جمهوريّة العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة بغداد – كليّة الآداب

مجلة الآداب

عِلميَّة فَصلِيَّة مُحَكَّمَة
تُصدرُ عن كليَّة الآداب
جامِعة بَغداد

رقم الإيداع في المكتبة الوطنية (٩٧) لسنة ١٩٨٢
University Of Baghdad- College of Arts
E-Mail: aladabjournalbag@coart.uobaghdad.edu.iq
Website: aladabj.uobaghdad.edu.iq
P-ISSN: 1994-473X
E-ISSN: 2706-9931
DOI Prefix: 10.31973
Bib-ID : 2574004 : رقم الطبعة الالكترونية
اعتماد نقابة الصحفيين بالرقم (٤١٦)
العدد (١٥٣) حزيران ٢٠٢٥م - ١٤٤٦هـ
Platform & workflow by OJS / PKP

turnitin WorldCat Crossref doi DOAJ CC BY

وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا

صدق الله العلي العظيم

سورة طه/ الآية ١١٤

هيئة التحرير

أ.د. لى فائق جميل العاني	/رئيس التحرير
أ.م.د. حسام كنعان وحيد	/ مدير التحرير
أ.د. سعد سلمان فهد/العراق	/ عضواً
أ.د. وفاء عدنان حميد/العراق	/ عضواً
أ.د. ثناء محمد صالح/العراق	/ عضواً
أ.د. نصير عباس غبن/ العراق	/ عضواً
أ.د. علي عبود المحمداوي/ العراق	/ عضواً
أ.د. ازهار محمد مجيد/ العراق	/ عضواً
أ.د. خميس دحام مصلح/ العراق	/ عضواً
أ.د. اسراء هاشم طاهر/ العراق	/ عضواً
أ.م.د. ابتهال مهدي عبد الكريم/ العراق	/ عضواً
أ.د. حلمي خضر ساري/ الاردن	/ عضواً
أ.د. سعدية بن ستيتي/ الجزائر	/ عضواً
أ.د. موسى ربابعة/ الكويت	/ عضواً
أ.د. نيكولا مارشيتي/ ايطاليا	/ عضواً
أ.د. انريكي خيمينيز/ المانيا	/ عضواً

التدقيق اللغوي

تدقيق البحوث باللغة العربية
أ.م.د.تغريد حريز محمد

تدقيق البحوث باللغة الانكليزية واللغات الاجنبية
أ.د. نصير عباس غبن

حقوق الطبع والنشر

حقوق الطبع والنشر والترخيص:

بالنسبة لجميع البحوث المنشورة في مجلة الآداب، يحتفظ الباحثون بحقوق النشر. يتم ترخيص البحوث بموجب ترخيص **(Creative Commons CC BY 4.0)** المفتوح، مما يعني أنه يجوز لأي شخص تنزيل البحث وقراءته مجانًا. بالإضافة إلى ذلك، يجوز إعادة استخدام البحث واقتباسه شريطة أن يتم الاستشهاد المصدر المنشور الأصلي. تتيح هذه الشروط الاستخدام الأقصى لعمل الباحث وعرضه.

إعادة إنتاج البحوث المنشورة من الناشرين الآخرين:

من الضروري للغاية أن يحصل الباحثون على إذن لإعادة إنتاج أي بحوث منشورة (أشكال أو مخططات أو جداول أو أي مقتطفات من نص) لا يدخل في نطاق الملكية العامة أو لا يملكون حقوق نشرها. يجب أن يطلب الباحثون إذنًا من مؤلف حقوق النشر (عادة ما يكون الناشر).

رئيس التحرير

أ.د. لمى فائق جميل

مدير التحرير

أ.م.د. حسام كنعان وحيد

مها كاظم جواد

مسؤولة موقعي المجلة الجامعي والاكاديمي

وسكرتارية المجلة

سعر المجلة داخل العراق ٢٥٠٠٠ دينار عراقي

سعر المجلة خارج العراق ١٠٠ دولار امريكي او ما يعادله

من أهداف المجلة

١. إشاعة روح البحث العلمي على وفق المنهج الأكاديمي.
٢. مساعدة الباحثين على نشر جهودهم العلمية وإيصالها إلى المتلقي بيسر وسهولة.
٣. إيصال البحوث المنشورة في المجلة الى بقية الباحثين لكي لا يتكرر الموضوع الواحد عند أكثر من باحث .
٤. تأكيد أصالة الثقافة والفكر العلمي العراقي ونشره على أوسع نطاق.
٥. استلهام روح الأمة وإحياء ينابيع الفكر والثقافة والتراث وتوظيف ذلك لصالح الحاضر والمستقبل.
٦. التصدي لمظاهر الفكر المنحرف ليستبدل به فكر أصيل حيّ مبدع.
٧. إدامة التفاعل مع مسيرة الحضارة والثقافة الإنسانية في كل مكان من خلال التواصل معها ثقافياً وفكرياً ومعرفياً.

ضوابط النشر وبياناته

على الباحث/ الباحثين الالتزام بتعليمات وضوابط النشر المعتمدة في المجلة وبأسلوب كتابة البحث. وتامين توافر معايير البحوث الرصينة من وضوح هدف البحث وعرض النتائج بنحو دقيق ومتسلسل ومناقشة هذه النتائج بما يحقق اهداف البحث مع تسويغ اجراء البحث بطرائق موضوعية. يجب ان يكون البحث معززاً بتفاصيل النشر للمراجع العلمية الحديثة. يجب ان لا يتضمن البحث على نتائج لبحوث اخر؛ لأنها تعد سلوكُ غير مقبولة.

يرجى اتباع الفقرات الاتية عند تسليم البحث الى مجلة الآداب، لا تنشر البحوث التي لا تطبق هذه الفقرات كلها:

١. أن تتضمن الصفحة الأولى من البحث ما يأتي:

أ- عنوان البحث باللغتين الإنجليزية والعربية.

ب- اسم الباحث باللغتين الإنجليزية والعربية، وشهادته العلمية، ومؤهلاته، وتخصصه العلمي ومكان عمله.

ج- البريد الإلكتروني الرسمي للباحث ورقم الهاتف.

د- ملخصان أحدهما باللغة العربية والآخر باللغة الإنجليزية حجم الخط (١٢).

هـ- الكلمات المفتاحية (الدالة) للبحث باللغتين العربية والانجليزية.

٢. أن يتم طباعة البحث بواسطة الكمبيوتر باستخدام Microsoft Office Word 2010أن يتم تزويد هيئة التحرير بنسخة الكترونية من البحث بوصفه مجلداً واحداً فقط ؛ ولا يمكن تقسيم البحث على أكثر من مجلد.

٣. ضرورة توثيق متن البحث بالمراجع (الاقتباسات) على وفق النظام (APA).

٤. أن لا يزيد عدد صفحات البحث عن ٢٥ صفحة حجم (A4).

٥. على الباحث دفع رسوم النشر المحددة.

٦. أن يكون البحث خاليًا من الأخطاء اللغوية والنحوية والكتابية.

٧. يجب أن تتم طباعة البحث باستخدام برنامج Microsoft office Word 2010، ووضع المخططات والأشكال (إن وجدت) في المكان المناسب للبحث، وأن تكون جيدة من الناحية الفنية للطباعة. وأن لا يتم تضمين الرموز في داخل البحث.

٨. أن يلتزم الباحث بأنواع وأحجام الخطوط كما يأتي:

أ- العربية (Simplified Arabic) :حجم الخط (١٤).

ب- اللغة الإنجليزية:(Times New Roman) حجم الخط (١٦)، الملخص (الخط ١٢). يجب أن تكون جميع صفحات البحث الأخرى (الخط ١٤).

ج- استخدام معالج النصوص في داخل برنامج Microsoft office Word.

٩. ألا يزيد عدد الأسطر عن ٣٠ سطراً / للصفحة.

١٠. إخطار الباحث المجلة إذا لم يكن البحث مناسبًا للنشر في مدة لا تزيد عن شهرين من وقت وصوله إلى المجلة.

١١. يلتزم الباحث بالتعديلات التي يقوم بها الخبراء في البحث على وفق التقارير المرسلة إليه، ويجب إجراؤها في مدة لا تتجاوز ١٥ يومًا.

١٢. تضاف قائمة اخرى للمصادر مترجمة للغة اللاتينية غير مرقمة على وفق النظام (APA) ومرتبة ترتيباً ابجدياً.

١٣. ملء الاستمارة الخاصة بـ (اتفاقية الترخيص لحقوق الطبع والنشر)، والخاصة بمجلة الآداب.

١٤. التقديم يكون عبر الموقع الالكتروني للمجلة : http://aladabj.uobaghdad.edu.iq ، بعد التسجيل في الموقع ثم رفع طلب للنشر.

***لا تنشر البحوث التي لا تطبق هذه الفقرات كلها.**

رئيس التحرير

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

بسم الله الرحمن الرحيم

أكتب كلمة هذا العدد بعد أيام قلائل من الاحتفالية التي أقامتها عمادة كلية الآداب بمناسبة فوز مجلة الآداب بالمركز الأول على جامعات العراق ولعامين متتاليين، يأتي هذا الانجاز نتيجة تضافر جهود عديدة ولسنوات تمتد الى تأسيس هذه المجلة الغّراء، وكلما أعيد النظر في أسماء العلماء الاجلاء والاساتذة الفضلاء الذين تسنموا منصب رئاسة تحرير هذه المجلة أشعر بعظم المسؤولية الملقاة على عاتقي، كي نحافظ على هذا المستوى ونسير قدماً لتحقيق الغاية العلمية المنشودة لتكون المجلات العلمية الاكاديمية العراقية متصدرة المجلات العربية وتنافس الى العالمية.

الأمر الأخر الذي يسرني كثيراً هو أن بعض الباحثين يعلم بتأخر نشر بحثه الذي تصل مدته الى سنة بعد حصوله على كتاب قبول النشر وعلى الرغم من ذلك يقول بمنتهى الثقة : ((نعم، انتظر ويشرفني ذلك)) هذه العبارة تستلزم عملاً دؤوباً وجهداً مضاعفاً يتمثل بفريق العمل الذي يحمل مسؤولية المجلة بجدارة تتقدمه السيدة مها كاظم جواد مسؤولة موقع المجلة والاستاذ المساعد الدكتور حسام كنعان وحيد مدير تحرير المجلة والاساتذة الافاضل والاستاذات الفضليات اعضاء هيأة تحرير المجلة ... لهم مني كل عبارات الشكر والامتنان ولكل من أسهم بقلمه وبخبرته في هذه المجلة.

وفق الله الجميع لما يحب ويرضى

أ.د. لمى فائق جميل العاني

Al-Adab Journal Issue. No (153) (June) 2025
E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

المحتويات

أولاً: البحوث باللغة العربية واللغات الشرقية:

اللغة والادب العربي:

ت	اسم الباحث	جهة الانتساب	عنوان البحث	الصفحات
١	آلاء أحمد السيد بديعة خليل الهاشمي	قسم اللغة العربية وآدابها/كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية/ جامعة الشارقة	تجليات الموت والأمل رواية "وحدها شجرة الرمّان" لسنان أنطون أنموذجا دراسة سيميائية	١-٢٦
٢	حسين علي عبد سالم كيان أحمد حازم	جامعة بغداد/ كليّة الآداب / قسم اللغة العربية	الرُّدودُ اللُّغويَّةُ عِندَ عَبدِ الحَميدِ الفَراهِيّ رُدُودُه في الأساليب النحوية أُنموذجًا	٢٧-٥٦
٣	ساجد مسعد حمدان يوسف محمد جابر	جامعة بغداد/ كلية الآداب/ قسم اللغة العربية	الدّلالة الخطابيّة في الطَّرديّات العبّاسيّة حتى نهاية القرن الرابع الهجري:	٥٧-٨٠
٤	سارة عبدالمجيد الزبيدي سيف الدين الفقراء	جامعة الشارقة كلية الآداب والعلوم الإنسانية/ قسم اللغة العربيّة	أصالة الاستبداليّة في نظريّة النّحو العربيّ	٨١-١٠٨
٥	شيخة عبدالله سعيد حافظ إسماعيلي علوي	كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الشارقة، الإمارات العربية المتحدة	الاتساق النحوي في النص القانوني (قانون الجرائم والعقوبات الإماراتي مثالا)	١٠٩-١٣٨

التاريخ:

ت	اسم الباحث	جهة الانتساب	عنوان البحث	الصفحات
٦	ئامانج حسن أحمد	قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية، جامعة السليمانية	سيرة حياة عبد الكريم علكة ونشاطاته التجارية والاجتماعية والسياسية ١٨٦٧- ١٩٤٨	١٣٩-١٦٢
٧	آمنة عبد العزيز محمد نجيب بن خيرة	جامعة الشارقة- كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية – قسم التاريخ والحضارة الإسلامية	الأمير عيسى بن موسى ودوره العسكري في الدولة العباسية ١٣٢-١٦٠ هـ/٧٥٠-٧٧٦م	١٦٣-١٨٤

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

٨	خالد خليل إسماعيل بدرية محمد الشامسي	قسم التاريخ والحضارة الإسلامية جامعة الشارقة/الامارات العربية المتحدة	الخليج العربي في رحلات دوراتي باربروزا – بيدرو تخسيرا (دراسة تاريخية مقارنة)	١٨٥- ٢١٠
٩	صبيحة راشد محمد سيف محمد البدواوي	جامعة الشارقة– كلية الآداب والعلوم الإنسانية– قسم التاريخ والحضارة الإسلامية	أثر النفط في ظهور الصراع الإقليمي في منطقة الخليج "واحة البريمي أنموذجا" المدة ١٩٤٦ –١٩٧٤	٢١١- ٢٤٠
١٠	مريم خليفه البدواوي صالح محمد اللهيبي	جامعة الشارقة– كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية/ دولة الإمارات العربية المتحدة	الملامح الجديدة لمدة ما قبل الإسلام في مليحة	٢٤١- ٢٦٦

الآثار:

ت	اسم الباحث	جهة الانتساب	عنوان البحث	الصفحات
١١	غسان صالح أحمد	كلية الآداب/جامعة سامراء	قناة (پاتو ميشارا *pa–at–tu*) *me–šá–ri* وإمكانية مطابقتها مع النهر العباسي في ضوء النصوص المسمارية المنشورة والمسوحات الاثرية	٢٦٧- ٢٨٨
١٢	خلود جمعة عمر منذر جمحاوي اسيل علي حسين	جامعة الشارقة – كلية الهندسة قسم الهندسة المعمارية دولة الإمارات العربية المتحدة	دراسة القوانين والأنظمة لتحسين واقع المعالم والمباني التاريخية مع المشهد الحضري المحيط بها الحالة الدراسية: منطقة الشويهين في إمارة الشارقة	٢٨٩- ٣٢٤
١٣	عبد الله خلفان مجد موسى	جامعة الشارقة/كلية الهندسة/دائرة الثقافة والسياحة (أبوظبي/الإمارات) كلية الهندسة/قسم الهندسة المعمارية (جامعة الشارقة/الإمارات)	أثر إدراج مواقع العين في قائمة التراث العالمي في حماية تلك المواقع وإدارتها	٣٢٥- ٣٤٦

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الفلسفة:

ت	اسم الباحث	جهة الانتساب	عنوان البحث	الصفحات
١٤	فرانك درويش	جامعَة ديجون، فرنسا	في فلسفة المثنّى – دراسة تأسيسيّة	٣٤٧-٣٧٦
١٥	رانية سلام محمد محمد حسن فيصل	قسم ضمان الجودة والأداء الجامعي جامعة النهرين قسم الدراسات والتخطيط جامعة النهرين	الأصول الفكرية لمدرسة فرانكفورت	٣٧٧-٣٩٨
١٦	انتصار حليم عبد حسين عبد الزهرة	قسم الفلسفة /كلية الآداب /جامعة بغداد	مفهوم العنف وآليات دفعه عند طه عبد الرحمن	٣٩٩-٤٢٢

العلوم التربوية والنفسية

ت	اسم الباحث	جهة الانتساب	عنوان البحث	الصفحات
١٧	امجاد خلف فياض	المديرية العامة تربية الرصافة الاولى	اثر استراتيجية إخراج الشيء الغريب في تحصيل مادة تاريخ الحضارة العربية الإسلامية لدى طلبة الصف الرابع الادبي	٤٢٣-٤٤٢
١٨	أمين محمود جعفر على بن سلام عبد الرحيم بن مسلم محفوظة بن سليمان	قسم التربية البدنية وعلوم الرياضة كلية التربية جامعة السلطان قابوس	جودة الحياة الوظيفية وأثرها في تعزيز الالتزام التنظيمي لدى معلمي الرياضة المدرسية بسلطنة عمان	٤٤٣-٤٥٨
١٩	موزة سيف خميس	جامعة كلباء –كلية الآداب والعلوم وتقنية المعلومات والاتصال – دولة الإمارات العربية المتحدة	مدى إلمام المعلمين بمتلازمة الحساسية الضوئية (إيرلن)، وعلاقته باستخدامهم استراتيجيات متخصصة في تعليم القراءة	٤٥٩-٥٠٦

الجغرافية

ت	اسم الباحث	جهة الانتساب	عنوان البحث	الصفحات
٢٠	حكمت عبد العزيز حمد	كلية الآداب/ جامعة صلاح الدين – اربيل	الآثار السلبية والإيجابية للخصائص الجغرافية للمنطقة الجبلية من إقليم كوردستان على الدراسات الجيومورفولوجية الميدانية	٥٠٧-٥٥٠

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

٢١	حوراء صبري شاكر	جامعة كربلاء/ كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جغرافية مدن	الطرز العمارية وأثرها في عائدية المبنى في ظل تكنولوجيا البناء المعاصر لمدينة كربلاء (حالة الدراسة "أحياء سكنية مختارة")	٥٥١-٥٨٠

علم الاجتماع

ت	اسم الباحث	جهة الانتساب	عنوان البحث	الصفحات
٢٢	فواز عويد العنزي عبد العالي دبلة	قسم علم الاجتماع والخدمة الاجتماعية كلية العلوم الاجتماعية – جامعة الكويت قسم علم الاجتماع جامعة محمد خيضر بسكرة	المدينة وعنف عصابات الأحياء: مقاربة نظرية	٥٨١-٦١٦
٢٣	نورة قنيفة أنور مقراني جمال تالي	قسم علم الاجتماع، جامعة الشارقة مخبر المجتمع الجزائري المعاصر جامعة سطيف٢، الجزائر قسم علم الاجتماع، جامعة المسيلة، الجزائر	دور الهوية الجندرية في بناء الفهوم الأنثوية للحجاب لدى الطالبة الجامعية قراءة في المشهد الجامعي الجزائري	٦١٧-٦٤٢
٢٤	أمل عمر محمد فاكر الغرايبة	جامعة الشارقة – كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية	التمكين الاقتصادي والصحي والتعليمي للمرأة السعودية: دراسة ميدانية	٦٤٣-٦٦٤
٢٥	إيمان عبد الله الناعور أحمد فلاح العموش	جامعة الشارقة– كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية	أثر الوصم الاجتماعي في عودة المرأة إلى الجريمة: دراسة ميدانية في المؤسسة العقابية والإصلاحية في إمارة الشارقة	٦٦٥-٦٩٤
٢٦	طريفة عبدالله يوسف آلاء الطائي	قسم علم الاجتماع– كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية/ جامعة الشارقة	إتجاه الأخصائيات في مجال الإرشاد الأسري نحو تطبيق العلاج المعرفي السلوكي لتحسين الاستقرار الأسري	٦٩٥-٧١٦
٢٧	فاطمة إبراهيم درويش حسين العثمان	كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة الشارقة/الشارقة	ركائز السياسة الاجتماعية للتعليم العالي في دولة الإمارات العربية المتحدة	٧١٧-٧٥٢

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

٢٨	ميره عارف حمد حميد محمد عبد الكريم الحوراني	جامعة الشارقة– كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية– الشارقة، الإمارات العربية المتحدة	المشكلات التي يعاني منها نزلاء مركز رعاية الأحداث في دولة الإمارات العربية المتحدة	٧٥٣– ٧٧٨

اللغة والادب الشرقي:

ت	اسم الباحث	جهة الانتساب	عنوان البحث	الصفحات
٢٩	لينا محمد رزاق حيدر حسن عبيد	قسم اللغة السريانية / كلية اللغات / جامعة بغداد	أنواع التكرار في اللغات السامية دراسة لغوية مقارنة	٧٧٩– ٧٩٨

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

ثانياً: البحوث باللغة الانكليزية واللغات الاجنبية:

اللغة والادب الانكليزي

No.	Name	Affiliation	Research	Pages
1	Enas Jaafar Jawad	*Department of English College of Education for Women University of Baghdad*	*Deconstructing the Archetypal Mirror of Godot in Ali Abdul-Nabi Al-Zaidi's "A Second Death"*	1-12
2	'Marwa Hadi Kerboul Sana Hassan Lazim	Department of English Language, College of Education for women, University of Baghdad	*The Impact of War on Vietnamese in Robert Olen Butler Short Story "Open Arms"*	13-24

Al-Adab Journal **Issue. No (153) (June) 2025**

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Manifestations of Death and Hope
Sinan Antun's "The Pomegranate Tree Alone" : A Semiotic study

Alaa Ahmed Elsayed
Researcher in Literature and Criticism - Arabic Language and Literature
College of Arts, Humanities, and Social Sciences - University of Sharjah
U21105225@sharjah.ac.ae
Dr. Badeeah Khaleel Alhashemi
PhD in Literature and Modern Criticism
Associate Professor
Arabic Language and Literature
College of Arts, Humanities, and Social Sciences - University of Sharjah
balhashemi@sharjah.ac.ae

Copyright (c) 2025 **Alaa Ahmed Elsayed, Badeeah Khaleel Alhashemi (PhD)**

DOI: https://doi.org/10.31973/p1333f40

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Abstract:

The semiotics of passions studies the feelings and emotions related to the human's self within texts and narrative discourses. It also studies the negative and positive human emotions related to the body, in order to obtain the meaning and content by reading the structural and semantic components superficially and deeply, through analysis and interpretation. By questioning the form of content, and determining the method or process by which meaning is constructed and shaped by drawing correspondences and differences. This research aims to study the fictional text and monitor its erotic essence, and then identify its purposes and analyze them to move from the superficial structure to a deeper one. It also reveals the procedural tools used in analyzing the desires semiotically, and analyzes the effect of their formation and the way they interact with the body. This is done throughanalyzing the lexical manifestations, semantic fields, and the semiotic semiotic square, in addition to studying the passions using the erotic chart, which provides an analysis of the passions through five stages that include emotional exposure, preparation, the erotic axis, emotion, and moral evaluation. The research concludes with results that reveal the passions controlling the erotic self in the novel, and the extent of their influence on the character's emotions and their role in the novel. It is represented by the desire for death, which is the main desire, and it is the primary driver of the events of the novel, as the characters react to the desire for death with acceptance, resistance, or fear. In addition to the passion of hope, which was studied through its opposite, disappointment, to conclude the extent of its role in the compulsive self's resistance to the surrounding circumstances. Reaching the conclusion of the beginning of the formation of these passions and what they led to in their final form.

Keywords: Linguistics, Semiology, The Semiology of Desires, Death, Hope.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

تجليات الموت والأمل رواية "وحدها شجرة الرمّان" لسنان أنطون أنموذجا دراسة سيميائية

الباحثة آلاء أحمد السيد
باحثة في مرحلة الماجستير/تخصص الأدب والنقد– قسم اللغة العربية وآدابها كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية – جامعة الشارقة

أ.م. د. بديعة خليل الهاشمي
دكتوراه في الأدب والنقد الحديث – أستاذ مشارك – قسم اللغة العربية وآدابها كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية – جامعة الشارقة

(مُلَخَّصُ البَحث)

تـدرس سـيميائيات الأهـواء المشـاعر والانفعـالات المتعلقـة بالـذات الإنسـانية داخـل النصـوص والخطابـات السـردية، كمـا تـدرس انفعـالات الإنسـان السـلبية والإيجابيـة المرتبطـة بالجسد، من أجل تحصيل المعنى والفحوى بقراءة المكونات التركيبية والدلالية سطحا وعمقا، تحليلا وتأويلا. من خلال مساءلة شكل المضمون، وتحديد الطريقة أو السيرورة التي يتم بها بنـاء المعنـى وتشكيله باسـتخلاص التقـابلات والاختلافـات. ويهـدف هـذا البحـث إلـى دراسـة النص الروائي ورصد ذواته الاستهوائية، ومن ثم حصر أهوائها وتحليلها للانتقال من البنية السطحية إلى البنية العميقة، كما يكشف عن الأدوات الإجرائية المتبعة في تحليل الأهواء سيميائيا، ويحلل أثر تكونها، وطريقة تفاعلها مع الجسد. وذلك من خلال تحليل التمظهرات المعجميـة والحقـول الدلاليـة، والمربـع السـيميائي الهـووي، فضـلا عـن دراسـة الأهـواء مـن باستخدام الخطاطـة الاستهوائية التـي تقدم تحليلاً للأهواء من خـلال خمس مراحل تشمل الانكشاف الشعوري، والاستعداد، والمحور الاستهوائي، والعاطفة، والتقويم الأخلاقي. وينتهي البحث إلى نتائج تكشف عن الأهواء المسيطرة على الذات الاستهوائية في الرواية، ومدى تأثيرها في انفعالات الشخصية ودورها في الرواية. وتتمثل في هوى الموت وهو الهوى الرئيس، وهو المحرك الأول لأحداث الرواية، إذ تتفاعل الشخصيات مع هوى الموت بقبول أو مقاومة أو خوف. فضلا عن هوى الأمل الذي درس من خلال نقيضه الخيبة، لاستنتاج مدى دوره في مقاومة الذات الاستهوائية للظروف المحيطة. وصولا إلى استنتاج بداية تكون هذه الأهواء وما انتهت إليه في شكلها الأخير.

الكلمات المفتاحية: اللسانيات، السيميائيات، سيميائيات الأهواء، الموت، الأمل.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

المقدمة:

بعد أن أصبح المنهج السيميائي من أبرز مناهج البحث الحديثة في أواخر القرن العشرين ظهرت سيميائيات الأهواء في تسعينيات القرن العشرين، لتعتني بالذات الإنسانية الداخلية المهمشة وتعيد الكلمة لها، من خلال الاهتمام بالبعد الهووي، ولعل هذا التوجه جاء بسبب طول انشغال السيميائيين بسيميائيات العمل وحالة الأشياء. فسيميائيات الأهواء تدرس الانفعال لأنه نابع من طبيعة الذات وتأثيرها في الفعل، فالأهواء والعواطف لها تأثير مهم ومباشر على عقلية الإنسان وسلوكه. لذلك فهي تدرس الفعل الإنساني وكثافة بعده الانفعالي.

لذلك فقد وقع الاختيار على رواية سنان أنطون "وحدها شجرة الرمان" لدراسة تجليات الأهواء فيها، وليس الهدف التعرف على الأهواء في الرواية، بل دراسة آثارها المعنوية وتحققها في الخطاب، من خلال مجموعة من الأدوات المنهجية الإجرائية. ومحاولة إيجاد أجوبة لتساؤلات تتعلق بكيفية تكون هذه الأهواء وتطورها في الرواية، من قبيل:

- كيف انبثقت وولدت الأهواء في الذات الاستهوائية؟
- ما المراحل التي مر بها الهوى ليصل إلى شكله الأخير؟
- ما مدى ملاءمة هذه الأهواء وإمكانية تحققها في الخطاب السردي العربي؟

أولا: المتن الحكائي:

تعد رواية (وحدها شجرة الرمان) إحدى أهم روايات سنان أنطون، إذ صور فيها الحرب والاحتلال والطائفية في العراق. صدرت أول مرة سنة (٢٠١٠م)، عن دار المؤسسة العربية للدراسات والنشر في بيروت. وفي (٢٥٥ صفحة)، يروي سنان أنطون نصا سرديا يبدو لقسوته فانتازيا، إذ يخلط فيه سنان الواقع بالحلم، فالرواية موزعة في (٥٥ فصلا)، كان من بينهم (١٣ حلما)، أو يمكن عدها كوابيس على حد تعبير بطل الرواية. إذ يفتتح سنان الرواية بكابوس الموت، وتتوالى هذه الكوابيس في اليقظة والنوم. والرواية مكتوبة باللغة العربية الفصحى وباللهجة العراقية، على لسان شاب عراقي شيعي يرث –مكرها– مهنة أبيه المرتبطة بالموت، وهي مهنة تغسيل الموتى، فيضطر جواد كاظم لامتهانها ليحيط به الموت، بعد أن كان يحلم باستثمار موهبته في الرسم والفنون والسفر بعيدا؛ للتعرف على شتى الفنون.

وتتناول الرواية مأساة العراق في ظل حربها مع إيران وغزوها الكويت، أي تقريبا بين عام ١٩٨٠م حين اشتعلت شرارة الحرب بين العراق وإيران، حتى الغزو العراقي للكويت سنة ١٩٩٠م، وما نتج عن هذه المعارك من جراح ومجاعات وتشرد عصفت بالشعب العراقي،

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

وكيف تكيف الشعب العراقي بطوائفه وكيف واجه تلك النكبات. وتتخذ الرواية ثيمة الموت أساسا لها، إذ "يشكل الموت... عصبها وأساسها بوصفه المبتدأ والمنتهى لنوافذ مشرعة على الفجيعة والفقد والغياب والسواد".(الشوابكة، ٢٠١٩، ص٨٦)

وتتضح في الرواية قيمة العائلة، إذ تشكل "العائلة في روايات سنان أنطون... دورا هاما وتأخذ مكانة مرموقة" (موسوي ونظري، ٢٠٢٠، ص٢٢٩) فبالرغم من صدام جواد مع والده ورفضه مهنته والعمل معه ظلت العائلة الموضوع الرئيس في روايته، وقد كان جواد وسط عائلته يشعر بالعزلة والنبذ، وذلك بسبب اهتمام أبويه بأخيه الأكبر أمير، فقد كانا يعدان ابنهما "أمير" المتفوق ليصبح طبيبا. وقد كان (أموري) كما كانوا يدعونه ابنا بارا من وجهة نظر والديه، فكان فضلاً عن تفوقه يساعد والده في المغسلة وفي أمور البيت. ليختبرهم الموت فيه إذ استشهد إثر التحاقه بالخدمة الوطنية ليعود إليهم ملفوفا بعلم الوطن.

وقد كان جواد على حبه للفن ورهافته مجبرا على اعتياد الفواجع، فقد أصبح لزاما عليه أن يساعد والده في مهنة تغسيل الموتى، ففي يومه الأول لم يحتمل ما شاهده. وكان جواد مشتتًا بين فكرة الموت والحياة، فالحياة كما يرى أستاذه: "موضوع الفن الأزلي" (أنطون، ٢٠١٠، ص٤٤-٤٥)، وأن الفن ما هو إلا بحث عن الخلود. أتت الحرب القائمة على كل شيء، وأكثر ما كان يتحسر عليه جواد هي الآثار التي دمرت ونهبت في الحرب. وأصبح جواد يعيش جملة من التناقضات ولاسيّما حين التحق بالأكاديمية لدراسة الفنون. فكان الرسم بالنسبة له، "تعبيرا عن رفض الموت، رغبة في الاحتفاء بكل ما هو حي، أن يرى الجمال في التفاصيل الصغيرة ويجسدها لكن الموت في العراق لا يترك أحدا".(السمان، ٢٠٢٣) وكان التحاقه بالأكاديمية على الرغم من عدم موافقة أبيه وسخريته حدثا كبيرا في حياته فيما بعد.

حاول جواد مرارا التملص من مهنة والده، إذ كان يشعر منذ صغره بحرج من هذه المهنة وكان يكذب حول عمل أبيه. فجرب أن يغير مسار حياته فعمل صباغا لفترة، ثم حاول السفر لاستكمال دراسته للفنون إلا أن محاولته باءت بالفشل بسبب قرار منعه من السفر؛ وذلك لأن عمه صبري كان ينتمي إلى الشيوعية، فهدم حلم آخر من أحلام جواد. وزاد الأمر قسوة موت والد جواد وغياب العائل الوحيد للأسرة، وهذا ما أجبر جواد على العودة إلى عمل "المغسلجي" رغم أنفه، بعد أن كان يرفض الأمر بشدة، بضغط من (الفرطوسي).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

بدأ جواد يستوعب أن الموت كان عائلهم الوحيد، فرجع جواد للعمل في المغسلة واستعان جواد بمساعد جديد وهو مهدي بعد اختفاء حمودي المفاجئ، وهذه الاختفاءات كانت معتادة في ظل الحرب الأهلية الدائرة. وصار حينها محاطا بالموت وأصبح الموت الذي هو سبب شؤمه هو ذاته لقمة عيشه. فكانت تصله الجثث من دون انقطاع كانت تصل كاملة أو أجزاء منها. فبسبب الاقتتال الطائفي والتهجير كانت العراق يتنازع بين طرفين، عصابات داخلية وخارجية.

كانت هذه الحرب لا تفعل شيئا سوى أنها تزيد من الجثث في المغسلة، وكلا من الطرفين يرمي الطرف الآخر بالاتهام. مقت جواد هذه الطائفية، في حين أمه متعصبة للشيعة كأغلبية الشعب الذين انخدعوا بلعبة الطائفية، لكن جواد كان يعرف أن هذه الحرب الطائفية مجرد أداة مفخخة. وعلى الرغم من عمل جواد في المغسلة إلا أنه لم يكن مخلصا في ذلك، إنما كان مؤديا فقط. وكانت آخر محاولات جواد لانتشال نفسه سفره إلى الأردن، فعزم وأخبر والدته بقرار سفره، وأودعها أمانة عند أخته شيماء. إلا أن محاولته باءت مرة أخرى بالفشل، فكانوا لا يسمحون بالسفر إلا للأسر ، خوفا من الميليشيات الشيعية.

وعلر الرغم من الخيبة التي كانت تلاحق جواد، ومحاولاته المستميتة للهرب من قدر لا يؤمن به، خلص جواد إلى حقيقة ومفارقة وهي أن "الحياة والموت عالمان منفصلان بينهما حدود واضحة، لكنني الآن أعرف أنهما متلاحمان. ينحتان بعضهما البعض. الواحد يسقي الآخر كأسه" (أنطون، ٢٠١٠، ص٢٥٥)، واعترف بحقيقة أن في الموت حياة، وذلك في مواجهته لشجرة الرمان، إذ أدرك أن شجرة الرمان وحدها هي التي تعرف هذه الحقيقة، وهي أن مسار حياته هو وشجرة الرمان مرتبط بالموت. فشجرة الرمان هذه شهدت الموتى كلهم باختلاف طوائفهم.

ويتمثل الأمل في جواد الذي كان طوال الوقت يحاول الفرار لا النجاة فقط، فقد حاول أولا الفرار من قدره وهو عمله، ثم حاول الهرب من تقاليده، ثم حاول الهرب لأجل الدراسة، ثم حاول الهرب للنجاة من بطش الحرب، والطائفية. فكانت هذه المحاولات مثل "خيط رفيع من نور الأمل يظهر سريعا لكنه يختفي أيضا بسرعة". (السمان، ٢٠٢٣). فترمز شجرة الرمان إلى الأمل، فالـ"مغيسل بقساوته ورمزيته الشديدة السوداوية لتاريخ ومستقبل أمة تحتضر، يزرع لنا في منتصفه... ثمرة الحياة ويعطينا أملا بأنه من قلب الموت ومن عمق القبور والسواد قد تنمي بذرة مليئة بالحياة والأمل والحب" (الياسري، ص٦٧٧). وتمثل المغسلة رمزا سوداويا. وبذلك يتضح أن الرواية تقدم مجموعة من الثنائيات المتناقضة، كثنائية الجمال والقبح والحياة والموت والعشق والكره (الياسري، ص٦٧٧).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

ثانيًا: أصناف الهوى في الرواية:

تنوعت الأهواء في رواية وحدها شجرة الرمان بين إيجابية وسلبية، "وهذا التنوع يمنحنا حيزا واسعا لاستكناه الأبعاد النفسية والاجتماعية" (هجري،٢٠٢١، ص٥١٨). ودراسة هذه التنوعات من أهواء وعواطف لابد أن تؤدي إلى نتيجة ما، لذلك "فأن ما هو أساسي في دراسة الهوى ليس التعرف على العلامات الدالة على الأهواء، بل الاهتمام بآثارها المعنوية كما تتحقق في الخطاب" (غريماس وفونتني، ٢٠١٠، ص١٠-١١). لذلك سنتناول هذه الأهواء بالتحليل من خلال دراسة تمظهراتها المعجمية، وتمظهراتها الدلالية، والحقول الدلالية، ثم المربع الهووي.

١) هوى الموت

١.٥-التمظهرات المعجمية:

زخرت المعاجم العربية بلفظة الموت، فقد وردت في أكثر من معجم، فجاء في لسان العرب أن الموت كما قال الأزهري: هو خلق من خلق الله وهو ضد الحياة، وحكى الجواهري عن الفراء أن ميت تقال لما قد مات ومن ولما سيموت، أما مائت فهي فقط لمن لم يمت. وقال تعالى: ﴿لنحيي به بلدة ميتا﴾ (النجم/٩)، وأضاف ابن منظور: الموت هو السكون فكل ما سكن قد مات، فموت الريح سكونها، وموت النار إذا خمدت، وموت الماء إذا جف، والنوم موت تشبيها أو تمثيلا، والمنام موت خفيف، والنوم الثقيل موت، ومن باب الاستعارة يطلق على سوء الحال والفقر وذل السؤال موت، وموت الرجل خضوعه.(ابن منظور، ٢٠٢١، ص٩٠-٩٣)

وجاء في القاموس المحيط الموت ما لا روح فيه، والميتة مالم تلحقه الذكاة أي الذبح، والمستميت هو الشجاع الطالب للموت، واستمات أي ذهب في طلب الشيء كل مذهب (فيروزآبادي، ٢٠٠٥، ص ١٦١). وجاء في المعجم الوسيط مات الحي أي فارقته الحياة، والأرض مواتاً إذا خلت من العمارة والسكان، والأرض الموات هي الأرض التي لم تزرع ولم تعمر، وتماوت الرجل أي أرى أنه ميت وهو حي، ومَوَّتَتِ الدواب أي كثر فيها الموت.(الزيات وآخرون، ٢٠٠٤، ص٨٩٠-٨٩١)

وجاء في تاج العروس قول الأزهري الموت يقع على أنواع بحسب أنواع الحياة، فمنها ما هو بإزاء القوة النامية الموجودة في الحيوان والنبات وزوال القوة الحسية، وزوال القوة العاقلة، ومنها الحزن والخوف المكدر للحياة وأخيرا المنام. وجاء أن الموتة نوع من الجنون والصرع يعتري الإنسان، كالنائم والسكران. (المرتضى الزبيدي، د.ت، ص٩٩-١٠٦)

وفي معجم علم النفس لكارل جوستاف يونج، نظر جوستاف إلى غريزة الموت نظرة تفاؤلية، فقال إنها "تقدم إطاراً يشجع الفرد على الإبداع؛ فهي دافع نفسي على زيادة النمو" (عناني، ٢٠٢٣، ص٢٢١)، أما هايدجر فيرى أن الموت حقيقة لا يمكن أن تتبدل فيقول: "طبيعة الإنسان الفاني بأنه وجود صائر إلى الموت... الوعي الأصيل بالفناء وسيلة أساسية تمكن الحضور... فهذا الوعي النابع من القلق على مصيره يدفعه إلى الاهتمام بحياته وأسلوب عيشه اهتماماً أعمق وأجدى" (عناني، ٢٠٢٣، ص٢٠١). وهذا ما يتفق مع ما جاء في ذكر الموت في القرآن والسنة، إذ يعد التذكير بالموت هو تحفيز للإنسان ليستغل حياته خير استغلال.

فورد الموت في القرآن وبين سبحانه وتعالى غايته من الموت في قوله تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ (الملك/٢)، وفي أكثر من موضع في القرآن الكريم يؤكد الله حتمية الموت، وذلك في قوله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ (آل عمران/١٨٥)، وكقوله تعالى: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾ (الزمر/٣٠).

وجاء ذكر الموت في السنة النبوية في مواضع عديدة، فقد نوه الرسول صلى الله عليه وسلم على ضرورة التنبه إلى موت، وجعله حاضرا في ذهن الإنسان، فقال صلى الله عليه وسلم في حديثه الشريف: "أكثِروا مِن ذِكْرِ هادمِ اللَّذَّاتِ" (المقدسي، ٢٠٠٩، ص٥٣٠).

٢.٥- التمظهرات الدلالية:

وانطلاقا من الدراسة المعجمية نتجه إلى دراسة تمظهرات الموت في رواية وحدها شجرة الرمان، إذ يعد الموت هوى موضوعيا، وهو المحرك الرئيس الذي يتحكم في الرواية ويسير أحداثها، بل يمكن القول إن الحديث عن الموت هو غاية الرواية. ويوظف الكاتب الموت في الرواية في سياقات وأشكال متعددة، ولأسباب شتى، وتتعرض له أكثر من شخصية ليتضح وتتباين ردات الفعل إزاءه، إلا أن الفكرة التي يرمي إليها الكاتب –في ظني– هي فكرة حتمية الموت.

ويتضح ذلك في كون الأب كاظم مغسل الأموات يكسب قوت يومه من الموت، فيقول: "كنت أشعر بحضور الموت في المكان كله حتى بعد أن رحلت الجثة وخيل لي بأن الموت كان يلاحقني إلى البيت. استحوذت على حقيقة أن كل ما يشتريه لنا أبي كان بفضل الموت وحتى ما نأكله كان الموت هو الذي يشتريه لنا" (أنطون، ٢٠١٠، ص٣٤) ويورث ولده جواد هذه المهنة، هذا ما جعل الموت دائم الحضور في حياة البطل، إذ يقول: "كان الموت، الدائم الحضور في محل أبي وفي أيامه" (أنطون، ٢٠١٠، ص٢٠).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

وسرعان ما تنبه جواد للموت الذي يحاصره، على الرغم من أنه كان منذ صغره يحاول التقرب من والده وسؤاله عن مهنته بفضول الطفولة، إلا أنه عندما عرف الموت فحاول التفلت من العمل مع أبيه، وهذا ما تسبب من دون قصد منه بتوتر علاقته بأبيه، فيقول: "حاولت أن أبتعد عن الموت وتصدعت علاقتي بأبي" (أنطون، ٢٠١٠، ص٢٠).

ولشدة اقتناع الأب بالموت كان متعايشا معه ومعتادا عليه، وكان جواد يستغرب كيف يمكن لأبيه أن يتعامل مع الموت بهذا القرب ثم يعود إلى الحياة، فيقول جواد: "تعجبت من قدرة أبي على العودة إلى إيقاع الحياة العادية بسهولة بعد كل مرة يغسل فيها، أو بعد كل يوم يقضيه هنا كأن شيئا لم يكن. كأنه ينتقل من غرفة إلى أخرى ويترك الموت وراءه وكأن الموت خرج من التابوت وذهب إلى المقبرة وعادت الحياة إلى المكان" (أنطون، ٢٠١٠، ص٣٤). وهذا المشهد يوضح ثنائية ضدية تسيطر على الرواية، وهي ثنائية (الموت/ الحياة).

وإرادة الإنسان الطبيعية هي التمسك بالحياة، ونفس المؤمن السوي تؤمن بحتمية الموت، ولما كان الموت في الرواية بسبب الحرب، شهد جواد بشاعة غير طبيعية للموت فنشأ خائفا وكارها له، وانصاع جواد للموت رغم اهتزاز أهم ثوابته الدينية وهو إيمانه بالقدر إذ يقول: "هل كان قدري أن أعود إلى غسل أجساد الموتى؟ ... أنا لا أؤمن بالقدر. هناك تاريخ والناس يسمون التاريخ قدرا" (أنطون، ٢٠١٠، ص١٩٦)، فكانت عودته إلى مهنة تغسيل الموتى بمثابة استسلام جبري للموت.

ويصل جواد إلى حقيقة الثنائية الرئيسة وهي (الحياة/ الموت)، فبعد أن كان يعتقد أن الحياة والموت عوالم منفصلة لا يمكن أن يجتمعا، يدرك أنهما عالمان متلاحمان، لا يمكن فصلهما، فالموت حقيقة كما هي الحياة حقيقة، فلا يمكن أن توجد الحياة وينتفي الموت. (أنطون، ٢٠١٠، ص٢٥٥)

٣.٥- الحقول الدلالية:

حقل الموت: الموت ساعي بريد والميت وقتل ومدماة، الدم، طوابع الموت والقبر، (مغسلجي) و(مغيسل) والغسل ودكة الغسل، أجساد الموتى والجثة ويدفنون والدفان، التراب والتابوت والنعش جاثما والرفاة، شهادة الوفاة والفجيعة، الأكفان والقطن والمقبرة والرجل الميت، المرحوم والشهداء ونصب الشهيد والقبور، يغتال والأشلاء وجثث جماجم، يم الله والروح، الله يرحمه والبقية بحياتك، عذاب القبر والملائكة وأهل الآخرة، أسكنه فسيح جناته وترتدي السواد.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

وبإحصاء مفردات الموت اتضح أن الرواية تزخم بمفردة الموت، فجاء الموت ومرادفاته في ٢٠٣ كلمة، ووردت مفردة الغسل ومرادفاتها في ١٠٧ مواضع، وجاءت مفردة الكفن ٢٧ مرة، كذلك وردت لفظة الدفن ومرادفاتها ١٥ مرة، كما جاءت مرادفات التابوت والنعش في ٢٣ موضعا، أما القبر فقد ورد ١٠ مرات. أي إنها وردت في مجملها صريحة ٣٨٥ مرة، فضلاً عن التعبيرات التي تدل على الموت كعبارات التعزية مثل: الله يرحمه، يم الله، وإلخ....حقل الحياة: الحياة والأحياء ويحتفل بالدنيا، شغف الخلود وتحدي الموت واحتفال بالحياة وحي يرزق، أحببت الهدوء والطبيعة والتأمل وسلام وتفاؤل والحرية.

وجاءت مفردة الحياة صريحة فقط في ١٨ موضعا، بالإضافة إلى التعبيرات التي تعبر عن الحياة والرغبة في التمسك بها كالاحتفاء بالحياة، وحب الفن لأنه يبحث عن الخلود. وبالرغم من وجود هذا النقيض إلا أن حضوره في الرواية جاء قليلا مقارنة بغزارة حضور الموت.

٤.٥ المربع الهووي:

بدراسة الحقول المعجمية والدلالية السابقة للموت نستنتج أن البعد الانفعالي الناتج هو صراع البطل بين ثنائية (الموت والحياة)، وهي ثنائية يمكن إسقاطها في المربع السيميائي الآتي لتوضيح العلاقات الاستهوائية القائمة:

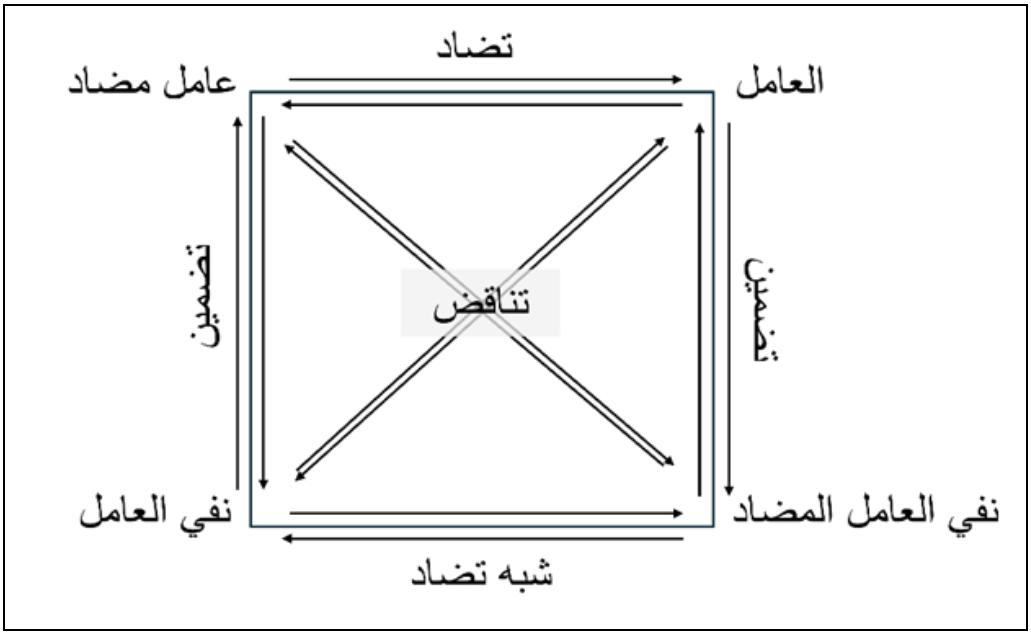

يمكننا تطبيق مقولات الموت في المربع الهووي من خلال توضيح علاقات التضاد ونفي التضاد، واستخلاص العلاقات الناتجة عنه:

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

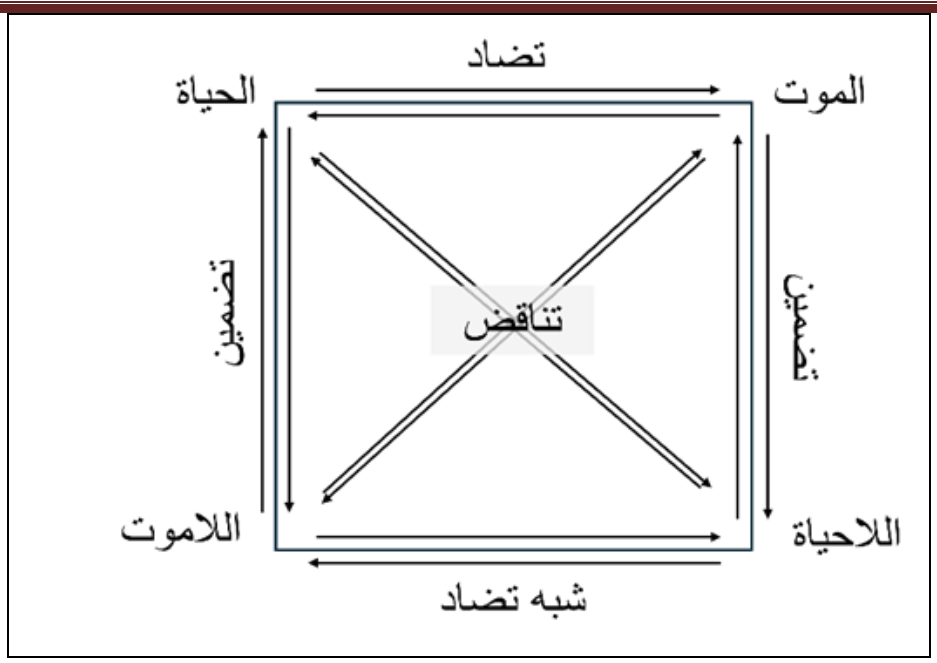

- علاقة التضاد: يتمثل التضاد بين (الموت/ الحياة) و(اللاموت/ اللاحياة)، وتقوم هذه العلاقة من خلال المرور بـ(اللاحياة واللاموت)، فيتم الانتقال من الموت إلى الحياة مروراً بـ(اللاموت)، وذلك يتمثل في ترك جواد للعمل. فالذات الاستهوائية أي البطل في الرواية كان الموت يسيطر على حياته، فيقول: "كنت أشعر بحضور الموت في المكان كله... وخيل لي بأن الموت كان يلاحقني إلى البيت... كل ما يشتريه لنا أبي كان بفضل الموت وحتى ما نأكله كان الموت هو الذي يشتريه لنا" (أنطون، ٢٠١٠، ص٣٤)، وعلى الرغم من ذلك كانت الذات تبحث عن الحياة وتهرب من الموت، فحاول جواد أكثر من مرة الهرب من الموت، الأولى حين التحق بكلية الفنون، إذ كان يعدُّ الفن "هو تحدي الموت والزمن واحتفالا بالحياة" (أنطون، ٢٠١٠، ص٤٦)، والثانية حين عمل صباغا ليتفادى العمل مع والده، فيقول أبوه: "ابنج يريد يصير صباغ ولا يشتغل شغلتي" (أنطون، ٢٠١٠، ص١١٠).
- علاقة التناقض: يتمثل التناقض في (الموت/ اللاموت) و(الحياة/ اللاحياة)، وهي علاقة توضح التناقض الذي عاشته الذات الاستهوائية، فيتم الانتقال من الحياة إلى الموت عبر محور التناقض، عن طريق المرور بـ(اللاحياة)، فالبطل جواد على كرهه للموت إلا أنه حين ضاقت به الحال رجع إلى مهنة والده في تغسيل الموتى مع وعد بترك هذا المكان، فالبطل في حالة تناقض بين ما تجبره عليه الحياة وبين حلمه، فيقول: "ها أنذا أعود إلى المكان الذي أردتني أن أرثه عنك. ها أنذا آخذ مكانك... لكنني أحذرك يا أبي بأنني لن أظل هنا طويلا" (أنطون، ٢٠١٠، ص١٧٦).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

وعلى الرغم من المكسب الوفير الذي يجنيه من تغسيل الموتى، يعود جواد مجدداً إلى محاولة الهرب من الموت، يقول: "إنني كنت أفكر جديا بأن أترك المغيسل إلى الأبد وأن أسافر إلى الأردن ومن هناك إلى أي مكان آخر" (أنطون، ٢٠١٠، ص٢٣٥)، هذه المحاولة التي تبوء كذلك بالفشل.

- علاقة التضمين: وتتمثل علاقة التضمين بين (الموت/ اللاحياة) و(الحياة/ اللاموت)، وهذه العلاقة تظهر أهواء وعواطف مؤقتة مرت بها الذات الاستهوائية لا تعبر عن موقفها الحقيقي، وتتضح هذه العلاقة في موقف جواد بعد وفاة والده إذ ساوره شعور بالذنب كان سيدفعه إلى العودة إلى طريق الصواب وتغسيل جثة والده، يقول: "كان عندي شعور خفي بالذب أيضا وبأنني خيبت آماله بهجري مهنة الأجداد وفشلي في مسعاي. رفضت بشكل قاطع وقلت إنني لا أستطيع" (أنطون، ٢٠١٠، ص٩٥).

٥.٥-الخطاطة الاستهوائية:

بالاستعانة بالمربع الهووي السابق يمكن استنتاج أثر هوى الموت في التأثير في الذات والتحكم بطريقة إنتاجها للدلالات الانفعالية، فانكشفت الخطاطة العاطفية لهوى الموت في رواية وحدها شجرة الرمان، وباعتبار أن جواد بطل الرواية سننطلق في البحث عن المسار العاطفي للموت.

١-الانكشاف الشعوري:

يعد الانكشاف الشعوري أول مراحل الخطاطة الاستهوائية، وهو نقطة البداية، في هذه المرحلة تتكشف عواطف الذات، فتعبر عما تشعر به من الأهواء، أي يمكننا القول أنها مرحلة بروز الذات الاستهوائية في الخطاب، فتشعر الذات بهوى معين (بن غنيسة، بوسعدة، ٢٠٢٣، ص٤١٢).

وتجلى الانكشاف الشعوري لدى جواد لحظة تعرفه على الموت من خلال عمل والده مغسل موتى، فكان في صغره يجهل طبيعة عمل والده، ولا يعرف سوى أنه مغسل، يقول: "لم أكن في ذلك السن أفقه طبيعة مهنة والدي كل ما كنت أعرفه هو أنه (مغسلجي) لكن هذه الكلمة كانت غامضة بالنسبة لي" (أنطون، ٢٠١٠، ص١٤)، وكان الغموض الذي يغلف هذا العمل فضلاً عن فضوله يزيدان من رغبته في معرفة إجابة لتساؤلاته، فسأل أمه عن طبيعة عمل والده فقالت: "إن أبي كان يغسل أجساد الموتى وإنه عمل شريف... سألتها... لماذا يغسل أبي أجساد الموتى؟ هل هي وسخة؟" (أنطون، ٢٠١٠، ص١٤)، وهنا تتضح نظرة جواد الطفولية للموت.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

واستمر جواد بالإلحاح على والده ليخبره أكثر عن عمله، فيقول: "كنت، ككل الأطفال، شديد الفضول وألح على أبي بالسؤال عن تفاصيل عمله، لكنه كان يكتفي بالقول إنه سيقول لي كل شيء وإني سأرافقه إلى عمله عندما أكبر" (أنطون، ٢٠١٠، ص٢٣)، وحتى عندما حاول جواد أن يسأل أخاه عن عمل والدهم كان يقول له: "إنها ليست لعبة وإن هذه أمور تخص الكبار وأنا ما زلت طفلا" (أنطون، ٢٠١٠، ص٢٣).

وحانت لحظة الانكشاف حين قرر والده عقب اختباراته أن يرافقه جواد إلى العمل، يقول: "قال لي أبي إن بإمكاني أن أرافقه إلى العمل لأراقب وأتعلم أصول المهنة وقواعدها" (أنطون، ٢٠١٠، ص٢٣). فكان لقاء جواد بالموت لقاء مهيبا، إذ كان لقاءه الأول، يقول: "كانت هذه أول مرة أرى فيها إنسانا ميتا عن كثب... هذا هو ما يفعله الموت إذا. كان أشيب الشعر والشارب" (أنطون، ٢٠١٠، ص٢٩).

فكان لقاء جواد بالجثة وحضوره غسلا كاملا يشكل صدمة بالنسبة له، لكن صدمته الأكبر هي في والده، وفي تعامله مع الموت بأريحية والعودة إلى الحياة بسهولة، وبدأ جواد يدرك أن الموت يحاصره وأنه رب لقمته، إذ يقول: "تعجبت من قدرة أبي على العودة إلى إيقاع الحياة العادية بسهولة بعد كل مرة يغسل فيها... أما أنا فكنت أشعر بحضور الموت في المكان كله... وخيل لي بأن الموت كان يلاحقني إلى البيت. استحوذت على حقيقة أن كل ما يشتريه لنا أبي كان بفضل الموت وحتى ما نأكله كان الموت هو الذي يشتريه لنا" (أنطون، ٢٠١٠، ص٣٤). وهنا تعرف جواد وانكشف له هوى الموت وصارت رؤيته للجثث اعتياد يومي. فيمكن أن نمثل هذه المرحلة بمخطط الصعود ويعني "الانتقال من التوازن العاطفي إلى التوتر الشديد" (السعيدي، د.ت، ص٢٣).

٢ – الاستعداد:

وفي هذه المرحلة تتمكن الذات من تحديد نوع الهوى، وتستطيع التعبير عنه، وذلك يتجلى في سيطرة هوى الموت على تفكير الذات، فكان يسيطر عليه أن وجوده في المغسل خطأ فادح، وأن مكانه الحقيقي هو كلية الفنون، فكان يعبر بصراحة عن بغضه لتلك الساعات التي يساعد فيها والده في المغسلة، فيقول: "كانت ساعات انتظار الموت الذي لم أكن أحبه طويلة ومملة... كان الرسم ملاذا ومهربا من الاختناق الذي كنت أشعر"أنطون، ٢٠١٠، ص٤٣). وعلى الرغم من مقت جواد للموت إلا إنه كان قد اعتاد رؤية الموتى لكنه لم يتخلص بعد رهبة الموت، يقول: "ساورتني الشكوك حول العمل بهذه المهنة لسنين طويلة مثل أبي. كيف اتحمل كل ما يلقيه الموت؟" (أنطون، ٢٠١٠، ص٤١). وهذا ما دفع الذات الاستهوائية إلى محاولة الهرب من قدرها، فقرر جواد أن يركز على الفن، يقول: "أنني يجب

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

أن أركز كل جهودي المستقبلية على الفن، وألا أعود إلى جو المغيسل الخانق مرة أخرى" (أنطون، ٢٠١٠، ص١٠٩). ونلحظ من خلال ما سبق قدرة الذات الاستهوائية على التعبير، فقد تكونت لديها أهلية انفعالية مكنتها من التعبير عن هوى الموت بوضوح. وبذلك يمكن أن نمثل هذه المرحلة بمخطط الهبوط ويعني "التحول من الانفعال الشديد إلى الاسترخاء بعد ترك المجال للعقل لتحليل الموقف" (السعيدي، د.ت، ص٢٣).

٣- المحور الاستهوائي:

هذه هي المرحلة التي يتحقق فيها الهوى، فتتعرف الذات على أسباب اضطرابها، وتدرك القيم الانفعالية(هجري،٢٠٢١، ص٥٣٠)، ونرى تحقق هوى الموت بعد وفاة والد جواد، فقد أدرك جواد حينها أن محاولاته للابتعاد عن الموت بالعمل صباغا، لم تساعده على الابتعاد عن الموت فكان الموت قد سيطر على جواد، يقول: "كنت قد ظننت أنني نجحت في الابتعاد عن الموت وطقوسه في السنتين اللتين أعقبتا وفاة أبي. لكنني اكتشفت أنني كنت قد ابتعدت عن التعامل معه بيدي فقط" (أنطون، ٢٠١٠، ص١٤٥)، فقد كانت تسيطر على جواد فكرة أن الموت يحاصره، وأنه كان معيله طوال حياته السابقة، يقول عن الموت: "أصابعه كانت تزحف في كل مكان من حولنا ولم أتمكن من طرد فكرة أنه يعيشني... ألم أكن آكل وأشرب مما يوفره لنا الموت بطريقة أو بأخرى" (أنطون، ٢٠١٠، ص١٤٥). وكانت الحرب قد حفزت هوى الموت، فكان جواد يشهد الموت خارج المغسلة، يراه في كل مكان، يقول: "الفرق الآن هو أن الموت أكثر سخاء بفضل الأمريكان" (أنطون، ٢٠١٠، ص١٤٥). فيعود جواد من جديد مرحلة الانفعال والوقوع تحت سيطرة فكرة أن الموت يطارده. نمثل لهذه المرحلة بمخطط الصعود.

٤- العاطفة:

وتعد هذه المرحلة من المراحل الرئيسة في الخطاطة الاستهوائية؛ إذ يتم فيها دراسة رد فعل الجسد المحزن أو المبهج، وبذلك تصبح العاطفة حدثا استهوائيا قابلا للملاحظة والتقويم (هجري،٢٠٢١، ص٥٣٠)؛ لأن الذات تعبر عن الهوى بأفضل صورة عن طريق الانفعالات الجسدية، والجسد هو الوسيط القادر على التعبير عما تشعر به الذات. وفي هذه المرحلة يصبح الهوى ناضجا بحيث يمكن تحليله.

ويتجسد رد فعل الذات في المواقف التالية: في رد فعل جواد حين شاهد والده يغسل جثة محترقة، يقول: تقيأت يومها وتوعكت لأيام لم أذهب فيها مع أبي الذي لم يقلقه الأمر"(أنطون، ٢٠١٠، ص٣٥)، وكذلك في رد فعله حين عرف أن شجرة الرمان التي اعتاد أكل ثمارها تسقى من ماء المغسلة، يقول: "في صغري كنت آكل ثمار هذه الشجرة حين

يقطفها أبي ويعود بها إلى بيتنا بنهم. لكنني توقفت عن ذلك بعد أن أدركت أنها تشرب من مياه الموت" (أنطون، ٢٠١٠، ص٩٦).

وكذلك رد فعل جواد وهي استسلامه لقدره والعمل في المغسلة مكان والده بعد أن أجبرته التزاماته المادية، يقول: "ضاقت بي السبل وتراكمت الديون وأحسست بأنني محاصر، وخصوصا بعد اختفاء حمودي.. وانقطاع المورد من المغيسل... لا أدري لماذا وافقت... أقنعت نفسي بأن هذا حل مؤقت... لم أكن أظن بأن عودتي ستكون لشهور أو سنين" (أنطون، ٢٠١٠، ص١٧٠-١٧١). وحين لم يعد جواد قادرا على احتمال الموت سيطرت عليه رغبة في الرحيل من سجن الموت الذي يحاوطه، يقول: "لكنني سجين أهلي وقومي. سجين الموت الذي خيم على هذه الأرض. وقد آن لي أن أهرب من هذا السجن... الموت اليومي سيسممني إن بقيت هنا" (أنطون، ٢٠١٠، ص٢٣٧)

والكوابيس التي كانت تزور جواد باستمرار يمكن عدها رد فعل نفسي وجسدي لسيطرة هوى الموت عليه: يقول: "استيقظت ذات ليلة من أحد كوابيسي الشنيعة حوالي الثالثة صباحا وظللت أتقلب في فراشي دون أن أتمكن من العودة إلى النوم" (أنطون، ٢٠١٠، ص٢٠٠) ، وهذه الكوابيس كانت من أهم دوافع جواد لترك المغسلة والهجرة، فيقول للفرطوسي: "بعد ما أكدر سيّد. مِخْتِنِك. هاي شغلة مو إلي وماجنت ناوي أسوّيهه لسنتين. ما داأكدر أنام بالليل من ورحأتخبل من الكوابيس" (أنطون، ٢٠١٠، ص٢٣٩). وبالفعل حاول جواد السفر إلى الأردن في الهجرة إلى منها إلى بلد آخر، إلا إن محاولته باتت بالفشل.

وكذلك رد فعل جواد حين رافق والدته إلى الكاظم واحتشدت المشاعر داخله فبكى، يقول: "احتشدت الصور والمشاعر في قبتيّ الداخليتين: رأسي وقلبي... أبي وأموري وحمودي. وجوه الأجساد التي غسلتها وكفنتها في طريقها إلى القبر. وانهمرت الدموع فغطيت وجهي" (أنطون، ٢٠١٠، ص٢٣٨). ونمثل هذه المرحلة بمخطط التكثيف ويعني "التدرج من الشدة الواطئة والاتساع الخفيف إلى التوتر الأقصى مع الامتداد" (السعيدي، د.ت، ص٢٣).

٥- التقويم الأخلاقي

تعد هذه المرحلة الأخيرة في الخطاطة الاستهوائية ونهايتها، وتسمى الحكم الأخلاقي أو التهذيب، ويتم فيها تقويم العاطفة من منظور سوسيوثقافي، أو من منظور فردي (هجري،٢٠٢١، ص٥٣٣)، فيمكن مثلا للذات أن تقيم نفسها وهو ما يسمى تقيما داخليا أو أن يقيم القارئ نفسه تقييما خارجيا، وللقارئ حرية التأويل.(تسعديت،٢٠١٠، ص٢٧٧)

وتتجلى الأفعال التي تعد مرفوضة اجتماعيا لدى الذات الاستهوائية في الآتي: كون جواد كان يعلم أن عمل المغسل يتطلب أن يكون ملتزما بدينه ومؤمنا به، إلا إنه كان على

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

العكس من ذلك، فقد أخل بأول شروط الغسل وهو النية، فكان جواد يغسل الموتى ميكانيكيا من دون نية، يقول: "فهاأنذا أغسل جسد رجل ميت وأفكاري تسرح في تجاويف ذاكرتي. هل كان أبي يفعل ذلك أيضا أم أنه كان يركز على طقوس عمله طوال الوقت؟ هل هذا ممكن؟ هاأنذا أقوم بالطقوس بطريقة شبه ميكانيكية" (أنطون، ٢٠١٠، ص٨٦). وقد كانت النية درسه الأول في الغسل، فقد قال له أبوه: "لكن أهم شيء هو النية، وقال بعدها (الأعمال بالنيات)." (أنطون، ٢٠١٠، ص٣٧)، وقد كانت النية هي حجة أمير التي دافع بها عنه حين أراد العمل صباغا عوضا عن مساعدة والده في المغسلة، يقول: "وذكره أنه كان يقول إن النية ضرورية وإذا لم يكن عندي نية فكيف أعمل" (أنطون، ٢٠١٠، ص١١٢). وكانت النية تشغل بال جواد فظلت تراوده في كوابيسه وتحاسبه لتذكره بأن النية واجبة في الغسل، يقول في أحد كوابيسه: "تجمهروا حولي وأمسك إثنان منهم بكتفي وأجلساني على غيمة. ثم جاء ثالث وأحكم قبضته حول عنقي وقال... (كيف تغسل دون أن تنوي)"(أنطون، ٢٠١٠، ص١٨٣).

فضلاً عن أن إيمان جواد كان متزعزعا، فكان لا يؤمن بالقدر إنما يؤمن فقط بالتاريخ، يقول: "ولكن ما هو القدر؟ أنا لا أؤمن بالقدر. هناك تاريخ والناس يسمون التاريخ قدرا" (أنطون، ٢٠١٠، ص١٦٩). ولم يكن جواد مواظبا على صلاته وصومه، فكان يعاني كوابيس مفزعة، فيحكي أحد كوابيسه ويقول: "إنت مؤمن؟ فقلت له: (نعم والحمدلله) فأشار إلى الذي كان يقف بجانبي، فلطمني هذا الأخير بقوة شعرت بها بأن رأسي سينخلع. – ولك سرْسري. صارلك ميت سنة لا صايم ولا مصلي ولا معتب جامع وتكول مؤمن؟ شلون تدنس أجساد الشهداء وأنت واحد مرتد وصخ؟" (أنطون، ٢٠١٠، ص١٩٠–١٩١)، ولم تكن هذه مجرد أحلام إنما يعترف بتقصيره في صلاته حين نصحه الفرطوسي أن يلتزم ليتخلص من كوابيسه، يقول: "بس ليش ما تصلي وتتعبد حتى تروح هالكوابيس؟ فقت له: بعد ما هداني الله" (أنطون، ٢٠١٠، ص٢٤٠). ويمكن أن نمثل هذه المرحلة بمخطط الانحطاط الذي يعبر عن انهيار القيم لدى الذات الاستهوائية.

وبهذه الخطاطة أصبح بإمكان القارئ أن ينتقل من البنية السطحية إلى البنية العميقة، وأن يكتشف ما يحدث بين الذات الداخلية والذات الخارجية، وكيف يتجلى هذا في الجسد، وكيف يتفاعل مع الهوى.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

٢) هوى الأمل

١.٥- التمظهرات المعجمية:

جاء الأمل عن ابن جني في لسان العرب الأمل هو الرجاء الأخير والجمع آمال (ابن منظور، ٢٠٢١، ص٢٧)، وفي القاموس المحيط تأمل أي تلبث في الأمر ونظر (فيروزآبادي، ٢٠٠٥م، ص٩٦٣)، وكذلك جاء في الوسيط الأمل تدبر الأمر وإعادة النظر فيه ليستيقنه، وقيل الأمل هو الرجاء وأكثر استعماله فيما يستبعد حصوله.(الزيات وآخرون، ٢٠٠٤، ص٢٧)

وفي تاج العروس عن ابن جني الأمل هو الرجاء، وقال المناوي: الأمل توقع حصول الشيء وأكثر ما تستعمل فيه فيما يستبعد حصوله، فمن يريد السفر البعيد، قال أملت، ولا يقول طمعت، فإذا اقترب منها صار الطمع، لأن الطمع ليس إلا في القريب. والأمل هو ما في القلب مما ينال من الخير، وهو تعلق القلب بحصول محبوب في المستقبل، وابن الراغب يرى أن الأمل هو ظن يقتضي حصول ما فيه مسرة. (المرتضى الزبيدي، د.ت، ٢٧-٢٦)

وفي معجم مصطلحات علم النفس الأمل هو "حالة توقع ورجاء يمر بها الفرد في أغلب الأحيان" (الحجازي، ٢٠١١، ص٥٤)، وفي معجم علم النفس والتحليل النفسي الأمل هو اتجاه أو ميل عاطفي مضاد لليأس والقنوط، ويعتبره البعض عاطفة تقوم على الرغبة في تحقيق هدف بعينه مع وجود اليقين بتحقق هذه الرغبة. (أبو النيل وآخرون، ١٩٨٩، ص٦٢).

٢.٥-التمظهرات الدلالية:

يعد هوى الأمل أهم ثاني الأهواء التي تسيطر على رواية وحدها شجرة الرمان، وهو هوى موضوعي تلقائي، بوصفه رد فعل من الشخصيات عقب المآسي التي يعيشونها، فهو محاولة نجاة وإن لم تنجح. ويتمظهر هذا الهوى عند جواد بداية من تعلقه بالفن الذي كان دافعه الأول تجاه الأمل، فكان مؤمنا بأن الفن "يسمح للطفل الذي يظل محبوسا في داخل الإنسان البالغ أن يخرج ويلعب ويحتفل بالدنيا وبجمالها" (أنطون، ٢٠١٠، ص٤٥)، فلم يستسلم جواد لمصيره فكان يحلم دوما أن يصبح له شأن كبير في مجال الفن، فحين سأله أحد أستاذته "(شتريد تصير من تكبر؟) فقلت له بدون تردد: (جواد سليم)" (أنطون، ٢٠١٠، ص٥١). فكان جواد متمسكا بأمله بتفاؤل كبير، فحتى بعد تخرجه من الثانوية بمعدل يؤهله للالتحاق بكلية الهندسة، لم يعبأ باستخفاف أبيه به وباختياره وظل مصراً على المضي في كلية الفنون، "أحزنني الموقف يومها مع أنه لم يفاجئني أبدا فقد كان هذا هو رأيه الذي لم

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

يتغير قط بالفن... ولم أكن أتوقع يوما أن يغيره. لكنني ربما كنت أفرط في تفاؤلي بتوقع شيء من الاحترام" (أنطون، ٢٠١٠، ص٦٠).

وهكذا استمرت حياة جواد بين نقيضين (الأمل/ الخيبة)، فبعد أن خرج عن رغبة والده والتحق بكلية الفنون بأمل أن يصبح فنانا عظيما وأن يثبت لأهله أن الفن يمكن أن ينقذهم، أصابته الخيبة من مصيره الذي وصل إليه إذ عين بعد تخرجه من الأكاديمية مدرس فنية "وكان الراتب لا يكفي تكاليف المواصلات لأسبوع واحد. لماذا كنت بكل تلك السذاجة كي أتوهم بأنني يمكن أن أعيش من الفن أو النحت" (أنطون، ٢٠١٠، ص١١٣).

ثم يعاوده الأمل مجددا حين يسرح بخياله ليهرب من الواقع، "كنت أحيانا أسمح لنفسي أن أسرح بخيالي عندما كنا نصبغ بيتا جميلاً وفيه غرف بنوافذ كبيرة تطل على حدائق كبيرة، بأن أتخيل نفسي في ستوديو خاص بي أعمل على مشاريعي" (أنطون، ٢٠١٠، ص١١٤)، ولم يكتف جواد فقط بأحلام اليقظة إنما حاول جاهدا أن يحقق أحلامه بأمل في النجاة. فقد تجدد أمله بعودة عمه صبري إلى العراق، حين سأله عن مخططاته، فقال له: "إن حلمي هو أن أكمل دراسة الفن في الخارج. إيطاليا أو أي بلد آخر" (أنطون، ٢٠١٠، ص١٣٥). ولم يتوقف جواد عند الأحلام فقط إنما علم أن عليه أن ينتج ليحقق آماله "بدأت أحلم بيوم يكون لي فيه موقعي الخاص، تذكرت أن علي أن أعود إلى الإنتاج أولاً" (أنطون، ٢٠١٠، ص١٣٩).

وفي سبيل تحقيق هذا أمل إكمال دراسة النحت في الخارج كان على جواد أن يحاول الحصول على منحة وهو أمر ليس بالهين، فضلاً عن تكاليف السفر وحاجز اللغة، ومع ذلك لم يستسلم جواد، فحاول التواصل مع الكليات والمعاهد الفنية في الخارج، وباستشارة أستاذه نصحه بأن يعود إلى العمل بهمة والمشاركة في المعارض لتزداد فرص قبوله، وبالفعل "اشتريت كاميرا رقمية صغيرة كي أصور بها بعض أعمالي القديمة" (أنطون، ٢٠١٠، ص١٤٦). وشارك حينها جواد في معرض أقيم في المركز الثقافي الفرنسي بعمل كان قد قدمه سابقا بعد تجديده.

وحتى مع الخيبات التي كانت تصيب جواد عقب كل أمل، إلا أنه كان دائما يجد حافزا للمحاولة مجددا، وهذه المرة كان الحافز غيداء التي سكنت معهم المنزل، إذ يقول: "وهكذا أصبح هناك حافز للعودة إلى البيت في المساء" (أنطون، ٢٠١٠، ص١٩٨). ثم تحولت آمال جواد من الهجرة للدراسة ومن الحب، إلى النجاة من عمل والده، ومن ضيق الحياة في العراق، "أفكر في اتخاذ قرار حاسم بالهجرة وقد أسافر إلى عمّان خلال شهر أو شهرين كي أحاول الحصول من هناك على لجوء أو منحة في أي بلد" (أنطون، ٢٠١٠، ص٢١٨).

لم يتجسد هوى الأمل فقط في شخصية جواد، فقد تمثل كذلك حين اختفى حمودي في ظروف غامضة، فلم يتوقف أخوه عن البحث عنه، ولم تكل أمه من زيارتها للكاظم، "ما زال أخوه يتردد من يومها، بين حين وآخر على الطب العدلي ويسأل ويبحث دون جدوى. أكثرت أم حمودي من زياراتها للكاظم... ولم يعد حمودي حتى بعد أن مشت أمه ثلاث مرات إلى النجف" (أنطون، ٢٠١٠، ص١٥٢-١٥٣).

وكان ثنائية الأمل والخيبة تسيطر على عامة الشعب، فكان من حين لآخر يساورهم أمل أن هذه الحرب لابد أن تنتهي، فيقول: "كان الكثير منا متفائلا أيامها بأن تكون هناك بداية جديدة للناس يعثرون فيها على حياة أفضل على الرغم من كل الخراب والدمار" (أنطون، ٢٠١٠، ص١٤٩).

٣.٥- الحقول الدلالية:

ولم يكن حقل الأمل في الرواية ثريا كما الموت، فقد كان الأمل يحاول التغلب والنجاة بالبطل من الموت والخيبات، جاء هوى الأمل واضحا في الكلمات التالية: يحتفل بالدنيا وشغف، الخلود وتفاؤلي ومتفائل ومتفائلا، أسرح بخيالي وأحلام اليقظة وحلمي وأحلم، حافز. فمجموع الكلمات المفردة والصحيحة التي تعبر عن الأمل والفرحة والتمسك بالحياة لا تتعدى الـ ٢٠ كلمة، فضلا عن التعبيرات التي يتضمنها معنى الأمل، وسيؤتى على ذكرها.

أما الخيبة فلم تأت في مفردات صريحة إنما جاءت في تعبيرات وجمل، مثل: الأمل الكاذب وافترسني الحزن وباءت بالفشل وهل نحن أحياء أو أموات؟، هل هناك خيار آخر؟ وغيرها من التعبيرات التي سنذكرها في التحليل الآتي.

٤.٥-المربع الهووي

بعد دراسة الحقل المعجمي والدلالي لهوى الأمل يتضح أن البعد الانفعالي الناتج هو صراع الأبطال بين ثنائية (الأمل والخيبة)، وهي ثنائية يمكن إسقاطها في المربع السيميائي التالي لتوضيح العلاقات الاستهوائية القائمة:

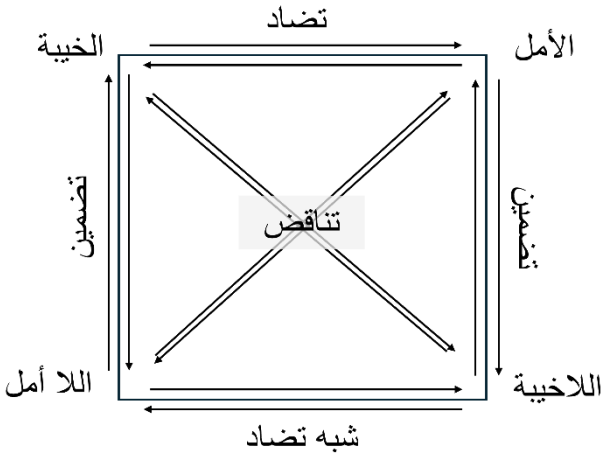

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

يمكننا تطبيق مقولات الأمل في المربع الهووي من خلال توضيح علاقات التضاد ونفي التضاد، واستخلاص العلاقات الناتجة عنه:

٣) علاقة التضاد: يتمثل التضاد بين (الأمل/ الخيبة) و(اللاأمل/ اللاخيبة) فالذات الاستهوائية بوصفه بطلاً على سبيل المثال كان يحاول النجاة بالأمل بالرغم من أن الخيبة كانت تهدم آماله، فحين نهره والده لاختياره تخصص الفنون شعر بالخيبة بسبب الأمل، فقال: "ربما كنت أفرط في تفاؤلي بتوقع شيء من الاحترام... لكنه لم يغفر لي أبدا خروجي عن المسار وتفضيلي الفن على مهنة... كان يرى أنها أكثر منفعة للبشر من الفن" (أنطون، ٢٠١٠، ص٦٠).

وكذلك الأمل الذي كان يدفعه بحماس شديد إلى الالتحاق بكلية الفنون على أمل أن يتخرج نحاتا وفنان ذو شهرة واسعة، إلا أن الخيبة ألقته للعمل بوصفه مدرس فنية في أحد المدارس فيقول: "كان الراتب لا يكفي تكاليف المواصلات لأسبوع واحد. لماذا كنت بكل تلك السذاجة كي أتوهم بأنني يمكن أن أعيش من الفن أو النحت، وخصوص في زمن الحصار" (أنطون، ٢٠١٠، ص١١٣).

وحين قرر جواد أن يخرج عن عباءة والده، وأن يصرح بنفوره من مهنة تغسيل الموتى، اتجه إلى العمل بوصفه صباغاً للمنازل، حتى يمارس بعض مهاراته في الفنون وليعتمد على نفسه ويبتعد عن الموت، إلا أنه شعر بالخيبة حين واجه الواقع، فيقول: "بدلا من سطوح بيضاء ألونها على هواي وأفرش عليها كوابيسي أو فضاء تلد في حضنه مخيلتي أجسادا أنا خالقها، وجدتني ولسنين طويلة لا أستخدم أكثر من لونين ثلاثة. ألوان باهتة على سطوح باهتة رتيبة" (أنطون، ٢٠١٠، ص١١٣).

وحاول جواد أن يعمل جاهدا للالتحاق بالبعثة، فشارك في معرض فني رغم ظروفه المادية، وما زاده تفاؤلا إعجاب سيرجيو دي ميللو ممثل الأمم المتحدة في العراق بعمله، لكن الخيبة افترست جواد بعد اغتيال الممثل. وبعودة جواد إلى المغسلة يتحدث عن إحساسه بالخيبة فيقول: "نهري الصغير الذي أردت له أن يكون مليئا بالألوان والحياة أجبرته الانحناءات والتعرجات على أن يسلم ألوانه لتذوب كلها في النهر الكبير الذي يجرف كل شيء إلى الموت" (أنطون، ٢٠١٠، ص١٦٩).

وحتى حالة الأمل المتذبذبة التي كان يعيشها الشعب العراقي كانت تنتهي دائما بخيبة أكبر، فيصف العم صبري حال العراق يقول، "البلد تعبان والناس تعبانة هلكانة... شوفهه شلون صايرة. بعدين الزبل والطوز والأسلاك الشائكة والدبابات. نسوان ماكو تمشي بالشارع. هاي مو بغداد اللي جنت أتصوره" (أنطون، ٢٠١٠، ص١٣٥).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

حتى السفر الذي كان أمل جواد الأخير والخلاص انتهى بالفشل، فقد أعادوه من على الحدود إلى بغداد، يقول: "فمشيت نحو السيارة أحمل حقيبتي وخيبتي الثقيلة" (أنطون، ٢٠١٠، ص٢٥١).

٤) علاقة التناقض: يتمثل التناقض في (الأمل/ اللاأمل) و(الخيبة/ اللاخيبة)، وهي علاقة توضح التناقض الذي عاشته الذات الاستهوائية، فجواد الذي كان يحاول بعد كل خيبة أن ينهض من جديد وبأمل جديد، إلا أنه كان يناقض نفسه ويسخر من هذا الأمل، يقول جواد: "وكان الراتب لا يكفي تكاليف المواصلات لأسبوع واحد. لماذا كنت بكل تلك السذاجة كي أتوهم بأنني يمكن أن أعيش من الفن أو النحت" (أنطون، ٢٠١٠، ص١١٣).

٥) علاقة التضمين: وتتمثل علاقة التضمين بين (الأمل/ اللاخيبة) و(الخيبة/ اللاأمل)، وهذه العلاقة تظهر أهواء وعواطف مؤقتة مرت بها الذات الاستهوائية لا تعبر عن موقفها الحقيقي، فموقف جواد الثابت منذ بداية الرواية التمسك بالأمل والمحاولة بعد خيبة، أما نكساته ليست إلا عواطف مؤقتة مر بها جواد.

٥.٥-الخطاطة الاستهوائية:

١- الانكشاف الشعوري

تجلى الأمل عند الذات الاستهوائية منذ الصغر، فجواد البطل الصغير حتى قبل أن يعي الموت كان مولعا بالفن، فكانت أقصى آماله أن يصبح فنانا مشهورا، يقول: "سألني الأستاذ بعد أحد الدروس: (شتريد تصير من تكبر؟) فقلت له بدون تردد: (جواد سليم) فضحك وطبطب على ظهري قائلا: (يعني فنان. ليش لا؟ ممكن تدرس بالأكاديمية، بس لازم تستمر بالرسم ومتبطل) فقلت له: (طبعا أستاذ)" (أنطون، ٢٠١٠، ص٥١). فكانت آمال جواد الأولى آمال طفل يقبل على الحياة قبل أن تعكر الحرب والموت صفو حياته. ويعبر مخطط الخمود عن هذه المرحلة، ويعني "الاسترخاء الشعوري أو التوازن العاطفي" (السعيدي، د.ت، ص٢٣).

٢- الاستعداد

ولأن الأمل وليد الخيبة، فإن أول احتكاك جواد بالخيبة حين عاد بعد إجازة الصيف، وكان قد تدرب على الرسم وجهز رسومات كثيرة ليعرضها على أستاذه، إلا أنه لم يجده لأنه استدعي إلى الخدمة العسكرية، يقول: "في الصيف ملأت الدفترين بالرسوم... وجدتني أستعجل نهاية العطلة لأول مرة كي أطلع الأستاذ رائد على رسومي الجديدة. في أول يوم من الدوام لم أجد اسم الأستاذ رائد في أي مكان... وجدت علامة X بدلا من اسمه... افترس

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الحزن قلبي" (أنطون، ٢٠١٠، ص٥٣)، وكان مصير أستاذ رائد المجهول يشغل جواد، فكان من حين لآخر يتذكره، يقول: "تذكرت الأستاذ رائد وتشجيعه لي في تلك السنة الاستثنائية. ترى أين هو الآن؟ حي يرزق أم مدفون في مقبرة ما؟" (أنطون، ٢٠١٠، ص٦٠)

وكان الأمل والتمسك بالحياة إحدى خصائص الفن الذي يؤمن به جواد، يقول أستاذه: "الفن... مرتبط بالخلود... فالفن هو تحدي الموت والزمن واحتفال بالحياة" (أنطون، ٢٠١٠، ص٤٦). فظل جواد على الرغم من ذلك محبا للفن، وعازما على التخصص به في الجامعة. ونمثل لهذه المرحلة بمخطط الخمود، فلازال جواد رغم احتكاكه بالموت وخيباته متمسكا بالأمل.

٣- المحور الاستهوائي

يتجلى تحقق هوى الأمل لدى الذات الاستهوائية حين احتدت الحرب وزاد الموت، وصارت الخيبات متتالية، إلا إن جواد لم يتخل عن أمله، فحاول أن يجتهد ليبتعد قدر الإمكان عن الإمكان عن العمل المغسلة، وعلى الرغم من خيباته المتكررة إزاء فشله في مهنه التي كان امتهنها، كالصباغة، أو حتى التعليم، إلا إنه كان دائما يعود إلى أمله ودافعه الوحيد أن يهرب من قدره، أي المغسلة.

فكانت أحد آماله هي أن يستقل بفنه وأن يكون له موقعا خاصا، يقول: "بدأت أحلم بيوم يكون لي فيه موقعي الخاص، لكنني تذكرت أن علي أن أعود إلى الإنتاج أولاً" (أنطون، ٢٠١٠، ص١٣٩). ومرة أخرى يحاول جواد بعد إحدى خيباته أن ينهض من جديد، ففكر في الهجرة للدراسة، يقول: بدأت أفكر جديا في إكمال دراسة النحت في الخارج. كنت أدرك أن الحصول على منحة ليس بالأمر الهين" (أنطون، ٢٠١٠، ص١٤٦)، ومع لإدراكه لصعوبات المنحة إلا إنه لم ييأس وحاول التقديم أكثر من مرة وتوفير كل الشروط التي تؤهله للقبول. ولم يستسلم للظروف التي أرغمته على العمل في المغسلة مكان والده، فكان لديه دائما أمل بأنها مدة مؤقتة، لذلك كان يخطط للهجرة، يقول: "أفكر في اتخاذ قرار حاسم بالهجرة وقد أسافر إلى عمان خلال شهر أو شهرين كي أحاول الحصول من هناك على لجوء أو منحة في أي بلد" (أنطون، ٢٠١٠، ص٢١٨).

ويتجلى أمل جواد كذلك حين اختفت ريم، وكانت قد قررت في رسالتها له أن عليهما أن يتوقفا عن التواصل، إلا إنه كان دائما لديه أمل في أنه سيتصل بها مرة أخرى يقول: "فتحت حسابا بريديا (هوتمايل)... للاتصال بريم. فقد كنت متفائلا بالعثور عليها وإعادة الاتصال بها" (أنطون، ٢٠١٠، ص١٣٩)، نمثل هذه المرحلة بمخطط الصعود، إذ تتجلى الخيبة وتتطغى على الأمل.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

٤ – العاطفة:

في هذه المرحلة تستعرض ردات فعل الذات الاستهوائية، فلم تكن آمال جواد مجرد تخيلات، بل كان يسعى جاهدا لتحقيقها، على الرغم من الخيبات المتكررة. فأول رد فعل له هو تمسكه بأمل الطفولة والالتحاق بكلية الفنون الجميلة رغم مجموعه العالي، يقول: "بالرغم من أن معدل الدرجات... ٨٧.٨% كان سيضمن لي قبولا في عدد من أقسام الهندسة" (أنطون، ٢٠١٠، ص٥٩). وعلى الرغم من توبيخ والده له، باعتباره الفن لا يمكن أن يضمن له حياة كريمة إلا إنه كان يدافع عن اختياره بعزم، يقول: "سألني يومها بشيء من الاستهزاء: –شتطلع يعني بعد متخلص؟ مدرس رسم؟ فأجبته: يمكن مدرس فنية. شكو بيهه؟ ليش التدريس عيب؟" (أنطون، ٢٠١٠، ص٥٩).

ولم يكتف جواد برد الفعل تلك، فقد عمل في الصباغة على أمل أن يهرب من المغسلة، يقول: "ربما كنت أستمتع بالصبغ في الأصياف لأنني لم أكن أظن أنها ستصبح مهنتي الوحيدة وبأني سأعود إلى ممارستها ثانية" (أنطون، ٢٠١٠، ص١١٣)، فلم يكن لدى جواد استعداد لأن يعمل صباغا طوال حياته، لذلك حاول جواد أن يحصل منحة دراسية في الخارج، وكان رد فعله أنه حاول أن يتوصل مع المعاهد ويعد نفسه ليكون مؤهلا للحصول على المنحة، يقول: "بدأت أجمع المعلومات وحاولت مراسلة بعض كليات ومعاهد الفنون" (أنطون، ٢٠١٠، ص١٤٦) وكان عليه أن يقدم لهذه المعاهد بعض أعماله ومشاركاته في المعارض، فاشترى جواد كاميرا رقمية ليصور بها أعماله، واختار أحد أعماله القديمة وطورها، وشارك بها في معرض فني.

ولما فشل جواد في الالتحاق بمنحة دراسية فكر في الهجرة إلى أي مكان، كان أمله أن يهرب من الموت فكان رد فعله أن ترك والدته عند أخته، واستعد للسفر إلى الأردن لكنه عاد من منتصف الطريق بعد أن منع من السفر. أما أمل جواد في رؤية ريم مرة أخرى وفعله هذا يتجلى في بحثه عنها وقت اختفائها قبل أن تصله رسالتها، ومحاولة التواصل معها حتى بعد علمه أنها سافرت إلى العلاج وقررت قطع اتصالها به. ويمكن أن نمثل هذه المرحلة بمخطط الهبوط، إذ ينتقل جواد من حالة الانفعال والخيبة إلى البحث عن حلول منطقية.

٥ – التقويم الأخلاقي:

ما يستخلص من هذه القراءة العميقة للنص ما تمتلكه الذات الاستهوائية من قدرة على المقاومة، فجواد في ظل ظروفه العصيبة، بين حروب خارجية وداخلية، وموت والده وضيق سعة العيش، ومسؤولية والدته والبيت التي حملها بعد وفاة والده، فضلا عن شتاته بين رغبته في إكمال مسيرته في الفن وبين اضطراره إلى العمل في المغسلة، كل هذه الخيبات لم تمنع

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

جواد عن الأمل، فتمسك جواد بالحياة إيجابي، وهو هوى من الناحية الاجتماعية ممدوح، على الرغم من أن الذات الاستهوائية تحمل جوانب أخرى سلبية من الناحية الدينية. ونمثل هذه المرحلة بمخطط التكثيف، والتي عبرت عن التمسك بالقيم.

وختامًا نصل إلى جملة من النتائج، نوضحها كالآتي:

- قدم البحث تحليلا لمضمون النص، من خلال تسليط الضوء على أهم الموضوعات الرئيسة المطروحة فيه. كما درس التطورات والتحولات التي مرت بها شخصيات الرواية وقدم لها فهما عميقا.
- قدم البحث منهجا لدراسة الأهواء في الرواية من خلال دراسة التمظهرات المعجمية والدلالية، بالإضافة إلى الحقول الدلالية والمربع السيميائي الهووي. وذلك خلال دراسة الأهواء في النص الروائي، سلط البحث الضوء على الجوانب النفسية والاجتماعية للشخصيات، وتفسير تصرفاتهم وتحليل تأثير الأهواء عليهم.
- كشف البحث عن سيطرة هوى الموت على الذات الاستهوائية، إذ يعد الموت محركا رئيسا لأحداث الرواية، من خلال تفاعل شخصيات الرواية مع هوى الموت، بين قبول ومقاومة وخوف.
- لوحظ سيطرة حقل الموت بقوة مقارنة بحقل الحياة، وعدم التكافؤ هذا يثبت أن هوى الموت هو الهوى الأول المسيطر على الرواية.
- درس البحث هوى الأمل، وكشف عن حضوره المتصل طوال أحداث الرواية. وقد بين أثره في مقاومة الذات الاستهوائية للظروف المحيطة، ووضحت الصراع القائم بين الأمل والخيبة.
- قدم البحث دراسة للعلاقات الاستهوائية من خلال دراسة التضاد والتناقض والتضمين وتفاعلهم، ما كشف عن عمق الشخصية والصراعات والمشاعر المعقدة التي تمر بها.
- قدمت الخطاطة الاستهوائية تحليلا للأهواء بداية من تكونها وحتى تمثلها، من خلال خمسة مراحل: الانكشاف الشعوري والاستعداد، المحور الاستهوائي والعاطفة، التقويم الأخلاقي.
- كشف البحث من خلال استخدام الأدوات الإجرائية في دراسة الأهواء عن البنية العميقة للذات الاستهوائية، وأظهر التفاعلات بين الذات الداخلية والذات الخارجية.

المصادر والمراجع:

١. الألباني، (٢٠٠٩م)، السراج المنير في ترتيب أحاديث صحيح الجامع الصغير، دار الصديق، السعودية.
٢. أنطون، سنان، (٢٠١٣م)، وحدها شجرة الرمان، دار الجمل، لبنان.
٣. تسعديت، بن أحمد، (٢٠١٠م)، المخطط النظامي العاطفي، مجلة الخطاب، جامعة تيزيوزو.
٤. جاسم، ماجد رمضان، (٢٠٢٣م)، أنساق الحدث السردي في رواية يا مريم لسنان أنطون، مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية. مج١٨، ع١.
٥. الجائزة العالمية للرواية العربية. (د.ت). تم الاسترجاع من الرابط https://www.arabicfiction.org/ar/Sinan-Antoon.
٦. جائزة كتارا للرواية العربية. (د.ت)، تم الاسترجاع من الرابط https://kataranovels.com/novelist/%D8%B3%D9%86%D8%A7%D9%86-%D8%A3%D9%86%D8%B7%D9%88%D9%86/
٧. عناني، محمد، (٢٠٢٣م)، علم النفس التحليلي عند كارل جوستاف يونج: دراسة ومعجم، دار هنداوي، المملكة المتحدة.
٨. عناني، محمد، (٢٠٢٣م)، مصطلحات الفلسفة الوجودية عند مارتن هايديجر: معجم ودراسة، دار هنداوي، المملكة المتحدة.
٩. حلاسي، ورد، (٢٠٢١م)، التشكلات الهووية ودورها في حركية الانتقال والإنجاز في رواية السحرة ج١ ج٢ لإبراهيم الكوني، حوليات جامعة قالمة للعلوم الاجتماعية والإنسانية، مج١٥، ع٢.
١٠. حمداوي، جميل، (٠٨- يناير-٢٠١١)، الآليات السيميائية لتوليد الدلالة في النصوص والخطابات. مجلة دنيا الوطن. تم الاسترجاع من الرابط https://pulpit.alwatanvoice.com/content/print/217776.html
١١. الحنبلي، (٢٠٠٩م)، البحور الزاخرة في علوم الآخرة، تح: عبدالعزيز مشيقح، دار العاصمة للنشر والتوزيع، الرياض.
١٢. الزيات، أحمد حسن، وآخرون، (٢٠٠٤م)، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة.
١٣. السعيدي، عبد الكريم، (د.ت)، رثاء الابن بين أبي ذؤيب الهذلي وابن الرومي دراسة موازنة في سيمياء الأهواء، جامعة سومر، العراق.
١٤. السمان، سهى، (٠٦-سبتمبر-٢٠٢٣)، "وحدها شجرة الرمان": رواية عن حكايات الموت والحياة في العراق، مجلة المصري اليوم. تم الاسترجاع من الرابط https://www.almasryalyoum.com/news/details/2974599
١٥. الشوابكة، سمية، (٢٠١٩م). الموت ثيمة فجائعية في الرواية العراقية الجديدة "وحدها شجرة الرمان لـ"سنان أنطون" أنموذجا، مجلة دراسات العلوم الإنسانيّة والاجتماعية. الجامعة الأردنيّة، عمان.
١٦. بو عافية، فاطمة الزهراء، (٢٠١٥م)، سيميائية الأهواء في رواية فتنة الزؤان لإبراهيم الكوني، جامعة ٨ ماي ٤٥-قالمة، الجزائر.

١٧. غريماس، ألجيرداس، وفونتني، جاك، (٢٠١٠م)، سيميائيات الأهواء من حالات الأشياء إلى حالات النفس، تر: سعيد بنكراد، دار الكتاب الجديدة المتحدة، لبنان.
١٨. الفيروزآبادي (٢٠٠٥م)، القاموس المحيط ، دار الرسالة، سوريا.
١٩. المرتضى، الزبيدي، (د.ت)، تاج العروس من جواهر القاموس، مؤسسة الكويت، الكويت.
٢٠. المقدسي، الضياء، (٢٠٠٩م)، صحاح الأحاديث فيما اتفق عليه أهل الحديث، تح: حمزة الزين،دار الكتب العلمية، بيروت.
٢١. ابن منظور، (١٩٩٧م)، لسان العرب، دار صادر، لبنان.
٢٢. موسوي، سيد، نظري، علي، (٢٠٢١م)، صورة الأنا والآخر في رواية وحدها شجرة الرمان لسنان أنطون، مجلة آفاق الحضارة الإسلامية، أكاديمية العلوم الإنسانية والدراسات الثقافية.
٢٣. محمد، أبو النيل، وآخرون، (١٩٨٩م)، معجم علم النفس والتحليل النفسي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.
٢٤. هجري، إبراهيم، (٢٠٢١)، سيمياء الأهواء في ديوان (بين يدي امرئ القيس) للشاعر حسن الصلهبي، مجلة الدراسات العربية، جامعة المنيا، كلية دار العلوم.
٢٥. الياسري، زينب، (د.ت)، الزمكانية في روايات سنان أنطون: رواية وحدها شجرة الرمان أنموذجا دراسة تحليلية، مجلة الجامعة العراقية.

References

1. Al-Albani, (2009), Al-Siraj Al-Munir fi Tarteeb Ahadith Sahih Al-Jami' Al-Sagheer, Dar Al-Siddiq, Saudi Arabia.
2. Anton, Sinan, (2013), Alone is the Pomegranate Tree, Dar Al-Jamal, Lebanon.
3. Tsadit, Ben Ahmed, (2010), The Emotional Systematic Scheme, Al-Khattab Magazine, University of Tizi Ouzou.
4. Jassim, Majed Ramadan, (2023), Narrative Event Patterns in Sinan Antoon's Novel Ya Maryam, Kirkuk University Journal of Humanities, Vol. 18, No. 1.
5. International Prize for Arabic Fiction. (n.d.). Retrieved from https://www.arabicfiction.org/ar/Sinan-Antoon.
6. Katara Prize for Arabic Fiction. (n.d.), Retrieved from https://kataranovels.com/novelist/%D8%B3%D9%86%D8%A7%D9%86-%D8%A3%D9%86%D8%B7%D9%88%D9%86/
7. Anani, Mohammed, (2023), Analytical Psychology in Carl Gustav Jung: A Study and Dictionary, Hindawi Publishing House, United Kingdom.
8. Anani, Mohammed, (2023), Existential Philosophy Terminology in Martin Heidegger: A Dictionary and Study, Hindawi Publishing House, United Kingdom.
9. Halasi, Ward, (2021), Identity Formations and Their Role in the Dynamics of Transition and Accomplishment in Ibrahim Al-Koni's Novel "The Magicians," Part 1, Part 2, Annals of the University of Guelma for Social and Human Sciences, Vol. 15, No. 2.
10. Hamdawi, Jamil, (January 8, 2011), Semiotic Mechanisms for Generating Meaning in Texts and Discourses. Dunia Al Watan Magazine. Retrieved from https://pulpit.alwatanvoice.com/content/print/217776.html
11. Al-Hanbali, (2009), The Rich Seas of the Sciences of the Hereafter, trans. Abdulaziz Mushaiqah, Dar Al-Asima for Publishing and Distribution, Riyadh.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

12. Al-Zayat, Ahmed Hassan, et al., (2004), Al-Mu'jam Al-Wasit, Al-Shorouk International Library, Cairo.
13. Al-Saeedi, Abdul Karim, (n.d.), Lamenting the Son between Abu Dhu'ayb Al-Hudhali and Ibn Al-Rumi: A Comparative Study in the Semiotics of Passions, Sumer University, Iraq.
14. Al-Samman, Suha, (September 6, 2023), "The Pomegranate Tree Alone": A Novel of Tales of Death and Life in Iraq, Al-Masry Al-Youm Magazine. Retrieved from https://www.almasryalyoum.com/news/details/2974599
15. Al-Shawabka, Samia, (2019). Death is a Tragic Theme in the New Iraqi Novel "The Pomegranate Tree Alone" by Sinan Antoon as a Model, Journal of Humanities and Social Sciences Studies, University of Jordan, Amman.
16. Bou Afia, Fatima Al-Zahraa, (2015), Semiotics of Passions in Ibrahim Al-Koni's Novel "The Fitnat Al-Zawan", University of May 8, 1945, Guelma, Algeria.
17. Grimas, Algirdas, and Fontenay, Jack, (2010), Semiotics of Passions: From the States of Things to the States of the Soul, trans. Saeed Benkrad, United New Book House, Lebanon.
18. Al-Fayruzabadi (2005), Al-Qamus Al-Muhit, Dar Al-Risala, Syria.
19. Al-Murtada, Al-Zubaidi, (n.d.), Taj Al-Arous min Jawahir Al-Qamus, Kuwait Foundation, Kuwait.
20. Al-Maqdisi, Al-Diaa, (2009), Authentic Hadiths in What the Hadith Scholars Agree on, trans. Hamza Al-Zein, Dar Al-Kotob Al-Ilmiyyah, Beirut.
21. Ibn Manzur (1997), Lisan al-Arab, Dar Sader, Lebanon.
22. Moussawi, Sayyid, Nazary, Ali, (2021), The Image of the Self and the Other in Sinan Antoon's Novel "The Pomegranate Tree Alone," Afaq al-Hadarah al-Islamiyyah Journal, Academy of Humanities and Cultural Studies.
23. Muhammad, Abu al-Nil, et al., (1989), Dictionary of Psychology and Psychoanalysis, Dar al-Nahda al-Arabiya for Printing, Publishing, and Distribution, Beirut.
24. Hijri, Ibrahim, (2021), Semiotics of Passions in the Collection of Poetry (In the Hands of Imru' al-Qais) by Hasan al-Salhabi, Journal of Arab Studies, Minya University, Faculty of Dar al-Ulum.
25. Al-Yasiri, Zainab, (n.d.), Spatiotemporalism in Sinan Antoon's Novels: The Novel "The Pomegranate Tree Alone" as a Model: An Analytical Study, Iraqi University Journal.

Al-Adab Journal **Issue. No (153) (June) 2025**

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

The Linguistic Responses of Abdul Hamid Al-Farahi (His Responses to Grammatical Methods as a Model)

Researcher: Hussein Ali Abdel Salem
University of Baghdad / College of Arts / Department of Arabic Language
hussein.abd1902@coart.uobaghdad.edu.iq
Supervision: Prof. Dr. Kiyan Ahmed Hazem Yahya
University of Baghdad / College of Arts / Department of Arabic Language
dr.keyan@coart.uobaghdad.edu.iq

Copyright (c) 2025 **Hussein Ali Abdel Salem, Prof.Kiyan Ahmed Hazem Yahya (PhD)**

DOI: https://doi.org/10.31973/tgedjh38

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Abstract:

This research is concerned with the efforts of a non-Arab scholar of Arabic who has given their evidence in the language of the best books of God. It is a research devoted to Al-Farahi's responses regarding grammatical methods, clarifying the audacity of a foreigner of non-Arab origin to criticize many of the decisions of Arab lexico-graphers morphologists and grammarians both early and late alike. He made his statement with great linguistic power and mastery. In this research, I detailed his responses on methods from his responses on grammatical issues, because the methods to which cited Al-Farahi's responses were not allocated to independent sections in the well-known ancient grammar works, as were the issues of grammar.I decided to start with the theme of submitting and delay, because it does not involve a shortage or an increase, but rather it includes all the elements of composition, but with an advance and a delay in them, then I took the axis of deletion and addition; Because his examples are surrounded by deficiency or addition and do not remain in their original state, then I concluded with the axis of the oath ; Because it is a method that can only be constructive, while the examples of the first two axes can be declarative or can be composed , and that was the case It was presented in a way that can only be composed.

Keywords: Linguistic, responses, grammatical, methods, Al-Farahi.

Al-Adab Journal Issue. No (153) (June) 2025
E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الرُّدودُ اللُّغويَّةُ عِندَ عَبدِ الحَميدِ الفَراهِيّ رُدُودُه في الأساليب النحوية أُنموذجًا

الباحث حسين علي عبد سالم
جامعة بغداد/ كليّة الآداب/قسم اللغة العربية
hussein.abd1902@coart.uobaghdad.edu.iq

أ. د. كيان أحمد حازم يحيى
جامعة بغداد/كليّة الآداب
قسم اللغة العربية
dr.keyan@coart.uobaghdad.edu.iq

(مُلَخَّصُ البَحث)

يُعنى هذا البحث بِجُهدِ عالمٍ من علماءِ العربيَّةِ غيرِ العربِ الذينَ أدلَوا دَلوَهُم في لُغةِ خَيرِ كُتُبِ الله، وهو بحثٌ مُخصَّصٌ لـرُدودِ الفراهيّ في الأساليبِ النَّحويَّةِ، يُوضّحُ جُرأَةَ أعجَميٍّ مُبدعٍ غَيرِ عربيّ الأَصلِ على نقدِ كثيرٍ من مقرَّراتِ المعجميّينَ والصَّرفيّينَ والنَّحويّينَ العربِ من المتقدِّمينَ والمُتأخِّرينَ على حدٍّ سواءٍ، وإدلائه دلوَهُ بقوَّةٍ وتمكُّنٍ لغويَّينِ كبيرَينِ، فصَلْتُ في هذا البحث رُدودَهُ في الأساليبِ عن رُدودِهِ في المسائلِ النحويّة؛ لأَنَّ الأساليبَ التي أورَدتُّ رُدودَ الفراهيّ عليها لَم تُختَصَّ بأبوابٍ مُستقلَّةٍ في مُصنَّفاتِ النحوِ القديمةِ المعروفةِ كما اختُصَّت مسائلُ النحوِ. وارتأيتُ البدءَ بمحورِ التقديم والتأخيرِ؛ لأنَّه لا ينطوي على نقصٍ أو زيادةٍ بل يتضمَّنُ كُلَّ عناصرِ التركيبِ لكن بتقديمٍ فيها وتأخيرٍ. ثُمَّ ثنَّيتُ بمحورِ الحذفِ والزيادةِ؛ لأنَّ أمثلتَهُ يكتنفها نقصٌ أو زيادةٌ ولم تَظَلَّ على حالتِها الأصليَّةِ. ثُمَّ ختَمْتُ بمحورِ القَسَمِ؛ لأنَّه أسلوبٌ لا يكونُ إلّا إنشائيًّا، في حين أنَّ المحورينِ الأوَّلينِ يُمكِنُ أن تأتيَ أمثلتُهُما خبريَّةً ويُمكنُ أن تأتيَ إنشائيَّةً، وما كانَ كذلكَ قُدِّمَ على ما لا يحتملُ إلّا الإنشائيَّةَ.

الكلمات المفتاحيّة: اللغوية، الردود، الاساليب، النحوية، الفراهي.

توطئة: سيرَةُ الفَراهيّ وآثارُهُ العلميَّة:

١. اسمُهُ ونَسَبُه:

هو عبد الحميد بن عبد الكريم بن قربان بن قنبر بن تاج عليّ، أبو أحمد، الأنصاريّ المعروف بحميد الدين الفَراهيّ، والفَراهيُّ نسبة إلى قريته التي كانت مسقط رأسه، واسمها فَريها. (الفراهيّ،١٣٤٩هـ، ٥-١٦)

٢. ولادَتُهُ ووَفاتُه:

وُلِدَ الفراهيُّ في صباح الأربعاء في السادس من جُمادى الآخِرَة سنة (١٢٨٠هـ)، في أُسرة كريمة معروفة بنسبها وعلمها ومكانتها الاجتماعية، ويعدُّ أهلها من أعيان المنطقة ووجهائها، ونشأ وترعرع في قرية فَريها من قرى أعظم كره في الإقليم الشمالي بالهند وهي

الآن ولاية أُترا براديش، وتُوفِّيَ سنة (١٣٤٩هـ) عن تسعةٍ وستِّين عامًا، ودُفِنَ في المدينة المذكورة آنفًا في مقبرة الفقراء. (الفراهيّ،١٣٤٩هـ، ١٦،١٧)

٣ .آثارُهُ العلميَّة:

للفراهيّ مؤلَّفاتٌ يُقارِبُ عددُها خمسينَ مؤلَّفًا، منها المخطوط، ومنها الذي حُقِّقَ وطُبِعَ. وقد تنوَّعَت مؤلَّفاته، فشملَت التفسير، وعلوم القرآن، واللغة، ودواوينَ شِعريَّة، ومن هذه المؤلفات: نِظامُ القُرآن وتأويلُ الفُرقانِ بالفُرقان، وتَعليقاتٌ في تَفسيرِ القُرآنِ الكَريم، ودلائلُ النِّظام، ومُفرَداتُ القرآن، وإمعان في أَقسامِ القرآن، والتَّكميل في أُصولِ التَّأويل، ورسائلُ في عُلومِ القرآن، وأساليبُ القرآن، وحُجَجُ القُرآن، وجمهرةُ البَلاغَة، وغيرها. (الفراهيّ،١٣٤٩هـ، ٣٨).

المحور الأوَّل

التَّقديمُ والتَّأخير

□ **المسألة الأُولى:** التَّقديم والتَّأخير في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ﴾ (فاطر: ٣٢) وغيره:

ردَّ الفراهيُّ على المفسّرينَ قولَهم في كثيرٍ من مواضع القرآن: هذا تقديمُ ما حقُّهُ التأخيرُ، إذ قال في باب الترتيب: "فاعلَم أنَّ الترتيبَ يكون على أنحاءٍ شتّى، والشيءُ يُقدَّم ويؤخَّر لوجوه، وليس أنَّ المقدَّم أفضلُ في كلِّ موضع، كما قال تعالى: ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ﴾. وترى المفسِّرينَ كثيرًا ... يقولون: هذا تقديمُ ما حقُّهُ التأخيرُ، وإنّي لا أُحِبُّ هذا القولَ، وكلُّ مَوضعٍ ذهبوا فيه إلى هذا القول لم أجِدْ أمرًا خلاف ما حقه..." (الفراهيّ، ١٤١١هـ،ص٤٩).

نلحظ هنا أنَّ الفراهيَّ يُشير إلى أنَّ الترتيب يكون بناءً على أسبابٍ متعددةٍ، وأنَّ الأفضلية لا تكون للمقدَّم في كل الحالات. ولعلَّ الفراهيَّ يُشير هنا إلى قول سيبويه الذي سار بين البلاغيين: "كأنَّهم إنَّما يقدِّمونَ الذي بَيانُهُ أهَمُّ لَهُم وهُم بِبَيانِهِ أعنَى، وإن كانا جَميعًا يُهِمّانِهِم ويَعنِيانِهِم" (سيبويه،١٩٨٨م،١/٣٤)، إذ فُهِمَ منه أنَّ تقديم الشيء لأفضليَّتِهِ، وهي قاعدةٌ لها ضوابط تتعلق بتحديد معنى الأهمِّيَّة وهو ما سنبيّنه لاحقًا. أمَّا علماء التفسير، فقد اختلفوا في التقديم والتأخير بشكل عامٍّ، فتنازعوا فيه، وانقسموا على قسمين:

- القسم الأول: الذين خالف قولُهُم قولَ الفراهيّ، إذ ذهبوا إلى جوازِ وقوعِه في القرآن، ومنهم ابن عباس ومجاهد وقتادة، إذ ذهبوا في تفسير قوله تعالى: ﴿الحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجًا﴿قَيِّمًا﴾ (الكهف: ١-٢) إلى أنَّ في الآية تقديمًا وتأخيرًا، وتقدير الكلام: أنزل على عبده الكتاب قيّمًا ولم يجعل له عوجًا) ابن أبي حاتم،

١٤١٩هـ،٧/٢٣٤٤)(السيوطي ، ٢٠٠٣م،٤٨٣/٩)(القيروانـي، ٢٠٠٨م، ٤٣١٨/٦).

وأورد الطّبريُّ عَنْ عِكْرِمَةَ، فِي قَوْلِهِ: ﴿لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ﴾(ص:٢٦) قولـه:" هَـذَا مِـنَ التَّقْـدِيمِ وَالتَّـأْخِيرِ، يَقُـولُ: لَهُـمْ يَـوْمَ الْحِسَـابِ عَـذَابٌ شَـدِيدٌ بِمَـا نَسُـوا" (الطبري،٢٠٠٠م، ١٨٩/٢١).

ومن هؤلاء الأخفش، إذ ذهب في تفسير قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا ذَٰلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ ۚ واللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ (المجادلة:٣) إلى أنَّ في الآية تقديمًا وتأخيرًا (الأخفش، ١٩٩٠م،٥٣٧/٢)(الطبري،٢٠٠٠م، ٢٣٠/٢٣)، أي أنَّ التقديرَ: فتحريرُ رقبةٍ لِما قالوا.

وقد ذكر عبد القاهر الجرجانيُّ أنَّهُ بابٌ كثيرُ الفوائد، جَمُّ المَحاسن، واسعُ التصرُّف، بعيدُ الغاية، فتجدُ سببَ أَن راقكَ ولطفَ عندك أن قُدِّم فيه شيءٌ، وحُوِّل اللفظُ عن مكانٍ إلى مكان) الجرجاني، ١٩٩٢م، ١٠٦/١) .

وقال الزركشيُّ:" هُوَ أَحَدُ أَسَالِيبِ الْبَلَاغَةِ، فَإِنَّهُمْ أَتَوْا بِهِ دَلَالَةً عَلَى تَمَكُّنِهِمْ فِي الْفَصَاحَةِ وَمَلَكَتِهِمْ فِي الْكَلَامِ وَانْقِيَادِهِ لَهُمْ، وَلَهُ فِي الْقُلُوبِ أَحْسَنُ مَوْقِعٍ وَأَعْذَبُ مَذَاقٍ" (الزركشي، ١٩٥٧م، ٣/٢٣٣)

- القسم الثاني: الذين وافق قولُهم قولَ الفراهيّ أو يُقارِبُهُ، إذ رأوا عدمَ وقوعِه في القرآن إلّا بحُجَّةٍ جليَّةٍ، ومنهم الطّبريُّ، إذ قال في موضعٍ من القرآن الكريم: "لا وجه لتقديم شيء من كتاب الله عن موضعه أو تأخيره عن مكانه إلا بحجّة واضحة" (الطبري،٢٠٠٠م، ٢٦٦/١٦). وإلى ذلك ذهب النحّاس قائلًا: "ولا يقع التقديم والتأخير إلّا بتوقيفٍ، أو دليلٍ قاطعٍ" (النَّحَّاس، ١٩٩٢م، ص(510. وقد ردَّ الدانيُّ(٤٤٤هـ) في موضعٍ على من قال إنَّ فيه تقديمًا، إذ قال:" وهذا خطأ؛ لأنَّ التقديم والتأخير مجازٌ، فلا يُستَعمل إلا بتوقيفٍ أو دليلٍ قاطعٍ" (أبو عمرو الداني، ٢٠٠١م،ص٦٤). وإلى ذلك ذهب الزمخشريُّ، إذ نعت (التقديم والتأخير) في موضعٍ بأنَّهُ من بِدَع التفاسير (الزمخشري، ١٤٠٧هـ ،٢/ ٥٠٥). ونجد عدم القول بالتقديم والتأخير أيضًا عند ابن عطيّة(٥٤٦هـ) (الأندلسي، ١٩٩٣م،٥/٢٧٤)، والرّازي (الرازي، ١٤٢٠هـ،١٢/٤٤٥)، وابن تيميّة (ابن تيميَّة، (١٩٩٥م)، ١٦/٢١٨)(الطيار، ١٤٢٣هـ، ٦/ ١٢٣).

وقال أبو حيان الأندلسي في معرض ردّه على من ادَّعى التقديم والتأخير في موضعٍ من القرآن الكريم:" وَالتَّقْدِيمُ وَالتَّأْخِيرُ مِنْ ضَرُورَاتِ الشِّعْرِ، فَيُنَزَّهُ الْقُرْآنُ عَنْ ذَلِكَ" (الأندلسي، ١٤٢٠هـ،٢/٢٧٠) (الزركشي، ١٩٥٧م،٣/٢٣٣) ومن الذين قالوا بعدم التقديم والتأخير

أيضًا الألوسي (الألوسي، ١٤١٥هـ،١/٣٢٩)، وغيره (القرطبي، ١٩٦٤م،٣/٣٠٧) الشنقيطي،١٩٩٥م، ٦/١٩٠)

نتبيَّن مِمَّا سبق أنَّ الفراهيَّ مصيبٌ فيما ذهب إليه، إذ إنَّ الترتيب يكون لأسباب وغايات، قال السُّهيليُّ: "والمعاني تتقدَّم بأحد خمسة أشياء: إمّا بالزمان، وإمّا بالطبع، وإمّا بالرتبة، وإمّا بالسبب، وإمّا بالفضل والكمال. فإذا سبق معنًى من المعاني إلى الخلد والفكر بأحد هي الأسباب الخمسة، أو بأكثرها، سبق اللفظ الدال على ذلك المعنى السابق، وكان ترتيب الألفاظ بحسب ذلك" (السُّهيلي، ١٩٩٢، ص٢٠٩).

وإن سأل سائل في ما يتعلَّقُ بقوله تعالى الذي ساقَهُ الفراهيُّ مثالًا لعدم اطِّرادِ القولِ بالتقديم للأفضليَّةِ، أي: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ﴾ (فاطر: ٣٢): لِمَ قدَّم الظّالمَ، ثُمَّ المقتصدَ، ثُمَّ السّابقَ بالخيرات؟ فإنَّ جوابه كما قال الزمخشريُّ: "للإيذان بكثرة الفاسقين وغلبتهم، وأنَّ المقتصدين قليلٌ بالإضافة إليهم، والسابقونَ أقلُّ من القليل" (الزمخشري، ١٤٠٧هـ، ٣/٦١٣)(حسين، ١٤١٢هـ،٥/٢٩٤٤)، وقيل: "لئلّا يقنط التائب من الرحمة، ولا يُعجَب المتطهّر بنفسه" (القرطبي، ١٩٦٤م،٣/٩١)، وذكر بعضهم أنَّ الله سبحانه وتعالى يُقَدِّمُ الشَّرَّ في مواضع؛ لِأَنَّ الِابْتِلَاءَ بِهِ أَكْثَرُ، وَلِأَنَّ الْعَرَبَ تُقَدِّمُ الْأَقَلَّ وَالْأَرْدَأَ، وَمِنْهُ: ﴿لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً﴾ (الكهف: ٤٩)، و﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ﴾ (الأندلسي، ١٤٢٠هـ،٧/٤٢٨)(الثعالبي، ١٤١٨هـ،٤/٨٦).

نلحظ من ذلك أنَّ القول بالتقديم والتأخير خلافُ الأصل، قال الشنقيطيُّ(١٣٩٣هـ):" تَقَرَّرَ فِي الْأُصُولِ ... وُجُوب الْحَمْلِ عَلَى بَقَاءِ التَّرْتِيبِ إِلَّا لِدَلِيلٍ"(الشنقيطي،١٩٩٥م، ٦/١٩٠). نتبيّن مِمّا سبق أنَّ الفراهيَّ رأى أنَّ الترتيب في اللغة يمكن أن يكون متنوّعًا، وأنَّ المقدَّم ليس بالضرورة الأفضلَ في كل الحالات، مستشهدا بقوله تعالى: ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ﴾، وأشار إلى أنَّه ليس كلُّ ما جاء أوَّلًا هو الأفضلَ دائمًا.

والذي أخلُصُ إليه أنَّ مذهبَ عامَّةِ اللغويّينَ والمفسّرينَ ربَّما لا يكونُ بعيدًا عن مذهب الفراهيّ هنا؛ إذ إنَّ الكثيرَ مِمَّن رأوا التقديم والتأخيرَ في مواضعَ معيَّنَةٍ إنَّما اشترطوا الحُجَّةَ البيّنَةَ على ذلكَ، وإلّا فإنَّهُم لا يقولونَ بذلكَ. ثُمَّ إنَّ مُعظمَ القائلينَ بالتقديم والتأخيرِ لا يرونَ أنَّ التقديمَ إنَّما يكونُ للأفضليَّةِ دائمًا، بل يكونُ بحسبِ السياقِ ومقتضياتِهِ

المحور الثّاني

الحَذفُ والزّيادَة

١. الحَذف:

المسألة الأولى: حَذفُ الياءِ مُطلَقًا:

ردَّ الفراهيُّ قولَ سيبويه إنَّ حذف الياء يختصُّ بالشعر، إذ رأى الفراهيُّ أنَّ حذفَ الياء أمر شائع في الفواصل، وفي الشعر، وفي طيِّ الكلام، وأنَّ الأمرَ ليس كما قال سيبويه، واختارَ الفراهيُّ حذفَ الياءِ مِن (دِينِي) في قوله تعالى: ﴿قُلِ اللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَّهُ دِينِي﴾ (الزمر: ١٤)، مُمَثِّلًا له بقولِهِ تعالى: ﴿فَاتَّقُونِ﴾ (البقرة: ٤١)، وقوله: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾ (الكافرون: ٦). بل إنَّ الفراهيَّ زاد على ذلك اختيارَهُ أن يقرأ قولَهُ تعالى: ﴿كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ ۞ وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ﴾ (القيامة: ٢٦-٢٧): (التَّرَاقِ)، بحذفِ الياءِ مِن ﴿التَّرَاقِيَ﴾ مُحتَجًّا بِأَنَّ هذا كما نَحذِفُ الياءَ في اسمِ (العاصِ)، فَضلًا عن حَذفِ الياءِ القِياسِيِّ عَرَبِيَّةً مِن ﴿رَاقٍ﴾، ومِثلُهُ في القُرآنِ: ﴿وَاقٍ﴾(الرَّعد: ٣٤)، وقال إنّ هذه القراءة هي قراءة النبيّ (ص)، فقد روي أنَّهُ كان يقف على الآيات، ومَثَّلَ لذلك ايضا بِحَذفِ الياءِ في (يَعبُدونِ) و(يُطعِمونِ) في قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ۞ مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ﴾(الذاريات: ٥٦-٥٧) (الفراهي، ٢٠١٠م،٢/ ١٦٠، و٤٠٢). فقد رأى الفراهيُّ أنَّ حذفَ اليَّاء أمرٌ شائع لا يختصُّ بالشعر فقط كما ذهب إليه سيبويه، بل هوَ شائعٌ في القرآن الكريم أيضًا، وذكر أنَّ ذلك قد روي عن النبيِّ محمد (ص)، وهو مُصيبٌ في ذلك؛ إذ وردَ حديثٌ عن أمِّ سلمة: أنَّها ذكرت قراءة رسول الله (ص): "﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ۞ الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ۞ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ۞ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ (الفاتحة: ١-٤)، يُقَطِّعُ قِراءتَهُ آيةً آيةً" (السِّجِسْتاني، ٢٠٠٩م،٤٠٠١).

والحَقُّ أَنَّ في كلامِ الفَراهيِّ بعضَ التجَنِّي على سيبويه؛ إذ إنَّهُ لَم يَذكُرْ في (باب ما يَحتَمِلُ الشِّعر) إلّا أمثِلَةً لحذفِ الياءاتِ التي تُعرَفُ بالزَّوائدِ في علم القراءات، ولا يُرادُ بها ما كانَ زائدًا في البِنيَةِ، بل ما كانَ زائدًا في التِّلاوةِ على رَسمِ المُصحَفِ، فقد يكونُ أَصليًّا من بنيةِ الكلمةِ مثل (الدّاعِ) و(المُنادِ)، وقد يكونُ زائدًا عن بنيةِ الكلمة مثل (وَعِيدِ) و(نُذُرِ)، وأَمثِلَةُ بابِ الزَّوائدِ هذا دائرةٌ بينَ الحذفِ والإثباتِ على سَعَةٍ بينَ القُرّاءِ (القاضي، ١٩٩٢م، ص١٩٣).

والأَمثِلَةُ التي ساقَها سيبويه هي من الأَسماءِ المنتهيةِ بالياء حينَ تَكونُ مُضافَةً أَو مُعَرَّفَةً بِالأَلِفِ واللامِ ولا تَكونُ في حالَةِ نَصبٍ، كما في حَذفِها مِن (كَنَواحِ رِيشِ حَمامَةٍ) والأَصلُ: (كَنَواحِي رِيشِ حَمامَةٍ)، وحَذفِها مِن (الأَيْدِ) والأَصلُ: (الأَيدي)، وحَذفِها مِن (الغَوانِ)

والأَصلُ: (الغَوانِي) (سيبويه،١٩٨٨م،١/٢٧-٢٨)، فجَعَلَ ذلكَ كلَّهُ من بابِ الضَّرورةِ في الشِّعرِ، وهو مردودٌ عليهِ بِما ذُكِرَ آنِفًا في بابِ ياءاتِ الزَّوائدِ في القُرآنِ.

فإن قيلَ: إنَّ أمثلةَ سيبويه كُلَّها من الجموعِ وليسَ فيها مثالٌ واحدٌ للمفرَداتِ من الأسماءِ أَو المصادِرِ؛ فيُقالُ: إنَّ هذا مردودٌ بحَذفِ الياءِ في(الجَوابِ) في قولِه تعالى: ﴿وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ﴾ (سبأ: ١٣)، فـ(الجَوابِ) أَصلُها (الجَوابِي) جَمعُ (الجابِيَة) وهيَ الحَوضُ الضَّخمُ (ابن منظور،١٤١٤هـ،١٤/ ١٢٩) .

أمّا اختيارُ الفَراهيّ أن يقرَأَ: ﴿كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِ﴾ (القيامة: ٢٦) فغَريبٌ؛ إذ لم يقرأ أحدٌ من القرُّاء لا في المُتَواتِرِ مِن القراءاتِ ولا في الآحادِ ولا في الشَّواذِّ (التَّرَاقِيَ) بحذف الياء، لا وصلًا ولا وقفًا (ابن جنّي، ١٩٩٩م،٢/٣٤٢) (المغربي،٢٠٠٧م، ٦٥٤)(ابن خالويه،٢٠٠٦م،٢ /٤١٧)(البنّاء، ٢٠٠٦م،ص٥٦٣). بَل نَصَّ سيبويه عَلى عَدَمِ جَوازِ حَذفِ الياءِ في هذهِ الحالَةِ، فقالَ: "وأَمّا في حال النصبِ فليسَ إلّا البيان، لأَنَّها ثابتةٌ في الوصلِ في ما ليسَت فيه أَلفٌ ولامٌ. ومع هذا أنَّه لمّا تحرَّكت الياءُ أشبَهَت غير المعتلّ، وذلك قولُكَ: رأيتُ القاضِيَ، وقالَ اللهُ عزَّ وجلَّ: ﴿كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ﴾. وتقولُ: رَأَيتُ جَوارِيَ، لأَنَّها ثابتةٌ في الوصل متحرِّكةٌ" (سيبويه،١٩٨٨م،٤/ ١٨٣-١٨٤).

ويبدو أنَّ الفراهيَّ ليسَ أوَّلَ من انتقَدَ سيبويه على جَعلِهِ حَذفَ الياءِ في أمثال المواضعِ المذكورةِ من ضرورةِ الشِّعرِ، فقد سبَقَهُ إلى ذلكَ آخَرونَ كابن عصفور(٦٦٩هـ) الذي قالَ:" ومن النّاس من أنكرَ على سيبويه وغيره من النحويينَ جَعلَهُم حذفَ الياءِ من (الأَيدِ) وأمثاله من ضرورة الشِّعرِ، واستَدَلَّ على ذلك بأنَّه قد جاءَ في القرآن حذفُ الياء في غير رؤوس الآي، وقرأ به عددٌ من القرّاء، كقوله سبحانه وتعالى: ﴿مَن يَهْدِ اللهُ فَهُوَ المُهْتَدِ ...﴾)الكهف: ١٧)، وفي آيٍ غيرِها"، غيرَ أنَّ ابنَ عُصفورٍ دافَعَ عن سيبَوَيهِ والنحويينَ بقوله: "وهذا لا يَلزَمُ النحويينَ؛ لأنَّهُم إنَّما أرادوا [أَنَّ] مَن لُغَتُهُ إثباتُ الياءِ في (الأَيدي) وأمثاله قد يَحذفُها في الضرورة" (ابن عصفور، ١٩٨٠م،ص١٢١-١٢٢).

وقَبلَ ابن عصفورٍ دافَعَ شارحُ الكتاب أبو سعيدٍ السيرافيُّ(٣٦٨هـ) عن سيبويه أيضًا، فقال:" وأمّا حذفُ الياء مع الألف واللام، فإنَّ سيبويه قد ذكره في باب ضرورة الشاعر، فأنكرَهُ كثيرٌ من الناس وقالوا: قد جاء في القرآنِ بحذف الياء في غير رؤوس الآي ... وما جاءَ في القرآن وقرَأَتْ به القُرّاء لم يَدخُل مثلُهُ في ضرورة الشِّعر. والذي أرادَ سيبويه عندي غيرُ ما ذهبوا إليه؛ وذلك أنَّ حذف الياء ممّا ذكرنا يتكلَّم به بعض العرب، والأَكثرُ على إثباتِها ... فإنَّما أرادَ سيبويه أنَّ الذين لُغَتُهُم إثبات الياء يَحذفونها للضرورة تشبيهًا بالتنوين، إذ كانت الألف واللام والتنوين يتعاقبان" (السيرافي، ١٩٨٦م، ١/٢١٦).

أمّا حذفُ ياء (دِينِي)، فقد قال ابن الجزريّ(٨٣٣هـ) عنه:" وَفِيهَا مِنَ الْإِضَافَةِ يَاءٌ وَاحِدَةٌ: ﴿وَلِيَ دِينِ﴾، فَتَحَهَا نَافِعٌ وَهِشَامٌ وَحَفْصٌ وَالْبَزِّيُّ، بِخِلَافٍ عَنْهُ، وَمِنَ الزَّوَائِدِ (دِينِ) أَثْبَتَهَا فِي الْحَالَيْنِ يَعْقُوبُ" (ابن الجزري، د.ت، 2/ 404).

وأمّا ما ورد في من حذف الياء في قوله تعالى:﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ ۝ مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ﴾ (الذاريات:٥٦-٥٧)، وبعدها، ففِيهَا مِنَ الزَّوَائِدِ ياءُ (لِيَعْبُدُونِ) وياءُ (يُطْعِمُونِ)، أَثْبَتَهُما فِي الْحَالَيْنِ يَعْقُوبُ (ابن الجزري، د.ت، 2/377).

وإذا عدنا إلى أُمَّات الكتب النحوية وكتب التفسير، فنجد أنَّ أصحابها قد وافقوا الفراهيّ وأقرّوا حذف الياء، إذ يرى النحويون أنَّه قد تُحذف من أبنية الفواصل القرآنية، والغرض اللفظي من هذا الحذف تحقيق التناسب الإيقاعي للفاصلة مع سوابقها ولواحقها، يقول الفراء:" وحذفها، أي (الياء) أحبُّ إليَّ لمشاكلتها رؤوس الآيات؛ لأنَّ العرب قد تحذف الياء، وتكتفي بكسر ما قبلها منها") الفراء، (د.ت)، ٣/٢٦٠) .

ويذكر الفرّاء أنَّه تعالى قال: ﴿وَلِيَ دِينِ﴾، ولم يقل: (دِينِي)؛ لأنَّ الآيات بالنون، فحُذِفت الياء، كما قال: ﴿فَهُوَ يَهْدِينِ ۝ وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ﴾ (الشعراء: ٧٨-٧٩)) الفراء، (د.ت)، ٣/٢٩٧) ويقرب من ذلك ما ذهب إليه أبو عبيدة، إذ يرى أنَّ إطلاق الياء وحذفها جائز في (أُمّي)، في قوله تعالى: ﴿يَا ابْنَ أُمَّ لا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي ولا بِرَأْسِي﴾ (طه: ٩٤)؛ لأنَّ التركيب (ابن أُمّ)، ولأنَّهم جعلوا التَّركيب كالاسم الواحد لكثرة الاستعمال، كالأعداد المركبة، فأجروهما مجرى اسم واحد (أبو عبيدة، ١٣٨١هـ، ٢/ ٢٥). وبيَّنَ أبو جعفر النحاس أنَّه في ﴿وَلِيَ دِينِ﴾ حُذِفت الياء من (دِينِي)؛ لأنَّه رأس آية، فحَسُن الحذف لتتفق الآيات (النَّحَّاس، ١٤٢١هـ، ٥/ ٣٠٢) .

وذهب الزّجاج إلى أنَّ حذف الياء جائز في الأسماء خاصة، ولا يجوز في الأفعال؛ لأن حذف الياء في الفعل دليل الجزم، وحذف الياء في الأسماء واقع إذا لم يكن مع الاسم الألف واللام، ثم ذكرَ أحبَّ ذلك إليه، وهو أن يُثبت الياء في الألف واللام (الزجاج، ١٩٨٨م، ٣/ ٢٢٣-٢٤٥).

ويُقوّي ذلك ما جاء به ابن كثير، إذ ذكر أنَّه قيلَ:﴿وَلِيَ دِينِ﴾، وَلَمْ يُقَلْ:(دِينِي)؛ لِأَنَّ الْآيَاتِ بِالنُّونِ فَحُذِفَ الْيَاءُ، كَمَا قيلَ:﴿فَهُوَ يَهْدِينِ﴾(الشُّعَرَاءِ:٧٨)، و﴿يَشْفِينِ﴾(الشُّعَرَاءِ: ٨٠) (ابن كثير،١٩٩٩م، ٨/٥٢٠) (القرطبي، ١٩٦٤م،٢/٢٢٩).وذكرَ ابن عاشور أنَّ الجمهور قرأ: ﴿دِينِ﴾ بدون ياء بعد النون، على أنَّ ياء المتكلم محذوفة؛ للتخفيف، مع بقاء الكسرة على النون، وقرأه يعقوب بإثبات الياء في الوصل والوقف. وقد كتبت هذه الكلمة في

المصحف بدون ياء؛ لأن الذي يثبت الياء مثل يعقوب يشبع الكسرة، إذ ليست الياء إلا مدة للكسرة، فعدم رسمها في الخط لا يقتضي إسقاطها في اللفظ (ابن عاشور، ١٩٨٤م، ٣١/ ٥٨٥).

ومِن غَريبِ ما رأيتُ في نَصِّ الفراهيّ أنَّهُ أقحَمَ قولَهُ تعالى: ﴿وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ﴾ (القيامة: ٢٧)، في الياءات المحذوفة جوازًا، فمن المعلوم أنَّ حذفَ ياء المنقوص حذفٌ صرفيٌّ قِياسيٌّ (اسمٌ منقوصٌ)؛ لأنَّ هذا حَذفٌ واجبٌ، فلا يجوز أن نقول: وقيلَ من راقي، ولم يقرأ به أحدٌ من القرّاء (القاضي، ١٩٩٢م، 301) خلافًا لما ذكره من (دينِ)، و(يعبدونِ)، و(يُطعمونِ)، فالحذف الذي يتَحَدَّث عنهُ الفراهيُّ هو الحذفُ غير الواجب، بل هو الحذفُ المُستحسَن أو الجائز في التخفيف، فهذا ليسَ مِمّا يَقول.

□ **المسألةُ الثّانية:** الحذفُ في قوله تعالى: ﴿اقْرَأْ كِتَابَكَ﴾ (الاسراء: ١٤) :

ردَّ الفراهيّ اعتقادَ أنَّ قوله تعالى :﴿اقْرَأْ كِتَابَكَ﴾ من الحذف، ورَجَّحَ أنَّهُ التفاتٌ، وذكَرَ أنَّ هناك نوعًا من الالتفات يُوهِمُ أنَّهُ حَذفٌ، لكنه التفاتٌ، كقوله تعالى: ﴿وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا﴾ اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾ (الاسراء: ١٣-١٤)، فكلمة (اقرَأ) من الالتفات، ولم يُحذَفْ قبلَها: (قِيلَ له)؛ وأيضًا قوله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي خَوْضٍ يَلْعَبُونَ﴾ يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا﴾ هَٰذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ﴾ أَفَسِحْرٌ هَٰذَا أَمْ أَنتُمْ لَا تُبْصِرُونَ﴾ (الطور: ١١-١٥)؛ وكذلك قوله تعالى: ﴿وَوَقَاهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (الطور: ١٨-١٩)(الفراهيّ، ١٤١١هـ،ص٢١، و٢٨-٢٩).

نفهم مِمَّا تقدَّم أنَّ الفراهيَّ يرى وجودَ نوعٍ من الالتفات في القرآن الكريم يُوهِمُ الحذف، ولكنَّه في الواقع يُعَدُّ من الالتفات، كما في الأمثلة التي ساقَها، والتي تُظهِر أنَّ الالتفات في القرآن الكريم يمكن أن يكون حاضرًا دون تقديرِ محذوفٍ، مِمَّا يبرز وجهًا من وجوهِ البيان والبلاغة في اللغة العربية.

والمقصودُ بالالتفات:" نَقْلُ الكَلَامِ مِنْ أُسلُوبٍ إِلَى أُسلُوبٍ آخَرَ تَطْرِيَةً وَاسْتِدْرَارًا لِلسَّامِعِ وَتَجْدِيدًا لِنَشَاطِهِ وَصِيَانَةً لِخَاطِرِهِ مِنَ الْمَلَالِ وَالضَّجَرِ بِدَوَامِ الْأُسْلُوبِ الْوَاحِدِ عَلَى سَمْعِهِ" (الزركشي، ١٩٥٧م، ٣/٣١٤). ولفهم العَلاقة بين حذف فعل القول والالتفات، نستذكرُ النصوصَ التي يجري فيها تحوُّلٌ في الخطاب، وهي على ثلاثة أقسام:

- القسم الأوَّل: ما يتعيَّن أن يكون التحوُّل فيه من قبيل حذف فعل القول ولا يحتمل غيره، وبتقدير فعلِ قولٍ ينسجمُ الكلامُ ويتَّضح رابطُ المَقول الذي يتحدَّد بوضوحٍ، مثل قوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا﴾ (البقرة: ١٢٧)،

والتقدير: يقولانِ، أَو قائلَيْنِ: رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا،وقولُهُ: ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا﴾ في محلِّ نَصْبٍ بإضمار القولِ (الحلبي، شهاب الدين، (د.ت)، ٢/١١٤). ومنه أيضًا قوله تعالى:﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾ (آل عمران: ١٠٦)، والتقدير: فيُقالُ لهم: أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ؟ وَحَسُنَ الْحَذْفُ لِدَلَالَةِ الْكَلَامِ عَلَيْهِ، وَمِثْلُهُ فِي التَّنْزِيلِ كَثِيرٌ (الطبري،٢٠٠٠م، 7/93 (الزجاج، ١٩٨٨م، ١/٤٥٤))الرازي، ١٤٢٠هـ،٨/٣١٩).ومنه كذلكَ، كما قال الفرّاءُ، قولُهُ تعالى:"﴿وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ﴾(الأنعام: ٩٣)، معناه: يقولون: أَخرِجوا،... وهو كثيرٌ، فقِسْ بهذا ما ورد عليك"(الفراء، (د.ت)، ١/٨١) (الطبري،٢٠٠٠م،٣/٦٤) (الزجاج، ١٩٨٨م،١/٢٠٨) (الرازي، ١٤٢٠هـ،٤/٤٤)(الألوسي ، ١٤١٥هـ، ١/٣٨٤).

- القسم الثاني: ما يتعيَّنُ أن يكونَ من الالتفاتِ ولا تقديرَ له غير ذلك، مثل قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا﴾ (فاطر: ٢٧)، والتقديرُ للأصل: أنزَلَ فأَخرَجَ، فالتفتَ من الغائب الى المتكلّم (الزمخشري، ١٤٠٧هـ ، ٣/٦٨)) الرازي، ١٤٢٠هـ،٢٢/٦١((الأندلسي ، ١٤٢٠هـ،٢٨-٢٩/٩) ومنه أيضًا قوله تعالى: ﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ۞ اتَّبِعُوا مَن لَّا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُم مُّهْتَدُونَ۞ وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (يس:٢٠-٢٢) (الألوسي ، ١٤١٥هـ، ١١/٣٩٨)، فالأصل: وما لَكُم لا تَعبدونَ الذي فطرَكُم، فالتفَتَ من (مَن) الخِطابِ إلى التكلُّم. والمُلاحظةُ المسجَّلةُ هنا أنَّ الضمير المتحوَّلَ إليه يعودُ على صاحب القصَّةِ في الجملة المتحوَّل عنها، وبتغييرٍ يسيرٍ للضمير يعود الكلامُ إلى أصله. قال الرَّازيُّ:" وَفِي الْعُدُولِ عَنْ مُخَاطَبَةِ الْقَوْمِ إِلَى حَالِ نَفْسِهِ حِكْمَةٌ وَلَطِيفَةٌ: وهي أنَّه لو قال: ما لَكُم لَا تَعْبُدُونَ الَّذِي فَطَرَكُمْ، لَمْ يَكُنْ فِي الْبَيَانِ مِثْلَ قَوْلِهِ: ﴿وما لِيَ﴾؛ لِأَنَّهُ لَمَّا قَالَ: وَما لِيَ، وَأَحَدٌ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ حَالُ نَفْسِهِ، عَلِمَ كُلُّ أَحَدٍ أَنَّهُ لَا يَطْلُبُ الْعِلَّةَ وَبَيَانَهَا مِنْ أَحَدٍ؛ لِأَنَّهُ أَعْلَمُ بِحَالِ نَفْسِهِ، فَهُوَ يُبَيِّنُ عَدَمَ الْمَانِعِ، وَأَمَّا لَوْ قَالَ: مَا لَكُمْ، جَازَ أَنْ يُفْهَمَ مِنْهُ أَنَّهُ يَطْلُبُ بَيَانَ الْعِلَّةِ لِكَوْنِ غَيْرِهِ أَعْلَمَ بِحَالِ نَفْسِهِ. فَإِنْ قِيلَ: قَالَ اللَّهُ: ﴿مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾ (نوح: ١٣)، نَقُولُ: الْقَائِلُ هُنَاكَ غَيْرُ مَدْعُوٍّ، وَإِنَّمَا هُوَ داعٍ، وهاهنا الرَّجُلُ مَدْعُوٌّ إِلَى الْإِيمَانِ، فَقَالَ: وَمَا لِيَ لا أعبد وقد طلب مني ذلك؟" (الرازي، ١٤٢٠هـ،٢٦/٢٦٤) (الأندلسي ، ١٤٢٠هـ،٢٨-٢٩/٩)؛ لذا أَبْرَزَهُ فِي صُورَةِ نُصْحِهِ لِنَفْسِهِ، وَهُوَ يُرِيدُ نُصْحَهُمْ لِيَتَلَطَّفَ بِهِمْ (الأندلسي ، ١٤٢٠هـ،٥٦/٩) .
- القسمُ الثالث: ما يَحتَمِلُ التقديرَين، أي حَذفَ فعلِ القَولِ والالتفاتَ، وذلك مثلُ قوله تعالى: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ (البقرة: ١٢٥)، إذ

يُحتَمَلُ أن يكونَ الأصلُ: وقُلْنا اتَّخِذُوا، عَلى حذفِ فعلِ القول، ويُحتَمَلُ التحوُّلُ من الغَيبةِ إلى الخطابِ، وأن يكونَ الأصلُ: واتَّخَذُوا، فجَرى العطفُ بالإنشاء في فِعلِ الأمرِ معَ الالتفاتِ في الضمير للتنبيهِ على علوِّ مقام هذه الشعيرةِ.

فمن هذا القسم الثالثِ المُحتَمِلِ لحذفِ فعلِ القولِ وللالتفاتِ كلَيهما قولُهُ تعالى: ﴿وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا ۝ اقْرَأْ كِتَابَكَ﴾ (الإسراء: ١٣-١٤)، إذ يمكن أن نُقَدِّرَ الأَصلَ: قائلِينَ لهُ: اقْرَأْ، فيكون حذفًا للقولِ، ويمكن أن نُقَدِّرَ الأصلَ: يَلقاهُ مَنشورًا فيَقرَأُ كِتابَهُ، لكنَّه التفَتَ من الغَيبةِ إلى الخطاب.

وهذا التقديرُ الأخيرُ هو الذي رجَّحَه الفراهيُّ، لكن من غير بيانِ علَّة الترجيح، وقد تكونُ العلَّةُ أنَّه يرى أنْ لا مُسَوِّغَ لادِّعاء الحذفِ والتقديرِ ما دامَ بالإمكانِ التَّوجيه بحسب الالتفاتِ ومُعطَياتِهِ، فمعلومٌ أنَّ اجتنابَ تقدير محذوفٍ أَوْلى من تقديرِهِ ما أمكنَ، وأغلبُ الظنِّ أن ذلكَ هوَ الرَّاجحُ.

- المسألة الثّالثة: تقديرُ محذوفٍ في قوله تعالى: ﴿يُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾(المائدة: ٤٠): ردّ الفراهيُّ على عبد القادر الدّهلويّ تقديرَ محذوفٍ في قوله تعالى: ﴿يُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (المائدة: ٤٠)، إذ ذكر الفراهي أنَّ الدّهلويَّ قال: إنَّ الله تعالى يُعذِّب عذابا عظيما على إثم صغير إن شاء، فلا اعتراضَ عليه. فرأى الفراهيُّ أنَّ هذا تأويلٌ باطلٌ؛ فإنَّ المُراد من الآية: أنَّ الله تعالى يعذِّب الظالمين ويتوب على التائبين فهو المالك على الإطلاق، فكما يعذب بقدرته، فكذلك يغفر بقدرته، وهذا تأويلٌ موافقٌ لنظم الكلام، فإنَّ الله تعالى ذكرَ قبل هذه الآية عذاب السارق والمغفرة له إن تاب وأصلح، وهذا هو إطلاق المشيئة، ولا شكَّ في أنَّه لا اعتراضَ عليه في ما يفعل، ولكنَّه لا يفعل غير الحقّ والقسط (الفراهيّ ، ١٣٨٨هـ، ص٧٠).

وخلاصة الرَّأي الذي عرضه الفراهي هو رفض تأويل عبد القادر الدهلويّ للآية القرآنية المذكورة، إذ عدَّ الفراهيُّ تأويلَه باطلًا، ورأى أنَّ المقصود من الآية: أنَّ الله يعذِّب الظالمين ويتوب على التائبين، مؤكِّدًا إطلاق مشيئة الله في ذلك، وذهبَ الفراهيُّ إلى أنَّ تأويلَ الدهلويّ يُغَيِّبُ الحكمةَ الإلهيَّةَ بالتعذيب الكبيرِ على الذنبِ الصغير، في حين أنَّ الله لا يفعل إلا الحقَّ والقسط. والذي رأيتُهُ أنَّ من ذهب قولُهم بخلاف قول الفراهيّ هُم أقلُّ القليل من العلماء الذين رأوا أنَّ الله تعالى يُعذِّب عذابا عظيما على إثم صغير إن شاء، فلا اعتراض عليه، ومنهم ابن عبّاس، إذ ذكرَ أنّهُ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ عَلَى الصَّغِيرَةِ وَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ عَلَى الْكَبِيرَةِ، وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (القشيري ،(د.ت)، ٤٢٣/١)(الراغب الأصفهاني،

١٩٩٩م،٣٤٩/٤)(السمعاني، ١٩٩٧م، ٣٧/٢)(البغوي، ١٤٢٠هـ، ٥٠/٢)(ابن عادل، ١٩٩٨م، ٣٣٣/٧)، ومثلُ ذلكَ عندَ الضّحّاك(١٠٥هـ) (النيسابوري، ١٩٩٤م، ١٨٥/٢).

أمَّا من وافقَ قولُهُم قولَ الفراهيّ وقارَبَه، فهؤلاء ذهبوا إلى أنَّ الله سبحانه وتعالى يُعذِّب الظالمين ويتوب على التائبين. ومن هؤلاء السُّدِّيُّ(١٢٧هـ) وَالْكَلْبِيُّ (١٤٦هـ)، إذ ذهبا إلى أَنَّ اللهَ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ مَنْ مَاتَ عَلَى كُفْرِهِ، وَيَغْفِرُ لِمَنْ يشاء مَنْ تَابَ مِنْ كُفْرِهِ (البغوي، ١٤٢٠هـ، ٥٠/٢).

وقال محمَّد حسين الذهبيّ(١٣٩٨هـ):" يغفر لمن يشاء الغفرانَ له بأن يوفقه للتوبة، ويُعذِّب مَن يشاء تعذيبه بأن لا يوفِّقه، وليس من الحكمة أن يُعذِّب المطيع الموفي، وليس منها أن يرحم العاصي المُصِّر، وقد انتفى الله من أن يكون ظالمًا" (الذهبي ،د.ت، ٢٤٠/٢).

ويرى السعديُّ أنَّهم دائرون بين مغفرته وتعذيبه؛ فيغفر لمن يشاء بأن يهديه للإسلام فيغفر شركه ويمنُّ عليه بترك العصيان فيغفر له ذنبه، ويعذب من يشاء بأن يَكِلَه إلى نفسه الجاهلة الظالمة المقتضية لعمل الشر فيعمل الشر ويعذبه على ذلك، ثم ختم الآية باسمين كريمين دالين على سعة رحمته وعموم مغفرته وسعة إحسانه. فالآية فيها الإخبار عن حالة الخَلق وأنَّ منهم مَن يغفر الله له ومنهم من يعذبه، فلم يختمها باسمَينِ أحدهما دالٌّ على الرحمة والثاني دالٌّ على النقمة، بل ختمها باسمَينِ كلاهُما يدلُّ على الرحمة، فله تعالى رحمة وإحسان سيرحم بها عباده لا تخطر ببال بشر، ولا يدرك لها وصف (السَّعدي، ٢٠٠٠م، ص١٤٦).

وبناءً على كُلِّ ما سبق، يتبيَّن لي أنَّ رأي الفراهيّ في أنَّ المقصود من الآية هو أنَّ الله يعذب الظالمين ويتوب على التائبين هو الأرجحُ؛ لأنَّ الله لا يُعذِّب المطيع المؤمن ويرحم العاصي المُصِّر، بل يغفر لمن يشاء بأن يهديه للإسلام أو يمنَّ عليه بترك العصيان، ويعذب من يشاء بألّا يوفِّقه، بحسب مشيئته ورحمته، وهذا ينسجم مع الرحمة الإلهيَّة العامَّة.

٢. الزِّيادَة:

- المسألة الأُولى: زيادةُ (لا) في قوله تعالى: ﴿لِئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ (الحديد: ٢٩):

ردَّ الفراهيُّ زيادةَ (لا) في قوله تعالى: ﴿لِئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾، فذكر أنَّ (لا) ليست بزائدة، والسِّرُّ في (أَن)، إذ إنَّها بيانٌ لما لم يُذكَر وعِوَضٌ عنه كأنَّهُ قيل: (لئلّا يعلمَ أهلُ الكتاب أنَّ فضلَ الله بأيديهم، كلّا إنَّهم لا يقدرون على شيءٍ من فضل الله). ومثالُ (أن)

هذه قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ الْهُدَى هُدَى اللهِ أَن يُؤْتَى أَحَدٌ مِّثْلَ مَا أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَاجُّوكُمْ عِندَ رَبِّكُمْ قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ۞ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ وَاللهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾(آل عمران: ٧٣-٧٤)، فهذا نظيرُه وتفسيرُه، وقد جاء هذا المعنى في مواضع (الفراهي، ١٤١١هـ،ص٩).

وقال في موضع ثانٍ:" وعندي: المعنى ما يُفهَم من القول المشهور، ولكن لا أجعل (لا) زائدةً. وبيانُهُ أنَّ المنفيَّ ربَّما ينوب عن المُثبَت، كقوله: ﴿لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ (الشورى: ٤٠)، أي: يُبغِضُهُم؛ ﴿لِئَلَّا يَعْلَمَ﴾ (الحديد: ٢٩)، معناهُ: يبطل عِلمُهُم الأوَّل، ثُمَّ بيَّنَ ما يَنتُجُ من بُطلانِ هذا العلم الذي لهم من قبلُ، فيحصلُ لهم عِلمٌ آخَرُ، فإنَّ العِلمَ يَبطُلُ بالعِلم. وهذا التأويلُ يَقرُبُ إلى الفَهمِ ... ومِثالُ هذه (أَن) في قوله: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ﴾ (الأنعام: ١٥١)، وقوله تعالى: ﴿مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا﴿أَلَّا تَتَّبِعَنِ﴾ (طه: ٩٢-٩٣)" (الفراهي، ٢٠١٠م،٢/٣٣٠-٣٣١).

وقال في موضعٍ ثالثٍ: "قد أشكلَ هذا النفيُ على الناس، فذهبوا إلى أنَّ (لا) هاهنا زائدة، وهذا اضطرارُهم. وأرى أنَّ أهل الكتاب لو علموا أنَّهم لا يقدرون على شيءٍ من فضل الله لَما حسَدوا ولَما سَخِطوا على ما فضَّلَ اللهُ به هذه الأُمَّة، فالله تعالى يُؤتيهم كِفلَينِ. ويَنتُجُ من ذلك زيادةُ سخطِهم وزيادةُ جهلِهم بأنَّ الفضل بيد الله، وهكذا جاء في الحديث والإنجيل" (الفراهي، ٢٠١٠م، ٢/ ٣٣٢).

نلحظ أنَّ الفراهيَّ ذهبَ إلى أنَّ كلمة (لا) في الآية المذكورة غيرُ زائدةٍ، ورأى أنَّ السرَّ في استعمال (أَن) للتوضيح والتبيين لِما لم يُذكَر، وأوضَحَ ذلك بآياتٍ أُخرى في القرآن الكريم، وأشار أيضًا إلى أنَّ (لا) قد تأتي قبل الفعل لإثبات ضدِّه، مِمّا يجعل المعنى في الآيةِ المَعنِيَّةِ ينحصرُ في عَجزِ أهل الكتاب عن عِلمِ مَدى فضل الله. والذي رأيته أنَّ العلماء قد اختلفوا في زيادة (لا) من عدمها في الآية، وانقسموا على قسمين:

القسم الأول: هم القائلون بالزيادة، ومفهومَ الزيادةِ عندهم: أنْ يكونَ دخولُ الاسمِ أو الفعلِ أو الحرفِ وخروجُهُ سواءً من حيثِ المعنى، فهوَ لا يُفيدُ إلّا التوكيدَ، قال الزركشيُّ: "وَمَعْنَى كَوْنِهِ زَائِدًا أَنَّ أَصْلَ الْمَعْنَى حَاصِلٌ بِدُونِهِ دُونَ التَّأْكِيدِ، فَبِوُجُودِهِ حَصَلَ فَائِدَةُ التَّأْكِيدِ، وَالْوَاضِعُ الْحَكِيمُ لَا يَضَعُ الشَّيْءَ إِلَّا لِفَائِدَةٍ" (الزركشي، ١٩٥٧م، ٣/ ٧٤). قال سيبويه عن كلمة (ما): "وتكون بمنزلة (ليسَ) في المعنى ... وتكون توكيدًا لَغْوًا، وذلك قولُك: مَتى ما تَأتِني آتِكَ، وقولُك: غَضِبْتَ مِن غَيرِ ما جُرْمٍ، وقالَ الله عز وجل: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ﴾ (النساء: ١٥٥، والمائدة: ١٣)، وهي لَغْوٌ في أنَّها لم تُحْدِثْ إذ جاءَتْ شَيئًا لم يكُنْ قَبلَ أن تَجيءَ من العملِ، وهي توكيدٌ للكلام" (سيبويه، ١٩٨٨م،٤ / ٢٢١). وقالَ الزجّاج: "اللغو في

كلام العرب ما اطُّرِح ولم يُعقَد عليه أمر، ويسمّى ما ليس معتدًّا به وإن كان موجودًا لَغوًا" (الزجاج، ١٩٨٨م، ٢١/٢). وعقدَ ابن السرّاج باب (الزيادة والإلغاء)، ذكر فيه أنَّ الإلغاء إنَّما هو أن تأتي الكلمة لا موضع لها من الإعراب إن كانت مِمَّا يُعرَب، وأنَّها متى أُسقِطَت من الكلام لم يختلَّ الكلام، إنَّما يأتي ما يُلغى من الكلام تأكيدًا أو تبيينًا (ابن السَّراج، (د.ت)، ٢٥٧/٢، و٢٥٩/٢).

ومن ذلك قولُهُم (الزجاج، ١٩٨٨م، ٣٧٤/١، و١٣٧/٣)(المبرّد،(د.ت)،**17 /1**): إنَّ (لا) في قوله تعالى :﴿لِئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ...﴾ (الحديد : ٢٩)، زائدة، وإنَّ التقدير: ليعلمَ أهلُ الكتاب. وذهب إلى زيادتها الزَّجّاج، إذ رأى حذفَ (لا)، وهي حرف جاءَ لمعنى النفي، وأنَّ (لا) تدخل في الكلام مَؤكدةً، وأنَّها لغوٌ، كقوله: ﴿لِئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلَّا يَقْدِرُونَ﴾ (الحديد: ٢٩) (الزجاج، ١٩٨٨م، ١٣٧/٢). وقال بزيادتها الزمخشريُّ، إذ رأى أنَّ (لا) هنا مزيدةٌ، والمعنى: لتوضيح عجز أهل الكتاب عن عِلمِ فضل الله (الزمخشري، ١٤٠٧هـ، ٤٨٣/٤).

- القسم الثاني: هم الذين لا يَرتضون القول بالزيادة ويمنعونه. ومن هؤلاء الرّازيُّ، إذ رأى أنَّ من قال بالزيادة قد افتقر إلى حذف شيءٍ موجودٍ، ومن المعلوم أنَّ الإضمار أولى من الحذف؛ لأنَّ الكلام إذا افتقر إلى الإضمار لم يُوهِم ظاهره باطلًا أصلًا، بِخلاف افتقاره إلى الحذف وإيهام ظاهره للباطل، فعَلِمْنا أنَّ هذا القول أَولى، وهو عدم زيادة (لا) (الرازي، ١٤٢٠هـ،٢٩/ ٢٤٨).

ومن العلماء من رفض القول بالزيادة وتحدَّث عنه مفصَّلًا، وردَّ على المؤيّدين قولهم، ومنهم فضل حسن عباس(٢٠١١م)، إذ رأى أنَّها غير زائدةٍ، وأنَّ الضمير في قوله: (لا يَقدِرُونَ) عائد إلى الرسول وأصحابه، والتقدير: لئلّا يَعلمَ أهلُ الكتاب أنَّ النبيَّ والمؤمنينَ لا يقدرون على شيءٍ من فضل الله، وأنَّهم إذا لم يَعلَموا أنَّهُم لا يَقدرون عليه فقد عَلِموا أنَّهم يقدرون عليه، ثم ذكر: ﴿وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ﴾، أي: ولِيعلموا أنَّ الفضل بيد الله، فيُصبِح التقدير: إنّا فعَلنا كذا وكذا لئلّا يعتقدَ أهلُ الكتاب أنَّهم يَقدرونَ على حصر فضل الله وإحسانه في أقوامٍ معيَّنينَ، وليعتقدوا أنَّ الفضل بيد الله (عباس، ١٩٨٩م،ص٢٤٠).

وباختصارٍ، الآراءُ الموافقةُ لرأي الفراهيّ تؤكِّد عدم زيادة (لا) واتِّضاح معناها في السياق، في حين أنَّ الآراء المخالفة لرأي الفراهيّ ترى أنَّ حذف (لا) مقبولٌ وتفسِّرها على أنَّها مؤكِّدةٌ في الكلام. والذي يبدو لي أنَّ رأي الفراهيّ ومُوافِقِيهِ أرجحُ، إذ قدَّموا تحليلًا مفصَّلًا للمعنى واستشهدوا بآياتٍ توضح فكرتهم، ومن ثَمَّ يمكنُ القول إنَّ رأي الفراهيّ هو الرّاجح مع التعليلات المقدَّمة.

□ المسألة الثانية: زيادةُ (لا) في قوله تعالى: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ﴾ (الواقعة: ٧٥): ردَّ الفراهيُّ على من قال بزيادة (لا) في قوله تعالى: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ﴾، إذ رأى أنَّ (لا) منفصلةٌ، أي: باطلٌ ما يَحسَبُ الإنسانُ، وأنَّ القولَ بزيادة (لا) سخيفٌ جدًّا، وبأنَّها متَّصلةٌ سقيمٌ؛ لضعف المعنى، ولتصريح القرآن بخلافه، إذ جاء مباشرةً بعدَ قولِهِ تعالى: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ﴾ قولُهُ تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ﴾(الواقعة: ٧٦)، وأنَّ انفصال (لا) قبل القسم كانفصال (كلّا) قبلَه، كما قال تعالى: ﴿كَلَّا وَالْقَمَرِ﴾ (المدَّثِّر: ٣٢)، وتكرارها كتكرارها، كما قال تعالى: ﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تعْلَمُونَ﴾ (التكاثر: ٣-٤)، وأنَّ هذا الأسلوب شائع في كلامهم إذا أرادوا شدَّة الإنكار لظنٍّ سابقٍ، لأنَّ في تقديم (لا) دلالةً على أنَّ الكلام جوابٌ وردٌّ لما قيل من قبلُ، وعلى أنَّ الإنكار: يحتمل مُكثًا، فإنَّ القَسَم عادته الابتداء، وإنَّما قُدِّمَت عليه كلمةُ الإنكار لشدَّة الاعتناء به، وأنَّ القَسَم على الأكثر تأكيدٌ لإثباتٍ، فإذا كان الإنكار حَسُنَ أن يُصَدَّرَ الكلامُ بالنَّفي، ولذلك قالوا: لا والله، وإن قيلَ: والله لا، كان ضعيفًا (الفراهيّ، ٢٠١٢م،ص٥٣٦)(الفراهي، ١٣٤٩هـ،ص٣٣) (الفراهي ، ١٤١١هـ،ص٩).

وذكر في موضعٍ آخَرَ أيضًا أنَّ (لا) في قوله تعالى: ﴿فَلَا أُقْسِمُ﴾ منفصلةٌ عن (أُقسِمُ)، فإنَّ بعدَها: ﴿وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ﴾ (الواقعة: ٧٦)، فلو كان النفيُ على القَسَم لَما قال: ﴿وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ﴾، وأنَّ النفيَ على إنكارهم القرآن وتكذيب القرآن والقيامة شيء واحد، فإنَّ أهمَّ شيء جاء القرآن به في أول الأمر تصديق البعث والجزاء كما جاء في كثير من الآيات (الفراهي ،٢٠١٠م،٢/ ٣١٦).

وخلاصةُ قول الفراهيّ أنَّ القولَ بزيادة (لا) في قوله تعالى: ﴿فَلَا أُقْسِمُ﴾ غير مُجدٍ، وأنَّ النفي المنفصل يكشفُ عن الباطل الذي يعتقده الإنسان، ورأى أنَّ القَسَم في القرآن الكريم يأتي قاطعًا ومُؤكِّدًا، ومِن ثَمَّ فإنَّ النفي يُسهِم في توضيح الإنكار وتأكيده، وأنَّ هذا النهج يُناسب تقديمَ (لا) تعبيرًا عن الإنكار الشديد، إذ يُعدُّ الكلام بالنفي وتوجيه النفي للقسم دليلًا على الاهتمام الشديد بالموضوع. والذي رأيته أنَّ النحويين والمفسرين اختلفوا في (لا) هنا، وانقسموا على عدّة أقسام:

- القسم الأول: هُم القائلون بالزيادة، إذ استُشهِدَ بِقولِهِ تعالى: ﴿لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾(القيامة:١) على أنَّ كلمةَ (لا) هنا زائدةٌ، والتَّقديرُ: أُقسِمُ بِيَومِ القِيامةِ. وهذا أحَدُ ثلاثةِ أقوالٍ يَذكُرُها المفَسِّرونَ في هذه الآيةِ وأُختِها في قولُهُ تعالى: ﴿لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾ (البلد: ١)، وقد ذهب هؤلاء إلى أنَّها مزيدة للتأكيد، إذ قال الأخفش في تكرار (لا) في قوله تعالى: ﴿وَلاَ تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلاَ السَّيِّئَةُ﴾: "قد يجوزُ؛ لأنَّك تقول: (لا يَسْتَوِي عبدُ اللهِ

وَلاَ زَيْدٌ)، اذا أردت: (لا يَسْتَوِي عبدُ اللهِ وَزَيْدٌ)؛ لأنَّهما جميعًا لا يستويان. وان شئت قلتَ إنَّ الثانية زائدةٌ، تريد: لا يَسْتَوِي عبدُ اللهِ وَزَيْدٌ، فزيدَت (لا) توكيدًا، كما قال: ﴿لِّئَلاَّ يَعْلَمَ أَهْـلُ الْكِتَـابِ﴾، أي: لأن يعلـم، وكمـا قـال: ﴿لاَ أُقْسِـمُ بِيَـوْمِ الْقِيَامَـةِ﴾" (الأخفـش، ١٩٩٠م،٢/٥٠٨).

ومنهم الزجّاج، إذ رأى أنَّ دخول (لا) توكيدًا يتماشى مع استعمالها في القرآن لتوكيد القَسَم، وذَكَرَ أنَّ حذفَ (لا)، وهي حرفٌ جاءَ لمعنى النفي، لا يجوز، ولكنَّ (لا) تدخل في الكلام مُؤكِّدةً، وهي لَغوٌ كقوله: ﴿لِئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلَّا يَقْدِرُونَ﴾(الحديد: ٢٩) (الزجاج، ١٩٨٨م، ٢/١٣٧).

وذكرَ أبو جعفر النحّاس أنَّ في (لا) ثلاثة أقوال: "قال الأخفش: تكون صلةً، فهذا قول. وقيلَ: هي بمعنى (ألا)، ذكره أيضا الأخفش. والقول الثالث قول أهل التأويل، روى الحسن (الطبري،٢٠٠٠م، ٣٠/١٩٥) عن مجاهد قال: (لا) ردٌّ لكلامهم، ثم ابتدأَ:﴿أُقْسِمُ بِهذَا الْبَلَدِ﴾ (النَّحَّاس،١٤٢١هـ، ٥/١٤١). ومن الذين قالوا بالزيادة الألوسي، إذ رأى أنَّ (لا) في﴿فَلَا أُقْسِمُ﴾ مزيدة للتأكيد كزيادتها في قوله تعالى:﴿لِئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتابِ﴾(الحديد: ٢٩) (الألوسي،١٤١٥هـ، ١٤/١٥١).

- القسم الثاني :هم الذين ذهبوا إلى أنَّ (لا) غيرُ زائدةٍ، وإنَّما هي أصليَّةٌ نافيةٌ على بابِها. ثُمَّ اختَلَفَ أصحابُ هذا القولِ بعدَ ذلكَ؛ فمِنهم مَن ذَهَبَ إلى أنَّها نافيةٌ لِكلامٍ محذوفٍ تَقَدَّمَ، فكأنَّه قيلَ: لا، ليسَ الأمرُ كما زَعَمْتُم (الزمخشري، ١٤٠٧هـ، ٦/٢٦٦)(ابن هشام ،١٩٨٥م، ١/٤٨٢). وقيلَ: إنَّهُ لا يُسَلَّمُ هذا الاختِيارُ لأصحابِهِ؛ لاقتِضائِهِ مَحذوفًا لا دَليلَ عليه، وهو خِلافُ الأصلِ، فَلا يُفَرُّ مِن محذورٍ إلى آخَرَ (عباس، ١٩٨٩م، ص٢٤٣).

وذَهَبَ آخَرونَ إلى أنَّها نافيةٌ لِلقَسَمِ، وهو اختِيارُ الزَّمَخْشَرِيِّ الَّذي قالَ:" والمعنى في ذلك أنَّه لا يُقسِمُ بالشَّيءِ إلاّ إعظامًا له، يَدُلُّكَ عليه قولُهُ تعالى: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ﴾وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ﴾ (الواقعة: ٧٥–٧٦)، فكأنَّه بإدخالِ حَرفِ النَّفي يقولُ: إنَّ إعظامي له بإقسامي بِهِ كَلا إعظامٍ، يعني أنَّه يَستأهِلُ فوقَ ذلك" (الزمخشري، ١٤٠٧هـ، ٦/٢٦٦)(ابن هشام ،١٩٨٥م، ١/٤٨٢). وقد قال سيبويه من قَبلُ:" واعلم أنَّ من الأفعال أشياء فيها معنى اليمين، يجري الفعل بعدها مجراه بعد قولك واللهِ، وذلك قولك: أقسم لأفعلنَّ، وأشهد لأفعلنَّ، وأقسمت باللهِ عليك لتفعلنَّ، وإذا حلفت على فعلٍ منفيٍّ لم تغيّره عن حاله التي كان عليها قبل أن تحلف، وذلك قولك: واللهِ لا أفعل. وقد يجوز لك وهو من كلام العرب أن

تحذف لا وأنت تريد معناها، وذلك قولك: واللَّه أفعل ذلك أبداً، تريد: واللَّه لا أفعل ذلك أبداً" (سيوبه، ١٩٨٨م، ٣/١٠٥).

- القسم الثّالِثُ :الذين ذهبوا إلى أنَّ (لا) هنا ليسَتْ نافيةً ولا زائدةً، وإنَّما هي لامٌ أُشبِعَتْ فَتحَتُها فتولَّدَتْ مِنها ألِفٌ، وأنَّهُ يَشهَدُ لِهذا القولِ القِراءةُ السَّبعيَّةُ: (لَأُقْسِمُ) (أبو بكر، ١٤٠٠هـ، ص٦٦١) (بن عليمون، ١٩٩٤م،٢/٧٤٢) (ابن الجزري، د.ت، ٢/٢٨٢).

ثُمَّ رَجَّحَ قومٌ، مِنهم الزَّمَخْشَرِيُّ،" أنَّ اللامَ لِلابتداءِ، و(أُقسِمُ) خبرُ مبتدأ محذوفٍ، معناهُ: لَأَنا أُقسِمُ" (الزمخشري، ١٤٠٧هـ، ٦/٢٦٦)، وذهبَ آخَرونَ، مِنهم أبو البَرَكاتِ الأنباريُّ، إلى أنَّها(لامُ القَسَمِ)، وقد جاءَ عنهم حَذفُ النُّونِ معَ وُجودِ اللامِ، والأكثرُ في كلامِهم ثُبوتُ النُّونِ معَ اللامِ، وقيلَ: إنَّما حُذِفَتِ النُّونُ لأنَّه جعَلَهُ حالًا، والنُّونُ تَنقُلُ الفِعلَ مِن الحالِ إلى الاستقبالِ" (بن الأنباري، ١٩٨٠م ، ٢/٤٧٦).

فثَمَّ قولانِ مُعتبَرانِ يُفيدانِ أصالةَ (لا) بإزاءِ قولٍ واحدٍ لا سَنَدَ لَهُ يَزعُمُ زِيادَتَها، فلا يَصِحُّ بعدَ ذلك إلّا تَرجيحُ القولِ بِأصالتِها عَمَلًا بِقاعدةِ تقديمِ القولِ بالأصالةِ على القولِ بالزِّيادةِ إذا دارَ الأمرُ بينَهما، وهذا ما يُوافق قول الفراهيّ، إذ إنَّ زيادة (لا) غير ضروريَّةٍ ولا تضيف إلى المعنى، وهو القولُ الرَّاجحُ.

المحور الثّالِث:

أُسلوبُ القَسَم

- المسألة الأُولى: جوابُ القَسَمِ في قوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ﴾ (الذاريات: ٧):ردَّ الفراهيُّ على مَن قال إنَّ قوله تعالى :﴿إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ﴾(الذاريات: ٨)، جواب القَسَم المذكور في بداية السُّورة: ﴿وَٱلذَّٰرِيَٰتِ ذَرْوًا﴾(الذاريات: ١)، فرأى أنَّ المعنى: إنَّكُم لَفي قولٍ مختلفٍ في أمر وقوع الدين، كما قال تعالى: ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾ عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ﴾ الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ﴾ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾ (النبأ: ١– ٤)، وأنَّ موقع الجملة تشنيع قولهم، وأنَّها ليست بجوابٍ للقَسَم؛ لأنَّ جَوابَ القَسَمِ قَد سَبَقَ بَعدَ القَسَمِ السّابِقِ، إذ كانَ تعالى قد قالَ: ﴿وَالذَّٰرِيَٰتِ ذَرْوًا ﴿فَالْحَٰمِلَٰتِ وِقْرًا ﴿ فَالْجَٰرِيَٰتِ يُسْرًا ﴿ فَالْمُقَسِّمَٰتِ اَمْرًا ﴿ إِنَّ مَا تُوْعَدُوْنَ لَصَادِقٌ﴿ وَّإِنَّ الدِّيْنَ لَوَاقِعٌ ﴿ وَالسَّمَآءِ ذَاتِ الْحُبُكِ﴿ إِنَّكُمْ لَفِيْ قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ﴾(الذاريات: ١– ٨)، وهذا مثلُ قوله تعالى: ﴿ق وَالْقُرْاٰنِ الْمَجِيدِ﴿ بَلْ عجبُوا أَنْ جَاءَهُم مُنذِرٌ مِّنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ﴾(ق: ١–٢)، وقوله أيضًا: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ﴿ وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ﴿ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ﴿ قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ﴾ (البروج: ١–٤)، وهذا كثير (الفراهيّ، ٢٠١٢م،١/٤٤٥).

خُلاصة قول الفراهيّ أنَّ جملة ﴿إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ﴾ ليست جوابًا للقسم السابق، بل تشير إلى معنًى آخَرَ يتعلق بأمر وقوع الدين، وأنَّ موقع الجملة يُعَدُّ تشنيعًا لقول الذين يختلفون عن الحق، وليست بجواب للقَسَم الذي سبقها، وأنَّ من الممكن أن تأتي جملة التشنيع بعد القسم، إذ يُفهَم جواب القسم دون الحاجة إلى ذكره، كما في الأمثلة القرآنيَّة التي ساقها.

والذي رأيته أنَّ معظم النحويين والمفسرين ذهبَ قولُهُم بخلاف قولِ الفراهيّ، إذ رأوا أنَّ الجملة جواب للقسمِ، أي: والله إنَّكم لفي قولٍ مختلفٍ، وأنَّ وجود اللام هو الذي رشَّح هذا القول، لأنَّ هذه اللام قد تكون لام القسم، قال الفرّاء: "وقوله: ﴿إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُخْتَلِفٍ﴾، جوابٌ للقَسَمِ، والقولُ المختلف: تكذيبُ بعضهم بالقرآن وبمحمَّدٍ، وإيمانُ بعضهم" الفراء، (د.ت)، ٣/ ٨٣) .

وقالَ أبو جعفر النحّاس: "وجواب القَسَم: ﴿إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُخْتَلِفٍ﴾، قال قتادة: في معنى (مُختَلِف): منكم مصدِّقٌ بالقرآن ومكذِّبٌ به. وقال ابن زيد: يقول بعضهم: هذا سحرٌ، ويقول بعضهم شيئًا آخَر قولًا مختلفًا، ففي أيِّ شيءٍ الحقُّ" (النحاس، ١٤٠٩هـ، ١٥٨/٤).

وقال الزمخشريُّ:" أقسم بالذاريات على أنَّ وقوع أمر القيامة حقٌّ، ثم أقسم بالسَّماء على أنَّهم في قول مختلف في وقوعه، فمنهم شاكٌّ، ومنهم جاحدٌ" (الزمخشري، ١٤٠٧هـ، ٣٩٩/٤) (القرطبي، ١٩٦٤م،١٧/٣٠، ٣٣).

وذكر الرّازي أَقْوَالًا مُخْتَلِفَةً كُلُّهَا مُحْكَمَةٌ فِي الْمُقْسَمِ عَلَيْهِ وَهُوَ فِي قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُخْتَلِفٍ﴾، أهمُّها اثنانِ؛ الأوَّل: ﴿إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُخْتَلِفٍ﴾ فِي حَقِّ مُحَمَّدٍ (ص)، تارة تقولون إِنَّهُ أَمِينٌ، وَأُخْرَى إِنَّهُ كَاذِبٌ، وَتَارَةً تَنْسُبُونَهُ إِلَى الْجُنُونِ، وَتَارَةً تَقُولُونَ إِنَّهُ كَاهِنٌ وَشَاعِرٌ وَسَاحِرٌ، وَهَذَا مُحْتَمَلٌ لَكِنَّهُ ضَعِيفٌ؛ إِذْ لَا حَاجَةَ إِلَى الْيَمِينِ عَلَى هَذَا، لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَقُولُونَ ذَلِكَ مِنْ غَيْرِ إِنْكَارٍ حَتَّى يُؤَكِّدَ بِيَمِينٍ؛ والثَّانِي: إِنَّكُمْ غَيْرُ ثَابِتِينَ عَلَى أَمْرٍ، وَمَنْ لَا يَثْبُتُ عَلَى قَوْلٍ لَا يَكُونُ مُتَيَقِّنًا فِي اعْتِقَادِهِ فَكَأَنَّهُ قَالَ تَعَالَى: وَالسَّمَاءِ إِنَّكُمْ غَيْرُ جَازِمِينَ فِي اعْتِقَادِكُمْ وَإِنَّمَا تُظْهِرُونَ الْجَزْمَ لِشِدَّةِ عِنَادِكُمْ (الرازي،١٤٢٠هـ، ٢٨ /١٦٣).

ولعلَّ النكتة في هذا القسم: "تشبيه أقوالهم في اختلافها وتنافي أغراضها بطرائق السموات في تباعدها واختلاف غاياتها" (البيضاوي، ١٤١٨هـ،٥/١٤٦)، أو الإشارة إلى أنَّها ليست مستوية جيدة أو ليست قوية محكمة (الألوسي ، ١٤١٥هـ، ٥/٢٧)، وَالظَّاهِرُ أَنَّ قوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُخْتَلِفٍ﴾ خِطَابٌ عَامٌّ لِلْمُسْلِمِ وَالْكَافِرِ، كَمَا أَنَّ جَوَابَ الْقَسَمِ السَّابِقِ يَشْمَلُهُمَا، وَاخْتِلَافُهُمْ كَوْنُهُمْ مُؤْمِنًا بِالرَّسُولِ وَكِتَابِهِ وَكَافِرًا (الأندلسي ، ١٤٢٠هـ، **٩/٥٥٠**). وذهب ابن عاشور إلى أنَّ المقصود بقوله ﴿إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُخْتَلِفٍ﴾ الكناية عن لازم

الاختلاف وهو التردد في الاعتقاد، ويلزمُه بطلان قولهم، وذلك مصبّ التأكيد بالقسم وحرف (إنَّ) واللام (ابن عاشور، ١٩٨٤م، ٣٤٢/٢٦).

وقد أشارَ الطباطبائيُّ(١٤٠٢هـ) إلى أنَّ المعنى أظهرُ لمناسبته لجواب القَسَم الذي هو اختلاف الناس وتشتت طرائقهم في قوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُخْتَلِفٍ﴾، فالقول المختلف ما يتناقض ويدفع بعضه بعضًا، وحيث إن الكلام في إثبات صدق القرآن أو الدعوة أو النبي (ص) فيما وعدهم من أمر البعث والجزاء، فالمراد بالقول المختلف – على الأقرب – قولهم المختلف في أمر القرآن لغرض إنكار ما يثبته (الطباطبائي، ١٩٩٧م، ١٨/ ٣٦٦).

أمّا أنَّ ﴿إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُخْتَلِفٍ﴾ تشنيعٌ لقول الذين يختلفون عن الحق، وليست بجوابٍ للقسم الذي سبقه، فلم أجِدْ أحَدًا من العلماء قال بهذا بنَصِّهِ غير الفراهيّ .فنلحظ من كُلِّ ما تَقدَّم أنَّ العلماء قدَّموا تفسيرات مختلفة لجملة القسم، ويبدو أنَّ رأيَهُم يميل إلى الاتّفاق في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُخْتَلِفٍ﴾، على أنَّه جوابٌ للقسم. أمَّا الفراهيُّ، فرأى أنَّ الجملة استئنافيةٌ وأنَّ اللام هي لام الابتداء المزحلَقَة، فرأيهُ يختلف عمّا هو شائعٌ، إذ رأى أنَّ الجملة ليست جوابًا للقَسَم، بل هي تشنيعٌ للمتن السابق، وساقَ أمثلةً لذلك، ليُظهرَ أنَّ جملة ﴿إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُخْتَلِفٍ﴾ استئنافٌ، وليست جوابًا للقَسَم، إذ هي استئنافٌ مع تشنيع. ومن ذلك يمكن أن يكون القول الراجح هو رأيَ الفراهيّ لِما فيه من الدّقَّة والوضوح، ولتَوافُقِه مع المعنى العامّ، والله أعلم.

- المسألة الثانية: جوابُ القسَمِ في قوله تعالى: ﴿ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ﴾ (ص: ١): ردَّ الفراهيُّ على الكسائيّ(١٨٩هـ) والفرّاء(٢٠٧هـ) أنَّ قوله تعالى: ﴿إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ﴾ (ص: ٦٤) جوابُ القسَمِ لقوله تعالى في أوّل السورة: ﴿ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ﴾) الكسائي، ١٩٩٨م ،ص٢٢١)) الفراء، (د.ت)، ٢ /٣٩٦-٣٩٧) ، إذ قال الفراهيُّ: "حُذِفَ جواب القسم، كما حُذِفَ في: ﴿وَالْفَجْرِ ۞ وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾ (الفجر: ٢-١)، والنحاةُ تكلَّفوا في تكميل الكلام حسب قواعد النحو، فذهبوا كلَّ مذهبٍ، كما قال الكسائيُّ والفرّاء رحمهما الله في جواب:﴿ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ﴾، أنَّه: ﴿إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ﴾ (ص: ٦٤)" (الفراهي ، ١٤١١هـ،ص٣٠).

يرى الفراهيُّ هنا أنَّ حذف جواب القسم مشابهٌ لحالات أخرى في القرآن، مثل ﴿وَالْفَجْرِ ۞ وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾، وأنَّ النحاة تناولوا هذا الموضوع بحسب قواعد النحو وتكلَّفوه. ونلحظ هنا أنَّ الكسائيَّ والفرّاء أشارا إلى أنَّ حقيقة الأمر في جواب ﴿وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ﴾ جزءٌ من نقاش أهل النار، إذ ذكر الكسائيُّ أنَّ جواب القَسَم في قوله تعالى: ﴿ص. وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ﴾، هو قوله تعالى: ﴿إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ﴾) الكسائي، ١٩٩٨م ،ص٢٢١) (الزركشي،

١٩٥٧م، ٣/ ١٩٣)، في حين ذهب الفرَّاء إلى أنَّ (ص) هي جواب القَسَم لقوله: ﴿وَالْقُرْآنِ﴾، كما تَقُولُ: نزلَ والله) الفراء، (د.ت)،397-396/ 2). والفكرة الرئيسة التي يتبنّاها الفراهيُّ في هذه المسألة والتي سبقَتها هي انتقاده للنحويين بسبب تمسُّكهم بوجود جواب القَسَم في كلِّ الأحوال، ولو كان غير مُناسبٍ للمعنى، إذ يظنُّون أنَّهم مُلزَمون بإكمال القَسَم، في حين أنَّ ذلك يُخالفُ وجهة نظر الفراهيّ؛ فهو يؤمن بأنَّ المعنى هو ما يَحكُم فقط. فهذه هي الرؤيةُ التي يعتمدها الفراهيُّ في هاتين المسألتين. والذي رأيتُه أنَّ النحويين والمفسرين اختلفوا في ذلك وانقسموا على قسمين:

- القسم الأول :هُم الذين خالفَ قولُهُم قولَ الفراهيّ، وَقَالُوا إِنَّ الجَّوابَ مَذْكُورٌ، واخْتَلَفُوا فِي تَعْيِينِهِ ثلاثة أقسامٍ:

- فالقسم الأوَّل: ذهبوا إلى أنَّ قوله تعالى: ﴿إِنَّ ذلِكَ لَحَقٌّ تَخاصُمُ أَهْلِ النَّارِ﴾ هو جوابُ القسَمِ، ومنهم الكسائيُّ والزَّجّاج (الكسائي، ١٩٩٨م ،ص٢٢١) (الزجاج، ١٩٨٨م، ٣١٩/٤)، قال أبو حيَّان:" وَجَوَابُ الْقَسَمِ، قِيلَ: مَذْكُورٌ، فَقَالَ الْكُوفِيُّونَ وَالزَّجَّاجُ: هُوَ قَوْلُهُ: ﴿إِنَّ ذلِكَ لَحَقٌّ تَخاصُمُ أَهْلِ النَّارِ﴾" (الأندلسي ، ١٤٢٠هـ، ٩ / ١٣٥) (القرطبي، ١٩٦٤م،١٥/١٤٤).

- والقسم الثاني: ذهبوا إلى أنَّ ﴿ص﴾ جوابُ القَسَمِ، ومن هؤلاء الفرَّاء) الفراء،(د.ت)، ٢/٣٩٦-٣٩٧) ، وقد ردَّ على من قال إنَّ جواب القسم هو: ﴿إِنَّ ذلِكَ لَحَقٌّ تَخاصُمُ أَهْلِ النَّارِ﴾، قائلًا:" وقد زعم قوم أنّ جَوَاب ﴿وَالْقُرْآنِ﴾ :﴿إِنَّ ذلِكَ لَحَقٌّ تَخاصُمُ أَهْلِ النَّارِ﴾، وَذَلِكَ كلامٌ قد تأخَّر تأخُّرًا كثيرًا عَن قوله: ﴿وَالْقُرْآنِ﴾، وجرت بينهما قِصص مختلفة، فلا نَجد ذَلِكَ مُستقيمًا فِي العربية، والله أعلم")الفراء، (د.ت)، ٢ /٣٩٧) (الطبري،٢٠٠٠م، ١٤١/٢١)) الثعلبي، ٢٠٠٢م،.(8/176

- والقسم الثالث: ذهبوا إلى أنَّ قولَهُ تعالى: ﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقاقٍ﴾ (ص: ٢)، هو جوابُ القَسَمِ، قال القُرطُبيُّ ":وَقِيلَ: الْجَوَابُ ﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقاقٍ﴾؛ لِأَنَّ (بَلْ) نَفْيٌ لِأَمْرٍ سَبَقَ وَإِثْبَاتٌ لِغَيْرِهِ، فَكَأَنَّهُ قَالَ: وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقاقٍ عَنْ قَبُولِ الْحَقِّ وَعَدَاوَةٍ لِمُحَمَّدٍ (ص)" (القرطبي، ١٩٦٤م،١٥/١٤٤). وذكر الثعلبيُّ(٤٢٧هـ) أنَّهُ قيل: مُقَدَّمٌ ومُؤخَّرٌ، تقديره: بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقاقٍ وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ(الثعلبي، ٢٠٠٢م،٨/١٧٦)، وذهب بعضهم إلى غير ذلك (الطبري،٢٠٠٠م، ١٤١/٢١)(النحاس، ١٤٠٩هـ، ٦ /٧٦)(القرطبي، ١٩٦٤م،١٥/١٤٤)(الأندلسي ، ١٤٢٠هـ،٩/١٣٥).

- القسم الثاني: الذين ذهبوا إلى أنَّ جوابَ القَسَمِ محذوفٌ، وهؤلاء وافقَ قولُهم قولَ الفراهيّ، لكنَّهم اختلفوا في تعيين جواب القسم المحذوف، إذ إنَّهم اخْتَلَفُوا فِي تَعْيِينِ الشَّيْءِ الَّذِي أَقْسَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ﴾، فَقَالوا: إنَّ المقسَم عليه محذوف، واختلفوا في تقديره: قال الزمخشري: "التقدير: والقرآنِ ذي الذكرِ إنَّه لَمُعجِزٌ" (الزمخشري، ١٤٠٧هـ، ٤/٧٠)، وَقَدَّرَهُ ابْنُ عَطِيَّةَ وَغَيْرُهُ فَقَالَ:" وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ مَا الْأَمْرُ كَمَا يَقُولُهُ الْكُفَّارُ" (الأندلسي، ١٩٩٣م،٤/٤٩٢)، واستَصوَبَ الشنقيطيُّ أَنَّ جَوَابَ الْقَسَمِ مَحْذُوفٌ وَأَنَّ تَقْدِيرَهُ: وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ مَا الْأَمْرُ كَمَا يَقُولُهُ الْكُفَّارُ (الشنقيطي،١٩٩٥م، ٦ /٣٢٦-٣٢٧). **بناءً على كلِّ ما تَقَدَّم، يتَّضح لي أنَّ رأي الفراهيّ ومن وافقَه في مفهوم حذف جواب القسم، صائبٌ؛ لتوافقه مع المعنى العامّ وللأسباب التي ذكرناها آنفا.**

الخاتمة:

تبيّنَ لي أنَّ الفراهيَّ كان توجُّههُ في التراكيب القول بعدم التقديم والتأخير في الكلام. وقد خالف المفسّرينَ في قولهم في كثيرٍ من مواضع القرآن: هذا تقديمُ ما حقُّهُ التأخيرُ، إذ ذهبَ إلى أنَّ الترتيبَ يكون على أنحاءٍ شتّى، وأنَّ الشيءَ يُقدَّم ويؤخَّر لوجوهٍ، وليس أنَّ المقدَّمَ أفضلُ في كلِّ موضعٍ، وأنَّهُ لا يقول بالزيادة في القرآن الكريم، إذ يرفض رفضًا قاطعًا القولَ بالزيّادة في القرآن الكريم، مخالفًا بذلك سائرَ القائلينَ بالزيادة. وقد عالج هذا الأمر، وجاء بأدلَّةٍ تؤكّد عدم القول بالزيادة في القرآن الكريم، كما في مسألة (لا) في قوله تعالى: ﴿لِئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ﴾ (الحديد: ٢٩)، و﴿فَلَا أُقْسِمُ﴾ الواقعة: ٧٥)، وأنَّ رُدُودَهُ ومناقشاتِهُ اللغويةَ عامَّةً تكشِفُ عن نزعةٍ اجتهاديةٍ واضحةٍ تأنَفُ من التقليدِ وتجنَحُ إلى التجديدِ، فقد تبيَّن لي أنّهُ يجتهدُ قي اللغة بآراءٍ جديدةٍ لم يُسبَقْ إليها، ومن ذلك:

١. أنَّ (الواو) في قوله تعالى: ﴿وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ﴾ البقرة: ٤٢)، للتفسير، أي: لبسُكُم الحقَّ بالباطلِ هو عينُ كتمانِ الحَقّ. وهو قولٌ جديدٌ ودقيقٌ جدًّا.

٢. أنَّهُ وجَّه قوله تعالى: ﴿اقْرَأْ كِتَابَكَ﴾ (الإسراء: ١٤)، توجيهًا جديدًا، إذ أثبت بالأدلَّة المنطقيَّة أنَّهُ التفاتٌ، خِلافًا لِما جاءَ عندَ عامَّة المفسِّرينَ واللغويّينَ من أنَّه على الحذفِ، فذَكَرَ أنَّه التفاتٌ يُوهِمُ الحذفَ، وهو الأمرُ الذي لم يَقُلْ به أحدٌ بهذه الدّقَّةِ.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

ثَبَتُ المصادِر

القرآن الكريم.

١. ابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن التميمي، الحنظلي(١٤١٩هـ)، تفسير القرآن العظيم، (ت٣٢٧هـ)، تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز – مكة المكرمة، الطبعة الثالثة.

٢. ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير(د.ت) ،النَّشر في القِراءاتِ العَشر، (ت٨٣٣هـ)، تحقيق: علي محمد الضباع، د. ط ، المطبعة التجارية الكبرى.

٣. ابن السَّراج، أبو بكر محمد بن السّري بن سهل النحويّ(د.ت)، الأصول في النحو ،(٣١٦هـ)، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، د. ط ، مؤسسة الرسالة – بيروت.

٤. ابن تيميَّة، تقي الدين الحراني) ١٩٩٥م(، مجموع الفتاوي، (ت٧٢٨هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد، ، د. ط ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية.

٥. ابن جنّي، أبو الفتح عثمان الموصلي(١٩٩٩م) ، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، (ت٣٩٢هـ) ، د. ط ، وزارة الأوقاف– المجلس الأعلى للشئون الإسلامية.

٦. ابن خالويه، أبو محمد النحوي(٢٠٠٦م)، إعراب القراءات السبع وعللها،(ت٣٧٠هـ)، ضبط نصَّه وعلَّق عليه أبو محمد الأسيوطي، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية– بيروت.

٧. ابن عادل، أبو حفص سراج الدين الحنبلي الدمشقي(١٩٩٨م)، اللباب في علوم الكتاب ، (ت٧٧٥هـ)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية– بيروت.

٨. ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر التونسي(١٩٨٤م)، التحرير والتنوير،(ت١٣٩٣هـ) ، د. ط ، الدار التونسية للنشر.

٩. ابن عصفور، علي بن مؤمن الحَضْرَمي الإشبيلي، أبو الحسن) ١٩٨٠م(، ضرائر الشِّعر ، (ت٦٦٩هـ)، تحقيق: السيد إبراهيم محمد، الطبعة الأولى ، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع.

١٠. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري(١٩٩٩م)، تفسير القرآن العظيم،(ت٧٧٤هـ)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، الطبعة الثانية، دار طيبة للنشر والتوزيع.

١١. ابن منظور، محمد بن مكرم، جمال الدين الأنصاري(١٤١٤هـ)، لسان العرب ،(ت٧١١هـ)،الطبعة الثالثة، دار صادر– بيروت.

١٢. ابن هشام، عبد الله بن يوسف، أبو محمد، جمال الدين(١٩٨٥م)، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، (ت٧٦١ هـ)، تحقيق: مازن المبارك، ومحمد علي حمد الله، الطبعة السادسة ، دار الفكر– دمشق.

١٣. أبو بكر، أحمد بن موسى بن العباس التميمي(١٤٠٠هـ) ، السَّبعةُ في القِراءات، (ت٣٢٤هـ)، تحقيق: شوقي ضيف، الطبعة الثانية ، دار المعارف– القاهرة .

١٤. أبو عبيدة، معمر بن المثنى البصري(١٣٨١هـ)، مجاز القران، (ت٢٠٩هـ)، تحقيق: محمد فواد سزگين ، د. ط ،مكتبة الخانجي– القاهرة.

١٥. أبو عمرو الداني، عثمان بن سعيد بن عثمان(٢٠٠١م)، المكتفى في الوقف والابتداء، (ت٤٤٤هـ)، تحقيق: محيي الدين عبد الرحمن رمضان، الطبعة الأولى ، دار عمار.

١٦. الأخفش الأوسط، أبو الحسن المجاشعي بالولاء (١٩٩٠م) ، معاني القرآن، البلخي(٢١٥هـ)، تحقيق: هدى محمود قراعة، الطبعة الأولى ، مكتبة الخانجي – القاهرة.
١٧. الألوسي ، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني(١٤١٥هـ) ، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ،(ت١٢٧٠هـ)، تحقيق: علي عبد الباري عطية، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية – بيروت.
١٨. الأندلسي ، أبو حيان محمد بن يوسف)١٤٢٠هـ(،البحر المحيط في التفسير ،(ت٧٤٥ هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، د. ط ، دار الفكر – بيروت.
١٩. الأندلسي، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية (١٩٩٣م)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (ت٥٤٦هـ)، تحقيق:عبد السلام عبد الشافي محمد، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية– بيروت.
٢٠. البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد الشيرازي(١٤١٨هـ)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل،(ت٦٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الأولى.
٢١. البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود الشافعي(١٤٢٠هـ)، معالم التنزيل في تفسير القرآن= تفسير البغوي، (ت٥١٠هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، الطبعة الأولى، دار إحياء التراث العربي– بيروت.
٢٢. بن الأنباري، أبو البركات (١٩٨٠م)، البيان في غريبِ إعرابِ القرآن، تحقيق: طه عبد الحميد طه، مراجعة: مصطفى السقا،د. ط ، الهيئة المصرية العامّة للكتاب.
٢٣. بن عليمون، تأليف الشيخ أبي الحسن طاهر بن عبد المنعم (١٩٩٤م)، التَّذكِرة في القِراءات، حقَّقه وراجعه وعلّق عليه: سعيد صالح زعيمة، الطبعة الثانية ، دار الكتب العلمية.
٢٤. البنّاء، أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغني الدمياطيّ) ٢٠٠٦م(،إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، (ت١١١٧هـ)، تحقيق: أنس مهرة، الطبعة الثالثة ، دار الكتب العلمية – لبنان.
٢٥. البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد الشيرازي(١٤١٨هـ)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل ،(ت٦٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، الطبعة الأولى ، دار إحياء التراث العربي – بيروت.
٢٦. الثعالبي ، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف (١٤١٨هـ)، الجواهر الحسان في تفسير القرآن ،(ت٨٧٥هـ)، تحقيق: محمد علي معوض، وعادل أحمد عبد الموجود، الطبعة الأولى ، دار إحياء التراث العربي– بيروت.
٢٧. الثعلبي، أحمد بن محمد بن إبراهيم) ٢٠٠٢م(،الكشف والبيان عن تفسير القرآن،(ت٤٢٧هـ)، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق نظير الساعدي، الطبعة الأولى ، دار إحياء التراث العربي– بيروت.
٢٨. الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن (١٩٩٢م)، دلائل الإعجاز في علم المعاني، (ت٤٧١هـ)، تحقيق: محمود محمد شاكر أبو فهر، الطبعة الثالثة ، مطبعة المدني– القاهرة.
٢٩. حسين، سيد قطب إبراهيم (١٤١٢هـ)، في ظلال القرآن،(ت١٣٨٥هـ)، الطبعة السابعة عشر، دار الشروق – بيروت.
٣٠. الحلبي، أبو العباس السَّمين ، شهاب الدين، أحمد بن يوسف(د.ت)، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ، (ت٧٥٦هـ)، تحقيق: الدكتور أحمد محمد الخراط، د. ط ، دار القلم، دمشق.
٣١. الذهبي ، محمد السيد حسين(د.ت) ،التفسير والمفسرون، (ت١٣٩٨هـ)، د. ط، مكتبة وهبة– القاهرة.

٣٢. الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر التيمي الرازي الملقب بفخر الدين(١٤٢٠هـ) ،مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، (ت٦٠٦هـ) ، الطبعة الثالثة ، دار إحياء التراث العربي – بيروت.
٣٣. الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد(١٩٩٩م)، تفسير الراغب الأصفهاني ،(ت٥٠٢هـ)، تحقيق: ودراسة محمد عبد العزيز بسيوني، الطبعة الأولى ، كلية الآداب – جامعة طنطا.
٣٤. الزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل(١٩٨٨م)، معاني القرآن وإعرابه، أبو إسحاق(ت٣١١هـ)، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، الطبعة الأولى ، عالم الكتب – بيروت.
٣٥. الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين بن بهادر(١٩٥٧م)، البرهان في علوم القرآن ، (ت٧٩٤ هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الأولى ، دار إحياء الكتب العربية، الحلبي وشركائه.
٣٦. الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، جار الله(١٤٠٧هـ)،الكَشّافُ عن حَقائقِ غَوامِضِ التَّنزيل وعُيونِ الأقاويل في وجوهِ التَّأويل،(ت٥٣٨هـ)، الطبعة الثالثة ،دار الكتاب العربي– بيروت.
٣٧. السِّجِسْتاني ، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير الأزدي (٢٠٠٩م)، سنن أبي داود ،(ت٢٧٥هـ)، تحقيق: شعَيب الأرنؤوط، ومحَمَّد كامِل قره بللي، الطبعة الأولى، دار الرسالة العالمية.
٣٨. السَّعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله (٢٠٠٠م) ، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، (ت١٣٧٦هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا، الطبعة الأولى ، مؤسسة الرسالة .
٣٩. السمعاني، أبو المظفر، منصور بن محمد التميمي الحنفي(١٩٩٧م)، تفسير القرآن،(ت٤٨٩هـ)، تحقيق: ياسر بن إبراهيم، وغنيم بن عباس بن غنيم، الطبعة الأولى ، دار الوطن– الرياض.
٤٠. السُّهيلي، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله (١٩٩٢م) ، نتائج الفكر ،(ت٥٨١هـ) ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية – بيروت .
٤١. سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر، الكتاب(١٩٨٨م)، أبو بشر(ت١٨٠هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي – القاهرة، الطبعة الثالثة.
٤٢. السيرافي، أبو سعيد(١٩٨٦م)، شرح كتاب سيبويه، (ت٣٦٨هـ)، تحقيق: وتقديم وتعليق رمضان عبد التواب، ومحمود فهمي حجازي، ومحمد هاشم عبد الدايم، د.ط، مركز تحقيق:التراث، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
٤٣. السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (٢٠٠٣م)، الدّر المنثور في التفسير بالمأثور، (ت٩١١هـ)، تحقيق: مركز هجر للبحوث، د. ط ، دار هجر– الجيزة.
٤٤. الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر(١٩٩٥م)، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، (ت١٣٩٣هـ) ، د. ط ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع– بيروت.
٤٥. الطباطبائي، محمد حسين (١٩٩٧م)، الميزان في تفسير القرآن ،(ت١٤٠٢هـ)، صحّحهُ وأشرف على طباعته الشيخ حسين الأعلمي، الطبعة الأولى ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت.
٤٦. الطبري، محمد بن جرير بن يزيد الآملي(٢٠٠٠م)، جامع البيان في تأويل القرآن، أبو جعفر(ت٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى.
٤٧. الطيار ، مساعد بن سليمان بن ناصر(١٤٢٣هـ) ، فصول في أصول التفسير، تقديم محمد بن صالح الفوزان، الطبعة الثانية ، دار ابن الجوزي.

٤٨. عباس، فضل حسن (١٩٨٩م)، لَطائفُ المنّان وروائعُ البيان في دَعوى الزِّيادةِ في القرآن، (ت٢٠١١م) ، الطبعة الأولى ، دار النور للطباعة والنشر والتوزيع– بيروت.

٤٩. الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد الديلمي(د.ت)، معاني القرآن،(ت٢٠٧هـ)، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي، ومحمد علي النجار، وعبد الفتاح إسماعيل الشلبي، الطبعة الأولى، دار المصرية للتأليف والترجمة.

٥٠. الفراهيّ، عبد الحميد(١٣٨٨هـ)، دلائل النِّظام: جمعه بدر الدِّين الإصلاحي، الطبعة الأولى، الدائرة الحميدية– أعظم كره.

٥١. _____، عبد الحميد(١٣٤٩هـ)، مفردات القرآن: تحقيق وشرح محمد أجمل أيُّوب الإصلاحيّ، دار الغرب– بيروت، الطبعة الأُولى، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م.

٥٢. _____، عبد الحميد (٢٠١٢م)، نظام القرآن وتأويل الفرقان بالفرقان، تحقيق: عبيد الله الفراهيّ، الطبعة الأولى دار الغرب الإسلاميّ.

٥٣. _____، عبد الحميد(١٣٤٩هـ)، إمعان في اقسام القرآن ،د. ط، المطبعة السلفية – القاهرة.

٥٤. _____، عبد الحميد(١٤١١هـ)، أساليب القرآن، الدائرة الحميدية – أعظم كره، الطبعة الثانية.

٥٥. _____، عبد الحميد(٢٠١٠م)، تعليقات في تفسير القرآن الكريم: إعداد عبيد الله الفراهيّ، ومراجعة محمد أمانة الله الإصلاحيّ، الطبعة الأولى ، الدَّائرة الحميديَّة، مدرسة الإصلاح، أعظم كره.

٥٦. القاضي ، عبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد (١٩٩٢م)، الوافي في شرح الشّاطبيَّة في القراءات السبع، (ت١٤٠٣هـ) ، الطبعة الرابعة ، مكتبة السوادي للتوزيع.

٥٧. القرطبي، أبو عبد الله محمد، شمس الدين(١٩٦٤م)، الجامع لأحكام القرآن، تفسير القرطبي، (ت٦٧١هـ)،تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، الطبعة الثانية، دار الكتب المصرية – القاهرة.

٥٨. القشيري، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك (د.ت)، لطائف الإشارات= تفسير القشيري،(ت٤٦٥هـ)،تحقيق:إبراهيم البسيوني، الطبعة الثالثة، الهيئة المصرية العامة للكتاب– مصر.

٥٩. القيرواني ، أبو محمد مكي(٢٠٠٨م) الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه: (ت٤٣٧هـ)، تحقيق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي– جامعة الشارقة، بإشراف: الشاهد البوشيخي، مجموعة بحوث الكتاب والسنة – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية– جامعة الشارقة، الطبعة الأولى.

٦٠. الكسائي، علي بن حمزة (١٩٩٨م)، معاني القرآن، (ت١٨٩هـ)، أعاد بناءه وقدم له عيسى شحاته عيسى، د. ط ، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع.

٦١. المبرّد، محمد بن يزيد الأزدي، أبو العباس(د.ت)، المقتضب،(ت٢٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الخالق عظيمة، د. ط ، عالم الكتب – بيروت.

٦٢. المغربي، يوسف بن علي بن جبارة أبو القاسم الهُذَلي اليشكري (٢٠٠٧م)، الكامل في القراءات والأربعين الزائدة عليها ،(ت٤٦٥هـ)، تحقيق: جمال بن السيد بن رفاعي الشايب، الطبعة الأولى ، مؤسسة سما للتوزيع والنشر.

٦٣. النَّحَّاس، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل(١٩٩٢م)، القطع والائتناف: تحقيق: عبد الرحمن بن إبراهيم، الطبعة الأولى ، دار عالم الكتب –الرياض.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

٦٤. النَّحَّاس، أبو جعفر المرادي النحوي(١٤٢١هـ)، إعراب القرآن،(ت٣٣٨هـ)، وضع حواشيه وعلَّق عليه عبد المنعم خليل إبراهيم، منشورات محمد علي بيضون، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية – بيروت.

٦٥. النحاس، أبو جعفر النحاس أحمد بن محمد (١٤٠٩هـ)، معاني القرآن ،(ت٣٣٨ هـ)، تحقيق: محمد علي الصابوني، الطبعة الأولى ، جامعة أم القرى– مكة المرمة.

٦٦. النيسابوري، أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي(١٩٩٤م)، الوسيط في تفسير القرآن المجيد،(ت٤٦٨هـ)، تحقيق: وتعليق عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، وأحمد محمد صيرة، وأحمد عبد الغني الجمل، وعبد الرحمن عويس، قدمه: عبد الحي الفرماوي الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية – بيروت.

References

The Holy Qur'an.

1. Ibn Abi Hatim, Abu Muhammad Abd al-Rahman al-Tamimi, al-Hanthali (1419 AH), Tafsir al-Qur'an al-Azim (d. 327 AH), edited by As'ad Muhammad al-Tayyib, Nizar Mustafa al-Baz Library - Makkah al-Mukarramah, third edition.
2. Ibn al-Jazari, Shams al-Din Abu al-Khair (n.d.), An-Nashr fi al-Qira'at al-'Ashr (d. 833 AH), edited by Ali Muhammad al-Dabba', d.p., Al-Matba'a al-Tijariyyah al-Kubra.
3. Ibn al-Sarraj, Abu Bakr Muhammad ibn al-Sirri ibn Sahl al-Nahwi (n.d.), The Principles of Grammar (316 AH), edited by Abd al-Husayn al-Fatli, d.p., Al-Risalah Foundation - Beirut.
4. Ibn Taymiyyah, Taqi al-Din al-Harrani (1995 AD), Majmu' al-Fatawa (d. 728 AH), edited by Abd al-Rahman ibn Muhammad, d.p., King Fahd Complex for the Printing of the Holy Qur'an, Madinah al-Munawwarah. Ibn Jinni, Abu al-Fath Uthman al-Mawsili (1999), Al-Muhtasib fi Tabyeen Shawadh al-Qira'at wa al-Idah Anhu (The Accountant in Clarifying the Aspects of the Exceptional Readings and Explaining Them), (d. 392 AH), 1st ed., Ministry of Endowments - Supreme Council for Islamic Affairs.
5. Ibn Khalawayh, Abu Muhammad al-Nahwi (2006), I'rab al-Qira'at al-Sab'a wa I'lalhu (The Grammar of the Seven Readings and Their Reasons), (d. 370 AH), edited and commented on by Abu Muhammad al-Asyuti, first edition, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut.
6. Ibn Adel, Abu Hafs Siraj al-Din al-Hanbali al-Dimashqi (1998), al-Lubab fi 'Ulum al-Kitab (The Essence of the Book's Sciences), (d. 775 AH), edited by Sheikh Adel Ahmed Abdul Mawjoud and Sheikh Ali Muhammad Mu'awwad, first edition, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut.
7. Ibn Ashur, Muhammad al-Tahir ibn Muhammad ibn Muhammad al-Tahir al-Tunisi (1984), al-Tahrir wa al-Tanwir (d. 1393 AH), 1st ed., Tunisian House of Publishing. Ibn Asfour, Ali ibn Mumin al-Hadrami al-Ishbili, Abu al-Hasan (1980), The Damages of Poetry (d. 669 AH), edited by Sayyid Ibrahim Muhammad, first edition, Dar al-Andalus for Printing, Publishing, and Distribution.
8. Ibn Kathir, Abu al-Fida Ismail ibn Umar al-Qurashi al-Basri (1999), Interpretation of the Noble Qur’an (d. 774 AH), edited by Sami ibn Muhammad Salamah, second edition, Dar Taiba for Publishing and Distribution.
9. Ibn Manzur, Muhammad ibn Makram, Jamal al-Din al-Ansari (1414 AH), Lisan al-Arab (d. 711 AH), third edition, Dar Sadir, Beirut.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

10. Ibn Hisham, Abdullah ibn Yusuf, Abu Muhammad, Jamal al-Din (1985), Mughni al-Labib 'an Kutub al-A'arib (d. 761 AH), edited by Mazen al-Mubarak and Muhammad Ali Hamdallah, sixth edition, Dar al-Fikr, Damascus. Abu Bakr, Ahmad ibn Musa ibn al-Abbas al-Tamimi (1400 AH), The Seven Readings (d. 324 AH), edited by Shawqi Dayf, second edition, Dar al-Maarif, Cairo.
11. Abu Ubaidah, Muammar ibn al-Muthanna al-Basri (1381 AH), The Metaphor of the Qur'an (d. 209 AH), edited by Muhammad Fuad Sezgin, d. ed., Al-Khanji Library, Cairo.
12. Abu Amr al-Dani, Uthman ibn Sa'id ibn Uthman (2001 AD), Al-Muktafa fi al-Waqf wa al-Ibtida' (d. 444 AH), edited by Muhyi al-Din Abd al-Rahman Ramadan, first edition, Dar Ammar.
13. Al-Akhfash al-Awsat, Abu al-Hasan al-Majashi'i bi-al-Wala' (1990 AD), The Meanings of the Qur'an (d. 215 AH), edited by Huda Mahmoud Qara'a, first edition, Al-Khanji Library, Cairo. Al-Alusi, Shihab al-Din Mahmud ibn Abdullah al-Husayni (1415 AH), Ruh al-Ma'ani fi Tafsir al-Qur'an al-'Azim wa al-Sab' al-Mathani (d. 1270 AH), edited by Ali Abd al-Bari Attia, first edition, Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah, Beirut.
14. Al-Andalusi, Abu Hayyan Muhammad ibn Yusuf (1420 AH), al-Bahr al-Muhit fi al-Tafsir (d. 745 AH), edited by Sidqi Muhammad Jamil, d. ed., Dar al-Fikr, Beirut.
15. Al-Andalusi, Abu Muhammad Abd al-Haqq ibn Ghalib ibn Attia (1993 AD), al-Muharrir al-Wajeez fi Tafsir al-Kitab al-'Aziz (d. 546 AH), edited by Abd al-Salam Abd al-Shafi Muhammad, first edition, Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah, Beirut.
16. Al-Baydawi, Nasir al-Din Abu Sa'id al-Shirazi (1418 AH), Anwar al-Tanzil wa Asrar al-Ta'wil (d. 685 AH), edited by Muhammad Abd al-Rahman al-Mar'ashli, Dar Ihya' al-Turath al-'Arabi (Beirut), first edition. Al-Baghawi, Abu Muhammad al-Husayn ibn Mas'ud al-Shafi'i (1420 AH), Ma'alim al-Tanzil fi Tafsir al-Qur'an = Tafsir al-Baghawi, (d. 510 AH), edited by Abd al-Razzaq al-Mahdi, first edition, Dar Ihya' al-Turath al-Arabi, Beirut.
17. Ibn al-Anbari, Abu al-Barakat (1980 AD), Al-Bayan fi Gharib I'rab al-Qur'an, edited by Taha Abd al-Hamid Taha, reviewed by Mustafa al-Saqa, d. ed., Egyptian General Book Authority.
18. Ibn Alimun, authored by Sheikh Abu al-Hasan Tahir ibn Abd al-Mun'im (1994 AD), At-Tadhkira fi al-Qira'at, edited, reviewed, and commented on by Sa'id Salih Za'ima, second edition, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah.
19. Al-Banna', Ahmad ibn Muhammad ibn Ahmad ibn Abd al-Ghani al-Damiati (2006 AD), Ithaaf Fadala' al-Bashar fi al-Qira'at al-Arba'at al-'Ashar (d. 1117 AH), edited by Anas Mahra, third edition, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Lebanon. Al-Baydawi, Nasir al-Din Abu Sa'id al-Shirazi (1418 AH), Anwar al-Tanzil wa Asrar al-Ta'wil (d. 685 AH), edited by Muhammad Abd al-Rahman al-Mar'ashli, first edition, Dar Ihya' al-Turath al-Arabi - Beirut.
20. Al-Tha'alibi, Abu Zayd Abd al-Rahman ibn Muhammad ibn Makhlouf (1418 AH), Al-Jawahir al-Hasan fi Tafsir al-Quran (d. 875 AH), edited by Muhammad Ali Mu'awwad and Adel Ahmad Abd al-Mawjud, first edition, Dar Ihya' al-Turath al-Arabi - Beirut.
21. Al-Tha'alibi, Ahmad ibn Muhammad ibn Ibrahim (2002 AD), Al-Kashf wa al-Bayan 'an Tafsir al-Quran (d. 427 AH), edited by Imam Abu Muhammad ibn Ashur, reviewed and proofread by Nazir al-Sa'idi, first edition, Dar Ihya' al-Turath al-Arabi - Beirut.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

22. Al-Jurjani, Abu Bakr Abd al-Qahir ibn Abd al-Rahman (1992 AD), Dalil al-I'jaz fi Ilm al-Ma'ani (d. 471 AH), edited by Mahmoud Muhammad Shakir Abu Fahr, third edition, Al-Madani Press - Cairo.
23. Hussein, Sayyid Qutb Ibrahim (1412 AH), In the Shade of the Qur'an (d. 1385 AH), 17th Edition, Dar Al-Shorouk, Beirut.
24. Al-Halabi, Abu Al-Abbas Al-Samīn, Shihab Al-Din, Ahmad ibn Yusuf (n.d.), Al-Durr Al-Masun fi Ulum Al-Kitab Al-Maknūn (d. 756 AH), edited by Dr. Ahmad Muhammad Al-Kharrat, n.d., Dar Al-Qalam, Damascus.
25. Al-Dhahabi, Muhammad Al-Sayyid Husayn (n.d.), Interpretation and Interpreters (d. 1398 AH), n.d., Wahba Library, Cairo.
26. Al-Rāzī, Abu Abdullah Muhammad ibn Umar Al-Taymi Al-Rāzī, known as Fakhr Al-Din (d. 1420 AH), Keys to the Unseen = The Great Interpretation (d. 606 AH), 3rd Edition, Dar Ihya' Al-Turath Al-Arabi (d. 606 AH), Beirut. Al-Raghib al-Isfahani, Abu al-Qasim al-Husayn ibn Muhammad (1999), Tafsir al-Raghib al-Isfahani (d. 502 AH), edited and studied by Muhammad Abd al-Aziz Basyouni, first edition, Faculty of Arts, Tanta University.
27. Al-Zajjaj, Ibrahim ibn al-Sirri ibn Sahl (1988), The Meanings and Syntax of the Qur'an, Abu Ishaq (d. 311 AH), edited by Abd al-Jalil Abduh Shalabi, first edition, Alam al-Kutub, Beirut.
28. Al-Zarkashi, Abu Abd Allah Badr al-Din ibn Bahadur (1957), Al-Burhan fi Ulum al-Qur'an (d. 794 AH), edited by Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, first edition, Dar Ihya' al-Kutub al-Arabiyya, al-Halabi and Partners. Al-Zamakhshari, Abu al-Qasim Mahmud ibn Amr ibn Ahmad, Jar Allah (1407 AH), Al-Kashshaf 'an Haqa'iq Ghawamidh al-Tanzil wa 'Uyun al-Aqawil fi Wujub al-Ta'wil (d. 538 AH), Third Edition, Dar al-Kitab al-Arabi - Beirut.
29. Al-Sijistani, Abu Dawud Sulayman ibn al-Ash'ath ibn Ishaq ibn Bashir al-Azdi (2009 AD), Sunan Abi Dawud (d. 275 AH), Edited by Shu'ayb al-Arna'ut and Muhammad Kamil Qara Balli, First Edition, Dar al-Risala al-Alamiyyah.
30. Al-Sa'di, Abd al-Rahman ibn Nasser ibn Abdullah (2000 AD), Taysir al-Karim al-Rahman fi Tafsir Kalam al-Mannan (d. 1376 AH), Edited by Abd al-Rahman ibn Mu'alla, First Edition, Dar al-Risala. Al-Sam'ani, Abu al-Muzaffar, Mansur ibn Muhammad al-Tamimi al-Hanafi (1997), Interpretation of the Qur'an (d. 489 AH), edited by Yasser ibn Ibrahim and Ghunaim ibn Abbas ibn Ghunaim, first edition, Dar al-Watan, Riyadh.
31. Al-Suhayli, Abu al-Qasim Abd al-Rahman ibn Abdullah (1992), Results of Thought (d. 581 AH), first edition, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut.
32. Sibawayh, Amr ibn Uthman ibn Qanbar, The Book (1988), Abu Bishr (d. 180 AH), edited by Abd al-Salam Muhammad Harun, al-Khanji Library, Cairo, third edition.
33. Al-Sirafi, Abu Sa'id (1986), Commentary on the Book of Sibawayh (d. 368 AH), edited, introduced, and commented on by Ramadan Abd al-Tawab, Mahmoud Fahmy Hijazi, and Muhammad Hashim Abd al-Dayem, 1st ed., Heritage Research Center, Egyptian General Book Authority. Al-Suyuti, Jalal al-Din Abd al-Rahman ibn Abi Bakr (2003), Al-Durr al-Manthur fi al-Tafsir bi al-Ma'thur (d. 911 AH), edited by the Hijr Center for Research, first edition, Dar Hijr, Giza.
34. Al-Shanqeeti, Muhammad al-Amin ibn Muhammad al-Mukhtar ibn Abd al-Qadir (1995), Adwa' al-Bayan fi Idah al-Qur'an bi al-Qur'an (d. 1393 AH), first edition, Dar al-Fikr for Printing, Publishing, and Distribution, Beirut.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

35. Al-Tabataba'i, Muhammad Husayn (1997), Al-Mizan fi Tafsir al-Qur'an (d. 1402 AH), corrected and supervised by Sheikh Husayn al-A'lami, first edition, Al-A'lami Publications Foundation, Beirut.
36. Al-Tabari, Muhammad ibn Jarir ibn Yazid al-Amili (2000), Jami' al-Bayan fi Ta'wil al-Qur'an (d. 310 AH), edited by Ahmad Muhammad Shakir, Al-Risalah Foundation, first edition. Al-Tayyar, Musaed bin Sulaiman bin Nasser (1423 AH), Chapters on the Principles of Interpretation, introduced by Muhammad bin Saleh Al-Fawzan, second edition, Dar Ibn Al-Jawzi.
37. Abbas, Fadl Hassan (1989 AD), The Subtleties of the Beneficent and the Masterpieces of Eloquence in the Claim of an Addition in the Qur'an, (d. 2011 AD), first edition, Dar Al-Nour for Printing, Publishing, and Distribution, Beirut.
38. Al-Farra, Abu Zakariya Yahya bin Ziyad Al-Daylami (n.d.), The Meanings of the Qur'an, (d. 207 AH), edited by Ahmad Yusuf Al-Najati, Muhammad Ali Al-Najjar, and Abdul Fattah Ismail Al-Shalabi, first edition, Dar Al-Masryia for Authorship and Translation.
39. Al-Farrahi, Abdul Hamid (1388 AH), Dalail Al-Nizam: compiled by Badr Al-Din Al-Islah, first edition, Al-Da'ira Al-Hamidiyya - Greatest Dislike.
40. ____, Abdul Hamid (1349 AH), The Vocabulary of the Qur'an: Edited and Explained by Muhammad Ajmal Ayyub al-Islahi, Dar al-Gharb, Beirut, First Edition, 1422 AH/2002 AD.
41. _____, Abdul Hamid (2012 AD), The System of the Qur'an and Interpretation of the Qur'an by al-Furqan, Edited by Ubaydullah al-Farahi, First Edition, Dar al-Gharb al-Islami.
42. _____, Abdul Hamid (1349 AH), A Study of the Sections of the Qur'an, 1st ed., Al-Salafiyah Press, Cairo.
43. _____, Abdul Hamid (1411 AH), Methods of the Qur'an, Al-Da'irat al-Hamidiyya - Azam Karra, Second Edition.
44. _____, Abdul Hamid (2010 AD), Commentaries on the Interpretation of the Noble Qur'an: Prepared by Ubaydullah al-Farahi and Reviewed by Muhammad Amanatullah al-Islahi, First Edition, Al-Da'irat al-Hamidiyya, Al-Islah School, Azam Karra.
45. Al-Qadi, Abd al-Fattah ibn Abd al-Ghani ibn Muhammad (1992), Al-Wafi fi Sharh al-Shatibiyyah fi al-Qira'at al-Sab' (The Seven Readings), (d. 1403 AH), Fourth Edition, Al-Sawadi Distribution Library.
46. Al-Qurtubi, Abu Abdullah Muhammad, Shams al-Din (1964), Al-Jami' li Ahkam al-Qur'an, Tafsir al-Qurtubi (d. 671 AH), Edited by: Ahmad al-Bardouni and Ibrahim Atfeesh, Second Edition, Dar al-Kutub al-Masriya, Cairo.
47. Al-Qushayri, Abd al-Karim ibn Hawazin ibn Abd al-Malik (n.d.), Lata'if al-Isharat = Tafsir al-Qushayri (d. 465 AH), Edited by: Ibrahim al-Basyouni, Third Edition, Egyptian General Book Authority, Egypt. Al-Qayrawani, Abu Muhammad Makki (2008 AD), Guidance to Reaching the End in the Science of the Meanings of the Qur'an, its Interpretation, its Rulings, and a Compendium of the Arts of its Sciences (d. 437 AH), edited by: A Collection of University Theses at the College of Graduate Studies and Scientific Research, University of Sharjah, under the supervision of: Al-Shahid Al-Bouchihi, The Qur'an and Sunnah Research Group, College of Sharia and Islamic Studies, University of Sharjah, first edition.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

48. Al-Kisa'i, Ali ibn Hamza (1998 AD), The Meanings of the Qur'an (d. 189 AH), reconstructed and introduced by Issa Shahata Issa, d.p., Quba House for Printing, Publishing, and Distribution.
49. Al-Mubarrad, Muhammad ibn Yazid Al-Azdi, Abu Al-Abbas (n.d.), Al-Muqtabas (d. 285 AH), edited by: Muhammad Abd Al-Khaliq Azima, d.p., Alam Al-Kutub, Beirut. Al-Maghribi, Yusuf ibn Ali ibn Jabara Abu al-Qasim al-Hudhali al-Yashkuri (2007), The Complete Book of the Readings and the Forty Additional Verses (d. 465 AH), edited by Jamal ibn al-Sayyid ibn Rafa'i al-Shayeb, first edition, Sama Foundation for Distribution and Publishing.
50. Al-Nahhas, Abu Ja'far Ahmad ibn Muhammad ibn Ismail (1992), Al-Qat' wa al-Iti'naf (Cutting and Resuming): edited by Abd al-Rahman ibn Ibrahim, first edition, Dar Alam al-Kutub - Riyadh.
51. Al-Nahhas, Abu Ja'far al-Muradi al-Nahwi (1421 AH), I'rab al-Quran (d. 338 AH), annotated and commented on by Abd al-Mun'im Khalil Ibrahim, Muhammad Ali Baydoun Publications, first edition, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah - Beirut.
52. Al-Nahhas, Abu Ja'far al-Nahhas Ahmad ibn Muhammad (1409 AH), Ma'ani al-Quran (d. 338 AH), edited by Muhammad Ali al-Sabuni, first edition, Umm al-Qura University - Makkah. Al-Naysaburi, Abu al-Hasan Ali bin Ahmad al-Wahidi (1994 AD), Al-Wasit in the Interpretation of the Glorious Qur'an, (d. 468 AH), edited and commented by: Adel Ahmed Abdul-Mawjoud, Ali Muhammad Mu'awwad, Ahmad Muhammad Sira, Ahmad Abdul-Ghani al-Jamal, and Abd al-Rahman Uwais, introduced by: Abd al-Hay al-Farmawi, first edition, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah - Beirut.

Al-Adab Journal **Issue. No (153) (June) 2025**

E-ISSN: 2706-9931 **P-ISSN: 1994-473X**

A Semiotic Reading to the Rhetorical Signification in Abbassid Pursuit Poems up to the 4th Century AH.: A Semiotic Study

Researcher: Sajed Hamadan
University of Baghdad/ College of Arts, Department of Arabic Language
Sajed.sahan 2202m@coart.uobaghdad.edu.iq
Supervisor: Dr. Prof. Yousif Iskandar
University of Baghdad / College of Arts, Department of Arabic Language
Email yousif@coart.uobaghdad.edu.iq

Copyright (c) 2025 **Sajed Hamadan, Prof. Yousif Iskandar (PhD)**

DOI: https://doi.org/10.31973/4gpbwa14

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Abstract:

Hunting and pursuit trips arose for reasons such as self-defence, food pursuit, or entertainment. If we attribute it to self-defence or seeking food, we must trace its origins back to ancient times as old as man himself. As for what is related to entertainment and pleasure, it resulted from man's culture and his social and psychological stability which gave birth to his love of practicing pursuit far from motives. The picture of pursuit constitutes a painting within the multi-themed pre-Islamic poem, and this was the case until the end of the Ummayad era and the beginning of the Abbasid one when it witnessed its independence in Arajees known as Pursuit Poems to be a new art that joins the art of Arabic poetry and a special characteristic for the Abbasid era which witnessed luxury and wealth for the private and the public. That enabled them to spend on this art for the sake of pleasure and entertainment. This topic consists of studying the scenes of hunting and pursuit documented by the Abbasid poet, analyzing them and exploiting their rhetorical connotation represented by thematic images and roles.

Key words: Hunting and pursuit, Abbasid poetry, rhetorical connotation, images, theme

Al-Adab Journal Issue. No (153) (June) 2025
E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الدّلالة الخطابيّة في الطَّرديّات العبّاسيّة حتى نهاية القرن الرابع الهجري:

الباحث ساجد مسعد حمدان صحن
جامعة بغداد/ كلية الآداب
قسم اللغة العربية
Sajed.sahan2202m@coart.uobaghdad.edu.iq

أ. د. يوسف محمد جابر اسكندر
جامعة بغداد / كلية الآداب
قسم اللغة العربية
yousif@coart.uobaghdad.edu.iq

(مُلَخَّصُ البَحث)

نشأَتْ رحلاتُ الصّيدِ والطَّرَدِ لِدَواعِيَ مِنها: دِفاعاً عنِ النَّفسِ، أو طَلَباً لِلطَّعامِ، أو فنّاً ترفيهِيّاً. فإذا ما نَسبْناهُ إلى الدِّفاعِ عنِ النَّفسِ، أو طَلَبِ الطَّعامِ، يتحتَّمُ علينا أنْ نُرجِعَ نَشأَتَهُ إلى عصورٍ سحيقةٍ قديمةٍ قِدمَ الإنسانِ نفسِهِ، أمّا ما يرتبِطُ بِالتَّرفيهِ والمُتعةِ، فإنَّهُ تمخَّضَ عن ثقافةِ الإنسانِ، واستِقرارِهِ الإجتِماعِيِّ، والنَّفسِيِّ الذي وَلَّدَ عندهُ حُبَّ مُمارسةِ الطِّرادِ بعيداً عنِ الدَّوافعِ الأخرى، وتُشكِّلُ الطَّرديّةُ لوحةً ضِمنَ القصيدةِ الجاهِلِيَّةِ المُتعدِّدةِ الموضوعاتِ، وهذهِ حالُها حتى نِهايةِ العصرِ الأمويِّ، وبِدايةِ العصرِ العبّاسِيِّ، حيثُ شَهِدَتِ استِقلالَها في أراجيزَ عُرِفَتْ بِالطَّرديّاتِ؛ لِتُكوِّنَ فنّاً جديداً ينظَمُ إلى فنونِ الشِّعرِ العربِيِّ، وقد تَميَّزَ بِهِ العصرُ العبّاسِيُّ الذي شهِدَ تَرفاً وثراءً لِلخاصَّةِ والعامَّةِ، مِمّا مَكَّنهُم مِنَ الإنفاقِ على هذا الفنِّ في سبيلِ المُتعةِ والتَّرفيهِ. ويتمثَّلُ هذا الموضوعُ في دراسةِ مشاهدِ الصَّيدِ والطَّرَدِ التي وَثَّقَها الشّاعرُ العبّاسِيُّ، وتحليلِها، وبَيانِ دلالَتِها الخطابِيَّةِ، المُتمثِّلةِ في الصُّورِ، والأدوارِ الثّيماتيكِيَّةِ.

الكلمات المفتاحية: الصيد والطرد، الشعر العباسي، الدلالة الخطابية، الصور، الثيمة.

المقدمة:

يجذبُنا في كثير من الأحيانِ في قصيدةٍ ما وزنُها، أو إيقاعُها، وقد نندمجُ مع قافيتِها، أو نعيش معناها، وموضوعَها، إلاّ أنّ هذا ليس كلّ شيءٍ في القصيدة حسب ما عرّفها النقّادُ والدّارسونَ لها٠فلا نعيشُ القصيدةَ في حدودِ الوزنِ والقافيةِ والمعنى، ولا نتجوّل في أرْوقة الخيال حسب؛ بل إنّ هنالك ما هو أعمق من ذلك، والذي يحتاج إلى سبْر أغواره التي قد لا تنتهي إلى حدود ما نصِل إليه. فالشعر رؤية قد يكتنفُها الضّباب، وقد تتجلّى لك منْ أوّل قراءة، وقد يتّحدُ شعورك مع شاعر ما أثناء قراءة قصيدتِه، فتتكشف لك أسرارُه، وقد لا تتّفق معه، فتراه غامضا في شعره، أو أنّه لا يرمي إلى شيء إلاّ ما كان طافيا على السّطح. إنّ دراسة مشاهد الطّرد لعصر ما تعينك على فهم جوانب ذلك العصر الإقتصاديّة، والإجتماعية، والفكرية، فضلا عن خصائص الخطاب البنيوية، والشكلية، والأسلوبية. وقد

ورد ذلك في أقدم النّصوص الشّعريّة في العصر الجاهليّ متمثّلة في قصائد(امرئ القيس، وزهير، والنابغة الذبياني، والأعشى، وكثير غيرهم)حتى لا يكاد شاعر يخلو شعره من مشاهد الطّرد.

الدّلالة الخطابية

في المُستوى الخطابِيِّ تتجلَّى وتَتمظهرُ البنيةُ السَّرديّةُ الموغلةُ في التَّجريدِ، فيَتحوّلُ بِذلكَ المُجرَّد إلى مَحسوسٍ مُرتبطٍ بِالعالمِ الخارِجِيِّ. ومثالُ ذلكَ: أنْ نُعبّرَ عنِ "الحياةِ" التي هيَ صيغةٌ مُجرّدَةٌ بـ "زهرةٍ مُتفتّحةٍ" يُمكنُ أنْ نُدركَها بِالحواسِّ، إمّا بِالنَّظرِ، أو بِالشَّمِّ، أو حتى بِاللَّمسِ. فالبنياتُ الخطابيَّةُ تُظهرُ البنياتَ المجرّدةَ عِبْرَ عمليَّةِ التَّخطيبِ مُتمثّلةً في صَوْغِ المُمثِّلِينَ، والتَّفضيَةِ، والتَّزمِينِ.(حمداوي، ٢٠٢٠: ٨٩) فمُصطلحُ الخطابِ هو عبارةٌ عنْ تَضمينِ البنى السَّرديَّةِ في كلماتٍ، فتَتحوّلُ إلى شكلٍ لُغوِيٍّ أو مَجازِيٍّ، ويَتحوّلُ العاملونَ/ الذَّواتُ إلى مُمثّلينَ بِأدوارٍ موضوعيَّةٍ في زمانٍ ومكانٍ مُحدّدَيْنِ، يَسعَوْن نَحوَ أهدافٍ لِتحقيقِها.(ماتن– رينجهام، ٢٠٠٨ :٧٧) وهؤلاءِ المُمثّلونَ يَتبنّاهُم النَّحوُ السَّردِيُّ أوِ اللُّغوِيُّ كَمُفردةٍ إسمِيَّةٍ تَخضعُ لِاستخداماتِ النَّحوِ؛ لِكَي يَعملَ على شكلِ عاملٍ.(أ.ج.غريماس، ١٩٩٩ :١١٧)

والمستوى الخطابِيُّ هوَ المساراتُ التَّصويريَّةُ بوصفها عُنصراً مُولّداً لِسلسِلةٍ مِنَ الأدوارِ الثّيميَّة ، وهوَ استثمارٌ دلاليٌّ لِلبنيةِ السَّرديَّةِ الذي يُشكّلُ بُعدَها الدّلاليَّ، وفي هذا المُستوى يَظهرُ مَضمونُ الفعلِ بِصيغتِهِ المُشخَّصةِ بعدَما كانَتْ تجريديَّةً في المُستوى السَّردِيِّ ، وفي المُستوى الخطابِيِّ يَظهرُ المُمثّلونَ، ويمنحُ البنياتَ السَّرديَّةَ خصُوصِيَّتَها وتَلوينَها الثَّقافِيَّ وذلك على وِفْقِ المبدأ القائِلِ بِتبعيَّةِ المُكوّنِ الخطابِيِّ للمُكوّنِ السَّردِيِّ.(بنكراد، ٢٠٠١ :١٢٤–١٢٥) فالمَسارُ الخطابِيُّ والمَسارُ السَّردِيُّ، منْ طبيعةٍ مُختلفةٍ، ومُتوازِيانِ في الوقتِ نفسِهِ، أيْ مُستقلّانِ ومُتداخلانِ في آنٍ معاً.(أ.ج.غريماس، ١٩٩٩ :١٢٠–١٢١).

يتجلّى المُستوى السَّردِيُّ في المُستوى الخطابِيِّ من خلالِ مُكوّنَيْنِ هُما: الدّلالةُ الخطابِيَّةُ (الصُّورُ والمساراتُ التَّصويرِيَّةُ والثّيماتُ)، والتَّركيبُ الخطابِيُّ (التّمثيلُ والتفضيءُ والتَّزمينُ). (بنكراد، ٢٠٠١: ١٢٤)

أولاً: الصور:

تلعبُ الصّورةُ دَوْراً مُهمّاً في الدّلالةِ الخطابيَّةِ، فقدْ تُساعدُ في التَّعبيرِ عن مَعنى مِنْ أجلِ التَّأثيرِ على المُتلقّي، مثل: زهرةٍ مُتفتّحةٍ لِلتَّعبيرِ عنِ الحياةِ، أوِ الدُّموعِ لِلتَّعبيرِ عنِ الحزنِ، أوِ الإبتسامةِ لِلتَّعبيرِ عنِ الفرحِ. فتتكوّنُ بِذلك عناصرُ الخطابِ الحِسّيَّةِ أوِ الصُّورِيَّةِ التي يُمكنُ إدراكُها بِالحواسِّ، لكنَّها بِحسّيَّتِها تَمثيلٌ لِقيمةٍ تَجريدِيَّةٍ، كَرجلٍ صارَ ذا بأسٍ يُعبَّر عنهُ بسيّارةٍ

قويَّةٍ، أو أنَّهُ حازَ عليها تَعبيراً عنْ رغبتِهِ في السَّيطرةِ. وقد تكونُ مَجازِيَّةً فتُخلّفُ انْطِباعاً بِالمكانِ أوِ الزَّمانِ أوِ الشَّخصِيَّةِ، منْ مثلِ: "إنَّني أتذكَّرُهُ كما لوْ كانَ ذلكَ أمْسِ، رجلٌ قويٌّ مُمتلِئٌ قمحِيُّ اللَّوْنِ" فأتذكر وأمس مفاهيم تجريدية، بينما يغلِبُ على الجزءِ الثّاني من الكلامِ الطّابعُ الحِسّيُّ.(ماتن– رينجهام، ٢٠٠٨: ٩٣) وتُعّدُّ الأشياءُ في الواقعِ الخارجِيِّ مادَّةً بِلا ذاكرةٍ أو مُستقبَلٍ، فإذا ما عبّرْنا عنْها بالكلماتِ لِنكشِفَ عن جوهرِها، فإنَّ قُوَّةَ هذهِ الكلماتِ تُروِّضُ الطَّبيعةَ، وتَخترعُ الثَّقافةَ والعلومَ.(بنكراد، ٢٠٠١: ١٩١)

إنَّ المُستويَيْنِ السَّردِيِّ والخطابِيِّ مُستقِلاّنِ ذاتِيّاً، ومُتضمَّنانِ في آنٍ معاً، فالبرنامجُ السَّردِيُّ يُوزِّعُ الأدوارَ العامليَّةَ، أمّا المُستوى الخطابِيُّ فهوَ صورةٌ تَقترِحُ تَسلْسُلاً صُورِيّاً. فالأوّلُ، ينتمي إلى نحْوٍ سَردِيٍّ، أمّا الثاني، فينتمي إلى مُعجَمٍ خِطابِيٍّ، لا سِيَما أنَّ هذه التَّجسيداتِ هيَ "أشكالٌ للمُحتوى" خاصّةً في الخطابِ. والتَّجلّي الخطابِي هوَ إدْماجُ التَّركيبَةِ الدّلالِيَّةِ لِلأشياءِ السَّردِيَّةِ المُتولّدةِ عنِ النَّحوِ السَّردِيِّ، بِصيغةِ شَكلٍ لِلمُحتوَى وَليسَ مادَّةً أو جوهراً لهُ.(غريماس–كورتيس، ٢٠١٤: ٥٢–٥٣)

كلُّ صورةٍ لها مضمونٌ ثابتٌ، أي نواةٌ ثابتةٌ (نوويَّةٌ)، فَعَندَ وَضْعِها في سِياقٍ (في جملةٍ) فإنَّها تُكوِّنُ مع الصُّورِ الأخرى مَساراتِ دِلالِيَّةٍ مُختلفَةٍ بِاخْتِلافِ السّياقِ وتَنوُّعِ الإرتباطِ، فهيَ ليسَتْ مُغلقَةً على نصٍّ مُعيَّنٍ، بلْ إنَّها (في كُلِّ لحظةٍ) تَنمو وَتمُدُّ مَساراتِ دلالاتِها بِصُوَرٍ مُتعدِّدَةٍ مُشكِّلَةً بِذلكَ نَسَقاً مِنَ الصُّورِ مُرتبِطاً بعضُها بِبعضٍ. منْ خِلالِ هذا الإرتباطِ بينَ الصُّورِ القريبةِ تَتشكَّلُ المساراتُ الصُّورِيَّةُ. ومِثالُ ذلكَ، كما تُنظِّمُ صورةُ الشَّمسِ حَولَها حَقلاً صُورِيّاً: (الإشعاعات، الضوء، الحرارة، الهواء، الشفافية، العتمة، الغيوم).(أ.ج.غريماس، ١٩٩٩: ١١٨) وتكونُ هذهِ المساراتُ المَعروضةُ في شَكلِها التَّتابعِيِّ على مُستوى السَّطحِ شَكلاً لِلمُحتوى وليسَ مادَّةً لهُ، ومِنْ ذلكَ نَرى أنَّ المَسارَ الخطابِيَّ والمسارَ السَّردِيَّ وإنْ كانا مُستقِلَّيْنِ ومِنْ طبيعةٍ مُختلفَةٍ، إلاّ أنَّهُما مُتوازِيانِ ومُتداخِلانِ في الآنِ نفسِهِ. وهذا التَّجلّي بِفَضلِ المساراتِ المُتتابعَةِ يُثيرُ مَسألةَ التَّنظيمِ البُنيوِيِّ لِهذا النّظامِ.(أ.ج.غريماس، ١٩٩٩: ١٢٠–١٢١)

"ما تحتفظُ بهِ الذّاكرةُ اللّسانِيَّةُ ليسَ مادَّةً بلْ بناءً تَجريدِيّاً لِعالَمٍ مَلموسٍ. فَالمَرجِعُ لا يَحضرُ في الذِّهنِ إلاّ مِنْ خِلالِ صورةٍ مُجرَّدةٍ تُحيلُ على القِسمِ لا على النّسخةِ المَخصوصةِ. فعلى الرَغمَ من أنّنا نُبصِرُ القِطَّ الفِعلِيَّ المَوجودَ أمامَ العَينِ فِعلِيّاً في "الآن وهنا" فإنَّ ما يَتسرَّبُ إلى الذِّهنِ هوَ صورةُ هذا القِطِّ ولَيسَ القِطَّ الفِعلِيَّ."(بنكراد، ٢٠٠١: ١٩٣)

فالصُّورُ: هيَ عناصرُ النَّصِّ التي تُشيرُ إلى الواقِعِ المُتَعيَّنِ بِصُوَرٍ ذاتِ هَيئاتٍ تُدرَكُ بِالحَواسِّ، وتُقابِلُ التَّصوُّرَ التَّجريدِيَّ لِلمُستوَى العَميقِ. وبِاسْتِخلاصِ الحقولِ المُعجمِيَّةِ لِلكلماتِ، وإيجادِ القاسِمِ المُشترَكِ بينَها فَسَنحصلُ على (الثّيماتِ) .(ماتن- رينجهام، ٢٠٠٨: ١٩)

ثانيا: المسار التصويري:

يؤدي المَسارُ التَّصويرِيُّ دَوْراً مُهِمّاً في المُستوَى الخطابِيِّ لِلنَّصِّ السَّردِيِّ. وبِتَحليلِهِ يَتَّضِحُ المَعنى منْ خِلالِ تَتَبُّعِ سِلسِلَةٍ منَ الصُّوَرِ التي تُشكِّلُ المَعنى الذي يَقصِدُهُ المُؤلِّفُ، مع إبْرازِهِ لِلوجْهِ الجَمالِيِّ لِلنَّصِّ، كَما أنَّهُ يُحفِّزُ مَشاعِرَ القارِئِ أوِ السَّامِعِ كَالحُزنِ، والفَرحِ، والخَوفِ، منْ خِلالِ هذهِ السّلسِلَةِ منَ الصُّورِ التي تُحيلُ على هذهِ المَعاني.

فالمسارُ التَّصويرِيُّ هوَ سلسِلَةٌ مِنَ الصُّورِ المُترابِطَةِ التي تُستخدَمُ لِإنشاءِ مَعنًى أو فِكرةً مُعيَّنةً. ويُقدِّمُ صورةً لِلعالَمِ (الذي تُصوَّر فيهِ الأحداثُ والأماكِنُ والشَّخصِيّاتُ) بسيطةً واقعِيَّةً تَتّصِفُ بِالدِّقَّةِ والتَّفصيلِ، أو إيحائِيَّةً يَكتنِفُها الغُموضُ، أو رَمزِيَّةً تَتعدَّدُ دِلالاتُها، وتَتشعَّبُ معانِيها. فَتَحويلُ البنياتِ السّيميائِيَّةِ- السَّردِيَّةِ إلى بنياتٍ خطابِيَّةٍ يَتُمُّ عنْ طريقِ الصَّوْغِ الخطابِيِّ لِهذهِ البنياتِ بِمَساراتٍ تَصويرِيَّةٍ، تَنتَظِمُ في داخِلِها الوحداتُ المُعجمِيَّةُ.(نوسي، ٢٠٠٢: ٣٦-٣٧) ولِلمَسارِ التَّصويرِيِّ- بِحسبِ ما يذهبُ عبدُ المجيدِ نوسي- مجموعةٌ منَ الخصائِصِ هي:

١- خاصّيَّةُ التَّسلسُلِ، حيثُ تَنتظِمُ داخلَهُ الوحداتُ بِنَوعٍ منَ التَّسلسُلِ الذي يكونُ حُرّاً أو قَسرِيّاً.

٢- تَتميَّزُ الوحداتُ التي تَنتظِمُ داخلَ الخطابِ بِتَشاكُلِها.

٣- يكونُ تَسلسُلُ هذهِ الوحداتِ ملازِماً لِثيمَةٍ مُعيَّنةٍ."(نوسي، ٢٠٠٢: ١٢٦)

منْ خلالِ تَحليلِ المَسارِ التَّصويرِيِّ يُمكِنُنا فَهْمُ الخطابِ بِشَكلٍ أعمقَ وأكثرَ دِقَّةٍ، وتَحديدِ أهدافِهِ وتَوجُّهاتِهِ وتَأثيرِهِ في المُتلقّي، كَما يُمكنُ التَّعرُّفُ على الثّيمَةِ التي يَهدفُ إليها المَسار التَّصويرِيُّ. فَالتَّفكيكُ الدّلالِيُّ ضَرورِيٌّ في عَمليَّةِ التَّأويلِ، وتَوزيعِ الكلماتِ في أقطابٍ دلالِيَّةٍ، فَقَد يَجتمِعُ المُفردانِ في نَواةٍ دلالِيَّةٍ واحدةٍ، وقَد يَنفصِلانِ.(المرزوقي- شاكر، ١٩٨٥: ١١٦)

إذا كانَتِ الصُّورُ تَنتشِرُ في السّياقِ، فإنَّ كُلَّ سِياقٍ يُعَدُّ مَساراً تَصويرِيّاً، وهذهِ المَساراتُ التَّصويرِيَّةُ المُتنوِّعةُ تَتَتابَعُ لِتُكوِّنَ تَشَكُّلاً خطابِيّاً الذي يُحيلُ هوَ الآخَرُ إلى تشكّلِ الثّيمَةِ بِوصفِها تَشخيصاً أوّلِيّاً للمعنى. مثلَ اللّكسيمِ (جمال) يمكنُ أنْ يُكوِّنَ مَساراتٍ تَصويرِيَّةٍ مُتعدِّدَةٍ على وِفْقِ تَنوُّعِ السّياقاتِ، فَقَد يُحيلُ على الجمالِ الجَسدِيِّ، أوِ الرّوحِيِّ، أوِ الجَمالِ بِمفهومِهِ الفلسَفِيِّ.(بنكراد،٢٠٠١: ١٢٨)

يُنظَرُ إلى اللّكسيمِ مِنْ زاويتَيْنِ: اسْتِبداليَّةٍ وتَوزيعِيَّةٍ. فَقَد يَنشُرُ اللّكسيمُ خُيوطَهُ اسْتبداليّاً على وِفْقِ مَجموعةٍ مِنَ التَّرابطاتِ التي تَجمعُ بَينَ أكثرِ مِنْ وحدَةٍ فَيُكوِّنُ تَشكُّلاتٍ خطابِيَّةٍ (صوراً خطابِيَّةً) كَشَكلٍ تَشخيصِيٍّ لِلمعنَى، ثُمَّ تَنشرُ هذهِ الصّورةُ اللّكسيمِيَّةُ خيوطَها تَوزيعِيّاً، وهذا التَّوزيعُ يستدْعي وجودَ تشكُّلاتٍ خطابِيَّةٍ تحكمُهُ. ومن هنا تَتشكّلُ المَساراتُ التَّصويريَّةُ التي تُؤدّيها اللّكسيماتُ.(بنكراد،٢٠٠١: ١٢٧-١٢٨)

"ليسَ كلَّ خطابٍ سوى اسْتِغلالٍ جُزئِيٍّ لِلإمكاناتِ الهائِلَةِ التي يُقدِّمُها الكَنزُ المُفرداتي، وذلكَ منذُ اللَّحظةِ التي يُحدِّدُ فيها مجموعَتَهُ التَّناظرِيَّةَ الخاصَّةَ، فإذا هوَ تابعَ مَسارَهُ فإنَّهُ يَتركُهُ مُغَطًّى بِصُورِ العالَمِ التي رَفضَها، والتي تتابَعَ وجودُها بِشكْلٍ كامِنٍ، جاهزةً للظّهورِ عندَ أقلِّ جُهدٍ لِلذّاكرةِ."(أ.ج.غريماس، ١٩٩٩: ١١٨)

في المُستوَى السَّطحِيِّ لِلخطابِ تنتظِمُ الصُّورُ في دلالاتِها المُتعدِّدةِ، بعضُها تُجسّدُ أدواراً فاعلِيَّةً، وفي الوقتِ نفسِهِ تُشكّلُ أدواراً غرضِيَّةً، فتأخذُ اسمَ مُمثّلِينَ، وهؤلاءِ الممثّلونَ هم حلقةُ الوصلِ بَينَ بنياتٍ سردِيَّةٍ، وأخرى خطابِيَّةٍ، أي بينَ مُركَّبةٍ نحوِيَّةٍ ومُركَّبةٍ دلالِيَّةٍ. .(غريماس-كورتيس، ٢٠١٤: ٥٧)

ثالثاً: الأدوار الموضوعاتية (الثيماتية)

الثّيمةُ في الخطابِ هيَ الفكرَةُ الرَّئيسةُ أوِ الموضوعُ العامُّ الذي يَدورُ حَولَهُ الخطابُ. وهيَ ما يَربِطُ بينَ مُختلَفِ عناصِرِ الخطابِ، ويُعطيهِ وحدَةً ومَعنًى. ويَتُمُّ اسْتِجلاءُها مِنْ خلالِ تَتَبُّعِ العَلائِقِ التي تَربطُ بينَ الظَّواهِرِ الموضوعِيَّةِ في النَّصِّ لِتُشكِّلَ فَضاءً مَوضوعِيًّا واحداً يَرتبِطُ بِعملِ المُبدعِ الأدبِيِّ. وتَتَبُّعُ الوحداتِ الدّلالِيَّةِ التي تَربطُ بينَ جُزئِيّاتِ الموضوعِ الواحدِ هوَ الذي يُحقّقُ الثّيمةَ في النَّصِّ.(التميمي: ٦١٠) ويُمكنُ أنْ تكونَ الثيّمةُ واضحةً وصريحةً، أوْ تكونَ خَفِيَّةً مُستتِرَةً.

إنَّ تَكثيفَ الصُّورِ إلى مسارٍ تَصويرِيٍّ، ثمَّ تَكثيفَ المَسارِ التَّصويرِيِّ إلى ثيمةٍ، هذهِ الثّيمةُ تُولِّدُ الدَّورَ الثّيماتيكِيَّ، مثلَ ثيمةِ الصَّيدِ التي تَقتضي دَوْراً ثيماتيكِيّاً وَهو (الصَّيادُ). فإذنْ تُبنى الثّيمةُ في النَّصِّ مِنْ خلالِ تَجميعِ الصُّوَرِ، ثمّ وَضْعِها في مَسارٍ عامٍّ لَها. أيْ تَكثيفُها إلى ثيمةٍ ثمَّ إطْلاقُها كَاسْمٍ لَها، كَما مَرَّ في كلمةِ (صيّادٍ). فالحقولُ المُعجمِيَّةُ لِلكلماتِ تُضَمُّ في مجموعةٍ تُسمّى (النَّظائرَ) تُزوِّدُنا بِالثّيماتِ المُهمَّةِ.(ماتن- رينجهام، ٢٠٠٨: ١٩).

وبِذلكَ فالأدوارُ الثّيماتيكِيَّةُ هيَ مجموعةٌ مِنَ الوظائِفِ، أيْ أدوارٌ ثقافِيَّةٌ ومِهنِيَّةٌ ونَفسِيَّةٌ، مثلُ: (الطّبيبِ، والحدّادِ، والمُدرِّسِ)، فهيَ تُشخِّصُ المُمثِّلَ بِاسْمِ العَلَمِ الذي يَتميّزُ بِه، وهذا المُمثّلُ يَعملُ على المُستوى الخطابِيِّ، أي يُؤدّي دَوْراً تيماتيكِيّاً، وعلى المُستوى السَّردِيِّ يُؤدّي

دَوراً عامليّاً، فَيُصبحُ بِذلكَ، أي المُمثّلُ، نقطةَ الْتِقاءٍ بينَ البنياتِ الخطابِيَّةِ والبنياتِ السَّرديَّةِ. وبِاختصارٍ، فإنّهُ يُمثّلُ "الإنتقالَ منَ البنياتِ السَّرديَّةِ كَهيكلٍ عامٍّ ومُجرَّدٍ، إلى ما يُشكّلُ غِطاءً لهذهِ البنياتِ، ويَمنحُها خُصوصِيَّتَها وتَلوينَها الثّقافِيَّ".(بنكراد،٢٠٠١: ١٢٥)

تؤدي الثّيمةُ دَوراً مُهمّاً في فَهْمِ النَّصِّ، وتَحديدِ المعنى العامِّ لَهُ، وتُساعدُ في تفسيرِ الشَّخصِيّاتِ والأحداثِ والأفكارِ. وقد يَستخدمُها الكاتبُ أوِ الشّاعرُ لِلتَّعبيرِ عن أفكارِهِ ومشاعِرِهِ، أو لِلتَّوعيةِ والإرشادِ، أو لِلتغييرِ. ومِنْ خلالِها يَفهمُ المُتلقّي مَغزى النَّصِّ، وغايةَ الأديبِ؛ لِأنّها تُمثِّلُ فكرةَ العملِ الأدبِيِّ، سواءٌ كانَتْ صريحةً أم خفيَّةً، فإنّ خَفاءَها تُظهِرُه الخيوطُ المُشتركَةُ في نسيجِ النَّصِّ. وهي لا تُعبّرُ عن معنى النَّصِّ، بلْ هيَ موضوعُهُ الأساسِيُّ، وأقربُ عناصرِهِ لِلمضمونِ.(خيري، ١٩٩٨: ١٢٨)

إنّ النّصَّ المُتماسِكَ يُؤلِّفُ وحدةً دلاليَّةً مُستقِلَّةً، أو تَصوُّراً قابِلاً لِلإيجازِ، فإنّ جُمَلَ النّصِّ تَأتلِفُ في مَجموعاتٍ تُشكِّلُ كُلٌّ مِنها وحدةً دلاليَّةً مُستقِلَّةً. مِنْ هُنا يُمكنُ القَولُ: إنَّ النّصَّ مُكوَّنٌ مِنْ عِدّةِ مُستوياتٍ، وكُلُّ مُستوىً مُكوَّنٌ مِنْ مجموعَةِ مَوضوعاتٍ تَصبُّ في وحدةٍ أكبرَ مِنها، وُصولاً إلى المُستوى الأكبرِ وهوَ موضوعةُ النّصِّ. إذن فَنسيجُ النّصِّ، وفَضاءُ السَّردِ المَعْبَرُ الأساسِيُّ الذي يَتمُّ من خلالِهِ التَوصُّلُ إلى فِكرتِهِ، عن طريقِ تَفكيكِ وحداتِهِ الدّالَّةِ، وإعادةِ تَكْوينِها لِنَصِلَ إلى الفكرةِ المُسيطِرَةِ على العملِ، معَ الأخْذِ بِالحسبان أنَّ هذه الثّيمةَ قد تَختفي في بعضِ المَواضعِ، وإنَّ خَفاءَها لا يُلغي وجُودَها.(التميمي، ٢٠١٩: ٤٨٤)

رابعا: محدّدات تقطيع الخطاب:

إنَّ العمليَّةَ الأولى التي تُصادِفُ الباحثَ في خطابٍ ما هُوَ كَيفِيَّةُ تَقطيعِهِ إلى مَقاطِعَ مُتمفصِلَةٍ حَسبَ حُدودٍ تُميِّزُ وتُحدِّدُ مَقاطِعَهُ، ولا يَعتمدُ تَقطيعُ الخطابِ على مُجرَّدِ تَمفصُلِهِ إلى وحداتٍ مُقطَّعةٍ، بل يَجبُ أنْ يكونَ التَّقطيعُ مِنْ أجلِ كَشْفِ الدّلالاتِ الجُزئِيَّةِ لِلوصولِ إلى الدّلالاتِ الكُلّيَّةِ لِلخطابِ. وكُلُّ مَقطعٍ يُمثِّلُ حكايَةً مُستقلَّةً، وفي الوقتِ نفسِهِ، مُندمِجَةً في الكُلِّ. (نوسي، ٢٠٠٢: ١٣)

ويُفيدُ التَّقطيعُ في التَّعامُلِ المَرِنِ معَ الأجزاءِ، والمُقارنَةِ بَينَها، وتَحديدِ الدّلالاتِ المُتباينَةِ في فاتِحَةِ الخطابِ ونِهايتِهِ، وكذلكَ إلى مُقارنَةِ الأجزاءِ؛ منْ أجلِ فَهْمِ العُنصرِ المُهيْمِنِ عليْها كَالزَّمنِ، أوِ المكانِ، أوِ الشَّخصيّاتِ. (نوسي، ٢٠٠٢: ١٤) ولِتَقطيعِ خطابٍ ما يَجبُ مَعرفَةُ المُحدِّداتِ المُلائِمةِ لِلتَّقطيعِ، التي تُمثِّلُ عَناصرَ خطابيَّةٍ يَقومُ على أساسِها التَّقطيعُ لِلتَّمييزِ بَينَ مَقطعٍ وآخرَ. (نوسي، ٢٠٠٢: ١٥)

هُنالِكَ عِدَّةُ مَعاييرَ يَعتمدُها الباحثونَ في تَقطيعِ النُّصوصِ تَعتمدُ على طبيعةِ النّصِّ الذي يَتناولونَهُ في تَحليلِهِمْ. فَمِنهُم مَنْ يَعتمدُ المِعيارَ العامليَّ، ومِنهُم مَنْ يَعتمدُ مِعيارَ الفاعلِ اللّذَيْنِ يَظهرانِ أو يغيبانِ في النّصِّ. أوِ اعْتماداً على حالةِ الصِّراعِ بَينَ العواملِ. وبَعضُهم يَعتمدُ على الفضاءِ، أوِ الزَّمانِ، أو على تَقسيمِ النّصِّ إلى وحداتٍ سَرديَّةٍ اعْتماداً على النَّحوِ السَّرديِّ الذي يَحكُمُ تَوزيعَ البنيةِ السَّرديَّةِ مِنْ خلالِ التَّراكيبِ الرَّئيسةِ، وعناصرِ السَّردِ، والوظائفِ السَّرديَّةِ محورِ الدّلالاتِ. (نوسي، ٢٠٠٢: ١٥)

يُمكنُ تقطيعُ النَّصِّ الشّعريِّ الذي يَحوي مَشهداً طَرَديّاً إلى ثلاثةِ مَقاطعَ اعْتماداً على البرنامجِ السَّرديِّ: الأولِ، الإستهلالِ في التَّبكيرِ في صيغَةِ (وقَدِ اغْتَدي)، أو في وَصْفِ الصَّائدِ في صيغةِ (أنعَتُ)، الثاني، مَشهدِ الصّراعِ بَينَ الصّائدِ والطَّريدَةِ، الثالثِ، الخاتمةِ في وَصْفِ لَذَّةِ الفَوزِ، ونَشوةِ الإنتِصارِ، أو في وَصْفِ مَجلِسِ الأصحابِ لِلشُّربِ والأكلِ مِنْ شِواءِ الصَّيدِ. وقد تحتملُ بعضُ الطَّرديّاتِ تَقطيعاً آخرَ يعتمدُ على الزَّمانِ أوِ المكانِ، وقد يكونُ عن طريقِ التَّحوُّلِ مِنْ حالةِ انْفِصالٍ عنِ الصَّيدِ إلى حالةِ اتِّصالٍ بهِ، بِالنسبةِ لِلصّائدِ/ الإنسانِ، أوِ انفِصالٍ واتِّصالٍ بِالطَّريدةِ، بِالنّسبةِ لِلصّائدِ/ الحيوانِ (الكلبِ أوِ الطّيرِ). أو نُقَطّعُها إلى مَراحلِ الصّيدِ الثّلاثِ: (ما قبلَ الصّيدِ – أثناءَ الصّيدِ – ما بعدَ الصّيدِ)، وهو التَّقطيعُ الأفضلُ لِقصائدِ الطَّردِ؛ وذلك لأنّها تُمثّلُ مَشهداً واحداً يَتميّزُ بِتَكثيفِهِ الزَّمنيِّ الذي قد لا يَتجاوَزُ بِضعَ دَقائِقَ مِنَ الزَّمنِ.

خامسا :التطبيق:

١- طردية أبي نواس:(الديوان، ١٧٣:٢٠١٠-١٧٥)

تتمثّلُ قصيدةُ أبي نواسٍ في وصْفِ غدُوِّهِ وسرْدِ مشهدِ الصّراعِ بينَ كلبهِ والظّباءِ إلى ثلاثِ مراحلَ زمنيّةٍ، هي: (ما قبل، أثناء، ومابعد)، وفي الأثناءِ يسردُ الشّاعرُ القصّةَ الشّعريّةَ وهِيَ على النَّحوِ الآتي:

المرحلةُ الأولى (ما قبل): وتمثّلُها الأبياتُ (١-٢)

١ – رُبّما أغْدُو مَعِي كَلْبـي طالِباً لِلصَّيْـدِ في صَحْبـي (مجزوء المديد)

٢ – فَسَمَـوْنا لِلحَزيزِ بِـهِ فَدَفَعْـناهُ عَلى أظْـبِ

تُمثّلُ هذهِ الوحدةُ الشعريّةُ (ما قبل)، غدُوَّ الشاعرِ، والغدُوُّ هو التّبكير. "غدا: الغُدوة، بالضم: ما بينَ الغداةِ وطلوعِ الشّمسِ. غدا عليهِ غُدْواً وغُدُوّاً واغتدى: بكّرَ، والغُدوّ: نقيضُ الرّواحِ"(ابن منظور، ١٩٩٩: ١٠/٢٦-٢٧) والشاعرُ يبكّرُ طالباً للصّيدِ مستصحِباً معهُ كلبَهُ، وصحبَهُ الذينَ يرتفعُ بهِمْ إلى مكانٍ مرتفعٍ غليظٍ كيْ يحمِلُوا بالكلبِ على ظِباءٍ تقطُنُ في هذا المكانِ. ويَتمظْهرُ الممثّلونَ (الشّاعرُ، الأصحابُ، الكلبُ، الظّباءُ) في هذه المرحلةِ،

كما يُحدَّدُ الزّمانُ والمكانُ، وهذه أهمُّ عناصرِ القصّةِ، ويُمهّدُ لِبدايةِ المشهدِ بِتكثيفٍ شديدٍ دونَ تفصيلٍ، والسّردُ هنا بِضميرِ المُتكلّمِ مُفرداً وجَمعاً (أغدو، كلبي، طالباً، صحبي، سمونا، دفعنا)، فَنَرى السّاردَ/ الشّاعرَ حاضراً في المَشهدِ الطّردِيِّ، مُشارِكاً في الأحداثِ، عليماً أكثرَ مِنَ الشّخصيّاتِ الأُخرى، وعندما نتقدّمُ في القصّةِ نراهُ في بعضِ الأحيانِ يَتنقَّلُ مِنَ الماضي إلى الحاضرِ مثلَ (فدَرَّ لها، يلطم).

يُقدّمُ الشاعرُ قصّةً شعريّةً تحوي مشاهدَ وصوراً حسّيّةً مُعتمداً على السّردِ الفنّيّ والوصفِ المُكثَّفِ، في زمانٍ ومكانٍ مُعيّنَيْنِ، مع تفصيلٍ لِأهمّ شخصيّاتِ الحدثِ، وحالةِ الصّراعِ بينها، وتأزُّمِ الحبكةِ وصولاً إلى الحلِّ والخاتمةِ. فَمَشهدُ الطّرَدِ مُفعَمٌ بِالصّراعِ ويعكسُ صورةَ البيئةِ، ومنْ ذلكَ ينطلقُ الشّاعرُ في تصويرِ هذهِ المشاهدِ تصويراً حسّيّاً ينفذُ إلى المشاعرِ الإنسانيّةِ، فتتأثّرُ بهِ وبالوصفِ الذي يتخلّلُ إلى الحالاتِ النفسيّةِ التي تعتري الطّريدةَ أثناءَ اصطيادِها.

المرحلة الثانية: (أثناء): وتُمثّلُها الأبياتُ (٣-١٠)

٣ – فاسْتَدَرَّتْـهُ فَدَرَّ لَهـا يَلطِـمُ الرُّغْغَيْنِ بالتُّرب
٤ – فادَّراها وهْـيَ لاهِيـةٌ في جَميمِ الحاذِ والغَرْبِ
٥ – فَفَرى جُمّاعَهُـنَّ كَما قُدَّ مَخلولانِ مِنْ عَصْبِ
٦ – غَيرَ يَعْفورٍ أهابَ بـهِ جابَ دَفَّيْـهِ عَنِ القلبِ
٧ – ضَـمَّ لِحْيَيْهِ بِمِخْطَمِـهِ ضَمَّكَ الكَسْرَيْنِ بِالشَّعْبِ
٨ – وانْتَحَـى لِلباقِياتِ كَما كَسَرَتْ فَتْخاءُ مِنْ لِهْبِ
٩ – فَتَعايا التَّيْسُ حينَ كَبا ودَنا فُـوهُ مِنَ العَجْـبِ
١٠ – ظَلَّ بالوَعْساءِ يَنْقُضُهُ آزِماً مِنـهُ على الصُّلْبِ

عادةً ما يبدأُ مَشهدُ الصّراعِ باستفزازِ الصّائدِ للطريدةِ، أو ذُعرِها، أوِ الهجومِ عليها مباشرةً. إلاّ أنَّ الشّاعرَ في هذا المَشهدِ يَروي لنا وجهةَ نَظرِهِ في أنَّ الطّريدةَ هيَ التي أغوَتِ الصّائدَ (فاستدَرَّتهُ) ودَعتهُ إلى نفسِها فَأجابَها بِسرعةِ العدْوِ التي وصلَتْ إلى أنّهُ يلطِمُ إبطَيْهِ بالتُّرابِ الذي يتطايرُ مِنْ حوافرِهِ. يبدأُ المَشهدُ بِحالةِ إغراءٍ تقومُ بها الطريدةُ تجاهَ الصّائدِ، ثمّ يحتدمُ الصّراعُ وتصلُ العقدةُ إلى أوجّها حيثُ أنَّ الصّائدَ يُبدِّدُ جَمعهُنَّ إلى نِصفَيْنِ، فيتفرَّقْنَ كعِرقَيْنِ مثقوبَيْنِ، ولا يكتفي بهذا بل يَتْبعُ أقواهُنَّ على الهزيمةِ فيلحقُ بهِ، ويشقُّ جنبَيْهِ عن قلبِهِ، ثمَّ يعودُ وكأنّهُ عُقابٌ نزلَتْ عليهِنَّ منَ السّماءِ. أمّا التّيسُ الأقوى فكانَ نصيبَه العضُّ الشديدُ حتّى ذهبَتْ حيلتُهُ ونَعى نفسَهُ.

إنّ الشّاعرَ عندما يُصوّرُ مَشهدَ الصّراعِ فإنّهُ يُضفي عليهِ حركةً وإثارةً من خلالِ المشهدِ الدّرامِيِّ، فتبدأُ الأحداثُ بِالتّنامي في بدايةِ المشهدِ، وما تَلبَثُ أنْ تتأزّمَ وتشتدَّ حتى تصِلَ إلى الحلِّ الذي يُفضي إلى نتيجةٍ حتميَّةٍ؛ وذلك لِقُدرةِ أداةِ الصّيدِ (الكلب أو الجارحِ) على اصطيادِ الطّريدةِ بعدَ عناءٍ من العَدْوِ أوِ الطّيرانِ، قد يطولُ أحياناً، ويقصُرُ أحياناً أُخرى.

المرحلة الأخيرة: (ما بعد): وهي الخاتمةُ ويُمثّلُها البيتُ (١١).

١١ – تِلكَ لذّاتــي وكُنتُ فتــىً لم أقُلْ مــن لذّةٍ حسْبــي

في البيتِ الأخيرِ الذي يُمثّلُ الخاتمةَ تَظهرُ لَنا إحدى غاياتِ الصَّيدِ والطّرَدِ في هذا العصرِ، وقد صرّحَ بها الشّاعرُ علَناً وهي، لذّةُ الفَوزِ التي تُكلّلُ مَشهدَ الصَّيدِ، وأنّ البيتَ الأخيرَ يُظهِرُ لنا اشْتِراكَ الشّاعرِ/ السّاردِ في الحدثِ الذي قد عادَ عليهِ بالفوزِ واللّذّةِ التي لن تكونَ الأخيرةَ، بل سَتتبعُها لذّاتٌ أُخرى مُتعدّدة.

بعد هذا العرضِ الموجَزِ لِمَقاطعِ القصيدةِ الثلاثِ (ما قبل، أثناء، ومابعد)، ننتقلُ إلى تحليلِ القصيدةِ سيميائيّاً، وبيانِ مساراتِها التّصويريّةِ، والأدوارِ الثّيماتيكِيَّةِ التي قامَ بِها المُمثّلونَ على المستوى الخطابِيِّ.

المسار التّصويريّ الأول: مرحلة (ما قبل)– (الشاعر/ الساردِ)

يخرجُ الشّاعرُ في الغُدُوّ طلباً لِلصّيدِ مع كلبِهِ، ومجموعةٍ مِنْ صَحبِهِ، فَيَصعدونَ إلى مكانٍ مُرتفعٍ بذلك الكلبِ، ويُطلقونَهُ على ظِباءٍ لِيَصيدَها. يُحيلُ هذا المسارُ التّصويريّ على غدُوِّ الشّاعرِ وَصَحبِه لِطَلبِ الصّيدِ في المكانِ الذي تتواجدُ فيهِ الظّباءُ. فالدّورُ الثّيماتيكِيُّ للشّاعرِ وصَحبِه (صيّادونَ).

المسار التّصويري الثاني: (مرحلة أثناء)– (الكلب)

هو أحدُ أدواتِ الصّيّادِ/ الشّاعرِ الذي دفعهُ على الظّباءِ فَهربَتْ بعدَ أنْ أغرَتْهُ بالعَدْوِ خَلفَها، وقد وصلَتْ سُرعةُ عَدْوِه إلى أنْ يُذري التُّرابَ على إبطيْهِ، ثمَّ أنَّهُ قامَ بِمُخاتلةِ الظّباءِ وهيَ لاهيةٌ ترعى في نباتٍ كثيفٍ، وفوجئتْ بهِ فهربتْ مُجتمعَةً، إلا أنّهُ لَحِقَها، ففرّقَ جمْعَها وشقَّهُ إلى نِصفَيْنِ، وخلّفَها كعِرْقَيْنِ مخلولَيْنِ، فأصبحَتِ الظّباءُ تحتَ سلطتِهِ إلاّ واحداً منها، وكانَ عظيمَ الخَلْقِ، حاولَ الإفلاتَ إلاّ أنّهُ لم يُفلحْ، فلحِقَهُ وشقَّ جنبَيْهِ عن القلبِ. وكانَ شديداً على تلكَ الظّباءِ فكأنّهُ عُقابٌ انقضَّ عليها منْ شقِّ جبلٍ، أمّا التّيْسُ فقد خانتْهُ حيلتَهُ، فأدارَ فاهُ جِهةَ ذنبِهِ لِيدفعَ الكلبَ عنه، إلاّ أنّهُ وقعَ ضحيّةً للعضّ الشّديدِ على صُلبِهِ. يُحيلُ المسارُ التّصويريّ على تنفيذِهِ للأوامرِ وسرعتِهِ في العدْوِ، وعلى الدّهاءِ والحُنكةِ، والمُخاتلةِ في الهجومِ، وسلطتِهِ على الظّباءِ، وعدمِ قُدرتِها على الفرارِ منهُ. فالدّورُ الثّيماتيكِيُّ له هو (صائدٌ مُتدرِّبٌ).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

المسار التّصويري الثالث: (مرحلة أثناء)- (الظباء)

إنّ وصْفَ الشّاعرِ لِلظّباءِ في بدايةِ المَشهدِ يدلُّ على أنّ جميعَ أنواعِ الطّرائدِ مُسالمةً، لا تبحثُ إلاّ عن الماءِ والكلأِ، وتُحاولُ أنْ تكونَ بعيدةً عن كلِّ خطرٍ يتهدّدُها، ولِتطمئِنَّ أكثرَ تراها تتنقّلُ في جماعاتٍ يُؤازرُ بعضُها بعضاً، وتتبادلُ العواطفَ فيما بينَها، واطمِئْنانُها جعلَها تنسى الخطرَ المُحدِقَ بها، ولم تَحسبْ حِساباً لِما حولَها، فدفعَتْ ثمنَ لَهوِها، وعَدمِ حِيطتِها وحذرِها. فالمسارُ التصويريّ لهذهِ الظباءِ هو عدمُ إحساسِها بخطورةِ الموقفِ. فالدّورُ الثّيماتيكِيُّ لها هو (طريدةٌ لاهية).

المسار التّصويري الرابع: (مرحلة أثناء)- (التيْس)

حاولَ هذا الظّبيُ الذي كانَ يرى أنّهُ يملكُ القوّةَ التي تُؤهّلُهُ لِلهرَبِ مُستنجِداً بالسّرعةِ التي كانَ يمتَلِكُها، لكنّهُ لم يعلمْ أنّ الكلبَ أسرعُ منهُ، فكانَ ضحيّةً للقدرِ المحتومِ، وأصبحَ طريدةً سهلةً. يُحيلُ هذا المسارُ التصويريّ على الضّعفِ أمامَ القدرِ الذي لا مفرَّ منه، مهما كانت المؤهّلاتُ المُتوفّرةُ فإنّها لا تفي بالغرضِ. فالدّورُ الثّيماتيكيُّ له هو (طريدةٌ ضعيفةٌ).

المسار التّصويري الخامس: (مرحلة ما بعد)- (الصياد/ السارد)

يُصرِّحُ الشاعرُ/ السّاردُ بِلهوِهِ ونَيْلِهِ لِلذّةِ الصّيدِ، ويُشيرُ بِاسْمِ الإشارةِ (تلك) إلى ما سبَقَ، كما يُشيرُ بِصيغةِ الجَمْعِ في كلمةِ (لَذّاتي) إلى كلِّ ما حدثَ مِنْ تبكيرٍ، وصُحبةٍ رافقَتْهُ في الصّيدِ، وكلبُ الصّيدِ الذي يملكُهُ، ومشهدُ الصّيدِ وما جرى بينَ الصّائدِ والطّريدةِ، ثمّ سرْدُهُ لِلأحداثِ مِنْ وجهةِ نظرِهِ، ولا يكونُ لِهذا حدٌّ مُعيّنٌ، بل إنّهُ مُستمرٌّ بِذلك، فلذّاتُهُ تكمُنُ في الصّيدِ، وفي سردِهِ لهذهِ الأحداثِ. يُحيلُ هذا المسارُ التّصويريُّ على لَهْوِ الشّاعرِ وطلبِهِ لِلّذّةِ في مَشهدِ الصّيدِ وما يكتنِفُهُ مِنْ أحداثٍ. فالدّورُ الثّيماتيكيّ له هو (لاهٍ).

٢- طردية أبي نواس:(الديوان، ٢٠١٠: ١٧٥-١٧٨)

يَحكي أبو نُواسٍ في هذهِ الطّرديَّةِ خروجَهُ لِلصّيدِ وقد صحِبَ معهُ جارِحَهُ (اليؤيؤ)، وقبل أنْ يصفَ جارحَهُ بدأَ بوصفِ الحُباريات التي سيصطادُها بهذا الجارحِ وكيفَ كانَتْ جميلةً تملأُ المكانَ مرَحاً وجَمالاً، ولكنّهُ لم يدُمْ طويلاً حتى نزلَ عليها المصيرُ الذي يسوقُهُ القدرُ لِيحرِمَها منْ لذّةِ الحياةِ. وقد قطّعناها إلى المراحل الثلاث: (ما قبل، أثناء، ومابعد)

١ – يا رُبَّ غَيْـثٍ آمِنِ السُّروبِ حُبارَياتٍ حافَتَيْ مَلْحـــوبِ (الرجز)
٢ – بِالقُطَّبِـيّاتِ إلـــى الذُّنـــوبِ يَخْطُرْنَ في بَرانِسٍ قُشـوبِ
٣ – مِـنْ حِبَرٍ عُولِينَ بِالتَّذْهيـــبِ فَهُنَّ أمْثالِ النَّصارى الشِّيبِ

يفتتحُ الشّاعرُ قصيدتَهُ بِتَحديدِ المكانِ الذي تَتحرّكُ فيهِ الشّخصِيّاتُ، ويدورُ فيه المَشهدُ الطَّرديُّ بَدْءاً بِالحُبارى التي تَرعى فيهِ، مُروراً بِمَشهدِ الصِّراعِ بينَ الصّائدِ/ الشّاعرِ وانتهاءً

بالإحتفالِ بِالفوزِ. وقدِ اشْتملَ على ثلاثةِ أمكِنةٍ مُعشَوشِبةٍ بسببِ الغَيثِ (وهو مجازٌ علاقتُهُ السببيَّةُ)، وبعدَ وَصْفِ المكانِ يَنتقِلُ لِوصفِ المُمثِّلِ (الحُبارَياتِ) التي كانَتْ تَرعى في ذلك المكانِ وهْيَ آمِنةٌ. نُلاحظُ أنَّ الشّاعرَ/ السّاردَ يَمتلِكُ آلةً تُصوِّرُ لنا فَضاءً يَحوي المكانَ وما فيهِ مِنْ خُضرةٍ وطيورٍ وغَيثٍ يَبعثُ العجبَ لَدى الشّاعرِ نفسِهِ (يا رُبّ)، يُصوِّرُهُ عن طريقِ السَّردِ السَّريعِ المُكثَّفِ وبِتَسلسُلٍ مُتتابِعٍ دونَ توقُّفٍ. كما نَراه يدخل إلى باطن المُمثّلينَ (الحباريات) فيُصوِّرُ شُعورَها بِالأمانِ؛ لِيُخبرَنا بِأنّهُ قَريبٌ مِنَ المَشهدِ، وأنَّهُ مُشارِكٌ فيهِ، فَعندَما يُشبِّهُ المُمثِّلَ/ الحُبارَياتِ بِالقِسّيسِ الذي يَعلو رَأسَهُ الشَّيْبُ، فإنَّهُ يَنقلُ لنا ما يَراهُ عن قُرْبٍ مِنْ مَشهدٍ جَميلٍ. فهوَ بِهذا يَصفُ لنا الوحدةَ الأولى (ما قبلَ) لِتكونَ افتِتاحِيَّةً لِلأحداثِ.

أمّا المرحلةُ الثانيةُ (أثناء) فتُمثّلُها الأبياتُ (٤-١٧)، وهي:

٤ – فـي يَومِ عِيدٍ مُبْرِزِ الصَّلِيـبِ ذَعَرْتُها بِمُلْهِـبِ الشُّؤْبُوبِ
٥ – مُفَهَّـمٍ إهابَـةَ المُهِيـبِ وَكَلِمَـاتِ كُلِّ مُسْتَجِيـبِ
٦ – أقْنَـى إلـى سائِسِـهِ حَبيـبِ وَقَدْ جَرَى مِنْهُ عَلى التَّأدِيـبِ
٧ – يُوفِـي علـى قُفّازِهِ المَجُـوبِ مِنْهُ بِكَـفٍّ سَبْطَةِ التَّرْحِيبِ
٨ – كَأنَّـها بَراثِنٌ مِـنْ ذِيـبِ يُضْبِثُهُـنَّ في ثَرىً مَصُـوبِ
٩ – إلى وَظِيـفٍ فائِـقِ الظُّنْبُـوبِ وجُـؤْجُؤٍ مِثْلَ مَداكِ الطِّيـبِ
١٠ – تَحْـتَ جَناحٍ مُوجَـدِ التَّرْكِيـبِ ذِي قَصَبٍ مُسْتَـأْزِرِ الكُعُوبِ
١١ – وَحْفِ الظَّهارِ عَصِـلِ الأُنْبوبِ آنَـسَ بَيْنَ صَرْدَحٍ وَلُـوبِ
١٢ – بِمُقلَـةٍ قَليلَـةِ التَّكْذيـبِ طَرَّاحَةٍ خَلْـفَ لِقَى الغُيُوبِ
١٣ – فَانْقَـضَّ مِثْلَ الحَجَرِ المَنْدوبِ مُنكَفِـتاً تَكَفُّـتَ الجَنيـبِ
١٤ – في النَّظْرِ مِنْ حِمْلاقِهِ المَقْلـوبِ على رِفِـلٍّ بالضُّحَى ضَغُـوبِ
١٥ – بِذِي مَراسٍ مُرْهَـفِ الكُلُـوبِ غادَرَ في جُؤْشُوشِهِ المَنْقُوبِ
١٦ – جَيّاشَةً تَذْهَـبُ في أُسْلُـوبِ بِصائِكٍ مِـنْ عَلَـقٍ صَبيبِ
١٧ – فاصْطادَ قَبْلَ سَلْعَـةِ التَّأْويـبِ خَمْسينَ في حِسابِهِ المَحْسُوبِ

ففي البيتِ (٤) يصِفُ ذلكَ اليومَ بِعيدِ النَّصارَى الذي يُكلِّلُهُ الفرحُ، ويُبرِزونَ الصَّليبَ وهُم في أمانٍ وسَلامٍ، فَأفْزَعْتُهُم بِيُؤيُؤٍ بانَ في حدِّهِ اللّهيبُ، يَنزِلُ عَليهِم كَدُفعةِ المَطرِ، فَيُخيَّلُ لِلمُتلقّي أنَّ الشّاعرَ/ السّاردَ يَقصدُ القِسّيسينَ (المُشبَّهِ بِهِ) في قولِهِ، وهذا الإلتباسُ بينَ المُشبَّهِ والمُشبَّهِ بِه يُقرّبُ المَشهدَ الطّرديَّ مِنْ مَشهدِ الحربِ لولا أنْ نَعودَ إلى الإفتتاحيَّةِ لِرفْعِ ذلكَ الإلتِباسِ. وهنا يَتحقّقُ التّحوُّلُ الأوَّلُ وهو الإضطِرابُ في سِرْبِ الحُبارَياتِ التي كانَتْ آمِنَةً.

وفي الأبياتِ (٥-١٢) ينتقلُ الشّاعرُ/ السّاردُ لِوَصْفِ الشَّخصِيَّةِ التي كَلّفَها بِذُعرِ سِربِ الحُبارَياتِ، وهوَ الصّائدُ/ اليُؤيُؤُ وكأنَّهُ قائدُ حَربٍ يَتوجّهُ إلى ساحةِ القِتالِ، كَما يُضفي عَليهِ صِفاتٍ إنسانِيَّةٍ، وحينَها يَبدأُ السَردُ الذاتِيُّ عن طريقِ ضميرِ المُتكلّمِ (التاء) في (ذَعَرْتُها)، وهذا الضَّميرُ يَرفعُ الحاجِزَ بينَ زمنِ السَّردِ وزمنِ السَّاردِ، وتَتحقَّقُ المُشاركَةُ الفِعلِيَّةُ لِلشّاعرِ/ السّاردِ في المَشهدِ الذي يقومُ بِدَوْرِ الفاعلِ الذّاتِ في تولّي عمليَّةِ الصَّيدِ.

في حين تُمثّلُ الأبياتُ (١٣-١٦) احْتِدامَ الصِّراعِ بينَ الصّائدِ/ اليُؤيؤِ وبينَ الحُبارَياتِ/ الطَّريدةِ، ويَصفُ لنا الشّاعرُ/ السّاردُ هذا المَشهدَ عن قُرْبٍ معَ عِلمِهِ بِكوامِنِ المُمثِّلِ/ الطَّريدةِ التي كانَتْ فَزِعَةً، وأنَّ المُمثِّلَ/ الصّائدَ قدِ انْقضَّ عليْها وهيَ تَجيشُ بِالدَّمِ المَصبوبِ، حتى نَصلَ إلى البيتِ (١٧) الذي تَنفرِجُ فيهِ عُقدةُ الصِّراعِ، وتَمكُّنِ الصّائدِ/ اليُؤيؤِ منِ اصْطِيادِ خمسينَ قبلَ رجوعِهِ.

المرحلةُ الأخيرةُ تَتمثّلُ في البيتَيْنِ الأخيرَيْنِ (١٨-١٩) وهيَ المرحلةُ الخِتامِيَّةُ (ما بعدَ):

١٨ – فَالقَـــوْمُ مِنْ مُقْتَدِرٍ مُطِيــبِ ومُعْجِلِ النَّشْلِ عَلى التَّضْهِيبِ

١٩ – يَفْتَأُ حَرَّ الوَجْـــهِ مِنْ لَهِيــبِ سَقْــياً لِعَيْشٍ دائِــمٍ وَطيــبِ

وتَظهرُ في هذهِ المرحلةِ مُمثِّلٌ جَماعِيٌّ وهوَ: (القومُ) الذينَ يُشاركونَ في الإحتفالِ بِالفَوزِ، وأنّهُم في عجَلَةٍ مِنْ أمرِهِم إذْ يَتناوَلونَ الشِّواءَ وَبعدُ لم يَنضُجْ، فهذا دَيدنُهم في نوالِ طِيبِ العيشِ؛ لِأنَّ الصَّيدَ بعدَ هذا العَناءِ يُمثّلُ لهُم عَيشاً دائِماً طَيّباً.

بعدَ تَحديدِ المَقطعِ الخِتامِيِّ والأخيرِ، وكيفَ تَنامَتِ الأحداثُ في هذهِ المراحلِ الزَّمنِيَّةِ (ما قبل، أثناء، ومابعد)، نأتي إلى تَحليلِ القصيدةِ سيميائِيّاً حسبَ ما فَصّلْنا في الفصلِ الأوّلِ/المبحثِ الأوّلِ.

المسار التصويري الأول: (مرحلة ما قبل)- (الحباريات)

بدأتِ القصيدةُ الطرديّةُ في الأبياتِ (١-٣) بِذِكرِ المُمثِّلِ (الحُباريّات) التي كانَتْ تَرعى في أمكِنَةٍ مُعشوْشِبَةٍ، في سروبٍ آمنةٍ، وكانَتْ جميلةَ المَظهرِ كَأنَّها لابِسةٌ أثواباً، وهذهِ الأثوابُ جُدُدٌ مِنْ بُرودِ اليمنِ، مُذهّبةٌ مِنْ أعاليها، وهيَ بارْتِدائِها لِهذهِ الأثوابِ تَشبهُ القِسّيسينَ مِنَ النّصارى الذينَ يكونُ شَعْرُ رُؤوسِهِم أشْيبَ وكثيفاً. نلحظُ أنّ هذا المسارَ التّصويريَّ يُحيلُ على مَنْ يشعُرُ بِالأمانِ؛ لِأنّهُ لا يَصدرُ مِنهُ إلاّ السّلامُ والإطمئْنانُ. فالدّوْرُ الثّيماتيكِيُّ لِهذهِ (الحُبارَياتِ) هو (مُسالمة).

المسار التصويري الثاني: (مرحلة أثناء)- (الصياد/ السارد)

يُصرّحُ الشّاعرُ/ السّاردُ في البيتِ (٤) عن نفسِهِ في قولِهِ (ذعرتُها) أنّهُ سببُ هذا الذُّعرِ الذي أصابَ (الحُبارياتِ) الآمِنةِ؛ وذلكَ عندَما سلَّطَ عليها إحدى أدواتِهِ، وفي يومٍ لا يَتناسَبُ

مع الذُّعْرِ فهوَ يومُ عيدٍ وفرَحٍ، وقد صَيّرَهُ إلى يَومِ حُزنٍ. إنّ المَسار التَّصويريَّ هذا يُحيلُ على مَنْ يَقطعُ فرحةَ الطّيورِ، ويَسلبُ أمانَها وهْيَ تَرعى آمنةً في الحقولِ. فالدَّورُ الثّيماتيكِيُّ لهُ هوَ (صَيّادٌ).

المسار التصويري الثالث: (مرحلة أثناء)- (اليؤيؤ)

إنّ هذا (اليؤيؤَ) هو طيرٌ جارحٌ قد أعدَّهُ الصيّادُ لِيُذعِرَ به (الحباريّاتِ)، وتُشيرُ الأبياتُ (٤-٧) إلى أنّهُ يفهمُ النّداءَ، ويستجيبُ للكلماتِ، وتراهُ مُلازماً لِسائِسِه، مُحبّاً لهُ، وهوَ مُؤدَّبٌ يَقفُ على قُفّازٍ، قد أُعدَّ لهُ، بِكفٍّ واسعةٍ رَحبةٍ. وتُشيرُ الأبياتُ (٨-١٢) إلى أنّ هذا الجارحَ يمتلكُ مخالباً كأنّها مخالبُ ذئبٍ، وحينَ يُنشِبُهُنَّ في الفريسةِ فإنّها تَبدو ضَعيفةً أمامَهُ كالتُّرابِ النّدِيِّ الذي أصابه المطرُ، فَذِراعُه مُستدِقَّةٌ، وصدرُهُ مُنتفِخٌ كأنّه مَداكُ طيبٍ، يَختفي خلْفَ جناحٍ قويٍّ مُحكَمِ الرّيشِ، مُلتئمِ الكُعوبِ. وإذا نظرَ بمُقلتِهِ فإنّها بعيدةُ النّظرِ، تُريهِ ما بعدَ الغيبِ. يُحيلُ هذا المسارُ التصويريّ على صورةِ الجارحِ المُطيعِ الذي يتّبعُ الأوامرَ المُكلَّفَ بِها، وعلى صورةِ الجارحِ القويِّ، الذي يمتلِكُ مُؤهّلاتٍ تُمكّنُهُ مِنَ الكشْفِ عن فريستِهِ. فالدّورُ الثّيماتيكيّ له هو (مُتعلّم ماهرٌ).

المسار التصويري الرابع: (مرحلة أثناء)- (اليؤيؤ)

إنّ هذا الجارحَ الشُّجاعَ الماهرَ قدِ انقضَّ في الأبياتِ (١٣-١٧) على صيْدِه كأنّه حجرٌ أو فرَسُ سِباقٍ، ينظرُ بشِقِّ عينيْهِ إلى فريستِه وهيَ تتبختَرُ في مِشيتِها مُطمئِنَّةً وقتَ الضُّحى، ففزِعَتْ وهو ينهشُها بِمِنقارٍ كأنّهُ حديدةٌ معقوفةُ الرّأسِ، ويُمزِّقُها بمَخالبِهِ بِضَرْبٍ مُستقيمٍ، جاشَ لهُ الدّمُ فهو مصبوبٌ، وقد صادَ منْ هذا السّربِ خمسينَ محسوبةً في ساعةِ رجوعِهِ. يحيلُ هذا المسارُ التّصويريُّ على الجارحِ/ الصّائدِ الذي لا يَرحمُ فريستَهُ، ويُنكّلُ بِها أشدَّ التّنكيلِ. فالدّورُ التيماتيكيّ له هو (أداةُ صيدٍ مُتمرِّسةٌ).

المسار التصويري الخامس: (مرحلة أثناء)- (الحباريات)

تشيرُ الأبياتُ المُتفرّقةُ (٤-١٤-١٧) إلى أنّ هذهِ (الحُباريّاتِ) التي كانَتْ مُطمئِنّةً في الحقولِ، فرِحةٌ مُبتهِجةٌ في يومٍ كأنّه عيدُ المسيحِ، قد أصابَها الذُّعرُ بسببِ الصّيّادِ الذي فاجأها بجارحٍ قد أعدّهُ لاصْطيادِها، ولم تتمكّنْ منَ النّجاةِ وفقدَتِ الأمانَ. يحيلُ هذا المسارُ التّصويريّ على الإحساسِ بالخطرِ وفِقدانِ الأمانِ والوقوعِ ضحيّةً للإعتداءِ. فالدّورُ الثّيماتيكِيُّ لها هوَ (طريدةٌ).

المسار التصويري السادس: (مرحلة ما بعد)- (القوم)

تُصادِفُنا في البيتَيْنِ الأخيرَيْنِ (١٨-١٩) نشوةُ الفوزِ، وفرحةُ الإقتدارِ في الصّيْدِ الطّيّبِ، واستعجالُ القومِ الذينَ نالوا الصّيْدَ بالإحتفالِ و بِاستخراجِ اللّحمِ وَلَمّا ينضُجْ، وبِكسْرِ حرِّ

الوجهِ مِنَ اللّهيبِ، وتمنّيهِم لعيشٍ دائمٍ وطيّبٍ. يُحيلُ هذا المسارُ التّصويريُّ، على الفرحِ والسّرورِ بِنَيْلِ الصّيْدِ، والإستبشارِ بِهذا العَيشِ الطّيّبِ. فالدّورُ الثّيماتيكِيُّ لِهؤلاءِ القومِ هو (مُحتفلونَ لاهونَ).

٣-طردية ابن المعتز:(الديوان، ١٩١٤: ٢٩٥-٢٩٦)

يصفُ الشّاعرُ (ابنُ المعتزّ) في هذهِ القصيدةِ مَشهداً يَسردُ فيهِ استخدامَ آلةٍ مِنْ آلاتِ الصّيدِ وهي: (القوسُ والبُندقُ) ويَتميّزُ هذا المَشهدُ بِاللّقاءِ المُباشرِ بينَ الصّائدِ/ الإنسانِ والطريدةِ، دونَ مُشاركةِ الأدواتِ الأخرى كالصّائدِ/ الحيوانِ، أو الطّيرِ. وتتألّفُ قصيدةُ ابنِ المعتزّ مِنَ المُستهلِّ الذي رجّحَ فيهِ الصّيدَ بآلةِ القوسِ والبُندقِ، ووصَفَها في الأبياتِ (١-٧ "الشطر الأول منه") وصفاً مُفصّلاً في شَكلِها، وصِناعتِها، وفِعلِها، ثمّ أنّهُ يُجري مُفاضلةً لَها على جميعِ أدواتِ الصّيدِ. وبعد ذلكَ ينتقِلُ إلى تحديدِ وقتِ الصّيدِ في الأبياتِ (١ "الشطر الثاني منه"-٩ "الشطر الأول منه")، وهو وقتُ السَّحَرِ الذي يغدو فيهِ الصيّادُ حتى يصلَ إلى مكانِ الصّيدِ وقد أسفرَ الصّباحُ. وفي الأبياتِ (٩"الشطر الثاني منه"-١٢"الشطر الأولُ منه") يصفُ لنا بكامِرَتِه زُمراً من الظّباءِ التي جاءَتْ بعدَهُ، وكأنّهُ يُخبِرُنا بأنّهُ قد وصلَ قبلَها، وكَمِنَ هوَ وجماعتُهُ قبلَ وقتِ وُرودِ الظّباءِ؛ لأنّ الصّيدَ بالقوسِ والبُندُقِ يتطلّبُ الكُمونَ مِنَ الصّيّادِ في المكانِ الذي ترتاعُ فيهِ قبلَ أنْ تصلَ إلى ذلك المكانِ. وعندَ وُصولِ الظّباءِ يبدأُ الصّيدُ بمُبادرةِ أحدِ الرُّماةِ ويتمثّلُ ذلكَ في الأبياتِ (١٢ "الشطر الثاني منه" -١٥)، إذ يحتدمُ الصّراعُ بينَ الرُّماةِ والظّباءِ، ويتأزّمُ المَوقِفُ عليها ما بينَ مُنحدِرٍ ومنكسِرٍ وصائِحٍ مِنَ الخطرِ. فيَختمُ الشّاعرُ في الأبياتِ (١٦-١٨) بأجملِ خاتمةٍ وهيَ أنْ جعلَ الظّباءِ تشهدُ على أنَّ الرَّمْيَ كانَ شديداً عليها، حتى أنَّ حصى الأرضِ تحوّلَ إلى طينٍ يُرمى بهِ، وهذا من المجازِ إذ إنَّ الظّباءَ لا تنطِقُ بذلك، ولكنّ الشّاعرَ استَنْطقَ دواخلَها التي كانَ عليماً بِها وبِما تكُنُّه صُدورُها، فهو الرّاوي العليمُ الذي يعرفُ عن شخصيّاتِهِ أكثرَ مِمّا تعرفُ عن نفسِها. فالسّردُ هنا ذاتيٌّ يدلُّ على مُشاركةِ الشّاعرِ في عمليّةِ الصّيدِ التي يشتركُ فيها أكثرُ من رامٍ مِنْ خلالِ قوْلِهِ: (فقام رامٍ فابتدرْ)، و(وجدّ رميٌ فاستمرّ)، فذلك يُوضّحُ كثْرَةَ الرُّماةِ المُشاركينَ في المَشهدِ.

يتألّفُ الخطابُ من ثلاثِ مراحلَ زمنيّةٍ وهي، مرحلةُ غُدوِّ الشّاعرِ والرّماةِ، أيْ (ما قبل)، ومرحلةُ الصّراعِ واحتدامِه مع زُمرِ الظّباءِ أيْ (أثناء)، ومرحلةُ الختامِ أي (ما بعد).

المرحلة الأولى: (ما قبل)، وتمثّلُها الوحدة الشّعريّةُ الآتية:

١ – لا صَيْـدَ إلاّ بِوَتَـرْ أصْفَـرَ مَجْـدُولٍ مُمَرّ (مشطور الرجز)
٢ – إنْ مَسَّـهُ الرّامِـي نَخَرْ ذِي مُقْلَـةٍ تَبْكـي مَدَرْ

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

٣ – صَنْعَــةُ بارٍ مُقْتَــدِرْ دامَ عَلَيْــها فَمَهَــرْ
٤ – فَجِئْــنَ أمْثالَ الأُكَــرْ لم يَخْتَلِفْــنَ في الصُّوَرْ
٥ – بِصِغَــــرٍ وَلا كِبَــرْ أَشْبَهَ طِيــنٍ بِحَجَــرْ
٦ – يُودَعْــنَ أمْثالَ السُّرَرْ ثُــمّ يَطِرْنَ كَالشَّــرَرْ
٧ – إلى القُلُــوبِ والثُّغَــرْ لَمّــا غَدَوْنَ بِسَحَــرْ
٨ – واللَّيلُ مُسْــوَدُّ الطُّرَرْ يَأخُــذُ أرْضاً وَيَــذَرْ
٩ – وَلاحَ صُبْــحٌ واشْتَهَرْ جاءَتْ صُفُــوفاً وَزُمَــرْ
١٠ – سَوانِحاً بِيــضَ الغُرَرْ يَطْلُبْــنَ ما شاءِ القَــدَرْ
١١ – رَوْضــاً جَديداً وَنَهَــرْ وَهُــنَّ يَسْأَلْنَ النّظَــرْ
١٢ – ما عِنْــدَهُ مِنَ الخَبَرْ .....

تُمثّلُ المرحلةُ الأولى (ما قبل) في هذهِ الأبياتِ ثلاثَةَ مَقاطِعَ مُتّصلاً بعضُها بِبعضٍ. فالمقطعُ الأوّلُ الذي يستهِلُّ بهِ الشّاعرُ قصيدتَهُ هوَ وصْفٌ لِآلةِ صَيدٍ وهيَ (القوسُ والبُنْدُقُ)، وتعتمدُ على مهارةِ الصّيادِ في استِخدامِها. يُفصّلُ الشّاعرُ في أجزائِها ويُشبّهُ رَميَها لِلحجارةِ بعينٍ تبكي، لكنّ دموعَها مدَرٌ من طينٍ، يُبيّنُ تتابُعَها في قذْفِ الحجارةِ، ويَصِفُها كأنَها كائِنٌ فيهِ روحٌ، يتحرّكُ بإرادتِهِ، وهذه القوسُ مصنوعةٌ بإتقانٍ ومهارةٍ بيَدِ صانِعٍ مُقتدِرٍ أخذَ منهُ عملُها وقتاً طويلاً، وهيَ تقذفُ حجارةً كأنّها الشّررُ المُتطايرُ من النّارِ، تُصيبُ القلوبَ والنُّقَرَ لمهارةِ الصّائدِ بِها.

والمقطعُ الثاني يُصرّحُ فيهِ الشّاعرُ بوقتِ الغُدوّ للصّيدِ، وهو وقتُ السّحرِ قبلَ جلاءِ اللّيلِ، وهو يُشيرُ هنا إلى كمونِ الصّائدِ الذي يستخدِمُ القوسَ، إذ يجبُ أنْ يكونَ حضورُهُ قبلَ مجيءِ الطّريدةِ إلى مكانِ الصّيدِ، وهذا ما أشارَ إليهِ في البيتِ (٩)، فحينَ لاحَ الصُّبحُ جاءَتْ زُمرُ الظّباءِ التي كان ينتظِرُها.

في المقطعِ الثالثِ يصفُ الشّاعرُ صفوفاً وزُمراً جاءَتْ سوانِحَ، وكان العربُ يَتيَمَّنونَ ويَستبشِرونَ بِالصّيدِ الذي يأتي مِنَ اليمينِ لا مِنَ الشّمالِ، وهنا يدخلُ الشّاعرُ/ السّاردُ في بواطنِ المُمثِّلِ/ الظّباءِ التي جاءَتْ إلى قدرِها المحتومِ وهي تسألُ نظرَها عنْ هذا المكانِ الذي تُريدُ أنْ ترتعَ فيهِ، وسُؤالُها لِنظرِها هو أنّها كانتْ تجولُ بهِ لِتَطمئِنَّ من عدمِ وجودِ خطرٍ يُداهمُها. فيكونُ السّردُ في هذه الحالةِ سرداً موضوعيّاً يُؤكّدُ حضورَ الشّاعرِ مُلاحظاً للمشهدِ يرويهِ منْ وجهةِ نظرِهِ، مع كونِهِ عليماً ببواطنِ شخصيّاتِهِ وظواهرِها.

المرحلةُ الثانيةُ: (أثناء): وتُمثّلُها الوحدةُ الشعريّةُ الآتية:

١٢ – ..... فَقــامَ رامٍ فابْتَــدَرْ

١٣ – وَتَّــرَ قَوْساً وَحَسَرْ إذا رَمَــى الصَّفَّ انْتَثَرْ

١٤ – هوَّلَ عَوْداً قَـدْ نَخَرْ فَبَيْــنَ هـاوٍ مُنْحَـدِرْ

١٥ – وَصائِحٍ عَلى خَطَـرْ وَذِي جَنــاحٍ مُنكَسِـرْ

وفي هذهِ المرحلةِ يَحتدِمُ الصّراعُ بعد مَجيءِ الظّباءِ إلى المَكانِ الذي كمنَ فيهِ الصّيّادونَ وبِضمنِهمُ الشّاعرُ/ الصّيّادُ الذي يُلاحظُ كُلَّ حركَةٍ وفِعلٍ خلالَ المَشهدِ حيثُ يُبادرُ أحدُ الرّماةِ بِكشْفِهِ عن قوسِهِ الذي وتَّرَهُ فَرَمى صَفّاً منْ زُمَرِ الظّباءِ فنَثرَهُ، وقدِ ارْتاعَتْ منهُ الظّباءُ المُسِنَّةُ وبانَ صوتٌ لها كالشَّخيرِ، فوقَعَ بعضُها في مُنحدَرٍ، وبعضُها يصيحُ من الخطرِ المُحدِقِ بهِ، وبعضُها كُسِرَ جانِباهُ، وهذا يدُلُّ على شِدّةِ الرّمْيِ وكثافتِهِ عليها.

يُصوّرُ الشّاعرُ/ السّاردُ كلَّ جُزئيّةٍ في المَشهدِ من الحركاتِ والإنفعالاتِ والرّدودِ النّفسيّةِ لدى الظّباءِ حينَ حَلَّ بِها الخطرُ، ولدى الرُّماةِ أيضاً كما سيأتي في المرحلةِ الثالثةِ والأخيرةِ، كما أنَّ الشّاعرَ/ السّاردَ يُزاوِجُ بينَ الوصفِ والسّردِ حتى لا يتوقّفَ الزمنُ، ويتعرقلُ النصُّ السّرديُّ، فيُعطي بذلكَ حركةً واندفاعاً للحكايةِ؛ لأنّ زمنَ المشهدِ قصيرٌ جدّاً فيحتاجُ الشّاعرُ إلى أنْ يُكثّفَ في الصّورِ.

المرحلةُ الثالثةُ: (ما بعد): وتتمثّلُ بالوحدةِ الشّعريّةِ الآتيةِ:

١٦ – وارْتاحَ مِنْ حُسْنِ الظّفَرْ وَمَسَّــــهُ جِنُّ الأشَـرْ

١٧ – وَقُلْــنَ إذْ حَقَّ الأثَـرْ وَجَدَّ رَمْــيٌ فاسْتَمَــرْ

١٨ – ما هكَـذا رَمْــيُ البَشَرْ صارَ حَصَى الأرْضِ مَدَرْ

وهذهِ المرحلةُ تُمثّلُ ختامَ الأحداثِ والتي يَتجلّى فيها الإرتِياحُ النّفسيُّ للصّيّادينَ بعدَ أنْ نالوا مُبتغاهُم منَ الصّيدِ، وظفَروا بِما كانوا يرغبونَ حتى أصابَهُمُ البَطرُ، ومعَ هذهِ الحفاوةِ بالفوزِ يستمرُّ الرّميُ، حتى قالتِ الظّباءُ مُتعجّبَةً– لأنَّ الضميرَ في (قُلنَ) يعود عليها– مِنْ كثرةِ الرّمي وشِدّتِه، فقد أصبحَتْ حجارةُ الأرضِ كلُّها مدَراً يُرمَى بهِ.

وبعد تحديدِ المقطعِ الختاميِّ وتوضيحِهِ، وما تضمَّنَتْهُ القصيدةُ مِنْ وصْفٍ وسردٍ موضوعيٍّ لِلأحداثِ، وتَناميها عَبْرَ هذهِ المَراحلِ الثّلاثِ، نأتي على تحليلِ القصيدةِ سيميائِيّاً رَغبةً لِلوصولِ إلى أبرزِ خصائصِ النّصِّ السّرديِّ ومُكوّناتِهِ.

المسار التصويري الأول: (مرحلة ما قبل)– (الرامي)

القوسُ آلةٌ صنعَها الإنسانُ صنعةً مُتقنَةً، فهيَ وتَرٌ مفتولٌ فَتْلاً شديداً، لهُ صوتُ شخيرٍ أثناءَ مَسِّ الرّامي لهُ، ويقذِفُ بحجارةٍ تُوضَعُ في موضِعٍ يشبهُ مُقلةً تبكي لِكَثرةِ ما يَقذِفُ من

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

هذهِ الحجارةِ التي تصطادُ الحيوانَ أو الطّيرَ الذي تُطلَقُ عليهِ. يُحيلُ هذا المسارُ التصويريّ على ثيمةِ الصيدِ. فالدّورُ الثّيماتيكِيُّ لِلشّاعرِ هو (رامي).

المسار التصويري الثاني: (مرحلة ما قبل)- (القوس)

يَتجسَّدُ المُمثِّلُ/ القوسُ في سَرْدِ الشّاعرِ، فَيعكِسُ لنا صورتَهُ الأنسِيَّةَ، من خلالِ حركاتِهِ التي تدلُّ على حيويَّتِهِ، وارتِباطِهِ بِالرّامي الذي يُوجّهُهُ أينما يشاءُ، فلا يكونَ منهُ إلاّ الطّاعةَ والتَّنفيذَ، وهو في عملِهِ يشبهُ العينَ التي تذرفُ الدُّموعَ، استِجابةً لِما يعتريها مِنْ حُزنٍ ومُصابٍ، لكنَّ دموعَهُ التي يَبكيها ما هيَ إلاّ مدرٌ يطيرُ كَالشَّررِ، فيُصيبُ القلوبَ والثُّغَرَ، في سَحَرٍ مازالَ فيهِ اللّيلُ يُلقي بِسوادِهِ على أرضٍ، وينجلي عن أخرى. يُحيلُ هذا المسارُ التَّصويريُّ على ثيمةِ الصَّيدِ الخفِيِّ، لِلقوسِ الذي يقذِفُ مَدَراً، فلا يُسمَعُ لهُ صوتٌ، ولا يُرى لهُ خيالٌ. فالدَّورُ الثّيماتيكِيُّ لهُ هو (شبيهُ القضاءِ والقدَرِ).

المسار التصويري الثالث: (مرحلة ما قبل)- (الظباء)

بعدَ أنْ لاحَ الصّبحُ جاءتِ الظّباءُ صفوفاً إلى الرّوضِ والنّهرِ مُتّخذةً جِهةَ اليمينِ من الصّيّادينَ الكامنينَ لها، وقد بانتْ غُرّتُها البيضاءُ، لا تعلمُ ما يُخفي لها القدرُ، وهيَ حذِرَةٌ تسألُ نظرَها إنْ كانَ قد لَمحَ شيئاً فيهِ خطرٌ عليها، وهل عندهُ خبرٌ عن مكانِ الرّعْيِ. يُحيلُ هذا المسارُ التصويريُّ على حذرِ الظّباءِ وخوفِها من القدرِ وتردُّدِها في الإقدامِ. فالدّورُ الثّيماتيكيُّ لها هو (خائفة).

المسار التصويري الرابع: (مرحلة أثناء)- (الرامي)

بعدَ أنْ كمنَ الرّماةُ، ولاحَ بياضُ الصّبحِ، وجاءَتِ الظّباءُ ودخلتْ مكانَ الخطرِ، بادرَ أحدُ الرُّماةِ، فكشفَ عن قوسِهِ ووتَّرَهُ فرمى صفّاً من الظّباءِ فنثَرَها، وأرْعبَ المُسِنَّ منها، وجعلَ بعضَها يصيحُ، وبعضاً يهوي في مُنحدَرٍ، وبعضاً مُنكسِرَ الجناحِ. يحيلُ هذا المسارُ التصويريُّ على ثيمةِ الصّيْدِ الشّديدِ المُباشرِ منَ الإنسانِ/ الرّامي. فالدّور الثّيماتيكيّ لهُ هو (صائد).

المسار التصويري الخامس: (مرحلة أثناء)- (الظّباء)

لقدْ كانتْ زُمرُ الظّباءِ تتهَيّبُ الحضورَ في المكانِ خوفاً من القدَرِ الذي كانتْ تحذرُهُ، لكنَّ حذرَها لم يُسْعِفْها، فَوقعَتْ في مَرمَى حجَرِ الرُّماةِ، وانتثرَ جَمْعُها، وهوَتْ في مُنحدَرٍ، وتصايحَتْ من شِدّةِ الرّمْيِ، وبانَ انكِسارُها، ووقعتْ ضحيّةً للصّيدِ. يُحيلُ المسارُ التصويريّ لهذه الظّباءِ على الوقوعِ في شِراكِ الصّيّادِ. فالدّورُ الثّيماتيكيُّ لها هو (طريدة).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

المسار التصويري السادس: (مرحلة ما بعد)- (الرامي)

بعدَ أنْ أوغلَ الصّيّادُ في صيدِ الظّباءِ، بانَ ارْتياحُهُ من نجاحِهِ، وأُصيبَ بجنونِ البطَرِ، حتى أنّهُ قدْ بالغَ في الرّمْيِ، ولم يكتفِ بالبُنْدُقةِ بل حوّلَ حصى الأرضِ إلى مدرٍ. يُحيلُ هذا المسارُ التصويريّ على التّهوّرِ في الصّيدِ، والمُبالغةِ فيهِ. فالدّورُ الثّيماتيكيّ لهُ هو (مُتهوّرٌ).

٤- طرديّة كشاجم:(الديوان، ١٩٩٧: ٢٨٣)

يتكلّمُ الشّاعرُ كشاجمُ في هذهِ القصيدةِ عن غُدوِّهِ مع جماعةٍ لهُ بعدما غارَ النّجمُ، وسارَ الليلُ وظهرَ الصّبحُ، مصطحِباً معهُ صقراً كاسِراً لهُ صِفاتٌ تُميّزُهُ عن غيرِهِ من الجوارحِ. وأثناءَ ما كانَ الشّاعرُ يغدو مع صحبِهِ وصقرِهِ بانَ لهُ سِربٌ من الظّباءِ، فبدأَ الصّراعُ بينَ الصّقرِ والظّباءِ التي أحاطَ الصّقرُ بأوّلِها وآخرِها، يضربُ وجهها بِجناحيهِ، ولم يمضِ من الوقتِ إلاّ كرجعِ الطّرفِ وقدْ صرَّعَها جميعَها، فهوَتْ إليها الخناجرُ، وهذهِ هي لذّةُ الصّيدِ التي لا ينالُها إلاّ طالبُ صيدٍ ينكفئُ عليها، ويُحقّقُ الظّفرَ بها.

وبعدَ عرْضٍ موجزٍ للقصيدةِ، ننتقلُ إلى تقطيعِها إلى المقاطعِ الثّلاثِ (ما قبل، أثناء، وما بعد) كي نُحدِّدَ الصّورَ والمساراتِ التّصويريّةَ للمُمثّلينَ الذينَ شارَكوا في الحدثِ، مع بيانِ الدّورِ الثّيماتيكيِّ لكلِّ مُمثّلٍ على المُستويَيْنِ التصويريِّ، والعامليِّ. ومعرفةِ نوعِ السّردِ الذي لجأَ إليهِ الشّاعرُ في روايتِهِ للمشهدِ الطّرديِّ.

المرحلة الأولى: (ما قبل)، وتمثّلُها الوحدة الشّعريّةُ الآتية:

١ – غَـدَوْنا وطَـرْفُ الـنَّجْمِ وَسْـنانَ غـائِرُ وَقـدْ نَـزَلَ الإصْـباحُ واللَّيـلُ سـاتِرُ (الطويل)

٢ – بِأجْدَلَ مِنْ حُمْرِ الصُّقورِ مُؤَدَّبٍ وأكْرَمُ ما قرَّبْتَ مِنْـها الأحامِرُ

٣ – جَـريءٌ على قَتْلِ الظّباءِ وإنّنـي لَيُعجِبُني أنْ يَكْسِرَ الوَحْشَ طائِرُ

٤ – قَصيرُ الذُّنابَى والقُدامَى كَأنَّـها قَـوادِمُ نَسْرٍ أو سُيـوفٌ بَواتِرُ

٥ – وَرُقّشَ مِنْـهُ جُؤْجُؤٌ فَكَأنَّـهُ أعارَتْهُ إعجـامَ الحُروفِ الدَّفاتِرُ

٦ – فَما زِلْتُ بِالإضْمارِ حتّى صَنَعْتُـهُ وَلَيسَ يَحوزُ السَّبْقَ إلاّ الأضامِرُ

٧ – وَتَحْمِلُـهُ مِنّا أكُـفٌّ كَريمَـةٌ كَما زُهِيَـتْ بِالخاطِبينَ المَنـابِرُ

٨ – وعَنَّ لَنا مِنْ جانِبِ السَّفْحِ رَبْرَبٌ على سَنَـنٍ تَسْتَنُّ مِنْهُ الجآذِرُ

تتكوّنُ مرحلةُ (ما قبلَ) في قصيدةِ كشاجمَ من ثلاثةِ مقاطعَ وصفيّةٍ: يتمثّلُ المقطعُ الأوّلُ في البيتِ رقم (١)، في غُدوِّ الشّاعرِ مع صحبِه، وقد عبّرَ عن ذلكَ بضميرِ المُتكلّمينَ (غدوْنا) في وقتٍ يستعِدُّ فيهِ النّجمُ للأُفولِ، والإغفاءِ، والغوْرِ؛ لِنزولِ الصّباحِ، ومسيرِ اللّيلِ للإنصرافِ. فالشّاعرُ/ السّاردُ يستخدمُ السّردَ الذّاتيَّ؛ لأنّهُ شخصيّةٌ فاعلةٌ في المشهدِ، تبعاً

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

لِاسْتخدامِهِ المُتكرّرِ لِضميرِ المُتكلّمِ، كما سَيأتي في المقاطِعِ والمراحلِ الأخرى. كما أنّهُ يُضفي على وقتِ الغُدوّ وعناصرِهِ (النجم، الإصباح، الليل) صِفاتٍ أُنسيّةً، فالنّجمُ وسنانٌ، والإصباحُ ينزلُ، واللّيلُ يسيرُ، وهذهِ الصّفاتُ لا تُطلَقُ على شيءٍ جامدٍ أو مُجرَّدٍ، لكنّها من بابِ المجازِ والإستعارةِ، مع إعطاءِ صفةَ الحركيّةِ للّيلِ والنّهارِ.

أمّا المقطعُ الثاني من المرحلةِ الأولى مُتمثّلاً بالأبياتِ (٢-٧)، حيثُ يستطرِدُ الشّاعرُ في وصْفِ صقرٍ مُؤدَّبٍ شديدٍ كالموتِ الأحمرِ، وقد أثارَ إعجابَ الشّاعرِ في أنّهُ طائرٌ يقومُ باصطيادِ الوحشِ، ثمّ يصِفُ قوائِمهُ التي تُشبِهُ السّيوفَ البواتِرَ، فهوَ قائدٌ إنسيٌّ في معركةٍ، وصدرُهُ مُرقَّشٌ بالسوادِ والبياضِ، كأنّهُ دفترٌ تضمَّنَ حروفاً مُعجمَةً، وهذهِ الصّفةُ لها دلالةٌ على مِهنةِ الشّاعرِ، فهوَ كاتبٌ يستعملُ الدّواةَ والقِرطاسَ، كما أنَّ هذا الصّقرَ يقفُ على أكُفٍّ كأنّها منابرُ يرتقيها الخطيبُ أثناءَ خِطبتِهِ. نُلاحظُ أنَّ الشّاعرَ يُكثِرُ من الصّفاتِ الأُنسيّةِ على صقرِهِ، حتّى كأنّهُ يصفُ قائداً من القُوّادِ، أو شخصيّةً من البلاطِ.

والمقطعُ الثالثُ من المرحلةِ الأولى، الذي يُشيرُ إلى الطّرفِ الثاني المُقابلِ للصقرِ، وهو قطيعٌ منْ ولدِ البقرِ، وقد عناهُ الشّاعرُ ببيتٍ واحدٍ، وهو البيت (٨)، والرّبربُ قطيعٌ ما دونَ العشَرةِ. وقد بانَ هذا القطيعُ للشّاعرِ وصحبِهِ، فهو يتكلَّمُ بضميرِ المُتكلّمينَ (فعَنَّ لنا)، على سفْحِ جبلٍ أو مُرتفَعٍ ما، في مكانٍ لِلرّعْيِ ترعى فيهِ البقرُ، وهو ما كُنّا نبحثُ عنهُ، وأتيْنا منْ أجلِهِ.

بعدَ عَرْضِ المرحلةِ الأولى نجدُ أنَّ الشّاعرَ يصِفُ المُمثّلينَ بِوصفٍ دقيقٍ، لاسِيَما الصّقرُ باعتبارِهِ الأداةَ الرَّئيسِيَّةَ لِلشّاعرِ/ الصّائدِ في المشهدِ، وقدْ خصّهُ بِعدَّةِ أبياتٍ، ذكرَ فيها صِفاتَهُ كبطلٍ يقودُ معركةً، من خِلالِ إضفاءِ بعضِ الصّفاتِ الأُنسيّةِ عليهِ، بينما اكْتفى بِوصْفِ الغُدوّ ببيتٍ واحدٍ، وبِوصْفِ القطيعِ كذلكَ ببيتٍ واحدٍ. فكانتْ هذهِ المرحلةُ بِمقاطِعِها الثّلاثِ افْتتاحيّةً للمشهدِ الذي يبدأُ بعدَها مُباشرةً.

المرحلةُ الثانيةُ: (أثناء): وتُمثّلُها الوحدةُ الشعريّةُ الآتية:

٩ – وجَلّى وحُلَّتْ عُقدَةُ السَّيْرِ فانْتحَى لِأوَّلِـها إذْ أمْكَنَتْـهُ الأواخِـرُ
١٠ – يَحُثُّ جَناحَيْهِ على حُرِّ وَجْهِـها كَما فُصِّلَتْ فَوْقَ الخُدودِ المَعاجِرُ
١١ – وَما تمَّ رَجْعُ الطَّرْفِ حتّى رَأيْتُـها مُصرَّعَةً تَهـوي إلَيْها الخَناجِـرُ

إذ يُمثّلُ البيتُ (٩) بدايةَ انْطلاقِ الصّقرِ، حينَ كُشِفَ عن بصرِهِ، وفُكَّ وَثاقُهُ، فانْطلقَ في إثْرِ الوحشِ، بدْءاً بِأوّلِها، ولم يبتعِدْ عنهُ آخرُها، بل تمكّنَ منهُ لِسُرعتِهِ، ثمّ أخذَ يضربُ وجوهَها بِجناحَيْهِ، ويُغطّيها كأنّها نِساءٌ تَلُفُّ وجوهَها بِأثوابٍ تحتَ جلابيبِها، تُغطّي بِها خدودَها. وما أنْ تمَّ رجْعُ البصَرِ حتّى رأيْتُ البقرَ صَرْعَى، والخناجرُ هوَتْ إلَيها لِتذْبحَها.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

لقد تمَّ التّحوُّلُ بِنجاحٍ بالإتّصالِ بينَ الذاتِ/ السّاردِ وموضوعِ القيمةِ/ الزّبربِ، وأُنجِزَتْ عمليّةُ الصّيدِ بِأَسرعِ منْ طرْفِ العينِ، بِمُساعدةِ الأداةِ/ الصّقرِ، وحصلَ المُرسَلُ إليهِ على الصّيدِ الذي توجَّهَ إليهِ بِخناجرِهِ.

المرحلةُ الثالثةُ: (ما بعد): وتتمثّلُ بالوحدةِ الشّعريّةِ الآتيةِ:

١٢ – كذلِكَ لذّاتـــــي وما نالَ لَـــذّةً كطالِبِ صيْدٍ ينْكفي وَهْوَ ظافِرُ[١]

تُمثّلُ هذه المرحلةُ الأخيرةُ خِتامَ عمليّةِ الصّيدِ، وتُعبّرُ عن الحالةِ النّفسيّةِ التي يعيشُها العاملُ/ المُرسَلُ إليهِ، وشعورِهِ بِلذّةِ الظّفرِ والإنجازِ لِموضوعِ القيمةِ التي خرجَ منْ أجلِها بِنفسِه، وصحبِهِ وصقرِه، مُتتبّعاً وجودَ الطّريدةِ لِيَظفرَ بِها.

بعدَ الإطّلاعِ على مراحلِ القصيدةِ الثلاثِ، وبعضِ مقاطِعها المُكوّنة لها، وكيفيّةِ تنامي الأحداثِ فيها، وارتفاعِ عقدةِ الصّراعِ، ثمّ حلّها بعدَ حصولِ الذاتِ على موضوعِ القيمةِ، نأتي على تحليل القصيدةِ على وِفقِ ما سبقَ من الخطواتِ، وصولاً إلى أهمّ خصائصِ ومميّزاتِ هذا الخطاب.

المسار التصويري الأول: (مرحلة ما قبل)– (الغادون)

في البيتِ الأوّلِ يغدو الشّاعرُ وصحبُهُ في وقتٍ مُبكّرٍ ما بينَ انكِشافِ اللّيلِ، وانْبلاجِ الصّباحِ، مُسْتصحبينَ معهُم صقراً شديداً قوِيّاً، قبلَ أنْ تخرُجَ الحيواناتُ والطّيورُ منْ أوكارِها. يُحيلُ هذا المسارُ التّصويريُّ على التّبكيرِ في الغُدوِّ من أجلِ الصّيدِ. فالدّورُ الثّيماتيكيُّ لهم هو (صيّادونَ مُبكّرونَ).

المسار التصويري الثاني: (مرحلة ما قبل)– (الصقر)

يظهرُ في الأبياتِ (٢،٣،٤،٥) أنَّ هذا الصّقرَ قوِيٌّ شديدٌ، يتحمّلُ المَشاقَّ، وقد جرى تأديبُهُ منْ قِبلِ السّائسِ في امْتِلاكِ الجُرأةِ على قَتْلِ الظّباءِ، وريشُ ذنبِهِ وقوادِمِه كأنّهُ سيوفٌ بواتِرُ، وصدرُهُ مُرَقَّشٌ كأنّهُ حروفٌ مكتوبةٌ. يُحيلُ هذا المسارُ التّصويريُّ على صقرٍ دُرِّبَ على قتْلِ الظّباءِ، ويدُلُّ على ذلكَ فِعلُهُ ومِظهرُهُ. فالدّورُ التّيماتيكيّ له (مُتدرّبٌ).

المسار التصويري الثالث: (مرحلة ما قبل)– (الشاعر)

نرى في الأبياتِ (٦،٧) أنَّ البازَيارَ قد علّمَ هذا الصّقرَ، ودرَّبَهُ حتّى أضْمرَ، وصارَ سبّاقاً لِغيرِهِ من الصّقورِ، وكانتْ يدُ هذا البازَيارِ تحمِلُهُ دائماً، وهيَ يدٌ كريمةٌ، ولذلكَ كانَ هذا الصّقرُ كريماً يقفُ عليها مُتأهّباً كأنّهُ خطيبٌ على مِنبرٍ. يُحيلُ هذا المسارُ التّصويريُّ على

[١] ورد هذا البيت في المصايد والمطارد لكشاجم، ولم يردْ في نهاية الأرب، ولا في الديوان، وقد ذكرناهُ لأهميّته في تمام القصيدةِ حيث يُمثّل خاتمتَها، مع انسجامهِ مع القصيدةِ وزناً، وقافيةً، وموضوعاً.

سائسِ الصّقرِ وصانعِهِ الذي ربّاهُ ودرَّبَهُ؛ لِيكونَ مُتميّزاً على غيرِهِ من الصّقورِ بِما اكْتسبَهُ من سائِسِهِ. فالدّورُ الثّيماتيكيُّ له هو (بازَيار).

المسار التصويري الرابع: (مرحلة ما قبل)– (الربرب)

يُشيرُ البيتُ (٨) إلى ظهورِ قطيعٍ منْ ولَدِ البقرِ، منْ جانبِ السّفحِ الذي يكمُنُ فيهِ الصّيّادونَ، وقد كانتْ قادمةً ترعى في مرعىً لم تعلمْ أنّ فيهِ هلاكُها. يُحيلُ هذا المسارُ على ضحِيَّةٍ تسيرُ نحوَ حتْفِها. فالدّورُ الثّيماتيكيُّ لها هو (فريسةٌ).

المسار التصويري الخامس: (مرحلة أثناء)– (الصقر)

تُظهِرُ الأبياتُ (٩،١٠،١١) اِنطِلاقَ الصّقرِ بعدما فُكَّتْ قُيودُهُ، وهوَ يُلاحِقُ سِرْبَ البقرِ، ويضرِبُ وجوهَها بِجناحَيْهِ، حتّى جعلَها صَرْعى في طَرْفةِ عَيْنٍ. يُحيلُ هذا المسارُ التّصويريُّ على صائدٍ ماهرٍ مُتمكّنٍ منْ صيْدِهِ. فالدّورُ الثّيماتيكيُّ لهُ هو (أداةٌ شديدةٌ).

المسار التصويري السادس: (مرحلة أثناء)– (الربرب)

في الأبياتِ (٩،١٠،١١) وبعد إطلاقِ الصّقرِ، يقعُ سِربُ ولَدِ البقرِ في شِراكِ صيْدِهِ، وأضحتِ البقرُ صريعةً ، قد هوَتْ عليْها خناجرُ الصّيّادينَ، لِذبْحِها وتقْطيعِها. يُحيلُ هذا المسارُ التّصويريُّ إلى طريدةٍ قد أُعِدّتْ للذّبْحِ والشّواءِ. فالدّورُ التّيماتيكيُّ لها هو (طريدة).

المسار التصويري السابع: (مرحلة ما بعد)– (الصيادون)

في البيتِ (١١) بعدَ وقوعِ الطريدةِ صرعى، هوتْ إليها خناجرُ الصّيّادينَ، فقدْ حصلَ الصّيدُ، وقامَ الصّقرُ بِما كُلِّفَ بهِ، وآنَ وقتُ ذبحِ الطرائِدِ وأكلِها. يُحيلُ هذا المسارُ التصويريّ على حفلةٍ للشّواءِ، وفِعلِ ما يعقُبُ الصّيدَ. فالدّورُ التّيماتيكيّ لهم (مُحتفِلونَ).

المسار التصويري الثامن: (مرحلة ما بعد)– (الشاعر)

يُشيرُ البيتُ الأخيرِ (١٢) على حُصولِ الشّاعرِ على لذّةِ الفوْزِ، والإنجازِ، فليسَ يعدِلُ هذهِ اللّذةَ شيءٌ، وليسَ أفضلَ من لذّةِ الظّفرِ بِطلَبِ الصّيدِ. يُحيلُ هذا المسارُ التّصويريّ على ارْتِياحِ الشّاعرِ، وشعورِهِ بِنشْوةِ الفوْزِ. فالدّورُ التّيماتيكيّ له هو (طالبُ لذّةٍ).

الخاتمة:

وفي ختام بحثنا هذا لابد من الإشارة إلى أهم النتائج التي توصلنا إليها :

- يُعَدُّ الطَّرَدُ فنّاً مُستقِلاً في العصر العبّاسِيِّ، وقلَّما تجدُ منَ الشُّعراءِ العبّاسيّينَ مَنْ يخلو ديوانَهُ منهُ.
- يتنزَّهُ فنُّ الطَّردِ عن كُلِّ ما يشوبُ العلاقاتِ الإجتماعِيَّةَ بين الشّعراءِ، أو بينَ قبائِلِهم.

- ارتبط فنُّ الطَّردِ بالجاهِ والسلطانِ، فتجدُ أنَّ آثارهُ تظهرُ داخلَ بلاطِ الملوكِ والأمراءِ، ويتبعهم بعضُ الشّعراء لِطلبِ الجائزةِ، وبعضهم الآخرُ لِإشباعِ رغبتِهِ في الصّيدِ مُتعةً وترفيهاً.
- توحي مجموعُ الثّيماتِ إلى الفطرةِ العربيّةِ في حبِّ الصّيدِ الذي وُلِدَ مع خلقِ الإنسانِ، لِسدِّ حاجةِ الجوعِ بِدايةً ثمَّ للمتعةِ والتَّرفيهِ أخيراً.
- برَعَ الشّعراءِ في وصْفِ مشاهدِ الصّراعِ بينَ الصّائدِ والمصيدِ، وإضفاءِ الصّفاتِ الأنسِيَّةِ عليهما مِنْ جَمالِ الهيئةِ، ومهارةِ الحركةِ، وسرعةِ العَدْوِ والمناورة.

المصادر:

١. سنوسي، عبد المجيد، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م، التحليل السيميائي للخطاب الروائي(البنيات الخطابية- التركيب- الدلالة)، منشورات شركة النشر والتوزيع، المدارس، الدار البيضاء، المغرب.

٢. دومة، د. خيري، تداخل الأنواع في القصة المصرية الحديثة ١٩٦٠-١٩٩٠، ١٩٩٨، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر.

٣. التميمي، د. أحمد ماطر أحمد، ٣١-١٠-٢٠١٩م، تيمة العمر في رباعيات محمد مغربي- مقاربة موضوعاتية، مجلة كلية العلوم، مج ٣٦، العدد ١٢٧، ص-ص ٦٠٧-٦٣٩، ٣٣ص.

٤. الخياط، محيي الدين، الأنسي، عبد الباسط، ١٩١٤م، ديوان ابن المعتز، مطبعة الإقبال، بيروت.

٥. الحديثي، د. بهجت عبد الغفور،٢٠١٠م، ديوان أبي نواس برواية الصولي، دار الكتب الوطنية، أبو ظبي.

٦. شعلان، د.عبد الواحد، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م، ديوان كشاجم محمود بن الحسين، الناشر مكتبة الخانجي، القاهرة، مطبعة المدني، القاهرة.

٧. بنكراد، سعيد، ٢٠٠١م، السيميائيات السردية مدخل نظري، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، الرباط.

٨. بنكراد، سعيد، ٣٠-٦-٢٠٠١، السيميائيات وموضوعها، مجلة علامات، مج٢٠٠١، العدد١٦، ٣٠ يونيو-حزيران ٢٠٠١م، ص-ص ٧٧-٨٥، ٩ص.

٩. حمداوي، جميل،٢٠٢٠م، السيميولوجيا بين النظرية والتطبيق، دار الريف للطبع والنشر الألكتروني، المغرب.

١٠. غريماس، الجيرداس جوليان،١٩٩٩م، في المعنى (دراسات سيميائية)، تر.د. نجيب غزاوي، مطبعة الحداد، اللاذقية، سوريا.

١١. ابن منظور،١٤١٩هـ-١٩٩٩م، لسان العرب، طبعة جديدة اعتنى بتصحيحها. أمين محمد عبد الوهاب- محمد الصادق العبيدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، ط٣، ج١٠.

١٢. المرزوقي، سمير- شاكر، جميل،١٩٨٥م، مدخل إلى نظرية القصة تحليلا وتطبيقا، الناشر الدار التونسية للنشر، تونس.

١٣. ماتن، برونوين- رينجهام،٢٠٠٨م، فليزيتاس، معجم مصطلحات السيميوطيقا، تر. عابد خزندار، طبع بالهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، ط١.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

١٤. غريماص، الجيرداس جوليان – كورتيس، جوزيف،٢٠١٤م وآخرون، المنهج السيميائي الخلفيات النظرية وآليات التطبيق، تر. عبد الحميد بورايو، دار التنوير، الجزائر، ط١.

references

1. Sanusi, Abdul Majeed, 1423 AH - 2002 AD, Semiotic Analysis of Narrative Discourse (Discursive Structures - Syntax - Semantics), Publications of the Schools Publishing and Distribution Company, Casablanca, Morocco.
2. Doma, Dr. Khairy, Intermingling of Genres in the Modern Egyptian Short Story 1960-1990, 1998, Egyptian General Book Organization, Egypt.
3. Al-Tamimi, Dr. Ahmed Matar Ahmed, 10-31-2019 AD, The Theme of Life in the Quatrains of Muhammad Maghribi - A Thematic Approach, Faculty of Science Journal, Vol. 36, No. 127, pp. 607-639, 33 pp.
4. Al-Khayat, Muhyi al-Din, and Al-Ansi, Abdul Basit, 1914 AD, Diwan of Ibn al-Mu'tazz, Al-Iqbal Press, Beirut.
5. Al-Hadith, Dr. Bahjat Abdel Ghafour, 2010, Abu Nuwas's Diwan narrated by Al-Suli, National Library, Abu Dhabi.
6. Shaalan, Dr. Abdul Wahid, 1417 AH - 1997 CE, Kashajim Mahmoud bin Al-Hussein's Diwan, Al-Khanji Library, Cairo, Al-Madani Press, Cairo.
7. Benkrad, Saeed, 2001, Narrative Semiotics: A Theoretical Introduction, Al-Najah New Press, Casablanca, Rabat.
8. Benkrad, Saeed, June 30, 2001, Semiotics and Its Subject Matter, Alamat Magazine, Vol. 2001, No. 16, June 30, 2001, pp. 77-85, 9 pp.
9. Hamdawi, Jamil, 2020, Semiology between Theory and Practice, Al-Rif House for Printing and Electronic Publishing, Morocco.
10. Greimas, Algirdas Julian, 1999, On Meaning (Semiotic Studies), trans. Najib Ghazzawi, Al-Haddad Press, Latakia, Syria.
11. Ibn Manzur, 1419 AH - 1999 AD, Lisan al-Arab, new edition proofread by Amin Muhammad Abd al-Wahhab - Muhammad al-Sadiq al-Ubaidi, Dar Ihya' al-Turath al-Arabi, Beirut, Lebanon, 3rd ed., vol. 10.
12. Marzouki, Samir - Shaker, Jamil, 1985, Introduction to the Theory of the Story: Analysis and Application, Tunisian Publishing House, Tunis.
13. Maten, Bronwyn-Ringham, 2008, Felizitas, A Dictionary of Semiotic Terms, trans. Abed Khazindar, printed by the General Authority for Government Printing Affairs, Cairo, 1st ed.
14. Grimas, Algirdas Julian - Curtis, Joseph, 2014, et al., The Semiotic Method: Theoretical Backgrounds and Application Mechanisms, trans. Abdelhamid Bourayou, Dar al-Tanweer, Algeria, 1st ed.

Al-Adab Journal **Issue. No (153) (June) 2025**

E-ISSN: 2706-9931 **P-ISSN: 1994-473X**

The Originality of Substitution in the Theory of Arabic Grammar

Sarah Abdel Majeed Al-Zubaidi
U22102841@sharjah.ac.ae
Prof. Saif Al-Dien Al-Fuqara
salfuqara@sharjah.ac.ae
University of Sharjah
College of Arts and Human Sciences/ Department of Arabic Language

Copyright (c) 2025 **Sarah Abdel Majeed, Prof. Saif Al-Dien Al-Fuqara (PhD)**

DOI: https://doi.org/10.31973/thtntv29

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Abstract:

The phenomenon of substitution is common in modern linguistic studies within two tracks: The first is in distribution (structuralism), and the second is in substitution and its role in textual coherence as there are many studies on this phenomenon in modern linguistics. Studies have examined some aspects of substitution in Arabic grammar. There are topics in the Arabic language about substitution that need further research, to reveal our ancient scholars' awareness of substitutional aspects in linguistic structures. In this research, we attempt to explain the originality of this phenomenon in grammar using many terms and revealing the aspects of the phenomenon in the theory of Arabic grammar, although substitution seems to be a modern linguistic phenomenon? What terms fall under substitution in Arabic grammar? How common is it in ancient linguistic studies? The research seeks to answer the following questions: Is substitution a modern linguistic phenomenon or a traditional phenomenon? The research followed the descriptive approach by tracking the manifestations of substitution and its terms in Arabic grammar. Classifying and analyzing them to arrive at answers to the research questions, it will be for the statistical method Contribution to the study methodology within the limits of the research.

Keywords: substitution, Grammatical substitution, grammatical theory, grammar.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

أصالة الاستبداليّة في نظريّة النّحو العربيّ

الباحثة سارة عبدالمجيد الزبيدي
جامعة الشارقة
كلية الآداب والعلوم الإنسانية
قسم اللغة العربيّة
U22102841@sharjah.ac.ae

الأستاذ الدكتور سيف الدين الفقراء
جامعة الشارقة
كلية الآداب والعلوم الإنسانية
قسم اللغة العربيّة
salfuqara@sharjah.ac.ae

(مُلَخَّصُ البَحث)

برزت ظاهرة الاستبداليّة في الدّرس اللسانيّ الحديث في مجالين: الأول في باب التّوزيعيّة (البنيويّة)، والثاني في باب الاستبدال ودوره في الترابط النّصّيّ (نحو النّصّ)، وثمّة دراسات كثيرة تحدّثت عن هذه الظّاهرة من منظور اللسانيات الحديثة، وتوجد دراسات تناولت بعض مظاهر الاستبداليّة في النّحو العربيّ التّراثيّ. وثمّة موضوعات في اللغة العربيّة تندرج تحت باب الاستبداليّة تحتاج إلى مزيد بحث وتمحيص؛ للكشف عن وعي علمائنا القدامى بالمظاهر الاستبداليّة في التّراكيب اللغويّة، وبيان دورهم في توظيف الاستبداليّة في توجيه الاستعمالات اللغويّة وتحليل البنى التركيبيّة.

في هذا البحث محاولة لبيان أصالة هذه الظّاهرة في النّحو التّراثيّ بمصطلحات كثيرة، نحو: "وقع موقع"، و"يقوم مقام"، و"وضع موضع"، و"حلّ محلّ"، و"سَدّ مسدّ"، و"استغنى بغيره"، و"ناب منابَ"، و"جرى مجرى" وغير ذلك، والكشف عن مظاهر الظّاهرة في الفكر النّحويّ العربيّ، على الرغم من كون الاستبداليّة في ثوبها الطريف ظاهرة لسانيّة حديثة.

يسعى البحث إلى الإجابة عن الأسئلة الآتية، وهي: هل الاستبداليّة ظاهرة لسانيّة حديثة أم ظاهرة تراثيّة؟ وما المصطلحات التي تندرج ضمن الاستبداليّة في النّحو العربيّ وتدلّ عليها؟ وما مدى شيوعها في الدراسات اللغويّة القديمة؟

اتّخذ البحث من المنهج الوصفي أداة من خلال رصد مظاهر الاستبداليّة ومصطلحاتها في النّحو العربيّ، وتصنيفها وتحليلها للوصول إلى إجابات أسئلة البحث، وتحقيق غايات الدّراسة وسيكون للمنهج الإحصائي حضورٌ في منهجية الدّراسة ضمن حدود أهداف البحث.

الكلمات المفتاحية: النّحو، النّظريّة النّحويّة، الاستبداليّة، الإحلال.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

مقدمة:

الحمدُ لله حمداً يليق بجلاله سبحانه وتعالى، والصّلاةُ والسلامُ على الرسول المصطفى خاتمِ الأنبياءِ والمرسلينَ، وعلى آلِ بيتِه الأطهار وصحابتِه الكرام، وعلى تابعيه بإحسانٍ إلى يوم يبعثون.

أمّا بعدُ:

فالاستبداليّة إحدى الظواهر التي لقيت اهتماماً من العلماء في النّظريّة النّحويّة، ولعلّ هذه الظّاهرة تتجاوز حدود النّحو العربيّ إلى حدود عالميّة؛ فقد تحدث جيفري بوول عن التّعويض في المكونات، والعناصر الحشويّة، واستبدال العناصر وقيود الحركيّة، وعن العمل، وأشار إلى وجود هذه القضايا في لغات العالم (بوول، ٢٠٠٩، ص٨٤) وتوافر هذه العناصر في النّظريّة النّحويّة العربيّة مسألة بيّنة متعددة المظاهر في الأصوات والصّرف والنّحو والدّلالة.

وهذا بحثٌ موضوعه: أصالة الاستبداليّة في نظريّة النّحو العربيّ، وقد ألفينا أنّ مصطلحات هذه الظّاهرة ومسائلها تزدحم بها المصنفات النّحويّة، ومنها: وقع موقع، ووضع موضعَ، وحلّ محلّ، وسَدّ مسدّ، واستغنى بغيره، وناب منابَ، وقام مقام، وكأنّه قال، وجرى مجرى، ولم يطالعنا أحد من الباحثين في تخصيص دراسة لمظاهر الاستبداليّة كاملة في النّحو العربيّ، مثل: وضع موضع، ووقع موقع، وناب منابَ، وإن كانت بعض مظاهر هذه الظّاهرة أو أجزاء منها بارزة في ظاهرة التّعويض في العربيّة، وكذلك في ظاهرة النّيابة التي خصها عبدالله بابعير بدراسة بعنوان(ظاهرة النيابة في العربيّة)(بابعير، ٢٠٠١) وكذلك فعل محمد عجال صالح في رسالته الموسومة بـ (ظاهرة النيابة النّحويّة) ، (صالح، ٢٠١١)، وكذلك رسالة أيمن الشمايلة الموسومة بـ(النيابة في النّحو العربيّ)، (الشمايلة، ٢٠١١)، وغازي الزناهرة في رسالته الموسومة بـ(التعاوضيّة في اللغة العربيّة)، (الزناهرة، ٢٠٠٦) وعلى الرغم من أهمية هذه الدراسات وقيمتها العلمية، إلّا أنّ مظاهر الاستبداليّة في النّحو بمصطلحاتها المتنوعة لم تجد دراسة شاملة تستوعب كلّ مصطلحاتها، فكل واحدة من الدراسات السابقة تناولت مجالاً واحداً من مظاهر الاستبداليّة.

وتوجد دراسات تناولت مصطلحاً من مصطلحاتها مثل دراسة فاتن الضمور(السادّ مسدّ غيره في النّحو العربيّ)، (الضمور، ٢٠٠٧) أو درست جزئية منها، مثل دراسة حسن المالكي (إنابة غير المفعول مناب الفاعل: دراسة نحويّة)(المالكي، ٢٠١٣)، وبحث عبدالعزيز سفر(إنابة الجملة الفعليّة عن الاسم المفرد: سورة البقرة نموذجاً) (سفر، ٢٠١٠) ودراسة عكاشة، وعنوانها(هل تنوب كلّ صفة للمفعول المطلق عنه؟ اكتشاف بنيتين

مختلفتين لمركب المفعول المطلق المختص النوعي المبين النوع الموصوف في اللغة العربيّة). (عكاشة، ٢٠١٤، ص٢٠٩-٢٥٠) وهذه الدراسات وغيرها لم تسع لبيان أصالة الظّاهرة قدر سعيها لبيان مظهر أو أكثر من مظاهرها في الدّرس اللغويّ عند العرب.

لقد أفادت دراستنا هذه من الدراسات السابقة في تأصيل الاستبدالية ومظاهرها في النحو العربيّ، وأفادة من الآراء التي تضمنتها بما لا يؤدي إلى تكرار ما فيها، فالهدف في بحثنا تأصيل هذه الظاهرة وبيان مسائل من مصطلحاتها لتأكيد إدراك العلماء العرب للاستبدالية بمفهومها التوزيعي في البنى النّحويّة.

أمّا ظاهرة الاستبداليّة بمفهومها اللساني الحديث ففيه من البحوث الكثير، فمنها ما هو في موضوع محدّد من العناصر الاستبداليّة مثل استبدال فِعلٍ بفعلٍ، (عبدالنبي، ٢٠٠٤، ص١١، الطبطبائي، ٢٠١٨، ص٨٨) أو موضوعات الاستبداليّة وتطوّرها ومجالاتها في الفنولوجيا أو في التراكيب النّحويّة، أم الاستبداليّة في مجال علم لغة النّصّ، (عبدالمقصود، ٢٠١٠، ص١٨٣، بومعزة، ٢٠١٤، ١٠٢-١٢٧) ومنها:(دور المنهج الاستبدالي في وصف العربيّة وتقعيدها)، لوليد حسين، ٢٠٠٢، و(منهج الاستبدال النّحويّ في كتاب سيبويه)، للطيف الزاملي، الذي استعرض فيه ستة من مظاهر الاستبدال عند سيبويه هي: في موضع، وقع موقع، بمنزلة، بدل، جرى مجرى، كأنّك قلت.

وكان الاستبدال مبحثاً من مباحث كتاب آفاق جديدة في البحث اللغويّ لمحمود نحلة،٢٠٠٢، وعرّج فيه على مسائل من توظيف سيبويه للاستبدال في التحليل النّحويّ، وتوجد دراسة بعنوان "الاستبدال التركيبي ودلالته في القرآن الكريم: دراسة نحوية نصية" لوليد خير الله، مجلة جسور، ٢٠١٣. وحظي الإحلال النّحويّ بدراسة بعنوان) الإحلال في الكتاب لسيبويه – دراسة تأصيلية في ضوء النّحو التحويلي) لعاطف الرفوع، نشر في مجلة العلوم العربيّة، عدد٦١، ١٤٤٢هـ، وكان (الاستبدال بين العربيّة والانجليزية موضوعًا) لرسالة ماجستير لدينا البديري في جامعة ذي قار، ٢٠١٧. وحظي موضوع (ظاهرة الاستبدال في الصيغ الصرفيّة) بدراسة من فوزية خريشا، مجلة كلية دار العلوم، ٢٠١٩. ولكنّ الذي يتجلّى لنا أنّ كثيراً من مظاهر الاستبداليّة ما زال نواة في ثمره.

لقد اقتصر البحث على الجانب النّحويّ التركيبي التزاماً بعنوان البحث، على الرغم من أصالة الاستبدال في المستوى الصوتيّ وفي المستويين الصرفيّ والدلالي، زيادة على أنّ التفصيل في هذه الموضوعات يحتاج حيزاً كبيراً من الصفحات لا يسمح به المقام هنا؛ فالاستبدال الفنولوجيّ الماثل في الإبدال والإعلال والإبدال التاريخي، والتبدّلات الصوتيّة في اللهجات وفي القراءات القرآنية مظاهر واسعة في الدرس اللغوي التراثي، تكشف عمق

التحليل الفونولوجي للاستبداليةّ على مستوى بنية الكلمة، وهذا دليل على فضل السبق لعلمائنا القدامى في هذا المجال.

أمّا أسئلة البحث فتكمن في: هل الاستبداليّة ظاهرة لسانيّة حديثة أم ظاهرة لغويّة تراثيّة؟ وما المسائل التي تندرج ضمن الاستبداليّة في النّحو العربيّ؟ وما مدى شيوعها في الدراسات اللغويّة؟ وما اصطلاحات العلماء وتعابيرهم عنها؟ وكيف رصدوا مظاهرها؟

اتّخذ البحث من المنهج الوصفيّ وسيلة له من خلال رصد مظاهر الاستبداليّة ومصطلحاتها في الدّرس النّحويّ، وتصنيفها وتحليلها للوصول إلى إجابات أسئلة البحث، وتحقيق غايات الدّراسة وسيكون للمنهج الإحصائيّ حضورٌ في منهجيّة الدّراسة ضمن حدود محدّدة.

المبحث الأول– مفهوم الاستبداليّة وتطوّر دلالتها الاصطلاحيّة:

أولاً – مفهوم الاستبداليّة

تتعدّد دلالة لفظة (بدل) وتصريفاتها في اللغة، والذي يعنينا منها ما يتعلّق بدلالة الإبدال على إحلال عنصر مكان آخر، واستبداله به، يقول ابن منظور: "وَيَقُولُ الرَّجُلُ لِلرَّجُلِ اذْهَبْ مَعَكَ بِفُلَانٍ، فَيَقُولُ: مَعِي رَجُلٌ بَدَلُه أَي رَجُلٌ يُغْني غَناءه وَيَكُونُ فِي مَكَانِهِ. وتَبَدَّل الشيءَ وتَبَدَّلَ بِهِ واسْتَبْدَلَهُ واسْتَبْدَلَ بِهِ، كُلُّه: اتَّخَذَ مِنْهُ بَدَلًا. وأَبْدَلَ الشيءَ مِنَ الشَّيْءِ وبَدَّلَه :تَخِذَه منه بَدَلًا. وأَبْدَلْتُ الشيءَ بِغَيْرِهِ وبَدَّلَه اللَّهُ مِنَ الْخَوْفِ أَمْناً . وتَبْدِيل الشَّيْءِ: تَغْيِيرُهُ وإِن لَمْ تأْت بِبَدَلٍ. واسْتَبْدَلَ الشَّيْءَ بِغَيْرِهِ وتَبَدَّلَهُ بِهِ إِذا أَخذه مَكَانَهُ، والمُبَادَلَة: التبادُل. والأَصل فِي التَّبْدِيل تَغْيِيرُ الشَّيْءِ عَنْ حَالِهِ، والأَصل فِي الإِبْدَال جَعْلُ شَيْءٍ مَكَانَ شَيْءٍ آخَرَ كإِبدالك مِنَ الْوَاوِ تَاءً فِي تَالله". (ابن منظور، ١٩٩٣، ج١١، ص ٤٨).

وجاء في معجم (تاج العروس) "وتَبَدَّلَهُ، وبِهِ، واسْتَبدَلَه، وبِهِ، وأَبْدَلَهُ مِنه بغَيرِه وَبَدّلَهُ مِنه: اتَّخَذَه مِنه بَدَلاً. قَالَ ثَعْلَبٌ: يُقال: أَبْدَلْتُ الخاتَمَ بالحَلْقَةِ: إِذا نَحَّيْتَ هَذَا وجَعَلْتَ هَذَا مكانَه، وبَدَّلْتُ الخاتَمَ بالحَلْقَةِ: إِذا أَذَبْتَه وسَوَّيْتَه حَلْقَةً، وبَدَّلْتُ الحَلْقَةَ بالخاتَمِ: إِذا أَذَبْتَها وجَعلتَها خاتَما. قَالَ: وحَقيقتُه أَنّ التَّبديلَ تَغييرُ الصُّورَةِ إِلَى صُورةٍ أُخرَى، والجَوهَرَةُ بعَينِها، والإِبدال: تَنْحِيَةُ الجَوهَرةِ، واستئناف جَوْهَرةٍ أُخْرَى. قَالَ أَبُو عَمْرو: فعَرضْتُ هَذَا على المُبَرِّد، فاستحسنَه، وَزَاد فِيهِ، فَقَالَ :وَقد جَعلت العربُ بَدَّلْتُ مكانَ أَبْدَلْتُ". (الزَّبيدي، ٢٠٠١، ج٢٨، ص ٦٤).

إذن ثمّة تعالقٌ بين المعنى اللغويّ والاصطلاحيّ للاستبدال، فقد ذكر ابن عاشور في كتابه (التحرير والتنوير) أنّ "فِعْلُ اسْتَبْدَلَ مُشْتَقٌّ مِنَ الْبَدَلِ بِالتَّحْرِيكِ مِثْلَ شَبَهٍ، وَيُقَالُ بِكَسْرِ الْبَاءِ وَسُكُونِ الدَّالِ مِثْلَ شِبْهٍ، وَيُقَالُ: بَدِيلٌ مِثْلُ شَبِيهٍ، وَقَدْ سُمِعَ فِي مُشْتَقَّاتِهِ اسْتَبْدَلَ وَأَبْدَلَ

وَبَدَّلَ وَتَبَدَّلَ، وَكُلُّهَا أَفْعَالٌ مَزِيدَةٌ وَلَمْ يُسْمَعْ مِنْهُ فِعْلٌ مُجَرَّدٌ، وَكَأَنَّهُمُ اسْتَغْنَوْا بِهَذِهِ الْمَزِيدَةِ عَنِ الْمُجَرَّدِ، وَظَاهِرُ كَلَامِ صَاحِبِ (الْكَشَّاف) فِي سُورَةِ النِّسَاءِ عِنْدَ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ﴾(الآية:٢) أَنَّ اسْتَبْدَلَ هُوَ أَصْلُهَا وَأَكْثَرُهَا، وَأَنَّ تَبَدَّلَ مَحْمُولٌ عَلَيْهِ؛ لِقَوْلِهِ: وَالتَّفَعُّلُ بِمَعْنَى الِاسْتِفْعَالِ غَزِيرٌ، وَمِنْهُ التَّعَجُّلُ بِمَعْنَى الِاسْتِعْجَالِ، وَالتَّأَخُّرُ بِمَعْنَى الِاسْتِئْخَارِ. وَجَمِيعُ أَفْعَالِ مَادَّةِ الْبَدَلِ تَدُلُّ عَلَى جَعْلِ شَيْءٍ مَكَانَ شَيْءٍ آخَرَ مِنَ الذَّوَاتِ أَوِ الصِّفَاتِ أَوْ عَنْ تَعْوِيضِ شَيْءٍ بِشَيْءٍ آخَرَ مِنَ الذَّوَاتِ أَوِ الصِّفَاتِ". (ابن عاشور، ١٩٨٤، ج١، ص ٥٢٣)

ونصّ العلماء على معنى الاستبدال وهم يفسّرون قوله تعالى: ﴿قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ﴾ (البقرة: ٦١)، فقد نصّ الطبريّ(ت:٣١٠هـ) على أنّ أَصْلُ الِاسْتِبْدَال: هُوَ تَرْكُ شَيْءٍ لِآخَرَ غَيْرِهِ مَكَانَ الْمَتْرُوكِ(الطبري، ٢٠٠١، ج٢، ص ١٩). وهذا المعنى نفسه نصّ عليه القرطبيّ، في قوله: "الِاسْتِبْدَالُ: وَضْعُ الشَّيْءِ مَوْضِعَ الآخر، ومنه البدل"، (القرطبي، ١٩٦٤، ج١، ص ٤٢٨)، وهو يتّسع في اصطلاح اللسانيين كثيراً ليشمل مظاهر من الاتّساق والترابط النّصّيّ، فهو عمليّة تتمّ داخل النّصّ على أنّه تعويض عنصر في النّصّ بعنصر آخر، وهو في مستويين: نحويّ ومعجميّ. (خطابي، ١٩٩١، ص١٩) وقد انطلق اللسانيّون العرب المحدثون في تعريفه من وصف هاليداي ورقية حسن له بأنّه: تعويض عنصر في النّصّ بعنصر آخر.(١٩٧٦، p88, Halliday and Ruqaiya Hassan).

لقد انتهى اللسانيون إلى أنّ الاستبداليّة تعني إحلال عنصر لغويّ محلّ آخر في سياق لغويّ واحد، ((Robins 1978, P,192، ويعرّفه(هوكيت) بأنّه شكل لغويّ يتمّ استبداله أو إحلاله محلّ أشكال لغويّة من طبقة شكل معيّنة تسمى مجال البديل(سياقه). (1958, P, Hockett 254, 253–254). وقد حدّد كولنز وظيفة العناصر الاستبداليّة بقوله: إنّ الاستبدال يتحقّق عندما نستبدل عنصراً بعنصر آخر قد يُستعملان بديلاً عن ذلك العنصر، أو يحلّ محلّه، ويتّخذ المستبدل من المستبدل منه موقعه ووظيفته(أحكامه). (وليد حسن، ٢٠٠٢، ص ١٠).

قسّم هاليداي ورقية حسن الاستبدال إلى أقسام: الاستبدال الاسمي، الذي تحلّ فيه مجموعة مقولات اسميّة محلّ الاسم وتؤدي وظيفته في التركيب، والاستبدال الفعلي الذي تحلّ فيه مجموعة مقولات فعليّة محلّ الفعل وتؤدي وظيفته في التركيب، والاستبدال التركيبي(الجملي/ القولي) الذي تحلّ فيه مجموعة مقولات تركيبية محلّ تركيب معيّن وتؤدي وظيفته. (١٩٧٦، p89, Halliday and Ruqaiya Hassan).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

وقدّم العلماء أمثلة كافية على هذه الأقسام. (الشاوش، ٢٠٠١، ج١، ص١٣٣، وليد، ٢٠٠٢، ص٢١-٢٢) وتحدث هاليداي ورقية حسن عن الاستبدال في مجال الاتّساق النّصّيّ؛ لأنّ الاستبدال أصبح واحداً من عناصر الاتّساق في علم اللغة النّصّيّ، وهو تطوّر وظيفيّ في اللسانيات الحديثة للعناصر الاستبداليّة، والحقيقة أنّ الاستبداليّة أقرب إلى نحو الجملة منها إلى نحو النّصّ، غير أنّ شرط صحة التراكيب واتّساقها وموافقتها للقواعد أمرٌ أساس في الترابط النّصّي الذي يبحث عنه رواد علم نحو النّصّ.

وثمّة من يفرّق بين مفهوم الاستبدال عند النّصّيين والنحاة التّراثيّين، فالاستبدال في عرف النحاة التّراثيّين ومن سار على نهجهم من المحدثين يدور في فلك نحو الجملة؛ لأنّه يقوم على استبدال عنصر بآخر في تركيب لغويّ له سياقه الخاصّ، في حين يذهب علماء النّصّ إلى دور الاستبدال في تحقيق التماسك النّصّيّ في سياق واحد؛ لأنّ الاستبدال يتجاوز حدود التغيير في التركيب إلى ربط التركيب بما قبله أو بما بعده، وهذه المسألة أشار إليها الباحثون بجلاء (الطبطبائي، ٢٠١٨، ص٩١). فالمفهوم واحد للاستبدال من حيث هو إحلال لعنصر لغويّ محلّ عنصر آخر، ولكنّ الاختلاف في الوظيفة والدور الذي يبحثه عنه أصحاب كلّ منهج من مناهج البحث اللغويّ.

ثانيًا- تطوّر الاستبداليّة في الدّرس اللسانيّ

الاستبداليّة هي مظهر من مظاهر التّوزيعيّة، وهي المرحلة الثانية من مراحل تطوّر علم اللغة الوصفي في أمريكا، وهو ما يسمى البنيويّة الأمريكيّة، التي أرسى (هاريس) دعائمها في خمسينيات القرن العشرين، وانطلق هاريس من أنّ التحليل اللغويّ يقوم على أنّ العلاقة بين مكونات التّركيب ليست اعتباطية فكلّ عنصر يحتلّ مواقع معيّنة قياساً بالعناصر الأخرى، وثمّة قيود تركيبيّة تحدد توزيع هذه العناصر في الأداء الكلاميّ، ويعرف (هاريس) التوزيع بأنّه: "أي توزيع لغويّ هو مجموع كلّ السياقات ((environments التي ورد فيها، أي مجموع المواقع (positions) التي يقع فيها العنصر اللغويّ بالقياس إلى العناصر الأخرى". (نحلة، ٢٠٠٢، ص٢٠٤)

لقد كان للمفهوم التوزيعيّ مركز رئيس في نظرية بلومفيلد التّوزيعيّة، ويعني به شبكة المواقع والمحيطات التي يظهر فيها عنصر لسانيّ ما في مدونة كلاميّة تحدّد وظيفته اللسانيّة الشكليّة، غير أنّ لهاريس فضلَ السبق في تطوير النّظريّة التّوزيعيّة، وصياغة مفهوم التوزيع صياغة رياضيّة، وأسهم الروسي ماركوف في برهنة كفاءة هذه النّظريّة في التّحليل النّحويّ.(بوقرة، ٢٠٢٠، ص١٨٠)

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

ويشير خليل عمايرة إلى أنّ هاريس كان يرى أنّ المنهج التوزيعيّ ليس كافياً لحلّ كثير من قضايا اللغة، وعدل عنه دون أن يصرّح بذلك إلى المنهج التّحويليّ الذي تأثّر به تلميذه تشومسكي، وأرسى دعائمه في النّظريّة اللسانيّة المعاصرة.(عمايرة، ١٩٨٤، ص٤٨).

نلمس أنّ التحليل التوزيعي بدأ صرفيّاً فنولوجياً في البحث عن توزيع الفونيمات والمورفيمات في الألفاظ والاستبدال بينها، ولكنّه سرعان ما تحول إلى التّوزيع التّركيبيّ لمكونات الجملة، وهذه الفكرة بدأها بلومفيلد وتلقاها هاريس بقوة وإعجاب، وهو الذي كان يرى أنّ التحليل اللغويّ يجري بخطوتين، هما تعيين العناصر، وتوزيع هذه العناصر بالنسبة لبعضها بعضاً، (روبنز، ١٩٩٧، ص ٣٠٥)، وفي رِحم هذه التّوزيعيّة ولدت الاستبداليّة بين العناصر في التّراكيب.

إنّ ثمّة فرقاً في البحث اللسانيّ بين الإبدال(mutation) الذي هو إبدال فونيم مكان فونيم آخر أو قلبه إليه بتأثير المجاورة، وبين الاستبدال (substitution) الذي يعني إحلال عنصر لغويّ محلّ آخر في سياق لغويّ واحد في البنى التركيبيّة، فالأول ميدانه البنى اللغوية(المفردات)، والثاني ميدانه البنى التركيبية(الجمل). ولهذه الاستبداليّة ثلاثة أنماط: (نحلة، ٢٠٠٢، ص٢٠٥-٢٠٦)

١- التوزيع الحرّ، ويتحقّق حين تتطابق السياقات التي ترد فيها وحدتان لغويتان(أ) و(ب) مثلاً تطابقاً تاماً، ويجوز استبدال إحداهما بأخرى في أي سياق لغويّ.

٢- التوزيع التقابلي، ويتحقّق حين يتطابق السياقان اللغويان تطابقاً جزئياً، ويتميز هنا نوعان من التوزيع: الأول أن تطابق السياقات التي ترد فيها (أ) عدداً من السياقات التي ترد فيها (ب)، أي أنّ (ب) تحلّ في كلّ السياقات محلّ (أ)، بينما (أ) لا تحلّ إلا في بعض سياقات(ب). أمّا النّوع الثانيّ فيعني أن تختلف بعض السياقات التي ترد فيها (أ) عن بعض السياقات التي ترد فيها (ب)، بمعنى أنّ (أ+ ب) تحلّ محلّ بعضهما في بعض السياقات فقط، فبينهما علاقة اشتمال.

٣- التوزيع التكاملي: ويتحقّق عندما لا تتّحد السياقات اللغويّة التي ترد فيها وحدتان لغويتان، فلا تحلّ إحداهما محلّ الأخرى في أيّ سياق.

وثمّة تصنيف آخر للتوزيع يطالعنا عند بعض الباحثين الذين يرون أنّ التوزيع نوعان: التوزيع المتكافئ الذي تمثله العلاقة التّعويضية بين الفونيمات التي تأخذ نفس التوزيع، أو تظهر في السياق نفسه. والتوزيع التكاملي الذي يتحقّق عبر العلاقة التركيبيّة، إذ لا يظهر الفونيم في ذات السياق الذي يظهر فيه آخر.(بوقرة، ٢٠٠٢، ص١٨٠)

إنّ الخوض في غمار هذا المبحث أمر خارج عن أهداف البحث هنا،(حسين، ٢٠٠٢، ص١٢) وقد كفانا باحثون متميزون عناء الحديث عن المنهج التوزيعيّ، وتقديم نماذج كافية عليه في اللغة العربيّة، كما فعل منذر عياشي في كتابه:(قضايا لسانيّة وحضارية).(عياشي، ١٩٩١، ص ١١٤). زيادة على ذلك يتوافر في مكتبتنا العربيّة دراسات كافية عن جهود العلماء العرب في الاستبداليّة، كما فعل لطيف الزاملي في دراسته(منهج الاستبدال النّحويّ في كتاب سيبويه) فقد قام الباحث بأخذ العناصر الاستبداليّة التي ذكرها محمود نحلة في كتابه(آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر)، (نحلة، ٢٠٠٢، ص٢٠٧) وهي: (في موضع) و(وقع موقع) و(بمنزلة) و(بدل) و(جرى مجرى) و(كأنّه قال/ كأنّك قلت) وطبّقها على ما ورد في كتاب سيبويه من مسائل لغويّة استعملت فيها هذه التعبيرات.(الزاملي، ٢٠١٢، ص ٥) غير أنّ الزاملي أهمل تعبير"يقوم مقام" و"سد مسد"، و"حلّ محلّ" و"ناب مناب"، إهمالاً مطلقاً، وأقحم (كأنّك و/قلت/ كأنّه قال) في الاستبداليّة، وهي إلى التأويل والتمثيل أقرب منها إلى الاستبدال، ثمّ نهضت إحدى طالباته بإعداد رسالة ماجستير سنة ٢٠١٥ وبإشرافه عن الاستبدال النّحويّ في كتاب سيبويه (عبد، ٢٠١٥).

قلنا: إنّ الاستبداليّة تعني إحلال عنصر لغويّ محلّ آخر في سياق لغويّ واحد،(1978 Robins,, P,192) وعرّفه (هوكيت) بأنّه شكل لغويّ يتمّ استبداله أو إحلاله محلّ أشكال لغويّة من طبقة شكل معيّنة تُسمّى مجال البديل(سياقه) (1958, P, 253–254, Hockett). وحدّد كولنز وظيفة العناصر الاستبداليّة بقوله: إنّ الاستبدال يتحقّق عندما نستبدل عنصراً بعنصر آخر، قد يستعمل بديلاً عن ذلك العنصر، أو يحلّ محلّه، ويأخذ المستبدل من المستبدل منه موقعه ووظيفته(أحكامه) (حسين، ٢٠٠٢، ص٠١).

قسّم هاليداي ورقية حسن الاستبدال إلى أقسام: الاستبدال الاسمي، الذي تحلّ فيه مجموعة مقولات اسميّة محلّ الاسم وتؤدي وظيفته في التركيب، والاستبدال الفعلي الذي تحلّ فيه مجموعة مقولات فعليّة محلّ الفعل وتؤدي وظيفته في التركيب، والاستبدال التركيبي (الجملي/ القولي) الذي تحلّ فيه مجموعة مقولات تركيبية محلّ تركيب معيّن وتؤدي وظيفته (١٩٧٦، p89, Halliday and Ruqaiya Hassan). وقد قدّم العلماء أمثلة كافية على هذه الأقسام (الشاوش، ٢٠٠١، ج١، ص ١٣٣).

شهد الاستبدال تطوّراً جديداً في المنهج التوليديّ والتحويليّ على يدّ تشومسكي، عندما أصبح الاستبدال عنصراً تحويلياً إلى جانب عناصر التحويل الأخرى، وهي: التّرتيب، والحذف، والزّيادة، والتمدّد أو التّوسّع، والاختصار والتّقلّص، وهذا موضوع حظي أيضاً بكثير من الدراسات تغنينا عن الخوض فيه (حسن، ٢٠١٤، ص٢١). ولكنّ التّطوّر الأحدث هو

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

توظيف الاستبدال في نحو النّصّ، على أنّه عنصر اتّساق وترابط نصيّ، وهذا التطوّر ينسجم مع تطوّر اتّجاهات البحث اللسانيّ من نحو الجملة إلى نحو النّصّ، وهذا الموضوع حظي بدراسات وافية.

المبحث الثاني– مظاهر الاستبدال في الدّرس النّحويّ العربيّ:

المظاهر الاستبداليّة في التّراث النّحويّ ممتدة على مساحة واسعة من الظواهر اللغويّة، فمنها ما هو صوتيّ، ومنها ما هو صرفيّ فنولوجيّ، ومنها ما هو نحويّ تركيبيّ، زيادة على مسألة الدّلالة في باب الترادف والمشترك اللفظيّ، وفي هذا البحث نعرض مظاهر من التّعبيرات التي استعملها العلماء للتّعبير عن الاستبداليّة واستثمارها في التّحليل النّحويّ، لبيان أصالة هذه الظّاهرة في الفكر النّحويّ العربيّ.

وقد رأينا أن نعرض نماذج من هذه المظاهر في دراسة إحصائية أوليّة؛ لبيان أصالة الاستبداليّة في النّحو العربيّ، وهي مسألة لا تحتاج إلى أن تشفع بأدلة، ولكنّ التّوظيف اللسانيّ المعاصر أخذ بُعداً منهجيّاً في استثمارها، كان أظهر من جهود القدماء من حيث التأطير في نظرية، وأكثر جدوى في استثمارها في التحليل النّحويّ؛ لتداخل هذه المظاهر في الدّرس النّحويّ التّراثيّ وتفاوت مصطلحاتها وطرائق التّعبير عنها، وطرحها في موضوعات متفرقة من أبواب النّحو. وفي هذا الجدول دلالة على تفاوت شيوع المظاهر الاستبداليّة في التّراث النّحويّ، مع مراعاة اختلاف مناهج العلماء في التعامل مع المسائل اللغويّة،

المصدر	يقوم مقام	جرى مجرى	حلّ محل	وضع موضع	ناب مناب	سدّ مسد	استغنى عنه	كأنّه قال	يقع موقع	المجموع
الكتاب	5	305	/	30	/	1	66	945	125	1477
المقتضب	27	130	19	65	1	9	17	55	90	413
الأصول في النّحو	102	94	6	30	3	8	55	100	40	438
التعليقة على الكتاب	47	97	2	8	/	3	15	75	37	284
علل النّحو لابن الورّاق	59	105	7	5	6	/	16	13	11	222
شرح السيرافي	140	480	30	10	23	10	44	2000	74	2811
المفصّل	6	30	7	6	1	1	9	11	4	75
شرح المفصل	140	63	22	200	7	18	50	300	250	1050
التذييل والتكميل	200	300	30	300	60	75	62	300	350	1677

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

في هذا الجدول بيانات أوليّة لم نأخذ فيها بالحسبان ترادف المصطلحات وتنوعها واختلاف التّعبيرات الدّالة على الظّاهرة الواحدة في الدّرس النّحويّ، فهو قراءة سريعة للمصطلح دون مرادفاته وتنوع طرائق التعبير عنه، والقراءة التّحليليّة للجدول تكشف مدى شيوع المظاهر الاستبداليّة في النّحو، فقد بلغ تكرارها (١٥٠٠) ألفاً وخمسمائة موضع في الكتاب لسيبويه تقريباً، وشارف مجموعها على (٣٠٠٠) ثلاثة الآف موضع في شرح السيرافي للكتاب؛ وهذا ناجم عن تكرار المواضع التي ذكرها سيبويه إلى جانب ما أضافه السيرافي إليها، وتجاوز الأمر (١٠٠٠) ألف موضع في شرح المفصّل لابن يعيش، وتجاوز (١٥٠٠) موضع في (التذييل والتكميل)، وتفاوتت بقية المصادر في عدد التكرار لهذه المصطلحات، ولو كانت الإحصائيات أكثر تأنياً واستقصاء لجميع التعبيرات الدالة على الظّاهرة الواحدة لكانت الأرقام ضعف ما هي عليه في هذا الجدول؛ فتكاد الظواهر الاستبداليّة في كلّ كتاب في الجدول أن تكون ميداناً لدراسة أو رسالة جامعية، وهو أمر وجدنا عليه أمثلة في الدراسات التي تحدثت عن الاستبداليّة عند سيبويه، وما زالت تحتاج المزيد، فضلاً عن الدراسات التي تناولت ظواهر فيها مظاهر من الاستبداليّة مثل: الاستغناء، والتناوب والتعويض، والاكتفاء والاجتزاء.

وقد لمح العلماء منذ نشأة الدّرس النّحويّ وتأطيره في مصنفات هذه المظاهر وعبّروا عنّها صراحة، فقد قال سيبويه في وصف كلام العرب في مطلع كتابه:" اعلم أنّهم ممّا يَحذفون الكلم، وإنْ كان أصلُه في الكلام غير ذلك، ويحذفون ويعوّضون، ويَستغنون بالشّيء عن الشّيء الذي أصله في كلامهم أن يُستعمل حتَّى يصير ساقطاً".(سيبويه، ١٩٨٨، ج١، ص ٢٤-٢٥).

في هذا البحث وبسبب غزارة مظاهر الاستبداليّة بمصطلحاتها المتنوعة في الدّرس اللغويّ عند العرب؛ سنورد أمثلة مختصرة على كلّ مظهر من مظاهر الاستبداليّة بمصطلحاتها المتنوعة لإثبات أصالتها في الفكر النّحويّ، وليس للغور في تحليل مظاهر هذه الاستبداليّة في النّحو العربيّ.

ففي مسألة التعويض نصّ ابن فارس على أنَّ التعويض من سنن العرب في كلامها، ويختصّ بإقامة الكلمة مقام الكلمة كإقامة الفعل الماضي مقام الراهن، وقيام المصدر مقام الأمر، وقيام الفاعل مقام المصدر، وإقامة صيغة مقام أخرى.(ابن فارس، ١٩٩٣، ص ٢٣٥-٢٣٧). وبيّن ابن جنّي أنَّ البدل أشبه بالمبدَل منه من العِوَض بالمعوَّض منه، إذ يقع البدل في موضع المبدَل منه، والعِوَض ليس كذلك، فالألف في قام بدل من الواو عين الفعل، ولا تقول فيها: إنّها عِوَضٌ منها، وتقول في العِوَض: إنَّ التاء في عِدة عوضٌ من فاء

الفعل، ولا تقول : إنها بدلٌ منها. وتقول في ميم (اللهمّ) إنّها عوض من (يا) الله في أوّله. (ابن جني، ١٩٨٦، ج١، ص ٢٦٦).

وبيّن السيوطي أنَّ من سنن العرب التعّويض، وهو إقامة الكلمة مقام الكلمة، كإقامة الفاعل مقام المصدر، نحو:﴿لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ﴾(سورة الواقعة : آية ٥) أي تكذيب، والمفعول مقام المصدر نحو:﴿بِأَيِّيكُمُ الْمَفْتُونُ﴾(سورة القلم: آية ٦) أي الفتنة، ومنه كذلك إقامة المفعول مَقام الفاعل.(السيوطي، ١٩٩٨، ج١، ٣٣٧)

وبظاهرة التعويض فسّروا عدم جواز إظهار الفعل في التحذير نحو قولهم : الأسَدَ الأسدَ، لأنّ أحد الاسمين كالعوض من الفعل، وفي قولهم "عَذيرَك من فلان" حيث عَذيرك مصدر بمعنى العُذْر وجاء منصوباً بفعل مقدّر كأنّه قال:" هاتِ عَذِيرك "، فوضِع موضع الفعل؛ فصار كالعوض من اللفظ به، ولذا لا يجوز إظهار الفعل؛ لأنّه أقيم مقام الفعل (السيوطي، ١٩٨٥، ج١، ص ٢١٣-٢١٢). إنّ ظاهرة التعويض حظيت بدراسات تغنينا عن التفصيل فيها استبدالياً؛ منها دراسة عبد الفتاح الحموز الموسومة ب(ظاهرة التعويض وما حمل عليها من مسائل في العربيّة)،١٩٨٧. وكذلك فعل عبدالله بابعير في دراسته (ظاهرة التعويض في العربيّة)، وندى العمراني في رسالة الماجستير الموسومة ب(ظاهرة التّعويض – دراسة وصفيّة نحويّة)، جامعة تبوك، ٢٠٢١، وغير ذلك من الدّراسات، وهي من أظهر مظاهر الاستبداليّة في معظم أمثلتها.

وإذا ما انتقالنا إلى مظهر آخر من الاستبداليّة في استعمال تعبير "يقوم مقام" نجده حاضرًا في كثير من المسائل اللغويّة، ومنها تعليل النّصب في قول العرب: له صوتٌ صوتَ حمار. وقولهم: إنَّما أنت شُرْبَ الإبِلِ. يقول سيبويه: "إذا مُثّل بقوله: إنَّما أنت شُرْباً. فما كان معرفةً كان مفعولاً ولم يكن حالاً، وشركته النكرة. وإن شئتَ جعلتَه حالاً عليه وقع الأمر، وهو تشبيهه للأوّل، يدلُّك على ذلك أنَّك لو أَدخلتَ (مِثْلَ) ههنا كان حسناً وكان نصباً، فإذا أَخرجتَ (مِثْلَ) قام المصدرُ النكرةُ مقامَ مِثْلٍ، لأنّه مِثْله نكرةٌ، فدخولُ (مِثْل) يَدُّلك على أنّه تشبيه". (سيبويه، ١٩٨٨، ج١، ص ٣٦٠)

ونجد الفراء(ت:٢٠٧هـ) يوظّف مصطلح يقوم مقام بمعنى الاستبدالية في قوله:" وكلّ موضع مشتقّ من فعلٍ فهو يقوم مقام الفعل، كما قالت العرب: طلعت الشمسُ مَطْلَعًا، وغَرَبت الشّمس مغرباً، فجعلوهما خلَفًا من المصدر وهما اسمان". (الفراء، ١٩٥٥، ج ٢، ص ٤٤)

وهذا ما نجده عند المبرّد(ت:٢٨٥هـ) الذي استعمل مصطلح يقوم مقام في ثلاثين موضعاً في (المقتضب)، (المبرد، ١٩٩٤، ج٢، ص ٢٠)، ومن ذلك قوله في توجيه الاستثناء:" وَتَفْسِير رَفعه على وَجْهَيْن: أَحدهمَا أَنَّك إِذا قلت مَا جَاءَنِي رجل إِلَّا حمَار، فكأنّك قلت: مَا جَاءَنِي إِلَّا حمَار، وَذكرت رجلاً وَمَا أشبهه توكيداً، فَكَأَنَّهُ فِي التَّقْدِير: مَا جَاءَنِي شَيْء رجل وَلَا غَيره إِلَّا حمَار، وَالْوَجْه الآخر أَن تجْعَل الْحمار "يقوم مقَام" من جَاءَنِي من الرِّجَال على التَّمْثِيل". (المبرد، ١٩٩٤، ج٤، ص ٤١٣). وبرزت هذه التعبيرات عنده في إقامة الصفة مقام الموصوف، "فَإِذا أَقمت الصّفة مقَام الْمَوْصُوف أوقعتها على من يعقل، وَإِقَامَة الصّفة مقَام الْمَوْصُوف كَقَوْلِك: مَرَرْت بظريف، ومررت بعاقل، فَإِنَّمَا حدّ هَذَا أَن يكون تَابعًا للاسم وأقمته مقَامه".(المبرد، ١٩٩٤، ج٤، ص ٢١٨) ونجد عنده مظاهر من ذلك في الألفاظ التي تقوم مقام الفاعل في باب نائب الفاعل، وإقامة المضاف إليه مقام المضاف، وفي مسألة تناوب العوامل.

وتتجلّى الاستبداليّة بمصطلح يقوم مقام عند أبي علي الفارسي؛ إذ استعمل هذا التّعبير في(٥٠) موضعاً تقريباً في كتابه (التعليقة على كتاب سيبويه)، ونجد عنده معايير لما يقوم مقام غيره، وبيّن أنّ هذه الظّاهرة من خصائص العربيّة، يقول:" ليس إقامتهم الاسم(المشتقّ) هنا مقام الفعل بأعْجَب من إقامتهم الحرف مقام الاسم، بل إقامة الاسم مقام الفعل أقرب؛ لأنّه من لفظِه، وليس الحرف كالاسم". (الفارسي، ١٩٩٠، ج ١، ص ٢٤٢).

وفي القرن الرابع الهجري نجد هذا التعبير أصبح شائعاً في الفكر النّحويّ عند ابن جني(ت:٣٩٢هـ)، وبرز هذا الأمر في (سرّ صناعة الإعراب) الذي استعمل فيه مصطلح (يقوم مقام) في عشرين موضعاً، (ابن جني، ٢٠٠٠، ج١، ص ١٦٠) وورد ضعفُ هذا العدد تقريباً في كتابه (المحتسب)، (ابن جني، ١٩٩٩، ج١، ص٢٧٤)، والقول كذلك في كتابه(الخصائص).(ابن جني، ١٩٨٦، ج١، ص٣٦)، وثمّة دراسة معمّقة تكشف دور مصطلح (يقوم مقام) في الاستبدالية التراثيّة في النّحو العربيّ، تكشف بجلاء أبعاد هذه الظاهر في التحليل النّحوي عند علمائنا القدامى(الفقراء، ٢٠٢٢، ص٩٧-١٧٠).

وإذا ما انتقلنا إلى مصطلح آخر من مصطلحات الاستبداليّة الرّاسخة في النّظريّة النّحويّة العربيّة، وهو مصطلح(سدّ مسدّ) لوجدنا كثيراً من المسائل النّحويّة فسّرت بهذه الظّاهرة التي تقوم على الاستبداليّة بأجلى صورها، وهذه مسألة نالت دراسة قيّمة من فاتن الضمور تغني عن الإطالة في التمثيل،(الضمور، ٢٠٠٧)، ونكتفي هنا بأمثلة مختصرة على هذه الظّاهرة؛ ففي قول العرب: في ذمّتي لأفعَلَنَّ، نصّ ابن مالك على أنَّ المبتدأ يحذف وجوباً في هذا التركيب، وتقدير الحذف: في ذمتي عهدٌ أو ميثاقٌ أويمينٌ.(ابن مالك،

١٩٩٠، ج١، ص٢٨٨) ومن النحاة من نصّ على سدّ جواب القسم مسدّ المبتدأ لدلالته عليه، منهم الدمياطيّ في كتابه(المشكاة الفتحية على الشمعة المضية في علم العربيّة)(الدمياطي،٢٠٠٤، ص١٧٥) والصّبّان في كتابه(حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك)، (الصّبان، ١٩٩٧،ج١، ص٢٢١). والذين قالوا بسدّ جواب القسم مسدّ المبتدأ بيّنوا أنّ معنى العهد والميثاق متوافر في جواب القسم، فمعنى الابتداء قائم في جواب القسم، وليس هناك داعٍ لتقدير مبتدأ، وهذا أقرب إلى مفهوم الاستبداليّة بثوبها الجديد من القول بحذف واجب تعددت طرائق العلماء في التأويل فيه.

وقد تسدّ الحال مسدّ الخبر، وهذا النّمط يرتبط ببنية مخصوصة وسياق معيّن، يكون المبتدأ فيها مصدراً صريحاً أو مؤوّلاً، أو يكون أفعل التفضيل مضافاً إلى المصدر، وقد عمل المصدر فيها عملَ فعله، ولا يوجد خبرٌ ملفوظٌ في هذه التراكيب، وإنّما يتضمن حالاً لا تصلح أن تكون خبراً. (سيبويه، ١٩٨٨، ج١، ص ١٨٩، ابن هشام، ٢٠٠٤، ص ٢٦٠)

وتتمثل التراكيب التي تضّم المبتدأ الذي تسدّ الحال فيها مسدّ الخبر في:

١. المبتدأ مصدر صريح نحو: ضربي زيداً قائماً.

٢. المبتدأ مصدر مؤوّل عند بعض النحاة نحو:أن ضربت أو أن تضرب زيداً قائماً.

٣. المبتدأ أفعل التفضيل مضاف إلى المصدر، نحو: أكثر شربي السَّويقَ ملتوتاً.

تفاوتت وجهة نظر النحاة في جواز سدّ الحال مسدّ خبر كان، إذ أجاز ابن السرّاج دخول كان الناقصة على النمط الذي يشتمل على حال تسدّ مسدّ الخبر، فتصبح الحال سادّة مسدّ خبر كان، وأجاز إعراب ملتوتاً في قولهم: (كان أكثر شربي السَّويق ملتوتاً) حالاً سدّت مسدّ خبر كان، كما سدّت مسدّ خبر المبتدأ (ابن السراج، ١٩٨٦، ج٢، ص٣٦١) ، ولم يرق هذا التقدير لابن عصفور الذي وصفه بإنّه رأيٌ قبيح؛ لأنّ تعويض الحال من الخبر يكون بعد حذفه، وحذف خبر (كان) قبيح في العربية كما يرى(أبو حيّان، ٢٠٠٢، ج٣، ص٣٠٨) .

يخلط ابن عصفور بين التعويض والحذف وسدّ المسدّ؛ ولكنّه لا يخرج من دائرة الاستبداليّة، لا هو ولا ابن السراج، فالقول: إنَّ (ملتوتاً) حال سدّ مسدّ خبر كان ينفي القول بالحذف، وهو أقلّ تكلفاً من تقدير خبر لكان غير موجود في الاستعمال أو حتى لا يتصوّر وجوده في هذا النمط الاستعماليّ، لاسيما إذا كان قولهم: كان ضربي زيداً قائماً محمولاً على أصل افتراضي وهو: ضربي زيداً قائماً.

يوجد تفصيلات في هذه الأنماط وتعقيبات للعلماء واختلافات توسّعت الضمور في دراستها، (الضمور، ٢٠٠٧، ص ١٣٢)، والذي يعنينا من هذا أنّ الفكر النّحويّ العربيّ وضّف الساد مسدّ غيره توظيفياً يتوافق كلّ التوافق مع الاستبداليّة بمفهومها اللسانيّ الحديث، ممّا يؤكد أصالة هذه المسألة في الفكر النّحويّ، والاستعانة بها في تحليل الاستعمالات اللغويّة بمنهجيّة علميّة توافق وجهة نظر الاستبداليّة المعاصرة.

وإذا ما انتقلنا إلى تعبير آخر من المصطلحات التي استعملت في التّراث النّحويّ بمعنى الاستبداليّة؛ وهو تعبير (وقع موقع) لوجدناه من أكثر المصطلحات شيوعاً في باب الاستبداليّة؛ ففي باب تعليل إعراب الفعل المضارع يستعمل هذا المصطلح في جلّ المصادر تعليلاً للإعراب، يقول العكبري: "واحتجَّ الأوَّلون بِأَن وقوعَه موقع الِاسْم يُكْسِبه قوَّةً يشبه بهَا الِاسْم، وأوَّل أَحْوَال الِاسْم فِي الاعراب الرفعُ؛ فَيصير كالمبتدأ فِي ارتفاعه لأوَّليته، وأنَّ الرفعَ أوَّلُ، وَلَا فرق بَين أَن يكون ذَلِك الِاسْم مَرْفُوعا أَو غَيره؛ لأنَّه ارْتَفع لوقوعِه مَوْقِعَ الاسمِ من حيثُ هُوَ اسْم لَا من حَيْثُ هُوَ مرفوعٌ".(العكبريّ، ١٩٩٥، ج٢، ص ٢٥).

وهذا التعبير بمفهومه الدّال على الاستبداليّة نجده حاضراً في تعليل بناء (هيت)، فهو اسمٌ للفعلِ وَمَعْنَاهُ هَيْتَ لكَ، "فبُني لوقوعِه موقعَ الْفِعْل الْمَاضِي، وقيلَ: لوقوعِه موقعَ الْجُمْلَة، وقيلَ: هُوَ مقدَّر بمبتدأ وَخبر، أَي أَنا متهيّئةٌ لَك، وقيلَ: هُوَ واقعٌ موقعَ الأمرِ أَي ايتني".(العكبريّ، ١٩٩٥، ج٢، ص ٩١). فكلّ المقولات التي تعلّل البناء تنطلق من الاستبداليّة بوقع موقع في هذا اللفظ.

وهذا ما نجده في تعليل بناء المكون العددي التركيبي، نحو: (اثني عشر)، فقيل: "إنهّ بني لوقوعه موقع ما لا يكون إلا مبنياً من الأسماء، كما أنّ المنادى المفرد المعرفة بني لوقوعه موقع ما لا يكون إلا كذلك، ألا ترى أنّ "عشراً" وقع موقع الأسماء التي تكون للضمير؛ فتحذف النون معها في نحو "الضارباك" و"الضاربوك".(الفارسيّ، ١٩٨٧، ص ٣٢٠). وهذا توظيف صريح لمصطلح(وقع موقع) بمفهومه الاستباليّ في التّراث النّحويّ، والذي يطالع المصادر اللغويّة يجد فيضاً من الموضوعات التي ينطبق عليها مفهوم الاستبداليّة، قد انطوت تحت باب "وقع موقع" وهذا دليل على أصالة الظّاهرة في التّراث النّحويّ.

إنّ الاستبداليّة بتعبير (وقع موقع) لها مظاهر بنيوية على مستوى المفردات في سياقات تركيبية خاصة، وهي بذلك تخضع لمفهوم الاستبداليّة بكلّ مقوماته، يقول أبو حيان في استعمال وقع موقع في هذا النمط الاستباليّ في دلالة بنية العد على معدود، والاستبدالية في ذلك، ما نصّه:" أنّ الأصل هو الذي قررناه من كون كلّ واحد من المفرد والمثنى

والمجموع يكون طبق مدلوله، وقد جاءت أبيات وقع فيها المفرد موقع المثنى وموقع الجمع، ومثنى وقع موقع المفرد وموقع الجمع، وجمعٌ وقع موقع المفرد وموقع المثنى. وكل هذا لم يقس النّحويون منه شيئاً، بل اقتصروا فيه على مورد السماع إلا ما تقدم من نحو قولهم: قطعت رؤوس الكبشين، وإلا ما وقع فيه الخلاف بين الفراء وغيره". (أبو حيّان، ٢٠٠٢، ج٢، ص٨٢).

لقد تجاوز حدود الاستبدالية بوقع موقع رصد المظاهر إلى التعليل والتحليل؛ فقد فسّرت بها مظاهر من البناء والإعراب، إذ نصّ أبو علي الفارسيّ على الربط بين البناء والاستبداليّة وهذا يدلّ على إدراك البعد الوظيفيّ للاستبداليّة:" والاسم إذا وقع موقع الحرف بُني؛ ألا ترى أنّهم بنوا أسماء الضمير حيث وقع موقع حروف الخطاب، وبنوا المفرد المعرفة حيث وقع موقع ما لا يكون إلا مبنياً، وبنو الأسماء الموصولة التي لم يحملوها على مثل أو خلاف كـ"أي" لكونها كبعض أجزاء الاسم. فكذلك بني "عشر" من "اثني عشر" لوقوعه موقع الحرف المبني، ولم يمنعه البناء الذي بني عليه لوقوعه موقع الحرف من أن يفيد ما يفيد الاسم؛ ألا ترى أنّ (متى) لم يمنعه ما حصل فيه من البناء، لوقوعه موقع الحرف وتضمنه له، من أن يفيد ما تفيده الأسماء المعربة غير المبنية".(الفارسي، ١٩٨٧، ص٣٢٠).

وليس تعبير (وضع موضع) وهو من أبرز مظاهر الاستبداليّة ببعيد عن المصطلح السابق من حيث الشيوع والوظيفة، ففي باب المصادر المثنّاة التي جاءت منصوبة نحو: حنانيك وسعديك، ذكر المبرّد أنّك إذا ثنيت لم يكن إِلَّا مَنْصُوبًا؛ لِأَنَّهُ وضع مَوضِع مَالا يتَمَكَّن؛ نَحْو : لبيْك وَسَعْديك. (المبرد، ١٩٩٤، ج٣، ص ٢٢٤).

إنّ التعبير عن الاستبداليّة بهذا المصطلح برز باكراً في الفكر النّحويّ عند العرب؛ فسيبويه استعمله لتعليل الظواهر الإعرابية، ومن ذلك قوله في تفسير جزم جواب الطلب بالأمر في قوله:" وتقول : مُره يحفرْها، وقلْ له: يقلْ ذاك . وقال الله عز وجلّ ﴿قُل لِّعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُنفِقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ﴾ (إبراهيم:٣١) ولو قلت: مُره يحفرُها على الابتداء كان جيّداً. وقد جاء رفعه على شيء هو قليلٌ في الكلام، على مُره أن يحفرها، فإذا لم يذكروا أن، جعلوا المعنى بمنزلته في عسينَا نفعلُ. وهو في الكلام قليلٌ، لا يكادون يتكلمون به، فإذا تكلموا به فالفعل كأنّه في موضع اسم منصوب، كأنّه قال: عسى زيدٌ قائلاً، ثم وضع يقولُ في موضعه". (سيبويه، ١٩٨٨، ج٣، ص٩٩).

وأشار ابن جنّي إلى مباحث متنوعة ممّا وضع فيه من الضمائر موضع بعضها، مثل وضع الضمير المنفصل موضع المتصل، ووضع المتصل موضع المنفصل،(ابن جني، ١٩٨٦، ج١، ص٣٠٨)، وثمة دراسات خاصة عن وضع الاسم الظاهر موضع

المضمر،(حسين، ١٩٩٣، ج١، ص٦٥١)، ووضع الظاهر موضع المضمر و تطبيقاته في القرآن الكريم، (الطوبجي، ١٩٩٧، ص ٦٤)، وضع المفرد موضع الجمع، (المالكي، ٢٠١١، ج١، ص ٢٢٥)، وكلّ هذه الدراسات وغيرها ممّا لم نذكره رغبة في الاختصار تدلّ بوضوح على سعة هذا المصطلح في التعبير عن الاستبداليّة في الدّرس الفكر النّحويّ، وأصالة وجودها فيه.

لقد كانت الاستبدالية بمصطلح(وضع موضع) مدخلاً للتحليل النّحويّ في التّراث، ففي إعراب لفظة(وحده) أقوال، منها ما يتّصل بالاستبداليّة، فقد قيل: "نصب على المصدَرية، وضع موضع الحال. ولا فعل له من لفظه. وقال أبو حيّان: هو اسم وضع موضع المصدر الموضوع موضع الحال، فـ "وحده" موضوع موضع "إيحاد" الموضوع موضع(مُوَحّد)"(ابن فرحون، ٢٠١٩، ج٣، ص٤٣٣) .

إنّ رسوخ الاستبدالية في الفكر النّحويّ دفع العلماء إلى استثمارها في تفسير السياقات اللغويّة التي جاءت على خلاف الأصل، ففي قول الشاعر: وما الدهر إلا منجنونًا بأهله، قيل في توجيه النص تأويلات كان للاستبدالية نصيب منها، نحو قولهم: "منجنون اسم وضع موضع مصدر، وضع موضع الفعل الذي هو خبر "ما"، تقديره: وما الدهر إلا يجن جنونًا، ثم حذف "يجن"، فقيل: وما الدهر إلا جنونًا، على حد: ما أنت إلا شربًا، ثم أوقع "منجنون" موقع "جنون".(أبو حيّان، ٢٠٠٢، ج٤، ص ٢٧٤).

إنّ هذه المصطلحات لا تبتعد في حجم شيوعها عن توظيف مصطلح(حلّ محلّ) في التعبير عن الاستبداليّة في الفكر النّحويّ عند العرب، فالمبرّد على سبيل المثال استعمل هذا المصطلح بمفهومه الاستبدالي، يقول:" وَاعْلَم أَنّ الْمَعْطُوف على الشَّيْء يحل مَحَله؛ لِأَنَّهُ شَرِيكه فِي الْعَامِل نَحْو مَرَرْت بزيد وَعَمْرو وَجَاءَنِي زيد وَعَمْرو، فعلى هَذَا تَقول: يَا زيد وَعَمْرو أَقبلَا، وَيَا زيد وَعبد الله أَقبلَا؛ لِأَنّ عبد الله إِذا حل مَحل زيد فِي النداء لم يكن إِلَّا نصباً، تَقول مَرَرْت بِعَمْرو وَمُحَمّد يَا فَتى؛ لِأَنّ مُحَمَّدًا إِذا حلّ هَذَا الْمحل لم يكن إِلَّا مخفوضًا منوّناً". (المبرد، ١٩٩٤، ج٤، ص ٢١١).

وكان هذا التعّبير سبباً في تعليل البناء والإعراب في الدّرس النّحويّ، فابن الوراق يذهب في إعراب الجزء الأول من المركب العددي(اثني عشر) بقوله:" الْجَوَاب فِي ذَلِك: أَن (الِاثْنَيْنِ) إعرابهما فِي وسطهما، و(عشر) حلت مَحل النُّون من (اثْنَيْنِ)، فَكَمَا كَانَ حرف الْإِعْرَاب الْألف وبعدهما النُّون، فَكَذَلِك يجب أَن تبقى الْألف حرف الْإِعْرَاب، وَإِن كَانَ (عشر) بعْدهَا، لِأَنَّهَا لم تَتَغَيَّر عَمَّا كَانَت عَلَيْهِ، وَلِأَنَّهَا حلّت مَحلّ النُّون، وَجعلت مَعَ الِاثْنَيْنِ بِمَنْزِلَة عدد مُفْرد، فَلَمَّا حلّت مَحلّ الْحَرْف، وَجب أَن تبنى كَمَا يبْنى الْحَرْف". (ابن الورّاق،

١٩٩٩، ص٤٩٧). وقد وجدنا سابقاً من استعمل مصطلح (وقع موقع، أو وضع موضع للتعبير عن الاستبدالية في هذا السياق.

إنّ الحلول محلّ عنصر في الجملة هو ما فسّر به السيرافي مسألة المنع في الصرف في الأسماء ، فقال في حذف التنوين وعدم جواز الكسر في الممنوع من الصرف: "الذي أزال التنوين هو الثقل الذي دخل عليه حتى أحلّه محلّ ما ليس فيه تنوين، فإذا أزلنا عنه التنوين لحلوله محلّ ما ليس فيه تنوين أزلنا عنه الكسر، لحلوله محلّ ما ليس فيه كسر؛ لأنّ طريقهما واحد". (السرافي، ١٩٩٨، ج١، ص ١٦٣).

ولسنا بصدد صحة التّعليل هنا أو عدمه؛ وما يعنينا كيفية توظيف الحلول في الاستبداليّة لبيان أصالة هذه التعبيرات والمصطلحات في الفكر النّحويّ العربيّ وكيفية استثمارها في التّحليل النّحوي للسياقات اللغويّة. وثمّة دراسات عن الإحلال النّحويّ ومظاهره تبرز جوانب من مظاهره في الدّرس اللغويّ، ونجد فيها ما يغني عن التوسّع في دراسة هذا المصطلح وذكر مظاهره في الدّرس اللغوي. (عبد نصار، ٢٠٢٣، ص ٤٣٨).

ونختم هذا المبحث بمصطلح (جرى مجرى)، وهو واحد من الاصطلاحات التي استعملت في باب الاستبداليّة، وننطلق في هذا الموضوع من باب أسماه الرماني(باب الإضمار فيما جرى مجرى الفعل) . (الرماني، ١٩٩٨، ص٦٠٥). فهذا الباب مثال واضح للاستبدالية التي عبّر عنها العلماء بجرى مجرى. وثمّة باب عند ابن جنّي عنوانه(باب في إجراء المتّصل مجرى المنفصل، وإجراء المنفصل مجرى المتّصل) . (ابن جني، ١٩٨٦، ج٣، ص٩٦).

ولا ننكر أنّ تعبيرات جرى مجرى سارت في اتّجاه صرفيّ في كثير من المسائل، وقصد بها العلماء وجهاً من التشبيه والتعليل بالنظائر، ولكن هذا لا يعني أنّها اقتصرت على المسائل الصرفيّة فحسب؛ بل نجد المسائل الاستبداليّة حاضرة في التوجيه للتراكيب النّحويّة، وفي المسائل التي ذكرها علاء عبده في بحثه الموسوم ب(تعبيرات: يجري مجرى، بمنزلة، يحلّ محلّ، في التأليف النّحويّ: نصوص المقتضب لأبي العباس المبرد أنموذجاً،(حسن، ٢٠١٨، ص ١٤٧)، ما يؤيد هذا، وقد انتهى فيه إلى أنّ المبرد استعمل هذا المصطلح مائة وأربعين موضعاً، وهذا كاف لتبيين منهج القدماء في التعامل مع هذا المصطلح في الفكر النّحويّ بدلالات تتصل اتصالاً وثيقاً بالاستبداليّة.

وكما في المصطلحات السابقة، نجد العلماء يتوسّعون في استعمال المصطلحات الاستبدالية في تحليل السياقات اللغويّة ومن ذلك استعمال مصطلح(جرى مجرى)، قال أبو علي: "يقول: يفسر (ضارِبُ) غير منون الفعل تفسيره له إذا كان منونًا، وإذا كان منونًا جرى

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

مُجرى الفعل، وكذلك إذا لم ينوَّن جرى مجرى المُنَوَّن في باب تفسيره للمضمر، والمنون يجرى مجرى الفعل فهذا أيضًا يجرى مجراه

الخاتمة:

بيّن البحث أنّ الاستبداليّة ظاهرة بارزة الشيوع في التّراث النّحويّ، ومتعدّدة الاصطلاحات والتّعابير والمظاهر، ولكنّها لم تؤطر في مصطلح جامع خاص بها عند العرب قديماً يبرز مسائلها وضوابطها وأنواعها، وإن كانت هناك ظواهر لغوية كبرى تعكس الاستبدالية مثل الاستغناء، والنيابة والتعويض، ولكنّ هذا التّأطير في نظرية برز في الدّرس اللسانيّ الحديث الذي بدأ في البحث عن الاستبداليّة في الفونيمات والفنولوجيا، ثم انتقل إلى التوزيعيّة بين عناصر التراكيب النّحويّة، وسرعان ما انحرف إلى البحث فيها في مجال الترابط النّصّي، وهذا الاتّجاه هو الذي سيطر على اتّجاهات البحث في هذه الظّاهرة في العصر الحديث.

أدرك العرب الاستبدالية الفونولوجية منذ بزغ فجر اهتمامهم بالدرس اللغويّ، وظهر ذلك في التوسع الذي يطالعنا في حديثهم عن الإبدال والإعلال والإدغام والإتباع وغير ذلك من المسائل التي يحصل فيها تبدلات فونولوجية بسبب تفاعل الأصوات في اللهجات والقراءات القرآنية وكلام العرب، وهذا دليل فضل سبق لهم في توظيف الاستبدالية في تحليل بنية الكلمة.

تشيع الظّواهر الاستبداليّة شيوعاً كبيراً في الدّرس النّحويّ، وتعني أنّ عنصراً لغوياً يحلّ محلّ عنصر لغويّ آخر، ويؤدي وظيفته في التركيب لاستيفاء مكونات الجملة قواعدياً، وقد شاعت ألفاظ معبرة عنه في مصادر اللغة، مثل: يقوم مقام، ووضع موضع، وحلّ محلّ، وسد مسدّ، وجرى مجرى، وكأنّه قال، وناب مناب، واستغنوا عنه بغيره، وعوضوا عنه، وغير ذلك، إلاّ أنّ كثيراً من هذه الاصطلاحات والتعابير لها خصوصيّة في الدلالة والوظيفة تحتاج إلى بحوث مستقلة لاستجلائها.

استعمل العلماء تعبيرات مترادفة ومتعاقبة للتعبير عن الاستبداليّة، مثل قام مقام، أو وضع موضع، أو حلّ محلّ، أو سدّ مسدّ، أو ناب مناب، أو جرى مجرى، وقد تلتقي هذا التعبيرات مع ظواهر لغويّة، مثل التّعويض أو الاستغناء أو الاكتفاء، وقد كشف البحث أنّ ثمّة تطوراً في شيوع هذا التّعبير في الدّرس النّحويّ فقد بدأ خافتاً في أوليات التأليف النّحويّ، وسرعان ما شاع واستقرّ في القرن الرابع الهجري، حتى نجده يشكل ظاهرة متنوعة المسائل في القرون التي تلت القرن الرابع.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

إنّ شيوع هذا المظاهر في الدّرس النّحويّ عند العرب يأتي ضمن جهودهم في النّظريّة النّحويّة وأصولها، وينطلقون في استعماله من منطلق صحة التراكيب بنيوياً ووظيفياً، أي أنّ استعمالهم للاستبداليّة جاء ضمن إطار نحو الجملة واستيفاء عناصرها وتكاملها، في حين في الدّرس اللسانيّ الحديث تطوّرَ مبحث الاستبدال من مجال الفونيم والوحدة الصرفية (اللفظ) إلى مجالٍ أوسع، وهو وظيفة الاستبدال في الربط وتحقيق الاتّساق للنصوص من منظور علم لغة النّصّ.

برزت كثير من مظاهر الاستبدالية في التعابير التي استعملها النحاة القدماء لتفسير السياقات اللغويّة، سواء أكان في البناء أم الإعراب، وتعليل العمل النّحويّ، ومن ثَمَّ تجاوزت وظيفتها في الفكر النّحويّ حدود الربط النّصي إلى مظاهر التحليل والتفسير للبنى التركيبية.

إنّ توصية البحث الرئيسة هي ضرورة تخصيص رسالة أو كتاب لموضوع مظاهر الاستبداليّة في النّظريّة النّحويّة في النّحو العربيّ، تكشف أبعادها في الدّرس النّحويّ، وضرورة توظيف مناهج البحث اللساني الحديث في رجع النظر في تراثنا النّحويّ، وبحث الأنماط الاستبداليّة الماثلة في التعابير الأخرى، مثل: جرى مجرى، ووضع موضع، وناب مناب، وحلّ محلّ، ووقع موقع، وغيرها من التعبيرات والمصطلحات الدالة على الاستبداليّة في الفكر النّحويّ العربيّ، للكشف عن أبعاد هذه الظاهرة وتأطيرها في نظرية تتسم بالشمول وتخضع لضوابط.

مراجع البحث:

١. أبو الرُّب، محمّد(٢٠٠٧)، مقاييس الصواب والخطأ من منظور لسانيّ. المجلة الأردنية للعلوم التطبيقية: جامعة العلوم التطبيقية الخاصة، مج(١٠)، ع(١).

٢. الأخفش الأوسط، أبو الحسن(١٩٩٠)، معاني القرآن. ط١، تحقيق: هدى قراعة، القاهرة، مكتبة الخانجي.

٣. الأنباري، أبو البركات(٢٠٠٣)، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النّحويّين البصريين والكوفيين. ط١، المكتبة العصريّة، القاهرة.

٤. الأنباري، أبو البركات(١٩٥٧). الإغراب في جدل الإعراب ولمع الأدلة في أصول النّحو. ط١، تقديم وتحقيق: سعيد الأفغاني، دمشق، مطبعة الجامعة السورية.

٥. بابتي، عزيزة(١٩٩٢)، المعجم المفصل في النّحو العرب.ط١، بيروت، دار الكتب العلمية.

٦. بابعير، عبدالله(٢٠٠١)، ظاهرة النيابة في العربيّة. ط١، دار حضرموت للنشر، المكلا.

٧. بدوي، حنفي(٢٠١٥)، الإحلال النّحويّ بين التنظير والتطبيق. مجلة الثقافة والتنمية، القاهرة، ع(٨٩).

٨. البكّاء، محمد١٩٨٩))، منهج كتاب سيبويه في التقويم النّحويّ. ط١، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة.

٩. بودانة، طه(٢٠٢٠)، قرينة التضام في النّحو العربيّ –دراسة نظرية في ضوء المنهج الوصفي–. مجلة الآداب والعلوم الإنسانيّة، مجلد ١٢، ع(١).

١٠. بوقرة، نعمان(٢٠٢٠)، إطلالة على اتجاهات البحث اللساني الحديث من لسانيات اللغة إلى لسانيات الاستعمال. ط١، كنوز المعرفة، عمّان.
١١. بوول، جيفري(٢٠٠٩)، النّظريّة النّحويّة. ترجمة مرتضى جواد باقر، مراجعة ميشيل زكريا، ط١، المنظمة العربيّة للترجمة، بيروت.
١٢. بومعزة، رابح(٢٠١٤)، التوجيه اللساني للبنى المحولة بالاستبدال. الذاكرة، جامعة قاصدي مرباح ورقلة–كلية الآداب واللغات، ع (١١).
١٣. التميمي، علاء(٢٠١٨)، تعبيرات (يجري مجرى، بمنزلة، يحلّ محلّ) في التأليف النّحويّ نصوص المقتضب لأبي العباس المبرد أنموذجاً. مجلة جيل الدراسات الأدبية والفكرية، العام الخامس، ع (٤٢).
١٤. ابن جنّي، عثمان(١٩٨٦)، الخصائص. ط٣، تحقيق محمد علي النجّار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.
١٥. ابن جنّي، عثمان(٢٠٠٠)، سرّ صناعة الإعراب. ط١، دار الكتب العلمية، بيروت.
١٦. ابن جنّي، عثمان(١٩٩٩). علل التثنية. ط١، وزارة الأوقاف–المجلس الأعلى للشئون الإسلامية.
١٧. ابن جنّي، عثمان(١٩٩٩). المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها. ط١، وزارة الأوقاف–المجلس الأعلى للشئون الإسلامية.
١٨. حسّان، تمام(١٩٩٤)، اللغة العربيّة مبناها ومعناها. دار الثقافة، الدار البيضاء.
١٩. حسن، عرفة(٢٠١٤)، ظاهرة الاستبدال في نحو الجملة ونحو النّصّ. شبكة الألوكة الإلكترونية.
٢٠. حسين، وليد(٢٠٠٢)، دور المنهج الاستبدالي في وصف العربيّة وتقعيدها. رسالة ماجستير، الجامعة الأردنيّة.
٢١. حماسة، عبد اللطيف(١٩٩٢)، العلامة الإعرابية في الجملة بين القديم والحديث. دار العلوم، القاهرة.
٢٢. حماسة، عبد اللطيف(١٩٨٢)، في بناء الجملة العربيّة. ط٢، دار العلم، الكويت.
٢٣. الحموز، عبد الفتاح(١٩٨٧)، ظاهرة التّعويض في العربيّة وما حُمل عليها من مسائل. ط١، دار عمّار، عمّان.
٢٤. أبو حيان الأندلسي، محمد(١٩٩٨)، ارتشاف الضرب من لسان العرب. تحقيق وشرح ودراسة: رجب عثمان محمد، ط١، مكتبة الخانجي، القاهرة.
٢٥. أبو حيان الأندلسي، محمد(٢٠٠٢). التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل. ط١، تحقيق: حسن هنداوي، دار القلم، دمشق (من١إلى ٥)، وباقي الأجزاء دار كنوز إشبيليا.
٢٦. خطابي، محمد(١٩٩١)، لسانيات النّصّ مدخل إلى انسجام الخطاب. ط١، المركز الثقافي العربيّ، بيروت.
٢٧. الدمياطي، محمد(٢٠٠٤)، المشكاة الفتحية. ط١، دار الكتب العلمية، بيروت.
٢٨. الرماني، علي(١٩٩٨)، شرح كتاب سيبويه. [جزء من الكتاب (من باب الندبة إلى نهاية باب الأفعال)، تحقيق: سيف بن عبد الرحمن بن ناصر العريفي، جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض.
٢٩. روبنز(١٩٩٧)، موجز تاريخ علم اللغة في الغرب. ترجمة أحمد عوض، عالم المعرفة، الكويت، الرسالة رقم ٢٢٧.

٣٠. الزاملي، لطيف(٢٠١١)، منهج الاستبدال النّحويّ في كتاب سيبويه دراسة وتحليل. مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية، مج ١١، ع(٢).
٣١. الزمخشري، جار الله(١٩٩٣)، المفصّل في صنعة الإعراب. تحقيق علي بو ملحم، ط١، مكتبة الهلال، بيروت.
٣٢. الزناهرة، غازي(٢٠٠٦). التعاوضيّة في اللغة العربيّة. رسالة دكتوراه، الجامعة الأردنية.
٣٣. سالم، محمد(٢٠١٥)، جهود الدارسين المحدثين في دراسة الجملة العربيّة. رسالة ماجستير، إشراف محمد خان، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر.
٣٤. السامرائي، فاضل(٢٠٠٧)، الجملة العربيّة: تأليفها وأقسامها. ط٢، دار الفكر، عمّان.
٣٥. ابن السراج، أبو بكر(١٩٨٦). الأصول في النّحو. تحقيق: عبد الحسين الفتلي، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت.
٣٦. سفر، عبد العزيز(٢٠١٠)، إنابة الجملة الفعلية عن الاسم المفرد: سورة البقرة نموذجاً. مجلة كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، ع (٥٤).
٣٧. سمرة، قاسم(٢٠١٥)، الاستبدال في القرآن الكريم. رسالة ماجستير، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، إشراف عبد القادر البار.
٣٨. السيرافي، أبو سعيد (٢٠٠٨)، شرح كتاب سيبويه. ط١، تحقيق: أحمد حسن مهدلي، علي سيد علي، دار الكتب العلمية، بيروت.
٣٩. سيبويه، عمرو(١٩٨٨)، الكتاب. تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط٣، مكتبة الخانجي، القاهرة.
٤٠. السيوطيّ، جلال الدين(١٩٨٥)، الأشباه والنظائر في النّحو. ط١، تحقيق: عبد العال سالم مكرَّم، مؤسسة الرسالة، بيروت.
٤١. السيوطيّ، جلال الدين(١٩٨٩)، الاقتراح في أصول النّحو وجدله. ط١، حقّقه وشرحه: محمود فجال، وسمّى شرحه(الإصباح في شرح الاقتراح)، دار القلم، دمشق.
٤٢. السيوطيّ، جلال الدين(١٩٩٩)، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع. تحقيق: عبد الحميد هنداوي، ط١، المكتبة التوفيقية، القاهرة.
٤٣. ابن الصائغ، محمد(٢٠٠٤)، اللمحة في شرح الملحة. ط١، تحقيق: إبراهيم بن سالم الصاعدي، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة.
٤٤. الشاوش، محمد(٢٠٠١)، أصول تحليل الخطاب في النّظريّة النّحويّة العربيّة. ط١، المؤسسة العربيّة للتوزيع، تونس.
٤٥. الشمايلة، أيمن (٢٠١١)، النيابة في النّحو العربيّ. رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية.
٤٦. الشمري، عماد الدين(٢٠٠١)، أثر الإسناد في تشكيل القاعدة النّحويّة. رسالة ماجستير، جامعة مؤتة.
٤٧. الشيخ، حسين(٢٠٠٧)، الجملة العربيّة: مفهومها وتقسيماتها النّحويّة. ط٢، دار الفكر، عمّان.
٤٨. صالح، محمد(٢٠١١)، ظاهرة النيابة النّحويّة؛ دراسة وصفيّة تحليلية. رسالة ماجستير، جامعة النيلين.
٤٩. الصّبّان، محمد(١٩٩٧)، حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك. ط١، دار الكتب العلمية، بيروت.

٥٠. الضّمور، فاتن(٢٠٠٧)، السّادّ مسدّ غيره في النّحو العربيّ. رسالة ماجستير، جامعة مؤتة، إشراف: سيف الدين الفقراء.
٥١. الطبري، أبو جعفر(٢٠٠١). تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن. ، ط١، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان.
٥٢. الطبطبائي، عبد المحسن(٢٠١٨)، أثر الاستبدال الفعلي في تماسك النّصّ القرآني. حوليات آداب جامعة عين شمس، المجلد٤٦.
٥٣. ابن عاشور، محمد (١٩٨٤)، التحرير والتنوير(تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد.(الدار التونسية للنشر ، تونس.
٥٤. عبد، عذراء (٢٠١٥)، الاستبدال النّحويّ في كتاب سيبويه. رسالة ماجستير، جامعة القادسية، إشراف لطيف الزاملي.
٥٥. عبد اللطيف، حماسة(١٩٨٢)، في بناء الجملة العربيّة. ط٢، دار العلم، الكويت.
٥٦. عبد اللطيف، حماسة(٢٠١٧)، العلامة الإعرابية في الجملة بين القديم والحديث، دار العلوم، القاهرة.
٥٧. عبدالنبي، ناصر(٢٠٠٤)، الاستبدال الدلالي دراسة تطبّيقيّة على الفعل (أتى) في القرآن الكريم. مجلة كلّة الآداب، بنها، ع(١٠).
٥٨. عكاشة، عمر(٢٠١٤)، هل تنوب كلّ صفة للمفعول المطلق عنه؟. المجلة الأردنيّة في اللغة العربيّة وآدابها، جامعة مؤتة، مج١٠، ع(٣).
٥٩. العكبري، ابن برهان(١٩٨٤)، شرح اللّمع. ط١، تحقيق: فائز فارس، الكويت.
٦٠. عمايرة، خليل(١٩٨٤)، في نحو اللغة وتراكيبها منهج وتطبيق. ط١، عالم المعرفة للنشر، جدة.
٦١. عياشي، منذر(١٩٨٤)، قضايا لسانيّة وحضاريّة. ط١، دمشق، دار طلاس.
٦٢. أبو غالية، إبراهيم(٢٠٢٣). "الفعل كان مؤكداً". مجلة دراسات، سلسلة العلوم الإنسانية: الجامعة الأردنية، مج(٥٠)، ع(٣).
٦٣. ابن فارس، أحمد(١٩٩٣)، الصاحبي في فقه اللغة العربيّة ومسائلها وسنن العرب في كلامها. ط ١، تحقيق: عمر الطبّاع، مكتبة المعارف، بيروت.
٦٤. الفارسيّ، أبو علي (١٩٩٠). التعليقة على كتاب سيبويه. ط١، تحقيق: عوض بن حمد القوزي.
٦٥. الفارسيّ، أبو علي (١٩٨٧). المسائل الحلبيات. ط١، تحقيق: حسن هنداوي، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق – دار المنارة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت .
٦٦. الفراء، أبو زكريا (١٩٨٨). معاني القرآن. ط١، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي، محمد علي النجار، عبد الفتاح الشلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة.
٦٧. الفرجاني، جمعة(٢٠١٣)، مفهوم الكلام والجملة والتركيب عند القدامى والمحدثين. المجلة الجامعة، جامعة الزاوية، ع(١٥)، مج ٢.
٦٨. ابن فرحون، بدر الدين(٢٠١٩). العُدّة في إعراب العُمدَة، ط١، تحقيق: مكتب الهدي لتحقيق التراث أبو عبد الرحمن عادل بن سعد، دار الإمام البخاري، الدوحة.

٦٩. القرطبي، أبو عبد الله، (١٩٦٤)، الجامع لأحكام القرآن. ط٢، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة.
٧٠. ابن مالك، محمد (١٩٩٠)، شرح تسهيل الفوائد. ط١، تحقيق: عبد الرحمن السيد، محمد بدوي المختون، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان.
٧١. ابن مالك، جمال الدين (١٩٩٠)، شرح تسهيل الفوائد. تحقيق عبد الرحمن السيد، محمد بدوي المختون، ط١، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان.
٧٢. المالكي، حسن(٢٠١٣)، إنابة غير المفعول مناب الفاعل: دراسة نحويّة. مجلة كلية اللغة العربيّة بأسيوط، جامعة الأزهر، مجلد ٤، ع(٣٢).
٧٣. المبرّد، أبو العباس(١٩٩٤). المقتضب. ط١، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت.
٧٤. ابن منظور، جمال الدين(١٩٩٣)، لسان العرب. ط٣، دار صادر، بيروت.
٧٥. ناظر الجيش، محمد(٢٠٠٨)، شرح التسهيل المسمى «تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد». ط١، دراسة وتحقيق: علي محمد فاخر وآخرين، دار السلام للطباعة والنشر، القاهرة.
٧٦. النجار، نادية(٢٠٠٠)، التضام والتعاقب في الفكر النّحويّ. مجلة علوم اللغة، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، مجلد٣، ع(٤).
٧٧. النحاس، مصطفى(٢٠٠١)، نحو النّصّ في ضوء التحليل اللساني للخطاب. ط١، دار السلاسل، الكويت.
٧٨. نحلة، محمود(٢٠٠٧)، بناء الجملة العربيّة. ط ٢، دار الفكر، عمّان.
٧٩. نحلة، محمود(٢٠٠٢)، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر. ط١، دار المعرفة الجامعية، مصر.
٨٠. ابن الوراق، محمد(ت: ٣٨١هـ)، علل النّحو. تحقيق: محمود جاسم محمد الدرويش، ط١، مكتبة الرشد، الرياض، ١٤٢٠ هـ / ١٩٩٩م.
٨١. ابن يعيش، أبو البقاء(ت: ٦٤٣هـ)، شرح المفصل للزمخشري. قدّم له: إميل بديع يعقوب، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠١م.
82. Halliday and Ruqaiya Hassan. Cohesion in English. London ،Longman ،1976.
83. Hockett ،F. Charles. Accurse in Modern Linguistics. Macmillan, New York ، 1958.
84. Robins،R.H. General.Linguistic. An Introductory Survey, Hong Kong ،1978.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

References

1. Abū alrrub, Muḥammad (2007), *Maqāyīs al-ṣawāb wa-al-khaṭa' min manẓūr lsānī. al-Majallah al-Urdunīyah lil-'Ulūm al-taṭbīqīyah* : Jāmi'at al-'Ulūm al-taṭbīqīyah al-khāṣṣah, Majj (10), 'A (1).
2. Abū Ḥayyān al-Andalusī, Muḥammad (2002). al-Tadhyīl wa-al-takmīl fī sharḥ Kitāb al-Tas'hīl. Ṭ1, taḥqīq : Ḥasan Hindāwī, Dār al-Qalam, Dimashq (mn1'lá 5), wa-bāqī al-ajzā' Dār Kunūz Ishbīliyā.
3. Abū Ḥayyān al-Andalusī, Muḥammad (1998), Irtishāf al-ḍarb min Lisān al-'Arab. taḥqīq wa-sharḥ wa-dirāsat : Rajab 'Uthmān Muḥammad murāja'at Ramaḍān 'Abd al-Tawwāb, Ṭ1, Maktabat al-Khānjī, al-Qāhirah.
4. al-Aẖfaš al-Awsaṭ, Abū al-Ḥasan (1990), ma'ānī al-Qur'ān. Ṭ1, taḥqīq: Hudá Qurrā'ah, al-Qāhirah, Maktabat al-Khānjī.
5. al-Anbārī, Abū al-Barakāt (1957) al-ighrāb fī jadal al-i'rāb wa-Lam' al-adillah fī uṣūl al-naḥw, taqdīm wa-taḥqīq: Sa'īd al-Afghānī, Maṭba'at al-Jāmi'ah al-Sūrīyah, Dimashq.
6. al-Anbārī, Abū al-Barakāt (2003), al-Inṣāf fī masā'il al-ẖilāf bayna alnnḥwyyn al-Baṣrīyīn wa-al-Kūfīyīn. Ṭ1, al-Maktabah al'ṣryyh, al-Qāhirah.
7. Albkkā', Muḥammad, (1989) Manhaj Kitāb Sībawayh fī al-Taqwīm al-Naḥwī, Dār al-Shu'ūn al-Thaqāfīyah al-'Āmmah, Baghdād, Ṭ1.
8. Albkkā', Muḥammad (1989), Manhaj Kitāb Sībawayh fī al-Taqwīm al-Naḥwī. Ṭ1, Baghdād, Dār al-Shu'ūn al-Thaqāfīyah al-'Āmmah.
9. Alddumyāṭy, Muḥammad (2004), al-Mishkāh al-Fatḥīyah. Ṭ1, Dār al-Kutub al-'Ilmīyah, Bayrūt.
10. - ālḍmūr, Fātin (2007), alssādd msdd ghayrihi fī alnnḥw al-'Arabī. Risālat mājistīr, Jāmi'at Mu'tah, ishrāf : Saif al-Dien al-fuqarā'.
11. al-Ṭabaṭabā'ī, 'Abd al-Muḥsin (2018), Athar alāstbdāl al-fi'lī fī tamāsuk alnnṣṣ al-Qur'ānī. Ḥawlīyāt ādāb Jāmi'at 'Ayn Shams, almjld46.
12. Al-Farāhīdī, Al-ẖalīl Bin Aḥmad (1984), Muʿjam Al-ʿayn, edited by: Mahdī Al-Maẖzūmī and Ibrahīm Al-Samirrāʾy, Edition 1, Dār Al-Hijrah, Irān.
13. al-Farrā', Abū Zakarīyā (1988). ma'ānī al-Qur'ān. Ṭ1, taḥqīq : Aḥmad Yūsuf alnjāty, Muḥammad 'Alī al-Najjār, 'Abd al-Fattāḥ Ismā'īl al-Shalabī, Dār al-Miṣrīyah lil-Ta'līf wa-al-Tarjamah, al-Qāhirah.
14. al-Firjānī, Jum'ah (2013), Mafhūm al-kalām wa-al-jumlah wa-al-tarkīb 'inda al-qudāmá wa-al-muḥaddithīn. al-Majallah al-Jāmi'ah, Jāmi'at al-Zāwiyah, 'A (15), Majj 2.
15. al-Ḥadīthī, Khadījah, (2001) al-Madāris al-naḥwīyah, ṭ3, Dār al-Amal, Irbid, Jordan.
16. al-Ḥamūz, 'Abd al-Fattāḥ (1987), Ẓāhirat altt'wyḍ fī al-'Arabīyah wa-mā ḥuml 'alayhā min masā'il. Ṭ1, Dār 'mmār, 'Ammān.
17. al-Jurjānī, 'Alī ibn Muḥammad, alt'ryfāt, taḥqīq: Muḥammad Ṣiddīq al-Munshāwī, Dār al-Faḍīlah, al-Qāhirah.
18. al-'Ukbarī, Ibn Burhān (1984), šariḥ alluma'. Ṭ1, taḥqīq : Fā'iz Fāris, al-Kuwayt.
19. Al-Kafawī, Ayūb ʾbin Musā (1998), Al-kulliyāt Dictionary of Terms and Linguistic Differences, edited by: ʾadnān Dār wîŝ, Muẖammad Al-Masry, 2nd Edition, The Resala Foundation - Beirut.
20. Al-Labadī, M. (1985). Dictionary of grammatical and morphological terms. E1, Beirut, Al-Resālah Foundation, Amman: Dār Al-Furqān.

21. al-Mālikī, Ḥasan (2013), ināBh ghayr al-mafʿūl manāb al-fāʿil : dirāsah nḥwyyh. Majallat Kullīyat al-lughah al-ʿArabīyah bi-Asyūṭ, Jāmiʿat al-Azhar, mujallad 4, ʿA (32).
22. Almubarrid, M. (1994). Almuqtaẓab.E1, Investigation: Muḥammad Abid al-ḫaliq Uẓaymah, 1st Edition, Beirut: World of Books.
23. al-Najjār, Nādiyah (2000), altḍām wālt‘āqb fī al-Fikr alnnḥwy. Majallat ‘ulūm al-lughah, Dār Gharīb lil-Ṭibā‘ah wa-al-Nashr wa-al-Tawzī‘, mjld3, ‘A (4).
24. al-Naḥḥās, Muṣṭafá (2001), Naḥwa alnnṣṣ fī ḍawʾ al-Taḥlīl al-lisānī lil-khiṭāb. Ṭ1, Dār al-Salāsil, al-Kuwayt.
25. al-Qurṭubī, Abū ʿAbd Allāh Muḥammad (1965), al-Jāmiʿ li-aḥkām al-Qurʾān, taḥqīq: Aḥmad al-Baraddūnī, wa-Ibrāhīm Aṭṭafayyish, Dār al-Kutub al-Miṣrīyah, al-Qāhirah, ṭ2.
26. Al-Rumānī, A. (1988). Explanation of Sibawayh's book. E1, investigation: Saif bin Abdul Raḥmān bin Naṣer Al-Arefi, Riyadh: Imam Muhammad bin Saud University.
27. Alssāmrāʾy, Fāḍil (2007), al-jumlah al-ʿArabīyah : taʾlīfihā wa-aqsāmuhā. ṭ2, Dār al-Fikr, ʿAmmān.
28. Al-Samīn Al-Ḥalabī, Abū Al-ʿabbās Aḥmad (2008), Al-Durr Al-Maṣūn fī Al-Kitāb Al-Maknūn, edited by: Dr. AḤmad Muḥammad Al-ḫarrāṭ, Dār Al-Qalam, Damascus.
29. Al-Sirāfī, Abū Saʿīd (2008), ŝariḥ kitab sibuyh, Edited by: Aḥmad Ḥassān Mahdalī, ʾalī Sayy d, 1st Edition, Dār Al-Kutub Al-ʿilmiyyah, Beirut.
30. Al-Siyūṭī, Jalāl Al-Dīn (1998), Al-Muzhir in fī ʿulūm alluġat, Edited by: Fuād ʾalī Mansūr, First Edition, Dār Al-Kutub Al-ʿilmiyyah, Beirut .
31. Al-Siyūṭī, Jalāl Al-Dīn (1989). alIqtirāḥ fī 'uṣūl alnnḥw wajadalihi. E1, investigation: Maḥmūd Fajjāl, Damascus, Dar Al-Qalam.
32. Alšāṭbī, Abū Isḥāq Ibrāhīm ibn Mūsá (t 790 H), (2007) al-maqāṣid al-shāfiyah fī sharḥ al-Khulāṣah al-Kāfiyah (sharḥ Alfīyat Ibn Mālik), taḥqīq ʿAbd al-Raḥmān al-ʿUthaymīn wa-ākharīn, Maʿhad al-Buḥūth al-ʿIlmīyah wa-Iḥyāʾ al-Turāth al-Islāmī bi-Jāmiʿat Umm al-Qurá, Makkah al-Mukarramah, Ṭ1.
33. Alshamāylh, Ayman Mubārak (2011), al-Niyābah fī alnnḥw alʿrbī. Risālat mājistīr, University of Jordan.
34. ālshmmry, ʿImād al-Dīn (2001), Athar al-isnād fī tashkīl al-Qāʿidah alnḥwyyh. Risālat mājistīr, University of Muʾtah.
35. al-šāwiš, Muḥammad (2001), uṣūl taḥlīl al-khiṭāb fī alnnẓryyh alnḥwyyh al-ʿArabīyah. Ṭ1, al-Muʾassasah al-ʿArabīyah lil-Tawzī‘, Tūnis.
36. Al-Tahanawi, Muhammad Ali (1996), kshshaf aistilahat alfunun, edited by: Ahmed Hassan, 2nd Edition, Dār Al-Kutub Al-ʿAliyyah, Beirut.
37. Alznāhrah, Ghāzī (2006). alt‘āwḍyyh fī al-lughah al-ʿArabīyah. Risālat duktūrāh, al-Jāmiʿah al-Urdunīyah.
38. alzzāmly, Laṭīf (2011), Manhaj alāstbdāl alnnḥwī fī Kitāb Sībawayh dirāsah wa-taḥlīl. Majallat al-Qādisīyah fī al-Ādāb wa-al-ʿUlūm al-Tarbawīyah, Majj 11, ʿA (2).
39. ālzzmkhshry, Jār Allāh (1993), alumfṣṣal fī ṣanʿat al-iʿrāb. taḥqīq ʿAlī Bū Mulḥim, Ṭ1, Maktabat al-Hilāl, Bayrūt.
40. al-Zubaydī, Abū Bakr Muḥammad ibn al-Ḥasan (t 379h), Ṭabaqāt al-naḥwīyīn wāllghwyyn, taḥqīq: Muḥammad Abū al-Faḍl Ibrāhīm, Dār al-Maʿārif, al-Qāhirah, ṭ2.

41. al-Zubaydī, Murtaḍá, (1965), Tāj al-‘arūs min Jawāhir al-Qāmūs, Dār al-Hidāyah, al-Kuwayt.
42. al-Tamīmī, ‘Alā’ (2018), Ta‘bīrāt (yajrī majrá, bmnzlh, yḥll mḥll) fī al-Ta’līf al-Naḥwī nuṣūṣ al-Muqtaḍab li-Abī al-‘Abbās al-Mibrad anmwdhḥan. Majallat jīl al-Dirāsāt al-adabīyah wa-al-fikrīyah, al-‘āmm al-khāmis, ‘A (42).
43. Bāba‘īr, ‘Abd Allāh (2001), Ẓāhirat al-Niyābah fī al-‘Arabīyah. Ṭ1, Dār Ḥaḍramawt lil-Nashr, al-Mukallā.
44. Bābatī, ‘Azīzah (1992), al-Mu‘jam al-Mufaṣṣal fī al-naḥw al-‘Arab. Ṭ1, Bayrūt, Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah.
45. Badawī, Ḥanafī (2015), al’ḥlāl alnnḥwy bayna al-tanẓīr wa-al-taṭbīq. Majallat al-Thaqāfah wa-al-tanmiyah, al-Qāhirah, ‘A (89).
46. bwdānh, Ṭāhā (2020), qrynh altḍām fī alnnḥw al-‘Arabī – dirāsah Naẓarīyat fī ḍaw’ al-manhaj alwṣfy-. Majallat al-Ādāb wa-al-‘Ulūm al-Insānīyah, mujallad 12, ‘A (1).
47. Būqirrah, nu‘mān (2020), Iṭlālah ‘alá Ittijāhāt al-Baḥth al-lisānī al-ḥadīth min Lisānīyāt al-lughah ilá Lisānīyāt al-isti‘māl. Ṭ1, Kunūz al-Ma‘rifah, ‘Ammān.
48. Ibn ‘Āshūr, Muḥammad (1984), al-Taḥrīr wa-al-tanwīr (taḥrīr al-ma‘ná al-sadīd wa-tanwīr al-‘aql al-jadīd min tafsīr al-Kitāb al-Majīd). al-Dār al-Tūnisīyah lil-Nashr, Tūnis.
49. Ibn Fāris, Aḥmad (t 395h) (1997) al-Ṣāḥibī fī fiqh al-lughah al-‘Arabīyah wa-masā’iluhā wa-sunan al-‘Arab fī kalāmihā, Manshūrāt Muḥammad ‘Alī Bayḍūn, 1.
50. Ibn al-Ṣā’igh, Muḥammad (2004), al-Lamḥah fī sharḥ al-Mulḥah. Ṭ1, taḥqīq : Ibrāhīm ibn Sālim al-Ṣā‘idī, al-Jāmi‘ah al-Islāmīyah, al-Madīnah al-Munawwarah.
51. Ibn alssrrāj, Abū Bakr (1986). al-uṣūl fī alnnḥw. taḥqīq : ‘Abd al-Ḥusayn al-Fatlī, Ṭ1, Mu’assasat al-Risālah, Bayrūt.
52. Ibin Jinnī, ‘Uthmān (1986). alḫaṣāiṣ. E3, Investigation: Muḥammad Ali Al-Najjār, Cairo: The Egyptian General.
53. Ibn jnny, ‘Uthmān (1999). al-Muḥtasib fī Tabyīn Wujūh shawādhdh al-qirā’āt wa-al-īḍāḥ ‘anhā. Ṭ1, Wizārat al’wqāf-ālmjls al-A‘lá lil-Shu’ūn al-Islāmīyah.
54. Ibn Jinnī, ‘Uthmān (1986). Aluma< in Arabic. E1, Investigation: Samīḥ Abu Muġli, Amman: Dār Majdalawi.
55. Ibn jnny, ‘Uthmān (2000), Sirr ṣinā‘at al-i‘rāb. Ṭ1, Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah, Bayrūt.
56. Ibin Manẓūr, Jamāl al-Dīn (1993), Lisān al-,arab, 3rd Edition, Dār Sader, Beirut.
57. Ḥamāsah, ‘Abd al-Laṭīf (1992), al-‘allāmah al-i‘rābīyah fī al-jumlah bayna al-qadīm wa-al-ḥadīth. Dār al-‘Ulūm, al-Qāhirah.Ḥassān.
58. Ḥamāsah, ‘Abd al-Laṭīf (1982), fī binā’ al-jumlah al-‘Arabīyah. ṭ2, Dār al-‘Ilm, al-Kuwayt.
59. ḫaṭṭābī, Muḥammad (1991), Lisānīyāt alnnṣṣ madkhal ilá insijām al-khiṭāb. Ṭ1, al-Markaz al-Thaqāfī al‘rbī, Bayrūt.
60. Tammām (1994), al-lughah al-‘Arabīyah mbnāhā wm‘nāhā. Dār al-Thaqāfah, al-Dār al-Bayḍā’.
61. ḥusyn, Walīd (2002), Dawr al-manhaj alāstbdāly fī waṣf al-‘Arabīyah wtq‘ydhā. Risālat mājistīr, al-Jāmi‘ah al’rdnyyh.
62. Rwbnz (1997), Mūjaz Tārīkh ‘ilm al-lughah fī al-Gharb. tarjamat Aḥmad ‘Awaḍ, ‘Ālam al-Ma‘rifah, al-Kuwayt, al-Risālah raqm 227.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

63. smunrh, Qāsim (2015), alāstbdāl fī al-Qur'ān al-Karīm. Risālat mājistīr, Jāmi'at qāṣdy mrbāḥ, Warqalah, al-Jazā'ir, ishrāf 'Abd al-Qādir al-Bār.
64. Sibawayh, A. (1988). Alkitāb. E3, Investigation: Abdel Salām Muḥammad Harūn, Cairo: Al-ẖānjī Library.
65. 'Abd, 'Adhrā' (2015), alāstbdāl alnnḥwī fī Kitāb Sībawayh. Risālat mājistīr, Jāmi'at al-Qādisīyah, ishrāf Laṭīf al-Zāmilī.
66. 'Abd al-Laṭīf, Ḥamāsah (1982), fī binā' al-jumlah al-'Arabīyah. ṭ2, Dār al-'Ilm, al-Kuwayt.
67. 'Ukāshh, 'Umar (2014), Hal tnwb kll Ṣifat llmf'wl al-Muṭlaq 'anhu?. al-Majallah al'rdnyyh fī al-lughah al-'Arabīyah wa-ādābihā, Jāmi'at Mu'tah, mj10, 'A (3).
68. 'Amāyirah, Khalīl (1984), fī Naḥwa al-lughah wtrākybhā Manhaj wa-taṭbīq. Ṭ1, 'Ālam al-Ma'rifah lil-Nashr, Jiddah.
69. Naḥlah, Maḥmūd (2002). Āfāq jadīdah fī al-Baḥth al-lughawī al-mu'āṣir. Ṭ1, Dār al-Ma'rifah al-Jāmi'īyah, Miṣr.
70. Naḥlah, Maḥmūd (2007), binā' al-jumlah al-'Arabīyah. Ṭ 2, Dār al-Fikr, 'Ammān.

Al-Adab Journal **Issue. No (153) (June) 2025**

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Aspects of Grammatical Cohesion in Legal Texts: A Case Study of the Penal Code of the United Arab Emirates

Shaikha Abdalla Saeed Abdalla Alzaabi
u21102637@sharjah.ac.ae
College of Arts, Humanities, and Social Sciences, Sharjah University, Sharjah
Prof. Hafid Ismaili Alaoui (Ph.D.)
halaoui@sharjah.ac.ae
College of Arts, Humanities, and Social Sciences, Sharjah University, Sharjah

Copyright (c) 2025 **Shaikha Abdalla Saeed Abdalla, Prof. Hafid Ismaili Alaoui (PhD)**

DOI: https://doi.org/10.31973/1cxy8s19

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Abstract:

This research aims to highlight the features of syntactic cohesion in legal texts, using the Penal Code of the United Arab Emirates (Law of Crimes and Punishments) as a practical example for study. We focused on uncovering the manifestations of syntactic cohesion in this study by examining the structural relationships between sentences and the consistency that binds them together, demonstrating the legal text's coherence at the structural level. The sentences in the text are composed of a collection of words that guide us to the legal meaning, with the purpose of these words not being their individual meanings, but rather their organization, so they interconnect and interact to convey a unified semantic meaning, which is the fundamental purpose of legislation. Through this study, we will attempt to explore the significance of structural relationships in achieving overall cohesion in the legal texts (articles) of the corpus, such as predicative linking, additive linking, conditional linking, and referential linking.

Keywords: cohesion, predication, structure, linking.

Al-Adab Journal Issue. No (153) (June) 2025
E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الاتساق النحوي في النص القانوني
(قانون الجرائم والعقوبات الإماراتي مثالا)

الباحثة شيخة عبدالله سعيد الزعابي
كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الشارقة، الإمارات العربية المتحدة
u21102637@sharjah.ac.ae

أ.د. حافظ إسماعيلي علوي
كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الشارقة، الإمارات العربية المتحدة
halaoui@sharjah.ac.ae

(مُلَخَّصُ البَحث)

نبتغي من هذا البحث إبراز مظاهر التماسك النحوي في النص القانوني، متخذين من القانون الجنائي لدولة الإمارات العربية المتحدة (قانون الجرائم والعقوبات) مثالا تطبيقيا للدراسة. وقد ركزنا في الكشف عن تجليات التماسك النحوي في هذه المدونة على العلاقات التركيبية بين الجمل، وما يجمع بينها من اتساق يُظهر النص القانوني مترابطا على مستوى البنية التركيبية؛ فالجمل في النص تتركب من مجموعة من الألفاظ نهتدي بها إلى المعنى القانوني، ولا يكون الغرض من هذه الألفاظ معانيها في ذاتها؛ بل تتحقق الغاية منها بنظمها، بحيث تترابط وتتفاعل لكي تعبر عن معنى دلالي واحد، وهذا هو الغرض الأساس من التشريع.

وسنحاول من خلال مدونة الدراسة الوقوف على أهمية دور التعالقات التركيبية في إحداث الاتساق الكلي لنصوص (مواد) المدونة كالربط الإسنادي، والربط الإضافي، والربط الشرطي، والربط الإحالي.

الكلمات المفتاحية: الاتساق، الإسناد، التركيب، الربط

توطئة

أبانت نظرية علم النص عن فاعلية وعمق في التحليل، أثبتت جدوى الانتفاع بها في الدراسات اللغوية المعاصرة؛ فقد قدمت مبادئ وأدوات تساعد على الكشف عن أسرار اتساق النصوص وانسجامها، وهو ما أضحى يعرف في هذا المجال بمعايير النصية.

أول من أشار إلى هذه المعايير روبرت دي بوجراند Robert de Beaugrande (١٩٩٨)، وقد حصرها في سبعة معايير أساسية؛ وهي: الاتساق Cohesion، والانسجام Coherence، والقصد Intentionality، والقبول Acceptability، ورعاية الموقف Situationality، والتناص Intertextuality، والإعلامية Informativity، (دي

بوجراند، ١٩٩٨م، ص١٠٤-١٠٥)، دون أن يعني ذلك بالضرورة توافر كل هذه المعايير مجتمعة في نص من النصوص حتى تتحقق نصيته؛ فقد يُكتفى ببعضها.

وسيتركز اهتمامنا في هذا البحث على الاتساق، وتحديدا الاتساق النحوي من خلال الكشف عن العلاقات التركيبية في قانون الجرائم والعقوبات الإماراتي، الذي اتخذناه مدونة لبحثنا هذا.

يقوم البعد التركيبي على الوظيفة النحوية للكلمة في الجملة استنادا إلى قاعدة انتفاء الإفادة عن الألفاظ المفردة بمعزل عن السياق؛ لأن الألفاظ لا تتفاضل من حيث هي ألفاظ مجردة، ولا من حيث هي كلمات مفردة، بل تثبت لها الفضيلة وخلافها في ملاءمة معنى اللفظة لمعنى التي تليها. (الجرجاني، ٢٠٠٤م، ص٤٦).

والربط (Conjonction) هو أحد أبرز العلاقات التركيبية النصية التي تضطلع بأهمية كبيرة في تحقيق اتساق النص وتماسكه؛ فهو "عبارة عن متتاليات متعاقبة خطيًّا، ولكي تُدرك كوحدة متماسكة تحتاج إلى عناصر رابطة متنوعة تصل بين أجزاء النص" (خطابي، ١٩٩١م، ص٢٣).

وقانون الجرائم والعقوبات الإماراتي ٢٠٢١م، هو أحد أجناس الخطاب التواصلية التداولية؛ فهو فعل إنجازي، تنطبق عليه قواعد تحليل الخطاب التي حدّها جورج مونان Georges Mounin بأنها كل تقنية تحاول التأسيس العام والصوري للروابط القائمة بين الوحدات اللغوية للخطاب، سواء أكان منطوقا أم مكتوبا، وذلك على مستوى أعلى من مستوى الجملة (Mounin, 1974, p.٢٦). ويمثل نص المدونة وحدة لغوية تشريعية مترابطة؛ إذ يتوقف فهم مفرداته على فهم النص بكامله؛ فالكلمة إذا أخذت معزولة عن سياقها تحتمل معاني متعددة، ولذلك فإن السياق هو الذي يمكننا من الاهتداء إلى المعنى المقصود من مفردات النص؛ إذ إن لكل مفردة معنى تحمله بمفردها، ومعنى تكتسبه من خلال السياق الذي ترد فيه ومجاورتها لبقية ألفاظ النص؛ لأن النص يقوم على تركيب يُوجد الارتباط بين أجزاء الجملة فيضفي على كل مفردة المعنى المناسب من خلاله، ومن ثم يستدعي المعنى المراد منها. (صامل، ٢٠١٠، ص٢٨).

ومن هنا جاءت هذه الفكرة البحثية التي وسمناها بـ: "الاتساق النحوي في قانون الجرائم والعقوبات الإماراتي"، التي نهدف من خلالها إلى إبراز دور الظواهر النحوية في خلق الترابط بين أجزاء مواد هذا القانون. وقد وقع الاختيار على هذا الموضوع لعدة أسباب:

١- أهميته وجدوى دراسته؛ فقد تأكد ذلك من خلال بعض الدراسات التطبيقية السابقة التي اهتمت بإبراز مظاهر اتساق النص القانوني وانسجامه، ومن أهم تلك الدراسات؛ دراسة سعيد

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

أحمد بيومي "لغة القانون في ضوء علم لغة النص" (٢٠١٠). وهي أطروحة جامعية تقدم بها لنيل شهادة الدكتوراه. وقد سعى الباحث من خلال هذه الدراسة إلى تأكيد ضرورة صياغة النص القانوني صياغة محكمة؛ لأنه يخاطب الكافة آمرا أو ناهيا، أو موضحا للحقوق والواجبات، وهذا ما يتطلب صياغته صياغة لغوية تجمع بين الدقة والإيجاز في العبارة، انطلاقا من خصوصية لغوية تعتمد على تماسك ألفاظه وجمله، واتساق دلالتها المستمدة من بنية النص التنظيمية ودلالة سياقه المصاحبة. ويتقاطع بحثنا مع هذه الدراسة، التي أفدنا منها كثيرا، في بعض الجوانب النظرية، لكنه يختلف عنها من جهة التطبيق، فالباحث ركز على جوانب الاتساق بشكل واضح ولم يهتم بالجوانب الأخرى التي سنركز عليها.

٢. إن هذا النوع من البحث بيني، يمد جسورًا للتكامل بين اللسانيات والقانون، مما سيعزز حضور اللسانيات التطبيقية في الجامعات الإماراتية، ويشجع الباحثين على دراسات أخرى مماثلة.

٣. تنويع مجالات تطبيق اللسانيات، والخروج بها من المعاد المكرر إلى آفاق أرحب توسع من مجالات البحث والتطبيق؛ فمعظم الدراسات في هذا الجانب ركزت على النصوص الأدبية شعرا ونثرا، أو النصوص الدينية (القرآن الكريم)، ولم تحظ النصوص القانونية باهتمام الباحثين إلا لماما.

٤. ترسيخ تقليد معروف يجمع بين الدراسات اللغوية والدراسات الشرعية في الثقافة العربية الإسلامية؛ إذ كثيرا ما استثمرت المعرفة اللغوية في تحليل النصوص الشرعية وتفسيرها...

وقد انطلقت هذه الدراسة من إشكالية جوهرية مفادها: إذا كان النص القانوني يتميز بمجموعة من الخصائص التي تجعله مختلفًا عن النصوص الأخرى، فبم يتحقق الاتساق والانسجام فيه؟ أو لنقل بتعبير آخر: كيف يحقق الإتساق النحوي تماسك النص القانوني وانسجامه؟ وهل في حضوره فيه ما يماثل أو يخالف المعهود المعروف في النصوص الأخرى؟ وكيف يمكن أن يسهم الاتساق النحوي في دراسة النصوص عموما، والنص القانوني الجنائي الإماراتي خصوصا؟

وللإجابة عن هذه القضايا الإشكالية، اعتمدنا على المنهج الوصفي الذي يقوم على الوصف والتحليل؛ لأننا وجدناه أقرب إلى طبيعة البحث، واسترشدنا بأدوات اللسانيات النصية.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

من تجليات الاتساق النحوي في النص القانوني:

١- الربط الإسنادي:

يمكن أن نميز في التركيب الإسنادي بين التركيب الإسنادي الاسمي، والتركيب الإسنادي الفعلي.

١.١. التركيب الإسنادي الاسمي:

حدّد النحاة الجملة الاسميّة بركنين أساسيين يتم بهما الإسناد والفائدة؛ هما: المبتدأ والخبر، يقول ابن يعيش (ت٦٤٣): "اعلم أنّ المبتدأ والخبر جملة مفيدة، تحصل الفائدة بمجموعهما فالمبتدأ معتمد الفائدة، والخبر محل الفائدة فلا بدّ منهما". (ابن يعيش، ٢٠٠١م، ج١، ص٩٤). يمثل المبتدأ المسند إليه، والخبر المسند، وقد عرّفهما ابن يعيش بأنّهما: "الاسمان المجردان للإسناد نحو قولك: زيدٌ منطلقٌ، والمراد بالتجريد إخلاؤهما من العوامل التي هي: (كان) و(أنّ) و(حسبت) وأخواتهما؛ لأنّهما إذا لم يخلو منها تلعب بهما وغصبتهما القرار على الرفع". (ابن يعيش ٢٠٠١م، ج١، ص٨٣).

أما تعريف كل جزء على حدة فقد فسَّر ابن السراج (ت ٣١٦) ذلك بأن المبتدأ: "هو ما جرّدته من عوامل الأسماء ومن الأفعال والحروف، وكان القصد منه أن تجعله أولاً لثانٍ. وهو مرفوع بالابتداء، ولا يكون كاملاً تاماً إلاّ بخبره، وهو معرّض لما يعمل في الأسماء نحو: كان وأخواتها وما شابه ذلك من العوامل" (ابن السرّاج، ٢٠١٥م، ج١، ص٥٨). والخبر: "هو الجزء المستفاد الذي يستفيده السامع ويصير مع المبتدأ كلاماً تاماً والذي يدل على ذلك أنّ به يقع التصديق والتكذيب" (ابن يعيش،٢٠٠١م، ج١، ص٩١). ومن صور التركيب الإسنادي الاسمي في النص القانوني الجنائي:[١]

تركيب المبتدأ والخبر: كما في النصوص الآتية:

- المراقبة هي إلزام المحكوم عليه بالقيود التالية.(المادة ١١٦)
- الخدمة المجتمعية هي إلزام المحكوم عليه بأن يؤدي أحد أعمال الخدمة المجتمعية. (المادة ١٢١)
- إسقاط الولاية أو الوصاية أو القوامة أو الوكالة عن الغائب هو حرمان المحكوم عليه من ممارسة هذه السلطة. (المادة١٢٨)
- الحظر عن ممارسة عمل هو الحرمان من حق مزاولة مهنة.(المادة ١٣٠)

[١]. المواد المستشهد بها هنا هي اقتباسات من مواد المدونة المدروسة، ولذلك لا يمكننا التصرف فيها، فقد وقفنا على بعض الملاحظات التي تهم الصياغة والسلامة اللغوية فيها، وهي ملاحظة يمكن تعميمها على كل القوانين في الدول العربية، ومرّد ذلك إلى عدم الاهتمام باللغة العربية في صياغة النصوص قبل تشريع القوانين وجعلها أساس إيصال المعنى وتحقق دلالة النصوص القانونية.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

- الإلزام بالإقامة في الموطن الأصلي هو إعادة الشخص إلى موطنه. (المادة ١٤٥)
- العفو الشامل عن جريمة أو جرائم معينة يصدر بقانون.(المادة ١٤٨)
- العفو الخاص يصدر بمرسوم. (المادة١٥٠)

يتنوع التركيب الإسنادي الاسمي في النص القانوني الجنائي القائم على تركيب المبتدأ والخبر بين وروده مكونا من مبتدأ معرف بالألف واللام وموصوفا يتلوه الخبر على هيئة ضمير، أو مبتدأ معرفا بالألف واللام يتلوه الخبر على هيئة جملة فعلية.

٢.١. التركيب الإسنادي الفعلي:

تتكون الجملة الفعليّة في اللغة العربيّة من ركنين أساسيين تربطهما رابطة الإسناد؛ أي الفعل وفاعله، وعُرّفت الجملة الفعليّة بأنّها: "الجملة الموضوعة لإحداث الحدث في الماضي أو الحال فتدّل على تجدد سابق أو حاضر، وقد تُستعمل للاستمرار بلا ملاحظة التجدد وفي مقام خطابي" (الكفوي، ٢٠١٠م، ص٤٠١-١٤٠). وعندما ميَّز فندريس بين الجملة الفعلية والجملة الاسمية عرّفها بأنّها: "الجملة التي تأمر بحدث، أو تقرر حدثاً، أو تُخيل حدثاً" (فندريس، ١٩٥٠م، ص١٦٣).

والحديث عن الإسناد في الجملة الفعلية يستوجب الإشارة إلى تعريف كل من الفعل والفاعل، كما ورد عند بعض النحاة؛ فالفعل هو: "ما كان خبراً ولا يجوز أن يُخبر عنه نحو قولك: أخوك يقوم" (ابن السراج، ٢٠١٥، ج١، ص٣٧). أمّا الفاعل فهو: "ما كان المسند إليه من فعل أو شبهه مقدّماً عليه أبداً كقولك ضرب زيد، وزيدٌ ضاربٌ غلامه وحسنٌ وجهه، وحقه الرفع ورافعه ما أُسند إليه". (ابن يعيش،٢٠٠١، ج١، ص٧٤).

ويستفاد من ذلك أن الإسناد في الجملة الفعليّة يناظر الإسناد في الجملة الاسمية؛ فإذا كانت الجملة الاسمية تتكون من (المسند والمسند إليه)؛ أي المبتدأ والخبر، فإن الجملة الفعلية تتكون من الفعل وهو (المسند)، والفاعل وهو (المسند إليه). ومن أمثلة ذلك:

- تسري الأحكام الواردة في هذا القانون في شأن الجرائم ضد رئيس الدولة على الجرائم التي ترتكب ضد نائب رئيس الدولة. (المادة ٩)
- يسري القانون الجديد على ما وقع قبل نفاذه من الجرائم المستمرة أو المتتابعة. (المادة١٦)
- تسري أحكام الكتاب الأول من هذا القانون على الجرائم المنصوص عليها في القوانين العقابية الأخرى.(المادة ٣)
- تسري على المراقبة المنصوص عليها في هذا الباب أحكام المادة 116)) ولا يجوز أن تزيد مدة المراقبة على (٣) ثلاث سنوات. (المادة ١٤٤).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

ويعود الاختلاف بين الإسنادين الفعلي والاسمي إلى ما يحمله كل إسناد فيهما من دلالة وظيفية تركيبية؛ فالإسناد الاسمي يترتب عليه معنى الثبات والإثبات، أما التعبير بالجملة الفعلية فيفيد معنى استحضار الحال؛ خاصة في التعبير بالفعل المضارع.

٢ – الإسناد النصي:

يقوم الإسناد النصي على الربط العطفي، وهو أحد عناصر الترابط النحوي، فهو يصل بين الكلام فلا ينقطع بعضه عن بعض، ويقوى به الربط. (عكاشة، ٢٠١٤م، ص٢٤٤). وتأتي الأداة العاطفة بين تركيبين إسناديين، لا يمكنهما الارتباط نصيا إلا من خلال تلك الأداة، وذلك على الصور الآتية:

تركيب إسنادي + أداة ربط+ تركيب إسنادي

ومن أمثلته:

- لا عقوبة على شرب أو حيازة أو الاتجار في المشروبات الكحولية في الأحوال والأماكن المصرح بها وفقا للتشريعات السارية، (و) لكل إمارة تنظيم استخدام وتداول وحيازة المشروبات الكحولية أو الإتجار بها.(المادة ٣٦٣)

فليس هناك رابط نحوي تركيبي بين الجملة السابقة على الواو، والجملة التالية لها، وعليه فلإن الواو العاطفة هنا تؤدي معنى الاستئناف، وحرف الاستئناف هو حرف يربط بين جملتين؛ وظيفته تحقيق الترابط والتماسك بين الجمل، ويعبر بدوره عن عدة مفاهيم مختلفة تعطي وضوحا ومعنى للكلام، وتتبعه جملة تسمى الجملة الاستئنافية، وهي جملة غير متعلقة بما قبلها في المعنى، ولا مشاركة له في الإعراب، وتكون إما جملة اسمية أو فعلية، كما أنه ليس لحروف الاستئناف وظيفة إعرابية محددة. (المرادي، ١٩٩٢م، ص١٦٣). فالأثر الذي يتركه حرف الاستئناف في التركيب هو أبرز الفروقات بين الاستئناف النحوي والاستئناف البياني؛ لأن العلاقة في الاستئناف النحوي هي تعلق الجملة الثانية نحويا بما قبلها، تعلق إتباع، أو إخبار، أو وصف، أو حال، أو صلة. أما الاستئناف البياني فيؤدي إلى انفصال الجملة المستأنفة عن الجملة السابقة عليها إعرابيا، وقيام حركة إعرابية جديدة تعبر عن معنى الاستئناف. (النحاس، ١٩٨٩م، ص١١٤).

و"الواو" في النص حرف استئناف لربط الكلام بكلام سابق له دون أن يفيد ترتيبا للأحداث، وتعرف بواو الابتداء أو واو الاستئناف. (المرادي، ١٩٩٢م، ص١٦٣)؛أي أن الواو الواقعة قبل الجملة الفعلية أو الاسمية حرف استئناف لا حرف عطف، لتكون الأفعال أو الأسماء في بداية كل جملة استئنافية بالواو مرفوعة على الاستئناف ومبتدئة لجمل

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

منقطعة ومنفصلة إعرابيا عن الجمل التي تسبقها، حيث عرف عن الواو أنها من الممكن أن تتجرد للاستئناف المحض (حسن،١٩٧٨م، ج٣، ص٥٦٠).

أداة ربط+ تركيب إسنادي+تركيب إسنادي

ومن أمثلة ذلك:

- (إذا) ارتكب الفعل تحت تأثير غلط في الوقائع تحددت مسؤولية الجاني على أساس الوقائع التي اعتقد وجودها. (المادة٤٠)
- (إذا) توفرت في الجريمة ظروف مادية لاصقة بها أو مكونة لفعل من أفعالها من شأنها تشديد العقوبة أو تخفيفها سرت آثارها على كل من اشترك في ارتكابها. (المادة٥٠)
- (إذا) تغير وصف الجريمة أو العقوبة باعتبار قصد مرتكب الجريمة أو علمه بظروفها عوقب الشركاء في الجريمة. (المادة٥٣)
- (إذا) صدر قانون بتجريم فعل أو ترك أو بتشديد العقوبة المقررة له وكان ذلك مؤقتا بفترة محددة أو كانت قد دعت لصدوره ظروف استثنائية طارئة فإن انتهاء الفترة المحددة لسريانه أو زوال الظروف الاستثنائية الطارئة لا يمنع من إقامة الدعوى الجزائية. (المادة١٥)
- (وإذا) كان الطلب أو القبول أو الوعد أو العرض أو التوسط كتابة فإن الجريمة تتم بمجرد تصدير الكتاب أو إرساله بأية وسيلة أخرى. (المادة١٦٥)

فإذا جاء الربط العطفي منشئا لمعنى الاستئناف، فإن الربط الشرطي ينشئ معنى السببية؛ فحصول الشيء مرهون بحصول سببه، وهو ما تبين من ربط جزئي مضمون المادة بأداة الشرط (إذا).

٣- الربط الإضافي:

لا يقصد بالربط الإضافي التركيب الإضافي في اللغة العربية؛ بل المقصود إضافة حكم إلى حكم، وكذلك التعدد والتنوع في استيفاء عناصر الواقعة أو التصرف القانوني. (بيومي، ٢٠١٠، ص٢٣٨). ويمكن تقسيم هذا النوع من الربط استنادا إلى الأداة التي تستعمل فيه وما تؤديه من وظائف إلى:

١.٣. روابط تقارب الأحكام:

ويعني تقارب الأحكام استيفاء نص المادة لكافة الفروض التي يمكن أن تتفرع إليها القاعدة القانونية، فيتم الربط بين فرض وآخر من خلال رابط عطفي، مثل:

"أو":

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

- يعاقب بالسجن المؤبد كل من أتلف أو عيب أو عطل عمدا سلاحا أو سفينة أو طائرة أو مهمات أو منشأة أو وسيلة مواصلات أو مرفق عام أو ذخيرة أو مؤنا أو أدوية أو غير ذلك مما أعد للدفاع عن الدولة أو مما يستعمل في ذلك. (المادة١٦٩)
- كل من قام بالذات أو بالوساطة في زمن الحرب سواء مباشرة أو عن طريق بلد آخر بتصدير بضائع أو منتجات أو غيرها من المواد من الدولة إلى بلد معاد أو باستيراد شيء من تلك المواد من هذا البلد يعاقب بالسجن المؤقت. (المادة١٧٠)
- يعاقب بالسجن مدة لا تقل عن (١٠) عشر سنوات ولا تزيد على (٢٥) خمس وعشرين سنة كل من أخل عمدا في زمن الحرب بتنفيذ كل أو بعض الالتزامات التي يفرضها عليه عقد مقاولة أو نقل أو توريد أو التزام أو أشغال عامة أو أية عقود أخرى ارتبط بها مع الحكومة لحاجات القوات المسلحة أو لوقاية المدنيين أو لتموينهم أو ارتكب أي غش في تنفيذها. (المادة١٧٢)
- يعاقب بالسجن المؤبد كل من قام بعمل ضد دولة أجنبية من شأنه الإساءة للعلاقات السياسية أو تعريض مواطني الدولة أو موظفيها أو أموالها أو مصالحها لخطر أعمال انتقامية. (المادة١٧٤)

والملاحظ في النصوص السابقة أن الربط بـ (أو) قد أسهم في الدلالة على معانٍ يقتضيها مضمون كل قاعدة، ومن هذه المعاني:

- التخيير: مثل عبارة (كل من قام بالذات أو بالوساطة في زمن الحرب سواء مباشرة أو عن طريق بلد آخر بتصدير...). (المادة ١٧٠)
- التقسيم: وذلك إذا سبقتْ بكلام خبري[٢]، ومثال ذلك: (الإساءة للعلاقات السياسية أو تعريض مواطني الدولة أو موظفيها أو أموالها أو مصالحها لخطر أعمال انتقامية)(المادة ١٧٤)؛ ففي هذا الأسلوب يُذكر شيء أولًا، ثم تُذكر تقسيماته مفصولًا بينها بـ(أو).
- التفصيل بعد الإجمال: مثل عبارة (كل من أخل عمدا في زمن الحرب بتنفيذ كل أو بعض الالتزامات التي يفرضها عليه عقد مقاولة أو نقل أو توريد أو التزام أو أشغال عامة أو أية عقود أخرى). (المادة ١٧٢)

ثم:

والمعنى النحوي للرابط (ثم) هو الترتيب والمهلة [التراخي]. (الأنصاري، ١٩٧٩م، ج١، ص١٥٨). ومن أمثلة ذلك:

[٢]. أفاض لغويونا القدامى في الحديث عن هذه الدلالات النحوية.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

- إذا اجتمعت ظروف مشددة مع أعذار أو ظروف مخففة في جريمة واحدة طبقت المحكمة أولا الظروف المشددة، فالأعذار المخففة ثم الظروف المخففة. (المادة ١٠٦)
- يعتبر عائدا: من حكم عليه بحكم بات بعقوبة جناية ثم ارتكب جريمة بعد ذلك. من حكم عليه بحكم بات بالحبس مدة (٦) ستة أشهر أو أكثر ثم ارتكب جنحة قبل مضي (٣) ثلاث سنوات من تاريخ انقضاء هذه العقوبة. (المادة ١٠٧)
- وإذا تنوعت العقوبات وجب تنفيذ عقوبة السجن المؤقت ثم عقوبة الحبس. (المادة ٢٢٩)
- يعاقب بالحبس مدة لا تزيد على سنة وبالغرامة التي لا تزيد على (٥٠،٠٠٠) خمسين ألف درهم كل من قبل بحسن نية عملة معدنية أو ورقية أو سندا ماليا حكوميا مقلدا أو مزيفا ثم تعامل في شيء من ذلك بعد علمه بالتقليد أو التزييف أو التزوير. (المادة ٢٤٢).[٣]

أيضا:

يعتمد الربط من خلال اللفظ أيضا على دلالته المعجمية التي تشارك دلالته النحوية في إحداث الربط النحوي بين الجملة السابقة عليه، والجملة اللاحقة له، مثل:

- وإذا كانت العقوبة التي بنى عليها الإلغاء قد حكم بها بعد الأمر بوقف التنفيذ جاز أيضا أن يصدر الحكم بالإلغاء من المحكمة التي قضت بهذه العقوبة. (المادة ٨٦)

وكذلك:

والربط بهذه الكلمة كثير الورود في نصوص القانون الجنائي الإماراتي:

مثل:

- للمحكمة أن تحظر على المحكوم عليه ارتياد المحال العامة التي تحددها إذا كانت الجريمة قد وقعت تحت تأثير مسكر أو مخدر، وكذلك في الحالات الأخرى التي ينص عليها القانون. (المادة١١٢)
- ويعاقب بالعقوبة ذاتها كل من أساء عمدا صنع أو إصلاح شيء مما ذكر في الفقرة السابقة، وكذلك كل من أتى عمدا عملا من شأنه أن يجعلها غير صالحة ولو مؤقتا للانتفاع بها فيما أعدت له أو أن ينشأ عنها ضرر. (المادة١٦٩)
- يعاقب بالإعدام أو السجن المؤبد كل من سلم أو أفشى على أي وجه وبأية وسيلة إلى دولة أجنبية أو جماعة معادية أو تسعى للإخلال بأمن الدولة أو إلى أحد ممن يعملون لمصلحتهم سر من أسرار الدفاع عن الدولة أو توصل بأية طريقة للحصول على سر من هذه الأسرار بقصد تسليمه أو إفشائه لدولة أجنبية أو جماعة معادية أو تسعى للإخلال

[٣]. يفيد الربط بـ"ثم" معنى الترتيب مع التراخي، وهذا ما يظهر واضحا في معنى النص.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

بأمن الدولة أو لأحد ممن يعملون لمصلحتهم، وكذلك كل من أتلف لمصلحتهم شيئا يعد سرا من أسرار الدفاع أو جعله غير صالح لأن ينتفع به. (المادة١٦٦)

- يعاقب بالإعدام أو السجن المؤبد كل من ألف عصابة هاجمت طائفة من السكان أو قاومت بالسلاح رجال السلطة العامة لمنع تنفيذ القوانين وكذلك من تولى زعامة عصابة من هذا القبيل أو تولى فيها قيادة ما. (المادة٢٠٠)
- ويعد في حكم المتفجرات كل مادة تدخل في تركيبها ويصدر بتحديدها قرار من الوزير المختص وكذلك الأجهزة والآلات والأدوات التي تستخدم في صنعها أو تفجيرها. (المادة٢٠٥)

لا يقف النص القانوني في الاعتماد على الرابط (كذلك) على ما يتضمنه من معنى المثلية والتشبيه، إلا أنه يرتب مضامين أخرى للقاعدة القانونية من خلال هذا الرابط عبر تأديته لمعنى التحقيق والتأكيد، وخاصة إذا كان ثمة تفصيل لحالات قانونية لمضمون القاعدة الواردة بعدها.

كما:

- لا تنقضي الدعوى الجزائية بمضي المدة في جريمة من الجرائم المنصوص عليها في هذا الفصل، ولا تسقط العقوبة المحكوم بها، كما لا تنقضي بمضي المدة الدعاوى المدنية الناشئة أو المرتبطة بها. (المادة٢٠٧)
- لا يسأل جزائيا من ارتكب جريمة ألجأته إليها ضرورة لوقاية نفسه أو ماله أو نفس غيره أو ماله من خطر جسيم على وشك الوقوع ولم يكن لإرادته دخل في حلوله. كما لا يسأل جزائيا من ألجئ إلى ارتكاب جريمة بسبب إكراه مادي أو معنوي. (المادة٦٥)
- وتحكم المحكمة في جميع الأحوال بمصادرة النقود والأمتعة والأوراق والأدوات وغيرها مما يكون قد استعمل في ارتكاب الجريمة أو يكون موجودا في الأمكنة المخصصة لاجتماع هذه الجمعيات أو الهيئات أو التنظيمات أو الفروع أو الدور المذكورة. كما تحكم بمصادرة كل مال يكون في الظاهر داخلا ضمن أملاك المحكوم عليه إذا كانت هناك قرائن أو دلائل كافية على أن هذا المال هو في الواقع مورد مخصص للصرف منه على الجمعيات أو الهيئات أو التنظيمات أو الفروع أو الدور المذكورة. (المادة ١٩٥)
- في جميع الأحوال تضبط النقود والأدوات التي استعملت في لعب القمار ويحكم بمصادرتها كما يحكم بإغلاق المحل أو المكان الذي أعد للعب القمار، ولا يصرح بفتحه إلا إذا أعد لغرض مشروع وبعد موافقة النيابة العامة. (المادة٤٦٣)

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

تفيد القاعدة القانونية من معنى التشبيه والمثلية في الرابط (كما) للدلالة على تفصيل جوانب مقاربة لمضمون القاعدة، فتأتي هذه الجوانب التفصيلية المقاربة للقاعدة السابقة على الرابط (كما) في موقع الجمل اللاحقة لها.

٢.٣. روابط تناقض الأحكام:

ومن أدواتها:

- **ولكن:**

وهي حرف ينصب الِاسْم وَيرْفَع الْخَبَر وَفِي مَعْنَاهَا ثَلَاثَة أَقْوَال، أَحدهَا وَهُوَ الْمَشْهُور أَنه وَاحِد وَهُوَ الِاسْتِدْرَاك، وَفسّر بِأَن تنْسب لما بعْدهَا حكما مُخَالفا لحكم مَا قبلهَا وَلذَلِك لَابُد أَن يتقدمها كَلَام مُنَاقض لما بعْدهَا؛ نَحْو مَا هَذَا سَاكِنا لكنه متحرك، أَو ضد لَهُ؛ نَحْو مَا هَذَا أَبيض لكنه أسود. (الأنصاري، ١٩٨٥م، ص٣٨٣).

وقد جاءت لكن لنفي كلام وإثبات غيره، يقول الرماني: "تقع لكن بين كلامين لما فيها من نفي وإثبات لغيره فهي تتوسط بين كلامين متغايرين نفيا وإيجابا يستدرك بها النفي بالإيجاب، والإيجاب بالنفي. (الرماني، ص١٦٩).

- إذا جهل الجاني وجود ظرف مشدد يغير من وصف الجريمة فلا يسأل عنه، ولكنه يستفيد من العذر ولو كان يجهل وجوده. (المادة٤٢)
- يعاقب بالسجن المؤقت مدة لا تزيد على (١٠) عشر سنوات من اعتدى على سلامة جسم غيره بأية وسيلة ولم يقصد من ذلك قتلا ولكنه أفضى إلى الموت. (المادة٣٨٧)

- ومع ذلك:

- من حكم عليه بالسجن المؤبد أو المؤقت في جريمة ماسة بأمن الدولة الخارجي أو الداخلي أو تلك التي تعتبر من الجرائم الماسة بأمن الدولة أو في جريمة تزييف نقود أو تزويرها أو تقليدها أو تزوير طوابع أو مستندات مالية حكومية أو محررات رسمية أو في جريمة رشوة أو اختلاس أو استيلاء أو إضرار بالمال العام أو سرقة أو حريق عمد أو قتل عمد، يوضع بحكم القانون بعد انقضاء مدة عقوبته تحت مراقبة الشرطة وفقا للقواعد التي يحددها وزير الداخلية مدة مساوية لمدة العقوبة على ألا تزيد على (٥) خمس سنوات. ومع ذلك يجوز للمحكمة في حكمها أن تخفف مدة المراقبة أو أن تأمر بإعفاء المحكوم عليه منها أو أن تخفف قيودها. (المادة٨٠)
- ويعاقب بالسجن المؤقت كل من دعا آخر للانضمام إلى اتفاق من هذا القبيل ولم تقبل دعوته. ومع ذلك إذا كان الغرض من الاتفاق ارتكاب جريمة معينة أو اتخاذها وسيلة إلى

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الغرض المقصود وكانت عقوبة الشروع في هذه الجريمة أخف مما نصت عليه الفقرات السابقة، فلا توقع عقوبة أشد من العقوبة المقررة لذلك الشروع. (المادة٢٣٢)

- إذا اجتمعت ظروف مشددة مع أعذار أو ظروف مخففة في جريمة واحدة طبقت المحكمة أولا الظروف المشددة، فالأعذار المخففة ثم الظروف المخففة. ومع ذلك فللمحكمة إذا تفاوتت الظروف المشددة والأعذار في أثرها أن تغلب أقواها. (المادة١٠٦)

لا يكتفي الربط بـ (مع ذلك) بالدلالة على الاستدراك والتناقض، بل يفيد أيضا الإحالة التركيبية من خلال تضامه مع اسم الإشارة (ذلك). وتعرف الإشاريات في الدرس التداولي بأنها: "مجموعة التعبيرات الإشارية التي تحيل إلى مكونات السياق الاتصالي يستقي تفسيرها منه، وهي المتكلم والسامع وزمن المنطوق ومكانه". (دايك، ٢٠٠١م، ص١٣٦). وهذا التعريف يربط دلالة الإشاريات ووظائفها في النص المنطوق أو المكتوب بالسياق؛ إذ تمثل هذه الإشاريات مبهمات تتعلق بأساسيات تكوين بنية الخطاب اللغوي؛ وهي الذات المتكلمة والإطاران المكاني والزمني، وهذا ما يؤكد أن "الإشاريات علامات لغوية لا يتحدد مرجعها إلا في سياق الخطاب التداولي الذي وردت فيه؛ لأنها خالية من أي معنى في ذاتها". (الشهري، ٢٠٠٤م، ص٨٠)، ولذلك عرفت الإشاريات بأنها: "كلمات وتعبيرات تعتمد اعتمادا تاما على السياق الذي تستخدم فيه، ولا يستطاع إنتاجها أو تفسيرها بمعزل عنه". (نحلة، ٢٠٠٠م، ص١٥).

٣.٣. روابط تعليل الأحكام:

لا تحتاج العلاقة التفسيرية أو التعليلية بين الجمل في نحو النص إلى أدوات رابطة، وقد أشار الأزهر الزناد إلى هذه القاعدة بقوله: "كل جملتين متتاليتين في النص؛ ثانيتهما بيان للأولى ترتبطان ارتباطا مباشرا بغير أداة". (الزناد، ١٩٩٣م، ص٤١). ويتحقق هذا الأمر بشدة في النص القانوني الذي يخلو من أدوات التعليل مثل: لكي- لأن. ويستبدل بها لفظ (بسبب)؛ للدلالة على الانسجام والحبك النصي.

- ويتوفر الخطأ إذا وقعت النتيجة الإجرامية بسبب خطأ الفاعل. (المادة٣٩)
- إذا وقع أحد الأفعال المنصوص عليها في المادتين (١٦٩) و(١٧٢) من هذا الفصل بسبب إهمال أو تقصير، كانت العقوبة الحبس مدة لا تقل عن (٣) ثلاث سنوات ولا تزيد على (٥) خمس سنوات والغرامة التي لا تقل عن (١٠٠.٠٠٠) مائة ألف درهم ولا تزيد على قيمة ما أحدثه الإهمال أو التقصير من أضرار بأموال الدولة أو بمصالحها.(المادة ١٧٣)

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

- يعاقب بالسجن المؤقت كل موظف عام أو مكلف بخدمة عامة اختلس مالا أو أوراقا أو غيرها وجدت في حيازته بسبب وظيفته أو تكليفه. (المادة٢٦٠)
- يعاقب بالحبس مدة لا تزيد على (٦) ستة أشهر وبغرامة لا تزيد على (١٠٠،٠٠٠) مائة ألف درهم أو بإحدى هاتين العقوبتين كل من تعاطى المشروبات الكحولية في مكان عام أو في غير الأماكن المصرح بها وفقا للتشريعات السارية، أو وجد في حالة سكر في مكان عام وأحدث شغبا أو سبب إزعاجا للغير أو أقلق الراحة العامة بسبب سكره. (المادة٣٦٣)
- مع عدم الإخلال بأي عقوبة أشد، يعاقب بالحبس والغرامة أو بإحدى هاتين العقوبتين كل من ضبط في ظروف تشكل تهديدا للأمن العام أو لسلامة الأشخاص أو الأموال وهو يحمل آلة أو أداة جارحة أو قاطعة أو ثاقبة أو مهشمة أو راضة أو واخزه ما لم يكن ذلك بسبب نشاطه المهني أو بسبب مشروع. (المادة٤٠٥)

٤.٣. روابط تقييد الأحكام:

لا يختلف التقييد في معناه الدلالي عن معنى الشرط والجزاء؛ ولذلك يعتمد على أدوات الشرط، ومن أمثلته:

- لو لم:

- إذا كانت الأشياء المذكورة من التي يعد صنعها أو استعمالها أو حيازتها أو بيعها أو عرضها للبيع جريمة في ذاته، وجب الحكم بالمصادرة في جميع الأحوال ولو لم تكن الأشياء ملكا للمتهم. فإذا تعذر ضبط أي من تلك الأشياء أو الأموال، أو تعذر الحكم بمصادرتها لتعلقها بحقوق الغير حسني النية حكمت المحكمة بغرامة تعادل قيمتها وقت وقوع الجريمة. (المادة ٨٣)
- ويعاقب بذات العقوبة كل من أعطى أو وعد أو عرض شيئا مما ذكر بقصد ارتكاب عمل ضار بمصلحة وطنية ولو لم يقبل عطاؤه أو وعده أو عرضه. (المادة١٦٥)
- يعاقب بالسجن المؤبد كل من دعي إلى تجمهر في مكان عام أو روج له بأي طريقة أو قاده أو كان له شأن في إدارة حركته وذلك بقصد ارتكاب أعمال شغب أو منع أو تعطيل تنفيذ القوانين واللوائح أو الإخلال بالأمن العام ولو لم تقبل دعوته، ويعاقب بذات العقوبة كل من حرض عليه. (المادة٢١٢)
- يعاقب بالحبس وبالغرامة أو بإحدى هاتين العقوبتين كل من أبلغ كذبا وبسوء نية السلطة القضائية أو الجهات الإدارية بارتكاب شخص أمرا يستوجب عقوبته جزائيا أو مجازاته إداريا ولو لم يترتب على ذلك إقامة الدعوى الجزائية أو التأديبية وكذلك كل من اختلق

أدلة مادية على ارتكاب شخص ما لجريمة خلافا للواقع أو تسبب في اتخاذ إجراءات قانونية ضد شخص يعلم براءته. (المادة٣٢٥)

- إما... أو:
- الأعذار إما أن تكون معفية من العقاب أو مخففة له. (المادة ٩٥)
- التدابير الجزائية إما مقيدة للحرية أو سالبة للحقوق أو مادية. (المادة ١١٠)

- لا... ولا:

- استثناء من أحكام المادة السابقة إذا صدر قانون بتجريم فعل أو ترك أو بتشديد العقوبة المقررة له وكان ذلك مؤقتا بفترة محددة أو كانت قد دعت لصدوره ظروف استثنائية طارئة فإن انتهاء الفترة المحددة لسريانه أو زوال الظروف الاستثنائية الطارئة لا يمنع من إقامة الدعوى الجزائية على ما وقع من جرائم خلالها ولا يحول دون تنفيذ العقوبة التي يكون قد حكم بها على أساس ذلك القانون. (المادة ١٥)
- لا تقام الدعوى الجزائية على مرتكب جريمة في الخارج إلا من النائب العام، ولا يجوز إقامتها على من يثبت أن المحاكم الأجنبية أصدرت حكما نهائيا ببراءته أو إدانته واستوفى العقوبة أو كانت الدعوى الجزائية أو العقوبة المحكوم بها سقطت عنه قانونا أو حفظت السلطات المختصة بتلك الدولة التحقيق. (المادة٢٤)
- لا تنقضي الدعوى الجزائية بمضي المدة في جريمة من الجرائم المنصوص عليها في هذا الفصل، ولا تسقط العقوبة المحكوم بها، كما لا تنقضي بمضي المدة الدعاوى المدنية الناشئة أو المرتبطة بها. (المادة٢٧٠)

- سواء... أو:[٤]

- يعاقب بالسجن المؤقت كل من ارتكب جريمة سرقة إذا وقعت بطريق الإكراه أو التهديد باستعمال السلاح سواء كان الغرض من ذلك الحصول على المسروق أو الاحتفاظ به أو الفرار به. (المادة٤٣٨)
- جريمة تزوير أو تقليد أو تزييف عملة الدولة أو ترويجها أو حيازتها بقصد ترويجها سواء تمت تلك الأفعال داخل الدولة أو خارجها. (المادة٢١)
- كل مواطن ارتكب وهو خارج الدولة فعلا يعد جريمة بمقتضى أحكام هذا القانون سواء بوصفه فاعلا أو شريكا يعاقب طبقا لأحكامه. (المادة٢٣)

[٤]. القاعدة المطردة عند النحاة استعمال أداة التسوية "سواء" مقرونة بالهمزة مع "أم" المعادلة وليس مع "أو". قال تعالى: ﴿وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [سورة يس.[10

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

- سواء كان...أو– سواء أكان... أم:

- يعد موظفا عاما في حكم هذا القانون، كل من يشغل وظيفة اتحادية أو محلية سواء كانت تشريعية أو تنفيذية أو إدارية أو قضائية، وسواء أكان معينا أو منتخبا. (المادة٥)
- كل شخص يشغل وظيفة تشريعية أو تنفيذية أو إدارية أو قضائية لدى دولة أخرى، سواء كانت دائمة أو مؤقتة، وسواء كان معينا أو منتخبا، وسواء كان بأجر أو بدون أجر.(المادة٦)
- لا يتغير نوع الجريمة إذا استبدلت المحكمة بالعقوبة المقررة لها عقوبة من نوع أخف سواء أكان ذلك لأعذار قانونية أم لظروف تقديرية مخففة ما لم ينص القانون على خلاف ذلك. (المادة٢٨)
- ويتوفر الخطأ إذا وقعت النتيجة الإجرامية بسبب خطأ الفاعل سواء أكان هذا الخطأ إهمالا أم عدم انتباه أم عدم احتياط أو طيشا أو رعونة أم عدم مراعاة القوانين أو اللوائح أو الأنظمة أو الأوامر. (المادة٣٩)

- أما:

- فإذا كانت العقوبة المحكوم بها لم تنفذ كاملة وجب استيفاء مدتها، أما إذا كان الحكم بالبراءة صادرا في جريمة مما نص عليه في المادتين (٢١) و(٢٢) وكان مبنيا على أن قانون ذلك البلد لا يعاقب عليها جازت إقامة الدعوى الجزائية عليه أمام محاكم الدولة. (المادة٢٤)
- لا يسأل الشخص عن جريمة لم تكن نتيجة لنشاطه الإجرامي، غير أنه يسأل عن الجريمة ولو كان قد أسهم مع نشاطه الإجرامي في إحداثها سبب آخر سابق أو معاصر أو لاحق متى كان هذا السبب متوقعا أو محتملا وفقا للسير العادي للأمور. أما إذا كان ذلك السبب وحده كافيا لإحداث نتيجة الجريمة فلا يسأل الشخص في هذه الحالة إلا عن الفعل الذي ارتكبه. (المادة٣٣)
- وتعد جريمة وقتية مجموعة الأفعال المتتابعة التي ترتكب تنفيذا لمشروع إجرامي واحد مسلط على حق واحد دون أن يقطع بينها فارق زمني يفصم اتصال بعضها ببعض. أما إذا كون الفعل حالة مستمرة تقتضي تدخلا متجددا من الجاني فترة من الزمن كانت الجريمة مستمرة، ولا عبرة باستمرار آثار الجريمة بعد ارتكابها لإسباغ صفة الاستمرار عليها إذا بقيت تلك الآثار بغير تدخل الجاني. (المادة٣٤)
- إذا توفرت في الجريمة ظروف مادية لاصقة بها أو مكونة لفعل من أفعالها من شأنها تشديد العقوبة أو تخفيفها سرت آثارها على كل من اشترك في ارتكابها بالمباشرة أو

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

التسبب علم بها أو لم يعلم. فإذا توفرت ظروف شخصية مشددة سهلت ارتكاب الجريمة فلا تسري على غير صاحبها إلا إذا كان عالما بها. أما ما عدا ذلك من الظروف لا يتعدى أثرها شخص من تعلقت به سواء أكانت ظروفا مشددة أو مخففة. (المادة٥٠)

- لا يسأل جزائيا من كان وقت ارتكاب الجريمة فاقدا الإدراك أو الإرادة لجنون أو عاهة في العقل أو غيبوبة ناشئة عن عقاقير أو مواد مخدرة أو مسكرة أيا كان نوعها أعطيت له قسرا عنه أو تناولها بغير علم منه بها أو لأي سبب آخر يقرر العلم أنه يفقد الإدراك أو الإرادة. أما إذا لم يترتب على الجنون أو العاهة العقلية أو العقاقير أو المواد المخدرة أو المسكرة أو غيرها سوى نقص أو ضعف في الإدراك أو الإرادة وقت ارتكاب الجريمة، عد ذلك عذرا مخففا. (المادة٦٢)

○ بحيث:

- يترتب على سحب ترخيص القيادة إيقاف مفعول الترخيص الصادر للمحكوم عليه خلال المدة التي تحددها المحكمة بحيث لا تقل عن (٣) ثلاثة أشهر ولا تزيد على (٢) سنتين.
- تتوفر الخطورة الاجتماعية في الشخص إذا كان مصابا بجنون أو عاهة في العقل أو بمرض نفسي يفقده القدرة على التحكم في تصرفاته بحيث يخشى على سلامته شخصيا أو على سلامة غيره. (المادة١٤٠)
- يعاقب بالحبس وبالغرامة كل من أفسد مياه بئر أو خزان مياه أو أي مستودع عام للمياه أو أي شيء آخر من هذا القبيل معد لاستعمال الجمهور بحيث جعلها غير صالحة للاستعمال.(المادة ٣٥٠)

إن لتقييد الأحكام التي تتضمنها القواعد القانونية عدة وظائف دلالية قائمة بالأساس على استعمالات الروابط اللغوية السابقة وما تقتضيه من وظائف تركيبية، ومن أبرز تلك الوظائف تضييق مساحة التطبيق الفعلي للنص القانوني؛ وجعلها محدودة بشكل نسبي في نطاقها الوارد بالقاعدة، كما في القواعد التي صيغت باستخدام الرابط (بحيث– أما لا). أو تكون القاعدة منفتحة على احتمالات أخرى لتطبيقها على أحكام متنوعة؛ كما في استعمالات الروابط (ولو لم– إما أو– لا ولا– سواء أو– سواء كان أو).

٤– الربط الشرطي:

تتكون الجملة الشرطية من أداة شرط وجملتين ترتبطان ارتباطًا وثيقًا لإيضاح المعنى، وإن تنوعت أدواته فدلالاته كلها لا تخرج عن الزمان حيث تتراوح دلالة الجملة الشرطية بين الماضي والمستقبل فـ "الشرط: تعليق شيء بشيء إذا وجد الأول وجد الثاني وهو أسلوب لغوي له مكوناته وأركانه وهي أداة وفعلان الثاني منهما يترتب حصوله على حصول الأول

أو هو جواب وجزاء له وقد سمى هذا الأسلوب بجزئه الشرط إذ أن فعل الشرط جزء منه والشرط في حقيقته فعل ولا يكون غير ذلك" (اللبدي، ١٩٨٥م، ص١١٤).

ويعتمد المشرع في صياغته للقواعد القانونية على الربط الشرطي؛ إذ يتيح له التماسك بين جملتي الجزاء والشرط أن يضيف بينهما تراكيب وعبارات مقيدة للمعنى يستوفي بها جوانب القاعدة القانونية ويحيط بعناصرها، وأكثر ما يكون ذلك في قانون العقوبات، حيث الحاجة إلى تحديد عناصر الفعل المجرم، والحالات والفروض التي ينطبق فيها العقاب المقرر (بيومي، ٢٠١٠م، ص٢٥١). وتأخذ أدة الربط الشرطي موقعين في نص القاعدة القانونية؛ إما أن تتصدر الجملتين المربوطتين بها، أو تقع بينهما.

فالحالة الأولى مثل:

- إذا ارتكب شخص عدة جرائم قبل الحكم عليه في إحداها، ولم تتوافر في هذه الجرائم الشروط المنصوص عليها في المادتين (٨٨) و(٨٩) من هذا القانون، حكم عليه بالعقوبة المقررة لكل منها، ونفذت عليه جميع العقوبات المحكوم بها بالتعاقب، على ألا يزيد مجموع عدد السجن وحده أو مجموع مدد السجن والحبس معا على (٢٠) عشرين سنة وألا تزيد مدد الحبس في جميع الأحوال على (١٠) عشر سنوات. (المادة٩٢)

والحالة الثانية مثل:

- للمحكمة أن تحظر على المحكوم عليه ارتياد المحال العامة التي تحددها إذا كانت الجريمة قد وقعت تحت تأثير مسكر أو مخدر وكذلك في الحالات الأخرى التي ينص عليها القانون، ويكون الحظر لمدة لا تقل عن سنة ولا تزيد على (٥) خمس سنوات. (المادة١١٢)
- لا يجوز الحكم على الأجنبي بالإبعاد إذا كان وقت ارتكاب الجريمة زوجا أو قريبا بالنسب من الدرجة الأولى لمواطن.(المادة ١٢٦)
- إذا صدر بعد وقوع الجريمة وقبل الفصل فيها بحكم بات قانون أصلح للمتهم فهو الذي يطبق دون غيره. وإذا صدر بعد صيرورة الحكم باتا قانون يجعل الفعل أو الترك الذي حكم على المتهم من أجله غير معاقب عليه يوقف تنفيذ الحكم وتنتهي آثاره الجزائية ما لم ينص القانون الجديد على خلاف ذلك. (المادة١٤)

فالرابط (إذا) في المواد السابقة يحمل دلالات الجزاء والاستنتاج؛ سواء في الحالة التي يتصدر من خلالها جملتي الشرط والجزاء، أو في الحالة التي يتوسط فيها بينهما. وتتوافر القواعد القانونية على أدوات ربط عديدة بالإضافة إلى الرابط (إذا)، ولكنها لا تشكل شيئا ذا بال قياسا إلى شيوع (إذا)، ومن هذا الروابط الشرطية:

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

١.٤. الربط الشرطي بالأداة (أينما):

- تسري أحكام هذا القانون على الجرائم التي ترتكب على ظهر السفن والطائرات الحربية التي تحمل علم الدولة أينما وجدت. (المادة١٨)

٢.٤. الربط الشرطي بالأداة (متى):

- ولا يحول إنهاء الوظيفة أو العمل أو الخدمة دون تطبيق أحكام هذا القانون متى وقعت الجريمة في أثناء توفر الصفة. (المادة ٥)
- يتكون الركن المادي للجريمة من نشاط إجرامي بارتكاب فعل أو الامتناع عن فعل متى كان هذا الارتكاب أو الامتناع مجرما قانونا. (المادة٣٢)
- لا يسأل الشخص عن جريمة لم تكن نتيجة لنشاطه الإجرامي، غير أنه يسأل عن الجريمة ولو كان قد أسهم مع نشاطه الإجرامي في إحداثها سبب آخر سابق أو معاصر أو لاحق متى كان هذا السبب متوقعا أو محتملا وفقا للسير العادي للأمور. (المادة٣٣)
- يعاقب الشريك في الجريمة مباشرة كان أو متسببا بعقوبة الجريمة التي وقعت فعلا ولو كانت غير التي قصد ارتكابها متى كانت الجريمة التي وقعت نتيجة محتملة للمشاركة التي حصلت. (المادة٥٢)
- توقف النيابة العامة تنفيذ العقوبة المقيدة للحرية المقضي بها متى تنازل المجني عليه أو تصالح مع المحكوم عليه.(المادة٨٤)
- يعفي من العقوبة كل من بادر من الجناة بإبلاغ السلطات القضائية أو الإدارية قبل استعمال العملة أو السند المقلد أو المزيف أو المزور وقبل الكشف عن الجريمة، فإذا حصل الإبلاغ بعد الكشف عن الجريمة جاز للمحكمة إعفاؤه من العقاب متى أدى الإبلاغ إلى ضبط باقي الجناة. (المادة٢٤٥)
- وتكون العقوبة السجن المؤقت إذا ترتب على الجريمة ضرر جسيم، أو إذا كان الغرض من العقد الوفاء بمتطلبات الدفاع والأمن متى كان الجاني عالما بهذا الغرض. (المادة٢٦٦)

٣.٤. الربط الشرطي بالأداة (على أن):

- وللمحكمة عند الحكم بعقوبة السجن المؤقت أن تحكم بمنع إقامة المحكوم عليه في مكان أو أمكنة معينة لمدة تساوي مدة العقوبة المحكوم بها على أن لا تزيد على (٥) خمس سنوات، فإذا كان الحكم في الجناية صادرا بالحبس جاز للمحكمة أن تحكم بمنع الإقامة مدة لا تزيد على (٢) سنتين. (المادة١١٤)

- إذا أخل المحكوم عليه بمقتضيات تنفيذ الخدمة المجتمعية، فللمحكمة بناء على طلب النيابة العامة أن تقرر تطبيق عقوبة الحبس لمدة مماثلة لمدة الخدمة المجتمعية أو إكمال ما تبقى منها، وللنيابة العامة تأجيل تنفيذ الخدمة المجتمعية إذا كان لذلك مقتض، على أن يتم اتخاذ التدابير الكفيلة بضمان هذا التنفيذ. (المادة١٢٤)

٤.٤. الربط الشرطي بالأداة (ما لم):

- تسري أحكام الكتاب الأول من هذا القانون على الجرائم المنصوص عليها في القوانين العقابية الأخرى ما لم يرد نص فيها على خلاف ذلك. (المادة٣)
- تشمل كلمة الحكومة الواردة في هذا القانون الحكومة الاتحادية وحكومات الإمارات الأعضاء في الاتحاد ما لم يقتض سياق النص غير ذلك. (المادة٤)

٥.٤. الربط الشرطي بصيغة (بشرط):

- إذا ارتكب الفعل تحت تأثير غلط في الوقائع تحددت مسؤولية الجاني على أساس الوقائع التي اعتقد وجودها إذا كان من شأنها أن تنفي مسؤوليته أو أن تخففها بشرط أن يكون اعتقاده قائما على أسباب معقولة وعلى أساس من البحث والتحري. (المادة٤٠)
- يجوز الحكم بإلغاء أمر وقف التنفيذ في أية حالة من الحالات الآتية: إذا ارتكب المحكوم عليه خلال الفترة المبينة في المادة السابقة جريمة عمدية حكم عليه فيها بحكم بات بعقوبة مقيدة للحرية لأكثر من شهرين سواء صدر الحكم بالإدانة أثناء الفترة أم بعد انقضائها بشرط أن تكون الدعوى الجزائية قد حركت خلالها. (المادة٨٦)

٦.٤. صور الشرط المركب بـ (إذا):

نظرا إلى شيوع استعمال الرابط الشرطي (إذا) في بناء القاعدة القانونية، وتقييد حكمها وتطبيقها على الوقائع؛ فإن الترابط النصي في الصياغة القانونية للنصوص قد اشتمل على صور نصية للربط الشرطي تتجاوز الربط بين شرط واحد ومشروط واحد؛ كما هي الحال في الأمثلة السابقة، فورد في المدونة الحالات النصية الآتية:

٧.٤. شرط متعدد+ مشروط واحد:

- (إذا كان الغرض من الاتفاق ارتكاب جريمة معينة) (أو اتخاذها وسيلة إلى الغرض المقصود وكانت عقوبة الشروع في هذه الجريمة أخف مما نصت عليه الفقرات السابقة)، – شرطان– (فلا توقع عقوبة أشد من العقوبة المقررة لذلك الشروع). (مشروط واحد). (المادة٢٣٢)

- (إذا كان الهارب محكوما عليه بالسجن المؤبد أو المؤقت) (أو كان متهما في جريمة عقوبتها الإعدام) – شرطان– (كانت العقوبة السجن المؤقت مدة لا تزيد على (٧) سبع سنوات). (مشروط واحد). (المادة٣٣٢)

٨.٤. شرط واحد+ مشروط متعدد:

- (وتكون العقوبة الإعدام) –شرط واحد– (إذا كان سن المجني عليها لم يجاوز (١٨) الثامنة عشر من عمرها)، (أو كان لا يعتد بإرادتها لأي سبب أو كانت مصابة بعاهة بدنية، أو تعاني من وضع صحي يجعلها عاجزة عن المقاومة)، (أو كان الجاني من أصول المجني عليها أو من محارمها، أو من المتولين تربيتها أو رعايتها، أو ممن لهم سلطة عليها، أو كان خادما عندها أو عند من تقدم ذكرهم)، (أو كان الجناة شخصين فأكثر) (أربعة مشروطات). (المادة٤٠٦)

٩.٤. شرط متعدد+ مشروط متعدد:

- إذا كان فقد الإدراك أو الإرادة ناتجا عن عقاقير أو مواد مخدرة أو مسكرة تناولها الجاني باختياره وعلمه، (شرطان) عوقب على الجريمة التي وقعت ولو كانت تتطلب قصدا جنائيا خاصا كما لو كانت قد وقعت بغير تخدير أو سكر. (مشروطان). (المادة٦٣)
- وإذا كان الطلب أو القبول أو الوعد أو العرض أو التوسط كتابة (شرطان) فإن الجريمة تتم بمجرد تصدير الكتاب أو إرساله بأية وسيلة أخرى. (مشروطان). (المادة١٦٥)

٥– الربط الاستثنائي:

يتحقق هذا النوع من الربط من خلال الحصر بالاستثناء بـ (إلا) والنفي الواقع قبلها، وذلك في السياق الذي يسميه (الجرجاني) بالنفي والإثبات، ويأتي "لأمر ينكره المخاطب ويشك فيه". (الجرجاني، ٢٠٠٤م، ص٣٣٢). ومعنى أن النفي والإثبات يعد رابطا نصيا أنه "يقصر من شيء على شيء في بنية النص، وتكون الفكرة المشتركة بين كل من المرسل والمتلقي هي المسار المؤدي إلى نتيجة ما؛ ذلك لأن هذا العامل صورة من صور تقييد الفكرة المطروحة، والضغط على محتواها الخبري؛ لكي يجعل المتلقي يلتفت إليها فلعله يذعن، فكثيرا ما يستعمل النفي والاستثناء في توجيه القول نحو ما يعتقد به المتحدث". (كاظم، ٢٠١٥م، ص١٠٨، ١٠٩).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

١.٥. الاستثناء المفرد:

وقد جاء في المدونة بصيغ عديدة:

- إلا:

- لا تقام الدعوى الجزائية على مرتكب جريمة في الخارج إلا من النائب العام. (المادة٢٤)
- ولا تقام الدعوى الجزائية عن الجريمة المنصوص عليها بالفقرة السابقة إلا بناء على شكوى من الزوج أو الولي. (المادة٤٠٩)
- لا يجوز تنفيذ الحكم بالإعدام الصادر من محكمة اتحادية إلا بعد مصادقة رئيس الدولة عليه. (المادة٦٨)
- لا يفرض تدبير جزائي إلا في الأحوال وبالشروط المنصوص عليها في القانون. (المادة٨)

- فيما عدا:

- الأشخاص الاعتبارية فيما عدا مصالح الحكومة ودوائرها الرسمية والهيئات والمؤسسات العامة، مسؤولة جزائيا عن الجرائم التي يرتكبها ممثلوها أو مديروها أو وكلاؤها لحسابها أو باسمها. (المادة٦٦)
- فيما عدا الحالات الخاصة التي ينص فيها القانون على الإغلاق يجوز للمحكمة عند الحكم بمنع شخص من ممارسة عمله وفقا للمادة (١٣١) من هذا القانون أن تأمر بإغلاق المحل الذي يمارس فيه هذا العمل إذا كان مالكا للمحل وقت ارتكاب الجريمة وذلك لمدة لا تقل عن شهر ولا تزيد على سنة. (المادة١٣٣)
- للمحكمة فيما عدا تدبير الإبعاد أن تأمر بناء على طلب صاحب الشأن أو النيابة العامة بإنهاء تدبير أمرت به من التدابير المنصوص عليها في المواد السابقة أو بتعديل نطاقه ويجوز لها أن تلغي هذا الأمر في كل وقت بناء على طلب النيابة العامة. (المادة١٣٧)

- سوى:

- إذا لم يترتب على الجنون أو العاهة العقلية أو العقاقير أو المواد المخدرة أو المسكرة أو غيرها سوى نقص أو ضعف في الإدراك أو الإرادة وقت ارتكاب الجريمة، عد ذلك عذرا مخففا. (المادة٦٢)

- استثناء:

- استثناء من أحكام المادة السابقة إذا صدر قانون بتجريم فعل أو ترك أو بتشديد العقوبة المقررة له وكان ذلك مؤقتا بفترة محددة أو كانت قد دعت لصدوره ظروف استثنائية طارئة فإن انتهاء الفترة المحددة لسريانه أو زوال الظروف الاستثنائية الطارئة لا يمنع من

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

إقامة الدعوى الجزائية على ما وقع من جرائم خلالها ولا يحول دون تنفيذ العقوبة التي يكون قد حكم بها على أساس ذلك القانون. (المادة١٥)

- واستثناء من نص الفقرة السابقة ومن أي نص ورد في أي قانون آخر، لا يجوز الحكم على الأجنبي بالإبعاد إذا كان وقت ارتكاب الجريمة زوجا أو قريبا بالنسب من الدرجة الأولى لمواطن، وذلك ما لم يكن الحكم صادرا في جريمة من الجرائم الماسة بأمن الدولة. (المادة١٢٦)
- استثناء من أحكام المادة (٢٢٥) من هذا القانون، تحكم المحكمة بناء على طلب من النائب العام أو من تلقاء نفسها، بتخفيف العقوبة أو استبدالها بالغرامة التي لا تقل عن (١٠٠.٠٠٠) مائة ألف درهم ولا تزيد على (١٠.٠٠٠.٠٠٠) عشرة ملايين درهم أو الإعفاء منها، عمن أدلى من الجناة إلى السلطات القضائية أو الإدارية بمعلومات تتعلق بأي جريمة ماسة بأمن الدولة الخارجي أو الداخلي أو الجرائم التي تعتبر من الجرائم الماسة بأمن الدولة في القوانين العقابية الأخرى، متى أدى ذلك إلى الكشف عنها أو عن مرتكبيها أو إثباتها عليهم أو القبض على أحدهم. (المادة٢٢٨)

٢.٥. الاستثناء المركب:

ومثلما اعتمد الترابط النصي لأسلوب الشرط على التعدد والامتداد النصي؛ اعتمد كذلك الأمر في أسلوب الاستثناء؛ فقد ورد منه الصورة الآتية:

مستثنى منه واحد+ مستثنى متعدد:

وهي كثيرة الورود في النصوص القانونية؛ خاصة تلك العبارات المسبوقة بالاستثناء بجملة (إلا في الأحوال الآتية) مثل:

– لا تسري أحكام هذا القانون على الجرائم التي ترتكب على ظهر السفن الأجنبية في إحدى موانئ الدولة أو في بحرها الإقليمي إلا في إحدى الحالات الآتية:

– إذا امتدت آثار الجريمة إلى الدولة.

–إذا كانت الجريمة بطبيعتها تمس أمن الدولة أو تعكر السلم فيها أو تخل بالآداب العامة أو حسن النظام في موانيها أو بحرها الإقليمي.

– إذا طلب ربان السفينة أو قنصل الدولة التي تحمل علمها المعونة من السلطات المحلية.

– إذا كان الجاني أو المجني عليه من مواطني الدولة.

– إذا كانت السفينة تحمل مواد أو أشياء محظور تداولها أو حيازتها أو الاتجار فيها دوليا. (المادة ١٩)

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

٦- الربط الإحالي:

الإحالة (Reference). وتطلق على العناصر الإحالية على قسم من الألفاظ لا تملك دلالة مستقلة، بل تعود على عنصر أو عناصر أخرى مذكورة في أجزاء أخرى من الخطاب، فشرط وجودها هو النص". (الزناد، ١٩٩٣م، ص١٨).

يفهم من هذا وجود عناصر لغوية "لا تكتفي بذاتها من حيث التأويل، وإنّما تحيل إلى عنصر آخر، لذا تسمّى عناصر محيلة مثل الضمائر أسماء الإشارة والأسماء الموصول.". (خطابي، ١٩٩١م، ص١٦) ،ومن أدوات الإحالة:

١.٦. الضمائر :

تؤدي الضمائر دورا مهما جدًّا في علاقة الربط؛ فعودها إلى مرجع يغني عن تكرار لفظ ما رجعت إليه، ومن هنا يؤدي إلى تماسك أطراف الجملة. (حسان، ١٩٩٨م، ص١١٣). ويعتمد علم تحليل الخطاب على الضمائر للاستفادة منها في تماسك النص، وترجع هذه الاستفادة إلى كون الضمائر هي "الصيغ أو الظروف البديلة" (أبو غزالة – حمد، ١٩٩٢م، ص٧٩). وبذلك يتأسس أثرها في التكرار وإعادة الذكر لتقوم بوظيفتين نحويتين هما "التعريف والربط"، أو كما يعبر علماء النص؛ "فهي من جهة أوجه تعيين اسمي بديلة، ومن جهة أخرى ظروف متجاوزة حد الجملة". (أبو غزالة – حمد، ١٩٩٢م، ص٧٩).

٢.٦. أسماء الإشارة:

لأسماء الإشارة أهمية كبيرة في تماسك النصوص واتساقها لما تقوم به من وظيفة ربطية. وتشارك أسماء الإشارة الضمائر الشخصية في دلالة الإشارة إلى الحضور، على حد قول سيبويه: "قد يكون هذا وصواحبه بمنزلة هو، يعرَّف به، تقول: هذا عبد الله فاعرفْه؛ إلا أن هذا علامة للمضمَر، ولكنك أردت أن تعرّف شيئًا بضرتك" (سيبويه، ١٩٨٨م،ج٢، ص٨٠). وفي هذا الاشتراك الدلالي بينهما إمكانية أن يطرد إمكان استبدال ضمير الغائب بها في كل موقع تربط فيها بين عناصر الجملة" (حسان،١٩٩٨م، ج١، ص١٨٣).

وقد درست كتب البلاغة المتأخرة أسماء الإشارة، فيما عرف بتعريف المسند إليه بالإشارة، فرصدت دلالته كما يقول السكاكي: "الحالة التي تقتضي كونه اسم إشارة، فهي متى صح إحضاره في ذهن السامع بوساطة الإشارة إليه حسًّا، واتصل بذلك داع؛ مثل ألا يكون لك أو لسامعك طريق إليه سواها، أو أن تقصد بذلك أكمل تمييز له وتعيين". (السكاكي، ١٩٨٨م، ص١٨٣).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

- الإحالة المعجمية (عنصر إشاري معجمي+ عنصر إحالي معجمي): وهي الإحالة التي تعتمد على دلالة اسم الإشارة الدال على القرب أو البعد. (مثل الفارق بين هذا للقريب وذلك للبعيد).
- الإحالة النصية (عنصر إشاري نصي+ عنصر إحالي نصي): عندما تحيل جملة نصية على جملة نصية أخرى. مثل:
- كل محكوم عليه بعقوبة مقيدة للحرية يكلف بأداء الأعمال المقررة في المنشآت أو المؤسسات العقابية مع مراعاة ظروفه بقصد تقويمه وتأهيله، ومقابل أجر مناسب، وتوضع عنه تقارير دورية لملاحظة مسلكه وتصرفاته، وذلك كله طبقا للقانون المنظم للمنشآت أو المؤسسات العقابية. (المادة٧١)
- عقوبة الغرامة: هي إلزام المحكوم عليه أن يدفع للخزينة المبلغ المحكوم به، ولا يجوز أن تقل عن (١.٠٠٠) ألف درهم ولا يزيد حدها الأقصى على (١٠.٠٠٠.٠٠٠) عشر مليون درهم في الجنايات و(٥.٠٠٠.٠٠٠) خمسة مليون درهم في الجنح، وذلك كله ما لم ينص القانون على خلاف ذلك. (المادة٧٢)

وللإحالة قسمان: (الزناد، ١٩٩٣م، ص١١٨).

أولا. إحالة داخلية: وهي قسمان: قبلية وبعدية.

الإحالة القبلية:

وتعود على مفسر سبق التلفظ به، وفيها يجري تعويض لفظ المفسر الذي كان من المفروض أن يظهر حيث يرد المضمر، ومثال ذلك:

- يعاقب على الجريمة طبقا للقانون النافذ وقت ارتكابها، والعبرة في تحديده بالوقت الذي تمت فيه أفعال تنفيذها دون النظر إلى وقت تحقق نتيجتها. (المادة١٣)
- أعمال العنف التي تقع على من ارتكب جريمة متلبسا بها بقصد ضبطه وذلك بالقدر اللازم لهذا الغرض. (المادة٥٤)

الإحالة البعدية:

وتعود على عنصر إشاري مذكور بعدها في النص ولاحق عليها (المادة)، مثل كلمة (منهم) في النصوص الآتية:

- يعد موظفا عاما في حكم هذا القانون، كل من يشغل وظيفة اتحادية أو محلية سواء كانت تشريعية أو تنفيذية أو إدارية أو قضائية، وسواء أكان معينا أو منتخبا، ومنهم :

١. القائمون بأعباء السلطة العامة والعاملون في الوزارات والدوائر الحكومية.

٢. منتسبو القوات المسلحة.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

٣. العاملون في الأجهزة الأمنية.

٤. أعضاء السلطة القضائية ورؤساء المجالس التشريعية والاستشارية والبلدية وأعضاؤها.

٥. كل من فوضته إحدى السلطات العامة القيام بعمل معين، وذلك في حدود العمل المفوض فيه.

٦. رؤساء مجالس الإدارات وأعضاؤها والمديرون وسائر العاملين في الهيئات والمؤسسات العامة، والشركات المملوكة كليا أو جزئيا للحكومة الاتحادية أو الحكومات المحلية.

٧. رؤساء مجالس الإدارات وأعضاؤها والمديرون وسائر العاملين في الجمعيات والمؤسسات ذات النفع العام.

٨. العاملين في الجهات التي تعد أموالها أموال عامة في هذا القانون أو في أي قانون آخر.(المادة ٥)

– وكلمة (الآتية):

الحكم بالسجن المؤبد أو المؤقت يستتبع بقوة القانون من وقت صدوره حرمان المحكوم عليه من كل الحقوق والمزايا الآتية: المادة (٧٦)

١. أن يكون ناخبا أو عضوا في المجالس التشريعية أو الاستشارية.

٢. أن يكون عضوا في المجالس البلدية وفي مجالس إدارة الهيئات أو المؤسسات العامة أو الجمعيات أو المؤسسات ذات النفع العام أو شركات المساهمة أو مديرا لها.

٣. أن يكون وصيا أو قيما أو وكيلا.

٤. أن يحمل أوسمة وطنية أو أجنبية.

٥. أن يحمل السلاح.

ثانيا. الإحالة الخارجية:

وفيها يحيل عنصر لغوي في النص على عنصر إشاري غير لغوي خارج النص؛ فالمعول عليه هو سياق الموقف. (بيومي، ٢٠١٠م، ص٣٠٣). ومثاله الإحالة إلى فاعل غير مذكور من خلال الفعل المبني للمجهول، وهو شائع جدا مع الفعل (يعاقب):

- يعاقب بالإعدام من سعى لدى دولة أجنبية أو جماعة معادية أو تسعى للإخلال بأمن الدولة أو أحد ممن يعملون لمصلحتهما أو تخابر مع أي منهما لمعاونتهما في عملياتهما الحربية أو للإضرار بالعمليات الحربية للدولة. ويعاقب بالسجن المؤبد من سعى لدى المذكورين في الفقرة السابقة أو أحد ممن يعملون لمصلحتهم أو تخابر مع أي منهم للقيام بأعمال عدائية ضد الدولة. (المادة ١٦٢)

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

فالفعل (يعاقب) قد ذكر بعده في المادتين معا المفعول الواقع عليه العقاب، ولكن لم يذكر النص فاعل هذا العقاب، وهو المشرع الذي وضع النص، أو القاضي الذي يحكم بالعقاب وفقا للقانون، وبناء عليه فإن الإحالة من خلال غياب الفاعل على المستوى التركيبي تمثل إحالة إلى مقام الكلام وسياقه الخارجي المعلوم للمخاطب.

الخاتمة:

يظهر من خلال الأمثلة المستشهد بها في هذا البحث أن الاتساق النحوي سمة من سمات اللغة القانونية، ولذلك لا يجب أن تكون لغة النص القانوني موجهة للمختصين بالعلوم القانونية فقط، بل يجب أن تكون لغة واضحة وسهلة في متناول عامة الناس (لأنه لا يعذر أحد بجهله للقانون)، ولكن لا يجب أن يكون ذلك على حساب الدقة، لأنها تظل قواعد قانونية عامة موجهة للجمهور تفرض عليهم التزامات أو تمنحهم حقوقا، ومن ثم يجب أن تكون مفردات النص القانوني بعيدة عن الإبهام والغموض، وأن لا تكون عصية على الفهم؛ لأنه في حالة العكس سيصل النص إلى المخاطب به غامضا مشوبا بالعيب؛ مما يؤدي إما إلى عدم فهمه، أو فهمه على نحو خاطئ، وفي كلتا الحالتين سيؤدي ذلك الى اضطراب المصالح وعدم استقرار المعاملات؛ إذ إن ما يفعله المشرع هو وضع قواعد قانونية تتكون من ألفاظ من تعبيره، بالإضافة إلى إعطاء هذه (النصوص القانونية) قوة ملزمة ورسمية، ومن هنا فإن المشرع في صياغته للنص القانوني يعد مصدرًا للفظ والمعنى معا، وليس للمعنى فقط.

وقد انتهينا إلى أن صياغة النصوص القانونية في القانون الجنائي الإماراتي وفق مبدأ الترابط النصي بين فقرات وجمل النص من خلال (الاتساق النحوي) قد أسهم في الآتي:

- استيفاء جوانب القاعدة القانونية، من جهة مشتملاتها القانونية، والفروض التي يحتمل أن تنطبق عليه.
- تحليل الجريمة الجنائية ووصفها، وضع احتمالات عديدة لمجالات ارتكابها.
- التفسير، وهو سمة تالية للوصف والتحليل، وذلك باتباع القواعد المنهجية في تفسير الظواهر الدلالية واللغوية من خلال الاستدلال والتعليل.
- المرونة، تتسم صياغة القاعدة القانونية الجنائية بالانسيابية والمرونة في كثير من الأحيان، وذلك من جهة صلاحية مادتها لدراسة الوقائع المتغيرة من حيث الزمان والمكان.
- الاتساق النحوي هو مفهوم لساني يحقق اتساق النص، وهو من أبرز الأنماط الترابطية في لسانيات النص التي تظهر واضحة في النص القانوني.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

قائمة المراجع

١. ابن السراج، أبوبكر محمد، (٢٠١٥م)، المحقق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، لبنان – بيروت،ط الرابعة .

٢. ابن يعيش، موفق الدين، (٢٠٠١م)، شرح المفصل للزمخشري، تحقيق إميل بديع يعقوب دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

٣. أبو غزالة، إلهام – أحمد، علي خليل ،(١٩٩٢م)، مدخل إلى علم لغة النص، مطبعة دار الكتب.

٤. الأنصاري، جمال الدين ابن هشام (١٩٧٩م)، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق: مازن المبارك– محمد علي حمد الله، دار الفكر، بيروت– لبنان، الطبعة الخامسة.

٥. بلخير، عمر، (٢٠١٦)، توجهات تحليل الخطاب في الثقافة الغربية. مجلة فصول (٩٧).

٦. بيومي، سعيد أحمد ،(٢٠١٠م)، لغة القانون في ضوء علم لغة النص، دار شتات للنشر والبرمجيات، القاهرة.

٧. الجرجاني، محمد بن علي، (١٤١٤هـ)، معجم التعريفات، تحقيق محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة.

٨. حسان، تمام، (١٩٩٨م)، اللغة العربية معناها ومبناها، عالم الكتب، ط الثالثة .

٩. حسن، عباس، (١٩٧٨م) ،النحو الوافي،دار المعارف، القاهرة، الطبعة الخامسة عشر.

١٠. خطابي، محمد، (١٩٩١)، لسانيّات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب. بيروت،المركز الثقافي العربي.

١١. دايك، فان، (٢٠٠١)، علم النص مدخل متداخل الاختصاصات، ترجمة سعيد حسن بحيري، دار القاهرة للكتاب، القاهرة.

١٢. دي بوغراند (١٩٩٨)، النص والخطاب والإجراء، (ترجمة) تمام حسان. عالم الكتب.

١٣. الزناد، الأزهر، (١٩٩٣م)، نسيج النص، بحث في ما به يكون الملفوظ نصّاً، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء.

١٤. السكاكي، يوسف، (١٩٨٨م)، مفتاح العلوم، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط الثانية.

١٥. سيبويه، (١٩٨٨)، الكتاب ،عبدالسلام هارون، القاهرة: مكتبة الخانجي.

١٦. الشهري، عبد الهادي، (٢٠٠٤م)، استراتيجية الخطاب (مقاربة لغوية تداولية)، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت– لبنان.

١٧. صامل، مريم وصل الله، (٢٠١٠)، أثر السياق في توجيه المعنى، أطروحة دكتوراه مقدمة إلى جامعة طيبة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، السعودية، للعام ٢٠١٠م.

١٨. عكاشة، محمود، (٢٠١٤م)، تحليل النص، دراسة الروابط النصية في ضوء علم اللغة النصي، مكتبة الرشد ناشرون، الطبعة الأولى.

١٩. فندريس، (٢٠١٤م)، اللغة، ترجمة عبد الحميد الدواخلي، محمد القصاص، المركز القومي للترجمة، القاهرة.

٢٠. كاظم، مرتضى، (٢٠١٥م)، اللسانيات التداولية في الخطاب القانوني، قراءة استكشافية للتفكير التداولي عند القانونيين. الأردن: دار ومكتبة عدنان.

٢١. الكفوي، أبو البقاء، (٢٠١٠م)، الكلّيات، تحيق: عدنان درويش، دمشق.

٢٢. اللبدي،محمد سمير نجيب (١٩٨٥م)، معجم المصطلحات النحوية والصرفية، مؤسسة الرسالة، بيروت.

٢٣. المرادي، أبو قاسم، (١٩٩٢م)، الجنى الداني في حروف المعاني، تحقيق: فخر الدين قباوة– محمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

٢٤. النحاس، مصطفى، (١٩٨٩م)، الاستئناف النحوي ودوره في التركيب، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، الجزء الخامس والستون، نوفمبر.

٢٥. نحلة، محمود أحمد، (٢٠٠٠م)، آفاق في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعة الإسكندرية، مصر.

26. G. Mounin (1974), Dictionnaire de la linguistique, Quadrige/PUF.

References

1. Ibn al-Sarraj, Abu Bakr Muhammad (2015), edited by Abdul-Hussein al-Fatli, Al-Risala Foundation, Lebanon - Beirut, 4th ed.
2. Ibn Ya'ish, Muwaffaq al-Din (2001), Al-Zamakhshari's Al-Mufassal Commentary, edited by Emile Badi' Ya'qub, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, Lebanon.
3. Abu Ghazaleh, Ilham Ahmad, Ali Khalil (1992), Introduction to Text Linguistics, Dar al-Kutub Press.
4. Al-Ansari, Jamal al-Din Ibn Hisham (1979), Mughni al-Labib 'an Kutub al-A'arib (The Singer of the Intelligent from Books of Grammar), edited by Mazen al-Mubarak and Muhammad Ali Hamdallah, Dar al-Fikr, Beirut, Lebanon, 5th ed.
5. Balkhayr, Omar (2016), Trends in Discourse Analysis in Western Culture, Fusul Magazine (97).
6. Bayoumi, Sa'id Ahmad (2010), The Language of Law in Light of Text Linguistics, Shatat Publishing and Software House, Cairo. Al-Jurjani, Muhammad ibn Ali (1414 AH), Dictionary of Definitions, edited by Muhammad Siddiq al-Minshawi, Dar al-Fadhila.
7. Hassan, Tamam (1998), The Arabic Language: Its Meaning and Structure, Alam al-Kutub, 3rd ed.
8. Hassan, Abbas (1978), Al-Nahw al-Wafi (Comprehensive Grammar), Dar al-Ma'arif, Cairo, 15th ed.
9. Khattabi, Muhammad (1991), Text Linguistics: An Introduction to Discourse Coherence. Beirut, Arab Cultural Center.
10. Dyke, Van (2001), Text Science: An Interdisciplinary Approach, translated by Sa'id Hassan Bahiri, Cairo Book House, Cairo.
11. De Beaugrand (1998), Text, Discourse, and Procedure (translated by Tamam Hassan). Alam al-Kutub.
12. Al-Zanad, Al-Azhar University (1993), Text Fabric: A Study of What Makes an Utterance a Text, Arab Cultural Center, Casablanca. Al-Sakaki, Youssef, (1988), The Key to Sciences, Dar Al-Kotob Al-Ilmiyyah, Beirut, Lebanon, 2nd ed.
13. Sibawayh, (1988), The Book, Abd Al-Salam Haroun, Cairo: Al-Khanji Library.
14. Al-Shahri, Abdul Hadi (2004), Discourse Strategy (A Pragmatic Linguistic Approach), Dar Al-Kitab Al-Jadida Al-Muttahida, Beirut, Lebanon.
15. Samel, Maryam Waslallah (2010), The Impact of Context on Directing Meaning, PhD thesis submitted to Taibah University, College of Arts and Humanities, Saudi Arabia, 2010.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

16. Okasha, Mahmoud (2014), Text Analysis: A Study of Textual Links in Light of Text Linguistics, Al-Rushd Library Publishers, First Edition.
17. Vendris (2014), Language, translated by Abdul Hamid Al-Dawakhli and Muhammad Al-Qassas, National Center for Translation, Cairo.
18. Kazem, Murtada (2015), Pragmatic Linguistics in Legal Discourse: An Exploratory Reading of Pragmatic Thinking among Legal Professionals. Jordan: Adnan House and Library.
19. Al-Kafwi, Abu Al-Baqa (2010), Al-Kulliyyat, edited by Adnan Darwish, Damascus.
20. Al-Labdi, Muhammad Samir Najib (1985), Dictionary of Grammatical Terms and morphology, Al-Risala Foundation, Beirut.
21. Al-Muradi, Abu Qasim, (1992), Al-Jana Al-Dani fi Huruf Al-Ma'ani, edited by Fakhr Al-Din Qabawa and Muhammad Nadim Fadel, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, Lebanon.
22. Al-Nahhas, Mustafa, (1989), Grammatical Resumption and Its Role in Syntax, Journal of the Arabic Language Academy in Cairo, Volume 65, November.
23. Nahla, Mahmoud Ahmad, (2000), Horizons in Contemporary Linguistic Research, Dar Al-Ma'rifah University, Alexandria, Egypt.

Al-Adab Journal **Issue. No (153) (June) 2025**

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Biography of AbdulKarim Alaka and his Commercial, Social and Political Activities 1867-1948

Asst. Prof. Amanj Hassan Ahmed (Ph.D.)
Amanj.ahmed@univsul.edu.iq
Department of History, College of Humanities, University of Sulaimani

Copyright (c) 2025 **Asst. Prof. Amanj Hassan Ahmed (PhD)**

DOI: https://doi.org/10.31973/vnye7y24

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Abstract:

This research aims to present various aspects of Abdul Karim Alaka's life in the economic, social, political and humanitarian fields and to highlight his role and effective participation in the political and administrative fields, and with that present the social relations between the Kurds and the religious and ethnic sects in the city of Sulaymaniyah. The reason for choosing this research is not to conduct research on the stages of Abdel Karim Alaka's life and his role as Minister of Finance in Sheikh Mahmoud's second government. The historical and analytical approach was used to conduct this research. However, I tried to rely on competent sources and analyze situations and events as necessary. This research reached several conclusions, including that peace and peaceful coexistence are the characteristics of the people of Sulaymaniyah, and that religious and ethnic differences were not a problem and a reason for the marginalization of personalities and the emergence of conflicts and unwanted events. At the same time, we concluded that the Christians of Sulaymaniyah were present from the founding of the city until the outbreak of World War I. There were six families in the city, including the family of Abdul Karim Alaka. On the other hand, this research proved that Abdul Karim Alaka had a lovable, kind, and humane personality, and he devoted his wealth as much as he could to serving the poor.

Keywords: Abdul Karim Alaka, Christians, Sheikh Mahmoud's government, peaceful coexistence, religious and ethnic sects.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

سيرة حياة عبد الكريم علكة ونشاطاته التجارية والاجتماعية والسياسية ١٨٦٧ – ١٩٤٨

أ.م.د. ئامانج حسن أحمد
قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية، جامعة السليمانية
تخصص الدقيق: تاريخ الحديث والمعاصر/ الأقليات
Amanj.ahmed@univsul.edu.iq

(مُلَخَّصُ البَحث)

إن الغاية من كتابة هذا البحث هي الكشف عن الأبعاد المختلفة لحياة عبد الكريم علكة في جميع المجالات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والإنسانية، وإلقاء الضوء على دوره وحضوره المميز في المجالين السياسي والإداري. ومن جانب آخر يحاول البحث أن يظهر طبيعة التعايش السلمي بين المكونات الاجتماعية لسكان مدينة السليمانية في ذلك الوقت، ولا سيما طبيعة العلاقات الاجتماعية بين الكورد والمكون الديني القومي في المدينة. إن سبب اختيار هذا الموضوع يعود إلى أنه لم ينجز حتى الآن بحث خاص بمراحل حياة عبدالكريم علكه ودوره كوزير للمالية حكومة الشيخ محمود الثانية.

ولكتابة هذا البحث استفدنا من المنهجين التاريخي والتحليلي، وحاولنا بالدرجة الأولى أن نعتمد على المصادر الخاصة بالموضوع. وقمنا على قدر الاستطاعة بتحليل المواقف والوقائع وتوضيحها. وفي الختام وصل البحث الى عدة نتائج، منها: أنّ التعايش السلمي وتطبيع العلاقات بين المكونات كانت السمة الغالبة على سكان السليمانية، وأنّ الاختلاف الديني والقومي لم يخلق مشكلة ولم يكن سببا في تهميش الشخصيات وظهور الصراعات والحوادث غير المرغوبة. وفي الوقت نفسه ظهر لنا أنّ مسيحيي مدينة السليمانية كان لهم الحضور مع تأسيس هذه المدينة، وحتى بداية الحرب العالمية الأولى عاشت ست عائلات مسيحية داخل مدينة السليمانية، وكانت عائلة عبدالكريم علكة إحدى تلك العائلات. ومن جهة أخرى أثبت بحثنا أنّ عبدالكريم علكة كان ذا شخصية محبوبة وكريمة، وبذل ما في استطاعته من أموال وثروات في خدمة الفقراء والمحتاجين.

مفتاح الكلمات: عبدالكريم علكة، المسيحيون، حكومة الشيخ محمود، التعايش السلمي، المكونات الدينية والقومية.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

المقدمة:

طالما يصبح الفرد بسبب إبداعاته وابتكاراته وجدارته ومهارته وخبرته في العمل السياسي والإداري واحيانا بسبب انطباعاته وسجاياه الخلقية الانسانية وأعماله الخيرية شخصاً (كاريزميا) معروفاً على المستوى الاجتماعي، وينظر الجميع إليه بعين الاحترام والتقدير على نحو لا تقتصر شهرة ومنزلة هذه الشخصيات على مدة بقائها في الحياة، بل تبقى شهرتها خالدة بين أوساط المجتمع حتى بعد مماتها، وتصبح موضع الافتخار والاعتزاز لأنفسها وعوائلها وبني قومها. وفيما يخصّ ذلك فإن (عبدالكريم علكة) كإحدى الشخصيات المسيحية في مدينة السليمانية هو احدى الشخصيات التي ليست على مستوى المدينة فقط، وإنما على مستوى جنوب كوردستان، فهو مشهور ومعروف كشخصيّة وطنية وانسانية ومحبةً للخير والعطاء، وموضع بصماته ظاهر للعيان في جميع المجالات الاقتصادية والتجارية والسياسية والدبلوماسية.

وهناك حقيقة يجب أن توضع في نظر الاعتبار، وهي أن أحد الأسباب المساعدة لظهور الشخصية الكاريزمية لعبدالكريم علكه وانخراطه في السلك السياسي هو طبيعة التعايش السلمي للمكونات في كوردستان عامة وفي السليمانية خاصة، فالسليمانية منذ تأسيسها وبنائها كانت مهدا وموطنا لعدد كبير من المكونات الدينية والطائفية والقومية مثل(اليهود، والمسيحيين، واليزيدية، والكاكائية ..)، فهؤلاء جميعا شكلوا المكون الاجتماعي في كوردستان، والأهم من كل ذلك أن سكان مدينة السليمانية عامة والشيخ محمود خاصة نظروا إلى المسيحيين نظرة اعتبار، ومنحوهم المنزلة اللائقة بهم. وفي هذا الإطار أسندت إحدى الوزارات المهمة والحساسة وهي وزارة المالية إلى عبدالكريم علكة في الحكومة الثانية للشيخ محمود الحفيد، ولا ريب أن هذا يعد ثقة غالية تمنحُ تلك الشخصية، وذلك في وقت لم يكن (علكه) ذا نفوذ كبير ولا يملك دعما قبليا، وإنما منح تلك المسؤولية على أساس الكفاءة والخبرة. لذا إن أهمية وجدارة شخصية(عبدالكريم علكة)، وانعدام بحث خاص يصدد سيرة حياته ودوره كوزير مالية حكومة شيخ محمود قد دفعني إلى القيام بكتابة بحث علمي فيما يخص ذلك الموضوع.

إنَّ الهدف من كتابة هذا البحث هو بيان وإظهار الصفات والخصال لشخصية عبدالكريم علكه في المجال السياسي والإداري والإنساني من جهة، ومن جهة أخرى يسعى هذا البحث إلى بيان وإظهار رؤية الشيخ محمود الحفيد وبرنامجه المرحلي بصدد المكونات الدينية والقومية في مدينة السليمانية وخاصة المسيحيين. لذا وبصورة عامة يبحث هذا البحث عن أجوبة لأسئلة عديدة ولاسيما إلى أي حدّ كان للحياة الاجتماعية السليمة والتعايش

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

السلمي وجود بين الكرد والمكونات المسيحية في مدينة السليمانية؟ وأين كان مسيحيو هذه المدينة في برنامج وعمل حكومة الشيخ محمود ؟ وإلى أي حدّ استطاع عبدالكريم علكه أن ينجح في مهمته ؟

منهج البحث:

لقد استفدنا من المنهج التاريخي لكتابة هذا البحث. إذ اعتمدنا على المصادر التاريخية في ترتيب الوقائع والحوادث، وما عدا ذلك فإن قلة المعلومات و محدودية المصادر قد دفعتنا إلى أن نستفيد من المنهج التحليلي، وأن نقوم بشروح علمية وتفاسير لبعض الحوادث والوقائع.

مضامين البحث:

يتضمن بحثنا مقدمة وخمسة محاور رئيسية ونتائج البحث. وحاولنا في المحور الأول أن نبين بداية ظهور المسيحيين في مدينة السليمانية وندقق النظر في مستواهم المعيشي في تلك المدينة، وخصص المحور الثاني لبيان سيرة حياة عبد الكريم علكة ومعرفة أسرته مع إلقاء الضوء على السمات والصفات الخاصة بشخصيّته. وخصصنا المحور الثالث لما يتمتع به من قدرات تجارية، وإتقانه هذا العمل وجدارته في ذلك المجال. ومع ذلك حاولنا أن نبيّن مواقفه الإنسانية والوطنية، والخصال والصفات الكريمة التي كان يتمتع به، وخصصنا المحور الرابع للحياة السياسية لعبدالكريم علكه وثقته بتحمل مسؤولية وزارة المالية، وخصصنا المحور الخامس فضلا عن محدوديته وقلة المعلومات لحياة علكه بعد انتقاله إلى مدينة كركوك ثم بغداد واستقراره فيها وابتعاده عن العمل السياسي، ورجوعه مرة أخرى إلى الاشتغال بمهنة التجارة حتى مماته.

تحليل المصادر

لكتابة هذا البحث فضلا عن قلة المصادر الخاصة بموضوع البحث، حاولنا أن نستفيد من المصادر الخاصة بالوقائع والتطورات السياسية والعسكرية في النصف الأول للقرن العشرين في جنوب كوردستان وخاصة في مدينة السليمانية. وفي الوقت نفسه، استفدنا من أحاديث ومقالات بعض من المواقع الإلكترونية، بعد التيقن منها وتحليلها إضافة إلى المجلات والجرائد، وقد استخدمناها في البحث ولاسيما في محور عائلة عبدالكريم علكه وشخصيته، وماعدا ذلك فقد حاولنا قدر المستطاع أن نجري مقابلات مع أشخاص قريبين وأصحاب خبرة.

مشكلة البحث: إن المشكلة الرئيسية لهذا البحث كانت قلة ومحدودية المعلومات على نحو أن معظم المصادر التي اختصت بالموضوع وكان أصحابها من معاصري علكه قد ذكروا

اسمه بكل صراحة وأشاروا إليه بصورة محدودة. وهذا يعد نوعا من التهميش والإهمال، وفي اعتقادي أن الاختلاف الديني والقومي كان سببا للتسلط على هذا النوع من التعامل. وفي الوقت نفسه عانينا من المشكلة نفسها في المقابلات الشخصية، إذ كانت معلوماتها مقتصرة على الموضوعات الشائعة والمألوفة دون المعلومات الدقيقة وغير المسموعة.

المحور الأول: مقدمة تاريخيّة بصدد مسيحيي مدينة السليمانية.

يرجع تاريخ ظهور المكون المسيحي في مدينة السليمانية إلى ما بعد تأسيس المدينة وإنشائها فضلا عن سكان قلاچوالان والقرى المجاورة لها وفي بداية تأسيس مدينة السليمانية من قبل إبراهيم باشا بابان سنة ١٧٨٤م (بابان، ١٩٩٢، ٢٢)، اتجه مع مرور الوقت عدد من الأسر والعوائل المسيحية من مدن وقصبات مناطق(سنندج، وهمدان، وكركوك، وكويسنجاق، وهرموطة) نحو هذه المدينة الجديدة(والي،٢٠١٧، ٢٢)، لأن مدينة السليمانية في ذلك الوقت فضلا عن كونها عاصمة الإمارة البابانية كانت منطقة مهمة ذات اعتبار من الجوانب السياسية والدينية والثقافية والمعاملات التجارية وكانت الأسر مع اختلاف مكوناتها العرقية والدينية تؤمها من جميع الجهات (بابان، ج١، ١٩٩٣، ٤٣-٤٥؛ أبوبكر، ٢٠٢١). ولا ريب أن ذلك كان يعود إلى أهمية وخصوصية موقعها الجغرافي، إذ كانت السليمانية قريبة من حدود دولة ايران، فضلا عن ذلك أنها تقع في قارعة طريق القوافل التجارية (حسن، ٢٠١٨، ١٠). وبصدد ذلك فإن أحد دارسي تاريخ مدينة السليمانية يشير في دراسته إلى أهمية النشاطات التجارية في المنطقة، إذ بسبب غنى مدينة السليمانية بالمنتوجات الزراعية والصناعية والحيوانيّة، كان تجار المدينة يتاجرون بالمنتوجات والأمتعة التي منها (التبغ، والحبوب، والبلوط، والمواشي، والجلود، والصوف...إلخ). ويرسلونها للبيع الى مدن مثل (بغداد، وكركوك، والموصل، وأربيل، وكويسنجق)، ويبيعونها هناك(حسن، ٢٠١٨، ١٤)، لذا يحتمل أن بعضاً من الأسر المسيحية قد اتجهوا إلى مدينة السليمانية أملاً في إنعاش تجارتهم وتوسيعها. وفي هذا الإطار فإن أسرة (ألياس بولص) والد عبدالكريم علكة، تعدُ مثالا حيّا من العوائل والأسر المسيحية التي غادرت قرية(هرموطه) التابعة لمدينة كويسنجق إلى مدينة السليمانية واستوطنت محلة گويژة فسكنت فيها(يوسف، ٢٠٢١، ١٥؛ صديق، ٢٠٢٤، ١٠١). وبصورة عامة واستناداً إلى كتاب(شجرة عوائل مدينة السليمانية الأصلية)حتى أوائل القرن العشرين، تكوّن مسيحيّو هذه المدينة من(ست) أسر هي (إبراهيم تيوني، وپولص- علكه، وتوما، وشمعون، وصراف، وعمران، وقدوري)(صابر، ٢٠١٠، ١٤٦٦-١٤٨٦).

وهناك مصادر عديدة تشير إلى أنّ المكون الاجتماعي لكوردستان، مكون متعدد القوميات والأديان، فهذه المنطقة منذ الأزمان الغابرة كانت موطن مكونات قومية ودينية مختلفة مثل (اليهود، والمسيحيين، والزردشتية، والكاكائية، واليزيدية..)، وكلّ مكون يشكل جزءا مهما وقاعدة أصيلة ورصينة للمكونات القومية والدينية لمجتمع كوردستان، ومنحوا المنطقة وأضفوا عليها نوعاً نادراً من طابع التعايش الديني والتعدد القومي، فكان سببا لجلب أنظار أغلب الرحالة والمستشرقين(ئەحمەد، ٢٠٢٤، ٢). ومع أن أكثر سكان مدينة السليمانية كانوا مسلمين، وأنَ الطريقتين القادرية والنقشبندية قد تركتا أثراً جذرياً في نفوس أكثر الأفراد الساكنين في هذه المدينة، فإنَّ الاختلاف الديني لم يقن عائقاً أمام التعايش السلمي بين المسلمين والمسيحيين واليهود. وفيما يخصّ عدد سكان مدينة السليمانية يشير كلوديوس جيمس ريچ في رحلته التي قام بها سنة ١٨٢٠ إلى السليمانية، أنَه بحسب المعلومات الجيدة التي حصل عليها، يقعُ في السليمانية (٢٠٠٠) ألفا بيت للمسلمين و(١٣٠) مئة وثلاثون بيتا لليهود و(٩)تسعة بيوت للكلدان والآثوريين و(٥) خمسة بيوت للأرمن، ولهم كنيسة صغيرة مهدمة(ريچ، ٢٠٠٠، ١٢٥)، ورحلة ريچ هذه صادفت مرور (٣٦) ست وثلاثين سنة على تأسيس وتشييد مدينة السليمانية. ويتبين مما ذكر صدقُ ما يقال إنّ عدداً من الأسر والعوائل المسيحية كان يعيش في السليمانية منذ أوائل تأسيسها، وكانت أعداد المسيحيين في المدينة تزداد يوما بعد يوم باستمرار على نحو نجد بحسب معلومات(Lyck Lama)، الذي زار المدينة سنة ١٨٦٨ أنّ عدد بيوت المسيحيين يبلغ(٣٠) ثلاثين بيتاً(زكي بگ، ٢٠٠٦، ٦٧)، وبعد ذلك أشار إبراهيم حلمي إلى أنّ عدد المسيحيين في السليمانية قد ازداد عام (١٩١٣) إلى (١٧٥) مئة وخمسة وسبعين شخصا(محمود، ٢٠١٣، ١٩).

وفيما يخص المكون القومي لمسيحيي مدينة السليمانية، فإنّ أغلبهم من الكلدان، وقليل منهم من الأرمن والأثوريين. وبحسب إحصاء سنة ١٩٥٧ فإنّ عددهم قد بلغ(٦٧٩) شخصا، فكونوا بذلك نسبة (١٪) من سكان المدينة، (الجمهورية العراقية، وزارة الداخلية، النفوس العامة، المجموعة الإحصائية لتسجيل عام ١٩٥٧، ١٠٧). وفي الوقت نفسه هناك عدد من المصادر يعدُّ مسيحيي السليمانية أكراداً قد تنصروا فأصبحوا يدينون بالمسيحية (خان دلو، ٢٠٢٢، ١٢٣).

ومع أنّ مسيحيي السليمانية من جانب العناصر والأجناس الرئيسية للتراث يقتربون جداً من المجتمع الكوردي، ولا يختلفون كثيراً عن الكورد في حياتهم اليومية ويرتبطون فيما بينهم بعلاقات جيدة حتى إن بعضاً من المسيحيين يعدون أنفسهم أكراداً ويعتزون بكورديتهم

(اسطفان ، ٢٠٢٤)، فإنّ المسيحيين قد حافظوا على العناصر الرئيسية لتراثهم المادي والمعنوي، ولم يهملوا عاداتهم وتقاليدهم ولغتهم والتقيد بشعائر وطقوس دينهم وبملابسهم وأزيائهم الخاصة بهم ولم ينسوا كل ذلك. وقد استعملوا فيما بينهم اللغة السريانية (والي، ٢٠١٧، ٤٥-٤٦).

وفيما يخصّ علاقاتهم الاجتماعية، فإن أغلب المصادر متفقة على أنَّ توجد علاقات قوية بين الكورد والمكونات الدينية عامة والمسيحيين خاصة داخل مدينة السليمانية. وكل واحد من تلك الأطراف يكن الاحترام والتقدير لمقدسات الطرف الآخر وقيمه الاجتماعية، ويشاركون في مناسباتهم الدينية والاجتماعية، وبصدد ذلك يشير جمال بابان الى التعايش السلمي بين تلك المكونات فيقول" لم يقع أي خلاف اجتماعي بين الأكراد والمسيحيين في أي وقت كان في مدينة السليمانية، وقد ساد الحب والاحترام على علاقاتهم الاجتماعية، وظهرت بين مسيحيي السليمانية شخصيات أمينة ونزيهة كانت محل رضاء الجميع(بابان، ٢٠١٢، ج٣، ١٣٨-١٤٠). وبصورة عامة منذ بداية تأسيس مدينة السليمانية فقد سكن معظم المسيحيين في حي (گويژة) التي تعد من أكبر وأقدم أحياء مدينة السليمانية، وتقع في شرق المدينة وشمالها، وتضم كلاً من محلات (صابونكران، والقزازين، وسرچيمن، وگاوران) (بابان، ٢٠١٢، ج١-٢، ٣٦٥)، ومما يجدر بالذكر أنّ أغلب مسيحيي المدينة كانوا أناسا مهرة ومحترفي مهني وأصحاب تجارة . وتمكنوا في بداية القرن العشرين من اكتساب ميدان فسيح من عملية التجارة بين السليمانية والمدن الأخرى.

المحور الثاني: عبدالكريم علكة ولادته، ونشأته.

اسمه الصحيح عبدالكريم بن ألياس بن بولص بن إبراهيم، ولد سنة ١٨٦٧م في محلة (گويژة) في السليمانية من عائلة مسيحية كلدانية(قرگةيي، ٢٠١٧)، ولقب علكه يعود إلى اسم أبيه إذ إنّ أهالي السليمانية لحبهم إلياس ولصعوبة تلفظهم بهذا الاسم كانوا يدعونه (إلياسكه)، ثم نادوه ب(علكه) وبعد ذلك ب(ألكه). ومع عدم توفر معلومات فيما يخصّ مراحل دراسته، فإنه أنهى دراسته في مدينة السليمانية (اسطفان، ٢٠٢٤؛ تقرير موقع كوباس، ٢٠٢٣). وكان ذا موهبة عالية في الرياضيات والأعمال الحسابية. وفضلا عن إتقانه اللغة الكلدانية كان متقناً للغات الكوردية والعربية والفارسية والتركية والإنجليزية، ومنذ ريعان شبابه اتصف بالنزاهة والوقار والكرم والسخاء والالتزام بالديانة المسيحية والخشية من الله (عيسى،٢٠١٦؛ صديق، ٢٠٢٤، ١٠١).

وولد إلياس أفندي والد عبدالكريم علكه سنة ١٨١٥م في قرية(هرموطة) الواقعة في سطح جبل باواجي غرب قضاء كويسنجق من عائلة مسيحية كلدانية، وكتاجر صغير اشتغل بشراء (الخام) وبيعه، ولأجل تنمية تجارته وتطويره غادر قرية (هرموطة) سنة ١٨٦٠م واتجه نحو مدينة السليمانية فاستقر فيها ومن هناك بدأ أعماله التجارية بين مدن(السليمانية وسنه وبانه وهمدان وكركوك والموصل وبغداد). وفي سنة ١٨٦٥م تزوج بفتاة مسيحية باسم (مريم) وأنجب منها بنتين و أربعة أولاد هم (بربارة، ورزقي، وعبدالكريم، وخانم، وعبدالرحيم، وفرنسيس)(يوسف،٢٠١٢، ١١-١٧).

لقد كان عبدالكريم ذا شخصية قوية وكريمة ومحباً للإنسانية وصاحب وجدان وضمير، وكان يحبذ دائماً مساعدة الفقراء والمحتاجين دون النظر إلى الاختلاف الديني والاجتماعي، ويساعد مسلمي المدينة. وبناء على تلك الحقيقة، وفي ضوء نظريات وآراء علماء النفس، يمكن لقياس وتزكية شخصية عبدالكريم علكه أن نحلل شخصيته. وفيما يخصّ ذلك فإنّ نظرية (العوامل الخمسة الكبرى FFM) التي صاغها(روبرت ماكري وباول كوستا) سنة ١٩٨٥ لقياس وتزكية شخصية الإنسان وهي عبارة عن (البساطة، والتعصب، والتوافق، والحيوية، وامتلاك الوجدان، والانفتاح نحو تجارب، والامتياز، والطاغوت الفاسد)(شمس، ٢٠١٧، ١٤-١٥؛ حسن، ٢٠٠٩، ٢٤-٢٥)، يمكن أن تنطبق معظم صفاتها الإيجابية على شخصية عبدالكريم علكة. وذلك استنادا إلى المصادر التاريخية التي يتفق أغلبها على أن صفات (البساطة والتوافق والحيوية وامتلاك الضمير وانفتاح الوجدان والامتياز)قد تتوفر في هذه الشخصية، ولا تلاحظ عليها صفتا الفساد والتعصب، فعبدالكريم كان دائماً شخصاً كريم الطبع وصاحب وجدان وضمير حي.

وفي رحلة تجارية إلى مدينة (سنه- سنندج) في تسعينات القرن التاسع عشر الميلادي، التقى عبدالكريم علكة ب(فريدة شماس يلدا) التي كانت فتاة مسيحية وأبوها من تجار سنه المشهورين، وكان من أصدقاء ومعارف أبيه في التجارة، وبأول نظرة إليها وقع في غرامها، وبعد عودته إلى السليمانية أبلغ والده برغبته في الزواج من (فريدة)، بمقتضى العادات والتقاليد الاجتماعية السائدة عندهم، فلبّى والده طلبه، وتم زواجهما الذي كانت ثمرته خمسة أطفال هم (شاكر، وملك، وبهية، وزكية، ونصوري)(يوسف،٢٠٢١، ١٨-١٩).

المحور الثالث: الحياة التجارية لعبدالكريم علكه ومواقفه الإنسانية والوطنية.

يجدر بالذكر أنَ أولاد الياس بولس عموما وعبدالكريم خصوصا، أقتفوا أثر والدهم في العمل وامتهان التجارة والسمات الشخصية، وورثوا عنه مهنة التجارة وصفة الكرم والسخاء، وكان أثره باديا عليهم بصورة مباشرة. وبصدد ذلك تشير بعض المصادر أنَ عبدالكريم علكه

منذ صباه كان يرافق والده في رحلاته التجارية إلى (سنه، وكرماشان، وبغداد)(أسطفان، ٢٠٢٤). ولاريب أن هذا يعد أحد العوامل الذي جعل عبدالكريم شخصية تجارية قادرة ومحترفة، إذ نجد أنه في مدة قصيرة بعد وفاة والده أصبح تاجراً معروفاً وناجحاً على الصعيد الداخلي وكذلك الخارجي. ومارس التجارة بين مدن العراق وقصباته، وبين السليمانية ومدن شرق كوردستان(كوردستان ايران) وحتى مع بلاد الشام(سعيد،٢٠٠١، ٤١-٤٢).

وخطط برنامجاً دقيقا لعمله التجاري الذي خصص نفسه له، فلم يحصر نشاطاته التجارية في حدود منطقة جغرافية مغلقة وإنما اتجه نحو المناطق التي يتوفر فيها العمل والنشاط التجاري الكثير، وبغية ذلك استفاد من قدرات إخوته(رزق الله وفرنسيس وعبدالرحيم) الذين عملوا كمؤسسة واحدة، وكان التنسيق والتعاون جاريا بينهم. وارسل عبدالكريم أخاه (رزق الله) إلى قصبة (آلتون كوبري) لشراء الصوف بعد جزه من الخراف وكان يرسله من هناك إلى بغداد، فيستلمه هناك أخوهم(فرنسيس) الذي كان يشرف على مكتب علكه التجاري في بغداد، وفي الوقت نفسه كان أخوهم عبدالرحيم يشرف على أعمالهم التجارية ويقوم بتصدير (الصمغ، والصوف، والعفص، والجلد) إلي بغداد. وعلى هذا النحو استطاعوا أن يدبروا أعمالهم التجارية بصورة منظمة، وتمكنوا من تطوير وتنمية تجارتهم يوما بعد يوم، وحتى أنّ أحد المصادر أشار إلى أنّ عبدالكريم علكة كان أول شخص استورد (سكر القند) من بغداد إلى السليمانية عن طريق كفري وقرداغ(علكه، ٢٠٠٠، ٥ ؛ يوسف، ٢٠٢١، ١٩). ويجدر بالذكر أن عبدالكريم علكه عمل واشتغل كخبير ومحترف اقتصادي وتجاري، وكان يوميا يسجل عملية البيع والشراء وسعر البضائع والمستلزمات الضرورية في سجل خاص بصورة مرتبة ومنظمة، ويمكن أن يستفاد من عمله هذا كخزينة للأرشيف الوطني (أسطفان، ٢٠٢٤). وبصدد ذلك فإن عبدالرقيب يوسف يشير إلى آلاف الوثائق المهمة التي سجلها في إطار عملياته التجارية، ومع الأسف فقد ضاع الكثير منها دون القليل منها بسبب عدم معرفة أهميتها وعدم الشعور بالمسؤولية (موقع عبد الرقيب يوسف).

مع التطورات السياسية والعسكرية في المنطقة، ازداد الدور والأثر الاقتصادي والسياسي والاجتماعي لعبدالكريم علكه، ولاسيما عند ابتداء الحرب العالمية الأولى، وتورط الدولة العثمانية بها وانعكس ذلك في مجريات الأمور وأثر تأثيراً سلبياً في المناطق الخاضعة للدولة العثمانية. ومعلوم أنّ كوردستان كانت في تلك المرحلة مقسمة بين الدولتين العثمانية والقاجارية الإيرانية، على نحو كانت كوردستان الجنوبية وخاصة مدينة السليمانية تحت سيطرة ونفوذ العثمانيين وكانت تعاني من الفقر والتأخر الدائم. إنّ اشتراك الدولة العثمانية في الحرب تحت شعار الجهاد جعل الوضع الاقتصادي والسياسي والعسكري والاجتماعي في

المنطقة أكثر سوءاً، لأن الدولة العثمانية قد خصصت جميع قدراتها المالية لنفقات الحرب. وإضافة إلى ذلك فإن فئة الشباب والقوى العاملة قد سيقوا جميعا إلى جبهات الحرب، وقد عرفت هذه العملية عند الكورد بالسفر الا رجعة منه (سفر برلك)، وفضلاً عن ذلك فإن سنوات الحرب العالمية الأولى قد عرفت بسنوات القحط الجفاف وانقطاع الأمطار. وهذه الأسباب قد فرضت أوضاعا وظروفا سيئة على سكان جنوب كوردستان وخاصة السليمانية فأربكتهم المجاعة والفاقة وأنهكت قواهم ووصل سوء الحال إلى حَدّ مات الكثير من الناس جوعا، ولجأ البعض من الأهالي إلى أكل لحوم الحيوانات الميتة (هاوار، ١٩٩٠، ٧١-٧٢؛ شواني ،٢٠٠٢، ٥١-٥٢). ومن جهة أخرى وصلت الأمور السيئة داخل مدينة السليمانية إلى أن جثث الموتى بسبب الجوع كانت تشاهد وهي مرمية على الطريق، ولم يكن في استطاعة أحد أن يجمع الجثث ويقوم بدفنها (حلمي،٢٠٠٣، ٢٦-٢٩؛ أدموندز، ١٩٩٩، ٧٩). وفي ظروف كهذه، فعبدالكريم علكه كنجم ساطع وملجأ إغاثة، قدم خدمة إنسانية كبيرة لسكان مدينة السليمانية، وأدّى دوراً بارزاً في إغاثة وإعانة أهالي السليمانية، فوزع القمح والطحين بدون مقابل على الفقراء والمحتاجين، وباعها في السوق لمن استطاعوا شراءها بسعر أقل من سعرهما الأصلي. (٢٤,٢٠٢٢K؛ صديق، ٢٠٢٤، ١٠١). إنّ موهبة عبدالكريم علكه وتنبؤه للمستقبل قد ساعد كثيرا في الظروف المعقدة للحرب وفي بداية ظهور الأزمة الاقتصادية على أن يشتري أرزاً وقمحا وحبوبا أخرى ويخزنها مع مالديه من ذلك في مخازنه. لذا نجد أنّ هذا التحضير السابق لأوانه أعانه في سنوات القحط والمجاعة على مساعدة أهالي مدينة السليمانية ولا ريب أنّ هذا يعدُ سلوكاً وتصرفاً نادراً قلما وجد نظير له في أوساط تجار السليمانية (علكه،٢٠٠٠، ٧-٩؛ شواني، ٢٠٠٢، ٥٣).

وفي الوقت نفسه كان الطعام والأكل مهيئا في بيت عبدالكريم، ويوزع على المحتاجين والفقراء، وفضلاً عن ذلك فإن المستفيدين والزائرين كان لهم أخذ الطعام الى بيوتهم وإطعام أفراد عوائلهم (يوسف، ٢٠٢١، ٢١؛ موقع كوباس، ٢٠٢٣). ومن جهة أخرى واستمراراً لأعماله الخيرية والإنسانية، كان يشتري الملابس لأطفال الفقراء، ويتحمل مصاريف شباب السليمانية الذين يتوجهون إلى بغداد أو إسطنبول للدراسة، ويضمن لوازمهم. ومن الأمور الجالبة للنظر أنه أمر بإيصال المياه من كهريزه (كهريز الحاج عباس) إلى مساجد (تكية رووته، وحاج شيخ أمين، وحمزة أغا، وشيخ محمد برزنجي)، فضلا عن الترميمات والتعمير وإضافة الكثير من المرافق إلى تلك المساجد(عسى، ٢٠١٦؛ سعيد، ٢٠٠١، ٤١). وفي سنة ١٩٢٢ بعد أن قصفت الطائرات البريطانية مدينة السليمانية، تدمر قسم من بناية كنيسة الكلدان، فأمر عبدالكريم علكة بترميم الكنيسة وتعميرها وذلك سنة ١٩٢٥(قادر،٢٠٢٣).

وفي الوقت نفسه فإن بعض المصادر تشير إلى أنّ قسما من الجثث قد وقع في العراء وعلى الطرق، ولم يستطع أقرباؤه من تكفنه ودفنه بسبب الجوع والفاقة، وقد تعهد عبدالكريم علكة بالتقاطهم من الطرق وتكفينهم ودفنهم، والالتزام بدفع تكاليف هذه الأمور (أسطفان، ٢٠٢٤؛ عيسى،٢٠١٦). وكل ما ذكر يثبت لنا صدق كون عبدالكريم علكه تعامل مثل تاجر وطني وشخص صاحب وجدان وضمير وموقف. ولم يحاول عن طريق مهنته التجارية تجويع أبناء المدينة وأن يثري نفسه على حسابهم، بل على خلاف ذلك حاول قدر استطاعته أن يضع كل مايملكه في مصلحة الفقراء والمحتاجين.

المحور الرابع: دور عبدالكريم علكة ومشاركته في الحياة السياسية إبان حكم الشيخ محمود الحفيد.

إنّ التطورات السياسية والعسكرية في سنوات الحرب العالمية الأولى، فضلاً عن تأثيرها المباشر في الدولة العثمانية بصورة عامة و ولاية الموصل بصورة خاصّة، كانت في الوقت نفسه مرحلة مهّمة ونقطة تحويل كبيرة في الحركة التحررية للشعب الكوردي، وذلك مثل مشاركة قسم من القبائل والأسر الكردية القوات العثمانية في مواجهة الاحتلال البريطاني والروسي وتصدوا لها تحت تأثير الدعوة (الجهاد المقدس) والالتزام بمبادئ الدين الإسلامي الحنيف (أحمد، ١٩٧٥، ٤٨-٤٩). وكمثال على ذلك شاركت قوة كوردية قوامها (٣٠٠٠) ثلاثة آلاف مسلح تحت قيادة الشيخ محمود الحفيد في محاربة الإنجليز في (الشعيبة) بتاريخ ١٢نيسان ١٩١٥م (مظهر، ٢٠٠١،ج٢، ١٨). ولكن بعد تقييم الأوضاع والتطورات الجارية، وبالنظر إلى مواقف الأتراك السلبية تجاه الكورد، قررت القبائل الكوردية ولاسيما الشيخ محمود، استقبال الجيش البريطاني ومساندته بدلاً من مواجهته والتصدي له (شواني، ٢٠٠٢، ٨٢-٨٣). وبغية ذلك قدموا باسم جميع رؤساء القبائل ورجال الدين والأسر المعروفة في المنطقة مذكرة إلى السلطات البريطانية طالبوا فيها، بتقدم القوات البريطانية نحو مناطقهم واحتلالها، وإنشاء إدارة وسلطة تحت إشرافهم في المنطقة شرط أن يراعوا حقوق الكورد ويحموهم من ظلم وطغيان الترك(هاوار، ١٩٩٠،ج١، ٣٥٩).

وإزاء المواقف التي أبداها الشيخ محمود تجاه البريطانيين واستعداده التعاون معهم، ولما يتمتع به الشيخ محمود من مكانة رفيعة، وللأوضاع السياسية والاجتماعية المستجدة في المنطقة، أعلنت السلطات البريطانية رسمياً في ١٩١٨/١١/١٧ إنشاء حكومة محلية للشيخ وتعيين كل من (ميجر نوئيل) كمستشار سياسي للشيخ و(ميجر دانلس) كمستشار عسكري له (البياتي، ٢٠٠٤، ٨٣-٨٤). وكان أحد الأعمال المهمة لتلك الحكومة مساندة (شريف باشا خندان) الذي كان يدافع عن حقوق الكورد في(مؤتمر السلام) في باريس، ولأجل هذا

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

وباقتراح من الشيخ محمود، أرسل عدد من الوجهاء ورؤساء العشائر المعروفين وجمع من مثقفي جنوب كوردستان، مذكرة تأييد ومساندة إلى مؤتمر السلام في باريس، ذكروا فيه فضلاً عن مطالب الشعب الكوردي لتحقيق حقوقه القومية، أنّ شريف باشا هو ممثل الشعب الكوردي في المؤتمر، ويجوز أن يسمع كلامه كمندوب عن الكورد (حلمي، ٢٠٠٣، ٤٩؛ المتولي، ٢٠٠١، ٩٦-٩٧).

ويجدر بالذكر أنّ إحدى الشخصيات التي وقعت على تلك المذكرة هي (عبدالكريم علكة)، فهو نيابة عن جميع مسيحي جنوب كوردستان بالتضامن مع (مير) حاخام الأقلية اليهودية في كوردستان أعلن تأييده ومساندته لقضية الكورد المشروعة والمعروضة على مؤتمر السلام في باريس، وأنّه فوض شريف باشا كمندوب عنه وعن مسيحيّ السليمانية وعن الشعب الكوردي أن يتولى الدفاع عن الحقوق المشروعة للشعب الكوردي (حفيد، ١٩٩٥، ٤١-٤٣). وقد رافق ذلك وجود ثلاثة وفود لمسيحيي كوردستان وخاصةً الاثوريين والأرمن في مؤتمر باريس للسلام، إذ كانت تدافع بجميع إمكانياتها عن حقوقها وتطالب بإصرار بإيجاد كيان مستقل للآثوريين في المناطق نفسها التي كان الكورد يطالبون بإقامة دولتهم المستقلة عليها (أحمد، ٢٠٢٤، ٢٥٥-٢٥٦؛ فرحان، ٢٠٠٩، ٥٩-٦٠). إنّ هذا الاختلاف في الإدراك والتفكير، يوصلنا إلى الاعتقاد أنّ عبدالكريم علكه كان يفكر كوردي وكوردستاني وأنّه كان يعتقد أنّ مسيحيي كوردستان سوف ينالون حقوقهم في إطار كيان وحكم كوردي.

ولم يمر وقت كثير حتى تردت العلاقات بين الشيخ محمود والإنكليز وتعقدت، ووصل الأمر إلى أن قام الجيش البريطاني المؤلف أكثر جنوده من (السيخ وگورگه والهنود)، بهجوم عسكري ضد الشيخ محمود ومسلحيه في ١٩١٩/٦/١٨، وفي مواجهة عنيفة بين القوتين في دربندي بازيان، أسفر الأمر عن أسر الشيخ محمود جريحا، وبذلك أنهى الإنكليز حكمدارية الشيخ محمود الأولى التي دامت (٧) سبعة أشهر ويوما واحدا (شواني، ٢٠٠٣، ١١٨؛ البياتي،٢٠٠٤، ١١٢). وما طرأ من أمور عقّد أوضاع وظروف كوردستان عموماً والسليمانية خصوصاً، ووصل الأمر إلى أنّ تغدو أموال وممتلكات الشيخ محمود وكثير من اتباعه عرضةً للسلب والنهب(شواني، ٢٠٠٢، ١٢٢-١٢٣).

إنّ نفي الشيخ محمود وإبعاده إلى الهند، أدى إلى تردّي أوضاع جنوب كوردستان الأمنية والسياسية أكثر، وبسبب ذلك فقد اندلعت الانتفاضات المسلحة في مناطق كثيرة من كوردستان، واستطاعت السلطات التركية عن طريق (أوزدمير) الوصول إلى (رواندوز) والسيطرة عليها، وهدّد مؤيدو الترك بالاستيلاء على المنطقة كلها(حلمي، ٢٠٠٣، ١٥١-

١٥٢). لذا بعد مرور عدة سنوات على إبعاد الشيخ محمود ولعدم وجود بديل عنه، وبهدف إستتباب الأمن والاستقرار في المنطقة وإخراج الأتراك منها، أضطرت السلطات البريطانية إلى إعادة الشيخ محمود إلى كوردستان، وقد وصل إلى السليمانية في ٣٠أيلول ١٩٢٢. ثم قام في ١٩٢٢/١٠/١٠ بموجب أمر حكمدار بإعلان الحقيبة الوزارية لكوردستان، وتكونت من (٨) ثمانية وزراء (عيسى، ٢٠٠٥، ٢٢٦-٢٢٧؛ خواجة، ١٩٦٨، ١١٦).

ومن هنا تبدأ مرحلة جديدة من حياة عبدالكريم علكه، لأنه تسلّم منصب وزارة المالية في هذه الحكومة الجديدة للشيخ محمود، وتعد هذه الوزارة من الوزارات المهمة(بانگ كوردستان، عدد١٠، ١٩٢٢؛ فرج، ٢٠٢١، ١٤٤-١٤٥). وفي اعتقادنا أنّ اختيار عبدالكريم علكه، والوثوق بشخص من أصل كلداني يعتنق المسيحية، ليمنح مسؤولية وزارة مهّمة كالمالية، يرجع إلى عدة أسباب منها: أنّ خلفيّة اشتغاله وتعامله التجاري الناجح كان سبباً قويا في اختيار الشيخ محمود إياه إناطة هذه المسؤولية به، لأنّه باعتقاد الكثير من الخبراء في تاريخ مدينة السليمانية في تلك المرحلة لم يكن إلا القليل مثل عبدالكريم علكة له الخبرة وصاحب تجربة في الشؤون المالية والتجارية في حينه، وإذ كان الشيخ محمود قد أدرك هذه الحقيقة فإنه أقدم على عمل جيد وهو وضع الإنسان المناسب في المكان المناسب. وهناك آخرون يعتقدون أنّ تعيين عبدالكريم علكه وزيراً للمالية رُبما يعود إلى أنّ الشيخ محمود حاول بعمله هذا أن يجلب أنظار البريطانيين والغربيين إليه، وأن يظهر نفسه كصديق للمسيحيين، ويبلغهم أنه لا يقف عند عدم انتهاك حقوق الأقلية المسيحية في السليمانية، بل يتجاوز ذلك بأن يسند الهم المسؤولية الحساسة والمناصب العليا، وفضلا عن ذلك أن يظهر للعالم أنّ التعايش السلمي والانسجام بين الأقليات الدينية والقوميات موجود داخل حدود حكمه.

ومن جانب آخر فضلا عن خبرة عبدالكريم علكة في المجال التجاري والمالي فإنه كان يملك خبرة إدارية لاشتغاله في الإدارة العثمانية، إذ إنّ العثمانيين اسندوا إليه في بداية الحرب العالمية الأولى منصب معالجة المشاكل الاقتصادية والتجارية في محاكم السليمانية (أسطفان ، ٢٠٢٤؛ موقع كوباس، ٢٠٢٣). وإضافة إلى ذلك ربما كان الشيخ محمود يحاول بذلك أن يخفف عن نفسه ما كان يوجّه إليه من انتقادات من قبل بعض المثقفين ومعارضيه من أنه قد خصّص المناصب العليا في حكومته لأقربائه و مريديه (شريف، ٢٠٢٢، ٢٦-٢٨). ومع هذا كله ينبغي أن يؤخذ بنظر الاعتبار حقيقة هي أنّ سادات برزنجه عامة والشيخ محمود خاصة كانت علاقات تاريخيّة تربطهم بمسيحيّي كوردستان وخاصةً مسيحي مدينة السليمانية، وكانوا دائما موضع تقدير واحترام الشيخ محمود، ولهم منزلتهم الخاصة عنده(هاوار، ١٩٩٠، ٢٣٨)، وبصدد ذلك يشير لطيف بولص أسطفان إلى

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

العلاقة القائمة بين الشيخ محمود وعبدالكريم علكة ويقول" كانت علاقاتهما جيدة وكان الشيخ محمود يحب عبدالكريم علكة ويحترمه كثيرا (قرگه يي، ٢٠١٧)، لذا في اعتقادنا أنّ بناء ثقة الشيخ محمود لعبدالكريم علكه على أيّ سبب مما ذكرناه، هو في محلّه ويعدُّ عملا صحيحا وجيدا.

ويجدر بالذكر أنّ خبرة وكفاءة علكه في المجال التجاري والمالي قد سبّبت نجاحاً باهراً له في عمله الجديد، فأخذ مجموعة من الإجراءات المهمة بقصد تنظيم الشؤون المالية الكمركية لحكومة كوردستان كقيامه بصنع تذاكر خاصة بأخذ الرسوم والضرائب (فرج، ٢٠٢١، ١٥٣-١٥٤). وبشأن ذلك يشير محمد رسول هاوار إلى خبرة وكفاءة عبدالكريم علكة فيقول" بعد أن عين عبدالكريم علكة وزيرا للمالية بدأ بتنظيم الشؤون المالية ، وأمر بطبع وصولات وتذاكر لجباية النقود وصرفها باسم حكومة كوردستان، وأمر بتنظيم سجلات مالية في أجهزة ومؤسسات الدولة (هاوار، ١٩٩١، ج٢، ٣١٩). وهذا يؤكد لنا صحة أنّ الكورد عموما والشيخ محمود خصوصا لم تكن لهم خبرة في إدارة الدولة وعلم ومعرفة بالموضع المناسب للواردات والنفقات، لكن عبدالكريم علكه استطاع أن يسد ذلك الفراغ، واستطاع بصورة رسمية أن يؤرشف نشاط الموارد والنفقات عن طريق الوصولات والتذاكر المالية. وفي الوقت نفسه في عهد حكومة الشيخ محمود الثانية وبُغية زيادة واردات الدولة قامت وزارة عبدالكريم علكه بصنع طوابع مالية وجب على المواطنين شراءها وإلصاقها بمعاملاتهم في دوائر الدولة الكوردية، وإلزام المواطنين باستعمال الطوابع كان يُعد مصدراً جيداً لجمع الواردات للحكومة(هاوار، ١٩٩١، ج٢، ٣٢٣).

وقد يلاحظ أنّه فضلا عن كون بعض المصادر يرجع فكرة ابتكار الطوابع المالية إلى علكه، فإن أحمد خواجه يذكر في مذكراته أنّ فكرة ابتكار الطوابع المالية من بنات أفكاره، وأنّه بالتعاون مع الشيخ لطيف دانساز، قد طبع (٣٠٠٠) ثلاثة آلاف طابع واستعملت في أجهزة الدولة. وفيما يخصّ أهمية هذا الموضوع، يشير أحمد خواجه إلى أنّ الطوابع المالية قد ضمنت إيرادات جيدة لحكومة كوردستان، وكانت هذه الطوابع متنوعة منها طوابع تباع بعانة واحدة، ومنها الطوابع تباع بثمان عانات، وقد استخدم هذا النوع لشؤون الطابو وتسجيل العقارات. ومن الطوابع ماكان ثمنه روبية ونصفا، وماكان بخمس روبيات، وكانت هذه الطوابع تستخدم للشؤون الرسمية القانونية ، وكان جميعها مصدراً لواردات الحكومة (خواجه، ١٩٦٩، ٥٢-٥٣).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

وبصورة عامة كان عبدالكريم علكة يسعى إلى تطوير وزارة مالية حكومة الشيخ محمود كمّاً ونوعا، ويحاول الاستفادة من تجارب وخبرات الدول المتطورة في خدمة بلده وتسهيل الأمور المالية والاقتصادية لمواطني كوردستان، وفي سبيل ذلك فقد خطا خطوات مهمة . وبصدد ذلك يقول صديق صالح استنادا إلى صحيفة (أوميدي استقلال)" كانت رئاسة المالية على وشك إيداع مقدار كبير من المسكوكات الذهبية، والذهب الخالص في صناديق محكمة، ثم القيام بطبع عملات ورقية، وعملات معدنية، وتداولها في الأسواق (صالح ، ٢٠٠٦، ١٧١). ولكن لتردي الأوضاع السياسة في البلاد لم ير المشروع النور، ومما تقدم ذكره يظهر أنَّ حكومة الشيخ محمود وبهدف ازدهار وتطوير الجانب الاقتصادي في كوردستان، كانت تأمل أن تضرب العملة الكوردية وتسكُّ النقود، وهذا فضلاً عن أهميته من الناحية الاقتصادية فإنه من الناحية السياسية يشير إلى التنبؤ القائم على آمال مستقبلية أوسع. وبصدد ذلك يقول الدكتور بختيار سعيد " إنَّ ضرب النقود فضلاً عن تعبيره عن عقلية اقتصادية ومالية ، له دلالة سياسية حاول الشيخ محمود عن طريقته أن يثبّت للإنكليز أنَّ في إمكانه إدارة الدولة وتنمية اقتصاد بلاده(محمود، ٢٠١٣، ٣٢).

ويلاحظ أنّ عبدالكريم علكه كان يعمل في حكومة كوردستان مجاناً، وأبى أن يتقاضى راتبه الوزاري، وأرجعه إلى خزينة الحكومة (اسطيفان، ٢٠٢٤). ولاريب أنَّ هذا العمل يعدُّ موقفا نادراً في تلك المرحلة، ويعبّر عن مدى إخلاص عبدالكريم علكه وتضحيته بنفسه من أجل كوردستان، لأنّ الذين يضحون بأنفسهم ويضعون مصلحة البلاد فوق مصالحهم الشخصية قليلون، ولكن نلاحظ التضحية بالنفس في شخصية عبدالكريم علكه، لأنه كان دائما مشغول البال بمواطني مدينة السليمانية، وحكومة كوردستان دون الاهتمام بمصالحه الشخصية، وفي الوقت نفسه تشير عدة مصادر إلى أنّ الوزراء والمديرين الأخرين كانوا يتقاضون رواتبهم، وخاصةً (صالح باشا) نائب عبدالكريم علكة في الوزارة إذ كان يتقاضى شهريا (١٥٠) مئة وخمسين روبية كراتب وظيفي(جعفر، ٢٠٠٦، ١١٨ ؛ يوسف، ٢٠٢١، ٢٣)، ومع كل ذلك فإن سلطات حكومة كوردستان كانت تنظر باهتمام كبير إلى القدرات الدبلوماسية لعلكة، وكان موضع الاستفسار والمشاورة في القضايا المهمة مثل قضية استقلال كوردستان، وكان أحد أعضاء الوفد الذي أرسله الشيخ محمود إلى بغداد، وذلك بعد أن دعتا حكومتا بريطانيا والعراق قيادة الكورد في بيان لها بتاريخ ١٩٢٣/١/٢٤، أظهرتا فيه موافقتهما على تشكيل حكومة كردية شبه مستقلة في إطار دولة العراق . واستجابة لذلك أرسلت القيادة الكوردية وفداً إلى بغداد للتفاوض حول حقوق الكورد وكيفية تشكيل الحكومة مع السلطات البريطانية والعراقية. وكان أحد أعضاء الوفد النشطين عبدالكريم علكة الذي

دافع بكل إخلاص وتفانٍ عن الحقوق المشروعة للكورد وكوردستان دون الاكتراث باعتقاده الديني وانتمائه القومي(حفيد، ١٩٩٥، ١١٠).

والجدير بالذكر أنَّ رغبة التوسع عند الشيخ محمود واقترابه من الأتراك، كانت تخالف رغبات البريطانيين وسياستهم، لذا أنزر البريطانيون في ١٩٢٣\٣\١١ الشيخ محمود بإجلاء مدينة السليمانية، وذلك عن طريق إلقاء منشورات من الطائرات على المدينة، وكذلك طالبوا الشيخ محمود أن يتوجه إلى كركوك وبغداد للتفاوض وإجراء المحادثات .ولكن لعدم التزام الشيخ محمود بطلبهم، قامت الطائرات البريطانية فجر يوم ١٩٢٣\٣\١٢ بقصف مدينة السليمانية . وبسبب ذلك قُتل عدد من المواطنين المدنيين العُزّل وجُرح عدد آخر منهم . وهذا أدى إلى قيام الشيخ محمود بترك مدينة السليمانية وإخلائها من قواته في ٤ مارت ١٩٢٣، وانسحب نحو منطقة (سورداش) واتخذ من كهف (جاسنه) مقرا له (شواني، ٢٠٠٢، ١٦٧؛ عيسى، ٢٠٠٥، ٢٣٣).

وفي هذه الظروف والأوضاع المتدهورة وبتوصية من الشيخ محمود قام وفد مؤلف من شخصيات السليمانية المعروفة برئاسة الشيخ قادر الحفيد وعضوية كل من عبدالكريم علكه ومصطفي باشا ياملكي وأحمد فتاح بگ بزيارة كركوك لإجراء المباحثات مع المسؤولين العراقيين والإنكليز بغية إيقاف عمليات قصف مدينة السليمانية وإعادة الأمن والاستقرار إلى المنطقة الكوردية، ثم توجهوا إلى بغداد فزاروا كلا من (هينري دوبس) المندوب السامي البريطاني والملك فيصل الأول ملك العراق. ومع أنَّ محاولات هذا الوفد لم تسفر عن نتائج ملموسة لحل المشاكل الأمنية في منطقة السليمانية، فإنها استطاعت أن توقف إلى حدما العمليات العشوائية لقصف الأهالي العُزّل من قبل الطائرات البريطانية(حمدي، ١٩٩٩، ١٤٠؛ صالح ، ٢٠٠٦، ١٤٤). ومع أنّ الوفد لم يحقق نجاحا جيدا لتطبيع الأوضاع في المنطقة وإعادة الهدوء والاستقرار إليها، فإنّ عبدالكريم علكه لمعرفته اللغتين الإنكليزية والعربية وإتقانه إياهما قد كان له دور ملحوظ في إجراء المباحثات.

وبصورة عامة فقبل أن يعود الوفد إلى السليمانية، أضطر الشيخ محمود إلى إخلاء السليمانية تحت تهديدات وضغوط الإنكليز، وحفظاً لأرواح الناس العُزّل من قصف الطائرات الحربية، ففي فجر ٤آذار ١٩٢٣ غادر مدينة السليمانية بمعية قواته المسلحة، متجها نحو(سورداش)، واتخذ من كهف (جاسنه) مقراً لقيادته، وأصدر في (٨) آذار جريدة (بانگي حق) أي نداء الحق، ثم استولت القوات البريطانية على مدينة السليمانية بتاريخ ٢٨مايس ١٩٢٣ وأحكمت سيطرتها عليها (مظهر،٢٠٠١، ٣٨). بطروء هذه الأوضاع والظروف واجه مؤيدو الشيخ محمود المطاردة والملاحقة، وصودرت أموال كثير منهم ونهبت بيوت

بعضهم ومن ضمنها بيت الشيخ محمود الملك، وفي هذه الظروف وحرصاً على إبقاء أثاث بيت الشيخ محمود وممتلكاته، بادر عبدالكريم علكة إلى شراء جميع الممتلكات المنقولة والأثاث الثمينة لبيت الشيخ محمود بعد أن عرضت للبيع في المزاد العلني، واحتفظ بها عنده، وبعد أن هدأت الأوضاع ورجعت عائلة الشيخ الى السليمانية، أعاد عبدالكريم جميع هذه الممتلكات لعائلة الشيخ دون مقابل(يوسف، ٢٠٢١، ٢٣؛ عيسى، ٢٠١٦). وهذا الموقف الشجاع والشهم من علكه يدل علي إخلاصه وتفانيه في سبيل الكورد وقيادته.

ويجدر بالذكر والملاحظة أنّ (علكه) لم يغادر مدينة السليمانية جنباً إلى جنب المسؤولين في حكومة ألشيخ محمود، وإنما بقي داخل المدينة وفي بيته، وكان هذا موضع جلب أنظار السلطات الإنكليز، فحين سئل عن عدم مغادرته السليمانية وإيثار البقاء فيها، أجاب بكل جراءة وصراحة فقال" أنا ابن هذه التربة، وأواخر أيام حياتي تكون هنا، فكيف لي أن أغادر هذا المكان وأتركه"(قرگةيي، ٢٠١٧). ولم يلبث كثيراً أن أخلى في ١٩٢٣/٧/١٧ الإنكليز والجيش العراقي المدينة من جانب واحد دون حدوث معارك مسلحة مع قوات الشيخ. وفي هذا الفراغ القائم في المدينة استولى فتاح بگ الهموند بقواته على مدينة السليمانية بصورة مؤقتة واحكم سيطرتها عليها، وبهذا سنحت الفرصة للشيخ محمود في العودة إلى داخل السليمانية واستلام زمام الأمور فيها(مظهر، ٢٠٠١، ج٢، ٣٩).

وفي الوقت نفسه مع انسحاب الجيش البريطاني من مدينة السليمانية، اضطرّ عدد كبير من وجهاء وأسر معارضي الشيخ محمود إلى مغادرة المدينة، وتوجهوا جنباً إلى جنب الإنكليز نحو مدينة كركوك، وهذه الواقعة تعرف في أوساط الناس بـ(الهجرة العمومية). وقد ذهب بعض المختصين إلى أنّ أغلب هؤلاء كانوا من الطبقة المثقفة التي تخالف سياسة الشيخ محمود، وتنتقد أساليب حكمه للبلاد (شواني، ٢٠٠٢، ١٧٢؛ البياتي، ٢٠٠٤، ٢٦٣). وهذا في الوقت الذي يذهب أحمد خواجه إلى أنّ هؤلاء كانوا من تجار التبغ ومن المطيعين المخلصين للإنكليز ومن الفضائين الذين يتلقون رواتب مجانية منهم، ومن بعض العوائل التي تبعتهم بجهالة(خواجه، ١٩٦٩، ج٢، ٤٥). وكان أول عمل للشيخ محمود بعد عودته إلى مدينة السليمانية، إصداره أمرا رسميا بالعفو عمن هرب من المدينة برفقة الإنكليز ودعوتهم إلى العودة إلى مدينتهم، ثم قام مرة أخرى بتنظيم إدارة حكومته، وشكل الحقيبة الوزارية الثالثة، والذي يلاحظ على هذه الوزارة الجديدة أنه فضلا عن خلوها من اسم الشيخ قادر الحفيد لم يشاهد فيها اسم عبدالكريم علكه، وقد عيّن في مكانه (سيد أحمد أفندي المرخص) وزيرا للمالية والكمرك(هاوار، ١٩٩١،ج٢، ٥٣٥).

ولاريب أنَّ غياب إسم الشيخ قادر الحفيد في هذه الوزارة الجديدة يرجع إلى أنَّ علاقاته مع أخيه الشيخ محمود في تلك المرحلة كانت سيئة، إذ قام الشيخ قادر تحت ضغوط الإنكليز بترشيح نفسه لعضوية المجلس التأسيسي العراقي(هاوار،١٩٩١، ج٢، ٥٣٧). أما غياب اسم عبدالكريم علكه في هذه الوزارة الجديدة وإبعاده عنها فيحمل تفسيراً آخر للموضوع، إذ يحتمل أنَّ بقاء(علكه) داخل مدينة السليمانية وعدم التحاقه بالشيخ محمود في منطقة سورداش، كان أحد أسباب انزعاج الشيخ منه، وإبعاده عن منصب وزير المالية. علما أنَّ بعض المصادر تشير إلى أنّ بقاء (علكه) داخل السليمانية، كان موضع استغراب الإنكليز وفي إجابته عن سؤال بصدد عدم التحاقه بالشيخ محمود، يقول عبدالكريم علكة " أنا ابن هذه المدينة، لا أستسيغ لنفسي أن أترك مدينتي في أيام الشدائد والمحن، وأن أعيش فيها في الأيام السعيدة والمستقرة ". ويبدو أنّ الشيخ محمود قد انزعج من موقفه هذا. وفي الوقت نفسه فإنّ هذه التطورات والتغييرات تحمل تفسيراً آخر وهو أن يكون عبدالكريم علكه مستاءً من إدارة الشيخ محمود لنظام الحكم، ولم يكن هو نفسه حاضراً لأن يشارك في حكومة الشيخ مرة أخرى، لأنه كما يذكر كثير من المصادر أنَّ إدارة الشيخ محمود في الحكم لم تخلُ من النقص و العيوب على المستوى الداخلي، وكان الطابع القبلي متسلطاً عليها، وفي الوقت نفسه كانت على المستوى الدبلوماسي عُرضة للانتقاد، وبذلك لم تتمكن من اتخاذ قرارات مصيرية. وكان الشيخ محمود تحت تأثير مجموعة من مؤيدي الترك يتخذ القرارات وقلما قوّم الأوضاع والظروف بصورة منطقية، وخاصة قرار المواجهة المسلحة ضد بريطانيا التي كانت حينذاك إحدى الدول الكبرى، التي خرجت منتصرة من الحرب العالمية الأولى، فكان قراراً غير صحيح(شريف، ٢٠٢٢، ٢٦-٣٨).

وفي اعتقادنا إنَّ تقييم شخصية الشيخ محمود وطريقة حكمه دون النظر إلى أوضاع وظروف تلك المرحلة لايعد عملا أكاديميا وصحيحا، لأنه إضافة إلى قلة خبرة الشيخ محمود في الحكم، وتأثير الفكر القبلي فيه وضغوطاته عليه، ينبغي أن نعلم حقيقة ونضعها في نظر الاعتبار وهي أنَّ الإنكليز والأتراك كانوا يسعون دائماً إلى خداع الكورد وشيخ محمود، ولم يكن في أجندتهم ولا في تخطيطهم الاستراتيجي أي مشروع لمنح الكورد حقوقهم المشروعة في الاستقلال. وفيما يخصّ ذلك ورد في وثيقة سرية لوزارة الخارجية البريطانية التي تتمثل في مذكرة لميجر نوئيل أرسلها إلى الضباط الإداريين في(كفري وكركوك وآلتون كوبري) ويؤكد فيها أنَّ مصلحة بلادهم تقتضي أن يكون الحكم المحلي لشيخ محمود تابعا لميسوبوتاميا_العراق(عزيز،٢٠٢٢، ٨-١٢).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

المحور الخامس: العودة إلى الحياة التجارية لعبدالكريم علكه حتى أواخر أيامه:

إنَّ التطورات السياسية والعسكرية لسنوات عشرينات القرن العشرين في جنوب كوردستان عامة والسليمانية خاصة. أصبحت سبباً لظهور محطة جديدة في حياة عبدالكريم علكه، ففي أواخر سنة١٩٢٣ بعد أن ترك العمل السياسي وأبتعد عنه، قرّر مغادرة السليمانية نهائياً، والعيش في كركوك، وبحسب بعض المصادر فإنه نظير أعماله الخيرية والإنسانية السابقة في السليمانية، أنجز أعمالا خيرية وإنسانية في مدينة كركوك أيضا، فلم يفقد طبيعته وسجاياه الإنسانية والخيرية(إسطيفان، ٢٠٢٤). ثم انتقل إلى مدينة بغداد فأقام فيها لقضاء المحطة الأخيرة من حياته وتوفي في ٢٥ كانون الثاني سنة ١٩٤٨ في بغداد، ووري هناك الثرى في كنيسة الكاثوليك (صديق، ٢٠٢٤، ١٠١). ويلاحظ أنَّ سبب مغادرة عبدالكريم علكه السليمانية، غير معلوم حتى الآن. ولم يرد أي شيء عن تفاصيل معيشته في كركوك وبغداد في أي مصدر. وعموماً يمكن أن يقال إنَّ يأسه من العملية السياسية قد دفعه إلى ترك السياسة والابتعاد عنها. وفي الوقت نفسه كانت مدينة السليمانية طوال تاريخ انشائها منطقة صراعات وانتفاضات ساخنة، فيمكن أنَّه تصور أنّ أوضاع المنطقة تمنعه من ممارسة تجارته بيسر وأمان، لذا غادر المنطقة ولم يعد اليها. ومعلوم أنّ عملية التجارة والانتعاش الاقتصادي تستحيل أن تزدهر في منطقة مليئة بالصراعات بل تتجهان نحو الضمور.

نتائج البحث

في نهاية هذا البحث توصلنا إلى النتائج الآتية:

الأول: إنَّ المسيحيين في مدينة السليمانية مكون ديني و قومي مستقل، يعود تاريخ ظهورهم إلى بداية تشييد المدينة.

الثاني: إنّ التعايش السلمي هو السمة البارزة في العلاقات القائمة بين الكورد والمكوّن المسيحي في مدينة السليمانية و تثبت المصادر التاريخية حقيقة أنَّه طوال تاريخ المدينة لم يواجه المسيحيون أي مخاطر وانتهاك للحقوق على أساس الاختلاف الديني .

الثالث: كان عبدالكريم علكة على مستوى مدينة السليمانية شخصاً محبوباً ومحل تقدير واحترام وكان على صلة قوية مع الشيخ محمود نفسه.

الرابع: مع أنَّ عبدالكريم علكه كان تاجراً، فإنه كان صديق الفقراء والمحتاجين ومهتماً بهم، وفي الظروف الصعبة كان يضع ثروته وأمواله في خدمتهم، وفي الوقت نفسه وخلافاً لأكثر تجار عصره كان يقف ضد احتكار السوق الجشع، حتى إنه لم يتقاض راتباً من حكومة كوردستان مقابل وظيفته كوزير، وإنما كان يعمل مجاناً.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الخامس: مدة اشتغاله وزيرا في الحقيبة الوزارية الثانية للشيخ محمود، عمل بكل ما وسعه من أجل تنظيم الشؤون المالية للحكومة، وحاول عن طريق تنظيم الضرائب والكمارك أن يزيد إيرادات الدولة وصنع وصولات رسمية، ووضع سجلات خاصة لأخذ وعطاء عملات الحكومة.

السادس: كان عبدالكريم علكة حريصا على العمل المنظم والمرتب، لذا نجد أنَّه نَظَمَ جميع شؤون تجارته وأغلب الوقائع والحوادث السياسية الناتجة في عصره ووضع لها أرشيفاً خاصاً، وقد ضاع الكثير من هذا الأرشيف ولم يبق منه إلا (٤١١١) صفحة، وقام عبدالرقيب يوسف بحفظها وهي تحتاج إلى إظهارها وتصنيفها.

السابع: عبدالكريم علكة كشخصيّة دبلوماسية وخبير في المجال السياسي التفاوضي، قد شارك في أغلب الوفود المرسلة للتباحث والتفاوض مع السلطات العراقية و البريطانية.

الثامن: ليأسه من النضال السياسي و بسبب فشل تجربة الحكم الكوردي في عشرينات القرن العشرين، انسحب من النشاط السياسي وغادر السليمانية نحو كركوك وبغداد، وعاد مرة أخرى إلى الاشتغال بالتجارة.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

قائمة المصادر

أولاً : الكتب

الكتب العربية

١. عيسى، د. حامد محمود(٢٠٠٥)، القضية الكردية فى العراق من الاحتلال البريطانى إلى الغزو الامريكى١٩١٤-٢٠٠٤، العربية للطباعة والنشر، ط١.

٢. فرج، برهان محمد(٢٠٢١)، موقف الكورد من الاحتلال البريطاني للعراق١٩١٤-١٩٣٢، مطبعة كردستان، ط١، السليمانية.

٣. المتولى، محسن محمد(٢٠٠١)، كرد العراق منذ الحرب العالمية الاولى ١٩١٤ حتى سقوط الملكية فى العراق عام ١٩٥٨، الدار العربية للموسوعات، ط١، بيرت-لبنان.

٤. يوسف، بدرى نوئيل(٢٠٢١)، زمن الرجال عبدالكريم علكه، سردم للطباعة والنشر،ط١، السليمانية.

٥. ئەدموندز، سى جى(١٩٩٩)، كرد و ترك و عرب، ترجمه.جرجيس فتح الله ، اربيل .

الكتب الكوردية

٦. ئەحمەد، ئامانج حەسن(٢٠٢٤)، پەیوەندی نێوان کوردو ئاسوورییەکان ١٨٤٣-١٩٣٣ ، چاپخانەی پیرەمێرد، چاپی یەکەم، سلێمانی .

٧. بابان، جمال(٢٠١٢)، سلێمانی شارە گەشاوەکەم، دەزگای چاپ و بڵاوکردنەوەی ئاراس، چ٢، ب٣، هەولێر.

٨. بابان، جمال(١٩٩٢)، سلێمانی شارە گەشاوەکەم، دەزگای ڕۆشنبیری و بڵاوکردنەوەی کوردی، ب١، بەغداد.

٩. بابان، جمال(١٩٩٨)، سلێمانی شارە گەشاوەکەم، دەزگای ڕۆشنبیری و بڵاوکردنەوەی کوردی، ب٢، بەغداد .

١٠. جەعفەر، مامۆستا(٢٠٠٦)، شاری سلێمانی ململانێی گروپە کۆمەڵایەتییەکان ١٨٢٠-١٩٢٠ ، چاپخانەی سلێمانی، چ١، سلێمانی.

١١. حمدی، وەلید(١٩٩٩)، کوردو کوردستان لە بەلگەنامەکانی بەریتانیادا، و. محمد نوری توفیق، چاپ و پەخشی سەردەم، چ١، سلیمانی .

١٢. حیلمی، ڕەفیق، یادداشت(٢٠٠٣)، دەزگای چاپ و پەخشی سەردەم، چ٣، سلێمانی .

١٣. حەفید، شێخ لەتیفی (١٩٩٥)، یاداشتەکانی شێخ لەتیفی حەفید، چ١ .

١٤. خواجه، أحمد، چیم دی(١٩٦٨)، چاپخانەی شەفیق، چ١، ب١، بغداد.

١٥. خواجه، أحمد، چیم دی(١٩٦٩)، چاپخانەی کامەرانی، چ١، ب٢، سلێمانی.

١٦. دەلۆ، د. حسێن ئیسماعیل خان (٢٠٢١)، ژیانی کۆمەڵایەتی لیوای سلێمانی لەنێوان ساڵانی ١٩٢١-١٩٥٨، چ١

١٧. ساڵح، سدیق(٢٠٠٦)، حکومەتی کوردستان ١٩١٨- ١٩٢٤، چاپخانەی شڤان، چ٢، سلێمانی .

١٨. شوانی، ئاکۆ عەبدولکەریم(٢٠٠٢)، شاری سلێمانی ١٩١٨-١٩٣٢ ، چاپخانەی زانست، چ١، سلێمانی .

١٩. شەریف، د. هیوا حەمید(٢٠٢٢)، هەنگاوە هەڵسەنگاندنێك بۆ رۆڵ و كاریگەری سەركردە كوردەكان لە گۆڕانكارییەكانی دوای جەنگی یەكەمی جیهانی، بێ ناوی چاپخانە، چ١، بێ ناوی شوێن.
٢٠. صابر، عبدالخالد(٢٠١٠)، شەجەرەی بنەماڵە دێرینەكانی سلێمانی ١٧٨٤-١٩١٤، چاپخانەی گرین گلوری، چ٢، بیروت.
٢١. مەحمود، دكتۆر بەختیار سەعید(٢٠١٣)، لیوای سلێمانی ١٩٢١-١٩٥٨ ، سەنتەری لێكۆڵینەوەی ستراتیجی كوردستان، سلێمانی.
٢٢. مەزهەر، د. كەمال(٢٠٠١)، چەند لاپەرەیەك لە مێژووی گەلی كورد، ئامادەكردنی عەبدوڵا زەنگەنە، ب٢، چاپخانەی وەزارەتی پەروەردە، چ١، هەولێر.
٢٣. هاوار، م.ر.(١٩٩٠)، شێخ مەحمودی قارەمان و دەوڵەتەكەی خواروی كوردستان، ب١، لەندەن.
٢٤. هاوار، م.ر.(١٩٩١)، شێخ مەحمودی قارەمان و دەوڵەتەكەی خواروی كوردستان، ب٢، لەندەن.
٢٥. ئەحمەد، د. كەمال مەزهەر(١٩٧٥)، كوردستان لە ساڵەكانی شەڕی یەكەمی جیهانیدا، چاپخانەی كۆڕی زانیاری كورد، چ١، بەغدا.

ثانياً : الرسائل والاطاريح

٢٦. البیاتی، عبدالرحمان ادریس صالح(٢٠٠٤)، الشیخ محمود الحفید البرزنجی والنفوذ البریطانی فی كردستان العراق حتی عام ١٩٢٥، رسالة ماجستیر مقدمة الی كلیة التربیة جامعه المستنصریه، بغداد .
٢٧. حسن، فینك امجد(٢٠٠٩)، انماط الشخصیة السائیده لدی فئات من المجتمع الكوردی وفقا للانماط التسعة للشخصیة، اطروحة دكتوراه، كلیة التربیة للعلوم الانسانیة، جامعة صلاح الدین .
٢٨. فرحان، عدنان زیان(٢٠٠٩)، السیاسة البریطانیة تجاه الأقلیات الدینیة فی العراق ١٩١٤- ١٩٤١ ، اطروحة دكتوراه، مقدمة الی كلیة الاداب فی جامعة دهوك.
٢٩. والی، جەزا حەمەساڵح(٢٠١٧)، كەلتوری مەسیحییەكان تۆژینەوەیەكی ئەنسرۆپۆلۆجی كەلتوریە لە شاری سلێمانی و كۆیە ، نامەی ماستەرە پێشكەشی بەشی كۆمەڵناسی كۆلێجی زانستە مرۆڤایەتییەكانی زانكۆی سلێمانی كردووە، بڵاونەكراوە.
٣٠. حەسەن، مەسعود مەحمود(٢٠١٨)، شاری سلێمانی ١٩٨٨-٢٠٠٣ تۆژینەوەیەكی مێژوویی سیاسیە، نامەی ماستەر پێشكەشی بەشی مێژووی كۆلێجی زانستە مرۆڤایەتییەكانی زانكۆی سلێمانی كراوە، بڵاو نەكراوە.

ثالثاً: البحوث والمقالات

٣١. عەلەكە، ئیسحاق(٢٠٠٠)، بنەماڵەی كەریمی عەلەكە لە سلێمانی، گۆڤاری رەنگین، ژ١٤٠.
٣٢. سعید، ئەنوەر حسین(٢٠٠١)، كەریمی عەلەكە كەسایەتییەكی گەورە و بەخشندەی ئەم شارە، گۆڤاری سلێمانی، ژمارە ١١و١٢.
٣٣. سدیق، شاخەوان(٢٠٢٤)، كەریمی عەلەكە پیاوێك فریادڕەسی هەژاران و بێنەوایان، گۆڤاری دۆكیۆمینت، ژ١.
٣٤. عزیز، رەنجدەر محمد(٢٠٢٢)، كاریگەری هەژموونی شَخ مەحمود لەبەڵگەنامەكانی ئەرشیفی وەزارەتی دەرەوەی بەریتانیا، گۆڤاری مێژووناسی ، ژ٢، ساڵی یەكەم.

٣٥. شـەمس، د.هـێمن عەبدولحەمیـد(٢٠١٧)، پـۆلێنکردنی ئیـدیۆم بەپێـی تیـۆری سـیماکان و جۆرەکـانی کەسێتی ، گۆڤاری زانکۆی کۆیە ، ژ(٤٣) .
٣٦. رۆژنامەی بانگی کوردستان ، ژ١٠، ١٩٢٢ .

رابعاً: المواقع الالكترونية

١. بەرنـــــامەی دۆکیۆمینـــــاری لەســـــەر کەریمـــــی عەلەکە ، k24، ٢٠٢٢. https://www.youtube.com/watch?v=vEKqzejrjJQ .
١. عیســـــــــــــــی، جمیـــــــــــــــل(٢٠٢٣)، کەریمـــــــــــــــی عەلەکە، https://www.historyofkurd.com/2016/03/03/%DA%A9%DB%95%D8%B1%DB%8C%D9%85%DB%8C-%D8%B9%DB%95%D9%84%DB%95%DA%A9%DB%95 / تـــــاریخ حصـــــول معلومات ٢٠٢٣/١٢/٣ .
٢. قرگەیـــــــــی، زانیـــــــــار(٢٠١٧)، بـــــــــۆ یـــــــــادی کەریمـــــــــی عەلەکە، https://www.basnews.com/so/babat/328212 تاریخ حصول معلومات ٢٠٢٣/١٢/٣.
٣. موقـــــــــــــــــع عبـــــــــــــــــدالرقیب یوســـــــــــــــــف https://photos.google.com/share/AF1QipMe0eOGdApalH6Sj-YWdLcgoFuD8OakRb2eQ0hh9XLjFq6i2ExPYD7qpsxfn8pM5Q?key=WEpiQ3dUSGdCVEtsT3BnMFRKd1FIczRhYWJqY0hR
٤. سید قادر، شاهۆ عوسمان(٢٠٢٣)، مێژووی مەسیحییەکان و بەشداربیان لە سلێمانی، مـاڵپەری چـاوی کورد https://chawykurd.com/ ، تاریخ حصول معلومات ٢٠٢٣/١٢/١٥ .
٥. وەزیرە دەستپاکەکەی سلێمانی، مـاڵپەری کۆبـاس ، https://kobas.krd/details.aspx?id=1835 ، تاریخ حصول معلومات ١٠\١٠\ ٢٠٢٣ .
٦. ئەبـــــــــــــــوبەکر، کەنـــــــــــــــار(٢٠٢٢)، ســـــــــــــــلێمانی، https://zaniary.com/blog/5d5d68fe2342b/%D8%B3%D9%84%DB%8E%D9%85%D8%A7%D9%86%DB%8C، تاریخ حصول معلومات ١٥\١١\ ٢٠٢٢ .

خامساً : المقابلات.

١. مقابلة الباحث مع الاستاذ(لطيف پۆليس اسطيفان) السليمانية،١٦\١٢ ٢٠٢٤ ، (ولد سنة ١٩٣٧ في مدينة السليمانية حى (سابونكەران) من عائلة مسيحية كلدانية عمل مدرسا فى وزارة التربية، وتقاعد في سنة ٢٠٠٥ .

References

1. Issa, Dr. Hamid Mahmoud (2005), The Kurdish issue in Iraq from the British occupation to the American invasion 1914-2004, Al Arabiya Printing and Publishing, 1st edition.
2. Faraj, Burhan Muhammad (2021), The Kurdish position on the British occupation of Iraq 1914-1932, Kurdistan Press, 1st edition, Sulaymaniyah.
3. Al-Mutawali, Mohsen Muhammad (2001), The Kurds of Iraq from the First World War in 1914 until the fall of the monarchy in Iraq in 1958, Arab House of Encyclopedias, 1st edition, Bert-Lebanon.
4. Youssef, Badri Noel (2021), The Time of Men, Abdul Karim Alaka, Sardam Printing and Publishing, 1st edition, Sulaymaniyah.
5. Edmonds, C.J. (1999), Kurds, Turks, and Arabs, translated by Jarjis Fathallah, Erbil.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Kurdish books

6. Ahmad, Amanj Hassan (2024), The European Kurdish Empire 1843-1933, Chap Khan, Your Name, Soleimani.
7. Baban, Jamal (2012), Sulaymaniyah Sharia, Arabic, Arabic, Arabic, Arabic, Arabic, vol. 2, b. 3, Howler.
8. Baban, Jamal (1992), Sulaymaniyah Sharā Gishaykum, Dezhay Richanbari and Kurdani and Kurdish, B1, Baghdad.
9. Baban, Jamal (1998), Sulaymaniyah Sharā Gishāwakim, Dezhay Richanbari and Kurdani and Kurdish, B 2, Baghdad.
10. Jafar, Mamistha (2006), Shari Soleimani Millamlani Group, 1820-1920, Chap Khan Soleimani, vol. 1, Soleimani.
11. Hamdi, Walid (1999), Kurdistan Region of Kurdistan in Arabic, and. Muhammad Nouri Tawfiq, Chap and Fear Sardam, vol. 1, Soleimani.
12. Helmi, Hafiq, Addasht (2003), Dezghai Chap and Pakhshi Sardim, vol. 3, Soleimani.
13. Hafid, Sheikh of Latif Hafid (1995), Yadashtakani Sheikh Latif Hafid, vol. 1.
14. Khawaja, Ahmad, C. D. (1968), Shafiq's Chakhaniya, vol. 1, b. 1, Baghdad.
15. Khawaja, Ahmad, C. D. (1969), Kamrani, vol. 1, b. 2, Soleimani.
16. Dallah, Dr. Hossein Ismail Khan (2021), The State of Life of Livai Soleimani and Nivan Sakhani 1921-1958, vol. 1
17. Sah, Sadiq (2006), The Government of Kurdistan 1918-1924, Chavan, Part 2, Soleimani.
18. Shawani, Aki Abdoul Karim (2002), Shari Soleimani 1918-1932, Chapkhani Zanst, vol. 1, Soleimani.
19. Sharif, Dr. This is Hamid (2022), there is no way to talk about it, and there is no cure for it. What is the meaning of Jehani?
20. Saber, Abdul Khaled (2010), The Empire of Benin, Derinakani Soleimani 1784-1914, Green Glory Company, vol. 2, Beirut.
21. Mahmoud, Dr. Bakhtiyar Saeed (2013), Livai Soleimani 1921-1958, Century History and Strategy of Kurdistan, Soleimani.
22. Mazhar, Dr. Kamal (2001), What is the language of the Kurdish language, Imada Kurdani Abdoula Zanganeh, p. 2, Ministry of Foreign Affairs, p. 2 1, Howler.
23. Hawar, M.R. (1990), Sheikh Mahmoudi Qaraman and his brother Khawaravi Kurdistan, B1, London.
24. Hawar, M.R. (1991), Sheikh Mahmoudi Qaraman and his brother Khawaravi Kurdistan, Part 2, London.
25. Ahmad, Dr. Kamal Mazhar (1975), Kurdistan has a new way of life, like Jahanida, how to make a zaniari Kurd, vol. 1, tomorrow.

Al-Adab Journal **Issue. No (153) (June) 2025**

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Prince Issa Bin Mousa Al-Abbasi and his Role in the Abbasid State during the Period 132-160 HD / 750-776 AD

Amna Abd Elaziz Mohammed Shakir
U18103643@sharjah.ac.ae
University of Sharjah - College of Arts, Humanities and Social Sciences - Department of History and Islamic Civilization
Prof. Nadjib BenKeira (Ph.D.)
nbenkheira@sharjah.ac.ae
University of Sharjah - College of Arts, Humanities and Social Sciences - Department of History and Islamic Civilization

Copyright (c) 2025 **Amna Abd Elaziz Mohammed, Prof. Nadjib BenKeira (PhD)**

DOI: https://doi.org/10.31973/mkpzp914

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Abstract:

The early Abbasid era was one of the most prosperous periods in Islamic history, marked by remarkable progress in culture and civilization. This era immortalized significant scientific and historical achievements. The Abbasid caliphs relied on specific individuals for military activity services, as this allocation required specific military skills and competencies that were inaccessible to an average civilian. Isa ibn Musa played a major military role in the foundation of the first Abbasid state. This study aims to shed light on the life of Isa ibn Musa al-Abbasi, who demonstrated administrative efficiency and political aptitude during the early Abbasid state, covering the period 132-160 AH / 750-776 AD. Isa ibn Musa left behind great accomplishments in both administrative and military fields, whereas my main focus point in this study is on his military contributions and achievements. He was known as the knight of the Abbasids and their unsheathed sword. He was appointed as the crown prince by Al-Mansur and played a crucial role in securing the early Abbasid state's prosperity. Isa ibn Musa's significant military achievements included his efforts to suppress the early revolutionary movements initiated by the Zaydi Shiites, the sons of Abdullah ibn Hasan, who sought to overthrow the Abbasid state, believing themselves to be more worthy of leading the Muslim community. Isa defeated them, resulting in their deaths, and through his efforts, the Abbasid state was consolidated.

Keywords: The first Abbasid era, the crown prince, Isa ibn Musa, coercion, deposition.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الأمير عيسى بن موسى ودوره العسكري في الدولة العباسية ١٣٢-١٦٠ هـ/٧٥٠-٧٧٦م

الباحثة آمنة عبد العزيز محمد شاكر
ماجستير جامعة الشارقة- كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية – قسم التاريخ والحضارة الإسلامية.
U18103643@sharjah.ac.ae

أ.د نجيب بن خيرة
جامعة الشارقة- كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية – قسم التاريخ والحضارة الإسلامية.
nbenkheira@sharjah.ac.ae

(مُلَخَّصُ البَحث)

العصر العباسي الأول من أزهى العصور الإسلامية، نهضةً وانظرها ثقافةً وحضارة، فلقد خلد هذا العصر إنجازات علمية وتاريخية عظيمة.

حيث اعتمد الخلفاء العباسيون على أفراد محددين في النشاط العسكري، لأن هذا العمل يحتاج إلى كفاءات ومهارات خاصة ليست متاحة لأي شخص عادي لذا فقد كان لعيسى بن موسى، دوراً عسكرياً كبيراً في بناء الدولة العباسية الأولى.

وتهدف هذه الدراسة إلى إلقاء الضوء على حياة عيسى بن موسى العباسي الذي أثبت كفاءة إدارية ومقدرة سياسية في صدر الدولة العباسية للحقبة ١٣٢-١٦٠هـ/٧٥٠-٧٧٦م.

وما سطره عيسى بن موسى إنجازات عظيمة في المجال الإداري والعسكري، ولكني خصصت دراستي في المجال العسكري ومآثره فيها، لأنه فارس بني العباس، وسيفهم المسلول، جعله العباس ولي العهد بعد أبو جعفر المنصور، قدم للدولة العباسية في بداية ازدهارها إنجازات عظيمة حاول فيها قمع أول الحركات الثورية التي قام بها جماعة الشيعة الزيدية ابني عبد الله بن حسن ضد الدولة العباسية، طامعين بتحقيق غاياتهم بالوصول إليها، وقيادة المسلمين لأنهم كانوا يرون أنهم الأصلح من العباسيين بها، فظفر بهما وقُتلا وتوطدت الدولة العباسية بهِ.

الكلمات المفتاحية: العصر العباسي الأول، ولاية العهد، عيسى بن موسى، إكراه، خلع.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

- **المقدمة:**

وتتمثل أهمية دراسة شخصية عيسى بن موسى بأنها دراسة في الوقت ذاته لمحاور التنافس على الخلافة بين فروع البيت العباسي، وتبيان دوره العسكري في الدولة العباسية والوقوف عند بعض التحليلات المهمة لمعرفة أهمية هذه الشخصية ودورها في المجال العسكري.

إذ إن الأعمال الحربية التي قام بها عيسى بن موسى طول خلافة أبي جعفر المنصور توضح دوره المهم في الحفاظ على الخلافة العباسية من طمع الطامعين والخارجين، وفي الوقت نفسه تعبر عن اطمئنان الخليفة لتلك القيادة العسكرية التي لم تتوفر في بقية القادة آنذاك. وبيان مدى مساهمته في قيام الدولة، والأدوار الرئيسية التي لعبها بعد قيام الدولة سواء السياسية أو العسكرية أو الإدارية، كذلك دوره في تنظيمات الدعوة العباسية.

- **منهج الدراسة:**

اعتمدت الدراسة المنهج التاريخي القائم على جمع المعلومات والحقائق التاريخية الهامة لحياة الأمير عيسى بن موسى العباسي والمنهج الاستقرائي، لاستقصاء كافة الإشارات المرتبطة بالموضوع في مصادرها الأصلية والمراجع ذات العلاقة بموضوع البحث وإخضاعها للنقد وتحليل الأحداث واستخراج ما بها من معلومات ومنها ثم عرضها بطريقة جيدة، للوصول إلى النتائج المتأتية منها.

- **الدراسات السابقة:**

ومن أهم الدراسات السابقة المتصلة بموضوع البحث:

- **أولاً: دراسات الدكتور مضر عدنان طلفاح الموسومة:**

الأمير عيسى بن موسى العباسي ودوره في الدولة العباسية ١٣٢-١٦٠ هـ/ ٧٥٠-٧٧٦م، العدد ١، ٢٠١٤م، المجلد ٨.

تحدث في دراسته عن حياة الأمير العباسي عيسى بن موسى ودوره الإداري والعسكري، ودراسة محاور التنافس على الخلافة بين فروع البيت العباسي لكن الباحث لم يتناول كل جوانب حياة الأمير عيسى، وأدواره في الدولة العباسية.

- **ثانياً: بحث نادية جاسم محمد، في بحث بسيط بعنوان:**

الأمير عيسى بن موسى بن محمد العباسي ودوره الإداري والعسكري، العدد١، لسنة ٢٠٠٩م، مجلة التربية والعلم، جامعة الموصل، قسم التاريخ، المجلد رقم١٦.

حيث تكلمت عن ولايته للعهد التي سار عليها العباسيون في حكم الدولة العربية الإسلامية وشخصيته ودوره في بناء الدولة العباسية، ولكن كان هناك قصور في بعض الجوانب في شخصية عيسى وكانت المعالجة وصفية لا تحليلية.

١-ولادة عيسى بن موسى ونسبه:

الأمير العباسي شيخ الدولة، أبو موسى الهاشمي(الذهبي،١٩٩٦م، ص٣٤٥)، عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب الهاشمي، (البلاذري، ١٩٩٦م، ص٣٧٥)، وأمه وأم سائر إخوته وأخواته أم ولد، [١](النوبختي، ١٩٨٤م، ص٥١)، (الأشعري،١٩٨٢م، ص٦٧) توفيت وهو صغير، وكان وحيد والده من الأبناء الذكور والإناث. (ابن حزم،١٩٦٢م، ص٢٠-٣٢)

وُلد في بلدة الحُمَيمة، [٢](ابن عساكر، ١٩٩٧م، ص٧)، من أرض الشام، سنة (١٠٣هـ/٧٢١م)، وفيها نشأ وترعرع، (ابن عساكر، ١٩٩٧م، ص٧)،(الأصفهاني، ٢٠٠٢م، الأغاني، ص١٦١)، تحت كنف والده، ومولد أبيه مُوسى بن محمد بالسراة في سنة إحدى وثمانين، وتوفي سنة (١٠٨هـ / ٧٢٦م)، في غزوة على أرض الروم، وله سبع وعشرون سنة، (ابن عساكر، ١٩٩٧م، ص٩)، وكان عيسى آن ذاك في الخامسة من عمره، فتكفل به عمه إبراهيم الإمام الذي كان أكبر أعمامه سناً،(ابن حزم،١٩٦٢م، ص٢٠)، فكان يتيمه، وشقيق والده، الذي قتل في شهر المحرم (١٣٢هـ/آب ٧٤٩م)، فنشأ في كفالة جده محمد الإمام.

٢-صفات عيسى بن موسى وتربيته:

اتصف عيسى بن موسى بالتقوى والتدين،)الصولي،١٩٣٦م، ص٣١١)، والتواضع، عندما "قال: ابن السماك لعيسى بن موسى في كتاب العقد الفريد "تواضعك في شرفك أكبر من شرفك!" (ابن عبد ربه، ١٩٨٣م،ص ٢٠١)،وقد عده العباسيون، سيد الأهل و"شيخ بني هاشم" وأجلهم، وأحد فحول أهله بني العباس وشجعانهم ومن ذوي النجدة والرأي منهم، وكان محباً للأدب، ناضماً الشعر وله شعر جيد. (الصولي،١٩٣٦م، ص٣٢١،٣١١،٣٠٩)

ووصفه الذهبي: (الذهبي،١٩٩٦م، ص٣٤٥)،"بأنه فارس بني العباس وسيفهم المسلول ويضيف بأنه كان له أولاد وأموال وحشمة وشأن ".

[١] وينبغي الإشارة هنا إلى أن كتب النسب والتاريخ التي بين أيدينا، خلت من أي ذكر لوالدته، اسماً أو نسباً.
[٢] غير واضحة بالأصل، ونميل لقراءتها، (بالحمية).

٣-زوجات الأمير عيسى بن موسى وأبناؤه.

حيث ذكر البلاذري . (البلاذري، ١٩٩٦م، ص١٢٧)، بأنه تزوج عدداً من النساء منهن زينب بنت محمد بن عبد الله بن حسن بن حسن وأم حبيب بنت إبراهيم بن محمد الإمام العباسي التي أنجبت له موسى بن عيسى بن موسى..

وكان يكنى بأبي موسى، وكان له عدد من الأولاد أشهرهم، موسى وداؤود وعلى ويعقوب وعبد الرحمن وعباس. وقال ابن الجوزي: وولد له واحد وثلاثون ذكراً وعشرون أنثى وورثه من الرجال ثلاثون رجلاً، ومن النساء أربع عشرة امرأة. (ابن الجوزي، ١٩٩٢م، ص٢٩٢).

٤- وفاة الأمير عيسى بن موسى.

قضى الأمير عيسى بن موسى بقية حياته بعيداً عن الأضواء، والشيء الوحيد الذي أبقى أثرة هو دور أبنائه الكثيرين في الدولة العباسية. وفي محرم وبعد خلع نفسه سنة ستين ومائة، بايع عيسى بن موسى المهدي بولاية العهد، ثم لموسى بن المهدي، وأقر بالبيعة للمهدي على المنبر، فرجع إلى الكوفة، حتى توفي فيها لثلاث بقين من ذي الحجة في هذه السنة، (١٦٧هـ / ٧٨٣م)، (البسوي،١٩٨١م، ص٣٣)، عن عمر يناهز الخامسة والستين.

وصلى عليه ابنه العباس بوجود المهدي ووالي الكوفة روح بن حاتم، (الطبري، ١٩٦٧م، ص١٦٣)، فشهد روح على وفاته القاضي وجماعة من الوجوه، ودفن وله خمس وستون سنة، تاركاً وراءه آثاراً وانجازات عظيمة. (ابن الجوزي، ١٩٩٢م، ص٢٩٢).

٢-علاقة عيسى بن موسى بإبراهيم الإمام:

٢-١.سيرة إبراهيم الإمام وصفاته:

هو السيد أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس الهاشمي المعروف بإبراهيم الإمام، من أهل الحميمة من البلقاء، (الذهبي، ١٩٩٦م، ص٣٧٩) ، وكان ولادته سنة اثنين وثمانين، وأمه بربرية أم ولد اسمها سلمى. (ابن الأثير، ١٩٩٧م، ص٧٢)، قتل في شهر المحرم ١٣٢هـ / آب ٧٤٩م ، (ابن عساكر، ١٩٩٧م، ص٩-٨)، (ابن حزم،١٩٦٢م، ص٢٠)، كان إبراهيم الإمام ذا شخصية بارزة في البيت العباسي، كما اتصف بالجود والكرم (البلاذري، ١٩٩٦م، ص٣٧٦)، وامتاز بنفسه واعتداده بشخصه وجود رأيه، وتميز بفصاحته التي أشاد بها الجاحظ [٣]، (الجاحظ، ١٩٨٧م، ص٤٦٠) وكرم

[٣]قال الجاحظ: "كان فصيحاً أديباً شاعراً، الجاحظ، عمرو بن بحر، (ت٢٥٥هـ/٨٦٨م)، رسالة فضل هاشم علي عبد شمس، نشرها: علي أبو ملحم ضمن: رسائل الجاحظ السياسية، دار مكتبة الهلال، ط١، بيروت ١٩٨٧م، ص٤٦٠.

أخلاقه، وتدينه، وقوة إرادته، (البلاذري، ١٩٩٦م، ص١٥٧)، (مؤلف مجهول، ١٩٧١م، ص٢٣٠)، (الذهبي، ١٩٩٦م، ص ٣٧٩)، وبثقته بنفسه، وجودة رأيه (ابن عبد ربه، ١٩٨٣م، ص٣٤٤)،(الأصفهاني، ٢٠٠٢م، الأغاني، ص١٨٣)، وكان له الأثر الكبير بصياغة شخصية عيسى بن موسى وتحديد ملامحها. (الصولي، ١٩٤٦م، ص٣١٩).

وبعد إعلان الخلافة العباسية كان لعيسى بن موسى مكانة عند الخليفتين أبي العباس وأبي جعفر المنصور وتأتي تلك المكانة لأنه كان ابن محمد الإمام في التربية والكفالة، بالإضافة إلى قربه من قادة الدعوة العباسية، وقد عقد أبو العباس الخلافة لأخيه أبي جعفر سنة (١٣٦هـ/٧٥٣م) ومن بعده لعيسى بن موسى.

استمرت عناية إبراهيم الإمام بالأمير عيسى حتى بعد بلوغه سن الرشد، وهو ما يوضح ذلك من تزويجه ابنته أم حبيب.

ومما يتبين من بعض الروايات التي تؤكد على أن اختيار عيسى بن موسى لولاية العهد لاحقاً، إنما كان بوصية من إبراهيم الإمام، وهو ما أسهم في إبقاء عيسى قريباً من عمه إبراهيم الإمام، (ابن عساكر، ١٩٩٨م، ص٩)، وملازماً له حتى في أشد لحظات حياته خطراً، إذ رافقه إلى مدينة دمشق بعد اعتقاله في الحميمة بأمر الخليفة الأموي مروان بن محمد (١٢٧-١٣٢هـ / ٧٤٤-٧٥٠م)، إثر تسرب أخبار إمامته للثورة العباسية، غير أنه اضطر للعودة إلى الحميمة تحت إلحاح إبراهيم الإمام الذي خشي عليه الاعتقال أيضاً. (ابن كثير، ١٩٩٨م، ص٦١).

"وقال المدائني: كان إبراهيم الإمام يقول: إنا قوم لا نخشو عند السؤال ولا نجفو عند الاستعطاف، وكان يقول:" السخاء من رقة القلب والرحمة أصل كل حسنة". (البلاذري، ١٩٩٦م، ص١٦٧-١٦٨)

وكان إبراهيم خيراً فاضلاً كريماً قدم المدينة مرة ففرق في أهلها مالاً جليلاً. (ابن الأثير، ١٩٩٧م، ص٧٢)

وانتشرت دعوته بخراسان، ووجه إليها بأبي مسلم والياً على دعاته، فكانت مهمته الدعوة إلى طاعة الإمام من غير أن يصرح بهويته إلى أن كُشف أمرهُ، ووقف مروان على أمره، فأخذ إبراهيم وقتله. (الذهبي، ١٩٩٦م، ص٣٧٩).

٢-٢.وفاة إبراهيم الإمام:

"قال صالح بن سليمان: كان أبو مسلم: يُكاتبه، فقدم رسوله، فرآه عربياً فصيحاً فغمّه ذلك".

"فكتب إلى أبي مسلم ألم أنهك عن أن يكون رسولك عربياً، يطلع على أمرك، فإذا أتاك فاقتله، فأحس الرسول، ثم قرأ الكتابَ، فذهب به إلى مروان بن محمد، فأخذ إبراهيم، فغمه بحران في مِرْفَقَةٍ". (ابن الأثير، ١٩٩٧م، ص ٧٢.(

وعندما حُبس ابراهيم الإمام بحران، وعلم ألا نجاة له من مروان، أثبت وصيته وجعلها إلى أخيه أبي العباس، (مؤلف مجهول، ١٩٧١م، ص٤٠٠) وقال: الأمر بعدي لابن الحارثية يعني: السفاح. (ابن كثير، ١٩٩٨م، ص٦١).

وأوصاه القيام بالدولة والجد والحركة وألا يكون له بعده بالحميمة لبث ولا عرجة حتى يتوجه إلى الكوفة فإن هذا الأمر صائر إليه لا محالة، وأنه بذلك انتهم الرواية. (المسعودي، ١٩٨٤م، ص٢٣٤)

وكان عمر إبراهيم يوم مات،" تسع وأربعون سنة، وقال بعضهم أربع وثلاثون سنة". (البلاذري، ١٩٩٦م، ص١٦٥)

٣-الدورالعسكري لعيسى بن موسى.

٣-١.دوره في القضاء على حركة محمد العلوي بالمدينة.

شهد عصر أبي جعفر المنصور، أول حركة ثورية تقوم بها جماعة الشيعة الزيدية ضد الدولة العباسية، طامعين بتحقيق غاياتهم في الوصول إليها، وقيادة المسلمين لأنهم يرون أنهم الأصلح. وقد حمل لواء هذه الثورة زعيمان اخوان، محمد النفس الزكية وأخوه إبراهيم، (السيوطي، ٢٠١٣م، ص٤٢٤)، ابنا عبد الله بن الحسن الذي أصبح ابناؤه وأحفاده يحملون لواء الثورة ضد الدولة العباسية. وكان خروجهما، في سنة خمس وأربعين، إذ كان لثورتهما طابعاً خاصاً يميزهما عن الثورات الأخرى، باعتبارها ذروة كفاح الفرع الحسني العلوي ضد الحكم العباسي.

وكان أحد أدوار عيسى بن موسى وأهمها، في مدة خلافة أبو جعفر القضاء على ثورة محمد بن عبد الله المحض بالمدينة في رجب، (ابن خياط، ١٩٨٥م، ص٤٢١)، الملقب بالنفس الزكية، وأخيه إبراهيم بن عبد الله بالبصرة في أول ليلة من ليالي شهر رمضان. (ابن طباطبا، ١٩٩٧م، ص ١٦٥). وكان محمد من أبرز الزعماء العلويين جهز نفسه وتهيأ لذلك منذ أواخر العصر الأموي، حين بايعه [٤] بني هاشم، ومنهم أبو العباس السفاح وأبو جعفر المنصور، ولكن حين توفي الخليفة أبو العباس سنة ١٣٦هـ، قام عيسى بن موسى بأخذ

[٤] كانت البيعة في الأبواء وهو مكان بأعلى المدينة، ومثل البيت العباسي إبراهيم بن محمد بن علي ، وأبو جعفر المنصور وصالح بن علي وأبو العباس السفاح، ومثل بيت الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عبد الله بن الحسن وأبناؤه محمد ذو النفس الزكية وإبراهيم، وحضر الاجتماع بعض بني عثمان، ينظر: الحسيني: غاية الاختصار ص٢٧.

البيعة لأبي جعفر المنصور في اليوم نفسه، وحرز بيوت الأموال والخزائن والدواوين، وقام بأمر الخلافة بنفسه وهو في الأنبار، وأرسل لأبي جعفر الذي كان في طريقه إلى مكة للحج يُعلمه بوفاة أخيه وأَخْذِ البيعة له، فلما وصل المنصور إلى الكوفة أُكدت له البيعة ولعيسى بن موسى من بعده. (الأصفهاني، 2006م، مقاتل الطالبيين، ص٢٠٦)، (ابن طباطبا، ١٩٩٧م، ص ١٤٧).

ويفسر الاصفهاني:" (الأصفهاني،٢٠٠٦م، مقاتل الطالبيين، ص٢٣٣-٢٣٤)، حرص أبي العباس والمنصور على طلب البيعة من النفس الزكية وأخيه إبراهيم، بما كان في عنقهما من بيعة للنفس الزكية."

وتحدث الاصفهاني: (الأصفهاني، ٢٠٠٦م، مقاتل الطالبيين، ص٣٠٩)، عن بيعة المنصور لمحمد النفس الزكية في أواخر العصر الأموي، "فروى عن عبد الله بن سعد الجهني أنه قال: "وبايع أبو جعفر محمداً مرتين أنا حاضر إحداهما بمكة في المسجد الحرام، فلما خرج أمسك له بالركاب ثم قال: أما أنه ان أفضى إليكما الأمر نسبت في هذا الموقف".

"فألقى الله محبته على الناس، فمالوا إليه كافة ثم عضد ذلك أن اشراف بني هاشم بايعوه ورشحوه للأمر، فقدموه على نفوسهم فزادت رغبته في طلب الأمر أي زادت رغبة الناس فيه. (ابن طباطبا، ١٩٩٧م، ص ١٤٧).

٣-٢.تسمية محمد النفس الزكية:

أطلق القوم على محمد بن عبد الله اسم، (النفس الزكية)، (الدينوري، ١٩٦٠م، الأخبار الطوال، ص ٣١٤)، ويفسر المسعودي ،(المسعودي١٩٨٤م، ص٣٠٦)،هذه التسمية "فيقول: وكان يدعى بالنفس الزكية لزهده ونسكه". فيقول الاصفهاني: (الأصفهاني، ٢٠٠٦م، مقاتل الطالبيين، ص٢٣٩) "لم يزل محمد بن عبد الله بن الحسن، منذ كان صبيباً، يتوارى ويراسل الناس بالدعوة الى نفسه ويسمى بالمهدي.

"فلما ظهرت الدعوة لبني العباس وملكوا، حرص السفاح والمنصور على الظفر بمحمد وابراهيم، لما في أعناقهم من البيعة لمحمد، وتوارياً فلم يزالا يتنقلان في الاستتار، والطلب يزعجهما من ناحية إلى أخرى، حتى ظهرا فقتلا".(الليثي، ١٩٧٦م، ص١١٣)

لأن محمد بن عبد الله كان يرى أنه أحق بالخلافة منهم، بحجة بني هاشم انتخبوه وبايعوه، في أواخر عهد بني أمية، وكان ممن بايعه السفاح والمنصور.(الطبري، ١٩٦٧م، ص٧١٧)، (الأصفهاني، ٢٠٠٦م، مقاتل الطالبيين، ص٢٣٣-٢٣٤).

٣-٣.بداية ثورة النفس الزكية وأسبابها:

انطلقت دعوة الأخوين ضد العباسيين إلى أن وصلت إلى إعلان محمد بن عبد الله الثورة في رجب عام (١٤٥هـ / ٧٦٢م)، متخذاً المدينة المنورة مركزاً لهم، (ابن خياط، ١٩٨٥م، ص٤٢١)، ثم مد سيطرته على الحجاز بأكمله، وكانت أول الثورات المسلحة للعلويين على العباسيين توالت بعدها ثورات مسلحة غيرها يطالب فيها الثوار بالخلافة، مبرراً ثورته بأحقية العلويين بالخلافة لوراثتهم الرسول عليه الصلاة والسلام.(الدوري، ٢٠٠٣م، العصر العباسي الأول، ص ١٤٧)، واعتبرهم من وجهة نظره مغتصبين للخلافة، وأنهم خدعوهم، فسلبوهم حقاً شرعياً كان المفروض أن يكون من حقهم دون أدنى شك.

مؤيداً هذا ما جاء في رسالته التي وجهها للمنصور، يقول: له فيها" فإن الحق حقنا، وإنما ادعيتم هذا الأمر بنا، وخرجتم له بشيعتنا، وحظيتم بفضلنا، وإن أبانا كان الوصي وكان الإمام، فكيف ورثتم ولايته وولديه أحياء." (العاني،١٩٨١م ،ص٢٧٤). مما أدى إلى تعاطف الكثيرين مع ثورته، وعلى الأخص من فئة العلماء، (عقلة، ٢٠٠٥م، ص٣٣٢)، وهو ما ضرب بقوة ادعاء العباسيين شرعية خلافتهم بوراثتهم للرسول صلى الله عليه وسلم، ووعدهم العمل بأحكام الكتاب والسنة لإشاعة العدل ودفع الظلم في المجتمع الإسلامي. (الأصفهاني،٢٠٠٦م، مقاتل الطالبيين، ص٣٢٥).

وقد كانت هذه الاعتبارات جميعها في ذاكرة الخليفة أبي جعفر عند اختياره لقائد الجيش العباسي الموجه لقمع الثورة في الحجاز، ولذا جنح إلى اختيار أحد أفراد الأسرة العباسية قائداً له، نظراً لأهمية النسب العباسي لقائد الجيش العباسي في اللقاء بين الطرفين، وهو ما يتضح من نصيحة أحد مستشاري الخليفة أبي جعفر، وقد استشاره بشأن محمد بن عبد الله فقال له: "ترميه بمثله، إذا قال: أنا ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال هذا: وأنا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم".(المسعودي، ١٩٨٤م، ص٣٢٥).

لأنه يحفظ تماسك الجيش العباسي من جهة، ويساعد في استقطاب أهل المدينة المنورة من جهة، (الدوري، ٢٠٠٣م، ص١٨٣)، ولكن الخليفة استشعر أن ذلك لا يتحقق بفاعلية إلا على يد شخصية عباسية رسمية لها مكانتها المهمة في الدولة، وهم اثنان لا ثالث لهما: الخليفة أو ولي عهده. (ابن الأثير، ١٩٩٧م، ص٧)،(البلاذري، ١٩٩٦م، ص٣٦١)، (المسعودي، ١٩٨٤م، ص٣٢٥).

وقد ذكر اليعقوبي، أن أبا جعفر "أراد الخروج إلى المدينة المنورة، على رأس الجيش العباسي، إلا أنه وقد تواترت لديه الأخبار عن استتار إبراهيم بن عبد الله في البصرة، فخاف أن يدع العراق" (اليعقوبي، ١٩٧٣م، ص٣٧٢)وهذا ما حسم قراره بتكليف عيسى بن موسى

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

قيادة الجيش العباسي، المكلف بالقضاء على ثورة محمد بن عبد الله، وعلى مقدمته حميد بن قحطبة، (ابن خياط، ١٩٨٥م، ص٤٢١) كما كان الخليفة أبو جعفر حريصاً كل الحرص على ضبط الجيش العباسي في جميع عملياته العسكرية الموجهة لقمع ثورة النفس الزكية، (ابن حمدون، ١٩٩٦م، ص٢٣٨-٢٣٩)، (البلاذري، ١٩٩٦م، ص٣٢٦)، (الطبري، ١٩٦٧م،ص٥٧٨)، وهو ما يجعل عيسى بن موسى الأحرص على ذلك.. (ابن خياط، ١٩٨٥م، ص٤٢١-٤٢٢).

٣-٤.مواجهة عيسى بن موسى لمحمد النفس الزكية:

ظن المنصور إلى أنه قد أخفق تماماً في التوصل الى مكان محمد بن عبد الله، وكان عليه الانتظار حتى يقوم محمد بالثورة. ولكن ما لبث محمد حتى ظهر بالمدينة سنة ١٤٥هـ وأخذ البيعة من الناس بالخلافة، وتلقب بأمير المؤمنين، وكان دافع محمد النفس الزكية إلى إعلان الثورة في هذه السنة. كما ذكر بعض المؤرخين في روايات كثيرة إلى أنه توجد أسباب مختلفة دفعت محمداً إلى المبادرة بإعلان ثورته.

إذ اتفق كل من اليعقوبي، وبعده المسعودي: على اعتقال أقرباء محمد وما شاع من أخبار حول مقتل أبيه عبد الله هي التي عجلت في ظهوره وثورته المفاجئة. (اليعقوبي، ١٩٧٣م، ص١١٥-١١٦-٢٩٠)، إلا أن الطبري، (الطبري، ١٩٦٧م، ص١٣٠)، (ابن الأثير، ١٩٩٧م، ص٢٠٥)، يرى بأن السبب المباشر للثورة هو اعتقال رياح المري لأخيه موسى بن عبد الله.

ويرى ابن طباطبا مثل هذا الرأي فيقول: "كان عبد الله المحض يقول للناس عن ابنه محمد هذا هو المهدي الذي بشر به هذا محمد بن عبد الله، ثم ألقى الله محبته على الناس فمالوا إليه كافة، ثم عضد ذلك أن أشراف بني هاشم بايعوه ورشحوه للأمر، فقدموه على نفوسهم فزادت رغبته في طلب الأمر وزادت رغبة الناس فيه، وما زال متغرباً منذ أفضت الدولة إلى بني العباس خوفاً منهم على نفسه، فلما علم بما جرى لوالده، ولقومه ظهر بالمدينة وأظهر أمره"(ابن طباطبا، ١٩٩٧م، ص ١٤٧). وذهب ابن الأثير: (ابن الأثير، ١٩٩٧م، ص٢) "بقوله: لما اشتد الطلب بمحمد خرج قبل وقته الذي واعد أخاه إبراهيم".

حيث وجه المنصور عيسى بن موسى إلى المدينة للقاء محمد بن عبد الله وأوصى عليه "قائلا: فإذا قتل محمد فارفع السيف ولا تتبعوا موليا ولا تجهزوا على جريح ولا تذبحوا فيها طائراً، (البلاذري، ١٩٩٦م، ص٣٢٦)، وأن طلب محمد الأمان فاعطوه إياه، فقال له بنهاية وصيته أفهمت ي أبا موسى؟ ثلاث مرات فرد عيسى بن موسى قال: نعم، فقال المنصور: اللهم اشهد، اللهم اشهد، ثم أعاد عليه الوصيه". (البلاذري، ١٩٩٦م، ص٣٢٦)

ولكن لم يرضَ محمد ذو النفس الزكية بذلك، فتوجه عيسى بن موسى على رأس الجيش العباسي في عسكر كثيف، فالتقوا في مكانٍ قريب من المدينة المنورة، واستطاعت إخماد ثورة محمد بن عبد الله وقتله، (ابن طباطبا، ١٩٩٧م، ص١٦٦) في يوم الإثنين للنصف من شهر رمضان" ١٤ رمضان سنة (١٤٥هـ / كانون الأول ٧٦٢م)" ، وحمل رأسه إلى الخليفة أبو جعفر المنصور في الكوفة، (الفسوي، ١٩٨٩م، ص١١)، (الطبري، ١٩٦٧م، ص٢٣٠)، مما سهل دخول القوات العباسية إلى المدينة، (الطبري، ١٩٦٧م، ص٢٢٦).

٣-٥.دور الأمير عيسى بن موسى في القضاء على حركة إبراهيم العلوي في البصرة.

ولم يلبث أبو جعفر إن استدعى عيسى بن موسى على عجل إلى العراق بعد هزيمته للنفس الزكية، لمواجهة ثورة أخاه إبراهيم بن عبد الله بالبصرة، التي عُدتْ تحدياً أخطر على الخلافة العباسية من ثورة النفس الزكية في المدينة المنورة، ولكن عيسى انتصر عليه وقتله في ٢٥ ذي القعدة ١٤٥ هـ/١٤ شباط ٧٦٣م، وهو ما عد إنجازاً كبيراً، حفظ الخلافة وضمن استقرارها، وخلص أبا جعفر " من خطر زلزل ملكه في مكانته، وكاد يقضي عليه ". (الدوري، ١٩٤٥م، ص٩٢).

كان إبراهيم يكنى بأبي الحسن، وقد تحدث الاصفهاني: (الأصفهاني، ٢٠٠٦م، مقاتل الطيبين، ص٣١٠). عنه، "فقال: وكان ابراهيم بن عبد الله جارياً على شاكلة أخيه محمد في الدين والعلم والشجاعة والشدة وكان يقول شيئاً من الشعر، شاباً قد وخَطَهُ الشيب حلو الوجه خفيف اللحية فأفأءً، وكان أيداً شديد البطش، وكان يكنى أبا إسحاق، ويقال أبا الحسن"(البلاذري، ١٩٩٦م، ص٣٣٠).

بعد القبض على عبد الله بن الحسن غادر ابنه إبراهيم الحجاز ناجياً بنفسه، وتنقل بين كثير من الأمصار والمدن ورحل إلى عدن، والسند والكوفة والموصل والأنبار وبغداد والمدائن وواسط، ثم استقر في الأخير في البصرة مختفياً، في أول سنة ١٤٣هـ . (الأصفهاني، ٢٠٠٦م، مقاتل الطيبين، ص٣١٧).

ولما ثار إبراهيم أخ محمد النفس الزكية في مطلع رمضان سنة (١٤٥هـ /٧٦٢م)، (ابن خياط، ١٩٨٥م، ص٤٢١) أي بعد شهرين من إعلان أخيه محمد الثورة في المدينة لم ينتفع الإخوان من توقيت الثورتين؛ لأن إبراهيم خرج قبل أسبوعين فقط من مقتل أخيه، عندما بلغه خبر مقتله وهو يمضغ قصب السكر، فلم يظهر جزعاً، وإنما كان صابراً، ثم عزاه الناس. فلما خرج إلى البصرة تحدث عن قدومه الناس جميعاً، أياماً عديدة، ولكن لم يكن عندهم العلم عن سبب قدومه، (البلاذري، ١٩٩٦م، ص٣٤٤)، ومع أن البصرة لم تكن دار ثوار لمركزها الاقتصادي المرموق في ذلك الوقت، وبسبب موقعها وتنوع السكان والأهواء فيها.

فكتب إلى عيسى بن موسى أن يترك المدينة ويعود بالرجال لقتال إبراهيم، وأمره أن يسير على سنته وألا يدخل الكوفة، وأمر المنصور بإعطاء الناس أعطياتهم وحقوقهم وبلغ إلى إبراهيم الخبر فأجمع على المسير إلى عيسى بن موسى "فقال له المضاء: لا تفعل وأقم بمكانك ثم وجَّه الجنود، فسار واستخلف ابنه الحسن بن إبراهيم على البصرة وسير على شرطه نُميلة بن مرة. (البلاذري، ١٩٩٦م، ص٣٤٥)

وفعلاً عاد عيسى المنتصر من الحجاز، في خمسة عشر ألف، فلقي إبراهيم سائراً نحو الكوفة بحوالي ١٠٠٠٠ آلاف رجلاً والتقيا بقرية تدعى باخمري (جنوب الكوفة)، ثم عطفت عليه خيل عيسى ورجاله فقتل، في ٢٤ ذي القعدة سنة (١٤٥هـ/١٣ شباط ٧٦٢م) أي بعد ٧٠ يوماً من مصرع أخيه محمد.(ابن طباطبا، ١٩٩٧م، ص١٦٧).

وبعد هذين النصرين العظيمين، أثنى المنصور على ولي عهده عيسى من خلال خطبة القاها في الكوفة وبغداد ، "قال فيها: إن عيسى بن موسى لم يزل مصيباً في رأيه، سديداً في أمره، ماضياً في عزمه كافياً فيها اسند اليه، ميمون النقيبة فيما استكفيته، مؤيدا بالنصر، مستعملاً للأناة والصبر، وقد كفى الغائب وناب عن الحاضر، فاحمدوا الله على ما وهب لكم من رأي أمير المؤمنين وأهل بيت نبيكم." (الأزدي، ١٩٦٧م، ص١٩٤)

ولكن خطبة المنصور هذه لم تقف حائلاً دون تنفيذ المنصور رغبته في خلع عيسى بن موسى من ولاية العهد.

٥.دور الأمير عيسى بن موسى في عملية قتل أبي مسلم الخراساني.

٥-١.أصل أبي مسلم الخراساني:

إن شخصية أبي مسلم الخراساني ودوره في الدعوة العباسية، قد أصبحت أسطورة نسجت حولها الروايات والملاحم التي بالغت في دوره أثناء الثورة وبعد تأسيس الدولة العباسة. حيث لم تذكر كتب التاريخ عن أبي مسلم الخراساني أنه صرح بشيء عن أصله ونسبه وفي روايات التاريخ توجد أخبار متضاربة حول أصله حيث انقسم المؤرخون حول أبي مسلم منهم من اعتبر آنه مولى فارسياً ومنهم من قال إنه عبد، وذكر آخرون إنه ادعى النسب العربي. (فوزي، ١٩٥٨م، التاريخ الإسلامي وفكر القرن العشرين، ص٧٧).

كان أبو مسلم في قديم الزمان غلاماً حدثاً وكان يعمل في السواجير[٥]، واسمه عبد الرحمن بن مسلم من أهل ضياع بني معقل العجليين بأصبهان (البلاذري، ١٩٩٦م، ص١٢٠)، ولد في قرية من قرى أصفهان، في عام ١٠٠هـ، الموافق ٧١٨م، من أب فارسي

[٥]السواجير: جمع ساجور وهي العصاة التي تعلق في عنق الكلب، والسواجير: نهر مشهور من عمل منبج بالشام.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

وأم جارية، كان يخدم قوماً من بني آل أمره ونمت به الأقدار إلى أن اتصل بمحمد بن علي، (الكوفي، ١٩٤٧م، ص٣١٥)، ثم بإبراهيم بن محمد الإمام، فأنفذه إبراهيم إلى خراسان، (البلاذري، ١٩٩٦م، ص١٢١)، وأمر أهل الدعوة بإطاعته والانقياد لأمره ورأيه.(المسعودي، ١٩٨٤م، ص ٢٢٢)، وكان أبوه أوصى به إلى عيسى بن موسى السراج، كان أحد قادة الدعوة العباسية فحمله إلى الكوفة وهو ابن سبع سنين فقام برعايته ولما كبر عمل لديه سراجاً.

وقيل أيضاً إن أباه كان من أهل بابل أو خطرنية، [٦]، وكيلاً للعجليين وكان اسمه زاذان بن بنداد هرمز، وأمه وشيكة، فقدم العراق مع عيسى بن معقل فكان يخدمه في سجن الكوفة ويسمع قول الشيعة الذين في الحبس يتذاكرون الدعوة ويصغي لقولهم، (مؤلف مجهول، ١٩٧١م، ص٢٥٣) فمال إليهم ،وقوم آخرون يزعمون أنه كان يسمى ابراهيم وكان يقال لأبيه عثمان، وأنه من ولد كسرى، وأن الإمام كان يبعثه إلى خراسان. (البلاذري، ١٩٩٦م، ص١٦٣). وهو عبد، تنقّل في الرقّ فلما رآه إبراهيم الإمام، أعجبه سمته وعقله وأدبه، فابتاعه من مولاه بعشرين ألف دينار مائتي ألف، وثقّفه وفهّمه، (البلاذري، ١٩٩٦م، ص١٦٢)، وصار يرسله إلى شيعته وأصحاب دعوته بخراسان وما زال على ذلك حتى كان من الأمر ما كان. (المسعودي، ١٩٨٤م، ص ٢٢٢)

فلما بعثه إبراهيم بن محمد الإمام إلى خراسان قال له: غير اسمك وكنيتك فإنه لا يتم لنا الأمر إلا بتغيير اسمك على ما وجدته في الكتب، (ابن الجوزي، ١٩٩٢م، ص٥)، فقال: قد سميت نفسي عبد الرحمن بن مُسْلِم، واكتنى بأبي مُسْلِم. (ابن طباطبا، ١٩٩٧م، ص ١٣٧).

حيث كتب إبراهيم الإمام إلى أصحابه إني قد أمرته بأمري فاسمعوا له وأطيعوا فإني قد أمرته على خراسان وما غلب عليه بعد ذلك.(المسعودي، ١٩٨٤م، ص ٢٢٢).

فسار إلى خراسان بتوجيهٍ من إبراهيم الإمام وكان عمره تسعة عشرة سنة راكباً على حمارٍ بإكافٍ، (البغدادي، ٢٠٠٤م، ص ٢٠٦)، وكتب إلى من بها من أوليائه بالسمع والطاعة له،(البلاذري، ١٩٩٦م، ص١٦٤)، وأعطاه إبراهيم بنُ محمدٍ نفقةً من عنده، فقال له خذ نفقة من مالي، لا أريد أن تمضي بنفقة من مالك ولا من مال عيسى، (ابن الجوزي، ١٩٩٢م، ص٥)، فرحل إلى خراسان وهو كذلك. (ابن كثير، ١٩٩٨م، ص٣١٤).

[٦] خطرنية: ناحية من نواحي بابل العراق.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

٥-٢.بداية أبو مسلم الخرساني ومهامه:

بدأت الدولة العباسية تظهر للعلن في سنة ١٢٩هجرية، إذ قاد أبو مسلم الخرساني الجموع معلناً الدعوة بني العباس. وفي هذه السنة: ورد كتاب من إبراهيم بن محمد الإمام العباسي بطلب أبي مسلم الخراساني من خراسان .(ابن خياط، ١٩٨٥م، ص٤١٣)، فسار نحوه في النصف من جمادى الآخرة مع سبعين نفساً من النقباء، لا يمرون ببلد إلا سألوهم إلى أين تذهبون؟

فيقول أبو مسلم: نريد الحج.(ابن الأثير، ١٩٩٧م ، ص٢٧).

وإذا توسم أبو مسلم من بعضهم ميلاً إليهم دعاهم إلى ما هم فيه فيجيبه إلى ذلك، فلما كان ببعض الطريق، جاء كتاب ثان من إبراهيم الإمام إلى أبي مسلم: إني بعثت إليك براية النصر فارجع إلى خراسان وأظهر الدعوة.

٥-٣.حادثة قتل أبي مسلم الخراساني وسببها:

وقعت في سنة ١٣٦هجرية، العديد من الأحداث كان أبرزها مقتل أبو مسلم الخرسانى، الذي كان ركناً أساسياً في وصول أبناء العباس إلى الخلافة. إذ تولى المنصور الخلافة في أول سنة سبع وثلاثين، فأول ما فعل: أن قتل أبا مسلم الخراساني صاحب دعوتهم، وممهد مملكتهم ! (السيوطي، ٢٠١٣م، ص٤٢٣).

حيث كان في نفس المنصور قديماً حزازات من أبي مسلم، وكان بينهما تباغض، وقد كان المنصور أشار على أخيه السفاح بقتله لأنه كان يشعر بخطورة أبي مسلم أكثر من أخيه الخليفة، ولهذا أشار عليه بقتله وقال له" لست بخليفة مادام أبو مسلم حياً"، (العبادي، ٢٠١١م، ص٤٥) فامتنع السفاح وقال: كيف يكون ذلك مع حُسن بلائه في دولتنا؟ (ابن طباطبا، ١٩٩٧م، ص ١٦٧)

في هذه السنة أيضاً سنة ١٣٦هـ، كتب أبا مسلم إلى أبي العباس يستأذنه لتأدية فريضة الحج، مصطحباً معه عشرة آلاف جندي فأمره الخليفة باصطحاب ألف فقط، وأراد أن يصلي بالناس فأذن له، وكتب أبو العباس إلى أخيه أبي جعفر بأن يحج في نفس السنة كي تكون له امارة الحج بدلاً من أبي مسلم. فكتب أبو جعفر إلى أبي العباس يستأذنه في الحج فأذن له، فوافى الأنبار، فقال أبو مسلم: أما وجد أبو جعفر عاماً يحج فيه غير هذا!!

وفي طريق الذهاب كان موكب أبي مسلم يتقدم موكب أبي جعفر أمير الحج ويفوقه من حيث مظاهر الأبهة (الطبري، ١٩٦٧م، ص٤٧٩)، والترف حتى فاقت شهرة أبي مسلم على شهرة أخي الخليفة.

وفي طريق العودة أتاه كتاب بوفاة الخليفة أبي العباس واستخلاف أبي جعفر، فكتب إلى أبي جعفر يعزيه بأمير المؤمنين ولم يهنئه بالخلافة، (ابن كثير، ١٩٩٨م، ص٣٠٦)، فغضب أبو جعفر فقال لأبي أيوب: اكتب له كتابا غليظاً، فلما بلغه (ابن الجوزي، ١٩٩٢م، ص٥) كتاب أبي جعفر المنصور، أرسل يهنئه بالخلافة. (ابن كثير، ١٩٩٨م، ص٣٠٦). ولعل اختلاف الروايات وتناقضها يعود إلى أن مقتل أبي مسلم قد حدث بعد هذه الرحلة بقليل، وقد حاول الإخباريون أن يجدوا أسباباً لاغتيال أبي مسلم من خلال تصرفاته أثناء رحلة الحج.

٥-٤. وفاة أبو مسلم الخراساني:

مات أبو مسلم الخراساني مقتولاً على يد أبي جعفر المنصور، ثاني خلفاء العباسيين وذلك في سنة ١٣٧هجرية.

حين استدعى المنصور الخراساني إلى العراق في عام ١٣٧هـ / ٧٥٥م، مبيتاً النية لقتله والخلاص منه، بعد انتصاره على ثورة عبد الله بن علي العباسي في بالشام، ولكن أبو مسلم أحس بالخطر من الخليفة، فخرج أبو مسلم من الجزيرة غاضباً متجهاً إلى خرسان، وفي نيته الخلاف والعصيان ومما يدل على ذلك أنه لم يمر على الخليفة المنصور بالعراق لاستئذانه في العودة .(العبادي، ٢٠١١م، ص٤٦).

الأمر الذي أقلق الخليفة فعمد إلى خديعته واستدراجه، فكلف أمراء البيت العباسي ورجالات الدولة بمراسلته برسائل ترغيبية وترهيبية) .الدوري، ١٩٤٥م، ص٧٣)،(مسكويه، ٢٠٠٣م، ص٤٢)، (البلاذري، ١٩٩٦م، ص٢٣٨)

فكتب إلى أبي مسلم : إني قد أردت مذاكرتك بأشياء لم يحتملها الكتاب، فأقبل فان مقامك عندنا قليل". فحمله برسالة عتابيه استصلاحية قوية دون عنف، لأبي مسلم لإقناعه بمقابلة الخليفة وهي المهمة التي نجح فيها ،)الدوري، ١٩٤٥م، ص٨٤)، بعد أن ضمن له سلامته وأمنه، (المقدسي، ١٩٩٧م، ص٢٧٩)(ابن طباطبا، ١٩٩٧م، ص ١٧١)، حتى انخدع أبو مسلم وذهب للقائه بمدينة المدائن.

حيث تعمد الخليفة أبو جعفر المنصور، إلى استغلال أحد أصدقائه وهو الأمير عيسى بن موسى في استدراج أبي مسلم له، إذ كانت تربط الرجلين صداقة وثيقة ،)فوزي، ٢٠٠٣م، العباسيون الأوائل، ص٧٧)، يأمن معها أبو مسلم أن يغدر به عيسى بن موسى أو يسعى في هلاكه ،(البلاذري، ١٩٩٦م، ص٢٧١)، (المسعودي، ١٩٨٤م، ص ٣٢٠). ولهذا وتطميناً للخرساني أبي مسلم أوعز الخليفة لعيسى بن موسى باستقباله عند قدومه إليه، وعلى الرغم من ذلك بقي أبو مسلم وجلاً من الخليفة، (ابن الجوزي، ١٩٩٢م، ص٧١). مما

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

دعا عيسى إلى إعادة تطمينه مرة أخرى، (البلاذري، ١٩٩٦م، ص٢٧١)، (المقدسي، ١٩٩٧م، ص٢٧٩).فأتى أبو مسلم إلى عيسى بن موسي، "فقال: اركب إلى أمير المؤمنين، فإني قد أردت عتابه بمحضرك."

"فقال له عيسى بن موسى: أنت في ذمتي، فأقبل يا أبو مسلم، فقيل له: ادخل".(الدينوري، 1990م، الإمامة والسياسة، ص١٨٣)، إلا أن الخليفة سارع بقتله، من دون الاكتراث بوعود عيسى أو اعتراضاته، وطمأنته للخرساني،(الطبري، ١٩٦٧م، ص٤٩٢-٤٨٩)، (المسعودي، ١٩٨٤م، ص ٣٢٢)، (البلاذري، ١٩٩٦م، ص٢٧٣) بل إنه كلفه برمي رأس الخرساني إلى أنصاره الملتفين حول مقر الخليفة أبو جعفر، (ابن خياط، ١٩٨٥م، ص٤١٦) وبنثر الأموال عليهم لفض تجمعهم حول مقره، (ابن عمراني، ١٩٩٩م، ص٦٦) قاصداً من فعلته هذه اظهار عيسى بن موسى بمظهر المشترك في تصفية أبي مسلم أمامهم. حيث قتل أبي مسلم بالمدائن يوم الأربعاء في سنة سبع وثلاثين ومائة.

"أخبرنا الحسين بن محمد المؤدب، أخبرنا أبو سعيد الإدريسي – في كتابه – قال: سمعت محمد بن عبيد الله بن محمد بن أحمد بن سهل يقول: مقتل أبو مسلم سنة أربعين ومائة". (البغدادي، ٢٠٠٤م، ص ٢٠٨-٢٠٩).

- **الخاتمة:**

ومن خلال استطلاع حياة الأمير عيسى بن موسى يتضح أنه قد لعب دورا أساسياً ومهماً في تثبيت أركان الدولة العباسية في المجالين الإداري والحربي، كما أنه يعدُّ شخصية سياسية محنكة، وقد لعب دوراً مهماً في العديد من الصراعات الداخلية التي شهدتها الدولة العباسية.

- **الاستنتاجات:**

خلصت الدراسة إلى مجموعة من النتائج الأساسية لعل أهمها:

-أولاً: الأمير عيسى بن موسى من الشخصيات العباسية التي أثبتت كفاءته الإدارية ومقدرته السياسية لحماية صرح الدولة العباسية، مما مكنه اختيار العباس له ولياً ثانياً للعهد من بعد المنصور في العام، (١٣٢هـ/٧٥٤م).

-ثانياً :إن الأعمال الحربية التي قام بها عيسى بن موسى طول خلافة أبي جعفر المنصور توضح دوره المهم في الحفاظ على الخلافة العباسية من طمع الطامعين والخارجين، وفي الوقت نفسه تعبر عن اطمئنان الخليفة لتلك القيادة العسكرية التي لم تتوفر في بقية القادة آنذاك.

-ثالثاً: اتبع المتنافسون أساليب كثيرة للتمكن من تحقيق غاياتهم، ابتداءً بالمخاطبة والحوار وانتهاءً بالعنف والمواجهة لمحاربة المعارضين والإطاحة بخصومهم.

-رابعاً: خروج ذو النفس الزكية بالمدينة، كان أول صدع صدعت به الدولة العباسية، ومن بعده أخيه إبراهيم الذي ثار في البصرة، وشجاعة الأمير عيسى بن موسى في القضاء عليهما وتحقيق الأمن والاستقرار في الدولة العباسية.

-خامساً: عيسى بن موسى ترك بصمة واضحة في السياسة العباسية، مما جعله شخصية مؤثرة في تاريخ الدولة العباسية.

-سادساً: قاد الأمير عيسى بن موسى العباسي العديد من الحملات التي ساهمت في توسيع نفوذ الدولة العباسية.

- **المصادر والمراجع:**

- **المصادر:**

١. ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني،١٤١٧هـ/١٩٩٧م،(ت٦٣٠هـ/ ١٢٣٣م)، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، الكامل في التاريخ، دار الكتاب العربي، دمشق، ط١.

٢. ابن الجوزي، أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م، (ت٥٩٧هـ/١٢٠٠م)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١.

٣. ابن حزم، علي بن أحمد،١٩٦٢م، (ت٤٥٦ هـ/١٠٦٣م)، جمهرة أنساب العرب، تحقيق: عبد السلام هارون، دار المعارف، القاهرة، ط٦.

٤. ابن حمدون، محمد بن الحسن،١٩٩٦م، (ت٥٦٢هـ/١١٦٦م)، التذكرة الحمدونية، تحقيق: احسان عباس وبكر عباس، دار صادر، بيروت، ط١، ج٩.

٥. ابن خياط، أبو عمرو خليفة بن خياط، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، (٢٤٠هـ/١٨٥٤م)، تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق: أكرم ضياء العمري، دار طيبة، الرياض، ط٢.

٦. ابن عبد ربه، احمد بن محمد، ١٤٠٤هـ/١٩٨٣م،(ت٣٢٨هـ/٩٣٩م)، العقد الفريد، تحقيق: عبد المجيد الترحيني، دار الكتب العلمية، بيروت، ج١، ج٢.

٧. ابن عساكر، الحافظ أبي القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبد الله الشافعي، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م، (٤٩٩هـ/٥٧١هـ)، تاريخ مدينة دمشق، دراسة وتحقيق: محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمروي، دار الفكر، بيروت، ط١.

٨. ابن كثير، للحافظ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل ابن عمر، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م، (ت٧٧٤-٧٠١ هـ)، البداية والنهاية، مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية، مصر، ط١.

٩. الأزدي، أبو زكريا يزيد بن محمد إياس بن القاسم،١٩٦٧م، (ت٣٣٤هـ/٩٤٥م)، تاريخ الموصل، تحقيق علي حبيبة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ج٢.
١٠. الأشعري، سعد بن عبد الله، ١٩٦٣م، (ت٣٠١ هـ)، المقالات والفرق، مطبعة حيدري، طهران.
١١. الأصفهاني، أبو الفرج، علي بن الحسين، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م، (ت٣٥٦ هـ/٩٧٦م)، الأغاني، تحقيق: إبراهيم السعافين، بكر عباس، دار صادر، بيروت، ط١.
١٢. الأصفهاني، علي بن الحسين، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م، (ت٣٥٦هـ/٩٦٦م)، مقاتل الطالبيين، تحقيق: السيد أحمد صقر، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط٤.
١٣. البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م، (ت ٢٧٩هـ/٨٩٢م)، أنساب الأشراف، تحقيق: سهيل زكار، رياض الزركلي، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ط١.
١٤. الجاحظ، عمرو بن بحر،١٩٨٧م (ت٢٥٥هـ/٨٦٨م)، رسالة فضل هاشم علي عبد شمس، نشرها: علي أبو ملحم ضمن: رسائل الجاحظ السياسية، دار مكتبة الهلال، بيروت، ط١.
١٥. الدينوري، أبي حنيفة أحمد بن داوود،١٩٦٠م، (٨٤٢م/ ٢٨٢هـ)، الأخبار الطوال، تحقيق: عبد المنعم عامر، مراجعة: جمال الدين الشيال، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، مصر، ط١.
١٦. الدينوري، الإمام الفقيه أبي محمد عبد الله بن مسلم ابن قتيبة،١٤١٠هـ/١٩٩٠م (٢١٣هـ/٢٧٦هـ)، الإمامة والسياسة، تحقيق: الأستاذ علي الشيري، دار الأضواء، بيروت، ط١، ج٢.
١٧. الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م (ت٧٤٨هـ/١٣٧٤م)، سير أعلام النبلاء، تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١١، ج٥.
١٨. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر،٢٠١٣م، (٨٤٩-٩١١هـ)، تاريخ الخلفاء، اشراف محمد غسان نصوح، إدارة الشؤون الإسلامية، قطر، ط٣.
١٩. الصولي، محمد بن يحيى، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م، (ت٣٣٥هـ/٩٤٦م)، أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم من كتاب الأوراق تحقيق: ج. هيورث، دار المسيرة، بيروت.
٢٠. الطبري، محمد ابن جرير، ١٩٦٧م، (ت٣١٠هـ/٩٢٢م)، تاريخ الرسل والملوك، ١٠أجزاء، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر،ج٧.
٢١. مؤلف مجهول، ١٩٧١م، أخبار الدولة العباسية وفيه أخبار العباس وولده، تحقيق عبد العزيز الدوري وعبد الجبار المطلبي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ج٣.
٢٢. المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي، ١٩٨٤م، (ت٣٤٦هـ/٩٥٧م)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، دققها ووضعها وضبطها يوسف أسعد داغر، دار الأندلس، بيروت، ج٣، ط٢.
٢٣. مسكويه، أحمد بن محمد١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، (ت٤١١هـ/١٠٣٠م)، تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ٤ج، تحقيق: سيد كسروي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٦، ج٣.
٢٤. المقدسي، المطهر بن طاهر، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م، (كان حياً ٣٦٤هـ/٩٧٥م)، البدء والتاريخ، تحقيق: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ج٢.

٢٥. اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب،١٩٧٣م،(٢٩٢هـ،٩٠٥م)، تاريخ اليعقوبي، تحقيق محمد صادق، المكتبة الحيدرية، بيروت، ط٤، ج٢.
٢٦. الخطيب البغدادي، الإمام الحافظ أبي بكر أحمد بن علي١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م(٣٩٢-٤٦٣هـ/١٠٠٢-١٠٧٢م)، تاريخ بغداد أو مدينة السلام، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ج١٠.
٢٧. البسوي، أبو يوسف يعقوب بن سفيان،١٤٠١هـ/١٩٨١م، (ت٢٧٧هـ/٧٩٠م)، المعرفة والتاريخ، تحقيق: أكرم العمري، مكتبة الدار، المدينة المنورة، ط١، ج١.

- **المراجع:**

٢٨. الدوري، عبد العزيز،٢٠٠٦م، العصر العباسي الأول، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.
٢٩. العاني، حسن فاضل زعين، سياسة المنصور أبي جعفر الداخلية والخارجية،١٩٨١م، دار الرشيد، بغداد.
٣٠. العبادي، أحمد مختار،٢٠١١م، التاريخ العباسي والفاطمي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية.
٣١. عصام عقلة،٢٠٠٢م، الأمويون في العصر العباسي، دراسة في مصير الأسرة الأموية بعد سقوط دولتها، (١٣٢-٣٣٤هـ)، مؤسسة حمادة للدراسات، مصر،ط١.
٣٢. فوزي، فاروق عمر، ١٩٥٨م، التاريخ الإسلامي وفكر القرن العشرين، مكتبة النهضة، بغداد، ط٢.
٣٣. فوزي، فاروق عمر، ٢٠٠٣م، العباسيون الأوائل، دار مجدلاوي للطباعة والنشر، عمان، ط١.
٣٤. الليثي، سميرة مختار،١٤٠٤هـ/١٩٨٤م، جهاد الشيعة في العصر العباسي، دار الجيل، مصر.
٣٥. النوبختي، الحسن بن محمد،١٤٠٤هـ/١٩٨٤م، فرق الشيعة، دار الأضواء، مصر، ط٢.

- **المجلات:**

٣٦. عقلة، عصام، ٢٠٠٥م، موقف العلماء من حركة محمد بن عبد الله النفس الزكية العلوي وأخيه ابراهيم، (١٤٥هـ / ٧٦٢-٧٦٣م)، مجلة دراسات الجامعة الأردنية: العلوم الإنسانية والاجتماعية، مجلد٣٢، عدد٢، ص٣٣٢.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

References

1. Ibn al-Athir, Abu al-Hasan Ali ibn Abi al-Karm Muhammad ibn Muhammad ibn Abd al-Karim ibn Abd al-Wahid al-Shaybani, 1417 AH/1997 CE (d. 630 AH/1233 CE), edited by Omar Abd al-Salam Tadmuri, Al-Kamil fi al-Tarikh, Dar al-Kitab al-Arabi, Damascus, 1st ed.
2. Ibn al-Jawzi, Abu al-Faraj Abd al-Rahman ibn Ali ibn Muhammad, 1412 AH/1992 CE (d. 597 AH/1200 CE), Al-Muntazam fi Tarikh al-Muluk wa al-Umam, Muhammad Abd al-Qadir Atta, Mustafa Abd al-Qadir Atta, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, 1st ed.
3. Ibn Hazm, Ali ibn Ahmad, 1962 CE (d. 456 AH/1063 CE), Jamharat Ansab al-Arab (The Genealogies of the Arabs), edited by Abd al-Salam Harun, Dar al-Ma'arif, Cairo, 6th ed.
4. Ibn Hamdun, Muhammad ibn al-Hasan, 1996 CE, (d. 562 AH/1166 CE), The Hamduniyya Remembrance, edited by Ihsan Abbas and Bakr Abbas, Dar Sadir, Beirut, 1st ed., vol. 9.
5. Ibn Khayyat, Abu Amr Khalifa ibn Khayyat, 1405 AH/1985 CE, (240 AH/1854 CE), The History of Khalifa ibn Khayyat, edited by Akram Diaa al-Omari, Dar Taybah, Riyadh, 2nd ed.
6. Ibn Abd Rabbih, Ahmad ibn Muhammad, 1404 AH/1983 CE, (d. 328 AH/939 CE), The Unique Necklace, edited by Abdul Majeed al-Tarhini, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, vol. 1, vol. 2. Ibn Asakir, Al-Hafiz Abu Al-Qasim Ali ibn Al-Hasan ibn Hibat Allah ibn Abdullah Al-Shafi'i, 1417 AH/1997 CE (499 AH/571 AH), History of the City of Damascus, Study and Investigation: Muhibb Al-Din Abu Sa'id Umar ibn Gharamah Al-Amrawi, Dar Al-Fikr, Beirut, 1st ed.
7. Ibn Kathir, by Al-Hafiz Imad Al-Din Abu Al-Fida Ismail ibn Umar, 1419 AH/1998 CE (d. 774-701 AH), The Beginning and the End, Center for Arab and Islamic Research and Studies, Egypt, 1st ed.
8. Al-Azdi, Abu Zakariya Yazid ibn Muhammad Iyas ibn Al-Qasim, 1967 CE (d. 334 AH/945 CE), History of Mosul, Edited by Ali Habiba, Supreme Council for Islamic Affairs, Cairo, vol. 2.
9. Al-Ash'ari, Sa'd ibn Abdullah, 1963 CE (d. 301 AH), Al-Maqalat wa Al-Fiqrah, Heydari Press, Tehran. Al-Isfahani, Abu al-Faraj, Ali ibn al-Husayn, 1423 AH/2002 CE (d. 356 AH/976 CE), Al-Aghani, edited by Ibrahim al-Sa'afin, Bakr Abbas, Dar Sadir, Beirut, 1st ed.
10. Al-Isfahani, Ali ibn al-Husayn, 1427 AH/2006 CE (d. 356 AH/966 CE), Maqatil al-Talibiyyin, edited by Sayyid Ahmad Saqr, Al-A'lami Foundation for Publications, Beirut, 4th ed.
11. Al-Baladhuri, Ahmad ibn Yahya ibn Jabir, 1417 AH/1996 CE (d. 279 AH/892 CE), Ansab al-Ashraf, edited by Suhail Zakar, Riyad al-Zarkali,

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Dar al-Fikr for Printing and Publishing, Beirut, 1st ed. Al-Jahiz, Amr ibn Bahr, 1987 (d. 255 AH/868 CE), The Epistle of Fadl Hashim Ali Abd Shams, published by Ali Abu Malham in The Political Epistles of Al-Jahiz, Dar Maktabat Al-Hilal, Beirut, 1st ed.

12. Al-Dinawari, Abu Hanifa Ahmad ibn Dawud, 1960 (842 AD/282 AH), The Long News, edited by Abdel Moneim Amer, reviewed by Jamal Al-Din Al-Shayyal, Ministry of Culture and National Guidance, Egypt, 1st ed.
13. Al-Dinawari, the Imam and Jurist Abu Muhammad Abdullah ibn Muslim ibn Qutaybah, 1410 AH/1990 (213 AH/276 AH), The Imamate and Politics, edited by Professor Ali Al-Shirri, Dar Al-Adwaa, Beirut, 1st ed., vol. 2. Al-Dhahabi, Shams al-Din Muhammad ibn Ahmad ibn Uthman, 1417 AH/1996 CE (d. 748 AH/1374 CE), Biographies of the Noble Figures, edited by Dr. Bashar Awad Marouf, Al-Risala Foundation, Beirut, 11th ed., vol. 5.
14. Al-Suyuti, Jalal al-Din Abd al-Rahman ibn Abi Bakr, 2013 CE, (849-911 AH), History of the Caliphs, edited by Muhammad Ghassan Nasouh, Department of Islamic Affairs, Qatar, 3rd ed.
15. Al-Suli, Muhammad ibn Yahya, 1399 AH/1979 CE, (d. 335 AH/946 CE), Poems of the Sons of the Caliphs and Their News from the Book of Papers, edited by J. Hewerth, Dar al-Masirah, Beirut. Al-Tabari, Muhammad ibn Jarir, 1967 (d. 310 AH/922 CE), History of the Prophets and Kings, 10 parts, edited by Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, Dar al-Ma'arif, Egypt, vol. 7.
16. Anonymous author, 1971 (d. 346 AH/957 CE), News of the Abbasid State, including the History of Abbas and His Son, edited by Abd al-Aziz al-Duri and Abd al-Jabbar al-Muttalibi, Dar al-Tali'ah for Printing and Publishing, Beirut, vol. 3.
17. Al-Mas'udi, Abu al-Hasan Ali ibn al-Husayn ibn Ali, 1984 (d. 346 AH/957 CE), Meadows of Gold and Mines of Gems, edited, compiled, and corrected by Yusuf As'ad Dagher, Dar al-Andalus, Beirut, vol. 3, 2nd ed.
18. Miskawayh, Ahmad ibn Muhammad, 1424 AH/2003 (d. 411 AH/1030 CE), The Experiences of Nations and the Succession of Aspirations, 4 parts, edited by Sayyid Kasravi, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, 6th ed., vol. 3.
19. Al-Maqdisi, Al-Mutahhar ibn Tahir, 1417 AH/1997 CE (alive 364 AH/975 CE), The Beginning and History, edited by Khalil Al-Mansour, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, 1st ed., vol. 2.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

20. Al-Ya'qubi, Ahmad ibn Abi Ya'qub ibn Ja'far ibn Wahb, 1973 CE (292 AH/905 CE), The History of Al-Ya'qubi, edited by Muhammad Sadiq, Al-Haydariyah Library, Beirut, 4th ed., vol. 2.
21. Al-Khatib Al-Baghdadi, Al-Imam Al-Hafiz Abu Bakr Ahmad ibn Ali, 1425 AH/2004 CE (392-463 AH/1002-1072 CE), The History of Baghdad or the City of Peace, edited by Mustafa Abdul Qadir Atta, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, 2nd ed., vol. 10. Al-Basawi, Abu Yusuf Yaqub ibn Sufyan, 1401 AH/1981 AD, (d. 277 AH/790 AD), Knowledge and History, edited by: Akram Al-Omari, Al-Dar Library, Medina, 1st ed., vol. 1.

Al-Adab Journal **Issue. No (153) (June) 2025**

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

The Arabian Gulf in the Voyages of Dorati Barbarossa - Pedro Takhsira: A comparative Historical Study

Khaled Khalil Ismail Ibrahim Al hosani
Master's student in Islamic history and civilization
University of Sharjah –College of Art –Humanities and Social Sciences / UAE
U19104632@sharjah.ac.ae
Asist. Prof. Dr. Badriya Mohammed Al Shamsi (PHD)
Badreyya.alshamsi@sharjah.ac.ae
University of Sharjah –College of Art –Humanities and Social Sciences / UAE

Copyright (c) 2025 **Khaled Khalil Ismail Ibrahim Al hosani, Asist. Prof. Dr. Badriya Mohammed Al Shamsi (PhD)**

DOI: https://doi.org/10.31973/p0gadz73

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Abstract:

The journeys of Barbosa and Takhisira to the Arabian Gulf are among the most prominent journeys that documented its economic conditions and described many of its regions. In this comparative study, we explain the differences between Barbosa's journey and Takhisira's journeys, the similar elements, how each of them addressed the reality of the Arabian Gulf, their skills, the activities they carried out in the Gulf, their travel routes, and whether it aligns with their motives or not. The study concluded a set of results that showed that Al-Takhisira was more accurate than Barbosa in many points, while unlike Barbosa, he ignored many of the areas he passed through. Thus, their writings differ from each other despite Barbosa's attempt to write about everything he heard about the regions of the Gulf.

Keywords: Hormuz - Siraf - Basra - Bahrain - Economy of the Arabian Gulf - 16th century - Portuguese occupation of the Gu

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الخليج العربي في رحلات دوراتي باربروزا – بيدرو تخسيرا (دراسة تاريخية مقارنة)

الباحث خالد خليل إسماعيل إبراهيم الحوسني
طالب ماجستير
في التاريخ والحضارة الإسلامية
جامعة الشارقة – الامارات العربية المتحدة
U19104632@sharjah.ac.ae

د .بدرية محمد الشامسي
أستاذ مساعد – قسم التاريخ والحضارة
الإسلامية جامعة الشارقة
الامارات العربية المتحدة
Badreyya.alshamsi@sharjah.ac.ae

(مُلَخَّصُ البَحث)

تعد رحلات دوراتي باربروزا وبيدرو تخسيرا إلى الخليج العربي أبرز الرحلات التي وثقت أوضاعه الاقتصادية ووصفت كثير من مناطقه، وفي هذه الدراسة المُقارنة نوضح الفروقات بين رحلة دوراتي باربروزا ورحلات بيدرو تخسيرا، وما هي العناصر المتشابهة، وكيف عالج كل منهم واقع الخليج العربي، وما هي مهاراتهم والأعمال التي قاموا بها في الخليج، وخط سير رحلاتهم، وهل توافق ذلك مع دوافعهم أم لا! وخلصت الدراسة لمجموعة من النتائج التي أوضحت أن بيدرو تخسيرا كان أكثر دقة من دوراتي باربروزا في كثير من النقاط، في حين أنه على العكس من دوراتي باربروزا فقد تجاهل كثير من المناطق التي مر بها، وبذلك تكون كتاباتهما مختلفة عن بعضهما بعضًا على الرغم من محاولة دوراتي باربروزا الكتابة عن كل ما سمعه عن مناطق الخليج.

الكلمات المفتاحية: هرمز – سراج – البصرة – البحرين – اقتصاد الخليج العربي – القرن السادس عشر – الاحتلال البرتغالي للخليج.

مقدمة:

نال الخليج العربي اهتمام الرحالة منذ قديم الزمن، وكان البرتغاليون يجهلونه لعدم وصول رحالة برتغاليين إليه إلّا مع السفن البرتغالية التي غزت الشرق واحتلت أجزاءً من سواحله، وكان للرحلات البرتغالية تأثيراً في البرتغال وإسبانيا لأنها تناولت الخليج العربي بشيء من التفصيل كرحلة دوراتي باربروزا ورحلتي بيدرو تخسيرا، وعندما نطلع على ما قدمه الرحالتين نجد أن هناك تشابه في مواضع قليلة، واختلافات كثيرة بما كتباه ولا سيما المواقع التي زارها كل منها، ففي حين مر كلاهما من عشرات المواقع نفسها إلّا أن بيدرو تخسيرا تجاهلها، بينما دوراتي باربروزا كتب عنها قليلًا من المعلومات، ويحاول دوراتي باربروزا أن

يكتب عن الأماكن التي لم يزرها فيفشل في نقل الحقائق، في حين أرّخ بيدرو تخسيرا للخليج آنذاك بشكل أفضل وأدق، بعدما عاين وتفحص وعايش ما كتب.

تعددت الدوافع الكامنة وراء تناول موضوع البحث ومنها المقارنة بين الرحلات التي قام بها الرحالين وعواملها وما الأثر الذي تركته ،وكذلك بيان اهميه كتابات الرحالة البرتغاليين عن وصفهم للمناطق التي تمت زيارتها في الخليج العربي ، بالإضافة الى تناول وذكر اهم الأنشطة الاقتصادية التي كان يمارسها سكان الخليج العربي أثناء مدة زيارة الرحالة البرتغاليين للمنطقة.

اعتمد الباحث المنهج في هذا البحث على المنهج التاريخي وهو الأساس للبحث وتتبع المعلومات وتبيان الحقائق وغربلتها، كذلك المنهج الوصفي الذي لا بد منه لدراسة الأوصاف التي قدمها الرحالتين.

المبحث الأول: رحلة دوراتي باربروزا:

أولًا: نشأة دوراتي باربروزا:

ولد دوارتي بتاريخ ١٤٨٠م في لشبونة بالبرتغال وتوفي في ١ مايو ١٥٢١م في الفلبين، ونشأ دوراتي باربروزا في إحدى الأسر البرتغالية ولم يكن من طبقة الأمراء (حمداني، ٢٠٠١، ص٢٢٢) ، وكان أبيه يعمل في خدمة أحد الأمراء (الدوق) البرتغاليين (أمين، ١٩٧١، ص٧-٨) ، ومع تزايد الرحلات البرتغالية إلى الشرق وحصول البرتغاليين المغامرين على كنوز كثيرة فقد بدأ الأمراء البرتغاليون يشاركون في الرحلات ويرسلون العاملين معهم فيها ومنهم دوراتي باربروزا الذي وصل إلى الهند عام (١٥٠٠م)، وعمل كمترجم وكاتب عام (١٥٠٠ – ١٥١٧م)، في حين غادر أبيه البرتغال وتبعه في رحلته عام (١٥٠١م) ضمن أسطول برتغالي، وذلك في إطار خدمة الدوق البرتغالي الذي يعمل عنده إذ كلفه بقيادة إحدى السفن، إذ كان عمل أبيه في الأساس بحاراً، وهنا لا بدّ من الإشارة إلى أن عم دوراتي باربروزا أيضاً كان قد وصل إلى الهند قبله في إطار الرحلات المتتالية للبرتغاليين (باربروزا، ٢٠١٧، ص١١)، وما لبث عم دوراتي باربروزا أن أصبح ممثلًا للمصالح التجاريَّة للبرتغال في الهند (أمين، ١٩٧١، ص٧-٨)، في وقت كان بابربوزا قد بدأ العمل في كوشين وفي عام (١٥٠٢م) أجرى فاسكو ديجاما بعض التغييرات في المناصب الإدارية وبدّل دوراتي باربروزا بوكيل تجاري آخر حل محلهُ في كوشين، ونقل دوراتي باربروزا إلى الوكالة التجارية البرتغالية في مدينة كناكور ليعمل في وظيفة كاتب عام ومترجم[1]، وكانت تعد أضخم وكالة

[1] كان ساحل الهند الشرقي مقسمًا إلى ثلاث مقاطعات كبيرة، فكجرات تقع في الشمال، ويحكمها ملك مسلم، ومقاطعة مدراس وعاصمتها مدينة جوا، أما المقاطعة الثالثة فكانت ساحل المالابار وفيه ثلاث زعامات سياسية الأولى كاليكوت ويحكمها حاكم مسلم، والثانية كوشين والثالثة كانانور. (حنظل، ١٩٩٧، ص١٢٩).

تجارية برتغالية في الهند، واستفاد دوراتي باربروزا من وظيفته التي تتطلب التواصل الدائم مع السكان لتسيير الأمور التجارية واستطاع تعلم اللغة الماليلامية وهي لغة التواصل في كوشين وكنانور، وكان البرتغاليون أكثر ما يفتقرون لمعرفة تلك اللغة ورغبتهم الحثيثة بتعلمها وهذا ما أدى بهم لوصف دوراتي باربروزا بالنابغة (أمين، ١٩٧١، ص١٠-١٢) ، وتشير المصادر إلى أن دوراتي باربروزا قد بدأ بتعلم اللغة منذ وصل إلى كوشين (باربروزا، ٢٠١٧، ص١١).

توسعت المهام التي أنيطت بدوراتي باربروزا فأصبح يتعامل مع التجار الكبار والأمراء في البرتغال لتعيين الوكلاء التجاريين وكان أمر تعيينهم يصدر منه، فنال بذلك مكانة مرموقة في كاناكور (أمين، ١٩٧١، ص٨)، ومن مركزه في المدينة كُلف ببناء سفينتين لصالح البوكيرك (حمداني، ٢٠٠١، ص٢٢٢)، وعمل بالترجمة للقادة البرتغاليين وتطورت علاقاته فيهم ولا سيما البوكيرك (باربروزا، ٢٠١٧، ص١٢)، وفي عام (١٥١٦م) رحل إلى هرمز (أمين، ١٩٧١، ص١٢-٢٧)، بعد أن قضى ١٦ عاماً في الهند عاش فيها وسط الصراعات بين البرتغاليين والهنود ولا سيما بين عامي (١٥٠١م – ١٥٠٣م) (حنظل ١٩٩٧، ص١٣٠-١٣١).

ثانيًا: دوافع رحلة دوراتي باربروزا:

كانت دوافع رحلة دوراتي باربروزا هي الخدمة الإدارية في المجال التجاري أمّا قضائه أعوامًا طويلة في عمل إداري فقد تناسب مع اهتمامه بالكتابة والتدوين، ومن كتاباته ظهر أنه صاحب ثقافة رفيعة ثم أنه أوضح أهدافه من تلك الرحلة أنها لتحقيق الفائدة المعرفية وتسجيل أساليب وطرق التجارة فضلًا عن معرفة وتدوين ثقافات الشعوب، وكان لديه رغبة شخصية في اكتشاف طرائق وأساليب حياة السكان في الشرق المسلمين منهم والمسيحيين، وبالفعل تمكّن دوراتي باربروزا من كتابة أوصاف كثيرة شملك العديد من المناطق ومنها الخليج العربي (حمداني، ٢٠٠١، ص٢٢٣).

ثالثًا: خط سير رحلة دوراتي باربروزا:[٢]

في رحلته إلى الشرق عام (١٥٠٠م) على متن الأساطيل التجارية البرتغالية[٣] مر بالساحل الشرقي لأفريقيا، وقد مر بمملكة الكاهن يوحنا العظيم الذي يطلق عليه المسلمون اسم الحبشة، وهي كبيرة جداً وفيها العديد من الجبال الهائلة (القاسمي، ٢٠١٧، ص٣٤)

[٢] ملحق رقم (١) تبيّن الخريطة المناطق التي سلكتها الرحلات قبالة الخليج العربي وداخله.
[٣] انطلقت رحلته في ١٣ سفينة حربية مع ١٢٠٠ بحار وجندي، وكان هدف الحملة فتح مركز تجاري في الهند وجلب كميات كبيرة من البضائع وعلى رأسها التوابل. حنظل، العرب والبرتغال في التاريخ، مرجع سابق، ص١٢٨.

ووصل إلى جزيرة سوقطرى (أمين، ١٩٧١، ص٨ – ١٠) ، وتسمى أيضاً رأس فرتك وهنا يدور الساحل إلى الخليج، ويسكنها قوم سمر البشرة يقولون أنهم من المسيحيين، ويدعي المسلمون أن هذه الجزيرة كان في الماضي حكراً على الأمازونات (محاربات من عرق خرافي) ولكن تدريجياً انضم الرجال إليهن(القاسمي، ٢٠١٧، ص٤١)، وقد بدأ دوراتي باربروزا في سلك طريق الخليج العربي عندما وصل سواحل عُمان ومن هناك تبدأ مملكة هرمز (باربروزا، ٢٠١٧، ص٩١)، الذي كان يحكمها آنذاك الملك سيف الدين (وقت الغزو البرتغالي ١٥٠٧–١٥١٣) (السعدون، ٢٠١٢، ص٧٦).

وقد اعتمد في قياس المسافات على الفراسخ[٤]، وخلال رحلته نحو هرمز وصف بشكل مستفاض المسافات والانحناءات في السواحل (باربروزا، ٢٠١٧، ص٩٢)، كذلك عدد المدن والقلاع والجزر العربية، ومن المدن المهمة التي ذكرها: قلهات ووصفها بأنها مدينة مهمة وكبيرة، وهي أول مدينة يصادفها تتبع لهرمز، ووصفها بأنها مدينة تجارية ويقطنها الأثرياء من المسلمين وعلية القوم(القاسمي، ٢٠١٧، ص٦٦)، وذكر أيضاً أنه لم يكن سكان المدينة كلهم أثرياء بل هناك الفقراء الذين يقطنون بالأكواخ (خوري، والتدمري، ٢٠٠٠، ص٦٦)، وبعدها يذكر منطقة طيوي وهي من المناطق المهمة، ويتميز سكانها بالكرم (Barbosa, P 1891, ٧٥)، وتتوقف في مينائها السفن للتزود بالماء العذب، أما نقطة التوقف الثانية التي يذكرها دوراتي باربروزا كانت ذمار(أمين، ١٩٧١، ص٦٠)، وأيضاً فيها ماء عذب تتزود به السفن العابرة بالجوار، ثم يذكر مرفأ يبعد ٢٥ فرسًا عن ذمار(القاسمي، ٢٠١٧، ص٤٤)، وبعدها بمسافة ٣٠ فرسخًا يذكر مدينة قريات (باربروزا، ٢٠١٧، ص٩٢) التي تحيط بها مجموعة كبيرة من القرى (القاسمي، ٢٠١٧، ص٣١–٣٢)، وهي مدينة تجارية متوسطة الحجم وفق وصفه (عقيل، ٢٠١٥، ص٣١ – ٣٢)، وبعد قريات يبدو أن دوراتي باربروزا ومعه الأسطول البرتغالي يتوقفون في مسقط بعد الإبحار حول رأس الحد (باربروزا، ٢٠١٧، ص٩٣)، ووصفها بأنها مدينة تجارية كبيرة ومهمة (القاسمي، ٢٠١٧، ص٤٥)، ومن ثم يذكر صحار التي تبعد عن مسقط (١٠) فراسخ، وهنا يرصد في كتابه مناطق اليابسة ومنها قلعة الرستاق التابع لملك هرمز ويبعد عن المدينة (١٤) فرسخًا (باربروزا، ٢٠١٧، ص٩٣)، ويستخدم الحصن لصد هجمات القبائل من جهة اليابسة (القاسمي، ٢٠١٧، ص٤٥)، ثم يسير الأسطول إلى مدينة سماها دوراتي باربروزا أو مايل (محل (أمين، ١٩٧١، ص٦١) أو سمايل (القاسمي، ٢٠١٧، ص٤٥)، ثم يتابع أنه وصل إلى منطقة مدحاء، وهي منطقة مفتوحة يقطنها بعض السكان (باربروزا، ٢٠١٧، ص٩٣)،

[٤] الفرسخ: يساوي ٣ أميال، وهو أداة مقياس دقيقة في ذلك الزمن. الباحث.

وبعدها يتوقف في الوصف عند خورفكان ويصفها بأن غالبيتها ملكية خاصة لأثرياء تجار مملكة هرمز وفيها كثير من البساتين العامرة بمختلف الفواكه والخضراوات (أمين، ١٩٧١، ص٦١)، فضلًا عن مناعتها ومُناخها الصحي (خوري، والتدمري، ٢٠٠٠، ص٦٩)، مما جعلها مصيف خاص لهؤلاء التجار (القاسمي، ٢٠١٧، ص٤٥)، كذلك هي مركز للمؤن والحاجات الأساسية (باربروزا، ٢٠١٧، ص٩٤)، ومنها يجني الأثرياء الفواكه الطازجة (القاسمي، ٢٠١٧، ص٤٥)، وفي خط المسير إلى الجنوب الغربي وبعد منطقة دبا بـ(٨٥) فرسخًا تقع مدينة جلفار (باربروزا، ٢٠١٧، ص٩٤)، التي لم يكن الوضع السياسي فيها مستقرًا (أمين، ١٩٧١، ص٦١)، إذ كثيرًا ما تمرّد العرب وهاجموا المدينة (القاسمي، ٢٠١٧، ص٤٥).

رابعًا: وصف دوراتي باربروزا لبعض مناطق الخليج العربي والنشاطات الاقتصادية فيها:

استقر دوراتي باربروزا مدة أشهر في هرمز قبل أن يغادرها واستقصد أن يتواصل مع المرتحلين في الخليج العربي للحصول على أكبر قدر ممكن من المعلومات، فقد وصف ساحل الخليج الشرقي بأنه عربي وفيه كثير من المدن والقرى العربية التابعة لمملكة هرمز، وكانت القلاع التي بناها ملك هرمز في تلك المواضع تتميز بوجودها وسط أراضي خصبة وذات ماء وفير بسبب عدم وجود أية زراعة أو حتى ماء عذب في جزيرة هرمز مركز الحكم (أمين، ١٩٧١، ص٥٨ – ٦٢).

وذكر دوراتي باربروزا كثير من الجزر والمناطق وأبرزها البحرين وقشم وطنب، وكوجار وقارون ولاراك، وباشيل وهندرابي وكيش (أمين، ١٩٧١، ص٥٦)، كذلك أشار لوجود مناطق في اليابسة وبعيدة عن الساحل تتبع هرمز (القاسمي، ٢٠١٧، ص٤٦)، أمّا المناطق ذات الأهمية الكبيرة في الخليج والتي يفصل دوراتي باربروزا في ذكرها فهي ما يأتي:

١ – هرمز:

يصفها بأنها من أجمل المدن وتقع على جزيرة قاحلة ولكن أهلها بنوا فيا المنازل ذات الطابقين ومناخها حار جدّاً (باربروزا، ٢٠١٧، ص١٠٢) ويستثني في وصفها ذكر الأكواخ التي يعيش فيها الفقراء، وما يميز هرمز هو أبنيتها المقاومة للزلازل (أبنية الأغنياء) في تلك المدة وفق الاكتشافات الأثرية(خوري، والتدمري، ٢٠٠٠، ص١٨–٢١) في حين يقع منزل الملك ومسكنه ضمن قصره الذي يعد من أمتن القصور من ناحية العمارة والتحصينات (باربروزا، ٢٠١٧، ص١٠٥)، كذلك يذكر مرفأ المدينة الذي يستوعب السفن التجارية الكبيرة التي ترسو فيه بأعداد كبيرة (القاسمي، ٢٠١٧، ص٥٠)، وكذلك فإن هرمز فيها شوارع عريضة تتلاقى عند جامع المدينة (خوري، والتدمري، ٢٠٠٠، ص١٧)، وفي تضاريسها

الجرداء لا يوجد سوى جبل ملحي وبعض الكبريت (Barbosa, 1891, P٩١)، والملح وهو إنتاج الطبيعة ويتميز بالبياض الناصع وسهولة الاستخراج وجودته العالية، ويذكر دوراتي باربروزا القلعة البرتغالية التي بناها البوكيرك ومدى متانتها وموقعها المهم على طرف الجزيرة (باربروزا، ٢٠١٧، ص١٠٢ – ١٠٨)، وقد مرت القلعة بمراحل بناء عدة تخللها ثورة أهل هرمز على البرتغاليين وإيقاف العمل فيها لمرات عدة (أمين، ١٩٧١، ص٦٦).

وأما الناحية الاقتصادية فقد ركز دوراتي باربروزا في وصفها لأنه عاش في المدينة لوقت من الزمن إذ وصف الحكم فيها أنه للتجار وليس للملك (باربروزا، ٢٠١٧، ص١٠٥)، وأن الملك مثله مثل كبار التجار يملك البساتين في مناطق مختلفة من مملكته (القاسمي، ٢٠١٧، ص٥٢)، ولا يميزه سوى حرسه الخاص الذين يرافقونه في تحركاته (أمين، ١٩٧١، ص٦٦).

عملات هرمز :

على الرغم من أن هرمز جزيرة قاحلة لكن المناطق التابعة لها والتجارة الغنية الواردة لها والصادرة منها جعلتها تسك العملات بمختلف أنواعها فقد تحدث دوراتي باربروزا عن العملة الذهبية الهرمزية التي سُميت (شرفي) وتساوي (٣٠٠) مرافيرس وسك منها أيضًا النصف، وشكلها مستدير وعليها كتابات عربية من الوجهين، أمّا الفضية فتساوي ٥٥ مرافيرس (باربروزا، ٢٠١٧، ص٦٦)، ووصف العملة الفضية فيها بأنها تشبه حبة الفاصولياء صغيرة الحجم (القاسمي، ٢٠١٧، ص٥٣)،في حين تعرف النقود الفضية باسم تانغا، وهي متداولة بكثرة ولا سيما مع الهند (أمين، ١٩٧١، ص٦٦)، وما لم يذكره دوراتي باربروزا كانت العملة البرونزية المسكوكة في هرمز، وقد كتب على وجهها (عدل جرون) وعلى الوجه الثاني رسمت مرساة سفينة، واستمر سك تلك العملة بين عامي (١٣٢٠ – ١٦٠٠) (خوري، والتدمري، ٢٠٠٠، ص٢٣).

المؤن والبضائع :

إن مدينة هرمز مركز المملكة وعاصمتها ولا بد من أن تتوافر فيها كل الحاجات الأساسية للمعيشة، لذلك يعدد دوراتي باربروزا كثير من الأصناف الغذائية والسلع التجارية من أقمشة وغيرها من مواد ذات قيمة مادية مرتفعة، فضلاً عن المعادن الثمينة واللؤلؤ والحرير (القاسمي، ٢٠١٧، ص٥١)، وكانت الجزيرة تصدر شيئاً واحد فقط وهو الملح (باربروزا، ٢٠١٧، ص١٠٢)، وفي تفاصيل الحياة الاقتصادية ذكر أن سبب الترف والبذخ كانت شريحة كبيرة من الضباط والجند الهرمزي يرتديون أغلى أنواع الثياب ويحملون السلاح المُطعّم بالفضة والذهب حتى أن الترس يكون مزخرف بالحرير وأوتار الأقواس من الحرير

وزنودها مطلية بماء الذهب (باربروزا، ٢٠١٧، ص١٠٤) والأهم من هذا كله أن الجند جميعهم يهتمون بهندامهم وطعامهم ولباسهم وهم في المجمل أثرياء (القاسمي، ٢٠١٧، ص٥١ – ٥٢)، ولم يكن أهل هرمز بأقل ثراء من الجند وهم يرتدون أفخر الملابس والمجوهرات التي تزينهم (عقيل، ٢٠١٥، ص٣٢)، ووفق دوراتي باربروزا فإن السكان في هرمز ليسوا جميعهم من أهلها فهناك كثير من التجار المقيمين فيها من إيران والجزيرة العربية والعراق وغيرها من المناطق (باربروزا، ٢٠١٧، ص٩٨)، ولا سيما تجار اللؤلؤ الذين يجتمعون لشرائه في هرمز (القاسمي، ٢٠١٧، ص٤٧)، لذلك فقد عمد دوراتي باربروزا إلى تقسيم التجار القاطنين في هرمز وفق أجناسهم وذكر أن للتجار الفرس مرفأ خاص ببضائعهم، وكل التجار عموماً يرفدون الخزينة الهرمزية بمبالغ مالية كبيرة نتيجة نشاطهم التجاري مع مختلف المناطق في الخليج ووصولاً إلى الهند وكانت تجارتهم في أثمن المواد وأكثرها ربحاً، فعلى سبيل المثال كانت أبرز تجارة هي تجارة الخيول التي يصل عدد المباع منها من هرمز للهند حتى الألف حصان في العام الواحد في الحالة الطبيعية (باربروزا، ٢٠١٧، ص١٠٢ – ١٠٣) وفي بعض السنوات يباع ألفين، لأن بيع الخيل مُرتبط بالحروب والمعارك آنذاك (القاسمي، ٢٠١٧، ص٥١–٥٤).

إن وجود هؤلاء التجار جعل من المدينة مدينة مرفهة حتى على بالنسبة إلى الماء الذي يشربونه فقد كانوا يبردونه قبل الشرب (القاسمي، ٢٠١٧، ص٥٢)، وكان في هرمز صهاريج كبيرة لخزن المياه(خوري، والتدمري، ٢٠٠٠، ص٢١)، وهناك شريحة كبيرة من الأثرياء يعمدون إلى غلي الماء بالفستق ثم يبردونه قبل الشرب (باربروزا، ٢٠١٧، ص١٠٤)، ولأهمية الماء فقد كانت بعض أوعية الماء التي يحملها الخدم تزين بالفضة (بشمي، ١٩٩٤، ص٣١)، ويُقصد من ذلك إظهار مكانة الشخص في المجتمع تشير لأهمية الماء (القاسمي، ٢٠١٧، ص٥٢)، ووصل الرخاء وفق دوراتي باربروزا إلى شرب المسلمين الخمر بالسر في المدينة باربروزا، ٢٠١٧، ص١٠٤– ١٠٥)، وانتشار العلاقات الجنسية الشاذة بين الأثرياء وغلمانهم المخصيين (القاسمي، ٢٠١٧، ص٥٢).

ويتابع دوراتي باربروزا وصفه لحياة السكان واقتصادهم فغالبيتهم لا يطهون طعامهم في المنازل فقد كانوا يتناولون الطعام المطبوخ والمُغلّف (القاسمي، ٢٠١٧، ص٥٢)، المقدّم في مطاعم المدينة المنتشرة فيها (أمين، ١٩٧١، ص٦٥)، أما زمر الطعام فهي الأكثر إفادة من اللحوم وحبوب القمح وأجود أنواع الأطعمة (بشمي، ١٩٩٤، ص٣١)، فضلاً عن توافر مختلف أنواع الخضراوات والفواكه الطازجة منها والمجففة والمُحلاة باربروزا، ٢٠١٧، ص١٠٤ – ١٠٥)، ومع كل ذلك كانت السلطة تتدخل في عمليات البيع والشراء وتعاقب

المخلين بضوابطها (أمين، ١٩٧١، ص٦٥)، وفي المجمل فإن الأسعار مرتفعة جدّاً مقارنة بالمواد ذاتها التي تباع خارج مدينة هرمز (بشمي، ١٩٩٤، ص٣١)، وربما ذلك يعود لوجود الأثرياء فيها وفرض السلطة ضريبة على كل ما يباع فيها(القاسمي، ٢٠١٧، ص٥٢).

٢- البحرين :

ذكر دوراتي باربروزا جزيرة البحرين بأنها من الجزر المهمة وبأن فيها تجار مسلمين، وبأنها قريبة من أراضي الجزيرة العربية ولا تبعد عنها سوى فرسخين (أمين، ١٩٧١، ص٥٦)، لكن مياهها ليست عذبة بل فيها بعض الملوحة (خوري، والتدمري، ٢٠٠٠، ص٥١)، وشطآنها ملائمة لنمو المحار من مختلف الأحجام (القاسمي، ٢٠١٧، ص٤٧)، ويركز دوراتي باربروزا على مدينة المنامة على أنها البحرين ككل بخلاف الواقع أن الجزيرة فيها المدينة ومجموعة من القرى (باربروزا، ٢٠١٧، ص٩٨)، ومن الناحية الاقتصادية فإن دوراتي باربروزا يذكر وجود كثير من التجار فيها وبانها تستقطب العديد من السفن التجارية (القاسمي، ٢٠١٧، ص٤٧)، وبان مصائد اللؤلؤ حولها تستقطب التجار، بغرض التسوق والحصول على اللؤلؤ النفيس، وبسبب ذلك رفدت البحرين مملكة هرمز بمبالغ مالية كبيرة عندما كانت تتبع لها (أمين، ١٩٧١، ص٥٨) ، ومن جانب آخر أدت ملوحة التربة إلى إنتاج أنواع جيدة من التمور التي كانت تصدر منها لهرمز (خوري، والتدمري، ٢٠٠٠، ص٥١).

٣- رأس الخيمة :

ذكرها بأنها في الجزء الداخلي من الخليج، وبأنها من المدن المهمة وتبعد عن جلفار مسافة ٢٤ فرسخًا، أمّا أم القوين: ذكرها بمعرض الحديث كما ذكر حصن كلباء (باربروزا، ٢٠١٧، ص٩٤)، ويتبع لملك هرمز وله وظيفة الدفاع عن المنطقة الساحلية من غارات العرب القادمين من الداخل (خوري، والتدمري، ٢٠٠٠، ص٢٥).

٤- البصرة :

وعند بدء حديثه عن البصرة فإنه ينقل ما سمعه ولا يقدّم أوصافًا دقيقة لها سوى وجود قلعة تتبع للصفويين فيها ويمر بها نهر الفرات العذب (باربروزا، ٢٠١٧، ص١٠١)، في حين يبدي اهتمامًا باقتصادها إذ يذكر أنها تستقبل سفن كثيرة مليئة بالمنتجات والأقمشة القطنية وكذلك مختلف أنواع التوابل والحبوب وزيت السمسم وغيرها من المواد (خوري، والتدمري، ١٩٩٩، ص٦٧)، ويعمل التجار فيها على مقايضة البضائع المختلفة فيما بينهم (حمداني، ٢٠٠١، ص٢٢١)، كذلك يصطاد أهلها السمك النهري ويبيعونه، ولكنه ليس بجودة السمك البحري وفق رأيه، وبعد البصرة يبدأ دوراتي باربروزا بتعداد المناطق الساحلية

في الخليج ويخلط بين المناطق شرق الخليج وغربه، ولكنه يصيب في بعضها مثل باسيدو إذ يصفه بالمكان الغني وفيه تجار أثرياء ويوظف فيه ملك هرمز جامعي الضرائب، أيضًا يذكر بوشهر، ونيباند التي يتوافر فيها الماء العذب الذي ينقل لجزيرة هرمز (القاسمي، ٢٠١٧، ص٤٦، ٥٠-٥١) بواسطة طرادات صغيرة سريعة الحركة، تنقل أيضاً الخضار والفواكه واللحوم (أمين، ١٩٧١، ص٦١)، وبعد نيباد يذكر مباشرة قرية بندر ومجموعة من القرى، لينتقل في وصفه إلى القطيف (القاسمي، ٢٠١٧، ص٤٦)، ويحدد موقعها في منتصف المسافة على الساحل الغربي للخليج (خوري، والتدمري، ٢٠٠٠، ص٥٥) وعلى العموم وبسبب تداخل المناطق على دوراتي باربروزا وعدم يقينه عنها فإنه يكتب عنها أن أهلها محترمون وأصدقاء للبرتغاليين (أمين، ١٩٧١، ص٦١).

٥- قشم :

يذكر بربوزا جزيرة قشم باهتمام وبان فيها ثمان بلدات والعديد من المزروعات وأنواع الحيوانات (أمين، ١٩٧١، ص٥٦)، وتتميز التربة فيها بالخصوبة العالية (القاسمي، ٢٠١٧، ص٤٧)، مما يجعلها مخزن للمؤن الغذائية لمملكة هرمز (باربروزا، ٢٠١٧، ص٩٨)، وما يساعد على ذلك عمل جزء كبير من سكانها بالزراعة (أمين، ١٩٧١، ص٦٣)، كذلك كان ملوك هرمز يذهبون إليها للاستجمام والصيد (خوري، والتدمري، ٢٠٠٠، ص٨٩).

المبحث الثاني: رحلات بيدرو تخسيرا:

أولًا: نشأة بيدرو تخسيرا:

تشير بعض المراجع إلى أن احتمال تاريخ ولادة بيدرو تخسيرا كان عام (١٥٧٠م)، وهو ابن أسرة يهودية عاشت في لشبونة ولكنه لم يظهر أنه يهودي بل أعتنق المسيحية، وربما ذلك كان من مبدأ التستر الديني (غازي، ٢٠٢١، ص٩٤)، الذي كان ضروريًّا لتوفير الحماية له على متن الأساطيل البرتغالية التي تحمل الشعارات الصليبية (حمداني، ٢٠٠١، ص٢٢٨)، وبعض المراجع تشير أنه كان على المعتقد اليهودي ولكن استمر بإظهار المسيحية، وفي كتابه يتبين أنه ملتزم بالتعاليم الكاثوليكية التي كانت منتشرة في البرتغال (تخسيرا، ١٩٩٦، ص٨).

منذ مراحل عمره المُبكرة أظهر بيدرو تخسيرا محبة للتاريخ (حمداني، ٢٠٠١، ص٢٢٨)، وفي حالة أن ولادته كانت عام (١٥٧٠م) فإنه قد ارتحل إلى الشرق وعمره (١٦) عامًا في غاية تاريخية، إذ كانت رغبته كبيرة في دراسة التاريخ الفارسي، إذ خلال رحلته إلى الخليج تعلم اللغة الفارسية وترجم منها وكتب عن الفرس وجزيرة هرمز (غازي، ٢٠٢١،

ص٩٥)، ولم يكتفي بيدرو تخسيرا بالكتابة عن تاريخ فارس وهرمز بل أنه كتب ما شاهده خلال رحلاته لبعض المناطق المُنتقاة مثل ملقا (Teixeira,1902, P٢)، وقد كانت دوافع بيدرو تخسيرا حقيقية وألف كتابه الأول بعد عودته إلى إسبانيا بعنوان: "رواية بيدرو تخسيرا عن أصل ملوك الفرس وملوك هرمز وتعاقبهم ورحلة المؤلف نفسه من الهند الشرقية إلى إيطاليا عبر الطريق البري" وكان كتابه إضافة مهمة لتاريخ المناطق التي كتب عنها، إذ كتب عن تاريخ فارس بإسهاب وكذلك هرمز وأضاف رحلته وتجاربه (غازي، ٢٠٢١، ص٩٩-١٠١).

ثانيًا: دوافع رحلات بيدرو تخسيرا:

كانت رحلات بيدرو تخسيرا إلى الشرق اثنتين، الأولى (١٥٨٦م) بغرض كتابة التاريخ والثانية (١٦٠٤م) وهي الأهم لدراستنا هذه وكان دافعها استرداد مبالغ مالية كان قد أمنها مع أحد أصدقائه ليرسلها بالنيابة عنه إلى البرتغال، ولكنها لم تصل فعاد إلى الهند عام (١٦٠٣م) وحصل أمواله وقرر العودة عن طريق الخليج العربي في رحلته الثانية(تخسيرا، ١٩٩٦، ص٢٧).

ثالثًا: خط سير رحلات بيدرو تخسيرا:

مر بيدرو تخسيرا في رحلته الأولى (١٥٨٦م) إلى الهند على مسقط وهرمز ولكنه التزم بالبقاء مع الأسطول البرتغالي ولم يبقَ هناك (غازي، ٢٠٢١، ص٩٦ – ٩٧)، ويعود ذلك إلى الظروف الطارئة التي حلت بالبرتغاليين في الشرق عمومًا ولا سيما الأخطار العثمانية والهولندية والبريطانية (عوض، ١٩٩١، ص٤٩)، فقد كان البرتغاليون يحضرون مواقعهم للدفاع في وجه القوى الثلاث الكبرى آنذاك (تومانوفيتش، ٢٠٠٦، ص٨٩ – ٩٠).

وأما رحلته الثانية للخليج (١٦٠٤م) فقد كانت بغرض تكليفه ببناء قلعة في مسقط ولكن الرحلة كانت مليئة بالمخاطر العسكرية وعادت إلى الهند باكرًا، ولا سيما مع تعاظم موجات العِداء ضد البرتغاليين في مختلف المناطق، فالأسطول الذي كان فيه بيدرو تخسيرا وصل لمسقط وهرمز ومياه الخليج وعاد أدراجه إلى الهند عام (١٥٨٧م) من دون أن يحقق بيدرو تخسيرا الهدف من رحلته (تخسيرا، ١٩٩٦، ص١٢ – ١٤).

وانتظر بيدرو تخسيرا حتى عام (١٥٩٣م) ليستطيع الذهاب إلى هرمز والإقامة بها أربع سنوات، وهنا كانت رحلته المهمة بالنسبة له في كتابة التاريخ الفارسي ونقل الأحداث التي كانت تجري في هرمز (تخسيرا، ١٩٩٦، ص٢٥) حتى أنه وضع خريطة للمملكة وكانت نسبية الدقة (أوبان، ٢٠١٩، ص١٣٥)، وأنهى رحلته عام (١٥٩٧م) بزيارة شمال فارس،

قبل أن يعود إلى الهند (تخسيرا، ١٩٩٦، ص٢٥)، في إطار الخطط البرتغالية للتصدي للهولنديين (المريطب، ٢٠١٠، ص٥٣).

أما رحلته الثانية (١٦٠٤م) إلى الشرق فكانت بسبب أمواله، فكانت بالغة الأهمية في تاريخ الخليج العربي (غازي، ٢٠٢١، ص٩٧ – ٩٨)، ولا سيما أنه قرر العودة عن طريقه باتجاه بلاد الرافدين وبلاد الشام، وكانت بداية رحلته الرابعة إلى الخليج في ٩ فبراير عام (١٦٠٤م) وكان في تلك الرحلة السريعة يدون الأحداث التي مر بها بشكل شخصي ويصف مختلف المناطق من رأس الحد وحتى البصرة (تخسيرا، ١٩٩٦، ص٢٩)، وعلى الرغم أن المناطق التي زارها في شمال الخليج العربي ومر بها كانت خارج سلطة البرتغاليين إلا أن البرتغاليين كانوا لا يزالوا متماسكين (اندرادي، ١٩٩٦، ص٩)، ولديهم قلاع تنتشر على جانبي الخليج العربي (النغيمشي، ١٩٩٢، ص١٥٩ –١٦٠).

انطلق بيدرو تخسيرا في رحلته داخل الخليج العربي من هرمز ووصل لار[٥] أو الشيخ شعيب، وقام بيدرو تخسيرا بمحاولتين حتى استطاع عبور الخليج[٦]، من جهته الشرقية، بعد فشل محاولته الأولى في عبوره من غرب جزيرة قشم (تخسيرا، ١٩٩٦، ص٢٩)، حيث مر بمياه كاني[٧] وبعدها حصن ريشل الشهير بالوفرة والنوعية الجيدة من الخبز والفاكهة والخضار في أراضيه. إنه تابع للشاه، ملك فارس، الذي يقوم الحصن على ساحله، بحامية جيدة (إيبش، ٢٠١٩، ص١٦٥). ودون ملاحظاته عن منطقة الخليج العربي من قلاع وحركة اقتصادية واجتماعية والمواد التموينية المتوافرة (Teixeira,1902, P ٢٤))، وذكر أن تجار تلك المناطق يحتاجون لتصاريح من البرتغاليين ليتمكنوا من مزاولة تجارتهم (غازي، ٢٠٢١، ص١٠٢ – ١٠٣)، أما السكان في العموم فكانوا يهابون البرتغاليين ولا يثقون بهم (تخسيرا، ١٩٩٦، ص٧٣)، وذلك نتيجة سوء تصرف البرتغاليين وبطشهم بهم (Teixeira,1902, P ٢٤))، وخلال رحلته يذكر بيدرو تخسيرا المناطق الضحلة في مياه الخليج (تخسيرا، ١٩٩٦، ص٧٢ – ٧٣)، وكثير من المناطق المأهولة ومنها جزيرة خرج التي تبعد تسعة أميال عن الشاطئ (Teixeira,1902, P ٢٤))، وقضى في تلك الجزيرة

---

[٥] جزيرة لار: وهي جزيرة متطاولة طولها ١٣ ميلًا وعرضها ٢.٥ ميل، وفيها أكثر من قرية، وكذلك مغاص للؤلؤ، وتبعد عن الساحل من الجنوب ١١ كم، وتبعد ٢٤ كم عن هندرابي. خوري والتدمري، سلطنة هرمز العربية - سيطرة سلطنة هرمز العربية على الخليج العربي، مجلد٢، مرجع سابق، ص٥٤.

[٦] شط العرب: يتشكل في الجنوب العراقي من التقاء نهر دجلة والفرات في منطقة تسمى القرنة، ويصب في الخليج العربي عند منطقة تسمى الفاو، وطوله ٢٠٤ كلم، وعرضه بين ٤٠٠ - ١٣٠٠ متر، وهو صالح للملاحة. خوري والتدمري، سلطنة هرمز العربية - سيطرة سلطنة هرمز العربية على الخليج العربي، مجلد١، ص٥٧.

[٧] تقع كاني إلى الغرب من جزيرة قشم على ساحلها الجنوبي، المصدر: الخليج العربي من خلال نصوص الرحالين والمؤرخين البرتغاليين، دراسة وترجمة: أحمد إيبش.

أربعة أيام إذ فيها ميناء يحمي من الرياح الشديدة وفيها ماء عذب (تخسيرا، ١٩٩٦، ص٧٣).

عندما يصل بيدرو تخسيرا إلى بندر ريخ تصبح رحلته مليئة بالصعوبات ولا سيما بظل وجود منطقة عرضها أربعة فراسخ وضحلة المياه، وعلى الرغم من كل الحيطة والحذر إلّا أن السفينة كادت تتحطم (تخسيرا، ١٩٩٦، ص٧٤)، فالمسار الذي اختاره الملاح فيه صخور تطفو على وجه المياه لمسافة حتى ٩٠ كم عن البر الرئيسي (تومانوفيتش، ٢٠٠٦، ص٦١)، ولم يهمل بيدرو تخسيرا وصف ما شاهده من البر من جبال ومناطق قرب الساحل (Teixeira,1902, P ٢٥))، وكذلك الأنهار التي تجتاز تلك المنطقة وتصب في الخليج العربي (تخسيرا، ١٩٩٦، ص٧٣- ٧٤)، وبعد كل تلك الصعوبات وصل إلى شمال الخليج العربي إلى شط العرب وتحديدًا إلى القرنة في ١ آب من نفس العام، وتابع بيدرو تخسيرا الإبحار ووصل إلى سراج جنوب العراق (تخسيرا، ١٩٩٦، ص٧٤ - ٧٦)، وكان دخوله إلى شط العرب عن طريق الإبحار فيه (Teixeira,1902, P ٢٧))، حيث أنها آخر نقطة في بلاد ما بين النهرين (الرافدين) التي تقد بينهما، على بعد رحلة ثلاثة أيام ما فوق البصرة، حيث أن السهول الشمالية أو الفارسية هي بحوزة مبارك بن مطلب، حاكم إمارة عربستان (إيبش، ٢٠١٩، ص١٦٧). إذ بقي هناك خمسة أيام نقل خلالها حمولة السفينة من سراج إلى البصرة (تخسيرا، ١٩٩٦، ص٢٩)، وبوصوله إلى البصرة يكون قد أنهى رحلته الأخيرة في الخليج العربي التي دامت شهر ونصف (غازي، ٢٠٢١، ص٩٨).

رابعًا: وصف بيدرو تخسيرا لبعض مناطق الخليج العربي والنشاطات الاقتصادية والاجتماعية فيها:

اهتم بيدرو تخسيرا بكتاباته عن تاريخ هرمز أكثر من اهتمامه عن الكتابة بتفاصيل الحياة فيها على الرغم أنه عاش فيها أربع سنوات واكتفى بذكر أهمية مدينة هرمز وبأنها ملتقى التجارة القادمة من مختلف المناطق واستمر بذكر سوء تصرف البرتغاليين وعدم محبة السكان لهم (الربيعي، ٢٠١١، ص٨٨)، كذلك كتب عن شريحة التجار الكبار والثراء الفاحش الذي يتمتعون به، وأن الجزيرة ليس فيها ماء وينقل ويخزن فيها، وككل برتغالي رحالة ركز على توافر المؤن في هرمز ومصادرها (خوري، والتدمري، ٢٠٠٠، ص٨١، ٩٠)، وانتقل للحديث عن الخليج عموماً وصيد الأسماك بكثرة فيه (حمداني، ٢٠٠١، ص٢٢٨)، وفي الواقع فهي حرفة مهمة في الخليج ولا سيما تجفيف الأسماك وإعادة تصديرها (تومانوفيتش، ٢٠٠٦، ص٦٣)، وأبرز ما ذكره بيدرو تخسيرا أن القاطنين على

جانبي الخليج العربي على الساحل الشرقي والغربي هم من العرب (غازي، ٢٠٢١، ص١٠١).

أسهب بيدرو تخسيرا في الحديث عن صيد اللؤلؤ في مختلف مناطق الخليج العربي، وذكر أرقاماً مرتفعة لعدد السفن العاملة بهذه الحرفة إذ قال أن هناك (٤٥٠٠) سفينة صيد لؤلؤ يعمل فيها (٣٠) ألف غاطس، كذلك وصف مظاهر وعادات وتقاليد صيد اللؤلؤ وما يتخللها من البهجة والسرور (غازي، ٢٠٢١، ص١٠١ – ١٠٢)، فقد كان أهل الخليج يهتمون بموسم صيد اللؤلؤ لأهميته البالغة في حياتهم الاقتصادية والاجتماعية فهو أحد أبرز موارد الرزق (العطية، ٢٠٠١، ص٤٨ –٤٩).

ثم كتب بيدرو تخسيرا عن مراحل العمل في صيد اللؤلؤ وكيفية تسويقه وأبرز مناطق الصيد في البحرين وجلفار ومسقط (الدرورة، ٢٠٠١، ص١٢٦)، وكذلك شروط صيد اللؤلؤ والأعماق المطلوبة للغوص (العطية، ٢٠٠١، ص٤٩)، وبعد ذلك يقارن بين الغوص في سيلان وفي الخليج العربي ويبيّن أن السفن في سيلان أكبر حجمًا بكير فهي تتسع حتى (٩٠) بحارًا وعددها لا يتجاوز (٥٠٠) سفينة، كذلك يشير إلى مساهمة البرتغاليين في حماية موسم الغوص حتى الانتهاء من تسويقه، ويدون بيدرو تخسيرا شروط صيد اللؤلؤ والقوانين العُرفية الموضوعة على الصيد ومراحله وكمياته (الدرورة، ٢٠٠١، ص١٢٦ – ١٢٧)، وأوقاته في اليوم ولا سيما عدد الساعات التي يجري في الغوص (العطية، ٢٠٠١، ص٥٠)، وعدد الأفراد على كل سفينة غوص (غازي، ٢٠٢١، ص١٠٢).

كذلك ذكر أن البرتغاليون كانوا يعمدون إلى ابتزاز أصحاب سفن الصيد والقائمين على العمل ويفرضون عليهم أنواع شتى من الأتاوى (الدرورة، ٢٠٠١، ص١٢٧)، مما أدى إلى نقمة أهل الخليج عليهم وكرههم لهم، وذلك ناتج عن الأخطار الكبرى للصيد التي تهدد حياة الغواصين حتى يحصلوا على لقمة عيشهم (العطية، ٢٠٠١، ص٥٠)، ولا سيما بعد منع البرتغاليين أهل الخليج من بيع اللؤلؤ إلّا عن طريقتهم وتحت إشرافهم وبضريبة بلغت (٤%) من قيمة المُباع منه (الدرورة، ٢٠٠١، ص١٢٧)، ولم يكتفِ البرتغاليون بهذا بل مارس على سبيل المثال ممثلهم في البحرين ابتزازاً ومضايقات على الغواصين والتجار لسرقة اللؤلؤ منهم فنشطت عمليات التهريب هربًا من شجع البرتغاليين (غازي، ٢٠٢١، ص١٠٢)، ويتحدث بيدرو تخسيرا إلى أهمية البحرين وميناؤها في تلك التجارة وتوفيرها أموال هائلة للبرتغاليين (الربيعي، ٢٠١١، ص٨٨).

أما حديثه عن بقية مناطق الخليج العربي فقد تركزت على الجنوب العراقي (حمداني، ٢٠٠١، ص٢٢٩)، ولا سيما سراج التي كانت مركزًا لتفريغ وتحميل السفن بمختلف

المنتجات التي تنقل منها إلى البصرة (تخسيرا، ١٩٩٦، ص٧٦)، وفي سراج قلعة بُنيت للتصدي للهجمات التي كانت تأتي من البر Teixeira,1902, P ٢٨))، في حين انتشرت القلاع على طول الطريق النهري نحو الشمال لتوفير الحماية للقوافل التجارية (تخسيرا، ١٩٩٦، ص٧٦)، وكان توافر المياه العذبة من شط العرب يوفر البيئة المناسبة لكثير من المزروعات وكذلك هناك كثير من الحيوانات ولا سيما المائية منها كالطيور بمختلف أنواعها Teixeira,1902, P ٢٨ –٣٠))، وكانت معظم الحاجات الأساسية في تلك المناطق تُعرض رخيصة بالنسبة للمناطق التي مر بها بيدرو تخسيرا، ولا سيما الغذاء المتوافر بكثرة هناك (تخسيرا، ١٩٩٦، ص٧٥)، وقد اهتم بيدرو تخسيرا في نقل الواقع الاقتصادي للبصرة خلال بقائه فيها ريثما تسنى له الالتحاق بإحدى القوافل التجارية نحو بغداد (حمداني، ٢٠٠١، ص٢٢٩)، إذ كانت تشكل قوة اقتصادية تربط بلاد الشام وبغداد بالخليج العربي (الربيعي، ٢٠١١، ص٨٨)، وأسواقها مزدهرة إذ قدّرت إيراداتها آنذاك بحوالي نصف مليون درهم وهو رقم كبير مقارنة بالمدن الأخرى)الصيرفي، ١٩٨٣، ص٣٥)، وكان ذلك الازدهار التجاري ناتج عن التوافقات العثمانية – البرتغالية في سبيل تفعيل التجارة عن طريق البصرة باتجاه الخليج العربي (بايبر، ٢٠١٦، ص١٢٤ – ١٣٠).

وصف بيدرو تخسيرا التمور في البصرة بأن نوعيتها ممتازة وتصدر لمختلف المناطق(الكنجري، ٢٠٠١، ص١٤٦) ولا سيما إلى فارس وهرمز، وفيها إنتاج وفير من الحبوب والفواكه والخضراوات، ويربي أهلها الماشية، وذكر بيدرو تخسيرا اهتمام الأفراد بالملكيات الزراعية المروية (تخسيرا، ١٩٩٦، ص٧٦ – ٧٨)، التي تنتج مختلف الأصناف من حبوب وقطن وخضار وفواكه (الكنجري، ٢٠٠١، ص١٤٨ – ١٤٩)، فضلًا عن وجود نشاطات حرفية في المدينة وليست التجارة وحدها ما يجعلها مزدهرة بل الزراعة المحيطة بها التي تنعش سوقها، كذلك عملية بيع الحيوانات ولا سيما الخراف التي يعتمد السكان عليها في غذائهم (تخسيرا، ١٩٩٦، ص٧٨– ٧٩)، وكانت الحركة التجارية من جهة الخليج نشطة إذ وجد فيها آنذاك مختلف البضائع القادمة من الهند (الكنجري، ٢٠٠١، ص١٤٣)، أما النقد فهو متوافر بالعملات المختلفة من فضية وذهبية ونحاسية، وأشار إلى أن العملة النحاسية أكثر إتقانًا في صناعتها من الفضية (Teixeira,1902, P ٣٠، تخسيرا، ١٩٩٦، ص٧٧).

ومن الأشياء التي ذكرها في وصفه لمدينة البصرة كانت الحمامات العامة والنظافة فيها وأهميتها للرجال والنساء في البصرة، وكذلك يصف المنازل المتهدمة في البصرة التي لم تجري صيانتها منذ (٢٠٠) عام وفق وصفه(تخسيرا، ١٩٩٦، ص٧٧)، وكذلك تحدّث عن

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

مناخها الحار ويعتمد السكان على الدواب في تنقلاتهم، ولكثرة أعدادها فقد دخلت ضمن قائمة السلع المُباعة إلى هرمز والهند (تخسيرا، ١٩٩٦، ص٧٦ – ٧٧).

نتائج الدراسة وخاتمتها:

١- نجد مما سبق اختلاف دوافع دوراتي باربروزا عن دوافع بيدرو تخسيرا في رحلاتهم، فالأول ذهب كموظف إداري طموح، وأراد تحقيق مكاسب شخصية، في حين الثاني ذهب كجزء من الحملات البرتغالية لكن هدفه كتابة التاريخ في رحلته الأولى للشرق واستعادة أمواله في الرحلة الثانية، أما القواسم المشتركة فكلاهما تعلما لغة جديدة ليتمكنوا من تحقيق أهداف رحلاتهم، وكان لديهم الإصرار على تلك الدوافع فقضى كل منهما أكثر من ١٦ عامًا من الترحال.

٢- نجد أن الطريق الذي سلكه دوراتي باربروزا نحو الخليج هو ذاته الطريق الذي سلكه بيدرو تخسيرا حتى وصولهما إلى هرمز، ودوراتي باربروزا كتب عن كل ما صادفه من مدن وبلدات وقلاع، في حين لم يكتب بيدرو تخسيرا شيئاً تقريباً إذ ركّز كتاباته على مناطق الشرق من الخليج العربي والبصرة والبحرين، ويعود ذلك إلى أن هدف دوراتي باربروزا كان تحقيق الشهرة فيما يكتب ويصف، في حين كان هدف بيدرو تخسيرا خلال مروره من سواحل عُمان وحتى بقائه في هرمز أن يدوّن تاريخ فارس، في حين كانت رحلته الثانية إلى الشرق والرابعة إلى الخليج العربي رحلة عبور كتب فيها عن معاناته في رحلته بطريقة وصف تختلف تمامًا عما كتبه دوراتي باربروزا، ونجد أن الاختلاف الجوهري بين رحلة دوراتي باربروزا ورحلة بيدرو تخسيرا الأخيرة أن بيدرو تخسيرا عبر الخليج وكتب عنه في حين دوراتي باربروزا لم يبحر فيه وحاول أن يكتب عنه، كذلك التزم دوراتي باربروزا في رحلته بالأساطيل البرتغالية، في حين غامر بيدرو تخسيرا باستئجار سفينة صغيرة والإبحار فيها لمناطق خارج الاحتلال البرتغالي.

٣- أن وصف دوراتي باربروزا للمناطق كان على قسمين الأول ما شاهده وهو قليل باستثناء مدينة هرمز، والثاني هو ما سمعه من الناس ولا سيما التجار الذين كانوا يتجمعون في هرمز، وذلك يضعف من أهمية كتاباته عن بعض المناطق في الخليج العربي ولا سيما عندما أحدث في كتاباته تداخلاً بين شرق الخليج وغربه، في حين لم يكتب بيدرو تخسيرا سوى ما شاهده وعاينه.

٤- نستطيع القول أن بيدرو تخسيرا كتب كمؤرخ للمنطقة في حين كتب دوراتي باربروزا ملاحظات لا يمكن عدها تأريخًا حقيقيًّا.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

٥- كذلك ركّز بيدرو تخسيرا في كتاباته على أبرز العوامل الاقتصادية في الخليج كاللؤلؤ والزراعة وصيد الأسماك، في حين حاول دوراتي باربروزا وصف المناطق جغرافيًا منفصلة عن بعضها فحسب.

٦- أن دوافع الرحالة كانت مختلفة عن بعضهما، وكذلك المدة الزمنية إذ كان الفارق بين الرحلات (٦٠) عاماً، كان فيه كثير من الأمور قد تبدلت.

٧- نلحظ تلقي دوراتي باربروزا دعم من الدوق الذي يخدم عنده ومن عمه، لا نجد لدى بيدرو تخسيرا ذو الخلفية اليهودية أحد يدعمه، فكانت رحلة دوراتي باربروزا هادئة ومستقرة، وكانت رحلات بيدرو تخسيرا أكثر صعوبة، لذلك فإن ما قدمه بيدرو تخسيرا تأريخيّاً يبقى أصح مما قدمه دوراتي باربروزا ولا سيما فيما يتعلق بشواطئ الخليج العربي الشرقية وجنوب بلاد الرافدين.

٨- كانت اهتمامات دوراتي باربروزا تتركز على مدينة هرمز، وهي المدينة التي ذكرها المؤرخون آنذاك باستطردا لأنها عاصمة مملكة، في حين تحدث بيدرو تخسيرا عن مناطق شرق الخليج العربي بدقة، وعن جنوب بلاد الرافدين مثل سراج وشط العرب والبصرة بمعلومات مهمة جدًّا جعلت من كتاباته تتميز بالصدق والعفوية.

٩- نجد أن دوراتي باربروزا كان مُحابيًا للبرتغاليين، في وجودهم بالخليج العربي، لأنه يعمل معهم في حين تتالت الانتقادات من بيدرو تخسيرا لسياسة البرتغاليين وعرض الواقع الذي شهده ورآه من دون مجاملات وهذا عنصر مهم في تأريخ الأحداث.

١٠- وأخيرًا فإن التباين والاختلاف بين الرحلات المدروسة يُكمل بعضه بعضًا في دراسة أوسع مساحة جغرافية من الخليج العربي، إذ لا يمكننا إهمال ما كتبه دوراتي باربروزا حتى ولو كان نقلًا عما سمعه في ظل شح المصادر في تلك الفترة.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الملاحق:

ملحق (١)

تبيّن الخريطة المناطق التي سلكتها الرحلات قبالة الخليج العربي وداخله:[٨]

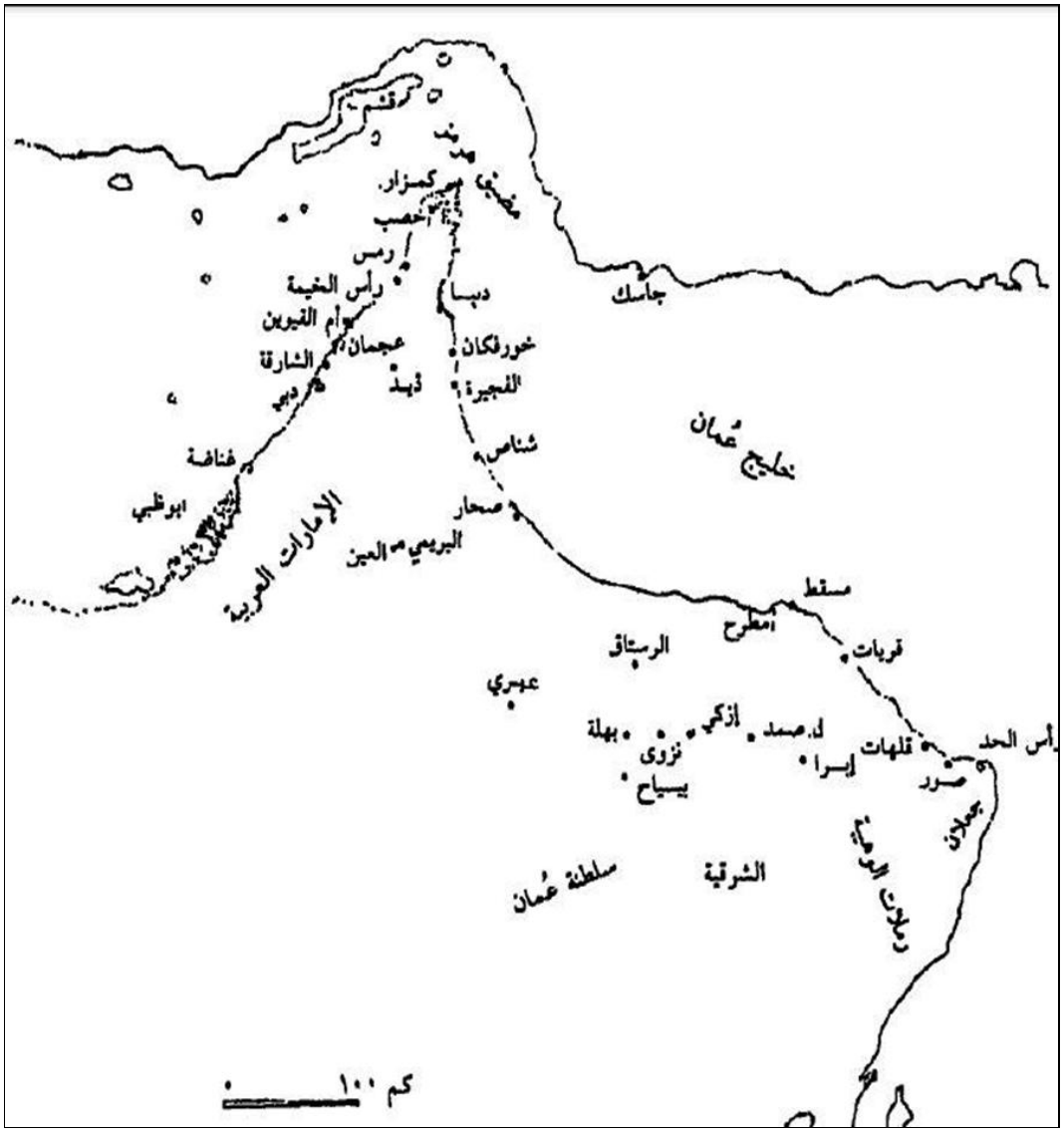

[٨] خوري والتدمري، سلطنة هرمز العربية - سيطرة سلطنة هرمز العربية على الخليج العربي، مجلد٢، مرجع سابق، ص٦٤.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

ملحق (٢)

موقع جزيرة هرمز وبداية الطريق البحري الذي سلكه بيدرو تخسيرا:[٩]

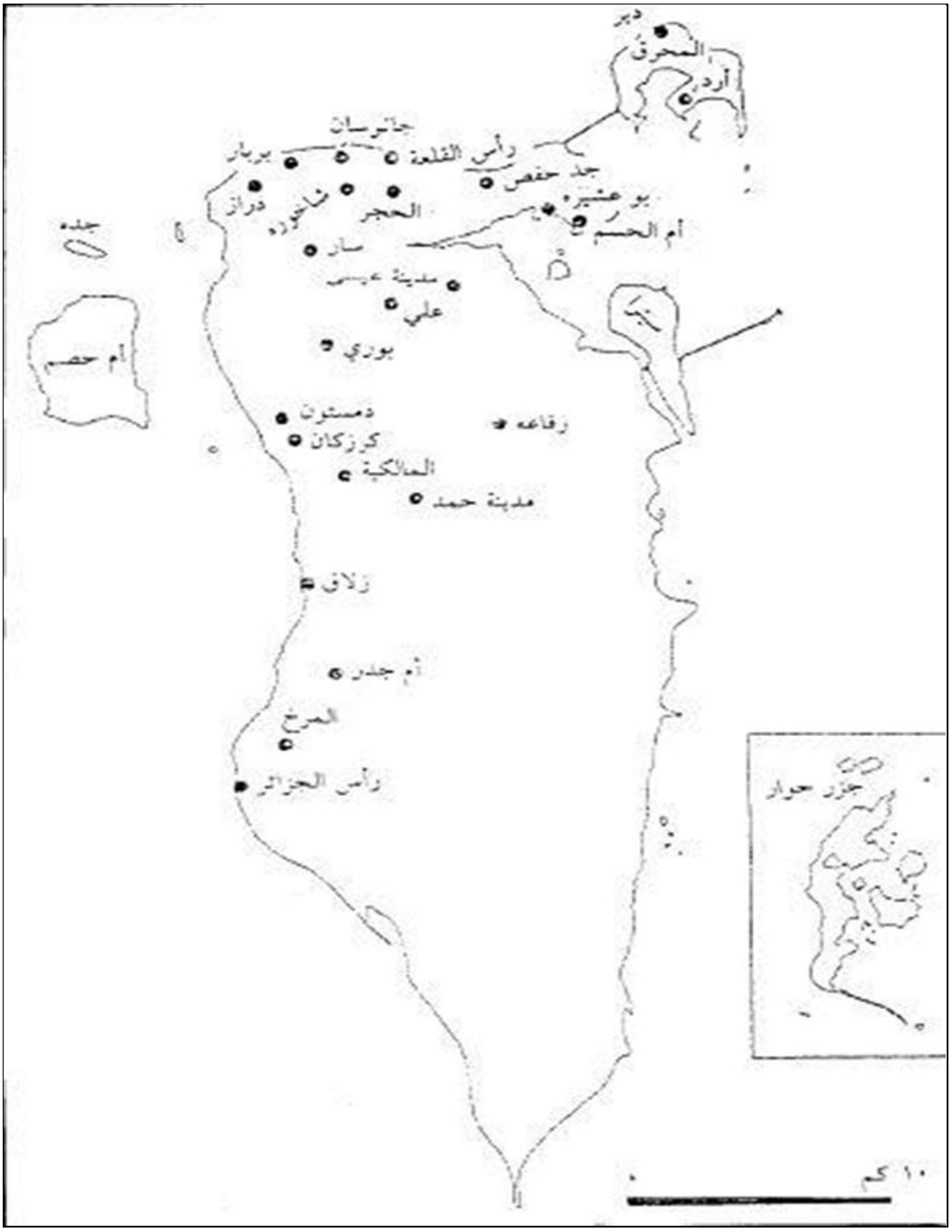

[٩] خوري والتدمري، سلطنة هرمز العربية - سيطرة سلطنة هرمز العربية على الخليج العربي، مجلد٢، مرجع سابق، ص١٢.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

ملحق (٣)

القرى في البحرين وتوزعها على الجزيرة[١٠]:

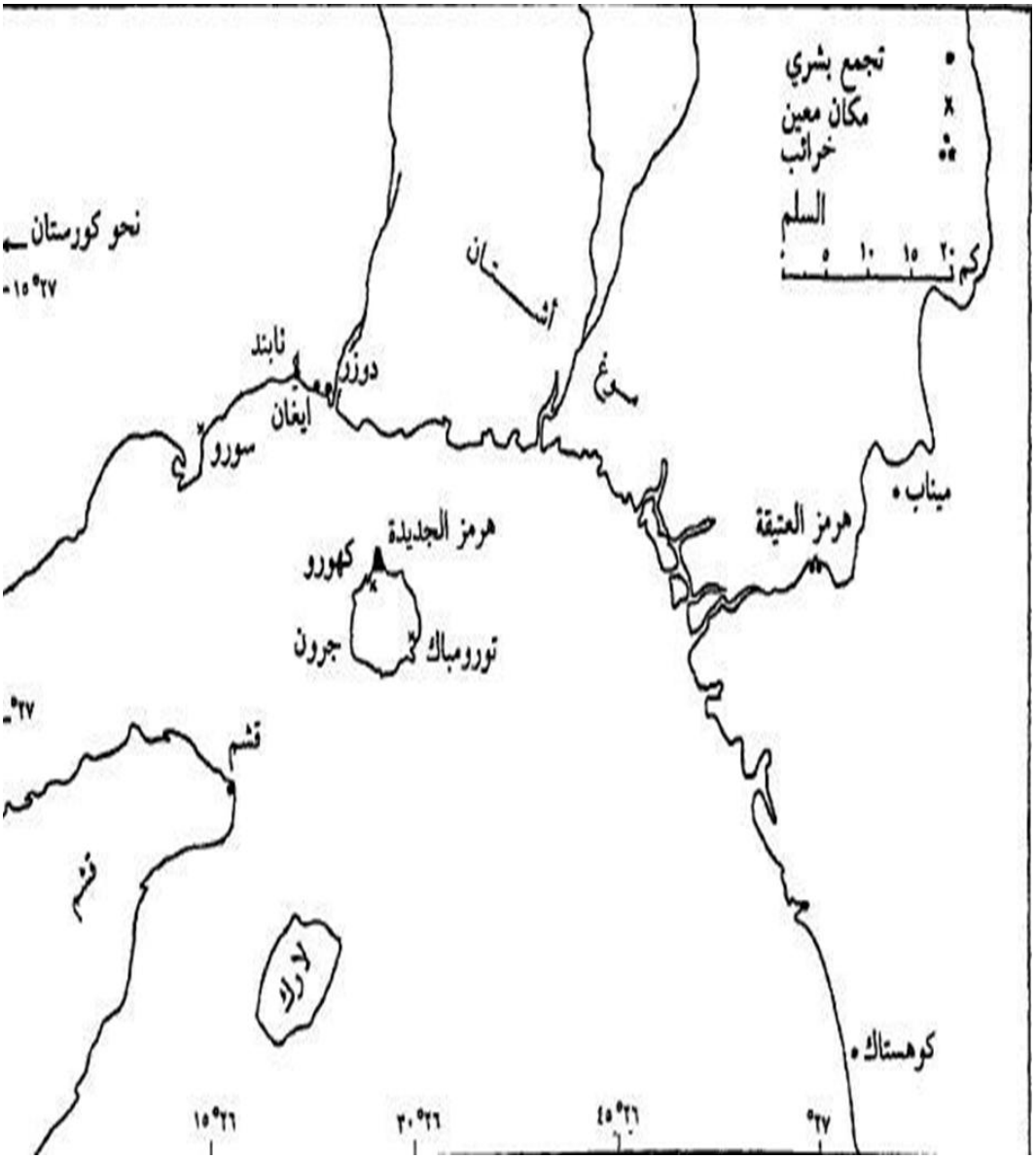

[١٠] خوري والتدمري، سلطنة هرمز العربية - سيطرة سلطنة هرمز العربية على الخليج العربي، مجلد١، مرجع سابق، ص١٨٣.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

ملحق الصور:

صورة لدوراتي باربروزا[١١]

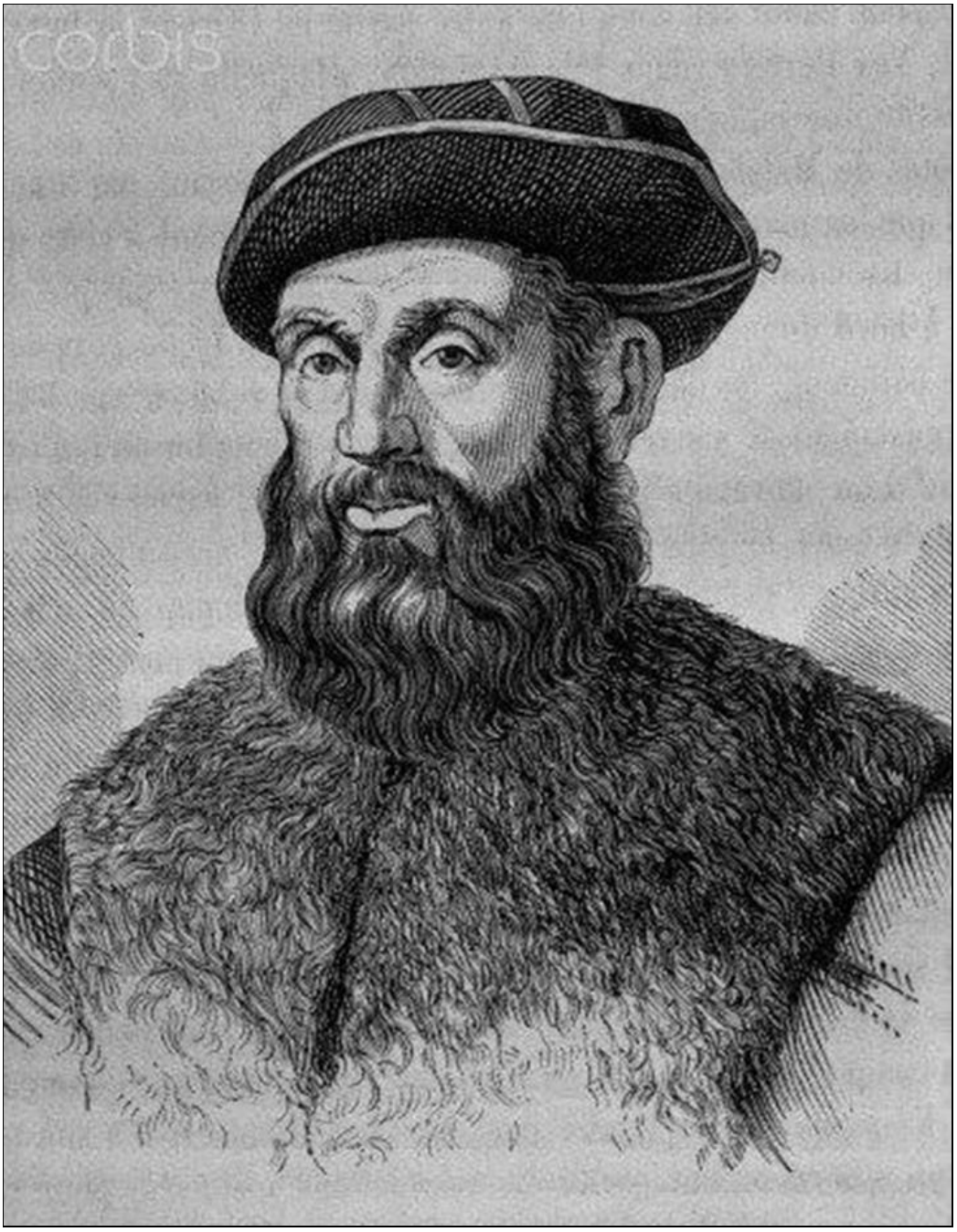

(11) https://www.facebook.com/photo/?fbid=1629896363701228&set=pch.1629897167034481

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

صورة لبيدرو تخسيرا [١٢]

[١٢] غازي، الرحالة الغربيون والإمارات العربية المتحدة، مرجع سابق، ص ٩٥.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً: المصادر العربية:

١. اندرادي، روي فيريرا، يوم سقطت هرمز – مذكرات القائد البحري روي فيريرا اندرادي، ترجمة: عيسى أمين، مؤسسة الأيام للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع، المنامة، ١٩٩٦.

٢. تخسيرا، بيدرو، تاريخ الخليج والبحر الأحمر في اسفار بيدرو بيدرو تخسيرا، ترجمة: عيسى أمين، مؤسسة الأيام للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع، البحرين، ١٩٩٦.

٣. حمداني، طارق، الرحالة البرتغاليون في الخليج العربي خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر، مجموعة أبحاث من ندوة رأس الخيمة التاريخية الأولى، مركز الدراسات والوثائق، رأس الخيمة، سلسلة الندوات التاريخية، ٢٠٠١.

٤. القاسمي، سلطان بن محمد، رحلة بالغة الأهمية – المخطوطة الكاملة لكتاب دوراتي باربروزا ١٥٦٥م، منشورات القاسمي، الشارقة، ٢٠١٧.

ثانياً: المصادر الأجنبية:

1. Barbosa, Duarte, **The Book of Duarte Barbosa**, trans. Mansel Dames, Vol. 1, The Hakluyt society, London, 1891.
2. Barbosa, Duarte, **The Book of Duarte Barbosa**, trans. Mansel Dames, Vol. 2, The Hakluyt society, London, 1891.
3. Teixeira, Pedro, **The Travels of Pedro Teixeira with his Kings of Harmuz and extracts from his Kings of Persia**, trans. William F. Sinclair, Printed for the Hakluyt Society, London, 1902.

ثالثاً: المراجع العربية والمترجمة:

٥. أوبان، جان، مملكة هرمز، ترجمة: الأرشيف الوطني، وزارة شؤون الرئاسة والأرشيف الوطني، أبوظبي، ط٢، ٢٠١٩.

٦. إيبش، أحمد، الخليج العربي من خلال نصوص الرحالين والمؤرخين البرتغاليين، ج٣، دائرة الثقافة والسياحة، أبوظبي، ٢٠١٩.

٧. باربروزا، دوراتي، تجوال في المحيط الهندي وسواحل الجزيرة والخليج العربي في مطلع القرن السادس عشر الميلادي للمكتشف البرتغالي دوراتي باربروزا، ترجمة: أحمد إيبش، وزارة شؤون الرئاسة – الأرشيف الوطني، أبوظبي، ٢٠١٧.

٨. بشمي، إبراهيم، مملكة هرمز.. الفقاعة الذهبية، مؤسسة الأيام للصحافة والطباعة والنشر، المنامة، ١٩٩٤.

٩. تومانوفيتش، نتاليا، الدول الأوروبية في الخليج العربي من القرن السادس عشر إلى القرن التاسع عشر، ترجمة: سمير سطاس، تقديم ومراجعة: قسم الدراسات والنشر والشؤون الثقافية بالمركز، مركز جمعية الماجد للثقافة والتراث، دبي، ط١، ٢٠٠٦.

١٠. حنظل، فالح، العرب والبرتغال في التاريخ، منشورات المجمع الثقافي، أبوظبي، ١٩٩٧.

١١. خوري، إبراهيم والتدمري، أحمد جلال، سلطنة هرمز العربية – سيطرة سلطنة هرمز العربية على الخليج العربي، مجلد١، كتاب الأبحاث١٠، مطبعة رأس الخيمة الوطنية، رأس الخيمة، ١٩٩٩.

١٢. خوري، إبراهيم والتدمري، أحمد جلال، سلطنة هرمز العربية – سيطرة سلطنة هرمز العربية على الخليج العربي، مجلد٢، كتاب الأبحاث١١، مركز الدراسات والوثائق، رأس الخيمة، ٢٠٠٠.
١٣. الدرورة، علي بن إبراهيم، تاريخ الاحتلال البرتغالي للقطيف ١٥٢١ – ١٥٧٢، المجمع الثقافي، أبوظبي، ٢٠٠١.
١٤. السعدون، خالد، مختصر التاريخ السياسي للخليج العربي منذ أقدم حضاراته إلى سنة ١٩٧١، جداول للنشر والتوزيع، ٢٠١٢.
١٥. الصيرفي، نوال، النفوذ البرتغالي في الخليج العربي في القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي، مطبوعات دارة الملك عبد العزيز، الرياض، ١٩٨٣.
١٦. عقيل، مصطفى، مملكة هرمز عاصمة التجارة في الخليج العربي من الاحتلال البرتغالي إلى التحرير الفارسي ١٥٠٧ – ١٦٢٢، ندوة الوجود البرتغالي في الخليج العربي، الكويت، ٢٠١٦.
١٧. عوض، عبد العزيز، دراسات في تاريخ الخليج العربي الحديث، ج١، دار الجبل ومكتبة الرائد العلمية، بيروت وعمّان، ط١، ١٩٩١.
١٨. غازي، علي عفيفي، الرحالة الغربيون والإمارات العربية المتحدة، نادري تراث الإمارات – مركز زايد للدراسات والبحوث، أبو ظبي، ط١، ٢٠٢١.
١٩. الموسوعة البرتغالية، تاريخ البرتغاليين في الخليج العربي، ترجمة: عيسى أمين، مؤسسة الأيام للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع، المنامة، ١٩٧١.
٢٠. النغيمشي، عبد الله، موانئ المملكة العربية السعودية على الخليج العربي – دراسة في جغرافية الموانئ، إصدارات المهرجان الوطني للتراث والثقافة: ٩٠، الرياض، ١٩٩٢.

رابعاً: الدوريات والمقالات:

٢١. بايير، أونر، الوجود البرتغالي في الخليج في القرن الـ١٦ من خلال وثائق الأرشيف العثماني، ندوة الوجود البرتغالي في الخليج العربي وشبه الجزيرة العربية، الكويت، ٢٠١٦.
٢٢. الربيعي، إسماعيل، السيطرة البرتغالية وأثرها على النشاط البحري في منطقة الخليج العربي ١٩٠٧ – ١٥٢١، مجلة أمارباك، الأكاديمية الأمريكية العربية للعلوم والتكنولوجيا، المجلد الثاني، العدد٣، ٢٠١١.
٢٣. العطية، فوزية، الأوضاع الاجتماعية في الخليج العربي إبان الغزو البرتغالي، ندوة رأس الخيمة التاريخية الأولى، رأس الخيمة، ٢٠٠١.
٢٤. الكنجري، الحركة التجارية لمدينة البصرة من خلال قانون نامه ولاية البصرة لعام ٩٥٩هـ/ ١٥٥٢م، ندوة رأس الخيمة التاريخية الأولى، مركز الدراسات والوثائق، رأس الخيمة، ٢٠٠١.
٢٥. المريطب، منال، التنافس الأوروبي حول منطقة الخليج في مطلع العصور الحديثة، دورية كان التاريخية، العدد٨، يونيو ٢٠١٠.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

References

1. Oban, Jan, The Kingdom of Hormuz, translated by: The National Archives, Ministry of Presidential Affairs and the National Archives, Abu Dhabi, 2nd ed., 2019.
2. Ibish, Ahmed, The Arabian Gulf Through the Texts of Portuguese Travelers and Historians, Vol. 3, Department of Culture and Tourism, Abu Dhabi, 2019.
3. Barbarossa, Durate, Travels in the Indian Ocean, the Coasts of the Arabian Peninsula, and the Arabian Gulf at the Beginning of the Sixteenth Century AD by the Portuguese Explorer Durate Barbarossa, translated by: Ahmed Ibish, Ministry of Presidential Affairs - National Archives, Abu Dhabi, 2017.
4. Bashmi, Ibrahim, The Kingdom of Hormuz... The Golden Bubble, Al Ayam Press, Printing, and Publishing Establishment, Manama, 1994.
5. Tomanovic, Natalia, The European Countries in the Arabian Gulf from the Sixteenth to the Nineteenth Centuries, translated by: Samir Stas, presented and reviewed by: The Department of Studies, Publishing, and Cultural Affairs at the Center, Al Majid Society for Culture and Heritage, Dubai, 1st ed., 2006.
6. Handhal, Faleh Arabs and Portugal in History, Cultural Foundation Publications, Abu Dhabi, 1997.
7. Khoury, Ibrahim and Al-Tadmuri, Ahmed Jalal, The Arab Sultanate of Hormuz - The Arab Sultanate of Hormuz's Control over the Arabian Gulf, Volume 1, Research Book 10, Ras Al Khaimah National Press, Ras Al Khaimah, 1999.
8. Khoury, Ibrahim and Al-Tadmuri, Ahmed Jalal, The Arab Sultanate of Hormuz - The Arab Sultanate of Hormuz's Control over the Arabian Gulf, Volume 2, Research Book 11, Center for Studies and Documentation, Ras Al Khaimah, 2000.
9. Al-Durrah, Ali bin Ibrahim, History of the Portuguese Occupation of Qatif 1521-1572, Cultural Foundation, Abu Dhabi, 2001.
10. Al-Saadoun, Khalid, A Brief Political History of the Arabian Gulf from Its Earliest Civilizations to 1971, Jadawel Publishing and Distribution, 2012.
11. Al-Sayrafi, Nawal, Portuguese Influence in the Arabian Gulf in the Tenth Century AH/Sixteenth Century AD, King Abdulaziz Foundation Publications, Riyadh 1983.
12. Aqil, Mustafa, The Kingdom of Hormuz: Capital of Trade in the Arabian Gulf from the Portuguese Occupation to the Persian Liberation 1507-1622, Symposium on the Portuguese Presence in the Arabian Gulf, Kuwait, 2016.
13. Awad, Abdul Aziz, Studies in the History of the Modern Arabian Gulf, Vol. 1, Dar Al-Jabal and Al-Raed Scientific Library, Beirut and Amman, 1st ed., 1991.
14. Ghazi, Ali Afifi, Western Travelers and the United Arab Emirates, Nadiri Turath Al-Emirati - Zayed Center for Studies and Research, Abu Dhabi, 1st ed., 2021.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

15. The Portuguese Encyclopedia, History of the Portuguese in the Arabian Gulf, translated by Issa Amin, Al-Ayyam Press, Printing, Publishing, and Distribution Foundation, Manama, 1971.
16. Al-Nughaimeshi, Abdullah, Ports of the Kingdom of Saudi Arabia on the Arabian Gulf - A Study in Port Geography, Publications of the National Festival for Heritage and Culture: 90, Riyadh, 1992.
17. Fourth: Periodicals and Articles:
18. Bayer, Honor, The Portuguese Presence in the Gulf in the 16th Century Through Ottoman Archives Documents, Symposium on the Portuguese Presence in the Arabian Gulf and the Arabian Peninsula, Kuwait, 2016.
19. Al-Rubaie, Ismail, Portuguese Control and Its Impact on Maritime Activity in the Arabian Gulf Region 1521-1907, Amarabac Journal, Arab American Academy of Science and Technology, Volume 2, Issue 3, 2011.
20. Al-Attiyah, Fawzia, Social Conditions in the Arabian Gulf During the Portuguese Invasion, First Ras Al Khaimah Historical Symposium, Ras Al Khaimah, 2001.
21. Al-Kanjari, Commercial Activity in the City of Basra Through the Basra State Law of 959 AH/1552 AD, First Ras Al Khaimah Historical Symposium, Center for Studies and Documentation, Ras Al Khaimah, 2001.
22. Al-Muraiteb, Manal, European Competition over the Gulf Region at the Beginning of the Modern Era, Kan Historical Journal, Issue 8, June 2010.

Al-Adab Journal **Issue. No (153) (June) 2025**

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

The Impact of Oil on the Emergence of Regional Conflict in the Gulf Region : "The Buraimi Oasis as a Model" During the Period 1946-1974

Subaiha Rashid Mohammed Alketbi
U22105028@sharjah.ac.ae
Assistant Professor Saif Mohammed Al Bedwawi
smalbedwawi@sharjah.ac.ae
University of Sharjah, College of Arts, Humanities, and Social Sciences – Department of History and Islamic Civilization

Copyright (c) 2025 **Subaiha Rashid Mohammed Alketbi, Assistant Professor Saif Mohammed Al Bedwawi (PhD)**

DOI: https://doi.org/10.31973/ddaxd065

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Abstract:

This paper aims to identify the reality of the relationship between rhetoric and creative thinking, in that the rhetoric material represents the process of building the human personality through the formulation of standards and scales that help the person to measure the level of

This study examined the impact of oil on the emergence of regional conflict in the Arabian Gulf, using the Buraimi Crisis (1946-1974) as a case study. The study sought to highlight oil's pivotal role in fueling the conflict between regional and international powers over the strategically and economically important Buraimi Oasis. The study adopted a historical approach, examining sources and historical documents related to the crisis. The study concluded that the discovery of oil in Buraimi transformed it into a focal point of conflict, as Saudi Arabia, Oman, and Abu Dhabi sought to assert control over it, with the support of international powers such as Great Britain. The study also highlighted the role played by Sheikh Zayed bin Sultan Al Nahyan in peacefully resolving the crisis through his intensive diplomatic efforts. The study concluded that oil was a critical factor in the emergence of regional conflict in the Gulf region and emphasized the importance of diplomacy and dialogue in resolving disputes.

Keywords: Buraimi Crisis, oil, regional conflict, Arabian Gulf, Sheikh Zayed bin Sultan Al Nahyan, diplomacy.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

أثر النفط في ظهور الصراع الإقليمي في منطقة الخليج "واحة البريمي أنموذجا" المدة ١٩٤٦ – ١٩٧٤

الباحثة صبيحة راشد محمد الكتبي
جامعة الشارقة– كلية الآداب والعلوم الإنسانية– قسم التاريخ والحضارة الإسلامية
U22105028@sharjah.ac.ae

أستاذ مساعد الدكتور سيف محمد البدواوي
جامعة الشارقة– كلية الآداب والعلوم الإنسانية– قسم التاريخ والحضارة الإسلامية
smalbedwawi@sharjah.ac.ae

(مُلَخَّصُ البَحث)

تناولت هذه الدراسة أثر النفط في ظهور الصراع الإقليمي في منطقة الخليج العربي، متخذةً من أزمة البريمي (١٩٤٦–١٩٧٤) نموذجًا، وقد هدفت الدراسة إلى إبراز الدور المحوري الذي لعبه النفط في تأجيج الصراع بين القوى الإقليمية والدولية على واحة البريمي، ذات الأهمية الاستراتيجية والاقتصادية.

واعتمدت الدراسة على المنهج التاريخي، من خلال استقصاء المصادر والوثائق التاريخية المتعلقة بالأزمة، وقد توصلت الدراسة إلى أن اكتشاف النفط في البريمي حوّلها إلى بؤرة صراع، حيث سعت السعودية وسلطنة عمان وإمارة أبو ظبي إلى بسط سيطرتها عليها، بدعم من قوى دولية كبريطانيا.

كما أبرزت الدراسة الدور الذي لعبه الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان في حل الأزمة سلميًا، من خلال جهوده الدبلوماسية المكثفة، وخلصت الدراسة إلى أن النفط كان عاملًا حاسمًا في ظهور الصراع الإقليمي في منطقة الخليج، وأكدت على أهمية الدبلوماسية والحوار في حل النزاعات.

الكلمات المفتاحية: أزمة البريمي، النفط، الصراع الإقليمي، الخليج العربي، الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، الدبلوماسية.

المقدمة

كانت أزمة البريمي في خمسينيات القرن الماضي نزاعًا إقليميًا معقدًا نشأ بسبب اكتشاف النفط في واحة البريمي ذات الأهمية الاستراتيجية، وشارك في هذا الصراع كل من المملكة العربية السعودية وسلطنة عمان وإمارات الساحل المتصالح (التي أصبحت الآن جزءًا من دولة الإمارات العربية المتحدة)، وأدت بريطانيا دورًا مؤثرًا نظرًا لمصالحها الاستعمارية في المنطقة، ونشأت الأزمة من نزاع حدودي طويل الأمد وتفاقمت بسبب الرغبة في السيطرة على موارد النفط القيمة (Office of the Historian, 2024).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

ومن هنا، شهدت واحة البريمي صراعًا شديدًا بين العديد من القوى المحلية والدولية، وذلك نظرًا لأهميتها الشديدة، خصوصا بعد اكتشاف آبار النفط بها في بدايات القرن العشرين الأمر الذي أسفر عن دخول العديد من الأطراف، كالمملكة العربية السعودية وسلطنة عمان، وإمارة أبو ظبي إقليميا، وبريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية دوليا، فهي مثلت مرحلة الذروة في الصراع الحدودي في الركن الجنوبي الشرقي من شبه الجزيرة العربية، وكانت هذه الأزمة أكثر وضوحًا بعد عام (١٩٤٩)، ورغبة الشركات الأمريكية والبريطانية بتقاسم الامتيازات في المنطقة؛ مما أدى إلى تقارب مصالحهم السياسية والاقتصادية، وتأجيجهم للنزاعات بين الأطراف العربية.

وقد كانت أزمة البريمي – وغيرها من الأزمات في المنطقة – نتيجة لعاملين أساسيين، العامل الأول وهو ظهور الحدود بين دول الخليج العربي؛ حيث تدخلت القوى الأجنبية؛ لترسيم الحدود في المنطقة؛ ومن ثم بدأت الصراعات حول تلك الحدود. وهذا الأمر نتج عنه محاولة كل قوة السيطرة على المناطق الأكثر غنى والأهم من الناحية الاستراتيجية، وبالطبع فإن واحة البريمي على درجة عالية من الأهمية من الناحيتين.

أما العامل الثاني فهو الثروات الطبيعية وفي مقدمتها ظهور النفط في المنطقة، وفي تلك الفترة كان النفط– ولا زال– له أهمية كبيرة على المستوى الدولي، وشكل الحصول عليه مطمع للقوى العالمية، وهذا ما يتضح من بداية الصراع على منطقة البريمي الذي ظهر كنتيجة للخلافات حول امتيازات النفط.

وقد مر هذا الصراع بالعديد من المراحل تم استخدام فيه أكثر من وسيلة منها اللجوء للقوة؛ حيث شهدت الأحداث بعض المعارك بين أطراف محلية ودولية تتنافس للسيطرة على هذه الواحة، ثم جاءت المفاوضات والتفاهمات الدولية والمحلية لتضع حدا لهذا الصراع، وقد أشار سلمان (Salman، ٢٠٢٢) إلى أن حل نزاع البريمي كان بمثابة تسوية للعديد من المطالبات الإقليمية المترابطة التي تغيرت أهميتها نتيجة للتحولات في المشهد الجيوسياسي، والتخلي الجزئي عن الموروثات التاريخية مقابل الأمن والاستقرار (Salman، ٢٠٢٢).

أولًا: أهمية البحث

تتضح أهمية الدراسة في النقاط التالية:

– أهمية واحة البريمي الاستراتيجية نظرا لموقعها التاريخي مما جعلها محل للصراع بين العديد من القوى الوطنية والدولية.

– الأهمية الاقتصادية لواحة البريمي وعلى وجه الخصوص بعد اكتشافات النفط فيها وما نتج عن ذلك من صراعات من أجل السيطرة عليها.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

– تبرز الدراسة أثر المصالح في توجيه الأحداث سواء كانت مصالح القوى المحلية التي كان لها دور في الأحداث أم القوى الأجنبية التي تدخلت بتوجيه من مصالحها وساهمت بشكل كبير في ظهور الصراعات حول واحة البريمي.

– تتناول الدراسة فترة تاريخية على درجة كبيرة من الأهمية وهي فترة لم تكن الحدود بين الدول قد استقرت وبالتالي شهدت العديد من المناطق الحدودية صراعات كبيرة كان أخطرها الصراع في البريمي.

ثانيًا: إشكالية البحث:

كان النفط محور الصراع في منطقة البريمي في الفترة الممتدة من (١٩٤٤– ١٩٧٤)؛ حيث هدفت القوى المتصارعة إلى السيطرة على مناطق استخراج النفط، والتي هددت أمن واستقرار المنطقة، وكذلك أثرت في الأوضاع الاقتصادية والسياسية، والغالب على تلك الأزمات هي التواجد الأجنبي الواضح الذي أسهم بشكل كبير في اشتعال الموقف في جميع الأزمات التي مرت بها المنطقة، ومن بين الأزمات التي شهدتها المنطقة أزمة البريمي التي كانت أنموذج لصراع القوى الإقليمية والعالمية على مناطق النفط في منطقة الخليج العربي، وتكمن مشكلة الدراسة في الإجابة عن السؤال الرئيس الآتي:

– ما دور النفط في ظهور الصراعات وتطورها في واحة البريمي (١٩٤٦ حتى ١٩٧٤م)؟

ويتفرع عن هذه الإشكالية لتساؤلات الآتية:

١. ما الأهمية الاستراتيجية والاقتصادية لواحة البريمي؟
٢. ما هي القوى المتصارعة حول منطقة البريمي في الفترة من ١٩٤٦– ١٩٧٤؟
٣. كيف بدأت التحركات السعودية نحو واحة البريمي؟
٤. ما موقف بريطانيا من التحركات السعودية نحو واحة البريمي؟
٥. ما الموقف العماني من التحركات السعودية في واحة البريمي؟
٦. ما أشكال المساندة الأجنبية لأطراف الصراع في واحة البريمي؟
٧. ما دور الشيخ زايد رحمه الله في حل أزمة البريمي؟

ثالثًا: أهداف البحث

تسعى الدراسة إلى تحقيق الأهداف الآتية:

– بيان الأوضاع السياسية التي كانت سائدة والتي أسهمت في ظهور الصراع في واحة البريمي.

– إظهار قيمة النفط التي أدت إلى محاولة القوى الدولية السيطرة عليه من خلال حلفائهم من القوى الإقليمية في واحة البريمي أثناء فترة الدراسة.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

– التناول التاريخي للأحداث التاريخية التي أدت إلى مشكلة البريمي كنموذج للصراعات الإقليمية التي نتجت عن محاولات السيطرة على مناطق استخراج النفط.

– تحليل الأحداث التاريخية لتفسير الأهداف التي وجهت تحركات القوى الإقليمية والدولية أثناء تلك الأحداث.

– معرفة كيفية انتهاء الأزمة والأسباب التي دفعت الأطراف نحو السعي إلى إنهائها.

– بيان دور الشيخ زايد رحمه الله في حل أزمة البريمي.

رابعًا: منهج البحث:

تعتمد الدراسة على المنهج التاريخي، ووفقًا لسويسي (٢٠٢٣) يعد المنهج التاريخي من الأدوات الأساسية لفهم واستكشاف الحقائق، وقد اعتمده العديد من المفكرين والفلاسفة على مر العصور؛ لذا تم الاعتماد عليه في الدراسة الحالية من أجل استقصاء كافة المعلومات المتعلقة بأثر النفط في ظهور الخلافات الحدودية على واحات البريمي وإخضاعها للنقد والتحليل من خلال جمع الحقائق والمعلومات من السجلات والوثائق والمصادر المثبتة خلال الحقبة الزمنية من (١٩٤٦-١٩٧٤).

خامسًا: نطاق البحث

– يتمثل نطاق الموضوع بأثر النفط على ظهور الصراع الإقليمي في منطقة الخليج العربي وذلك من خلال التناول التاريخي لأحداث أزمة البريمي خلال المدة ١٩٤٦-١٩٧٤.

– تقتصر الدراسة على منطقة البريمي والمناطق الإقليمية الداخلة في الصراع وهي المملكة العربية السعودية وسلطنة عمان وإمارة أبو ظبي.

– تقتصر الدراسة على المدة من ١٩٤٦– ١٩٧٤، وكذلك بعض المدة السابقة التي تحتاج إليها الدراسة كمقدمات تاريخية للأحداث.

سادسًا: الجانب النظري والدراسات السابقة

أولًا: الدراسات السابقة

ركزت عدد من الدراسات السابقة على الجوانب المختلفة للعلاقات السعودية العمانية، وخاصة ما يتعلق بالخلافات والنزاعات حول منطقة البريمي، وتناول بعض الباحثين الأحداث السياسية والتدخلات الخارجية، في حين ركز آخرون على الوثائق التاريخية والأطماع الإقليمية، وفيما يلي أمثلة على هذه الدراسات:

هدفت دراسة العنقري (٢٠٠٧) بعنوان "اتفاقية البريمي بين الدولة السعودية الثانية وسلطنة مسقط وعمان ١٢٦٩ هـ – ١٨٥٣م" إلى دراسة العلاقات السعودية العمانية في القرن الثالث عشر الهجري التاسع عشر الميلادي من خلال استعراض اتفاقية البريمي التي

أُبرمت بين الدولة السعودية الثانية وسلطنة مسقط وعمان، وقامت الدراسة بتقديم عرض شامل للأحداث التاريخية التي صاحبت العلاقات بين الطرفين، مع التركيز على النفوذ السعودي في منطقة البريمي، والذي ظهر بشكل جلي من خلال حملة الأمير عبد الله بن فيصل على البريمي، وتناولت الدراسة بشكل معمق تطور هذه العلاقات والنزاعات التي نشأت بين الدولتين، مع إشارة إلى الأسباب التي دفعت كلا الطرفين إلى توقيع الاتفاقية، ودور هذه الاتفاقية في توطيد أو تدهور العلاقات في تلك الحقبة التاريخية.

كما هدفت دراسة العمري (٢٠١٢) بعنوان "التدخل السعودي في الشؤون العمانية ١٩٥٢-١٩٦٠: دراسة وثائقية" إلى توضيح الموقف السعودي تجاه أبرز الأحداث والقضايا في سلطنة عمان خلال فترة الخمسينيات من القرن العشرين، وتناولت الدراسة في بدايتها التدخل السعودي في الأراضي العمانية في منطقة البريمي عام ١٩٥٢، وما تلاه من ردود فعل سياسية من قبل السلطان والإمام والحكومة البريطانية، كما ركزت الدراسة على السياسة التي تبنتها السعودية تجاه طرفي النزاع في عمان، وهما السلطنة والإمامة، وسلطت الضوء على الدعم الذي قدمته السعودية للإمام وأتباعه، بالإضافة إلى شيوخ القبائل وبعض أبناء الشعب العماني، كما استعرضت الدراسة بشكل وثائقي السياسة الخارجية السعودية تجاه عمان في هذه الفترة الحرجة، وكيف أثرت هذه التدخلات على العلاقات بين البلدين.

وتناولت دراسة الحميداوي (٢٠٢١) بعنوان "الأطماع السعودية في عمان في عهد الأمير عبد العزيز بن محمد آل سعود ١٧٦٥ و١٨٠٣م" الجذور التاريخية لمحاولات المملكة العربية السعودية السيطرة على واحة البريمي خلال المدة الممتدة بين عامي ١٧٦٥ و١٨٠٣م، ركزت الدراسة على أسباب ودوافع هذه الأطماع السعودية في عمان، وعلى كيفية تصدي بعض القبائل العمانية للقوات السعودية التي كانت تسعى إلى توسيع نفوذها في المنطقة، كما تطرقت الدراسة إلى تفاعل بعض القبائل العمانية مع الدعوة الوهابية، واستعرضت بشكل مفصل الدور الذي لعبته بريطانيا في مواجهة التحركات السعودية للسيطرة على عمان، مما شكل عاملاً مؤثراً في مجريات الأحداث في تلك المدة.

وهدفت دراسة علوش (٢٠٢٢) إلى تسليط الضوء على دعم المملكة العربية السعودية للإمام غالب بن علي بعد توليه الإمامة عام ١٩٥٤، تناولت الدراسة بشكل موسع أسباب هذا الدعم السعودي، وذلك من خلال استعراض العلاقات السعودية العمانية حتى عام ١٩٥٥، إضافة إلى موقف المملكة من الأوضاع السياسية في عمان في الفترة بين ١٩٦٥ و١٩٧١، وأوضحت الدراسة كيف أثرت الأوضاع السياسية والاقتصادية في عمان على دعم السعودية للإمامة، وخاصة في ظل انعزال عمان عن العالم وتأثير تلك الظروف على قيام

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الثورات ضد حكم السلطان سعيد بن تيمور[1]، كما استعرضت الدراسة بشكل مفصل العلاقات بين السعودية والإمامة والمعارضة العمانية، وكيف أثرت تلك العلاقة على العلاقات السعودية مع السلطنة، مع إشارة إلى موقف بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية من الصراع في عمان.

وأخيراً، تناولت دراسة الكاسبي والعذوبية (٢٠٢٣) بعنوان "أزمة واحة البريمي العمانية في منتصف القرن العشرين: دراسة في النشأة والمآلات" نشأة أزمة البريمي وتطورها على المستويين الإقليمي والدولي، وهدفت الدراسة إلى تتبع أبرز الأحداث التي أدت إلى تطور أزمة البريمي، واستعرضت أهم الأدوار التي لعبتها القوى الكبرى مثل بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية في النزاع على المنطقة، كما أوضحت الدراسة أن تدخلات تلك الدول لم تكن فقط بسبب النزاعات الإقليمية، بل بسبب الأطماع الاقتصادية، ولاسيما فيما يتعلق بالنفط، وسلطت الدراسة الضوء على كيفية تضارب مصالح الدول الكبرى في المنطقة، مما أسهم في تأجيج النزاع وتطور الأحداث إلى ما وصلت إليه في نهاية المطاف.

من خلال مراجعة الدراسات السابقة التي تناولت العلاقات السعودية العمانية والصراع الإقليمي في منطقة الخليج، يتضح أن منطقة البريمي كانت بؤرة صراع استراتيجي واقتصادي محوري، وتُظهر هذه الدراسات ارتباطاً وثيقاً بين الثروات الطبيعية، خصوصاً النفط، وبين نشوء وتفاقم النزاعات بين الدول والقوى الدولية، وقد أدى اكتشاف النفط في واحة البريمي دورًا رئيسيًا في تأجيج الصراع الإقليمي؛ إذ أصبحت المنطقة محل تنافس بين الأطراف الإقليمية مثل المملكة العربية السعودية وسلطنة عمان وإمارة أبو ظبي، وكذلك القوى الدولية كالمملكة المتحدة والولايات المتحدة الأمريكية، وبناءً على هذه الدراسات، يمكن القول إن ظهور النفط في منطقة الخليج، ولا سيما في واحة البريمي، كان العامل الأساسي في إشعال الصراع الإقليمي وتكريس التدخلات الدولية، فلم يكن النفط مجرد سلعة اقتصادية، بل كان سببًا لاستراتيجية القوة والنفوذ، ما جعل منطقة البريمي محط اهتمام الأطراف المتنافسة، سواء على المستوى المحلي أو الدولي.

ثانيًا: الجانب النظري:

تعد منطقة البريمي إحدى أبرز المناطق الاستراتيجية في جنوب شرق شبه الجزيرة العربية، وقد أدت دورًا محوريًا في الصراع الإقليمي والدولي على امتيازات النفط بعد اكتشافه في المنطقة، ويعدُّ النفط عاملًا رئيسيًا في توجيه السياسات الإقليمية والدولية حول البريمي

[1] السلطان سعيد بن تيمور هو سلطان عمان من عام ١٩٣٢ إلى عام ١٩٧٠، وقد شهدت فترة حكمه العديد من التحديات، بما في ذلك أزمة البريمي.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

خلال المدة من ١٩٤٦ حتى ١٩٧٤، إذ تداخلت مصالح الدول الكبرى مع الأطراف المحلية، ويتناول هذا البحث أثر النفط على تطور الصراعات في واحة البريمي، مع التركيز على دور السعودية، بريطانيا، والشيخ زايد في مجريات الأزمة.

الأهمية الاستراتيجية والاقتصادية لمنطقة البريمي:

تعد منطقة البريمي واحدة من المناطق الحيوية في سلطنة عمان، إذ تتمتع بأهمية استراتيجية واقتصادية بارزة تساهم في تطوير الإقليم وتعزيز التعاون بين الدول المجاورة.

وتتميز البريمي بموقعها الجغرافي الفريد، حيث تقع على الحدود مع الإمارات العربية المتحدة؛ مما يجعلها نقطة التقاء حيوية للتجارة والنقل بين دول مجلس التعاون الخليجي، يسهم هذا الموقع في تسهيل حركة البضائع والأفراد، مما يعزز من دور المنطقة كمركز تجاري مهم (الطفيلي، ٢٠١٣؛ البلوشي، ٢٠١١).

الشكل (١): خريطة البريمي (المصدر: الأرشيف الرقمي للخليج العربي، ٢٠٢٣)

تسعى الحكومة العمانية إلى تعزيز الروابط بين البريمي وبقية المناطق، مما يسهم في تكامل الاقتصاد الوطني وزيادة فرص الاستثمار في المنطقة، وهذا الترابط الإقليمي يعكس رؤية عمان لتطوير البنية التحتية وتعزيز الاقتصاد المحلي (الغافري، ٢٠٢٢؛ الصلتي، ٢٠٢٤). تشمل الاستراتيجيات العمرانية في المحافظة خططًا لتطوير البنية التحتية، مما يعزز من قدرة المنطقة على استقطاب الاستثمارات وتحسين جودة الحياة؛ ومن ثمّ ، فإن الاستثمار في مشاريع البنية التحتية يعزز من التنافسية ويعكس الأهمية الاستراتيجية للبريمي، كما شهدت محافظة البريمي مؤخرًا اهتمامًا كبيرًا من قبل الجهات الحكومية والخاصة في مجالات الاستثمار، حيث تم تنظيم ندوات لمناقشة سبل تعزيز الاقتصاد المحلي وتطوير المشاريع الصغيرة والمتوسطة، ويبرز ذلك أهمية المنطقة كمركز رئيسي لجذب الاستثمارات وتنمية الأعمال، وتتعدد القطاعات الاقتصادية في البريمي، إذ تشمل الزراعة والصناعة والخدمات، مما يوفر فرص عمل متنوعة ويسهم في تعزيز الاستقرار الاقتصادي في المنطقة (عمان، ٢٠٢٣؛ وجهات، ٢٠٢٣)، ويعكس هذا التنوع في القطاعات الاقتصادية يعكس قدرة المنطقة على التكيف مع المتغيرات الاقتصادية ويعزز من مكانتها الاقتصادية.

وتشير الدراسات إلى وجود حاجة ملحة لدراسة واعتماد المخطط الهيكلي لمدينة البريمي، وهو ما من شأنه أن يساهم في تحسين بيئة الأعمال وجذب المزيد من الاستثمارات، وتعد هذه الخطوات ضرورية لضمان التنمية المستدامة وتعزيز النمو الاقتصادي في المنطقة، وبشكل عام، تمثل منطقة البريمي نموذجًا يحتذى به في كيفية استغلال الموقع الجغرافي لتعزيز التنمية الاقتصادية والاستراتيجية، مما يجعلها واحدة من المناطق الواعدة في سلطنة عمان.

مقدمات تاريخية لأزمة البريمي:

شهدت واحة البريمي، على مرّ التاريخ، نزاعًا متواصلًا بين سلطنة عُمان والمملكة العربية السعودية، مع تدخلات من إمارة أبو ظبي؛ ففي أواخر القرن الثامن عشر، تمكنت الدولة السعودية الأولى من بسط سيطرتها على الواحة لفترة وجيزة، وهو ما اعتبرته فيما بعد دليلًا على أحقيتها في المنطقة، ومع مطلع القرن التاسع عشر، تجدد الصراع السعودي العماني على البريمي، ليقود الإمام عزان بن قيس في عام ١٨٦٩م حملةً عسكريةً حررت الواحة من النفوذ السعودي، إلا أن الأزمة احتدمت بشكل كبير في منتصف القرن العشرين مع اكتشاف النفط في المنطقة، مما جذب أنظار القوى الإقليمية والدولية، ودفعها للتدخل في هذا النزاع المعقد الذي امتزجت فيه المصالح الاقتصادية بالسياسية، وفي مطلع الخمسينيات،

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

دخلت القوات السعودية إلى البريمي، مما أدى إلى تصعيد عسكري وسياسي غير مسبوق، وقد حاولت قبائل المنطقة، مثل الشوامس والظواهر وبني ياس، التصدي للحملات السعودية، إلا أنها لم تتمكن من الصمود أمام القوة العسكرية السعودية، وتدخلت بريطانيا لدعم سلطنة عُمان وإمارة أبو ظبي، وساهمت في التوصل إلى اتفاقيات مؤقتة، أبرزها اتفاقية "الوضع الراهن" في عام ١٩٥٣، والتي هدفت إلى تجميد الوضع القائم في المنطقة لحين البت في النزاع عبر التحكيم الدولي (البحراني، ٢٠١٨؛ الجزيرة، ٢٠١٨).

وهكذا، شهدت منطقة الخليج العربي في منتصف القرن العشرين أزمة سياسية بارزة عُرفت بأزمة البريمي، ونشأت هذه الأزمة نتيجةً لتداخل عدة عوامل، أهمها النزاعات الحدودية على واحة البريمي الاستراتيجية، واكتشاف النفط الذي زاد من أهمية المنطقة، بالإضافة إلى التدخلات الخارجية من قِبل بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية اللتين سعتا إلى حماية مصالحهما، وبدأت الأزمة فعلياً عام ١٩٥٢بمحاولات سعودية للسيطرة على البريمي، وتصاعدت عام ١٩٥٥ بتدخل عسكري بريطاني لدعم سلطنة عمان وأبوظبي، واستمرت الأزمة حتى سبعينيات القرن الماضي، حيث تم التوصل إلى تسوية سياسية أدت إلى إعادة رسم الحدود في المنطقة، وعززت العلاقات بين عمان وأبوظبي، في حين أثرت سلبًا في علاقاتها مع السعودية، ويكمن الهدف من دراسة هذه الأزمة في فهم جذورها وتطوراتها، وتحليل المواقف الدولية والإقليمية تجاهها، مما يُسهم في فهم الديناميات السياسية التي شكلت منطقة الخليج العربي خلال تلك المدة (الكاسبي والعذوبية، ٢٠٢٣).

الجدول (١): تاريخ أزمة البريمي (المصدر: الأرشيف الرقمي للخليج العربي، ٢٠٢٢)

لمحة تاريخية	الأطراف المتنازعة	العوامل المؤدية إلى تصاعد النزاع
القرن الثامن عشر: شهد هذا القرن سيطرة الإمامة العمانية على البريمي، مما أسس لوجود عماني تاريخي في المنطقة. القرن التاسع عشر: شهد هذا القرن صعود نجم الدولة السعودية الأولى، التي قامت بشن غزوات متكررة على البريمي بهدف بسط نفوذها على المنطقة. **1800**: بداية الغزوات الوهابية على البريمي. **1818**: انسحاب الوهابيين من	حكام أبو ظبي: استندوا في مطالبتهم بالبريمي إلى سيطرتهم التاريخية على المنطقة، خاصة في النصف الثاني من القرن التاسع عشر. سلاطين مسقط وعمان: اعتمدوا في مطالبتهم بالبريمي على سيطرتهم على المنطقة في القرن الثامن عشر، وعلى الدور الذي لعبوه في طرد الوهابيين من	الموقع الاستراتيجي للبريمي: تقع البريمي على طريق القوافل بين عمان وساحل الخليج، مما يكسبها أهمية استراتيجية كبيرة. الأهمية الاقتصادية للبريمي: تُعد البريمي مركزًا تجاريًا هامًا ونقطة تجمع للقبائل البدوية، مما يزيد من أهميتها الاقتصادية. التنظيم القبلي: يلعب الولاء القبلي دورًا هامًا في تحديد السيادة على المنطقة، مما يزيد من تعقيد النزاع. التدخل البريطاني: سعت بريطانيا إلى

البريمي. **1833**: عودة الوهابيين إلى البريمي. **1839**: طرد الوهابيين من البريمي على يد حكام أبو ظبي. **1845 – 1868**: احتلال الوهابيين للبريمي. **1868**: استعادة حكام أبو ظبي للبريمي بمساعدة سلطان مسقط. **1899**: طرد الوهابيين نهائيًا من البريمي على يد سلطان مسقط. القرن العشرون: شهد هذا القرن تصاعد النزاع حول البريمي، خاصة مع ظهور النفط كعامل جذب جديد للقوى الإقليمية. **1902**: بدء النزاع الحديث حول البريمي بظهور القوات السعودية.	المنطقة. الحكام السعوديون: استندوا في مطالبتهم بالبريمي على غزوات الوهابيين في القرن التاسع عشر، وعلى الوجود القبلي الموالي لهم في المنطقة.	حماية مصالحها في المنطقة، مما أدى إلى تدخلها في النزاع ودعمها لأطراف معينة. اكتشاف النفط: أدى اكتشاف النفط في المنطقة إلى زيادة حدة النزاع، حيث سعت كل قوة إلى ضم المناطق الغنية بالنفط إلى سيطرتها.

الخلاف السعودي البريطاني حول الحدود والنفط:

كان الخلاف السعودي البريطاني حول الحدود والنفط موضوعًا معقدًا يتضمن جوانب تاريخية وسياسية متعددة، وبدأ هذا الخلاف في منتصف القرن العشرين، إذ نشأت نزاعات حول الحدود بين المملكة العربية السعودية والبحرين، خاصة فيما يتعلق بمنطقة "سعفة أبو فشت"[٢]، التي كانت غنية بالموارد النفطية، وأدى اكتشاف النفط في البحرين والسعودية في الثلاثينيات من القرن الماضي إلى زيادة التوترات، إذ كانت البحرين تسعى للحفاظ على حقوقها في هذه الموارد، بينما كانت السعودية تسعى لتوسيع نفوذها وفرض سيطرتها على المنطقة، وأدت الحكومة البريطانية دورًا محوريًا في إدارة النزاعات الحدودية، إذ كانت تسعى للحفاظ على مصالحها في المنطقة، وفي عام ١٩٥٥م، استؤنفت المفاوضات بين السعودية وبريطانيا لحل القضايا الحدودية، ولكنها كانت معقدة بسبب التوترات السياسية المستمرة، واستمرت المفاوضات بين البحرين والسعودية حول تقسيم الأراضي المتنازع عليها، إذ تم اقتراح تقسيم منطقة "سعفة أبو فشت" على قسمين، لكن الصعوبات في التوصل إلى اتفاق نهائي كانت قائمة بسبب الخلافات المستمرة، تأثرت العلاقات بين السعودية وبريطانيا بشكل

[٢] هي منطقة بحرية تقع في الخليج العربي، وقد شهدت نزاعًا حدوديًا بين المملكة العربية السعودية والبحرين.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

كبير بسبب هذا النزاع، خاصة في ظل الأحداث السياسية في المنطقة، مثل العدوان الثلاثي عام ١٩٥٦م، الذي زاد من تعقيد الوضع، بشكل عام، كان الخلاف السعودي البريطاني حول الحدود والنفط يعكس التوترات الجيوسياسية في منطقة الخليج العربي وتأثير الموارد الطبيعية في العلاقات الدولية (التميمي، ٢٠١٢).

وقد أكد طاهر (٢٠٢١) على أن الخلاف السعودي البريطاني حول الحدود والنفط هو بالفعل موضوع معقد ذو أبعاد تاريخية وسياسية واقتصادية متشابكة، حيث نشأ هذا الخلاف في أعقاب اكتشاف النفط في منطقة الخليج العربي في أوائل القرن العشرين، مما جعل المنطقة محط أنظار القوى العالمية، خاصة بريطانيا، وقد أدى هذا الاكتشاف إلى نشوب نزاعات حدودية بين المملكة العربية السعودية من جهة، والإمارات العربية المتحدة (إمارة أبوظبي) وسلطنة عمان من جهة أخرى، وتركزت هذه النزاعات حول المناطق الغنية بالنفط، وقد لعب النفط دورًا محوريًا في تأجيج الخلاف، حيث سعت الشركات النفطية البريطانية إلى تأمين مصالحها في تلك المناطق، كما أدى التدخل السياسي البريطاني لحماية هذه المصالح إلى زيادة تعقيد الوضع وتأزيم العلاقات بين الدول المعنية، وسعيًا لحل هذه النزاعات، تم التوصل إلى اتفاقيات دولية، من أبرزها اتفاقية عام ١٩٥٤ بين بريطانيا والسعودية، والتي نصت على اللجوء إلى التحكيم الدولي لتسوية الخلافات الحدودية، وقد ساهمت هذه الاتفاقيات في تخفيف حدة التوتر في المنطقة، رغم ذلك، لا تزال آثار هذا الخلاف تلقي بظلالها على العلاقات السياسية والاقتصادية في المنطقة حتى يومنا هذا، ويُعد هذا الخلاف مثالاً واضحًا على كيف يمكن للموارد الطبيعية، كالنفط، أن تؤثر على العلاقات الدولية وتُساهم في نشوب النزاعات الإقليمية.

الاستيلاء السعودي على واحة البريمي والتحكيم الدولي:

في أوائل الأربعينيات من القرن العشرين، سعى السلطان سعيد بن تيمور إلى بسط سيطرته على المناطق الداخلية من عمان، خاصةً بعد ظهور بوادر وجود النفط فيها، وفي الوقت نفسه، سعى الملك عبد العزيز آل سعود[٣] إلى ضم أجزاء من عمان إلى المملكة العربية السعودية، مما أدى إلى تجدد النزاع بين البلدين، وفي عام ١٩٥٢، دخل تركي بن عطيشان [٤]، بتكليف من الملك عبد العزيز، إلى منطقة البريمي في عمان، وقام برفع العلم السعودي فيها، وقد أثار هذا الأمر غضب كل من السلطان والإمام، اللذين رفضا هذا

[٣] الملك عبد العزيز آل سعود هو مؤسس المملكة العربية السعودية الحديثة، وقد لعب دورًا هامًا في توحيد البلاد وتطويرها.

[٤] تركي بن عطيشان هو أمير سعودي، وقد كلفه الملك عبد العزيز بقيادة حملة إلى منطقة البريمي عام ١٩٥٢.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

التدخل السعودي، وبعد فشل المفاوضات بين السعودية وعمان حول الحدود في منطقة البريمي، تدخلت الحكومة البريطانية، وتم الاتفاق على إحالة القضية إلى التحكيم الدولي، وفي عام ١٩٥٤، تم التوقيع على اتفاقية بين بريطانيا والسعودية للتحكيم القضائي في النزاع الحدودي، وكان الإمام محمد بن عبد الله الخليلي[٥]، مثل السلطان، رافضاً للتدخل السعودي في عمان، وقد طالب بضرورة إخراج القوات السعودية من البريمي، ولم ينجح التحكيم الدولي في حل النزاع بين السعودية وعمان حول الحدود في منطقة البريمي، واستمر النزاع بين البلدين حتى بعد استقلال عمان في عام ١٩٧٠، وفي عام ١٩٧٤، تم التوصل إلى اتفاق نهائي بين السعودية وعمان، تنازلت بموجبه السعودية عن مطالبها في البريمي، مقابل حصولها على منفذ بحري على خليج عمان (العمري، ٢٠١٢).

كما اندلع الصراع مدفوعًا بعدة عوامل، منها الموقع الاستراتيجي للواحة، الذي تميز بثرواته المائية واحتياطاته النفطية المحتملة، مما جعله محط اهتمام القوى الإقليمية، كما أدت الولاءات القبلية دورًا مهمًا في تأجيج الصراع، إذ سعت كل من السعودية وعُمان إلى كسب ولاء القبائل المختلفة التي سكنت المنطقة، مما زاد من تعقيد المطالبات الإقليمية، وقد أدت سلسلة من الأحداث الرئيسية إلى الاستيلاء على البريمي، بدءًا من إعلان السعودية مطالبها بالمنطقة في عام ١٩٥٢، وسعيها للتأثير في القبائل المحلية، ووصولًا إلى المواجهة العسكرية عندما تحركت القوات السعودية إلى المنطقة، وفي ٣٠ يوليو ١٩٥٤، تم التوصل إلى اتفاقية "وقف إطلاق النار" التي أوقفت الأعمال العسكرية مؤقتًا في محاولة لإيجاد حل من خلال التحكيم، وقد تم إضفاء الطابع الرسمي على عملية التحكيم من خلال اتفاقية حددت تشكيل هيئة تحكيم تتكون من خمسة أعضاء – اثنان معينين من كل طرف وثلاثة أعضاء محايدين – بهدف حل النزاع حول الحدود الإقليمية ومطالبات السيادة في البريمي، وكُلفت الهيئة بتحديد موقع الحدود المشتركة بين السعودية وأبوظبي وتحديد السيادة على المناطق داخل البريمي، لكن عملية التحكيم واجهت العديد من التحديات، فقد حاولت السعودية تقويض العملية من خلال الرشوة والإكراه بهدف كسب تأثير زعماء القبائل لدعم مطالبها، كما انسحب المحكم البريطاني بسبب مخاوفه من التدخل السعودي، مما أدى إلى انهيار عملية التحكيم في عام ١٩٥٥. ودفع ذلك بريطانيا إلى إلغاء اتفاقية "وقف إطلاق النار" من جانب واحد والسيطرة على البريمي في ٢٥ أكتوبر ١٩٥٥ (Abdellatif, 2021 & Al Meajel).

[٥]الإمام محمد بن عبد الله الخليلي هو إمام عُمان من عام ١٩٢٠ إلى عام ١٩٥٤، وقد قاد حركة مقاومة ضد التدخل البريطاني في عمان.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الجهود الدبلوماسية لحل أزمة البريمي:

تعددت الجهود الدبلوماسية لحل أزمة البريمي؛ حيث قاد المفاوضات من الجانب العربي شخصيات بارزة مثل الملك عبد العزيز آل سعود، الذي أسس المملكة العربية السعودية، والأمير فيصل بن عبد العزيز [٦] الذي كان له دور دبلوماسي كبير، ومن الجانب الإماراتي، أدى الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان[٧]، حاكم أبو ظبي، دورًا مهمًا في الدفاع عن مصالح الإمارات، في حين كان السلطان سعيد بن تيمور، والد السلطان قابوس، يمثل سلطنة عمان، أما من الجانب البريطاني، فقد قاد المفاوضات السير برنارد بوروز[٨]، المفوض البريطاني في الخليج، وقد انتهى النزاع بتدخل بريطاني، وتم الاتفاق على تقسيم منطقة البريمي وفق المصالح المشتركة بين السعودية والإمارات وعمان (الأرشيف الرقمي للخليج العربي، ٢٠٢٤أ؛ الأرشيف الرقمي للخليج العربي، ٢٠٢٤ب).

ويمكن تقسيم الجهود الدبلوماسية من قبل مختلف الأطراف بهدف حل النزاع وتجنب التصعيد العسكري إلى عدة مراحل (الطفيلي، ٢٠١٣؛ الأرشيف الرقمي للخليج العربي، ٢٠٢٢؛ القطاطشة والحضرمي، ٢٠٠٦؛ Office of The Historian، ١٩٥٧):

المرحلة الأولى: المفاوضات الثنائية:

- المفاوضات العمانية–السعودية: شهدت الخمسينيات من القرن الماضي سلسلة من المفاوضات المباشرة بين سلطنة عمان والمملكة العربية السعودية، بهدف التوصل إلى حل يقبل به الطرفان. ركزت هذه المفاوضات على ترسيم الحدود وتحديد مناطق النفوذ في منطقة البريمي.
- المفاوضات الإماراتية–السعودية: بالتوازي مع المفاوضات العمانية–السعودية، عقدت مفاوضات بين إمارة أبو ظبي والمملكة العربية السعودية لبحث الخلافات الحدودية في المنطقة.

المرحلة الثانية: الوساطة البريطانية:

- دور بريطانيا: لعبت بريطانيا دورًا مهمًا في التوسط بين الأطراف المتنازعة، مستفيدة من نفوذها في المنطقة وعلاقاتها مع سلطنة عمان والإمارات العربية المتحدة.
- مقترحات الحل: قدمت بريطانيا عدة مقترحات لحل الأزمة، من بينها تقسيم منطقة البريمي بين الأطراف المتنازعة، أو إقامة منطقة محايدة تحت إدارة مشتركة.

---

[٦] الأمير فيصل بن عبد العزيز هو ملك المملكة العربية السعودية من عام ١٩٦٤ إلى عام ١٩٧٥، وقد عُرف عنه سياسته الحكيمة ودوره في حل العديد من الأزمات الإقليمية.

[٧] الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان هو أول حاكم لإمارة أبو ظبي، وأول رئيس لدولة الإمارات العربية المتحدة، ويُعتبر "أبو الأمة" الإماراتية، وقد عُرف عنه حكمته وحنكته السياسية.

[٨] السير برنارد بوروز هو دبلوماسي بريطاني، وقد شغل منصب المفوض البريطاني في الخليج.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

المرحلة الثالثة: التحكيم الدولي:

في يوليو ١٩٥٤، تم التوصل إلى اتفاقية تحكيم لحل النزاع (Her Majesty'S Stationery Office، ١٩٥٤) [ملحق ١]، مما سمح بإنشاء محكمة في جنيف، ونصّت الاتفاقية على وقف إطلاق النار وسحب القوات من المنطقة المتنازع عليها، وتم تشكيل هيئة التحكيم من خمسة أعضاء:

١. السير ريدر بولارد: مندوب بريطانيا، وهو دبلوماسي بريطاني ذو خبرة في شؤون الشرق الأوسط.

٢. الشيخ يوسف الياسين: مندوب السعودية، وهو مستشار قانوني ودبلوماسي سعودي.

٣. ثلاثة محكمين محايدين: من بلجيكا وباكستان وكوبا.

وبدأت جلسات التحكيم في جنيف في ١١ سبتمبر ١٩٥٥، وقدّمت السعودية مذكرات دفعت فيها بأحقيتها في الواحة بناءً على عوامل تاريخية وقبلية ودينية، في حين دافعت بريطانيا عن موقف حلفائها مستندة إلى اتفاقياتها مع الدولة العثمانية، وفشلت محاولة التحكيم بسبب عدة عوامل، منها:

- عدم الثقة بين الطرفين: كانت العلاقات بين السعودية وبريطانيا متوترة بسبب تضارب المصالح والتدخلات السابقة.
- اتهامات بالتحيز: اتهمت بريطانيا السعودية بمحاولة التأثير على المحكمين من خلال الرشاوى والضغوط السياسية.
- انسحاب المندوب البريطاني: في نهاية المطاف، انسحب السير ريدر بولارد من هيئة التحكيم متهمًا السعودية بخرق اتفاقية التحكيم وممارسة الضغوط على المحكمين.

وأدى فشل التحكيم إلى تصاعد التوتر بين الطرفين وعودة المواجهات العسكرية، وفي أكتوبر ١٩٥٥، قامت بريطانيا باحتلال الواحة عسكريًا، مما أنهى فعليًا محاولة التحكيم الدولي.

المرحلة الرابعة: التسوية النهائية:

- اتفاقية عام ١٩٧٤: في عام ١٩٧٤، تم التوصل إلى اتفاقية بين سلطنة عمان والإمارات العربية المتحدة لتقسيم منطقة البريمي بينهما.
- ترسيم الحدود: تم ترسيم الحدود بين الدول الثلاث بشكل نهائي، مما أنهى أزمة البريمي التي استمرت لعقود.

وأخيرًا، تستمر سلطنة عمان في استخدام الدبلوماسية كأداة لحل النزاعات، حيث تدعو إلى الحوار والمفاوضات كوسيلة لتحقيق السلام، وقد أظهرت عمان قدرة على تقديم طروحات للحوار المباشر بين الأطراف المعنية.

دور الشيخ زايد في إنهاء الأزمة:

برز الشيخ زايد كشخصية رئيسية خلال أزمة البريمي، حيث وُضعت مهاراته الدبلوماسية على المحك أثناء تعامله مع الولاءات القبلية المعقدة والضغوط الخارجية، وطوال المفاوضات، حافظ زايد على موقف حذر، مدركًا أنه على الرغم من امتلاكه مصلحة راسخة في النتيجة، إلا أن الصراع كان في الأساس قضية عمانية، وقد انخرط زايد في دبلوماسية خلف الكواليس، حيث عمل مع المسؤولين البريطانيين وزعماء القبائل المحليين للتوسط في وقف إطلاق النار، ملتزمًا بالحوار والتحكيم بدلاً من المواجهة العسكرية، كما دعمت الحكومة البريطانية جهود زايد من خلال نشر كشافة عمان المتصالحة للمساعدة في استقرار الوضع، وكان هذا الدعم العسكري حاسمًا في إقناع القوات السعودية بالانسحاب من المناطق المتنازع عليها (Alhosani, 2012; Ykheek, 2003؛ Embassy of the United Arab Emirates Washington, DC، ٢٠٢٤).

وقد أدى الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان دورًا هامًا في حل قضية البريمي، والتي استمرت لسنوات طويلة بين المملكة العربية السعودية وسلطنة عمان وإمارة أبو ظبي، وقد برز دوره في مسعاه لحل الأزمة مع السعودية من خلال تشجيع أخيه الشيخ شخبوط على أداء فريضة الحج عام ١٩٦٤، وزيارة الملك فيصل والشيخ زايد للدمام، مما أدى لعقد اجتماع ثلاثي بين الملك فيصل والشيخ شخبوط والشيخ زايد، وقد كان هذا الاجتماع بمثابة الخطوة الأولى في إعادة العلاقات بين الطرفين، وفي عام ١٩٦٧ قام الشيخ زايد بزيارة للمملكة العربية السعودية، وأجرى خلالها مباحثات مع الملك فيصل حول المشكلة، وقدمت السعودية مطالبها والتي كانت أقل من مطالبها عام ١٩٤٩، وبعد عودة الشيخ زايد من الرياض، بعث برسالة إلى الملك فيصل يعلن فيها عن موافقته على إجراء مباحثات حول هذه المطالب، ومع إعلان بريطانيا قرارها بالانسحاب من منطقة الخليج العربي، شعر الطرفان المتنازعان بأهمية حل قضية البريمي لتجنب أي صراع دولي في الخليج العربي، ومع قيام دولة الإمارات العربية المتحدة عام ١٩٧١، نشطت الدبلوماسية الإماراتية وعملت على تقوية العلاقات مع المملكة العربية السعودية، وقد توجت هذه الجهود بزيارة الشيخ زايد للمملكة العربية السعودية، وتوقيع اتفاقية جدة في ٢١ أغسطس عام ١٩٧٤، والتي أنهت الخلافات بين المملكة العربية السعودية ودولة الإمارات العربية المتحدة حول واحة البريمي،

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

وأدت إلى إقامة علاقات ودية قائمة على الاحترام المتبادل والمصالح المشتركة بين البلدين (الطفيلي، ٢٠١٣).

وقد عزز حل أزمة البريمي مكانة الشيخ زايد السياسية بشكل كبير، وأظهر نجاحه في التعامل مع هذا الوضع المعقد دهائه الدبلوماسي والتزامه بالاستقرار الإقليمي، وبعد هذا، أصبح يُعترف به بشكل متزايد كقائد محوري داخل الإمارات المتصالحة، مما أدى في النهاية إلى دوره في تأسيس دولة الإمارات العربية المتحدة في عام ١٩٧١ (Embassy of the United Arab Emirates Washington, DC، ٢٠٢٤).

ومما سبق، يتبين دور الشيخ زايد في إنهاء أزمة البريمي التي استمرت لسنوات طويلة، فمنذ بداية الأزمة، اتخذ الشيخ زايد موقفاً حذراً يدعو إلى الحوار والتفاوض، مستغلاً علاقاته بالمسؤولين البريطانيين وزعماء القبائل للوصول إلى حل سلمي، ولم يقتصر دور الشيخ زايد على فترة الأزمة، بل امتد إلى ما هو أبعد من ذلك، حيث سعى بإصرار إلى توطيد العلاقات مع المملكة العربية السعودية من خلال الزيارات المتبادلة والمحادثات المستمرة؛ والتي توجت بتوقيع اتفاقية جدة عام ١٩٧٤، التي أنهت الخلاف وأرست أسس التعاون والمصالح المشتركة بين البلدين.

سابعًا: الخاتمة:

أظهرت هذه الدراسة بوضوح أن النفط كان له دور محوري في تأجيج الصراع الإقليمي في منطقة الخليج العربي، مُتخذةً من أزمة البريمي (١٩٤٦-١٩٧٤) أنموذجًا، فمع اكتشاف النفط في واحة البريمي، تحولت هذه المنطقة إلى بؤرة صراع بين القوى الإقليمية (المملكة العربية السعودية، سلطنة عمان، وإمارة أبو ظبي) والقوى الدولية (بريطانيا)، حيث سعت كل جهة إلى بسط سيطرتها على هذه المنطقة الاستراتيجية والاقتصادية.

وقد كشفت الدراسة عن العوامل التاريخية والجغرافية والسياسية التي ساهمت في تعقيد أزمة البريمي، بالإضافة إلى الدور الذي لعبته الولاءات القبلية والتدخلات الأجنبية في تأجيج الصراع، كما أبرزت الدراسة الجهود الدبلوماسية المبذولة لحل الأزمة، مُسلطةً الضوء على دور الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان في التوصل إلى حل سلمي من خلال جهوده الدبلوماسية المكثفة.

وأكدت الدراسة على أهمية الدبلوماسية والحوار في حل النزاعات، حيث أظهرت أن الحل السلمي لأزمة البريمي لم يكن ممكنًا إلا من خلال الحوار والتفاوض بين الأطراف المعنية.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

وفي النهاية، تُقدم هذه الدراسة مساهمة قيمة في فهم تاريخ الصراع في منطقة الخليج العربي، وتُسلط الضوء على أهمية التعاون الإقليمي والدولي في تحقيق السلام والاستقرار في المنطقة.

ثامنًا: التوصيات والمقترحات:

في ضوء نتائج هذه الدراسة، نوصي بما يلي:

- تعزيز التعاون الإقليمي: يجب على دول الخليج العربي العمل على تعزيز التعاون فيما بينها، وتجنب أي تصرفات من شأنها أن تؤدي إلى تصعيد التوترات أو إثارة النزاعات.
- تفعيل دور الدبلوماسية: يجب على دول المنطقة اللجوء إلى الدبلوماسية والحوار لحل أي خلافات أو نزاعات قد تنشأ بينها، وتجنب استخدام القوة أو التهديد بها.
- الاستفادة من تجارب الماضي: يجب على دول المنطقة استخلاص الدروس والعبر من تجارب الماضي، لا سيما أزمة البريمي، وتجنب تكرار الأخطاء التي أدت إلى نشوب الصراعات.
- تنويع مصادر الدخل: يجب على دول الخليج العربي العمل على تنويع مصادر دخلها، وعدم الاعتماد بشكل كامل على النفط، وذلك لتجنب أي تبعات اقتصادية سلبية قد تنجم عن تراجع أسعار النفط أو نضوبه.
- تعزيز التكامل الاقتصادي: يجب على دول المنطقة العمل على تعزيز التكامل الاقتصادي فيما بينها، وذلك من خلال إقامة مشاريع مشتركة وتسهيل حركة التجارة والاستثمار.

مقترحات لمزيد من البحث:

- دراسة تأثير النفط على الصراعات الإقليمية في مناطق أخرى من العالم.
- تحليل دور الشركات النفطية الدولية في تأجيج الصراعات الإقليمية.
- دراسة تأثير التغيرات المناخية على أمن الطاقة في منطقة الخليج العربي.
- تحليل دور التكنولوجيا في تعزيز التعاون الإقليمي في مجال الطاقة.

قائمة المراجع

أولًا: المراجع العربية

١. الأرشيف الرقمي للخليج العربي. (٢٠٢٢). الجزيرة العربية: التحكيم بشأن البريمي والحدود المشتركة بين أبو ظبي والسعودية، المذكرة التي قدمتها الحكومة البريطانية. https://www.agda.ae/%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A8%D9%8A%D8%A9/catalogue/tna/fo/464/35

٢. الأرشيف الرقمي للخليج العربي. (٢٠٢٣). مسقط وعمان: الوضع الداخلي. https://www.agda.ae/%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A8%D9%8A%D8%A9/catalogue/tna/fo/1016/394/n/6

٣. الأرشيف الرقمي للخليج العربي. (٢٠٢٤أ). الحدود بين أبوظبي والسعودية في منطقة البريمي. https://www.agda.ae/%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A8%D9%8١٣٢٧٨٧/٣٧١/A%D8%A9/catalogue/tna/fo

٤. الأرشيف الرقمي للخليج العربي. (٢٠٢٤ب). الجزيرة العربية: التحكيم بشأن البريمي والحدود المشتركة بين أبوظبي والسعودية، المذكرة التي قدمتها الحكومة البريطانية، المجلد الأول. https://www.agda.ae/%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A8%D9%8٣٥/٤٦٤/A%D8%A9/catalogue/tna/fo

٥. البحراني، عماد بن جاسم. (٢٠١٨). الأزمات السياسية في عمان والمواقف العربية منها (١٩٥٢-١٩٧٥م) [رسالة ماجستير غير منشورة]. جامعة السلطان قابوس.

٦. البلوشي، علي بن سعيد بن سالم. (٢٠١١). البريمي عبر التاريخ. المنتدى الأدبي (سلطنة عمان).

٧. التميمي، حسين عبد القادر محي. (٢٠١٢). الخلاف بشأن خور العديد بين السعودية وأبو ظبي (١٩٣٤-١٩٥٢) والموقف البريطاني منه. دورية كان التاريخية،(15)، 9-15.

٨. الجزيرة. (أكتوبر، ٢٠١٨). هوس السيطرة.. لهذه الأسباب تصارع آل سعود وآل نهيان على ارض عمان. https://t.ly/qwAdh

٩. الحميداوي، حيدر عبد الواحد ناصر. (٢٠٢١). الأطماع السعودية في عمان في عهد الأمير عبد العزيز بن محمد آل سعود ١٧٦٥ و١٨٠٣م. مجلة دراسات تاريخية، كلية التربية للبنات، جامعة البصرة، (21)، 276-310.

١٠. سويسي، أحمد. (٢٠٢٣). دور المنهج العلمي في تفسير الظاهرة الاجتماعية (المنهج التاريخ أنموذجًا). مجلة التميز الفكري للعلوم الاجتماعية والإنسانية، ٥((1)، 17-31.

١١. الصلتي، خميس. (٢٠٢٤). محافظة البريمي، والاهتمام بقطاعات البنى الأساسية التي تشكل حركة التنمية بكل جوانبها. https://omannews.gov.om/topics/ar/118/show/425320

١٢. طاهر، إيهان جعفر محمد. (٢٠٢١). أثر الخلافات السعودية-البريطانية حول حدود منطقة البريمي على مصالح الشركات الأميركية فيها ١٩٣٣-١٩٥٤. مجلة العلوم الإنسانية لجامعة زاخو، ٩(4)، 834-844.

١٣. الطفيلي، ستار علك. (٢٠١٣). النزاع الإماراتي السعودي حول واحة البريمي والموقف البريطاني والأمريكي منها. مجلة كلية التربية الأساسية، جامعة بابل،(14) ، 182-204.

١٤. علوش، تيسير جدوع. (٢٠٢٢). موقف المملكة العربية السعودية من الصراع بين الإمامة والسلطان في عمان. مجلة الجامعة العراقية ٥٤(3)،.283-290

١٥. عمان. (نوفمبر، ٢٠٢٣). ندوة اقتصادية تستعرض تنمية اقتصاد محافظة البريمي. https://shorturl.at/0Mt4K

١٦. العمري، ثابت. (٢٠١٢). التدخل السعودي في الشؤون العمانية ١٩٥٢-١٩٦٠: دراسة وثائقية. مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب، ٩(أ١)، ١-٣٧.

١٧. العنقري، حمد بن عبد الله بن سلطان. (٢٠٠٧). اتفاقية البريمي بين الدولة السعودية الثانية وسلطنة مسقط وعمان ١٢٦٩ هـ - ١٨٥٣م. مجلة الدارة، ٣٣(3)،.75-132

١٨. الغافري، سعيد. (٢٤ أكتوبر، ٢٠٢٢). أكتوبر التخطيط يستعرض توجهات الاستراتيجية الوطنية العمرانية في البريمي. https://alwatan.om/details/489032

١٩. القطاطشة، محمد حمد، والحضرمي، عمر حمدان. (٢٠٠٦). الثوابت والمرتكزات في السياسة الخارجية العمانية. المنارة، ١٣(4)،.371-412

٢٠. الكاسبي، يوسف بن سعيد؛ والعذوبية، بهية بنت سعيد بن جمعة. (٢٠٢٣). أزمة واحة البريمي العمانية في منتصف القرن العشرين: دراسة في النشأة والمآلات. مجلة الزرقاء للبحوث والدراسات الإنسانية، ٢٣(2)،.514-524

٢١. المنذري، حميد بن حمد. (أكتوبر، ٢٠٢٣). بحث الجوانب الاستثمارية والاقتصادية بمحافظة البريمي. https://shorturl.at/P3d8x

٢٢. وجهات. (نوفمبر، ٢٠٢٣). نظمتها الجمعية الاقتصادية العمانية.. ندوة تنمية اقتصاد محافظة البريمي توصي بسرعة اعتماد المخطط الهيكلي للمدينة. https://wejhatt.com/?p=82265

ثانيًا: المراجع الأجنبية

1. Abdellatif, O. S., & Al Meajel, A. (2021). The Buraimi Crisis: The Anglo-American Rivalry in the Arabian Peninsula, 1949-1955. Armstrong Undergraduate Journal of History, 11(2), 100-113.
2. Alhosani, H. A. (2012). The Political Thought of the Late HH Sheikh Zayed Bin Sultan Al Nahyan, Founder of the United Arab Emirates (1966-2004) [Doctoral dissertation]. Durham University.
3. Embassy of the United Arab Emirates Washington, DC. (2024). Sheikh Zayed Bin Sultan Al Nahyan. https://www.uae-embassy.org/discover-uae/sheikh-zayed-bin-sultan-al-nahyan
4. Office of the Historian. (2024). Foreign Relations of The United States, 1952–1954, The Near and Middle East, Volume IX, Part 2. https://history.state.gov/historicaldocuments/frus1952-54v09p2/d1548
5. Power, T., & Sheehan, P. (2012, January). The origin and development of the oasis landscape of al-ʿAin (UAE). Proceedings of the Seminar for Arabian Studies,42(2012), 291-308.
6. Salman, H. (2022). Buraimi Dispute. In Global Encyclopedia of Territorial Rights (pp. 1-11). Cham: Springer International Publishing.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

7. Yakheek, M. M. (2003). Strategic Vision of His Highness Sheikh Zayed Bin Sultan Al Nahyan. US Army War College.
8. Her Majesty'S Stationery Office. (1954). Arbitration Agreement between the Government of the United Kingdom (acting on behalf of the Ruler of Abu Dhabi and His Highness the Sultan Said bin Taimur) and the Government of Saudi Arabia. Presented by the Secretary of State for Foreign Affairs to Parliament by Command of Her Majesty.
9. Office of The Historian. (July, 1957). Memorandum From the Secretary of State's Deputy Special Assistant for Intelligence (Arneson) to the Secretary of State. https://history.state.gov/historicaldocuments/frus1955-57v13/d280

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

ملحق ١

اتفاقية التحكيم

ب) يساهم الطرفان في تحمل اتعاب الرئيس واعضاء الهيئة ونفقاتها بالتساوي وتدفع الاتعاب والنفقات بالكيفية وفي التواريخ التي يتفق عليها الطرفان مع الهيئة ، وعلى الهيئة عقب صدور حكمها ، ان تقدم حسابا نهائيا عن جميع النفقات المنصرفة .

المادة الثامنة عشرة

يتحمل كل طرف النفقات التي يقتضيها عرض قضيته ومباشرتها امام الهيئة .

المادة التاسعة عشرة

للهيئة سلطة الفصل في اية مسألة قد يثيرها تفسيرا لى من احكام هذه الاتفاقية .

المادة العشرون

تصبح هذه الاتفاقية نافذة المفعول من تاريخ توقيعها .

واشهادا بما ذكر فان الموقعين ادناه - المفوضين بذلك تفويضا صحيحا من قبل حكومتيهما - قد وقعا على هذه الاتفاقية ،

حرر من نسختين في جدة في اليوم التاسع والعشرين من شهر ذى القعدة عام الف وثلاثمائة وثلاثة وسبعين هجرية ، الموافق لليوم الثلاثين من شهر يوليو عام الف وتسعمائة واربعة وخمسين ميلادية باللغتين العربية والانجليزية وكلا النصين معتمد بالتساوى ،

سفير جلالتها البريطانية
فوق العادة والمفوض

وزير خارجية المملكة العربية السعودية

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

جـ) تعمل لجنة التخطيط جهدها لانجاز عملها خلال سنتين شمسيتين من تاريخ حكم الهيئة • وعند انجاز عملها تقدم اللجنة لكلا الطرفين تقريرا كاملا عن نشاطها ، كما تقدم الخرائط والصور الشمسية والبيانات الاخرى التي تساعد ، على المحافظة بدقة فيما بعد على خط الحدود •

د) تعطى لاعضاء لجنة التخطيط اتعاب تحددها الهيئة وقت تعيينهم ، وتوزع الاتعاب وجميع مصروفات اللجنة واعمالها على الطرفين بالتساوي ، وتدفع بالطريقة التي يتفق الطرفان واللجنة عليها •

هـ) في حالة وفاة العضو السعودي او العضو البريطاني في اللجنة ، اوعجزه عن العمل او استقالته تقوم حكومته بتعيين من يخلفه في بحر (٩٠) يوما من تاريخ تسلمها الاخطار بذلك ، فاذا ما عجزت عن القيام بهذا التعيين ، جاز للطرف الاخر ان يطلب من رئيس محكمة العدل الدولية اجراء ، وفي حالة وفاة الرئيس المحايد اوعجزه عن العمل او استقالته جاز لكل من الطرفين ان يطلب من رئيس محكمة العدل الدولية تعيين من يخلفه ، واذا كان رئيس محكمة العدل الدولية مواطنا تابعا لاى من الطرفين اوكان عاجزا عن العمل فيما تقصده هذه الفقرة ، يجوز ان يطلب من نائب رئيس المحكمة اتخاذ الاجراء اللازم •

المادة الخامسة عشرة

يجوز لكل طرف بعد صدور حكم الهيئة ، ان ينشر ايا من الاعمال المتعلقة بالقضية •

المادة السادسة عشرة

أ) للهيئة السلطة في تعيين من تراه من الموظفين وتحديد مرتباتهم ، والسلطة في استئجار الامكنة وشراء المهمات حسبما يتبين لها ضرورته ، وكذلك للهيئة السلطة في عمل جميع الترتيبات التي تستلزمها الجلسات التي تعقدها لسماع اقوال شفوية اولاجراء الزيارات التي تقوم بها لمواقع معينة ، هي اواى شخص او اشخاص تعينهم الهيئة بمقتضى الفقرة (أ) من المادة السابعة •

ب) تتمتع سجلات الهيئة واوراقها وامتعة اعضائها الخاصة ، كما تتمتع سجلات كل من الوكلين واوراقه وامتعته الخاصة ، بالحصانة ، وهي معفاة من جميع الرسوم والتفتيش والاجراءات المطبقة عند اجتياز الحدود •

المادة السابعة عشرة

أ) يتفق الطرفان على ما يستحق دفعه لرئيس الهيئة واعضائها الاخرين من نفقات واتعاب •

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

في مركز يسمح لها باصدار حكمها بالنسبة للحدود المتنازع عليها جميعهـا •

المادة الثانية عشرة

للهيئة سلطة الفصل في جميع مسائل اجراءات غير المنظمة في هذه الاتفاقية ، بما في ذلك سلطة تحديد تواريخ واماكن جلساتها وتقرير ما يكون منها علنيا اوغير علنـي •

المادة الثالثة عشـرة

أ) تصدر الهيئة حكمها وجميع قراراتها في مسائل الاجراءات باغلبية الاصـوات•

ب) على الهيئة ابـداء اسـباب حكمهـا •

جـ) يصـدر الحـكم باللغـة التي تختارها الهيئـة ، ويطبع ويقدم الى الطرفين فـي آن واحد • كما يقدم الى الطرفين في ذات الوقت ترجمة للحكم باللغة الانجليزية او العربية او ، اذا كان الحكم قد صدر بلغة اخرى ، بكلتا اللغتين العربية والانجليزية ، وعلى الهيئة ان تبين النص او النصوص التي يجب اعتبارها معتمـدة ، ويصدق رئيس الهيئة على النسخة الاصلية للحـكم وعلى جميع الترجمات الرسـمية لها •

د) يكون حكم الهيئة نهائيا وملزما للحكومتين (بما في ذلك الحكام الذين تعمل حـكومة المملكة المتحدة نيابة عنهم) ويكون الحكم غير قابل للاستئناف •

المادة الرابعة عشـرة

أ) يشمل حكم الهيئة تعيين لجنة من الخبراء مكونة من عضو يعينه كل من الطرفين ورئيس يحايد تعينه الهيئة ، وذلك لرسم خط الحدود ، الذى عينته الهيئة ، على الطبيعة ، فاذا لم يعين احد الطرفين عضوه في اللجنة خلال (٩٠) يوما من التاريخ الذى تطلب فيه منه الهيئة ذلك ، يصبح هذا التعيين من حق الهيئة •

ب) تقـوم لجنة التخطيط المعينة كما سلف ، باقامة ما تراه من العلامات وباتخاذ الاجراءات الاخرى التي تراها لازمة لرسم خط الحدود بطريقة تتناسب مع احتياجات المناطق المختلفة التي يمكن ان يمر منها الخـط ، ويكون لرئيس اللجنة ، في البقاع التي تتصف فيها طبيعة الارض بصعوبات غير عادية للتخطيط ، السلطة في الترخيص بانحرافات طفيفة في الخط الذى عينتـه الهيئة ، على ان لاتزيد تلك الانحرافات في موقع واحد على كيلو متر من اى جانب من جانبـي الخط او خمسة كيلو مترات طولا •

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الوثائق المقتبس منها او المشار اليها في العرض ، كما يجب ان يرفق بهذا العرض ، كلما امكن ، صورا لكل من هذه الوثائق .

ب) يقدم كل طرف ، اذا امكنه ذلك وبناء على طلب الهيئة ، الاصل او صورة مصدقة لاية وثيقة مشار اليها فيما يعرضه كتابة او شفويا . فاذا ما عجز عن ذلك فعليه ان يشرح للهيئة اسباب هذا العجز ، على ان العجز في تقديم الاصل او صورة مصدقة لاية وثيقة لن يحول دون نظر الهيئة فيها ، ولكن على الهيئة ان تدخل في حسابها هذا العجز عند تقديرها لقيمة الوثيقة المذكورة .

ج) يرجع الى الهيئة تقدير صحة اية وثيقة تعرض اثناء مباشرة الهيئة لاى اجراء بموجب السلطات المخولة لها بمقتضى المادة السابعة .

المادة التاسعة

أ) يقدم كل من الطرفين باللغتين الانجليزية والعربية ما يعرضه كتابة على الهيئة او اية وثيقة ملحقة به ، مع ترجمة لذلك الى اية لغة او لغات اخرى قد تطلبها الهيئة .

ب) يقوم الطرفان بمرافعاتهما الشفوية باللغة الانجليزية او العربية . وعلى الهيئة ان تتخذ الترتيبات للترجمة الكتابية والشفوية حسبما تراه ضروريا .

ج) تقوم الهيئة بحفظ محضر لكل جلسة تعقدها ، عدا الجلسات المتعلقة بمداولاتها الخاصة وتوضع صور لكل محضر تحت تصرف الطرفين في اقرب وقت ممكن .

المادة العاشرة

أ) للهيئة الحق ، اذا ما رأت ضرورة لذلك ، في ان تعمل على اخذ رأى خبير او خبراء يرجع اختيارهم اليها .

ب) يكون رأى الخبير الصادر بمقتضى الفقرة (أ) من هذه المادة ، اما كتابة ويبلغ الى الطرفين او شفويا امام الهيئة وفي حضور الطرفين ، وفي كلتا الحالتين يكون للطرفين تحت اشراف الهيئة الحق في التعليق على الرأى وفي استجواب الخبير او الخبراء المسئولين عنه .

المادة الحادية عشرة

يجوز للهيئة ، اذا ما رأت ذلك مناسبا ، تعيين مواقع الحدود المتنازع عليها قسما قسما واصدار حكمها عن كل قسم عندما تكون قد اتمت اعداده ، وذلك دون ان تنتظر حتى تكون

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

المادة السادسة

أ) تنعقد الهيئة لسماع مرافعات الطرفين الشفوية بعد انتهاء الاجراءات الكتابية المنصوص عليها في المادة الخامسة ، وللهيئة ان تقرر الاجراءات والمواعيد الواجب اتباعها في هذا الشأن وذلك مع مراعاة ان يكون لكل من الطرفين فرص متساوية لتسمعه الهيئة في كل من المناقشات الرئيسية والردود .

ب) ويجوز للهيئة ، بموافقة الطرفين ، الاستغناء عن المرافعات الشفوية ،

المادة السابعة

أ) بالاضافة الى ما يعرضه الطرفان عليها فان للهيئة اذا ما رأت فائدة في ذلك ، السلطة في ان تقوم من تلقاء نفسها باستدعاء الشهود (غير حكام الاراضي ذات الشأن) واجراء التحقيقات وزيارة مواقع معينة داخل المنطقة المتنازع عليها .

ويجوز للهيئة ان تنتدب واحدا او اكثر من اعضائها او تعين شخصا او اكثر من غير المتحيزين لسماع مثل هذه الشهادات او لاجراء التحقيقات او القيام بالزيارة المنوه اليها . يعني" بالمنطقة المتنازع عليها" تلك المنطقة المشار اليها في المادة الثانية (ب) من هذه الاتفاقية وجميع الاراضي الاخرى التي تطالب بها كل من البلاد العربية السعودية وابوظبي فيما بين الادعاء السعودي عام ١٩٤٩ . والادعاء المقدم نيابة عن حاكم ابوظبي في مؤتمر الدمام عام ١٩٥٢

ب) تخطر الهيئة كلا الطرفين بمباشرتها لاى من السلطات المبينة في الفقرة (أ) من هذه المادة عندما تقرر ذلك ، ويكون عندئذ لكل طرف الحق في تعيين ممثلين (لايزيد عددهم عن اربعة لزيارة المنطقة المتنازع عليها) وذلك لحضور الاجراء المقرر او لاستجواب اى شاهد تحت اشراف الهيئة او الشخص او الاشخاص المكلفين بالتحقيق ، وفي تسلم اية تقارير عن التحقيقات او الزيارات والتعليق عليها شفويا او كتابة .

جـ) يجوز لكل من الطرفين ان يطلب من الهيئة مباشرة اى من السلطات المبينة في الفقرة (أ) من هذه المادة في شأن اى شاهد معين ، او موقع خاص او موضوعات تحقيق بالذات على انه يجوز للهيئة ان ترفض الموافقة على مثل هذا الطلب اذا ارتأت ذلك .

المادة الثامنة

أ) يجب ان يشمل كل ما يعرضه اى من الطرفين على الهيئة خطيا بيانا بقرر فيه صحة

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

نظر الهيئة اليها بمقتضى المادتين (٥) و(٦) ، او مما يظهر للهيئة نتيجة لمباشرتها للسلطات المخولة اليها بمقتضى المادة السابعة • وبصفة خاصة – دون ان يكون في ذلك تحديد – ستأخذ الهيئة بعين الاعتبار الامور الاتية ، حينما ترى انها ذات اثر في الموضوع :

أ) الوقائع التاريخية المتعلقة بحقوق حضرة صاحب الجلالة ملك المملكة العربية السعودية وآبائه واجداده ، وحقوق الحكام الاخرين ذوى الشأن وابائهم واجدادهم •

ب) الولاء التقليدى لسكان المنطقة ذات الشأن •

جـ) التنظيم القبائلي ، وطرق حياة القبائل الساكنة في المنطقة ذات الشأن •

د) ممارسة السلطة واى نشاط اخر في المنطقة ذات الشأن •

هـ) اية اعتبارات اخرى يوجه اى الطرفين نظر الهيئة اليها •

المادة الخامسة

أ) على كل من الطرفين ان يقدم للهيئة في آن واحد ، خلال مدة (٦) شهور من تاريخ تعيينه رئيس الهيئة في اقرب وقت بعد تاليفها ، مذكرة تفصيلية يعرض فيها وجهة نظره في شأن الأراضي والحدود المتنازع عليها والاعتبارات التي يستند اليها •

ب) يكون لكل من الطرفين بعد انقضاء المدة المحددة في الفقرة (أ) من هذه المادة وفي خلال مدة (٦) شهور اخرى ، الحق في ان يقدم للهيئة ردا على المذكرة المقدمة من الطرف الاخر •

جـ) يجوز للهيئة ، اذا ما تراءى لها ذلك ، وبناء على طلب اي من الطرفين تمديد احدى المدتين المشار اليهما في الفقرتين (أ) و(ب) من هذه المادة او كلتيهما •

د) تكون الهيئة مسئولة عن ايصال مذكرة ورد كل طرف الى الطرف الاخر، وعليها اخطار الطرفين بعدد الصور اللازمة •

هـ) باستثناء ما نص عليه في الفقرة (ب) من المادة السابعة او الفقرة (ب) من المادة العاشرة لن تقدم الى الهيئة اية اراء (عروض) مكتوبة بعد رد كل من الطرفين ، الا اذا امرت الهيئة بخلاف ذلك • وفي هذه الحالة يجب التزام القيود التي تقررها الهيئة • واذا اجيز لاحد الطرفين ، بمقتضى هذه الفقرة ، تقديم اى عرض كتابي اخر فسوف يكون للطرف الاخر فرصة للتعليق عليه وتقديم المستندات المؤيدة لتعليقه •

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

العضوان المذكوران باختيار احدهم اولا • الثالث رئيسا للهيئة • فاذا لم يكتمل تشكيل الهيئة او لم يعين الرئيس خلال مدة (٩٠) يوما من تاريخ اخطار الطرف الذى اجرى تعيين اخر المعينين ، بالتطبيق للفقرة (أ) ، للطرف الآخر ، يجوز لاى الطرفين ان يطلب من رئيس محكمة العدل الدولية القيام بالاختيار او التعيينات اللازمة •

ج) اذا ما توفي احد اعضاء الهيئة او استقال او اصبح عاجزا عن العمل قبل صدور حكم الهيئة تشغل الخلوات بالطريقة المبينة في هذه المادة للتعيين الاول •

د) اذا كان رئيس محكمة العدل الدولية مواطنا تابعا لاحد الطرفين او ممنوعا عن القيام بالعمل المنصوص عليه في الفقرتين (أ) و (ب) من هذه المادة ، يجوز ان يطلب من نائب رئيس المحكمة القيام بالاجراء اللازم ، ويكون التعيين او التولية او الاختيار الذى يقوم به رئيس او نائب رئيس المحكمة بمقتضى هذه المادة نهائيا وملزما للطرفين •

المادة الثانية

يطلب من الهيئة ان تقرر •

أ) موقع الحدود المشتركة بين البلاد العربية السعودية وابوظبي ، فيما بين الخط الذى طالبت به الحكومة العربية السعودية في سنة ١٩٤٩ والخط المطالب به باسم ابوظبي في مؤتمر الدمام في سنة ١٩٥٢ •

ب) السيادة في المنطقة الداخلة في دائرة مركزها قرية البريمي ويمر محيطها غير نقطة تلاقي خط العرض ٢٤ درجة و ٢٥ دقيقة شمالا مع خط الطول ٥٥ درجة و ٣٦ دقيقة شرقا •

المادة الثالثة

يمثل كل من الطرفين إمام الهيئة بوكيل يكون مسئولا عن الاجراءات فيما يخص ذلك الطرف ، ويجوز ان يعاون الوكيل من يراه هذا الاخير لازما من المستشارين والموظفين •

المادة الرابعة

تنتظر الهيئة ، اثناء مباشرتها اجراءاتها وفي اعدادها لحكمها ، بما يجب من الرعاية الى جميع اعتبارات القانون والواقع والانصاف ، ذات الاثر في الموضوع ، مما يوجه الطرفان

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

بسم الله الرحمن الرحيم

اتفاقية تحكيم

مقدمة

ان حكومة المملكة المتحدة لبريطانيا العظمى وايرلندة الشمالية وحكومة المملكة العربية السعودية ،

بالنظر لوجود نزاع فيما يتعلق بموقع الحدود المشتركة بين البلاد العربية السعودية وابوظبي ، وفيما يتعلق بالسيادة في واحة البريمي ،

وحيث ان ابوظبي دولة تحمل حكومة المملكة المتحدة مسئولية تدبير علاقاتها الخارجية ،

وحيث ان سمو السلطان سعيد بن تيمور قد عين حكومة المملكة المتحدة لتقوم نيابة عنه بالتفاوض وعمل الاجراءات لاجل تسوية النزاع فيما له علاقة باراضي واحة البريمي التي يطالب بانها تخص مسقط وعمان ،

وبالنظر لانه ثبت عدم امكان حل النزاع بطريقة المفاوضات المباشرة ،

ولان الرغبة مع ذلك تتجه الى ايجاد حل دائم بالطرق السلمية تمشيا مع ميثاق الامم المتحدة ومع الصداقة التقليدية والنية الحسنة اللتين قامتا بينهما طويلا ،

قد قررتا لذلك احالة النزاع على هيئة تحكيم مستقلة وغير متحيزة ،

ولهذا الغرض اتفقتا على ما يلي : ،

المادة الاولى

تتكون هيئة التحكيم من خمسة اعضاء يجرى اختيارهم كما يلي :

أ) يعين كل من الطرفين في هذه الاتفاقية عضوا واحدا في الهيئة فاذا تعذر على احد الطرفين تعيين العضو الخاص به خلال (٦٠) يوما من التاريخ الذى تصبح فيه هذه الاتفاقية نافذة المفعول ، يجوز للطرف الاخر ان يطلب من رئيس محكمة العدل الدولية اجراء هذا التعيين .

ب) يتم اختيار الاعضاء الثلاثة الاخرين ، الذين لن يكون احد منهم مواطنا تابعا لاحد الطرفين باتفاق العضوين المعينين بموجب الفقرة (أ) من هذه المادة . ويقوم

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

ومن المفهوم انه لن تجـرى في اية حال من الاحوال اية عمليات للزيت في منطقة البريمي خلال فترة التحكيم •

٦ـ سوف يسرى مفعول هذه الشروط من التاريخ الذى تسرى فيه اتفاقية التحكيم وسيتم الانسحاب المشار اليه في الشرطين الاول والثالث خلال شهر واحد من ذلـــك التاريخ •

٧ـ لغرض تنفيذ الشروط الانفة الذكر فان " منطقة البريمي " تعنى المنطقة الداخـــلة في دائرة يكون مركزها في قرية البريمي ويمر محيطها عبر نقطة تلاقي خط العـــرض الشمالي ٢٤ درجة و٢٥ دقيقة وخط الطول الشرقي ٥٥ درجة و٣٦ دقيقة • ويعنـى " بالمناطق المتنازع عليها " منطقة البريمي وجميع الاراضي الاخرى التي تطالب بهـــا كل من البلا د العربية السعوديـة وابوظبي فيما بين الادعاء السعودي عام ١٩٤٩ ـ والادعاء المقدم نيابة عن حاكم ابوظبي في مؤتمر الدمام عام ١٩٥٢ •

فاذا كانت حكومة صاحب الجلالة توافق ايضا على هذه الشروط فاني اقترح ان يشكل هـــذا الكـتاب مع جواب سموكم البلكي بهذا الخصوص اتفاقا فيما بين حكومتينا ملزما لجميـــــع الاطراف المعنيين • "

ووفقا للاقتراح الوارد في كـتاب سعادتكم فان حكومة حضرة صاحب الجلالة الملك المعظم تعتبر ان ذلك الكـتاب وهذا الرد يشكلان اتفاقا بين حكومتينا ملزما لجميع الاطراف المعنيين • وتقبلوا يا سعادة السفير تاكيدات المجددة لعظيم تقديرى • "

وزيـر الخارجيـــة

حضرة صاحب السعادة المستر ج • س• بلهام

سـفير صاحبة الجلالـة البريطانيـة / جدة

Al-Adab Journal **Issue. No (153) (June) 2025**

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

New Features of the Pre-Islamic Period in Meliha

Maryam Khalifa Al Bedwawi.
Email: U19102974@sharjah.ac.ae
Dr. Saleh Muhammad Al-Leheabi.
smahmood@sharjah.ac.ae
University of Sharjah - College of Arts, Humanities and Social Sciences

Copyright (c) 2025 **Maryam Khalifa Al Bedwawi, Saleh Muhammad Al-Leheabi (PhD)**

DOI: https://doi.org/10.31973/10549t45

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Abstract:

The research discusses one of the most important historical eras witnessed by the Meliha region, affiliated to the Emirate of Sharjah in the United Arab Emirates, which is the pre-Islamic era, as Meliha witnessed five different eras over a period of approximately 130 thousand years: the Paleolithic Age, the Neolithic Age, the Bronze Age, and the Iron Age. Finally, the last era of the pre-Islamic period, which is considered a distinctive period in the history of Meliha, as archaeological discoveries have shown that Meliha was able during that period to form a strong, independent, sovereign kingdom with its own center, political authority, and strong commercial relations with most of the trade centers in the Arabian Peninsula. Its relations even extended to reach the Roman Empire and the Greek islands, and it had its own currency, which was minted there. Like other kingdoms of the Arabian trade basin and the Arabian Peninsula, Meliha was influenced by the religions, beliefs and ideas that were prevalent in the region during the third and fourth centuries BC. This can be clearly seen through the religions embraced by the inhabitants of Meliha, the deities they sanctified and their impact on aspects of their religious life, their burial rituals for their dead and the style of construction of their graves. The research also discusses the most important aspects of political, social and economic life in Meliha during that period, which could be identified through the coins, utensils, weapons, buildings and others left behind by its inhabitants.

Keywords: Kingdom of Meliha, historical eras, religious beliefs, trade relations

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الملامح الجديدة لمدة ما قبل الإسلام في مليحة

الباحثة مريم خليفه البدواوي
جامعة الشارقة– كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية/ دولة الإمارات العربية المتحدة
U19102974@sharjah.ac.ae

الدكتور صالح محمد اللهيبي
جامعة الشارقة– كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية/ دولة الإمارات العربية المتحدة
smahmood@sharjah.ac.ae

(مُلَخَّصُ البَحث)

يناقش البحث واحدا من أهم العصور التاريخية التي شهدتها منطقة مليحة التابعة لإمارة الشارقة في دولة الإمارات العربية المتحدة ألا وهو عصر ما قبل الإسلام، حيث تعاقبت على مليحة خمسة عصور مختلفة على مدى ١٣٠ ألف عام تقريبا هي: العصر الحجري القديم والعصر الحجري الحديث والعصر البرونزي والعصر الحديدي. وأخيرا العصر الأخير لمدة ما قبل الإسلام، ويعتبر هذا العصر مدة مميزة في تاريخ مليحة إذ أظهرت المكتشفات الأثرية أن مليحة استطاعت في تلك الفترة تكوين مملكة مستقلة قوية ذات سيادة لها مركزها وسلطتها السياسية وعلاقاتها التجارية القوية مع معظم مراكز التجارة في شبه الجزيرة العربية بل وامتدت علاقاتها لتصل إلى الإمبراطورية الرومانية والجزر اليونانية، وأصبح لها عملتها الخاصة والتي تسكن فيها. تأثرت مليحة كغيرها من ممالك حوض التجارة العربي وشبه الجزيرة العربية بالديانات والمعتقدات والأفكار التي كانت سائدة في المنطقة خلال القرنين الثالث والرابع قبل الميلاد، ويمكن رؤية انعكاس ذلك بوضوح من خلال الديانات التي اعتنقها سكان مليحة والمعبودات التي قدسوها وتأثيرها على جوانب حياتهم الدينية وطقوس دفنهم لموتاهم ونمط بنائهم لقبورهم. كما يناقش البحث أيضا أهم جوانب الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية في مليحة خلال تلك المدة والتي أمكن التعرف عليها من خلال ما خلفه سكانها من عملات وأواني وأسلحة ومبان وغيرها.

الكلمات المفتاحية: مملكة مليحة، العصور التاريخية، المعتقدات الدينية، العلاقات التجارية

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

المقدمة:

تقع منطقة مليحة الأثرية في الجزء الداخلي من إمارة الشارقة، وتعدُّ من اهم المواقع الاثرية التي أسهمت في رسم صورة واضحة عن التاريخ القديم لدولة الإمارات العربية المتحدة، فقد تعاقبت على مليحة مدد تاريخية متتابعة بدءا من القرن ٤ ق.م إلى ق ٣. م مخلفة وراءها الكثير من اللقى الاثرية من أسلحة وأواني وأدوات زراعة وصيد ومسكوكات وقبور ومبان تشير إلى التغيرات التي مرت على سكان مليحة ودورهم في عملية الحراك الحضاري في منطقة الخليج العربي وشبه الجزيرة العربية ، وتأثير المناطق المجاورة في سكان مليحة لاسيما في مدة ما قبل ظهور الإسلام ، على اعتبار أن مليحة واحدة من ممالك حوض التجارة العربي التي شاركت في حركة التجارة عبر الجزيرة العربية متأثرة خلال اتصالها بتلك المناطق بما ساد فيها من أفكار ومعتقدات وديانات لترسم لنفسها ملامح مميزة اشتركت فيها أحيانا مع مثيلاتها من ممالك شبه الجزيرة العربية وحوض التجارة العربي واختلفت معها في أحيان أخرى ومن خلا ل هذا البحث نستعرض أهم الملامح الدينية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية التي كانت سائدة في مليحة قبل ظهور الإسلام.

مشكلة الدراسة:

١. هل استطاعت مليحة بناء حياة سياسية واجتماعية واقتصادية مستقلة وتكوين مملكة ؟
٢. هل يمكن معرفة ملامح الحياة الدينية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية التي كانت سائدة في مليحة في مدة ما قبل الإسلام خلال القرنين ٣ و ٤ ق.م ؟
٣. هل تواصلت مليحة مع المناطق المحيطة بها من ممالك وحواضر شبه الجزيرة العربية ؟ وما الطريقة لذلك التواصل ؟
٤. هل كانت لمليحة معتقدات وأفكار وديانات خاصة بها أم أنها كانت انعكاسا للحياة الدينية والثقافية للمناطق المجاورة ؟

أهمية الدراسة:

نسعى من خلال هذه الدراسة إلى معرفة ملامح الحياة الدينية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية التي كانت سائدة في مليحة في مدة ما قبل الإسلام خلال القرنين ٣ و ٤ ق.م بصورة أوضح من الناحية التاريخية ، إذ إن معظم ما وصل إلينا عن مليحة هي معلومات تم استقاؤها من خلال ما تم العثور عليه من لقى أثرية سواء أكانت نقوش أو عملات او أسلحة أو أواني فخارية أو مبان أو مدافن خلال عمليات التنقيب عن الآثار ، فهي وعلى الرغم من أهميتها على اعتبار أنها مصدر من مصادر دراسة التاريخ إلا أن غياب النصوص التاريخية الموثقة يصعب من عمل الباحث في تاريخ مليحة، الأمر الذي يدفع بنا

للاعتماد على الاستنتاج والتحليل وتقديم فرضيات وتفسيرات قد تصيب وقد تجانب الصواب حيث أن نظرة الباحثين وقراءاتهم للقطع الأثرية تختلف من باحث لآخر ومن ثمّ وجود عدد من التفسيرات المختلفة التي تحتاج للدراسة والمقارنة بينها.

مليحة جغرافيا وآثاريا: تقع مليحة في إمارة الشارقة ، وتحديدا في المنطقة الوسطى شمالي دولة الإمارات العربية المتحدة ، وتمتد على مساحة ٣٣٠ كيلومتر مربع ، ويعيش في مليحة وفقا لإحصاء عام ٢٠١٥ م ما يقارب من ٤.٨ ألف نسمة ، يعمل الكثير منهم في الزراعة وتربية الحيوانات ولاسيما الإبل، إلى جانب الوظائف الحكومية (تيسير خلف ، ٢٠١٥، ٦٥). تقع مليحة وسط السهل الحصوي الذي يمتد موازيا لجبال الحجر الغربية من جهة الشرق ، في حين ينحصر بين الكثبان الرملية من جهة الغرب، ويمكن أن نلاحظ أن هذا السهل الحصوي يضيق في الشمال في منطقة شمل في إمارة رأس الخيمة ثم يتسع تدريجيا كلما اتجهنا جنوبا حيث يبلغ عرضه ١٥ كيلو مترا عند مدينة الذيد في الوسط ، ويصل إلى أقصى اتساع له في منطقة العوجة التي تقع جنوب العين حيث يصل عرضه إلى ٢٥ كيلومتر، ويواصل امتداده جنوبا حتى مدينة العين بطول إجمالي يصل إلى ١٦٠ كيلو متر تقريبا من الشمال إلى الجنوب ، ويقسم السهل الحصوي على عدة سهول صغيرة لكل منها مسمى كسهل الصير في رأس الخيمة شمالا ، أما في الوسط نجد تباعا سهل الذيد، وسهل مليحة ، وسهل المدام وهي تابعة لإمارة الشارقة، يليها جنوبا سهلا الشويب ، والعين التابعين لإمارة أبوظبي (خلف ،١٩). ويتكون هذا السهل الحصوي من ترسبات الطمي ، والحتات الصخري والغرين الذي جرفته السيول على مر الزمن من سفوح وقمم جبال الحجر الأمر الذي أدى إلى خصوبة أرضه ووفرة المياه الجوفية وقربها من السطح فكان ذلك عاملا من عوامل قيام الزراعة وتمركز البشر واستيطانهم.(خالد حسين صالح منصور، ١٤٣٧ هـ/٢٠٠١ م ، ٢٠/١٩). يتمتع موقع مليحة إلى جانب ثرائه الأثري بأهمية حضارية قد تفوق ما سبقه من حضارات قامت في عصور وأزمنة مختلفة، إذ إن هذه الآثار لا تشير إلى الشواهد الحضارية التي قامت في مليحة ، فحسب بل وتؤكد على أن الحراك الحضاري الذي قام في مليحة لم يقتصر عليها إنما امتد ليشمل سائر منطقة عمان ، كما يشير الى تواصل سكان مليحة مع سكان شبه الجزيرة العربية. (الحداد سعيد مبارك، ١٤٤٠ هـ /٢٠١٩ م ، ص ١٧٢) .

أصل تسمية مليحة: مليحة والأملاح : مُلَيْحَةُ في اللغة هي تصغير مُلحة وهو اسم مشتق من الملح والملوحة ، ويعود مصدر كلمة مليحة إلى الآرامية ، فملحا وملحتا وملوحا تعني الأرض الملحية وتطلق كذلك على السبخة أو المستنقع المالح، وفي السريانية (ملوحا

وملوخا) و(وملحتا /ملختا) تعنيان الأرض الملحية والبحيرات المالحة أي السبخة والحاء هي نفسها الخاء في جميع فروع اللغة الآرامية (ابن منظور ، ٢٠٠٧، ص٤٧٦). وقد جاء على لسان طرفة بن العبد:

عَفا من آلِ لَيْلى السَّهْبُ فالأَمْلاحُ فالغَمْرُ.. فعرقٌ فالـرماح فـالسلوى من أهـله قفرُ..

وهذه كلها أسماء لأماكن حيث قال ابن سيده: "وقد جمع طرفة بن العبد جملة أماكن في اسم واحد هو الأملاح وذلك لقربها من بعضها البعض ، وهي بحسب ما جاء في الأبيات تقع بعد السهب والسهب من الأرض المستوي في سهولة والجمع سهوب ،وقيل سهوب الفلاة: نواحيها لا مسلك فيها وهو قبل الغمر يليها العرق ثم السلوى". ومُلَيْح والْمُليح ومُلْيحة وأَمْـلاحٌ ومَلَـحٌ والأُمـيلح، والأملحـان وذات ملـح كلهـا مواضـع، فـي بـلاد هـذيل"(ابن منظور،١٩/١٨) .وإذا بحثنا في دولة الإمارات العربية المتحدة فإننا نجد بالإضافة إلى مليحة مناطق أخرى كمويلح في إمارة الشارقة ، وجبل أملح أو إميلح في منطقة الذيد ، ومويلحه وهي أيضا مكان يقع في إمارة الشارقة ، ومنطقة أخرى بنفس الاسم مويلحه يقع في إمارة رأس الخيمة (خلف ٢٤)، ومليح هو الاسم القديم لإمارة أبوظبي وقد اندثر استعماله (أحمد محمد عبيد، ١٤٣٨ هـ/٢٠١٦ م، ص ١٩٦/١٩٧). أما العرق و جمعها العروق المقصود بها كثبان الرمال وصولا إلى منطقة السلوى وهي صحراء تفصل بين كل من المملكة العربية السعودية وقطر، ويرد اسم مليحة كثيرا في الشعر الجاهلي مقترنا بالملحقات مثل حزن مليحة، لوى مليحة، نجفة مليحة ، فيف مليحة كما أنه اسم لواحد من أيام العرب (خلف،٢٥)، يقول ياقوت الحموي في كتابه معجم البلدان: مليحة تصغير ملحة، مليحة اسم جبل في غربي سلمى أحد جبلي طي وبه آبار كثيرة وملح، وقيل مليحة موضع في بلاد تميم(ياقوت الحموي، ج ٢، ص ١٩٦)، أما عن روضة الثمد فيقول الحموي إنها أي روضة الثمد في بطن مليحة (الحموي،ج٣، ص ٥٧).

وجاء في ديوان الطرماح: يا صاحبي بسواء في مليحة.. ما بالثنية بعد قومك مقعدا.

وفيف مليحة هنا موضع يعني صحراء مليحة إذ إن الفيف لغة تعني المفازة لا ماء فيها وجمعها الفيافي مع الاستواء والسعة (ابن منظور، ص ٣٥٠٢). وجاء في(معجم ما استعجم) للبكري أن مليحة من منازل بني يربوع أغار عليهم فيها بكر بن وائل فهو يوم مليحة أو يوم أعشاش أو يوم الإفاقة ويوم الأياد وهي كلها مواضع متقاربة (البكري ١٤٠٣ هـ،ج ٤ ، ٢٦٠). وينقل البكري عن عمارة بن عقيل أنه قال : مليحة بين الحزن والشيحة، والشيحة رملة إذا طلعت فيها طلعت في نجفة وهي نجفة مليحة ثم طلعت في حزن بني يربوع وقد ذكر البكري موضعا باسم حزن مليحة (البكري،٢٦١). والحزن بحسب ما جاء في

لسان العرب هي بلاد للعرب، يقول الأعشى : ما روضة من رياض الحزن معشبة.. خضراء جاد عليها مسبل هطل.. قال ابن سيده : الحزن ما غلظ من الأرض والجمع حزون وفيها حزونة والحَزْنُ المكان الغليظ وهو الخشن. والحزونة الخشونة(ابن منظور، ٨٦٢)، فالحزن إذا هي صفة لتضاريس الأرض مثل حزن بن يربوع وحزن مليحة، أما الشيحة فقد كان هناك تحديدا أكثر دقة لموقعها في معجم البلدان حيث نجد أن ياقوت الحموي قد عدد أكثر من مكان يدعى الشيحة، الشيحة شرقي فيد، والشيحة موضع بالحزن من ديار بني يربوع، وقيل الشيحة ببطن الرمة والشيحة أيضا من قرى حلب إلى أن يقول أنها تقع في عمان (الحموي، ج ٣، ص ٣٧٩). ويضيف البكري والشيحة رملة إذا طلعت فيها طلعت في نجفة وهي نجفة مليحة (البكري ج٤، ص ٢٦١) ، والنجف كما ورد في لسان العرب أرض مستديرة مشرفة وجمعها نجف، أما لوى مليحة فاللوى ما التوا من الرمل والجمع ألواء وألوية (ابن منظور، ٤١٠٧)، وفي معجم البلدان اللوى بالكسر وفتح الواو والقصر، وهو في الأصل من قطع الرملة يقال قد ألويتم فأنزلوا إذا بلغوا منقطع الرمل (الحموي، ٣٦٥) وهو أيضا موضع أكثر الشعراء من ذكره وبذلك تم الخلط بين اللوى والرمل فعز الفصل بينهما(ابن منظور، ٤١٠٧). ويلاحظ اعتماد كلام أبو عبيد البكري وياقوت الحموي في تحديدهما لهذه المواضع على ما جاء في الشعر الجاهلي وشعر صدر الإسلام فالمعروف أن البكري قد عاش في الأندلس أما الحموي فقد تنقل بين الشام والعراق، ولا يوجد دليل على أن أي منهما زار هذه الأماكن ولذلك يكون الشعر هو المصدر الذي يعتمد عليه في تحديد هذه المواضع خصوصا الشعر الجاهلي والحقيقة أنه لا يمكن الركون إلى الشعر لحل هذه الإشكاليات الجغرافية و تحديد المواقع خصوصا الشعر الجاهلي وذلك لأن بعض من الشعر الجاهلي منحول في العصر العباسي وذلك لأسباب منها ما هو متعلق بالصراع القبلي أو السياسي أو لأسباب أدبية محضة ولقد استخدم المنتحلون الكثير من أسماء المواضع لكي يضيفوا على قصائدهم المنتحلة المصداقية فخلطوا الأسماء وحولوها كما فعل خلف بن الأحمر واضع لامية العرب المنسوبة للشنفري (تيسيرخلف،٣٠).

السبخة ومِلْحُ : يذكر ابن خرداذبه في كتابه المسالك والممالك أنها المنطقة الواقعة بين بلاد البحرين وبلاد عمان (ابن خرداذبه ، ١٨٨٩م ، ص ٦٠) و تسمى السبخة والسبخة بحسب ما جاء في لسان العرب "هي أرض ذات ملح ونز، أي أرض ذات ملوحة لا تكاد تنبت إلا بعض الشجر وجمعها سباخ ، وقد سبخت سبخا فهي سبخة وأسبخت، ويقال : انتهينا إلى سبخة يعني الموضع ،" (ابن منظور، ١٨/١٩). والسبخة بالصيغة الآرامية هي ترجمة حرفية مليحة أو ملوحة والتي تعني الأراضي المالحة أو الأرض ذات البحيرات

الملحية، ويمكن ملاحظة انه ابن خرداذبة حدد السبخة بين بلاد عمان والبحرين دون ذكر اسم أي موضع أو قرى مما يشير إلى أنه كان يعني إقليما هو إقليم السبخة أي مليحة أو ملوحة (خلف،٣١) ،أما المقدسي البشاري (القرن٤هـ) فقد ذكر مدينة ملح من جملة مدن عمان، كما ذكر صحار وقال أن لها اسمين آخرين هما مزون عمان وذكر أيضا مدن نزوة والسر وظنك وحفيت وسلوت وسمد ودبا وجلفار وملح وبريم وضنكان والقلعة (المقدسي، ط٣، ص ٧١)، أما الجغرافي الشريف الإدريسي (القرن٦هـ) فقد ذكر محطات الطريق البحري من عمان إلى البحرين مبتدئا في صحار إلى دما(دبا) ثم الخيل وجلفار ثم مرسى السبخة(الإدريسي ، ١٤٠٩ هـ ، ص ٦٢). مما سبق يلاحظ أن الأسماء غير محققة وأغلبها فيه خطأ بالنسخ مثل دبا التي وردت في بعض الكتابات دماء ، والخيل التي وردت الجيل وغيرها من الأسماء التي لا نعرف المقصود منها ، لذلك وبناء على المعطيات التي وردت في كتب الجغرافيين وفي الشعر الجاهلي فإنه مليحة أكثر من أن تحدد بمكان معين، لذلك فمن المرجح أن أسمع الموضع قد عمم على اسم الإقليم المحيط به وبالتالي نسبت إليه كل هذه الأرضي و التضاريس.إذن فمن المنطقي القول أنه مليحة اسم لبلاد مترامية الأطراف و يدعم وجهة النظر هذه ما ذكره الجغرافيون العرب (خلف،٣٣/٣٤).

ملامح الحياة السياسية لمليحة قديما: للتعرف على ملامح الحياة السياسية لابد من التعرف على الامتداد السياسي لمليحة من خلال نظرة على ملامح تاريخها عبر المواقع الأثرية المكتشفة في إمارة الشارقة والتي تشير بوضوح إلى تقارب كبير بين مليحة وجبل الفايه، فمن الجنوب نجدها تجاور جبل الاميلح وموقع بحيص، وتشكل هذه المواقع التاريخية سلسلة تاريخية توضح التعاقب التاريخي للمنطقة (منصور، ٣١). ففي جبل الفايه تظهر بقايا العصر الحجري القديم لتنتقل إلى جبل بحيص في العصر الحجري الحديث ثم يبرز جبل الإميلح في العصر البرونزي في فترة حفيت، لتنتقل إلى مليحة في فترة أم النار، ومنها إلى جبل بحيص مرة أخرى في فترة وادي سوق ثم إلى منطقة الثقيبة الواقعة في سهل المدام خلال العصر الحديدي لتعود مرة أخرى إلى مليحة في الفترة الهلنستية واستمرت بها حتى فترة الازدهار الكبير. ونلاحظ أن السهل الحصوي الذي وقعت فيه تلك المواقع خلال ٧٠٠٠ عام قد شهدت تواجدا بشريا منتظما، كانت في بداياتها على شكل تجمعات بدوية متنقلة سواء في العصر الحجري الحديث أو البرونزي أو على شكل استيطان حضري خلال العصر الحديدي والعصر الهلنستي (منصور ٣٢). إن توافر المقومات المناسبة لقيام وممارسة الأنشطة البشرية وملاءمة العوامل البيئية و طبيعة الجماعة البشرية التي عاشت في مليحة جعل من مليحة نموذجا مناسبا لقيام نشاط حضاري قادر على التواصل مع

المحيط المحلي أولا والمحيط الحضاري الخارجي ثانيا (Mouton,M ١١). وقد عاصرت مليحة في مدة ازدهارها معظم المراكز التجارية العربية المعروفة خاصة تلك التي قامت على خط التجارة العربي والتي نشأت سواء في الواحات أو تلك التي نشأت على ضفاف أودية تغطيها سيول الأمطار الموسمية لتأمين المياه والغذاء لسكانها والوافدين إليها (منصور، ٣٥).

الديانات والمعتقدات الجنائزية والمدافن في مليحة قبل الإسلام:

الديانات التي كانت سائدة في منطقة الخليج العربي والإمارات قبل الإسلام: لم تكن منطقة خليج العربي والتي تشمل ما يعرف الآن بعمان ودولة الإمارات وقطر والبحرين والساحل الشرقي للمملكة العربية السعودية والكويت وما جاورها من بلاد الرافدين، والتي سكنتها قبائل الأزد وعبد القيس وطي وقضاعة وبكر وتميم وغيرها، وعاش فيها اخلاط من النبط والفرس واليهود بمعزل عن بلاد العرب عموما وشبه الجزيرة العربية خصوصا، بما في ذلك الحياة الدينية التي تنوعت بتنوع سكانها، واختلاف المعتقدات التي اعتنقوها، ما بين الوثنية النصرانية واليهودية والمجوسية (أحمد محمد علي عبيد، ١٩٩٨م ، ص ٧١).

الديانة الوثنية: سادت بين سكان ممالك حوض التجارة العربي(جواد علي،١٩٩٣م، ٢٥٥) وتعد دين العرب الأول، وتوجد إشارات تدل على بقايا الديانة الوثنية في مواقع عرفت في دولة الإمارات باسم الصنم، وهي عبارة عن مبان قائمة بعضها يشبه البرج وبعضها الآخر عبارة عن بناء مرتفع مستطيل أو دائري الشكل بارتفاع متر إلى مترين على قاعدة مربعة أو مستطيلة الشكل. من هذه المواقع صنم الأبرق الذي أقيم على تل مرتفع بين أم القيوين ومنطقة الحمرية ، وصنم في الذيد ، وهو عبارة عن تمثال كامل في هيئة الجلوس له رأس امرأة جميلة مع كسر اليد اليمنى ، بني بمادة صلبة تشبه الكلس وقد أطلق عليه البدو اسم زوجة فرعون(عبيد، ٧١) صنم وادي الحلو وهو عبارة عن برج دائري الشكل من الأسفل، يستقر على قاعدة كبيرة ذات أضلاع سداسية، بالإضافة إلى صنم في مسافي وآخر في دبا، ومن المواقع التي ضمت آثارا دينية لفترة ما قبل الإسلام في رأس الخيمة صنم شعم في منطقة شعم ومعبد النار في خت، ويشير أهالي المنطقة إلى أن خت سميت بهذا الاسم نسبة إلى صنم عبده أجدادهم اسمه خت خت، ويذكر أهالي مدينة العين أنها عرفت قديما باسم توام نسبة لصنم عبده أجدادهم في الجاهلية (عبيد ، ٧٢).

الديانة اليهودية: وصلت إلى الخليج العربي من بلاد الرافدين، ومن اليمن انتقل بعض اليهود وسكنوا صحار وساحل الشميلية وخورفكان، وقد أطلق عليهم أهل المنطقة اسم أولاد سارة. كما وجدت إشارات تفيد بأن اليهود سكنوا رأس الخيمة، من ذلك اكتشاف كتابات

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

عبرية على شاهد قبر. قال عنها صاحب اللسان : "المزون قرية من قرى عمان يسكنها اليهود والملاحون ليس بها غيرهم " (ابن منظور ١٤٠٥هـ / ١٩٨٤م ، ٤٠٧) والمزون قرية بعمان أهلها ملاحون وهي قريتهم ، أي آل المهلب التي هم فيها وأهل المهلب يكرهون أن ينتسبون إليها ، قال أبو عبيدة :" أراد بالمزون الملاحين ، وكان أردشير بن بابك جعل الأزد ملاحين بشحر عمان قبل الإسلام بستمائة سنة ". (الحموي ١٩٩٥م ، ١٢٢). ومن المعروف أن آل المهلب من دبا مما يعني أن اليهود كانوا موجودين هناك إذ إن دبا كانت سوقا عظيمة من أسواق الجاهلية وكان اليهود مرتبطون بالحرف كالصياغة. (عبيد ٧٦) .يقول الأصمعي : هي سوق من أسواق العرب بعمان وهي غير دما، وهي مدينة قديمة مشهورة لها ذكرها في أيام العرب وأخبارها وأشعارها وكانت قصبة عمان قديما(الحموي ١٩٩٥م ، ١٣٥).

الديانة النصرانية: تشير الآثار المكتشفة إلى اعتناق أهل الإمارات النصرانية إذ تم العثور على بقايا كنيسة في جزيرة دلما في الإمارات. (عبيد ، ٧٤).

الديانة المجوسية: كان ملوك عمان والبحرين عمالا للفرس ، لذا فليس غريبا أن تنتشر المجوسية في الخليج العربي وقد أرسل الفرس الأساورة[١] والمرازبة[٢] لمراقبة ولاء العرب، وجمع الإتاوات وحماية المنطقة ضد أي خطر قد يهدد مكانة الفرس.

المعتقدات الدينية والجنائزية والمدافن : تأثرت الحياة الدينية في مليحة بمثيلاتها في جزيرة العرب كنتيجة طبيعية لحركة التواصل التي قادتها القوافل التجارية البرية من جهة، والسفن التجارية على سواحل الخليج العربي من جهة أخرى. وقد تضمن هذا التبادل الفكري المعتقدات الدينية والآلهة التي سادت عبادتها في فترات زمنية معينة ، والشعائر المصاحبة للجنائز وطقوس الدفن وأشكال القبور والمدافن، ولم يكن تأثر سكان الخليج العربي مقتصرا على ما وصلها من أفكار ومعتقدات من شبه الجزيرة العربية فحسب بل امتدت لتتشرب أفكار ومعتقدات المراكز الحضارية المجاورة في بلدان الهلال الخصيب ومصر وفارس واليونان وروما.(خالد حسين صالح منصور ، ١٤٤).

المعبودات التي قدسها سكان مليحة : تأثر عرب الشمال بالثقافة الهلنستية منذ القرن ٤ ق . م، واختلف تأثيرها بحسب قربهم أو بعدهم من المدن التي أنشأها خلفاء الإسكندر من السلوقيين والبطالمة، في سوريا والعراق ومصر(تيسير خلف ، ٢٠١٥م ، ١٤٦). ومن خلال المكتشفات الأثرية التي تم العثور عليها في مليحة يمكن تحديد أسماء ستة معبودات

[١] قوم من العجم نزلوا البصرة قديما

[٢] المزاربة من الفرس ، والواحد مرزبان بضم الزاي ، وهو الفارس الشجاع المقدم على القوم دون الملك .

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

قدسها السكان في مليحة، هي: بل، بعل، اللات، اللاي، شمس، كتبي. ويلاحظ أن هذه المعبودات هي نفسها المعبودات الرئيسية التي قدسها سكان مملكة تدمر ومملكة الحضر والبتراء ، وهي نفسها آلهة الكنعانيين والعموريين(خلف ١٤٧). والحقيقة لا يبدو أنه توجد فوارق بين الطقوس الدينية التي كانت تقام في تدمر والبتراء والحضر وبين الطقوس التي كانت تقام في مليحة والدور والتي تمثلت في تقديم النذور على شكل تماثيل للآلهة أو من خلال إقامة طقس الإراقة[٣]، مثلت الاطباق المتصلة بصنابير على شكل حصان بالنسبة للآلهة بل، أو على شكل رأس ثور بالنسبة للآلهة بعل، أو إقامة طقس الذبيحة الدموية وغير الدموية والتي تم الاستدلال عليها من خلال مذابح و مجامر معبد الدور، ويبدو أن العرب قد مارسوا هذا النوع من الطقوس في المدة الهلنستية وربما قبلها مما يدل على جنوح العرب في تلك المرحلة نحو السلم في علاقاتهم مع جيرانهم لضمان سلامة القوافل التجارية المارة بالدولتين المتصارعتين الفارسية والإغريقية أو الفارسية والرومانية، فضلا عن ما كان يدره هذا النوع من الطقوس من عائدات مالية كبيرة وذلك بسبب احتكار العرب لتجارة البخور المربحة(خلف ١٤٩).

الإله بل البحري: ورد اسمه في مسكوكات مليحة ، والإله بل هو نفسه الإله حمون أي الشافي والحامي. وقد نقل العرب عبادته لتدمر، وهو نفسه الإله هبل بالصيغة الثمودية وكان من الشائع تعريف بعض الأسماء بالهاء ، ويعد الإله بل كبير آلهة قريش، وصل إليهم عن طريق قبيلة ثقيف التي يعتقد أنها من بقايا الثموديين (خلف ، ص١٤٩,١٥٠).

عبادة الخيل : أطلق الفرس الساسانيون على عبدة الخيل في الجاهلية اسم الأسابذة، والحقيقة أن الأسابذة هم جماعة من الفرسان من عبد القيس وليسوا من المجوس (المعيني ١٤٠٥،١٩٨٤هـ، ٩١) وقد ذكر ياقوت الحموي في كتابه معجم البلدان أن أسبذ قرية بالبحرين صاحبها المنذر بن ساوى (خلف ، ١٥٤) وقد فسرت مسكوكات وصنابير مليحة التي جاءت على شكل حصان المعتقد الغامض المتمثل في عبادة الخيل في الخليج العربي. إذ استمرت عبادة الإله بل في تجليه البحري في منطقة الخليج العربي حتى ظهور الإسلام. ويمكن وصفها مقبرة القبور التي ضمت رفات حصان كامل مع زينته المصنوعة من الذهب إشارة إلى دفن طقوسي ضمن احتفال تمارس فيه مجموعة من الشعائر الخاصة بعبادة الإله بل(خلف ١٥٥).

[٣]طقس الإراقة : يتم هذا النوع من الطقوس بسكب قليل من الخمر في حوض مخصص لذلك مع قراءة التعاويذ الخاصة بالإله الذي يقدم له القربان .

بعل: يعد الإله الأكثر شعبية لدى العرب في العصر الهلنستي وقد عثر على كتابة تذكر اسم الإله باليونانية زيوس وبالتدمرية بعل سمين(خلف ١٥٥)، أما أصل الإله بعل فيعود إلى الكنعانيين –العموريين، وعرف عند العرب باسم بعل شمين (بعل السماوات)، وقد انتشر اسمه في الأقوام العربية من الأنباط إلى الثموديين والصفائيين وكذلك وصل إلى اللحيانيين والتدمريين و الحضريين وعرب اليمن الذين اطلقوا عليه بعل سمين، ويوجد في تدمر معبد كبيير للإله بعل ، مزين بصور النسر رمزه المقدس، حيث أن الإله بعل يتجلى على شكل نسر، ومن رموزه المعروفة أيضا الثور. وقد عثر في مليحة على تمثال يعود للإله بعل ويمثل رجلا يرتدي مئزرا ويحمل على ذراعه اليمنى نسرا ويحيط برأسه عقدة يشبه تمثال بعل شمين الذي عثر عليه في تدمر (خلف ١٥٦) وفي المسكوكات التي عثر عليها في مليحه نجد الإله بعل في الصورة نفسها التي جاء عليها التمثال، إذ إن الإله بعل يرتدي مئزرا ويحمل النسر بيده اليمنى وعصى الربوبية باليد الأخرى ،وخلفه نداء الاستغاثة بعل يا الهي(خلف، ص١٥٧) ومن خلال ما سبق يمكن القول إن عبادة بعل كانت الأكثر شعبية في مليحة قبل مرحلتها البحرية ، وكان يعتقد أن معبد الدور مخصصا لعبادة الإله شمش، ولكن تم نفي هذا الاعتقاد بعد العثور على حوض الإراقة المخصص لإقامة طقس الإراقة، وتبين من الدراسات أنه كان مخصصا لأكثر من آلهة ، فقد تم العثور على تمثالين من الحجر البحري لنسرين يمثلان الإله بعل أحدهما يقف على رأس ثور الأمر الذي أكد أن المقصود بهذا النسر الإله بعل السماوي راكب الثور. وقد عثر على عدد من الصنابير على شكل رأس ثور مثبتة في إناء الإراقة في مبنى الحصن الكبير في إشارة إلى وجود معبد من ضمن الغرف التي كان يتكون منها المبنى تقوم فيه ممارسات طقوس الإراقة(خلف ١٥٩).

اللات : كبير آلهة العرب ، ذكر ابن الكلبي أنه صخرة بيضاء مربعة الشكل بنت عليها قبيلة ثقيف بيتا ، وعظمته قريش وبعض قبائل العرب ، وقد تم العثور على تماثيل ونقوش تمثل الإله اللات في المدن العربية من البتراء وتدمر وبصرى والحضر، ولدى الثموديين واللحيانيين والصفائيين والعرب الجاهليين (خلف ١٥٩) و تعد رمزا من رموز السلام، وتتمثل اللات على شكل الأسد. وعلى ما يبدو أن عبادة الإله اللات عند العرب تعود إلى ما قبل الميلاد، فقد ذكر هيرودوت في وصفه لقبائل العرب أن من معبوداتهم اللات (هيرودت ٢٠٠١م، ٢٢٠). وقد عثر في منطقة مليحة على قطعة معدنية نقش عليها بالكتابة الآرامية وهب اللات أي هبة اللات (منصور ١٤٧).

اللاي : ورد اسم هذه الآلهة في نقش مليحه المعدني الأول وقد ورد اسم مماثل في النقوش الصفائية والثمودية، كما ورد في الكثير من النقوش العربية التي تعود للعصر

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الهلنستي عند التدمريين والثموديين واللحيانيين والصفائيين والأنباط ، في إشارة إلى التوحيد عند العرب القدماء إلى أن دخلت عليهم التأثيرات اليونانيه خلال العصر الهلنستي الأمر الذي نجم عنه التعدد في أسماء الآلهة(خلف ١٦١).

شمس/شمش: ورد ذكره كصيغة إلهية في كل من مليحه والدور، حيث تم العثور في الدور على حوض، يعتقد الباحثون أن بعض التجار من مدينة الحضر العربية (غربي الموصل الحالية) أقاموه ليقدموا فيه قربانا للآلهة شمش (خلف ١٦١,١٦٢)، أما في مليحة فقد عثر في أحد القبور على وعاء كتب عليه بخط المسند امرؤ القيس وهو يرمز إلى عبادة هذا النجم من قبل سكان مليحة من أصول يمنية، والحقيقة فإن تقديس الشمس كان أمرا سائدا عند العرب قبل الإسلام، حتى أنهم تسموا بعبد شمس أو جرم شمس (خلف، ١٦٢) ويستبعد أن يكون المعبد الذي عثر عليه في موقع الدور الأثري مخصصا للإله شمس دون غيره حيث أنه عثر على أدلة تتمثل في مجموعة من الرموز والأدوات تتعلق بعبادة آلهة أخرى مثل نسر الإله بعل شمين، وآنية الإراقة الخاصة بالإله بل البحري(خلف ١٦٣)

كتبي: وهو إله نبطي، ورد ذكره كلاحقه في أسماء الأنباط مثل: عبد الكتبي، كما ورد ذكره عند اللحيانيين بصيغة كاتب، مثل : هاني كاتب، ووقد ذكر النويري في كتابه نهاية الإرب أن كوكب عطارد يعرف باسم كاتب .وقد ورد اسم الإله كتبي كلاحقة لإسم تشمتكتبي في نقش المسند القبوري الذي عثر عليه في مليحة فاعتبر كدليل على معرفة سكان مليحة بهذا الإلهة وتقديسهم له (خلف ١٦٣) ومن المعبودات التي عثر على أدلة على وجودها في مليحة نذكر أيضا :

ايزيس: آلهة عبدها المصريون القدماء وامتدت عبادتها إلى خارج مصر في عهد البطالمة واليونان ، وقد عثر في مليحة على تمثال يمثل الآلهة ايزيس(خلف ١٦٤).

ود : ورد ذكره في القرآن الكريم، قال تعالى: " ومكروا مكرا كبارا {٢٢}وقالوا لا تذرن الهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا {٢٣}"(سورة نوح)، وقد جاء في الرواية التي ذكرت قصة انتشار عبادة الأصنام بين قبائل العرب أن عمر بن لحي قام بتوزيع الأصنام التي وجدها على الساحل بالقرب من جده على القبائل العربية، فأعطى ودا لعوف بن عذره من قضاعة ، فأقره على دومة الجندل و سمى ابنه عبد ود (علي ٢٥٥ – ٢٥٧)، فكان بذلك أول من سمى بعبد(علي ٢٩٣). ولم تقتصر عبادته عل قضاعة بل عبدته قبائل أخرى مثل : تميم وطي والخزرج ولخم وهذيل(علي ٢٥٥–٢٥٧). وفي اليمن، نعته المعينيون بالأب حيث اعتبروه بمنزلة الأب ، لعطفه عليهم ورحمته بهم. وحفروا اسمه على الأخشاب والأحجار وعلقوها على أبواب المباني طلبا للحماية والرعاية، ويعد القمر من

الآلهة عند عرب الجنوب وعرف كذلك باسم ود(علي ٢٩٤، ٢٩٣) وقد حظي الإله ود بتقدير سكان مليحة وذلك ما أشارت إليه النقوش التي اكتشفت على جرة تم العثور عليها نقش عليها عبارة ود أب (منصور ١٤٦).

كهل : ورد ذكره في النص الذي عثر عليه في مليحة والذي نقش عليه بالكتابة الآرامية. وكان كهل المعبود الأكبر لقرية الفاو ونسبت إليه وسميت ذات كهل ، أما عند المعينيين في اليمن فقد عرف باسم كهلن وهو يرمز إلى القمر مثل الإله ود(منصور ١٤٨).

مناة: وهو اسم لواحدة من آلهة العرب قبل الإسلام بل إنه من أقدمها ، وقد عظمته كل من قريش والأوس والخزرج ، وسدنتها هم القطاريف وهم من الأزد (علي ٢٩٥) .وقد ورد ذكر هذه الأصنام في القرآن الكريم في قوله تعالى: " أفرأيتم اللات والعزى{ ١٩ }ومناة الثالثة الأخرى { ٢٠ }ألكم الذكر وله الأنثى { ٢١} .(سورة النجم) وجاء في ترجمة النص الذي وجد في مليحة مكتوبا باللغة الآرامية (وعسى أن يلعن كهل و مناه الشخص الذي يسرقها) أي أن صاحبه يستعين بالآلهة التي يؤمن بها أن تحفظ قبره من السرقة والنهب .ويمكن اعتبار هذا النص بمثابة التعويذة في معتقد سكان مليحه(كارتر وآخرون ، ٢٠٠٨م، ٨٠).

أب آيل : وجدت الإشارات الى اسم أب آيل على عملات مليحه الأثري والدور وفي مراكز التجارة شمال شرق شبه الجزيرة العربية. ويذهب البعض إلى أن أب آيل هو اسم لملك سك اسمه على العملات تخليدا لذكره ، ثم أصبح اسمه يستخدم كلقب في ما بعد) بن صراي ٢٠٠٥م ، ٩٠(. بينما يذهب البعض إلى القول بأن أب آيل إله قدسه العرب وقد استدلوا على ذلك بالشواهد الأثرية والكتابات التي اكتشفت في بلاد الرافدين وبلاد الشام واليمن ، حيث ذكرت أنه كان هناك إله سيطر على بقية المؤلهين و هو إل أو إيل) منصور ، ١٤٨(و جاء على لسان ابن منظور :) أن إيل في العبرانية أو السريانية هو من أسماء الله تبارك وتعالى ، وأن قولهم جبرائيل و ميكائيل و شراحيل وإسرافيل وأشباهها إنما تنسب إلى الربوبية لان إيلا لغة هو إل وهو اسم من أسماء الله عز وجل، كقولهم عبدالله وتيم الله) (ابن منظور ١٤١٤هـ ، ٤٠ (وكما أسلفنا فقد ورد اسم إيل كثيرا في النقوش القديمة في اليمن ، ويكتب إل وتعني الإله مثل قولهم: إلمقه أي إله القمر(منصور ١٤٨) وقد تضاف إليه أسماء الأشخاص كالملوك مثل الملك يهأمن ابن وهب إيل ، وكرب إيل ، وغيرها من الأسماء التي عثر عليها في نقوش مدن الجوف باليمن (منصور ١٤٩)

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

العادات الجنائزية و المدافن :تحد القبور موقع مليحة الأثري من جهتي الشرق والجنوب(Mouton،١٩٩٩,٢١) فهناك قبور فردية مكونة من غرفة واحدة يتم دفن الميت فيها مع مجموعة من مقتنياته ويتم بعد ذلك ختم القبر ومن ثم بناء برج ضخم من اللبن وهي عبارة عن أبراج تذكارية تبنى تخليدا لذكرى الشخص الميت) (Botts D.T ٢٠١٢، ١١٠.ويتكون بعض هذه القبور من غرفة واحدة وبعضها الآخر من غرفتين يعلوها أبراج جنائزية. و لعل سبب الاختلاف في عدد حجرات القبر يرجع إلى مدى ثراء الشخص المدفون في القبر أو لمكانته الاجتماعية، إذ إن مقتنيات المتوفي الثمينة كانت تدخل معه فكان لابد من وجود غرفة إضافية بجانب القبر لوضع المزيد من مقتنيات الميت التي لم تتسع لها غرفة الدفن الرئيسية. ولم تكشف عمليات التنقيب في هذه القبور عن الكثير من المخلفات حيث أنها تعرضت لعمليات السرقة فلم يترك فيها لصوص الآثار سوى بعض رؤوس السهام وكسر من الفخار المزجج(حولية آثار الشارقة ١٣، ٢٠٠٩م ، ٢٠١٣ م ، ٢٨ – ٣٢) . وتم العثور على قبور أكثر بساطة حول الابراج الجنائزية عبارة عن حفر بنيت واجهتها باللبن ولها تذكار صغير (Mouton.M ٢١). وقد لوحظ التشابه في الطراز المعماري في هذه المقابر بأبراجها التذكارية وزخارفها الفنية وطقوس الدفن المتبعة فيها مع مجتمعات أخرى عاشت على أطراف الصحراء العربية في الفترة الزمنية ذاتها كمدافن مدينة الفاو جنوب غرب الرياض وبلاد الشام شمال سوريا (Botts.D.T ١١٠)وتتشابه الزخارف المدرجة على الأبراج الجنائزية في مليحة مع الزخارف المنحوتة في بيوت مدائن صالح شمال غرب شبه الجزيرة العربية. كما لوحظ وجود تشابه كبير بين هذه المدافن والمدافن المنحوتة في صخور مدينة البتراء التي عاصرت مليحة (منصور ١٥٠)

ومن العادات الغريبة التي تشارك فيها سكان مليحة مع سكان إقليم حوض التجارة العربي في الألف الأول قبل الميلاد عادة دفن الجمال إلى جانب أصحابها وهو ما يعرف باسم طقس البلية، وهي عادة قديمة مارسها سكان شبه الجزيرة العربية يتم من خلالها دفن الجمال وأحيانا الخيول إلى جانب أصحابها. وقد ورد في كتب الأدب العربي أن بعض العرب من العصر الجاهلي كان يوصون أولادهم بدفن جمالهم أو خيولهم معهم وذلك ليحشر عليها ولا يحشر راجلا .فإذا مات الرجل وضعت ناقته وحصانه بجوار قبره وتربط معكوسة الرأس وتترك حتى تموت جوعا وعطشا (جواد علي ١٢٩,١٣٠).وفي مليحة دفن السكان جمالهم وخيولهم في قبورهم (Jassem ،١٩٩٩ S. ، ٧٠). ويفسر بعض الباحثين عادة البلية أن الجمال والخيول كانت تقدم كأضاحي وقرابين للمعبودات التي قدسها أصحابها، بينما يفسرها بعضهم على أنها مبنية على معتقدات قديمة تؤمن بالبعث بعد الموت وترى أنه

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

لابد من دفن أغراض المتوفي وممتلكاته لترافقه في حياته الأخرى . وفي مقبرة الجمال التي اكتشفت في موقع مليحة الأثري وجدت الجمال باركه ورقابها مشدودة للخلف حتى منتصف الظهر وهي الطريقة المتبعة حاليا في نحر الجمال في دولة الإمارات العربية المتحدة مما قد يعني أنه من المحتمل أن تكون الجمال قد تم عقرها قبل دفنها إما داخل المدفن أو خارجه Jassem.S ٩٦، ٩٥) (ولعل أكثر ما يشد الانتباه القبر الذي عثر فيه على هيكلين عظميين أحدهما لجمل والآخر لحصان دفنا بجانب ضريح صاحبهما لكن المميز في هذا القبر أنه وجد بجانب هيكل الحصان على مجموعة أقراص دائرية ذهبية بحجمين مختلفين، إلى جانب لجام على شكل حزام جلدي تحلل بسبب الزمن ولكن على ما يبدو أن هذه الأقراص كانت تتصل ببعضها البعض بواسطة هذا اللجام (Jassem.S ٧٧)

ملامح الحياة الاجتماعية والاقتصادية في مليحة قبل الإسلام :

التنظيم الاجتماعي: يعدُّ النمو الاقتصادي واحدا من أهم عوامل الجذب البشري ، وكل ما زاد عدد البشر كل ما زادت الحاجة لوجود نظام معين يعمل على المحافظة على الجماعات وحمايتها وحل مشكلاتها وتوفير كافة احتياجاتها وهو ما يسمى في المجتمعات الزراعية نظام الحكم ، أو كما يشير له ابن خلدون في مقدمته بالنظام الاجتماعي أو تآلف الكلمة (ابن خلدون ١٤٢٥ هـ، ٢٠٠٤م، ص ٦٣). ويمكن القول أن أفضل أشكال التنظيم السياسي ظهر في حوض التجارة العربي بين مطلع الألف الأول قبل الميلاد و منتصف الألف الأول الميلادي لاسيما في اليمن على اعتبار ما وصلت إليه اليمن في تلك المدة من ازدهار اقتصادي نتيجة للتطور الزراعي و تزايد النشاط التجاري والذي جلب معه استقرارا ذي كثافة سكانية عالية فكان لا بد من وجود أنظمة حكم معينة أكثر تعقيدا من أنظمة الحكم البسيطة التي نظمت بها القبائل التجمعات القبلية البسيطة، وتعتمد هذه الأنظمة على أسلوب الشورى والمتمثل في وجود نوع يشبه الحكومة يرأسها حاكم أو ملك ينتمي لواحدة من الأسر القوية، ويتميز بمكانة مرموقة وسلطة قوية، إلى جانب وجود مجلس عام يتكون أعضاؤه من رؤساء القبائل الكبيرة الخاضعة لتلك الحكومة، ويختص المجلس بصلاحيات اصدار القرارات(منصور ١٠٧) وفي مليحه لم تعد القرابة هي الرابط الوحيد الذي يجمع سكانها، لذا أوجدت لنفسها ما يشبه الحكومة البسيطة، تتكون من رئيس من كل أسره مشكلين مجلسا مهمته حل مشاكلهم وتنظيم شؤونهم وتهيئة الظروف المناسبة لاستمرار النشاط التجاري وتطوير السوق ومنع قيام الصراعات بين فئات المجتمع. إن الطفرة العمرانية سواء من حيث المساحة أم حجم المباني العامة كالحصن والقصر تدل على وجود سكاني متزايد في المنطقة تزامن مع وفرة مقومات الحياة إلى جانب توفر القدرات البشرية التي تابعت التطور

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

العمراني ونظمت سكانه وموارده وبالتالي استطاعت تطوير الممارسات المرتبطة بالسلطة لتكوين حكومة وهو ما يمكن إثباته من خلال وجود حصن كبير ومساكن كبيرة ومدافن متعددة الأحجام، وقالب لسك العملة المحلية. وقد عكست البضائع التي وصلت مليحة من أسواق بعيدة على ظهر القوافل التجارية المارة بالمنطقة الرقي الفني والذوق المتميز لسكان مليحة ، وأظهرت المدافن التذكارية التي بنوها ودفن الحيوانات إلى جوار أصحابها تميز معتقداتهم وأفكارهم(منصور،١٠٧).

سك العملة: ساهمت عملات مليحة في كشف اللثام عن كثير من تاريخه حيث عثر على العديد من العملات الفضية والبرونزية المحلية تحمل على وجها اسم كهل وهو الإله الذي عرفه وقدسه سكان الفاو، بينما نقش على ظهرها صورة لشخص تحيط به حروف بخط المسند(منصور ١٢٨).وفي حصن المليحة الذي اكتشف عام ١٩٩٠ م عثر على بقايا قالب حجري من الجير يعود لبداية العصر الميلادي استخدم لسك العملة ، ويتكون القالب من قطعتين كل قطعة تحتوي على نقش لوجه يماثل النقش على العملات العربية من فئة التترا دراخما والتي عثر عليها في موقعي الدور و مليحة (موتون ، بوشارلات وآخرون ١٩٩٠/ ١٩٩٢ ، ٢٤). اتبع سكان مليحة أسلوبا مميزا في سك عملتهم ، إذ إن الطريقة الشائعة كانت تعتمد على الضرب لسك العملة . بينما في مليحة كانت عملية سك العملة تتم بصهر المعادن وصب المادة المصهورة في فتحة أعلى قطعتي قالب مضمومتين بعضهما البعض حتى تملأ المادة المصهورة الفراغ المنقوش على القالب وتبقى القطعتان ملتصقتان ببعضهما حتى تجف المادة المصهورة وتتشكل القطعة النقدية (منصور،١٢٩). ويشير العثور على قالب السك في منطقة الحصن إلى أنه كان بمثابة المركز السياسي والاقتصادي والمالي لمستوطنة مليحة وتشير القوالب التي عثر عليها على أنها سكت عملتها الخاصة في الفترة التي شهدت بناء الحصن والقصر في الفترة ما بين ٢٠٠م – ٤٠٠م وهي الفترة التي يعتقد أن مليحة وصلت فيها إلى أوج ازدهارها واكتمال سلطتها المحلية(Botts ١١٢). وقد سكت عملات مليحة للاستخدام المحلي إلا أنه عثر على عدد منها في مناطق على سواحل شبه الجزيرة العربية وخارجها فقد عثر على عملة في ساليكوت في وادي السند وأخرى في ظفار، وكذلك عثر عليها في موقع الدور على الخليج العربي ودبا على بحر عمان و عثر في مسقط على عملة من مليحة عام ٢٠١٤ م وهذه المناطق هي مواقع ساحلية أو موانئ ازدهرت تزامنا مع المدة التي ازدهرت فيها مليحة الأمر الذي لا يدع مجال للشك أن مليحة كانت على تواصل مع هذه المناطق (منصور، ص١٣٠). كما أن تلك المناطق اعترفت بمليحة ونظامها السياسي ومكانتها الاقتصادية والتجارية وذلك من

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

خلال قبولها التعامل بعملات مليحة مقابل البضائع التي اشتراها سكانها، ونشير هنا إلى أن معظم العملات المنتجة في الإمارات قبل الإسلام كان مصدرها مليحة (منصور ١٥٨).

استعمال الخط : عثر في مليحة على نقوش أثارت من الأسئلة حول تاريخ مليحة أكثر مما أجابت عنه ، فالأسماء والمعبودات التي وردت أسماؤها في هذه النقوش (منصور ١٥٨). لم تتقدم صورة واضحة للأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية فيها، وسنقوم هنا باستعراض أهم الكتابات المكتشفة في مليحة:

- الكتابات بخط المسند : تم اكتشاف أربعة أنواع مختلفة من الكتابات، استخدم نوعان منها من قبل العرب قبل الإسلام وهما:
- خط المسند الجنوبي، اللغة العربية الجنوبية أو الحميرية.[٤]
- الآرامية .
- اليونانية وقد تم معرفتها من خلال الأغراض والمقتنيات التي عثر عليها مدفونة في قبور أصحابها .
- الهيروغليفية والتي عثر على دليل واحد منها .

ويلاحظ أن أغلب النقوش التي عثر عليها في مليحة يغلب عليها الطابع الديني في إشارة إلى احتكار فئة معينة للكتابة تسخرها لأغراض معينة كتخليد ذكرى أو استجلاب رضا المعبودات أو ببعض التعاويذ التي كان يعتقد أنها كانت تشكل الحماية (منصور ١٥٩).

أما عن أهم النصوص المكتوبة بخط المسند والتي عثر عليها في مليحة فهو ماعثر عليه رجل بدوي في ستينيات القرن العشرين وهو عبارة عن نقش على شاهد قبر ، قام بتسليمه إلى المغفور له بإذن الله صاحب السمو الشيخ خالد بن محمد القاسمي وقد نقل إلى المتحف البريطاني لفك رموزه بتوجيهات من صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي – حفظه الله ورعاه ، ولم يتم تحديد المكان الذي وجد فيه هذا الشاهد ولكن يعتقد أنه وجد في احدى مقابر مليحة على سطح الأرض. وظل شاهد القبر محفوظا في الديوان الأميري بالشارقة ثم أهداه صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي لمتحف الشارقة بعد افتتاحه(القاسمي ٢٠١١م ، ص ١٠٢). نقش على الشاهد كتابات بخط المسند مكونة من أربعة أسطر . جاءت ترجمة النص من قبل العالم الفرنسي روبان والذي قدر تاريخه بالقرن الثالث قبل الميلاد على النحو التالي (نفس وقبر عبيد بن أوس الذي بنته غدانه بنت شمتكتبي بنت عشق أوس) (جوليان ١٩٩٤م، ٨١) .وفي قراءة أخرى للنقش

[٤] سميت بالحميرية نسبة إلى مملكة حمير في جنوب اليمن والتي تزامن ظهورها وازدهارها مع الفترة التي ازدهرت فيها مليحة

(هذا شاهد قبر وضريح عبيد بن أوس الذي أقيم له بأمر من غدانه بنت شمتكتبي بنت عشق أوس) (حسين ١٩-١٢-٢٠٠٩).

أما القراءة التي يرجحها الأستاذ عيسى عباس للنقش فجاءت على النحو الآتي (نفس وقبر عبيدة بن أوس بنت تشمتكتبي سنت عش وأربع) وجاء تفسيره لها كالتالي: يبدأ النص بكلمة (نفس) وهي تعني شاهد كما في النبطية ،وبالتالي يكون معناها شاهد قبر عبيده، وكلمة ذي من الأسماء الموصولة للاسم المذكر في الأسماء القديمة، مثل ذي يزن، بنت قد يكون بمعنى ابنه ، وفي بعض النقوش الصفوية اسم بنت يقصد به علم مذكر، وبالتالي يكون في النقش دالا على اسم علم مذكر (ذي بنت)، (غدنت) ربما المقصود منه اسم غدانه وهو اسم علم مذكر معروف ورد ذكره في كتاب جمهرة النسب لابن الكلبي عند حديثه عن غدانه بن يربوع بن حنظلة، (تشمت) فهو بحسب ما جاء في النصوص الصفوية فهو اسم علم مذكر(حسين ١٩-١٢-٢٠٠٩). و(كتبي) هو اسم لآلهة عرفت في شمال شبه الجزيرة العربية ورد ذكرها في النقوش اللحيانية في العلا والنقوش النبطية في البتراء) D.T.Botts، pg) ١١١و (سنت عاش وأربع) فهد تعادل ١٠٨ قبل الميلاد بحسب التاريخ الحميري) موتون و بوشارلات وآخرون ١٩٩٠/ ١٩٩٢، (٢٤. كذلك تم اكتشاف جزء من وعاء برونزي صنع محليا في مليحة يعود المدة ما بين ٢٥٠ الى ١٥٠ قبل الميلاد نقش عليه ستة أحرف بخط المسند هي (م ر ا ش م س) وتقرأ (امرؤ الشمس) أو رجل الشمس ،ويعتقد أنه اسم صاحب القبر الذي وجد فيه الوعاء البرونزي (حسين ١٩-١٢-٢٠٠٩.) والحقيقة أن عبادة الشمس كانت منتشرة بين قبائل العرب قبل الاسلام فقد ذكر في القرآن الكريم عبادة أهل سبأ للشمس، قال تعالى : }وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل فهم لا يهتدون { (سورة النمل، الآية ٢٤).

كما عثر على عدد من النقوش باللغة الآرامية التي انتشرت في بلاد الشام والعراق وانتقلت إلى شبه الجزيرة مع القوافل التجارية (منصور ١٦٥)، ومن النقوش الآرامية المكتشفة في مليحة نقش طويل على قطعة معدنية مسطحة على شكل صفيحة برونزية نقش عليها تسعة أسطر بواسطة الطرق بالمطرقة، حيث أن كل حرف عبارة عن عدة ثقوب بحسب عدد الطرقات، ويمثل النقش نصا جنائزيا ترجم على النحو التالي : (إن هذا القبر والبهو ذو الكوي قبر بني في موكي من قبل وهب اللات وعسى أن يلعن كهل ومناة الشخص الذي يسرقها) يتحدث النص عن موكي الذي يبدو أنه الاسم القديم لمليحة ، وهو قريب من الاسم الذي ورد في المصادر الفارسية باسم (مكا وماشا) وعند المؤرخ سترابون

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

مكاي(بن صراي ٦٦،٧٦) ، أي أن صاحب هذا القبر استخدم الصفيحة المعدنية كتعويذة يستعيذ من خلالها بالآلهة لتحفظ قبره من السرقة(كارتروآخرون ٨٢).

الصلات التجارية: شكلت ممالك اليمن العمود الفقري لحوض التجارة العربي منذ الألف الثاني قبل الميلاد وضمت معين وحضرموت وقتبان وسبأ ، وقد رافق قيام هذه الممالك استئناس الجمال التي اعتمدت عليها قوافل التجارة في قطع الطرق الطويلة. ومليحة كغيرها من هذه الممالك نشأت في بدايتها من مستوطنات صغيرة في السهل الحصوي الذي تصب فيه أودية جبال الحجر مخلفة وراءها سهلا خصبا والتي أصبح لها فيما بعد شأن كبير في تاريخ جنوب شبه الجزيرة العربية . إن ما عثر عليه من بقايا ولقى أثرية كان أكبر دليل على ممارسة مليحة التجارة مع الحضارات المجاورة و أنها شكلت مملكة مزدهرة بسبب اتساع مساحتها وكثافة سكانها و العثور على الأبنية الكبيرة بها (ما بين القرن ٣ ق.م ، و القرن ٣ م). لم يكن موقعها الداخلي عائقا أمام تحولها إلى مركز تجاري تقصده القوافل التجارية فهي لا تبعد كثيرا عن ساحل الخليج العربي وخليج عمان اللذان يشكلان منفذا ساعد على التواصل مع المناطق المجاورة من خلال مينائي الدور ودبا . بل إن وقوعها في الداخل شكل مصدرا طبيعيا للحماية. وقد توصلت عمليات التنقيب والمسح الأثري إلى أدلة تؤكد وجود موانئ وأسواق تجارية كانت بمثابة الوسيط بين المناطق الداخلية وبين مناطق شبه الجزيرة العربية خلال العصر الهلنستي والعصور الإسلامية ، ومن أهم الموانئ التي ذكرتها المصادر التاريخية والتي يتوافق ظهورها مع فترة ازدهار مليحة ميناء عرف باسم عمانا، وقد ذكره المؤرخ بليني في كتاباته ، ولم يتم تحديد موقع ميناء عمانا على وجه الدقة ولكن ومن خلال ما ورد في المؤلفات القديمة و مقارنتها مع ما عثر عليه من لقى أثرية والمدة الزمنية التي ورد ذكرها في تلك المؤلفات فهناك اعتقاد أن يكون عمانا هو نفسه ميناء الدور التابع لإمارة أم القيوين حاليا ، ولكن معاصرة ميناء دبا كلا من الدور و مليحة يجعله منه احتمال آخر لأن يكون ميناء عمانا المقصود وقد عزز هذا الاعتقاد أن دبا عرفت في كتب التاريخ كواحدة من أكبر أسواق العرب . ويمكن القول بشكل واضح وأكيد أن مليحة كانت واحدة من المراكز التجارية المهمة في جنوب شرق شبه الجزيرة العربية حيث أنها كانت جزء من منظومة ثقافية شملت ملامحها حوض التجارة العربي والذي كان يضم اليمن ووسط شرق الجزيرة العربية وسمد في عمان(منصور ١٣٩).

أهم الصناعات: أثبتت عمليات التنقيب في مليحة وجود ورش دائمة أو مؤقته بعضها لإنتاج اللبن (الطوب) لبناء المنازل الكبيرة كالحصن والقصر، إلى جانب ورشة تصنيع المعادن، وورشة لصنع الفخار. ويلاحظ أن المناطق التي ضمت ورش التصنيع كانت تقع

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

في مناطق محددة من المستوطنة ما يشير إلى نوع من التوجه لوضع هذه الورش في مكان واحد فهناك مناطق لصناعة الأواني من الحجر الناعم والأدوات من النحاس والعظام وبالمقابل نجد في منطقة أخرى صناعة النحاس والأصداف(هيلر ١٩٩٨م ٩٨- ١٠٤).

صناعة الأسلحة والأدوات من الحديد والنحاس والبرونز: عثر على كميات من خبث هذه المعادن على سطح الأرض إلى جانب العثور على عدد من المصنوعات البرونزية والحديدية كالأسلحة و مصبات الأواني ، وقد أظهرت كميات خبث الحديد الكبيرة اهتمام سكان مليحة بصناعة الأسلحة كالخناجر والسيوف والرماح و رؤوس السهام ، وهناك موقعين لتعدين الحديد عثر عليهما في مبنى الحصن و المنطقة السكنية .اشتملت على أنشطة صهر الحديد وقولبته ، إلى جانب العثور على مطارق تستخدم في التعدين وقطع الحديد و أدواته ، ومكاشط معدنية وقطع تشكيل كروية .لم يواجه سكان صعوبة في الحصول على النحاس لصنع أدواتهم وسك عملتهم فجبال الحجر غنية بهذا المعدن وقد استطاعوا الحصول عليه من خلال عمليات كشط الصخور وحفرها للوصول إلى النحاس (Mouton>M ٢٧٥,٢٧٤). وقد تم العثور على أكبر كمية من خبث النحاس في منطقة مليحة في حفر دائرية كما عثر على كرات صغيرة من النحاس في الحصن ترتبط بعملية سك العملة . (٢٧٦ Mouton.M)

صناعة الفخار: تميزت مليحة بصنع الفخار المحلي عرف باسم جرار مليحة (ق ١- ق ٣ م)، لم توجد له نماذج مشابهة سواء في شبه الجزيرة العربية أو خارجها(حسين ٢٠١٤/٥/٧م)، وعلى الرغم من استيراد سكان مليحة الفخار والجرار والأوعية من مناطق مجاورة إلا أنهم عملوا على تطوير صناعة الفخار المحلي ووضعوا لمساتهم الخاصة وأنتجوا أشكال جديدة مزينة بنقوش مميزة وقاموا بتبطينها بمادة القار(منصور ١٢٣).

المصنوعات العظمية: تم العثور على ورشة لصناعة الأدوات من العظام كالحراب والملاعق وغيرها(موتون وبوشارلات وآخرون ٢٠).

صناعة الحجر الناعم: صنع سكان مليحة الحلي من صخور جبال الحجر كالكوارتز، وصنعوا الأوعية الصغيرة و الخرز والدلايات والأقراص والأوزان Mouton.M ٢٧٦,٢٧٧)).

صناعة الحلي : كشفت التنقيبات الأثرية في المواقع المختلفة التابعة لإمارة الشارقة عن إبداع سكانها في صناعة الحلي من قلائد وأساور و خلاخل مصنوعة من أصداف مختلفة الأحجام والألوان ، كما تميزوا بالبراعة والدقة في ثقبها ، وقد تشارك سكان المناطق الساحلية والداخلية الشغف بالحلي المصنوعة من الأصداف بما فيهم سكان مليحة)

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Mouton .M ٢٧٧). استخدمت الأصداف لوضع الأصباغ أو الكحل للتجميل ، إلى جانب استخدامها في أغراض مرتبطة بالمعتقدات في الوقاية من الشرور من خلال تحويلها إلى دلايات Mouton.M ٢٧٨)).

صناعة الأثاث: على الرغم من عدم وجود أدلة على وجود ورش لتصنيع الأثاث في مليحة إلا أن ذلك لا ينفي وجودها حيث أما ما اكتشف في حصن مليحة ومبنى الحصن كان عبارة عن بقايا أخشاب متفحمة لا يمكن تحديد إذا ما كانت أجزاء من أثاث مصنوعات محلية من أخشاب مستوردة وقد أظهرت التحاليل وجود أنواع من الأخشاب تنمو في سوريا وشمال بلاد الرافدين) Mouton.M ٢٧٩,٢٨٠).

الخاتمة:

تعد منطقة مليحة واحدة من أهم المناطق الأثرية في دولة الإمارات العربية المتحدة عموما، وإمارة الشارقة خصوصا، وذلك لما قدمته المكتشفات الأثرية التي عثر عليها من معلومات مهمة تؤرخ لتاريخ المنطقة وصلاتها الحضارية بالحضارات المجاورة لها. إن المزايا العديدة التي امتازت بها مليحة، سواء من النواحي الجغرافية أو المناخية من حيث الموقع المتميز وتوفر المياه والتربة الملائمة للزراعة . أو من حيث توفر المواد الأولية اللازمة لقيام الصناعة أسهمت في استقرار السكان في مليحة خلال عصور زمنية طويلة امتدت من العصر الحجري القديم إلى فترة ما قبل الإسلام وهي المدة التي اختتمت آخر العصور الزمنية القديمة في مليحة. منهية بذلك فصلا من فصول العصور التاريخية القديمة في تاريخ دولة الإمارات، وعلى الرغم من أنه لم يتم تحديد أسباب تلك النهاية أو المسؤول عنها، إلا أنه يمكن من خلال من خلفته التعرف على الكثير من السمات التاريخية والحضارية لمليحة والتي ظهر من خلالها تأثر مليحة بالحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والدينية بمثيلاتها من مدن وممالك شبه الجزيرة العربية مؤكدة على عمق الصلات والروابط التي جمعت بين تلك المناطق.

النتائج

- التأكيد على قيام مملكة مستقلة ذات سيادة في مليحة في فترة ما قبل الإسلام ، ارتبطت بعلاقات تجارية وسياسية مع المناطق المجاورة في شبه الجزيرة العربية وحوض التجارة العربي في اليمن وسوريا وبلاد الرافدين من خلال مشاركتها في حركة القوافل التجارية.
- تأثرت مليحة بالحياة الدينية والثقافية التي كانت سائدة في شبه الجزيرة العربية وحوض التجارة العربي والتي تم خلالها الاتصال بتلك المناطق عبر رحلات القوافل التجارية وهجرة القبائل العربية وقد انعكس ذلك على المعتقدات الدينية والفكرية لسكانها حيث

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

قدسوا المعبودات ذاتها التي قدسها سكان شبه الجزيرة العربية واليمن وسوريا وبلاد الرافدين وقدموا لها القرابين ، ومارسوا طقوس الدفن وبنوا المقابر بطريقة مشابهة لقبورهم.

- إن الوجود السكاني المتزايد في مليحة في مدة ما قبل الإسلام أدى إلى ضرورة إيجاد سلطة سياسية يخضع لها السكان حفاظا على المصلحة العامة.
- امتلكت مليحة نظام اقتصادي قوي بدليل سكها لعملتها الخاصة بها ، وقد ساهم اكتشاف عملات مليحة في الكشف عن كثير من تاريخها وتتبع علاقاتها التجارية سواء داخل شبه الجزيرة العربية أو خارجها. كما ساهمت في التعرف على تاريخ مليحة ودوره المهم في الكشف عن التاريخ القديم لدولة الإمارات العربية المتحدة .
- لم يقتصر تأثير مناطق شبه الجزيرة العربية في مليحة من الناحيتين الدينية والفكرية فحسب بل امتدت ملامحه على الحياة الاجتماعية والسياسية إذ قام في مليحة نظام اجتماعي وسياسي مشابه للنظم الاجتماعية والسياسية في شرق شبه الجزيرة العربية وحواضرها.
- اكتشاف مبان كبيرة في المساحة والحجم تعود لمدة ما قبل الإسلام مثل مبنى القصر والحصن دليل على وجود كثافة سكانية متزايدة والتطور في الجانب العمراني في مليحة ، ووجود قوة مركزية حاكمة بها.
- توفرت لمليحة مقومات الصناعة من حيث القوة البشرية والمواد اللازمة للصناعة مع المهارة التي اكتسبها سكانها ، فكانت لها صناعاتها الخاصة التي تقوم بها في ورش خاصة كصناعة الأسلحة والفخار والحلي وغيرها .

التوصيات:

على الرغم من الجهود الكبيرة التي تبذلها إمارة الشارقة ممثلة في هيئة آثار الشارقة إلا أن الكثير من الجوانب التاريخية المرتبطة بمليحة لازال يعتريها النقص والغموض، وتحتاج إلى المزيد من البحث والتحليل سواء على الجانب الأثري أو الجانب التاريخي.

ضرورة توضيح الأهمية التاريخية لمليحة وامتدادها العريق لآلاف السنين ودورها في الكشف عن تاريخ دولة الامارات القديم.الحاجة إلى المزيد من المؤلفات التي تؤرخ لمليحة من الناحية التاريخية وليس من الناحية الأثرية .

قائمة المصادر والمراجع:

١. ابن منظور، أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (١٤٠٥، ١٩٨٤). لسان العرب ج١٣. قم إيران: أدب الحوزة.
٢. ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي بن أبو الفضل جمال الدين (١٤١٤). لسان العرب ج١١ (ط ٣). بيروت: دار صادر.
٣. ابن خلدون، عبد الرحمن (١٤٢٥، ٢٠٠٤). مقدمة ابن خلدون. (عبد الله محمد درويش، محقق). دار يعرب.
٤. المقدسي أبو عبدالله محمد بن أحمد المقدسي البشاري (ط٣) بيروت : دار صادر.
٥. الإدريسي محمد بن محمد بن عبدالله بن ادريس الحسني الطالبي(١٤٠٩ هـ) بيروت : عالم الكتب.
٦. ابن خرداذبه أبو القاسم عبيدالله بن عبدالله (١٨٨٩) بيروت: دار صادر أفست ليدن .
٧. أحمد، محمد علي عبيد (١٩٩٨). الخليج العربي في العصر الجاهلي. كلية الآداب: جامعة الشارقة.
٨. الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (١٩٩٥). معجم البلدان ج٢(ط ٢). بيروت: دار صادر.
٩. البكري أبو عبيد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي(١٤٠٣ هـ) معجم من استعجم من اسماء البلاد والمواضع ج٤ (ط٣) ،بيروت: عالم الكتب .
١٠. أحمد محمد عبيد (١٤٣٨ هـ / ٢٠١٦ م) الأصول التاريخية لأسماء المواضع في دولة الإمارات، معهد الشارقة للتراث .
١١. صباح جاسم، عيسى يوسف ، برونو أوفرليت (٢٠١٨م) مليحة مملكة عربية على طريق القوافل، هيئة الشارقة للآثار .
١٢. السالمي، عبد الله بن حميد (١٣٥٠، ١٩٣٠). تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان ج ١(ط ٢). (أبو إسحاق إبراهيم أطيفش جزائري، محقق). القاهرة: مطبعة الشباب.
١٣. القاسمي، سلطان بن محمد (٢٠١١). حصاد السنين ثلاثون عاما من العمل الثقافي في الشارقة.
١٤. المجذوب، عبد الله بن الطيب بن محمد بن أحمد بن محمد (١٤٠٩/١٩٩٨). المرشد إلى فهم أشعار العرب ج٣ (ط ٢). الكويت: وزارة الإعلام دار الآثار الإسلامية.
١٥. المعيني، عبد الحميد (١٤٠٥، ١٩٨٤). التميميون أشعارهم وأخبارهم في العصر الجاهلي. جامعة اليرموك.
١٦. بن صراي، حمد (٢٠٠٥). عمان في القرن الثالث قبل الميلاد إلى القرن السابع الميلادي.
١٧. بن صراي، حمد بن محمد (٢٠١١). الإبل في بلاد الشرق الأدنى القديم وشبه الجزيرة العربية. أبو ظبي: هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث دار الكتب الوطنية.
١٨. بن صراي، حمد محمد (٢٠٠٠). منطقة الخليج العربي من القرن الثالث ق.م إلى القرنين الأول والثاني الميلاديين. أبو ظبي: المجمع الثقافي.
١٩. تيسير، خلف (٢٠١٥). ألغاز مليحة دراسة في الآثار والنقوش والرموز. الشارقة: دائرة الثقافة والإعلام.
٢٠. جواد، علي (١٩٩٣). المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ج٦. منشورات الشريف الرضي.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

٢١. جوليان، روبان كريستيان (١٩٩٤). وثائق عربية أثرية حولية الآثار والنقوش اليمنية القديمة. مجلة ريدان (العدد ٦). عدن: مؤسسة ريدان للدراسات الأثرية والنقشية.

٢٢. خالد، حسين صالح منصور (١٤٣٧، ٢٠٠١). مليحة في عصر الازدهار التجارة في الجزيرة العربية من ٥٠٠ ق. م إلى ٣٠٠ م. إدارة متاحف الشارقة.

٢٣. ديورانت، ول. قصة الحضارة. (زكي نجيب محمود، مترجم). جامعة الدول العربية.

٢٤. كارتر، روبرت وآخرون. متحف الشارقة.

٢٥. موتون، ميشيل و بوشارلات، ريمي وآخرون (١٩٩٠/ ١٩٩٢). التقرير السادس لمسوحات البعثة الفرنسية في الشارقة. الشارقة: إدارة الآثار بالشارقة.

٢٦. هيرودت (٢٠٠١). تاريخ هيرودت. (عبد الإله الملاح، مترجم). أبو ظبي: المجمع الثقافي.

٢٧. هيلر، بيتر) ١٩٩٨). الحضارة الدفينة: مدخل إلى آثار دولة الإمارات العربية المتحدة. أبو ظبي: بنك الاتحاد الوطني.

٢٨. .(2009)تقرير بعثة التنقيب البلجيكية في مليحة. حولية آثار الشارقة، ١٣. الشارقة: إدارة الآثار.

Romanization Arabic References:

1. (2009). *Report of the Belgian excavation mission in Meliha*. Sharjah Antiquities Yearbook, 13. Sharjah: Department of Antiquities.
2. Ahmed, Muhammad Ali Obaid (1998). *The Arabian Gulf in the pre-Islamic era*. College of Arts: University of Sharjah.
3. Al Qasimi, Sultan bin Muhammad (2011). Harvest of the Years: Thirty years of cultural work in Sharjah.
4. Al-Hamawi, Shihab al-Din Abu Abdullah Yaqut bin Abdullah al-Rumi al-Hamawi (1995). Dictionary of countries, Part 2 (2nd edition). Beirut: Dar Sader.
5. Al-Majzoub, Abdullah bin Al-Tayeb bin Muhammad bin Ahmed bin Muhammad (1409/1998). The Guide to Understanding Arab Poetry, Part 3 (2nd ed.). Kuwait: Ministry of Information, Dar Al-Athar Al-Islamiyya.
6. Al-Muaini, Abdul Hamid (1405, 1984). The Tamimis, their poetry and news from the pre-Islamic era. Yarmouk University.
7. Al-Salmi, Abdullah bin Hamid (1350, 1930). Tuhfat Al-Ayan Biography of the People of Oman, Part 1 (2nd edition). (Abu Ishaq Ibrahim Atifesh Algerian, investigator). Cairo: Al-Shabab Press.
8. Ben Sarai, Hamad Muhammad (2000). The Arabian Gulf region from the third century BC to the first and second centuries AD. Abu Dhabi: Cultural Foundation.
9. Ben Saray, Hamad (2005). Oman from the third century BC to the seventh century AD.
10. Ben Saray, Hamad bin Mohammed (2011). Camels in the ancient Near East and the Arabian Peninsula. Abu Dhabi: Abu Dhabi Authority for Culture and Heritage, National Book House.
11. Carter, Robert et al. Sharjah Museum.
12. Durant, L. The story of civilization. (Zaki Naguib Mahmoud, translator). League of Arab States.
13. Heller, Peter (1998). Buried Civilization: An Introduction to the Antiquities of the United Arab Emirates. Abu Dhabi: Union National Bank.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

14. Herodotus (2001). History of Herodotus. (Abdullah Al-Mallah, translator). Abu Dhabi: Cultural Foundation.
15. Ibn Khaldun, Abdul Rahman (1425, 2004). The Introduction of Ibn Kholdoon. (Abdullah Muhammad Darwish, investigator). Dar Yaarub.
16. Ibn Manzur, Abu al-Fadl Jamal al-Din Muhammad ibn Makram (1405, 1984). Lisan al-Arab, vol. 13. Qom, Iran: Seminary Literature.
17. Ibn Manzur, Muhammad bin Makram bin Ali bin Abu al-Fadl Jamal al-Din (1414). Lisan al-Arab, vol. 11 (3rd edition). Beirut: Dar Sader.
18. Jawad, Ali (1993). Al-Mufassal fi Tarikh al-Arab before Islam, Part 6. Publications of Sharif Al-Radi.
19. Julian, Robin Christian (1994). Arab archaeological documents, a yearbook of ancient Yemeni antiquities and inscriptions. Raydan Magazine (Issue 6). Aden: Raydan Foundation for Archaeological and Inscriptional Studies.
20. Khaled, Hussein Saleh Mansour (1437, 2001). Meliha in the era of flourishing trade in the Arabian Peninsula from 500 BC. to 300 AD. Sharjah Museums Management.
21. Mouton, Michel and Boucharlat, Remy et al (1990/1992). The sixth report of the French mission's surveys in Sharjah. Sharjah: Sharjah Antiquities Department.
22. Tayseer, Khalaf (2015). Meliha Mysteries, a study of antiquities, inscriptions, and symbols. Sharjah: Department of Culture and Information. l-Maqdisi Abu Abdullah Muhammad bin Ahmad Al-Maqdisi Al-Bashari (3rd ed.) Beirut: Dar Sader.
23. Al-Idrisi Muhammad bin Muhammad bin Abdullah bin Idris Al-Hasani Al-Talibi (1409 AH) Beirut: Alam Al-Kutub.
24. Ibn Khurdadhbeh Abu Al-Qasim Ubaidallah bin Abdullah (1889) Beirut: Dar Sader Offset Leiden.
25. Ahmad, Muhammad Ali Ubaid (1998). The Arabian Gulf in the Pre-Islamic Era. Faculty of Arts: University of Sharjah.
26. Al-Hamawi, Shihab Al-Din Abu Abdullah Yaqut bin Abdullah Al-Rumi Al-Hamawi (1995). Dictionary of Countries, Vol. 2 (2nd ed.). Beirut: Dar Sader.
27. Al-Bakri Abu Ubaidallah bin Abdul Aziz bin Muhammad Al-Bakri Al-Andalusi (1403 AH) Dictionary of Foreign Names of Countries and Places, Vol. 4 (3rd ed.), Beirut: Alam Al-Kutub.
28. Ahmed Mohammed Obaid (1438 AH / 2016 AD) The Historical Origins of Place Names in the United Arab Emirates, Sharjah Institute for Heritage.
29. Sabah Jassim, Issa Youssef, Bruno Overlet (2018 AD) Mleiha, an Arab Kingdom on the Caravan Route, Sharjah Archaeology Authority.

المصادر باللغة الإنجليزية

1. Mouton.M(1999). *Meliha Environment and the Uniqueness of the Place, English and French, topic entitled: Meliha Description and History of the Site, French Mission in Sharjah*, Paris.
2. Mouton. M (1999). The Environment and the Uniqueness of the Place, Environment, Survival Strategies and Industry, French Mission in Sharjah, Paris.
3. Botts D.T. (2012) IN the Land of Emirates -The Archaeology and History of the U.A.E Sultan Bin Zayed s Culture and Media Center. Abu Dhabi.
4. JasseM .S(1999) The Discovery of the Place of Beauty in Meliha, Journal of Archeology and Arabic Inscriptions (in English).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

المحاضرات العلمية:

١. حسين، عيسى عباس). ١٩-١٢-٢٠٠٩.(قراءة في ثقافة مليحة من خلال المكتشفات الأثرية. متحف الشارقة للآثار. https://youtu.be/s4ntA1Idm00

٢. حسين، عيسى عباس. (٧ / ٥ / ٢٠١٤). أدلة الاتصال التجاري من خلال العملات المكتشفة في مليحة. متحف الشارقة للآثار. https://youtu.be/Gk6aCx0dWAE

Al-Adab Journal **Issue. No (153) (June) 2025**

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Pattu Meshari Canal (*pa-at-tu me-šá-ri*) and the Possibility of Matching it with the Abbasid River in Light of thePublished Cuneiform Texts and The Archaeological Surveys

Asst. Prof. Dr. Ghassan Salih Ahmed Al-Hamedha
College of Arts/ University of Samarra.
ghassan.salih.iq@gmail.com

Copyright (c) 2025 **Asst. Prof. Ghassan Salih Ahmed Al-Hamedha (PhD)**

DOI: https://doi.org/10.31973/401fry08

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Abstract:

The research is an attempt to shed light on the oldest Assyrian irrigation canal dating back to the Middle Assyrian era, specifically to the time of the reign of King Tukulti Ninurta I (1244-1208 BC), who dug it to irrigate the plain lands opposite the city of Assyria on the left side of the Tigris River, which is known to geographers nowadays as - "Makhmur Plain", as well as irrigating the lands surrounding his new city of Kar-Tukulti-Ninurta and turning them into green meadows. This study relied on two important sources, the first on the cuneiform writings left by the king, especially those that talk about the founding of the city, as they always touch on the irrigation canal and the role of the king in constructing that canal, and that that canal is an important source for offering sacrifices from the revenues of that canal, especially since it turned barren lands into fields. It is irrigated and grows all kinds of crops, in addition to fish caught from the canal. The second source includes archaeological surveys and field surveys, including satellite images, in order to search and investigate the remains of that canal, which the locals currently call the Abbasid River, and an attempt to trace its path despite the passage of thousands of years since it was mentioned in the king's writings, and to find out the possibility of matching it with what is mentioned in the cuneiform text.

Keywords: irrigation channels, Pattu meshari, cuneiform texts, archaeological surveys, field surveys, Tukulti Ninurta I.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

قناة (پاتو ميشارا *pa-at-tu me-šá-ri*) وإمكانية مطابقتها مع النهر العباسي في ضوء النصوص المسمارية المنشورة والمسوحات الاثرية

أ. م. د. غسان صالح أحمد الحميضة
كلية الآداب – جامعة سامراء
ghassan.salih.iq@gmail.com

(مُلَخَّصُ البَحث)

البحث محاولة لتسليط الضوء على أقدم قناة اروائية آشورية قيل أنها تعود بتاريخها إلى العصر الآشوري الوسيط وتحديداً إلى زمن حكم الملك توكلتي ننورتا الأول (١٢٤٤-١٢٠٨ق.م) الذي حفرها لإرواء الأراضي السهلية الواسعة المساحة المقابلة لمدينة آشور على الجانب الأيسر لنهر دجلة والمعروفة عند الجغرافيين في الوقت الحاضر بـ "سهل مخمور"، فضلاً عن سقي الأراضي المحيطة بمدينته الجديدة كار – توكلتي– ننورتا وتحويلها إلى مروج خضراء. اعتمدت هذه الدراسة على مصدرين مهمين الأول على الكتابات المسمارية التي خلفها الملك المذكور لاسيما التي تتحدث عن تأسيس هذه المدينة كونها تتطرق دائماً إلى القناة الاروائية ودور هذا الملك في شقها وبأن تلك القناة تُعدّ مصدراً مهماً لتقديم القرابين من مردود تلك القناة ولاسيما وأنها حولت الأراضي الجرداء إلى حقول مروية تزرع بكل أنواع المحاصيل فضلاً عن الأسماك التي تصطاد من القناة. اما المصدر الثاني فيتضمن المسوحات الأثرية والاستطلاعات الميدانية بضمنها صور الأقمار الصناعية من أجل البحث والتقصي عن بقايا تلك القناة التي يطلق عليها السكان المحليين في وقتنا الحالي بالنهر العباسي، ومحاولة تتبع مسارها على الرغم من مرور آلاف السنين من ذكرها في كتابات الملك توكلتي ننورتا الأول، ومعرفة إمكانية مطابقتها مع ما ورد في النصوص المسمارية.

الكلمات المفتاحية: القنوات الاروائية، پاتو ميشارا، النصوص المسمارية، المسوحات الأثرية، الاستطلاعات الميدانية، توكلتي ننورتا الأول.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

المقدمة:

ان سر اشتهار خصوبة شمال العراق وشماله الشرقي (منطقة آشور) منذ القدم يكمن في التوزيع الصحيح والمنظم لكميات المياه خلال شبكة كثيفة من الأنهر والوديان الدائمية والموسمية الجريان. وقد جعلت مصادر المياه هذه لري المناطق البعيدة عن ضفاف دجلة، وكذلك لتصريف المياه التي تتجمع فجأة من الفيضانات السنوية. وبهذا يتم تفادي الاشباع المفرط بالرطوبة الذي يلحق الضرر بالأرض عادة.

ومنذ العصور القديمة كان على حكام بلاد الرافدين أن يأخذوا على عاتقهم مسؤولية حفر قنوات وجداول جديدة من جهة، وإصلاح القنوات أو الأنهر المطمورة من جهة أخرى، من أجل رفع مستوى حياة رعاياهم، والحفاظ على رفاهيتهم. كما كان عليهم مراقبة صلاحية الأنهر وتوسيع شبكاتها. ان تداعي القنوات الاروائية واهمالها يعني لبلاد آشور على الدوام بدء فترة من التدهور السياسي والاقتصادي.

إن كتابة تأريخ ووصف دقيق لنظام الري والقنوات الاروائية في بلاد آشور وتحديد مساراتها من خلال المسوحات والمكتشفات الأثرية ومطابقتها مع القنوات الواردة في النصوص والكتابات المسمارية خلال العصور الاشورية هو من أصعب الدراسات الطبوغرافية والجغرافية، لذلك رغبنا حقاً في الخوض بهذا الجانب وتقديم دراسة نرجو من الله ان تكون قيمة نركز فيها على القناة الاروائية الأقدم بين القنوات الاروائية الآشورية والتي حفرها الملك الآشوري توكلتي ننورتا الأول (١٢٤٤-١٢٠٨ق.م) خلال تشييده عاصمته كار توكلتي ننورتا على جانب نهر دجلة الأيسر في العصر الآشوري الوسيط (١٥٢١-٩١١ق.م) وتسليط الضوء على ورودها في الوثائق والنصوص المسمارية ومتابعة التغيرات الواردة في كتابة قسم من تلك النصوص سواء في المصطلحات او في التغيير بما ورد فيها من معلومات، ومحاولة تتبع مسارها فضلاً عن معرفة مدى تطابقها مع القناة الممتدة بين شمال قرية گنعوص وقرية السدر والأخرى الممتدة من نهر الزاب الأسفل والتي سنوضحها في البحث والخرائط المخططات والصور الجوية المرفقة مع البحث.

ويشمل موضوع البحث[1] قناة (پاتو ميشارا) على نهر دجلة والتي أسسها كما أسلفنا الملك الآشوري توكلتي ننورتا الأول (١٢٤٤-١٢٠٨ق.م) ومحاولة مطابقتها مع النهر العباسي المندرس بفرعيه الأول والثاني (الأشكال ١-٢) والذي يرجح تاريخ حفرة او إعادة العمل به إلى العصور الإسلامية وتحديداً العصر العباسي، وعلى الرغم من قلة المعلومات

[1] يسرني وانا اختتم بحثي هذا ان اغتنم هذه الفرصة لأتوجه الى استاذي الفاضل الجليل الأستاذ الدكتور جابر خليل إبراهيم بأسمى معاني الشكر والامتنان لدعمه اللامحدود العلمي والمعنوي وتشجيعه المتواصل لي، ولما بذله من جهد بالإشراف على بحثي هذا، وإبداء ملاحظاته وآرائه العلمية القيمة.

الواردة في النصوص المسمارية بخصوص هذه القناة الاروائية وصعوبة مطابقتها اعتماداً على أعمال المسوحات والتحريات الاثرية وصور الأقمار الصناعية مع ما موجود من امتدادات لقنوات اروائية قديمة في المنطقة في مقدمتها كما أسلفنا النهر العباسي او كما يطلق على الفرع الأول منه اسم نهر گنعوص، إلا أننا ارتأينا ان نفرد لهذه الدراسة بحثاً خاصاً بها لأهميتها وندرة الدراسات الخاصة بها وهي الألمانية فقط.

١. قناة پاتو ميشارا في النصوص المسمارية المنشورة:

جاء ذكر هذه القناة الاروائية في نصوص العصر الاشوري الوسيط وتحديداً فترة حكم العاهل الآشوري توكلتي ننورتا الأول (١٢٤٤-١٢٠٨ق.م) الذي يتحدث فيه عن تشييد عاصمته الجديدة كار توكلتي ننورتا (تلول العقر) على جانب نهر دجلة الشرقي الى الشمال عن العاصمة آشور بنحو ٣كم .(Eickhoff, 1985)، ووردت تسمية القناة الاروائية الآشورية العائدة إلى العصر الآشوري الوسيط (١٥٠٠-٩١١ق.م) في النصوص المسمارية مكتوباً بالمقاطع اللاتينية وهي ترجمة للمقاطع المسمارية الواردة في النص المسماري العائد إلى الملك توكلتي ننورتا الأول بهذه الصيغة(*pa-at-tu me-šá-ri*) ومعناها "قناة العدالة". (Eickhoff, 1976-1980, p. 455) (Grayson, 1972, p. 117)

ويرد في هذا اللوح المسماري [٢]تأكيد الملك على حفر لهذه القناة الاروائية، إذ يورد في هذا النص بعد الديباجة المتعارف عليها في معظم النصوص والتي تتحدث عن طلب الإله آشور من الملك ببناء مركزاً دينياً ومزاراً لهُ ومعابد للإلهة الأخرى في مدينته الجديدة التي اسماها كار- توكلتي- ننورتا: (.... وأقمتُ (وحفرتُ) قناة پاتو ميشارا (***pattu–meshari***) وجرت المياه كالجدول العريض إلى معابدهم وقدمتُ القرابين النظامية إلى أسيادي الآلهة العظام، والوفرة من إنتاج الأسماك من مياه تلك القناة ....) (King, 1904, pp. 89, 91) (Peiser, Bespreehungen, 1905, pp. 95-100) (Peiser, 1907, pp. 259-260) (Hommel, 1907, pp. 380-381) (Luckenbill, 1926, pp. 61, No.175-176).

وفيما يلي النص بالحروف اللاتينية للوح المسماري الذي حمل كلام الملك توكلتي ننورتا الأول (١٢٤٤-١٢٠٨ق.م) بخصوص حفر القناة فقط:

[٢]هذا النص المسماري محفوظ اليوم في المتحف البريطاني، وهو عبارة عن لوح حجري، والواضح من سياق الكتابة أن اللوح جاء أصلاً من العاصمة كار – توكلتي – ننورتا، وهو يناقش بناء (تشييد) مدينة الملك وعاصمته الجديدة على الجانب الآخر من نهر دجلة إلى الشمال قليلاً من مدينة آشور، يحمل هذا اللوح الرقم (BM 98494) وقياساته (٤٠,٥×٢٩,٣سم) ومؤلف من (٦٧) سطراً. ينظر : Grayson, A, K, Assyrian Rulers of the Third and second Millennia BC (TO 1115 BC), **RIMA**, Vol.1, Toronto, 1987, p. 269.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

45) *ú-šék-lil pa-at-tu me-šá-ri a-na iš-re-ti-šú*

46) *uš-pél-ki ina ḫi-ṣi-ib* A.MEŠ *pa-at-ti šu-a-ti*

47) *gi-na-a ana* DINGIR.MEŠ GAL.MEŠ EN.MEŠ*-ia ana da-ri-iš*

48) *lu ar-ku-us ina qé-reb ma-ḫa-zi šá-a-tu qa-qa-ra-te* (Grayson, 1987, p. 270)

في هذا النص، يخبرنا الملك أنه حفر قناة واسعة تسمى "قناة العدالة" لتأمين القرابين للمعابد من "إنتاج" تلك القناة. بعض الخبراء في علم الآثار واللغات القديمة يفسرون كلمة (*ḫiṣbu*) والتي تعني "إنتاج" على أنها تعني الأسماك (Gelb, Jacobsen, Landsberger, & Oppenheim, 1956, pp. 202-203)، وبعبارة أخرى، ربما القصد منها هو الضرائب المفروضة على صيد الأسماك، ولكن يمكن تفسيرها أيضاً على أنها العائد من منتجات الحقول المروية كالحبوب والخضراوات (بما في ذلك الفاكهة) نظراً لأنه نادراً ما يتم ذكر الأسماك على أنها تقدمة او قرابين للآلهة في العصر الآشوري الوسيط (Deller, Fadhil, & Ahmad, 1994, pp. 463, 468). والمصطلح اللغوي المستخدم لكلمة "قناة" هو (باتو *pattu*)، والذي يعني عادةً قناة رئيسة وعرفت هذه التسمية فقط في نقوش العاهل توكلتي ننورتا الاول وفي نصوص العصر الآشوري الحديث. يُشار إلى عملية حفر القناة بالفعل (*nepelkû*) والذي يعني "يفتح على مصراعيه، او يوسع" بدلاً من الفعل المعتاد (*ḫerû*) والذي يعني "يحفر". (Bagg, 2000, p. 308)

وفي نقش او نص مسماري آخر يعود للملك ذاتهُ يرد فيه وصفاً لموقع مدينتهُ الجديدة والقناة المائية [٣]إذ يرد فيه بعد الديباجة او المقدمة المعتادة في بداية النص ما يلي: (.... لقد قطعت بخط مستقيم كسلسلة من خلال المنطقة الصخرية، ونحتها او حفرتها بأزاميل حجرية عبر الجبال الشاهقة الوعرة، وقطعت قناةً واسعةً من المياه لدعم الحياة في البلاد وجلب الوفرة، وحولت سهول مدينتي إلى حقول مروية. ومن محصول مياه تلك القناة قدمت

[٣] كشفت أعمال التنقيب في تلول العقر على العديد من النصوص والوثائق المسمارية التي تخص المدينة بأبنيتها الدينية والمدنية واستحكاماتها الدفاعية وموقعها ومراحل بنائها وقناتها الاروائية. أهمها لوح من الحجر بقياس (٣٦×٦٩,٥سم) كشف عنه في وسط مساحة قاعدة الزقورة وهو يحمل الرقم ((VA 8253, T 350، ومحفوظ اليوم في المتحف الألماني في برلين. والنص الثاني عبارة عن لوح من الحجارة يحمل الرقم(BM 115692, T 94) وبقياس (٣٩,١×٢٧,٧سم) أكتشفَ في أنقاضِ زقورة معبد آشور في الجزء المعروف بالمنطقةِ (B). أما النص الثالث فهو الآخر عبارة عن لوح حجري عثر عليه ڤالتر اندريه وهو على الأغلب جاء من العاصمة كار–توكلتي-ننورتا، وهذا النص تالف الوجه، ويحمل الرقم (VA 8834) وهو بقياس (٣٥,٥×٢٦سم) ينظر: Schroeder, O, Keilschrifttexte aus Assur Historischen Inhalts, WVDOG.37, **KAH.** II, Leipzig, 1922, pp. 31–33. (T 350=VA 8253), No.60. and pp. 34–35. (T 94), No.61. وينظر: Grayson, A, K, **RIMA**, Vol. 1, Op–cit, pp.271, 275, 277.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

القرابين النظامية إلى الإله آشور والآلهة العظام، أسيادي، (وقمت بصيد) الأسماك إلى الأبد (Schroeder, 1922, pp. 31–33. (T 350=VA 8253), من مياه تلك القناة) No.60; pp.34–35. (T 94), No.61) (Luckenbill, 1926, pp. 58, No.167; p.60, No.173) (Grayson, 1972, pp. 119–120, No.777) (Grayson, 1987, pp. 273–274, 276).

وفيما يأتي النص بالحرف اللاتيني:

100) *ab–bi áš–ri be–ru–ti ki–ma qe–e*

101) *lu–se–lit pu–šuq ḫur–šá–ni ṣi–ru–ti*

102) *i–na* NA_4 *pa–li–ši lu–še–ti–iq*

103) *mi–ṭí–ir–ta mu–kín–na–at* ZI*–ti*

104) *ma–a–ti a–bi–la–at nu–uḫ–ši*

105) *uš–pél–ka–am–ma qar–bat* URU*–ia*

106) *a–na tam–ki–ri lu aš–kun i–na ḫi–ṣi–ib*

107) A.MEŠ *pa–at–ti šu–a–t*[*i g*]*i–na–a*

108) *a–na* ^{d}*aš–šur ù* DINGIR.M[EŠ GAL.M]EŠ EN.MEŠ*–ia* (Grayson, 1987, pp. 273–274, 276)

يعطي هذا النص بعض المعلومات الإضافية. من بينها عمليات النحت التي أجراها في مناطق جبلية لإيصال المياه الى الأراضي المستوية ويتم ذلك عن طريق او بواسطة (*miṭirtu*) وهو مصطلح ورد ذكره في النص المسماري يطلق على نوع ثاني من القنوات المائية او المجرى المائي وكذلك يطلق هذا المصطلح على نوع من الحقول والبساتين التي تتميز بنظام رَيّها الخاص، إذ بحث الملك توكلتي ننورتا الأول عن مصادر إضافية للمياه في الجبال وقام بحسب ما ذكره في النص بتوجيه مياه العيون والينابيع إلى المدينة عن طريق قناة (*miṭirtu*) من اجل تحويل الأراضي غير المزروعة إلى حقول أو أرض مَروّية، يطلق عليها أسم (*tamkīru*) (Von Soden, 1972, p. 663) (Civil, Gelb, Oppenheim, & Reiner, 1977, p. 144) (الجبوري، ٢٠١٠، صفحة ٦٤٥). والجدير بالذكر أن المجرى المائي يكون على درجات تبدأ من الأوسع والأكبر وهو النهر، ثم القناة، بعدها الجدول، وأخيراً الساقية وهي أصغرها.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

ومن الضروري أن نشير إلى النص المسماري الثالث والذي يرد فيه ذكر للقناة المائية والمدون على لوح أبعاده (٣٨٤×٢٢٨×٣٧ ملم) من حجر مرمر ذو لون أبيض مع سمرة قليلة نقش عليه (٧٥) سطراً من الكتابة موزعة على جوانب وحافات اللوح المرمري، تم اكتشافه أثناء التجاوز على موقع تلول العقر من قبل أحد فلاحي أهالي قرية النايفة القريبة من الموقع عام (١٩٧٣م) وحمل اللوح المسماري الرقم المتحفي (Deller,) (IM 76787 Fadhil, & Ahmad, 1994, p. 459) (أحمد، ١٩٩٣، الصفحات ٨١-٨٢). ورأينا أنهُ من الأنسب ذكر جزء أكبر من هذا النص سواء اللاتيني ام ترجمته إلى العربية لوجود اختلافات مهمة في بعض المصطلحات والمعلومات المدونة فيه مع النصوص التي اوردناها من قبل، لاسيما تبدل بعض المصطلحات من بينها استخدام كلمة (*šīqu*) بدل كلمة (*tamkīru*)، لذلك سندرج في البحث الأسطر التي تخص دراستنا وكذلك ما رأيناه مختلف مع النصوص التي ضمناها في البحث متجاهلين باقي النص الخاص بالديباجة وألقاب الإلهة والملك لكونه خارج موضوع دراستنا ولا يفيدنا بشيء فضلاً عن ذلك، هو مشابه بصورة كبيرة للنصوص الملكية الاشورية الأخرى. وفيما يلي الترجمة العربية ومن بعدها التحليل اللاتيني للجزء المعني من النص:

بعد الديباجة المعتادة كما أسلفنا في جميع النصوص من ذكر للإله آشور والإلهة الأخرى ومن ثم ذكر ألقاب الملك وبعضها كانت جديدة، بعدها طلب الإله آشور من الملك بناء مدينة ومركز ديني .... الخ. يأتي الكلام الخاص بدراستنا وهو في ذات الوقت الاختلاف مع النصوص التي ادرجناها من قبل: (.... سميتها كار- توكلتي- ننورتا. أحطتها بسورين، صنعت اكواماً من التراب امام السور وحفرت خندقاً كبيراً يتتبع محيط السور. في مدينتي كار- توكلتي- ننورتا التي احبها، عملت منصات فخمة كمقاعد لجلوس الآلهة العظام، اسيادي، قطعت باستقامة كالوتر خلال الأرض الصخرية، الجبال الصلدة والقوية. قطعت طريقاً عريضة لمجريين (قناتين) مائيين حياتيين، اللذين يجلبان الوفرة لمدينتي كار- توكلتي- ننورتا. حولت سهولها إلى (حقول) مروية. رتبت (الأمور) للتقدمات المنتظمة لآشور والإلهة العظام، اسيادي للأبد من أسماك (حرفياً: محصول) مياه تلك القناة) (Deller, Fadhil, & Ahmad, 1994, p. 467) (أحمد، ١٩٩٣، صفحة ٩١).

54) *lu e-pu-uš* URU.*Kar*-^{d}GIŠ.*Tukul-ti*-^{d}MAŠ MU-*šu ab-bi*

55) 2 BÀD.MEŠ *lu al-mi-šu ši-pi-ik-ti e-pe-ri*

56) *a-na pa-ni* BÀD *lu áš-pu-uk ù ḫi-ri-ṣa*

57) GAL-*a a-na li-mì-it* BÀD *lu aḫ-ri* ⌜*i-na*⌝ URU-*ia*

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

58) URU.*Kar*-GIŠ. *Tukul-ti*-^{d}MAŠ *šá ra-am-mu* BÁRA.MEŠ *ṣi-ru-ti*

59) *a-na né-me-ed* DINGIR.MEŠ *ù i-la-a-ti* GAL.MEŠ

60) EN.MEŠ-*ia lu-ú e-pu-uš áš-ri be-ru-ti*

61) *ki-ṣir* KUR-*i dan-nu-ti ki-ma qe-e lu-se-li-it*

62) 2 *mi-iṭ-rat ba-la-ṭí ba-bi-la-at nu-uḫ-ši*

63) *a-na* URU-*ia* URU.*Kar*-GIŠ.*Tukul-ti*-^{d}MAŠ *lu uš-pél-*^{r}*ka-ma*^{1}

64) *qar-ba-ti-šu a-na ši-qi aš-ku-un ina ḫi-*^{r}*ṣi*^{1}*-ib*

65) A.MEŠ *pa-at-ti šu-a-ti gi-na-a a-na Aš-šur*

66) *ù* DINGIR.MEŠ GAL.MEŠ EN.MEŠ-*ia* <*ana*> *da-riš lu-kín*

(Deller, Fadhil, & Ahmad, 1994, p. 466) (أحمد، ١٩٩٣، صفحة 88)

يقدم هذا النص تنويعات مثيرة للاهتمام لهذا المقطع، وفي هذه الحالة، تسمى الحقول المروية (*ši-qi* او *šīqu*) كمرادف لكلمة (*tamkāru* او *tamkārī*) (Deller, Fadhil, & Ahmad, 1994, p. 466; line 64)(أحمد، ١٩٩٣، صفحة ٨٤) .

ولابد من الاشارة إلى أن المصطلحين اللغويين (*tamkāru*) و(*šīqu*)، اللذان يظهران فقط في المصادر من العصر الآشوري الوسيط، بأنهما صيغتان اسميتان من الأفعال (*makāru*) و (*šaqû*) على التوالي، وكلاهما يعنيان "الري". لقد ناقش وجادل الباحث أرييل باج في أحدى دراساته أنه، في النصوص الآشورية الحديثة، يبدو أن (*makāru*) يستخدم لـ "الري بالفيضانات" و (*šaqû*) لـ "الري عن طريق تدفق الجاذبية". لا يوجد شيء في المصادر من العصر الآشوري الوسيط يتناقض مع هذا التمييز، لكن المراجع نادرة جداً لتأكيده. وليس من الواضح ما إذا كانت المصطلحات قد استخدمت بشكل متسق مع تلك المعاني. متغير آخر مهم جداً جاءنا من هذا النص هو ذكره لقناتين او مجريين مائيين من نوع (*miṭirtu*) في السطر رقم (٦٢ وما بعده) بدلاً من قناة واحدة، فضلاً عن بناء سورين وليس سوراً واحداً كما في النص الذي ذكرناه (Deller, Fadhil, & Ahmad, 1994, pp. 466; lines: 55-64) (Bagg, 2000, p. 308) (أحمد، ١٩٩٣، صفحة ٨٨، ٩١)، مما يوضح أن هذا النص المكتشف في تلول العقر عام (١٩٧٣م) قد تم تدوينهُ في وقت متأخر عن النصوص الأخرى السابقة، ويبدو ان هذه التحصينات الجديدة كلها قد أجراها في المدة المتأخرة من حكمه والتي واجه فيها مشاكل وتحديات داخلية وخارجية أصبح معها بعض البناء الإضافي ضرورياً.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

يمر الحد الجنوبي لخط المطر من وسط سهل مخمور (الحميضة غ.، ٢٠١٩) ويقسمه على قسمين، وتقع العاصمة كار توكلتي ننورتا إلى الجنوب قليلاً من هذا الخط الذي يفصل بين الزراعة الديمية والزراعة المعتمدة على السقي والري، وبهذا فأن المنطقة التي فيها كار توكلتي ننورتا تقع ضمن الحد الجنوبي لخط المطر حيث يتراوح سقوط الأمطار فيها بين (١٥٠-٢٠٠ ملم)، فضلاً عن ذلك، ان المدينة تقع على نهر دجلة، فلماذا كان على الملك توكلتي ننورتا الاول القيام بأعمال الري ولماذا جلب الماء من الجبال؟ الحدود الفاصلة بين منطقة هطول الأمطار والمناطق القاحلة التي تحتاج إلى الري (Oates, 1968, pp. 2, 14, Figs.1–2) (Reade, 1978, pp. 48–49; Figs.1, 2).

٢. قناة پاتو ميشارا في المسوحات الأثرية:

اهتمت الدراسات الحديثة المعتمدة على التحريات الاثرية بجوانب أخرى من حياة الاشوريين اثبتت من خلالها ان الاشوريين لم يكونوا محاربين فحسب انما كانوا مهندسين (في حقل الري) على مستوى عالي بدلالة ما تركوه من قنوات اروائية معقدة قائمة على دراسة محكمة ودقيقة جلبوا عن طريقها المياه من مسافات بعيدة جداً وقسم من تلك القنوات ناتجة عن توحيد مجموعة من العيون والوديان في مجرى واحد لإرواء مدنهم وأراضيهم الزراعية.

إذ تشير المسوحات الأثرية (شكل رقم ٣) والأعمال الخاصة بالاستطلاعات الميدانية وصور الأقمار الصناعية (الأشكال ٤ أ – ٧ ب) إلى أن هناك بقايا قناتين اروائيتين قديمتين لم يتم تحديد تاريخ حفرهما على وجه الدقة، إلا أنه من المرجح ان يكون تاريخ حفرهما يعود إلى العصر الآشوري الوسيط وتحديداً إلى زمن حكم الملك توكلتي ننورتا الأول (١٢٤٤-١٢٠٨ق.م) (باقر و سفر، ١٩٦٦، صفحة ١٠)، بدلالة المواقع الاثرية التي تمر بها القناتين والتي تعود بتاريخها إلى العصور الاشورية، وبعضاً من هذه المواقع كانت مدناً ذات شأن في التاريخ الآشوري، ويبدو من خلال الدلائل الأثرية والإشارات التاريخية انه على الاغلب اعيد العمل بهاتين القناتين في العصور الإسلامية ولاسيّما العصر العباسي منها وهو رأي مقبول نوعاً ما كونها فترة شهدت اهتمام كبير بالقنوات والمشاريع الاروائية سواء كري القنوات القديمة واعادتها إلى الحياة او شق قنوات جديدة. ومن خلال الخريطة او المخطط (شكل رقم ٣) الذي وضعهُ السيد ڤالتر باخمان عام (١٩١٤م) وهو احد اعضاء بعثة التنقيب الالمانية التي كان يديرها ڤالتر اندريه في آشور بين الاعوام (١٩٠٣-١٩١٤م)، إذ بين ان القناة الأولى والمعروفة بالنهر العباسي الأول كانت تأخذ مياهها من نهر دجلة شمال قرية گنعوص وتمتد جنوباً بموازاة نهر دجلة من جهته الشرقية لتمر بخراب

گنعوص (الحميضة غ.، ٢٠١٢، الصفحات ٥٩-٦١) ومن ثم بخراب الهيكل (مدينة أيگلاتُم) وهي مدينة آشورية مهمة، طابق المختصون موقعها في تلول الهيكل او الهيجل على بعد (٢٥ كم) الى الشمال من مدينة آشور، على الضفة الشرقية لنهر دجلة (الحميضة غ.، ٢٠٢٠، الصفحات ١١١-١٢٨)، ثم تمتد القناة جنوباً حتى تصل الى تلول العقر (كار توكلتي ننورتا) وهي الأخرى تُعدّ من أبرز المدن الآشورية وكانت في فترة مؤسسها بمثابة مركز الحكم و عاصمة الآشوريين ومنطلق حملاتهم العسكرية (الحميضة غ.، ٢٠٢١، الصفحات ٦٧-٨٨) (الحميضة غ.، ٢٠٢٢، الصفحات ٢٧٦-٢٩٩)، بعدها تمر القناة بقرى اسديره، ولهذه القناة تفرعات عدة على جانبيها من بدايتها حتى نهايتها، وكان الغرض من تلك القناة في الازمنة القديمة هي تزويد هذه الأماكن والأراضي المستوية والحقول الزراعية بالمياه ولاسيّما الأراضي المرتفعة عن جرف نهر دجلة والتي من الصعوبة ايصال المياه إليها من النهر مباشرة بسبب ضفة النهر الحادة والمرتفعة، لذلك جلبوا لها المياه بانسيابية من المناطق المرتفعة الواقعة إلى الشمال منها، وهناك قناة فرعية تخرج من القناة الرئيسة قبالة تلول العقر صوب جهة الغرب من أجل تزويد كار توكلتي ننورتا بما تحتاجه من المياه سواء للشرب ام للسقي، وتتجه هذه القناة بعد وصولها الجدار الذي يقسم المدينة على قسمين إلى جهة الجنوب حتى تخرج بامتدادها من المدينة في مكان قريب من البوابة الرئيسة (D) وتصب ما بقي من مياهها في نهر دجلة (Dittmann, 1995, pp. 101, 89, Abb.2) (Reade, 1978, p. 170) (Dittmann, 1997, pp. 95-102) وبالإمكان مطابقة هذه القناة سواء الرئيسة ام المتفرعة منها مع القناة الاروائية التي حفرها توكلتي ننورتا الأول والمعروفة في النصوص المسمارية باسم (*pattu-meshari*) كما أسلفنا، الا ان هذا الرأي يبقى في حيز التخمين ولا يمكن الجزم فيه في ضوء ما متوفر لدينا من معلومات. ونأمل في السنوات القادمة ان تقدم دراسة علمية وتفصيلية دقيقة معتمدة على أحدث السبل والوسائل من اجل تتبع امتداد هذه القناة بصورة ادق ومدى الربط بينها وبين القناة التي حفرها العاهل توكلتي ننورتا الاول.

ومن خلال المسوحات الاثرية والاستطلاعات الميدانية وصور الأقمار الصناعية (Bing Map) التي سبق وذكرناها، تبين ان هناك قناتين اروائيتين يمتدان في سهل مخمور الأولى تمتد من الشمال إلى الجنوب والثانية تمتد من الشرق إلى الغرب ما زالت بقاياها ظاهرة للعيان (شكل ٥) هاتين القناتين تعرفان محلياً في وقتنا الحالي باسم النهر العباسي (الأول والثاني) وهناك من يطلق على النهر العباسي الأول اسم نهر گنعوص لكونه يبدأ بأخذ مياهه من نهر دجلة شمال قرية گنعوص، ويشمل النهر العباسي فرعين او قناتين

مائيتين: الفرع الأول والمعروف بالنهر العباسي الأول (الاشكال من ١-٦ب)، الذي سبق وتكلمنا عنه وهو الممتد من شمال قرية گنعوص حتى يصل قرية السدر وهو مكون من بقايا نهر قديم يصل طوله إلى نحو (٣٥كم)، وعرضه نحو (١٠٠متر) او أكثر، وعمقه يتراوح بين (٣-٤متر)، يأخذ هذا النهر مياهه من نهر دجلة بالقرب من قرية (اشريعه أمام) ويسير بمحاذاة ذلك النهر باتجاه الجنوب، وعند قرية (الإمام) يتفرع النهر إلى فرعين، الفرع الأول، ويسمى النهر الصيفي الذي كان يسقي الأراضي القريبة من النهر عند انخفاض مستوى مياه نهر دجلة، والفرع الثاني، ويعرف بالنهر الشتوي ويسقى بواسطته أراضي أوسع وأكثر ارتفاعاً عندما يكون منسوب المياه مرتفعاً في نهر دجلة، ويبتعد بمجراه نحو الشرق ويمتد جنوباً ليسقي الأراضي المعروفة باسم الهياكل (ومفردها هيكل) وحاوي قرى اسديرات (العُليا والوسطى والسُفلى) وقرية الحكنة وشاطئ الجدر حتى نهايته في قرية السدر، فضلاً عن ذلك، تتحكم طبيعة الأرض بمستوى أعماقه حتى انه في بعض المناطق يجري فوق سطح الأرض ومحاط بأكتاف من الجانبين نقلت تربتها من مناطق أخرى فيسير بشكل ساقية. اما الفرع الثاني والمعروف باسم النهر العباسي الثاني[٤] (الأشكال ١-٢، ٤أ-ب، ٥، ٧أ-ب)، الذي يُعدّ هو الأخر بقايا نهر مندرس بمعزل عن النهر العباسي الأول، يأخذ مياههُ من رافد الزاب الأسفل عند سارتك وتحديداً عند النقطة التي يخترق بها رافد الزاب الأسفل لسلسلة جبال قره جوق، ثم يمتد غرباً إلى حساروك ثم يمر من شمال الخازر ومن بعدها يمر بشمال عتيرة، وكل هذه المناطق تقع إلى الشرق والشمال الشرقي من قرى الحلوات (العليا، والوسطى، والسفلى)، ويتجه بامتداده إلى الشمال والشمال الغربي مخترقاً سهل مخمور من جهته الشرقية، فيسلك فرعاً منه اتجاه الشمال صوب ناحية باقرتا، اما الفرع الرئيس فأنه يتجه غرباً ثم إلى الجنوب الغربي ليمر بتل الفاره ومن بعدها باتجاه الشمال الغربي ليمر بالقرب من تل ألاگرح وقرية عزيز عبده واگرح تحتاني وتل الهوى وسيحة عثمان وحتى قرية حمد ستير، ويسلك فرعاً ثانوياً منه بالقرب من تل ألاگرح جهة الجنوب الغربي ليمر بالقرب من تل أسود. والأرجح من خلال الاستطلاعات الميدانية والتحريات الاثرية بما فيها الصور الجوية، ان النهر العباسي الثاني الذي نحن بصدد الكلام عنه كان يلتقي بالنهر العباسي الأول او نهر گنعوص الذي ذكرناه قبل قليل والذي يبدأ كما أسلفنا من قرية گنعوص حيث

[٤] للأسف لم نتمكن من تحديد طول القناة الثانية المندرسة (اي النهر العباسي الثاني) وكذلك عرضها وعمقها بالصورة الدقيقة التي نريدها كما في القناة الأولى (النهر العباسي الأول او نهر گنعوص) وذلك لان القناة الثانية تتخللها تفرعات وانقطاعات كثيرة والتواءات او تعرجات متعددة في امتدادها، فضلاً عن الوضع الأمني الغير مستقر في المنطقة القريبة من سلسلة جبال قره جوق الذي أعاق وصولنا الى بداية القناة أي مكان خروجها من رافد الزاب الأسفل عند نهاية سلسلة جبال قره جوق من جهة الجنوب او الجنوب الشرقي.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

بداية امتداده من الشمال، ولا تزال أجزاء من آثار هذا النهر واضحة للعيان كما سنبينه في الصور الجوية وله تفرعات (قنوات أروائية) عديدة على طول امتدادهُ في تلك المناطق.

وفي الختام لابد ان نعرج على حقيقة انه كانت هناك أيضاً أدلة وفيرة على أن هذه المنطقة كانت خصبة جداً حتى نهاية الإمبراطورية الآشورية، على الرغم من أنه بحلول ذلك الوقت يبدو أنه كان هناك انخفاض كبير في عدد وحجم المستوطنات. ومع ذلك، فمن المحتمل في ذلك الوقت أنه كان هناك العديد من المزارع النائية التي تتبع نطاق أنظمة القنوات الآشورية، ومن المأمول في المستقبل أن يتم إجراء مسح طوبوغرافي لخطوط القناة القديمة هذه بطرق ووسائل أحدث. واليوم، لا يزال سهل مخمور يُعدّ من المناطق الغنية بزراعة الحبوب في شمال العراق. لكن المحاصيل تعتمد كلياً على هطول الأمطار، وإذا فشل ذلك لن يكون هناك حصاد على الإطلاق باستثناء الأراضي المعتمدة بريها على السقي السيحي، لأنه لا يوجد لدى رافد الزاب الأسفل ولا نهر دجلة أي روافد او تفرعات لسقي المنطقة. ويبدو أن الآشوريين حاولوا معالجة هذا النقص عن طريق حفر قنوات من الضفة الشرقية لنهر دجلة وكذلك من الضفة اليمنى لرافد الزاب الأسفل وتوجيهها إلى عمق سهل مخمور من أجل سقي اوسع قدر من الأراضي وايصال المياه إلى المستوطنات البعيدة عن مصادر المياه. وفي هذا الصدد، تجدر الإشارة إلى أنه على بعد (٣كم) إلى الشمال الشرقي من تل الاگرح هناك قرية ثانية تسمى عزيز عبده، شيدت بيوتها على مستوطنة قديمة يعود تاريخها إلى العصر الآشوري. في عزيز عبده أفاد القرويون في خمسينيات القرن الماضي أنهم أثناء عمليات البناء اكتشفوا ذات مرة قناة مياه (اقنية ري قديمة) مبنية من اللبن الآشوري المفخور (او الآجر). ويُزعم أن هذه القناة كانت من النوع المعروف محلياً باسم كهريز؛ ربما كان يجري تحت الأرض، ويبدو أنه كان موازياً تقريباً لقاع قناة قديمة على بعد نصف كيلومتر تقريباً. وإلى فترة ليست بالبعيدة جداً كان مسار هذه القناة القديمة، التي لا يقل عرضها عن (١٠م)، مرئياً بوضوح على الأرض المرصوفة بالحصى، ويحتاج إلى إعادة تأهيل؛ مجرى القناة الذي يمكن تمييزه على مسافة عدة كيلومترات ربما كان يشكل في الأصل نقطة ربط بين رافدي الزاب الأعلى والزاب الأسفل. ومن المرجح تحديد ذلك مع امتداد القناة التاريخية التي قام بحفرها توكلتي ننورتا الأول، في النصف الأخير من القرن الثالث عشر قبل الميلاد. فضلاً عن ذلك، لابد ان نشير إلى انه ليس بعيداً إلى جهة الغرب من موقع كولا كندال الآشوري، توجد آثار لأحواض او صهاريج حجرية في الجبل، وقد تكون هذه أيضاً آشورية الأصل. وليس من المستبعد أن يهاجر المستوطنون الأوائل في عصور ما قبل التاريخ إلى هذا السهل (El Amin & Mallowan, 1949, p. 146) (El Amin & Mallowan, 1950, p. 60).

الاستنتاجات:

١. بين البحث ان قناة پاتو ميشارا تُعدّ أقدم قناة اروائية آشورية ذكرت في النصوص المسمارية حتى يومنا هذا.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

٢. وردت هذه القناة في نصوص العصر الاشوري الوسيط وتحديداً في زمن حكم الملك توكلتي ننورتا الأول التي أمر بحفرها.

٣. الهدف من حفر القناة هو جلب المياه من أماكن بعيدة ومرتفعة وايصالها إلى سهول قاحلة ومقفرة تفتقر إلى المياه من أجل تحويلها إلى سهول مروية ومن ثم إلى مروج خضراء.

٤. توفير القرابين المقدمة للإله آشور من مردود تلك القناة سواء المحاصيل بما فيها الحبوب والفاكهة او الأسماك التي تنقلها مياه القناة من نهر دجلة او الزاب الأسفل او حتى العيون والينابيع.

٥. يبدو أن النص المسماري الأخير (الثالث) الذي استشهدنا به هو الأقرب إلى الواقع والأكثر اكتمالاً من ناحية المعلومات، إذ نجد انه يذكر ان الملك حفر قناتين اروائيتين وليس قناة واحدة كما في النصوص التي سبقته (النص الأول والثاني) وهو ما يؤكد معلوماتنا الميدانية من وجود قناتين او كما اسميناهما بالنهر العباسي الأول والثاني وهذا يزيد من تقارب المعلومات بخصوص المطابقة.

٦. لا يستبعد مطابقة امتداد بقايا قناة توكلتي ننورتا الأول المعروفة باسم (*pattu–meshari*) مع ما يعرف اليوم بالنهر العباسي المندرس بفرعيه الذي يتخذ نفس المسار والامتداد ويأخذ مياهه كذلك من نهر دجلة ورافد الزاب الأسفل وله نفس الغرض وهو إيصال المياه العذبة الى مناطق بعيدة في أعماق سهل مخمور لإرواء المستوطنين ومواشيهم وسقي أراضيهم وهذا الرأي بحد ذاته ان كان صائباً فأنه يشكل عاملاً اساسياً في ازدهار هذا السهل منذ القدم وفي وجود مدن ومستوطنات اثرية كبيرة وغزيرة في كل جوانبه هذا الى جانب خصوبة أراضيها كميات الامطار الساقطة والكافية للزراعة الديمية.

٧. أكد البحث على صعوبة تتبع مسار هذه القنوات وان كانت أجزاء منها مازالت واضحة للعيان، وصعوبة إمكانية مطابقتها مع بقايا القنوات الممتدة في المنطقة على الرغم من الأدلة العديدة التي تقارب بينها. وما جاء في النصوص المسمارية ومحاولة مطابقتها مع الواقع يبقى في باب الترجيح والاحتمال ولا يمكننا البت او الجزم فيه وتأكيده بصورة تامة.

٨. ان الهدف الرئيس للخوض في هكذا موضوع، هو ندرة البحوث المقدمة بخصوص هذه القناة وان وجدت فهي مكتوبة بالألمانية وتعتمد على الملاحظات والمخططات البسيطة التي تركها ڤالتر باخمان في بداية القرن العشرين. على العكس من القنوات الأخرى التي حفرها الملك آشورناصربال الثاني (٨٨٤–٨٥٩ ق.م) والأخرى التي حفرها الملك سنحاريب (٧٠٤–٦٨١ ق.م) والتي كتبت فيها عشرات الكتب والبحوث.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

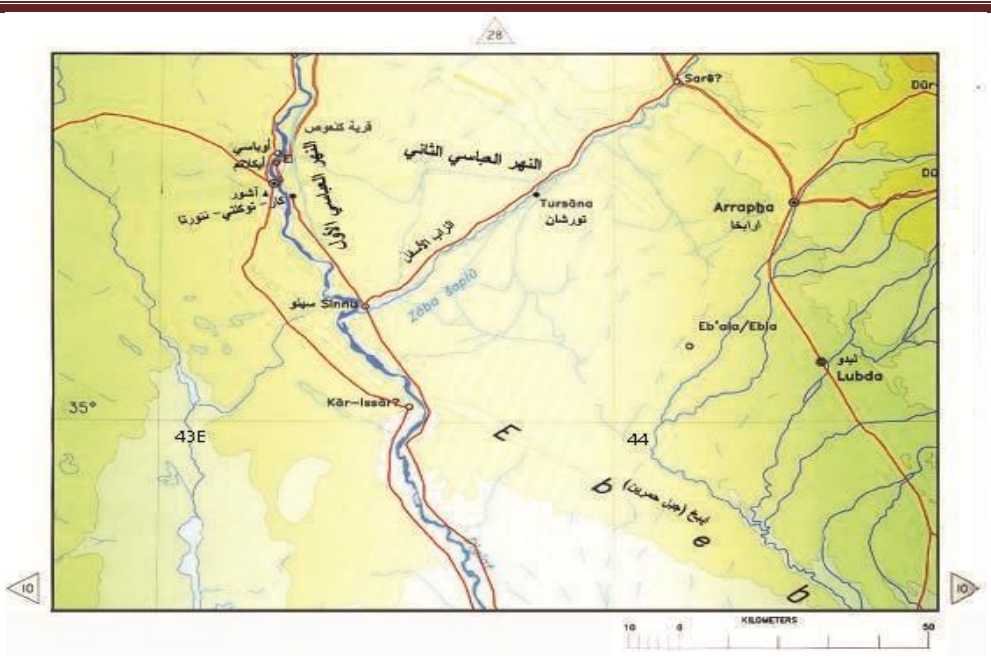

شكل رقم (١) خارطة منطقة البحث مؤشراً عليها قناة النهر العباسي الأول والثاني. المصدر: Parpola, S, and, Porter, M, The Helsinki Atlas of the Near East in the Neo-Assyrian, Finland, 2001, Map. ٣٠.

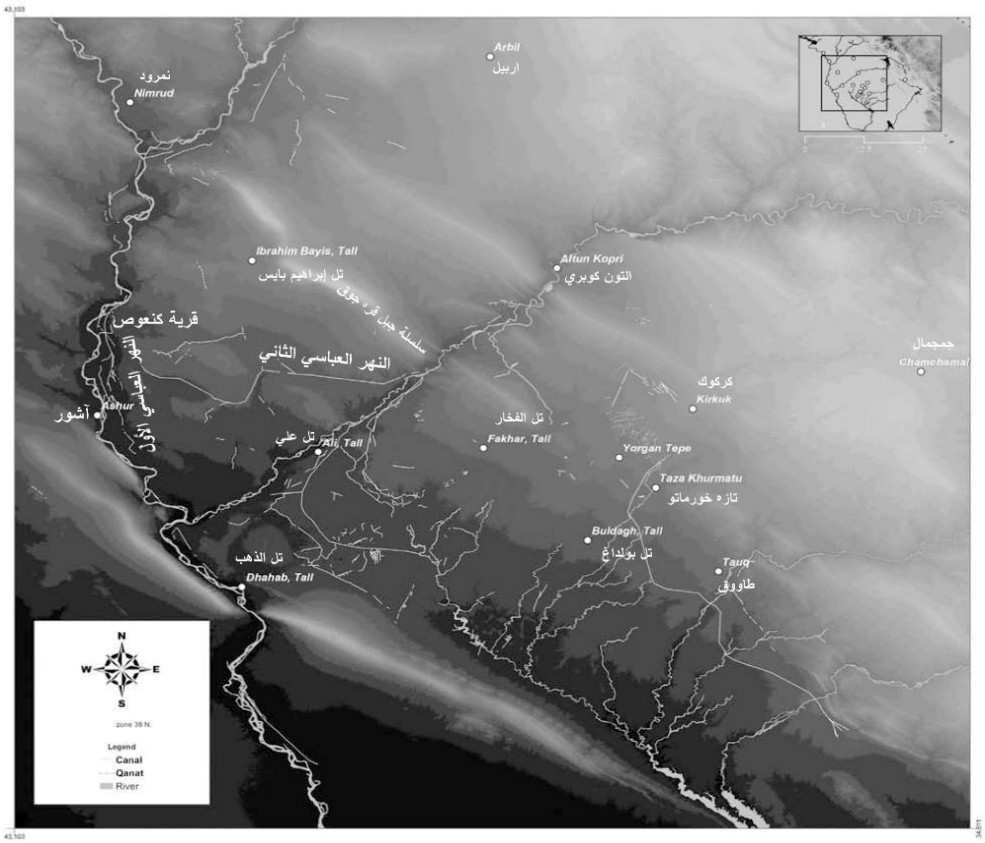

شكل رقم (٢) خارطة منطقة البحث مؤشراً عليها قناة النهر العباسي الأول والثاني. المصدر: Mühl, S, Human Landscape-Site (Trans-) Formation in the Transtigris Area, UpA, Band 207, Bonn, 2012, p. 81, Fig. 2.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

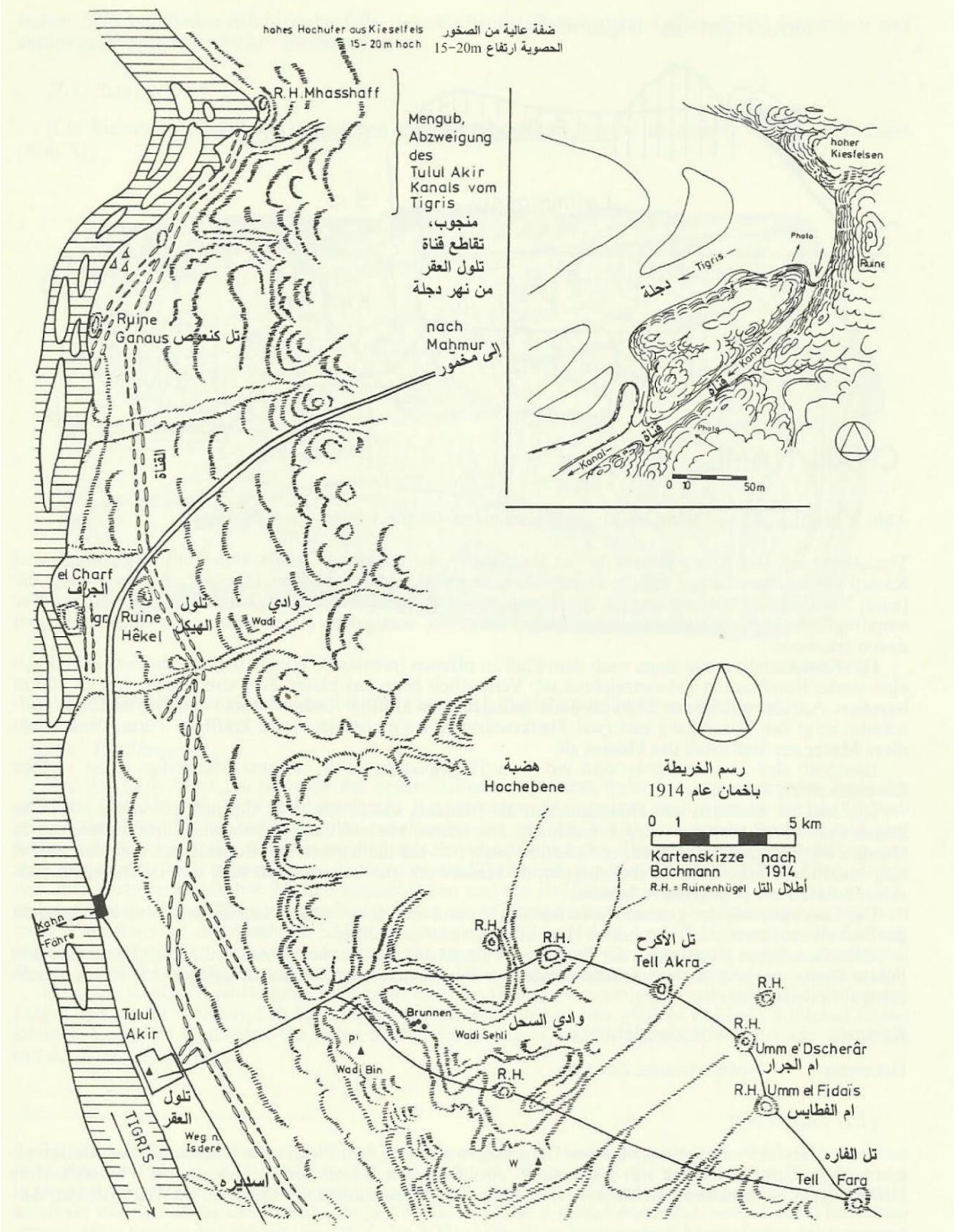

شكل رقم (٣) مخطط لقناة النهر العباسي الأول وامتدادهُ وتفرعاتهُ، رسم المخطط ڤالتر باخمان سنة ١٩١٤م. المصدر: Dittmann, R, Ruinenbeschreibungen der Machmur-Ebene aus dem Nachlaß von Walter Bachmann, Op-cit, p. 89, Abb. 2.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

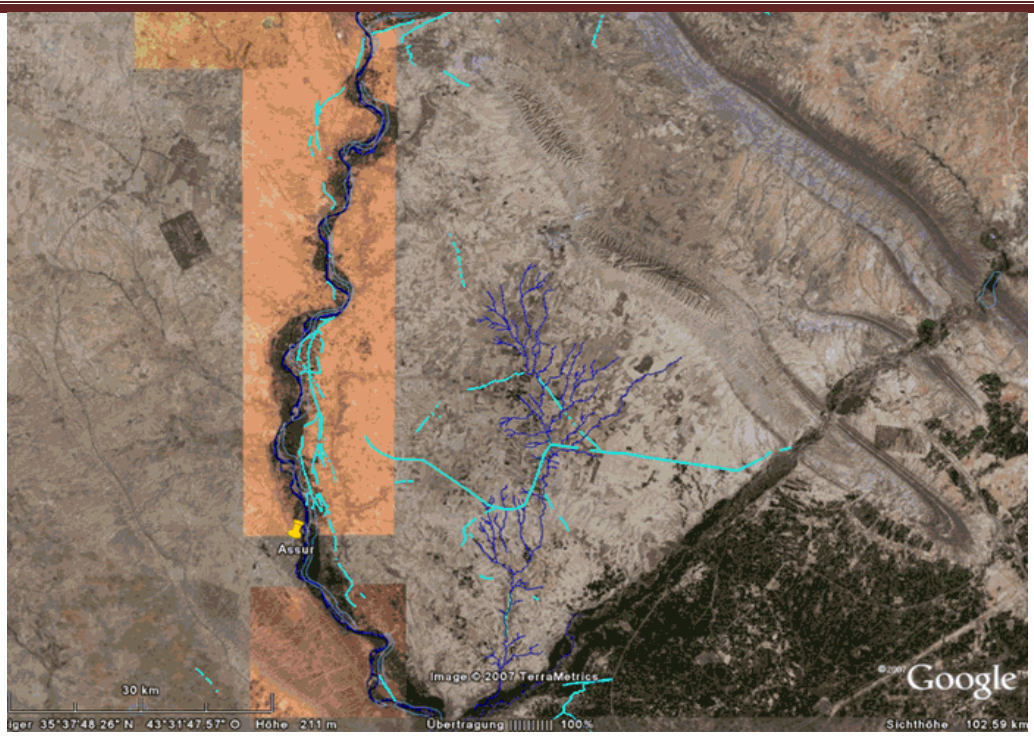

شكل رقم (٤ أ)

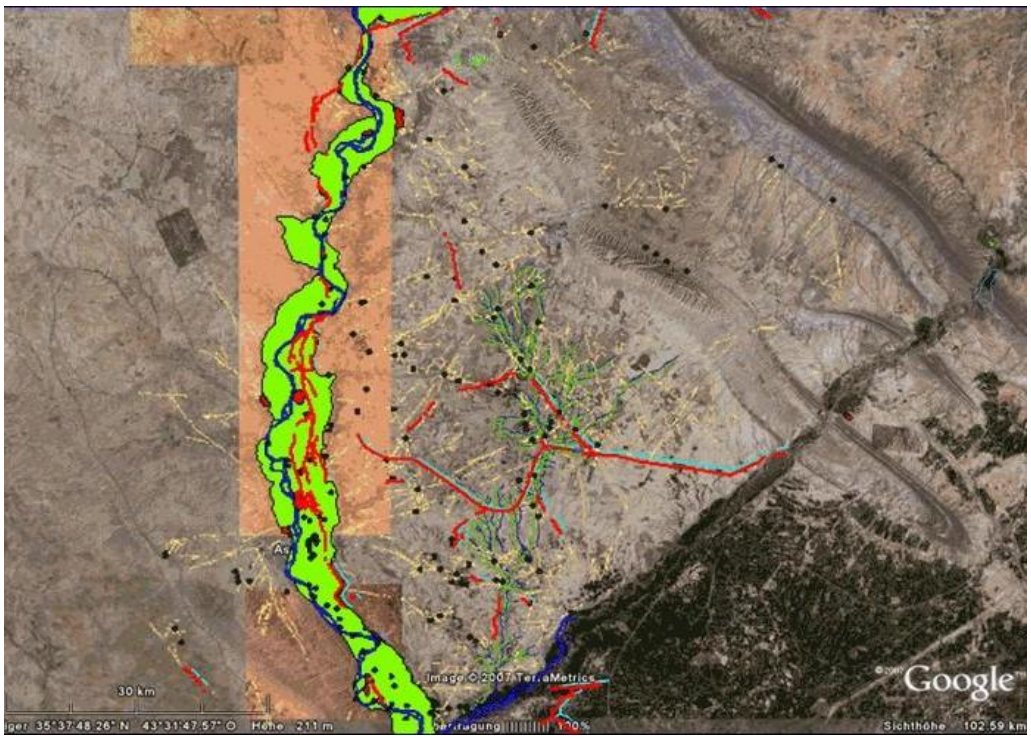

شكل رقم (٤ أ – ب) خارطتان لمنطقة البحث، مؤشراً عليها نظام القنوات على طول نهر دجلة وداخل سهل مخمور (خطوط تركوازية، وحمراء). وتختلف السمات التي يرجع تاريخها من العصر الآشوري الوسيط إلى العصر الإسلامي المبكر. المصدر: Mühl, S, Mat Ashur–Land of Ashur, Heidelberg, 2007.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

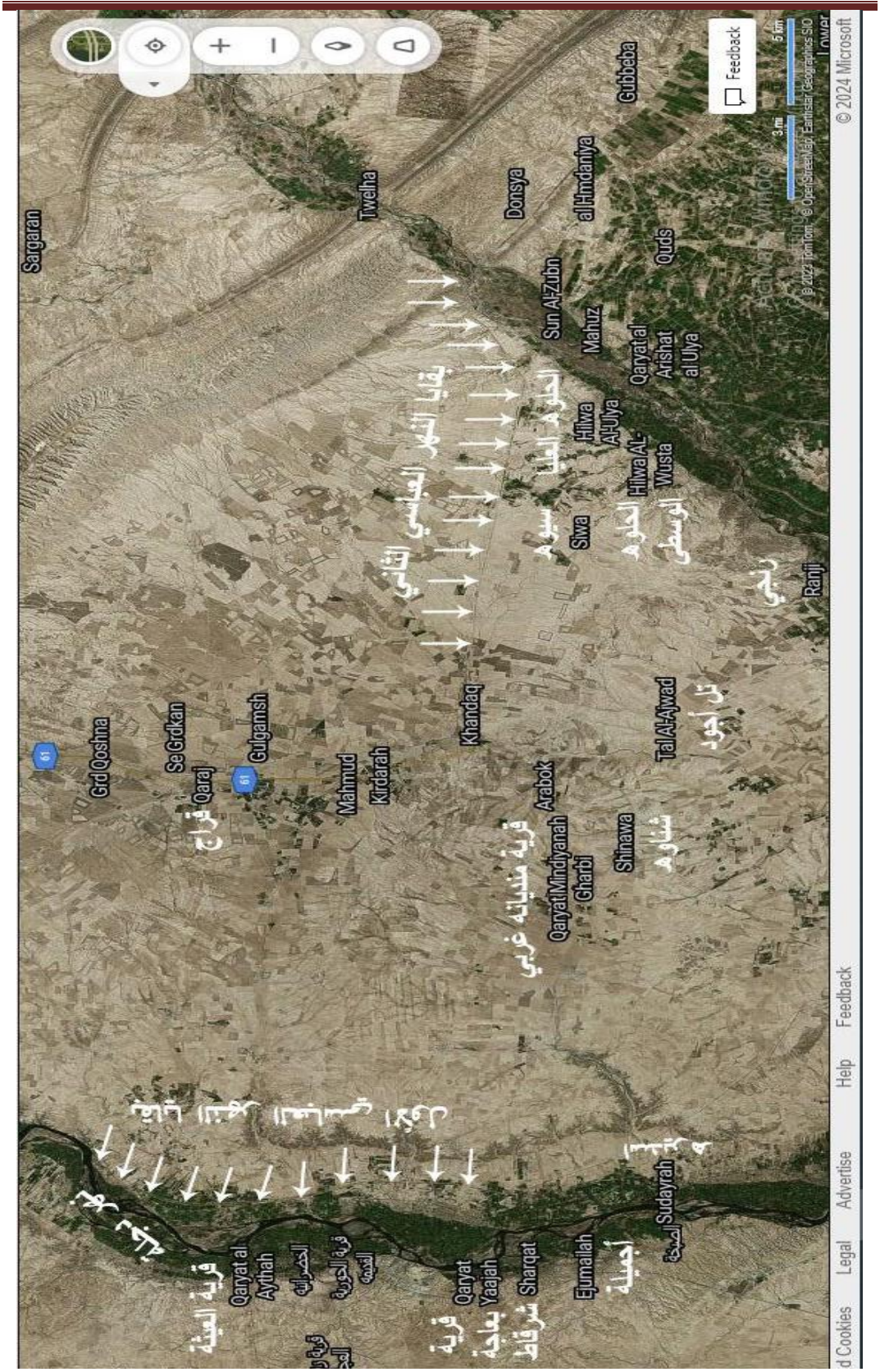

شكل (٥) صورة من الأقمار الصناعية (برنامج Bing Map) مؤشراً عليها بقايا امتداد النهر العباسي الأول على نهر دجلة، والنهر العباسي الثاني الذي يأخذ مياهه من رافد الزاب الاسفل.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

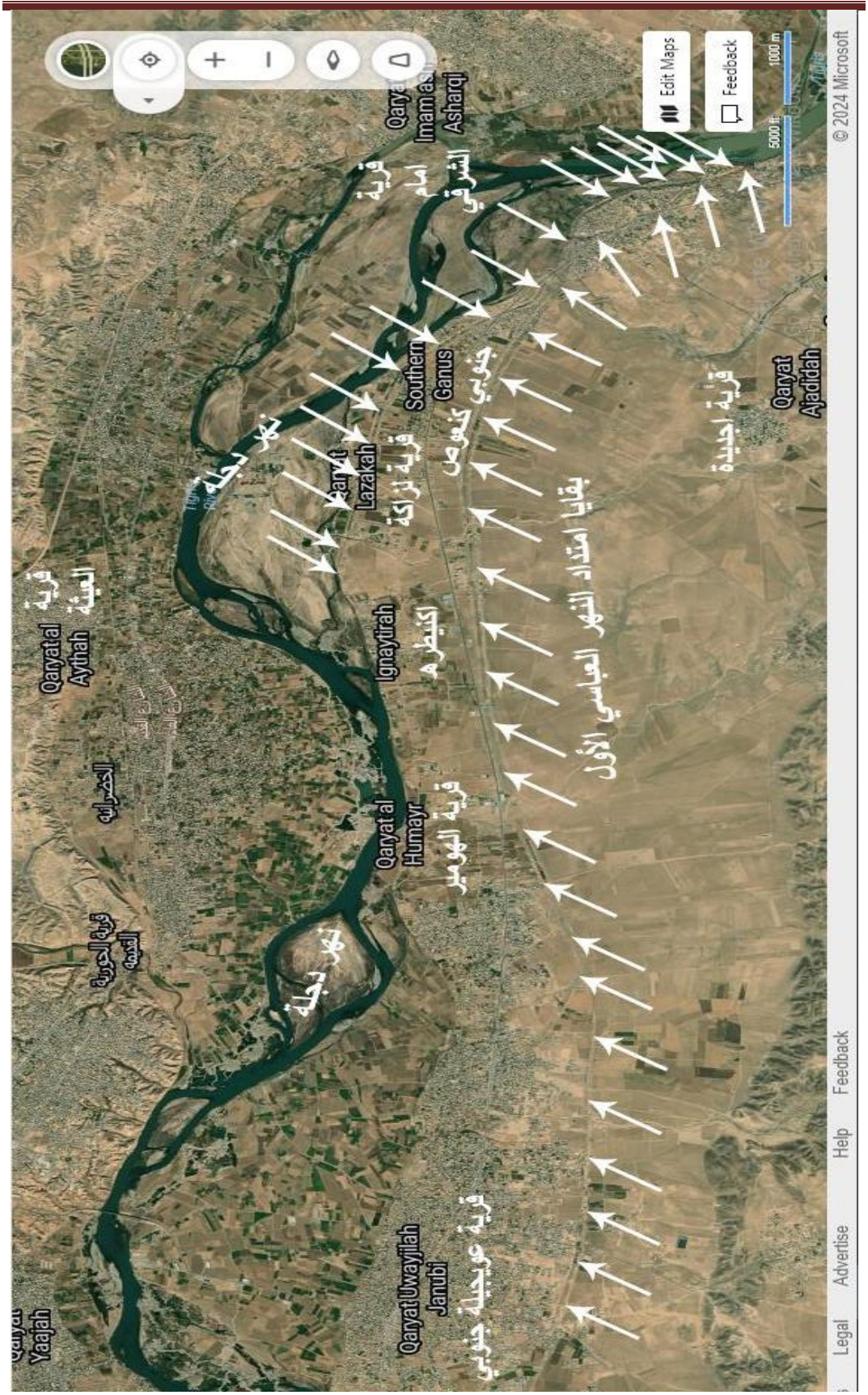

شكل رقم (٦ أ) صورة من الأقمار الصناعية (برنامج Bing Map) مؤشراً عليها بقايا امتداد النهر العباسي الأول بفرعيه على نهر دجلة.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

شكل رقم (٦ ب) صورة أقرب من الأقمار الصناعية (برنامج Bing Map) مؤشراً عليها بقايا امتداد النهر العباسي الأول بفرعيه على نهر دجلة.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

شكل رقم (٧ أ) صورة من الأقمار الصناعية (برنامج Bing Map) لمنطقة البحث مؤشراً عليها بقايا امتداد النهر العباسي الثاني الذي يأخذ مياهه من رافد الزاب الأسفل عند اختراقهُ سلسلة جبال قره جوق عند سارتك.

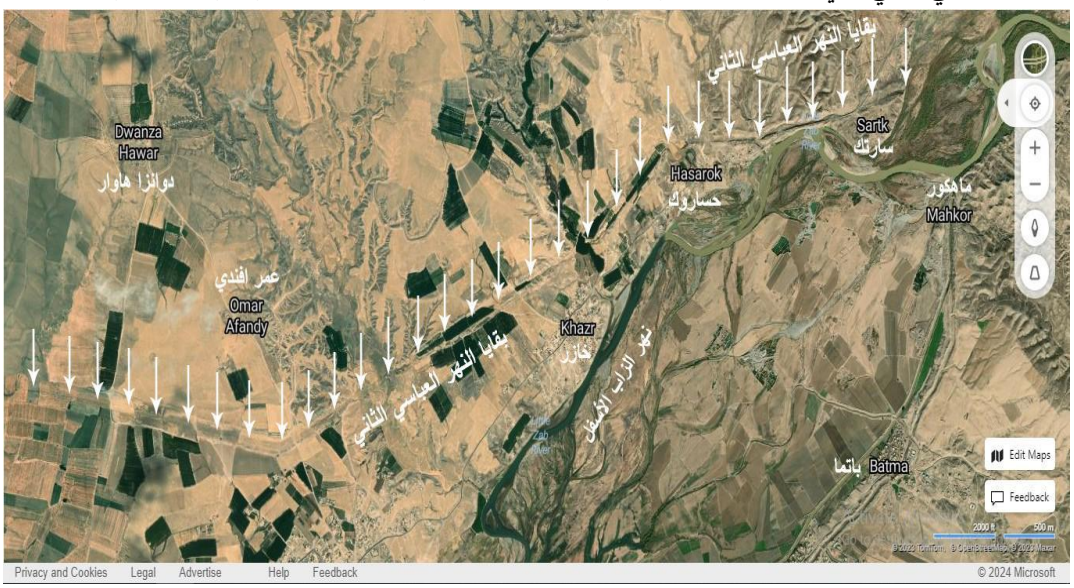

شكل رقم (٧ ب) صورة أقرب مأخوذة من الأقمار الصناعية (برنامج Bing Map) لمنطقة البحث مؤشراً عليها بقايا امتداد النهر العباسي الثاني الذي يأخذ مياهه من رافد الزاب الأسفل عند اختراقهُ سلسلة جبال قره جوق عند سارتك.

المراجع:

1. Bagg, A. M. (2000). Irrigation in Northern Mesopotamia: Water for the Assyrian Capitals (12th-7th centuries BC). *Irrigation and Drainage Systems, Vol. 14*.
2. Civil, M., Gelb, I. J., Oppenheim, A. L., & Reiner, E. (1977). *The Assyrian Dictionary, CAD, Vol. 10, M, Part. II*. Chicago, Illinois.
3. Deller, K., Fadhil, A., & Ahmad, K. M. (1994). Two New Royal Inscriptions Dealing with Construction Work in Kar-Tukulti-Ninurta. *BaM, Band. 25*.
4. Dittmann, R. (1995). Ruinenbeschreibungen der Machmur-Ebene aus dem Nachlaß von Walter Bachmann. Beitrage zur Kulturgeschichte Vorderasiens.
5. Dittmann, R. (1997). Die inneren und äusseren Grenzen der mittelassyrischen Residenzstadt Kar-Tukulti-Ninurta/Nord-Iraq. Grenzen und Stadt, Veröffentlichung der Interdisziplinären Arbeitsgruppe Stadtkulturforschung, Band.2, Symposium in Münster vom 24.-26. Juni 1994.
6. Eickhoff, T. (1976-1980). Kar Tukulti Ninurta. RLA, Fünfter Band.
7. Eickhoff, T. (1985). Kār Tukulti Ninurta, Eine mittelassyrische Kult- und Residenzstadt, ADOG.21. Berlin.
8. El Amin, M., & Mallowan, M. E. (1949). Soundings in the Makhmur Plain. Sumer, No.2, Vol. V.
9. El Amin, M., & Mallowan, M. E. (1950). Soundings in the Makhmur Plain. Sumer, No. 1, Vol. VI.
10. Gelb, I. J., Jacobsen, T., Landsberger, B., & Oppenheim, A. L. (1956). The Assyrian Dictionary, CAD, Vol. 6, Ḫ. Chicago, Illinois.
11. Grayson, A. K. (1972). Assyrian Royal Inscription, ARI, Vol.1. Wiesbaden.
12. Grayson, A. K. (1987). Assyrian Rulers of the Third and second Millennia BC (TO 1115 BC), RIMA, Vol.1. Toronto.
13. Hommel, V. F. (1907, Juli 15). Miscellanea. OLZ, 10 Jahrgang, No. 7.
14. King, L. W. (1904). Records of the Reign of Tukulti-Ninib I, King of Assyria, About B.C. 1275. London.
15. Luckenbill, D. D. (1926). Ancient Records of Assyria and Babylonia, ARAB, Vol.1. Chicago.
16. Oates, D. (1968). Studies in the Ancient History of Northern Iraq. London.
17. Peiser, F. E. (1905, März 15). Bespreehungen. OLZ, 8 Jahrgang, No. 3.
18. Peiser, F. E. (1907, Mai 15). Zu Tukultininib-King. OLZ, 10 Jahrgang, No. 5.
19. Reade, J. (1978). Studies in Assyrian Geography (suite). RA, 1978, Vol. 72, No. 2.
20. Reade, J. (1978). Studies in Assyrian geography: Part. 1: Sennacherib and the Waters of Nineveh. RA, 1978, Vol. 72, No. 1.
21. Schroeder, O. (1922). Keilschrifttexte aus Assur Historischen Inhalts, WVDOG.37, KAH II. Leipzig.
22. Von Soden, W. (1972). Akkadisches Handwörterbuch, AHw, Band II, M-S. Wiesbaden.

٢٣. طه باقر، و فؤاد سفر. (١٩٦٦). المرشد إلى مواطن الآثار والحضارة، الرحلة الثالثة بغداد–الموصل. بغداد: دار الجمهورية.

٢٤. علي ياسين الجبوري. (٢٠١٠). قاموس اللغة الأكدية–العربية. أبو ظبي: هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

٢٥. غسان صالح الحميضة. (٢٠٢٠). تلول الهيكل (مدينة ايكلاتُم) في ضوء التحري والتنقيب. سومر، مج ٦٦.

٢٦. غسان صالح أحمد الحميضة. (٢٠١٢). مواطن الآثار في حوض دجلة بين شمالي آشور ومنطقة الفتحة في ضوء المسوحات والتنقيبات الأثرية، رسالة ماجستير (غير منشورة). كلية الآثار، جامعة الموصل.

٢٧. غسان صالح الحميضة. (٢٠١٩). مواطن الآثار وأنماطها في سهل مخمور. مجلة آثار الرافدين، مج٤.

٢٨. غسان صالح الحميضة. (٢٠٢١). الأنشطة الآثارية وأبرز نتائجها في تلول العقر (كار توكلتي ننورتا). سومر، مج٦٧.

٢٩. غسان صالح الحميضة. (٢٠٢٢). تلول العقر (كار توكلتي ننورتا) في مذكرات الرحالين والسياح العرب والأجانب. مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، مج٢٩، ع٣، ج١.

٣٠. كوزاد محمد أحمد. (١٩٩٣). توكلتي–ننورتا منجزاته في ضوء الكتابات المسمارية المنشورة وغير المنشورة، رسالة ماجستير (غير منشورة). جامعة بغداد.

A list of Arabic sources and references in English:

1. Taha Baqir, w Fuad Sifar. (1966). almurshid 'iilaa muatin alathar walhadarati, alrihlat althaalithat baghdad-almusil. baghdadu: dar aljumhuriati**.**

2. Ali Yasin Aljaburi. (2010). qamus allughat al'akadiati-alearabiati. 'abu zabi: hayyat 'abu zabi lilthaqafat waltarathi.

3. Ghasaan Salih Al-Hamedha. (2020). talul alhaykal (madinat ayklatum) fi daw' altahariy waltanqib. sumar, maj 66.

4. Ghasaan Salih Ahmed Al-Hamedha. (2012). muatin alathar fi hawd dijlat bayn shamalii ashur wamintaqat alfathat fi daw' almisuhat waltanqibat al'athariati, risalat majistir (ghayar manshura). kuliyat aluathar, jamieat almusl.

5. Ghasaan Salih Al-Hamedha. (2019). muatin alathar wa'anmatuha fi sahl makhmur. majalat athar alraafidayini, mij4.

6. Ghasaan Salih Al-Hamedha. (2021). al'anshitat alathariat wa'abraz natayijiha fi talawul aleaqr (kar tawkilatay ninurta). sumar, mij67.

7. Ghasaan Salih Al-Hamedha. (2022). talul aleaqr (kar tawkilati ninurta) fi mudhakirat alrahalayn walsuyaah alearab wal'ajanibu. majalat jamieat tikrit lileulum al'iinsaniati, mij29, ea3, ji1.

8. Kuzad Muhamad Ahmed. (1993). tukilti-nnurta munjizatih fi daw' alkitabat almismariat almanshurat waghayr almanshurati, risalat majistir (ghayar manshuratin). jamieat Baghdad.

Al-Adab Journal **Issue. No (153) (June) 2025**

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

A Study of Laws and Regulations to Improve the Reality of Historical Monuments and Buildings with the Surrounding Urban Case Study: Al-Shuwaiheen Area in Sharjah City.Landscape

Khuloud Juma Omer Al-Maazmi
U20105669@sharjah.ac.ae
Dr. Monther Mahmoud Jamhawi
mjamhawi@sharjah.ac.ae
Dr. Aseel Ali Hussien
ahussien@sharjah.ac.ae

University of Sharjah - Collage of Architecture, Engineering Department
United Arab Emirates

Copyright (c) 2025 **Khuloud Juma Omer Al-Maazmi, Monther Mahmoud Jamhawi (PhD), Aseel Ali Hussien (PhD)**

DOI: https://doi.org/10.31973/v61pzg20

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Abstract:

The development of the historic area has led to great concern for all those interested in preserving heritage and urban identity, as the heritage area is being expanded by creating and building modern projects and buildings next to it without resorting to detailed and unified laws or legislation that are clear to all concerned stakeholders. This study addressed the problem of "there are no detailed laws or rules specifying the building system for modern buildings adjacent to old buildings (historic areas) and there are no adequate regulations or studies that limit the rapid development in the archaeological area. Consequently, this resulted in a lack of harmony between the planning of Sharjah city. And there is no sufficient harmony at a high level in the historical urban landscape of Al Shuwaiheen." This study thesis addressed the development of detailed guidelines by the scientific output of the relevant stakeholders and from neighboring case studies. Recommendations and a plan were developed to raise the level of harmony and balance between the planning and development of the city of Sharjah and the preservation and management of archaeological sites, specifically in the Al-Shuwaihyan historical and artistic area as a case study, and to reduce... Random and ill-considered projects that deviate from the prevailing urban fabric in the region in their design. In addition, a comparison table was made in the indicative regulations between one emirate and another, between the UAE and an Arab country, and finally between the regulations of the UAE and European countries.

Keywords: Guiding Regulations - Harmony -Shuwaiheen - Urban Fabric - Visual Distortion - Urban Fabric.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

دراسة القوانين والأنظمة لتحسين واقع المعالم والمباني التاريخية مع المشهد الحضري المحيط بها
الحالة الدراسية: منطقة الشويهين في إمارة الشارقة

الباحثة خلود جمعة عمر المازمي
جامعة الشارقة – كلية الهندسة
قسم الهندسة المعمارية
دولة الإمارات العربية المتحدة

الدكتور منذر جمحاوي
جامعة الشارقة – كلية الهندسة
قسم الهندسة المعمارية
دولة الإمارات العربية المتحدة

الدكتورة أسيل علي حسين
جامعة الشارقة – قسم الهندسة المعمارية/دولة الإمارات العربية المتحدة

(مُلَخَّصُ البَحث)

أدى التطور السريع في المناطق التراثية بالشارقة إلى قلق كبير لجميع المهتمين بالحفاظ على التراث والهوية العمرانية، إذ إنه يتم توسعة المنطقة التراثية بإنشاء وبناء مشاريع ومباني حديثة بجوارها دون اللجوء إلى قوانين أو تشريعات مفصلة وموحدة واضحة لجميع أصحاب المصلحة المعنيين. تناولت هذه الدراسة إشكالية في" أنه لا توجد قوانين تفصيلية أو قواعد تحدد نظام البناء للأبنية الحديثة المجاورة للأبنية القديمة (المناطق التاريخية) ولا توجد أنظمة أو دراسات كافية تحد من التطور السريع في المنطقة الأثرية، فبالتالي نتج عن ذلك عدم وجود انسجام بين تخطيط مدينة الشارقة وتطورها والمعالم أو المباني الأثرية التاريخية مع المحيط في منطقة الشويهيين، إذ إنه لا يوجد هناك تناغم كافي بمستوٍ عالٍ في المشهد الحضري التاريخي لإمارة الشارقة".

تطرقت هذه الرسالة الدراسية لوضع لوائح إرشادية مفصلة من قبل الناتج العلمي لأصحاب المصلحة المعنيين ومن الحالات الدراسية المجاورة، وتم وضع توصيات وخطة لرفع مستوى الانسجام والتوازن ما بين تخطيط مدينة الشارقة وتطورها والمحافظة على المواقع الأثرية وإدارتها وبالتحديد في منطقة الشويهيين التاريخية والفنية كحالة دراسية، والحد من المشاريع العشوائية وغير المدروسة الخارجة في تصميمها النسيج العمراني السائد في المنطقة، فضلا عن أنه تم عمل جدول مقارنة في اللوائح الإرشادية ما بين إمارة وأخرى وبين دولة الإمارات ودولة عربية وأخيراً بين لوائح دولة الإمارات والدول الأوروبية.

الكلمات المفتاحية: التشوه البصري – الشويهيين – الضوابط والاشتراطات – الانسجام – النسيج العمراني.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

١.المقدمة:

تعد المناطق التاريخية ليست مجرد طوب وطين وأحجار مرجانية، بل إنها تمثل تطلعات وآمال المجتمع للمستقبل. ويمكن القول بأن كل مدينة تراثية أو منطقة تاريخية لها شخصيتها المتفردة الخاصة بها مختلفة عن مدينة أخرى موجودة في أي بلد تاريخي آخر في العالم، وذلك من خلال تراثها الثقافي والنسيج العمراني المتميز وتقاليدها الاجتماعية. (sharjah، ٢٠٢١)

والمدن هي عبارة عن إبداعات بشرية لا تنتهي، وهي رحلة لا تتوقف من التطور، ويتم تحديد عظمة المدينة من خلال انسجام ماضيها وحاضرها والتخطيط لمستقبلها، ولكن للأسف بعض المدن التاريخية لا يتم التخطيط لها أو التحكم فيها بشكل صحيح، بسبب تدخل التغييرات الجذرية السريعة في المجالات الاجتماعية والاقتصادية والأنماط الثقافية، وبسبب الحركة المتزايدة للتنمية ومحفزات التغيير في البيئة الثقافية، لمواكبة التطور دون وضع أنظمة حوكمة أو قوانين وتشريعات تفصيلية تحد من عشوائية البناء الحضري غير المدروس. في المواقع الثقافية كل ذلك أدى إلى التلوث البصري في النسيج العمراني في المدينة التاريخية. (Ki-moon & Tibaijuka، ٢٠٠٨)

من إيجابيات التطور أنه أدى إلى تحسين البنى التحتية وشبكات الصرف الصحي وإدارة جميع التحديات الحضرية والبيئية إلى حد ما. ولكن من جهة أخرى أدى التحضر والتغيير إلى تحولات اجتماعية واقتصادية وبيئية ضخمة منها حركات الهجرة، أو أصبحت إدارة البيئة الحضرية مع الموقع الأثري أكثر صعوبة ويحتاج إلى إدارة مناسبة، بحيث أي فكرة مشروع تنطرح في المنطقة العازلة للمواقع الأثرية أو بالقرب منها يجب أن يؤخذ من قبل معهد التراث وهيئة المتاحف ودائرة التخطيط والمساحة وجميع المختصين في مجال الحفاظ على المواقع الأثرية بدراسة معمقة ومتعاونة مع جميع الجهات للوصول إلى رأي حازم وقوي إما لقبول أو لرفض أي مشروع حديث للمنطقة. (Aslan، ٢٠٢٠)

1.1**مشكلة البحث:** تتركز إشكالية الدراسة في" أنه لا توجد قوانين تفصيلية أو قواعد تحدد نظام البناء للأبنية الحديثة المجاورة للأبنية القديمة (المناطق التاريخية) ولا توجد أنظمة أو دراسات كافية تحد من التطور السريع في المنطقة الأثرية، فبالتالي نتج عن ذلك عدم وجود انسجام بين تخطيط مدينة الشارقة وتطورها و المعالم أو المباني الأثرية التاريخية مع المحيط في منطقة الشويهين، إذ أنه لا يوجد هناك تناغم كافي بمستوٍ عالٍ في المشهد الحضري التاريخي لإمارة الشارقة" ودائما ما يكون التطور السريع هو مصدر قلق كبير لجميع المهتمين بالحفاظ على التراث والهوية العمرانية، ومن هنا جاءت هذه الدراسة لوضع

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

توصيات وخطة لرفع مستوى الانسجام ما بين تخطيط مدينة الشارقة وتطورها والمحافظة على المواقع الأثرية وإدارتها في منطقة الشويهين، والحد من المشاريع العشوائية وغير المدروسة الخارجة في تصميمها النسيج العمراني السائد في المنطقة، بما في ذلك دراسة التطور والتوسع لمنطقة الشويهين واتجاه التوسع والقوى التي تؤثر عليها بخرائط ورسوم إيضاحية و طبقات نظم المعلومات الجغرافية.

١.٢ أهمية البحث: تكمن أهمية البحث في التركيز على دراسة وتحليل منطقة الشويهين التاريخية، ومواقعها التراثية المهمة وما حدث لها من تنمية وتطور جعلتها غير متناغمة ومتناسقة ببعضها البعض ويعتبر البحث الأول من نوعه في تخصيص منطقة الشويهين كحالة دراسية لفهم القوانين والتشريعات التي تنظم وترتب القواعد الإرشادية لمخططي المنطقة ولمختصي التراث من إدارة وحفاظ على المواقع التراثية للوصول إلى أهم الاشتراطات واللوائح الإرشادية لحماية منطقة الشويهين الأثرية، وكل ذلك سيسهل أداء الباحثين والمرممين والمخططين وجميع المعنيين من أصحاب المصلحة في تحقيق القرارات المناسبة لأي تغييرات مستقبلية تأتي بسبب التنمية والتطور في المنطقة.

١.٣ هدف البحث: تحديد أهم القوانين والتشريعات والمراسيم الأميرية التي تنظم عملية البناء الحديث لأي مشروع بالقرب من المواقع الأثرية في منطقة الشويهين، ولمعرفة القواعد الإرشادية المتبعة لمخططي أي مدينة تاريخية في إمارة الشارقة وإمارة دبي أو أي دولة عربية أخرى للمقارنة، كذلك لفهم مفهوم الانسجام وأهمية الانسجام بين تخطيط مدينة الشارقة وتطورها والمحافظة على المواقع الأثرية وإدارتها في منطقة الشويهين، وللوصول إلى حلول لمشكلة عدم تناغم النسيج العمراني بين تخطيط مدينة الشارقة وتطورها والمحافظة على المواقع الأثرية.

١.٤ منهج البحث: استعمل البحث خليط من منهجي النوعي والكمي وذلك بجمع البيانات النوعية كالخرائط الجوية والمخططات من الدراسات السابقة وتحليلها. وعمل زيارة ميدانية لمنطقة الشويهين التراثية وتحليل ورسم المخططات التي توضح حدود الدراسة وأهم المعالم التراثية الموجودة في المنطقة، كما تم عمل مقابلات مع المختصين من دائرة التخطيط والمساحة وبلدية الشارقة ومعهد الشارقة التراثي وهيئة المتاحف وأخرى، فضلا عن عمل استبانات للفئة المستهدفة توضح مدى أهمية دور أصحاب المصلحة في صنع القرارات المصيرية للمناطق الأثرية وعقباتها المستقبلية وأهمية وضع وتنفيذ اللوائح الارشادية أو الاشتراطات التفصيلية لكل منطقة تراثية على حدى في أسرع وقت ممكن .أما المنهج الوصفي التحليلي فمن خلال الزيارة الميدانية تم تحليل ٩ معالم مهمة في منطقة الشويهين

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

وتحليل موادها المحلية المستخدمة، الارتفاعات، توزيع المساحات والزخارف المستخدمة في تصميم واجهاتها والخ، فضلا عن المنهج المقارن الذي ساعد إلى الوصول إلى نتائج أكثر دقة من خلال مقارنة منطقة الشويهين التراثية بمناطق عربية مجاورة على شكل جداول مقارنات من اللوائح الإرشادية والقوانين التفصيلية واشتراطات حماية الموقع التراث، ومن ثم تحليل وتقييم البيانات السابقة للخروج بتوصيات ونتائج الدراسة.

١.٥ أسئلة البحث:

١. ما القوانين والإجراءات التشريعية والمراسيم الأميرية وأنظمة الحوكمة التي تنظم عملية البناء الحديث لأي مشروع بالقرب من المواقع الأثرية في دولة الإمارات العربية المتحدة؟
٢. ما الاشتراطات والقواعد الإرشادية لمخططي المدينة التي يجب اتباعها في التعامل مع منطقة الشويهين بشكل خاص ولحماية النسيج العمراني في المواقع التراثية في إمارة الشارقة بشكل عام؟
٣. ما مدى تأثير التنمية على سوء التخطيط وعلى المشهد الحضري للمنطقة؟
٤. هل هناك شهادة عدم ممانعة على تصميم واجهات مبنى حديث في منطقة تاريخية لأي مطور يريد البناء بجانب أي موقع أثري؟

١.٦ حدود البحث: من المهم الاعتراف بحدود الدراسة وبهذه القيود والعمل على تطوير اللوائح الإرشادية للحفاظ على تراث أكثر شمولاً ومرونة وتكيفًا تراعي الاحتياجات والقيم المتنوعة للمجتمعات مع الحفاظ على تراثنا الثقافي المشترك. ومن خلال البحث عن أجوبة أسئلة الرسالة، كانت هناك محددات للرسالة منها: نقص المرونة وغالبًا ما تفرض اللوائح الإرشادية للحفاظ على الموقع الأثري قواعد وأنظمة صارمة قد تحد من القدرة على تكييف أو تعديل مواقع التراث لتلبية الاحتياجات المتغيرة أو استيعاب الاستخدامات الجديدة. هذا النقص في المرونة يمكن أن يعيق التنمية المستدامة واستعمال الممتلكات التراثية، والمشاركة المحدودة لأصحاب المصلحة ففي حالة منطقة الشويهين، لا توجد لوائح إرشادية مفصلة للحفاظ على التراث من المجتمعات المحلية أو الخبراء أو أصحاب المصلحة الآخرين بشكل كافٍ في عملية صنع القرار. يمكن أن يؤدي هذا إلى الافتقار إلى الشمولية إلى فك الارتباط أو المقاومة أو سوء فهم المبادئ التوجيهية، مما يؤدي إلى جهود غير كافية للحفاظ على التراث. بالإضافة إلى الأهداف المتضاربة: غالبًا ما تهدف اللوائح الإرشادية للحفاظ على التراث إلى تحقيق التوازن بين الحفظ والتنمية الاقتصادية وأهداف التخطيط الحضري. ومع ذلك، يمكن أن تتعارض هذه الأهداف في بعض الأحيان، مما يؤدي إلى تنازلات أو إعطاء

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الأولوية لأحدهما على الآخر. يمكن أن يكون تحقيق التوازن بين الحفظ والتطوير تحديًا وقد يؤدي إلى حلول وسط تؤثر سلبًا في مواقع التراث. انظر الخريطة (١).

الخريطة (١): الخريطة توضح الحالة الدراسية منطقة الشويهيين التراثية وأهم معالمها.
(Google maps ،٢٠٢٣)

١.٧ دوافع البحث :أحد أكبر الدوافع الذاتية أثرا لبدء إبحاري في هذه الرسالة، هو أنني كثير ما كنت أزور منطقة الشويهين والمريجة خلال دراستي مساقات برنامج الماجستير في إدارة حفظ التراث الثقافي بحكم معرفة تاريخ وهوية بلدي بشكل أكبر خلال امتحانات المنتصف والنهائي، دخلت بعمق إلى تاريخ وقصص كل من المباني التراثية المهمة الموزعة في منطقتي الشويهين والمريجة والفترات العصيبة التي مرت خلالها هذه المباني لتقف شامخة بهيبة وثبات إلى يومنا هذا، تروي لنا دروسا وقصصا لأخذ العبرة والعظة منها من جميع النواحي المعمارية والاقتصادية والسياسية والاجتماعية، إلا أنني كنت أنزعج حين أقوم بالتقاط صور بحثية لقلعة الحصن مثلا أو بيت عبيد الشامسي أو السركال بأن أجد مباني شاهقة تقيد وتسور المنطقة التاريخية، وعفوا على قسوة كلماتي إلى أنها تشوه الصورة التي أحاول أن التقطها زاوية تراثية تاريخية بحتة لا نشر وأروج عن تاريخ إماراتي الحبيبة وتراثها الجميل. انظر الشكل (١)و(٢)و(٣).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الشكل رقم :(1) متحف المحطة، نلاحظ المياني الحمراء الشاهقة الواضحة .**الشكل رقم :(2)** قلعة الحصن وسط المياني ذات عدة طوابق .**الشكل رقم :(3)** في سطح بيت عبيد الشامسي ننظر إلى المباني الشاهقة .جميعها صور لمواقع تراثية لمنطقة الشويهيين والمريجة في إمارة الشارقة توضح التشوه البصري للمواقع الأثرية وعدم انسجام المنشئات العمرانية مع الموقع الأثري .المصدر :**من تصوير الباحث خلال دراسته مساقات الماجستير.2020**

٢ .القوانين والتشريعات واللوائح الإرشادية:

جميع الدول تملك القوانين العامة والتشريعات اللازمة للحد من عشوائية أي أمر قد يؤثر سلبا على جوانب واسعة في عدة مجالات، وتتسابق فيما بينها بتفصيل هذه القوانين بشكل أدق في كل عدة سنوات، فمثلا مصر تعد من الدول التي استبقت بكتابة القوانين والمبادرات التشريعية ولها تاريخ معروف وطويل عن الأمر، وكل هذه القوانين يتم تحديثها مع الزمن وتتطور على ضوء التجربة مثل تجربة الممارسة في الحفاظ على المواقع التاريخية ورصد تغييراتها، إذ تطور فهم تقنيات الحفاظ على التراث، وكذلك الاعتراف بأهمية الحفاظ على التراث الثقافي، مع مرور الوقت. (Pearn، ٢٠١٦)

في موقع تشريعات دولة الإمارات العربية المتحدة، صدر قانون اتحادي رقم (١١) لسنة ٢٠١٧ في شأن الآثار، والجهات المعنية هم وزارة الثقافة وتنمية المعرفة والسلطة المختصة وهم السلطة المحلية المعنية بالآثار في كل إمارة، إذ عرف القانون الاتحادي الكثير من المصطلحات ومن أهمها المعنية في الدراسة: الأثر، الأثر الثابت، السجل الوطني والمحلي، ومن أهم ما نص به القانون: المادة رقم (١٣): يحظر القيام بأي عمل ينطوي على إضرار أو تحوير بالآثار أو بمواقعها بأية صورة، كما يحظر وضع اللافتات والإعلانات على الأثر إلا وفقا للضوابط والاشتراطات التي تحددها السلطة المختصة في هذا الشأن. والمادة رقم (٢٠): لا يجوز البدء بتنفيذ المشاريع التطويرية أو الإنشائية الكبرى أو المتعلقة بأعمال البنية التحتية إلا بعد قيام السلطة المختصة بأعمال المسوحات الأثرية للمناطق التي تكون محلا لتنفيذ هذه المشاريع وذلك وفقا للإجراءات المعمول بها لدى السلطة المختصة. (الإمارات، ٢٠٢٣)

أما في موقع وزارة العدل في دولة الإمارات العربية المتحدة، يوجد قسم كامل معني بالتراث والاتفاقات الدولية والقرارات التخطيطية منها: منها قسم التراث والاتفاقيات الدولية الذي يعني عن اتفاقية لحماية التراث العالمي الثقافي والطبيعي أقرها المؤتمر العام في دورته السابعة عشرة، باريس، ١٦ نوفمبر/تشرين الثاني ١٩٧٢م، والقسم الآخر القرارات التخطيطية والذي يعنى عن قرار مجلس الوزراء رقم ٣ لسنة ١٩٨٢: باللائحة الداخلية والهيكل التنظيمي لهيئة التخطيط العمراني. (العدل، ٢٠٢٣).

٢.١القوانين والقرارات الإدارية والمراسيم الأميرية في إمارة الشارقة:

أهم المراسيم الأميرية والقرارات الإدارية التي صدرت من المجلس التنفيذي لإمارة الشارقة من ٢٠١٧ إلى ٢٠٢٠ لضمان الحفاظ على التراث في الشارقة، انظر إلى الجدول رقم (١).

العنوان	سنة التأسيس	الرقم	التصنيف	أهم القوانين المعنية في الدراسة
تنظيم وحماية التراث الثقافي في إمارة الشارقة	2017	5	مرسوم أميري	1. تحديد الجهات المعنية بإدارة وحماية التراث الثقافي. 2. الترويج للتراث الثقافي في كافة المحافل والفعاليات المحلية والإقليمية والعالمية. 3. التنسيق فيما بين الجهات المعنية لتوحيد وموائمة التشريعات الخاصة بحماية التراث الثقافي بما يتماشى **مع الاتفاقيات والمواثيق الدولية**.
إنشاء وتشكيل اللجنة العليا لملف الشارقة "بوابة الإمارات المتصالحة"	2017	13	قرار إداري	1. ضمان التنسيق المتواصل بين الجهات المختصة بحماية وترويج التراث الثقافي. 2. العمل على حماية المواقع المرشحة لقائمة التراث العالمي واتخاذ القرارات المناسبة. 3. مراقبة حسن تنفيذ الجهات المختصة بحماية التراث الثقافي للتوصيات المعتمدة من قبل اللجنة والمتوافقة مع معايير اليونيسكو. 4. العمل على ترويج ملف الإمارات المتصالحة بالتنسيق مع الجهات المعنية.
إنشاء وتشكيل لجنة ملف التراث العالمي للمشهد الثقافي للمنطقة الوسطى	2018	01	قرار إداري	1. التنسيق مع الايكوموس واليكام بشأن إدراج المشهد الثقافي للمنطقة الوسطى على لائحة التراث العالمي.
التراث الثقافي في إمارة الشارقة	2020	4	قانون	1. حماية التراث المادي الثابت المادة رقم(12) 2. إدارة المواقع الثقافية المادة رقم(29) 3. القيود الخاصة بالتراث المادي المادة رقم(33) 4. مشاريع التخطيط العمراني المادة رقم(34)

الجدول (١) المراسيم الأميرية والقرارات الإدارية والقوانين التي صدرت تحت أمر الشيخ الدكتور سلطان القاسمي. **المجلس التنفيذي لإمارة الشارقة،(2020)** .

وإذا تطرقنا بشكل أعمق في قانون التراث الثقافي في إمارة الشارقة لوحده فإنه يتضمن:

- المادة رقم (١٢) والتي تنص على حماية التراث المادي الثابت من حيث تعميق الوعي الوطني وتعزيز الهوية الثقافية العربية الإسلامية ووضع المحظورات من حظر القيام بأي عمل من شأنه المساس بالتراث المادي الثابت بأي شكل من الأشكال، حظر إضافة

أي أمر له مثل البناء، الكتابة أو النقش، وحظر تنفيذ الإنشاءات في موقع التراث الثقافي باستثناء أعمال البنية التحتية من ماء وكهرباء وهاتف وصرف صحي، على أن يتم ذلك بعد الحصول على موافقة من الجهة المعنية.

- المادة رقم (٢٩) والتي تنص على إدارة المواقع الثقافية من حيث تحديد الأهمية الثقافية لتلك المواقع، وضع خطط تطوير السياسات المناسبة للتعامل مع الموقع الثقافي والمنطقة المحيطة بالشكل الأفضل، توثيق المواقع الثقافية بأحدث وأنسب التقنيات لتلك المواقع وحمايتها، وضع خطط الترميم للحفاظ على الأهمية الثقافية لتلك المواقع وحمايتها، الإبقاء على أصالة الموقع الثقافي وتحديد مدى التدخلات والتغييرات التي تطرأ عليه وعلى سكانه والأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والثقافية المحيطة به.
- المادة رقم (٣٤) والتي تنص مشاريع التخطيط العمراني من حيث أنه تلتزم الجهات الحكومية عند إقرار مشروعات التخطيط العمراني المحافظة على الموقع الثقافي والمناطق المحيطة، وذلك باتباع اشتراطات التطوير المعتمدة لدى الجهة المعنية، يحظر إقامة صناعات ثقيلة أو خطرة أو مصانع أو أفران كلي أو محاجر على مسافة ٠.٥ كم من الموقع الثقافي ويجب الحصول على موافقة الجهة المعنية عند القيام بأعمال مشروعات التخطيط لأماكن تواجد التراث الثقافي، أعمال تسوية أو ردم في المناطق التراثية أو القريبة منها أو المناطق التي يحتمل أن يكون بها مواقع ثقافية، منح رخص هدم المباني التراثية، ورخص البناء والترميم والصيانة في الأماكن القريبة من المواقع الثقافية. (المجلس التنفيذي لإمارة الشارقة،٢٠٢٠).

٢.٢ اللوائح الخاصة من أدلة وكتيبات في الدوائر الحكومية في إمارة الشارقة:

في إمارة الشارقة، تقوم الدوائر الحكومية المسؤولة عن الحفاظ على التراث بتوفير لوائح وأدلة وكتيبات متخصصة لتسهيل الحفاظ على مواقع التراث الثقافي وإدارتها. تهدف هذه الموارد إلى تقديم الإرشادات والمعايير وأفضل الممارسات لمختلف جوانب الحفاظ على التراث. يتم تطوير هذه الموارد عادةً بالتعاون مع خبراء التراث ومحترفي الحفاظ على البيئة والمجتمعات المحلية وأصحاب المصلحة المعنيين لضمان أهميتها وفعاليتها وسهولة الوصول إليها. إنهم يؤدون دورًا حيويًا في تعزيز ممارسات إدارة التراث المستدام وحماية التراث الثقافي الغني في الشارقة للأجيال القادمة. فيما يأتي بعض الأمثلة على أنواع المواد التي قد تكون متاحة:

- من أهم اشتراطات دائرة التخطيط والمساحة كشروط التخطيط العمراني العامة لإمارة الشارقة:

- مادة رقم (١/٣): الواجهات والهوية الثقافية العربية والإسلامية والتراثية المحلية إذ يجب مراعاة الهوية الثقافية العربية والإسلامية والطابع المعماري المحلي وانسجام وتوافق الألوان مع البيئة المحيطة عند إعداد التصاميم ومعالجة الواجهات المعمارية للمباني المختلفة، خصوصا المباني التي تقام في المناطق التراثية.
- مادة رقم (١/٤): الألوان إذ يشترط في جميع المباني بأنواعها أن يكون لون المبنى فاتح وفي حدود اللون الأبيض ومشتقاته، لم يتم ذكر المبنى التاريخي على أنه حالة خاصة في الكتيب وما هو رقم الكود الخاص بلون البناء أو مادة البناء المستخدمة.
- مادة رقم (١/٦): مناسيب المباني إذ يحدد المنسوب المرجعي للمباني على ارتفاع (٠،٣٠) م فوق منسوب حافة الطريق أو الطرق المطلة عليها قطعة الأرض وفي حال وجود ميول في الطريق يراعي عمل التدرج المطلوب في منسوب الطابق الأرضي بما يتضمن الحفاظ على المنسوب المرجعي المطلوب، لم يخصوا بذكر الارتفاعات المحددة في حدود المنطقة التراثية على ارتفاع أقصاه أو أدناه. (الشارقة، ٢٠٠٢)

- أما في كتيب لائحة شروط ومواصفات البناء في بلدية الشارقة فإن أغلب ما تم ذكره عما يخص مواصفات البناء في المبنى السكني (فيلا)، سكن عمال، المنشآت الفندقية، الأبنية التعليمية، والمساجد كشروط عامة في تصميم الفراغات السكنية، الإضاءة والتهوية الطبيعية، التهوية الميكانيكية والإضاءة الصناعية، الفتحات، المداخل والممرات، السلالم، المصاعد الكهربائية، خدمات ومرافق المبنى. ولم يتطرقوا إلى المباني التراثية وأهم اشتراطاتها. (الشارقة، ٢٠٠٢)

٣ .نبذة عن تاريخ مدينة الشارقة وموقعها الجغرافي:

تتمتع الشارقة بتاريخ طويل ككيان جغرافي، إذ تعود الأدلة الأثرية على الحضارة الإنسانية إلى ما لا يقل عن ١٠٠٠٠ عام. تشير الحفريات في منطقة مليحة في الشارقة إلى أن البشر كانوا يعيشون بالفعل في المنطقة خلال العصر الحجري الحديث والعصر البرونزي وخاصة العصر الحديدي (١٢٠٠-٤٠٠ قبل الميلاد). بعد ما يقرب من ٦٠٠ عام، قام الجغرافي اليوناني بطليموس بتضمين Sarcoa (الشارقة) في إحدى خرائطه، مما يدل على الاعتراف الدولي بمنطقة الشارقة. فضلاً عن أن الشارقة هي واحدة من سبع إمارات في دولة الإمارات العربية المتحدة وتعتبر عاصمة الثقافة لدولة الإمارات العربية المتحدة، تتمتع الشارقة بثقافة تراثية غنية للغاية حتى الآن وهي كذلك معروفة بالتزامها القوي بالفن والثقافة والتاريخ. (Qasimi، ١٩٩٦)

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

للشارقة موقع استراتيجي وموارد طبيعية وتعتبر الشارقة هي أول إمارة لها مطار دولي في الخليج العربي، بناه البريطانيون عام ١٩٣٢، وأول ميناء حاويات أنشئ عام ١٩٧٦. فضلا عن أنشطة التجارة العامة، أدى كل من صيد الأسماك واللؤلؤ دورًا مهمًا في اقتصاد الشارقة، لكن صناعة اللؤلؤ سقطت ضحية منافسة قوية من اللؤلؤ الياباني المستزرع في الأربعينيات من القرن الماضي وفقدت أهميتها. جلب اكتشاف النفط والتنقيب عن الغاز الطبيعي في عامي ١٩٧٢ و١٩٩٠ م الشارقة مصادر جديدة للدخل، مما سمح للإمارة بالتطور السريع لتصبح المركز الثقافي والتجاري الناجح كما هي عليه اليوم. ومع ذلك، نظرًا لمحدودية موارد الشارقة من النفط والغاز. فقد تم تنويع الاقتصاد ليشمل التصنيع والرعاية الصحية وحماية البيئة والسياحة والنقل والخدمات اللوجستية أيضًا. نتيجة للمبادرات الثقافية المهمة لصاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان محمد القاسمي، عضو المجلس الأعلى الاتحادي وحاكم الشارقة، تم الاعتراف بالشارقة دوليًا كوجهة ثقافية. في عام ١٩٩٨، تم تسميتها بالعاصمة الثقافية لليونسكو للعالم العربي، وفي عام ٢٠١٤، تم تسمية الشارقة عاصمة الثقافة الإسلامية للإيسيسكو، ولعام ٢٠١٩، تم اختيار الشارقة "عاصمة عالمية للكتاب". تحتفي هذه التسميات بدور الشارقة الرائد ليس فقط في دعم الفنون، ولكن أيضًا في تعزيز المعرفة والتقدير لتاريخ الإمارة والهندسة المعمارية والثقافة التقليدية والجذور الإسلامية. (Art Destination Sharjah، ٢٠٢٢).

٣.١ الموقع الاستراتيجي لمنطقة الشارقة التاريخية:

تقع منطقة الشارقة التاريخية في شمال دولة الإمارات العربية المتحدة، إذ يضم الجزء القديم فيها الميناء القديم والمطار القديم والبيوت القديمة التي عاش فيها أشهر التجار، وبحسب المصادر التاريخية فإن هذا الموقع ساهم في تنمية التجارة، حيث ذكر الإدريسي (جغرافي من القرن الحادي عشر) أنه كان هناك ميناء في الموقع الحالي لإمارة الشارقة: "الطريق من جلفار إلى البحرين اخترقت عرض بحر قطر إلى ميناء السبخة".

وبحسب مصادر تاريخية أخرى في عام ١٧٥٦م، "هناك ثلاثة مواقع على الساحل بين القطيف (قطيف بالمملكة العربية السعودية) وسير (رأس الخيمة) وهي منطقة الأجير وقطر والشارقة. إذ تم إحضار تمور البصرة وأرزها إلى عرب الصحراء بواسطة غواصين اللؤلؤ مرورا بالمناطق الثلاثة السابقة". انظر الخريطة (٢) و(٣) و(٤) و(٥).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الخريطة رقم :(2) خريطة حدود إمارة الشارقة وأهم المناطق التاريخية .**الخريطة رقم :(3)** حدود إمارة الشارقة .**الخريطة رقم :(4)** حدود دولة الإمارات **Historic Town of Sharjah (SGTC,2018)** .

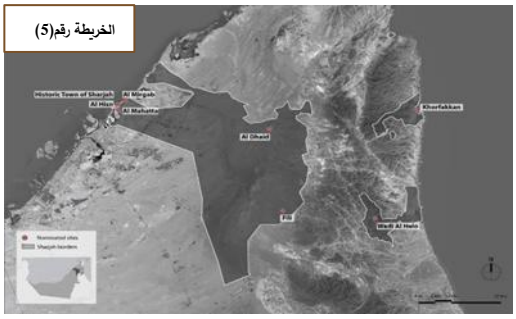

الخريطة رقم :(5) المناطق التابعة لإمارة الشارقة .
(SGTC,2018)

ميناء الشارقة مهم بشكل خاص باعتباره البوابة الرئيسية للإمارات المتصالحة، إذ يضّم عادةً على عنصرين يميزان غالبًا وجود المستوطنات في الخليج العربي. أولاً، يقع في مدخل محمي للبحر يسمى محليًا "الخور". ثانيًا، توجد المياه العذبة على عمق ضحل نسبيًا. ومع ذلك، فمنذ بداية التجارة مع الشرق إلى توطين أسرة القواسم القوية التي ترتاد البحار وحتى النصف الأول من القرن التاسع عشر، كانت الشارقة أهم ميناء على الخليج العربي. وتجدر الإشارة أيضًا إلى أن الشارقة الممتدة بين مواقع مينائها القديم ومطارها القديم، تضّم أبنية معمارية كبيرة وصغيرة وهياكل دينية كالمساجد والأسواق التي تشهد على تطور المدينة الخليجية النموذجية وتطورها في العصر الحديث. (UNESCO،٢٠٢٢)

ونظرًا لموقعها الاستراتيجي الذي يربط الغرب بالشرق، فإن الشارقة تمثل تفاعلًا بشريًا ثريًا مع بيئتها مما أدى إلى تنوع معماري واضح في البيئة التاريخية والنسيج الحضري والتعبيرات المعمارية التي تشكل البيئة المبنية على الواجهة البحرية. علاوة على ذلك، تظل البيئة المبنية والأنشطة التقليدية التي تقام بانتظام في الشارقة التاريخية ذات أهمية كبيرة لشعب الإمارات العربية المتحدة والمنطقة، ظل الناس والمجتمعات في الشارقة والإمارات العربية المتحدة مرتبطين ارتباطًا وثيقًا بهذه البيئة التاريخية والقيم غير الملموسة التي

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

احتفظوا بها في حياتهم اليومية، ظهر هذا الترابط الوثيق بين أهل الشارقة والبحر. (Shadid، ٢٠١٧)

٣.٢ التطور الحضري لمدينة الشارقة التاريخية:

يمثل الاستيطان العمراني الذي حدث بالشارقة مرحلة في تخطيط المدن، مستمدة من العناصر المشتركة المعروفة في المدن الإسلامية التي تتميز بوجود ميناء ومنازل ساحات وأبراج رياح تستجيب للاحتياجات البيئية. فضلا عن معالم أخرى مميزة للمدن الإسلامية في هذه المنطقة التاريخية مثل القلعة والمساجد والأسواق والشوارع الضيقة. فضلا عن ذلك، يمكن أيضًا رؤية مكونات الحماية أو الدفاع في جدران الشارقة القديمة. من خلال هذه العناصر التي اختفت من العديد من المدن الأخرى في الخليج العربي في القرنين التاسع عشر والعشرين، أصبحت القيمة الفريدة والعالمية لهذه البيئة التاريخية واضحة وإن كانت ضعيفة تحت تأثير التغيير الذي لا رجعة فيه. أسهمت إمارة الشارقة إلى نمو وتراجع المستوطنات الساحلية في الإمارات العربية المتحدة وهو عامل مؤثرة حتى يومنا هذا والتي أثرت بشكل كبير في دور الشارقة كمركز تجاري مهم منذ مدة الخمسينيات. (Soflaei & Kirchner, 2019)

كما تطورت الشارقة من قرية صغيرة إلى مستوطنة دائمة، سهلت التجارة البحرية ومعاملات البضائع بين سكان الموانئ والقبائل البدوية الداخلية. أدى النشاط المستمر بالقرب من الموانئ على امتداد الخليج إلى تشكل نمطًا خطيًا في الشكل الحضري الأولي. وظهرت المساحات المترابطة الداخلية للحياة الحضرية كمناطق السوق الداخلية (الأسواق) المنتشرة على طول الخور (سهل) من خلال كامل طول المستوطنة تقريبًا. فيما يتعلق بالنسبة إلى جدار حماية مسور فيتكون من الحصن الذي يمثل المدخل المركزي من الحد الخارجي المحدد من التسوية، مباشرة خارج الحصن كانت مساحة السوق الخارجي (ساحة الحصن – اليوم المعروف باسم ميدان الرولة) حيث استقر المجتمع على اتصال مع العائلات البدوية في المناطق النائية. حيث كانت الأحياء السكنية (الفريج) بين الأسواق والجدار بشكل عام ينقسم على قسمين رئيسيين غير مستويين يقعان في شرق وغرب الحصن (Kirchner,2018). انظر الخريطة (٦) و(٧).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الخريطة :(6) تحليل بياني يوضح تنمية الشارقة الحضري (Kirchner, 1033 \l 18 Kir\ CITATION . 2018)الخريطة :(7) تراكيب النسيج الحضري التاريخي على النمط الموجود لمنطقتي الشويهيين والمريجة . (SGTC,2018)

٣.٣ المشاريع القائمة والمستقبلية لقلب الشارقة:

في كل مدينة مكان يضبط نبضات قلبه ودائما ما يحدد نبض المدينة المساحات الثقافية التي تعكس تاريخها، هذا هو قلب الشارقة. تم التخطيط للمشروع على مدار ١٥ عامًا، وهو مشروع تراثي وسياحي متشابك في تاريخ الشارقة ونسيجها. قلب الشارقة وجهة ثقافية تقع في إمارة الشارقة في منطقتي الشويهين والمريجة، ودائما ما تكون هنالك مشاريع للحفظ والترميم لمبانيها بشكل دوري، حيث تعتبر أكبر مشروع ترميم وحفظ تاريخي في المنطقة تهدف إلى تنشيط منطقة التراث كوجهة ثقافية نابضة بالحياة من خلال إعادة الحياة إلى الماضي المجيد للأمم. تتضمن المشاريع المستقبلية ترميم المباني التاريخية بعناية وإنشاء هياكل جديدة تعكس العمارة الإماراتية التقليدية وإعادة استعمالها في الفنادق والمطاعم والمقاهي والمعارض الفنية والأسواق وسيتم إضافة مرافق جديدة في المنطقة، مما سيضيف إلى تجربة الزوار. يروي قلب الشارقة حكايات الأسلاف المؤسسين للدول، وتصور مبانيها تاريخ الشارقة، ويمثل ملامحها الاجتماعية والثقافية والسياسية، ويضم جميع الأعمال الفنية التي تركها أسلاف المدن كرمز يحافظ على ثقافة الشارقة. انظر الشكل (٤)، (٥)، (٦) و(٧). تم التفكير بعناية في كل جانب من جوانب تصميم وتنفيذ قلب الشارقة وتخطيطه بدقة لضمان الاستدامة الاجتماعية والبيئية، نظرًا للطبيعة العضوية للمدينة المحيطة والمنطقة التاريخية الحالية، فإن تحول قلب الشارقة سوف يمتد على مدى عدد من السنوات. يتمحور أحد مجالات التركيز للتنمية حول ترميم وإعادة استعمال الأصول الحالية لخلق إحساس مميز بالمكان للمنطقة، سيؤدي ذلك إلى إنشاء وسائل راحة ومعالم جذب جديدة لتكملة وتقليل التعطل الذي يحدث للمتاحف والأسواق وصالات العرض الموجودة قيد التشغيل.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

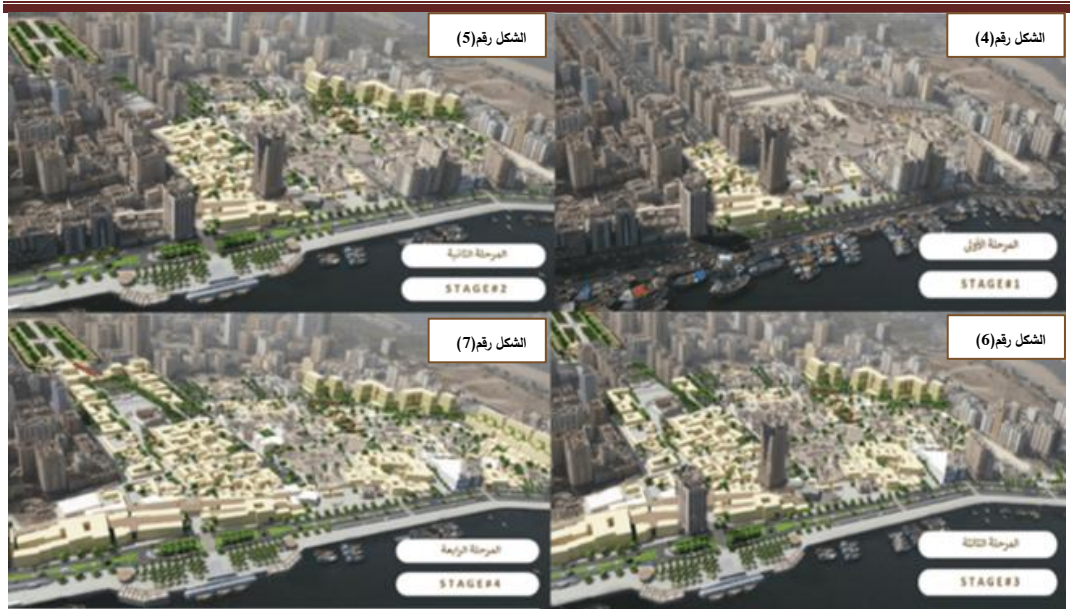

الشكل رقم :(4) المرحلة الأولى يعمل فريق البناء حاليًا على إصلاح الواجهة من فحص وتقييم حدود المنطقة التراثية .**الشكل رقم :(5)** المرحلة الثانية تطوير البنية التحتية وإضافة خدمات ووسائل راحة جديدة وتطوير الساحات وترميم المعالم .**الشكل رقم :(6)** المرحلة الثالثة بناء هياكل جديدة تتبع الأساليب المعمارية التقليدية وإفراغ بعض الأراضي لاسترجاع العلاقات القديمة .**الشكل رقم :(7)** المرحلة الرابعة تعزيز الترابط بين المعالم التراثية وإنشاء مساحات تشبه مساحات المدينة القديمة التقليدية**(Heart of Sharjah, 2023)** .

يهدف مسار آخر من العمل إلى تعزيز إمكانية المشي حول قلب الشارقة وتحسين إمكانية الوصول إلى المنطقة بشكل عام، وسيتم دمج مواقف سيارات الأجرة ومحطات الحافلات ومواقف السيارات تحت الأرض ومواقف سيارات الأجرة المائية بسلاسة لتزويد الزوار بطرق أكثر ملاءمة للاستمتاع بالمركز الثقافي والفني في الشارقة، وكما يهدف المشروع إلى إحياء المناطق التاريخية والتراثية في الإمارة من خلال تجديد المباني التقليدية والبنية التحتية.

لا يعد قلب الشارقة أول مشروع من نوعه فحسب في ترميم المناطق التراثية التقليدية في الشارقة وربطها ببعضها البعض، بل هو أيضًا أكبر مشروع تراثي في المنطقة حتى الآن. سعيًا إلى عكس ما كانت عليه الشارقة منذ أكثر من نصف قرن، سيعمل المشروع على ترميم وتجديد المناطق التقليدية في المدينة لإنشاء وجهة سياحية وتجارية بلمسات فنية معاصرة، مع الحفاظ على طابع الخمسينيات. أهم ما تم البدء فيه المراحل الأربعة لمشروع قلب الشارقة بإشراف هيئة الشارقة للاستثمار والتطوير (شروق) بالتنسيق مع إدارة متاحف الشارقة ومؤسسة الشارقة للفنون ومعهد الشارقة للتراث. والذي يصادف إنجازه عام ٢٠٢٥م، إلى الآن تم إنجاز المرحلة الأولى والثانية. انظر الأشكال الآتية والتي توضح المراحل الأربعة للمشروع. (Heart of Sharjah، ٢٠٢٣)

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

يهدف اقتراح التصميم الحضري لقلب الشارقة إلى إنشاء بنية تحتية متماسكة وشاملة، بيئة مستوحاة من البيئة التقليدية للشارقة القديمة، بالإضافة إلى إنشاء مساحات تشبه مساحات المدينة القديمة التقليدية من ممرات للمشاة ومباني تقليدية مترابطة، إذ تركز على إبراز العناصر والمميزات التي من شأنها تعزيز الطابع المعماري والتجربة الحضرية المستدامة في رسخ القيم الثقافية والأنشطة المجتمعية وتعزز الإبداع والمشاركة في التنمية المحلية الهوية الثقافية المعاصرة. من أجل تحقيق النزاهة والأصالة المرجوة، حيث يوصي المقترح إلى هدم واستبدال المباني الشاهقة الحديثة داخل المنطقة التاريخية إلى مباني أكثر تقليدية (حديثة تقليدية ومعاصرة). كذلك، يتمثل أحد الجوانب المهمة لهذا الاقتراح في تعزيز العلاقة بين المدينة القديمة والواجهة البحرية للتخفيف من الأثر السلبي للحاضر لطريق الكورنيش، وزيادة الرقعة الخضراء على حافة المياه لتشكل انعكاس معاصر للعلاقة التاريخية بين البحر والحياة الاقتصادية للمدينة. وواحدة من اهم أولويات المقترح هو إعادة توصيل الأجزاء المنفصلة من السوق القديم بالشارقة، من خلال تجميع واستجمام الأجزاء المفقودة من السوق ولاسيّما منطقة شارع البنوك الحالية، إعادة السوق إلى سابق عهده سيكون بمثابة مرساة حيوية في النسيج العمراني للمدينة القديمة، تذكيرا بالماضي وجذباً كبيراً لكل من السكان المحليين والسياح، وسيؤدي ذلك إلى المساعدة في التنشيط الاقتصادي والثقافي للمدينة القديمة ككل. (DAR AL OMRAN،٢٠٢٢).

٤ .تحليل معالم منطقة الشويهين كحالة دراسية:

الخريطة (٨): أهم المعالم التراثية في منطقة الشويهين

(Sharjah Institute for Heritage,2022).

تشمل حدود الدراسة جميع المعالم الأثرية التي تقع في المنطقة التاريخية في الساحل الغربي لإمارة الشارقة بإحداثيات النقطة المركزية ("٣٠'٢١°٢٥، "٠٣'٢٣°٥٥) في منطقة الشويهين وهي القسم الثاني من قلب الشارقة وهي منطقة الفنون، والتي تتكون من معالم

تاريخية مهمة: بيت عبيد الشامسي، بيت حمد تريم، عبد الله السار، غرفة الشيخ محمد بن صقر القاسمي، بيت السركال، مسجد الدليل، ومؤسسة الشارقة للفنون، سوق الشيخ محمد بن صقر القاسمي وسوق الشيخ صقر القاسمي. انظر الخريطة (٨). (Sharjah Institute for Heritage،٢٠٢٢) الجدول أدناه يوضح تفاصيل المعالم التسعة من حيث المسمى الحالي للمعلم وكيفية إعادة استعماله في الوقت الحالي، عدد الطوابق، ارتفاع المعلم، عدد الغرف، عدد السلالم، مواد البناء ما يميز المعلم. انظر الجدول (٢).

	المسمى الحالي /إعادة استخدام المعلم ك	عدد الطوابق	ارتفاع المعلم	عدد الغرف	عدد السلالم	مواد البناء المستخدمة	ما يميز المعلم الأثري	العلاقة بينها وبين	نوع الشجر المزروع
1. بيت عبيد الشامسي	معارض للفنون	الطابق الأرضي والطابق العلوي	7 متر	16 غرفة	2 سلم مستقيم وسلم حلزوني	• الأسقف من الجندل وحصير النخيل تصبغ بمادة القطران لحفظها من الحشرات • الأبواب والشبابيك الخشبية مصنوعة من الساج. • الجدران من الصخور المرجانية من الطين المحروق والجص • السياج من خشبة الساج.	• بيت يظهر فيه فن العمارة الخليجية التقليدية متأثرًا بثقافة بريطانيا بوجود زجاج ملون في الشبابيك وبعض النقوش الجبسية الرومانية في الأقواس والأعمدة. • يملك أوسع فناء بين البيوت المجاورة. • البلكونة الخضراء المطلة على الخور. • تأطير إطار النوافذ بزخارف نباتية منقوشة بالجص من أصل هندي. • تنوع مشربيات الجدار بفتحاتها الضيقة للسمح بمرور الهواء للتهوية والإضاءة الطبيعية.	• كانت هناك علاقة بين البيت مع السوق ومع الخور.	• شجر التوت. • نخلة.
2. بيت حمد تريم	جمعية الإمارات للفنون التشكيلية	طابق أرضي	4 متر	12 غرفة	سلم حلزوني واحد		• شبابيك بزجاج ملون.	• علاقة مع البيوت المجاورة	• شجرة السدر
3. بيت عبد الله السار	مؤسسة الشارقة للفنون	طابق أرضي	4 متر	8 غرف	-		• شبابيك طويلة ومقوسة.		شجرة السدر.
4. غرفة الشيخ محمد بن صقر القاسمي	أجزاء منها كافتيريا/ مخزن/ كافيه/سوق	الطابق الأرضي والطابق العلوي	7 متر	14 غرفة	2 سلم مستقيم خارجي وداخلي		• الغرف مطلة على السوق استخدم كمحلات تجارية للبيع وجزء منها كمخزن. • تحتوي على نوافذ كبيرة ومجارف للرياح.	علاقة مباشرة مع السوق القديم	-
5. بيت السركال	معارض للفنون	الطابق الأرضي والطابق العلوي والسطح	10 متر	24 غرفة	7 سلالم منها 3سلالم حلزونية و4 سلالم مستقيمة		• تتميز بالنوافذ الكبيرة من الزجاج الملون. • مستوى الجدران الخارجية عالية وتحيط بالممرات لضمان الأمن والعزلة. • جميع الغرف مطلة على الفناء. • بعض الغرف تستخدم كمتاجر. • يعتبر بيت السركال من البيوت الأكثر إنجابا والمميزة مع بيت التايود.	للبيت علاقة مباشرة مع السوق	شجرة التوت.
6. مسجد الدليل	مسجد	الطابق الأرضي والطابق العلوي	7 متر	3 غرف	سلم مستقيم واحد		• المسجد مكون من 4 دعائم و7 أعمدة بارتفاع 25سم. • لا توجد مئذنة كان يؤذن المؤذن من فوق سطح المسجد. • وأبيت الصلاة مدخلين في نهاية ضلعه الشمالي والجنوبي. • أقرب المساجد للساحل والذي يسرع إليها المسلمون لأداء الصلاة.	موقع مسجد الدليل وسط منطقة مزدحمة وذات حركة تجارية ويقترب من ميناء السفن الخشبية	-
7. معهد الشارقة للفنون	معهد		7 متر	22 غرفة	سلم حلزوني واحد		• الفناء له ارتفاع مزدوج مغلق بسقف من الجندل وحصير النخيل.	علاقة مع البيوت المجاورة.	-
8. سوق الشيخ محمد القاسمي	السوق القديم	طابق أرضي	8 متر	أكثر من 25 محل	-	• الأسقف من الجندل وحصير النخيل • الجدران من الصخور المرجانية من الطين المحروق والجص	• المحلات جيدة البناء ومحافظة على صلابتها إلى الآن بأنها بنيت بشكل طويل ومقبب ومرتفع، مبنية بأساس قوي ومفروشة بنوافذ حديدية. • ممرات طويلة يعلوها سقف من سعف النخيل.	علاقة مباشرة مع الخور وعلاقتها مع البيوت المجاورة والمسجد	-
9. سوق الشيخ صقر القاسمي	سوق صقر		8 متر	43 محل وأكثر	-				-

الجدول (٢): أهم المعالم التراثية في منطقة الشويهيين

(Heart Of Sharjah,2023)

بعد تحليل المباني التراثية في منطقة الشويهين تبين أن جميع المعالم بنيت بأسقف من الجندل وحصير النخيل والأبواب والشبابيك الخشبية مصنوعة من السياج والجدران من الصخور المرجانية من الطين المحروق والجص تم خلطه مع الإسمنت الأبيض والسياج من خشبة الساج. عدد طوابق المعالم كحد أقصى هو طابقين مع السطح بارتفاع لا يزيد عن ١٠ أمتار ولا يقل عن ٤ أمتار للحفاظ على خطوط الأفق الموجودة، انظر الشكل (٨)، كانت منطقة الشويهين مخدومة بشبكة واسعة من الأزقة الضيقة المتعرجة ذات العرض المتفاوت، يتراوح عرضها عمومًا من متر إلى أربعة أمتار. هذه ساعدت الممرات الضيقة على تكثيف الحركة الهواء من خلالها، مما يسمح بالظل من الجدران المحيطة بممرات

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

المشاة وتعزيزها الراحة في الأيام الحارة الرطبة. ولا يخفى أن لكل بيت تم تحليله يوجد له فناء حيث إن جميع الغرف تكون مطلة على الفناء (الحوش) الذي غالبا ما يتميز بالزراعة الخضراء من النخل، شجرة اللوز وشجرة السدر. أغلب النسيج الخارجي يحمل نفس العناصر الزخرفية نوعا ما عند أطراف الأسطح أو عند أعلى النوافذ والأبواب أو فتحات إنارة أو تهوية للمباني التراثية، كما في الأشكال الموجودة في الشكل (٩).

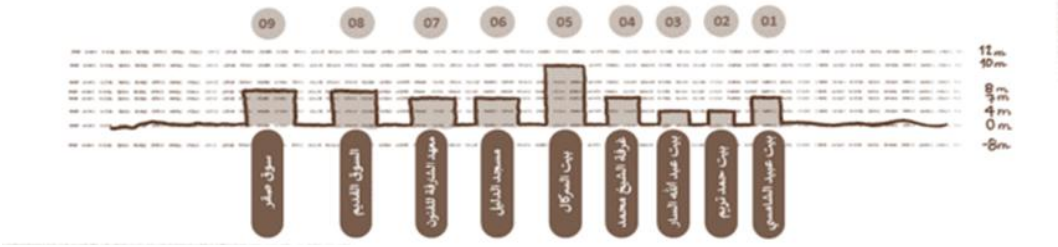

الشكل (٨) ارتفاعات المعالم الأثرية في منطقة الشويهيين كأدنى وأقصى حد.

@ عمل الباحث.

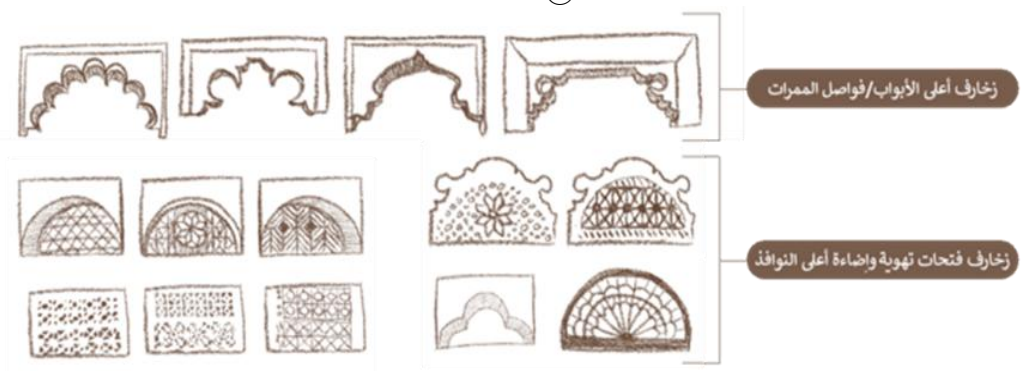

الشكل (٩): العناصر الزخرفية المستخدمة في منطقة الشويهيين.

@ عمل الباحث.

الشكل (١٠): حدود منطقة الشويهيين وحدود المنطقة العازلة

(SGTC,2018)

كما ذكرنا مسبقا أهم المواد المحلية والعناصر المعمارية التي تم استعمالها لبناء المباني التراثية القديمة في منطقة الشويهين موضحة في الأشكال أدناه. تحليل لمعلم بيت عبيد

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الشامسي. تم استعمال الحجر المرجاني والذي هو عبارة عن شعب مرجانية ميتة وصلبة يتم استخراجها من عمق البحر من قبل الغواصين ليتم تجفيفها على شواطئ البحر ثم يستخدم في أعمال البناء. والجص هو الجبس الذي يستخرج من الصخور الرسوبية التي تصبح جبس سائل عند وضع الماء أو تعرضها للرطوبة ويمكن حرقها بدرجة حرارة منخفضة، ويستخدم الجبس لعمل القوالب الجبسية للزخرفة والنقوش ويستخدم الجص في ربط أحجار جدران المعالم التراثية. وخشب الساج يستخدم في صنع النوافذ، الأبواب، الأثاث، أعمدة البناء، بل ويستخدم حتى في الزخارف الخشبية ويجلب من الهند عن طريق السفن التجارية ولخشب الساج القدرة على مقاومة النمل الأبيض. (المحاري، ٢٠١٧)

الشكل :(11) مخزن الحصير المنسوج من سعف النخيل) الخُوصُ (التي توضع فوقها ألواح السقف مصنوعة من النخيل وسيقان الجريد المكدسة .**الشكل :(12)** لقطة مقربة تظهر حديثًا الجدار الخارجي والداخلي المبني وحشو الحجر وسكب الجص .**الشكل :(13)** صورة مقربة للشعاب المرجانية المستوردة والصخور المستخدمة في إعادة الإعمار العمارة العامية في الشارقة**(Damluji, 2006)** .

وإذ ما نظرنا إلى الشكل (١٠) الذي تم رسمه من قبل الباحث بشكل تقريبي من ملف الإمارات المتصالحة، نرى أنه عندما تم تقديم ملف الإمارات المتصالحة في القائمة التمهيدية لمنظمة اليونيسكو، نرى أن حكومة الشارقة حددت حدود المعالم التراثية بالضبط مع الإحداثيات في منطقتي الشويهين والمريجة وباقي المناطق التراثية في إمارة الشارقة، وحددت كذلك البعد بين حدود المعالم والمنطقة العازلة، حيث قررت الحكومة أن تحيط بالمدينة منطقة عازلة بعرض ٤٠٠–٦٠٠ متر للممتلكات المرشحة التي تتبع حدود قطعة الأرض المجاورة، بما في ذلك الضفة الغربية عبر الخور إلى الشمال الغربي، حافة حي المريجة إلى الشمال الشرقي مدينة الجبيل المقبرة إلى الجنوب الغربي، حديقة الرولة إلى الجنوب الشرقي والكتلة المجاورة إلى الشمال الشرقي. إذ أن أي رخصة بناء في إمارة الشارقة للمواقع التراثية يجب أن يتم الحصول عليها من قبل المنظمات التالية: دائرة التخطيط والمساحة (DTPS) ومجلس الشارقة للتخطيط العمراني (SUPC) بما يتماشى مع المعايير العالمية للحفظ وإدارة المواقع التراثية ثم يتم دمجها في الأنظمة المحلية للبناء. من المهم تحديد ووضع الحدود والمناطق العازلة المحيطة بهذه المواقع التاريخية الفريدة من شأنه الإسهام في حماية

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الأصول الثقافية وإدارتها على نحو سليم. انظر الأشكال أدناه لأهم العناصر المعمارية المستخدمة.

٤.١. أصحاب المصلحة المعنيين في تطوير منطقة الشويهين بشكل مباشر وغير مباشر:

في ملف الإمارات المتصالحة عام ٢٠١٨ تم ذكر قانون خاص لضمان الحفاظ على التراث في الشارقة يتم إعدادها من خلال نظام المناقشات مع جميع أصحاب المصلحة ومن خلال دراسة قوانين البلدان المجاورة، وسيتم تفعيله خلال الأشهر المقبلة. ومن الناحية القانونية جاء ذلك في المرسوم الأميري رقم ٥ عام ٢٠١٧ في شأن حماية وإدارة المواقع في إمارة الشارقة والتي تنظم المهام والمسؤوليات بين الكيانات المحلية من أجل حماية وإدارة وتعزيز التراث الثقافي.

الشكل رقم :(14) صور للسقف الخارجي لبيت الشامسي، سقف السلم الحلزوني .**الشكل رقم :(15)** صور للسلالم الحلزونية والمستقيمة) .**من تصوير الباحث**

الشكل :(16) الزخارف والعناصر المعمارية في بيت الشامسي الذي يُعرف أيضًا باسم قاعة الفنون .**الشكل :(17)** صور للباب الرئيسي، والأبواب الداخلية والشبابيك والأقواس .**الشكل :(18)** صور توضيحية للأعمدة الرومانية والمشربيات المتأثرة من البريطانيين) .من زيارة الباحث للموقع) .**(من تصوير الباحث**

ويجري تطوير المرسوم لتوحيد مسؤوليات أصحاب المصلحة وتجنب التداخل في الإدارة التراث الثقافي بين الجهات الحكومية. تماشيا مع رؤية سمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي الأعلى عضو المجلس حاكم الشارقة جميع الجهات تعمل نحو الهدف المشترك المتمثل في الحماية لضمان الحفاظ على الثقافة المحلية. هدف أصحاب المصلحة الأساسي توصيل القيم من الممتلكات للأجيال الحالية والمستقبلية ذلك لكي يكونوا على وعي بهذا التراث الثقافي كحلقة وصل بين الماضي والحاضر والمستقبل، واحترام تنوعها. تم تقسيم أصحاب المصلحة إلى الهيئات المعنية بشكل مباشر والرئيسية والهيئات المعنية بشكل غير مباشر في التراث في إمارة الشارقة كل هذه المؤسسات تعمل وفقا لاختصاصاتها في القوانين واللوائح: (SGTS، ٢٠١٨) (المجلس التنفيذي لإمارة الشارقة، ٢٠٢٣) (تشريعات الإمارات العربية المتحدة، ٢٠١٧)

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

- الهيئات المعنية بشكل مباشر في التراث في إمارة الشارقة:

الشعار	اسم الهيئة	سنة التأسيس	رقم المرسوم الأميري	الاختصاصات/الواجبات/المسؤوليات المعنية في الدراسة
	معهد الشارقة للتراث	2014	رقم 70	الحفاظ على الموروث التراثي المادي وغير المادي والعناية به، وربطه بالواقع الحالي، والعمل على التعريف به، ونشره وترويجه محلياً ودولياً. اتخاذ جميع الإجراءات والتدابير اللازمة لصون التراث الثقافي بشقيه المادي وغير المادي للإمارة وحمايته، والتوعية بأهميته. إجراء المسوحات الميدانية لحصر وتوثيق وحفظ التراث الثقافي بشقيه المادي وغير المادي، بالتنسيق مع الجهات المعنية.
	هيئة الشارقة للآثار	2016	رقم 57	تتولى مسؤولية الإشراف على جميع المواقع الأثرية والتراثية المنتشرة في أرجاء إمارة الشارقة، وتوفر الحماية اللازمة لها، بالإضافة إلى تولي مسؤولية عمليات التنقيب الأثري والإشراف على أعمال بعثات التنقيب الأجنبية العاملة بإمارة الشارقة
	هيئة الشارقة للمتاحف	2006 2017	رقم 01 رقم 64	وتدير الهيئة 16 متحفًا على مستوى الإمارة. يساهم في تنشئة مجتمع واعٍ بأهمية المتاحف كوجهة ثقافية وتعليمية جاذبة وممتعة. لارتقاء المستمر في تقديم أعلى المقاييس المتحفية للحفاظ على المقتنيات وتعزيز الثقافة والتعليم
	شركة شروق القابضة	2009 2017	رقم 02 رقم 58	تعزيز مكانة الشارقة وترسيخها كعاصمة عالمية للثقافة وكوجهة استثمارية وسياحية وتجارية
	دائرة الثقافة	1981 2017	رقم 20 رقم 13	أهداف ومهام الدائرة: 1. تحديد أولويات العمل الثقافي بما يتفق مع الاحتياجات الفعلية استراتيجية طويلة المدى . 2. المحافظة على الثقافة والفنون الوطنية . 3. توسيع أطر وآفاق المعرفة بما يخدم أهداف التنمية بمنظورها الشمولي اجتماعياً واقتصادياً وسياسياً . 4. المحافظة على التراث والتعريف به . 5. التعاون مع الأجهزة والمؤسسات الثقافية المحلية والعربية والدولية بما يخدم أهداف العمل الثقافي .
	مؤسسة الشارقة للفنون	2009	-	1. الحفاظ على المواقع التاريخية في المدينة وتحويلها إلى مساحات مخصصة لتعزيز المشهد الثقافي وتحفيز التفكير الفني. 2. وضع استراتيجيات وسياسات تطوير الفنون، واقتراح التشريعات اللازمة والنظم الكفيلة بتطوير الجهات المتخصصة بالإمارة.
	دائرة التخطيط والمساحة	1998	2	من المهام العامة للدائرة: 1. اقتراح ومتابعة تنفيذ السياسات والتشريعات والقوانين والأنظمة والإجراءات الخاصة بالتخطيط العمراني للإمارة والتدقيق على تصاميم البناء وفقاً لهذه التشريعات. ووضع آلية التعاون مع القطاع الخاص والعام للمشاركة في عملية التطوير العمراني. 2. الإسهام في الحفاظ على التراث العمراني والهوية المميزة لمدن الإمارة.
	مجلس الشارقة للتخطيط العمراني	2006 2014	رقم 05 رقم 08	1. تطوير ومراقبة عمليات الإعداد والتنفيذ والمتابعة الخاصة باستراتيجيات التخطيط الحضري ومشروعات البنية التحتية. 2. التعاون والتنسيق مع كافة الجهات الموجودة في الدولة في مجال التخطيط الحضري وتطوير البنية التحتية وشؤون البيئة. 3. الإشراف على اصدار الكتيبات والأدلة الخاصة بمواصفات ومتطلبات التصاميم المتعلقة بمشاريع التخطيط الحضري والبنية التحتية وحماية البيئة.

الجدول (٣): الهيئات المعنية بشكل مباشر في التراث في إمارة الشارقة وتوجد جهات أخرى أيضا. (المجلس التنفيذي لإمارة الشارقة،٢٠٢٠)

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

- **الهيئات المعنية بشكل غير مباشر في التراث في إمارة الشارقة:**

الشعار	اسم الجهة الحكومية	سنة التأسيس	رقم المرسوم الأميري	الاختصاصات/الواجبات/المسؤوليات المعنية للدراسة
	بلدية الشارقة	1971	-	تأسست البلدية من أجل رفاهية وإدارة وتخطيط مدينة متنامية. تم تكليف البلدية بتنفيذ مخطط مدينة الشارقة لعام 1969. ومن خدمات البلدية وأنشطتها: خدمات الزراعة والصرف الصحي والبيئة، والهندسة والتشييد، والصحة العامة والمختبرات، وتنظيم المواقف، والتنظيم الإيجاري، والرقابة والتفتيش، إلى جانب العديد من الخدمات الأخرى.
	هيئة الطرق والمواصلات	2014	6	تسعى الهيئة إلى وضع الخطط الاستراتيجية قصيرة وطويلة المدى الخاصة بمشاريع الطرق لتطويرها أو تنفيذ المشاريع الجديدة بالتنسيق مع الجهات المختصة، وإدارة أنظمة ومشاريع البنية التحتية للطرق، واقتراح أنظمة التعرفة المرورية وإدارة وتنظيم اللوحات المرورية والإرشادية والعلامات الأرضية ضمن حرم الطريق، فضلا عن إصدار الموافقات المبدئية للوحات الإعلانية.
	هيئة كهرباء ومياه الشارقة	1995	01	دراسة الاحتياجات الحالية والمستقبلية من الكهرباء والمياه والغاز الطبيعي اللازمة للاستهلاك ولمواكبة التنمية الاقتصادية والاجتماعية والعمل على إنشاء محطات الطاقة وتوفير مصادر المياه. الاشتراك أو الإشراف أو إبداء الموافقة للشركات والمؤسسات الأخرى طبقا للأنظمة السارية التي تحدد القواعد والشروط والمواصفات الفنية والمادية التي تضعها الهيئة للقيام ببعض أو كل الأنشطة التي تختص بها الهيئة

الجدول (٤): الهيئات المعنية بشكل غير مباشر في التراث في إمارة الشارقة وتوجد جهات أخرى أيضا. (المجلس التنفيذي لإمارة الشارقة،٢٠٢٠)

٤.٢. علاقة أصحاب المصلحة المعنيين في منطقة الشويهين.

أصحاب المصلحة هم الأفراد أو الكيانات التي لها دور في صنع القرارات الجذرية قصيرة وطويلة المدى، كما تم تقسيم أصحاب المصلحة حسب الدراسة مسبقا إلى أصحاب المصلحة المعنيين بشكل مباشر وهم (معهد الشارقة للتراث، هيئة الشارقة للآثار، إدارة متاحف الشارقة، دائرة الثقافة، مؤسسة الشارقة للفنون، شروق وأخرى) وأصحاب المصلحة المعنيين بشكل غير مباشر(بلدية الشارقة، هيئة الطرق والمواصلات، هيئة كهرباء ومياه الشارقة وأخرى) بالإضافة إلى من هم يعدّون أصحاب المصلحة الخارجيين الذين لهم تأثير، ولكنهم غير مشاركين بشكل مباشر ولهم روابط وعلاقات وطيدة قد تكون قوية ولها تأثير مباشر وقد تكون ضعيفة ولها تأثير بعيدة المدى، جميعهم لهم اليد العليا في إبداء رأيهم وملاحظاتهم في ما يخص إنشاء كتيب للاشتراطات واللوائح الإرشادية التي تعنى بحماية وحفاظ منطقة الشويهين وغيرها من المناطق التراثية في إمارة الشارقة، سنلاحظ في مفتاح الخريطة الرموز التي توضح العلاقة في ما بينهم وبين منطقة الشويهين. انظر الشكل أدناه.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الشكل (١٩): أهم الهيئات الحكومية والشركات والمؤسسات المعنية في صنع وانشاء كتيب الاشتراطات واللوائح الإرشادية التفصيلية لحماية النسيج العمراني معالم منطقة الشويهيين. @ عمل الباحث.

٤.٣. سوات الرباعي SWOT الاستراتيجي لمنطقة الشويهين:

تحليل سوات يساعد على فهم وتحديد النقاط التي تحتاج إلى التركيز في دراسة وتحليل الحالة الدراسية، بعد التعمق في حالة منطقة الشويهين ومعالمها التاريخية وما يجري في الوقت الحالي من تعديات قد لا تكون ملحوظة لدى البعض تم إجراء تحليل SWOT للمنطقة وأهم التحديات التي تواجهها. انظر الشكل أدناه.

الشكل (٢٠): تحليل سوات الرباعي لمنطقة الشويهيين التراثية. @ عمل الباحث.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

٤.٤. وجه المقارنة بين المدن التاريخية في الدول العربية مع منطقة الشويهين:

هناك دراسات مشابهة كثيرة في الدول العربية ودول الخليج فيما يخص التكامل والدمج بين التخطيط والتطور الحضري والحفاظ على المواقع الأثرية باستعمال القوانين والاشتراطات اللازمة للحد من عشوائية البناء، وذلك مثلا في مدينة جدة التاريخية والمدرجة على قائمة التراث العالمي، والأحياء التاريخية في القاهرة، ومدينة المحرق القديمة في مملكة البحرين. وسيتم عمل وجه مقارنة فيما بين المدن التاريخية لفهم أهمية النتائج والتحليل فيما يتعلق بالصورة المتكاملة البانورامية للمناطق التاريخية ككل ومدى تناغمها ببعضها البعض. (Rashid & Bindajam، ٢٠١٥).

- **جدة التاريخية:**

الشكل (21) مشربيات خشبية مميزة في بيوت جدة التاريخية .**الشكل (22)** النسيج الخارجي لجدة التاريخية . **(UNESCO,2014)**

تعد جدة التاريخية انعكاسًا رائعًا للتقاليد المعمارية للبحر الأحمر، حيث يتميز الطراز ببيوت البرج المهيبة المزينة بروشان خشبية كبيرة بناها النخب التجارية في المدينة في أواخر القرن التاسع عشر، تتميز بسور محاط بها فيه ثمانية أبواب تغلق قبيل الليل لحمايتها وتأمين أسواقها، وتتميز بالمنازل الحجرية المرجانية المنخفضة والمساجد والرباطات والأسواق والساحات العامة الصغيرة التي تشكل معًا مساحة نابضة بالحياة انظر الشكل (٢١)، و(٢٢). (Elfadaly, 2019)

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

- **القاهرة التاريخية:**

الشكل :(23) منظر عام، مساجد القاهرة التاريخية .**الشكل :(24)** مشربيات خشبية مميزة في القاهرة التاريخية
الشكل :(25) النسيج العمراني للقاهرة التاريخية**(UNESCO,2007)**

تقع إحدى أقدم المدن الإسلامية في العالم، وسط المنطقة الحضرية الحديثة بالقاهرة، بمساجدها ومدارسها وحماماتها ونوافيرها الشهيرة. وهي إحدى المدن الاستثنائية في العالم، حيث تتميز بالبقاء الاستثنائي لتراثها المعماري والفني والعمراني، والذي يعبر بشكل كامل عن تاريخها الطويل وتنوع قيمها. ولا تزال القاهرة التاريخية تعكس تخطيطها الحضري المعقد في العصور الوسطى، والذي تم احترامه وتعزيزه في العصور اللاحقة، ليعكس دورها كعاصمة سياسية ويستوعب النمو السكاني. ويجمع مشهدها الحضري التقليدي المتماسك بين عناصر أربع عواصم للدول الإسلامية. تم إدخال الضوابط التنظيمية للحفاظ على المظهر والهوية الحضرية للمدينة. (حامد، ٢٠١٩)

- **مدينة المحرق القديمة:**

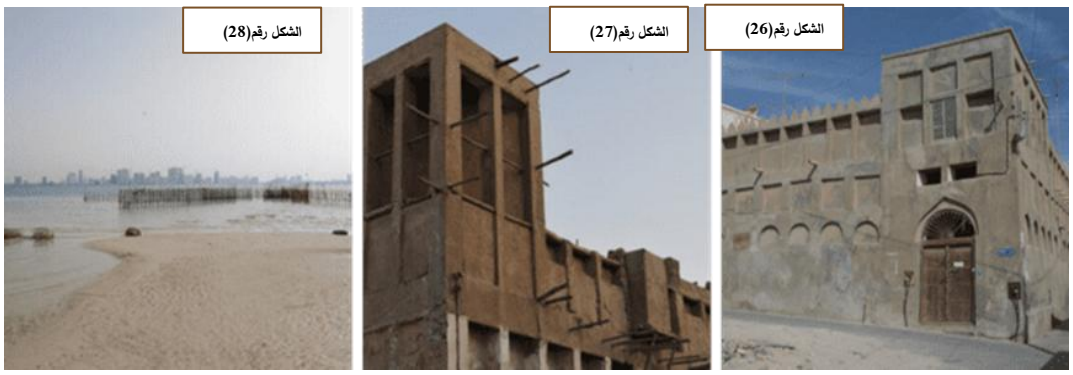

الشكل :(26) المناظر العامة لمدينة المحرق القديمة .**الشكل :(27)** البراجيل الهوائية .**الشكل :(28)** شاطئ الطرف الجنوبي**(UNESCO,2012)** .

يتكون الموقع من على سبعة عشر مبنى مدمجًا في النسيج الحضري لمدينة المحرق، وثلاثة أحواض محار قبالة الشاطئ، وجزءًا من شاطئ البحر عند الطرف الجنوبي لجزيرة المحرق، حيث تنطلق القوارب إلى أحواض المحار. تشمل المباني المدرجة مساكن التجار

الأثرياء، والمحلات التجارية، والمخازن ومسجد. شكل الاستعمال التقليدي للبحر في استخراج اللؤلؤ من قاع المحار في الخليج العربي اقتصاد جزيرة البحرين لآلاف السنين. لقد نجت معظم الهياكل دون تغيير نسبيًا منذ انهيار صناعة اللؤلؤ في أوائل القرن العشرين، وتشهد على تقاليد البناء المميزة التي عززتها الصناعة، ولا سيما المستوى العالي من الحرفية في الأخشاب والجبس. تستحضر هذه المباني ذكريات تلك الصناعة وهياكلها الاجتماعية والاقتصادية الداعمة والهوية الثقافية التي أنتجتها. (المهدي، ٢٠٢١)

جميع الأمثلة السابقة والمشابهة نوعا ما لمدينة الشارقة التاريخية من حيث قربها لمسطح مائي، ومن ناحية تشابه المناخ، ومن ناحية تحدياتها للحفاظ في طور التنمية السريعة، ومن ناحية مواد البناء، وأهم من ذلك كله قوانين الحماية التي حافظت على النسيج العمراني لها. انظر الجدول أدناه الذي يوضح أوجه الشبه والاختلاف لكل من هذه المناطق التاريخية.

	مدينة الشارقة التاريخية	جدة التاريخية	القاهرة التاريخية	مدينة المحرق القديمة
الدولة	دولة الإمارات العربية المتحدة	المملكة العربية السعودية	جمهورية مصر العربية	مملكة البحرين
المسمى المحلي	قلب الشارقة	جدة البلد	مدينة الألف مئذنة	لؤلؤة الخليج / أم المدن
أهم تحديات الحفاظ	• التطور السريع دون اشتراطات تفصيلية	• خلفيات عرقية مختلفة لسنطر فيها كونها بالقرب من الحرم المكي	• وجود عدد مهول من مبانٍ ومنازل ومساجد من فترات تاريخية مختلفة والذي يحتاج إلى ترميم وصيانة دورية.	• الحفاظ على الازدهار الاقتصادي والاجتماعي والسياسي لمدينة المحرق. التصدي لعوامل ومظاهر تلف أطلال المواقع الأثرية بمملكة البحرين كون البحر يحدها من كل جانب.
يحتوي على سور عدد أبوابه	**سور الشارقة التاريخي** للسور عدة أبراج منها الأبراج الدائرية عبارة عن نقاط مراقبة فقط بينما الأبراج المربعة توفر المأوى للسكان. كان هناك ستة أبراج الدفاع الخارجي حول المدينة المسورة وثمانية أبراج دفاعية داخلية متصلة بسور المدينة.	**سور جدة التاريخي** سبع بوابات (باب مكة، وباب شريف، وباب الصبة، وباب المغاربة، وباب صريف، وباب الناقعة، وباب المدينة)	**سور القاهرة التاريخية** تحتوي على 30 بوابة	**سور المحرق القديم** لها خمسة أبواب والمعلومات عن هذا السور قليلة
بالقرب من المسطح المائي	الخليج العربي	البحر الأحمر	نهر النيل	الخليج العربي
مادة البناء الرئيسية	• **الأسقف** من الجندل وحصير النخيل. • **الأبواب والشبابيك والسياج** الخشبية مصنوعة من الساج. • **الجدران** من الصخور المرجانية من الطين المحروق والجص.	• **أحجار البناء** من الحجر الجيري المرجاني. • الطين البحري الأسود بديل الاسمنت. • **الأسقف** من العسر والأخشاب. • الخشب **للأبواب والنوافذ.**	• تم بناء معظم المباني القديمة باستخدام الحجر الجيري والطوب المحروق، كما تم تفضيل الحجر الرملي والجرانيت. • الخشب (النبق- الجميز- السنط- السرو -عرزيزي-البلوط) في **البناء والأبواب، والشبابيك، والأسقف، والدبكور** من أثاث، وقباب، وأرضيات، وسياج وأخرى.	• **مادة البناء** من الحجر الجيري، الحجر الجيري الدولوميتي والحجر المرجاني وحجر الفروش. • الجبس والطين في **تشييد المباني التراثية وصناعة الديكورات.** • **الأبواب** من خشب الساج. • **الأسقف والعوارض** من جذوع النخيل ومن خشب المنقرور. • خشب الدنجل والخيزران **لصناعة الأثاث.**
المناخ	جاف حرارة ورطوبة	الحرارة والرطوبة	صحراوي جاف	الحرارة والرطوبة
تسجيله في قائمة التراث العالمي عام	في القائمة التمهيدية 2014	2006	1979	2012
الهيئة المعنية للاشتراطات	مجلس التخطيط العمراني	الإدارة العامة لاشتراطات ورخص البناء وزارة الشؤون البلدية والقروية	المجلس الأعلى للتخطيط والتنمية العمرانية	هيئة الإسكان والتخطيط العمراني
أهم الاشتراطات وضوابط البناء في المشاريع الجديدة	قيد الدراسة	1. مراعاة تدرج الارتفاعات في منطقة البناء من الطريق العام نزولاً إلى جهة البحر. 2. تتسم الواجهات بالنمط العمراني الشعبي. 3. منع التشييد القريب للمباني المتاخمة في المواقع الشعبية التراثية للحفاظ على حدود الأفق الموجودة. 4. توفر البنية التحتية المناسبة والمتطورة لتوزيع المياه والإمداد بالكهرباء وقياس الصرف الصحي في المناطق التاريخية ، وذلك لإعادة إحياء هذه المناطق ودمجها بقية المدينة.	1. يحظر إقامة أي إنشاءات في الفراغات العامة ينتج عنها تداخل مع الصورة البصرية لواجهات المباني التاريخية. 2. تبنى المباني مثل النسيج العمراني القديم وتترك الفراغات على شكل أفنية أو منافير أو حدائق خلفية، مع أهمية تشجير هذه الفراغات. 3. تستخدم درجات اللون البني الفاتحات، يجب ألا تزيد نسبة الفتحات عن 50% من نسبة الواجهة. 4. لا يقام رصيف في الشوارع ذات عرض 6 متر. 5. أقصى ارتفاع للمباني لا يزيد عن 13 متر. 6. مادة الأبواب والنوافذ من الخشب ، ولا يسمح باستخدام المعادن أو أي مواد مصقولة ظاهرة على الواجهات.	1. يمنع أي تطوير أو بناء يؤثر على الحالة البصرية لمباني التراث أو يخل بالقيمة التراثية والتاريخية. 2. يسمح في مناطق التراث العمراني بالاستعمالات السكنية ولا يسمح بالشقق السكنية على ذات المقار. 3. يسمح بتثبيت إعلانات تجارية موازية أعلى واجهات المحلات التجارية، في الدور الأرضي فقط، بروز لا يتجاوز 10 سنتيمترات عن خط الواجهة. 4. يسمح بتركيب إضاءة فوق مداخل المحلات والبيوت وتحت عناصر التظليل فقط، شرط مراعاة شروط السلامة العامة واتباع اشتراطات وضوابط تصميمية ومعتمدة لدى الجهة المعنية بالحفاظ على الآثار والتراث.

الجدول (٥): أوجه الشبه والمقارنة بين المدن التاريخية العربية والإسلامية.
((UNESCO2020 ،(UNESCO2019) ،(UNESCO2014) ،UNESCO2007)).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

تحديات البحث: تحديات البحث كانت في البحث عن مصادر محلية من الهيئات الحكومية، شح البيانات الموثوقة التي لم تتحدث عن موضوع ضوابط واشتراطات البناء في منطقة الشويهين التراثية في إمارة الشارقة، ناهيك عن رفض بعض الهيئات استمارة طلب البحث وتوفير المعلومات القيمة من طرفهم، وعدم رد بعض من الهيئات الأخرى عن أسئلة واستفسارات البحث والدراسة عند إرسال نموذج تواصلوا معنا. موضوع قيم مثل هذه الرسالة يحتاج إلى تعمق وتوفير جميع المعلومات المطلوبة للوصول إلى الأثر الأكبر في فعالية تطبيق الاشتراطات واستحداثها ومرونة تغييرها. لذا تم اللجوء إلى عمل بعض المقابلات على فئة من موظفي الهيئات الحكومية في إمارة كفئة مستهدفة في البحث، ولكن بعض المهندسين قد تحفظ عن الرد بشكل كامل عن بعض الأسئلة وعدم تفرغ الآخر لعمل مقابلات معهم، لذا وجب عمل الاستبانة لشريحة معينة مثل طلاب في ماجستير في إدارة وحفظ التراث الثقافي، مهندسين تخطيط مدن/ بنية تحتية، مهندسين معماريين، إعلاميين، موظفي الهيئات الحكومية المعنيين.

يشير البحث العلمي لتنظيم التراث إلى التحقيق المنهجي ودراسة الجوانب المختلفة المتعلقة بحفظ وإدارة وتنظيم مواقع التراث الثقافي، والآثار، والتحف، والتقاليد. يهدف هذا النوع من الأبحاث إلى إثراء عملية تطوير وتنفيذ وتقييم السياسات والقوانين واللوائح التي تحكم الحفاظ على التراث وإدارته. يؤدي البحث العلمي لتنظيم التراث دورًا حيويًا في توجيه عملية صنع القرار القائمة على الأدلة، وتعزيز التنمية المستدامة، وحماية التراث الثقافي للأجيال القادمة. ومن خلال تعزيز المعرفة والفهم في هذه المجالات، يسهم الباحثون في الإدارة الفعالة، والحفاظ على، وتعزيز تراثنا الثقافي المشترك.

٥. الإجابات عن أسئلة البحث

- المقابلات الشخصية: تم إجراء مقابلات شخصية مع ٥ أشخاص معنيين من التخطيط والمساحة ومعهد التراث وبلدية الشارقة وطالب في ماجستير في إدارة وحفظ التراث الثقافي، وخرجت بنتائج كالآتي: جميع من قابلتهم عللوا بأسباب عدم وجود كتيب للآن: وذلك بسبب التطور التاريخي حيث شهدت الشارقة، مثل العديد من المدن الأخرى، تطوراً عمرانياً وتطوراً كبيراً على مر السنين، وكان التركيز في المقام الأول على استيعاب النمو السكاني، وتوسيع البنية التحتية، والتنمية الاقتصادية، وعلى الرغم من أن الشارقة تتمتع بتراث ثقافي غني، إلا أن الحفاظ على التراث ربما لم يكن أولوية قصوى مقارنة بالقضايا الملحة الأخرى مثل التنمية الاقتصادية، وتحسين البنية التحتية، ومبادرات الرعاية الاجتماعية. ونتيجة لذلك تم تقليل أولوية تطوير لوائح التراث، يتطلب وضع وتنفيذ

اللوائح الخاصة بالمناطق التراثية قدرة مؤسسية كافية، بما في ذلك وكالات إدارة التراث المتخصصة والموظفين المدربين. وفي حالة الافتقار إلى هذه القدرة، فقد يؤدي ذلك إلى إعاقة صياغة وتنفيذ الأنظمة الفعالة. فضلا عن أنه غالبًا ما يتضمن تطوير اللوائح الخاصة بالمناطق التراثية التشاور مع مختلف أصحاب المصلحة، بما في ذلك الهيئات الحكومية وخبراء التراث والمجتمعات المحلية وأصحاب العقارات. قد تستغرق عملية بناء التوافق في الآراء وإشراك أصحاب المصلحة وقتًا وموارد للتأكد من أن اللوائح تعكس المصالح والاهتمامات المتنوعة. وأخيرا، قد يسهم زيادة الوعي العام وحشد الدعم لمبادرات الحفاظ على التراث في صياغة اللوائح.

- الاستبانة: تم توزيع الاستبانة إلى شريحة مكونة من (طلاب في ماجستير في إدارة وحفظ التراث الثقافي، مهندسين تخطيط مدن/بنية تحتية، مهندسين معماريين، معماريين، مرشد سياحي/أخصائي تجربة زوار، إعلاميين، موظفين من إدارة المشاريع، قانونيين، موظفي بلدية الشارقة/موظفي بلدية دبي/موظفي دائرة التخطيط والمساحة /موظفي إدارة المتاحف/موظفي إدارة التراث والمجتمع المحلي الذي قام بزيارة منطقة الشويهين). تم طرح الاسئلة في الاستبانة بالتدريج، كما هو موضح في أدناه:

الأسئلة المغلقة.

بدأت الاستبانة بالأسئلة المغلقة العامة من العمر، المستوى التعليمي، التخصص أو مجال العمل وذلك لفهم أهمية الوعي المنتشر بين جميع الفئات المستهدفة من أعمارهم/ومستوياتهم التعليمية/ومجال تخصصاتهم أو مجال عملهم. وكما كان من الضروري معرفة من هم الذين سيقومون بتعبئة الاستبانة. وقد خرجت الاستبانة بالملاحظات والدلائل الآتية:

الشكل:(29)

الشكل (٢٩): تقسيمة الاستبانة إلى ٣ أقسام منها أسئلة مغلقة ومنها أسئلة مفتوحة.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الشكل:(30)

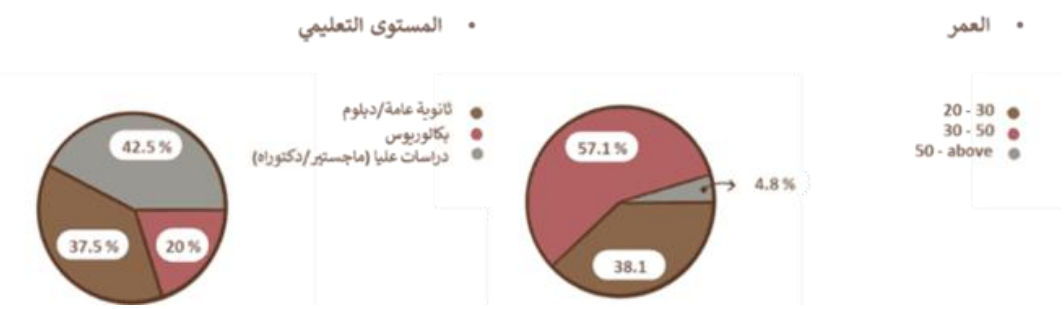

الشكل:(31)

الشكل :(30) يوضح نسبة الأعمار المستهدفة ومدى وعيهم .**الشكل :(31)** يوضح نسب المستوى التعليمي لدى الفئة المستهدفة.

- القسم الأول (السؤال الأول | السؤال الثاني | السؤال الثالث): أغلب الجمهور المستهدف كانوا من الفئة العمرية من عمر (٣٠ –٥٠)، وهذا يدل وجود خليط من الأجيال الشابة ومتوسطي العمر يملكون الوعي الكافي عما يجري في المنطقة التراثية. ويرتبط العمر بالأحداث الثقافية والتاريخية التي تشكل تجارب الأفراد ووجهات نظرهم. وأغلبهم كانوا من فئة الدراسات العليا، وهذا يؤكد أن هذه الفئة مثقفة وواعية بأهمية الحفاظ على التراث، تؤثر القدرات المعرفية عن كيفية تفسير المجيبين للأسئلة ومعالجة المعلومات وتقديم الإجابات في الاستبانة، الأهم من هذا كله أنها تؤثر في صلاحية البحث وموثوقيتها. إن أغلب الشريحة المستهدفة من (طلاب في ماجستير في إدارة وحفظ التراث الثقافي، مهندسين تخطيط مدن / بنية تحتية، مهندسين مدنيين ومعماريين، موظفين من إدارة المشاريع، موظفي بلدية الشارقة / موظفي بلدية دبي / موظفي دائرة التخطيط والمساحة /موظفي إدارة المتاحف /موظفي إدارة التراث، إعلاميين، قانونيين، المجتمع المحلي).
- القسم الثاني (السؤال الأول | السؤال الثاني | السؤال الثالث): انظر الشكل (٢٥) ورقم (٢٦) ورقم (٢٧).

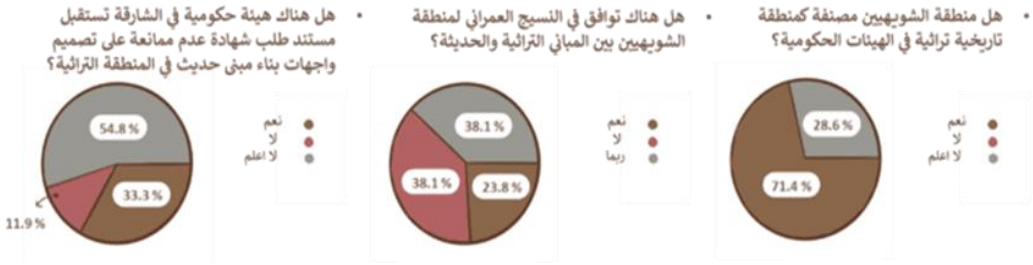

الشكل:(32)

الشكل:(33)

الشكل:(34)

الشكل :(32) نسبة عما إذا كانت منطقة الشويهيين مصنفة كمنطقة تاريخية .**الشكل :(33)** نسبة التوافق بين المباني التراثية والحديثة في الحالة الدراسية .**الشكل :(34)** طلب شهادة عدم ممانعة للاعتماد من قبل الجهات المعنية قبل البدء في أعمال أي مشروع جديد بجانب المنطقة التاريخية.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

السؤال الأول: هل منطقة الشويهين مصنفة كمنطقة تاريخية تراثية في الهيئات الحكومية؟ كانت اغلب الإجابات ب نعم بنسبة تقارب ال ٧١%، ويدل ذلك على إدراك الفئة المستهدفة إدراك تام بقيمة المنطقة من الناحية التاريخية والثقافية والاجتماعية، بل وحتى الاقتصادية، يساعد الحفاظ على مواقع التراث الثقافي هذه في الحفاظ على الهوية والتراث الإماراتي للأجيال القادمة. والاعتراف بأن منطقة الشويهين مصنفة كمنطقة تاريخية يشجع الأنشطة السياحية والتعليمية في زيارة الزوار لاستكشاف المواقع التاريخية والتعرف على الثقافة الإماراتية والمشاركة في الأنشطة السياحية مع المساهمة في الاقتصاد المحلي. فضلا عن أهميتها من حيث الجوانب الأثرية، والثقافية، والبيئية، والاجتماعية، والاقتصادية. ويضمن الحفاظ على هذه المنطقة وإدارتها حماية تراثها التاريخي، والاحتفاء بتراثها الثقافي، والحفاظ على مواردها الطبيعية للأجيال القادمة.

السؤال الثاني: هل هناك توافق في النسيج العمراني لمنطقة الشويهين بين المباني التراثية والحديثة؟ كانت معظم ردود الفئة المستهدفة بين لا يوجد توافق وبين ربما هناك توافق نوعا ما بنسبة ٦٢%، ويدل ذلك على الضرورة الملحة إلى تحقيق الانسجام بين المباني التاريخية والحديثة تخطيطًا حضريًا مدروسًا ووضع اللوائح الارشادية والاشتراطات التي تحترم أهمية المنطقة التراثية مع مرونة السماح بالتنمية المعاصرة. يعد التعاون بين المهندسين المعماريين والمخططين الحضريين وأصحاب المصلحة في المجتمع أمرًا بالغ الأهمية في تحقيق التوازن الذي يحافظ على تراث المنطقة مع تلبية احتياجات المجتمع الحديث. ومن خلال التخطيط الدقيق وتدخلات التصميم، من الممكن إنشاء نسيج حضري أكثر تماسكًا وإمتاعًا بصريًا في أماكن مثل منطقة الشويهين.

السؤال الثالث: هل هناك هيئة حكومية في الشارقة تستقبل مستند طلب شهادة عدم ممانعة على تصميم واجهات بناء مبنى حديث في المنطقة التراثية؟ كان معظم من أجاب على الاستبانة لا يعلم ما إذا كان هناك مستند مطلوب من هيئة حكومية للبدء في أعمال تصميم واجهة مبنى حديث بالقرب من المباني التراثية بنسبة ٦٦.٧%، فقط ٣٣.٣% من يدركون أن مستند طلب شهادة عدم ممانعة أمر بالغ الأهمية ويدل ذلك على عدم وعي الفئة المستهدفة بأهمية طلب المستند من الجهة المعنية أو بسبب توقف الشركات في بناء أي مشروع بالقرب من المنطقة التاريخية كونها منطقة محظورة لما فيها من مستندات وإجراءات مطولة لذا كان البحث عن مناطق أخرى للاستثمار والبناء بعيدا هو الخيار الأسهل لهم.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الأسئلة المفتوحة.

القسم الثالث: ويتكون هذا القسم من ٦ أسئلة ولكل سؤال إجابة مفتوحة تعتمد على مدى معرفة المستجيب ورأيه في الأمر بكل مصداقية تامة. ففي

السؤال الأول: على حد علمك ما القوانين أو التشريعات التي تحد من عشوائية البناء في منطقة الشويهين أو أي منطقة تراثية ذات قيمة تاريخية في إمارة الشارقة؟ معظم الإجابات كانت تثبت أن الفئة المستهدفة على دراية تامة بأن حكومة الشارقة قد وضعت قوانين وتشريعات ومراسيم أميرية صدرت من الشيخ سلطان مباشرة لحماية المواقع الأثرية، ومن بعض الإجابات من موظفي حكومة الشارقة على علم ببعض من الاشتراطات والضوابط من قبل هيئتها لكن البعض الآخر لا يراها في صفحات القراءة منشورة في المواقع الرسمية لحكومة الشارقة.

السؤال الثاني: في وجهة نظرك هل هناك ضوابط أو اشتراطات تفصيلية ضمن الإطار القانوني المتبع لأي مشروع جديد أو تمديد جديد يضاف في المنطقة التاريخية؟ ٥٢% أجابوا بـ لا اعلم وربما توجد احكام واشتراطات تفصيلية ضمن الإطار القانوني، ونسبة ٤٨% أجابوا بـ لا توجد اشتراطات تفصيلية لحماية الموقع التراثي. إذا أهمية وجود هذه الأحكام والضوابط التفصيلية ضمن الإطار القانوني هي لتحقيق التوازن بين الحاجة إلى النمو الحضري والتنمية مع الحفاظ على الهوية التاريخية والتراث الثقافي في مناطق مثل المنطقة التاريخية في الشارقة. إذ يساعد الالتزام بهذه اللوائح في الحفاظ على الطابع الفريد لهذه المناطق وسحرها ليستمتع به الأجيال الحالية والمستقبلية.

السؤال الثالث: لماذا برأيك لا توجد إلى الآن قوانين وتشريعات تفصيلية واضحة تدعو للمحافظة على النسيج البصري للمدينة التاريخية بإمارة الشارقة؟ معظم الأجوبة كانت أن هناك عوامل مختلفة أدت إلى ذلك منها تحديد الأولويات: لأن إمارة الشارقة ركزت جهودها التشريعية على قضايا ملحة أخرى مثل التنمية الاقتصادية والبنية التحتية والرعاية الاجتماعية، ولم يكن الحفاظ على النسيج البصري التاريخي من الأولوية القصوى حينذاك. والوعي المتطور: قد يكون الوعي بأهمية الحفاظ على النسيج البصري التاريخي تطوراً حديثاً نسبياً في الشارقة، ومع تسارع التنمية الحضرية ومواجهة المناطق التاريخية لتهديدات متزايدة من التحديث والزحف العمراني، قد يكون هناك إدراك متزايد للحاجة إلى تشريعات شاملة في هذا الصدد. موازنة التنمية والحفظ: قد تكون هناك تحديات في إيجاد توازن بين تشجيع التنمية الاقتصادية والحفاظ على التراث التاريخي. ويجب أن تتعامل التشريعات بعناية مع هذه المصالح المتنافسة لضمان احترام مشاريع التنمية للنسيج التاريخي للمدينة. التنسيق

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

وإشراك أصحاب المصلحة: يتطلب تطوير القوانين والتشريعات التفصيلية التنسيق بين مختلف الإدارات الحكومية ومخططي المدن والمهندسين المعماريين والمؤرخين وأصحاب المصلحة في المجتمع. قد يكون تحقيق الإجماع حول تفاصيل قوانين الحفظ أمرًا معقدًا ويستغرق وقتًا طويلاً. تطوير الإطار القانوني: إن وضع قوانين وتشريعات واضحة ومفصلة غالباً ما يستغرق وقتاً ودراسة متأنية. وقد يشمل إجراء البحوث، ودراسة أفضل الممارسات من مناطق أخرى، واستشارة الخبراء في التخطيط الحضري والحفاظ على التراث.

السؤال الرابع: ما هو النهج الإداري المتبع لربط القطاعات المعنية بالتراث مع بعضها البعض لتحقيق مسألة الحفاظ على التراث العمراني في منطقة الشويهين وغيرها من المناطق التاريخية المهمة؟ أغلب الإجابات أقرت بأهمية التنسيق بين مختلف الجهات الحكومية وأصحاب المصلحة وأنه يعد أمرًا ضروريًا وذلك مثلا من خلال إنشاء مجلس أو لجنة التراث وستكون هذه الهيئة بمثابة منصة لمناقشة استراتيجيات الحفاظ على التراث، وتبادل المعلومات، وتنسيق الجهود. كذلك وضع خطط شاملة لإدارة التراث مصممة خصيصاً لمنطقة الشويهين والمناطق التراثية الأخرى كل على حدى، والأهم من ذلك كله تشجيع التعاون والتواصل بين الإدارات الحكومية المسؤولة عن التخطيط الحضري والحفاظ على التراث وهذا يضمن دمج اعتبارات التراث في مختلف جوانب عمليات صنع القرار. أيضا المشاركة المجتمعية من إشراك المجتمعات المحلية والمقيمين في جهود الحفاظ على التراث من خلال المشاورات العامة وحملات التوعية والبرامج التطوعية. التعاون الدولي لاستكشاف فرص التعاون الدولي والشراكات مع المنظمات والخبراء والمؤسسات ذات الخبرة في الحفاظ على التراث. يمكن لبرامج التبادل والمشاريع البحثية المشتركة والمساعدة الفنية أن توفر رؤى ودعمًا قيمًا. وأخيرا التشريعات وتطوير السياسات تطوير وسن تشريعات وسياسات ومبادئ توجيهية واضحة للحفاظ على التراث التأكد من تطبيق هذه اللوائح باستمرار وتحديثها بانتظام حسب الحاجة.

السؤال الخامس: ما مدى تأثير التنمية على التخطيط وعلى المشهد الحضري لمنطقة الشويهين في إمارة الشارقة حاليا؟ في أجوبة القراءات الأدبية نجد متشابهات بينها وبين أجوبة الفئة المستهدفة نوعا ما، حيث يكمن التحدي في الموازنة بين الحاجة إلى التحديث والتنمية الحضرية والحفاظ على التراث الثقافي. ويدرك العديد من أصحاب المصلحة، بما في ذلك السلطات الحكومية ومنظمات الحفاظ على التراث وأفراد المجتمع، أهمية حماية هذه الأصول التاريخية. وقد تشمل الجهود تنفيذ لوائح إرشادية واشتراطات لكل منطقة تراثية، وبرامج الحفاظ، وحملات التوعية العامة للتخفيف من الآثار السلبية للتنمية على المواقع

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

التراثية. والأمر الأهم من ذلك كله الرصد المستمر والتعاون بين أصحاب المصلحة أمرًا بالغ الأهمية لضمان تنفيذ مبادرات التنمية في المنطقة بشكل مستدام مع إيلاء الاعتبار الواجب للحفاظ على تراثها الثقافي.

السؤال السادس والأخير: ما مقترحاتك المستقبلية للمحافظة على انسجام المشهد الحضري في طور التنمية في منطقة الشويهين في إمارة الشارقة بين المباني التاريخية والمباني الحديثة؟ نرى حماسة الفئة المستهدفة هنا في التعبير عن أفكارهم ومقترحاتهم لحماية المشهد الحضري للمنطقة التراثية، كما نلاحظ في معظم الأجوبة أجابت بأهمية والإسراع في وضع ضوابط واشتراطات الحفاظ على التراث تكون شاملة ومفصلة للحفاظ على التراث حيث تحدد مبادئ دمج التطورات الحديثة مع المباني التاريخية، ويجب أن تتناول هذه المبادئ التوجيهية جوانب مثل حجم البناء والأسلوب المعماري والمواد والمناظر الطبيعية لضمان أن التطورات الجديدة تكمل النسيج الحضري الحالي. كذلك مساحات التقسيم: تنفيذ مساحات التقسيم التي تحدد مناطق محددة للتطورات الحديثة مع الحفاظ على المباني التاريخية ومواقع التراث الثقافي. إرشادات التصميم المعماري: وضع إرشادات التصميم المعماري التي تعزز أساليب التصميم المتعاطفة للمباني الجديدة القريبة من الهياكل التاريخية.

٦. النتائج النهائية والتوصيات:

١. ضرورة إصدار كتيب الضوابط والاشتراطات لمواصفات البناء في الموقع التراثي لإمارة الشارقة، ويصنف كل موقع تراثي إلى فئة مرقمة باشتراطاتها الخاصة كما هو الحال في الحالات الدراسية التي تم ذكرها مسبقا.

٢. التواصل مع أصحاب المصلحة، بما في ذلك الهيئات الحكومية وخبراء التراث ومجموعات المجتمع وأصحاب العقارات والمقيمين في منطقة الشويهين وغيرها من المناطق التراثية، لجمع المدخلات والأفكار حول أولويات الحفاظ على التراث والاهتمامات والتطلعات.

٣. إجراء مراجعة قانونية لمشروع اللوائح الإرشادية لضمان التوافق مع القوانين واللوائح الحالية والمعايير الدولية للحفاظ على التراث، والحصول على موافقة السلطات الحكومية ذات الصلة وأصحاب المصلحة قبل الشروع في الخطوات الآتية.

٤. نشر مشروع الاشتراطات استشارة الجمهور وإبداء الرأي، تنظيم ورش عمل وجلسات استماع عامة ومنتديات عبر الإنترنت للحصول على مساهمات من مجموعة متنوعة من أصحاب المصلحة، بما في ذلك المقيمين والشركات ومحترفي التراث ومنظمات المجتمع المدني.

٥. دمج التعليقات الواردة من المشاورات العامة في مسودة اللوائح، وتحسين اللغة، ومعالجة المخاوف، وتعزيز الأحكام عند الضرورة، والتأكد من أن اللوائح النهائية تعكس الإجماع وتحقق التوازن بين الحفاظ على التراث ومصالح التنمية.

٦. بعد الانتهاء من ذلك، يتم نشر الضوابط الخاصة بالمناطق التراثية التاريخية في الشارقة من خلال القنوات الحكومية الرسمية والمواقع الإلكترونية والمطبوعات التأكد من سهولة الوصول إلى اللوائح لجميع أصحاب المصلحة وتوفير إرشادات واضحة بشأن الامتثال والإنفاذ وفعالية الضوابط.

٧. إجراء برامج بناء القدرات ودورات تدريبية للمسؤولين الحكوميين المعنيين، ومحترفي التراث، وأصحاب الممتلكات لضمان فهم اللوائح وتنفيذها، وتقديم إرشادات حول أفضل ممارسات الحفاظ على التراث والمعايير الفنية وإجراءات الامتثال.

٨. إنشاء آليات لمراقبة وتقييم تنفيذ الأنظمة مع مرور الوقت. قم بتقييم فعاليتها بانتظام، وتحديد التحديات، وإجراء التعديلات حسب الحاجة لتحقيق أهداف الحفاظ على التراث.

المصادر والمراجع

أولا: المراجع العربية

٥. الإمارات. (٢٠٢٣)، تشريعات حكومة الإمارات العربية المتحدة، https://uaelegislation.gov.ae/. معاينة الموقع بتاريخ ٢٠.٠٥.٢٠٢٣.

٦. حامد، س. (٢٠١٩)، حماية التراث الثقافي الاسكندرية مصر . https://ierekpress.com/index.php/Baheth/article/view/65 معاينة الموقع بتاريخ ١٦.٠٤.٢٠٢٤.

٧. الشارقة. (٢٠٠٢)، لائحة شروط ومواصفات البناء في إمارة الشارقة. الشارقة: بلدية الشارقة، https://portal.shjmun.gov.ae/ar معاينة الموقع بتاريخ ٢٩.١٠.٢٠٢٣.

٨. العدل. (٢٠٢٣)، التشريعات والقوانين الصادرة من وزارة العدل، www.moj.gov.ae . معاينة الموقع بتاريخ ٢٠.٠٥.٢٠٢٣.

٩. المجلس التنفيذي. (٢٠٢٣)، التشريعات والقرارات في إمارة الشارقة، https://ec.shj.ae/legislations/ معاينة الموقع بتاريخ ٢٢.٠٥.٢٠٢٣.

١٠. المحاري. (٢٠١٧)، حفظ المباني التاريخية مبانٍ من مدينة محرق. حكومة الشارقة، الإمارات العربية المتحدة. https://www.iccrom.org/sites/default/files/2017-12/selected_reading-salman_final.pdf معاينة الموقع بتاريخ ٠٥.٠٤.٢٠٢٤.

١١. المهدي، ح. (٢٠٢١)، مدينة المحرق "أم المدن" والعمارة التقليدية منذ ١٧٩٤م (١) https://www.albiladpress.com/news/2021/4508/columns/693672.html. معاينة الموقع بتاريخ ١٢.٠٢.٢٠٢٣.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

ثانيا: المراجع الأجنبية

12. Art Destination Sharjah. (2022), *Retrieved from universes in universe*. https://universes.art/en/art-destinations/sharjah/about-sharjah [Accessed 05 December 2023].
13. Aslan, Z. (2020), *Conservation of Cultural Heritage in the Arab Region: Issues in the Conservation & Management of Heritage Sites*. 1 ed. Sharjah: ICCROM.
14. Damluji, S. S. (2006). *the architecture of the united arab emirates. 8 Southern Court, South Street UK: Garnet Publishing Ltd*. [Accessed 11 September 2023].
15. Dar AL Omran, (2022), *Heart Of Sharjah Project*. https://daralomran.com/ [Accessed 05 June 2022].
16. Elfadaly, A. (2019*). Cultural Heritage Management Using Remote Sensing Data and GIS Techniques around the Archaeological Area of Ancient Jeddah in Jeddah City, Saudi Arabia*. pp. 1-2. doi:10.3390/su12010240.
17. Google map. (2023), *Al Shuwhaiheen area in Sharjah City*. https://maps.app.goo.gl/868ofm6C11ssHmxj9 [Accessed 12 October 2023].
18. Heart of Sharjah. (2023). *Heart of Sharjah*. https://shurooq.gov.ae/portfolio/heart-of-sharjah [Accessed 03 June 2023].
19. Ki-moon, B. & Tibaijuka, A. K. (2008), *PLANNING FOR HARMONIOUS CITIES. In: State of the World's Cities 2008/2009 HARMONIOUS CITIES. USA*: earthscan , pp. 200-255.
20. Kirchner, S. R. (2018), *Transnational Urbanism. Sharjah: Seascape Urbanism in a Khaliji 2PortCity*.https://www.researchgate.net/publication/322682286_Sharjah_Seascape_Urbanism_in_a_Khaliji_2_Port_City?enrichId=rgreq-b56acd0d31167bc07415a6a6e0d6ce1e-XXX&enrichSource=Y292ZXJQYWdlOzMyMjY4MjI4NjtBUzo1ODYzMjE3MzEwMDY0NjRAMTUxNjgwMTQwMjA5OQ%3D%3D&el=1_x_3&_e [Accessed 19 December 2022].
21. Pearn, J. (2016), *Hammurabis Code*. doi:10.1177/0025817216646038
22. Qasimi, H. S. (1996), *The Gulf in historic maps. England: streamline press limited*. https://sheikhdrsultan.ae/Portal/Publication/2020/The-Gulf-in-Historic-Maps1478-1861/4/index.html [Accessed 15 December 2022].
23. Rashid, M. & Bindajam, A. (2015), *Space, movement and heritage planning of the historic cities in Islamic societies. Learning from the Old City of Jeddah, Saudi Arabia*, 01 May, pp. 2-48.
24. SGTS. (2018), *Sharjah: Gateway to the Trucial States file. Sharjah: Sharjah Government*.
25. Shadid, R. (2017), *Conserving Energy Using Heritage Systems For Renovated Heritage Houses to. Evaluating Daylight Performance of Sharjah Archaeology Museum in UAE with a Reference of Kuwait National Museum*, 10. https://www.researchgate.net/publication/344206662_Conserving_Energy_Using_Heritage_Systems_For_Renovated_Heritage_Houses_to_Museums_at_Sharjah_City?enrichId=rgreq-b4daa5ca4ef22a4406086ef632e8d5fb-XXX&enrichSource=Y292ZXJQYWdlOzM0NDIwNjY2MjtBUzo5MzQ1ODI5M [Accessed 16 November 2023].

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

26. Sharjah Institute for Heritage. (2022). https://sih.gov.ae/en/ [Accessed 05 June 2022].
27. Sharjah. (2021). *Heart Of Sharjah*. https://www.heartofsharjah.ae/ar/ [Accessed 02 November 2021].
28. Soflaei, F., & Kirchner, S. R. (2019). *Middle Eastern Maidans: The Role of Intergrated Public Squares in Urban Social Sustainability*. Research Gate, 249-250.
29. UNESCO. (2007), *Historic Cairo*. https://whc.unesco.org/ar/list/89 [Accessed 16 April 2024].
30. UNESCO. (2012), *Pearling, Testimony of an Island Economy*. https://whc.unesco.org/en/list/1364/ [Accessed 16 April 2024].
31. UNESCO. (2014), *Historic Jeddah, the Gate to Makkah*. https://whc.unesco.org/ar/list/1361 [Accessed 14 April 2024].
32. UNESCO. (2022), *Sharjah: the Gate to Trucial States. Retrieved from World Heritage Convintion*: https://whc.unesco.org/en/tentativelists/5941/ [Accessed 13 October 2023].

Al-Adab Journal **Issue. No (153) (June) 2025**

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

The Effects of the World Heritage Listing of Al- Ain Archaeological Sites on the Protection and Management of these Sites

Abdulla Khalfan Al Kaabi
University of Sharjah -College of Engineering - Department of cultural and Tourism (Abu Dhabi - United Arab Emirates)
U19106268@Sharjah.ac.ae
Dr. Majd Musa
Assistant Professor - College of Engineering -Architectural Engineering (University of Sharjah - United Arab Emirates)
m.musa@sharjah.ac.ae

Copyright (c) 2025 **Abdulla Khalfan Al Kaabi, Majd Musa (PhD)**

DOI: https://doi.org/10.31973/13s7ek29

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Abstract:

This study highlights the impact of inscribing archaeological sites in Al-Ain, UAE, on the World Heritage List. Focusing particularly on the Al-Ain Oasis as a case study, it aims to demonstrate the significant improvements that have occurred at the site in various areas, including protection, preservation, and the development of the oasis as a cultural tourism destination. The study discusses the role of key partners in managing these sites, detailing their roles and responsibilities and how the local community has been integrated as an active part of the management system. The study details the methods employed in the management and maintenance of Al-Ain archaeological sites, noting the challenges faced and the strategies adopted to overcome them and emphasizing the importance of teamwork and ongoing collaboration between government entities and the local community. The study highlights the positive transformations that the historical sites in Al-Ain have undergone following their inscription on the World Heritage List, demonstrating how this has enhanced local identity and improved the infrastructure of the sites, leading to economic opportunities and encouraging tourism. Inscription on the World Heritage List was a pivotal step in bolstering efforts to preserve cultural and natural heritage, as it helped raise awareness and improve the efforts directed toward the conservation of these sites. The study also highlights how legislation, laws, and control mechanisms have been established to strengthen the efforts to protect the sites from potential threats. It shows how several historical buildings have been repurposed and developed as cultural destinations that serve the local community and highlight the exceptional value of the sites. The study provides detailed recommendations aimed at improving the strategies for preserving world heritage and promoting sustainable cultural and tourist development in Al-Ain. It emphasizes the importance of continuous investment in cultural and natural heritage and the need to adopt a comprehensive approach that includes all stakeholders to ensure a prosperous future for the management of cultural sites. Thus, the study contributes to enriching knowledge about world heritage protection and provides a valuable framework for advancing cultural and tourism development.

Keywords: World Heritage, Al-Ain Sites, Cultural Protection, Tourism Development, Community Collaboration

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

أثر إدراج مواقع العين في قائمة التراث العالمي في حماية تلك المواقع وإدارتها

الباحث عبد الله خلفان الكعبي
جامعة الشارقة – كلية الهندسة – دائرة الثقافة والسياحة (أبوظبي – الإمارات العربية المتحدة)
U19106268@Sharjah.ac.ae

د. مجد موسى
أستاذ مساعد – كلية الهندسة – قسم الهندسة المعمارية (جامعة الشارقة – الإمارات العربية المتحدة)
m.musa@sharjah.ac.ae

(مُلَخَّصُ البَحث)

هذه الدراسة تسلط الضوء على التأثيرات الناتجة عن إدراج مواقع العين في دولة الإمارات العربية المتحدة ضمن قائمة التراث العالمي، مُركزةً بشكل خاص على واحة العين كحالة دراسية، وتهدف إلى إظهار التحسينات الكبيرة التي حدثت في الموقع في مجالات مختلفة، بما في ذلك الحماية، والحفاظ، وتطوير الواحة كوجهة ثقافية سياحية. كما تُناقش الدراسة دور الشركاء الرئيسيين في إدارة هذه المواقع، مع تبيان دورهم ومسؤولياتهم، وكيف تم دمج المجتمع المحلي كجزء فعال من منظومة الإدارة تعرض الدراسة بالتفصيل الأساليب المتبعة في إدارة وصيانة هذه المواقع، مع الإشارة إلى التحديات التي واجهتها والاستراتيجيات المُتبعة للتغلب عليها، مُؤكدة على أهمية العمل الجماعي والتعاون المستمر بين الجهات الحكومية والمجتمع المحلي. تُبرز الدراسة التحولات الإيجابية التي طرأت على المواقع التاريخية في العين بعد إدراجها في قائمة التراث العالمي، وكيف أدى ذلك إلى تعزيز الهوية المحلية ورفع البنية التحتية للمواقع، مما أدى إلى توفير فرص اقتصادية وتشجيع السياحة. وجدت الدراسة أن الإدراج في قائمة التراث العالمي شكل خطوة محورية نحو تعزيز جهود الحفاظ على التراث الثقافي والطبيعي، إذ أسهم في رفع الوعي وتحسين الجهود المبذولة نحو الحفاظ على هذه المواقع. كما سلطت الدراسة الضوء على كيفية إصدار التشريعات والقوانين وآليات الرقابة التي عززت جهود الحفاظ على المواقع من أي أخطار محتملة. وتوضح الدراسة أنه تم استحداث وإعادة توظيف عدة مباني تاريخية كوجهات ثقافية تخدم المجتمع المحلي وتبرز القيمة الاستثنائية للمواقع. تُقدم الدراسة توصيات مفصّلة تهدف إلى تحسين استراتيجيات الحفاظ على التراث العالمي وتعزيز التنمية الثقافية والسياحية المستدامة في مدينة العين. كما أن الدراسة تؤكد على أهمية الاستثمار المستمر في التراث الثقافي والطبيعي والحاجة إلى تبني نهج شامل يشمل جميع الأطراف المعنية من أجل ضمان

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

مستقبل مزدهر لإدارة المواقع الثقافية. بذلك، تُسهم الدراسة في إثراء المعرفة حول حماية التراث العالمي، وتقدم إطاراً قيماً للمضي قدماً نحو تحقيق التنمية الثقافية والسياحية.

الكلمات المفتاحية: التراث العالمي، مواقع العين، الحماية الثقافية، التنمية السياحية، التعاون المجتمعي.

المقدمة:

تعد اتفاقية التراث الثقافي العالمي لعام (١٩٧٢م)، من أهم الاتفاقيات الدولية المعنية بحماية التراث العالمي، إذ أقرّتها العديد من الدول بهدف حماية المواقع التراثية ذات القيمة الاستثنائية من خلال قوانين دقيقة. تعكس هذه الاتفاقية أهمية التراث بوصفه إرثاً مشتركاً للبشرية جمعاء. في السنوات الأخيرة، زادت الدول من مساعيها لتسجيل مواقعها في قائمة التراث العالمي، نظراً لما ينطوي عليه الإدراج من فوائد، مع إدراك التحديات المصاحبة (UNESCO، ١٩٧٢، ٣).

تُعنى قائمة التراث العالمي بتسجيل وحماية المواقع الثقافية والطبيعية ذات القيمة العالمية الاستثنائية، مما يساهم في تعزيز جهود الحفظ الدولية وتوفير إطار قانوني لحماية هذه المواقع من التدهور والتهديدات المحتملة. يتم اختيار المواقع المدرجة في القائمة بناءً على معايير صارمة تشمل الأهمية التاريخية والجمالية والعلمية (Jokilehto، ٢٠٠٦، ٧).

تشير الدراسات السابقة إلى أن تأثير الإدراج في قائمة التراث العالمي يمكن أن يكون إيجابياً أو سلبياً (Smith، ٢٠٠٢، ١٣٨)، ويعتمد ذلك على كيفية تعامل الدولة مع الموقع بعد إدراجه. يمكن قياس هذه التأثيرات في مجالات متعددة مثل: الحماية، السياحة، الاقتصاد، وإشراك المجتمع المحلي في إدارة الموقع. يهدف هذا البحث إلى دراسة تأثير إدراج مواقع مدينة العين، دولة الإمارات العربية المتحدة، في قائمة التراث العالمي على حماية هذه المواقع وإدارتها، ودور هذا الإدراج في بناء القدرات المؤسسية وزيادة الوعي بين الشركاء الفاعلين.

١.٢ حيثيات الدراسة

١.٢.١ مشكلة الدراسة

إدراج مواقع العين في قائمة التراث العالمي أسهم في وضع دولة الإمارات على خارطة العالم كدولة تمتلك إرث حضاري ذي قيمة استثنائية. وعلى الرغم من مرور أكثر من عقد من الزمان على التسجيل، إلا أن هناك نقصاً في فهم وتقدير المردود المباشر من هذا الإدراج، خاصةً بالنسبة للمسؤولين والشركاء أصحاب الخلفية غير الثقافية. ومن هُنا، كان لا بد من القيام بدراسة تحليلية للأثر الذي ترتب على تسجيل مواقع العين في قائمة التراث

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

العالمي مُنذ عام ٢٠١١، وتوضيح تداعياته على حماية هذه المواقع من المخاطر وتطويرها كمراكز ثقافية للجمهور. ولهذا الغرض تركز الدراسة على واحة العين كحالة دراسية.

١.٢.٢ أهمية الدراسة

النجاح في إدراج موقع في قائمة التراث العالمي لا يُعد نهاية العمل، بل هو بداية جديدة بمنظور وفكر مختلف يتوافق مع أفضل الممارسات المتبعة عالمياً، إذ تنتقل رقابة الموقع وإدارته من مسؤولية محلية إلى دولية. ومن هُنا جاءت أهمية البحث، إذ لا زالت بعض الجهات المسؤولة في مختلف إمارات الدولة متحفظة في موضوع ترشيح مواقعها في قائمة التراث العالمي، تخوفاً من الالتزامات والقيود التي تترتب على هذا الإدراج. فكان لا بد من عمل تقييم لهذه التجربة، مما قد يُحفز بعض الجهات المحلية لتسجيل مواقع ثقافية أخرى في قائمة التراث العالمي، يكون لها تداعيات إيجابية على الدولة وأفرادها في عدة جوانب. هذا فضلا عن أن هذه الدراسة تملأ فجوة في الدراسات حول هذا الموضوع.

١.٢.٣ أسئلة الدراسة

تمت صياغة الأسئلة البحثية بعناية لاستكشاف جوانب مختلفة من التأثير في المواقع المدرجة في قائمة التراث العالمي.

١. ما مدى الحماية المقدمة للمواقع الثقافية؟
٢. ما أثر الإدراج على تطوير المواقع كمراكز جذب للزوار؟
٣. ما دور الشركاء في منظومة عملية إدارة مواقع التراث العالمي؟

للإجابة عن هذه الأسئلة، تهدف الدراسة لاستكشاف جوانب عديدة؛ تبدأ بتحليل القوانين واللوائح المعمول بها إثر عملية الإدراج، وتقييم مدى فعالية تطبيقها والممارسات التشغيلية المرتبطة بها وتأثيرها في المواقع الثقافية.

١.٢.٤ أهداف الدراسة

– تبحث الدراسة في الأنظمة المستعملة لتحسين المواقع الثقافية بعد الإدراج، وتراقب الزيادة في عدد المواقع المفتوحة للعامة، وتقيس التدفقات السياحية، وهذه التحليلات ضرورية لقياس الأثر في تطور المواقع وقدرتها على جذب الزوار.

– تهدف الدراسة إلى تقييم كيفية توزيع المسؤوليات بين الهيئات الحكومية المعنية بإدارة المواقع، وقياس درجة مشاركة المجتمع المحلي ضمن الإطار الإداري.

– تتناول الدراسة خطط إدارة المواقع من خلال استعراض توزيع الأدوار والمسؤوليات بين الجهات المختلفة، وتحليل دور اللجان الفنية المشتركة، إلى جانب استكشاف الفرص

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الوظيفية المحلية والنمو الاقتصادي، بهدف إدراك الدور الشامل لهذه العناصر في إدارة مواقع التراث العالمي.

١.٢.٥ منهجية البحث

منهجية البحث المتبعة في هذه الدراسة تستند بشكل أساسي إلى التحليلات النظرية والميدانية. سوف يتم الاعتماد على جمع البيانات النوعية والكمية لتوفير إجابات كافية للأسئلة البحثية المطروحة من قبل الباحث، وذلك بهدف استكشاف تأثير الإدراج على المواقع من جوانب متعددة وعلى وفق المحاور الآتية:

- حماية الموقع وصيانته
- تأثير الإدراج في تطوير المواقع كمراكز جذب للزوار
- دور الشركاء في إدارة مواقع التراث العالمي

منهجية وحدود الدراسة

تعتمد هذه الدراسة على التحليل النوعي والكمي للبيانات الميدانية. سيتم استعمال دراسة حالة واحة العين المدرجة في قائمة التراث العالمي لتقييم الأثر بشكل دقيق. تشمل المنهجية استعمال أدوات البحث من خلال تحليل الوثائق الرسمية والتقارير.

تركز الدراسة على مواقع العين المدرجة في قائمة التراث العالمي، وبالأخص واحة العين، مع النظر في التشريعات المحلية والإجراءات الإدارية المتعلقة بإدارة هذه المواقع. وتستوعب الدراسة المدة من تاريخ إدراج المواقع في قائمة التراث العالمي حتى الوقت الحالي، مع التركيز على التحولات التي طرأت على المواقع منذ ذلك الحين.

مواقع العين الثقافية في قائمة التراث العالمي:

وقعت دولة الإمارات العربية المتحدة على اتفاقية التراث العالمي في عام ٢٠٠١، وتم تضمين مواقع العين الثقافية على القائمة المؤقتة لدولة الإمارات العربية المتحدة منذ عام ٢٠٠٨. وفي عام ٢٠١٠ قدمت الحكومة الاتحادية لدولة الإمارات العربية المتحدة لمركز التراث العالمي لليونسكو طلب رسمي بترشيح مواقع العين الثقافية كممتلك متسلسل يضم ١٧ عنصر إلى ٤ مجموعات هي: مواقع حفيت ومواقع هيلي وموقع بدع بنت سعود ومناطق الواحات (United Arab Emirates، ٢٠١٠، ٥). تمت مناقشة الترشيح خلال الدورة الخامسة والثلاثين للجنة التراث العالمي التي عقدت في باريس، وذلك بعد الاطلاع على التقرير الفني المقدم من قبل المجلس الدولي للآثار والمواقع (ICOMOS) والذي تضمن بعض المخاوف التي سيتم التطرق لها بالتفصيل لاحقاً في هذا البحث. وقد تمت الموافقة

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

على إدراج الموقع في قائمة التراث العالمي في ٢٧ يونيو ٢٠١١. وتُعد مواقع العين الثقافية أول موقع ثقافي من دولة الإمارات يدرج في القائمة (UNESCO, 2011, 202).

يتضمن موقع العين المدرج على قائمة التراث العالمي إلى ١٧ موقع أثري (الشكل رقم ١) مقسمة إلى أربع مجموعات رئيسية هي:

المجموعة الأولى: جبل حفيت

المجموعة الثانية: هيلي

المجموعة الثالثة: بدع بنت سعود

المجموعة الرابعة: مناطق الواحات

حالة مواقع العين الأثرية قبل الإدراج في قائمة التراث العالمي:

في المدة ما بين ١١ إلى ١٦ أكتوبر ٢٠١٠، زار فريق من خبراء إيكوموس (ICOMOS) المواقع المرشحة من قبل دائرة الثقافة والتراث في إمارة أبو ظبي، لتقييم حالتها قبل اعتمادها في قائمة التراث العالمي. قدمت الدائرة تقريراً رداً على ملاحظات إيكوموس في تاريخ ٩ نوفمبر ٢٠١٠، وتم الموافقة على التقرير بتاريخ ١٠ مارس ٢٠١١ (ICOMOS، ٢٠١١,٢٠٥).

نتائج تقرير إيكوموس لمواقع العين:

١. حدود المواقع والمنطقة المحيطة: أوصى خبراء إيكوموس بمراجعة حدود المواقع المرشحة والمناطق العازلة في سياق تعريف جديد لتلك المواقع، فضلا عن تحديد حدود المواقع في المناطق المفتوحة لضمان حمايتها بشكل أفضل.

٢. الحماية عن طريق القوانين والتشريعات: أشار التقرير إلى وجود مجموعة من القوانين والممارسات التي تحمي المواقع، مثل قانون واحات العين لسنة ٢٠٠٤ وتعديلاته، والذي ينظم عمليات البناء داخل الواحات. كما أشار التقرير إلى الحماية التي توفرها دائرة أبو ظبي للثقافة والسياحة من خلال تسجيل المواقع في قائمة الجرد الوطنية وتنظيم تصاريح التنقيب. أشاد التقرير بالجهود المبذولة لإعداد قانون جديد لحماية التراث الثقافي ومصادر المياه التي تغذي الأفلاج وهي قنوات مائية تحت سطح الأرض تستخدم لري المناطق الزراعية. (ICOMOS، ٢٠١١، ١٣٦).

٣. أعمال الحفظ والترميم: تناول تقرير إيكوموس أساليب الترميم المتبعة في المواقع المرشحة، ولاحظ أن العديد من أساليب الترميم لم تراعِ المعايير العالمية. كما أشار إلى عدم توثيق حالة حفظ الأفلاج ووجود أخطار بيئية مثل الرعي الجائر والتلوث وانخفاض مستوى المياه الجوفية. (ICOMOS، ٢٠١١، ١٣٧).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

٤. خطة إدارة المواقع: تتولى دائرة أبو ظبي للثقافة والسياحة مهام المحافظة على التراث الثقافي في مدينة العين، بالتعاون مع بلدية العين وهيئة البيئة في أبو ظبي. تشمل خطة الإدارة:

- الخطة الإستراتيجية لدائرة أبو ظبي للثقافة والسياحة (٢٠٠٩-٢٠١٣)
- المخطط العام لمدينة العين (٢٠٠٧-٢٠١٥)
- الخطة الهيكلية لمدينة العين ٢٠٣٠.
- مخطط منطقة العين المركزية (٢٠١٠) .

وقد أوصى الخبراء بضرورة تعزيز هذه الخطط ببرنامج شامل يحدد الإجراءات والجدول الزمني لتنفيذها.

٥. المراقبة: على الرغم من إشادة التقرير بنظام المراقبة المتبع، إلا أنه رصد بعض السلبيات في مراقبة استعمال المياه والمحافظة على الأفلاج، كما طالب بمراقبة النمو في الاستخدامات السياحية للمواقع.

- النمو الحضري والمشاريع السياحية: أشار تقرير إيكوموس إلى التأثيرات الحضرية والسياحية على المواقع المرشحة. فيما يتعلق بالتأثيرات الحضرية، تأثرت المواقع بالزحف العمراني وإنشاء الطرق والمناطق الصناعية خلال العقود الماضية، مما أثر على سلامة المواقع. أما بالنسبة للتأثيرات السياحية، فقد تسببت الإنشاءات الحديثة والفنادق والمتنزهات في التأثير سلباً في المناظر الطبيعية والسياق الثقافي للمنطقة.

أوصى التقرير بعدة توصيات لتحسين إدارة المواقع، منها:

- اتخاذ قرارات للحد من تلوث الهواء والحفاظ على التربة.
- تطوير برنامج أثري شامل للمواقع.
- مراجعة علمية لأنشطة الترميم السابقة.
- تحسين توثيق الأفلاج.
- تعزيز التعاون بين دائرة أبو ظبي للثقافة والسياحة وبلدية العين.

تُظهر نتائج تقرير إيكوموس أهمية تحسين وتطوير خطط الإدارة والحماية للمواقع الأثرية في العين، مع التركيز على الاستدامة والتعاون بين الجهات المختلفة لضمان حماية هذا التراث الثقافي الهام (ICOMOS، ٢٠١١,١٣٨).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

تأثيرات ما بعد الإدراج مواقع العين في قائمة التراث العالمي

تم إدراج مواقع العين على قائمة التراث العالمي في العام ٢٠١١. واليوم وبعد مرور أكثر من ١٠ سنوات، سنتناول التأثيرات المختلفة على المواقع من عدة جوانب:

١. الإطار التشريعي:

بعد إدراج مواقع العين على قائمة التراث العالمي، تم إصدار مجموعة من القوانين والقرارات الإدارية التي تهدف إلى حماية التراث الثقافي، وتحسين إدارته، والترويج له بشكل أفضل. هذه التشريعات الجديدة تأتي استجابة للاحتياجات المتزايدة لحماية المواقع التراثية وضمان استدامتها، وتعكس التزام الدولة بالحفاظ على تراثها الثقافي وتعزيزه (Kauzlarich، ٢٠١٩، ١١٢ –١١٣). فيما يأتي تقدم الدراسة بعض هذه القوانين والقرارات التي تم إصدارها لتحقيق هذه الأهداف.

أ. القانون رقم ٤ لسنة ٢٠١٦

هذا القانون يَعدُّ التراث الثقافي مُلكاً عاماً، ويمنح هيئة الثقافة والسياحة حق اقتراح نزع ملكية أو نقل حيازة التراث الثقافي المادي غير المنقول إذا كان ذلك لصّالح العام، لقاء تعويض عادل. كما يحفز المواطنين على المساهمة في الحفاظ على التراث الثقافي من خلال تقديم الحوافز المادية والمعنوية والإبلاغ عن اكتشافات الآثار. يمنع القانون الإضرار بالتراث الثقافي أو تغييره دون إذن الهيئة، ويعطي الهيئة الحق في التفتيش الدوري والفحص والتوثيق. يشمل القانون أيضًا حظر الهدم أو النقل أو الإضافة على التراث الثقافي، ويستوجب أن يتم التخطيط العمراني بالتنسيق مع الهيئة لحماية المواقع الثقافية. (الجريدة الرسمية، السنة ٤٥، العدد ٩)

ب. قانون اتحادي رقم ١١ لسنة ٢٠١٧

هذا القانون يتوافق مع مواد القانون رقم ٤ لسنة ٢٠١٦، ولكنه يضيف إجراءات إضافية بشأن المناطق العازلة المحيطة بالمواقع التراثية. يحدد مواد القانون إجراءات الحماية ومنع إقامة صناعات خطيرة أو استعمال المناطق العازلة كمكبات للنفايات، ويشدد على ضرورة إيجاد حرم غير مبني حول المواقع الأثرية. (القانون الاتحادي رقم ١١ لسنة ٢٠١٧)

جـ. المرسوم الأميري رقم ٢١ لسنة ٢٠١٧

صدر هذا المرسوم لإعلان محمية متنزه جبل حفيت الوطني، ويعطي لهيئة البيئة في أبو ظبي حق إدارة المحمية وتحديد التصرفات المحظورة فيها ومنح التراخيص للأنشطة في المناطق المحيطة بالمحمية. يهدف المرسوم إلى حماية البيئة الطبيعية والمحافظة على التراث الطبيعي والثقافي في منطقة جبل حفيت.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

د. قرارات دائرة التخطيط العمراني والبلديات

أصدرت دائرة التخطيط العمراني والبلديات بأبوظبي شروط ومعايير استعمال وتطوير الأراضي في مدينة العين. تتضمن اللوائح التنظيمية معايير واشتراطات خاصة بالمناطق المحيطة بمواقع التراث العالمي، مع ضرورة مراجعة أي مقترح تطوير بالتنسيق مع دائرة الثقافة والسياحة وأخذ الموافقات اللازمة لضمان حماية التراث الثقافي (دائرة التخطيط العمراني والبلديات، ٢٠١٨).

جـ. قرار المجلس التنفيذي رقم ١٤ لسنة ٢٠١٩

صدر هذا القرار في اللائحة التنفيذية للقانون رقم ٤ لسنة ٢٠١٦، بشأن التراث الثقافي لإمارة أبو ظبي، ويحدد مبادئ تنفيذ أعمال الحفظ والترميم والتنسيق مع الجهات المختلفة. تشمل اللائحة دور الدائرة في التوصية بتسجيل المباني والمواقع الثقافية وتحديد الأماكن الواجب المحافظة عليها، وتوضيح دور المنطقة العازلة في حماية المواقع الثقافية من التعديات والمخاطر البيئية (الجريدة الرسمية، السنة ٤٨، العدد ٤).

د. قرار رئيس دائرة الثقافة والسياحة رقم ١١ لسنة ٢٠١٩

يتعلق هذا القرار بآلية تطبيق نظام ترخيص الفعاليات في إمارة أبو ظبي، ويحدد الأحكام المتعلقة بإقامة الفعاليات مثل المهرجانات والمعارض. يشدد القرار على ضرورة التنسيق مع الجهات المعنية لضمان سلامة أماكن الفعاليات والترويج لها على المستويين المحلي والدولي.

هـ. قرار إداري رقم ٥٢ لسنة ٢٠١٩

يهدف هذا القرار إلى تنظيم أنشطة صغار المزارعين ومربي الثروة الحيوانية في المزارع وعزب تربية المواشي. يتضمن القرار شروط إقامة المزارع، مثل ضرورة أن تكون المزرعة بعيدة عن التجمعات السكنية أو المرافق العامة بمسافة محددة، ويلزم صاحب المزرعة بالمحافظة على الحياة الفطرية (الجريدة الرسمية، السنة ٤٨، العدد ١٢).

و. المنطقة العازلة المحمية

أُعتبرت المادتان ٩٩ و ١٠٠ من المبادئ التوجيهية لتنفيذ اتفاقية التراث العالمي لسنة ١٩٧٢ (UNESCO، ٢٠٢١، ٣٤) أن ترسيم حدود المناطق التاريخية المحمية هو الشرط الأساسي لتحقيق الحماية الفعّالة المرجوة. أوصت المبادئ التوجيهية بأن تتضمن تلك الحدود مناطق كافية ملاصقة تماماً للمنطقة ذات القيمة العالمية الاستثنائية، لحماية قيم الممتلك التراثية من التأثير المباشر للتعديات البشرية ومن تأثيرات استعمال الموارد خارج المنطقة

المسجلة. يجب رسم هذه الحدود على نحو يشمل كل الصفات التي تضفي على الممتلك قيمة عالمية استثنائية، ويضمن سلامته و/أو أصالته.

فيما يخص الممتلكات المرشحة بموجب المعايير من ١-٦، ينبغي أن تُرسم حدود الممتلك بحيث تشمل كل المناطق والصفات التي تعبّر تعبيراً ملموساً مباشراً عن القيمة العالمية الاستثنائية للممتلك، وكذلك المناطق التي تنطوي، في ضوء البحوث المقبلة المحتملة، على إمكانية الإسهام في تعزيز هذه القيمة وتقديرها. بحسب المادتين ١٠٣ و ١٠٤ للمبادئ التوجيهية لتنفيذ اتفاقية باريس ١٩٧٢، ينبغي تحديد منطقة حماية عازلة كلما كان ذلك ضرورياً لحماية الممتلك على النحو اللازم (UNESCO ، ١٩٧٢، ٣٥).

وسعياً إلى حماية الممتلك المرشح للإدراج في القائمة حماية فعالة، تُحدَّد منطقة عازلة تحيط به يقيد استعمالها وتطويرها بقيود قانونية و/أو عرفية تضفي عليه حماية إضافية. ينبغي أن تضم هذه المنطقة الفاصلة الشريط المحيط مباشرة بالممتلك المرشح، والمناظر الهامة وغير ذلك من المناطق أو الصفات التي تؤدي دوراً عملياً في دعم الممتلك وحمايته. ينبغي في كل حالة تحديد المنطقة الفاصلة باستعمال الآليات المناسبة (Rodwell، ٢٠١٢، ٦٩-٧٠).

٤.٣ مناطق الحماية العازلة لمواقع العين:

أشار تقرير خبراء إيكوموس إلى أن حدود المواقع المرشحة والمناطق العازلة في العين بحاجة إلى المراجعة في سياق تعريف جديد لتلك المواقع. أوصى التقرير بضرورة تحديد حدود المواقع والمناطق العازلة في المناطق المفتوحة (ICOMOS، ٢٠١١) . في ملف التسجيل لمواقع العين التراثية في قائمة التراث العالمي، تم تحديد مناطق حماية محيطة كبيرة تُحيط بالمواقع التاريخية المحمية السبعة عشرة بمساحة تساوي (١٢٧ كيلومتر مربع)، أي حوالي (١٦.٦%) من إجمالي الحدود الحضرية لمدينة العين (Department of Culture and Tourism، ٢٠١٨، ١٣٥).

قامت دائرة الثقافة والسياحة في أبوظبي بتقسيم المنطقة العازلة على ثلاث مناطق فرعية داخل منطقة الحماية، توفر مستويات مختلفة من الحماية للمناطق التاريخية المحمية وهي: المنطقة (أ) هي الأقرب، يليها المنطقة (ب)، ثم المنطقة (ج).

- المنطقة أ: منطقة التحكم في التراث.
- المنطقة ب: منطقة التحكم في استعمال الأراضي.
- المنطقة ج: منطقة التحكم في تقسيم المناطق.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الهدف من مناطق الحماية العازلة وأدوات الرقابة على التطوير في هذه المناطق:

الهدف من تحديد تلك المناطق هو السيطرة على أنشطة البناء والتطوير داخل ما يسمى بالمناطق الأساسية والعازلة لمواقع التراث العالمي الثقافية في العين، والحفاظ على الروابط الوظيفية والمرئية بين المناطق الأساسية والمناظر الطبيعية الحضرية والزراعية المحيطة، وإمكانية اكتشافات أثرية تسهم في القيمة العالمية الاستثنائية للمواقع المدرجة.

أنشأت دائرة الثقافة والسياحة أدوات رقابية للمساعدة في تنفيذ التقنيات الفعّالة التي تؤدي إلى الحفاظ على الأصول الثقافية في إمارة أبو ظبي. وقد انضمت دائرة الثقافة والسياحة إلى منصة تصاريح شهادات عدم الممانعة الإلكترونية التي تشرف عليها دائرة البلديات. وتسعى الدائرة إلى توظيف تقنيات أكثر فعالية لاستهداف مساحات كبيرة لمراجعة المشاريع التنموية الجديدة بغية حماية الأصول الثقافية. أصبحت دائرة الثقافة والسياحة جزءًا من الكيانات الخارجية ضمن نظام التصاريح الإلكتروني للبلديات (MePs) والذي يهدف إلى توحيد إجراءات تصاريح البناء في إمارة أبو ظبي. من خلال هذه المنصة، تهدف الدائرة إلى مزيد من السيطرة على بناء المباني الجديدة لحماية النسق الثقافي من أي خطر محتمل من المشاريع المقترحة، بالإضافة إلى إدارة جميع أنواع التطوير داخل مناطق الحماية العازلة لمواقع التراث العمراني. تقوم الدائرة بمراقبة طلبات الهدم لحماية مباني التراث الحديث التي تحتوي على أنماط معمارية تراثية مميزة (Abu Dhabi Culture and Tourism، ٢٠١٨، ١٣٨).

بالإضافة إلى ذلك، انضمت دائرة الثقافة والسياحة إلى برنامج شهادة عدم الممانعة للمرافق والبنية التحتية (E-NOC)، الذي يهدف إلى تبسيط إجراءات مشاريع البنية التحتية الجديدة بين جميع الأطراف المعنية في إمارة أبو ظبي. تهدف الدائرة من خلال هذا البرنامج إلى مراقبة مشاريع البنية التحتية لتجنب أي تأثيرات على المناطق الثقافية، فضلا عن القدرة على التخطيط بشكل أفضل لمراقبة أي أعمال حفر قد تنتج عنها اكتشافات مواقع أثرية غير معروفة مسبقاً.

٢. الإطار الإداري

أوصت اتفاقية باريس لسنة ١٩٧٢ والمبادئ التوجيهية الخاصة بها بضرورة تأسيس دائرة أو عدة دوائر لحماية التراث الثقافي والطبيعي والمحافظة عليه وعرضه، وتزويد هذه الدوائر بالموظفين الأكفاء، وتمكينها من الوسائل التي تسمح لها بأداء الواجبات المترتبة عليها. عملت حكومة إمارة أبو ظبي منذ سنة ٢٠٠٥ على إنشاء دائرة حكومية تكون مهمتها إدارة التراث الثقافي في الإمارة فأصدرت القانون رقم (٢٨) بإنشاء هيئة أبو ظبي للثقافة

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

والتراث، وهي الهيئة التي استبدل المسمى إلى هيئة أبو ظبي للثقافة والسياحة بناءً على القانون رقم ٢ لسنة ٢٠١١.

دائرة أبو ظبي للثقافة والسياحة هي هيئة عامة شبه مستقلة تتبع حكومة إمارة أبو ظبي، إذ تعمل الدائرة على صون وتعزيز التراث الثقافي والتاريخي الغني لإمارة أبو ظبي، بهدف تقديم أبو ظبي كوجهة ثقافية سياحية عالمية من خلال تعزيز المعرفة عبر مجموعة واسعة من البرامج والفعاليات الثقافية والمعارض والمتاحف. هذا فضلا عن توظّيف السياسات والخطط والبرامج التي تطرحها، بهدف تمكين التزامها تجاه حماية المواقع الأثرية والتاريخية في جميع أنحاء الإمارة، بما في ذلك المواقع المدرجة على قائمة مواقع التراث العالمي لدى اليونسكو (خطة الإدارة، ٢٠١٨ ، ص ١٥٧).

وفي هذا السياق تم إنشاء قسم التراث العالمي ليتولى مسؤولية صياغة وإعداد الخطة السنوية ومراجعة وتحديث خطة إدارة الموقع بانتظام لضمان توافقها مع التوجهات الإستراتيجية لدائرة الثقافة والسياحة. يقوم القسم برصد التغييرات في المناطق العازلة والواحات من خلال التقييمات المنتظمة وتطوير وتنفيذ المبادئ التوجيهية للتنمية والتصميم الحضري والمعماري في المناطق الأساسية والعازلة. كما يتولى إجراء دراسات التأثير البصري للحفاظ على المسارات البصرية، والتعاون مع الأقسام الأخرى للحفاظ على القيمة الاستثنائية العالمية للموقع وسلامته وأصالته.

يتمثل دور القسم أيضًا في إدارة التنسيق الداخلي والخارجي وعملية التشاور لدعم تنفيذ المبادئ التوجيهية والسياسات المتعلقة بإدارة مواقع التراث العالمي وتقديم المشورة بشأن طرق التدخل على ممتلكات مواقع التراث العالمي. يلتزم القسم بالامتثال لجميع عمليات إعداد التقارير والقرارات الصادرة عن مركز التراث العالمي لليونسكو، والتواصل داخلياً وخارجياً مع الكيانات الدولية مثل مركز التراث العالمي لليونسكو وهيئاته الاستشارية.

كما يتولى القسم مسؤولية توثيق حالة حفظ الممتلك، ويراقب المناطق الأساسية والعازلة بانتظام، ويتصل بأقسام الآثار وعلم الحفريات والمباني التاريخية والمناظر الطبيعية لتخطيط وإدارة الموقع وعرض ممتلكات التراث العالمي. ينسق القسم مع إدارة المواقع بشأن العمليات اليومية، ويساهم في تطوير المطبوعات المتعلقة بمواقع التراث العالمي، ويدعم التعليم والتدريب في مجال إدارة التراث العالمي لتعزيز القدرات الوطنية.

ينفذ القسم مهامه بدعم من الأقسام المختلفة في دائرة الثقافة والسياحة، إذ يوجد مسؤول اتصال في كل قسم لتنسيق الأنشطة. كما يدير العديد من العمليات الأخرى بالتعاون مع الإدارات والأقسام الأخرى في دائرة الثقافة والسياحة والشركاء الرئيسيين مثل: بلدية العين، وإدارة الواحات، ودوائر الأوقاف، والشرطة، والدفاع المدني، وهيئة البيئة.

وفي سياق التعاون بين الشركاء في إدارة مواقع التراث العالمي، أقرت بعض القرارات التي تهدف إلى تحسين إدارة وحماية هذه المواقع. من بين هذه القرارات، قرار المجلس التنفيذي رقم ١٤ لسنة ٢٠١٩ الذي ينص على تعاون دائرة الثقافة والسياحة مع دائرة التخطيط العمراني والبلديات ومؤسسات المجتمع المدني للمحافظة على المواقع الثقافية والمعالم التراثية. تنفيذاً لتوجيهات يونسكو والقرارات الحكومية الصادرة بشأن المحافظة على مواقع التراث العالمي، أصدر رئيس دائرة الثقافة والسياحة القرار رقم ٨٣ لسنة ٢٠٢٠ الخاص بتشكيل لجنتين: الأولى توجيهية، والثانية فنية لخطة إدارة مواقع التراث العالمي بالعين. حدد القرار الهدف من إنشاء اللجنة التوجيهية، وهو الإشراف على تنفيذ خطة الإدارة الإستراتيجية لمواقع التراث العالمي في العين، وتقديم الاقتراحات إلى اللجنة الفنية لاتخاذ الإجراءات الصحيحة في هذا الشأن. في حين تقوم اللجنة الفنية بإعداد الخطط السنوية للموقع ومتابعة الإجراءات، مع مراعاة الحفاظ على القيمة الاستثنائية العالمية لمواقع العين الثقافية، ودعم التنمية المستدامة لمدينة العين بتحسين جودة الحياة لسكانها، وتوفير فرص اقتصادية جديدة، وضمان مشاركة أصحاب المصلحة وتأييد أهدافهم، وتحديد الإستراتيجيات والإجراءات لتحقيق استدامة الحفاظ على المواقع وعرضها، وضمان التنفيذ المشترك لخطة إدارة المواقع وتنسيقها بما يتضمن جميع أصحاب المصلحة (خطة الإدارة ، ٢٠١٨ ، ص ١٥٩-١٦٠).

٣. تأهيل المواقع للزوار

يسعى معظم زوار مواقع التراث العالمي إلى الاستمتاع بتجربة مميزة تعزز معرفتهم وتثري حياتهم اليومية. وتؤكد المبادئ التوجيهية لتنفيذ اتفاقية يونسكو لعام ١٩٧٢ على أهمية تسهيل زيارة هذه المواقع، من خلال توفير التسهيلات والخدمات الضرورية التي تلبي حاجات الزوار. وتوضح المبادئ التوجيهية أن تسهيل زيارة المواقع المدرجة ضمن قائمة التراث العالمي ليس فقط لجذب الزوار، بل لتعزيز فهمهم وتقديرهم للتراث الثقافي. لتحقيق ذلك، يجب أن تكون الزيارات آمنة وممتعة، وتسهم في زيادة الوعي بأهمية الحفاظ على التراث الثقافي (Navickas & Židonis، ٢٠١٧، ٨٢). لذلك، تشمل هذه التسهيلات ما يلي (Feilden & Jokilehto، ١٩٩٨، ٩٦-٩٧):

- سهولة الوصول الآمن للمواقع: يجب أن تكون المواقع متاحة للجميع بأمان، بما في ذلك توفير ممرات ومسارات ملائمة للزوار.
- توفير خدمات تعريف بالموقع: توفير معلومات شاملة ودقيقة عن الموقع، تشمل تاريخ الموقع وأهميته الثقافية، ويمكن أن تتضمن لوحات إرشادية وأدلة صوتية.
- إنشاء متحف أو معرض مخصص للموقع: يساعد في عرض القطع الأثرية والمعلومات التاريخية المتعلقة بالموقع، مما يعزز تجربة الزوار وفهمهم للتاريخ الثقافي.
- إقامة مركز استقبال للزوار: يجب أن يراعي الاستدامة والقيم البيئية والثقافية، ويكون متاحاً للجميع بما في ذلك الأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة. يجب أن يكون المركز مجهزاً بموظفين ذوي خبرة يمكنهم تزويد الزائرين بمعلومات دقيقة ومفيدة حول الموقع . وفي هذا السياق عملت دائرة الثقافة والسياحة على تأهيل مجموعة من المواقع ومراكز الزوار منها: منتزه جبل حفيت الصحراوي، قصر المويجعي، بيت محمد بن خليفة، مركز القطارة للفنون. وفي هذا الصدد، تستعرض الدراسة واحة العين كحالة دراسية.

واحة العين: تطوير وتأهيل مركز ثقافي

تقع واحة العين في وسط المدينة وتعد من أقدم وأكبر واحات العين. وتتميز بغطائها النباتي الكثيف من أشجار النخيل ووجود مجموعة من المباني التاريخية داخل مزارع النخيل وعلى حواف الواحة الغربية والشرقية. (Power & Sheehan، ٢٠١٢، ٢٩٤)

التأهيل

أرادت دائرة الثقافة والسياحة بأبوظبي من خطة تأهيل واحات العين، المحافظة على نظامها البيئي وتقاليدها وثقافتها ومنتجاتها. ولهذه الغاية، خططت الدائرة لإنشاء مركز زوار كمحطة انطلاق لاستكشاف الواحة وعناصرها. اشتمل مشروع تأهيل واحة العين (الشكل ٢) على عدة مشاريع منها مشروع حي واحة العين الثقافي.

مشروع حي واحة العين الثقافي:

تم وضع خطة العين الرئيسية بهدف الحفاظ على واحة العين وأطرافها، وإنشاء وتوسيع المرافق الثقافية والعامة حول وداخل الواحة، وتوفير وصول عام محسن إلى الواحة نفسها. تسعى الخطة الرئيسية إلى إعادة تأسيس علاقة بصرية ومادية بين الواحة والمدينة المحيطة، مع تعزيز المبادرات التخطيطية الحالية. تحقق الخطة هذه الأهداف، من خلال إنشاء شبكة مترابطة من الأماكن الثقافية، والأماكن العامة داخل الواحة ومحيطها، وتعزيز وتوسيع متحف العين الوطني، الذي شيده الشيخ زايد على الحافة الشرقية للواحة في عام ١٩٦٨ بجواره قلعة سلطان بن زايد (Barucco,Chabbi,&Mordanova، ٢٠٢٣ ، ١٣٨)

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

تطوير الموقع:

تمت معالجة التدخلات المكانية من خلال تطوير الخطة الرئيسية لحي واحة العين الثقافي، والتي تهدف إلى تنشيط الواحة ودورها داخل العين، وتعزيز الطابع الحضري ونوعية الحياة في وسط المدينة. شمل المشروع إعادة تأهيل المؤسسات الثقافية الواقعة على أطراف الواحة، وتلبية احتياجات المجتمع ودعم السياحة الثقافية المستدامة. كما تم التعامل مع القيم البيئية من خلال سياسات إعادة تأهيل الممارسات الزراعية داخل مزارع الواحة، وتوفير واجهة نفاذة مع المحيط الحضري لتمكين المجتمع المحلي من الوصول وتقدير البيئة الفريدة التي تغذيها الواحات (Department of Culture and Tourism، ٢٠١٦ ، ٣).

تنفيذ المشروع:

في سنة ٢٠١٦ نفذت دائرة الثقافة والسياحة مشروع حي واحة العين الثقافي (شكل ٣) لاستقبال الزوار واكتشاف المركز البيئي التعليمي، والتجول بين ممرات مظللة تضم ١٤٧ ألف نخلة ومساحات واسعة ينمو فيها قرابة ١٠٠ نوع من النباتات فضلا عن عدد من المزارع المنتجة، إذ تضمن المشروع إنشاء مرافق متنوعة مثل المركز البيئي الذي يقدم تجربة تجمع بين التكنولوجيا والتقاليد والابتكار ويوفر شرحاً عن الواحة من خلال الوسائط المتعددة والعروض السردية والألعاب التعليمية، وحديقة الواحة التي تمكّن الزائر من فهم ماهية الواحة من خلال مسار جمالي ومعرفي ينقسم على ثلاثة مستويات تعرض النباتات الموجودة في مزارع الواحات التقليدية، والواحة المصغرة التي تعرض أنموذجاً لكيفية نشوء الواحة وأسباب ظهورها وأساليب توزيع المياه من خلال نظام الأفلاج وأهمية موقع الواحة والحصون المحيطة بها، وساحة حديقة العين التي تضّم منطقة استقبال بها محلات تجارية ومرطبات ومنصة متدرجة للاستمتاع بإطلالة المنظر، وبوابة الواحة التي تعتبر المدخل الرئيسي المصمم على غرار البوابات القديمة المحصنة والمزودة بشباك التذاكر ومعرض الفلج وجدران زجاجية تطل على مزارع النخيل، فضلا عن مزارع النخيل التي يمكن زيارتها بمساعدة التوجيهات على الألواح وخدمات الإنترنت اللاسلكي مع نقاط رؤية ولوحات توضيحية.

الأنشطة والفعاليات:

خلال سنة ٢٠١٧، أطلقت دائرة الثقافة والسياحة برنامج "عطل نهاية الأسبوع في الواحة" لتنظيم فعاليات وأنشطة ثقافية متنوعة تلبي جميع أفراد الأسرة. وفي سنة ٢٠١٩، أسهم تأسيس المركز في زيادة عدد زوار المواقع التراثية في العين، واستمر برنامج "نهاية عطلة الأسبوع في الواحة"، فضلا عن تنظيم برنامج "الممارسات الزراعية في الواحة" الموجه

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

للطلاب لتسليط الضوء على أهمية دور الواحة في تعزيز تاريخ المدينة، ودراسة النباتات ونظام الري بالأفلاج، والممارسات الزراعية والحياة الاجتماعية في الواحة. كما نظم المركز برنامج "الحرف اليدوية في الواحة"، الذي يسلط الضوء على الحرف التقليدية بمشاركة الطلاب، تحت إشراف حرفيي الواحة. (Department of Culture and Tourism، ٢٠١٩، ٦-٨).

التأثير:

أسهمت هذه الجهود في تعزيز فهم الزوار للتراث الثقافي وأهمية الحفاظ عليه، وجعلت من واحة العين وجهة سياحية وثقافية مميزة تعكس تاريخ وتقاليد المنطقة، مما يعزز التقدير العالمي للتراث الثقافي لإمارة أبو ظبي.

النتائج:

في الختام، يمكن القول إن إدراج مواقع العين في قائمة التراث العالمي، كان له دور كبير في تسليط الضوء على القيمة الثقافية والتاريخية الهامة التي تتمتع بها هذه المواقع. منذ ذلك الحين، شهدت المواقع جهوداً مكثفة لتطوير وتحسين إدارتها، والاستفادة القصوى من كونها تحت إشراف ومراقبة اليونسكو والمجتمع الدولي. من أبرز النتائج الإيجابية لإدراج مواقع العين في قائمة التراث العالمي هو توسيع نطاق الإدارة والتخطيط لهذه المواقع. فقد شهدت العمليات الإدارية تطويراً كبيراً لتشمل مجموعة واسعة من الجهات المعنية، بما في ذلك الحكومات المحلية، ووزارات الثقافة، والسياحة الاتحادية، والمجتمع المحلي، والمؤسسات الخاصة، والمنظمات الدولية. يعكس هذا التوسيع في نطاق الإدارة الحاجة الملحة للتعاون والتنسيق بين الجهات المختلفة لضمان حماية واستدامة المواقع الثقافية في العين. فضلا عن ذلك، أسهم الإدراج في تعزيز القوانين والتشريعات المحلية والاتحادية المتعلقة بحفظ وحماية التراث الثقافي، إذ وضعت الحكومات المحلية والوطنية قوانين أكثر صرامة للحفاظ على المواقع التاريخية والثقافية في العين، مما يضمن تطبيق إجراءات الحفظ والصيانة بكفاءة أكبر على وفق المعايير الدولية. علاوة على ذلك، تم استحداث مشاريع تنموية جديدة، تهدف إلى إعادة تأهيل وتحسين المواقع التاريخية والثقافية في العين، حيث تم بناء مراكز ووجهات ثقافية جديدة، وإجراء أعمال ترميم وتجديد للمباني القديمة، وتطوير مرافق السياحة، لجذب زوار جدد وتعزيز التجربة السياحية في المنطقة. كما أسهم ذلك في تعزيز العلاقات بين المواقع الثقافية والمجتمع المحلي، من خلال تشجيع المشاركة المجتمعية في عمليات الحفظ والصيانة، وتوفير فرص عمل للسكان المحليين، وتعزيز الوعي بالتراث الثقافي وأهميته بين الشباب والكبار. فضلا عن ذلك، فإن إدراج مواقع العين قد أدى إلى تغييرات إيجابية في

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الاقتصاد المحلي، من خلال توفير فرص استثمارية جديدة للمشغلين والمطورين والمختصين، وجذب الزوار والسياح، مما أدى إلى زيادة الإيرادات وتحسين الظروف المعيشية للسكان المحليين، وتعزيز التنمية الاقتصادية في المنطقة. باختصار، يُظهر إدراج مواقع العين في قائمة التراث العالمي تحقيق نتائج إيجابية عديدة في تحسين إدارة وتطوير المنطقة. من خلال الجهود المشتركة للمجتمع المحلي والحكومات والمنظمات الدولية، تم تعزيز القدرة على الحفاظ على التراث الثقافي الغني للعين، وتعزيز التجربة السياحية والاقتصاد المحلي وتوسيع نطاق الإدارة، وتعزيز القوانين والتشريعات، وإعادة تأهيل المباني التاريخية، وتعزيز العلاقات المجتمعية. كل هذه الجوانب تشكل جزءاً من الجهود المتكاملة لتحقيق التنمية المستدامة والحفاظ على التراث الثقافي الفريد للعين ومواقعها في قائمة التراث العالمي.

التوصيات:

استناداً إلى النتائج الإيجابية التي تحققت من إدراج مواقع العين في قائمة التراث العالمي، يمكن تقديم مجموعة من التوصيات التي يمكن أخذها بالحسبان لتعزيز الحماية والاستدامة لهذه المواقع، ولضمان استمرار النجاح الذي تحقق.

أولاً – يجب العمل على زيادة إدراج مواقع جديدة في قائمة التراث العالمي من خلال استكشاف وتقييم المواقع ذات القيم الثقافية والتاريخية في دولة الإمارات. هذا يشمل البحث عن المواقع التي تمتلك تراثاً ثقافياً فريداً وتقديم طلبات الترشيح المناسبة لها.

ثانيًا– يُقترح تشكيل لجنة اتحادية لإدارة التراث الثقافي تتضمن أعضاء من الدوائر المحلية التي تعمل على إدارة التراث في كل إمارة، وذلك بهدف تعزيز التعاون وتبادل المعلومات والخبرات في مجال الحفاظ وإدارة التراث. تؤدي هذه اللجنة دوراً أساسياً في تقديم الترشيحات المستقلة لإدراج المواقع في قائمة التراث العالمي، مع الحرص على توحيد الرؤى الثقافية والحفاظ على التراث الثقافي للإمارات بشكل شامل.

ثالثاً– ينبغي تعزيز جهود الحفاظ على التراث الثقافي في مواقع العين المدرجة في التراث العالمي، من خلال توسيع البرامج والمشاريع الخاصة بالصيانة والترميم، والتعاون بشكل مكثف مع المنظمات والخبراء الدوليين لضمان تطبيق أحدث المعايير وأفضل الممارسات في هذا المجال.

رابعاً– من الضروري أيضًا تحديث خطة إدارة مواقع التراث في العين بشكل شامل ومتكامل ودوري، مع التركيز على المحافظة على القيم الثقافية والبيئية للمواقع.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

خامساً– يجب أيضًا توسيع الجهود للتوعية والتثقيف بأهمية التراث الثقافي وحمايته، وتشجيع المشاركة المجتمعية في هذه الجهود من خلال حملات توعية وورش عمل وبرامج تعليمية تستهدف جميع فئات المجتمع.

سادساً– يُنصح أيضًا بتنظيم وتنفيذ أبحاث ودراسات جديدة لتقييم تأثير إدراج مواقع العين في التراث العالمي على السياحة والاقتصاد المحلي، واستخلاص الدروس المستفادة لتطوير الممارسات المستقبلية.

سابعاً– من المهم العمل على تطوير القدرات المحلية في المؤسسات الثقافية، وبناء كوادر مؤهلة قادرة على إدارة المشاريع الثقافية والحفاظ على التراث بشكل فعال.

ثامناً– كما يُوصى بتعزيز الشراكات مع القطاع الخاص للاستثمار في مشاريع تطوير المواقع الثقافية والسياحية في العين، مع الحرص على الحفاظ على الهوية الثقافية للمنطقة وتوجيه الاستثمارات لتحقيق تنمية مستدامة.

وأخيراً، ينبغي تعزيز الجهود الرقابية وتطبيق القوانين واللوائح ذات الصلة بحماية وإدارة المواقع الثقافية، مع تشديد العقوبات على الانتهاكات، لتعزيز الالتزام بحماية التراث الثقافي. يُعدُّ تعزيز التفاعل مع المنظمات الدولية ذات الصلة، مثل منظمة اليونسكو والمجلس الدولي للآثار والمواقع الطبيعية المحمية، أمراً ضرورياً لتبادل الخبرات والمعرفة وتعزيز التعاون الدولي في مجال إدارة التراث الثقافي. كل هذه التوصيات تُعتبر خطوات مهمة لضمان الحفاظ على التراث الثقافي الفريد لمواقع العين، وتحقيق التنمية المستدامة في المنطقة.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الملاحق :

أولاً : الخرائط و المخططات

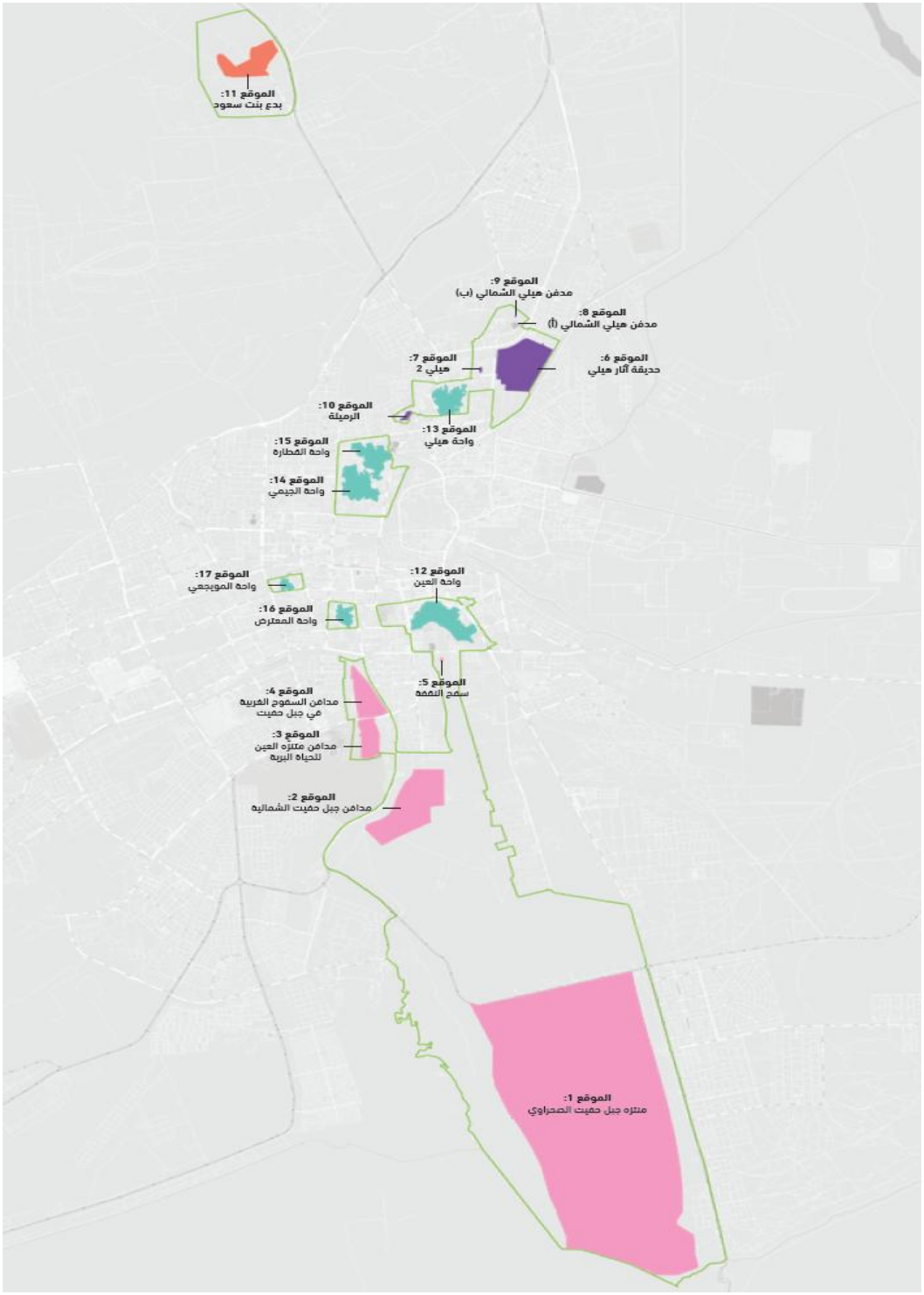

شكل (١) خريطة توضح موقع العين المدرج على قائمة التراث العالمي والذي يتكون من ١٧ موقع متسلسل وهي مواقع تربط ما بينهما صلات ثقافية محددة تبلورت بمرور الزمن (المصدر : دائرة الثقافة والسياحة أبوظبي ، ٢٠١٨)

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

شكل (٢) مخطط لمشروع واحة العين (المصدر: دائرة الثقافة والسياحة أبوظبي، ٢٠١٦)

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

ثانياً : الصور

شكل (٣) صور متنوعة لمشروع واحة العين بعد التأهيل (المصدر : دائرة الثقافة والسياحة أبوظبي : ٢٠١٦)

قائمة المراجع والمصادر

مراجع باللغة العربية

١. إمارة أبو ظبي. (١٩٧٠). القانون رقم ٨ لسنة ١٩٧٠، بتاريخ ١٩٧٠/٧/١، بشأن قانون الآثار والحفريات لسنة ١٩٧٠.

٢. إمارة أبو ظبي. (٢٠٠٥). القانون رقم ٢٨ لسنة ٢٠٠٥، بتاريخ ٢٠٠٥/١١/٣٠، بشأن إنشاء هيئة أبوظبي للثقافة والتراث.

٣. إمارة أبوظبي. (٢٠١٦). القانون رقم ٤ لسنة ٢٠١٦ بشأن حماية التراث الثقافي. الجريدة الرسمية.

٤. أبوظبي للثقافة والسياحة. (٢٠١٨). المواقع الثقافية في العين – موقع التراث العالمي | خطة إدارة الموقع.

مراجع باللغة الإنجليزية

5. Barucco, P., Chabbi, A., & Mordanova, A. (2023, September). Bait Mohammed Bin Khalifa, the challenging consolidation of an Emirati “Transition Period” building. In International Conference on Structural Analysis of Historical Constructions (pp. 1383-1397). Cham: Springer Nature Switzerland.
6. Department of Culture and Tourism. (2016). Al Ain Interpretation Concept and Contents Development.
7. Department of Culture and Tourism. (2018, June). The Cultural Sites of Al Ain World Heritage Site: Development Regulations & Guidelines for the Core & Buffer Zones
8. Abu Dhabi Culture and Tourism. (2018). The Cultural Sites of Al Ain – World Heritage Site | Site Management Plan.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

9. Feilden, B. M., & Jokilehto, J. (1998). Management guidelines for world cultural heritage sites.
10. Fidler, S. (2011). World Heritage: Benefits Beyond Borders. Cambridge University Press
11. ICOMOS. (2011). The Cultural Sites of Al Ain (United Arab Emirates) (Document No. 1343). Retrieved from https://whc.unesco.org/en/list/1343/documents
12. Kauzlarich, D. (2019). Legal and Policy Mechanisms for Heritage Conservation in the United States. The Historic Environment: Policy & Practice, 10(1-2), 111-130.
13. Jokilehto, J. (2006). Considerations on authenticity and integrity in world heritage context. City & time, 2(1), 1.
14. Navickas, M., & Židonis, R. (2017). The importance of visitors' perceived safety in cultural heritage site: the case of Lithuania. Journal of Cultural Heritage Management and Sustainable
15. Power, T., & Sheehan, P. (2012). The origin and development of the oasis landscape of al-ʿAin (UAE). In Proceedings of the Seminar for Arabian Studies (pp. 291-307). Archaeopress.
16. UNESCO World Heritage Centre. (2011). Report of the 35th Session of the World Heritage - Committee. Retrieved from https://whc.unesco.org/en/sessions/35COM
17. UNESCO, Convention Concerning the Protection of the World Cultural and Natural Heritage, Paris, 1972
18. UNESCO, The Operational Guidelines for the Implementation of the World Heritage Convention, Paris, 2021
19. Rodwell, D. (2012). The UNESCO world heritage convention, 1972–2012: reflections and directions. The historic environment: policy & practice, 3(1), 64-85
20. Smith, M. (2002). A critical evaluation of the global accolade: the significance of world heritage site status for maritime Greenwich. International Journal of Heritage Studies, 8(2), 137-151.
21. United Arab Emirates. (2010). The Cultural Sites of Al Ain: Submission to the World Heritage Centre, UNESCO.

Al-Adab Journal **Issue. No (153) (June) 2025**

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Toward a Philosophy of the Arabic Dual – A Foundational Study

Dr. Frank Darwiche
Département d'histoire
Université de Bourgogne
21000 Dijon, FRANCE
frank.darwiche01@u-bourgogne.fr

Copyright (c) 2025 **Frank Darwiche (PhD)**

DOI: https://doi.org/10.31973/mn82j742

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Abstract:

This article seeks to establish a new Arabic philosophy: the philosophy of the dual. The goal is not linguistic. There are many linguistic studies on the dual. Rather, it is purely philosophical, beginning with defining this philosophy by reconsidering the origin, moving it from the singular to the dual. This new qualitative shift, which can only happen in a language that values and adopts the dual, gives philosophical thought a distinctive start that opens many doors, some of which are unexpected. It then becomes clear that the singular and the plural must be referred back to the dual. So do time and place – and difference and distance along with them – where neither is superior to the other and they are not separated. The dual also appears, through the successive division it requires, as leading to a '*ahd* (event-epoch) in which man exists in a time and a place, in order to open up to another '*ahd* and to the Other in general in everything that defines such Other in his/her diverse and different affiliations. Man himself appears, in the core of his existence and his recognition of himself, as dual, and from this comes a new composition for the concept of death – death as being-towards-death and as being-after-death, and even death in this life and-after-this-life, with what accompanies such determination, i.e. forms of anxiety, mystery and longing. With the philosophy of the dual, we go beyond *archè* – any possible overarching principle – as we demonstrate by applying its new approach to Kant's philosophy, specifically to the categories of the faculty of understanding. The article ends with a call to expand on this philosophy, and promises future studies that address its various aspects.

Keywords: anxiety, death, dual, existentialism, space-time.

Al-Adab Journal Issue. No (153) (June) 2025
E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

في فلسفة المثنّى – دراسة تأسيسيّة

المؤلّف: د. فرانك درويش
أستاذ الفلسفة في جامعَة ديجون، فرنسا
frank.darwiche01@u-bourgogne.fr

(مُلَخَّصُ البَحث)

تسعى هذه المقالة إلى تأسيس فلسفة عربيّة جديدة هي فلسفة المثنّى. ليس الهدف نحويّاً. الدراسات النحويّة الخاصّة بالمثنّى كثيرة. بل هو فلسفي بحت يبدأ بتحديد هذه الفلسفة على أنّها تعيد النظر في الأصل، فتنقُله من المُفرد إلى المثنّى. هذه النقلة النوعيّة الجديدة، والتي لا يمكن حصولها إلّا في لغةٍ تقيم وتتبنّى المثنّى، أي اللغة العربيّة، تعطي الفكر الفلسفي انطلاقة مميَّزَة تفتح أبواباً عدّة، بعضها غير متوقَّع. فيتبيّن عندها أنّ المفرد والجمع يعودان إلى المثنّى. كذلك الزمان والمكان – والفارق والبُعد معهما – حيث لا يعلو أحدهما على الآخَر ولا ينفصلان. كما ويظهر المثنّى على أنّه إمكان الانفتاح على الآخَر. يظهر المثنّى أيضاً، من خلال التقسيم المتتابع الذي يتطلّبه، على أنّه يقود إلى عَهد يقوم فيه الإنسان في الزمان والمكان، لكي ينفتح على عهدٍ آخَر وعلى الآخَر عامّة في كلّ ما يحدّده ويحدّد انتماءاته المتنوّعة المتغايرة. ويظهر الإنسان نفسه، في صلب وجوده وتعرّفه على نفسه، كمثنّى، ويتأتّى عن ذلك تركيبة جديدة لتصّور الموت – الموت كوجود–نحو–الموت وكوجود–بعد–الموت، بل وموت في الحياة وما–بعد–الحياة هاهنا، مع ما يرافق ذلك من قلق وسرّ والحنين. ومع فلسفة المثنّى نتجاوز الأرخيّة، كما نبيّن ذلك من خلال تطبيق منهجها الجديد على فلسفة كانط، وبالتحديد على مقولات ملكة الفاهمة. تظهر عندها قدرة فلسفة المثنّى على استيعاب وتوضيح الفلسفات التي تدخل في كنفها. تنتهي المقالة مع دعوة إلى التوسّع بهذه الفلسفة، وتعد بدراساتٍ آتية تتناول جوانبها المختلفة.

كلمات مفتاحيّة: تزمكن، قلق، مثنّى، موت، وجوديّة.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

في فلسفة المثنّى – دراسة تأسيسية

مقدّمة

علينا، لكي نتجنّب أي سوء فهم ممكن أن نشدّد بدايةً على أنّ هذه المقالة ليست دراسة جديدة في النحو والقواعد والدلالات واللغويّات وما إلى ذلك، بل هي تبني وتؤسّس لفلسفة جديدة مبدأها الموجّه هو المثنّى. قد شكّل المثنّى بالطبع موضوع دراساتٍ لا تُحصى في المجالات المختلفة المعتنية باللغة العربيّة. لمن يودّ الخوض فيها أن ينظر في أعمال أبي بكر البغدادي (٢٠١٦)، ابن هشام الأنصاري (١٩٠٠)، ناظر الجيش (٢٠١٠)، سيباويه (٢٠٢٠)، ابن جنّي (١٩٩٨)، وغيرهم الكثير. والمثنّى ما زال يثير فضول النحويين بالطبع، كما نقرأ في أبحاثٍ جديدة، منها دراسة ريم الجعيد (٢٠٢١) في الروابط و الالتباسات اللغوية بين المثنّى والجمع، "المثنّى والجمع بين البناء والإعراب – دراسة نحويّة،" ومقالة جاسم طه أحمد (٢٠٢٣) التي تتناول بعضَ أبعاد المثنّى المضاف، "المثنّى المضاف إلى متضمّنه – دراسة نحويّة،" وبعض الدراسات الشيّقة في تناولها قابليّة معالجة الحاسوب وتطبيقاته للمثنّى، كما نقرأ في مقالة سعيدة مصطفى أحمد (٢٠٢١)، "صيغة المثنّى في سورة الرحمن (دراسة لغويّة حاسوبيّة)." أمّا نحن فنريد بالأحرى تأسيس طريقة جديدة عربيّة في التفكّر الفلسفيّ، طريقة نؤسّس لها في هذه المقالة ونعطي عناصرها الرئيسيّة وإمكاناتها الحاليّة والمستقبليّة.

سوف نتبع في عمليّتنا التأسيسيّة هذه المنهج الفينومينولوجي عامّةً، إذ نذهب إلى أصل المصطلحات والأشياء لندعها تتكلّم وتُظهِر معانيها وامتداداتها، مبتدئين بالمثنّى نفسه، لننطلق منه إلى ما يمكّنه ويستدعيه، فندخل في الزمان والمكان، ثمّ الفارق والخروج نحو الآخَر. لننتقل عندها إلى الإنسان في ماهيّته وقلقه وموته وسرّه وحنينه. ننظر عندها في المثنّى على أنّه يسمح بتجاوز الأرخيّة، فنطبّق فلسفة المثنّى على ما نجده في فلسفة كانط، وبالتحديد في عرضه للمقولات. ننهي عندها عملنا مع ذكر ما تتطلّبه فلسفة المثنّى من أبحاث في المستقبل ومع تنبيه جديدٍ عن فصلها عن علم النحو عامّةً، الذي انحصر فيه حتّى اليوم كلّ ما قيل تقريباً عن المثنّى.

١. في جهل دولوز

توقّف ناظرًا موسى وهبه (٢٠٠٨) متفاجئاً، أمام غضب دولوز الفائض، دولوز "خارجاً عن طوره" تجاه الاثنَين. المرجع هنا هي محاضرة لدولوز (**Deleuze**، ١٩٧٣)، عنوانها "الثنائية والواحدية والكثرات (**Dualisme, monisme et multiplicités**)." فلننظر إلى نص دولوز!

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

يقول دولوز بالضبط: "هناك شكل واحد للفكر، لا يختلف: لا نستطيع أن نفكّر إلّا بطريقة واحديّة أو تعدّديّة. العدوّ الوحيد هو الثنائيّة. لا تختلف الواحديّة عن التعدّديّة، لأنّه، وكما يبدو لي، كلّ تعارض... كلّ التعارضات الممكنة... مصدرها الثنائيّة." رفض تامّ للثنائيّة بالفعل. رفض للانشطار يمكن تفهّمه. ويتابع فيلسوف فينسين **(Vincennes)** موضّحاً لتلامذته الذين ما فتئوا يفهمون فلسفته الناقدة للفرويدية، منذ ضدّ أويدب: "للقيام بحذف التعارض بين الواحد والكثرة، كما رأينا في المرّة السابقة، على الواحد والكثرة ألّا يكونا صفتَين بعد اليوم، بل أن يصبحا اسمَين: لا وجود إلّا للكثرة. يعني ذلك أنّ اسم الكثرة يحلّ مكان الواحد والتعدُّد..."

نحن إذاً أمام تعزيز للكثرة والتعدّد **(muliple, multiplicités)**، على أنّ الكثرة هي في قلب الوحدة، كما أنّ الواحد عند لايبنتس هو قضيّة تحليلية تحتوي على كلّ ما حدث وسوف يحدث له كمنظورٍ وانعكاس واحدٍ مميَّز للكون **(Leibniz، ٢٠١١)**. وليس ذلك غريباً عن دولوز، الذي قد خصّص حصصاً دراسيّة للايبنتس وسبينوزا (١٩٨٠؛ ١٩٨١). هناك، بشكلٍ واضح حيناً وضمنيٍّ أحياناً، ما يفصل بين الواحد والتعدّد، فصلاً هو في الحقيقة فصلٌ يضرب في صلب الفكر والشخص، ينقد الشخص، يمنعه عن الكون بل وعن التكوين، وهذا الفصل اسمه الثنائيَّة. وما هي الثنائية؟ هي كلّ انفصالٍ وجودي–نوعي–جوهري. رفضها هو رفضٌ لكيانَين مختلفَين جوهريّاً، مهما كان التواصل بينهما، وذلك منذ أفلاطون، مروراً بديكارت وكنط. ونحن بالتالي، مهما كانت الاختلافات، في سلالة فكريّة لها تفرّعاتها، تقول برفض الثنائية الجوهرية مع تحوّلاتها ومشتقّاتها، وتأخذ صورة الطبيعويّة والبيولوجانيّة والمادّيّة والكُمونيَّة وغيرها. علينا، بالنسبة لدولوز، إذا ما أردنا فكراً جديداً حرّاً يستطيع استنباط بل وخلق التصوّرات **(Deleuze، ١٩٩١)** بدلاً من اعتمادها كعناصر فكريّة متحجّرة، أن نرمي الثنائي من النافذة وفي قُمّة التاريخ الفلسفيّ. الحكم قاسي لا مرجع عنه. معه يندثر، إذا ما انتصر دولوز، كلّ من قال بتجاوز الإنسان وانتهائه، بل وموته – تندثر الحداثة أو على الأقل فكرها الفلسفيّ كما يتجلّى عند ديكارت وكانط وغيرهما ممّن بقي في الثنائيّة التي لم تكن يوماً فكراً، بل انشطاراً – انشطار إلى "ذي القول وذي المقول" (وهبه، ٢٠٠٨) بحسب قول وهبه – وتأجيلاً للفكر المتجدّد ودائم التجدّد في ترابطاته المتنوّعة المتشعّبة الخلّاقة.

قُلنا وقف وهبه مندهشاً متعجّباً من عنف دولوز. هو عنف ثوري يريد أن يتخلّص من الثنائية عامّة وكما تجلّت بالأخصّ، في أعالي تاريخها، في الفرويدية التي تقول بوجود انفساخ دائم في الذات تقوم فيه ما اسمّيه أرخيه متعالية هي الأنا العليا **(superego)** التي

سيطرت على علم النفس، وانطلاقاً منه على المجتمع، تخصي الأفراد فيه وتمنع الإبداع والحرّيّة. فما قولنا في ما يقول؟ ما ردّنا على دولوز الذي يشكّل زخماً نبني من خلاله هذه الدراسة؟

يقول دولوز: بحسب علم النفس السائد وامتداداته الاجتماعية والفكرية، نصلُ "إلى الرغبة من خلال الإخصاء." (**Deleuze**، ١٩٧٣) لماذا؟ لأنّ الأنا العليا تفرض إمكان الرغبة وانتهائها في ما ينقصها، في المتعة، التي في الوقت نفسه تبقى مؤجَّلة، عند تلك الذات التي لا ولن تستطيع أن تصل إلى إرضاء وتلبية متطلّبات الأنا العليا التعجيزيّة: "بما أنّ ذا المقول لا يعتلي أبداً ليصل إلى ذي القول، لأنّ ذا القول هو في نهاية المطاف الدالّ (**signifiant**) الأكبر، فمن البديهي إذاً أنّ الاستمتاع (**jouissance**) مستحيل." (١٩٧٣) ثمّ ينقل دولوز ذلك ويعمّمه، فنراه يؤكّد ويُدين:

قصّة انشطار (**clivage**) الذات هذه تعني ما يلي: أنتَ تأمُر، أي أنت تصل إلى القيادة بقدر ما ترضخ إلى أمرٍ لستَ من يقوله ولا من يشرّعه. هذا هو النظام الديمقراطي الشهير. أنت مشرِّع بصفتِك ذاتاً. ليس من الصدفة أن يكون من ذهب أبعد من الجميع في هذه العقيدة الشكليّة هو من ورث عن ديكارت منظورَ الكوجيتو، أي كنط. (١٩٧٣)

لا سيادة فعليّة إذاً، بل توهُّم سيادة هي في الحقيقة دائماً وأبداً رضوخ لأمرِ شريعة مقيِّدة تأتي من الأعلى وتبقى إلى ما لا نهاية، أو بالأحرى إلى أن يتمّ التخلّص من الثنائيّة فيتحرّر المجتمع ومعه السياسة، وندخل في عهد جديد، حيث الرغبة ليست نقصاً يأتي من سموّ الأنا العليا، بل العكس تماماً، وحدة خلّاقة، وحدة تخلق كثرةً نوعيّة إلى ما لا نهاية، وحدةٌ–كثرة تحبّها التعدّديّة الليبراليّة في نهاية المطاف (Deleuze, 1991, P111-188)، لأنّها تخلق منتجات، منها التصوّرات الفلسفيّة التي تبتدعها الفلسفة، ومن ثمَّ مبيعاتٍ إلى ما لا نهاية (**Cherniavsky**، ٢٠١٢)، فيبقى الإنسان، إنسان ما بعد الإنسان، إنسان ما بعد الحداثة، المفكَّك، منفتحاً، في نهاية المطاف، على الرأسمالية – وهنا موضوعٌ آخَر طبعاً.

يبقى لنا أن نسأل: هل يكفينا ما يقوله دولوز لكي نخطو خطوةً خارج عبوديّة الثنائيّة؟ أليس علينا الخروج من تاريخٍ فلسفيّ رسا أوصاره عميقاً وطويلاً، وقد غدَت سلاسل وقيوداً يجب التحرّر منها، متجاوزين الميتافيزيقيا إذ نزيل آخِر ظواهرها وأكثرها رسوخاً في أذهن بل وأبدان المفكّرين؟ قد يكون هكذا مسعى ضرورياً وحتميّاً أو على الأقل مستحسَناً لو كانت ثنائية دولوز ثنائية متكاملة ومرادفة للتثنية وللمثنّى. الحقيقة هي غير ذلك، بل وهي أنّ دولوز يجهل المثنّى جهلاً كاملاً. دولوز يجهل العربيّة، ويجهل إمكانيّاتها التصوّريّة–الفلسفيّة. بل ويجهلها الفكر الفرنسيّ الترجميّ–الاصطلاحي، لدرجة أنّه يحتقر العربيّة

أحياناً، كما يذكّرنا عزالدين التنوخي إذ يقرأ عنه في اللاروس (Larousse): المثنّى "من خصائص اللغات غير المنقَّحَة،" أي "اللغات غير المثقّفة،" (الحلبي، ١٩٦٠، ص. ٨) على عكس الفرنسيّة وغيرها من اللغات المتقدّمة. حكم غير مبرَّر وبالطبع غير مقبول، ينسى، كما يذكّرنا الحلبي أنّ المثنّى هو "تعبير عن حالة طبيعيّة" عند الإنسان، حالة ترافقه ويشهدها منذ بداية وجوده.

أمّا نحن فنضيف، من موقعنا الفلسفيّ، ونقول، انطلاقاً من هذا الإمكان التصوّريّ: ليس المثنّى تثنية محضة وليس ثنائية بالمعنى الذي يستحضره دولوز. ولا عجب في ذلك، لأنّ الكنز اللغوي–التصوّريّ الذي يتخبّط فيه دولوز ثمّ يقوم، لا يعرف مستحضرات المثنّى المفاهيمية والظاهراتية والمعرفيّة، ولا سبيل لدولوز إلى ما يكمن فيه وما يمكّنه. ولا غرابة في ذلك بالأخصّ لأنّ منبت المثنّى نفسه لم يفضِ بعد بإمكانيّاته الفلسفيّة، بل ما لبث معناه يسوغ جميلاً في النحو، منغلقاً على نفسه، ينتظر من يجرؤ فكراً جديداً هو في نهاية المطاف كامن أبداً وبالتالي قديم الحال، وإن ما برح مندثراً.

٢. العودة إلى الأصل بصفتها عودة إلى المثنّى:

في ومن الأصل تظهر الأشياء، يظهر الكلام. لا من شيءٍ قبل هذا الظهور، وذلك على جميع الأصعدة الفكريّة والعمليّة واللغويّة. وفي الأصل هذا، أو ماهيّة هذا الأصل هي التفريق. نوافق هنا موسى وهبه (٢٠١٧، ص. ٣٨١) في قوله: " أنا مصرٌّ على ذلك وباقٍ على التفريق، أي على تفريق ما هو فارقٌ أصلاً مثلما أنا باقٍ ومصرّ على التفريق بين الفينمان والشيء في ذاته المجهول... الإثنَين أسبق من الواحد." في البدء إذاً كان المثنّى. وإن أضفنا "في البدء كان الكلمة"، نشدّد عندها على البُعد الأنطولوجي للّغة وللمثنّى الذي لا ينشأ إلّا فيها، ومنذ بدايتها. من هنا أصالة اللغة العربيّة لاحتوائها الأوّل على المثنّى، الذي يقيم الأشياء وتنبت منه الأنطولوجيا.

يعني الرابط الأنطولوجي بين القول–الأصل المثنّى والموجود أنّ التحديد التأسيسيّ لحقول الموجود يتطلّب قيام كلّ منها على المثنّى. ويوجب ذلك العود المتتالي إلى ماهيّة الحقول الفكريّة–الوجوديّة والفكريّة–العمليّة، إن تكن الأخلاق أو الفيزياء أو الرياضيّات أو الميتافيزيقيا أو المنطق أو علم الأحياء والطبيعة وغيرها. علينا قبول التحدّي الذي يأتي مع انفتاح المجال النقديّ–الفينومينولوجي الأوّل والأوّليّ على المثنّى في عمله الجديد، أي التصوّريّ–التوجيهيّ الذي يقوم بالضرورة على فلسفةٍ جديدة تمكّنها العربيّة. إنّ اتّفاقنا مع وهبه (٢٠١٩، ص. ١٥٧) هنا في إشارته إلى العربيّة على أنّها "لغة الأصل ومرآة الكينونة" يوجب علينا فرض أساس جديد، تقوم عليه فلسفة جديدة تفعل ما فعلته الفينومينولوجيا

وتكمّلها، أي تعود إلى بداية الأشياء فتكشف عن التفريق الذي يقيمها في ما هي عليه في الزمان والمكان والتجربة والمطلَق.

إذا كان "الأصل لا ينتهي، لا يتناهى تقول العرَب" (وهبه، ٢٠١٧، ص. ٣٧٩) وإذا كانت البداية، **Anfang**، تبقى في سياق الوجود والفكر دائماً ولا يمكن تجاوزها وتجاهلها، كما يؤكّد هايدغر ويُثبِت (**Heidegger**، ١٩٩٤، §٢٠)، يبقى أن نقوم بخطوتنا الجديدة التي لا تتوقّف عند العودة إلى الأشياء بذاتها (**Husserl, 1910, p.** ٣٠٥)، ولا عند الزمان وحده كتحديد لأنطولوجيا الدازَين وعالمه، بل إلى ما يعطي البُعد والانطلاق للأشياء والدازَين نفسه في ملجئه الأوّل الذي يهبُه ويحفظه، أي في اللغة (**Heidegger, 1996, p.** ٣١٣)، أي يصل إلى أصل اللغة كمنطلَق، أي إلى المثنّى. من هذا المنطلَق نتابع تفكّرنا الجديد هنا، منتقلين إلى الحساسيّة بصفتها التجربة البشريّة الأولى للعالم قبل أي تجريد.

٣. في الوجود: الزمان والمكان:

لا تجربة دون ثنائيّة الزمان والمكان. وإذا ما فكّرنا بهما انطلاقاً من المثنّى كأصل، كوحدة–مثنّى، نجدهما ملتصقَين دون جدوى البحث عن أرخيه للواحد على الآخَر، كما فعَل هيغل في تشديده على أولويّة الزمان كمحرّك تاريخيّ للحوادث المكانيّة (**Hegel**، ١٩٥٦)، أو بيرغسون (**Bergson, 1959, p. 170; 2006, p.** ٩–١٠) في تركيبه تصوّر "المُدَّة **durée**."

يقول وهبه (٢٠٠٨) في ثنائية الزمان والمكان عند كانط بوجوب "فهم الحساسيّة كقدرة تلقٍّ يكوّنها عنصران مستقلّان بنيويّاً ومتميّزان بحيث لا يمكن ردّ واحد منهما إلى الآخَر، ولا إعلان أوّليّة الزمان على المكان." نعرف بالطبع أنّ كانط يعدُّ أنّ الزمان يشكّل الحساسيّة القبليّة الداخليّة، بينما يشكّل المكان أو الفضاء الحساسيّة الخارجيّة (**Kant, p.** ٨٠–٨٢)، ولكن لا يعني هذا الداخل ما قد يعنيه في سياق الوجدان أو التفكّر الصوفيّ أو الميتافيزيقي للزمان، بل يبقى في مجال الحساسيّة والتلقّي. يكمن هنا الفارق اللاأرخيّ بين الزمان والمكان، وهو فارق أصليّ، أي عطاء أوّل لقدرتَي تلقّي تأتيان بالضرورة الواحدة مع الأخرى، في مثنّى أوّل قد يصلح إيجاد مصطلحٍ يقوله.

نجد العربيّة هنا قادرة على مثل هذا الاصطلاح. نقرأه عند الفيلسوف كمال يوسف الحاج (٢٠١٤، ص. ٤٢٤): "جميع الأدلّة تشير إلى أنّ الإنسان يتزمكن." يعني الحاج هنا أنّ للإنسان وجود ضروري لا مفرّ منه في عالم المادّة، أي في الوجود. ونقول إنّ التزمكُن إشارة إلى وحدة مزدوجة يمكننا أن نطلق عليها تعرفة "الحساسيّتان" أو "الحدسان." يشير

وضعُهما تحت أو في صلب مصطلحٍ فلسفيّ واحد، قائلين إنّ "الحساسيتان تتزمكنان"، إلى حقيقتَين: وجوب تلاصقهما وعدم تقدّم أحدهما على الآخَر. مرّة أخرى، يأتي المثنّى كإشارة إلى التزاوج اللاأرخي. ويعني ذلك، إذا ما قبلنا بثنائيّة الخارج والداخل، كما نجدها عند كانط، أنّه لا تفاضل بينهما. الإنسان في حساسيّته وفي تجربته هو توجّه دائم ومتوافق نحو الخارج والداخل معاً. عالمه عالم مثنّى الوجود، وأي سعيٍ إلى غير ذلك يثير تناقضاتٍ شتّى قد سادت قروناً عديدة في الفكر الفلسفيّ. يشكّل المثنّى الحدسي–الحساسي/الحسّي تحدّياً للفلسفات التي تعتني بالتجربة، منها الوضعيّة والتجريبية والفينومينولوجيا وفلسفة هايدغر وغيرها – تحديّاً يربط في الفصل ويفصل في الرابط ويزيل الأولويّة الاصطلاحية والأنطولوجيّة. ولا يقتصر فعل المثنّى على التزمكن في وحدة–فارق الزمان والمكان، بل ويسمح بدراسة الزمان على أنّه زمانان والمكان على أنّه مكانان.

٣.١. الزمان المثنّى

من ضروب المثنّى اعتباره وحدة الزمان جمعاً بين إثنَين لا يمكن فصلهما. فهو ما برح يضع كلمات عدّة تؤكّد هذه الازدواجيّة الموحّدة. منها "الأثرمان" و"الطريدان" (المحبّي، ١٩٨١، ص. ٧١) و"القارحان" (ص. ٨٩) و"القرتان" (ص. ٩٠) و"الكرتان" (ص. ٩٦) و"المطيتان" (ص. ١٠٧) و"الملوان" و"الممنان" (ص. ١٠٨) و"الأجدان" (ص. ١٥) و"الفتَيان" (ص. ٨٦) و"الأحدثان" (ص. ١٦) و"الدائبان" (ص. ٤٨) و"الجديدان" و"الجذعان" (ص. ٣٣). ويشير المحبّي إلى أنّ من هذه الكلمات ما لا يُفرَد. هذه حال "الملوان" و"الأحدثان" و"الجذعان." في نهاية المطاف، تقول العربيّة مع المثنّى ما سعى هرقليطُس إلى قوله وتفسيره في جملٍ مأثورة، منها:

διδάσκαλος δὲ πλείστων Ἡσίοδος· τοῦτον ἐπίστανται πλεῖστα εἰδέναι, ὅστις ἡμέρην καὶ εὐφρόνην οὐκ ἐγίνωσκεν· ἔστι γὰρ ἕν. (Héraclite, 2019, p. 10:2)

سيّد الناس هسيودوس. تعتبر الناس عالِماً كبيراً من يجهل ما هو اليوم وما هو الليل، فهما شيءٌ واحد.

ثمّ:

ὁ θεὸς ἡμέρη εὐφρόνη. (p. 10:7)

الإله نهارٌ–ليل.

الزمان ليلٌ–نهارٌ. هو إذاً في أصله، في ماهيّته الأولى والدائمة مزدوج–متّصل. هو مثنّى. وهو لهذا السبب بالذات إلهي: هو واحد ووحدة لا تنفصل عن ذاتها، هو أزليّ–أبديّ،

انعكاس أنطولوجي محض لله المطلَق الداخل–المتداخل في العالم. المطلَق هو الزمان، كما كان يعتقد نيوتن. المثنّى الزمنيّ أساس الأنطولوجيا الدائم الأزلي. ونختبر هذا المثنّى–الواحد الموحّد في شتّى التجارب. نراه مثلاً في حُب أمرؤ القَيس. إذ تتدافع همومه، نراه يتنقّل مع همومه، ويقول مكّي (١٩٩٣ ، ص. ١٦٧) معلّقاً: "همومه متدافعة لا تتوقّف، يستوي في ذلك ليله ونهاره." عندما يدفع بنا العالم إلى الأمام ثمّ يحمّل الفكر ما لا يحتمله، تظهر الأشياء على أنّها كلّها ذات قيمة متعادلة، وبالتالي تخلو منها القيمة، بما أنّ القيَم نسبيّة بعضها لبعض، فيصبح الزمان، الزمان الذي هو دائماً مثنّى، واحداً متّحداً قائماً في نقطة لا يمكن لمسها وتحديدها. قد يعترض علينا من يقول بنظريّة أينشتاين في الزمان، حيث الزمان نسبي، أي يُنظَر فيه بالنسبة للحركة. وهو إذاً غير مطلَق.

في الحقيقة، لا يشكّل ذلك مشكلة في ما يخصّ كونه مثنّى. أوّلاً، ينطبق فقط في ما يخصّ المستوى الزماني–الوجودي الأعلى، أي الخارج عن الأنطولوجيا العاديّة كما نختبرها يوميّاً، حيث تبقى فيزياء نيوتن صحيحة، ومعها كون الزمان مطلقاً. ثانياً، حتّى في ما يخصّ المستوى الكلّي الأعلى، اعتبار الزمان مرتبط بالحركة يعيده في الحقيقة إلى وحدة مثنّى أخرى، هي تلك التي أشرنا إليها، أي مثنّى التزمكن. تبقى إذاً وحدة تثنية الزمان والمكان، ويبقى فيها الزمان الليل–النهار في اتّحادهما. يبقى الزمان في المثنّى الذي يعطينا الوقت ويربطنا به أنطولوجيّاً.

٣.٢. المكان المثنّى

المكان هو أيضاً مثنّى، أي إثنَين في أصله. ما قصدنا في ذلك؟

نجد مدخلاً إلى هذا المفهوم عند موسى وهبه. يقول وهبه (٢٠١٩، ص. ٢٥٠) بالفعل بوجود مكانَيْن: "فثمَّةَ... مكانان: واحد لعِلمكَ وعلمائك وآخَر لجسدي وحاجتي. ولا يستوي المكانان، بل يكون واحدٌ فيكون الآخَر." يأتيه هذا التصوّر مرافقاً إحباطه الفكري والمعنوي إزاء وضع لبنان والشرق، بل والفكر المعاصر وعواقبه. فنقرأ (وهبه، ٢٠١٩، ص. ١٣٧–٨) :

لقد قهر العصر المكان والمسافة، وأحلَّ النمطَ محلَّ التفرُّد. لم يعدِ الكلام يجري على بيروت وروما والإسكندرية مثلاً، ولا على بيروت والقاهرة ودلهي وسنغافورة كلٍّ على حدةٍ أو بالمفرَّق، بل صار الكلام يجري على الجملةِ والجنسِ فيقال، المدنُ الموانئ أو المدنُ عواصم العالم الثالث. وصار الأجدر بنا، على ما يريدُ العصرُ القاهر، أن نرى إلى المدينةِ لا كبناءٍ مشيَّدٍ بسحنةٍ مخصوصة، بل كمحلٍّ لإنتاج السلع والخدمات/ و"تبادل الرَسمايِل" والمعلومات.

نفهم الإشكالات المتعدّدة الكامنة في هذا الاستياء والكآبة التي تلوّنه بسويدائها. الحكم واضح: لقد فقدنا المكان بشكلٍ أو بآخَر. خسارتنا لبيروت ودلهي وغيرهما هو خسارة لما هو فريد بمعنى لايبنتس، أي ما هو وحيد كنوعٍ في ذاته، كما هي الملائكة عند توما الأكويني، وكما هو كلّ موجود بحسب مبدأ تطابق الهويّة عند لايبنتس (**Leibniz**، ٢٠١١، §٩). وتعود هذه الخسارة بالتحديد إلى سيطرة الرأسمالية على العالم بأسره. لم يعد الإنسان فرداً ولم تعد المدن أفراداً، لم تعد الهويّة ذاتيّة مختلفة عن غيرها، بل أصبحت فرداً رقمياً في نوعٍ يقع تحت جنسٍ عام في عالم احتفظ بأعالي تصنيف أرسطو ونسي تحديده لاستفراد الفرد كما تطوّر ووصل إلى لايبنتس ومونادات (**monades**) الروحيّة. ومع التحوّل الكمّيّ اختفى الكيف الفرديّ. ينطبق ذلك على كلّ موجود. وكلّ موجودٍ موجودٌ في مكان، فانطبق ذلك أيضاً على المكان بصفته الموجود الذي يقوم فيه الوجود، فتحوّل المكان بدوره إلى كَم، أي إلى فضاء محض. الرأسماليّة وما يرافقها من ليبرالية اقتصاديّة عالميّة تتطلّب التساوي الشيئي والموضوعي لكلّ الموجودات، غير الحيويّة والحيويّة، ولا تعرف الموجودات الروحيّة، فتضمّها إلى جنس وأنواع الحيويّة. وتساوي الليبرالية الاقتصادية بين الأماكن، أي تعتبرها فضاءات متماثلة تحدّدها صفاتٌ رياضيَّة. أي لا تعتبرها، في نهاية المطاف، أماكن. أُفرِغ مصطلح المكان من مفهومه وامتدّ الماصدق ليتطابق مع الفضاء العام.

ولكن لا يعني ذلك زوال المكان بشكلٍ تام وإلى غير عودة. يبدو موسى وهبه متشائماً هنا. ولكن ما قوله بمكانَيْن إلّا دلالة غير مباشرة على عدم تلاشي المكان. في الحقيقة، ما يفعله في قوله أعلاه، " هناك مكانان: واحد لعِلمكَ وعلمائك وآخَر لجسدي وحاجتي،" إلّا إشارة ملتبسة إلى المكان والفضاء، أي إلى مكانٍ واقعانيّ ومكانٍ فضائي. والأهمّ بالنسبة لبحثنا هو أنّه لا يمكن الفصل بين هذَيْن المكانَين. كلّ مكانٍ هو مكانان : مكانٌ رياضيّ ومكان وجوديّ، بمعنى وجود الشخص الكيفي في واقعانيّة معيّنة. ليس من واجب الفيلسوف أن يترك مكاناً ليبقى في مكانٍ آخَر، أن ينقد الرياضي–الهندسي–العام لصالح الكيف والوجدان، بل أن يحافظ على الإثنَين ويتفكر في تلازمهما، أي في المكان كمثنّى.

ويظهر أيضاً في تناولنا هذا للمكان المثنّى، للمكان–مكانَيْن، أنّ المثنّى ليس في الأصل بصورةٍ واحدة وجامدة، بل ينتقل ويتواصل، فيتبيَّن أنّه في صلب عمليّتين فلسفيّتَين أساسيّتَين نجدهما منذ بدايات الفلسفة وملازمَتَين لها في ما يخصّ تحديد المصطلحات والموجودات. طوّر أفلاطون الأولى والثانية في كتاباته المتأخّرة. الأول هي الدياريسيس (**διαίρεσις**). نجد استعماله لها يتزايد ثمَّ يعمَّم، في محاورات فيدروس–**227a** (**p.**) والسفسطائي**279c**) (**p. 216a–268b**) وفيليبوس (**p. 11a–67b**) ورجل الدولة (**p.**

(257a–311c) وطيماوس(p. 17a–92c)). تقضي الدياريسيس بمحاولة الوصول إلى تعريف يتم من خلاله تقسيم مجموعة من المصطلحات المترابطة بشكل متكرر إلى قسمين مع إزالة أحد القسمين حتى يتم اكتشاف تعريف مناسب. يرافق هذه العمليّة عمليّة أخرى تقوم بعكس ما تفعله الدياريسيس. هي الميريسموس (μερισμός)، التي تقضي بتحليل الأجزاء والتمييز بينها، على عكس الدياريسيس، كما نجدها مثلاً في السفسطائي (p. 235b)، التي تقوم بتقسيم جنس ما إلى أجزائه. ويستعين أرسطو لاحقاً بهذه الوسيلة في أهمّ ما قدّمه المنطق، أي في القياس (συλλογισμός)، ابتداءً من كتاب القياس الأوّل (Ἀναλυτικὰ Πρότερα) (p. 24a).

المثنّى الذي هو في الأصل يبقى إذاً، من ناحية، كما رأينا في مسألة المكان، في كلّ التقسيمات التي تتبع التثنية الأولى، ويؤدّي، من ناحية أخرى، صوريّاً وعمليّاً، إلى تجزيئات مزدوجة متتابعة، في ذهابٍ وإيابٍ متواصلَين. والمثنّى هو أيضاً ما يمكّن الحركة الفكريّة والوجوديّة الديناميكيّة اللامتناهية، فيمنع أي أرخيّة من التسلّط على الفكر والفعل. يبقى أن نسأل: مع تعميم المثنّى الظاهر والباطن في الفكر، ومع تعدّد معانيه من ناحية وتوجهاته وانعكاساته من جهة، ما هو كيف الانفصال الذي يرافق الاتّصال، فيبقى المثنّى قائماً وفعّالاً، يبقى اتّصالاً–انفصالاً. السؤال هو عن ماهيّة الفصل والفاصل.

٤. الفارق – المسافة–البُعد:

ننطلق هنا من عددٍ من المثَنّيات التي تفتح لنا باب الفصل الرابط. يشير كلٌّ من محمّد المحبّي والحلبي إلى عدّة مصطلحاتٍ تمهّد لطريقنا نحو ذلك الباب. نعرضها أوّلاً ثمّ ندرس فعلها وامتداداتها:

"(القربان) القرب والطلق قال الأصمعي إذا كان بينك وبين الماء يومان وليلتان فهو الطلق وإذا كان بينك وبينه يوم وليلة فهو القرب." (المحبّي، ١٩٨١، ص. ١٢٦)

"(العشاآن) المغرب والعتمة.

(العصران) الليل والنهار." (ص. ٧٩)

"(العورتان) عورتا الشمس مشرقها ومغربها." (ص. ٨٢)

"(المشرقان) مشرقا الصيف والشتاء ومثلهما المغربان." (ص. ١٠٦)

"القمران: الشمس والقمر." (الحلبي، ١٩٦٠، ص. ١٠)

"المَسَيان: الصباح والمساء." (ص. ١٥)

"والصباحان: الصّباح والمساء،

والغدَوان: الغداةُ والعشيّ،

واللَّيلان: الليل والنهار." (ص. ١٦)

"العصران: الليل والنهار، وهما المَلَوان." (ص. ٥٦)

تعطينا الكلمات صلب الفاصل–الرابط – ما يمكننا من الآن فصاعداً تسميته بطيّة المثنّى. تتّصف هذه الطيّة بالفارق–المقرّب، الذي هو أساس المسافة كلّ مسافة. يظهر المثنّى على أنّه المسافة التي تقرّب وتُبعد، التي تمكّن الحميم مع وفي بعده والغريب في قربته. ما المسافات إلّا إمكان التواصل والتلاقي في الزمان، أي ما هي إلّا فعل التزمكن، ظاهراً وعاملاً في الوجود، مساوياً–مغايراً: الليل والنهار على اختلافهما لا ينفصلان، هما "ليلان" في عودة الثاني إلى الأوّل، وهما "عصران" في توجّههما نحو نقطة ساحة متزمكنَة تسمح لهما بالوجود مستقلَّين–مرتبطَين، فيقوم فيهما وجود واقعانيّ معيّن. يظهر المثنّى في كلّ ذلك أنطولوجياً على أنّ البُعد ثمّ بعدٌ معيَّن في كلّ لقاء وانتقال وسَكَن. البُعد ليس البعيد، بل هو المثنّى في عطائه البعيد والقريب، انطلاقاً في طيّته التي تنفتح توّاً وتعطي الروابط على أنواعها وتعدّدها، فتتكوّن علاقاتٌ لامتناهية في إطارٍ هو عالمٌ معيّن يبقى نفسه في كلّ تحولاته.

وما هذا الاكتشاف الصوريّ لماهيّة فعل المثنّى إلّا إيضاحاً لإشكاليتَين فلسفيّتَين توصلّت صياغتهما إلى أخطر تعابيرها وأكثرها تعقيداً في تاريخ الفلسفة عند حدود الميتافيزيقيا والتساؤل عن تجاوزها، الذي يشابه ذلك التجاوز الذي دخله توما الأكويني إذ ترك أخيراً السلّم (**Caputo, 1982, p**. ٢٤٧، ٢٤٩–٢٥٠) وارتفع إلى المجهول الصوفي قائلاً لمساعده، بحسب رواية بَرتولوميو دي كابوا، " **Raynalde, non possum** يا رينالد، لم أعد قادراً." (**p**. ٢٥٢) الإشكاليّتان هما إشكالية الكينونة والموجود وإشكاليّة زمانيّة ومكانيّة الحدَث.

بيّن هايدغر إشكاليّة الكينونة والموجود أو إن شئنا الوجود والموجود، **Sein und Seiende**، ابتداءً من كتاب ١٩٢٧، أي الكينونة والزمان(**Heidegger** ، ١٩٢٧). ابتدأ هايدغر بالتفكير بمعنى واتّجاه (**Sinn**) الكينونة على أنّه الزمان (**p**. ١٧، ٢٧)، ثمّ اتّخذ تساؤله بعداً أكثر دقّةً ونقداً لتاريخ الميتافيزيقيا، إذ افتتح تساؤلاً كان قد اندثر في بدايات الفلسفة الإغريقية، يتطلّب التفريق بين الموجود، أي ما هو فعليّاً هنا، وما يعطي الموجود بمفرده وبأجمعه، ومع عالمه والتواجد فيه ووجدان الكائن–ههنا، الدازَين، فتوصّل في السنة نفسها لصدور الكينونة والزمان، في درس الإشكاليات الأساسية في الفينومينولوجيا إلى تصوّر طيّة الوجود أو الكينونة (**Sein**) التي يقوم عليها الفارق بين الكينونة والموجود(ات) (**Heidegger, 1997, p**. ٤٥٢–٤٦٠)، طيّة سمحت لاحقاً بمنعرج (**Heidegger**،

١٩٤٦، ١٩٤٩) في طريقه الفلسفي، حيث لم يعد الدازَين يؤدّي دور الوجود الواقعاني للكينونة، بل أصبح عليه أن يستمع إلى نداء الكينونة. ما يهمّنا هنا هو الرابط بين الكينونة والموجود، الوجود والكائن ها هنا، والذي يبقى اسمه الفارق أو الاختلاف **Differenz** الأنطولوجي – المثنّى، انطلاقاً من الرابط الأصلي بين ما يأتي في الزمان والمكان. الكينونة تتزمكن، وهذا التزمكن هو وجود الموجود. كما أنّ الجوهر الأوّل، الفرد، هو هيولي–صوريّ عند أرسطو، فلا وجود لهيولى دون صورة تعطيها وجودها في الواقع، كذلك لا ظهور لموجود إلّا كموجود في وجود يعطيه فيصبح واقعاً في تزمكنٍ مستمرّ متجدّد يشترِع ما يحصل وسوف يحصل له.

الإشكاليّة الثانية تخصّ الحدَث وبالتالي الواقعانيّة والتاريخ. الألمانيّة تعطي **Ereignis**، الانتماء الجامِع–الموحّد. قد سعى هايدغر أيضاً إلى تفصيله في كتابٍ كرّسه له، حيث تظهر الكينونة على أنّها تاريخيّة (**Heidegger**) (**geschichtlich**، ١٩٩٤). الحدَث يؤثِر، يترك أثره في كلّ ما يحدث من بعده. ما دخل المثنّى والفارق الذي يقيمه هنا؟ في الحقيقة يسعى هايدغر بين طيّات كتابه الثاني بعد الكينونة والزمان إلى تبيين كيفيّة تزمكن الحدَث بصفته حاصلٌ ككينونة في مكانٍ معيّن، أي في عالَم، جامعاً بين الزمان والمكان في حصول الكينونة الواقعانيّ بشكلٍ أوسع وأشمل من الدازَين الذي يقوم في كينونته الخاصّة. المهمّ هو أنّ هذا الجمع بين الزمان والمكان هو ما قلناه في ما يخصّ المثنّى على أنّه يمكّن التزمكن وقوله وفي الفارق الذي يحصل مع هذا المثنّى كتزمكن. وهنا نجد في العربيّة كلمةً تعيننا، كما أعانت فتحي المسكيني (٢٠٠٥، ص. ٣٠، ٣٥) في أطروحته. ألا وهي مصطلَح "العَهد." نقول: العهد في صلبه نتيجة المثنّى والفارق الذي يستحضره، أو بشكلٍ أدقّ هو مصطلحٌ يصف المثنّى بصفته تزمكناً وبعداً متلازمَين. ما يميّز كلمة العهد، أكثر من الكلمات الأجنبيّة مثل **Ereignis** و**Événement** و**Event** يعود إلى كونه يدلّ على كلّ ما نحتاج إليه هنا: الزمان والمكان والبُعد الرابط بينهما والإنسان ودوره وانتماؤه وانتماء الأشياء معه إلى الكينونة الحادثة.

لا يحصل عهد إلّا في الزمان. فنحن نتكلّم عن عهد المأمون وهارون الرشيد والرئيس شهاب وغيرهم. والعهد لا يحصل إلّا في مكان، فهو في صلبه تزمكن يمكّن الحدث المقيم لعالمٍ معيّن. والعهد ليس عصراً محضاً. فنحن لا نتكلّم عن عهد الأنوار، بل عن عصر الأنوار. ذلك أنّ العهد يرتبط ارتباطاً وثيقاً بمن يُعهَد إليه، أي بالإنسان، إن يكن واحداً أو جماعةً، أي الموجود الذي يحتوي سؤالاً عن وجوده والذي يمكنه، من ناحية، أن يسمع نداء الكينونة، ومن ناحية أخرى، أن يستجيب له، فيرتبط به ويدنو إليه. يحصل العهد عندما تعهَد

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الكينونة تزمكناً معيّناً للإنسان، فيستجيب ويقوم عالمٌ انطلاقاً من فعله في ما يُعهَد إليه. ثمّ والعهد يحصل، أي هو في مكانٍ يقوم ويحصل فيه، في الوقت نفسه وبالضرورة، فارقٌ هو بُعدٌ زماني. فهو، كأي وَعدٍ، لا يأخذ معناه إلّا بالنسبة للمستقبل الذي يوجّهه ويشترع له. وكلّ مستقبل يستوفي فيه الإنسان ما عهِد به إليه يستحضر يطلب – يقرّب – ويُنتج – يُبعد مستشرعاً ومستخرجاً – أشياء تجتمع في العهد وتأخذ تواجدها ومعناها، فيكون عالماً أساسه العهد الذي يبقى دوماً فيه، مستشعَراً، مترابطاً، جامعاً، معيّناً للوقائع. وما عسانا أن نقول عند هذا المنعطَف إلّا حقيقة جديدة تقوم مع تأسيسنا لفلسفة المثنّى: العهد منزل المثنّى.

وكلمة "منزل" مهمّة هنا. فالمثنّى ينزل، يقع في عهد، كما تنزل الصورة في الهيولى، فيحصل التزمكن. والعهد إذ يقول المثنّى على أنّه طيّة الزمان والمكان، والكينونة والكائن، والوجود والموجود هو أيضاً استشراف اللامتناهي في المتناهي. يطلب المثنّى إذاً بل ويتطلّب عدم فصل اللامتناهي عن المتناهي، الصور الأفلاطونيّة عن الوجود المادّيّ، المتعالي عن الأرضي. فالمتعالي واقعٌ دائماً في الأرضيّ لا ينفصل عنه فيدخل وحده في الأزل المنفصل عن الزمان والمكان. المتعالي متزمكن دائماً، داخل في فعل المثنّى دائماً وأبداً. ينزل اللأبد في الزمان، يقوم الأبد في المكان ولا يتركه. وانطلاقاً من هذا المنزل، من هذه المنزلة التي يقيمها المثنّى بصفته عهداً لمن فيه، يحصل كلّ توجّه، أي كلّ انفتاح على الآخَر، على بعد الاختلاف.

٥. التوجّه نحو الثالث: الخروج

في العهد الواقع، ما يقع ويوقع. فيه يقع الإنسان فيكون. وهذا العهد الذي يقوم على المثنّى – المثنّى كزمانَين ومكانَين، وزمان–مكان، وفارق طيّة الزمان والمكان – هو أيضاً انفتاح هذه الطيّة، طيّة الوجود، نفسها. فلا طيّة إلّا على أنّها انفتاح لما تنطوي عليه وتربطه وتربط به. من هنا اعتبار التزمكن المثنّى أيضاً تواجداً لتزمكن آخَر أمام استشراعه.

يقول موسى وهبه (٢٠١٩، ص. ٢٤٩) في مقالة "مكانان على الأقلّ في ما أرى": "ليس ثمَّةَ مكانٌ واحدٌ بل على الأقلّ اثنان. واحدٌ فيه أرقامٌ فقط تَحفَظُ صورةَ الآخَر. وثالثٌ هو الصورةُ نفسها، ومن ثمَّ." يتخبط وهبه هنا في ما يريد قوله، لأنّه لم يقم قبل وفاته فلسفة كاملة–متكاملة للمثنّى. يأتي هذا الاقتباس في السياق نفسه الذي يقول فيه ما ذكرناه أعلاه: "فثمَّةَ، في الأقلِّ الأقلّ، مكانان. واحدٌ لعلمك وعلمائك، وآخَر لجسدي وحاجَتي." (ص. ٢٥٠) نفهم هنا أنّ الأوّل هو المكان الرياضيّ والثاني الآخَر واقعانيّ، كما ذكرنا أعلاه. أمّا المكان الثالث، فعلينا أن نبحث فيه.

يقول وهبه (ص. ٢٤٨-٢٤٩) إنّ الثالث هو "الصورة نفسها." فما هي هذه الصورة؟ الجواب: "ولا يزعجنّك الأمرُ إن قالوا إنَّك لا تتعامل مع العالم بل مع صورةِ العالم، وإن عجزوا عن تعيين الفرق بين العالمِ وصورتِه، من دون المصادرة عن المطلوب، أي من دون افتراض ما يتوجّب إثباته قبل إثباته." لا يتوسّع أكثر من ذلك، بل ينتقل إلى التمييز بين مكانَين، ليضع بعد ذلك هذه الصورة في مكانٍ ثالث، دون توضيحٍ أطول. أمّا ما قلناه وكشفنا عنه في المثنّى فيمكّننا أن نكون أدقّ في هذا الخصوص. لا يشير بحثنا إلى كون الثالث صورة العالم، التي تأتي كشكلٍ منفصل عن المكان الرياضي والمكان الواقع، فتكون، كما هي الحال في نصّ وهبه، غير واضحة: فهل هي مجرّد شكلٍ فوهمٍ، أم هي صورة أفلاطونيّة أزليّة خارج العالم؟ نقول بالأحرى إنّ الثالث بعد المكان الرياضي المتّصل بالمكان الواقعانيّ في المثنّى بصفته التزمكن في عهد، هو ما يلتقي به الواقع في المكان في العهد: الآخَر بصفته أمام ثمّ برفقة الإنسان في عالم قائم من خلال حدث العهد. يكشف المثنّى عندها عن بعده على أنّه إمكان ملاقاة الآخَر في اختلافه وارتباطه.

وتعطينا اللغة العربيّة هنا أصل ذلك في نحوها ودلالاتها. نقرأ مثلاً للزيزاني (١٩٩٢، ص. ١٣)، في تفسيره لبداية معلَّقَة أمرئ القيس الشهيرة، "قفا نبكِ...":

قيلَ خاطب صاحبَيه، وقيل بل خاطب واحداً وأخرج الكلام مخرج الخطاب مع الإثنَين، لأنّ العرب من عادتهم إجراء خطاب الإثنَين على الواحد والجمع، فمن ذلك قول الشاعر:

فإن تزجراني يا ابن عفان أنزجر وإن ترعياني أحمِ عرضاً ممنعا

خاطب الواحد خطاب الإثنَين، وإنّما فعلت العرب ذلك لأنّ الرجل يكون أدنى أعوانه اثنين : راعي ابله وراعي غنمه، وكذلك الرفقة أدنى ما تكون ثلاثة...

نحن أمامَ وضعٍ لا يتواجد إلّا في اللغة العربيّة، المؤسِّسة، كما رأينا ونرى، لفلسفة المثنّى. يتّضح أنّ المثنّى يحتوي في صميم تشكّله النحويّ والدلالي، افتراضيّاً وفعليّاً، على كلّ من المفرد والجمع، وذلك وجوديّاً انطلاقاً من أرضيّة التجربة العربيّة. عندما يفكّر الإنسان العربيّ فهو يثنّي، هو إثنان: أصله إثنان، وعندما يكون مع غيره، منفتحاً، فهو أيضاً إثنان قد انفتحا على الاختلاف. عندما يتكلّم المثنّى، عندما يكون قولاً ولغةً، منزلاً وسكناً، يكون مباشرةً "على الواحد والجمع." الأصل في الرفقة، والرفقة هي الأنا والآخَر، والأنا والآخَر مثنّى، ثمّ الأنا كأنا يرافقه عونه الدائم هو اثنان مع الآخر، هما ثلاثة، جمع. خطاب وفكر الإنسان هو فكر وخطاب المثنّى في أصله ونوعه. وما الفرد والجمع إلّا تشعب المثنّى اللاحق. ينتشر المثنّى، كما ينتشر "النفيان" في معلّقة: هو "ما يتطاير من قطر المطر وقطر الدلو، ومن الرمل عند الوطء، ومن الصوف عند النقش وغير ذلك." (ص. ٣٩) وإذ

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

ينتشر انطلاقاً من وحدَتِه، يعطي الجمع ويجمع "ما حوله" في الوحدة (الحلبي، ١٩٦٠، ص. ٧٤)، فيحتضن تآلفات اللغة في ما يصوغه من تصوّرات مع مفاهيمها والماصدق في منطقها. يحتضن المثنّى اللغة، ومعها من يستجيب لندائها، أي الإنسان... فيقوله.

٦. الإنسان

في تحديده نفسه يظهر الإنسان عربيّا على أنّه مثنّى. لا شخص إلّا وهو إنسان، أي اثنان. قد تكون الإشارة الأولى إلى المرأة والرجل، ولكنها تتعدّى ذلك لتشمل أو تنتج تصوّراتٍ جديدة للوجود البشريّ. فالتفكير بالإنسان على أنّه مثنّى، يتطلّب تثنية مفهوم تصوّره.

يجب عندها وأوّلاً، كما يذكر وهبه (٢٠١٧، ص. ٣٨٢) بشكلٍ جدّ مختصَر في "مديح المثنّى، أو كانط ضدّ هيغل": " النظر في الجسد: "الجسد في الحقّ جسدان، يلتفّان حول بعضٍ ولا يختلطان... الكائن القائم إيّانٌ لا إيٌّ"." ونسأل هنا: ما الجسدان؟ وهل الجواب في ما يقوله وهبه بسرعةٍ خاطفة: "إنسانٌ لا إنسٌ واحد (إنسٌ للألفة وإنسٌ للوحشة، حتّى إذا ما غلب هذا صرت مستوحشين)؟" (ص. ٣٨٢) الجواب في الحقيقة مفتوح. فالجسدان يتآلفان ليتألّف الإنسان: جسد رجل وجسد امرأة يشير استجماعهما إلى ما سبق من نقصٍ تقوله "محاورة المائدة" (**p. 190b–e**) لأفلاطون: فلا يكتمل الإنسان إلّا مع من يجامعه، فكأنّه غائب عن نفسه قبل ذلك، إنسان بالاسم يتألّف من جسد ومن غياب جسد هو إمكان بمعنى الانفعال الأرسطي كما يصفه كتاب الميتافيزيقيا(**1022b–1023a**)، أي امتلاك إمكان جسد الآخَر. جسد الأنا هو دائماً بالفعل بانتظار الجسد الذي يجعله من هو: جسدان، إنسان. كما والإنسان جسدان بالمعنى الذي حصّلناه في ما يخصّ الزمان والمكان: هو جسدٌ أعيشه وجسدٌ يتمّ تقييمه رقمياً ورياضيّاً وعلميّاً. نقرأ عند وهبه (٢٠١٩، ص. ٢٥٠):

... مكانان. واحد لعلمك وعلمائك، وآخر لجسدي وحاجتي...

... وأيُّها الأصل والسابقُ وما عليه المعوَّل؟

... مكان الجسد هو الأصل والمآل، مركز القياس ومنطلَق الإشارة. فأينما رحل وأينما حلَّ ترحلُ معه علاماتُ المكان ومكوّناته. أليس المكان اجتماع الهنا والهناك والهنالك وتقابل الخلف والأمام، واليمين واليسار، واختلاف الفوق عن التحت، والانحدار عن الانبساط؟

مع دخولنا في مصطلح الإنسان، الإنس المثنّى في أصله، على أنّه جسدان نضيف تحديداً للمكان كما تناولنا أعلاه: ليس المكان مكانان فقط، بل هو أيضاً مكانان متنقّلان. يمكننا أن نفهم، انطلاقاً من هذا التصوّر، ماهيّة الانتماء. ينتقل المكانان مع الإنسان أينما ذهب. وقد رأينا أنّ المكان يتحدّد في عالمٍ معيّن، في عهدٍ يقوم، يجمع نحوه من يُعهَد له به. ومن ثمَّ انتقال الجسدان وانتقال المكان معهما يعني بالضبط انتقال انتماء الإنسان إلى عهد.

من هنا الكثير من التداعيات والنتائج الوجدانيّة، منها الحنين إلى الوطن، إلى العائلة، إلى الحَي، إلى المشهد بحراً وجبلاً وسهلاً ومدينةً. وبما أنّ المكان، كما نعلم، متزمكِن، فالحنين هو أيضاً إلى الطفولة والمدرسة والسمَر على سطح البيت وتحت الدالية والصديق القديم.

والجسدان أيضاً جسد مادّي أختبره وبدنٌ يتواصل ويخترق كما يخترقه العالم، بمعنى ميرلو–بونتي (١٩٧٩، **p**. ١٩١) مثلاً. يعطينا ذلك تحديداً إضافيّاً للجسدَيْن كما تناولناهما مع المكان للتو. فإذ ينقل المكان مع الجسدَيْن، ويحمل الإنسان بالتالي معه العهد الذي قام فيه، يجد نفسه أيضاً في عهدٍ آخر يتخلّل ويقيم جسده البدِن. العهد إذاً عهدان، والانتماء انتماءان. يرافق الحنين عهدُ وجودٍ متزمكن واقع. إذ يستشرع الإنسان فهو يبني تطلّعاته على كلا العهدَين، فيكون تاريخه جامعاً لهما، تاريخَين متعاضدَيْن تحصل فيه قرارات الإنسان، ما يمكّنها، يرافقها، ويترتّب عنها. معي عالم عهدي وأنا في عهد آخَر دائماً: من حافظ على هذا المثنّى حفظ نفسه من التآكل الوجودي ومن التعصّب.

قد نتوقّف هنا مكتفيين بما آل إليه تحديد الإنسان. ولكنّنا نكون قد تركنا بعداً بشريّاً مهمّاً، بل وربّما هو الأهمّ في كلّ وجود متكامل. هذا البُعد هو في الوقت ذاته ما يؤول إليه الإنسان وما يخترق وجوده وعهدَيْه من البداية إلى النهاية: هو الموت.

٧. الموت

الموت مثنّى، كما هي الحياة ووجود الإنسان عامّةً، كما رأينا. إذا ما تابعنا فينومينولوجيا الجسد في تحديدنا للإنسان، نقع مجدّداً على المثنّى في امتداد الإنسان نحو الموت. يكمّل وهبه (٢٠١٧، ص. ٣٨٢) كلامه في وجود جسَدَيْن فيقول: "الجسد في الحقّ جسدان، يلتقّان حول بعضٍ ولا يختلطان، فإذا ما انحلّ العقدُ صار مجرّد جثمان." لا يفسّر وهبه لماذا لا نجد أنفسنا في جسم واحد ميّت عندها. ولكنّ ما يقوله يتوافق مع الحقيقة الأولى: "إنّ الإثنَين أسبق من الواحد. إنّ الواحد لا يسمّى واحداً إلّا لأنّه ليس إثنَين أو لأنّه أحد إثنَين. وإنّ هذه الأسبقيّة هي، أنطولوجيّاً وإبيستيميّاً غير قابلة للنسخ." (ص. ٣٨٢–٣٨٣) تتطلّب أنطولوجيا ومعرفيّة فلسفة المثنّى أن يبقى ما يتبع الجسدَيْن مثنّى.

هو أوّلاً جثمان، مثنّى في موته. يموت الجسدان معاً. ما يفعله الموت هو أنّه يحلّ العقد، ما يجعل الجسدَيْن يلتقّان حول بعضهما ولا يختلطان. ولكن – وهنا تكمن أهمّيّة فلسفة المثنّى في هذا المجال – لا يعني انفكاك العقد، كما قد يتوقّعه الفكر العاديّ، أن يندمج الجسدان ويزول كلّ منهما خامداً تحت تأثير الإنتروبيا، القوّة أو القِوى المفكّكة لأعضاء الجسد. يفضي الموت بالأحرى إلى مثنّى جديد هو الجثمان الرابضان، في تواصل مع الجسدَين. الانحلال لا يضفي تسلسلاً بل يعطي تحوّلاً في الرابط، يظهر كسؤالٍ أمامنا، بكل

كسر: المثنّى يعطي سرّ الموت ويعرض الموت على أنّه سرّ لا يقبل تحوّله إلى أُحجيَةٍ أو لغزٍ يمكن حلّه. فلنقرأ في هذا السرّ!

يرتبط الموت، كما نتوقّع، بالزمان. مع العلم الآن أنّ الزمان يتزمكن. فهذا الجثمان الواقع أو المنتظَر يقع في مثنّى آخَر هو الأثرمان. والأثرمان، هما "الّدهرُ والموت،" كما هما أيضاً "الليل والنهار،" بحسب أبي الطيّب الحلبي (١٩٦٠، ص. ٣٤). الإنسان إنسان في الدهر والموت، في الأثرمَيْن اللذَيْن يحدّدانه زمانيّاً ومكانيّاً– تزمكنيّاً. بل وحدّ "الأثرم" الثاني هو أيضاً مثنّى، فالتابوت العظيم، أعلى الموت، هو، كما نجده عند طرفة (الزوزني، ١٩٩٢، ص. ٥٠)، "الإران." ثمّ نقرأ عند محمّد أمين المحبي (١٩٨١، ص. ٢٣): "(الأمدان) للإنسان أمدا مولده وموته والأمد الغاية." الإنسان قائمٌ إذاً في تزمكن لجسدَيْن ونحو جثمان في إران، وهو بالتالي في زمان–مكانٍ غائيَيْن. للإنسان، أنطولوجيّاً ومعرفيّاً، غايتان هما الحياة والموت، تتعيّنان وتعيّنان وجوده. من هنا قوّة الإرادة في الفكر العربيّ، إرادة تجعل الفِعل قبل التشييء العقلي (محمود، ١٩٧١، ص. ٣٧٨، ٣٨١–٣٨٢). وتظهر هنا هذه الإرادة أخيراً في أصلها، وهو انتماؤها لفكر المثنّى وفلسفته.

ونعود إلى الموت إذ يكثف معناه في الإران، فيكون مثنّى. إذا الأثرمان هما الدهر والموت، فما الموت بفعله المثنّى؟ كيف نفكّر فيه على أنّه في نهاية المطاف موتان في طيّة تثنية؟ إذا ما بقينا عند الأثرمَين، نجد أنفسنا بسهولة في ذلك التحديد للإنسان على أنّه وجود–نحو–الموت، كما نجده بالتفصيل عند هايدغر ابتداءً من الكينونة والزمان (**Heidegger, 1927, 49–51**)، وقد وجد كمال يوسف الحاج (٢٠١٤، ص. ٦١) أفضل صيغةٍ لغويّة له في العامّيّة اللبنانيّة، إذ وصف الإنسان على أنّه المخلوق "الموّيت." ولكنّنا لا نقف عند هذا الحدّ، حيث الموت واحد، بل نقول أنّه في طيّة مثنّى، هو إذا موتان. ممّا يوجب التفكير أبعد من الدازَين الهايدغري والموت الذي يحدّد وجوده. فننتقل إذا كما فعل كوربان إذ أكمل وتجاوز الفينومينولوجيا مع اعتبارات يتوجّب إضافتها في ما يخصّ فلسفة المثنّى. يعتبر كوربان أنّه علينا أن نضيف إلى الكينونة–نحو–الموت الكينونةَ–ما بعد–الموت (**Corbin**، ١٩٧٦). لا نستغرب ملاحظة كوربان بالطبع، فهو الذي انتقل أو أكمَل فكره الفينومينولوجيا بظهور آخَر يرتبط بالروح والتبصّر والرؤيات في الفلسفات العربيّة والتصوّف عند السُهْروردي وغيره، حيث الموت انفتاح فانتقال من الوجود هاهنا إلى الوجود بعد الموت.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

ونحن نضيف أنّ الموت هنا موتَان بمعناه الصوريّ في فلسفة المثنّى: ليس المعنى موتَين، بل الموت هو، بصفته مثنّى، طيّة تربط موتان معاً: هناك موتٌ من جهة وموت من الجهة المتّصلة بالأولى، ولا ينفصل الاثنان انفصالاً تامّاً بل يكمّلان أحدهما الآخر دون أن يندمجا فيختفيا. يوجبنا ذلك بالتفكير بالموت في وجودنا هاهنا وفي وجودنا بعد الهاهنا ومتواصل معه، تدخل فيه تفكّراتٍ عديدة، منها تناول أرسطو لما بعد الموت، متسائلاً عن السعادة بعد الموت، في الفصل الحادي عشر من الكتاب الأوّل في الأخلاق النيقوماخيّة **(1101a–b)**: "السعادة والحياة في الحاضر – السعادة بعد الموت،" وعن تأثير الأحياء على سعادة الأموات والمصائب "على الأحياء والأموات." يفكّر أرسطو هنا من داخل التصوّرات الإغريقية بالنسبة للنسل أو الأحفاد، ويُظهِر تردّداً في حكمه، ولكنّه يفتح المجال لربط الوجود ما بعد وما قبل الموت، إذ يؤثّر كلّ من الجهتَين على الجهة الأخرى في تواصل ضروري. الموت موتان في الوجود ما قبل وما بعد، وفي كلّ وجودٍ يبقى أثَرُه، في الداران – "دار الدنيا ودار الآخرة،" (الحلبي، ١٩٦٠، ص. ٤٨) مع ما يتطلّب مصطلح الدنيا ومصطلح الآخرة من تحليلٍ ما إن تمّ ظهور معنياهما في طيّة وفلسفة المثنّى.

يعني ذلك أنّ الوجود، كلّ وجودٍ، هو في صلبه مثنّى. هو وجود على الأرض ووجود في/مع السماء، فوجودٌ متناهي متّصل باللامتناهي، ووجودٌ هاهنا وما بعد الهاهنا على أنّه في طيّة الموت. كما وإنّ الموت–الموتان، مصطلحٌ لا يضمّ فقط مفهوم الأرض والسماء والمادّة والروح أو النفس الخالدة، بل وأي قبل وبعد، موتٌ في صلب وجودٍ ما، كوجود الصبيّ أو الرجل أو الشخص قبل التحليل النفسي وغير ذلك ووجود الشاب أو المرأة أو الشخص ما بعد التحليل، وفي طيّة الموت حيث يحصل التحليل وما إلى ذلك. المثنّى الذي يشكّل الموت وطيّته، الموتان، ما فتئ يفتح أمام الفلسفة أبواب تفكّرٍ جديدة بل وملحّة أحياناً.

نذكر أخيراً بخصوص هذا الموضوع ارتباطه شبه الدائم ببعدٍ يبقى دائماً فيه أكثر من أي مكانٍ آخَر. أعني بذلك القلق. لنأخذ أمرؤ القيس مثالاً كما يتناوله الطّاهر أحمد مكّي (١٩٩٣، ٢٣٦) في كتابه، ولنقرأ مطوّلاً بعض الشي:

كان أمرؤ القيس صاحب همٍّ في صباه، وطريد همومٍ في رجولته، والهمّ منشؤه القلق، والقلق وراء كلّ إبداعٍ عبقري، وأوّل ما نلقى من همومه أبياتاً له في المعلّقة طافحة بالأسى، قالها في أيّامه الأولى، فتيّاً تضيق الدنيا بشبابه، وقدّمها لنا في صورة جليّة جميلة، ما يكاد المرء ينشدها ويتملّاها حتّى تلفّه التجربة بأبعادها من كلّ جوانبه، فيرى فيها نفسه خالصة... (..١..)

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

ينقلنا فجأة من حديثٍ ممتع وجميل عن صاحبته وجمالها... لا يملك لهواها دفعاً، إلى رحلةٍ عبر ليلٍ بهيم، وقف منه موقف الممتحن، يختبر ما عنده من صبر أو جزع، فأطبق عليه بضروب من الهمّ، كثيفة الظلمة، متراكمة متلاحقة لا تنتهي. كأنّها أمواج بحرٍ ضخم، والليل ثقيلٌ رتيب لا يريد أن يمضي، ومطحون به يرقب الصبح قلقاً، وماذا يصنع بالصبح إذا جاء؟... إنّه ليس بأفضل من الليل، لن يحمل إليه عزاء، ومع ذلك يرقبه ويتمنّاه تعلّقاً بخيوطٍ من الأمل يراها واهية... لكنّ الليل جاثم على قلبه، ونجومه لا تريد أن تغرب، كأنّما شُدَّ بأسباب قويّة الفتل إلى جانب من جبلِ "يَذْبُلَ" الرابض، وكأنّما الثريّا عُلِّقَت بأمراسٍ من الكتان فهي لا تتحرّك ، سُمّرَت في مكانها لا تسير.

(..١..)

[الهمّ] ينيخ عليه بكلّ قواه، فيسحقه تحته سحقاً...

(..١..)

كان أمرؤ القيس نسيج وحده في حديثه عن همومه بين معاصريه، ولم يجاره منهم غير النابغة الذّبياني، وقصَّر دونه...

(..١..)

لأنّ تصوير أمرئ القيس لهمومه أشدّ تجسيماً من تصوير النابغة وصورته عامّة وشاملة، يتوجّه بها إلى سامعه وقارئه، إلى نفسه وغيره، في عصره وما بعد عصره. (ص. ٢٣٧)

(..١..)

تنضحُ أشعارُه سواداً ويأساً، يأسا على أيّامه الخوالي، ويسترجع مصارع قومه، ويعرض للموت وللفناء، ويقلّل من قيمة الدنيا، ويصوّر في وضوح، وربّما لأوّل مرّة في الأدب العربي، أنّنا من التراب جئنا وإلى التراب نعود، نفس الفكرة التي جاء بها القرآن، وزاد عليها ومنه نُبعَث مرّةً أخرى. (ص. ٢٤١) يعطي مكّي صورة شاملة عن القلق عند امرئ القيس. كيف نقرأ هذا القلق انطلاقاً من فلسفة المثنّى؟

القلق منبته الجسدان في التزمكن – الزمان–المكان والمكانَين والزمانَين. والقلق بالضرورة مثنّى، فهو قلقان. هو، كما يأتي على امرئ القيس، قلقٌ من جمالٍ متجسّد وغائب – جمال هو جمالان يقع في الناظرتَين ويقع في الكلمة، التي بدورها تقع في قولٍ يذهب وفي قولٍ يُكتَب فيبقى، في تناهٍ وفي اللامتناهي المنتقل إلى من يأتي من بعد الشاعر. والقلقان في جسدَيْن وفي الطيّة بينهما: في الجسد القائم والجسد الغائب، ثمّ في الجسد المُحِسّ والجسد "المائت،" وأيضاً في همّ قائم على غياب الغائب وغياب الشاعر الآتي، المُعلّق في قلقَيْه بين غيابٍ وغياب، زمانٍ غبرٍ وزمانِ موتٍ قادم. والقلق قلقان قائمان في ذبذباتٍ

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

وتأرجح، يلتقيان فيطبق الزمان–المكان وينفصلان دون خسارة رابطهما في طيّة المثنّى، فيتمزّق الفؤاد، في تجربةٍ تغدو تجربةً إنسانيّة كونيّة. والقلق في قلقَيْن قائمَيْن سويّاً بين الذات والآخَر، بين الفرد والجمع–الجامع، بين الفرد والكلّيّ. والقلق قلقان يجتمعان منفصلان في الليل والنهار، أي في زمانَين لا يفترقان محلّاً ووقتاً، فينطبقان ويصبح كلّ شيءٍ فيهما مماثلاً ويغدو الانتظار عبثاً لكونه لا يغيّر شيئاً، ثم ينفصلان مرتبطان فيعرف أمرؤ القيس واقع الانتظار والتغيّر في التجربة. القلق قلقان يقومان على مثنّى هو التأرجح بين وجودٍ وموت، وجودٍ معروف ومعرفة الموت. ولو كان لأمرئ القيس المخزون الفكري للعلوم الإلهية اللاحقة، لتوصّل أيضاً إلى تجربة وقول المثنّى في القلق على أنّه قلق الكينونة ها هنا والكينونة ها هناك، أي في الكينونة–نحو–الموت والكينونة في أو بعد الموت، كما ذكرنا أعلاه – وكذلك الأمر بموت الجسد الرياضي والجسد اللارياضي، والجسد المادّي والجسد الروحي. على أي حالٍ، سمح لنا مثالنا بالوصول، مع القلق في فلسفة المثنّى، إلى أعلى تحديدات الموت الممكنة. يدفعنا الموت–الموتان كما نرى إلى النظر بمصطلحاتٍ أخرى، بحسب تواصل عمليّة الانتقال والتجزيء في فلسفة المثنّى. فلنأخذ ضربَين منه لنبيّن ذلك!

٧.١. في الحنين

ليس من الغريب أن نجد في شعر الأطلال المثنّى طيّة الحياة والموت، والوجود الآني والوجود–نحو–الموت. لم يبتكر أمرؤ القيس نوع المقدّمة، ولكنّه ابتكر الكرَب أمام الأطلال مبدعاً ومجدِّداً. يقول الطّاهر مكّي، مقرّباً مشاعرنا ومشاعر العرب من إحساس امرئ القيس الرهِف:

إنّ مشاعره تموت وتحيا في الرحلة الواحدة بعدد ما ينزل من الأمكنة ويفارق.

فإذا عاود السير في الطريق نفسه، ومرّ بالمشاهد نفسها ، كانت الإثارة أوقع، والحنين أدعى. ولقد كانت حياة العرب في البادية كذلك، وشيء شبيه به في الحاضرة... فلا بدع أن يبدأ أمرؤ القيس شعره بتصوير مشاعره تلك، وأن يبلغ هذا التصوير قمّته في المعلّقة. إنّه يحنّ إلى أمكنة اجتازها من قبل، مرح في عرصاتها وقنص في جبالها ووديانها، وطاب له أن ينزل مياهها وغدرانها، وأن يطلب إلى نفسه، وحيداً أو مع رفاقه، جماعةً أو اثنين، أن يتمهّلوا في سيرهم بين "الدخول" و"حومل"، وبين "توضح و"المقراة"، يبكي لحظاتٍ هناك... أو يدع لعواطفه تنثال حوله، تلحّ عليه وتضنيه، فيكون له من الحزن والأسى ما هو البكاء أو أشدّ منه قسوةً... يتأمّل منازل حلّ بها يوماً، وقد عبثت بها السافيات من جنوب وشمال، فذهبت بآثارها وتركت بقايا... لا تكاد إحدى الريحَيْن تلبسُها ثوباً من الرمل، حتّى تأتي

الأخرى فتعرّيها منه وتُسفرها من جديد. لقد تقادم المكان وبعُد به العهد، وإن بقيت منه دوارس تذكّر به وتدلّ عليه. (ص. ١٥٩)

ما قول المثنّى هنا؟ هو نداء للتجاوب مع دعوة طيّة الزائل والحاضر، أي الوجود–الحاضر على أنّه الوجود–الزائل، في مثنّى هو الطريق الذي يبقى طريقَيْن، الطريق الذاهب والطريق العائد في اتّصالهما وشبه تطابقهما وانفصالهما في التزمكن. والطريقان القائمان أنطولوجياً هما أيضاً طريقا المشاركة، طريقا المثنّى، مثنّى الرفيق، مع التذكير أنّ المثنّى هو الأصل والفرد والجمع فرعاه. يضحى كلّ طريقان طريقا الرفقة المثنّاة. ثمّ والمثنّى على الطريقان رمالان: رمال يغطّي ورمالٌ يكشف، في ديناميكية ظاهراتيّة متكرّرة اسمها الموت، الذي هو دائماً، كما رأينا، موتان. هي قول الطبيعة الهرقليطية التي تحبُّ الاختباء (**Diels, 1903**): **Φύσις κρύπτεσθαι φιλεῖ**. هذا حدّ الطبيعة. أصل الطبيعة فعلها، وفعلها مثنّى: ظهورٌ واحتجاب، لتبقى عطاءً مستداماً، حركة حياةٍ وموت، أي حياة–نحو–الموت وحياة–في– أو بعد–الموت. يبقى فعل البناء موازياً لفعل الطبيعة، وينتقل المثنّى فتغمر الطبيعة البناء حيناً وتكشفه أحياناً. "يتقادم المكان" ومعه، في التزمكن، "بعُد به العهد." والعهد كما نعرف من استدلالنا التصوريّ أعلاه، هو عالم، والعالم مثنّى. يبعُد الآن العهد وما البُعد إلّا انفتاح طيّة عهدَيْن: القائم–الحاضر والقائم–الزائل، في تزمكن بين الماضي والمستقبل. وإن أردنا توسّعنا أيضاً بالماضي على أنّه ماضيَان، ماضي المادّة القائم وماضي المشاعر الحاضر، وبالمستقبل على أنّه مستقبلان، مستقبل البناء المستتر المتغيّر ومستقبل المشاعر المنتظِرة والمنتظَرَة.

ونذكر هنا أهمّيّة النظرة الثاقبة في الاستجابة لتعمّق انفتاح المثنّى، نظرة نجدها عند امرئ القيس. يلاحظ الطّاهر مكّي (١٩٩٣، ص. ١٦٠) بكلّ دقّة: "أمرؤ القيس يرى غير ما يرون. إنّ الدمع يغسل القلب، ويأسو الجرح، ويهدهد من ثورة الحنين، ويحلُّ مغالق النفس، ولقد وجد فيه شفاءه. ثمّ تساءل: ماذا يجديه أن يقف بتلك الديار، ذهب أغلبها؛ واستعصى على الفناء بعضها، هل تملك أن تردّ عليه حبيباً، أو تعيد له ماضياً، أو تنسيه تاريخاً؟" ما استطاع أمرؤ القيس الوصول إليه، وكلمة "وصول" أساسيّة هنا، لأنّها تشير إلى طريقٍ فكريّ طويلٍ في المثنّى، هو الوقوع في طيّة مثنّى الحادث–الشعور والحادث–المكان أي في التزمكن: يحصل عندها "استرجاعه وليس اكتنازه... استرجاع الحالة الشعوريّة،" (ص. ١٧٦) التي هي قلب الشاعر وشعره، وما يميّزه كأفضل من يدخل اللغة ويسكن فيها ثمّ ينبثق عنها. من يحفظ الحادث والبناء الماضي فقط، يبقى في ذلك الاكتناز، أي في ذاكرة محضة. أمّا الشاعر فيجعل الماضي حاضراً، ماثلاً أمامه وفي التحوّل والتغيّر الدائم، فيدخل

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

المكان على أنّه مكانان: مكان–ماضٍ ومكانٌ حاضر يتلازمان ويتآثران ويتعاضدان ويتغايران معاً، أي يفكّر في صلب المثنّى فيخرج منه التاريخ الذي هو دائماً، كما يعرف المؤرّخ المخضرم وكما هو تحليل هايدغر للتاريخانيّة وفصلها عن التاريخ العلمي، في تاريخَين: تاريخ–ماضي وتاريخ–حاضر. أمّا وبعد الحنين، فنلتقي بفكر المثنّى أيضاً وبالموت والقلق الذي يرافقه في مسألة السرّ.

٧.٢. في السرّ

لا سرّ دون المثنّى. فللسرّ ماهويّاً طيّة، لأنّه يحجب ويبقى حاضراً على أنّه محجوب، هو موجود–حاضرٌ ووجود–محجوبٌ، مرتبطان إلزاميّاً، بامتياز. ولعلّ ذلك يفسّر ظهور المثنّى في الإشارة في الجمع إلى أكثر من يعيش السرّ وجوديّاً: "الراهب يُجمع على الرهبان... وقد يكون الراهب واحداً ويُجمَع حينئذٍ على الرهابنة والرهابين." ونقرأ الفراء مُنشِداً:"لو أبصرتُ رهبانَ ديرٍ في جبل / لانحدر الرهبان يسعى ويصلِّ."" (الزوزني، ١٩٩٢، ص. ٢٧) إذا ما طبّقنا تصوّر المثنّى مجدّداً، نجده في المفرد والجمع معاً، منفتحاً من أصله ليعطيهما. الراهب راهبان والرهابنة يسبق جمعهم الرهبان، حيث الجمع المبني على المثنّى يسبق الجمع غير المبني عليه، وحيث بالأخصّ مثنّى الراهب يبقى الأصل. هناك لدى الرهبان سرّ أكثر من غير الرهبان: فعند الرهبان الباطن والظاهر، الأرض والسماء. الراهب في ثنائيته، في طيّة المثّنى، هو موت على أنّه موتان، موتٌ يقيم وجوده–نحو–الموت يتداخل كغيره ممّن هو إنسان في كلّ وجوده هاهنا، وموتٌ يترك عهد العالم الذي يسكنه غيره ليدخل من الآن في الوجود–بعد–الموت، أي في السماء. من هنا المثنّى الفريد عنده، مثنّى الرهبان، الذي يعطي طيّةً هي الأرض والسماء مرتبطتَين أكثر ارتباط، محتضنتَيْن الموت على أنّه حياة: الحياة هاهنا – حياة راهب متبتّل" كما نجده في منزل أمرؤ القيس، أي "المنقطع إلى الله بنيته وعمله" (ص. ٢٧، ٢٨) – مع الموت لعهده في العالم خارج الدير، والحياة القادمة–الحاضرة، هي حياة ما–بعد–الموت في صلب السماء، حتّى يصبح المثّنى أكثر ما يقرّب ويطابق دون أن يدمج السماء والأرض، وجسَدَي الإنسان، الذي يدخل الأعمَيَين، أي "الليل والسحاب." (الحلبي، ١٩٦٠، ص. ٣٣) ما الرهبان إلّا تجسيد لهذا الضرب القويّ من اتّحاد الوجود هاهنا والوجود القادم على محكّ طيّة المثنّى الذي يشكّل أصلهما.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

٨. في تخطّي الأرخيّة

للأرخيّة استعمالاتها الدلاليّة الضروريّة على أنّها مبدأ بمعنى الوجود العنصريّ الأوّل. هكذا نجدها مثلاً في كتاب الطبيعة(**198a–b**) عند أرسطو، حيث الأرخيّات، كما يعرف كلّ قارئ للفيلسوف الاسطاغيري، أربع: الأرض والماء والهواء والنار. والأرخيّة موجودة بهذا المعنى أيضاً في الرياضيات والهندسة الكيمياء وغيرها من العلوم. ولكنّها قد تكون، بمعنى آخَر، أكثر من مجرّد ما يُبتدأُ منه، فتصبح ما هو أعلى ومتسلّط على غيره. لا تكون عندها مبدأ عامّ بل تصبح خصوصيّة يتوجّب تسميتها أرخيّة "جائرة."

إنّ فلسفة المثنّى تحمل إمكان تفادي وضع كهذا أو التغلّب عليه إذا ما كان موجوداً. ولا يحصل هذا الوضع في السيّاسة فقط، كما قد يتصوّر بعض القرّاء الذين يعيدون كلّ تفكّر فلسفيّ في الشرق إلى تداعياته السياسيّة. بل نجد الأرخيّة المهيمنة أو التعسّفيّة في مجالاتٍ عدّة، قد تشمل كلّ الميادين البشريّة، منها العلوم الطبيعيّة والوضعيّة والسياسة واللاهوت والفلسفة نفسها والأخلاق والآداب العامّة والأدب والتاريخ وعلم الاجتماع والأخلاقيات وغيرها. ما إن تقوم نظريّة رافضة لفرضيّات أخرى تنافسها علميّاً أو فكريّاً في شتّى المجالات، حتّى تصبح النظريّة أو الشخص الذي أقامها أرخيّة متسلّطة واحدة، لا تعود إلى الأصل. والأصل، كما نعرف الآن، مثنّى.

تقوم فلسفة المثنّى، ما تقوم، على الأصل على أنّه مثنّى كما قد حدّدناه أعلاه. ويعني ذلك أنّ المثنّى يأتي دون تسلّط جانبٍ منه على الآخَر في الأصل، أي في الحقيقة المحض. كما الانطباع الذي يشكّل أوّل الحقائق عند هيوم (**Hume, 1739, book 1, part 1, section ١**)، قبل تعقيدها وإمكان الخطأ عندها، كذلك المثنّى في فلسفتنا، يتطلّب أن نعود إلى الأصل، المتناهي في انفتاح طيّته، كلّما حصل أو أمكن حصول تسلّط يوقف مسيرة الفكر اللامتناهية. فلسفة المثنّى تقول أنّه لا يبتدأ فعل أو فكر أو أفهومٌ أو تصوّر إلّا من المثنّى، ولا مفرد إلّا منه، يقيمه ويبقى فيه وإن استتر. ولا جمع وتشتّت إلّا وأتى من المثنّى، وليس من أي كائن وكيانٍ متعالٍ. المثنّى يتطلّب دائماً الآخَر الذي ينتمي إليه، وهو بالتالي يتطلّب دوماً إعادة النظر بأي تقوقعٍ ذاتويّ، إن يكن للشخص أو المجموعة أو الجالية أو المجتمع. لكلّ جمع أصله المثنّى.

من هنا نفهم عودة مفكّر مثل موسى وهبه إلى كانط، مترجماً ومعلّقاً، ورابطاً إيّاه بالمثنّى. ما يقوله يفيدنا ويدعونا إلى التوسّع متّكلين على ما قد حصّلناه حتّى الآن.

نقرأ في "ماذا عسانا نفعل بكنط بالعربيّة اليوم؟":

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

ربما كان لا يزال ثمة معنى، اليوم، لقراءة أخرى بالعربية هذه المرة لاستلهامٍ آخرَ لكنط بوصفه فاتح عهد التفكير بالمثنى، وعهد تفكير المثنى فيما يتعدَّى الركون إلى الوحدة الأصلية، والتوحيد الصائر، والتناقض الثنائي والثالث الناسخ، وزغاريد الاختلاف والفرق والتعددية والكثرة. (وهبه، ٢٠٠٨، ص. ٣)

المعنِيّان هنا هما هيغل – ومعه لاحقاً ماركس – ودولوز ومن يرافقه من مفكّري ما بعد الحداثة. النسخ هيغلي بامتياز، يريد بأي ثمن تجاوز الثنائيّة على أنّها دائماً تناقض، أي بالضبط عكس المثنّى كما قدّمنا له وكشفنا عنه. ورفض التثنية عند دولوز وغيره هو في الحقيقة، كما بيّنا أعلاه، جهلٌ تامّ بالمثنّى وتشتّت للفكر غدونا نعرف تداعياته من تغييب للقيَم الكونيّة وتعاضد الإنسانيّة. النسخ الهيغلي لا يرى إلّا التناقض ويتّجه معلّقوه – كوجيف (**Kojève, 1980, p**. ٤٤٣) وأتباعه ثمّ فوكوياما (**Fukuyama**، ١٩٩٢) وأتباعه – أبعد منه، نحو نهاية للتاريخ في الدولة غير واضح المعالم. والتشتّت الدولوزي – والأخطر منه هو الديريديّ (**Derrida**، ١٩٩٣) الذي لا يتناوله وهبه – يتجاهل الأصل أو لا يستطيع، من خلال آليّته الفكريّة، الدخول فيه وفي معانيه وأفعاله.

نميّز هنا، كما يفعل وهبه أيضاً وإن باختصار شديد، بين "المثنّى الكنطي" و"الثنائيّة الديكارتيَّة... فمن المعلوم أنّ ثنائيّة ديكارت هي، على ما شخَّص دولوز، انشطارٌ لجوهرٍ واحد" بينما يعني المثنّى الكنطي، في ما يعنيه ويقيمه، "وجوب فهم الحساسيّة كقدرة تلقٍّ يكوّنها عنصران مستقلّان بنيويّاً ومتميّزان بحيث لا يمكن ردّ واحدٍ منهما إلى الآخَر ولا إعلان أولويّة الزمان على المكان كما فعل هيغل ومن بعده هيدغر." (وهبه، ٢٠٠٨، ص٣) لا "انشطار" إذاً في المثنّى، بل ونضيف لا وجود للانفصام الذي يتناوله كتاب دولوز الشهير، معاداة أوديب (**Deleuze, 1972**) لا فُصام بسيكولوجي أو اجتماعي–رأسمالي. وكما قُلتُ وبيّنتُ أعلاه: يجهل دولوز، ومعه غوتاري، المثنّى، أي الإثنَين الباقيَين سويّاً في طيّة المثنّى دون اندماج أو تفوّق أحدهما على الآخَر.

نوافق وهبه من ناحية أخرى في توصيفه العام لكانط على أنّه من يفكّر في المثنّى. ولكنّنا نضيف أنّه لا يفكّر بالضبط المثنّى، كما يلمّح مترجمُه وهبه، بل يتحرّك ويقوم فكرُه، دون أن يصف ذلك، لعدم وجوده في العربيّة، في مجال فكر المثنّى وفلسفته كما قد حدّدناها. ونحن نذهب أبعد من مسألة الحساسيّتَين هنا، فنعمّم ذلك على فكر كانط. فلننظر مثلاً في المقولات الكنطيّة! لوحة المقولات كما عرضها كانط هي التالية:

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

١ – الكم

وحدة

كثرة

جملة

٢ – الكيف

واقع

نفي

حصر

٣ – الإضافة

ملازَمة وقِوام (substantia et accidens)

سببيّة وتبعيّة (سبب ومُسبَّب)

اشتراك (تسبُّب متبادَل بين الفاعل والمنفعل)

٤ – الجهة

إمكان – امتناع

وجود – لا وجود

ضرورة – مصادفة (كنط، ١٩٨٨، ص. ٨٩)

قد يتساءل القارئ عن هذه المقولات والأفاهيم التي تحتويها، على أنّها، كما نعلم، "الأفاهيم الفاهميّة" المحضة التي تمكّن التجربة – قد يتساءل عن عرضها بما أنّها مقدَّمة لنا في أربع قائماتٍ ثلاثيّة المحتوى، فأين المثنّى؟ نقول من ناحيتنا أنّها تتحرّك وتقوم في صلب فلسفة المثنّى، وإن لم يعرف صاحبها هذه الفلسفة كما يحصل تدشينها الآن. فللنظر مثلاً في صور أو مقولات أو أفاهيم الكَم ! يعطينا كانط في الأصل الألماني: "*Der Quantität*: Einheit, Vielheit, Allheit." (Kant, p. 118)

أفاهيم الكم هي في الحقيقة، مع ثلاثيّتها، قائمة ديناميكيّاً في فلسفة المثنّى. ليس لأنّه لدينا ثلاثة أفاهيم هي الواحد والاثنان والجمع، ولكن لأنّها حادثة في طيّة المثنّى. بالفعل، لا انفصام نهائيّاً هنا. الوحدة **(Einheit)** مرتبطة بالتعدّد **(Vielheit)**، ولكن لا يذهب كلّ منهما في اتّجاه لامتناهي يفصله عن الآخَر، بل هما موجودان معاً في رابط هو طيّة المثنّى، وهذا الارتباط وقيامه وحركته، بين الاختلاف والبُعد والارتباط اللازِم، يعطي الكلّ **(Allheit)**، فيكون اسم المثنّى هنا الكلّ ودفَّتَيه انطلاقاً من المِحكِّ الوحدة والتعدّد.

الأمر أكثر تعقيداً في ما يخصّ باقي المقولات طبعاً، ويتطلّب دراسة على حدة سوف نقوم بها بالتأكيد، ونثبت كيف تقوم كلّ المقولات الكانطية في فلسفة المثنّى. لننظر مهما كان إلى أصعبها ربّما، أي إلى أفاهيم الإضافة! هي عند كانط بالألمانيّة كما يلي:

Der Relation
der Inhärenz und Subsistenz

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

(substantia et accidens)
der Kausalität und Dependenz
(Ursache und Wirkung)
der Gemeinschaft (Wechselwirkung
zwischen dem Handelnden
und Leidenden).(p. 118)

يجد كانط من واجبه توضيح ما يقوله هنا، لكي تصبح هذه المقولات بمتناول الدارس الجديد لها. فلنقرأها ونفهمها في داخل فلسفة المثنّى! نرقب أوّل المثنّى في كلّ من المقولات الثلاث: "ملازمة وقوام،" "سببيّة وتبعيّة،" وفي "الاشتراك" "التسبّب المتبادل بين الفاعل والمنفعِل." يمكن إعادة كلّ من المقولات الثلاث، بسهولة نسبيّة، إلى وضع المثنّى كما سوف نفعله في دراسةٍ قادمة. فلننظر بالأحرى إلى مجموعها، كما فعلنا في ما يخصّ الكم! وجهة الحركة هنا هي المهمّ، وبالتحديد فعل الإضافة أو الصلة. في الأفهوم الأوّل، وهو مثنّى في ذاته أيضاً كما قلنا ونرى، الصلة داخليّة، سهمها الموجَّه/الموجِّه يتّجه نحو الداخل، إي يكن في جوهر الشيء أو في العرَض الذي يوجد فيه. واتّجاه هذا السهم، إن صحّ القول، سهم الإضافة، أي الوصل والصلة، في الأفهوم المثنّى الثاني هو في اتّجاه متعدٍّ من السبب أو العلّة (**Ursache**) إلى المسبَّب (**Wirkung**). وما الأفهوم الثالث، ولا غرابة في أن يكون واحداً قبل تفسيره بين الهلالَين، فهو يأتي من طيّة المثنّى الذي يشكّل السهمَين في توجّههما، فيكون اتجاهاً، سهماً نحو الداخل والخارج معاً، في إضافة يقوم عليها الاشتراك الذي يحصل فيه التبادل، وما هو إلّا قول المثنّى في طيّته.

يظهر إذاً كانط، أو تظهر قراءته على أنّها داخل فلسفة المثنّى، وخارج التفاضل الأرخيّ أو الثنائية الفاصلة، قطعاً. وما تسمح لنا هذه الفقرة باستنتاجه والتأكيد عليه هو أنّ فلسفة المثنّى تشكّل انطلاقَيْن: الأوّل منهما نحو العالم وفهمه الجديد بحسب تفكّرها وتصوّراتها، والثاني نحول فلسفاتٍ أخرى تفهمها وتكشف عن فعلها بشكلٍ أعمق، فتكون نافذة على العالم من حولها وعلى العالم الأبعد منه، في بعدَين هما، من جديدٍ، من ماهيّة التفلسف في المثنّى.

خاتمة – في فلسفة عربيّة جديدةٍ مجدِّدة

من الواضح أنّنا بصدد تأسيس فلسفةٍ جديدة باللغة العربيّة، تكون أحد إسهامات الشرق والمغرب العربيَيْن في الفلسفة والفكر العالمي. نحن بالطبع في عملٍ يتعاضد ويتفاعل مع العقل العربي، وهو عقلٌ يشكّل إمكان فلسفة المثنّى وعقلٌ تغيّر فيه وتجدّده تلك الفلسفة. الهدف إذاً ليس نقديّاً بحتاً. هناك الكثير من الأعمال في نقد العقل العربيّ يمكننا الرجوع إليها عند الحاجة. ليس أقلّها مشروعُ محمّد عابد الجابري (١٩٨٤)، بالأخصّ في تكوين

العقل العربي، مع بعض أخطائه التاريخيّة واستنتاجاته الجيّدة منها والغير دقيقة أحياناً، كما يبرز في تفنيد جورج طرابيشي (٢٠٠٢) المطوَّل. ولا ننسى قبل ذلك مساعي عدّة تسعى إلى نوعٍ من التجديد دون أن تجد الطريق الواضح إليه، كما نقرا مثلاً عند زكي نجيب محمود (١٩٧١) المذكور أعلاه في تجديد الفكر العربيّ .

هناك بالفعل حاجة اليوم إلى فكرٍ فلسفيٍّ جديد يستجيب له قيام فلسفة المثنّى، مع ما تطلّبه من إرساءٍ في العربيّة وتغيير تطوّريّ خاصّ بالفكر. تظهر هذه الحاجة في تعدّد الجمعيّات الفلسفيّة في العالم العربي، وفي تحليلات ونداءات أمثال حسن حنفي التي ما فتئت أصداؤها باقية معنا، لكي نتفلسف بشكلٍ جديد. فنحن، مع كلّ ترجماتنا وجامعاتنا القديمة والحديثة لم نخلق فلسفة خاصّة بعد (حنفي، ١٩٨٥)، أو ما تمّ بحثه في مؤتمر خصّصته الجامعة الأميركيّة في بيروت للممارسات الفلسفيّة في لبنان اليوم (**Bizri**، ٢٠١٦)، حيث يظهر غياب قيام فلسفة جديدة بوضوح. كما ولا زلنا معلّقين بين النصّ الديني وتجاوزه، ممّا يعيق قيام فلسفة جديدة. فكأنّنا توقّفنا في بداية القرن العشرين في المناظرة بين فرح أنطون العلمانيّ ومحمّد عبده المتديّن المجدِّد (عبده، ٢٠١٤). ولسوف يطول الكلام إن أردنا أن نبقى في هذه الحفرة الفكريّة التي تحيط بنا فلا نتسلّق جدرانها.

إنّ فلسفة المثنّى كما عرضناها وبدأنا تأسيسها في هذه المقالة لهي تجديدٌ سوف يُقيم علاقة جديدة مع الفكر والعلوم والاجتماع والسياسة وغيرها. ليس تناول المثنّى لغويّاً ما هو جديدٌ هنا. فالمثنّى كان، كما رأينا، موضوعاً من مواضيع النحو العربي. إنّ المساعي النحويّة مهمّة طبعاً ومشكورة، ولكنّها تبقى في مجالها الخاصّ، ولا تقيم أي مفهومٍ جديد – وهذا طبيعيّ بما أنّها ليست مساعي فلسفيّة. من هنا أيضاً أهمّيّة ما تقوم به هذه المقالة، التي سيتبعها باللزوم عدّة مقالاتٍ أخرى تدرس جوانب عدّة من فلسفة المثنّى، بالإضافة إلى كتاب يعطي تفاصيلها وينطلق بها فلسفةً جديدة يسهم فيها باحثون يبغون التجديد في المستقبل القريب.

المصادر والمراجع العربية

١. ابن السراج، أبو بكر محمّد بن سهل النحوي البغدادي (٢٠١٦). الأصول في النحو. تحقيق عبد الحسن الفتلي. دار الحديث، بيروت.
٢. ابن جنّي (١٩٩٨). عِلَل التثنية. مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة.
٣. أحمد، ج. ط. (٢٠٢٣). المثنّى المضاف إلى متضمّنه – دراسة نحويّة. أدب الرافدَين،.**94**
٤. الأنصاري، ابن هشام (١٩٠٠). أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك. دار الفاروق، الجيزة.
٥. الجابري، م. ع. (١٩٨٤). نقد العقل العربي ١: تكوين العقل العربي. مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.

٦. الجعيد، ر. (٢٠٢١). المثنّى والجمع بين البناء والإعراب دراسة نحويّة. مجلة الفرائد في البحوث الإسلاميّة والعربيّة،**40**.

٧. الجيش، م. (٢٠١٠). تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد لابن مالك. تحقيق علي محمّد فاخر. دار العصماء، دمشق.

٨. الحاج، ك. ي. (٢٠١٤) المؤلّفات الكاملة: المجلّد الحادي عشر: في الفلسفة اللبنانيّة ٢. بيت الفكر، جونية.

٩. _____. في غُرَّة الحقيقة (٢٠١٤). المؤلّفات الكاملة، المجلّد السادس: في نظامه الفلسفيّ. بيت الفكر، جونيه.

١٠. الحلبي، أبو الطيب. (١٩٦٠). كتاب المثنّى. تحقيق ومقدّمة عز الدين بن أمين التنوخي. المجمع العلميّ العربي، دمشق.

١١. الزوزني، أبو عبدالله الحُسَين بن أحمد (١٩٩٢). شرح المعلّقات السبع. الدار العالميّة، بيروت.

١٢. طرابيشي، ج. (٢٠٠٢). نقد نقد العقل العربي: وحدة العقل العربي الإسلامي. دار الساقي، بيروت.

١٣. المحبّي، م. أ. (١٩٨١). في تمييز نوعَي المثنَّيين. دار الآفاق الجديدة، بيروت.

١٤. المسكيني، ف. (٢٠٠٥). نقد العقل التأويلي أو فلسفة الإله الأخير. مركز الإنماء القومي، بيروت.

١٥. حنفي، ح.(١٩٨٥). وقفنا الحضاري. الفلسفة في الوطن العربي المعاصر: بحوث المؤتمر الفلسفي العربيّ الأوّل في الجامعة الأردنيّة. مركز دراسات الوحدة العربيّة، بيروت.

١٦. سيباويه (٢٠٢٠). كتاب سيباويه. دار صادر للطباعة والنشر، بيروت.

١٧. عبده، م. وأنطون، ف. (٢٠١٤). المناظرة الدينيّة بين الشيخ محمّد عبده وفرح أنطون. تقديم ميشال جحا. بيسان، بيروت.

١٨. كنط، ع. (١٩٨٨). نقد العقل المحض. ترجمة موسى وهبة. مركز الإنماء القومي، بيروت.

١٩. محمّد، س. م. (٢٠٢١). صيغة المثنّى في سورة الرحمن (دراسة لغويّة حاسوبيّة). مجلّة البحث العلميّ في الآداب.**3** .

٢٠. محمود، ز. ن. (١٩٧١). تجديد الفكر العربيّ. دار الشروق، بيروت.

٢١. مكّي، أ. (١٩٩٣). أمرؤ القيس: حياته وشعره. دار المعارف، القاهرة.

٢٢. وهبه، م. (٢٠١٩). ألا ترى إلى ما تفعلُ بنا الدهماءُ. كتاب النثر. جمع وتقديم جمال نعيم. دار التنوير، بيروت.

٢٣. _____. قهَر العصرُ المكانَ وأحلَّ النمطَ محلَّ التفرُّد. كتاب النثر.

٢٤. _____. مكانان على الأقلّ في ما أرى. كتاب النثر.

٢٥. _____. (٢٠٠٨) ماذا عسانا نصنع بكنط بالعربية اليوم؟ في

26. Labib, A. et Ferrari, J., eds. (2008)Kant, les Lumières et nous. Maison arabe du livre, Tunis.

٢٧. .**(2017)** ._____مديح المثنّى أو كانط ضدّ هيغل. الاستغراب. خريف.

المصادر الأجنبية

1. Bergson, H. (1959). *Essai sur les données immédiates de la conscience* in *Henri Bergson Œuvres.* PUF, Paris.
2. _____. (2006). *L'Évolution créatrice*. PUF, Paris.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

3. Caputo, J. (1982). *Heidegger and Aquinas: an Essay on Overcoming Metaphysics*. Fordham University Press, New York.
4. Corbin, H. (1976). De Heidegger à Sohravardi : Entretien avec Philippe Nemo. *Association des amis de Henry et Stella Corbin*, 2/6/1976: https://bit.ly/2URsvFC.
5. Cherniavsky, A. (2012). Création de concepts et méthode philosophique chez Gilles Deleuze. *Revue philosophique du Louvain.* 110(2).
6. Deleuze, G. (1973). Dualisme, monisme et multiplicités. *Anti-Œdipe et mille plateaux, Cours Vincennes, 26/3/1973*: https://www.webdeleuze.com/textes/166.
7. _____. (1980) Cours de 22/04/1980, Leibniz : Déduction des principes. *Les Cours de Gilles Deleuze*. www.webdeleuze.com.
8. _____. (1980). Cours sur Spinoza, Vincennes, 2/12/1980 – 14/3/1981. *Les Cours de Gilles Deleuze*. www.webdeleuze.com.
9. _____. (1986). Leibniz, cours du 16/12/1986, le Pli, récapitulation. *Les Cours de Gilles Deleuze.* www.webdeleuze.com.
10. _____ et Guattari, F. (1972). *L'anti-Œdipe*, *tome 1*, *Capitalisme et Schizophrénie.* Éditions de minuit, Paris.
11. _____. (1991) *Qu'est-ce que la philosophie ?* Éditions de minuit, Paris.
12. Derrida, J. (1993). *La dissémination*. Seuil, Paris.
13. Diels, H. (1903) *Fragmente der Vorsokratiker*. Weidmann, Berlin.
14. El-Bizri, N. Ed. (2016) *Practising Philosophy in Lebanon*. Dar El-Farabi and Orient Institut, Beyrouth.
15. Fukuyama, F. (1992). *The End of History and the Last Man*. Free Press, New York.
16. Hegel, G. W. F. (1956). *Die Vernunft in der Geschichte (1822/23).* De Gruyter, Berlin.
17. Heidegger, M. (1994). *Beiträge zur Philosophie: vom Ereignis, Gesamtausgabe (GA) 65*, Vittorio Klostermann, Frankfurt-am-Main: Vittorio Klostermann.
18. _____. (1996). Brief über den Humanismus.*Wegmarken, Gesamtausgabe (GA) 9*. Vittorio Klostermann, Frankfurt-am-Main.
19. _____. (1997). *Die Grundprobleme der Phänomenologie, Gesamtausgabe (GA) 24.* Vittorio Klostermann, Frankfurt-am-Main.
20. _____. (2006). *Identität und Differenz, Gesamtausgabe (GA) 11*. Vittorio Klostermann, Frankfurt-am-Main.
21. _____. (1927) *Sein und Zeit*. Max Niemeyer Verlag, Tübingen.
22. Hippolyte de Rome. (2019). *Réfutation de toutes les hérésies*, Hans van Kasteel, trad. Éditions Beya, Belgique.
23. Hume, D. (1739). *A Treatise of Human Nature: Being an Attempt to introduce the experimental Method of Reasoning into Moral Subjects VOL. I and II*. John Noon, London.
24. Husserl, E. (1910). *Philosophie als strenge Wissenschaft, Logos, band 1*, 11.
25. Kant, I. *Kritik der reinen Vernunft, Werke, Bd. 3.*
26. Kojève, A. (1980). *Introduction à la lecture de Hegel*. Tel-Gallimard, Paris.
27. Leibniz, G. W. (2011). Discours de métaphysique. *Discours de métaphysique et d'autres textes*. Flammarion, Paris.
28. Merleau-Ponty, M. (1979). *Le visible et l'invisible*. Gallimard, Paris.

Al-Adab Journal **Issue. No (153) (June) 2025**

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Intellectual Origins of the Frankfurt School

Asst. Lect. Rania Salam Muhammad
raniah.salam@nahrainuniv.edu.iq
Department of Quality Assurance and University Performance/ Al-Nahrain University
Asst. Lect. Mohammed Hasan Fasil Azeez
mohammed.H@nahrainuniv.edu.iq
Department of Studies and Planning/ Al-Nahrain University

Copyright (c) 2025 **Asst. Lect. Rania Salam Muhammad, Asst. Lect. Mohammed Hasan Fasil Azeez**

DOI: https://doi.org/10.31973/p9x3qe62

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Abstract:

The Frankfurt School is one of the most prominent contemporary Western philosophical schools that has spread. Because of its pioneers who influenced the school's philosophical production throughout its three generations. The importance of researching the intellectual origins of this school lies in the fact that it constituted an important turning point in the path of contemporary European thought, as it had a great and effective impact in formulating a critical theory that deals with sociology, philosophy, politics, and culture as overlapping and intertwined dimensions in the process of forming and studying social theories and cognitive and civilizational horizons. Which accompanied the developments and transformations witnessed by European society in the fields of economics and politics. The fame that the Frankfurt School gained, and the widespread of its ideas and their influence on Western intellectual and philosophical production, prompts the following question: What are the intellectual origins from which this school derived its fame and spread? The research assumes that there is a relationship of influence between the philosophies that were prevalent at the beginning of the emergence of the Frankfurt School, and its three generations are only a reflection of what those who assumed the leadership of this school believed in them and the ideas that dominated or influenced the trends that were subject to research, scrutiny and criticism. The most prominent findings reached by the two researchers are: The pioneers of the Frankfurt School from the first generation were influenced by the concepts of psychology and the results of its research, and employed them in their various studies. We find in the writings of these pioneers indications that the texts of the joint authorship of Horkheimer and Adorno (The Dialectic of Enlightenment) demonstrate the presence of the Freudian spectrum. In the thought of the pioneers of the Frankfurt Critical School.

key words: Frankfurt School, Marx, Freud, Horkheimer, Adorno.

Al-Adab Journal Issue. No (153) (June) 2025
E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الأصول الفكرية لمدرسة فرانكفورت

م.م رانية سلام محمد
قسم ضمان الجودة والأداء الجامعي
جامعة النهرين

م.م محمد حسن فيصل عزيز
قسم الدراسات والتخطيط
جامعة النهرين

(مُلَخَّصُ البَحث)

تعد مدرسة فرانكفورت من أبرز المدارس الفلسفية الغربية المعاصرة التي انتشرت؛ بسبب روادها الذين أثْرُوا الإنتاج الفلسفي للمدرسة في مختلف أجيالها الثلاثة. وتكمن أهمية البحث في الأصول الفكرية لهذه المدرسة من كونها شكلت انعطافًا مهمًا في مسيرة الفكر الأوروبي المعاصر، إذ كان لها الأثر الكبير والفاعل في صياغة نظرية نقدية تتعامل مع السوسيولوجيا، الفلسفة، السياسة، الثقافة كأبعاد متداخلة ومتشابكة في عملية تكوُّن ودراسة النظريات الاجتماعية والآفاق المعرفية والحضارية التي رافقت التطورات والتحولات التي شهدها المجتمع الأوروبي في ميادين الاقتصاد والسياسة. إذ إنَّ الشهرة التي اكتسبتها مدرسة فرانكفورت، والانتشار الواسع لأفكارها وتأثيرها في الإنتاج الفكري والفلسفي الغربي، يدفع إلى طرح التساؤل الآتي: ما هي الأصول الفكرية التي استمدت منها هذه المدرسة شهرتها وانتشارها؟ ويفترض البحث أنَّ هناك علاقة تأثير بين الفلسفات التي كانت سائدة، في بداية نشأة مدرسة فرانكفورت، وما أجيالها الثلاثة إلا انعكاسًا لما يؤمن بها من تولى رئاسة هذه المدرسة والأفكار التي سيطرت أو أثرت على توجهات التي أخضعت للبحث والتدقيق والنقد. وأما أبرز النتائج التي توصل إليها الباحثان، هي: إنَّ رواد مدرسة فرانكفورت من الجيل الأول قد تأثروا بمفاهيم علم النفس ونتائج أبحاثه، وتوظيفها في مختلف دراساتهم، ونجد في مؤلفات هؤلاء الرواد إشارات أنَّ نصوص المؤلف المشترك لهوركهايمر وأدرنو (جدل التنوير) يوضح حضور الطيف الفرويدي في فكر رواد مدرسة فرانكفورت النقدية.

الكلمات المفتاحية: مدرسة فرانكفورت، ماركس، فرويد، هوركهايمر، أدرنو.

المقدمة

تعد مدرسة فرانكفورت من أبرز المدارس الفلسفية الغربية المعاصرة التي انتشرت؛ بسبب روادها الذين أثْرُوا الإنتاج الفلسفي للمدرسة في مختلف أجيالها الثلاثة. أصبحت هذه المدرسة اليوم أساسًا لأغلب النظريات والاتجاهات النقدية لتيار الحداثة، ولاسيما في الفلسفة وعلم الاجتماع وعلم النفس والانثروبولوجيا وحتى في الأدب والفن والموسيقى، وكذلك متابعة مصادرها وتطورها المتشابكة وتبلور نظريتها النقدية منذ نشأتها.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

إذ إنَّ مدرسة فرانكفورت مرت بثلاث مراحل:

المرحلة الأولى: تولي الإشراف على المعهد من طرف جرونبرغ، جعل بعض الباحثين يعدون حقبة رئاسته للمعهد مرحلة أولى من مراحل المدرسة.

المرحلة الثانية: تولي ((ماكس هوركهايمر)) رئاسة المعهد عام ١٩٣١م، ويطلق عليها مرحلة النضج.

المرحلة الثالثة: وهي بعد تولي هتلر للحكم عام ١٩٣٣م، أو حقبة المنفى من ألمانيا ونشاط المدرسة في سويسرا وفرنسا والولايات المتحدة الأميركية ويطلق عليها مرحلة إعادة التركيز. إذ يوزع هابرماس نمط الفكر التواصلي في هيئات ثلاث: العقلانية والتأكيد على أخلاقيات النقاش وفكرة وجود مجتمع ديمقراطي بحق.

أولًا: أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في الأصول الفكرية لهذه المدرسة من كونها شكلت انعطافًا مهمًا في مسيرة الفكر الأوروبي المعاصر، إذ كان لها الأثر الكبير والفاعل في صياغة نظرية نقدية تتعامل مع السوسيولوجيا، الفلسفة، السياسة، الثقافة كأبعاد متداخلة ومتشابكة في عملية تكوُّن ودراسة النظريات الاجتماعية والآفاق المعرفية والحضارية التي رافقت التطورات والتحولات التي شهدها المجتمع الأوروبي في ميادين الاقتصاد والسياسة.

ثانيًا: إشكالية البحث:

إنَّ الشهرة التي اكتسبتها مدرسة فرانكفورت، والانتشار الواسع لأفكارها وتأثيرها في الإنتاج الفكري والفلسفي الغربي، يدفع إلى طرح التساؤل الآتي: ما الأصول الفكرية التي استمدت منها هذه المدرسة شهرتها وانتشارها؟

ثالثًا: فرضية البحث:

يفترض البحث أنَّ هناك علاقة تأثير بين الفلسفات التي كانت سائدة، في بداية نشأة مدرسة فرانكفورت، وما أجيالها الثلاثة إلا انعكاسًا لما يؤمن بها من تولى رئاسة هذه المدرسة والأفكار التي سيطرت أو أثرت على توجهات التي أخضعت للبحث والتدقيق والنقد.

رابعًا: أهداف البحث:

يهدف البحث إلى:

١. عرض نشأة مدرسة فرانكفورت.
٢. معرفة الأفكار والفلسفات التي وجهت مدرسة فرانكفورت في كل جيل من أجيالها.
٣. معرفة ماهية الأسلوب الذي تعامل به مفكري هذه المؤسسة تأثرًا وتأثيرًا في تلك الأفكار والفلسفات.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

توطئة: نشأة مدرسة فرانكفورت

شكل معهد الأبحاث الاجتماعية الذي تأسس بجامعة فرانكفورت بقرار من وزارة التربية بتاريخ ٣/ ١١/ ١٩٢٣م وافتتح رسميًا في يونيو ١٩٢٤م النواة التنظيمية الأولى لمدرسة فرانكفورت، (معهد الأبحاث الاجتماعية)، التي كان (جرلاش) قد اقترح منذ ١٩٢٢م إنشائها (لوران، ١٩٩٩، ص٧).

كانت مدرسة فرانكفورت تشكل تجمعًا فريدًا من نوعه يضم مفكرين يساريين متعددي التخصصات، وتميزت بتأثيرها البارز في مجالات العلوم الاجتماعية والإنسانية خلال القرن الماضي. لم يقتصر دور أعضاء المدرسة على البحث والنظريات فحسب، إنَّما شمل أيضًا الاهتمام بالجوانب التنظيمية اليومية، إذ لم ينظروا إليها على أنَّها مجرد واجبات عمل انفصالية، إنَّما رأوها كمكونات لا غنى عنها في بناء نظريتهم الجدلية حول المجتمع والتنظيم التي أصبحت معروفة باسم ((النظرية النقدية)) (Cluley, 2022, p.١).

ويرجع الفضل في تأسيس هذا المعهد إلى (فليكس ج. فايل وفريدريك بولوك وماكس هوركهايمر)، ولقد قام ((فليكس فايل)) بالتعاون مع والده ((هيرمان فايل)) بتمويل المعهد ماليًا من حيث إعداد المبنى اللائق، والالتزام بمرتبات العاملين فيه. في سبتمبر ١٩٢٢م أصدر ((فليكس فايل))، بيانًا بشأن ميلاد المعهد الجديد (حماد، ٢٠٠٣، ص١٠٠). وكانت نشأة المعهد بمبادرة من (فليكس فايل)، الذي نظم (أول أسبوع عمل ماركسي) في (ايلمونو) (تورينغ)، خلال صيف ١٩٢٢م، وقد شارك فيه على الأخص لوكاش وكورش وبولوك وفيت فوجل، وولدت هناك فكرة مؤسسة على شكل معهد مستقل للأبحاث يستفيد من هبة هيرمان فايل (والد فليكس فايل)، ومن عقد مع وزارة التربية. ففليكس فايل يعد أول من فكر في خلق كوادر أكاديمية لمتابعة البحوث في الفكر الماركسي والنظرية النقدية فيه لتجديد طاقتها الراديكالية (لوران، ١٩٩٩، ص٨). وكذلك نجد من المتحمسين لتأسيس معهد دائم من أجل القيام بالدراسات الماركسية والسياسية والسوسيولوجية، ((فريديريك بولوك)) الصديق الحميم لـ ((فايل)).[١]

---

[١] ولد عام ١٨٩٤م في مدينة فريبورغ الألمانية، وهو ابن رجل أعمال غني كان يرغب بأنْ يوجه ابنه للعمل في التجارة والشؤون المالية، ولذلك درس بولوك الاقتصاد، ولكنه ما لبث أنْ توجه للاهتمام بالشؤون الفكرية والسياسية، فدرس مع الاقتصاد العلوم السياسية في جامعات ميونيخ وفريبورغ، ثم جامعة فرانكفورت التي تحصل منها على درجة الدكتوراه في الاقتصاد عام ١٩٢٣م حول موضوع ((نظرية العملة عند ماركس)) وقبل الحرب، وفي عام ١٩١١م تعرف بولوك إلى شخص هام ربطته به علاقة صداقة حميمة هو ((ماكس هوركهايمر)) الذي أصبح بعد ذلك من أوائل المتحمسين لفكرة إنشاء المعهد ومساندًا لـ ((بولوك)) في دعم ((فايل)) في إنشاء مؤسسة أكاديمية للبحوث الاجتماعية. للمزيد ينظر: علاء طاهر، مدرسة فرانكفورت من هوركهايمر إلى هبرماس، مركز الإنماء القومي، بيروت، ط١، د.ت، ص٤٦.

وقد واجه المعهد في وقت تأسيسه مشكلة رئاسة المعهد؛ لأنَّ اللوائح كانت تشترط من يتولى رئاسة المعهد أنْ يكون حائزًا على درجة الأستاذية، وهذا ما كان يفتقر إليه المؤسسون الثلاثة (فايل، بولوك، هوركهايمر)؛ لذلك فلم يكن أيًا من المفكرين الثلاثة مؤهلًا لتمثيل هذا الدور، ومن ثم فقد اقترح فايل ترشيح (ألبرت جيرلاخ) كمدير للمعهد، إلا أنَّ جيرلاخ مات فجأة في أكتوبر ١٩٢٢م قبل أنْ يتولى مهام منصبه الجديد. من هنا فقد اتجه فايل إلى التفاوض مع (كارل جرونبرغ) (١٨٦١ –-١٩٤٠م)، وتم الاتفاق بين الجميع وأصبح جرونبرغ مديرًا رسميًا للمعهد في عام ١٩٢٣م (حماد، ٢٠٠٣، ص١٠٠-١٠١).

لقد ترأس كارل جونبرغ أستاذ القانون والعلوم السياسية في جامعة فيينا رئاسة المعهد كأول مدير له، وكذلك المؤسس والناشر لمجلة العمل وتاريخ الاشتراكية من سنة ١٩٢٣م إلى سنة ١٩٢٩م، وكان مقام المعهد في مساكن فرانكفورت الجامعية (لوران، ١٩٩٩، ص٨).

إنَّ تولي الإشراف على المعهد من طرف جرونبرغ، جعل بعض الباحثين يعدون حقبة رئاسته للمعهد مرحلة أولى من مراحل المدرسة، إذ »تميزت تلك المرحلة بسمة ماركسية واضحة، وقد ظهر هذا بداية من المحاضرة التي ألقاها (جرونبرغ) في افتتاحه للمعهد، إذ أظهر نوعًا من التعاطف مع المنظور الماركسي، وصرح بمعارضته للنظام الاجتماعي الاقتصادي القائم وبانتمائه الفكري للماركسية، إلا أنَّه لم ينس أنْ يؤكد على أنَّ التوجه الماركسي لا يجب أنْ يفهم بأي معنى سياسي حزبي، ولكن فقط بالمعنى العلمي الأكاديمي« (حماد، ٢٠٠٣، ص١٠١).

إنَّ العمل الأخير المتميز في حقبة رئاسة (جرونبرغ) هو لـ كارل أوجست فيتفوجل الذي نشر عام ١٩٣١م وموضوعه ((الاقتصاد والمجتمع في الصين))، وقد ركز فيتفوجل في هذا البحث على مشكلات البناء الفوقي بما تتضمنه من قضايا الايديولوجيا والوعي الطبقي (حماد، ٢٠٠٣، ص١٠١-١٠٣). وقد تركزت اهتمامات المعهد في الحقبة التي تولى فيها جرونبرغ الإشراف عليه حول موضوعات ستة، وهي:

١.المادية التاريخية والأساس الفلسفي للماركسية، ٢.الاقتصاد السياسي، ٣.مشكلات الاقتصاد المخطط، ٤.مهام البروليتاريا، ٥.علم الاجتماع، ٦.تاريخ المذاهب والأحزاب الاشتراكية.

هناك أدبيات كبيرة ومثيرة للإعجاب تركز على مدرسة فرانكفورت، ومعهد البحوث الاجتماعية، وأعضائها البارزين مثل أدورنو، وفروم، وهوركهايمر، وماركوز. هذه الشخصيات والتواريخ الرائد قد وصفت وتحللت في العديد من الدراسات الواسعة النطاق. إذا

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

كانت المؤلفات السابقة قد تركزت على تاريخ المعهد أو حياة أعضائه، فإنَّ هناك العديد من الأعمال العلمية تركز على المحتوى والأهمية النقدية للنهج المتأثر بالماركسية الغربية الذي ابتكروه واعتنقوه، والمعروف بالنظرية النقدية. لذا، يمكن أنْ يكون الكتابة عن هؤلاء المفكرين وفكرهم مفيدًا لاستكشاف وتحليل هذه النظريات والنهج الفكري.(Jacobs, 2015, p.1)

لقد انتهت المرحلة الأولى عام ١٩٢٩م عندما جاوز البروفيسور ((جرونبرغ)) الستين وساءت حالته الصحية، قرر التنازل عن منصب إدارة المعهد وبقية المناصب الأكاديمية الأخرى التي كان يشغلها كأستاذ متخصص. وبذلك وجد المعهد نفسه من جديد يواجه مشكلة اختيار رئيس له، وقد عرض المنصب على بولوك، لكنه اعتذر لتفضيله أنْ يكون مسؤولًا عن القضايا الإدارية للمعهد عن أنْ يكون رئيسًا له. إما فليكس فايل فقد آثر أنْ يبقى عمله محصورًا فيما يتعلق بالتمويل والميزانية المالية للمعهد، وفي هذه الحالة لم يتبق سوى هوركهايمر الذي بدأ كمرشح وحيد بلا منازع لاحتلال المنصب الجديد (حماد، ٢٠٠٣، ص١٠٤).

تولى هوركهايمر سنة ١٩٣٠م إدارة المعهد، وأيضًا أسس مجلته ((مجلة البحث الاجتماعي))، فضلًا عن إشرافه على تحريرها لمدة عقد من الزمن. وعند استيلاء النازيين على السلطة في عام ١٩٣٤م هاجر إلى سويسرا ومنها إلى الولايات المتحدة الأمريكية وفيها أقام معهد البحث الاجتماعي في جامعة كولومبيا بمدينة نيويورك مع بعض من أعضاء المعهد الذين هاجروا معه. في الوقت نفسه اشترك هوركهايمر مع أدورنو على تأليف أحد أهم مؤلفاتهم الذي يعبر عن النظرية النقدية وهو ((جدل التنوير)). وبعد سقوط النازيين وانتهاء الحرب العالمية الثانية رجع هوركهايمر إلى ألمانيا، وبدأ بمزاولة مهامه في جامعة فرانكفورت في عام ١٩٤٩م، ومن ثم أعاد تأسيس المعهد وإدارته حتى سنة ١٩٥٨م (مكاوي، ٢٠١٧م، ص٤١).

إلى جانب اهتمام مرحلة هوركهايمر بالجانب الفلسفي، إذ قد تميزت بالاهتمام المتزايد بالأبحاث السيكولوجية ولاسيما التحليل النفسي الفرويدي الذي جيرى مزجه بالفكر الماركسي. ففي عام ١٩٣٢ قام هوركهايمر بكتابة مقال عن ((التاريخ وعلم النفس)) نشره في الطبعة الأولى لجريدة المعهد، وفي هذا المقال يؤكد على أنَّ علم النفس الفردي ذو أهمية كبيرة في فهم التاريخ (حماد، ٢٠٠٣، ص١٠٥).

إنَّ الطابع الجديد الذي اتسمت به مدرسة فرانكفورت مع إدارة ((هوركهايمر))، لا يعني انَّ تغير النظرة تم دفعة واحدة، إنَّما كان ضربًا من التطور التدريجي، فلقد حافظ هوركهايمر على كثير من افتراضات سلفه الماركسية ولكن مع إدخال تغييرات دقيقة عليها، وفي خطابه

الافتتاحي، وبخلاف خطاب جرونبرغ، لم يقل إنَّ ((كل تعبير من تعابير حياة المجتمع)) هو انعكاس لحالة الحياة الاقتصادية، إنَّما قلب هذا الزعم بما قل ودل، داعيًا مثل هذه النظرة، ماركسية رديئة، من دون أنْ يذكر اسم جرونبرغ بهذا الصدد. فقد أعلن أنَّه من الخطأ أنْ نعتقد أنَّ الأفكار أو المضامين الروحية تقتحم التاريخ وتحدد فعل الكائنات البشرية، وأنَّ من الخطأ أنْ نعتقد أنَّ الاقتصاد هو الواقع الحقيقي الوحيد (آلن، ٢٠١٠، ص٣٦).

أراد هوركهايمر أنْ ينفتح المعهد في عصره على آفاق معرفية أخرى كالفرويدية والظاهراتية، وعلى مزيد من الاهتمام بالجوانب الثقافية والأيديولوجية، اتساقًا مع التغيرات الاجتماعية التي انتابت ألمانيا وأوروبا والغرب خلال تلك الحقبة، وهو ما يشير إليه ((مارتن جاي)) بقوله: إنَّه »إذا كان من الممكن الحديث بأنَّ المعهد قد اهتم أساسًا خلال سنوات تكوينه الأولى بتحليل البنى الاجتماعية الاقتصادية للمجتمع البرجوازي، فقد وجه اهتمامه بعد عام ١٩٣٠ إلى بناه الفوقية الثقافية« (بوتومور، ١٩٩٨، ص١٧-١٨).

وشهدت المرحلة السابقة بعض الإسهامات العلمية، وكذلك شهدت المرحلة التي تولى فيها هوركهايمر رئاسة المعهد بروز عدد من الإسهامات، وكان من أول هذه الإسهامات الدراسة التي قام بها ((فرانز بوركينا)) حول ((التحول من النظرة الإقطاعية للعالم إلى النظرة البرجوازية)). أما العمل الثاني المتميز في تلك الحقبة كان حول ((دراسات في السلطة والأسرة)) والكتاب عبارة عن دراسة تحضيرية لدراسة أخرى ظهرت عام ١٩٥٠م تحت عنوان ((الشخصية المتسلطة))، ولقد اهتمت الدراسة الأولى بتحليل الأسس السيكولوجية للسلطة، واستهدفت تقديم تفسير ملائم لصعود التيار الفاشي وازدهاره في دول أوروبا (حماد، ٢٠٠٣، ص١٠٥-١٠٦).

مثل العديد من المجموعات الأخرى في أوروبا الوسطى، كانت دائرة هوركهايمر من العلماء المهاجرين غير الراغبين في في مغادرة ألمانيا في ظل حكم هتلر. استقروا في الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٣٤م، وعبروا عن مسار غير مؤكد من الانعزالية إلى الاستيعاب، مما أدى إلى ظهورهم كظاهرة فكرية، وما عُرف لاحقًا بمدرسة فرانكفورت. وعلى الرغم من التركيز الكبير على التاريخ الفكري والمؤسسي لمعهد الدراسات الاجتماعية، فإنَّ التفاعلات بين أعضاء دائرة هوركهايمر والمجتمعات البحثية والقراء الأمريكيين لم تكن موضوعًا رئيسًا للدراسة. على الرغم من حلم هوركهايمر وأعضاء دائرته بمستقبل من ((العزلة الرائعة))، فإنَّ الظروف والضرورات في المنفى الأمريكي استدعت نمطًا مختلفًا تمامًا من الوجود. في ظل السوق الأكاديمية الصعبة خلال وقت الكساد والحرب، واجهت المجموعة تشجيعًا قويًا من مضيفيهم الأمريكيين، وكانت الدبلوماسية الدقيقة ضرورية في

كثير من الأحيان. وعلى الرغم من الحلم بالعمل بمفردهم دون تشتت الانتباه، فإنَّ التحديات والشكوك التي ترافق تجربة المهاجرين لم تجعل الوضع سهلًا (Wheatland, , 2009, p.Xvi).

ومدرسة فرانكفورت لها تسميات متعددة، الأمر الذي أدى إلى بروز لبس في معرفة أي تسمية يمكن أنْ تعبر عن حقيقة المدرسة، ومما يزيد من صعوبة هذه المهمة »تلك التسميات العديدة التي أطلقت على هذه المدرسة، من مثل: النظرية النقدية إشارة إلى مجموعة أعضائها من المثقفين الألمان الذين اتخذوا من الفلسفة النقدية رؤية لهم، والماركسية الأوروبية تمييزًا لفكرها عن التفسيرات التي قدمها منظرو الأممية الثانية والثالثة للماركسية، وفكرة الهجرة، ومدرسة فرانكفورت وهو الاسم الذي أطلقوه عليها بعد عودتها من المهجر« (بوتومور، ١٩٩٨، ص١٤). إنَّ مدرسة فرانكفورت هي اليوم، التسمية الأكثر شيوعًا والأغلب على الاستعمال للدلالة على تلك المجموعة من المفكرين، أمثال هوركهايمر وأدورنو وماركيوز وهابرماس، الذين قدموا أعمالًا نظرية مشتركة، وكانوا (عدا هابرماس) ينتمون في الأصل، إلى ما يسمى بمركز الأبحاث الاجتماعية (الخوني، ٢٠١٦، ص٣١). ومما يدل على مشكلة التسمية هذه، هو عدم التمييز عند الحديث عن المدرسة بين تسمية مدرسة فرانكفورت وتسمية مركز البحوث الاجتماعية بالنسبة للحقبة التاريخية السابقة على سنة ١٩٣٣م، وأنَّ »فكرة مدرسة لم تصغ إلا بعد أنْ أرغم المركز على مغادرة فرانكفورت، وعبارة ((مدرسة فرانكفورت)) نفسها لم تستعمل إلا بعد عودة المركز إلى ألمانيا سنة ١٩٥٠م« (الخوني، ٢٠١٦، ص٣٢).

إنَّ تباين الظروف الخارجية المتفاوتة لتاريخ المعهد يجعل من الأفضل تجنب استعمال مصطلح ((مدرسة فرانكفورت)). وهناك نقطتان تدعمان هذا الرأي. أولًا: دور هوركهايمر، على الرغم من كونه ((شخصية كاريزمية))، بدأ يلعب دورًا أقل حسمًا مع مرور الوقت، وأصبح أقل ملائمة لتمثيل المدرسة. ثانيًا: على الرغم من الارتباط التاريخي بين هوركهايمر وأدورنو، فإنَّهما كانا يعملان في مجالات مختلفة وكانت لهما توجهات متباينة (Wiggershaus, 1994,p .3).

من الواضح أنَّ التسمية تأثرت بالانتقال من ألمانيا إلى المنفى، فهل أثرت حالة المنفى والابتعاد عن الوطن الأم من إسهامات رواد مدرسة فرانكفورت الفكرية؟ إنَّ هجرة أعضاء المعهد إلى الولايات المتحدة الأمريكية قد أثرت بشكلٍ أو آخر في أعمالهم. لذلك فإنَّهم مع انتهاء الحرب العالمية الثانية، وغروب النظم الفاشية والنازية بدأوا تحليلًا جذريًا للمجتمع الرأسمالي، الذي رأوا نمط صعوده الجديد في الولايات المتحدة، ولاسيّما مع تنامي (المعجزة

الاقتصادية) التي كونت رأسمالية قوية، حالت دون فعالية الطبقة العاملة في تحقيق أهدافها، وهذا ما يفسر توجه بحوث المعهد هناك إلى قضايا عديدة في هذا المجتمع، كقضية السيطرة الشاملة، والقضاء على قيمة الفردية، والقهر التقني، وصناعة الثقافة (بوتومور، ١٩٩٨، ص١٨).

إنَّ المنفى لم يقلل من شأن أو فعالية النشاط الفكري لأعضاء المعهد، ففي حقبة الثلاثينيات والأربعينيات والخمسينيات شهدت درسات عدة هامة شكلت في مجموعها ما نسميه اليوم بـ ((النظرية النقدية)). ومن أبرز هذه الدراسات، الدراسة التي نشرها هوركهايمر عام ١٩٣٧م بعنوان ((النظرية التقليدية والنظرية النقدية))، وفي العام نفسه نشر ماركيوز دراسة تحت عنوان ((الفلسفة والدراسة النقدية)). وفي عام ١٩٤١م نشر ماركيوز باللغة الإنكليزية أهم كتبه ((العقل والثورة))، وفي العام نفسه نشر هوركهايمر كتابه ((خسوف العقل)). وفي عام ١٩٤٢م ظهر كتاب فروم ((الخوف من الحرية))، وفي عام ١٩٤٤م أصدر هوكهايمر بالاشتراك مع أدرنو كتابًا هامًا هو ((ديالكتيك التنوير)) (حماد، ٢٠٠٣، ص١٠٧). إنَّ هؤلاء المفكرين يحتلون مكانة هامة في الحياة الفكرية الألمانية، ويحتلون بقوة جزءًا من النقاشات الثقافية والسياسية في الساحة الفكرية الألمانية لاسيما والغربية عامة. ويمكننا الاعتراف بأنَّ نشأة مدرسة فرانكفورت كانت صعبة للغاية، وذلك بالرجوع إلى الظروف الصعبة التي اكتنفت هذه النشأة.

تبدو فلسفة كانط النقدية من أبرز الفلسفات الكلاسيكية، ومهما قال المؤرخون في حق تأثيرها في التطورات اللاحقة للفلسفة الغربية، فإنَّهم لن يوفونها حقها كاملًا. فهي تسيطر على القرن التاسع عشر الميلادي، وهي أيضًا تقف موقف المنبع من تيارات الفكر الكبرى في هذا القرن في الحضارة الغربية (بوشنسكي، ١٩٧٨م، ص٢٧). فضلًا عن أنَّ الفيلسوف الألماني كارل أوتو آبل الذي يعود إلى الايتيقا الكانطية في صياغته لنظرية حول ايتيقا الحوار. وقبل أنْ يشاطره يورغن هابرماس المهمة نفسها، كان قد طرح على نفسه عملًا ابيستمولوجيًا تمثل في إعادة بناء نظرية المعرفة الكانطية على ضوء الإنجازات الفلسفية التي حدثت بعد الفلسفة النقدية وإلى حدود انتشار الفلسفة الوضعية على تحوٍ كوني (الخوني، ٢٠١٦، ص١٠-١١).

إذ إنَّ إثبات فلسفة كانط النقدية كانت من الأسس التي قامت عليها مدرسة فرانكفورت النقدية لاسيّما في جيلها الأول، أي أنَّ رواد الجيل الأول هوركهايمر وأدورنو قد تأثرا في صياغة مشروعهما الفلسفي والاجتماعي بفلسفة كانط عامة أو على الأقل بروح النقد لديه. وبالإشارة إلى الأثر الماركسي في رواد مدرسة فرانكفورت، فإنَّ »النظرية النقدية في سياق

صياغتها لأسئلتها وأساليب محاكمتها للوضعية ولنتائج الحداثة، لم تكف عن محاورة المتن الفلسفي الألماني، غير أنَّ كانط وهيغل كانا أكثر الفلاسفة عرضة للنقد. صحيح أنَّ دراساتهم لم تقتصر على هذين الفيلسوفين، لكن نسقي كانط وهيغل وفرا لأصحاب النظرية النقدية انفتاحات متعددة للتفكير والتأمل (نور الدين، ١٩٩٨م، ص٢٤).

إنَّ النظرية النقدية مدينة بالكثير إلى فلسفة كانط وذلك عبر جميع مراحل تطورها، فالحضور المستمر لكانط في مؤلفات فلاسفة مدرسة فرانكفورت يؤكد عظمة كانط، الفيلسوف الذي يعد المرجعية الثابتة للفلسفة الحديثة. وهذا هو ما جعل فلاسفة النظرية النقدية أنفسهم – وهم يعدون أنفسهم على الدوام ورثة المثالية الكلاسيكية الألمانية – في حوار معه متواصل إلى أيامنا هذه (الخوني، ٢٠١٦، ص٣٣٩).

الأثر الهيغلي في فلسفة مدرسة فرانكفورت

يستشف هذا التأثير من الدرس الافتتاحي الذي ألقاه هوركهايمر بمناسبة تعيينه مديرًا لمركز البحوث الاجتماعية الذي أكد فيه بأنَّ الفلسفة الاجتماعية تستمد وجودها مباشرة من تجربة الوعي الفينومينولوجي الهيغلية (الخوني، ٢٠١٦، ص١٤). إنَّ لفلسفته حضورًا قويًا في بلورة الفكر الفلسفي لمدرسة فرانكفورت النقدية في جيلها الأول.

إنَّ هذا الحضور لفلسفة هيغل في فكر المدرسة إذ »إنَّ فلاسفة النظرية النقدية، ولاسيما أدورنو، جعل الإشكالية الفلسفية تدور بين نسقي كانط وهيغل، لقد حاوروا كل الفلاسفة الألمان، لكن كانط وهيغل شكلا أهم متن فلسفي انطلقت منه النظرية النقدية لتجربة وممارسة نقدها« (نور الدين، ١٩٩٨م، ص٢٥). وفي الوقت نفسه »أنَّ هوركهايمر وأدورنو وماركوز وآخرين، كل واحد على حدة، وفي دراساتهم المتعددة جعلوا من الفلسفة الهيغلية محور نقدهم لكل فلسفة« (نور الدين، ١٩٩٨م، ص٢٧).

إما في خصوص الجدل الهيغلي، إنَّ هوركهايمر يقول: »إنَّما الجدل هو الذي ينهي إلى الفهم، إلى الاختلاف، طبيعته المتناهية والمظهر الزائف الذي هو استقلالية نتاجاته وهو الذي يعيده إلى الوحدة« (هوركهايمر، ٢٠٠٦، ص٦٢). وقد أفرد في الوقت نفسه في هذا كتابه ((بدايات فلسفة التاريخ البرجوازية)) عنصرًا خاصًا عنونه بـ ((هيغل ومشكلة الميتافيزيقا)) الذي أبرز فيه تفسير هيغل لمشكلة الميتافيزيقا، ويبدأ هذا المبحث بعبارة مشهورة لهيغل ذكرها في مقدمة مؤلفه ((فلسفة الحق)) وتتمثل في قوله: »كل ما هو عقلاني هو واقعي، وكل ما هو واقعي عقلاني« (هوركهايمر، ٢٠٠٦، ص٩٥)، فمؤلف هوركهايمر ورد فيه مضامين تبرز حضور فلسفة هيغل في هذا المنتج الفكري له.

يذهب هوركهايمر إلى التأكيد على أهمية هيغل مؤيدًا لأدورنو، فيقول: »إنَّ هذا التجريبي الكبير، الذي استبق فهمه للوقائع التاريخية والسوسيولوجية والنفسية نتائج هامة تم التوصل إليها بفضل العمل المنهجي وطيلة قرن بأكمله، ولا يزال بإمكانه اليوم أيضًا أنْ يوجه البحوث« (هوركهايمر، ٢٠٠٦، ص٩٦).

هناك حضور مفاهيم مهمة لدى هيجل ضمن جدلية الفكر الحديث الذي كانت لديه مفاهيم الذات والوعي والتقدم حاضرة، وقد كانت هذه المفاهيم تعرضت للتلقي وإعادة التوظيف بشكلٍ يتفق مع حاجات المدرسة، فظهرت المفاهيم المؤثرة مثل: الجدل، والاغتراب، والاعتراف. وحضورها هو كأثر في تلك النصوص النقدية لدى ممثلي المدرسة (المحمداوي ومهنانة، ٢٠١٢م، ص٤٣٧). وهذه المفاهيم قد جاءت مؤثرة في فكر المدرسة لكن بأشكال متفاوتة ظاهرة وخفية منها ((الجدل والتشيؤ والنقد))، فقد جاء بعضها بشكلٍ مباشر والآخر عبر تأويلات ((ماركس)) و((جورج لوكاش)) لكن استعمال الجيل الأول لمفهوم التشيؤ على نحوٍ وفر لهم أداة ماضية إلى أبعد الحدود في تفحص تقلبات الحياة في مجتمع استهلاكي حديث، هنا يظهر التأثير أو التداخل النصي بين هيغل والمدرسة في الجيل الأول (المحمداوي ومهنانة، ٢٠١٢م، ص٤٤٥).

إنَّ الأثر الهيغلي على الجيل الأول يتمثل بشكلٍ أساسي في عظمة المنهج الجدلي، الذي جعلته المدرسة أكثر ديناميكية عن طريق رؤيتها النقدية التي ربطت بواسطتها الجدل بالواقع الاجتماعي، وهو ما مكن فلاسفتها من اكتشاف جملة التناقضات الكامنة في الظواهر المدروسة، فتمكنوا من رفض النزعة الوضعية التي تشيؤ عالم الإنسان، ومن ثم تجعله يشعر بالاغتراب.

الأثر الماركسي في فلسفة مدرسة فرانكفورت:

تعد مدرسة فرانكفورت النقدية من أهم المدارس التي انتعشت في حقبة الحداثة بألمانيا، وإنْ كانت هذه المدرسة قد تبلورت في حقبة مبكرة، في ثلاثينيات القرن العشرين، إلا أنَّه في هذا الوقت التي كانت فيها المدرسة تحت اسم معهد الدراسات الاجتماعية قام على أساس كونه معهدًا للدراسات الماركسية، وكانت مهمة المعهد تنحصر في تعبيد الطريق أمام البحث النظري للمساهمة في الانتقال من الرأسمالية إلى الاشتراكية (مصدق، ٢٠٠٥م، ص٢٧).

إنَّ مدرسة فرانكفورت قد ارتبطت في مرحلتها الأولى المتميزة بالماركسية وبالأحزاب الشيوعية والاشتراكية، وبمعهد ماركس وانجلز بموسكو، وذلك طوال حقبة العشرينيات من القرن الماضي (الزواوي، ٢٠٠٩، ص٢٠٩). إنَّ ارتباطها بالماركسية لا يعني وفاء روادها الكامل لهذا الفكر الماركسي، إنَّما كان لهم مواقف نقدية منه، وهذا يعني أنَّ مدرسة

فرانكفورت في مسار تطورها التاريخي وابتداءً من ١٩٣١م غيرت توجهها، وذلك عندما تولى إدارة المعهد هوركهايمر الذي ركز على علم الاجتماع والفلسفة بدلًا من التاريخ والاقتصاد السياسي، وطور أبحاثًا لغرض تجديد الماركسية (الزواوي، ٢٠٠٩، ص٢٠٩-٢١٠).

والاتجاه الذي تبنته المدرسة هو ما عبر عنه عضوها الذي ينسب إليها تأسيسها، أي هوركهايمر، في مقالة نشرها عام ١٩٣٧م بعنوان (النظرية التقليدية والنقدية). وتتلخص الأطروحة في تبني »ماركسية نقدية منفتحة ومحصنة ضد المتغيرات التاريخية للممارسة السياسية« (اليازجي، ٢٠٠٧م، ص٣٠٩-٣١٠). وفي هذا الدرس انتقد هوركهايمر موضوع الحياد العلمي المتمثل في النظرية التقليدية، وفي الوقت نفسه حاول إثبات أنَّ العالم/ المثقف مندرج ومنخرط في المجتمع، وأنَّه بهذه الصفة يمكن أنْ يكون مدافعًا ومناصرًا لمصالح فئة معينة، وأنَّ موقفه ومنزلته الاجتماعية تمكنه من إلباس القناع للمصلحة أو تضمينها خلف الفكرة القائلة بالحياد العلمي أو المعرفة من أجل المعرفة. فالنظرية التقليدية في نظره تعرض نسقًا من التوكيدات مترابطًا من الوجهة المنطقية، وهو النسق الذي قدم له ديكارت في بداية الحقبة الحديثة نموذجًا ظل مقبولًا دون تغيير من حيث المبدأ، حتى ظهور النظرية الوضعية المعقدة للعلم. بيد انَّ هذا ينبغي أنْ يحل محله (موقف نقدي) و(النظرية النقدية المعارضة) تتبدى في النشاط الذي يمارسه الاحتجاج والمعارضة الدائمين الأساسيين لظروف الحياة العامة (بوبنز، د.ت، ص٢٤٢). وعن طريق النظرية التقليدية والنظرية النقدية يتضح التوجه النقدي الراديكالي لمدرسة فرانكفورت في حقبة هوركهايمر، ولقد تحول من كونه ممثلًا لاتجاه اجتماعي علمي تقدمي إلى ناقد راديكالي للنظم الليبرالية المثقلة بالبيروقراطية، ويرى أنَّها تتجه بالحضارة المعاصرة إخفاق ضخم تحت لواء الرأسمالية (بسطويسي، ١٩٩٣م، ص٤١).

لقد أعدت الماركسية: »أنَّ بعض الطبقات التي تملك وسائل الإنتاج تهيمن بالضرورة على قوى الإنتاج الأخرى التي تحرم من حق الملكية الخاصة. غير أنَّ ظهور قوى جديدة منتجة ومالكين جدد لقوى الإنتاج، يساهم في إدخال المجتمع في تناقضات مع العلاقات الاجتماعية السابقة. الأمر الذي يؤدي لا محالة إلى تغييرها في اتجاه جديد للهيمنة تحدده الطبقات الصاعدة. لذلك يمكن القول بأنَّ التناقض الداخلي بين قوى الإنتاج الجديدة والعلاقات الاجتماعية القديمة مع ما يتبعها من صراع طبقي يخرج من رحمها، هو ما يفسر التحولات التاريخية لأنماط الإنتاج« (مصدق، ٢٠٠٥م، ص٤٦).

إنَّ الماركسية اجتهدت في فضح الممارسات الرأسمالية وانعكاساتها السلبية على المجتمعات البشرية الغربية خاصة، فإنَّها سعت إلى البحث عن التقعيد المعرفي للمجتمع الرأسمالي، إذ تكون فيه المنظومة المعرفية برمتها التي تتضمن الأشكال القانونية والدينية

وكل ما ينتمي إلى فضاء الفكر هو في جوهره نتيجة فوقية أو استجابة شرطية لمستوى التطور الاقتصادي في العالم السفلي، وهي تبعية حتمية، نظرًا لكون الوضع الاجتماعي هو الذي يحدد مستوى ودرجة الوعي وليس العكس (المحمداوي ومهنانة، ٢٠١٢م، ص٤٧٦). وهذا يعني أنَّ ماركس يرفض رفضًا باتًا أي أسبقية للفكر على المادة، وأي فكر قبلي يقوم على تمثيلات مستقلة عن التجربة التاريخية وبمعزل عنها. وما يصدق على عدم استقلالية القانون والسياسة المجتمعية، يصدق أيضًا على تلك الاستقلالية الوهمية والمزعومة للفكر عن الواقع وصيغ الوعي الاجتماعي (مصدق، ٢٠٠٥م، ص٤٦).

إنَّ العامل الاقتصادي هو الذي يؤدي الدور البارز في حدوث التغير المجتمعي: »ففي دراستنا للمادرية التاريخية رأينا أنَّ تاريخ المجتمعات يفسر بالترابط الأتي: الناس يصنعون التاريخ بأفعالهم التي هي تعبير عن إرادتهم، وهذه الإرادة تحددها الأفكار، رأينا أنَّ الذي يفسر أفكار الناس أي ايديولوجيتهم، هو الوسط الاجتماعي الذي تظهر فيه الطبقات، وهذه الطبقات تتحدد بدورها بفعل العامل الاقتصادي، أي في نهاية المطاف، بنمط الإنتاج« (بولتزر، ٢٠٠٥م، ص١٩٣).

وهذه الرؤية الماركسية لكيفية اشتغال حركية المجتمع على وفق المنهج المادي التاريخي، نجد أنفسنا على وعي بالكيفية التي برزت بها الرأسمالية والمظاهر المختلفة والممارسات الاقتصادية التي أفرزتها الرأسمالية في أثناء صعودها، وتحولها إلى نظام عالمي، بفضل حاجتها الملحة إلى مواد خام رخيصة وفي متناول الاستعمال، وبحثًا في الوقت ذاته على أسواق جديدة لكي تمتص الفائض الإنتاجي الذي لم يعد السوق الوطني الرأسمالي قادرًا على تصريفه داخليًا (المحمداوي ومهنانة، ٢٠١٢م، ص٤٧٦).

لقد ترتب عن تطبيقات الرأسمالية في المجتمعات الغربية انطلاقًا من تأسيسها على الملكية الفردية لوسائل الإنتاج جملة من المظاهر السلبية اجتهد كارل ماركس في تحليلها وبيانها ومن ثم انتقادها التي من أبرزها الاستغلال الذي تحول في ظل هيمنة الطبقة البرجوازية إلى ممارسة طبيعية، والذي تمظهر بمظاهر مختلفة كالاغتراب[٢] والتشيؤ والتسليع والضياع والبؤس ... إلخ، والتي شكلت في نظر ماركس المناخ الذي تشكل فيه الوعي الثوري لطبقة العمال؛ لأنَّها هي الطبقة المرشحة التي بإمكانها أنْ تحدث ثورة داخل المجتمع الرأسمالي، لكي تنتهي، وفق النبوءة الماركسية بتقويض كلي ونهائي لعلاقات الإنتاج (المحمداوي ومهنانة، ٢٠١٢م، ص٤٧٧).

[٢] الاغتراب: مفهوم يصف كلًا من عملية ونتائج تبديل ناتج النشاط الإنساني والاجتماعي في ظروف تاريخية معينة، وكذلك تحويل خصائص وقدرات الإنسان إلى شيء مستقل عنها ومتسلط عليه. للمزيد ينظر: بوتومور، توم، مدرسة فرانكفورت، ص١٦٦.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

لقد شكلت الماركسية إذن وجهة للنقد الفرانكفورتي لما كانت تحمله من رغبة في تحرير المستضعفين ومناهضة أشكال الهيمنة والإقصاء واستلاب لجهد العمال التي ترتبت عن الهيمنة الرأسمالية، وهو ما »جعل فلاسفة وعلماء اجتماع هذه المدرسة ينخرطون في جهد نقدي يرمي إلى رصد مختلف الأعراض المرضية التي أصابت عصرنا كالتشيؤ والاغتراب والصنمية، مما حدا بهم إلى أنْ يقيموا نقدًا حادًا ليتوبيا التقدم التقني والنظريات التبشيرية بعالم الأحلام الموعود، كما انتقدوا في حينه النزعة العلموية التي تتصور المعرفة كبيعة موضوعية مجرد عن المصلحة« (مصدق، ٢٠٠٥م، ص١١).

وهذا يعني أنَّ الدراسة الفلسفية لمدرسة فرانكفورت كغيرها من الدراسات الفلسفية الألمانية التزمت بتقليد فلسفي ألماني، وهو تقليد النقد، كنشاط تنظيري ينصب على المنتج الفكري وكممارسة واقعية ترمي إلى دفع الفكر نحو التورط في إشكالية التغيير الاجتماعي (المحمداوي ومهنانة، ٢٠١٢م، ص٤٨٠). و»بناءً على ذلك أرسلت المدرسة منظورًا جديدًا يقوم على فلسفة اجتماعية ترى ذاتها كنظرية نقدية، فعوض أنْ تنخرط بالانتماء إلى المجتمع وتسلم بنظمة، لم تتردد عن نقده والبقاء خارجه، لتقوم بدورها كاملًا في النقد كاشفة عن مصادر العطب الذي يطاله وتتوجه موضوعيًا نحو تغييره« (مصدق، ٢٠٠٥م، ص٢٩).

إنَّ مناهضة الميتافيزيقا، اقتران النشاط الإنساني بالتفلسف، الانخراط في الحركة التاريخية، اتخاذ موقف نقدي إزاء العالم، أدى بمفكري النظرية النقدية إلى الربط بين النظر والعمل، بين الفكر والتاريخ. قد يبدو الأمر استلهامًا للماركسية بهذا الخصوص أو تبنٍ لأطروحاتها القائلة بتحقق الفلسفة في التاريخ بعد تحويل المجتمع الرأسمالي من علاقاته الطبقية إلى الحالة اللاطبقية. لكننا سنرى أنَّ الأمر مختلف تمامًا عند أصحاب النظرية النقدية وأنَّهم أعدوا أنَّ تحولات وتناقضات المجتمع الذي أسسته الحداثة ومقاييس العقلانية لا تستجيب تمامًا لتحليلات ماركس ولا لتنبؤاته (نور الدين، ١٩٩٨م، ص٢١).

وهذا يعني أنَّ مدرسة فرانكفورت وإنْ أعدت مدرسة ماركسية بحكم التأسيس، نظرًا لكون مؤسسيها الأوائل كانوا من المنتمين للماركسية، تاريخيًا، يمكن القول بأنَّ النظرية النقدية تمتد بجذورها إلى الماركسية، عبر حلقات أسبوع العمل الماركسية، التي انبثقت منها فكرة تكوين معهد البحوث الاجتماعية، ومن الواضح أيضًا أنَّ المعهد كان مواكبًا لكافة التطورات في الاتحاد السوفياتي بعد ثورة ١٩١٧م، وأنَّ هوركهايمر حاول أنْ يطبق الماركسية بوصفها فلسفة نقدية على صعيد نظرية المعرفة (بوتومور، ١٩٩٨، ص٢٥-٢٦).

إنَّ منظري مدرسة فرانكفورت قد تأثروا بالماركسية حتى أعد البعض أنَّ هذه المدرسة ليست إلا فرعًا من فروع الماركسية، لكن أصحاب النظرية النقدية وإنْ تبنوا الماركسية كمبدأ أو كمنهج، وهذا ما لاحظناه في مؤلفاتهم، لاسيما بعدما استولى هتلر على السلطة، إذ إنَّ الكثير من المفكرين كانوا يأملون في إمكان الثورة وعلى الرغم من أنَّ هذه الإمكانية يمكن أنْ تكون مجرد حلم أو وهم، ولكن الذي لاشك فيه أنَّ هذا الحلم أو الوهم قد سيطر على أعمالهم بعد عام ١٩٣٣م، في حينها قبلوا بالمنهج الماركسي لأنَّه يجزم بأنَّ المجتمع الأفضل لن يتحقق إلا بالثورة (حسن، ١٩٩٣م، ص١٠٩).

إنَّ ارتباط مدرسة فرانكفورت بالفلسفة المادية لا يمكن إنكاره باعتراف روادها أنفسهم، فنجد ماركيوز في كتابه ((فلسفات النفي)) يؤكد هذا الارتباط، قائلًا: »إنَّ النظرية النقدية حسب معتقد مؤسسيها مرتبطة أساسًا بالمادية ... وهناك عنصران رئيسان يربطان المادية بالنظرية الاجتماعية الصحيحة: الاهتمام بالسعادة الإنسانية والاعتقاد بأنَّ هذه السعادة لا يمكن الحصول عليها إلا عن طريق تبديل الظروف المادية للوجود. والمجرى الفعلي للتبديل والمقاييس الرئيسة التي يجب الأخذ بها للوصول إلى تنظيم عقلاني للمجتمع إنَّما يشخصها تحليل للظروف الاقتصادية والسياسية في الموقف التاريخي المحدد« (ماركوز، ٢٠١١م، ص١٤٤).

ويوجد رأي آخر لا يؤمن بتأثير الماركسية في مدرسة فرانكفورت، ويرى بوجوب تبديد سحابة الأسطورة والغموض والارتباط المحيطة بها. فكرة أنَّ المدرسة تمثل توجهًا ماركسيًا في علم الاجتماع تعتمد على معرفة سطحية، والسببان الرئيسان وراء ذلك هما عدم توفر الترجمات الإنجليزية للكتابات الرئيسة والبحث عن علم ((ملائم)) للمجتمع بديلًا للعلم الأكاديمي. علماء الاجتماع الشباب يعتقدون أنَّ العلوم الاجتماعية البديلة قد تكشف النقاب عن تناقضات البنية الاجتماعية وتظهر ما يجب أنْ تكون عوضًا عن وصف ما هو كائن. نأمل أنْ يؤدي التزايد في الترجمات إلى تقييم أكثر واقعية لمدرسة فرانكفورت في العالم الناطق بالإنجليزية (Tarr, 2011, p.٢).

الأثر الفرويدي في مدرسة فرانكفورت

إنَّ الدارس لمدرسة فرانكفورت النقدية والمتتبع لمراحل تطورها عبر أجيالها المختلفة، سيكتشف درجة التعقيد التي تكتنف هذه المدرسة بفعل الحضور القوي لكثير من الأطياف الفلسفية التي مارست تأثيرها وإنَّ بدرجات متفاوتة على ورادها. وعلى الرغم من إشارتنا إلى التأثير الكانطي والهيغلي والماركسي في المدرسة، ولكن لا يخفى إلى اتساع هذا التأثير إلى الناحية السيكولوجية للمدرسة، عن طريق التأثر بأفكار فرويد والاستفادة من التحليل النفسي

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

كمنهج لتفسير كثير من المسائل التي اهتمت المدرسة بمعالجتها إلى درجة أنَّ البعض من المفكرين اعتقد بأنَّه لا يمكن التفكير في أي حركة فلسفية، أو تيار فكري في القرن العشرين خارج الأثر الثلاثي لماركس، نيتشه، وفرويد، وربما تكون النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت قد جمعت هذه الأطياف الثلاثة حزمة واحدة (المحمداوي ومهنانة، ٢٠١٢م، ص٤٩١).

إنَّ متابعة أثر فرويد والتحليل النفسي في الأدوات المنهجية والترسانة المفاهيمية/ النقدية التي اعتمدتها النظرية في نقدها للمجتمع الرأسمالي بصعوبة فصل عنصر الفرويدية عن الماركسية، فكل هذه الأطياف في نظره يمكن قراءتها من زاوية التحليل النفسي، إنَّما أنَّ التحليل النفسي فتح مجالات كانت منغلقة على نفسها، وانفتح عليها بطريقة أخرجت الروح الأكاديمية لـ (معهد البحوث الاجتماعية) عن طورها، لتصبح أكثر منها مؤسسة بحثية، توجهًا عامًا في نقد المجتمع الرأسمالي (المحمداوي ومهنانة، ٢٠١٢م، ص٤٩١).

وفلاسفة النظرية النقدية بعد معاينتهم لانحطاط القيم الفردية داخل المجتمع الصناعي المتقدم، ومن انسحاب لحق الفرد في الاختلاف داخل النظام الفاشستي أولًا، وفي تراتبيات النظام السياسي (المنغلق) للمجتمع الصناعي ثانيًا، حاولوا إعمال العقل لإعادة الاعتبار للفرد والتنشيط الفكر النقدي. وانطلاقًا من هذا الاهتمام عملوا على إعادة قراءة النص الفرويدي على ضوء تحولات المجتمع الصناعي متسائلين عن دلالات الرغبة والتصعيد اللاشعوري وموقع الجنس في آليات الإغراء الحديثة وعلاقتها بالعملية الإنتاجية وعن المعاني الجديدة التي يتخذها الحب (نور الدين، ١٩٩٨م، ص٣٨).

من هذا يتضح أنَّ رواد مدرسة فرانكفورت النقدية جعلوا من التحليل النفسي منهجًا ضروريًا لتحليل المشكلات الفردية التي برزت في المجتمعات الرأسمالية، قصد تشخيصها ومن ثم إيجاد الحلول المناسبة لها، ويعود اهتمام مدرسة فرانكفورت بالتحليل النفسي، إلى مقالة مبكرة لـ فلهم رايخ بعنوان ((المادية الجدلية والتحليل النفسي)) سنة ١٩٢٧م، إذ إنَّه نبه إلى أنَّ التحليل النفسي يختلف جذريًا عن علم الاجتماع أو علم النفس الاجتماعي، وأنَّه يحمل تصورًا ماديًا عن الإنسان بوصفه فردًا، أي أنَّه كتلة غريزية من النزوات متحركة في جدل، تحولات وصيرورات لا متناهية للكينونة، لفردية الإنسان الذي يبدو أنَّه اشتق إنسانيته من نشأة الفردية، وانفصل عن الطبيعة بفعل فرديته، ومن هنا أصبح الاغتراب البُعد الأساسي في الكائن الفرد (المحمداوي ومهنانة، ٢٠١٢م، ص٤٩٢).

سلطت مدرسة التحليل النفسي الضوء على الفردية الإنسانية التي تتأسس على الجانب اللاواعي (اللاشعوري) والذي يؤثر بكل مكوناته على الوعي الإنساني بكل تمظهراته. ونظرًا لهذه الأهمية، فقد برهن هوركهايمر أيضًا، في مقال له عن التاريخ وعلم النفس، نشر في

العدد الأول من صحيفة المعهد، على الرغم من أنَّ علم نفس الفرد يكتسب أهمية متعاظمة في فهم التاريخ (بوتومور، ١٩٩٨، ص٥٢).

وهذا يعني أنَّ رواد مدرسة فرانكفورت من الجيل الأول قد تأثروا بمفاهيم علم النفس ونتائج أبحاثه، وتوظيفها في مختلف دراساتهم ونجد في مؤلفات هؤلاء الرواد إشارات واضحة إلى هذا الأثر، ففي المؤلف المشترك لهوركهايمر وأدرنو ((جدل التنوير)) يقولا فيه: »تبعًا لنظرية التحليل النفسي فهناك ثمة إسقاطات. وإنَّ حصول الإسقاط المرضي مرتبط بتحويل الفرد نزواته على المواضيع، النزوات المحرمة على المجتمع. تحت ضغط الأنا الأعلى، يسقط الأنا على العالم الخارجي كنوايا سيئة النزوات العدوانية التي تأتي من الهواء، وبذلك تنجح بالتخلص منها كردات فعل تجاه العالم الخارجي« (هوكهايمر وأدورنو، ٢٠٠٦، ص٣٢٥). إنَّ وجود مثل هذه الإشارة يوضح حضور الطيف الفرويدي في فكر رواد مدرسة فرانكفورت النقدية.

وفي عام ١٩٣١م كتب إيرك فروم مقالًا حول ((التحليل النفسي والسياسة)) في ((مجلة السيكولوجيا)) أثار سجالًا علميًا واسعًا، إذ كان محاولة لتطوير الفرويدية عن طريق نظرية المعرفة الماركسية. رأى فروم أنَّ الماركسية كانت على خطأ حين أسقطت أهمية العامل السيكولوجي لغريزة التملك، وأنَّ ماركس لم يضع أهمية للمقدمات السيكولوجية مثلما يقوم به هو اليوم. ولهذا فإنَّ الماركسية تحتاج إلى مرجعية سيكولوجية أوسع وإلى حلقة الوصل الضائعة التي تربط البناء الفوقي بالأساس الاقتصادي، وتطوير علم نفس اجتماعي – تحليل يقوم على دراسة أو فهم السلوك المدفوع بباعث غير واع، من طريق تأثير الأساس المادي في الحاجات البشرية الأساسية (المحمداوي ومهنانة، ٢٠١٢م، ص٤٩٢).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الخاتمة

توصلنا في ختام بحثنا إلى أنَّ الأصول الفكرية لمدرسة فرانكفورت تأثرت بالأفكار التي سادت قبل نشأتها كالماركسية والهيغلية والفرويدية، وارتبط هذا التأثير بمن تولى إدارة شؤون ورئاسة هذه المدرسة وشخصياتهم، ويمكننا استخلاص النتائج الآتية:

١.تميزت المرحلة الأولى بسمة ماركسية واضحة، وهذا التوجه الماركسي لا يجب أنْ يفهم بأي معنى سياسي حزبي، ولكن فقط بالمعنى العلمي الأكاديمي.

إنَّ المعهد قد اهتم أساسًا خلال سنوات تكوينه الأولى بتحليل البنى الاجتماعية الاقتصادية للمجتمع البرجوازي، فقد وجه اهتمامه بعد عام ١٩٣٠م إلى بناه الفوقية الثقافية.

٢.إنَّ الحضور الهيغلي لدى رواد مدرسة فرانكفورت من الجيل الأول، ماكس هوركهايمر وتيودور أدورنو، وإنْ كان هذا الحضور قد امتد ليمس رواد المدرسة من الجيل الثاني ممثلًا في هابرماس وكارل أوتو آبل، ورواد الجيل الثالث للمدرسة ممثلًا في أكسل هونيث.

٣.هناك صعوبة في فصل عنصر الفرويدية عن الماركسية وأنَّ التحليل النفسي فتح مجالات كانت منغلقة على نفسها، وانفتح عليها بطريقة أخرجت الروح الأكاديمية لـ (معهد البحوث الاجتماعية) عن طورها، لتصبح أكثر منها مؤسسة بحثية، توجهًا عامًا في نقد المجتمع الرأسمالي.

٤.أنَّ رواد مدرسة فرانكفورت النقدية جعلوا من التحليل النفسي منهجًا ضروريًا لتحليل المشكلات الفردية التي برزت في المجتمعات الرأسمالية، قصد تشخيصها ومن ثم إيجاد الحلول المناسبة لها.

٥.إنَّ رواد مدرسة فرانكفورت من الجيل الأول قد تأثروا بمفاهيم علم النفس ونتائج أبحاثه، وتوظيفها في مختلف دراساتهم، ونجد في مؤلفات هؤلاء الرواد إشارات أنَّ نصوص المؤلف المشترك لهوركهايمر وأدرنو (جدل التنوير) يوضح حضور الطيف الفرويدي في فكر رواد مدرسة فرانكفورت النقدية.

٦.إنَّ مدرسة فرانكفورت منذ لحظة تأسيسها إلى مراحل تطورها المختلفة، يعود الفضل فيها لروادها من الجيل الأول، ماكس هوركهايمر وتيودور أدورنو وجهدهما الجبار في تأسيس هذه المدرسة الفلسفية والاجتماعية، والمساءلة النقدية لواقع المجتمعات الأوروبية الغربية، فنتج عن هذه العملية النقدية رصد الكثير من التناقضات في هذه المجتمعات. إنَّ مدرسة فرانكفورت النقدية، بمشروعها الفلسفي النقدي، تعد من أبرز المدارس التي كرست جهود أعضائها من الفلاسفة وعلماء الاجتماع لنقد المجتمع قصد كشف تناقضاته، وجعل التغيير الاجتماعي هدفًا لها، والنقد الجذري منهجًا لها.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

٧.هاجمت مدرسة فرانكفورت الفلسفات النسقية؛ لأنَّها قامت على التنظير العقلي دون اكتراث بواقع الإنسان الاجتماعي، وبذلك تكون الفلسفة قد أفرغت من محتواها الحقيقي المتمثل في وظيفتها الاجتماعية ووظيفتها النقدية، وانطلاقًا من ابتعاد الفلسفة عن وظيفتها، دافع رواد مدرسة فرانكفورت على ضرورة إعادة الاعتبار لهذا الدور عن طريق المطالبة بضرورة ربط الفلسفة بالحياة الاجتماعية، لتصبح فلسفة اجتماعية تُعنى بالحياة الاجتماعية للأفراد، أي ربط النظرية بالممارسة.

٨.إنَّ للمشروع الفلسفي والاجتماعي لمدرسة فرانكفورت قيمة كبيرة نظرًا لقوة الأطر المنهجية والمنظومة المعرفية للأفكار النقدية التي طرحها. وما يؤكد أهمية هذه المدرسة هو استمراريتها، بفضل عمليات التطوير والتجديد التي عرفها مشروعها الفلسفي في الجيل الثاني بزعامة هابرماس وكارل أتو آبل، وفي الجيل الثالث مع أكسل هونيث وسيلا بن حبيب.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

قائمة المصادر والمراجع

أولًا: المصادر والمراجع العربية

١. آلن، هاو (٢٠١٠)، النظرية النقدية: مدرسة فرانكفورت، تر: ثائر ديب، دار العين للنشر، القاهرة، ط١.

٢. بسطويسي، رمضان محمد (١٩٩٣)، علم الجمال لدى مدرسة فرانكفورت: أدورنو نموذجًا، مطبوعات نصوص ٩٠، القاهرة.

٣. بوبنز، روديجر (د.ت)، الفلسفة الألمانية الحديثة، ترجمة: فؤاد كامل، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة.

٤. بوتومور، توم (١٩٩٨)، مدرسة فرانكفورت، تر: سعد هجرس، دار أويا للطباعة والنشر والتوزيع، طرابلس الغرب، ليبيا، ط١.

٥. بوشنسكي، إ. م (١٩٧٨)، الفلسفة المعاصرة في أوروبا، تر: عزت قرني، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ط١،.

٦. بولتزر، جورج (٢٠٠٥)، مبادئ أولية في الفلسفة، ترجمة: فهيمة شرف الدين، دار الفارابي، بيروت، ط٥.

٧. حسن، محمد (١٩٩٣)، النظرية النقدية عند هربرت ماركيوز، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، ط١.

٨. حماد، حسن (٢٠٠٣)، النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت: ماركيوز نموذجًا، دار الوفاء الدنيا للطباعة والنشر، الإسكندرية، ط١.

٩. الخوني، محسن (٢٠١٦)، التنوير والنقد (منزلة كانط في مدرسة فرانكفورت)، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، ط١.

١٠. الزواوي، بغورة (٢٠٠٩)، ما بعد الحداثة والتنوير، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط١.

١١. طاهر، علاء (د.ت)، مدرسة فرانكفورت من هوركهايمر إلى هبرماس، مركز الإنماء القومي، بيروت، ط١.

١٢. لوران، آسون بول (١٩٩٩)، مدرسة فرانكفورت، تر: سعاد حرب، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط١.

١٣. ماركوز، هربرت (٢٠١١)، فلسفات النفي: دراسات في النظرية النقدية، ترجمة: مجاهد عبد المنعم مجاهد، مكتبة دار الكلمة للنشر والتوزيع، القاهرة، ط١.

١٤. المحمداوي، علي عبود و مهنانة، إسماعيل (٢٠١٢)، مدرسة فرانكفورت النقدية: مدرسة النقدية (جدل التحرر والتواصل والاعتراف)، ابن النديم للنشر والتوزيع، وهران، ط١،.

١٥. مصدق، حسن (٢٠٠٥)، يورغن هابرماس ومدرسة فرانكفورت: النظرية النقدية التواصلية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط١.

١٦. مكاوي، عبد الغفار (٢٠١٧)، النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت: تمهيد وتعقيب نقدي، مؤسسة هنداوي، ط١،.

١٧. نور الدين، أفاية محمد (١٩٩٨)، الحداثة والتواصل في الفلسفة النقدية المعاصرة: نموذج هابرماس، إفريقيا الشرق، المغرب، ط٢.

١٨. هوركهايمر، ماكس (٢٠٠٦)، بدايات فلسفة التاريخ البرجوازية، ترجمة: محمد علي اليوسفي، دار التنوير للنشر والتوزيع، بيروت،.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

١٩. هوكهايمر، ماكس، و أدورنو، تيودور (٢٠٠٦)، جدل التنوير، ترجمة: جورج كتورة، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط١.

٢٠. اليازجي، سعد (٢٠٠٧)، المكون اليهودي في الحضارة الغربية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء – المغرب، ط١.

المراجع المترجمة

1. Al-Khouni, Mohsen (2016), Enlightenment and Criticism (Kant's Status in the Frankfurt School), Dar Al-Hiwar for Publishing and Distribution, Syria, 1st edition.
2. Allen, Howe (2010), Critical Theory: The Frankfurt School, Trans.: Thaer Deeb, Al-Ain Publishing House, Cairo, 1st edition.
3. Al-Muhammadawi, Ali Abboud and Mahnana, Ismail (2012), The Frankfurt Critical School: The Critical School (The Controversy of Liberation, Communication, and Recognition), Ibn al-Nadim for Publishing and Distribution, Oran, 1st edition.
4. Al-Yazji, Saad (2007), The Jewish Component in Western Civilization, Arab Cultural Center, Casablanca - Morocco, 1st edition.
5. Al-Zawawi, Baghoura (2009), Postmodernism and Enlightenment, Dar Al-Tali'ah for Printing and Publishing, Beirut, 1st edition.
6. Bastawisi, Ramadan Muhammad (1993), Aesthetics of the Frankfurt School: Adorno as a Model, Texts Publications 90, Cairo.
7. Bottomore, Tom (1998), The Frankfurt School, Trans.: Saad Hagras, Dar Oya for Printing, Publishing and Distribution, Tripoli, Libya, 1st edition.
8. Bushinsky, E. M (1978), Contemporary Philosophy in Europe, Trans.: Izzat Qarni, National Council for Culture, Arts and Letters, Kuwait, 1st edition.
9. Hammad, Hassan (2003), The Critical Theory of the Frankfurt School: Marcuse as a Model, Dar Al-Wafa Al-Dunya for Printing and Publishing, Alexandria, 1st edition.
10. Hassan, Muhammad (1993), The Critical Theory of Herbert Marcuse, Dar Al-Tanweer for Printing and Publishing, Beirut, 1st edition.
11. Hochheimer, Max, and Adorno, Theodor (2006), The Dialectic of Enlightenment, translated by: George Katoura, United New Book House, Beirut, 1st edition.
12. Horkheimer, Max (2006), The Beginnings of the Bourgeois Philosophy of History, translated by: Muhammad Ali Al-Yousifi, Dar Al-Tanweer for Publishing and Distribution, Beirut,.
13. Laurent, Asson Paul (1999), The Frankfurt School, Trans.: Souad Harb, University Foundation for Studies, Publishing and Distribution, Beirut, 1st edition.
14. Makkawi, Abdel Ghaffar (2017), The Critical Theory of the Frankfurt School: Introduction and Critical Commentary, Hindawi Foundation, 1st edition,.
15. Marcuse, Herbert (2011), Philosophies of Negation: Studies in Critical Theory, translated by: Mujahid Abdel Moneim Mujahid, Dar Al-Kalima Publishing and Distribution Library, Cairo, 1st edition.
16. Mossadegh, Hassan (2005), Jürgen Habermas and the Frankfurt School: Critical Communicative Theory, Arab Cultural Center, Casablanca, 1st edition.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

17. Nour El-Din, Afaya Muhammad (1998), Modernity and Communication in Contemporary Critical Philosophy: Habermas' Model, East Africa, Morocco, 2nd ed.
18. Polzer, George (2005), First Principles in Philosophy, translated by: Fahima Sharaf al-Din, Dar Al-Farabi, Beirut, 5th edition.
19. Poppins, Rüdiger (d.), Modern German Philosophy, translated by: Fouad Kamel, Dar Al-Thaqafa for Publishing and Distribution, Cairo.
20. Taher, Alaa (D.D.), The Frankfurt School from Horkheimer to Habermas, National Development Center, Beirut, 1st edition.

ثانيًا: المراجع الأجنبية

1. Cluley, Robert(2022), Martin Parker, Critical theory in use: Organizing the Frankfurt School, Human relations, Vol.1.
2. Jacobs, Jack (2015), The Frankfurt School, Jewish Lives, And Anti-Semitism, Cambridge University Press, U.E.
3. Tarr, Zoltan(2011), Frankfurt School: The Critical Theories of MaxHorkheimer and Theodor W. Adorno, Transaction Publishers, London.
4. Wheatland, Thomas(2009), The Frankfurt School in Exile, The Regents of The University of Minnesota.
5. Wiggershaus, Rolf (1994), The Frankfurt School: It's History, Theories, and Political Significance, Polity Press, U.S.A.

Al-Adab Journal **Issue. No (153) (June) 2025**

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

The Concept of Violence and the Mechanisms of its Prevention according to Taha Abdel Rahman

Entesar Abdulhadi
MA Student
University of Baghdad, College of Arts, department of philosophy
Intisar.abd2205m@coart.uobaghdad.edu.iq
Hussian Abdulzahra (PhD)
University of Baghdad, College of Arts, department of philosophy

Copyright (c) 2025 **Entesar Abdulhadi, Hussian Abdulzahra (PhD)**

DOI: https://doi.org/10.31973/4jd7z270

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Abstract:

Taha Abdel Rahman set out in his vision to treat the phenomenon of violence from the Islamic religion, depending on non-violence methods as it is the best way to reduce the severity of the spread of violence and the most profound treatment in Arab Islamic societies, which includes a culture of dialogue and debate in the best way, acceptance of different other, and scientific wisdom, in addition to his focus on an important issue, which is the issue of entrusting the trust and responsibility to man by God Almighty, as he wanted to remind the Muslim man that he is entrusted with everything in life. When the fiduciary thought is established, violence will be reduced to the narrowest possible circle. The goal of Taha Abdel Rahman is to destroy the values of Western modernity, considering them a scourge that threatens the human mind in general and the Arab Islamic mind in special , as it drags the Muslim person into imitation and subjection to the West and spreads a culture of violence, but in hidden ways, and this is what does not accept Taha Abdel Rahman, who called for all his research to renew and create Arab-Islamic modernity, this tasks, according to Taha Abdel Rahman, is one of the tasks of the intellectual who is in opposition to Western modernity, which separates religion from other life affairs

Keywords: violence, Taha Abdurrahman, Islamic intellec

Al-Adab Journal Issue. No (153) (June) 2025
E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

مفهوم العنف وآليات دفعه عند طه عبد الرحمن

الباحثة انتصار حليم عبد الهادي أ.د حسين عبد الزهرة الشيخ
قسم الفلسفة /كلية الآداب /جامعة بغداد قسم الفلسفة /كلية الآداب /جامعة بغداد

(مُلَخَّصُ البَحث)

العنف ظاهرة ليس وليدة اليوم وإنما قديمة قدم الكون فمنذ النشأة الاولى للخلق نشأ العنف عندما حصلت أول حادثة قتل وهي قتل هابيل على يد أخيه قابيل ومنذ ذلك الحين أخذ العنف ينمو ويتطور بتطور الحضارات الإنسانية حتى أصبح يعم المجتمعات الإنسانية كافة ليمتلئ التاريخ بدوامة كبيرة من الصراعات والحروب سواء كان بين أفراد المجتمع الواحد أو بين دولة واخرى و كلما زاد تطور البشرية زاد معه خلق مظاهر عنف جديد وخير دليل على ذلك صنع القنابل النووية والطائرات المسيرة وغيرها التي راح بسببها الملايين من البشر وهذه نتائج وافرازات العولمة والتطور البشري من اتصالات الكترونية وتقنيات تكنولوجية التي جعلت العالم أشبه بالقرية الصغيرة يسودها التنازع المفضي إلى أعمال عنف اذ يلجأ الجميع الى فوهات البنادق لتصفية الحسابات وأخذ العنف يواجه بعنف اقوى مما أخذ القلق والخوف يخيم على الشعوب والحكومات ولهذا نلاحظ أن الاهتمام بدراسة اشكالية العنف اخذت حيزاً واسعاً من قبل الكثير من المفكرين والفلاسفة بهدف ايجاد الحلول الناجحة لمواجهة هذه الازمة التي شملت العالم بصورة عامة. ومن أهم المفكرين الذين تبنوا معالجة اشكالية العنف هو المفكر طه عبد الرحمن اذ انطلق في رؤيته لمعالجة ظاهرة العنف بالاعتماد على طرق اللاعنف لكونها الوسيلة الأصلح للتقليل من حدة انتشار العنف والمعالجة الأكثر عمقاً في المجتمعات العربية الإسلامية والتي تتضمن ثقافة الحوار والمجادلة بالتي هي احسن وتقبل الآخر المختلف والحكمة العلمية اضافة تركيزه على قضية مهمة وهي قضية توكيل الأمانة والمسؤولية الى الانسان من قبل الله تعالى حيث أراد تذكير الانسان المسلم انه مؤتمن على كل ما في الحياة فعند ترسيخ الفكر الائتماني سيتقلص العنف إلى أضيق دائرة ممكنة. وطبعاً قبل كل شيء يعمد طه عبد الرحمن الى تهديم قيم الحداثة الغربية بوصفها آفة تهدد العقل البشري بصورة عامة والعقل العربي الإسلامي بصورة خاصة كونها تجر الانسان المسلم الى التقليد والتبعية للغرب وتنشر ثقافة العنف لكن بطرق مبطنة وهذا ما لايليقِ رضا طه عبد الرحمن الذي دعا في كل ابحاثه الى التجديد وانشاء حداثة عربية إسلامية مستمدة من تعاليم الدين الاسلامي ومن الأخلاق الاسلامية . بحثنا في كيفية معالجة العنف عند طه عبد الرحمن باستخدام المنهج التحليلي الوصفي.

الكلمات المفتاحية: العنف، طه عبد الرحمن، الفكر الإسلامي، الحداثة الغربية

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

مفهوم العنف عند طه عبد الرحمن:

ينطلق طه عبد الرحمن في دراسته لظاهرة العنف من منطلق ديني فلسفي مستخدماً فيه مزيج متماسك من الدين والفقه الفلسفي ويربطه بالظلم حيث يعرف العنف بأنه " إيذاء ناشيء عن ظلم وجهل " (عبد الرحمن ، سؤال العنف بين الائتمانية والحوارية ٢٠١٧،،ط١ ص ٤٣) ويعرفه ايضاً انه " إيذاء مبني على الجهل المُلكي والملكوتي ومفضٍ الى الظلم المُلكي والملكوتي " (عبد الرحمن ، سؤال العنف بين الائتمانية والحوارية ،٢٠١٧،ط١ ص ٩٥) فالشخص العنيف هو ذاته الجاهل الظالم لأنه يجهل ثقافة الحوار ولا يأخذ بأسباب الاستدلال ويكون ظالم لأنه يتجاوز حدود القانون والشرع التي تحظر إيذاء الآخرين وهتك الحقوق كذلك يكون الشخص العنيف متسلط ومحب للتملك . (عبد الرحمن ،، سؤال العنف بين الائتمانية والحوارية ، ٢٠١٧،ط١ ص٤٢)

يميز طه عبد الرحمن بين نوعين من العنف الاول هو القمع وهو العنف الاشد ويكون اما عنف مادي تستخدم فيه القوة والضرب او معنوي يستخدم فيه الإيذاء باللسان فقط اما النوع الاخر ويسميه طه عبد الرحمن بالجسم وهو العنف الأخف الذي يمكن انهاؤه من خلال طرف ثالث كأن يكون وسيط او حاكم او ماشابه ذلك . (عبد الرحمن،الحق العربي في الاختلاف الفلسفي ،٢٠٠٢، ط١،ص٣٤)

مهما كانت انواع العنف واشكاله فهو يبقى مضاد للعقل ولايمكن أن يجتمعان في موضع واحد وبما ان العقل من خاصية الفلسفة فأصبح العنف مضاد للفلسفةِ ايضاً فأينما حلت الفلسفة غاب العنف واينما حل العنف غابت الفلسفة فالعنف بحسب طه عبد الرحمن وصف يخص الانسان حصراً فلايمكن ان يقوم في الحيوان رغم وحشيته ولا في الطبيعة على قوتها الهائلة في التدمير لأن العنيف يدرك تماماً انه قام بتصرف مؤذي للاخرين. (الواعر، ٢٠٢٠، ص٢٧٠)

ركز طه عبد الرحمن اهتمامه حول أشكالية العنف بصورة عامة لكنه اولى اهتمامهِ الى نوعين من العنف كونهما الاكثر شيوعاً في عالمنا الاسلامي وهما العنف الديني والعنف السياسي . فالعنف الديني و هوالحاصل في المجال الإيماني (الاسلامي) واللذان يحدثان في الغالب نتيجةٍ لسوء فهم النص الديني وسوء فهم الواقع المعاش بسبب ارادة التغير السريعة التي تحجب الحقائق الموضوعية. كما يرى طه عبد الرحمن ان الشخص العنيف سواء كان متطرفاً ام ارهابياً تزداد درجات فحشه وظلمه عن غيره لأنه يقوم بنسب صفات تعود لله تعالى وحدة الى نفسه وهذه الصفات تنتهك قدسية الله تعالى. (عبد الرحمن سؤال العنف بين الائتمانية والحوارية، ٢٠١٧، ط١، ص ٥٢)

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

لان العنف الديني يحمل معنى القهر و الاجبار على الشيء فالشخص المتطرف والارهابي عندما يمارس العنف يجبر غيره على التسليم والاعتقاد بما يراه هو صحيحاً وهنا سيكون اسم العنيف مرادف لأسم (الجبار) الذي هو من اسماء الله تعالى . هذه المنازعة التي يخوضها الشخص العنيف مع الله تتجلى في عدة مظاهر الاول هو التربب والتسيد على الآخرين ويقوم بحمل اسماء تدل على تعظيم الشأن مثل الأمير او الوالي او ماشابه ذلك مما يتقدم عنف اسمه على عنف فعله اي يتسيد اسمه على ذاته (عبد الرحمن: سؤال العنف بين الائتمانية والحوارية ٢٠١٧، ط١ ، ص٥٦)

أما المظهر الثاني فهو التكفير حيث يقوم بتكفير كل من لم يوافقه الرأي فلا تنفع معه علم ولا نصيحة لأنه يعتقد انه هو فقط اعلم وادرى من غيره بالدين. أما المظهر الثالث هو القتل " فما كان له ان يبلغ بالتكفير المدى الذي بلغه لولا انه يريد ان يتخذه ذريعة توصله إلى إضفاء المشروعية على التصرف بالأرواح والاستحلال للدماء حتى يطلق يده في الرقاب " (عبد الرحمن ، سؤال العنف بين الائتمانية والحوارية ،٢٠١٧،ط١ ، ص٥٨) فيعطي لنفسه الشرعية في الاستهتار بالقيم والاستهزاء بالحقوق ليقوم بممارسة ابشع انواع القتل من ذبح ثم تمثيل بالجثث في الطرقات او تفجيرات او غيرها.

المظهر الرابع لتجبر العنيف او الارهابي المتطرف هو التعذيب إذ ليكتفي بالقتل وإنما يقوم بكافة انواع التعذيب للضحايا كدفنهم احياء او اتخاذ نساءهم سبايا وهنا وصل الشخص العنيف الى درجة كبيرة من التمادي والتجاوز على سنن التاريخ وقوانين الاجتماع والتعامي عن مقاصد الشرع. (عبد الرحمن، سؤال العنف بين الائتمانية والحوارية، ٢٠١٧، ط١، ص٦٠)

اما فيما يخص العنف السياسي فيرفض طه العنف المشروع الذي يلازم السلطة على اعتبار أن السلطة تحتاج للقوة للحفاظ على النظام لكن طه يرى أن مصطلح قوة هو مرادف للعنف حتى انه نقض نظرية (ماكس فيبر) في العنف المشروع الذي تستخدمه الدولة لحفظ كيانها ونظامها العام والذي يرى بأن الدولة التي لاتُقدم على العنف الذي يسميه فيبر العنف المشروع كوسيلة لاحلال الامن والنظام يسقط مفهوم الدولة عنها . حيث يعترض على هذه الرؤية طه عبد الرحمن إذ يرى أنه ليس هناك عنف مشروع فالعنف بحسبه يبقى منافي للاخلاق حتى لو اضييفت اليه صفة المشروعية اضافة ان هذا العنف الذي يسمى مشروعا فيه انتهاك لحقوق المواطن وبهذا لفظ العنف اذا ماقترن اسم دولة ما يكون ضرره عليها اكبر من نفعه لها والاجدر بالسلطات بحسب طه هو استخدام القوة لإقامة العدل وليس العنف لأن القوة طاقة منضبطة تتوافق مع القوانين فضلا عن صدورها من عنصر سامٍ في

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الإنسان وهي الروح ولهذا يعدها طه بأنها طاقة روحية عكس العنف الذي يصدر عن النفس وهي عنصر متدني في الإنسان ولهذا يعدُّ العنف اندفاع نفسي.

آليات دفع العنف:

يؤكد طه عبد الرحمن ان العنف هو صفة او غريزة متأصلة في الإنسان فهو نفسي بالدرجة الاولى وليس روحي فلا يمكن القضاء على هذه الغريزة الا بالقضاء على الدوافع التي أدت للقيام بالعنف كما ان العنف لا يمكن ان يدفع بالعنف وذلك لاعتبارات عديدة وهي كالآتي:

١- اعتبار تبريري ومقتضاه ان العنف في حال دفعه بالعنف والقمع قد يبدوا ظاهرياً انه اختفى لكن في الواقع هو بقي كامناً في النفوس يعود بمجرد ايجاد الفرصة المناسبة والسبب بذلك هو عد الوقوف على اسبابه ومعالجتها بالصورة الصحيحة. (عبد الرحمن، سؤال العنف بين الائتمانية والحوارية، ٢٠١٧، ط١، ص١٣٤)

٢- اعتبار قانوني: أي أن الدولة لها المشروعية في استخدام القوة والبأس في دفع العنف وهذا ايجابي من ناحية انها تمارس هذه القوة في اطار حقوقها اما في حال قابلت العنف بالعنف فستخرج الى اللا مشروعية وبهذا تكون مخالفة للقانون وتتأزم مشكلة العنف لتصل الى منطق العنف والعنف المضاد.

٣- اعتبار تقني: اذ أن القدرة على العنف اليوم اصبحت متساوية في الامكانات وبناء على هذا التقارب باتت فرص دفع العنف ضئيلة.

٤- اعتبار سياسي: ما دام هناك تفاوت بين الدولة والفرد فيتوجب على الدولة ان لا تستخدم القوة في دفع العنف حتى وان مارس الفرد العنف بحق الدولة لأن لجوءها للعنف يسقط هيبتها داخليا وخارجيا فضلا عن أخذ الفرد العنيف ذلك حجةٍ له ليجعل لعنفه مبرر والذي هو في الواقع ليس له أي مشروعية .

٥- اعتبار ديني: اذ ان ممارسة نظام الدولة للعنف يعد مخالف للدين كون الدين يحرم العنف والظلم. (عبد الرحمن، سؤال العنف بين الائتمانية والحوارية ٢٠١٧، ط١، ص١٣٥)

فضلاً عن ذلك يرى طه عبد الرحمن ان العنف لا يمكن دفعه مرة واحدة وعلى الفور وإنما يجب التدرج في دفعه ويعزو سبب ذلك الى ان العنف لم يكن محصور بإيذاء المواطن بل تعداه ليصل الى مرحلة ايذاء الانسان علماً بأن المواطنة هي صفة سياسية والانسان صفة اخلاقية ومن هذا المنطلق أشار طه عبد الرحمن ان العنف يؤدي الى هدم القيم الانسانية ابتداءاً بقيمة العبادة والتي يتبجح الفرد العنيف بتجسيدها بأفعاله فلم تعد عنده حرمة لا إلى المسجد ولا الى المصلي ولا الى المصحف.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

فيبين طه عبد الرحمن ان دفع العنف المؤذي للإنسان يحتاج اولاً اعادة بناء لسُلم القيم الخاص بالإنسانية المنهار المتهدم وهذا يحتاج وقت غير قليل كما يحتاج التدرج في اطوار محددة. اما دفع العنف المؤذي للمواطن فيستلزم تعديل وتقويم للقيم السياسية وهذا لا يحتاج وقت طويل وانما يتم فور توفر ارادة النظام للقيام بذلك. (عبد الرحمن، سؤال العنف بين الائتمانية والحوارية، ٢٠١٧، ط١، ص١٣٦).

بعد توضيح هذه الاعتبارات والملاحظات التي دعا طه عبد الرحمن اى الأخذ بها قبل البدء بدفع العنف اوضح لنا كيفية دفع العنف اياً كان نوعه وما الآليات الصحيحة التي يجب استخدامها لدرء هذه الظاهرة التي باتت تهز اركان المجتمع العربي الاسلامي وهذه الآليات هي كالآتي:

اولاً: طرق اللاعنف في الدعوة:

ويسميها طه عبد الرحمن طرق اللاعنف في الدعوة لأنها تتعارض مع النموذج الآمري التقليدي، ويقصد طه عبد الرحمن بالنموذج الامري هو الاسلوب الذي استخدمه الولاة والعلماء في دفع العنف و الذي يكون بصيغة امر مما يولد الغلظة والخشونة في التعامل لان الصبغة القانونية فيه تتغلب على الصبغة الاخلاقية ولقد يشير طه عبد الرحمن ان مثل هكذا نموذج يفيد في حالة انتشار الجهل بين الناس وخاصة في امور الدين والاعراض عن النصوص الشرعية واستفحال الجرائم فلابد من قانون رادع لكن اليوم بدأت الاسباب الداعية لاستخدام هذا النموذج بالأضمحلال فلا داعي لهذا التشدد كما ان هذا النموذج بات اليوم يؤثر في جميع مفاصل الحياة ووجوه التعامل اليومي كعلاقة الأخ بأخيه والمواطن بالمسؤول فلا يوجد الا امر ومأمور والعلاقة باتت علاقة تسلطية بامتياز ومن ثمَّ يؤدي ذلك الى ترسيخ قابلية العنف في النفوس. (عبد الرحمن، سؤال العنف بين الائتمانية والحوارية، ٢٠١٧، ط١، ص٧٠)

لذلك يدعو طه عبد الرحمن الى الانطلاق من النموذج الشاهدي وليس الآمري لان النموذج الشاهدي يكون الآمر فيه الله جل علاه الذي يُقبل المرء على أوامره من دون الشعور بالترهيب او الضغط كما أن أوامر النموذج الشاهدي تكون ذو صبغة اخلاقية وبالتالي تكون قانونية ويسميه طه عبد الرحمن بالنموذج الشاهدي لان الله تعالى يكون ليس آمرا فقط وانما شاهدا علينا لما نأتي منه وكيف نأتيه وبالتالي يتعين على المأمور لحظة امتثالهِ لأمر الله ان يراقب نظر الحق إليه حيث ينظر إلى عمله كما ينظر الى قلبه. (عبد الرحمن، سؤال العنف بين الائتمانية والحوارية، ٢٠١٧، ط١، ص١٣٩).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

النموذج الشاهدي الذي دعى اليه طه عبد الرحمن يتضمن ثلاث طرق ناجحة لدفع العنف وهي:

١- **المجادلة بالتي هي أحسن:** من المعلوم ان المجادلة منها ما هو حسن وما هو غير حسن وبالتأكيد لا يجوز منها الا ما هو حسن ولهذا أجاز الله تعالى المجادلة بالتي أحسن فالجدال في الدين محمود فلقد جادل نوح وابراهيم وغيرهم من الانبياء اقوامهم فمن قبل نجح وافلح ومن نأى خاب وخسر. (المبلغي، ٢٠١٩، ص٣)

كما نجد القرآن الكريم يحث على المجادلة الحسنة كما في الآية " ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ۖ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ " اي عندما نرى من يحتاج الى النصح والموعظة فلتكن بالوجه الحسن برفق ولين وحسن خطاب.

وهذا عينه ما قصده طه عبد الرحمن اذ اراد ان يتم دفع العنف بواسطة المجادلة التي تتوسل بالاستدلالات العقلية سواء كانت برهانية ام حجاجية والتي تفيد كل عاقل مستدل ومن منطلق النموذج الشاهدي الذي يجمع بين الصورة الاخلاقية والقانونية وليس من منطلق النموذج الامري بغية الوصول الى صرف العنيف عن اعتقاد الصواب في اختياره لسلك طريق العنف فالمجادلة هي طريقة للاقناع لتغيير فكر العنيف واعتقاده واثبات انه جبار وليس مصلح وهذة طريقة الاقناع والتحفيز المستمر يسميها طه عبد الرحمن (رتبة التفكير). (عبد الرحمن، سؤال العنف بين الائتمانية والحوارية، ٢٠١٧، ط١، ص١٤٢).

٢- **الموعظة الحسنة:** وهي عبارة عن التذكير بالقيم الاخلاقية التي يجب التحلي بها والامتثال لأوامر الشرع والانتهاء عنها من خلال تعليم العنيف المعرفة الالهية انطلاقا من صفات الله وكمالاته الغير متناهية المتمثلة بأسمائه الحسنى مثل (الرحمن) و(الرحيم) و(السلام) وما يندرج تحتها من لطف ورأفة وعطاء وكيف هي مضادة للعنف والموعظة الحسنة اذاً تتضمن تذكير شاهدي بالقيم المأخوذة من اسماء الله الحسنى وتذكير بأن اخلاق القول يجب ان تصدقها اخلاق الفعل وهذه الطريقة يسميها طه عبد الرحمن برتبة التذكير. (عبد الرحمن، سؤال العنف بين الائتمانية والحوارية، ٢٠١٧، ط١، ص ١٤٤).

٣- **الحكمة العملية:** وتتضمن تخليق انسانية العنيف وأخراجها من اخلاق العنف الى اخلاق اللطف ويتم ذلك من خلال نقل العنيف من الشعور الذي يتملكه بأنه مالك لنفسه الى الشعور بأنه مؤتمن عليها ومن شعوره بأنه سيداً الى انه عبداً لمولاه اضافة الى العمل على جعله يشعر بأنه انسان و أخ للإنسان الاخر وهذه الطريقة يسميها طه عبد الرحمن برتبة التغيير. (الواعر: ٢٠٢٠، ص١٩) لأنها تحصد جملة من النتائج وهي:

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

أ- ستغير من نفسية العنيف وتجعل قلبه يحضر مع الله تعالى في كل زمان ومكان في كل فعل سواء كان اعتقاديا ام اشتغاليا.

ب- سيفقد العنيف في علاقته بالأشياء والاشخاص صفة التسلط عليها وتُستبدل بصفة الرعاية لها إذ يشتد شعوره بالمسؤولية تجاهها معتبراً أنها أمانات مودعة عنده.

جـ- تزدوج مداركه حيث تتسع لديه صفة البصر والبصيرة والتمييز والفهم وهذا يجعل مدركاته على ابعد الوجوه غورا مبديا اعتباره لما بطن من معانيها بدل الاكتفاء بظواهرها فالحكمة العملية تعمل على تجديد الانسان بصورة كاملة واخراجه من عالم العنف إلى عالم اللطف. (عبد الرحمن، سؤال العنف بين الائتمانية والحوارية، ٢٠١٧، ط١، ص١٦١).

ثانياً: ثقافة الحوار:

عندما يفقد المجتمع ثقافة الحوار والاخلاق فحتماً يصبح مكمن لأبشع انواع العنف وهذا ما يحصل اليوم في مجتمعاتنا التي تفتقد لأخلاقيات الحوار والذي هو من جملة الادلة وبالتالي يكون الدليل والحوار ضدين من العنف أستحالة أن يجتمعا في حضارة واحدة ولهذا منح طه عبد الرحمن للحوار قيمة عليا إذ له العديد من المؤلفات يحث فيها على الحوار مع مراعاة اخلاقياته التي باتت معدومة عند اغلب السياسيين الذين يكرسون كل همهم للحصول على السلطة ونسيان إقامة حوار بينهم مما أجج ظاهرة العنف. (عبد الرحمن، سؤال العنف بين الائتمانية والحوارية، ٢٠١٧، ط١، ص٩)

ويعرف الحوار بأنه محادثة او محاورة بين شخصين أو مجموعتين حول موضوع معين يكون لكل من الفريقين وجهة نظر خاصة الهدف منها الوصول الى الحقيقة او الى اكبر قدر ممكن من تطابق وجهات النظر بطريقة ثقافية تعتمد على العقل والعلم بعيدا عن التعصب والخصام مع استعداد كلا المجموعتين الى تقبل الحقيقة حتى لو كانت على يد الطرف الآخر(عجك، ١٩٩٨، ص٢٠).

الحوار لكي يكون ناجحا ويصلنا الى الاهداف المنشودة لابد من ان يتضمن على ضوابط معينة مثل التعاون فالحوار هو تعاون من اجل طلب الحقائق و ايجاد الحلول في تحصيل المعارف واتخاذ القرارات السليمة والتوجه بها الى العمل اضافة الى مبدأ الاقناع فالشخص المحاور عندما يطلب من الغير مشاركته اعتقاداته يجب ان تكون من دون اكراه وغصب كما يجب عليه ان يكون ملماً بالسبل الاستدلالية وسبل الامتاع التي تجر الطرف الاخر الى الاقناع. (عبد الرحمن، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام ٢٠٠٠، ط٢، ص٣٨)، وايضا من ضوابط الحوار العلم بالقضية المطروحة للنقاش وتحريرها لحل النزاع فالوضوح في الافكار والتدليل عليها سواء كانت القضية المطروحة دينية او سياسية او

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

اقتصادية لا يتحقق الا بالاحاطة بموضوع القضية بصورة كاملة ولقد حذر الشرع من التحاور والتجادل بموضوع من دون دراية وعلم فيه. (زمزمي: ١٩٩٤، ص٧٢)، وكما جاء في القرآن الكريم " وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ۚ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا " (الإسراء، الآية٣٦).

لقد اصبح العالم العربي الاسلامي اليوم بأمس الحاجة الى اقامة الحوار وذلك لانتشار ظواهر العنف والارهاب والقمع فكيف ممكن لنا نقيم حواراً في عالم تسوده حضارة واحدة وإرهاب متعدد فيجيب طه عبد الرحمن على ذلك بأن الحوار الذي يجب ان يقام في ظل حضارة واحدة هو (الحوار التقويمي) الذي لا يجدي نفعا معه قيام أحد الطرفين اثبات ان قيمهِ الثقافية افضل من قيم الطرف الاخر لان لا يمكن لأي من الطرفين التخلي عن ثقافته من اجل الاعتراف بثقافة غيره بل يجب ان يضم الحوار انتقادا للقيم الثقافية لحضارة الطرف الآخر ومن خلال استخدام آليات النقد ومناهج الفكر التي تؤمن وتتوسل بها تلك الحضارة ذاتها اي بتعبير آخر نقد قيمها من داخلها هي. (عبد الرحمن، الحوار افقاً للفكر، ٢٠١٣، ط١، ص١٨٤)، والنتيجة ستكون بحسب ما يقول طه عبد الرحمن " اذا ظهر للمحاور بطلان هذه القيمة او تلك من قيمها حق له ان يستبدل مكانها قيمة مضادة يستمدها من ثقافته ولم يسع خصمه الا ان يقبل بها اما اذا امتنعت هذه القيمة المنتقدة عن الابطال وثبتت صحتها لزم المحاور ان يأخذ بها وان يترك مايعارضها من قيم ثقافته التي ذهبت حضارتها فيكون مقوما للحضارة الحالية التي تحيط به بقدر ما مقوم لثقافته التي توجهه " (عبد الرحمن، الحوار افقاً للفكر،٢٠١٣، ط١، ص١٨٥)

اما بالنسبة الى الحوار في ظل ارهاب متعدد فيسميه طه عبد الرحمن (الحوار التفاوضي) وفي هذا الحوار يتم حساب المصالح بين الجانبين فتحصل المطالبات او التنازلات من كلا الطرفين مع حفظ كل منهما لمصالحه اي ان هذا الحوار هو بمثابة الصفقة او الحل الوسط كما ان في هذا النوع من الحوار لا تنفع إقامة احد الطرفين الأدلة على الحق الذي له ولا بيان الحقيقة التي معه لان من المؤكد احدهما او كلاهما لا يقر بخصمه حتى لو كان الحق له حتى لا يظهر بموقف الضعف او اهتزاز المكانة. (عبد الرحمن: الحوار افقاً للفكر، ٢٠١٣، ط١، ص١٨٥).

ولبيان العلاقة بين الحوار التقويمي و الحوار التفاوضي يشير طه عبد الرحمن ان الحضارة الواحدة التي تلزمنا بالحوار التقويمي هي الارض التي تحتوي على إرهاب متعدد الزمنا باللجوء الى الحوار التفاوضي فتكون هذه الحضارة متحملة المسؤولية الكاملة عن وجود الإرهاب فيها وبهذا يكون من واجب الحضارة الواحدة ان تعزز من قيمة الحوار

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

التقويمي في مختلف فئات مجتمعها حتى لاتصل الى مرحلة الحوارات التفاوضية التي تمحيها هيبتها وتنزع منها مصداقيتها. (عبد الرحمن، الحوار افقاً للفكر، ٢٠١٣، ط١، ص١٨٦)، فأفضل الحضارات هي من يسودها الحوار التقويمي وينعدم فيها الحوار التفاوضي فأن في الواقع هناك خطرين حضاريين عظيمين لابد للمجتمعات الانسانية من العمل على رفعهما الخطر الاول هو التفرد الحضاري الذي يتم رفعه بالحوار التقويمي والثاني الإرهاب المتعدد الذي يتم رفعه بالحوار التفاوضي وكلما زاد الحوار التقويمي في حضارة ما لتصحيح مسارها قل لجوؤها إلى الحوار التفاوضي فسيصبح الحق مطلبها والعدل مسلكها ولا يمكن للإرهاب والعنف ان ينشأ في حضارة يسودها الحق والعدل. (عبد الرحمن، الحوار افقاً للفكر، ٢٠١٣، ط١، ص١٨٧)

الحوار والتفاهم كفيلان بعقلنة البشر وتوعيتهم والحد من صراعاتهم كما ان البعد الا يتيقي الذي يحمله الفعل الكلامي يكون كفيل بكبح جماح التسلط والتعنيف تجاه الآخر المختلف فعندما تسود ثقافة الحوار بين طرفين ما سيتحقق الانجذاب بين هذه الاطراف المتحاورة لانهم سيكونون مشاركين مع بعضهم في علاقة تحاورية من شأنها تنشأ بينهم الاحترام والتقبل. (بكاي: ٢٠١٣، ص٣٤٠).

ثالثاً: حرية التعبير والحق في الاختلاف:

يعد الاختلاف بين الامم في القيم والأنماط الثقافية والاجتماعية من مجتمع الى مجتمع اخر مسوغ للعنف والقتل والحروب بسبب تناسي اغلب افراد المجتمعات ان هذا الاختلاف هو نتاج عن سيرورة تاريخية وثقافية متأصلة في الشعوب وهو جزء من هويتهم وذاتيتهم ولا يمكن التنازل عنه اضافة الى ان الاختلاف هو من مقتضيات الارادة الالهية حيث جعل الناس مختلفين في مداركهم وعقولهم والوانهم وقبائلهم ودياناتهم وشرائعهم وغاية تكوين هذا الاختلاف هو التعارف والتعاون واهتداء الانسان الى الايمان الصحيح وليس لنشوء صراعات وقتال بين الأمم كما في الآية " يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ " (الحجرات، الآية ١٣)

فيجب تقبل الآخر المختلف والسماح له بالتعبير عن رأيه اولا لان ذلك من تعاليم الشرع ثانيا لأنه وسيلة لنبذ العنف والصراعات الدموية التي انهكت مجتمعاتنا ولكن بشروط وهي ان حق الاختلاف وحرية التعبير هما من طبيعة اخلاقية صريحة ان تحقيقهما بوصفهما مطلب اخلاقي يستدعيان مراعاة الاخلاق، اذ ان حرية التعبير وحق الاختلاف اللذان لا يحتويان على التهذيب يتحولان الى حريات مسيبة وهذا خروج عن مقتضى الاخلاق كما ان الاطلاق الذي يُنسب من قبل البعض الى حرية التعبير والحق في الاختلاف ما هو الا تجرد

من القيود الاخلاقية. (عبد الرحمن، الحوار افقاً للفكر، ٢٠١٣، ط١، ص١٧٧) فضلاً عن ذلك يقول طه عبد الرحمن " ان وجود الاختلاف في الآراء لا يضر ابداً وجود الجماعة الواحدة بل يكون خير مثبت لهذا الوجود وذلك لقدرته على تحريك سكون الجماعة وتقليب اطوارها ومن ثمَّ تجديد الشعور بالمسؤولية المشتركة عند افرادها، فالاختلاف يجلب الحوار ويصون الجماعة". (عبدالرحمن، الحق العربي في الاختلاف الفلسفي،٢٠٠٢، ط١، ص٤٩)

ان عدم امتلاك البشر ثقافة الاختلاف الفكري والذي يقسمه طه عبد الرحمن الى اختلاف في المفاهيم واختلاف في القيم واختلاف في الاحكام جعلت من صفة العنف والتعددية القيمية تلازم هذا الاختلاف ويرى طه عبد الرحمن ان الثقافة الغربية التي تحمل ما يسميه (بوقاحة الانكار) هي السبب الاول وراء هذا العنف الناتج عن عدم تقبل المختلف فمثلا بعد احداث الحادي عشر من سبتمبر (٢٠٠١)، قامت أمريكا بإعلان الحرب على الإرهاب والانطلاق من (النزعة الاثنينية)، والتي تقتضي القول " بوجود تصارع في العالم بين مبدأين اثنين لا ثالث لهما أحدهما مبدأ إيجابي ينبغي العمل على جلبه والآخر مبدأ سلبي ينبغي العمل على دفعه " (عبد الرحمن، الحق العربي في الاختلاف الفكري، ٢٠٠٥، ط١، ص١٦٦).

فأصبح العالم بنظر الفكر الامريكي يقسم الى قسمين اما ان يكون مع امريكا او مع الإرهاب ومن ثمَّ رفع الاوربيون جميعهم شعار (كلنا امريكيون)، فليس لديهم خيار غير ذلك لأنهم في حال التزامهم الحياد سوف تعدهم امريكا متعاونين مع الارهاب لذا تكاتفت كافة الدول الغربية وشنوا حربهم على الارهاب التي هي في الحقيقة قمع وتعنيف وابادة كاملة للعرب المسلمين وبحسب طه عبد الرحمن ان في مقابل هذا الفكر الذي يقوم على التقابل بين الذات والاخر نجد الفكر الاسلامي الذي يقوم على مبدأ التداخل بين الذات والآخر الذي يتضمن قيم اخلاقية صريحة تنبني على التعاون والتعارف بغية الوصول الى مصلحة مشتركة يزدوج فيها الاعتبار المادي والاعتبار المعنوي علما ان هذا الازدواج يضمن حدوث التخلق المطلوب في كل تعارف والذي هو من تعاليم الشرع والذي من شأنه الحد من العنف لأقصى درجاته. (عبدالرحمن، الحق العربي في الاختلاف الفكري، ٢٠٠٥، ط١، ص١٧٣)

ويطلق طه عبد الرحمن على هذا المبدأ اسم (مبدأ الجهاد الاخلاقي)، الذي مقتضاه " ينبغي لكل واحدة من الامم في الواقع الكوني ان تبذل اقصى الجهد في الإتيان بأفضل الاعمال والتصرفات في التعامل مع الامم الاخرى كما يبذله الأشخاص فيها في تعامل بعضهم مع البعض " (عبد الرحمن، الحق العربي في الاختلاف الفكري، ٢٠٠٥، ط١، ص١٧٤).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

وقد دعا طه عبد الرحمن إلى تأسيس منهج أخلاقي يلتزم بالقيم العليا للدين الإسلامي التي من خلالها يمكن بناء مجتمع عالمي وانسانية مشتركة وثقافة إسلامية كونية تتصف بالقيم السامية و تقبل الاخر المختلف بهدف جعل الأمة الاسلامية أمة قادرة على تثقيف نفسها وتثقيف الواقع الكوني من اجل نبذ العنف ونبذ ثقافة انكار الاخر التي يتصف بها الغرب (الرحمن، الحق العربي في الاختلاف الفكري ٢٠٠٥، ط١، ص٨٧)

رابعاً: الرؤية الائتمانية:

بما ان العنف اليوم أصبح منتشراً بصورة كبيرة في العالم ومتخذاً عدة وجوه كالعنف الديني المتمثل بالتكفير والقتل والتعذيب او العنف السياسي الذي نجم عن حب التسيد والتسلط والائتمار وجب احياء مفهوم الأمانة الذي ينقلنا من فكر الائتمار إلى فكر الائتمان فماهي الائتمانية؟ ولماذا شغلت حيزاً كبيراً في فكر طه عبد الرحمن؟

الائتمانية بحسب طه عبد الرحمن هي عبارة " تمتع الإنسان بحرية الاختيار منذ وجوده في العالم الغيبي يجعله يرجع العمل التعبدي والعمل التدبيري في العالم المرئي إلى أصل واحد هو الائتمان الالهي " (عبد الرحمن، روح الدين من ضيق العلمانية الى سعة الائتمانية، ٢٠١٢، ط٢، ص٤٤٩)

الائتمانية هي مفهوم مشتق من لفظ الامانة التي يراد بها " الحفاظ على ماعُهد به ورعيه والحذار من الاخلال به سهواً او تقصيراً فيسمي تفريط او اضاعة او عمداً فيسمى خيانة " (ابن عاشور: ١٩٨٤، ص١٢٩)

والامانة هي امانة الايمان او امانة توحيد الله والالتزام بتعاليم شرائع الله وهي بمثابة العهد الذي قطعه الله تعالى على البشر فالله تعالى اودع في نفوس البشر دلائل الوحدانية وجعلها ملازمة للفكر البشري فأصبحت أمانات عند البشر من دون سائر المخلوقات. (ابن عاشور،١٩٨٤، ص١٢٧) وكما في الآية " إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ ۖ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا " (الاحزاب، الآية ٧٢).

فالأمانة ضد الحيازة وضد الخيانة ولو ادرك الانسان ان كل ما في الكون أمانة من عند الله وانه مؤتمن عليها وليس مالكاً لها ستتقلص دائرة العنف الى اقصى حد لكن هذه الامانة لا يدركها الا الشخص المتدين الملتزم بتعاليم الشرع اما الشخص البعيد عن الدين او الملحد لا يدرك معنى الامانة وبالتالي سيكون هذا الشخص عنيف ومحب للتجبر والتسيد لتكريسة كل حياته وفكره للملكية والحيازة واللتان هما السببان الرئيسيان للعنف فالعنف مرتبط بالتدين

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الخطأ او الاتدين أساساً فالتدين الصحيح لايمكن ان يكون سسبباً للعنف (عبد الرحمن، سؤال العنف بين الائتمانية والحوارية، ٢٠١٧، ط١، ص١٩٩)

الائتمانية بحسب طه عبد الرحمن هي عبارة أصل الوحدة بين التدبير والتعبد والواقع والغيب والدين والدنيا او بمعنى اخر هي " حراسة الدنيا بالدين " (عبد الرحمن، روح الدين من ضيق العلمانية الى سعة الائتمانية، ٢٠١٢، ط١، ص٤٤٩)

كما أن الائتمانية بكافة محاورها الدينية والسياسية والاخلاقية هي ليس كالدياني التي تعني اخراج مجالات الحياة من الدين ولا كالعلمانية التي تعني الفصل بين الدين والسياسة ولا كالدهرانية التي يعني بها إخراج الاخلاق من الدين. (عبد الرحمن، شرود ما بعد الدهرانية النقد الائتماني للخروج من الاخلاق ٢٠١٦، ط١، ص١٧)، وتتضمن الرؤية الائتمانية لطه عبد الرحمن ثلاث محاور من شأنها ان تدفع بالأسباب الداعية للعنف وهي:

١-الائتمانية السياسية:

دائما ترتبط السياسة بالتنازع فالعلاقات السياسية هي دائما علاقات تنازعية والتنازع له عدة وجوه كالعداوة والتخاصم وهي في كل حالاتها مرتبطة بالعنف لدرجة ان حيثما وجدت السياسية وجد العنف. وهذا ذاته اكدته شانتال موف * اذ تشير إلى أن السياسية عبارة عن ميدان نزاع وصراع بين شخوص متخاصمين يعيشون في عالم متقلب ومحتمل ويتصرفون على أساس التجربة الحياتية والتلاعب بالالفاظ اللغوية . (هاشم:٢٠٢١، ص١١)

السياسة في عالمنا الإسلامي تتخذ لها واحد من نظامين اما العلمانية التي تعمل بمبدأ الفصل بين الدين والسياسة أو الدينية التي تعمل بمبدأ الوصل وفي كلا الحالتين سنصل الى نتيجة وحدة وهي العنف والتسلط والاستبداد . طه عبد الرحمن اراد احياء (مبدأ تحكيم الدين) او بمعنى اخر (مبدأ تفقيه السياسة) من خلال دعوته الى إقامة نظام ولاية الفقيه الحي التي اعتبرها بمثابة حل وسط بين النظامين ليتجاوز تسلط العلمانية وتسيد الاصولية. (الحري،٢٠١٢، ص٦٥)

ولاية الفقيه التي دعى اليها طه عبد الرحمن تتوسع في مداها اكثر من ولاية الفقيه المقامة حاليا في بعض الدول الاسلامية لتكون ذات تدبير تعبدي ينبني على العمل التزكوي الذي يشمل تدبير الاخلاق الظاهرية والباطنية لتستجيب بصورة كاملة الى الحاكمية الالهية مُلتزمة بالدعوى الائتمانية او ما يسميها طه عبد الرحمن (بالوحدة الاصلية) التي منشأوها العالم الغيبي . فالسياسة الائتمانية التي يريد طه عبد الرحمن إقامتها لتجاوز العنف هي التي لا تفصل بين الدين والسياسة كالعلمانية ولا توصل بينهما كالدياني اذ تقوم سياسة طه الائتمانية على الايداع الالهي والاتصال الروحي والتوفيق بين التدبير والتعبد واعتبار الشعب

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

والدولة وديعة و المحافظة عليها من واجب السياسي فليس هناك ما يمكن حيازته وتملكه وهو مجرد مؤتمن عليه. (عبدالرحمن، روح الدين من ضيق العلمانية الى سعة الائتمانية، ٢٠١٢، ط١، ص٤٧١)

وبهذا الخصوص يشير هشام جعيط الى ان افضل من مثل الائتمانية هو الرسول محمد صلى الله عليه وسلم أذ اخذ بأخلاق الائتمان من مختلف الجوانب وأدار شؤون الدولة بأحسن ما يمكن من الناحية السياسية والدينية والاجتماعية حيث كانت الاهداف النبوية كلاً متكاملا من مختلف النواحي وهذه هي الائتمانية الاصلية التي استحالة ان نصل اليها اليوم خصوصاً بعدما نسبوها بعض المفكرين والمؤرخين الى ماوراء التاريخ ولهذا بات العالم الاسلامي يعاني اليوم ليس من العنف فقط وانما الانحلال والانفكال وانهيارشبه تام للقيم . (جعيط،:١٩٩١، ص٣٢) ويتفق طه عبد الرحمن مع هشام جعيط اذ يرى طه ان الائتمانية الحقيقية اختفت بعد وفاة الرسول حيث تعرض العالم الإسلامي بعدها لما اسماه (بالابتلاء التأسيسي) الذي هو تصدي لتهديد الفرقة الائتمانية الذي حل بالمسلمين ورغم ذلك فلقد بقيت هذة الوحدة الائتمانية الحقيقية مبثوثة في النفوس داعية للهمم ومسددة للانظار حتى لو لم يتم استعادتها على غرار ماموجود في زمن الرسول من باب رؤيته كقدوة حسنة يقتدى بها.(عبدالرحمن، ثغور المرابطة مقاربة ائتمانية لصراعات الامة الحالية، 2018، ط١، ص١٣١)

٢- الائتمانية الاخلاقية:

ان الاخلاق الغربية يعدُّها طه عبد الرحمن مساهمة بدور غير قليل في تأجيج العنف واشعال نيران الفتن وسيادة ثقافة التسلط في العالم وطمس الهوية الاسلامية وتزحزح التمكن الديني عند المسلمين خاصة بعد اعلانهم (من أجل أخلاق عالمية)، الذي اقره برلمان الأديان. (عبدالرحمن، سؤال العمل بحث عن الأصول العملية في الفكر والعلم، ٢٠١٢، ط١، ص١١٥) ومن أجل ذلك عمل طه على تأسيس نظرية اخلاقية اسلامية من شأنها ان تدفع بالعنف باعتبارها مؤسسة على تعاليم الدين الاسلامي السمح، فالأخلاق الاسلامية هي مجموعة من المبادئ والقواعد التي تنظم السلوك الإنساني فلا يمكن اطلاقا الاخذ بما جاءت به اخلاق الحداثة من محاولات لعزل الدين عن الاخلاق وعزل الدين عن السياسة لان الله عندما خلق البشر وضع لهم ضوابط يسيرون وفقها بالرجوع الى الدين الاسلامي لان الانسان كائن اخلاقي مسؤول ومؤتمن فلا يوجد هناك انسان بلا اخلاق و لا توجد اخلاق بدون دين ولا يمكن ان يكون الانسان بلا دين فالأخلاق ترتبط ارتباط وثيق بالدين

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

وبالمسؤولية التي وضعها الدين على عاتقنا وهي الامانة ومن اهم الاسباب التي أهلت الانسان على حمل الامانة الاخلاقية:

أ- ان الانسان بطبيعته خير فالإنسان مخلوق جُبل على الخير واعطاه الله العقل ليكون حر مختار وهذا الاختيار يكون مقترن بالقيم الاخلاقية فالإنسان عندما يكون مكلف فبالنتيجة هو حر وبما انه حر فهو محب للخير.

ب- الانسان معروف بتحمله المسؤولية والامانة لأنه الكائن الوحيد الذي يكون مخير ويملك إرادة لكن هذه الارادة مقترنة بالمسؤولية وبالخيرية التي فطر الله الانسان عليها. (عبدالرحمن، روح الدين من ضيق العلمانية الى سعة الائتمانية، ٢٠١٢، ط١، ص٤٥٣). فالبشر والكون بأكمله مصمم وفق المسؤولية ومن واجب الانسان الامتثال للشرع والالتزام بقيمه وتعاليمه لتحقيق هذه المسؤولية والتكليف على اتم وجه. فلا يوجد تكليف بلا حرية و القدرة على ترك الفعل او الاتيان به والقدرة هذه تستلزم السؤال عن الاداء والالتزام فضلا عن أن الاختيار يقتضي الخير الذي يصل اليه الانسان من خلال العقل. (الفاروقي:٢٠١٤، ص٤٩).

مبادئ الائتمانية الاخلاقية:

١- مبدأ الشاهدية: الذي يقتضي بأن الاحكام الالهية الشهودية على افعال البشر هي الاصل في طاعة الله فبحسب طه عبد الرحمن ان الشاهدية الالهية هي اصل التخلق. (عبدالرحمن، بؤس الدهرانية النقد الائتماني لفصل الاخلاق عن الدين، ٢٠١٤،ط١ ، ص٩٢)، وهذا يعني ان الله عالم بكل شيء وشاهد على سريرة الانسان الظاهرة والباطنة لذا على الانسان في كل فعل يقبل عليه يدرك ان هناك عقاب وثواب وبذلك يتم تجنب المعاصي وضبط النفس وبالنتيجة تكون اخلاق الانسان متحققة بهذه الشهادة الالهية.

٢- مبدأ الاياتية: ومقتضى هذا المبدأ هو ارجاع اصل جميع الظواهر في العالم الى الايات وتعقل الايمان ينظر من خلال الآيات ويسميه تفكر وتدبر لأنه كما يرى ان اتصال الدين بالعالم هو اتصال آيات وليس اتصال ظواهر. (عبدالرحمن، بؤس الدهرانية النقد الائتماني لفصل الأخلاق عن الدين، ٢٠١٤، ط١، ص٩٥) فأنطلاقاً من هذا تكون علاقة الانسان بالدين وبالعالم مرتبطة بالأخلاق أشد الارتباط لان النظر في الآيات يصل الانسان الى عالم الملكوت عالم المعاني الروحية والقيم الاخلاقية بعالم الظواهر فالأصل في وجود القيم هو القيم الحياتية التي تدل بدورها على ما خلفها من معاني ايمانية. (عبد الرحمن،، ثغور المرابطة مقاربة ائتمانية لصراعات الامة الحالي ٢٠١٨، ط١، ص٤٦)

٣- مبدأ الايداعية :ومقتضى هذا المبدأ ان كل شيء في الكون ترجع الى الله لأنها مجرد أمانات عند الانسان وليس ملك له ومن واجبه الاخلاقي والدين المحافظة عليها فكل

شيء امانة الدين امانة والعقل امانة والاخلاق امانة وهذا المبدأ يعمل على تغيير نظرة الانسان الى الاشياء التي يملكها من نظرة الامتلاك الى نظرة الائتمان وبالتالي تتقلص دائرة القتال وانزاعات المستمرة على الاشاء الى اقل حد ممكن.

٤- مبدأ الفطرة: يقتضي هذا المبدأ ان الانسان كائن اخلاقي بالفطرة متعالي فالأخلاق مصدرها غيبي وبحسب تعبير طه عبد الرحمن ان الاخلاق مأخوذة من الفطرة ويقصد طه هنا بالفطرة انها الدين الاسلامي الذي جبل الانسان المسلم عليه فتكون الاخلاق متأصلة بالفطرة وكمال هذه الفطرة هو الخلق الالهي كما ان القيم الاخلاقية عبارة عن تجسيد الايمان في السلوك .

٥- مبدأ الجمعية : وهو مبدأ الجمع بين المتقابلات اي ان هناك علاقة اياتية تربط بين الدين والاخلاق ومقتضى هذا المبدأ ان " الدين بجمعيته اخلاق". (عبدالرحمن، بؤس الدهرانية النقد الائتماني لفصل الاخلاق عن الدين، ٢٠١٤،ط١، ص١٠٣) وهو شامل لجميع المبادئ السابقة حيث يرتبط بوصل الوجود بالمبدأ المتعالي المفارق وتأسيس القيم الاخلاقية على الاحكام والاعتقادات الدينية ويستدل طه على جانبين اثنين في دعواه لهذا المبدأ الاول بناؤه على العلاقة الاياتية بين العالم والدين والثاني بناؤه على الشاهدية الالهية والقصد من ذلك هو يجب اعتبار اسماء الله الحسنى الاصل في القيم الاخلاقية ووصفها المثال الاعلى للتخلق بها ويشير طه الى ان التخلق بشرطه الائتماني ان كان تقربا او تجردا لايتم الا بأسماء الله الحسنى كونها تمتلك خصوصية فريدة بها كم انها المصدر التي تؤخذ منه القيم بصورة مباشرة بوصفها المورد الذي ترجع اليه . (عبدالرحمن، سؤال العنف بين الائتمانية والحوارية، ٢٠١٧، ط١، ص٧١)

فالعالم بأكمله يدل على كمال الالوهية فلا يخلق اعتباطية بل هناك غاية من وجوده وهذا يؤكد على الحضور الالهي وتسييره للكون كما ان خلق العالم بقوانيين وسنن يلزم الانسان التدبر في ما خلق الله و اذا كان التغيير الذي قذفت به الحداثة على الشعوب يقوم على القطيعة مع الاخلاق الدينية فاتغيير الذي ينشد اليه طه يقوم على اساس الترابط الوثيق مع الاخلاق الدينية فلا صلاح لحياة البشر الا بصلاح العلاقة مع الله فتأسيس الاخلاق على مقتضيات الايمان والتعبد الروحي يؤدي الى تنظيم موازيين الحياة الاخلاقية التي اختلت بسبب التأثيرات الغربية وتقليص العنف وثقافة القمع والتسلط لأقصى درجة و التنعم بنظرة انسانية و بحياة سعيدة يسودها التسامح والالفة. (عبدالرحمن ، سؤال الاخلاق ،٢٠٠٠ ،ط١ ، ص٨٧)

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

وفي ما يخص الائتمانية الاخلاقية نجد هناك تقارب كبير لوجهات النظر بين طه عبد الرحمن وعلال الفاسي * الذي اراد من خلال ابحاثه ان يسود التخلق الديني المجتمع العربي الإسلامي حيث أستنبط ثلاثة اصول اخلاقية من الآية " خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ " (الاعراف ، الآية ١٩٩) وهذة الاصول هي:

أ- أخذ العفو : فعندما يسود الرفق وعدم التزمت وايثار اليسر على العسر وعدم التكلف من اي قول او فعل فهذا هو العفو الذي اوصى به الشرع والذي تبنى عليه الكثير من الفضائل والصفات الحميدة وخصوصا ترك الانتقام والاخذ بالثأر هذه الصفة التي كانت سائدة في مجتمعات ما قبل الاسلام.

ب- الامر بالعرف: وهو اصل اخلاقي مستنبط من القرآن يعتبر اساس دستوري للاخلاق الاسلامية التي يجب مراعاتها في كافة مناحي الحياة فالعرف هو ذاته خلق الفطرة ومانتج عنها من عادات حسنة وسلوكيات قويمة. (الفاسي: ١٩٩٣، ص٢٠٠)

جـ- الاعراض عن الجاهلين : والمقصود بالجاهلين السفهاء الذين تكون تصرفاتهم غير مسؤولة وناتجة عن نقصان العقل والجاهل هو من لايستطيع التحكم في انفعالاته فيجب عدم الدخول معهم في اي جدال والاعراض عنهم ومقابلتهم بالصبر والحلم . (عبدالرحمن ، التأسيس الائتماني لعلم المقاصد، ٢٠٢٢، ط١ ، ص٦٠)

وبحسب ما أشار طه عبد الرحمن ان هذه الاصول الاخلاقية التي استنبطها الفاسي من القرآن راجعة الى الفطرة التي تستلزم لعقل يأخذ بهذه القيم وافضل عقل مناسب لها هو العقل المسدد الذي هو "عبارة عن الفعل الذي يبتغي به صاحبه جلب منفعة او دفع مضرة متوسلاً فيذلك بإقامة الاعمال التي فرضها الشرع ". (عبدالرحمن،، العمل الديني وتجديد العقل،١٩٩٧، ط٢ ،ص٥٨)

*** المثقف المرابط:**

ان دور المثقف المرابط مهم جدا في دفع خطر العنف لان المثقف المرابط هو نقيض المثقف المنسلخ الذي يعتبره طه عبد الرحمن مساهم في حدوث العنف فهو مثيل وشريك لأصحاب الفتنة القابيلية من المنظور الاحتيازي المسبب للعنف. والخروج من هذه الرؤية الاحتيازية هي من مهام المثقف المرابط حيث يقوم بعملية تحويل جذري في الرؤية الى العالم وهي استبدال رؤية المثقف المنسلخ التي تقوم على الاحتياز برؤية مضادة لها وهي الرؤية الائتمانية والتي تقتضي بأن " المثقف المرابط يعقل الاشياء والقيم على جهة الامكانات الائتمانية التي تنطوي عليها جاعلاً من العقل نفسه أمانة فالحق امانة والعدل امانة والحرية

امانة فضلاً عن الاشياء المحسوسة فمعقولية الاشياء هنا هي أئتمانيتها " (عبدالرحمن، ثغور المرابطة مقاربة ائتمانية لصراعات الامة الحالية، ٢٠١٨، ط١، ص٢٠١)

يتميز فكر المثقف المرابط الذي بحسب طه عبد الرحمن هو الاجدر بدفع العنف بثلاث خصائص وهي

أ- تجاوز رتبة الالتزام اي ان مرابطة المثقف الائتماني هي ملازمة والملازمة رتبة فوق رتبة الالتزام فالملازمة لاتعني العمل السياسي بمعناه الاحتيازي لكن الالتزام هو عمل سياسي ذو الخاصية الاحتيازية كما أن الالتزام الفكري بقضية معينة يصطبغ بصبغة الحيازة حيث يشعر الملتزم بأن هذا الالتزام ملك له مما تنعكس هذة الصبغة على الممارسة السياسية مؤدية الى تعزيز صفة العنف فيها فضلا عن أن الملازمة تفتح الآفاق الادراكية بما لايفتحها الالتزام وتعمل ايضاً على مراقبة الذات كما لو كانت تراقب الآخر (الرحمن، ثغور المرابطة مقاربة ائتمانية لصراعات الأمة الحالية، ٢٠١٨، ط١ ، ص ٢٠٣).

ب- وصل السياسي والأخلاقي فمن خصائص فكر المثقف المرابط هو اعتقاده بأن السياسة التي من دون أخلاق هي خيانة ، خيانة لأمانة التدبير التي عهد الله بها على الإنسان ولهذا فأن المثقف المرابط بحسب طه عبد الرحمن هو الذي يسند السياسة على القيم الأخلاقية فالسياسة ماهي الا عبارة عن حيازة قصوى لأن الإنسان بطبعه يتعلق بالتسلط على غيره لأبعد حد والسياسة هي الفضاء الحاوي لهذا التسلط لكن المثقف المرابط بدوره يقوم بالتصدي لهذا التسلط مما يساهم بدفع عجلة العنف عن المجتمع. (عبدالرحمن، ثغور المرابطة مقاربة ائتمانية لصراعات الامة الحالية، ٢٠١٨، ط١ ص ٢٠٦)

جـ- وصل الديني والإنساني يعتقد المثقف المرابط ان جوهر الدين يكمن في انسانيته " فبقدر ما يتضمن الدين من المشترك الإنساني يكون تحققه بالخاصية الدينية وهذا المشترك الإنساني هو عبارة جملة من المثل العليا والقيم الاخلاقية التي تأخذ بها الامم جميعاً والخاصية الدينية إنما هي في أساسها جملة المعاني الروحية التي تتأسس عليها هذه المثل والقيم التي تشترك فيها جميع الأمم وميزة الدين المنزل أنه يدعو إلى الاخذ بمبدأين تأسيسيين يوسعان هذا المشترك القيمي بما لا يضاهيه في هذا التوسيع أي نظام قيمي آخر " (عبدالرحمن، ثغور المرابطة مقاربة ائتمانية لصراعات الامة الحالية، ٢٠١٨، ط١، ص٢٠٦) وهذين المبدأين هما:

أ- تأسيس القيم على الصفات الالهية اي الاخذ بأسماء الله الحسنى كالعدل والسلام والحق فهي صفات مضادة للعنف و هي صفات تتسم بكمال العموم حيث تشترك فيها جميع الأمم وتعمل على مقتضاها والمثقف المرابط حين يقتبس القيم الاخلاقية من اسماء الله الحسنى

فهو يحصل على استفادة كبيرة ليصل الى الكمال الانساني (المؤانسة) والكمال العالمي. (عبدالرحمن، ثغور المرابطة مقاربة ائتمانية لصراعات الامة الحالية، ٢٠١٨، ط١، ص٢١٠)

ب- تأسيس الثقافة على الدين فالثقافة عملية تكوينية وليس خاصية كيانية فالقيم التي تختص بها الثقافة هي مستمدة من الدين ومن الصفات الالهية لانها كمالات لايمكن ان تتحقق الا بالدين وحينما يتم العمل بهذا المبدأ فالثقافة سيتوسع مداها لتشمل كل كافة المجتمعات. (عبدالرحمن، ثغور المرابطة مقاربة ائتمانية لصراعات الامة الحالية، ٢٠١٨، ط١، ص٢١١)

خامساً: ثقافة الأحياء

لقد تعدّ ثقافة الأحياء سبيلاً للخروج من الفتنة القابيلة لأن المجتمع التي تحيا فيه هذه الثقافة يقوم بأحياء غيره على احياء نفسه ولثقافة الاحياء هذه مبادئ عديدة تعمل بموجبها وهي كالآتي:

١- مبدأ ترك ارادة الإيذاء لان خيرية الانسان وشريته تابعة لإرادته وتكون ناتجة عن حريته فلأنسان لا يكون خير او شر الا بحريته ولهذا اراد طه عبد الرحمن للبشر الخروج من إرادة القتل والعنف الى إرادة الاحياء التي لها دور مهم في إخراج العرب من الفتنة القابيلية والتي تنتفي بوجودها مسوغات القتل مثل مسوغ الغاية تبرر الوسيلة فتكون الغاية هي تجاوز القتل والتخلص منه ولكن بممارسة فعل القتل نفسه وهنا ستفقد الغاية صلاحها وتتساوى مع الوسيلة وبالتالي لايمكن ايقاف فعل القتل. كما ينتفي مع ارادة الاحياء القتل المشروع فلا يوجد شيء يبيح ممارسة العنف والقتل (عبدالرحمن، ثغور المرابطة مقاربة ائتمانية لصراعات الامة الحالية، ٢٠١٨، ط١، ص٢١٤).

٢ مبدأ اعتبار قتل الاخ لأخيه قتلاً للأخوة جميعاً فالأنسان عند قيامه بفعل القتل الذي هو أحد وجوه العنف يكون خان الامانة التي استودعها الله عنده بغض النظر عما إذا قتل انسان او حيوان وهذا ما جاء في القرآن الكريم " مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا ۚ وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم بَعْدَ ذَٰلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ " (المائدة، الآية ٣٢).

٣- مبدأ تقديم الاحسان على العدل لان بحسب طه عبد الرحمن ان المجتمع العربي الاسلامي كما نوهنا سابقاً اخذ النصيب الاكبر من الفتنة القابيلية إذ اصبحت ثقافة العنف منتشرة بصورة كبيرة وفي مثل هكذا مجتمع لا يصح الا ان نقدم الاحسان على العدل حيث

يقول طه " فلو اعطي كل واحد حقه لأشتد القتل أيما شدة أذ حينها يقتص من القاتل بقتله ليعطى الحق لصاحبه الذي قد يقتص منه بدوره اعطاء لثالث حقه وهكذا دواليك فالقاتل مقتول والمقتول قاتل " (عبد الرحمن، ثغور المرابطة مقاربة ائتمانية لصراعات الامة الحالية، ٢٠١٨، ط١، ص٢١٧). فقصد طه عبد الرحمن في هذا المبدأ هو دفع القتل بالإحسان وليس بالعدل من باب تطبيق خلق الحياء اذ يرى طه ان مجابهة العنف او القتل بالاحسان هو سيجعل القاتل يشعر بالندم وبالتالي تنطفئ نزعة الحيازة في نفسه.(عبد الرحمن: ثغور المرابطة مقاربة ائتمانية لصراعات الامة الحالية ٢٠١٨، ط١، ص٢١٨)

وطبعاً هنا سنختلف مع طه عبد الرحمن لأن قصاص القاتل بالقتل شرع له القرآن الكريم ولا يمكن أن يكون القرآن قد اخطأ بذلك ، فضلا عن ذلك لو ترك القاتل دون تطبيق الشرع و القانون الذي ينص على قتل القاتل لبدأ القاتل بالتمادي و أصبح القتل منتشر ويمارس بسهولة لعدم وجود رادع لكن عندما يعلم القاتل ان هناك عقوبة صارمة ستنتظره وهي القتل كيفما شرع الاسلام حتماً سيمتنع من فعله الشنيع وهذا ما رأيناه بأم اعيننا بعد الحرب الامريكية على العراق في ٢٠٠٣ عندما انحلت الدولة ولم يعد هناك قانون اي في الفترة من ٢٠٠٣ الى ٢٠٠٧ تقريبا حيث أصبح القتل يمارس بكل سهولة .كما ان القاتل لا يمكن ان يشعر بالندم كما يشير طه لان قلبه تجرد من الرحمة والانسانية بل سيتمادى الى المزيد من العنف والوحشية.

٤- مبدأ الخروج من السياسة الاحتيازية ويقتضي هذا المبدأ ان السياسي يجب ان يمارس إدارة شؤون الدولة من باب انه موتمناً عليها وليس مالكاً لها والسياسي الذي يشعر بقيمة الأمانة و المسؤولية المُلقاة على عاتقه هو نفسه المثقف المرابط الذي يوفي بأمانة التدبير بغية تنزيه نفسه عن الاحتياز ويندرج تحت هذا المبدأ مبدأين ثانويين وهما :

الاول مبدأ الاستباق الى رد الامانة فالسياسي الائتماني عادةٍ يكون سباق لرد امانة التدبير لأنه لايحتمل ان يبقى شيء في عهدته وهو ليس له خشيةٍ من ان يتكون في نفسه شعور متعة الاحتفاظ .كما ان السلطة التي تميز علاقة السياسي الائتماني بعملية التدبير عكس السلطة التي تميز علاقة السياسي الاحتيازي بها اذ يشعر السياسي الائتماني بأنه مملوكا للسلطة وليس العكس كما عند السياسي الاحتيازي يعتقد انه مالكاً للسلطة .

الثاني مبدأ الاشفاق من تحمل الأمانة فالسياسي الائتماني دائما يحرص على ان لا يحمل أمانة التدبيير وذلك لثقلها عليه وليس لأنه لم يكن كؤفاً لها كما يمكن ان يتحملها عندما تستدعي الضرورة لذلك .ان هذين المبدأين الاحيائيين بحسب طه عبد الرحمن من شأنهما

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

ان يخرجان السياسي من الاحتيازية الى الائتمانية مما يساهمان في دفع العنف (عبدالرحمن، ثغور المرابطة مقاربة ائتمانية لصراعات الامة الحالية، ٢٠١٨، ص٢١٩).

الخاتمة:

يرى طه عبد الرحمن في تحليله للعنف ان هناك جملة من الاسباب تقف وراءه كفقد ثقافة الحوار وانعدام التسامح والمثقف المنسلخ الذي يكون ولاؤه لسلطات معينة وفقدان الثقافة الائتمانية النابعة من تعاليم دينية وكذلك الحداثة الغربية التي بأعتقاده افسدت العقول ولوثت الاخلاق وادت الى تفكيك المجتمعات العربية من خلال عولمتها وتقنياتها التي كانت مقصودة لاستهداف الدول الاسلامية ولدفع هذه الاسباب يضع طه عبد الرحمن آليات عديد لدفع العنف اهمها ترسيخ ثقافة الحوار والمجادلة بالتي هي احسن وتقبل الاخر المختلف سواء كان بالدين ام العقيدة ام المذهب لأن الاختلاف هو نتاج عن سيرورة تاريخية وثقافية متأصلة في الشعوب وهو جزء من هويتهم لا يمكن التنازل عنه كما ان هذا الاختلاف هو من مقتضيات الارادة الالهية إذ جعل الناس مختلفين في مداركهم والوانهم وقبائلهم وديانتهم وغاية تكوين هذا الاختلاف هو التعارف والتعاون واهتداء الانسان الى الأيمان الصحيح وليس لنشوء صراعات وقتال بينهم فضلا عن العمل على إنشاء حداثة اسلامية مستمدة اصولها من تعاليم القرآن ومن الاخلاق الاسلامية و النبوية وعدم تقبل اي فكر غربي دخيل على العالم الاسلامي كذلك في معالجة طه عبد الرحمن للعنف يدعوا العرب المسلمين الى تفعيل واحياء الفكر الائتماني الذي يعدّه له الدور الابرز والاساس في دفع اشكالية العنف اذ ان في حال شعر الرجل السياسي انه مؤتمن على الشعب والدولة وشعر المواطن بأنه مؤتمن على كل شيء في بلده ستتقلص دائرة العنف الى اعلى درجة ممكنة.

المصادر

القرآن الكريم

١. عبدالرحمن، طه (٢٠١٧)، سؤال العنف بين الائتمانية والحوارية المؤسسة العربية للفكر والابداع، ط١، بيروت.

٢. عبد الرحمن، طه (٢٠١٢) روح الدين من ضيق العلمانية الى سعة الائتمانية ، المركز العربي الثقافي، ط٢، بيروت .

٣. عبد الرحمن، طه (٢٠١١)، الحوار افقا للفكر الشبكة العربية للأبحاث والنشر، ط١، بيروت.

٤. عبد الرحمن، طه، (٢٠٠٢) الحق العربي في الاختلاف الفلسفي ، المركز الثقافي العربي، ط١، المغرب.

٥. عبد الرحمن ، طه (٢٠٠٥)، الحق الاسلامي في الاختلاف الفكري، المركز الثقافي العربي، ط١.

٦. عبد الرحمن ، طه (٢٠١٢) روح الدين من ضيق العلمانية الى سعة الائتمانية ، المركز العربي الثقافي ، ط٢ ، بيروت.

٧. عبد الرحمن ، طه (٢٠٠٠) ، في اصول الحوار وتجديد علم الكلام ، المركز الثقافي العربي ، ط٢، المغرب .
٨. عبد الرحمن ، طه (١٩٩٧) العمل الديني وتجديد العقل، المركز الثقافي العربي ، ط٢ ، ١٩٩٧، المغرب .
٩. عبد الرحمن ، طه (٢٠٢٢) التأسيس الائتماني لعلم المقاصد ، مركز نهوض للدراسات والبحوث ، ط١ ،بيروت.
١٠. عبد الرحمن ، طه (٢٠٠٠) سؤال الاخلاق مساهمة في النقد الاخلاقي للحداثة الغربية ، المركز الثقافي العربي ، ط١ ، بيروت .
١١. عبد الرحمن ، طه (٢٠١٧) دين الحياء من الفقه الائتماري الى الفقه الائتماني ، المؤسسة العربية للفكر والابداع ، ط١ ، بيروت .
١٢. عبد الرحمن ، طه ، (٢٠٠٥) بؤس الدهرانية النقد الائتماني لفصل الدين عن الاخلاق ، مدارات للأبحاث والنشر، ط١ ، القاهرة .
١٣. عبد الرحمن ، طه (٢٠١٨) ثغور المرابطة مقاربة ائتمانية لصراعات الامة الحالية ، منشورات مركز مغارب ، ط١، المغرب .
١٤. عبد الرحمن ، طه (٢٠١٦) شرود مابعد الدهرانية النقد الائتماني للخروج من الاخلاق ، المؤسسة العربية للفكر والابداع ، ط١ ، بيروت .
١٥. عبد الرحمن ، طه (٢٠١٢) : سؤال العمل بحث عن الاصول العلمية في الفكر والعلم ، المركز الثقافي العربي ، ط١ ، بيروت .
١٦. عجك ،بسام (١٩٩٤)الحوار الاسلامي المسيحي ، دار قتيبة للطبع والنشر ط١ ، دمشق.
١٧. جعيط ، هشام ، (١٩٩١) الفتنة جدلية الدين والسياسة في الاسلام المبكر ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، ط١، بيروت
١٨. زمزمي، يحيى بن محمد حسن بن احمد (١٩٩٤) الحوار ادابه وضوابطه في ضوء الكتاب والسنة ، دار التربية والتراث للنشر ، ط١ ، الرياض .
١٩. بكاي ، محمد (٢٠١٣) المسألة اليهودية في كتابات حنة ارنت الفلسفية والسياسية من كتاب الفعل السياسي بوصفه ثورة دراسات في جدل السلطة والعنف عند حنة آرنت ، تنسيق علي عبود المحمداوي ، تقديم محمد شوقي الزين ، دار الفارابي ، ط١ ، بيروت .
٢٠. ابن عاشور ، محمد طاهر(١٩٨٤) تفسير التحرير والتنوير ، الدار التونسية للنشر ، ج٢٢ ، ط١ ، تونس ..
٢١. الفاسي ، علال ، (١٩٩٣) مقاصد الشريعة الاسلامية ومكارمها ، دار الغرب الاسلامي ، ط٥ ، المغرب .
٢٢. الفاروقي ، اسماعيل الراجي ، ٢٠١٤ ، التوحيد مضامينه على الفكر والحياة ترجمة السيد عمر مدارات للأبحاث والنشر ، ط١ ، القاهرة .

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

البحوث والمقالات

١. الواعر ، خليل ،(٢٠٢٠) ظاهرة العنف المنشأ و السلوك دراسة تحليلة من خلال المفكرين طه عبد الرحمن واريك فروم ، بحث منشور في مجلة احالات ، مجلد ٢ ، العدد ١.

٢. الحري ، عبد النبي ،(٢٠١٢) من فقه الفلسفة الى فقه السياسية قراءة في نظرية ولاية الفقيه الحي عند طه عبد الرحمن، مقال منشور في موقع https://www.hespress.com

٣. هاشم ،محمد كاظم (٢٠٢١) مفهوم السياسية في فكر شانتال موف دراسة تحليلية وصفية ، بحث منشور في مجلة العلوم القانونية والسياسية المجلد ١٠ ، العدد٢ .

٤. المبلغي احمد ، (٢٠١٩) حديث القرآن عن حوار الفكر وفكرة الحوار ،مقال مشور في مجلة المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الاسلامية على موقع https://www.taghrib.org/ar/article/

References

The Holy Quran

1. Abdulrahman, Taha (2017), The Question of Violence between Trustworthiness and Dialogue, Arab Foundation for Thought and Creativity, 1st ed., Beirut.
2. Abdulrahman, Taha (2012), The Spirit of Religion: From the Narrowness of Secularism to the Breadth of Trustworthiness, Arab Cultural Center, 2nd ed., Beirut.
3. Abdulrahman, Taha (2011), Dialogue: A Horizon for Thought, Arab Network for Research and Publishing, 1st ed., Beirut.
4. Abdulrahman, Taha (2002), The Arab Right to Philosophical Difference, Arab Cultural Center, 1st ed., Morocco.
5. Abdulrahman, Taha (2005), The Islamic Right to Intellectual Difference, Arab Cultural Center, 1st ed.
6. Abdulrahman, Taha (2012), The Spirit of Religion: From the Narrowness of Secularism to the Breadth of Trustworthiness, Arab Cultural Center, 2nd ed., Beirut.
7. Abdulrahman, Taha (2000), On the Principles of Dialogue and the Renewal of Theology, Arab Cultural Center, 2nd ed., Morocco.
8. Abdul Rahman, Taha (1997) Religious Work and the Renewal of Reason, Arab Cultural Center, 2nd ed., 1997, Morocco.
9. Abdul Rahman, Taha (2022) The Trust Foundation of the Science of Objectives, Nahdah Center for Studies and Research, 1st ed., Beirut.
10. Abdul Rahman, Taha (2000) The Question of Ethics: A Contribution to the Moral Critique of Western Modernity, Arab Cultural Center, 1st ed., Beirut.
11. Abdul Rahman, Taha (2017) The Religion of Modesty: From Trust Jurisprudence to Trust Jurisprudence, Arab Foundation for Thought and Creativity, 1st ed., Beirut.
12. Abdul Rahman, Taha (2005) The Misery of Secularism: The Trust Critique of Separating Religion from Ethics, Madarat for Research and Publishing, 1st ed., Cairo.
13. Abdul Rahman, Taha (2018) The Frontiers of Ribat: A Trust Approach to the Current Conflicts of the Nation, Maghreb Center Publications, 1st ed., Morocco. Abdul Rahman, Taha (2016) Post-Secularism: Credit Criticism for Leaving Ethics, Arab Foundation for Thought and Creativity, 1st ed., Beirut.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

14. Abdul Rahman, Taha (2012): The Question of Work: A Study of Scientific Principles in Thought and Science, Arab Cultural Center, 1st ed., Beirut.
15. Ajk, Bassam (1994) Islamic-Christian Dialogue, Qutaiba Printing and Publishing House, 1st ed., Damascus.
16. Ja'it, Hisham (1991) Sedition: The Dialectic of Religion and Politics in Early Islam, Al-Tali'ah Printing and Publishing House, 1st ed., Beirut.
17. Zamzami, Yahya bin Muhammad Hasan bin Ahmad (1994) Dialogue: Its Etiquette and Controls in Light of the Qur'an and Sunnah, Dar Al-Tarbiyah wa Al-Turath Publishing House, 1st ed., Riyadh. Bakay, Muhammad (2013) The Jewish Question in Hannah Arendt's Philosophical and Political Writings, from Political Action as a Revolution: Studies in the Dialectic of Power and Violence in Hannah Arendt, edited by Ali Abboud Al-Muhammadawi, introduced by Muhammad Shawqi Al-Zein, Dar Al-Farabi, 1st ed., Beirut.
18. Ibn Ashur, Muhammad Tahir (1984) Tafsir al-Tahrir wa al-Tanwir, Tunisian House of Publishing, Vol. 22, 1st ed., Tunis.
19. Al-Fassi, Allal (1993) The Objectives of Islamic Law and its Virtues, Dar Al-Gharb Al-Islami, 5th ed., Morocco.
20. Al-Faruqi, Ismail Al-Raji (2014) Tawhid: Its Implications for Thought and Life, translated by Sayyid Omar Madarat for Research and Publishing, 1st ed., Cairo.
21. Al-Waer, Khalil, (2020) The Phenomenon of Violence: Origin and Behavior: An Analytical Study Through the Thinkers Taha Abdel Rahman and Erich Fromm, a study published in Ahlat Journal, Volume 2, Issue 1.
22. Al-Hari, Abdul Nabi, (2012) From the Jurisprudence of Philosophy to the Jurisprudence of Politics: A Reading of the Theory of the Living Jurist by Taha Abdel Rahman, an article published on https://www.hespress.com
23. Hashem, Muhammad Kazim (2021) The Concept of Politics in the Thought of Chantal Mouffe: An Analytical and Descriptive Study, a study published in the Journal of Legal and Political Sciences, Volume 10, Issue 2.
24. Al-Mublighi, Ahmed, (2019) The Qur'an's Discussion of Intellectual Dialogue and the Idea of Dialogue, a recommended article in the Journal of the World Assembly for the Rapprochement of Islamic Schools of Thought

Al-Adab Journal **Issue. No (153) (June) 2025**

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

The Effect of the Strategy of Removing the Strange Thing on the Achievement of the Subject of the History of Arab-Islamic Civilization among Fourth-Grade Secondary Students

Assistant Professor
Amjad Khalaf Fayyadh
General Directorate of Rsafa First Education
amjadkhalaf24@gmail.com

Copyright (c) 2025 **Assistant Professor Amjad Khalaf Fayyadh**

DOI: https://doi.org/10.31973/cb22yr05

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Abstract:

The current research aims to investigate the effect of the "strange object" strategy on the achievement of fourth-grade literary students in the subject of "History of Arab Islamic Civilization." The research sample consisted of (62) students after excluding students who had failed at Al-Safa Secondary School for Boys, Baghdad, Al-Rusafa 1. In light of the results of ongoing research, the use of the "strange object" strategy in the achievement of fourth-grade literary students in the subject of "History of Arab Islamic Civilization" leads to a more productive, effective, and active learning process, leading to better academic achievement.

Keywords: impact, strategy thing strange, collection.

***The authors has signed the consent form and ethical approval**

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

اثر استراتيجية إخراج الشيء الغريب في تحصيل مادة تاريخ الحضارة العربية الإسلامية لدى طلبة الصف الرابع الادبي

أستاذ مساعد

امجاد خلف فياض الكناني

المديرية العامة تربية الرصافة الاولى

amjadkhalaf24@gmail.com

(مُلَخَّصُ البَحث)

يهدف البحث الحالي إلى معرفة أثر استراتيجية إخراج الشيء الغريب في تحصيل مادة تاريخ الحضارة العربية الإسلامية لدى طلبة الصف الرابع الادبي.

تكونت عينة البحث (٦٢) طالب بعد استبعاد الطلبة الراسبين في اعدادية الصفا للبنين بغداد الرصافة الاولى.

وفي ضوء نتائج البحث المتواصل ان استعمال استراتيجية الشيء الغريب في تحصيل مادة تاريخ الحضارة العربية الإسلامية لدى طلبة الصف الرابع الادبي تؤدي إلى جعل عملية التعلم مثمرة فاعلة نشطة مما يوصل إلى أفضل النواتج بالتحصيل العلمي.

الكلمات المفتاحية: الأثر – استراتيجية إخراج الشيء الغريب – التحصيل

*** وقع المؤلفون على نموذج الموافقة والموافقة الأخلاقية الخاصة بالمساهمة البشرية في البحث**

الفصل الأول

مشكلة البحث

مع تطور المعرفة بكل ميادينها صعب على الأجيال استيعاب هذه المعارف والخبرات إذا لم توضع في جوانب وتبرز عنوانات للتعبير عنها فلقد وجد التربويون أن تغير الظروف القديمة مع التقدم والتكنولوجيا بكل نواحي الحياة أصبح من الضرورة أن نجد استراتيجيات تدريس حديثة مواكبة لهذا التطور قادرة على خلق جيل جديد يواجه المستقبل ويتكيف مع التغيرات المتسارعة من حوله يوما بعد يوم مما يتطلب منه التحرر والدافعية والقدرة على تجديد المعارف والخبرات وحل المشكلات التي تواجهه والابتكار والإبداع لشيء جديد يسهم في خلق انسانا جديدا متسلحا بالعلم والمعرفة لبناء مستقبل افضل بدل الخضوع لكل ما هو موجود وطارئ من حوله في مجالات الحياة عبر حركتها وتقدمها المستمر. (زيتون : ٢٠٠٣، ص ٤٣).

ولان التربية اساسها عملية اجتماعية موضوعها الخبرة الانسانية وهدفها تنشئة الفرد عن طريق مشاركتها في ترجمة قيم وفلسفة المجتمع ليكون هذا الجيل قادرا على الابداع والاكتشاف لذلك زاد اهتمام التربويين في البحث عن استراتيجيات حديثة في التدريس ولاسيما أنه وعلى الرغم من التقدم العلمي في مجال استراتيجيات التدريس مازالت مشكلة تدريس التاريخ قائمة الى يومنا هذا لا تتحدد مع مرحلة معينة وتجعل المتعلم يشكو من كثرة الحقائق التاريخية المنفصلة عن بعضها لتوصله إلى مرحلة النفور والملل لكثرتها ولانها تدرس بالطريقة التقليدية مما يشكل ثقلا في الموقف التعليمي. (نزال: ٢٠١٥، ص ١٦).

وقد اكدت جميع الدراسات التربوية والمؤتمرات العلمية التي تعقدها الجامعات على اهمية مواكبة التطورات الحديثة في مجال التدريس هذا ما أكده المؤتمر الخامس لجامعة بابل في كلية التربية الاساسية الذي دعا إلى استعمال استراتيجيات حديثة فعالة نشطة في التدريس تجعل المتعلم محور العملية التعليمية ايجابيا مثمرا نشطا مبتعدا عن الحفظ والتلقين يصل الى التفكير والتحليل والاستنتاج . (جامعة بابل : ٢٠١٢ ، ص ١٨١-٢٣٠).

ونتيجة لممارسة المدرسة الباحثة مهنة التدريس التاريخ على مدى ٣٢ سنة وجدت أن اكثر المدرسين يستعملون الطريقة التقليدية في تدريس التاريخ فلا يعملوا على تنمية القدرات والمهارات العقلية للطلبة في الاكتشاف والتحليل والبحث فقط حفظ المعلومات واستظهارها مما ادى الى تدني مستوى التحصيل ومن خلال البحث والدراسة في استراتيجيات التدريس الحديثة كان اختيار الباحثة لـ (استراتيجية الشيء الغريب) وجدت أنها ربما تساعد في تحقيق أهداف التدريس التي تناسب الاتجاهات الحديثة التي تعتمدها وزارة التربية حديثاً من خلال تفاعل المتعلم بشكل فعال وتكسبه المهارات العلمية المنشودة

لذلك نصل للسؤال الآتي هل يوجد أثر في استعمال استراتيجية إخراج الشيء الغريب في تحصيل مادة تاريخ الحضارة العربية الإسلامية لدى طلبة الصف الرابع الادبي ؟

الاهمية:

تعد مادة التاريخ من المواد الأثرية بالأحداث التاريخية ذات العلاقات والمتشابهات تساعد على إعلام الفرد بأهمية الأحداث التاريخية والشخصيات التي أثرت في تاريخ العالم والحضارة مما ينمي لدى المتعلم القيم البسالة والشجاعة والإيثار والشعور بأهمية الاقتداء والاعتزاز بهذا الإرث الحضاري العظيم الذي تركه لنا الآباء والأجداد والمقارنة بين ظروف الماضي والحاضر لأخذ العبر والدروس من تجارب الأمم السابقة لذلك ينبغي الاهتمام بتدريس تلك المادة لما لها أثر في خلق الأجيال. (علي: ٢٠٠٨، ص ١٦٣).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

إن المعنى الضيق للتدريس يجعل المعلم ناقل وملقن ومسيطر على الموقف التعليمي دورة الضبط والتحكم مؤكد على المادة الدراسية فقط ان كانت معلومات أو مهارات أو خبرات مما يبعد المتعلم عن الايجابية والمثابرة والاكتشاف والمناقشة ماعليه الا ان يحفظ ويكرر ويذعن للمعلم في حين ان الامر يتطلب ان يكتشف بذاته ويناقش ويحلل ، فالتربية والتعليم هي ظاهرة لا يمكن أن تمارس في الفراغ بل لابد من تفاعل المجتمع لأنها ستكون وسيلة المجتمع للمحافظة على الطاقات والقدرات البشرية واستثمار تلك القدرات والمهارات لخدمة الوطن والمستقبل (الفتلاوي: ٢٠٠٣، ص ١٢).

تعمل هنا التربية على تنمية الفرد من كل الجوانب نفسيا وجسديا واجتماعيا كي تساعد المتعلم على التفاعل النشط مع عناصر البيئة التعليمة خلال الموقف التعليمي لاكتساب خبرات ومعارف جديدة واتجاهات وقيم تناسب قدراته واستعداده يتضمن محتوى ومعلم ووسائل لتحقيق الأهداف المنشودة (مرعي والحيلة: ٢٠٠٥، ص ٢٢).

ومن أجل خلق البيئة التعليمية الفعالة علينا تطبيق استراتيجيات حديثة في التدريس ومنها استراتيجية اخراج الشيء الغريب وهي من استراتيجيات التعلم النشط التي تقوم على النظرية البنائية تجعل المتعلم محور العملية التعليمية معتمدا على ذاته مثابرا نشطا توفر الفرصة له لتطوير قدراته العقلية والاجتماعية والنفسية يفكر يحلل ويستنتج في المشكلات والخبرات التي تواجهه لبناء المعرفة الجديدة بنفسه وليس نقلها وتكرارها يحدث التعلم خلال مواقف ومشكلات مما يزيد من ثقته بنفسه على حل تلك المشكلات منطلقا بذلك من خبراته ومعلوماته السابقة لانها الاساس لاي تعلم جديد لانه يتم تفسير البنية المعرفية السابقة لديه فاستعمال الاستراتيجيات الحديثة ربما يرفع التحصيل وهو احد الاهداف المنشودة التي تسعى التربية إليها لاكتساب خبرات ومهارات جديدة وبنائها خلال المواقف التعليمية النشطة . (علي: ٢٠١١، ص ٢٣٢)

تظهر هنا أهمية استراتيجية إخراج الشيء الغريب فيما يأتي

١. تستعمل المعلومات السابقة للمتعلم لتعلم وبناء معارف جديدة .
٢. تؤكد للمتعلم معلوماته السابقة وتمنحه الفرصة لمراجعتها واختبار مدى صلاحيتها لحل المشكلات الجديدة التي تواجهه
٣. تجعل التعلم أكثر متعة وإثارة ودفاعية وتحفيز للبحث عن الشيء الغريب وإيجاد العلاقات بين المعلومات والخبرات المتشابهة والمختلفة. (عبيدات وأبو السميد: ٢٠٠٧، ص١٥٢).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

هدف البحث

هدف البحث: يهدف البحث الحالي إلى معرفة ((اثر استراتيجية اخراج الشيء الغريب في تحصيل مادة تاريخ الحضارة العربية الإسلامية لدى طلبة الصف الرابع الادبي .

فرضيات البحث:

١. لا توجد فروق ذات دلالة احصائية عند مستوى ٠.٠٥ بين متوسط درجات المجموعة التجريبية التي درست على وفق استراتيجية إخراج الشيء الغريب ومتوسط درجات المجموعة الضابطة التي درست بالطريقة الاعتيادية على الاختبار التحصيلي البعدي .

٢. لا توجد دلالة احصائية لحجم التأثير لاستخدام استراتيجية اخراج الشيء الغريب الغريب في تحصيل مادة تاريخ الحضارة العربية الإسلامية لدى طلبة الصف الرابع الادبي .

حدود البحث

١. عينة من طلبة الصف الرابع الادبي في اعدادية الصفا للبنين / المديرية العامة تربية بغداد الرصافة الاولى ٢٠٢٣/٢٠٢٤ .

٢. الجزء الأول من كتاب تاريخ الحضارة العربية الاسلامية للصف الرابع الادبي

٣. استراتيجية إخراج الشيء الغريب .

تحديد المصطلحات

الاثر : هو محصلة تغيير مرغوب فيه أو غير مرغوب في المتعلم نتيجة التعلم . (شحاته والنجار : ٢٠٠٣ ، ص ٢٢) .

استراتيجية إخراج الشيء الغريب هي إحدى استراتيجيات التعلم النشط تشمل مجموعات كلمات او جمل او رسوم او عناوين ويكون العمل النشط على إخراج الشيء الغريب الذي لا ينتمي لهذه المجموعة او اضافة شيء آخر وتحديد الجوانب المشتركة والمختلفة بين هذه الرسومات والجمل وغيرها. (اميو سعيدي واخرون: ٢٠١٩، ص٥٤٨) .

التعريف الإجرائي استراتيجية إخراج الشيء الغريب

تقوم المدرسة الباحثة في اي وقت من الدرس تقسم الطلاب مجموعات ثنائية بعد شرح الدرس كتابة مجموعة عناوين ومفاهيم او رسومات وتطلب من مجموعاتها الثنائية للطلبة العمل مع بعضهم بكل ايجابية ونشاط للتوصل بأنفسهم لاخراج الشيء الغريب او اضافة اشياء مشابهة لها .. واعطاء التفسير الصحيح لكل نشاط وخبرة يقومون بها خلال الدرس

التحصيل

انه درجة الاكتساب التي ينجزها الطالب او درجة النجاح التي يحققها في مادة دراسية او موضوع معين. (علام: ٢٠٠٠، ص٣٠٥)

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

التعريف الإجرائي

هو مقدار الإنجاز الذي حققه طلبة الصف الرابع الادبي (عينة البحث) يقاس بالدرجات في الاختبار التحصيلي البعدي الذي أعدته الباحثة نهاية التجربة في مادة تاريخ الحضارة العربية الاسلامية للصف الرابع الادبي.

الفصل الثاني

الإطار النظري

شهدت الاتجاهات الحديثة تحولا في عملية التعلم والتعليم بالتركيز على المتعلم خلال المواقف التعليمية ونقصد هنا معرفته السابقة وقدرته على معالجة المعلومات ليظهر دور المتعلم واضحا في استراتيجية إخراج الشيء الغريب وهي احدى استراتيجيات التعلم النشط وتظهر فيما يلي:

١. يكون المتعلم ايجابيا مبادراً للتعلم مجادلا يبني معاني ويطور معرفة نشطة مكتسبا تلك المعرفة باعتماده على ذاته يبحث يسأل يناقش يعمل على اخراج الشيء الغريب للمفاهيم والعبارات والجمل التي تعرض أمامه مع مجموعته الثنائية ويقدم المبرر لاستبعاد الشيء الغريب بدل أن يكون اتكاليا كسولا مستمعا خلال الدرس .
٢. متعلما مبدعا مكتشفا للخبرات منظما للخبرات والمفاهيم للوصول الى اكتشاف جديد مرتكزا في تعلمه على عقله واستعداده وخبراته السابقة ومنظما للبنية المعرفية لديه بدلا من ضياع تعلمه في التركيز على عوامل خارجية .
٣. متعلما اجتماعيا متبادلا أفكاره ومعلوماته لبناء معرفة جديدة عبر الحوار والمناقشة مع المجموعة الثنائية للوصول الى الحلول وإثبات صحتها والتفكير في الأشياء المتشابهة والمختلفة للدرس . (سعاده واخرون : ٢٠١١ ، ص٢٣) .

تحقق استراتيجية إخراج الشيء الغربي مجموعة مزايا للتعلم النشط هي

- المتعلم هنا سيحقق الجودة المنشودة خلال الدرس لأننا نجد هنا متعلما مكتشفا مسؤولا ومقررا لتعلمه واتخاذ القرار سيجعل تعلمه اشمل واعمق اثرا مع وجود المعلم الذي يعرض الخبرات الجديدة بعد أن يقسمهم مجموعات ثنائية غير متجانسة في القدرات الفعلية للوصول إلى حل للمشكلات وإخراج الشيء الغريب يتفاعل الطلبة ويندمجون في عمل نشيط ومنتج فيه عنصر التشويق وإثارة الاهتمام لما يتعلموه وتصبح عملية التعلم موجهة نحو المتعلم لأنه المحور الأساس في الدرس ولايكون هدف المجموعة الثنائية فقط الوصول للنجاح بل للاستفادة مما تعلموه في المستقبل هنا تغيرت صورة المعلم كونه

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

المصدر الوحيد للمعلومة واصبح الموجة والمرشد ينمي لدى طلبته مهارات التواصل مع بعضهم ويحسن استغلال الوقت (علي ، ٢٠١١ ، ص ٢٣٥)

دراسات سابقة

دراسة زيدان ٢٠٠٨

هدفت الدراسة الى معرفة أثر التعلم التنافسي في تحصيل مادة قواعد اللغة العربية لدى طالبات الصف الرابع الاعدادي .

عينة الدراسة: من مدرسة العقيلة للبنات وتربية بغداد / الرصافة الاولى

كانت عدد العينة (٦٠) طالبة بعد ان توزعت على مجموعتين (٣٠) طالبة التجريبية التي درست باستعمال التعلم التنافسي (٣٠) طالبة الضابطة التي درست بالطريقة التقليدية. ولقد كافأت الباحثة بين المجموعتين في المتغيرات وهي المعرفة السابقة ، العمر الزمني التحصيل الدراسي للوالدين.

واعدت الباحثة اختبار تحصيلي بعدي تكون من (٣٠) فقرة اختبارية اختيار متعدد وباستعمال الوسائل الاحصائية اظهرت البيانات وجود فرق ذي دلالة احصائية في التحصيل لصالح المجموعة التجريبية التي درست باستعمال التعلم التنافسي . (زيدان ، ٢٠٠٨ ، ص ٦٠).

دراسة التميمي، ٢٠٢٢

هدفت الدراسة الى معرفة أثر استراتيجية التساؤل التباعدي في تحصيل مادة الاجتماعيات عند طالبات الصف الثاني المتوسط عينة البحث كانت (٧١) طالبة في متوسطة الأصمعي بغداد – الرصافة الاولى .

توزعت بين المجموعة التجريبية (٣٥) طالبة درست باستعمال استراتيجية التساؤل التباعدي (٣٦) طالبة المجموعة الضابطة درست بالطريقة التقليدية بعد استبعاد (٤) طالبات راسبات من العام السابق عدت الباحثة اختبار (٤٠) فقرة قسم سؤال اول من (٣٢) فقرة اختبارية موضوعية اختيار متعدد من اربعة بدائل يقيسوا المستويات الاولى من تصنيف بلوم المعرفة الفهم التطبيق. السؤال الثاني مقالي من (٨) اسئلة مقالية يقيس المستويات العليا من تصنيف بلوم وباستعمال الوسائل الاحصائية أظهرت النتائج وجود فرق ذي دلالة احصائية في التحصيل لصالح المجموعة التجريبية التي درست باستعمال استراتيجية التساؤل التباعدي . (التميمي ، ٢٠٢٢ ، ص ٨٦)

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

جوانب الإفادة من الدراسات السابقة

١. اختيار التصميم التجريبي المناسب

اهم اجراءات التكافؤ الإحصائية بين مجموعتي البحث الحالي .

٢. إعداد أداة مناسبة للبحث الحالي .

٣. اختيار الوسائل الاحصائية المناسبة للبحث الحالي .

الفصل الثالث

منهجية البحث واجراءاته

١. استعملت الباحثة المنهج التجريبي ذا الضبط الجزئي لانه المنهج المناسب للبحث الحالي فهو يقوم على تهيئة الشروط والعوامل المحيطة في الظاهرة موضوع الدراسة والملاحظة والتجربة للتوصل الى النتائج المحيطة . (عطية، ٢٠١٠، ص ١٧٥)

٢. التصميم التجريبي

الشكل (١) التصميم التجريبي

المجموعة	المتغير المستقل	المتغير التابع	نوع الاختبار
التجريبية	استراتيجية اخراج الشي الغريب	التحصيل	اختبار بعدي
الضابطة	الطريقة التقليدية		

٣. مجتمع البحث : طلبة الصف الرابع الأدبي في المدارس النهارية تربية بغداد الرصافة الاولى للعام الدراسي ٢٠٢٣ / ٢٠٢٤

٤. عينة البحث

جزء من المجتمع الذي تجري عليه الدراسة الحالية اختارت قصديا اعدادية الصفا للبنين لقربها من السكن ووجود اكثر من شعبة رابع ادبي بعد القرعة اختارت شعبة أ مجموعة تجريبية عددهم (٣٢) وشعبة ج ضابطة عددهم (٣٠) طالب بعد استبعاد الطلبة الراسبين .

الجدول (١) عينة البحث

المجموعة	العدد	المجموعة
تجريبية	٣٢ طالبا	٦٢ طالب
ضابطة	٣٠ طالب	

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

٥. التكافؤ بين مجموعتي البحث

- **التكافؤ بحسب متغير العمر الزمني**

الجدول (٢) نتائج الاختبار الثاني لعينتين مستقلتين لتعرف دلالة الفروق الإحصائية بين المجموعتين بحسب متغير العمر الزمني محسوبا الاشهر

المجموعة	العدد	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	القيمة التائية		مستوى الدلالة	الحكم
				المحسوبة	الجدولية		
التجريبية	32	198.843	4.080	0.175	2.000	0.05	غير دالة
الضابطة	30	199.033	4.444				

التكافؤ بحسب متغير درجة اختبار الذكاء

نتائج الاختبار التائي لعينتين مستقلتين لتعرف دلالة الفروق الاحصائية بين المجموعتين بحسب متغير درجة اختبار الذكاء

الجدول (٣)

المجموعة	العدد	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	القيمة التائية		مستوى الدلالة	الحكم
				المحسوبة	الجدولية		
التجريبية	32	29.000	8.147	0.027	2.000	0.05	غير دالة
الضابطة	30	28.948	8.207				

التكافؤ بحسب متغير درجات العام السابق

الجدول (٤) نتائج الاختبار التائي لعينتين مستقلتين لتعرف دلالة الفروق الاحصائية بين المجموعتين بحسب متغير درجات العام السابق

المجموعة	العدد	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	القيمة التائية		مستوى الدلالة	الحكم
				المحسوبة	الجدولية		
التجريبية	32	70.406	13.020	0.264	2.000	0.05	غير دالة
الضابطة	30	69.533	13.000				

- **التكافؤ بحسب متغير التحصيل الدراسي للاب**

الجدول (٥) نتائج اختبار كا ٢ لتعرف دلالة الفروق الاحصائية بين كلا المجموعتين التجريبية والضابطة بحسب متغير تحصيل الاب

المجموعة	العدد	ابتدائية	متوسطة	اعدادية	دبلوم	بكلوريوس	قيمة كا٢		درجة الحرية	مستوى الدلالة	الحكم
							المحسوبة	الجدولية			
التجريبية	32	11	1	8	-	12	1,772	5,99	2	0,05	غير دالة
الضابطة	30	8	8	5	1	8					

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

- تم دمج الخلايا (متوسطة + اعدادية) في خلية واحدة، والخلايا (دبلوم+بكلوريوس) في خلية واحدة لتكون التكرار المتوقع لها كان اقل من (٥)
- التكافؤ بحسب متغير التحصيل الدراسي للام

الجدول (٦) نتائج اختبار كا ٢ لتعرف دلالة الفروق الاحصائية بين كلا المجموعتين التجريبية والضابطة بحسب متغير تحصيل الام

المجموعة	العدد	ابتدائية	متوسطة	اعدادية	دبلوم	بكلوريوس	قيمة كا٢		درجة الحرية	مستوى الدلالة	الحكم
							المحسوبة	الجدولية			
التجريبية	32	8	9	8	–	7	1,094	7,81	3	0,05	غير دالة
الضابطة	30	6	8	6	2	8					

- تم الخلايا (دبلوم + بكلوريوس) في خلية واحدة كون التكرار المتوقع لها كان أقل من (٥)

٦. ضبط المتغيرات الدخيلة

٧. تحديد المادة العلمية

حددت الباحثة المادة العلمية التي سيدرسها الطلبة مجموعتي البحث اثنا التجربة في مادة تاريخ الحضارة العربية الاسلامية للصف الرابع الادبي للجزء الأول من الكتاب المنهجي للعام الدراسي ٢٠٢٣ / ٢٠٢٤ .

٨. صاغت الباحثة الأهداف السلوكية تناسب محتوى المنهج في الجزء الاول مادة تاريخ الحضارة العربية الاسلامية للصف الرابع الادبي .

وقد عرضت الخطط التدريسية والأهداف السلوكية في اختبار التحصيل على الخبراء والمتخصصين للتعديل على ضوء آرائهم .

٩. اداة البحث: هو الوسيلة التي نستطيع من خلالها ان نختبر الفرضيات وتكون هذه الوسيلة استبانة او ملاحظة او اختبار او مقابلة. (ابو حويج وآخرون، ٢٠٠٢، ص ٦٥)

وقد أعدت الباحثة اختبار التحصيل وقد صاغت فقرات الاختبار ضمن مستويات بلوم الثلاث الاولى (معرفة – خصم – تطبيق) وبلغت فقرات الاختبار(٢٥) فقرة اختبارية اختيار متعدد أربعة بدائل بعد ان عرضت الفقرات الاختبارية على الخبراء والمتخصصين في مجال طرائق التدريس ضمن هذه التجربة والملحق (١) يوضح ذلك.

تصحيح الاختبار

اعتمدت الباحثة درجة واحدة للاجابة وصفر على الفقرة الخطأ أو المتروكة التي تحمل اكثر من اجابة وبذلك تصبح الدرجة النهائية للاختبار (٢٥) درجة.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

تطبيق استطلاعي

قامت الباحثة تطبيق الاختبار على عينة استطلاعية في اعدادية الانصار للبنين بغداد/الرصافة الاولى.

للتحقق من وضوح الفقرات والزمن المستغرق وظهر ان متوسط الاختبار هو (٤٠) دقيقة.

زمن الاختبار = المجموع الكلي للطلبة / عدد الطلبة

الصدق الظاهري

توصلت الباحثة الى الصدق الظاهري للاختبار وذلك من خلال عرضة على مجموعة من الخبراء المحكمين في طرائق التدريس والقياس والتقويم والتعديل على ضوء ملاحظاتهم

التحليل الاحصائي للاختبار

- **التحليل الاحصائي لفقرات اختبار تاريخ الحضارة العربية الاسلامية:**

عينة التحليل الاحصائي: تم اختيار عينة عشوائية من طلبة الصف الرابع الأدبي بلغ عددهم ١٢٠ طالباً (من خارج عينة التجربة)، تم ترتيب درجاتهم الكلية على الاختبار التحصيلي بصورة تنازلية، وتم تحديد المجموعتين المتطرفتين في الدرجة الكلية (المجموعة العليا والمجموعة الدنيا) بنسبة ٢٧% من العدد الكلي، وعليه بلغ عدد الطلبة في كل مجموعة (٣٢) طالباً وطالبة.

- **معاملات الصعوبة والتمييز لفقرات الاختبار التحصيلي:**

من خلال نتائج الجدول (٧) يتضح ان جميع قيم معاملات الصعوبة التمييز للفقرات كانت ضمن المدى المحدد لمعيار (أيبل) والذي اشار الى ان القيم المقبولة لمعامل صعوبة الفقرة يجب ان يتراوح بين (٠.٢٠ – ٠.٨٠) ، وان قيم معاملات تمييز الفقرات يجب ان يكون اعلى من (٠.٣٠) لتعد الفقرة مقبولة.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الجدول (٧)

قيم معاملات الصعوبة والتمييز لفقرات اختبار تاريخ الحضارة العربية الإسلامية

الفقرة	عدد الاجابات الصحيحة		معاملات الصعوبة	معاملات التمييز
	المجموعة العليا	المجموعة الدنيا		
1	22	8	0.468	0.437
2	23	6	0.593	0.531
3	26	7	0.515	0.593
4	23	5	0.437	0.562
5	28	13	0.796	0.468
6	18	3	0.328	0.468
7	24	9	0.515	0.468
8	27	9	0.562	0.562
9	26	7	0.515	0.593
10	22	4	0.406	0.562
11	25	10	0.546	0.468
12	21	6	0.421	0.468
13	24	9	0.515	0.468
14	24	5	0.453	0.593
15	21	4	0.390	0.531
16	27	10	0.578	0.531
17	23	5	0.437	0.562
18	28	13	0.640	0.468
19	23	8	484	0.468
20	19	5	0.375	0.437
21	24	9	0.515	0.468
22	27	8	0.546	0.593
23	21	6	0.421	0.468
24	26	11	0.578	0.468
25	24	4	0.437	0.652

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

- **فعالية البدائل الخاطئة:**

الجدول (٨)

قيم معاملات فعالية البدائل الخاطئة لاختبار تاريخ الحضارة العربية الإسلامية

الفقرة	فعالية البدائل الخاطئة			
	أ	ب	ج	د
1	-------	0.195 -	0.195 -	0.121 -
2	0.073 -	0.097 -	0.170 -	-------
3	0,024 -	0.195 -	-------	0.048 -
4	-------	0.121 -	0.121 -	0.121 -
5	0.195 -	0.097 -	0.146 -	-------
6	-------	0.073 -	0.219 -	0.219 -
7	0.073 -	0.073 -	-------	0.219 -
8	0.121 -	-------	0.048 -	0.170 -
9	0.146 -	0.146 -	0.097 -	-------
10	0.121 -	-------	0.219 -	0.024 -
11	-------	0.219 -	0.146 -	0.097 -
12	0.195 -	0.146 -	0.097	-------
13	0.219 -	-------	0.048 -	0.073 -
14	0.073 -	0.146 -	-------	0.146 -
15	0.243 -	0.170 -	0.146 -	-------
16	-------	0.146 -	0.219 -	0.073 -
17	0.146 -	0.146 -	-------	0.146 -
18	0.121 -	-------	0.146 -	0.195 -
19	0.195 -	0.097 -	0.146 -	-------
20	-------	0.170 -	0.170 -	0.219 -
21	0.195 -	0.048 -	0.219 -	-------
22	-------	0.243 -	0.121 -	0.121 -
23	0.073 -	-----	0.292 -	0,073
24	0.146 -	0.048 -	0.219 -	-------
25	0.146 -	0.121 -	-------	0.219 -

من خلال نتائج الجدول أعلاه يتضح أن جميع قيم فعالية البدائل الخاطئة كانت فعالة حيث ان جميع القيم كانت سالبة.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

التطبيق النهائي للاختبار

طبقت الباحثة بنفسها الاختبار البعدي التحصيلي على مجموعتي البحث التجريبية والضابطة في (٢٠٢٤/١/٧) بعد الانتهاء من تدريسها المواد العلمية المحددة في هذا البحث وحددت الباحثة موعد الامتحان قبل أسبوع وأشرفت بنفسها على الاختبار في قاعتين امتحانية وبمساعدة الزملاء وكانت الدرجة الأعلى للتصحيح (٢٥) والدرجة الدنيا (صفر).

الفصل الرابع

نتائج البحث وتفسيرها

- الفرضية الأولى)) :لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات المجموعة التجريبية التي درست على وفق استراتيجية إخراج الشيء الغريب ومتوسط درجات المجموعة الضابطة التي درست بالطريقة الاعتيادية على الاختبار التحصيلي البعدي))، للتحقق من هذه الفرضية استخدمت الباحثة الاختبار التائي لعينتين مستقلتين لتعرف دلالة الفروق الاحصائية بين متوسط درجات كلا المجموعتين على الاختبار البعدي، فكانت النتائج كما موضحة في الجدول (٩).

الجدول (٩) نتائج الاختبار التائي لعينتين مستقلتين لمعرفة دلالة الفروق الاحصائية بين المجموعتين على الاختبار التحصيلي البعدي

المجموعة	العدد	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	القيمة التائية		مستوى الدلالة	الحكم
				المحسوبة	الجدولية		
التجريبية	32	19,437	2,993	5,915	2,000	0,05	دالة لصالح المجموعة التجريبية
الضابطة	30	14,966	2,953				

- الفرضية الثانية:((لا توجد دلالة إحصائية لحجم التأثير لاستخدام استراتيجية إخراج الشيء الغريب في تحصيل مادة تاريخ الحضارة العربية الإسلامية لدى طلبة الصف الرابع الادبي والتحقق من حجم الأثر للمتغير المستقل (استراتيجية اخراج الشيء الغريب) تم استخدام معادلة كوهين kouhan التي تشير الى انه اذا كان حجم التأثير اقل من (٠,٥٠) يدل على ان حجم التأثير ضعيف ، واذا كان يقع بين (٠,٥٠ –٠,٨٠) يدل على ان حجم التأثير متوسط ، اما اذا كان حجم التأثير اكثر من (٠,٨٠) فانه يدل على ان حجم التأثير مرتفع ، وباستخدام هذه المعادلة تبين ان حجم التأثير للمتغير المستقل في تجربة البحث الحالي قد بلغت قيمته (١,٥١٤) ويعد بمنزلة حجم تأثير عالي ، والجدول (١٠) يوضح ذلك.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الجدول (١٠) حجم التأثير لاستراتيجية إخراج الشيء الغريب في تحصيل مادة تاريخ الحضارة العربية الإسلامية لدى طلبة الصف الرابع الادبي

متوسط درجات المجموعة التجريبية	متوسط درجات المجموعة الضابطة	الانحراف المعياري للمجموعة الضابطة	حجم الأثر
19,437	14,966	2,953	1,514

بعد تحليل النتائج اتضح أن متوسط درجات طلبة المجموعة التجريبية الذين درسوا باستعمال استراتيجية إخراج الشيء الغريب (١٩,٤٣٧) ومتوسط درجات طلبة المجموعة الضابطة الذين درسوا بالطريقة التقليدية (١٤,٩٦٦) وباستعمال الوسائل الاحصائية لمعرفة الفرق بين المجموعتين ظهرت هناك فرقاً ذا دلالة احصائية لصالح المجموعة التجريبية وان القيمة التائية المحسوبة (٥,٩١٥) عند مستوى (٥%) اكبر من القيمة الجدولية (٢,٠٠٠) وبذلك ترفض الفرضية الصفرية ، وتقبل الفرضية البديلة لوجود فرق ذو دلالة احصائية عند مستوى (٥%) بين متوسط درجات المجموعة التجريبية والضابطة ولصالح التجريبية في الاختبار البعدي ومن خلال ذلك تجد الباحثة أن أسباب تفوق المجموعة التجريبية للأسباب الآتية:

١- إن استراتيجية إخراج الشيء الغريب تشجع الطلبة في الاعتماد على أنفسهم وتزرع الثقة في قدراتهم .

٢- تخلق مناخاً ايجابياً للتعلم والتخلص من الجوانب السلبية مما يدفعهم للمزيد من التقدم والتحصيل.

٣- تساعد استراتيجية اخراج الشيء الغريب على تنمية مهارات وقدرات التفكير العليا والانتباه والذاكرة والفهم والتحليل والبحث والاكتشاف معتمداً المتعلم على قدراته وخبراته السابقة.

الفصل الخامس

الاستنتاجات والتوصيات والمقترحات

الاستنتاجات

١-امكان تطبيق الاستراتيجيات الحديثة تناسب جميع المراحل الدراسية.

٢-التأكيد على الاهتمام لاستعمال الاستراتيجيات الحديثة في تدريس موضوعات التاريخ لمواكبة التطور حولنا في المجال التعليمي.

٣-إن استعمال الاستراتيجيات الحديثة في التدريس يقلل من المشكلات والجهود والوقت الكثير الذي يبذله مدرسي التاريخ.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

٤-استراتيجية إخراج الشيء الغريب تجعل الطالب بمحور أساسي في العملية العلمية والموقف الإيجابي خلال الدرس.

التوصيات

١-اعتماد استراتيجية إخراج الشيء الغريب في تدريس مواد التاريخ لجميع المراحل الدراسية

٢-من الضرورة عقد الندوات والدورات لمتابعة أحدث الطرق واستراتيجيات التدريس الحديث

المقترحات

١-إجراء دراسة مماثلة تتناول استراتيجية استخراج الشيء الغريب في متغيرات أخرى مثل الاتجاه-الميول-التفكير العلمي-اكتساب المهارات .

٢-إجراء دراسة مماثلة لاستراتيجية اخراج الشيء الغريب لمراحل دراسية أخرى .

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

المصادر

١. زيتون / حسن/٢٠٠٣ التعلم والتدريس من منظور البنائية عالم الكتب القاهره.

٢. نزال / حيدر خزعل واخرون/ ٢٠١٥ النماذج واستراتيجيات في تدريس التاريخ مفهومها – خطواتها، مؤسسة ثائر العصامي بغداد جامعة بابل كلية التربية الاساسية المؤتمر العلمي الدولي الخامس المنعقد ١٣-١٤ تشرين الثاني ٢٠١٢

٣. الفتلاوي / سهيلة محسن كاظم/٢٠٠٣ المدخل الى التدريس دار الشروق بغداد .

٤. توفيق احمد مرعي / محمد محمود الحيلة طرائق التدريس العامة دار المسيرة الاردن ٢٠٠٥ .

٥. علي / محمد السيد ٢٠١١ اتجاهات وتطبيقات حديثة في المناهج وطرق التدريس ، دار المسيرة ، الاردن ، ط١.

٦. عبيدات واخرون / ذوقان سهيلة ابو السميد /٢٠٠٧ استراتيجيات التدريس في القرن الحادي والعشرين ، دليل المعلم والمشرف التربوي ، ط١ ، دار الفكر ناشرون وموزعون .

٧. علي /صفاء محمد/٢٠٠٨ رؤى معاصرة في تدريس الدراسات الاجتماعيات عالم الكتب القاهرة ، ط١.

٨. شحاته واخرون/ حسن و زينب النجار/ ٢٠٠٣ معجم المصطلحات التربوية والنفسية ، دار المصرية واللبنانية / القاهرة .

٩. اميو سعيدي واخرون / عبد الله بن خميس و هدى بنت علي الحوسنية/ ٢٠١٩ استراتيجيات المعلم للتدريس الفعال (٢٠٠) استراتيجية مع الامثلة التطبيقية ، دار المسيرة الاردن .

١٠. علام / صلاح الدين محمود / ٢٠٠٠ القياس والتقويم التربوي والنفسي اساسياته وتطبيقاته وتوجيهاته المعاصرة ، دار الفكر العربي ، القاهرة.

١١. سعاده واخرون/ جوده احمد واخرون/٢٠١١ التعلم النشط بين النظرية والتطبيق ، دار الشروق ، عمان ، الاردن .

١٢. زيدان / رنا عبد علي / ٢٠٠٨ اثر التعلم التنافسي في تحصيل مادة قواعد اللغة العربية لدى طالبات الصف الرابع العام ، رسالة ماجستير ، كلية التربية ، ابن رشد .

١٣. عطية / محسن علي ، ٢٠١٠ اسس التربية الحديثة ونظم التعليم دار المناهج للنشر والتوزيع عمان ، الاردن .

١٤. ابو حويج واخرون/ مرون واخرون/ ٢٠٠٢ القياس والتقويم في التربية وعلم النفس الدار العلمية الدولية للثقافة ، ط١ ، عمان ، الاردن .

١٥. التميمي / علياء محمد ابراهيم /٢٠٢٢ اثر استراتيجية التساؤل التباعدي في تحصيل مادة الاجتماعيات عند طالبات الصف الثاني متوسط ، رسالة ماجستير ، كلية التربية ابن رشد .

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

References

1. Zaytoun, Hassan, 2003. Learning and Teaching from a Constructivist Perspective. Alam Al-Kutub, Cairo.
2. Nazzal, Haider Khazal, et al., 2015. Models and Strategies in Teaching History: Their Concept and Steps. Thaer Al-Asami Foundation, Baghdad, University of Babylon, College of Basic Education, Fifth International Scientific Conference, November 13-14, 2012.
3. Al-Fatlawi, Suhaila Mohsen Kazim, 2003. Introduction to Teaching. Dar Al-Shorouk, Baghdad.
4. Tawfiq Ahmed Mar'i, Muhammad Mahmoud Al-Hila, General Teaching Methods. Dar Al-Masirah, Jordan, 2005.
5. Ali, Muhammad Al-Sayyid, 2011. Modern Trends and Applications in Curricula and Teaching Methods. Dar Al-Masirah, Jordan, 1st ed.
6. Obeidat, Dhuqan, Suhaila Abu Al-Sameed, 2007. Teaching Strategies in the Twenty-First Century: A Guide for Teachers and Educational Supervisors, 1st ed., Dar Al-Fikr Publishers and Distributors.
7. Ali, Safaa Muhammad, 2008. Contemporary Perspectives on Teaching Social Studies. Alam Al-Kutub, Cairo, 1st ed.
8. Shahata et al., Hassan and Zainab Al-Najjar, 2003. Dictionary of Educational and Psychological Terms. Dar Al-Masryah wal-Lubnaniyyah, Cairo.
9. Amio Saidi et al., Abdullah bin Khamis and Huda bint Ali Al-Husniyyah, 2019. Teacher Strategies for Effective Teaching (200) Strategies with Practical Examples. Dar Al-Masirah, Jordan.
10. Alam, Salah Al-Din Mahmoud, 2000. Educational and Psychological Measurement and Evaluation: Its Fundamentals, Applications, and Contemporary Directions. Dar Al-Fikr Al-Arabi, Cairo.
11. Saadeh et al., Judeh Ahmad et al., 2011. Active Learning between Theory and Practice. Dar Al-Shorouk, Amman, Jordan.
12. Zaidan, Rana Abdul Ali, 2008. The Effect of Competitive Learning on the Achievement of Arabic Grammar among Fourth-Grade Female Students. Master's Thesis, Faculty of Education, Ibn Rushd.
13. Attia, Mohsen Ali, 2010. Foundations of Modern Education and Educational Systems. Dar Al-Manahj for Publishing and Distribution, Amman, Jordan.
14. Abu Huwaij et al. / Maroun et al. / 2002. Measurement and Evaluation in Education and Psychology. International Scientific House for Culture, 1st ed., Amman, Jordan.
15. Al-Tamimi, Alia Muhammad Ibrahim, 2022. The Effect of the Divergent Questioning Strategy on the Achievement of Second-Year Intermediate Female Students in Social Studies. Master's Thesis, Ibn Rushd College of Education.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

ملحق (١)

١.	الاستاذ نجدت عبد الرؤوف	طرائق تدريس جغرافية	كلية التربية / ابن رشد
٢.	الاستاذ محمد انور	القياس والتقويم	جامعة بغداد كلية التربية ابن رشد
٣.	الاستاذ سعاد صبري	طرائق تدريس تاريخ	الجامعة المستنصرية كلية التربية
٤.	الاستاذ محمد شلال	طرائق تدريس تاريخ	جامعة بغداد كلية التربية ابن رشد
٥.	الاستاذ سما تركي	طرائق تدريس اللغة العربية	كلية التربية ابن رشد

ملحق (٢)

خطة تدريسية نموذجية على وفق استراتيجية اخراج الشي الغريب

الموضوع نشأة المدن

الاهداف العامة

١. التعرف على النشاط الحضاري للامة العربية الاسلامية في كل المجالات ومنها بناء المدن ونشاتها

٢. التعبير عن المنجزات الحضارية العربية لتحقيق تقدم المجتمع عبر الاقتداء بالاجداد .

الهدف السلوكي

١. ان يتعرف الطلبة هنا على تعريف محدد كلمة المدن .

٢. التعرف على شروط قيام المدن

٣. التعرف على الادباء والعلماء في تلك المدن .

تقوم الباحثة اولا تقسيم طلبتها مجموعات ثنائية غير متجانسة ثنائية للتعاون بينهم للتوصل بفاعلية ونشاط وايجابية للتعرف على مايعرض لهم من عبارات وجمل لاخراج الشي الغريب او اضافة اشياء اخرى .

- مقدمة الدرس الربط مع درس الماضي ٥دقيقة للتهيء للعام الدراسي الجديد كمدخل للدرس
- عرض الدرس ٣٠دقيقة

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

بعد ان قسمت المجموعات الثنائية اعرض على طلبتي جمل او عبارات واطلب منهم ان يعملوا بمجموعاتهم الثنائية لاخراج الشيء الغريب والجوانب المشتركة منها .

اعزائي من يحدد لي في هذه العبارات الشيء الغريب والمشترك مع توضيح الابعاد والاضافة

١. كان بناء بيوت المدن من الطين بعد حرقه في الكور ويكون لبنا وطابوقاً يسمى

١- مدر ب- وير ج- وفر د- صبر

يجب طالب الاجابة الصحيحة

هو مدر

المدرسة احسنت ولكن لماذا الطالب لان اهل المدينة بنوا بيوتهم من الطين بعد ان يحرق بالكور او اهل البدو كانت بيوتهم اما من الوير وهي الخيام وضبية تطوى وترفع .

٢. في المدن العربية الاسلامية تاسست (البيمار ستانات) هي كلمة فارسية تعني

أ-مكتبات ب- مستشفيات ج- مساجد د- بيوت

يجيب طالب

انها المستشفيات

بالدرس حتى النهائية

التقويم

الواجب البيتي

Al-Adab Journal **Issue. No (153) (June) 2025**

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Quality of Work Life and Its Impact on Enhancing Organizational Commitment among School Physical Education Teachers in the Sultanate of Oman

Gaafar A[1], Al-Yarubi A[2], Al-Darwishi A[3], Al Kitani M[4]
([1,2,3]Assisstant Professor, Physical Education &Sports Scinces Dept, College of Education, Sultan Qaboos University, [2,3,4]Associate Professsor Physical Education &Sports Scinces Dept, College of Education, Sultan Qaboos University)

Copyright (c) 2025 **Gaafar A, Al-Yarubi A, Al-Darwishi A, Al Kitani M**

DOI: https://doi.org/10.31973/m1pwyc47

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Abstract:

The research aims to identify the quality of work life and its impact on enhancing organizational commitment among school physical education teachers in the Sultanate of Oman. The research sample was selected randomly, consisting of (79) male and female school physical education teachers at the Ministry of Education in the Sultanate of Oman. An electronic questionnaire was distributed to the research sample members. The most important results were the existence of significant differences in the elements of quality of work life (participation in decision-making - social relations - safety and occupational health in the work environment - job stability and security, promotion and career advancement). There is a direct relationship between the level of quality of work life and the level of organizational commitment among school physical education teachers in the Sultanate of Oman. The study recommends working on enhancing the concept of organizational commitment by the Ministry of Education by providing incentives and job benefits for school physical education teachers, as well as through seminars and workshops, providing a work environment characterized by trust and security between managers and teachers within the school field.

Keywords: Quality of Work Life - Organizational Commitment - Sultanate of Oman

***The authors has signed the consent form and ethical approval**

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

جودة الحياة الوظيفية وأثرها في تعزيز الالتزام التنظيمي لدى معلمي الرياضة المدرسية بسلطنة عمان

د. أمين محمود جعفر
أستاذ مساعد
قسم التربية البدنية وعلوم الرياضة
كلية التربية/جامعة السلطان قابوس
a.gaafr@squ.edu

د. على بن سلام اليعربي
أستاذ مشارك
قسم التربية البدنية وعلوم الرياضة
كلية التربية/جامعة السلطان قابوس
alyarubi@squ.edu.om

د. عبد الرحيم بن مسلم الدروشي
أستاذ مشارك
قسم التربية البدنية وعلوم الرياضة
كلية التربية/جامعة السلطان قابوس
daroushi@squ.edu.om

د. محفوظة بن سليمان الكيتانية
أستاذ مشارك
قسم التربية البدنية وعلوم الرياضة
كلية التربية/جامعة السلطان قابوس
mkitani@squ.edu.om

(مُلَخَّصُ البَحث)

يهدف البحث إلى التعرف على جودة الحياة الوظيفية وأثرها في تعزيز الالتزام التنظيمي لدى معلمي الرياضة المدرسية بسلطنة عمان، تمّ اختيار عيّنة البحث بالطريقة العشوائية والبالغ عددها (٧٩) معلماً ومعلمة للرياضة المدرسية بوزارة التربية والتعليم بسلطنة عمان، وتم استخدام المنهج الوصفي بالأسلوب المسحي ، وتم استخدام الاستبانة كأحد أدوات جمع البيانات ، وكانت أهم النتائج وجود فروق معنوية في عناصر جودة الحياة الوظيفية (المشاركة في اتخاذ القرار – العلاقات الاجتماعية – الأمن والصحة المهنية في بيئة العمل – الاستقرار والأمان الوظيفي، الترقية والتقدم الوظيفي) وجود علاقة طردية بين مستوى جودة الحياة الوظيفية ومستوى الالتزام التنظيمي لدى معلمي الرياضة المدرسية بسلطنة عمان ، وتوصي الدراسة بالعمل على تعزيز مفهوم الالتزام التنظيمي من قبل وزارة التربية والتعليم من خلال تقديم الحوافز والمزايا الوظيفية لمعلمي الرياضة المدرسية وأيضا عن طريق الندوات وورش العمل ، توفير مناخ عمل يتسم بالثقة والأمان بين المديرين والمعلمين داخل الحقل الدراسي.

الكلمات الافتتاحية: جودة الحياة – الالتزام التنظيمي – سلطنة عمان

*** وقع المؤلفون على نموذج الموافقة والموافقة الأخلاقية الخاصة بالمساهمة البشرية في البحث**

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

المقدمة:

شهدت سلطنة عمان جهود مبذولة خلال العقدين الماضيين نحو تطوير منظومة التعليم قبل الجامعي، بما يفرض إحداث نقلة نوعية في جودة رأس المال البشري، ورفع معدل الرضا الوظيفي لدى المعلمين.

واكتسب مفهوم وجودة حياة العمل أهمية كبيرة من المنظور النفسي، فالفرد في بيئة العمل يحتاج إلى الرضا والإنجاز والسعادة وبالتالي يدرك العلاقة بين جودة الحياة وبين العمل. (شريك وأحمد، ٢٠١٦)

جودة الحياة الوظيفية تمثل الأعمال والأفعال والممارسات التي تقوم بها الإدارة العليا من أجل إرضاء العاملين لديها، وإسعادهم، وزيادة شعورهم بالثقة والاطمئنان في حياتهم الوظيفية والأسرية، والذي بدوره يساعد العاملين على أن يكونوا أكثر مقدرة وسلطة في أداء أعماله بما يؤدي إلى تحقيق أفضل النتائج (ديوب، ٢٠١٤:١٩٦).

والعنصر البشري في المؤسسات التعليمية هو الثروة التي عليها المؤسسات لاستقطابها لزيادة أدائها وفاعليتها، وذلك من أجل للارتقاء بمنظومة العمل في هذه المؤسسات.

وجودة الحياة الوظيفية تعمل على تهيئة الظروف المناسبة في بيئة التي تعزز من الرضا وفرص النمو من خلال توفير المكافآت، والأمان والاستقرار الوظيفي والسماح للأعضاء للمشاركة في اتخاذ القرارات وتعزيز التعاون، وتحقيق العدالة في بيئة العمل، بما يساهم في تحقيق الإيجابية تجاه العمل. (قريشي وباديسي،٢٠١٦)

كما عرفت جودة حياة العمل على أنها استجابة المنظمة للعاملين فيها من خلال تطوير آليات يسمح لهم من خلالها بالمشاركة في اتخاذ القرارات التي تسهم في تصميم بيئة العمل التي يعملون فيها (Robbins& Judge ٢٠١٣).كما تعرف بأنها شعور المعلم بالرضا والسعادة والمسؤولية الاجتماعية أثناء تأدية مهامه، وإشباع حاجاته النفسية بطرق فعالة مسؤولة، وقدرته على حل مشكلاته والقدرة على اتخاذ القرار، وذلك نتيجة لتفاعل المعلم مع البيئة المدرسية التعليمية الجيدة، التي يشعر فيها بالأمان النفسي ومساندة الإدارة والزملاء. (علام،٢٠١٢) (Geet & Deshpanda،٢٠٠٩))

والهدف الرئيسي من برامج جودة الحياة الوظيفية هو تحسين ظروف العمل وزيادة الفاعلية التنظيمية، وتخفيض معدلات الغياب والدوران الوظيفي، وزيادة الرضا الوظيفي لما له الأثر في الارتقاء بالأداء الوظيفي، وتعزيز الالتزام بلوائح العمل، ويزيد من دافعية وولاء الموظفين. (ماضي، ٢٠١٤) (الدحدوح، ٢٠١٥) (البربري، ٢٠١٦) (الشنطي، ٢٠١٦)

وتؤكد نتائج (الشمري،٢٠١٣) ودراسة (Hisar & Eren،٢٠١٦) ودراسة (Afsar،٢٠١٤)) أن تحسين جودة الحياة الوظيفية والاهتمام بأبعادها وبرامجها يؤدي إلى تعزيز الالتزام التنظيمي، والارتقاء بمستويات الرضا. والإحساس بالأمان من العوامل التي تؤدي إلى الشعور بالراحة والاستقرار والأمان لبيئة العمل والاطمئنان، فهو من الحاجات التي تقف وراء استمرار السلوك البشري واستقراره وتسهم في رفع الروح المعنوية، وتحسين مستوى الأداء وتوثيق الالتزام التنظيمي، وتحسين نوعية الخدمة المقدمة. (Mahapatro،٢٠١٠)

وجودة حياة العمل تشير إلى مستوى من الرضا الذي يشكل دافعا للمشاركة والالتزام. (Srivastava & Kanpur،٢٠١٤)، كما تسهم جودة حياة العمل في تعزيز معدلات الرضا عن العمل. (Hunker،٢٠١٤)، والالتزام التنظيمي هو درجة تطابق الفرد مع منظمته وارتباطه بها حيث أنه يمثل اعتقادا قويا وقبولا من جانب الفرد لأهداف المنظمة وقيمها ورغبته في بذل أكبر عطاء أو جهد ممكن لصالح المنظمة التي يعمل فيها مع رغبة قوية في الاستمرار في عضوية هذه المنظمة. (عبد الباقي، ٢٠٠٤) (الصيرفي، ٢٠٠٩)

فالالتزام المنظمي يسند الميزة التنافسية ولهذا السبب تحولت منظمات الأعمال من نموذج السيطرة "Control Model الى أنموذج الالتزام Commitment Model في إدارة الموارد البشرية، فالعاملون الملتزمون يحاولون تعزيز فاعلية المنظمة من خلال إبراز المستويات العالية من الأداء وتحسين نوعية العمل وانخفاض في مستويات التأثير و الغياب ودوران العمل فضلا عن ارتفاع الروح المعنوية والرضا الوظيفي لهم "(الزبيدي: ٢٠٠٤)

كما أن المؤسسات تسعى لتحسين بيئة العمل الداخلية وذلك من خلال التركيز على العنصر البشري باعتباره محور ارتكاز المنظمات مما يستدعي زيادة درجة ولائه وانتمائه لتحقيق الالتزام التنظيمي الذي يكفل الحرص على أداء العمل بأحسن صورة ممكنة لتحقيق أهداف المنظمة في أقصر وقت وبأقل تكلفة وجهد. (الشمري، ٢٠١٣)

ويترتب على الالتزام التنظيمي القدرة على تحقيق أهداف المؤسسات وتنفيذ سياساتها وخططها، بأقل قدر ممكن من التكاليف والجهود، بينما يترتب على ضعف تلك العلاقة تكاليف الغياب وترك العمل وفقدان مزاجية الإبداع وانخفاض الدافعية والالتزام بالعمل ، وأصبح معلمي ومعلمات الرياضة المدرسية يعانون العديد من الإشكالات التي أصبحت تمثل تحديا كبيرا من عدم توفر الأجهزة والأدوات والملاعب والمرافق، وهذا ما يؤثر في مستوى الالتزام التنظيمي نحو المؤسسة من خلال التأخر عن الدوام وعدم العودة للعمل بعد القيام بمهام عمل خارجية الأمر الذي أدى إلى ضعف الالتزام التنظيمي تجاه مؤسساتهم، وهذا يؤكد ضعف إدراك أهمية جودة الحياة الوظيفية .

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

مشكلة البحث:

يمثل الالتزام التنظيمي إحدى قضايا السلوك التنظيمي المهمة، لما له من تأثير واضح في السلوك الإنساني في المؤسسات الحديثة ، حيث يترتب عليه نتائج وآثار عديدة في مجمل العلاقة بين الموظف ومؤسسته فكلما زاد التزام الفرد بمؤسسته تمكنت من تحقيق أهدافها وتنفيذ سياساتها وخططها، بأقل قدر ممكن من التكاليف والجهود، لذلك تعتبر برامج جودة الحياة الوظيفية من أهم شروط العمل التي تحدد العلاقة بين المعلمين وبيئتهم الداخلية، وحتى البيئة الخارجية، باعتبار أن المدرسة كيان مفتوح تؤثر وتتأثر بمحيطها الخارجي كونها المصدر الأساسي لمدخلاتها والتي توجه له مخرجاتها، إذ أن العمل على إثارة موضوع جودة الحياة الوظيفية داخل المدرسة يعود بالنفع على كلا الجانبين، والاهتمام بجودة الحياة الوظيفية يشكل مسؤولية اجتماعية وأخلاقية تتحملها المنظمة باعتبارها تعبر عن درجة التميز التي وجدت في العمل، تهدف إلى تحديد العلاقة بين العامل وبيئته كما أوصت العديد من الدراسات بضرورة تعزيز الالتزام التنظيمي في المنظمات لأنه يعدُّ مؤشرا عاما ذا علاقة بفاعلية المنظمات لكونه أحد معايير جودة الحياة الوظيفية وذلك بتحقيق أهدافها وتحسين مستوى أدائها وكفاءتها. وبناء على ما سبق فإن هذه الدراسة تسعى إلى معرفة مستوى جودة الحياة الوظيفية لمعلمي ومعلمات الرياضة المدرسية وعلاقتها بالالتزام التنظيمي بمدارس سلطنة عمان.

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في كونه يتناول موضوعا غاية في الأهمية ألا وهو جودة الحياة الوظيفية وأثرها في الالتزام التنظيمي، كما تكمن أهميته في إفادة البحث الجهات المختصة للقيام بما يلزم من تحسين بيئة العمل وإيجاد مناخ مناسب للعمل داخل المؤسسات التعليمية وزيادة الإثراء الفكري لموضوع جودة الحياة الوظيفية والالتزام التنظيمي التي تساعد على تحقيق الأهداف الموضوعة.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى معرفة جودة الحياة الوظيفية وأثرها في تعزيز الالتزام التنظيمي لدى معلمي الرياضة المدرسية بسلطنة عمان وذلك من خلال معرفة – :

– جودة الحياة الوظيفية لدى معلمي الرياضة المدرسية بسلطنة عمان.

– الالتزام التنظيمي لدى معلمي الرياضة المدرسية بسلطنة عمان.

– العلاقة بين جودة الحياة الوظيفية والالتزام التنظيمي لدى معلمي الرياضة المدرسية بسلطنة عمان

مصطلحات البحث:

جودة الحياة الوظيفية: القدرة على تحقيق الرضا للموظفين وإحداث التوازن بين الحياة الوظيفية والأسرية من أجل تحقيق أهداف المؤسسة. (جاد الرب، ٢٠٠٩: ٩) (Swamy, 2015, pp ٢٨١)

الالتزام التنظيمي: درجة تطابق الفرد مع منظمته وارتباطه بها، وان الالتزام التنظيمي يمثل اعتقادا قويا وقبولا من جانب الفرد الأهداف المنظمة وقيمها، ورغبته في بذل أكبر عطاء أو جهد ممكن لصالح المنظمة التي يعمل بها. (عبد الباقي، ٢٠٠٥ :٣١٥)

إجراءات البحث

منهج البحث: استخدم المنهج الوصفي بالأسلوب المسحي لمناسبته لطبيعة البحث.

مجتمع البحث: يتكون مجتمع البحث من معلمي ومعلمات الرياضة المدرسية بمدارس سلطنة عمان.

عينة البحث:

تمّ اختيار عيّنة البحث بالطريقة العشوائية والبالغ عددها (٧٩) معلماً ومعلمة للرياضة المدرسية بوزارة التربية والتعليم بسلطنة عمان، إذ تمّ توزيع استبانة إلكترونية على أفراد عيّنة البحث، والجدول رقم (١) يوضح التكرارات والنسب المئوية لأفراد عينة البحث حسب متغيراتها.

الجدول (١) توزيع أفراد عينة البحث حسب متغيراتها

المتغيرات	المستويات	العدد	النسبة المئوية%
الجنس	ذكر	41	51.90
	أنثى	38	48.10
	المجموع	79	100.0
الخبرة	أقل من ٥ سنوات	21	26.58
	من ٥ الى ١٠ سنوات	15	18.99
	من ١٠ سنوات فما فوق	43	54.43
	المجموع	79	100.0
السن	20- 25	14	17.72
	26 - 29	16	20.25
	30 -35	20	25.32
	٣٥ : فما فوق	29	36.71
	المجموع	79	100.0

يظهر الجدول (١) ان المعلمين الذكور بلغت نسبتهم (٥١.٩٠%) وهي الأكثر، وأن الإناث بلغت نسبتهم (٤٨.١٠%) هي الأقل، وبالنسبة للخبرة اتضح بأن نسبة أقل من ٥ سنوات قد بلغت (٢٦.٥٨) بينما قد بلغ من ١٠ سنوات فما فوق بنسبة (٥٤.٤٣) وجاء متغير السن ٢٠: ٢٥ قد بلغت النسبة (١٧.٧٢)، والسن ٣٥ فما فوق قد بلغت النسبة (٣٦.٧١)، ومجموع عينة البحث بلغت (٧٩) من معلمي ومعلمات الرياضة المدرسية.

عينة الدراسة الاستطلاعية: تم إجراء الدراسة الاستطلاعية بهدف حساب المعاملات العلمية الاستبيان على عينة عشوائية عددها (١٥) معلم ومعلمة من مجتمع البحث وخارج عينة البحث الأساسية.

أدوات جمع البيانات:

- تم استخدام الاستبيان كأداة جمع البيانات.

المعاملات العلمية لاستمارة الاستبيان

أولاً: صدق الاستمارة: تم حساب صدق الاستمارة بطريقتين

صدق المحتوى: اعتمد الباحثون على صدق المحكمين وذلك للتعرف على مدة مناسبة المحاور والعبارات .

صدق الاتساق الداخلي: تم عن طريق حساب معاملات الارتباط بين العبارات والمجموع الكلي للمحور الذي تنتمي إليه (أي بين درجة العبارة والمجموع الكلى لعبارات المحور التي تنتمي إليه)

المعاملات العلمية لاستمارة الاستبيان

أولاً: صدق الاستمارة: تم حساب صدق الاستمارة بطريقتين

صدق المحتوى: اعتمد الباحثون على صدق المحكمين وذلك للتعرف على مدة مناسبة المحاور والعبارات ومدى وضوحها، حيث تم حذف بعض العبارات وتعديل البعض الآخر وفقاً لآراء الخبراء.

صدق الاتساق الداخلي: تم عن طريق حساب معاملات الارتباط بين العبارات والمجموع الكلي للمحور الذي تنتمي إليه (أي بين درجة العبارة والمجموع الكلى لعبارات المحور التي تنتمي إليه)

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الجدول (٢) معامل الارتباط سبيرمان (spearman) بين عبارات المحور الأول مستوى جودة الحياة الوظيفية لدى معلمي الرياضة المدرسية بسلطنة عمان ن = ١٥

م	معامل Spearman	الدلالة	م	معامل Spearman	الدلالة
1	**0.656	0.000	12	**0.642	0.012
2	**0.648	0.001	13	**0.698	0.000
3	**0.698	0.000	14	**0.671	0.000
4	**0.742	0.000	15	**0.657	0.000
5	**0.687	0.007	16	**0.667	0.000
6	**0.708	0.000	17	**0.715	0.001
7	**0.724	0.000	18	**0.659	0.000
8	**0.657	0.000	19	**0.689	0.000
9	**0.687	0.001	20	**0.753	0.008
10	**0.845	0.002	21	**0.749	0.002
11	**0.678	0.000	22	**0.697	0.000

يتضح من الجدول (٢) ارتفاع قيم معاملات الارتباط حيث تراوحت قيمة معامل الارتباط ما بين (٠.٦٤٢ إلى ٠.٨٤٥) وهذه القيم معنوية عند مستوى ٠.٠١ مما يؤكد أن جميع عبارات المحور تقيس ما يقيسه المحور ولذا فهي تتسم بالصدق وأنها تقيس ما وضعت من أجله.

الجدول (٣) معامل الارتباط سبيرمان (spearman) بين عبارات المحور الثاني مستوى الالتزام التنظيمي لدى معلمي الرياضة المدرسية بسلطنة عمان ن = ١٥

م	معامل Spearman	الدلالة	م	معامل Spearman	الدلالة
1	**0.741	0.000	11	**0.658	0.000
2	**0.721	0.008	12	**0.664	0.000
3	**0.669	0.000	13	**0.753	0.001
4	**0.712	0.000	14	**0.798	0.000
5	**0.687	0.000	15	**0.681	0.000
6	**0.687	0.001	16	**0.668	0.002
7	**0.644	0.000	17	**0.746	0.000
8	**0.674	0.000	18	**0.812	0.000
9	**0.725	0.004	19	**0.657	0.000
10	**0.712	0.000			

يتضح من الجدول (٣) ارتفاع قيم معاملات الارتباط حيث تراوحت قيمة معامل معامل الارتباط ما بين (٠.٦٤٣ إلى ٠.٨١٢) وهذه القيم معنوية عند مستوى ٠.٠١ مما يؤكد أن جميع عبارات المحور تقيس ما يقيسه المحور ولذا فهي تتسم بالصدق وأنها تقيس ما وضعت من أجله.

ثانياً: الثبات: تم إيجاد الثبات

– طريقة إعادة التطبيق للاستمارة: تم إعادة تطبيق استمارة الاستبيان بعد مدة (١٥ يوم) لعينة قوامها (١٣) معلم ومعلمة اختيروا عشوائياً من المجتمع الأصلي وخارج عينة البحث

الجدول (٤) التطبيق وإعادة التطبيق ن = ١٣

المحور	معامل الثبات ICC	مستوى الدلالة عند ٩٥%	معامل KAPPA	مستوى الدلالة
المحور الأول	0.953	0.911 – 0.981	0.847	٠.٠٠٠ دالة جدا
المحور الثاني	0.905	0.821 – 0.962	0.617	٠.٠٠٠ دالة جدا

يتضح من الجدول السابق عدم وجود فروق معنوية وأن معامل الثبات للمحور الأول ٠.٩٥٣ والمحور الثاني ٠.٩٠٥، كما جاء معامل كابا للثبات جاء المحور الأول ٠.٨٤٧ والمحور الثاني ٠.٦١٧ وهي نسبة جيدة للثبات

الجدول (٥) الفروق في الاستجابات بين الذكور والإناث في عبارات المحاور

المحور	النوع	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	قيمة T	مستوى الدلالة
المحور الأول	الذكور	41	2.42	0.38	37	0.72	0.475
	الاناث	38	2.49	0.36			
المحور الثاني	الذكور	41	2.54	0.42	37	0.534	0.596
	الاناث	38	2.59	0.41			

عدم وجود فروق بين متوسطات استجابات عينة البحث في عبارات المحور الأول والثاني لان مستوى الدلالة أكبر من ٠.٠٥

تطبيق البحث:

تم تطبيق الاستبيان على عينة استطلاعية خلال الفترة من ٤ إلى ١٨ فبراير ٢٠٢٤، وتم التطبيق على افراد العينة الأساسية للبحث وعددهم (٧٩) مفحوصة من معلمي ومعلمات الرياضة المدرسية بوزارة التربية والتعليم، وذلك خلال الفترة من ٥ مارس إلى ٢٠ مايو ٢٠٢٤م.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

نتائج البحث ومناقشتها:

النّتائج المُتعلّقة بالإجابة عن السُؤال الأوّل: ما مستوى جودة الحياة الوظيفية لدى معلمي الرياضة المدرسية بسلطنة عمان؟

الجدول (٦) التكرارات والنسب المئوية لعبارات المحور الأول مستوى جودة الحياة الوظيفية لدى معلمي الرياضة المدرسية بسلطنة عمان ن =٧٩

م	نعم		إلى حد ما		لا		مربع كاي	المتوسط الحسابي	نسبة الموافقة
	ك	%	ك	%	ك	%			
1	58	73.42	21	26.58	0	-	17.33	2.73	86.71
2	52	65.82	25	31.65	2	2.53	47.57	2.63	81.65
3	53	67.09	21	26.58	5	6.33	45.37	2.61	80.38
4	46	58.23	26	32.91	7	8.86	28.89	2.49	74.68
5	63	79.75	13	16.46	3	3.80	78.48	2.76	87.97
6	67	84.81	11	13.92	1	1.27	96.10	2.84	91.77
7	67	84.81	7	8.86	5	6.33	94.28	2.78	89.24
8	63	79.75	16	20.25	0	-	27.96	2.80	89.87
9	46	58.23	24	30.38	9	11.39	26.30	2.47	73.42
10	16	20.25	19	24.05	44	55.70	17.95	1.65	32.28
11	45	56.96	32	40.51	2	2.53	36.94	2.54	77.22
12	45	56.96	21	26.58	13	16.46	21.06	2.41	70.25
13	64	81.01	10	12.66	5	6.33	81.29	2.75	87.34
14	38	48.10	28	35.44	13	16.46	12.03	2.32	65.82
15	65	82.28	9	11.39	5	6.33	85.47	2.76	87.97
16	52	65.82	23	29.11	4	5.06	44.38	2.61	80.38
17	64	81.01	7	8.86	8	10.13	80.84	2.71	85.44
18	17	21.52	16	20.25	46	58.23	22.05	1.63	31.65
19	41	51.90	25	31.65	13	16.46	14.99	2.35	67.72
20	48	60.76	15	18.99	16	20.25	26.76	2.41	70.25
21	12	15.19	17	21.52	50	63.29	32.38	1.52	25.95
22	44	55.70	20	25.32	15	18.99	18.25	2.37	68.35

* معنوى عند مستوى ٠.٠٥ = ٥.٩٩

يبين الجدول (٦) أن قيمة مربع كاي المحسوبة أكبر من الجدولية (٥.٩٩) لجميع العبارات الخاصة بالمحور، وقد تراوحت قيمة كاي المحسوبة (١٢.٠٣ :٩٦.١٠) وكانت النتائج لصالح الاختيار (نعم) بالنسبة لجميع العبارات عد العبارات أرقام (١٠، ١٨، ٢١) وكانت النتائج لصالح الاختيار (لا)

وجاءت الفقرة (٦) التي نصت على " علاقات التقدير يسودها الاحترام المتبادل بين الرؤساء والمرؤوسين في العمل " في الترتيب الأول ثم توالت باقي العبارات حتى جاءت في المرتبة الأخيرة العبارة رقم (٢١) والتي تنص على تمنح الترقيات الوظيفية بعدالة وانصاف

بين جميع المعلمين. ويعزو الباحث هذه النتيجة الى المتابعة المستمرة من قبل الإدارة العليا وحرصها على الدائم على التواصل بين المعلمين والمدراء والمشرفين لتسود بيئة العمل الود والعطاء بين جميع العاملين.

ويفسر الباحثين النتيجة غير المقبولة لمنح الترقيات الوظيفية بأنه لابد من إعادة النظر في الترقيات الخاصة بالمعلمين ، وأن أغلبية المعلمين والمعلمات غير راضيين عن سياسات الترقي مما يؤثر على جودة العمل واتفقت نتائج هذه الدراسة مع نتائج دراسة (نصار، ٢٠١٣) والتي اكدت على ان الرضا عن فرص الترقية والتقدم المهني متوسط لدى العاملين في وزارة التربية والتعليم الحكومي، واتفقت بشكل جزئي مع نتائج دراسة (البلبيسي ، ٢٠٢١) (Dhaka et al ، ٢٠١١) والتي تؤكد أن رضا العاملين لمجال الترقيات والتقدم الوظيفي بين العاملين جاء متوسطا ، واختلفت نتائج الدراسة الحالية مع نتائج دراسة (Daud،٢٠١٠) والتي بينت أن نسبة رضا العاملين لمجال الترقية والتقدم الوظيفي جيدة .

المحور الثاني: مستوى الالتزام التنظيمي لدى معلمي الرياضة المدرسية بسلطنة عمان

الجدول (٧) التكرارات والنسب المئوية لعبارات المحور الأول مستوى الالتزام التنظيمي لدى معلمي الرياضة المدرسية بسلطنة عمان ن =٧٩

م	نعم		إلى حد ما		لا		مربع كاي	المتوسط الحسابي	نسبة الموافقة
	ك	%	ك	%	ك	%			
1	61	77.22	13	16.46	5	6.33	69.67	2.71	85.44
2	67	84.81	9	11.39	3	3.80	94.89	2.81	90.51
3	56	70.89	10	12.66	13	16.46	50.30	2.54	77.22
4	57	72.15	18	22.78	4	5.06	57.29	2.67	83.54
5	61	77.22	11	13.92	7	8.86	68.76	2.68	84.18
6	62	78.48	11	13.92	6	7.59	72.94	2.71	85.44
7	61	77.22	11	13.92	7	8.86	68.76	2.68	84.18
8	76	96.20	3	3.80	0	-	67.46	2.96	98.10
9	51	64.56	16	20.25	12	15.19	34.96	2.49	74.68
10	68	86.08	6	7.59	5	6.33	98.91	2.80	89.87
11	39	49.37	29	36.71	11	13.92	15.29	2.35	67.72
12	36	45.57	26	32.91	17	21.52	6.86	2.24	62.03
13	41	51.90	14	17.72	24	30.38	14.15	2.22	60.76
14	71	89.87	8	10.13	0	-	50.24	2.90	94.94
15	68	86.08	6	7.59	5	6.33	98.91	2.80	89.87
16	61	77.22	14	17.72	4	5.06	70.35	2.72	86.08
17	38	48.10	18	22.78	23	29.11	8.23	2.19	59.49
18	66	83.54	6	7.59	7	8.86	89.65	2.75	87.34
19	62	78.48	12	15.19	5	6.33	73.39	2.72	86.08

* معنوي عند مستوى ٠.٠٥ = ٥.٩٩

يبين الجدول (٧) أن قيمة مربع كاي المحسوبة أكبر من الجدولية (٥.٩٩) لجميع العبارات الخاصة بالمحور، وقد تراوحت قيمة كاي المحسوبة (٦.٨٦ :٩٨.٩١) وكانت النتائج لصالح الاختيار (نعم) بالنسبة لجميع العبارات عد العبارات ارقام (١٠) وكانت النتيجة لصالح الاختيار (لا)

وجاءت الفقرة (٨) التي نصت على " أحرص على الالتزام بالدوام الرسمي" في الترتيب الأول ثم توالت باقي العبارات حتى جاءت في المرتبة الأخيرة العبارة رقم (١٧) والتي تنص على احرص على بقائي في المدرسة حتى لو خسرت ماديا وعلى الرغم من ذلك جاءت بنسبة موافقة ٥٩.٤٩. وفي هذا الصدد يتضح أن مستوى الالتزام التنظيمي كان فوق المتوسط ومعنى ذلك أنه يوجد التزام تنظيمي لدى المعلمين، وقد يعود ذلك إلى وعيهم وانتمائهم لمدارسهم، واستشعارهم بالمسؤولية تجاه عملهم واتفقت مع نتيجة دراسة (المرشد،٢٠١٣). ولم تتفق نتائج الدراسة الحالية مع نتائج دراسة (العساف، ٢٠٠٦) والتي أكدت نتائجها نسبة متدنية من الالتزام التنظيمي في إحدى مؤسسات التعليم العالي.

وتتفق نتائج هذه الدراسة مع نتائج دراسة الغامدي (٢٠٠٩) فقد أشارت نتائجها إلى توافر قدر كبير من الثقافة التنظيمية والالتزام التنظيمي لدى العاملين في المدارس، كما توصلت إلى أن مستوى الالتزام التنظيمي لدى المعلمين بالمدارس الثانوية بجدة كان (مرتفع). كما تتفق نتائج هذه الدراسة مع نتائج دراسة السفياني (٢٠١٣) فقد توصلت الدراسة إلى أن مستوى الالتزام التنظيمي للمعلمين بالمدارس الثانوية بمحافظة الطائف من وجهة نظرهم جاء بدرجة (عالية).

الجدول (٨) معامل الارتباط بين مستوى جودة الحياة الوظيفية والالتزام التنظيمي لدى معلمي الرياضة المدرسية بسلطنة عمان (ن =٧٩)

مستوى جودة الحياة الوظيفية لدى معلمي الرياضة المدرسية بسلطنة عمان		مستوى الالتزام التنظيمي لدى معلمي الرياضة المدرسية بسلطنة عمان			
		الالتزام العاطفي	الالتزام الاستمراري	الالتزام المعياري	الدرجة الكلية للمحور
مستوى جودة الحياة الوظيفية لدى معلمي الرياضة المدرسية بسلطنة عمان	المشاركة في اتخاذ القرار	0.547**	0.568**	0.483**	0.601**
	العلاقات الاجتماعية	0.731**	0.516**	0.657**	0.703**
	الأمن والصحة المهنية في بيئة العمل	0.518**	0.718**	0.548**	0.660**
	الاستقرار والأمان الوظيفي	0.744**	0.652**	0.711**	0.776**
	الترقية والتقدم الوظيفي	0.443**	0.555**	0.462**	0.539**

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

يتضح من الجدول (٨) وجود علاقة طردية موجبة بين العوامل مستوى جودة الحياة الوظيفية والالتزام التنظيمي لدى معلمي الرياضة المدرسية، حيث تراوحت قيم (ر) المحسوبة في جميع الارتباطات ما بين (٠.٤٤٣ إلى ٠.٧٤٤) وقد يكون ذلك راجع إلى اهتمام المدرسة وتوفيرها لجميع الإمكانيات وتهيئتها للظروف المناسبة التي من شأنها أن تؤدي إلى تحسين جودة الحياة الوظيفية للمعلم وبالتالي تؤدي إلى تنمية وزيادة ولائه والتزامه تجاه مدرسته واتفقت هذه النتائج مع دراسة (البياري ، ٢٠١٨) ودراسة (Farid & Izadi Alipour ، ٢٠١٤) في وجود علاقة بين جودة الحياة الوظيفية والالتزام التنظيمي .

واتفقت هذه النتيجة مع نتائج دراسة (John K. Layer et al، ٢٠٠٩) على وجود علاقة إيجابية معنوية بين إدراك العاملين لأبعاد جودة الحياة الوظيفية ومستوى الالتزام التنظيمي. واتفقت النتائج مع دراسة Seied H.Mousavi. et. al ٢٠١١.)) إذ توصلت الى أن هناك ارتباطا قويا وإيجابيا بين أبعاد جودة الحياة الوظيفية منفردة ومستوى الالتزام التنظيمي. ويرجع ذلك إلى أهمية عناصر الدراسة ومدى ارتباط كل منها بالأخر ومن ثمّ يتضح من ذلك أهمية جودة الحياة الوظيفية في تعزيز الالتزام التنظيمي لمعلمي الرياضة المدرسية بسلطنة عمان.

الاستنتاجات :

- وجود فروق معنوية في عناصر جودة الحياة الوظيفية (المشاركة في اتخاذ القرار – العلاقات الاجتماعية – الأمن والصحة المهنية في بيئة العمل – الاستقرار والأمان الوظيفي، الترقية والتقدم الوظيفي).
- وجود فروق معنوية في عناصر الالتزام التنظيمي (الالتزام العاطفي – الالتزام الاستمراري – الالتزام المعياري)
- وجود علاقة طردية بين مستوى جودة الحياة الوظيفية ومستوى الالتزام التنظيمي لدى معلمي الرياضة المدرسية بسلطنة عمان

التوصيات:

- تعزيز مفهوم الالتزام التنظيمي من قبل وزارة التربية والتعليم من خلال تقديم الحوافز والمزايا الوظيفية لمعلمي الرياضة المدرسية وأيضا عن طريق الندوات وورش العمل.
- تشجيع المعلمين على حل المشكلات التي تواجههم في العمل مع الاستمرار على تقديم المبادرات والأفكار الجديدة في ميدان الرياضة المدرسية.
- العمل على تعزيز متغيري جودة حياة العمل والالتزام التنظيمي عن طريق اجراء البحوث وجعلها فكرا مؤسسيا لا نظريا فقط.

– توفير مناخ عمل يتسم بالثقة والأمان بين المديرين والمعلمين داخل الحقل الدراسي.

– إجراء دراسات أخرى تتناول جودة الحياة الوظيفية والالتزام التنظيمي في الجامعات والمؤسسات ذات العلاقة.

المراجع

١. البربري، مروان. (٢٠١٦). دور جودة الحياة الوظيفية في الحد من ظاهرة الاحترام الوظيفي لدى العاملين بشبكة الأقصى للإعلام والإنتاج الفني، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة لأقصي.

٢. البلبيسي، اسامة زياد (٢٠١٠). "جودة الحياة الوظيفية وأثرها على الأداء الوظيفي للعاملين في المنظمات غير الحكومية في قطاع غزة، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية، غزة.

٣. البياري، سمر سعيد (٢٠١٨). جودة الحياة الوظيفية وأثرها على الالتزام التنظيمي لموظفي وزارتي العمل والتنمية الاجتماعية في قطاع غزة، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية غزة.

٤. الدحدوح، حسني. (٢٠١٥). جودة الحياة الوظيفية لدى معلمي المرحلة الأساسية بمحافظات غزة وعلاقتها بمستوى أدائهم (رسالة ماجستير). الجامعة الإسلامية، غزة.

٥. الزبيدي، غنى دحام تناي. (٢٠٠٤). علاقة الالتزام المنظمي بمشاركة العاملين وأثرها في تحقيق متطلبات الجودة للموارد البشرية، دراسة استطلاعية في قطاع الإعمار والإسكان، رسالة دكتوراه غير منشورة، قسم إدارة أعمال، كلية الإدارة والاقتصاد، جامعة بغداد.

٦. السفياني، مسفر صالح (٢٠١٣). ممارسة مديري الثانوية بمحافظة الطائف لاستراتيجيات إدارة الصراع وعلاقتها بالالتزام التنظيمي لدى المعلمين. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.

٧. الشمري، عايد رحيل. (٢٠١٣). دور بيئة العمل الداخلية في تحقيق الالتزام التنظيمي لدى منسوبي قيادة حرس الحدود بمنطقة الحدود الشمالية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة نايف العربية للعلوم الإدارية.

٨. الشنطي، نهاد. (٢٠١٦). واقع جودة الحياة الوظيفية في وازرة الأشغال العامة والإسكان وعلاقتها بأخلاقيات العمل لدى موظفي وازرة الأشغال العامة والإسكان رسلة ماجستير، أكاديمية الإدارة والسياسة للدارسات العليان غزة.

٩. الصيرفي، محمد (٢٠٠٩). التحليل على مستوى المنظمات، الموسوعة العلمية للسلوك التنظيمي، الجزء الرابع، المكتب الجامعي الحديث.

١٠. الغامدي، مليحة مسعود (٢٠٠٩). الثقافة التنظيمية وعلاقتها بالالتزام التنظيمي لدى المعلمين في المدارس الثانوية في المملكة العربية السعودية: تصور مقترح لتفعيل الالتزام التنظيمي. رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة القاهرة.

١١. المرشد (٢٠١٣). العلاقة بين مدى إدراك الموظفين لجودة الحياة الوظيفية والالتزام التنظيمي في القطاع العام والخاص (رسالة دكتوراه غير منشورة (، جامعة نايف للعلوم الأمنية، السعودية

١٢. جاد الرب، سيد (٢٠٠٨)، "جودة الحياة الوظيفية QWL في منظمات الأعمال العصرية، مصر، دار الفكر العربي للنشر.

١٣. ديوب، أيمن (٢٠١٤). 'تمكين العاملين كمدخل لتحسين جودة الحياة الوظيفية في قطاع الاتصالات –دراسة ميدانية"، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، المجلد (٣٠)، العدد (١)، ١٩٥-٢٢٤.

١٤. شريك، عمر قرنيعي، وأحمد. (٢٠١٦). جودة حياة العمل من منظور علم النفس الإيجابي. مجلة تطوير العلوم الاجتماعية، (١٥) ٣٥-٤٩.

١٥. عبد الباقي، صلاح الدين. (٢٠٠٤). السلوك الفعال في المنظمات. الدار الجامعية. الإسكندرية.

١٦. عبد الباقي، صلاح الدين. (٢٠٠٥). مبادئ السلوك التنظيمي. الدار الجامعية. الإسكندرية.

١٧. علام، سحر فاروق. (٢٠١٢). جودة الحياة وعلاقتها بالرضا الوظيفي لدى أعضاء هيئة التدريس بالجامعة. مجلة دراسات عربية في علم النفس. مصر. ١١(٢)٢٤٣ -٣٠٦.

١٨. قريشي، بادبيسي. (٢٠١٦) جودة الحياة الوظيفية ودورها في تحسين الأداء الوظيفي، دراسة حالة كلية العلوم الاقتصادية، مجلة الدراسات الاقتصادية، ٢(٣)٢٢٢-٢١٢.

١٩. ماضي، خليل (٢٠١٤)، "جودة الحياة الوظيفية وأثرها على مستوى الأداء الوظيفي لعاملين: دراسة تطبيقية على الجامعات الفلسطينية "، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة قناة السويس.

٢٠. نصار، إيمان حسن (٢٠١٣)، جودة حياة العمل وأثرها على تنمية الاستغراق الوظيفي – دراسة مقارنة بين دائرة التربية والتعليم في وكالة الغوث ووزارة التربية والتعليم الحكومي"، رسالة ماجستير غير منشورة الجامعة الإسلامية غزة.

21. Afsar, Selda Tasdemir, (2014). Impact of the Quality of work life on organizational commitment: A comparative study on Academicians working for state and foundation universities in Turkey, international journal of social sciences, vol, III (4).

22. Daud, N. (2010) ،"Investigating the Relationship between Quality of Work Life and Organizational Commitment amongst Employees in Malaysian Firms" International Journal of Business and Management, Vol.5, No.10, PP.75-82. https://doi.org/10.5539/ijbm.v5n10p75

23. Tabassum, A., Rahman, T., & Jahan, K. (2011) ،"A Comparative Analysis of Quality of Work Life among the Employees of Local Private

and Foreign Commercial Banks in Bangladesh", World Journal of Social Sciences, Vol.1, No.1,p.33-17 https://www.academia.edu/49105640

24. Erne. H. and Hisar. F. (2016). Quality of work life perceived by nurses and their organizational commitment level. International Journal of Human Sciences, 13 (1), 1123-1132. 10.14687/ijhs.v13i1.3440
25. Farid. H. Izadi, Z, Ismail. I.A. and Alipour. F.(2014). Relationship between quality of work life and organizational Commitment among Lecturers in a Malayzian Public research. University. The Social science Jornal , 52 (1), 54-61.
26. Geet, S., Deshpande, A., & Deshpande, A. (2009) , "Human resource management
27. John K. Layer, Waldemar Karwowski .(2009)"The effect of cognitive demands and perceived quality of work life on human performance in manufacturing environments International Journal of Industrial ErgonomicsVolume 39, Issue 2, March.
28. Mahapatto, Bibhusan (2010). "Human Resource Management" New Dehi, Publishers. New Age International (P) Ltd.
29. Robbins, Stephen P. &. Judge Timothy A;(2013). Organizational Behavior, 15th. Ed Inc., publishing as Prentice Hall, United States of America.
30. Seied H.Mousavi, Saeed Yarmohamadi Monfared, Akbar Heidary,(2011)."Investigating The Relationship Between Life Quality And Productivity In Physical Education Office Employees In Zanjan"3rd World Conference on Educational Sciences,Vol,15.
31. Swamy, Devappa and Nanjundeswaraswamy and Rashmi, Srinivas Quality of Work Life: Scale Development and Validation, International Journal of Caring Sciences, vol.8.No.2, 2015, pp 281.

Al-Adab Journal **Issue. No (153) (June) 2025**

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Teachers' Familiarity of Irlen Syndrome and its Relationship to their Use of Specialized Strategies in Teaching Reading Skill

Moza Saif Khamis Al Darmaki
PhD in Special Education
University of Kalba - College of Arts, Sciences, Information and Communication Technology - United Arab Emirates
Email: Moza.Aldarmaki@Ukb.ac.ae

Copyright (c) 2025 **Moza Saif Khamis Al Darmaki (PhD)**

DOI: https://doi.org/10.31973/3z4w8t18

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Abstract:

This study aimed to identify the extent of teachers' Familiarity of Irlen Syndrome and its relationship to their use of specialized strategies in teaching reading skill. The study sample consisted of (67) male and female teachers in different educational stages. The sample included (12 males, 55 females), with an average age of 39.4, and a standard deviation of 0.87. They were selected randomly. The study used the descriptive correlational approach for its suitability to the study purposes. The study tools consisted of two questionnaires (prepared by the researchers), namely (a questionnaire measuring teachers' knowledge of Irlen Syndrome, and a questionnaire on teachers' use of specialized strategies in teaching reading). The results of the study regarding the questionnaire of teachers' knowledge of Irlen syndrome showed a low level for the two dimensions (the dimension of teachers' knowledge of Irlen syndrome, and the dimension of diagnosis and symptoms), and for the questionnaire as a whole, the value of (t) is not statistically significant, and the level is average in general. The results of the study also indicated that teachers' use of reading difficulties strategies in general ranged between a large and very large level, and there is a direct correlation between the degree of teachers' knowledge of Irlen syndrome and their use of reading teaching strategies with these students. There are also no statistically significant differences in the study variables attributed to the difference in the demographic variables of the sample (such as gender, age, educational stage, experience, training courses, qualification).

Key words: Familiarity - Irlen Syndrome - Reading Teaching Strategies.

***The authors has signed the consent form and ethical approval**

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

مدى إلمام المعلمين بمتلازمة الحساسية الضوئية (إيرلن)، وعلاقته باستخدامهم استراتيجيات متخصصة في تعليم القراءة

د. موزة سيف خميس الدرمكي
دكتوراه التربية الخاصة
جامعة كلباء –كلية الآداب والعلوم وتقنية المعلومات والاتصال –دولة الإمارات العربية المتحدة

(مُلَخَّصُ البَحث)

هدفت هذه الدراسة إلى معرفة مدى إلمام المعلمين بمتلازمة الحساسية الضوئية (إيرلن) وعلاقته باستخدامهم استراتيجيات متخصصة في تعليم القراءة، و تكونت عينة الدراسة من (٦٧) معلم ومعلمة في مراحل دراسية مختلفة، وضمت العينة (١٢ من الذكور، و٥٥ من الإناث) بمتوسط عمرى قدره ٣٩,٤، وانحراف معيارى قدره ٠.٨٧، تم اختيارهم بطريقة عشوائية، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي الارتباطي لملاءمته أغراض الدراسة، وتكونت أدوات الدراسة من استبانتين (من إعداد الباحثة) هما (استبانة لقياس مدى إلمام المعلمين بمتلازمة الحساسية الضوئية – إيرلن، واستبانة استخدام المعلمين لاستراتيجيات متخصصة في تعليم القراءة)، وقد أسفرت نتائج الدراسة بالنسبة لاستبيان مدى إلمام المعلمين بمتلازمة إيرلن عن مستوى منخفض للبعدين (بعد مستوى معرفة المعلمين بمتلازمة إيرلن، وبعد التشخيص والأعراض)، وبالنسبة للاستبيان ككل فإن قيمة (ت) غير دالة احصائياً، والمستوى متوسط في مجمله، كما دلت نتائج الدراسة على أن استخدام المعلمين لاستراتيجيات صعوبات القراءة بشكل عام تتراوح بين المستوى الكبير والكبير جداً، وهناك علاقة ارتباطية طردية بين درجة إلمام المعلمين بمتلازمة إيرلن، واستخدامهم لاستراتيجيات تعليم القراءة مع هؤلاء الطلاب، كما لا توجد فروق ذات دلالة احصائية في متغيرات الدراسة تعزى إلى اختلاف المتغيرات الديموغرافية للعينة (كالجنس، والعمر، المرحلة التعليمية، والخبرة، والدورات التدريبية، والمؤهل).

الكلمات المفتاحية: إلمام – متلازمة الحساسية الضوئية (إيرلن) – استراتيجيات تعليم القراءة.

*** وقع المؤلفون على نموذج الموافقة والموافقة الأخلاقية الخاصة بالمساهمة البشرية في البحث**

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

مقدمة:

التغير السريع في أبعاد الحياة يتطلب من المؤسسات والأفراد الإستجابة له على وجه السرعة، وقد شهد مجال التربية الخاصة تطورات مذهلة، وحقق إنجازات هائلة في العقود الماضية، فهو مجال يُرعى حقوق الأفراد ذوي الحاجات الخاصة، ويسعى لتطوير البرامج التربوية والعلاجية من أجل مساعدة الأفراد ذوى الحاجات الخاصة على تحقيق الحد الأعلى الممكن من الكفاية الذاتية (جمال الخطيب ومني الحديدي،٢٠٠٩: ١٦٦).

وقد حظي مجال صعوبات التعلم والتعامل مع ذوي صعوبات القراءة خاصة باهتمام العديد من التربويين لما له من آثار إيجابية على العملية التعليمية؛ إذ وجد الباحثون أن شفافيات إيرلن تُسهم في تخفيف الإجهاد وعدم الارتياح البصري لدى المصابين بمتلازمة إيرلن الذي يضعف قدرة العديد من الأطفال على القراءة، ومن وسائل علاج ذوي صعوبات القراءة المصابين بمتلازمة إيرلن ما يُعرف بالشفافيات، أو المرشحات الملونة، وهي طريقة علاجية تنطوي على عدد من التوصيات، والاستراتيجيات، ويعود الفضل فيها إلى الأختصاصية النفسية (هيلين إيرلن) التي توصلت للشفافيات، والعدسات الملونة كتقنية لعلاج بعض حالات صعوبات القراءة (Stein, J.٢٠٠٣: ١٧٩٠، حسين خليل عبد القادر، ٢٠٢٠: ٦٢).

وقد لوحظ أن ذوي متلازمة الحساسية الضوئية (إيرلن) عندما يتم إخضاعهم لبرامج تأهيلية تعتمد على استخدام الشفافيات الملونة مع الاستراتيجيات العلاجية لزيادة القدرة على القراءة، فإن ذلك يؤدي إلى تحسن القراءة لديهم (Stephen, L; Nigel , M; Kenneth, W.٨٨:٢٠١٤).

وتُشير الدراسات الحديثة إلى أن متلازمة إيرلن اضطراب بصري إدراكي يؤثر في قدرة الأفراد على القراءة والفهم، وقد تكون أكثر شيوعاً مما كان يعتقد سابقاً مما يُسلط الضوء على الحاجة الملحة لزيادة الوعي والإلمام بها بين المعلمين، ويعدُّ التعرف المبكر على هذه المتلازمة وتطبيق استراتيجيات علاجية وتعليمية متخصصة لعلاجها، وعلاج الصعوبات الناتجة عنها أمراً بالغ الأهمية في تحسين أداء الطلاب الذين يعانون منها. لذلك تولدت لدى الباحثة الرغبة في دراسة الموضوع، وبحث مدى إلمام المعلمين بمتلازمة الحساسية الضوئية – إيرلن، وعلاقته باستخدامهم لاستراتيجيات متخصصة في تعليم القراءة لهذه الفئة.

مشكلة الدراسة:

من خلال احتكاك الباحثة بالطلاب من ذوي الإعاقة ومعلميهم، والمعلمين بشكل عام، لاحظت أن مستوى وعي المعلمين بمتلازمة الحساسية الضوئية (إيرلن) وإلمامهم بها ضئيل

جداً، ويتمثل ذلك في عدم معرفة المتلازمة، وأثرها، وأعراضها، وتأثيرها فيهم داخل الفصول الدراسية مما يؤدي إلى عدد من المشكلات من بينها اضطرابات الجوانب النفسية، والاجتماعية، والتحصيلية كتدني التحصيل الدراسي، وتدني تقدير الذات، وتوقع الفشل، والإحساس الدائم بالإحباط وسوء التكيف الاجتماعي، ومن هنا أنبثقت مشكلة هذه الدراسة بعد أن تأكدت الباحثة من أهمية الموضوع ولاسيما أن هناك العديد ممن يعانون في صمت، وفي مقدمتهم الطالب والمعلم، فتأثيرها في مستوى القراءة كبير، وعلى الجانب النفسي والتحصيلي أكبر، والحل سهلٌ وبسيط جداً وغير مُكلف فهو عبارة عن توعية وتعريف المعلمين بمتلازمة الحساسية الضوئية (إيرلن) وطرق علاجها وكيفية التعامل معها بعد الاكتشاف والتدخل. مما جعل الباحثة تضع إصبعها على نقطة تتعلق بأهمية معرفة مدى إلمام المعلمين بمتلازمة الحساسية الضوئية (إيرلن)، (Fred & Julie، ٢٠١٢: ١٧)وعلاقته باستخدامهم استراتيجيات متخصصة في تعليم القراءة، ومن هذا المنطلق تحددت مشكلة الدراسة في السؤالين الرئيسيين الآتيين:

١. ما درجة إلمام المعلمين بمتلازمة الحساسية الضوئية (إيرلن)؟

٢. ما درجة إلمام المعلمين باستراتيجيات علاج صعوبات القراءة واستخداماتها؟

هدف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى معرفة مدى إلمام المعلمين بمتلازمة الحساسية الضوئية (إيرلن) وعلاقته باستخدام استراتيجيات متخصصة في تعليم القراءة.

أهمية الدراسة: تنقسم أهمية الدراسة على أهمية نظرية وأهمية تطبيقية:

أولا: الأهمية النظرية:

١. تضيف الدراسة مساهمة نظرية مهمة إلى الأدبيات العلمية المتعلقة بالتربية الخاصة.

٢. تساعد الدراسة في معرفة طريقة العلاج واستراتيجيات التدخل مع المصابين بهذه المتلازمة.

٣. تسهم الدراسة الحالية في توجيه الأبحاث المستقبلية إلى أبعاد بحث جديدة تتعلق بهذه المتلازمة.

ثانيا: الأهمية التطبيقية:

١. يساعد علاج متلازمة إيرلن على خفض العديد من المشكلات النفسية، والسلوكية، والاجتماعية والأكاديمية التي قد يعاني منها المصابون بها، والوصول بهم إلى درجة من الثقة والتكيف.

٢. قد تلفت الدراسة الأنظار إلى تحديد معايير جديدة لتدريب المعلمين للتعامل مع جميع الحالات.

٣. الدراسة إشارة لأولياء الأمور بضرورة التشخيص الشامل للطفل عند ظهور بوادر أي مشكلة.

مصطلحات الدراسة:

١. إلمام ((**Familiarity**: تعرفه الباحثة: بأنه الإحاطة بالشيء أو المعرفة به، ويمكن استخدامها لوصف درجة معينة من الفهم، أو العلم بشيء معين.

٢. متلازمة الحساسية الضوئية (إيرلن) (**Irlen Syndrome**)): تُعرفها الباحثة بأنها عبارة عن اختلال وظيفي في الإدراك البصري يؤثر في قدرة الشخص على أن يرى الكتابة واضحة، وتنتج عنها صعوبات في القراءة، والكتابة، فتظهر لهم الكلمات كأنها تتحرك، أو تتموج، أو تختفي مما يشعرهم بالإرهاق، ونقص التركيز، و إضعاف قدرتهم في الاستمرار بالقراءة.

٣. ذوي صعوبات تعلم القراءة ((**Reading Disabilites**: تُعرفهم الباحثة بأنهم الطلاب الذين يحصلون على مستوى ذكاء متوسط، أو فوق المتوسط، لكنهم يُعانون من مشكلات في قراءة الكلمة قراءة دقيقة، مما يؤثر سلباً في فرص نجاحهم في القراءة، وتطوير اللغة الشفوية وعدد مفرداتها.

الإطار النظري للبحث:

تتضمن هذه الدراسة استعراضاً للمفاهيم الأساسية المكونة لها بشيء من التفصيل كمحاولة من الباحثة الإلمام بجميع جوانب موضوع الدراسة، وهي على النحو الآتي:

المفهوم الأول: متلازمة الحساسية الضوئية (إيرلن) :Irlen Syndrome

أن لمتلازمة إيرلن العديد من المسميات منها " الاجهاد البصري"، "متلازمة ميريس إيرلن"، "عدم الراحة البصرية ويُطلق عليها أيضاً الحساسية الضوئية للضوء الأبيض؛ إذ يصاب الطفل بحساسية مفرطة للضوء الفلورسنت، وتُعرف في اللغة الانجليزية بـ (Sco– topic Sensitivity Syndrome)، وتختصر (S.S.S) (مصطفى نوري القمش، و فؤاد عيد الجوالده، ٢٠١٢؛ Singleton, C & Henderson, L. ٢٠٠٦: ٩٣).

فالأفراد لا يستطيعون رؤية الصفحة المطبوعة بالطريقة نفسها التي يراها أقرانهم العاديون، وليس لديهم مشكلة عضوية في الإبصار بل لديهم صعوبة التعامل مع كامل ألوان الطيف بفاعلية، وهي حالة تؤثر في المعالجة البصرية (Tiong, Y. ٢٠١٣: ١٠–١٣).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

وعلى الرغم من أن أعراض متلازمة الحساسية الضوئية (إرلن) تؤثر بطبيعتها في القراءة، والكتابة، والإملاء، والانتباه البصري، لكن درجة تأثيرها في القراءة والكتابة والتعلم يمكن أن تختلف اختلافًا كبيرًا بين الأطفال المتضررين وهذا الاختلاف قد يرجع جزء كبير منه لاختلاف درجة الإصابة بمتلازمة إرلن((Stephen, L; et al, 2014:88

وتعرفها Irlen (٢٠١٠) بأنها قصور إدراكي بصري يؤثر في مهارات القراءة والكتابة، وترتبط أعراضها بمصادر الإضاءة ولمعان الضوء وطول الموجة الضوئية، واللونين الأبيض والاسود، وتتضح في كيفية تفسير الدماغ للمعلومات البصرية، وهي مشكلة إدراك حسي، وليست مشكلة رؤية بصرية، ويستخدم لعلاجها وتصحيحها التراكيب الملونة من أدوات الأوراق، والشفافيات الملونة، والفلاتر الملونة لتحسين قدرة الدماغ على الاستقبال، والإدراك السليم للمعلومات البصرية.

ويؤكد Morrison, F (٢٠١١: ١) أن هناك عدد من النظريات والدراسات التي حاولت الوصول إلى علاج لصعوبات القراءة، نظرًا لأن القراءة هي أساس النجاح في عملية التعلم؛ إذ إنها من المهارات الأكاديمية الأساسية، وأغلب تلك الدراسات قد اعتمد على (الجانب الصوتي) في التدخل، ولكن هناك من ذوي صعوبات القراءة لا يجدي معهم التدخل القائم على هذا الجانب، لكونهم يُعانون من قصور في المعالجة البصرية عند قراءة النصوص عالية التباين (النص المكتوب بلون أسود على خلفية بيضاء) وهو اضطراب يسمى (بمتلازمة إيرلن) وهذا ما أكدت عليه دراسة Kriss, I; Evans, W (٢٠٠٥)، ودراسة Singleton, C Henderson, L. (٢٠٠٧) ، ودراسة Snape, D. (2012) –Boyle, C., & Jindal، ودراسة (2012) Bernal, M; Tosta, S،Adams, A (٢٠١٥)، ودراسة كرم مفيد صيام، وفؤاد عيد الجوالدة (٢٠١٥)، Higer, C. (٢٠١٩).

– خصائص ذوي متلازمة الحساسية الضوئية (إيرلن):

١. تفضيل قراءة النص المطبوع على الورق الملون لأن ترددات الضوء المنعكسة على الصفحة البيضاء تُسبب تعبًا سريعًا للعينين ما يؤدي إلى مشكلات بالقراءة.
٢. رؤية النص كأنه يهتز على الرغم من غياب القصور العضوي في حاسة الإبصار أو ضعف النظر.
٣. كراهية القراءة تحت الإضاءة الفلورسنت؛ إذ يرى الشخص الصفحة وكأن بها وهج شديد (Stephen, L; et al ٢٠١٤:٨٨).
٤. سرعة الإجهاد البصري، أو الشعور بعدم الراحة البصرية عند القراءة، وخلل الإدراك الحسي البصري (Bruce, E & Florence, J. 2002:535).

٥. يجد الطفل المسافات البيضاء بين الكلمات والسطور تظهر وتختفي مما يتسبب في عدم ظهور الكلمات أو تظهر الكلمة أكثر من مرة أو كأنها تقفز من مكانها Bruce, E. ٢٠٠٤: ١٢))>

٦. إجهاد العين والصداع عند رؤية النص المكتوب باللون الأسود المطبوع على الورق الأبيض. (Irlen, H & Larry, T). (Bruce, E. 2005: 363) & ٢٠١٠:٩٥)

٧. مشاكل الانتباه والتركيز وقصور الإدراك والشعور بأن الكلمات بأكملها تتحرك من مكانها، أو تنحرف عن الصفحة. (George, D & Stephanie, S ٢٠١٥)

- العلاقة بين متلازمة الحساسية الضوئية (إيرلن) وصعوبات القراءة:

إن العديد من ذوي صعوبات القراءة قد يكون لديهم بمتلازمة إيرلن، إلا أن هذا لا يعني أنهما حالة واحدة، فليس كل ذوي صعوبات القراءة لديهم متلازمة إيرلن، وليس كل ذوي متلازمة إيرلن لديهم صعوبات قراءة (Watts, C.٢٠١١:١٨).

- نسبة انتشار متلازمة الحساسية الضوئية (إيرلن):

ويؤكد العديد من الباحثين أن متلازمة إيرلن كحالة منفصلة تصيب حوالي (٢٠-٣٠%) من إجمالي الأفراد، ولكنها تظهر بصورة شائعة أكثر لدى ذوي صعوبات القراءة (Deibel, K. ٢٠٠٧:٤). وعن نسبة انتشارها بين ذوي صعوبات القراءة فقد ذكرت (Whiteley, E &Smith, D. ٢٠٠١:٣٤) أنه من وجهة نظر هيلين إيرلن أن هناك (١٤,٢%) من عموم المصابين بها لديهم متلازمة إيرلن وترتفع تلك النسبة إلى (٤٦%) عند قياسها بين من يعانون من صعوبات القراءة ونقص الانتباه.

- أسباب متلازمة الحساسية الضوئية (إيرلن):

١. أسباب ذات منشأ عصبي: عجز في بنية الدماغ ضمن الجهاز العصبي المركزي فالإشارات التي تذهب إلى الدماغ تتم معالجتها بشكل غير ملائم مما يؤدي إلي حدوث مشكلات في الإدراك الحسي وبالتالي فإن ألوان الطيف سوف تهدم ما يتم إدراكه ومعالجته من قبل الدماغ.

٢. أسباب وراثية: إن وجود متلازمة إيرلن لأكثر من شخص واحد في الأسرة نفسها يوحي بوجود عامل الوراثة (Evans, W; et al ١٩٩٥).

- سُبل علاج متلازمة الحساسية الضوئية (إيرلن):

يؤكد Morrison, F (٢٠١١: ١) أن هناك بعض الحالات التي لا يجدي معهم التدخل القائم على جانب البعد الصوتي في علاج صعوبات التعلم، لكونهم يُعانون من

قصور في المعالجة البصرية عند قراءة النصوص عالية التباين (المكتوبة بلون أسود على خلفية بيضاءُ) وهو اضطراب يسمى (بمتلازمة إيرلن).

وأظهرت الأبحاث الصادرة من مجلس البحوث البريطانية (MRC) أن الشفافيات الملونة، وكذلك العدسات الملونة المُعالجة تُساعد في تخفيف الأعراض الكامنة وراء مشكلة فرط استثارة الخلايا العصبية، والتي تنتج من ضعف السيطرة المخية الذي يجعل الطفل يُصاب بمتلازمة إيرلن(Tiong, Y. ٢٠١٣,١٣).

وتؤيد المعالجة باستخدام مرشحات أو شفافيات توصف لكل فرد على حدة، إذ يحتاج الأشخاص المختلفون إلى ألوان مختلفة، ويجب تحديد اللون بدرجة معينة من الدقة يتم تغطية الورق بها (Evan, Patel, Wilknins, Lightstone, Eperjesi, Spe ewell & Duffy١٩٩٩).

المفهوم الثاني: صعوبات القراءة :Reading Disabilites

تُعد القراءة نشاطا مهما للطفل عند دخوله إلى المدرسة في الصفوف الابتدائية، وهو مرتكز أساسي لاستمرارية الطفل في التعلم والتدرج في الصفوف من الدنيا إلى العليا، وتُعرف القراءة بأنها نشاط فكري وبصري يصاحبه إخراج صوت، وتحريك شفاه في أثناء القراءة الجهرية من أجل الوصول إلى فهم المعاني والأفكار التي تحملها الرموز المكتوبة والتفاعل معها والانتفاع بها.

ويؤكد كثير من علماء النفس والتربية المهتمين بتعليم القراءة أنه إذا لم يصل الطفل إلى مستوى مُرْضٍ من القراءة في مراحل تعليمه الأولي فإنه يتعذر عليه تحقيق مستوى مقبول من التعليم في المراحل التعليمية التالية، ومن هنا كان الاهتمام بعلاج مشكلات صعوبات القراءة(جاد البحيري وآخرون،٢٠١٢: ٤٠).

فالقراءة تُعد من أبرز الدعائم التي يقوم عليها بناء التعلم والتعليم؛ لذا كان على المعلمين الدراسة عن وسيلة فعّالة في تنمية القدرة القرائية، وتعزيز عادات القراءة الصحيحة (مصطفى نوري القمش، وفؤاد عيد الجوالده، ٢٠١: ١٠١).

وقد أولى العلماء والباحثون صعوبة القراءة عناية كبيرة كون القراءة من أهم المهارات الأساسية التي تُبنى عليها جميع التعليمات في المواد الدراسية؛ إذ يرى العديد من الباحثين أن صعوبة القراءة تمثل السبب الرئيس للفشل الدراسي، والامكانيات المحدودة التي يمتلكها الطالب في القراءة الجهرية والصامتة بحاجة إلى تنمية لتحسينها حتى ينعكس ذلك إيجابياً على المهارات الأخرى (مختار سلام، ٢٠١٦: ٢٢).

وميدان صعوبات التعلم من الميادين الحديثة نسبياً في التربية الخاصة التي زاد الاهتمام بها فيما بعد من قبل المختصين كالأطباء، وعلماء التربية الخاصة، وعلم النفس، والتربية، ويمكن إرجاع بدايته إلى نهاية القرن التاسع عشر، وبداية القرن العشرين، وكان ظهور مصطلح صعوبات التعلم في فترة الستينات من القرن الماضي، وأول من أضافة هو صامويل كيرك (١٩٦١) على فئة من الطلاب، وعرفها بالحالة التي يظهر على صاحبها مشكلة، أو أكثر في النطق واللغة دون إعاقة حسية، أو ذهنية (رولا مرقص، ٢٠٠٦: ١١٢)

وتُعد صعوبة القراءة من المشكلات التي تؤثر في الطالب وشخصيته، وتقديره لذاته أثناء تحصيله التعليمي، فالفرد يقرأ ليتعلم، والذي لا يقرأ يعيش في عزلة جغرافية وعقلية، ومع ذلك نجد أن أمة القراءة ما زالت تُعاني من أزمة القراءة (أحمد عبد الله الدميني، وأخرون، ٢٠٢٣: ١٣٨).

وفي هذا الصدد تشير (Irlen:٢٩،٢٠٠٥) إلى أن عدداً من الأفراد لديهم صعوبات في القراءة، أو صعوبات في التعلم لأنهم لا يرون الصفحة المطبوعة بالطريقة نفسها التي يراها القراء الماهرون هؤلاء الأفراد ليس لديهم الكفاءة اللازمة في معالجة الطيف الكامل للضوء وهذه المشكلة الإدراكية تسمى متلازمة الحساسية الضوئية Scotopic Sensitivity Syndrome)) متلازمة إيرلن (Syndrome Irlen).

وتُعرف صعوبات القراءة بأنها من أكثر الحالات انتشاراً بين الطلاب ذوي صعوبات التعلم، ويقترن مصطلح صعوبات القراءة بمصطلح عسر القراءة (Dyslexia)، والذي عرفه فيرسون بأنه عجز جزئي في القدرة على القراءة، أو فهم ما يقوم الفرد بقراءته ، أو جهرية (جمال مثقل القاسم، ٢٠١٥: ١١٩).

ويعرفها سليمان عبد الواحد (٢٠١٠: ٢٢) بأنها اضطرابات عصبية أساسها وراثي في الغالب قد تؤثر في اكتساب اللغة ومعالجتها لأنها تتنوع في درجة حدتها، وتظهر في صعوبات الإدراك والتعبير اللغوي بما فيها المعالجة الصوتية، والقراءة، والتهجئة، ولا ترجع إلى الدافعية، والضعف الحسي، والظروف البيئية، أو التربوية غير المناسبة، ولكنها تحدث مقترنة بهذه الظروف.

ولتصحيح مشكلات القراءة الناجمة عن متلازمة إيرلن قد قام العديد من الخبراء في العلوم الإنسانية والطب، وطب العيون من مختلف أنحاء العالم بإجراء دراسات أثبتت فعالية طريقة إيرلن في تصحيح صعوبات القراءة الناتجة عن متلازمة إيرلن، وذلك باستخدام (عدسات وشفافيات) إيرلين الملونة، وكذلك نظارات إيرلن التي أصبحت تأتي بألوان مختلفة حسب حاجة الحالة؛ حيث يكون الإدراك البصري معها واضحاً ومستقراً، ويُمكن للفرد معها

إحراز تقدم كبير مع استخدام تلك المرشحات، أو النظارات عن طريق استخدامه اللون المناسب له بعد التشخيص من قبل المختص المؤهل، فهي تسمح للطفل بالتركيز لمدة أطول وبراحة أكبر. بالإضافة إلى ذلك لابد من الحرص والاهتمام بالتعليم والتدريب على مهارات القراءة الأساسية في غرف التعليم الخاصة في المدرسة (مجلة المنال، ٢٠٢٨).

ففي دراسة لـ Robinson, G. L., & Conway, R. N. (١٩٩٠) شملت ٤٤ شخصًا يعانون من صعوبات في القراءة تم تزويدهم بعدسات إيرلين أشار تقييم إدراك الأشخاص لقدراتهم الخاصة (مقياس إدراك الطلاب للقدرة) بعد ٦ و١٢ شهرًا من تركيب عدسات إيرلين إلى تحسن كبير في الموقف تجاه المدرسة، والمهارات الأكاديمية الأساسية، وأظهر الأشخاص أيضًا تحسنًا كبيرًا في فهم القراءة ودقة القراءة، ولكن ليس في معدل القراءة عند تقييمهم باستخدام تحليل نيل لقدرة القراءة على فترات ٣ و٦ و١٢ شهرًا بعد تركيب العدسات، فلا زالت قدرتهم على القراءة كأقرانهم منخفضة.

ويتطلب الكشف عن أخطاء الطفل في القراءة، وملاحظة عادات القراءة، فحينها يتم اختبار الطفل في القراءة الجهرية، والقراءة الصامتة، وقراءة تمييز الكلمات يستطيع المعلم ملاحظة نمط قراءة الطفل، والصعوبات التي يواجهها، ومن ثم يتمكن من تقديم الطريقة العلاجية المناسبة له من خلال الاستراتيجيات المتخصصة لعلاج مشكلة الطفل، والتي تطرقت عليها العديد من الدراسات مثل دراسة Joshi, D. & BOULWARE, G. (٢٠٠٢)، ودراسة Singleton, C ; Henderson, L (٢٠٠٧)، ودراسة Magnuson, K. (٢٠٠٩)، ودراسة رشا السيد محمود عثمان (٢٠١٥)، ودراسة السيد أحمد محمود صقر (٢٠١٧)، ودراسة محمد حمدي حسين (٢٠٢٠)، ودراسة لجين عبد الله الوادعي، ونواف نوار العتيبي (٢٠٢٤)، ومن هذه الاستراتيجيات:

١. استراتيجية التعليم المتعدد الحواس: ويقصد بها الطريق الطبيعي لتعليم التلاميذ من جميع الأعمار لجمع المعلومات عن طريق الحواس، وهذا الأسلوب يعتمد على الفرضية القائلة "بأن أستخدام مسارات أكثر حسية وبشكل مكثف تعتبر طريقة أكثر كفاءة وفعالية يتم من خلالها الاحتفاظ بالمعلومات (الخطيب، ٢٠٠٨).

٢. استراتيجية التعليم المنظم: هي عبارة عن عملية هادفة ونشطة حيث يضع المتعلمون أهدافهم التعليمية ثم يحاولون المراقبة والتنظيم، والتحكم في خصائصهم المعرفية، والدافعية، والسلوكية، وتوجيههم على وفق أهداف وخصائص السياق في البيئة التعليمية (Pintrich، ٢٠٠٠، ٤٥٣).

٣. استراتيجية التكرار والممارسة: هي اكتساب وقدرة المتعلم على تكرار أداء التعلم وتطوره فيه مع تكوينه لأساس جيد يمكن من خلاله ممارسة النشاط بإجادة تؤدي في النهاية إلى الهدف المنشود (سلطان صالح محمد الأنصاري، ٢٠٢٢: ٣٠٩).

٤. استراتيجية استخدام التقنيات التكنولوجية: هي الدراسة والممارسات الأخلاقية التي تُسهّل عملية التعليم، وتعمل على تحسين الأداء عن طريق ابتكار مصادر تكنولوجية، وعمليات تتناسب مع عملية التعلّم، ومن ثم استخدامها وادارتها في تلك العملية التعليمية (نرجس قاسم مرزوق العليان، ٢٠١٩: ٢٧٣).

٥. استراتيجية تعزيز الوعي الصوتي: هي تحليل الوحدات الصوتية التي تتكون منها الكلمة، أو تكوين كلمة من وحدات صوتية مختلفة، أو متشابهة، أو حذف، أو إضافة، أو تبديل وحدات صوتية في الكلمة (إيناس محمد عليمات، ٢٠١٧: ١٣٣).

٦. استراتيجية تشجيع القراءة المستقلة: هي عملية انفاعلية دافعية تتضمن تفسير الرموز التي يتلقاها القارئ بعينيه، ثم فهم المعاني وربط الخبرة السابقة لدية بهذه المعاني، والاستنتاج، والنقد، والتذوق، وحل المشكلات (عيسى مراد علي، ٢٠٠٥: ٧٩).

٧. استراتيجية تعزيز الفهم القرائي: هي عملية تقوم على معرفة المتعلم للكلمات المتضمنة بالنص، وقدرته على التمييز بين الفكرة الرئيسة بالنص والأفكار الفرعية، واقتراح عنوان مناسب للنص، والتعرف على معاني المفردات الجديدة بالنص، والتمييز بين المفرد والجمع، وتحديد العلاقة بين المفردات (التضاد)، وترتيب الكلمات لتكوين جملة مفيدة، ومعرفة ترابط وتسلسل الأحداث في القصة، وتحليل القصة إلى عناصرها، والتمييز بين الحقيقة والخيال بالنص، وتمييز ما له صلة، وما ليس له صله بالموضوع (آثار عبد ربه مجاهد، وآخرون، 2019: 5).

٨. استراتيجية مراعاة الفروق الفردية: هي عبارة عن تلك الصفات التي يتميز بها كل فرد عن غيره، وأن الطرائق الحديثة الناجحة تهدف إلى التوفيق بين جميع تلاميذ الصف الواحد عن طريق مراعاة الفروق الفردية (الطاهر دواخة إيمان، بورغدة أحلام، ٢٠٢٠: ٨).

ومن خلال خبرة الباحثة في التدريس وإطلاعها على المناهج الدراسية والمتمثلة في كتاب القراءة، وكتاب التدريبات اللغوية، ودليل المعلم وجدت أن واضعيها يُشيرون إلى مهارات الفهم القرائي في القراءة ولكنهم لا يضعون الاستراتيجيات، والأساليب الواضحة التي تعين المعلم على مساعدة التلاميذ، وخاصة المصابين بمتلازمة الحساسية الضوئية من ذوي صعوبات تعلم القراءة في مجال تعلم القراءة والفهم القرائي، والذي يؤدي بدورة إلى التأثير في تحصيلهم بصورة عامة في جميع المواد، كما أن تعليم التلاميذ الاستراتيجيات لا يفيده في

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

وقت التدريس فحسب بل على مدى حياته، فهو يتعلم كيف يتعامل مع المادة المكتوبة لغرض فهمها، ولذا فإن الوقت والجهد اللذين يبذلان في تدريس الاستراتيجية لا يقارنان بالنتائج بعيدة المدى، ولهذا يجب أن يكون تدريس الاستراتيجية منظماً، ويعلم التلميذ كيف يكون متفاعلاً مع ما هو مكتوب قبل وأثناء، وبعد القراءة، ولذا أصبحت ضرورة ملحّة وحتمية معرفة المعلمين باستراتيجيات تعليم القراءة المتخصصة لتحقيق نتائج تعليمية مستدامة تعتمد هذه الاستراتيجيات الحديثة على أسس علمية وتجريبية تستهدف تعزيز تعليم القراءة، وتطوير مهارات التلاميذ بشكل عام، كما تؤدي برامج التدريب المتخصصة دوراً محورياً في تطوير القدرات التدريسية لدى المعلمين، ففي عصر التكنولوجيا الرقمية، وثورة الذكاء الأصطناعي، والابتكار المستمر أصبحت استراتيجيات التعليم الحديثة أكثر أهمية من أي وقت مضى، فالتحولات الاجتماعية، والتكنولوجية تطلب من المعلمين تكييف أساليبهم التعليمية لتلبية احتياجات التلاميذ، وتحفيزهم للتعلم بشكل فعّال، ولذلك يُعد استخدام استراتيجيات تعلم القراءة المتخصصة جزءاً لا يتجزأ من هذا التحول.

- بحوث ودراسات سابقة:

تم تقسيم الدراسات السابقة على قسمين دراسات تناولت مدى إلمام المعلمين بمتلازمة الحساسية الضوئية – إيرلن، ودراسات تناولت استخدام المعلمين لاستراتيجيات متخصصة في تعليم القراءة، وفيما يأتي عرض لبعض البحوث والدراسات التي تناولت موضوع الدراسة:

- أولاً: دراسات: مدى إلمام المعلمين بمتلازمة الحساسية الضوئية – (إيرلن):

دراسة **Farber, H (1995)** التي هدفت إلى علاج مشكلات المعالجة البصرية لدي ذوي "صعوبات التعلم، والتي تعرف باسم متلازمة إرلن"، وذلك باستخدام تعديل طيفي (استخدام شفافيات ملونة بألوان الطيف)، وقد تكونت عينة الدراسة من أربعة أطفال أحدهم في "المستوى القرائي الأول"، واثنان "في المستوى القرائي" و"الأخير في المستوى القرائي الثالث"، وقد استخدمت الشفافيات الملونة مع عينة الدراسة لعلاج مشكلة اضطراب المعالجة البصرية لديهم جانب تلقيهم التدريب على القراءة داخل (فصول الدمج) واشتمل التدريب على دقة، وطلاقة القراءة، وعلى "الفهم القرائي"، وعلي مهارات "التشفير القرائي"، وتم استخدام الأدوات التالية لقياس مدى التحسن لدى الأربعة أطفال قبل وبعد استخدام البرنامج: تقييم سان ديجو The San Diego Quick Assessment, San Diego (١٩٧٧) واختبار التعرف الشفوي Oral Recognition Test, Slosson (١٩٦٣) واختبار القراءة الفرعي من قائمة التشخيص Diagnostic Inventory: Oral Reading Subtest, Brigance

،(١٩٧٦) ، وقد أوضحت النتائج التحسن الواضح لدي عينة الدراسة في الجانب القرائي وخاصة في معدل القراءة، بجانب تحسن قدرتهم على المعالجة البصرية.

دراسة **Kriss, I; Evans, W (2005)** التي هدفت إلى معرفة مدى فاعلية استخدام الشفافيات الملونة مع ذوي متلازمة إرلن من العاديين وذوي صعوبات القراءة، ودراسة العلاقة بين حدوث متلازمة إرلن وصعوبات القراءة، وتكونت عينة الدراسة من مجموعتين الأولي تجريبية مكونة من (٣٢) طفل من ذوي صعوبات القراءة ومتلازمة إرلن وتراوحت أعمارهم بين (١٢:٧ سنة) والثانية ضابطة وأطفالها من العاديين، ولكن لديهم متلازمة إرلن فقط ولها نفس العدد، والنوع، والسن، واستخدمت الدراسة اختبار معدل القراءة the Wilkins Rate of Reading Test (WRRT) (Wilkins, Jeanes, Pumfrey & Laskier، ١٩٩٦). وتم استخدام الشفافيات الملونة مع كلا المجموعتين وتوصلت الدراسة إلى أن متلازمة إرلن يمكن تخفيف أعراضها من خلال الشفافيات الملونة، وقد تبين أن استخدام الشفافيات الملونة أدي إلي تحسين معدل القراءة لدى العاديين وذوي صعوبات القراءة، ولكن التحسن كان أكبر لدى ذوي صعوبات القراءة، كما توصلت الدراسة إلى أن صعوبات القراءة ومتلازمة إرلن هما كيانان منفصلان يتم علاج كل منهما بطرق مختلفة، ولكن ذوي صعوبات القراءة ممن لديهم متلازمة إرلن يجب أن يتلقوا العلاج الخاص بصعوبات القراءة ومتلازمة إرلن معًا.

دراسة **Kruk, R; Sumbler,K& Willows, D. (2008)** التي هدفت إلى الوصول لمدى الارتباط بين متلازمة إرلن وصعوبات القراءة، وتكونت عينة الدراسة من ٣٦ طفل (١٨ من ذوي صعوبات القراءة، ١٨ من ذوي المستوى القرائي المتوسط)، وأستخدمت الدراسة مقياس فحص إرلن Irlen screeners، واختبار القراءة والتهجئة The Reading and Spelling subtests of the Wide Range Achievement Test – Revised (WRAT–R; Jastak and Wilkinson، ١٩٨٤)، واختبار بيوبدي المصور the Peabody Picture Test – Revised (PPVT–R; Dunn and Dunn، ١٩٨١)، ، ومقياس وكسلر the Wechsler Intelligence Scale for Children – Third Edition (WISC–3; Wechsler، ١٩٩١). ، وأوضحت الدراسة الارتباط الإيجابي بين متلازمة إرلن وصعوبات القراءة فكلما ازدادت حدة متلازمة إرلن كلما ازدادت حدة صعوبة القراءة لدى الأطفال.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

دراسة **Snape, D. (2012) – Boyle, C., & Jindal** التي هدفت إلى تسليط الضوء على الممارسة التعليمية من قبل المعلمين، وأهمية مراعاة الحالة البصرية الإدراكية لمتلازمة ميريس– إيرلن (MIS) لدى الطلاب الذين يعانون من صعوبات القراءة بسبب صعوبة المعالجة البصرية، وأشارت هذه الدراسة إلى احتمالية أن يكون المعلمين والاختصاصيين النفسيين في المدرسة ليسوا على دراية كاملة بأسباب صعوبات القراءة لدى الطلاب، وبالتالي لا يتمكنون من التعرف عليها، علاوة على ذلك إذا لم يتم التعامل مع هذه الحالة بشكل مناسب، فقد يؤدي ذلك إلى الإضرار باحترام الطالب لذاته، ويؤثر في دوافعه للتعلم والنجاح في المدرسة.

دراسة **Bernal, M; Tosta, S(2015)** التي هدفت الدراسة إلى معرفة القصور الحسي البصري الذي يؤثر على القراءة والوصول إلى الخصائص المشتركة بين متلازمة إرلن وصعوبات القراءة وقصور الانتباه المصحوب بنشاط زائد وتحديد نسبة انتشار متلازمة إيرلن وتكونت عينة الدراسة من (٢٦٧) طفل من الملتحقين بالصف الثالث الابتدائي وتم قياس أداء الأطفال من خلال الملاحظة والمقابلات الشخصية وسؤال المعلمين والوالدين ومقياس إرلن للإدراك القرائي(IRPS the Irlen Reading Perceptual Scale)، وأوضحت نتائج الدراسة أن معدل انتشار متلازمة إرلن حوالي(٢٥,٨٤%) مما يعيق تطور عملية القراءة وكانت نسبة حدوث تلك المظاهر هي: الرغبة في وضع النص أمام الطفل مباشرة أثناء القراءة (١٩,١٧%)، وعدم الارتياح للقراءة تحت ضوء الفلوروسنت (١٨,٠٥%)، والمبالغة في الشعور بالاضاءة (١٤,٦٦%)، وألم في العين أثناء القراءة (١٢,٧٨%)، وتتبع النص القرائي بالإصبع (٣٧,٥٩%)، القراءة بمعدل بطئ بنسبة (٣٣,٠٨%) وبذل جهد يفوق الجهد العادي في التركيز على الكلمة المقروءة بنسبة (٢٨,٩٥%) تجنب القراءة عامة والقراءة بصوت مرتفع خاصة بنسبة(٢٥,٨٤%) كما أوضحت نتائج الدراسة أن متلازمة إيرلن تؤثر في المعالجة البصرية والتي لها دور مهم في القراءة.

دراسة كرم مفيد صيام، وفؤاد عيد الجوالدة (٢٠١٥) التي هدفت إلى معرفة أثر استخدام كل من شفافيات إيرلن وبرنامج تعليمي في تحسين القدرة القرائية للطلبة ذوي صعوبات القراءة بالأردن، وتكونت عينة الدراسة من (٣٠) طفل وطفلة في الصف الخامس، وتم تقسيمهم على ثلاث مجموعات مجموعتين تجريبيتين ومجموعة ضابطة بواقع (١٠) أطفال في كل مجموعة، واقتصرت الدراسة على شفافيات إيرلن فقط في التعامل مع ذوي متلازمة إيرلن، ولم تتناول باقي الاستراتيجيات العلاجية التي وضعتها إيرلن كما أعد الباحث برنامجًا

تعليميًا لاستخدامه مع المجموعة التجريبية الثانية، واختبار لمعدل سرعة القراءة من أجل استخدامه في التقييم القبلي للمجموعات الثلاث بعد ذلك خضعت المجموعة التجريبية الأولي إلى شفافيات إيرلن فقط دون استخدام استراتيجيات إيرلن في حين خضعت المجموعة التجريبية الثانية إلى شفافيات إيرلن بجانب برنامج تعليمي لتحسين القدرة القرائية يعتمد على الطريقة الجزئية والكلية في تعليم القراءة، ظلت المجموعة الثالثة بدون أي تدخل فقط استمرت في البرنامج الدراسي العادي، وتم تطبيق اختبار معدل سرعة القراءة كقياس بعدي للمجموعات الثلاث مباشرة بعد استخدام شفافيات إيرلن من قبل المجموعتين التجريبيتين، وكذلك بعد انقضاء الجلسات التعليمية للمجموعة التجريبية الثانية، وأظهرت النتائج تحسن القدرة القرائية لصالح المجموعة التجريبية الثانية أكثر من المجموعتان التجريبية الأولى، والمجموعة الثالثة ضابطة، كما كانت المجموعة الأولى أدائها أفضل من الثالثة في القدرة القرائية.

دراسة **Kayabasi, Z. E. K. (2017)** التي هدفت إلى محاولة التعرف على آراء واتجاهات معلمي الصفوف الدراسية فيما يتعلق بالطلاب الذين يعانون من صعوبات القراءة، وتم جمع البيانات باستخدام تقنية المقابلة شبه المنظمة التي تكونت من ٥ أسئلة ليتم توجيهها إلى معلمي الفصول الدراسية، وقد تم تقييم النتائج تحت العناوين "تحديد صعوبات القراءة"، "وأسباب صعوبات القراءة"، "وأثر صعوبات القراءة"، "والأساليب التي يستخدمها المعلمون للتعامل مع صعوبات القراءة"، "والتوقعات من المعلم"، وأسفرت نتائج الدراسة على أن المعلمون يعتقدون أن أولياء أمور الطلاب لهم دور أساسي في الأسباب الكامنة وراء صعوبات القراءة لقد ربطوا أسباب قيام الطلاب بالقراءة في المقام الأول بمعرفة الأسر، وخبراتهم وبالمشكلات الأسرية، ومن ثم المشاكل العقلية والنفسية، كما أنهم أشاروا إلى أن التعامل بشكل عام مع صعوبات القراءة يكمن في تقديم دروس إضافية وإعطاء الطالب واجبات منزلية.

دراسة **Abdulhameed, T. N. (2019** التي هدفت إلى التحقيق في مواقف المعلمين نحو دمج الطلاب ذوي متلازمة إيرلن واضطراب التوحد في أربعة من المدارس الخاصة في دولة الإمارات العربية المتحدة، تكونت عينة الدراسة من ١١٧ معلماً في المدارس المحددة، وقد ضمت أدوات الدراسة استبانة عبر شبكة الانترنت، بالإضافة إلى أسلوب المقابلة، وقد دلت نتائج الدراسة على وعي المعلمين باضطراب طيف التوحد أكثر من وعيهم بمتلازمة إيرلن، وزيادة عدد المعلمين الذين لديهم تدريب في مجال اضطراب

التوحد عن أولئك الذين حصلوا على تدريب مرتبط بمتلازمة إيرلن والذي يؤثر في استعدادهم لتدريس الطلاب من ذوي متلازمة إيرلن.

دراسة **Higer, C. (2019)** التي هدفت إلى التحقق من صعوبات القراءة التي تواجه ذوي متلازمة إيرلن، وكيف يمكن للمدرسين الانطلاق من تلك المشكلة لمعالجتها. تكونت عينة الدراسة من ٣ طلاب لديهم مشكلات في القراءة، وأثنين آخرين من الملتحقين بمعهد إيرلن في لونج بيتش بكاليفورنيا، وقد ضمت أدوات الدراسة عدد من الأدوات من بينها المقابلة المسجلة و استبانة لجمع بعض المعلومات مكون من عدد من الأسئلة، وقد أسفر عن هذه الدراسة تجربة العدسات الملونة كوسيلة لمعالجة مشكلة الطلبة الذين يعانون من متلازمة إيرلن لنتائجها الايجابية في تحسين القراءة للمبتدئين، كما يمكن العثور على اختبار التشخيص الذاتي على الموقع الرسمي لطريقة إيرلن (https://irlen.com/get-tested/)، وهو اختبار يمكن للمرء إجراؤه ذاتياً، وهناك أشكال قصيرة وطويلة منه. ويستغرق حوالي ٥ إلى ١٠ دقائق.

دراسة **Young, B. L. (2021)** التي هدفت إلى معرفة أثر تجربة تعليمية لأولياء أمور الأطفال ذوي متلازمة إيرلن، وتكونت عينة الدراسة من ١١ أب وأم لأطفال من ذوي متلازمة إيرلن يجدون صعوبات في القراءة بسبب مشكلة في المعالجة الإدراكية، وقد تم تحديد العينة باستخدام استراتيجية العينة الهادفة غير الاحتمالية، وتم جمع البيانات منهم من خلال المقابلة، وتمثلت اجراءات الدراسة في تدريب الآباء على استخدام الشفافيات والعدسات الملونة لأطفالهم لمدة ٤ أشهر أو أكثر، وقد كشفت نتائج الدراسة عن تطور مستوى الأطفال في مهارات القراءة، والكتابة، وإنجاز الواجبات المنزلية، والثقة بالنفس، والتواصل الاجتماعي والعاطفي، كما كشفت النتائج عن أن العديد من أولياء الأمور أشاروا بأنهم يعانون من صعوبة قدرة المعلمين، أو العاملين في المدرسة في فهم متلازمة إيرلن وأثرها في الأطفال المصابين بها، وكيفي التدخل أو التعامل معهم.

دراسة **Alsolami, A., & Vaughan, M. (2023)** التي هدفت إلى معرفة اتجاهات المعلمين نحو دمج الطلاب ذوي الاحتياجات التعليمية الخاصة في المدارس العامة في مدينة جدة بالمملكة العربية السعودية، وتم استخدام الأسلوب العشوائي الطبقي لاختيار العينة المستهدفة، إلا أن ١٨٧ معلمًا استجابوا بشكل كامل على استبيان الدراسة، وكشفت النتائج عن أن المعلمين يعتقدون بأنهم يفتقرون إلى المؤهلات الأكاديمية والتدريب اللازم لدمج هؤلاء الطلاب، وتتمثل العوائق المبلغ عنها أمام الدمج في الافتقار إلى المواد التعليمية المناسبة، والوقت المحدود لتكريس الاهتمام الكافي للطلاب ذوي الاحتياجات التعليمية

الخاصة، والمعرفة المحدودة فيما يتعلق باحتياجاتهم التعليمية، والفصول الدراسية غير المصممة لهؤلاء الطلاب.

دراسة **Mprah, W. K., et al** (٢٠٢٣) التي هدفت إلى معرفة اتجاهات ومواقف المعلمين بشأن دمج الأطفال ذوي الإحتياجات الخاصة في الفصول الدراسية العادية في بلدية إيست مامبروسي في المنطقة الشمالية الشرقية من غانا، وأستخدمت الدراسة تصميمًا وصفيًا، وتم جمع البيانات من خمس مدارس أساسية، وكان عدد المستجيبين في تلك المدارس ٤٠ مستجيبًا (٥ مدراء، و٣٥ معلمًا)، وتكونت أدوات الدراسة من المقابلات المتعمقة للحصول على ردود المشاركين، وأشارت نتائج الدراسة إلى أن معلمي الفصول الدراسية لديهم معرفة قليلة بالتعليم الشامل، بالإضافة إلى أنهم لم يكونوا مستعدين بشكل كافٍ لهذا النوع من التعليم، وأوصت الدراسة بأن تقوم إدارة التعليم في غانا بالتعاون مع قسم التعليم الخاص باتخاذ التدابير الكافية لتقديم المزيد من الدورات العملية حول تعليم ذوي الاحتياجات الخاصة في مؤسسات تدريب المعلمين و الكليات.

ثانيا: دراسات تناولت استخدام المعلمين لاستراتيجيات متخصصة في تعليم القراءة:

دراسة **Joshi, D. & BOULWARE, G** (٢٠٠٢) التي هدفت إلى فعالية تدريس مهارات القراءة (الوعي الصوتي، والترميز، والفهم القرائي) باستخدام استراتيجية الحواس المتعددة لدى التلاميذ ذوي صعوبات القراءة بالصف الأول الابتدائي، وتكونت عينة الدراسة الكلية من (٥٦) تلميذاً وتلميذة تم تقسيمهم على مجموعتين إحداهما تجريبية (١٤) يتم تعليم أفرادها باستخدام استراتيجية الحواس المتعددة، والأخرى ضابطة يتم تعليم أفرادها بالطريقة العادية، وتوصلت نتائج البحث إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية في مهارات القراءة الآتية: (الوعي الصوتي، والترميز، والفهم القرائي) بين المجموعتين التجريبية والضابطة لصالح المجموعة التجريبية.

دراسة **Singleton, C ; Henderson, L** (2007) التي هدفت إلى تقييم فاعلية أداة تعتمد على الكمبيوتر للكشف عن متلازمة إرلن ، ومدى الارتباط بينها وبين القراءة، وتكونت عينة الدراسة من ٥٠ طفل (٢٣ذكور و ٢٧ إناث) من أطفال المدارس الابتدائية تراوحت أعمارهم بين (١١– ١٧ سنة) بمتوسط عمر (٩) سنوات و (٦٧) طالب من طلاب المدارس الثانوية (٣٦ ذكور و ٣١ إناث) وتراوحت أعمارهم بين (١١– ١٧ سنة) بمتوسط عمر (١٣) سنة، واستخدمت الدراسة مقياس المهارات البريطاني The British Ability Scales (2nd Edition) مع أطفال المرحلة الابتدائية، ومقياس اختيار الشفافيات الملونة Intuitive overlays (iOO Sales Ltd, London) والمكون من (١٢) لون مختلف،

واختبار معدل سرعة القراءة WRRT (Wilkins et al.، ١٩٩٦) .، واستبانة أعراض متلازمة إرلن Visual stress symptom questionnaire وأظهرت النتائج أن هناك ارتباط بين معدل القراءة وقصور المعالجة البصرية مما يدل على أهمية الكشف المبكر عن ذوي متلازمة إرلن لتجنب حدوث انخفاض في معدل القراءة لديهم.

دراسة **Magnuson, K**. (٢٠٠٩) التي هدفت إلى اكتشاف أثر برنامج تدريبي قائم في استراتيجيات الفهم القرائي (استراتيجية التدريس التبادلي) في الاتجاه نحو القراءة لدى عينة من ذوي صعوبات التعلم، ومعرفة الوقت الكافي للمناقشات لإتمام مهام هذه الاستراتيجية، ولتحقيق هذا الهدف أجرت الدراسة على عينة قوامها (٧) من تلاميذ الصف الأول، واستخدمت الدراسة الأدوات الآتية: استبانة قبلاً وبعداً لمعرفة اتجاهات التلاميذ نحو القراءة، واختبارات للفهم القرائي القبلي، وأسفرت أهم نتائج الدراسة بأن استراتيجيات الفهم القرائي لا تؤثر عن اتجاهات التلاميذ نحو القراءة، ولكن اكتسب التلاميذ القدرة على مناقشة الموضوعات، واتسع بذلك وقت للمناقشة.

دراسة أحمد عبده عوض (٢٠١٠) التي هدفت إلى تقديم استراتيجية جديدة لعلاج الضعف القرائي والكتابي والتحصيلي لدى بعض تلاميذ الحلقة الثانية من التعليم الأساسي، ولتحقيق أهداف الدراسة تم تطبيق الأدوات التالية: ١- قائمة بالمهارات المطلوبة في القراءة، وتحول إلى بطاقة ملاحظة لتقويم (إعداد الباحث)٢- قائمة المهارات المطلوبة في الكتابة، وتحول إلى بطاقة ملاحظة للتقويم (إعداد الباحث). ٣- اختباران تحصيليان متكافئان لشهري أكتوبر وديسمبر في مادة اللغة العربية (إعداد الباحث)، وتعتمد الاستراتيجية المقترحة على تلخيص الدروس المقررة في أسطر قليلة تتضمن الأفكار الرئيسة بكل درس، ثم استخدام هذا التلخيص في تنمية مهارات القراءة والكتابة وفقاً للأسس التي تعتمد عليها الاستراتيجية، وتوصلت الدراسة للنتائج الآتية: ١-وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين درجات التلاميذ في التطبيق القبلي، والبعدي لبطاقة الملاحظة للجزء الخاص بمهارات القراءة، وذلك لصالح التطبيق البعدي، وهذا يشير إلى فعالية الاستراتيجية المقترحة في علاج ضعف التلاميذ في مهارات القراءة. ٢- وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين درجات التلاميذ في التطبيق القبلي، والبعدي لبطاقة ملاحظة مهارات الكتابة، وهذا يشير إلى فعالية الاستراتيجية المقترحة في علاج ضعف التلاميذ في المهارات الأساسية للكتابة. ٣- وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطي درجات تلاميذ المجموعة التجريبية في القياسين القبلي، والبعدي، لجانب التحصيل الدراسي؛ وذلك لصالح التطبيق البعدي؛ مما يشير إلى فعالية الاستراتيجية المقترحة في علاج الضعف التحصيلي، وانتهت الدراسة بعدد من التوصيات من أبرزها:

١) توصي واضعي المناهج بالعناية بالتلاميذ الضعاف؛ وذلك بأن يقدموا تلخيصاً لكل درس في نهايته، وذلك بخط واضح وكبير، وكذلك تقديم أسئلة وأنشطة تراعي هؤلاء التلاميذ وظروفهم وأحوالهم. ٢) توصي موجهي ومديري المدارس بتوزيع الفصول في المدارس تبعاً للمستويات التعليمية للتلاميذ. ٣) توصي معلمي اللغة العربية بالارتفاع بهذه الاستراتيجية، ومراعاة الفروق الفردية لتلاميذهم والعناية بتنمية مهارات القراءة والكتابة من خلال المحتوى المقرر بما يساعدهم أيضاً على التحصيل الدراسي. واقترحت الدراسة إجراء مزيد من الدراسات تتعلق بوضع محتوى تعليمي يراعي الفروق الفردية ومستويات التلاميذ المختلفة، ودراسة فعالية استخدام التعليم الآلي وطرق التدريس المختلفة في التدريس للتلاميذ الضعاف، وكذلك وضع مقاييس المهارات الأساسية التي يجب إتقانها في نهاية الحلقة الابتدائية في اللغة العربية. (الملخص المنشور.

دراسة **Adams, A (2012)** التي هدفت إلى قياس تأثير استخدام الشفافيات الملونة في القراءة مقارنة بالشفافيات العادية، أو الشاشة العادية على اختبار القراءة المحوسب، واشتملت عينة الدراسة على (٣٢) طفل لديهم متلازمة إيرلن (٨ ذكور و ٢٤ إناث) تراوحت أعمارهم بين (١٢-١٤ سنة) تم تقسيمهم على مجموعتين الأولى من (١٩) طفل خضعوا لقياس مستوى الأداء على مرحلتين تم استخدام الشفافيات الملونة معهم في المرحلة الأولى، والشاشة العادية في المرحلة الثانية، والمجموعة الثانية والمكونة من (١٣) طفل خضعوا لقياس مستوى الأداء على مرحلتين أيضًا، تم استخدام الشفافيات الملونة معهم في المرحلة الأولى والشاشة العادية في المرحلة الثانية، واستخدمت الدراسة اختبار ذاتي لمتلازمة إيرلن (Irlen" Self-Test for irlen Syndrome"، ١٩٩٠) فضلا عن اختبار القراءة المحوسب الذي أعده الباحث، وأظهرت نتائج الدراسة أن تحسن أداء الأطفال يتزامن مع استخدام الشفافيات الملونة وأن أداء الأطفال في كلا المجموعتين تراجع عند استخدام الشاشة العادية سواء كان في المرحلة الأولى أو الثانية من القياس.

دراسة رشا السيد محمود عثمان (٢٠١٥) التي هدفت إلى الكشف عن فاعلية برنامج تدريبي قائم على المدخل متعدد الحواس باستخدام الكمبيوتر في تحسين الانتباه والإدراك لدى التلاميذ ذوي العسر القرائي، وتكونت عينة الدراسة من (٣٦) تلميذاً وتلميذة من ذوي العسر القرائي تم تقسيمهم على مجموعتين إحداهما تجريبية (١٨) تلميذاً وتلميذة، والأخرى ضابطة (١٨) تلميذاً وتلميذة، وأسفرت نتائج الدراسة إلى وجود فروق دالة إحصائياً بين المجموعة التجريبية والضابطة في الأداء على المقاييس الخاصة بقياس عمليتي الانتباه والإدراك في

القياس البعدي لصالح المجموعة التجريبية مما يظهر فاعلية البرنامج التدريبي القائم على المدخل متعدد الحواس باستخدام الكمبيوتر في تحسين عمليتي الانتباه والإدراك.

دراسة السيد أحمد محمود صقر (٢٠١٧) التي هدفت إلى الكشف عن فعالية برنامج تدريبي باستخدام استراتيجية الحواس المتعددة في تنمية قدرات النفس لغوية لدى التلاميذ ذوي صعوبات تعلم القراءة، وتكونت عينة الدراسة من (١٢) تلميذاً وتلميذة بالصف الثالث الابتدائي تتراوح أعمارهم الزمنية ما بين (١٠٥-٩٧) شهراً، واستخدمت الدراسة اختبار الينوي للقدرات النفس لغوية (ITPA-٣) تعريب الباحث، واختبار تشخيص العسر القرائي (إعداد/ جلجل، ٢٠٠٦)، والبرنامج التدريبي باستخدام استراتيجية الحواس المتعددة إعداد/ الباحث، وأسفرت نتائج الدراسة عن وجود فروق دالة إحصائياً بين متوسطي رتب درجة أفراد المجموعة التجريبية على اختبار الينوي لقدرات النفس اللغوية، واختبار تشخيص العسر القرائي في القياسين القبلي والبعدي لصالح القياس البعدي، وتُشير هذه النتائج إلى فعالية البرنامج التدريبي المستخدم في تحسين القدرات النفس لغوية، وانتقل أثر هذا التحسن إيجابياً في تخفيف صعوبات تعلم القراءة لدى أفراد المجموعة التجريبية بينما توصلت النتائج إلى عدم وجود فروق دالة إحصائياً بين متوسط رتب درجات أفراد المجموعة التجريبية على اختباري الينوي للقدرات النفس اللغوية، واختبار تشخيص العسر القرائي في القياسين البعدي والتتبعي مما يُشير إلى استمرارية تأثير البرنامج التدريبي المستخدم.

دراسة محمد حمدي حسين (٢٠٢٠) التي هدفت إلى استكشاف آليات تطبيق إستراتيجية التعليم القائم على الممارسة على رفع القدرات المهارية للطالب وذلك من خلال دراسة تطبيقية على مادة ٣D Visualization لطلاب الفنون والتصميم بجامعة أكتوبر للعلوم الحديثة والآداب MSA للعام الدراسي ٢٠١٨ /٢٠١٧؛ حيث تهتم الدراسات المتعلقة بموضوع البحث إلى التأكيد على أهمية التعليم القائم على الممارسة في تطوير القدرات المهارية، والعقلية، والإبداعية للطالب، وتوصل البحث إلى أن التعلم القائم على الممارسة يوفر إطاراً مكتملاً من الأهداف والاستراتيجيات في إطار مرجعي حاسم لتحقيق المخرجات المطلوبة؛ إذ أسهمت الممارسة في مقرر D3 visualization على تسهيل انخراط الطلاب، ومسؤولياتهم تجاه تعلمهم، واتجاه بناء قدراتهم الإبداعية في الفن والتصميم.

دراسة لجين عبد الله الوادعي، ونواف نوار العتيبي (٢٠٢٤) التي هدفت إلى الكشف عن فاعلية استراتيجية التعليم المنظم ذاتياً في تحسين التمثيل المعرفي للمعلومات لدى التلاميذ ذوي صعوبات التعلم في المرحلة الابتدائية، وتكون عينة الدراسة من (١٠) تلميذات من ذوي صعوبات التعلم بالصف الخامس والسادس متلحقات بغرفة المصادر، واستخدمت

الدراسة المنهج شبه التجريبي بتصميم قبلي – بعدي – تتبعي لمجموعة مرتبطة، وتكونت عينة الدراسة من اختبار التمثيل المعرفي للمعلومات (إعداد/ الباحثة)، والبرنامج القائم على استراتيجية التعليم المنظم ذاتيا (إعداد/ الباحثة)، وأظهرت نتائج الدراسة عن وجود فروق دالة إحصائياً بين متوسطي درجات المجموعة التجريبية من التلميذات ذوي صعوبات تعلم القراءة في القياس القبلي والبعدي على اختبار التمثيل المعرفي للمعلومات، وأوصت الدراسة بضرورة تعلم ذوي صعوبات التعلم باستخدام التعلم المنظم ذاتياً وتطوير استراتيجياتهم المعرفية وما وراء المعرفة من أجل إحداث تعلم متكامل وذو معنى.

– **خلاصة وتعقيب:**

من خلال البحوث والدراسات السابقة التي أتيح للباحثة الإطلاع عليها يتضح ندرة الدراسات الاجنبية والعربية التي تناولت التعرف على مدى إلمام المعلمين بمتلازمة الحساسية الضوئية (إيرلن)، ودراسات استخدام المعلمين لاستراتيجيات متخصصة في تعليم القراءة، وعلى الرغم من ذلك وجدت الباحثة أن كل باحث أخذ الموضوع من ناحية معينة تخدم أهداف دراسته، ولاشك أن الباحثة استفادت من هذه الدراسات في عدد من الأمور مثل تطوير الإطار النظري، تحديد المنهج المناسب للدراسة، تعزيز المصداقية العلمية بالاعتماد على أبحاث سابقة، مما يعزز من مصداقية الدراس،. وقد تشابهت الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة فيما يأتي:

– **من حيث الأهداف:** اتفقت الدراسة الحالية وجميع الدراسات السابقة على الهدف وهو دراسة مدى معرفة أو إلمام المعلمين بمتلازمة الحساسية الضوئية (إيرلن)، واستخدامهم استراتيجيات متخصصة لتعليم القراءة.

– **من حيث المنهج المستخدم:** تبنت الدراسات السابقة المنهج الوصفي، والمنهج التجريبي لتحقيق أهداف تلك الدراسات، وبالنسبة للدراسة الحالية تبنت الباحثة المنهج الوصفي، والتصميم البحثي ذي المجموعة الواحدة لملاءمته طبيعة الدراسة وخصائص العينة.

– **من حيث حجم العينة:** من خلال الاطلاع على الدراسات السابقة وجدت الباحثة أن أحجام العينات في جميع الدراسات تراوحت بين ٥ و ١٨٧ ، في حين تتكون عينة الدراسة الحالية من (٦٧) معلم ومعلمة في المراحل الدراسية المختلفة (١٢ من الذكور ، ٥٥ من الإناث)، تم اختيارهم من مراحل دراسية مختلفة.

– **من حيث الأدوات:** كانت الأدوات المستخدمة في الدراسات السابقة تختلف باختلاف أهداف الدراسة ومتغيراتها، وفي الدراسة الحالية كما هو الحال في الدراسات السابقة تم

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

استخدام استبانتين أعِدتا من قبل الباحثة وهما: استبانة متلازمة الحساسية الضوئية (إيرلن)، واستبانة استراتيجيات تعليم القراءة تم التحقق من صدقهما وثباتهما.

أسئلة وفروض الدراسة :

يمكن صياغة أسئلة الدراسة على النحو الآتي:

- ما درجة إلمام المعلمين بمتلازمة الحساسية الضوئية (إيرلن)؟
- ما درجة إلمام المعلمين باستراتيجيات علاج صعوبات القراءة؟

وتنص فروض الدراسة على:

- توجد علاقة ارتباطية دالة إحصائياً بين إلمام المعلمين بمتلازمة الحساسية الضوئية (إيرلن) واستخدامهم استراتيجيات متخصصة في علاج صعوبات القراءة.
- لا يوجد فروق ذات دلالة احصائية عند مستوى (<= ٠,٠٥) بين مستوى إلمام المعلمين بمتلازمة الحساسية الضوئية (إيرلن)، ومستوى إلمام المعلمين باستراتيجيات علاج صعوبات القراءة يعزى إلى اختلاف المتغيرات الديموغرافية للعينة.

الطريقة والإجراءات :

أولاً : منهج الدراسة :

تبنت الدراسة المنهج الوصفي الارتباطي الذي يعتمد على جمع البيانات عن الظاهرة المراد دارستها، وتنظيمها وتحليلها كمياً ونوعياً، واستخراج الاستنتاجات التي تساعد على فهم ظاهرة الدراسة وتطويرها .

ثانياً : عينة الدراسة :

تكونت العينة الأساسية للدراسة من (٦٧) معلم ومعلمة في المراحل الدراسية المختلفة (١٢ من الذكور، ٥٥ من الإناث)، بمتوسط عمرى قدره٣٩,٤، وانحراف معيارى قدره ٠.٨٧ بهدف التحقق من فروض الدراسة.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

وصف خصائص عينة الدراسة :

الجدول (١) التوزيع النسبي لعينة الدراسة وفقا للمتغيرات الديموغرافية ن=٦٧.

صفة المستجيب	العدد	%	العمر	العدد	%	المرحلة التعليمية	العدد	%
معلم	61	91%	20–30	9	13,4	رياض أطفال	16	%23,9
أخصائي	6	9%	30 – 40	30	44,8	ابتدائية	15	22,4%
الجنس			40 – 50	22	32,8	اعدادي وثانوي	24	35,8%
ذكر	12	%17,9	٥٠ فاكثر	6	9	جامعية	12	17,9%
أنثى	55	82,1%	التدريب			التخصص		
نوع التعليم			بدون	9	%13,4	لغة عربية	3	4,5%
حكومي	55	%82,1	1–3	6	%9	رياض أطفال	13	19,4%
خاص	12	17,9%	4–6	12	%17,9	لغة انجليزية	6	%9
المؤهل			7–10	9	%13,4	فنون وأبعاد	6	9%
بكالوريوس	55	81,6%	١٠ فأكثر	31	46,3%	تربية خاصة	27	%40,3
			الخبرة			دراسات اجتماعية	6	%9
دبلوم وماجستير	12	%17,9	أقل من سنتين	12	17,9%	أخصائي واداري	6	9%
			٢–٥ سنة	12	17,9%			
			٥–١٠ سنة	3	4,5%			
			١٠ فأكثر	40	%59,7			

ثالثاً : أدوات الدراسة :

اعتمدت الدراسة الحالية على استبانتين أعِدتا من قبل الباحثة وهما: استبانة متلازمة الحساسية الضوئية (إيرلن)، واستبانة استراتيجيات تعليم القراءة، و يمكن تناولهما على النحو التالى:

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

أولاً: استبانة متلازمة الحساسية الضوئية (إيرلن) (إعداد: الباحثة، ٢٠٢٤):

أ- تحديد هدف هذة الاستبانة: تهدف هذه الاستبانة إلى معرفة مدى إلمام المعلمين بمتلازمة الحساسية الضوئية (إيرلن).

ب- وصف الاستبانة: وقد أعدته الباحثة بعد الإطلاع على عدد من البحوث والأدبيات والدراسات العربية والأجنبية التي اهتمت بمدى إلمام المعلمين بمتلازمة الحساسية الضوئية (إيرلن)، وأدوات قياسه مثل: Kriss, I; Evans, W ،Farber, H (1995) (2005)،Kruk, R; Sumbler,K & ،Singleton, C ; Henderson, L (2007) Bernal, M; Tosta, S K،Willows, D (2008) (٢٠١٥)، كرم مفيد صيام، وفؤاد عيد الجوالدة (٢٠١٥)، Abdulhameed, T. N. (2019)،Higer, C. (2019) ، Alsolami, A., & Vaughan, M،Young, B. L. (2021) . (٢٠٢٣)، وأستندت الباحثة إلى قائمة مدى إلمام المعلمين بمتلازمة الحساسية الضوئية (إيرلن) المُستدفه بإدراك ووعي المعلمين بهذه المتلازمة، والتي حُددت بإتباع الإجراءات المنهجية المناسبة للإجابة عن السؤال الأول من أسئلة الدراسة الحالية، وتتكون هذه الاستبانة من (٣٠) عبارة موزعة على سبع أبعاد، ويمكن وصفها على النحو الآتي: (المعرفة، والتشخيص والأعراض، واستراتيجيات التعليم، والبيئة التعليمية، الدعم والمساندة، والثقة والالتزام، والتحسين والتطوير)، كما هو موضح من خلال الجدول (٢):

الجدول (٢) استبانة متلازمة الحساسية الضوئية (إيرلن):

البعد	أرقام العبارات	عدد العبارات
المعرفة	1-2-3-4-5	5
التشخيص والأعراض	6-7-8-9	4
استراتيجيات التعليم	10-11-12	3
البيئة التعليمية	13-14-15-16-17	5
الدعم والمساندة	18-19-20-21-22	5
الثقة والالتزام	23-24-25-26-27	5
التحسين والتطوير	28-29-30	3
إجمالى عدد العبارات		30

جـ ــ صياغة مفردات الاستبانة: كما تم صياغة المفردات تحت أبعاد الاستبيان السبعة؛ بحيث تغطي العبارات الفرعية المُحددة في قائمة أبعاد مدى إلمام المعلمين بمتلازمة الحساسية الضوئية (إيرلن) المستهدف معرفتها لدى المعلمين، وقد روعي في صياغتها البساطة، ووضوح المعنى ودقته.

د – تعليمات الاستبانة: اشتملت التعليمات على هدف الاختبار، وبعض التوجيهات لكيفية الإجابة عنه، ومثال لكيفية الإجابة عن مفرداته حيث تتضمن الاستجابة على كل مفردة اختيار أحد خمسة بدائل تعبر عن درجة المعرفة، ويستجيب المعلم لكل مفردة وفقاً لطريقة ليكرت (Likert) الخماسية (كبيرة جداً (٥) – كبيرة (٤) – متوسطة (٣) – قليلة (٢) – لا على الإطلاق.

تصحيح المقياس:

للاستجابة على كل عبارة تم وضع مقياس خماسي بطريقة ليكرت؛ مكون من عدد من الاختيارات تمثلت في الخيارات التالية: كبيرة جداً، كبيرة، متوسطة، قليلة، لا على الإطلاق. وللإجابة عنه يضع الطالب علامة (√) فى الخانة التي تتوافق معه. ويأخذ الطالب خمس درجات إذا اختار البديل" كبيرة جداً " وأربع درجات إذا اختار البديل"كبرة" وثلاث درجات إذا اختار البديل "متوسطة" ودرجتين إذا اختار البديل "قليلة" ودرجة واحدة إذا اختار البديل "لا على الإطلاق".

الخصائص السيكومترية للمقياس:

١. الصدق: قامت الباحثة بالتحقق من صدق المقياس من خلال ما يأتي:

١. صدق الاتساق الداخلي: تم حساب صدق الاتساق الداخلي لاستبيان مدى إلمام المعلمين بمتلازمة الحساسية الضوئية (إيرلن) باستخدام معامل ارتباط بيرسون، وذلك عن طريق حساب معامل ارتباط درجة كل مفردة بدرجة البُعد الذي تنتمى إليه، وكذلك معامل ارتباطه بالدرجة الكلية للاستبيان، والجدول (٣) يوضح ذلك.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الجدول (٣) صدق الاتساق الداخلي لمفردات استبيان مدى إلمام المعلمين بمتلازمة الحساسية الضوئية (إيرلن)

	المعرفة			التشخيص والأعراض			استراتيجيات التعليم			البيئة التعليمية		
م	الارتباط بدرجة البُعد	الارتباط بالدرجة الكلية	م	الارتباط بدرجة البُعد	الارتباط بالدرجة الكلية	م	الارتباط بدرجة البُعد	الارتباط بالدرجة الكلية	م	الارتباط بدرجة البُعد	الارتباط بالدرجة الكلية
1	0,721**	0,813**	6	0,763**	0,805**	10	0,736**	0,724**	13	0,786**	0,751**
2	0,756**	0,733**	7	0,708**	0,815**	11	0,854**	0,687**	14	0,711**	0,811**
3	0,711**	0,756**	8	0,784**	0,775**	12	0,714**	0,678**	15	0,879**	0,765**
4	0,708**	0,592**	9	0,849**	0,634**				16	0,725**	0,691**
5	0,713**	0,612**							17	0,745**	0,756**
	الدعم والمساندة			الثقة والالتزام			التحسين والتطوير				
م	الارتباط بدرجة البُعد	الارتباط بالدرجة الكلية	م	الارتباط بدرجة البُعد	الارتباط بالدرجة الكلية	م	الارتباط بدرجة البُعد	الارتباط بالدرجة الكلية			
18	0,732**	0,731**	23	0,727**	0,734**	28	0,703**	0,712**			
19	0,755**	0,610**	24	0,781**	0,679**	29	0,494**	0,815**			
20	0,792**	0,78**	25	0,746**	0,662**	30	0,627**	0,643**			
21	0,724**	0,769**	26	0,782**	0,713**						
22	0,786**	0,751**	27	0,753**	0,679**						

** دالة احصائياً عند مستوى ٠,٠١ * دال عند مستوى ٠,٠٥

يتضح من نتائج الجدول السابق ان جميع مفردات استبيان مدى إلمام المعلمين بمتلازمة الحساسية الضوئية (إيرلن) لها علاقة ارتباطية ذات دلالة احصائية بدرجة البُعد الذي تنتمي إليه، وبالدرجة الكلية للاستبيان حيث تراوحت قيم معاملات الارتباط ما بين (٠,٤٩٤- ٠,٨٧٩) وهي قيم مرتفعة ذات دلالة احصائية. كما تم حساب معامل ارتباط المحاور بالاستبيان ككل، ويوضح ذلك الجدول (٤)

جدول (٤) معاملات الارتباط بين درجات الأبعاد بالدرجة الكلية

البعد	المعرفة	التشخيص والأعراض	استراتيجيات التعليم	البيئة التعليمية	الدعم والمساندة	الثقة والالتزام	التحسين والتطوير
الارتباط بالدرجة الكلية	**0,757**	**0,813**	**0,763**	**0,796**	**0,813**	**0,791**	**0,789**

**دال احصائياً عند مستوى ٠,٠١ * دال عند مستوى ٠,٠٥

مما يعنى أن الاستبيان يتمتع بدرجة عالية من الاتساق الداخلي الذي يأكد على أن مفردات الاستبانة تشترك في قياس مدى إلمام المعلمين بمتلازمة الحساسية الضوئية (إيرلن)، وأن الاستبيان يتمتع بدرجة عالية من الاتساق الداخلي.

٢. صدق المقارنة الطرفية:

تم تطبيق استبيان مدى إلمام المعلمين بمتلازمة الحساسية (إيرلن) على العينة وحساب مجموعة ٢٥% الأعلى، ومجموعة ٢٥% الأدنى، وحساب اختبار مان ويتني للمقارنة بين المجموعتين، ويوضح الجدول التالي نتيجة حساب اختبار مان ويتني للفرق بين متوسطي رتب درجات المجموعتين المرتفعتين والمنخفضتين، وجدول (٥) يوضح ذلك.

جدول (٥) اختبار مان ويتني للفرق بين المجموعتين (المرتفعة والمنخفضة):

المجموعة	العدد	متوسط الرتب	مجموع الرتب	z	الدلالة الاحصائية
المنخفضة	**16**	**8,5**	**136**	**4,857**	دالة احصائياً عند مستوى ٠,٠١
المرتفعة	**16**	**24,5**	**392**		

يتضح من الجدول السابق (٥)، أن اختبار مان ويتني دال احصائياً، مما يعني أن الاستبيان يتمتع بدرجة مرتفعة من الصدق التمييزي، و يعكس صدق الاستبيان وصلاحيته للتطبيق.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

٢. **ثبات الاستبانة** :Reliability

تم حساب ثبات استبانة مدى إلمام المعلمين بمتلازمة الحساسية الضوئية (إيرلن) باستخدام معاملات الثبات، وذلك من خلال معادلة ألفا كرونباخ، وطريقة التجزئة النصفية، و معامل ارتباط سيبرمان – براون. وجدول(٦) يوضح ذلك.

جدول (٦)

معاملات الثبات لاستبيان مدى إلمام المعلمين بمتلازمة الحساسية الضوئية (إيرلن)

	عدد العبارات	معامل ارتباط التجزئة النصفية لجتمان	معامل ارتباط سيبرمان – براون	معامل ألفا كرونباخ
إلمام المعلمين بمتلازمة الحساسية الضوئية (إيرلن)	**30**	**0,801**	**0,799****	**0,816**

يتضح من جدول (٦) أن استبيان مدى إلمام المعلمين بمتلازمة الحساسية الضوئية (إيرلن) يتمتع بمعاملات ثبات على درجة عالية.

ثانياً: استبانة استراتيجيات تعليم القراءة (إعداد الباحثة):

أ- تحديد هدف هذه الاستبانة: تهدف هذه الاستبانة إلى مدى استخدام المعلمين باستراتيجيات علاج صعوبات القراءة واستخداماتها.

ب- وصف الاستبانة: وقد أعدته الباحثة بعد الإطلاع على عدد من البحوث والأدبيات والدراسات العربية والأجنبية السابقة التي اهتمت بمدى إلمام المعلمين باستراتيجيات علاج صعوبات القراءة واستخداماتها، وأدوات قياسه مثل: Farber, H (1995)، Joshi, D. & Singleton, C ; ، Kriss, I; Evans, W (2005)،BOULWARE, G. (2002) ، Kruk, R; Sumbler,K& Willows, D. (2008)،Henderson, L (2007) Magnuson, K. (2009), Adams, A (٢٠١٢)، السيد أحمد محمود صقر (٢٠١٧)، لجين عبد الله الوادعي، ونواف نوار العتيبي (٢٠٢٤)، و استندت الباحثة إلى قائمة مدى إلمام المعلمين باستراتيجيات علاج صعوبات القراءة واستخداماتها المُستدفه بإدراك ووعي المعلمين بهذه المتلازمة، والتي حُددت بإتباع الإجراءات المنهجية المناسبة للإجابة عن السؤال الثاني من أسئلة الدراسة الحالية، وتتكون هذه الاستبانة من (٤٠) عبارة موزعة على ثمانية أبعاد، ويمكن وصفها على النحو التالى: التعليم المتعدد الحواس، والتعليم المنظم، والتكرار والممارسة، واستخدام التقنيات التكنولوجية، وتعزيز الوعي الصوتي، وتشجيع القراءة المستقلة، وتعزيز الفهم القرائي، ومراعاة الفروق الفردية، ويتكون كل منها من ٥ عبارات تقيس وجود صفة معينة، ويمكن وصفها من خلال الجدول (٧):

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الجدول (٧) استبانة استراتيجيات تعليم القراءة"

البعد	أرقام العبارات	عدد العبارات
التعليم المتعدد الحواس	1-2-3-4-5	5
التعليم المنظم	6-7-8-9-10	5
التكرار والممارسة	11-12-13-14-15	5
استخدام التقنيات التكنولوجية	16-17-18-19-20	5
تعزيز الوعي الصوتي	12-22-23-24-25	5
تشجيع القراءة المستقلة	26-27-28-29-30	5
تعزيز الفهم القرائي	31-32-33-34-35	5
إجمالى عدد العبارات		40

جـ ــ صياغة مفردات الاستبانة: كما تم صياغة المفردات تحت أبعاد الاستبيان السبعة؛ بحيث تغطي العبارات الفرعية المُحددة في قائمة أبعاد مدى إلمام المعلمين باستراتيجيات علاج صعوبات القراءة واستخداماتها. المستهدف معرفتها لدى المعلمين، وقد روعي في صياغتها البساطة، ووضوح المعنى ودقته.

د – تعليمات الاستبانة :اشتملت التعليمات على هدف الاختبار، وبعض التوجيهات لكيفية الإجابة عنه، مثال لكيفية الإجابة عن مفرداته؛ حيث تتضمن الاستجابة على كل مفردة اختيار أحد خمسة بدائل تعبر عن درجة المعرفة، ويستجيب المعلم لكل مفردة وفقاً لطريقة ليكرت (Likert) الخماسية (دائماً، غالباً، أحياناً، نادراً، أبداً).

تصحيح المقياس :

للاستجابة على كل عبارة تم وضع مقياس خماسي بطريقة ليكرت؛ مكون من عدد من الاختيارات تمثلت في: دائماً، غالباً، أحياناً، نادراً، أبداً. وللإجابة عليه يضع الطالب علامة (√) فى الخانة التي تتوافق معه. ويأخذ الطالب خمس درجات إذا اختار البديل" دائماً " وأربع درجات إذا اختار البديل"غالباً" وثلاث درجات إذا اختار البديل "أحياناً" ودرجتين إذا اختار البديل "نادراً" ودرجة واحدة إذا اختار البديل "أبداً".

الخصائص السيكومترية للمقياس:

١. الصدق:-

أ- صدق الاتساق الداخلي (صدق التكوين): تم حساب صدق الاتساق الداخلي لاستبيان استراتيجيات تعليم القراءة باستخدام معامل ارتباط بيرسون وذلك عن طريق حساب معامل ارتباط درجة كل مفردة بدرجة البُعد الذى تنتمى إليه وكذلك معامل ارتباط درجات كل بعُد بالدرجة الكلية للاستبيان، الجدول (٨) يوضح ذلك.

الجدول (٨) صدق الاتساق الداخلي لمفردات استبيان استراتيجيات تعليم القراءة

	التعليم المتعدد الحواس			التعليم المنظم			التكرار والممارسة			استخدام التقنيات التكنولوجية		
م	الارتباط بدرجة البُعد	الارتباط بالدرجة الكلية	م	الارتباط بدرجة البُعد	الارتباط بالدرجة الكلية	م	الارتباط بدرجة البُعد	الارتباط بالدرجة الكلية	م	الارتباط بدرجة البُعد	الارتباط بالدرجة الكلية
1	0,747**	0,751**	6	0,723**	0,625**	11	0,666**	0,892**	16	0,626**	0,732**
2	0,744**	0,713**	7	0,781**	0,718**	12	0,804**	0,728**	17	0,638**	0,676**
3	0,714**	0,674**	8	0,648**	0,630**	13	0,624**	0,673**	18	0,615**	0,755**
4	0,627**	0,776**	9	0,813**	0,718**	14	0,762**	0,592**	19	0,648**	0,726**
5	0,623**	0,500**	10	0,783**	0,876**	15	0,656**	0,725**	20	0,609**	0,733**
	تعزيز الوعي الصوتي			تشجيع القراءة المستقلة			تعزيز الفهم القرائي			مراعاة الفروق الفردية		
م	الارتباط بدرجة البُعد	الارتباط بالدرجة الكلية	م	الارتباط بدرجة البُعد	الارتباط بالدرجة الكلية	م	الارتباط بدرجة البُعد	الارتباط بالدرجة الكلية	م	الارتباط بدرجة البُعد	الارتباط بالدرجة الكلية
21	0,711**	0,684**	26	0,792**	0,652**	31	0,715**	0,564**	36	0,711**	0,765**
22	0,853**	0,687**	27	0,805**	0,617**	32	0,709**	0,715**	37	0,503**	0,632**
23	0,849**	0,624**	28	0,709**	0,748**	33	0,781**	0,722**	38	0,724**	0,663**
24	0,813**	0,667**	29	0,709**	0,621**	34	0,89**	0,801**	39	0,678**	0,763**
25	0,724**	0,626**	30	0,679**	0,812**	35	0,789**	0,724**	40	0,723**	0,892**

** دال إحصائيا عند مستوى ٠,٠١ * دال عند مستوي ٠,٠٥

يتضح من نتائج الجدول السابق ان جميع مفردات استبيان استراتيجيات تعليم القراءة لها علاقة ارتباطية ذات دلالة احصائية بدرجة البُعد التي تنتمي إليها وبالدرجة الكلية للاستبيان حيث تراوحت قيم معاملات الارتباط ما بين (٠,٥٠٠ – ٠,٨٩٢) وهي قيم مرتفعة ذات دلالة احصائية. كما تم حساب معامل ارتباط المحاور بالاستبيان ككل ويوضح ذلك الجدول (٩).

الجدول (٩) معاملات الارتباط بين درجات الأبعاد بالدرجة الكلية

البعد	التعليم المتعدد الحواس	التعليم المنظم	التكرار والممارسة	استخدام التقنيات التكنولوجية	تعزيز الوعي الصوتي	تشجيع القراءة المستقلة	تعزيز الفهم القرائي	مراعاة الفروق الفردية
الارتباط بالدرجة الكلية	0,755**	0,801**	0,709**	0,621**	0,813**	0,767**	0,783**	0,876**

** احصائيا عند مستوى ٠,٠١ * دال عند مستوي ٠,٠٥

مما يعنى أن الاستبيان يتمتع بدرجة عالية من الاتساق الداخلى الذى يأكد أن المفردات تشترك فى قياس استراتيجيات تعليم القراءة. وان الاستبيان يتمتع بدرجة عالية من الاتساق الداخلي

٢. صدق المقارنة الطرفية:

تم تطبيق الاستبيان علي العينة وحساب مجموعة ٢٥% الأعلى ومجموعة ٢٥% الأدنى وحساب اختبار مان ويتني للمقارنة بين المجموعتين ويوضح الجدول التالي نتيجة حساب اختبار مان ويتني للفرق بين متوسطي درجات المجموعتين المرتفعين والمنخفضين، وجدول (١٠) يوضح ذلك

جدول (١٠) اختبار مان ويتني للفرق بين المجموعتين المرتفعة والمنخفضة

المجموعة	العدد	متوسط الرتب	مجموع الرتب	z	الدلالة الاحصائية
المنخفضة	16	8,66	138,5	4,772	دالة احصائيا عند مستوي ٠,٠١
المرتفعة	16	24,34	389,5		

يتضح من الجدول السابق أن اختبار مان ويتني دالة احصائيا مما يعني ان الاستبيان يتمتع بدرجة مرتفعة من الصدق التمييزي مما يعكس صدق الاستبيان وصلاحيته للتطبيق.

٢. **ثبات الاستبيان** :Reliability

تم حساب الثبات: باستخدام معامل الثبات وذلك عن طريق معادلة ألفا كرونباخ وطريقة التجزئة النصفية، معامل ارتباط سيبرمان – براون، وجدول (١١) يوضح ذلك.

جدول (١١) معاملات الثبات لاستبيان استراتيجيات تعليم القراءة وفقا لطريقة التجزئة النصفية والفا كرونباخ و معامل ارتباط سيبرمان – براون

	عدد العبارات	معامل ارتباط التجزئة النصفية لجثمان	معامل ارتباط سيبرمان – براون	معامل ألفا كرونباخ
استراتيجيات تعليم القراءة	40	0,745	0,746**	0,836

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

يتضح من جدول (١١) أن استبيان استراتيجيات تعليم القراءة يتمتع بمعاملات ثبات على درجة عال

الأساليب الإحصائية:

اعتمدت الباحثة فى الدراسة الحالية على بعض الأساليب الإحصائية الملائمة لمتغيرات الدراسة، وذلك من خلال استخدام المعالجة الإحصائية لبيانات الدراسة من خلال الأساليب الإحصائية التالية:

- للتحليل الاحصائي لبيانات الدراسة استخدمت الباحثة الرزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية المعروفة باسم SPSS: Statistical Package for the Social Sciences v ٢٦.
- التحليل الاحصائي الوصفي: المتوسطات الحسابية والانحراف المعياري، التكرارات والنسب المئوية، والتمثيل البياني لها.
- اختبار ت لمجموعتين مستقلتين للدلالة على الفرق بين درجات المجموعتين التجريبية والضابطة. كما استخدمت (اختبار ت للمجموعة الواحدة) لدلالة الفرق بين المتوسطين الفعلي والفرضي.
- (اختبار تحليل التباين أحادي الاتجاه).
- (معامل ارتباط بيرسون) لدراسة العلاقة بين متغيري الدراسة.

نتائج الاجابة عن تساؤلات الدراسة واختبار صحة الفروض:

- اجابة سؤال الدراسة (١) : ما درجة إلمام المعلمين بمتلازمة الحساسية الضوئية (إيرلن)؟

وللإجابة على سؤال الدراسة وتحديد مستوى إلمام المعلمين بمتلازمة الحساسية الضوئية (إيرلن) تم وصف وتلخيص بيانات الدراسة بحساب (المتوسط الحسابي، الانحراف المعياري) لدرجات عينة الدراسة لاستبيان مدى إلمام المعلمين بمتلازمة الحساسية الضوئية (إيرلن)، حيث تتضمن الاستجابة على كل مفردة اختيار أحد خمسة بدائل تعبر عن درجة المعرفة (كبيرة جداً (٥) – كبيرة (٤) – متوسطة (٣) – قليلة (٢) – لا على الاطلاق (١))، لذا تم الحكم على مستوى الإلمام وذلك وفق مقياس ليكرت المفسر لاستجابات عينة الدراسة، وجدول (١٢) يوضح ذلك:

الجدول (١٢) مقياس دلالة المتوسط الوزني المرجح

مستوى الإلمام	المتوسط الوزني المرجح	
	إلى	من
منعدم	1,79	1
منخفض	2,59	1,80
متوسط	3,39	2,60
كبيرة	4,19	3,40
كبيرة جداً	5	4,20

وتم استخدام اختبار ت للمجموعة الواحدة One-Sample Test لمقارنة المتوسط الفعلي بالمتوسط الفرضي (باعتبار المتوسط الفرضي = ٥٠% من الدرجة = ٣) ويوضح ذلك الجدول (١٣) الآتي:

جدول (١٣) نتائج اختبار ت للمجموعة الواحدة لمحاور استبانة

(مدى إلمام المعلمين بمتلازمة الحساسية الضوئية (إيرلن). (المتوسط الفرضي = ٣)

البعد	عدد الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة ت	درجة الحرية	الدلالة الاحصائية	المستوى
المعرفة	5	2,67	1,13	2,40	66	مستوى ٠,٠٥	منخفض
التشخيص والأعراض	4	2,32	1,13	4,96	66	مستوى ٠,٠١	منخفض
استراتيجيات التعليم	3	2,76	1,06	1,84	66	غير دال	متوسط
البيئة التعليمية	5	3,14	1,14	0,99	66	غير دال	متوسط
الدعم والمساندة	5	3,40	0,94	3,37	66	مستوى ٠,٠١	كبير
الثقة والالتزام	5	3,40	1,15	2,75	66	مستوى ٠,٠١	كبير
التحسين والتطوير	3	4,36	1,00	11,11	66	مستوى ٠,٠١	كبير جداً
متلازمة الحساسية الضوئية (إيرلن)	30	3,12	0,90	1,08	66	غير دال	متوسط

يتضح من الجدول في أعلاه أن محاور استبانة مدى إلمام المعلمين بمتلازمة إيرلن متفاوتة، إذ يتباين المستوى بين المستوى المنخفض للبعدين(المعرفة، و التشخيص

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

والأعراض) اللذين يقيسان مدى معرفة المعلمين بأعراض المتلازمة و الصعوبات التي يواجهها المصابين، والأسباب المحتملة للإصابة بها و سبل الكشف و التدخل وكيفية التعامل مع هذه الفئة، فكلا (المعرفة، و التشخيص والأعراض) كانت فيهما قيم ت دالة احصائياً لصالح المتوسط الفرضي، أما المستوى وفق مقياس ليكرت يدل على مستوى منخفض من الإلمام بمتلازمة إيرلن. في حين تشير قيم ت إلى أن البعدين (استراتيجيات التعليم، والبيئة التعليمية) بأنها غير دالة احصائياً، والمستوى متوسط، إذ إن الفروق بين المتوسطين الفعلي والفرضي غير دالة احصائياً. أما بالنسبة للأبعاد (الدعم والمساندة، الثقة والالتزام، التحسين والتطوير) المتعلقة بتلقي الدعم و التدريب الكافي، والثقة بالقدرة على تقديم المساعدة والرغبة في التحسين من خلال تظافر الجهود كانت قيم ت دالة احصائياً لصالح المتوسط الفعلي، أما المستوى على وفق مقياس ليكرت فيدل على مستوى مرتفع.

وبالنسبة للاستبيان ككل فإن قيمة ت غير دالة احصائياً مما يعني أن مستوى الإلمام بمتلازمة الحساسية الضوئية (إيرلن) لدى المعلمين متوسط في مجمله. وبتمثيل متوسطات استجابات العينة على محاور الاستبيان باستخدام شكل الأعمدة البيانية اتضح ما يأتي:

الشكل (١) التمثيل البياني بالأعمدة للمتوسطين الفعلي والفرضي

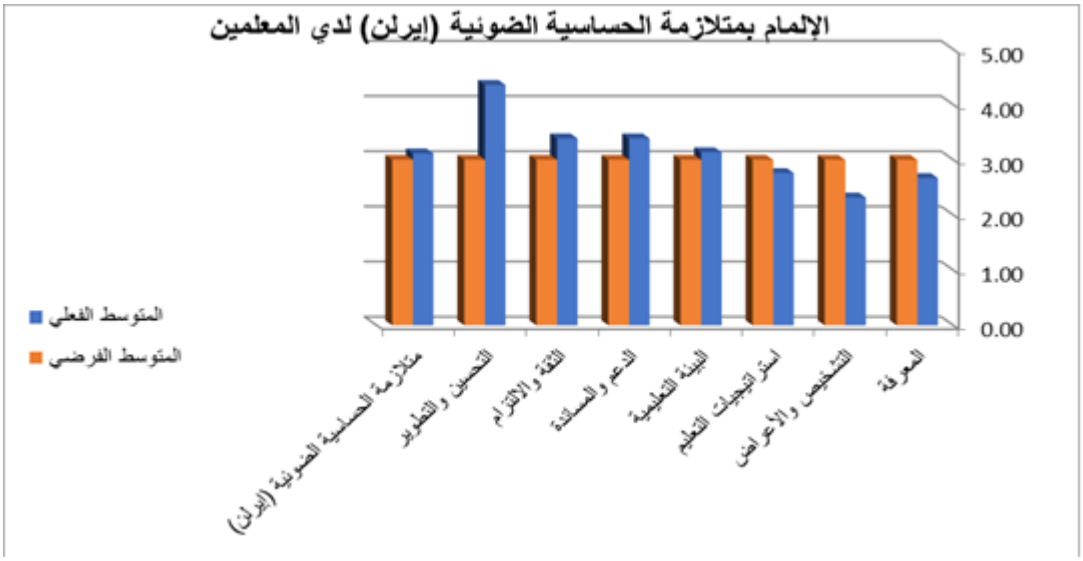

ويرجع السبب في تباين محاور استبانة مدى إلمام المعلمين بمتلازمة إيرلن إلى نقص التدريب المتخصص والتوعية حول متلازمة إيرلن بين المعلمين، مما أدى إلى تفاوت في مستوى معرفتهم واستعدادهم للتعامل مع الطلاب المصابين بمتلازمة إيرلن. فضلا عن ذلك، قد تكون الموارد والمراجع المتاحة غير كافية لدعم الفهم العميق واستراتيجيات التعليم الفعّالة، مما أسهم في أن تكون المعرفة بهذه المتلازمة وأعراضها وتشخيصها في مستوى منخفض.

في المقابل، فإن المحاور المتعلقة بـ"استراتيجيات التعليم" و"البيئة التعليمية" أظهرت مستويات متوسطة من الإلمام، إذ لم تكن الفروق بين المتوسطين الفعلي والفرضي دالة إحصائيًا، مما يعني أن المعلمين يمتلكون قدرًا معقولًا من الفهم لكيفية تكييف البيئة التعليمية واستخدام استراتيجيات تعليمية مناسبة، لكنه ليس بالقدر الكافي.

أما الأبعاد المتعلقة بـ"الدعم والمساندة"، و"الثقة والالتزام"، و"التحسين والتطوير"، فقد أظهرت نتائج مرتفعة، مما يشير إلى أن المعلمين يشعرون بالثقة في قدرتهم على تقديم الدعم والمساعدة، ويملكون رغبة قوية في تحسين وتطوير مهاراتهم من خلال التدريب المستمر. ومع ذلك، فإن مستوى الإلمام بمتلازمة إيرلن بشكل عام يظل متوسطًا على وفق قيم ت غير الدالة إحصائيًا، مما يشير إلى أن هناك حاجة إلى مزيد من الجهود لتعزيز معرفة المعلمين بهذه المتلازمة وتحسين استراتيجيات التدخل.

- إجابة سؤال الدراسة (٢): ما درجة إلمام المعلمين باستراتيجيات علاج صعوبات القراءة واستخداماتها؟

وللإجابة عن السؤال الدراسة وتحديد مستوى إلمام المعلمين باستراتيجيات علاج صعوبات القراءة تم وصف وتلخيص بيانات الدراسة بحساب (المتوسط الحسابي، الانحراف المعياري) لدرجات عينة الدراسة لاستبيان استراتيجيات علاج صعوبات القراءة، وحيث يتضمن الاستجابة على كل مفردة اختيار أحد خمسة بدائل تعبر عن درجة المعرفة (كبيرة جداً (٥) – كبيرة (٤) – متوسطة (٣) – قليلة (٢) – لا على الاطلاق (١))، لذا تم الحكم على مستوى الالمام وذلك وفق مقياس ليكرت المفسر لاستجابات عينة الدراسة، وتم استخدام اختبار ت للمجموعة الواحدة One-Sample Test لمقارنة المتوسط الفعلي بالمتوسط الفرضي (باعتبار المتوسط الفرضي = ٥٠% من الدرجة = ٣) ويوضح ذلك الجدول (١٤) الآتي:

الجدول (١٤) نتائج اختبار ت للمجموعة الواحدة لـ استراتيجيات علاج صعوبات القراءة.

(المتوسط الفرضي = ٣)

البعد	عدد الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة ت	درجة الحرية	الدلالة الاحصائية	المستوى
التعليم المتعدد الحواس	5	4,53	0,66	18,85	66	مستوى ٠,٠١	كبير جداً
التعليم المنظم	5	4,53	0,59	21,29	66	مستوى ٠,٠١	كبير جداً
التكرار والممارسة	5	4,24	0,91	11,09	66	مستوى ٠,٠١	كبير جداً
استخدام التقنيات التكنولوجية	5	4,11	1,04	8,80	66	مستوى ٠,٠١	كبير
تعزيز الوعي الصوتي	5	4,36	0,81	13,75	66	مستوى ٠,٠١	كبير جداً
تشجيع القراءة المستقلة	5	4,11	0,98	9,27	66	مستوى ٠,٠١	كبير
تعزيز الفهم القرائي	5	3,83	1,36	4,98	66	مستوى ٠,٠١	كبير
مراعاة الفروق الفردية	5	4,42	0,74	15,77		مستوى ٠,٠١	كبير جداً
استراتيجيات علاج صعوبات القراءة	40	4,26	0,74	13,93	66	مستوى ٠,٠١	كبير جداً

يتضح من الجدول أعلاه وجود مستويات متفاوتة من الإلمام باستراتيجيات علاج صعوبات القراءة لدى المعلمين ما بين كبير وكبير جداً إذ جميع قيم ت دالة احصائياً لصالح المتوسط الفعلي، والمستوى على وفق ليكرت يدل على مستوى كبير للأبعاد (استخدام التقنيات التكنولوجية، تشجيع القراءة المستقلة، تعزيز الفهم القرائي)، بينما المستوى كبير جداً للأبعاد (التعليم المتعدد الحواس ، التعليم المنظم ، التكرار والممارسة، تعزيز الوعي الصوتي، مراعاة الفروق الفردية) ، وبالنسبة للاستبيان ككل فإن قيمة ت دالة احصائياً لصالح المتوسط الفعلي مما يعني أن مستوى الإلمام باستراتيجيات علاج صعوبات القراءة لدى المعلمين كبيرة جداً في مجملها. وبتمثيل متوسطات استجابات العينة لمحاور الاستبيان باستخدام شكل الأعمدة البيانية (الشكل ٢) اتضح ما يأتي:

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

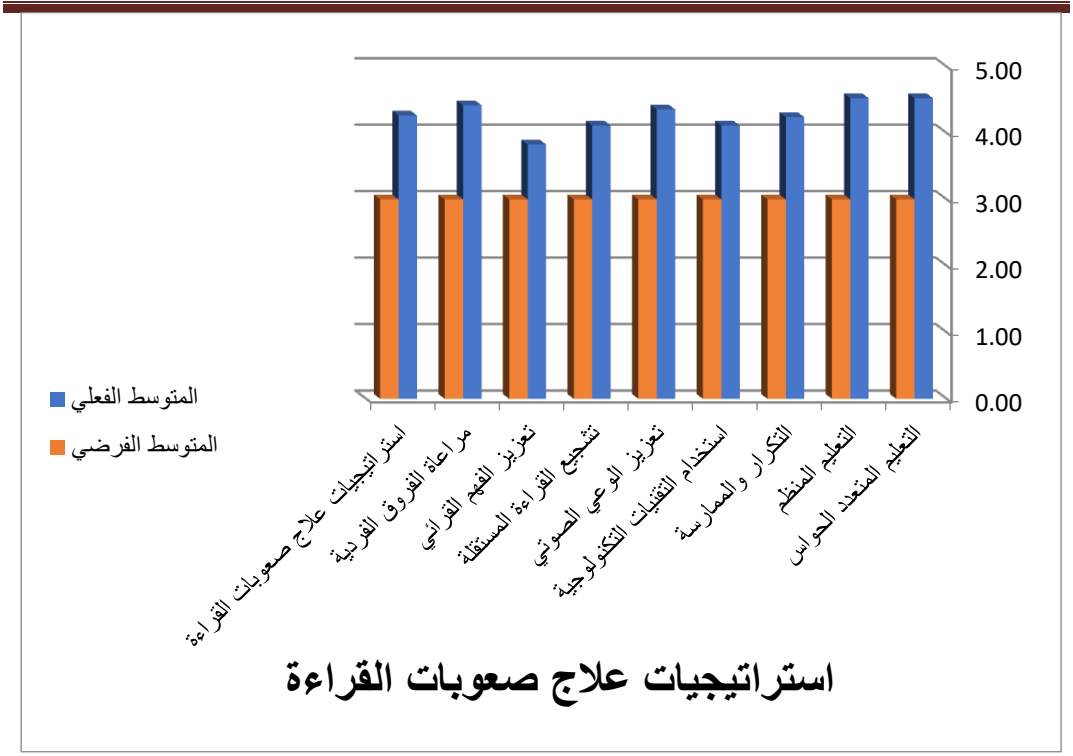

الشكل (٢) التمثيل البياني بالأعمدة للمتوسطين الفعلي والفرضي

ويعود السبب في ذلك من وجهة نظر الباحثة إلى توافر التدريب المتخصص والدعم المهني الذي يمكن أن يكون قد حصل عليه المعلمون في أبعاد متعددة مرتبطة باستراتيجيات علاج صعوبات القراءة، فضلاً عن التطبيق الفعلي والمستمر لهذه الاستراتيجيات من قبل المعلمين طالما أنهم مسئولين عن تدريس ذوي صعوبات التعلم بشكل عام، والتي ليست بالضرورة أن تكون محتوية على استراتيجيات تدريس متخصصة كاستراتيجيات تدريس ذوي متلازمة إيرلن، مما أدى إلى مستويات عالية جدًا من المعرفة والتطبيق لدى المعلمين.

- **اختبار صحة الفرض الأول الذي ينص على أنه:**

"توجد علاقة ارتباطية دالة إحصائياً بين إلمام المعلمين بمتلازمة الحساسية الضوئية (إيرلن) واستخدامهم استراتيجيات متخصصة في علاج صعوبات القراءة."

وللتحقق من صحة الفرض تم حساب معامل ارتباط بيرسون بين متغيرات الدراسة، ويوضح ذلك الجدول (١٥).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الجدول (١٥) مصفوفة معاملات الارتباط (بيرسون) بين درجات العينة في المقاييس

البعد	التعليم المتعدد الحواس	التعليم المنظم	التكرار والممارسة	استخدام التقنيات التكنولوجية	تعزيز الوعي الصوتي	تشجيع القراءة المستقلة	تعزيز الفهم القرائي	مراعاة الفروق الفردية	استراتيجيات علاج صعوبات القراءة
المعرفة	0,380**	0,418**	0,592**	0,664**	0,588**	0,666**	0,655**	0,425**	0,682**
التشخيص والأعراض	0,262*	0,262*	0,441**	0,471**	0,411**	0,485**	0,510**	0,284*	0,487**
استراتيجيات التعليم	0,328**	0,390**	0,529**	0,491**	0,544**	0,488**	0,604**	0,390**	0,583**
البيئة التعليمية	0,263*	0,380**	0,538**	0,479**	0,594**	0,476**	0,590**	0,403**	0,572**
الدعم والمساندة	0,279*	0,354**	0,415**	0,426**	0,406**	0,478**	0,442**	0,404**	0,489**
الثقة والالتزام	0,328**	0,426**	0,641**	0,634**	0,548**	0,551**	0,593**	0,248*	0,619**
التحسين والتطوير	0,190	0,131	−0,158	−0,11	−0,074	−0,177	−0,195	0,160	−0,090
متلازمة الحساسية الضوئية (إيرلن)	0,333**	0,415**	0,566**	0,575**	0,562**	0,561**	0,601**	0,409**	0,622**

** دالة عند مستوى ٠,٠١ ، * دالة عند مستوى ٠,٠٥

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

يتضح من الجدول (١٥) ما يأتي:

- بالنسبة للعلاقة بين إلمام المعلمين بمتلازمة الحساسية الضوئية (إيرلن) واستخدامهم استراتيجيات علاج صعوبات القراءة ككل فإن العلاقة طردية (موجبة) دالة احصائياً عند مستوى ٠,٠١ مما يعني أن الارتفاع في مستوى الإلمام بمتلازمة الحساسية الضوئية (إيرلن) يقترن طردياً بالارتفاع في مستوى استخدامهم استراتيجيات علاج صعوبات القراءة.
- جميع الأبعاد ترتبط ببعضها بعلاقات طردية دالة احصائياً ما عدا بعد (التحسين والتطوير) حيث لا تصل قيم معاملات الارتباط الخاصة بهذا البعد إلى القيم الدالة احصائياً، وذلك مع جميع ابعاد استراتيجيات علاج صعوبات القراءة.
- بلغت قيمة معامل ارتباط بيرسون بين المتغيرين ككل (٠,٦٢٢) وهي قيمة موجبة دالة احصائياً عند مستوى ٠,٠١ . وبحساب قيمة معامل التحديد r^2= ٠,٣٩ يعني أن ٣٩% من التغير في مستوى إلمام المعلمين بمتلازمة الحساسية الضوئية (إيرلن) لدى العينة ينتج من التغير الطردي في مستوى استخدامهم استراتيجيات علاج صعوبات القراءة لديهم.

وترى الباحثة أن السبب في العلاقة الطردية الدالة إحصائيًا بين إلمام المعلمين بمتلازمة الحساسية الضوئية (إيرلن) واستخدامهم لاستراتيجيات علاج صعوبات القراءة يعود إلى أن المعرفة العميقة بالمتلازمة تزيد من قدرة المعلمين على تطبيق الاستراتيجيات التعليمية الملائمة للتعامل مع الطلاب الذين يعانون من هذه الصعوبات. و عندما يكون لدى المعلمين فهم جيد بمتلازمة إيرلن، يصبحون أكثر قدرة على تكييف الأساليب التعليمية وتطبيق استراتيجيات مخصصة تعزز من كفاءة التدريس وتساعد في التغلب على التحديات التي يواجهها الطلاب، مما يؤدي إلى ارتفاع ملحوظ في مستوى استخدامهم لهذه الاستراتيجيات التي تم اختيارها لتتناسب مع احتياجات الطلاب.

- **اختبار صحة الفرض الثاني: الذي ينص على أنه:**

"لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (<= ٠,٠٥) بين مستوى إلمام المعلمين بمتلازمة الحساسية الضوئية (إيرلن)، ومستوى إلمام المعلمين باستراتيجيات علاج صعوبات القراءة يعزى إلى اختلاف المتغيرات الديموغرافية للعينة"

أولا: أثر اختلاف متغير الجنس:

ولاختبار صحة هذا الفرض تم وصف وتلخيص بيانات الدراسة بحساب (المتوسط الحسابي، و الانحراف المعياري) لدرجات المجموعتين (ذكر، أنثى) لاستبيان الإلمام بمتلازمة الحساسية الضوئية (إيرلن)، واستبيان استخدام المعلمين لااستراتيجيات علاج صعوبات القراءة، وللتحقق من الدلالة الإحصائية للفرق بين المتوسطين تم استخدام اختبار

(ت) للمجموعتين المستقلتين غير المتساويتين في عدد الأفراد، وبتطبيق اختبار(ت) لفرق المتوسطين لقياس مقدار دلالة الفرق بين متوسطى درجات مجموعتي الدراسة، والجدول رقم (١٦) يوضح ذلك:

الجدول (١٦)

نتائج الإحصاءات الوصفية واختبار " ت " للفرق بين متوسطي درجات المجموعتين

المتغير	الجنس	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة ت	درجة الحرية	مستوى الدلالة
إلمام المعلمين بمتلازمة الحساسية الضوئية (إيرلن)	ذكر	12	2,93	0,074	0,784	65	غير دالة
	أنثى	55	3,16	0,987			
استخدام استراتيجيات علاج صعوبات القراءة	ذكر	12	4,06	0,723	1,073	65	غير دالة
	أنثى	55	4,31	0,746			

يتضح من الجدول أعلاه تقارب قيم المتوسطات الحسابية للمجموعتين وأن الفرق بين مجموعتي الدراسة غير دال احصائياً، إذ إن قيم ت غير دالة احصائياً مما يعني عدم وجود فروق ذات دلالة احصائية بالنسبة لمدى الإلمام بمتلازمة الحساسية الضوئية (إيرلن) وكذلك استراتيجيات علاج صعوبات القراءة تعزى لاختلاف متغير الجنس.

ثانياً: أثر اختلاف سنوات الخبرة:

حيث يتضمن المتغير أكثر من مستوبين لذا تم استخدام تحليل التباين أحادي الاتجاه لدراسة الفروق بين المجموعات ويوضح ذلك الجدول (١٧)

الجدول (١٧) تحليل التباين لدراسة الفروق وفقا لمتغير (الخبرة)

المتغير	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة ف	مستوى الدلالة
إلمام المعلمين بمتلازمة الحساسية الضوئية (إيرلن)	بين المجموعات	2,058	3	0,686	0,845	غير دالة
	داخل المجموعات	51,16	63	0,812		
	الكلي	53,219	66			
استخدام استراتيجيات علاج صعوبات القراءة	بين المجموعات	2,877	3	0,959	1,8	غير دالة
	داخل المجموعات	33,572	63	0,533		
	الكلي	36,449	66			

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

يتضح من الجدول أعلاه تقارب قيم المتوسطات الحسابية لفئات الخبرة المختلفة، وأن الفرق بين مجموعات الدراسة غير دالة احصائياً، إذ إن قيم ف غير دالة احصائياً، مما يعني عدم وجود فروق ذات دلالة احصائية بالنسبة لمدى إلمام المعلمين بمتلازمة الحساسية الضوئية (إيرلن) وكذلك استراتيجيات علاج صعوبات القراءة تعزى لاختلاف سنوات الخبرة.

ثالثاً: أثر اختلاف الدورات التدريبية:

حيث يتضمن المتغير أكثر من مستويين، لذا تم استخدام تحليل التباين أحادي الاتجاه لدراسة الفروق بين المجموعات ويوضح ذلك الجدول (١٨)

الجدول (١٨) تحليل التباين لدراسة الفروق وفقا لمتغير (الدورات التدريبية)

المتغير	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة ف	مستوى الدلالة
إلمام المعلمين بمتلازمة الحساسية الضوئية (إيرلن)	بين المجموعات	1,786	4	0,446	0,538	غير دالة
	داخل المجموعات	51,433	62	0,83		
	الكلي	53,219	66			
استخدام استراتيجيات علاج صعوبات القراءة	بين المجموعات	6,289	4	1,572	3,232	دالة عند مستوى ٠,٠٥
	داخل المجموعات	30,16	62	0,486		
	الكلي	36,449	66			

يتضح من الجدول أعلاه تقارب قيم المتوسطات الحسابية باختلاف فئات متغير الدورات التدريبية بالنسبة لمتغير مدى الإلمام بمتلازمة الحساسية الضوئية (إيرلن) وأن الفرق بين مجموعات الدراسة غير دالة احصائياً حيث قيم ف غير دالة احصائياً.

بينما توجد فروق دالة احصائياً عند مستوى ٠,٠٥ بالنسبة لـ استراتيجيات علاج صعوبات القراءة تعزى لاختلاف عدد الدورات التدريبية. ولمعرفة مصدر التباين والفروق بين المجموعات تم استخدام اختبار التحليل التالي شيفية للنتائج الدالة احصائياً، الجدول رقم (١٩) يوضح ذلك:

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الجدول (١٩) اختبار شيفيه لتحديد اتجاه الفروق بين المجموعات طبقا لـ الدورات التدريبية:

	استراتيجيات علاج صعوبات القراءة	
	المجموعة الأقل	المجموعة الأعلى
المجموعة	المتوسط الحسابي	المتوسط الحسابي
بدون	3,56	
١-٣ دورات		4,48
٤ – ٦ دورات		4,62
٧-١٠ دورات		4,32
١٠ دورات فأكثر		4,28

حيث تبين الفروق لصالح الحاصلين على دورات تدريبية مقابل غير الحاصلين على دورات تدريبية.

رابعاً: أثر اختلاف المؤهل:

حيث يتضمن المتغير أكثر من مستويين لذا تم استخدام تحليل التباين أحادي الاتجاه لدراسة الفروق بين المجموعات ويوضح ذلك الجدول (٢٠)

الجدول (٢٠) تحليل التباين لدراسة الفروق وفقا لمتغير (المؤهل)

المتغير	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة ف	مستوى الدلالة
إلمام المعلمين بمتلازمة الحساسية الضوئية (إيرلن)	بين المجموعات	0,146	2	0,073	0,088	غير دالة
	داخل المجموعات	53,072	64	0,829		
	الكلي	53,219	66			
استخدام استراتيجيات علاج صعوبات القراءة	بين المجموعات	5,057	2	2,529	5,155	دالة عند مستوى ٠,٠١
	داخل المجموعات	31,392	64	0,49		
	الكلي	36,449	66			

يتضح من الجدول في أعلاه تقارب قيم المتوسطات الحسابية باختلاف فئات متغير المؤهل بالنسبة لـ لمتغير الإلمام بمتلازمة الحساسية الضوئية (إيرلن)، ويتضح أن الفرق بين مجموعات الدراسة غير دالة احصائياً، حيث أن قيم ف غير دالة احصائياً، في حين توجد فروق دالة احصائياً عند مستوى ٠,٠١ بالنسبة لـ استراتيجيات علاج صعوبات القراءة تعزى

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

لاختلاف المؤهل. ولمعرفة مصدر التباين والفروق بين المجموعات تم استخدام اختبار التحليل شيفية للنتائج الدالة احصائياً، والجدول (٢٠) يوضح ذلك:

الجدول (٢١) اختبار شيفيه لتحديد اتجاه الفروق بين المجموعات طبقا لـ المؤهل:

	استراتيجيات علاج صعوبات القراءة	
	المجموعة الأقل	المجموعة الأعلى
المجموعة	المتوسط الحسابي	المتوسط الحسابي
بكالوريوس		4,34
دبلوم وماجستير		4,28

إذ يتبين من الجدول تقارب الفروق بين مجموعتي المؤهل (جامعي وماجستير)، وأن الفرق بين المجموعتين غير دالة احصائياً.

خلاصة النتائج:

توصلت نتائج الدراسة للإجابة عن السؤال الأول للدراسة: ما درجة إلمام المعلمين بمتلازمة الحساسية الضوئية (إيرلن)؟ ، إلى أن محاور استبانة مدى إلمام المعلمين بمتلازمة إيرلن متفاوتة، إذ يتباين المستوى بين المستوى المنخفض للبعدين(المعرفة، والتشخيص والأعراض) اللذين يقيسان مدى معرفة المعلمين بأعراض المتلازمة والصعوبات التي يواجهها المصابون، والأسباب المحتملة للإصابة بها وسبل الكشف وكيفية التعامل مع هذه الفئة. بينما تشير قيم ت إلى أن البعدين (استراتيجيات التعليم، والبيئة التعليمية) غير دالة احصائياً، والمستوى متوسط، أما بالنسبة للأبعاد (الدعم والمساندة، الثقة والالتزام، التحسين والتطوير) المتعلقة بتلقي الدعم و التدريب الكافي، والثقة بالقدرة على تقديم المساعدة والرغبة في التحسين من خلال تظافر الجهود كانت قيم ت دالة احصائياً لصالح المتوسط الفعلي، أما المستوى على وفق مقياس ليكرت فيدل على مستوى مرتفع. وبالنسبة للاستبيان ككل فإن قيمة ت غير دالة احصائياً مما يعني أن مستوى الإلمام بمتلازمة الحساسية الضوئية (إيرلن) لدى المعلمين متوسط في مجمله.

وفيما يتعلق بالسؤال الثاني للدراسة: ما درجة إلمام المعلمين باستراتيجيات علاج صعوبات القراءة واستخداماتها؟ يتضح وجود مستويات متفاوتة من الإلمام باستراتيجيات علاج صعوبات القراءة لدى المعلمين ما بين كبير وكبير جداً حيث جميع قيم ت دالة احصائياً لصالح المتوسط الفعلي، والمستوى وفق ليكرت يدل على مستوى كبير للأبعاد (استخدام التقنيات التكنولوجية، تشجيع القراءة المستقلة، تعزيز الفهم القرائي)، بينما المستوى

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

كبير جداً للأبعاد (التعليم المتعدد الحواس ، التعليم المنظم ، التكرار والممارسة، تعزيز الوعي الصوتي، مراعاة الفروق الفردية).

أما بالنسبة لاختبار صحة الفرض الأول الذي ينص على:" توجد علاقة ارتباطية دالة إحصائياً بين إلمام المعلمين بمتلازمة الحساسية الضوئية (إيرلن) واستخدامهم استراتيجيات متخصصة في علاج صعوبات القراءة". تبين أن العلاقة بين إلمام المعلمين بمتلازمة الحساسية الضوئية (إيرلن) واستخدامهم استراتيجيات علاج صعوبات القراءة ككل طردية (موجبة)، وهي دالة احصائياً عند مستوى ٠,٠١ مما يعني أن الارتفاع في مستوى الالمام بمتلازمة الحساسية الضوئية (إيرلن) يقترن طردياً بالارتفاع في مستوى استخدامهم استراتيجيات علاج صعوبات القراءة.

أما بالنسبة لاختبار صحة الفرض الثاني: الذي ينص على أنه: "لا يوجد فروق ذات دلالة احصائية عند مستوى (<= ٠,٠٥) بين مستوى إلمام المعلمين بمتلازمة الحساسية الضوئية (إيرلن)، ومستوى إلمام المعلمين باستراتيجيات علاج صعوبات القراءة يعزى إلى اختلاف المتغيرات الديموغرافية للعينة"

يتضح عدم وجود فروق ذات دلالة احصائية بالنسبة لمدى الإلمام بمتلازمة الحساسية الضوئية (إيرلن) وكذلك استراتيجيات علاج صعوبات القراءة تعزى لاختلاف متغير الجنس، نوع التعليم، سنوات الخبرة، الدورات التدريبية، المؤهل، المرحلة التعليمية.

توصيات الدراسة:

من خلال ما اطلعت عليه الباحثة من أدبيات وما تم التوصل إليه من نتائج، يمكن التوصية بما يأتي:

١. تنظيم دورات تدريبية متخصصة لتدريب المعلمين على معرفة متلازمة الحساسية الضوئية (إيرلن) وأعراضها وعلاجها وطريقة التعامل معها.

٢. تعزيز استخدام استراتيجيات التعليم المتخصصة بهذه المتلازمة.

٣. إجراء المزيد من الدراسات على هذه المتلازمة لفهم أكبر لها.

بحوث مقترحة :

- دراسة لتقييم فاعلية عدسات إيرلن في تقليل إجهاد العين وتحسين سرعة القراءة.
- فاعلية برامج تدريبي لتحسين معرفة المعلمين بمتلازمة إيرلن وأثره على نتائج الطلاب.
- العلاقة بين متلازمة إيرلن والاضطرابات الإدراكية الأخرى.
- أثر استخدام التدخلات التكنولوجية في دعم الطلاب من ذوي متلازمة إيرلن.

– تحليل تأثير مكونات البيئة الصفية المختلفة على طلاب متلازمة إيرلن:(الإضاءة والصوت واللون).

قائمة المراجع:

أولاً: مراجع باللغة العربية:

١. أحمد عبد الله الدميني، وكريمة علي الجبجبي، وهيفاء عادل شعبان (٢٠٢٣). مدلة الآداب للدراسات النفسية والتربوية. كلية الآداب، جامعة ذمار، المجلد الخامس، العدد الأول، ص ص ١٣٤-١٣٧.

٢. أخند عبده عوض (٢٠١٠). فعالية إستراتيجية مقترحة في علاج الضعف القرائي والكتابي والتحصيلي في اللغة العربية لدى بعض تلاميذ الصف التاسع من التعليم الأساسي. مجلة كلية التربية بالمنصورة، المجلد (٧٣)، العدد الأول، ص ص ٣١٩-٣٧٤.

٣. إيناس محمد عليمات (٢٠١٧). فاعلية برنامج تعليمي محوسب لتنمية مهارات الوعي الصوتي لتفعيل القدرة على القراة والكتابة لدى عينة من الطلبة الموهوبين من ذوي صعوبات التعلم. مجلة الدراسات التروبية والنغسية، جامعة السلطان قايوس، المجلد ١٢، العدد الأول، ص ص ١٣٠-١٤٦.

٤. آثار عبد ربه مجاهد، وأخرون (٢٠١٩). فعالية برنامج تدريبي قائم على استراتيجية تحليل بنية النص اللغوي في تحسين الفهم القرئي وأثرة في خفض القلق الأكاديمي لدى التلاميذ ذوي صعوبات التعلم. المجلة العربية للآداب والدراسات الإنسانية. المجلد الثالث، العدد التاسع، ص ص ١-31.

٥. جاد البحيري، وجون افرت، وعبدالستار المحفوظي، وسعد أبو الديار (٢٠١٢). الديسلكسيا (دليل الباحث العربي). الكويت. مركز تقويم وتدريب الطفل.

٦. جمال محمد الخطيب (٢٠٠٨). الدليل الموحد لمصطلحات الإعاقة والتربية الخاصة، الأردن: مكتب التربية العربي لدول الخليج.

٧. جمال محمد الخطيب، ومني الحديدي (٢٠٠٩). المدخل إلي التربية الخاصة. عمان: دار الفكر.

٨. جمال مثقل القاسم (٢٠١٥): أساسيات صعوبات التعلم. عمان: دار صفاء للطباعة والنشر والتوزيع.

٩. رشا السيد محمود عثمان (٢٠١٥) فاعلية برنامج تدريبي قائم على المدخل متعدد الحواس باستخدام الكمبيوتر في تحسين الانتباه والإدراك لدى التلاميذ ذوي العسر القرائي بالحلقة الأولى من التعليم الأساسي. رسالة دكتوراه. كلية التربية، جامعة كفر الشيخ.

١٠. حسين خليل عبد القادر (٢٠٢٠). درجة وعي معلمي مدارس شرقي القدس بمهارات التدريس الإبداعي واتجاهاتهم نحوه. مجلة روافد للدراسات والأبحاث العلمية في العلوم الاجتماعية والإنسانية، المجلد الرابع، العدد الأول، ص ص ٦٠ – ٩١.

١١. رولا مرقص (٢٠٠٦). المجلة التربوية، المجلد ٢٠٠٦، العدد ٣٨، ص ص ١٢-١٦.

١٢. سلطان صالح محمد الأنصاري ٢(٠٢٢). درجة توفر مهارات الفهم القرائي في كتابة لغتي للصف الابتدائي. المجلة العربية للعلوم التربوية والنفسية، المجلد السادس، العدد الثلاثون، ص ص ٣٠٤-٣٤٦.

١٣. سليمان عبد الواحد (٢٠١٠). المرجع في صعوبات التعلم النمائية والأكاديمية والانفعالية. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.

١٤. السيد أحمد محمود صقر (٢٠١٧) فعالية برنامج تدريبي باستخدام استراتيجية الحواس المتعددة في تنمية القدرات النفس لغوية لدى التلاميذ ذوي صعوبات تعلم القراءة. المجلة المصرية للدراسات النفسية. المجلد (٢٧)، العدد (٩٦)، ص ص ٦٦-١٤٦.

١٥. الطاهر دواخة إيمان، بورغدة أحلام (٢٠٢٠). دور طرائق التدريس الحديثة في تقليص الفروق الفردية في تعليميّة اللغة العربية. كلية الآداب واللغات، جامعة ٨ ماي ١٩٤٥ قالمة.

١٦. عبد المطلب أمين القريطى (٢٠١١). سيكولوجية ذوى الاحتياجات الخاصة و تربيتهم ، ط٥، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.

١٧. عيسى مراد علي (٢٠٠٥). فعالية برنامج في ضوء نوذج دن لأساليب التعلم في تحسين الفهم القرائي في مادة اللغة الأنجليزية لدى ضعيفي القراءة من تلاميذ المرحلة الإعادادية. رسالة دكتوراه، كلية التربية، جامعة الزقازيق.

١٨. كرم مفيد صيام، وفؤاد هيد الجوالدة (٢٠١٦). أثر استخدام شفافيات إيرلن وبرنامج تعليمي في تحسين القدرة القرائية للطلبة ذوي صعوبات القراءة. مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات التربوية والنفسية، المجلد الرابع، العدد (١٣) ص ص ٢٠٦ – ٢٣٦.

١٩. لجين عبد الله الوادعي، ونواف نوار العتيبي (٢٠٢٤) فاعلية استراتيجية التعليم المنظم ذاتياً في تحسين التمثيل المعرفي للمعلومات لدى التلاميذ ذوي صعوبات التعلم. المجلة العربية لعلوم الإعاقة والموهبة، المجلد الثامن، العدد الثلاثون، ص ص ٢٣٥-٢٨٨.

٢٠. مجلة المنال (٢٠١٨). متلازمة إيرلين Syndrome Irlen وعلاقتها بعسر القراءة (Dyslexia)، الشارقة: مدينة الشارقة للخدمات الانسانية – https://almanalmagazine.com/

٢١. مختار سلام (٢٠١٦). المشكلات السلوكية لدى ذوي صعوبات تعلم القراءة لدى تلاميذ السنة الخامسة ابتدائي. رسالة ماجستير. جامعة مولاي الظاهر.

٢٢. محمد حمدي حسين (٢٠٢٠). آليات تطبيق استراتيجية التعليم القائم على الممارسة لرفع القدرات المهارية للطالب. مجلة العمارة والفنون والعلوم الإنيسانية. المجلد الخامس، العدد الرابع والعشرون، ص ص ٦٠٦-٦١٧.

٢٣. مصطفي نوري القمش، وفؤاد عيد الجوالده (٢٠١٢). صعوبات التعلم "رؤية تطبيقية". عمان: دار الثقافة للنشر والتوزيع.

٢٤. نرجس قاسم مرزوق العليان (٢٠١٩). استخدام التقنية الحديثة في التعليم. مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التروبوية والإنسانية، العدد ٤٢، ص ص ٢٧١-٢٨٨.

ثانياً: المراجع باللغة الإنجليزية:

1. Abdulhameed, T. N. (2019). An Investigative study to Explore TeachersAttitude Towards the Inclusion of Learners on the Autism Spectrum Disorder and Learners with Meares Irlen Syndrome in Private Schools in the UAE (Doctoral dissertation, The British University in Dubai).
2. Adams, A (2012): Improving Scores on Computerized Reading Assessments: The Effects of Colored Overlay Use Dissertation, Northcentral University, Faculty of the School of Education in Partial Fulfillment of the Requirements for the Degree of doctor of philosophy.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

3. Alsolami, A., & Vaughan, M. (2023). Teacher attitudes toward inclusion of students with disabilities in Jeddah elementary schools. PloS one, 18(1), e0279068.
4. Boyle, C & JindaI - Snape, D (2012): Visual-perceptual difficulties and the impact on children's learning: are teachers missing the page?, British Journal of Learning Support · Volume 27 · Number 4 .
5. Ballhysa, N., & Flagler, M. (2011). A teachers' perspective of inclusive education for students with special needs in a model demonstration project.
6. Boyle, C., & Jindal-Snape, D. (2012). Visual-perceptual difficulties and the impact on children's learning: are teachers missing the page?. Support for Learning, 27(4), 166-171.
7. Bernal, M; Tosta, S) 2015): Irlen Syndrome Incidence in Cuenca-Ecuador, the Research Office of the University of Cuenca.
8. Bruce, E&Florence, J (2002): The effect of coloured filters on the rate of reading in an adult student population, Ophthal. Physiol, 22: 535–545.
9. Bruce, E (2004): Visual Factors in Dyslexia, Kluwer Academic Publishers, New York.
10. Bruce, E (2005): The need for optometric investigation in suspected Meares–Irlen syndrome or visual stress, The College of Optometrists, Ophthal. Physiol , 25: 363–370.
11. Deibel, K. (2007): Adoption of Assistive Technologies for Reading Disabilities: Cultural, Literacy, and Technological Aspects, University of Washington.
12. Evans,W; Busby,A; Jeanes,R.; Wilkins,A.J.(1995): Optometric correlates of Meares-Irlen Syndrome:a matched group study Ophthal.Physiol.Optics.15,481-487 .
13. Evans, B. J. W. (1999): Do visual problems cause dyslexia? Ophthalmic Physiological Optics, 19 (4) , 277- 278.
14. Farber, H (1995): An experimental study of scotopic sensitivity /Irlen Syndrome in learning disabled students, Portland State University, phd.
15. George, D & Stephanie, S (2015): Behavioural Interventions to Remediate Learning Disorders: A Technical Report, The University of Auckland Auckland, New Zealand.
16. Higer, C. (2019). Reading Rainbow: Give Hope to Struggling Readers.
17. Irlen, H. (2005).Reading by the colors. The Berkley publishing group, new York. USA.
18. Irlen, H. (2010): The Irlen Revolution: A Guide To Changing Your Perception and Your Life. New York: Square One Publishers.
19. Joshi, R, M. & BOULWARE, G. (2002). Teaching reading in an inner-city school through a multisensory teaching approach, Annals of Dyslexia, No. (52), pp 229-249.
20. Julie, H.& Fred, S. (2012). Preliminary effects of a group-based tutoring program for children in long- term foster care, Children and Youth Services Review, 34(6),1176-1182.
21. Pintrich, P. R., (2000). The role goal orinentation in self-reguiated lerning. In M. oekaerts, P, R, Pintrich, & M. Zeidner (Eds), Handbook of self-reguiationm, San Diego, CA, US: Academic Press, pp 451-502.
22. Kayabasi, Z. E. K. (2017). Views of Classroom Teachers Concerning Students with Reading Difficulties. International Journal of Progressive Education, 13(3), 50-60.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

23. Kriss, I; Evans, W(2005): The relationship between dyslexia and Meares-Irlen Syndrome, Journal of Research in Reading, Volume 28, Issue 3, pp 350–364.
24. Kruk, R; Sumbler, K & Willows, D (2008): Visual processing characteristics of children with Meares–Irlen syndrome, Ophthalmic and Physiological Optics.
25. Magnuson, K. A, (2009). Theimpact of reciprocal teaching on first grade students. Un published master dissertation on science in Education, South west Minnesota state university,
26. Malins, C (2009): The Use of Coloured Filters and Lenses in the Management of Children with Reading Difficulties, The Irlen Screening Research Project, Mind Matters Psychology.
27. Morrison, F (2011): The Effect of color overlays on reading efficiency, University of Massachusetts Amherst in partial fulfillment of the requirements for the degree of doctor of philosophy.
28. Mprah, W. K., Issaka, Z., Wunduo, M., Atta-Osei, G., Tawiah, R., & Mensah, T. I. (2023). Perceptions and attitudes of teachers on the inclusion of children with disabilities in mainstream classrooms in the East Mamprusi Municipality of the northeast region of Ghana. International Journal of Whole Schooling, 19(1), 144-166.
29. Robinson, G. L., & Conway, R. N. (1990). The effects of Irlen colored lenses on students' specific reading skills and their perception of ability: A 12-month validity study. Journal of learning disabilities, 23(10), 589-596.
30. Singleton, C & Henderson, L (2006): Visual factors in reading, London Review of Education, 4, 1, 89–98.
31. Singleton, C ; Henderson, L (2007) : Computerized screening for visual stress in reading , Journal of Research in Reading, Volume 30, Issue 3, pp 316–331.
32. Stein, J(2003) : Visual motion sensitivity and reading. Neuropsychologia 41, 1785–1793.
33. Stephen, L; Nigel , M; Kenneth, W (2014) : Symptoms of Meares-Irlen/Visual Stress Syndrome in subjects diagnosed with Chronic Fatigue Syndrome, International Journal of Clinical and Health Psychology , 14, 87−92.
34. Tacuri-Reino, D., Elosúa, M. R., & Bernal, M. (2024). Reading skills in children with Irlen Syndrome. Ocnos. Revista de estudios sobre lectura, 23(1).
35. Tiong, Y. (2013) :Dyslexia and Vision A review of current evidence and clinical interventions, MG Singapore, .medical grapevineasia .
36. Watts, C (2011): Supporting the reading experience of higher education students with visual stress, articles from the Learning and Teaching Conference 2011, University of Brighton.
37. Whiteley, E &Smith, D(2001): The use of tinted lenses to alleviate reading difficulties, Journal of Research in Reading, Volume 24, Issue 1, 2001, pp 30±40,Department of Psychology, University of Central Lancashire, Preston, UK.
38. Young, B. L. (2021). The Lived Experience of Parents of Children with Irlen Syndrome: A Biopsychosocial Perspective of the Effects of Tinted Lenses and Colored Overlays (Doctoral dissertation, Walden University).

Al-Adab Journal **Issue. No (153) (June) 2025**

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

The Negative and Positive Effects of the Geographical Characteristics of the Mountainous Region of the Kurdistan Region on Field Geomorphological Studies

Assist. Prof. Dr. Hikmat Abdulazeez Hamda Alhusainy
College of Arts / University of Salahaddin-Erbil
Hikmat.hamad@su.edu.krd

Copyright (c) 2025 **Assist. Prof. Hikmat Abdulazeez Hamda (PhD)**

DOI: https://doi.org/10.31973/6egs6a67

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Abstract:

The study mainly aims to reveal the positive and negative aspects of conducting field geomorphological studies in the mountainous areas of the Kurdistan Region in accordance with the specificity of the natural and human geographical factors associated with it, as well as the definition of the geomorphological field study in general because it is one of the most important sources of collecting information and data in geomorphological studies and that it is in no way indispensable in any geomorphological study, researching its development, showing its types and special means, explaining its stages and shedding light on its most important problems in general. The study assumed that field studies are one of the most important sources of information in geomorphology as they provide an opportunity for direct contact with the phenomenon so that no other means can surpass it, and that the Kurdistan Region is characterized by natural characteristics (geomorphological, climatic, geological and biological...Etc.) and human (ethnographic, political, security, administrative and social...etc.) should be taken into account. One of the most important means of work in this study was the analysis based on the previous experience of the researcher, in addition to the use of previous studies representing the outcome of the efforts of valuable former researchers.And that the most important conclusion of the study is that there is a great lack of means, equipment and expertise regarding the field study in the mountainous areas of the Kurdistan Region of Iraq as well as in Iraq as a whole and that to conduct it positive and negative aspects and that the security problems are one of the most important negatives, and that the most important recommendation of the study is to work to solve the aforementioned problems.

Key Words: Geomorphology, field Studies, Mountainous Areas, The Problems

Al-Adab Journal Issue. No (153) (June) 2025
E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الآثار السلبية والإيجابية للخصائص الجغرافية للمنطقة الجبلية من إقليم كوردستان على الدراسات الجيومورفولوجية الميدانية

أ.م.د. حكمت عبد العزيز حمد الحسيني
كلية الآداب/ جامعة صلاح الدين – اربيل
hikmat.hamad@su.edu.krd

(مُلَخَّصُ البَحث)

تهدف الدراسة بالدرجة الأساس الى كشف اللثام عن الجوانب الإيجابية والسلبية للقيام بالدراسات الجيومورفولوجية الميدانية في المناطق الجبلية من إقليم كوردستان وفقا لخصوصية العوامل الجغرافية الطبيعية والبشرية المرتبطة وكذلك تعريف الدراسة الميدانية الجيومورفولوجية بشكل عام لكونها من أهم مصادر جمع المعلومات والبيانات في الدراسات الجيومورفولوجية وأنها غير مستغنى عنها بأي حال من الأحوال في أي دراسة جيومورفولوجية والبحث في تطورها وتبيان أنواعها ووسائلها الخاصة وشرح مراحلها وتسليط الضوء على أهم مشكلاتها بشكل عام.

افترضت الدراسة أن الدراسات الميدانية من أهم مصادر المعلومات في الجيومورفولوجية لكونها توفر فرصة الملامسة المباشرة للظاهرة إذ لا يمكن لأي وسيلة اخرى من التفوق عليها، وأن اقليم كوردستان يتميز بخصائص طبيعية (جيومورفولوجية ومناخية وجيولوجية وحيوية...الخ) وبشرية (اثنوجرافية وسياسية وأمنية إدارية واجتماعية...الخ) خاصة ينبغي مراعاتها.

ولقد كان من أهم وسائل العمل في هذه الدراسة هي التحليل المستند الى الخبرة السابقة للباحث فضلا عن الاستعانة بالدراسات السابقة الممثلة لحصيلة جهود الباحثين السابقين القيمة.

وأن أهم ما استنتجته الدراسة أن هناك نقصا كبيرا في الوسائل والتجهيزات والخبرات بخصوص الدراسة الميدانية في المناطق الجبلية من إقليم كوردستان العراق وكذلك في العراق ككل وان لإجرائها جوانب إيجابية وأخرى سلبية وان المشكلات الأمنية هي من أهم السلبيات، وان أهم ما اوصت به الدراسة هي العمل على حل المشكلات المذكورة آنفا.

الكلمات المفتاحية: الجيومورفولوجية، الدراسات الميدانية، المناطق الجبلية، المشكلات

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

١-المقدمة والإطار النظري:

الدراسة الميدانية هي وسيلة من وسائل البحث الجغرافي بشكل عام والبحث الجيومورفولوجي بشكل خاص، وتتلخص في قيام الباحث بالتوجه الى المنطقة التي يتخذها موضوعا للبحث لأجل جمع البيانات والمعلومات عن موضوعه بطريقة مباشرة يكون فيها الباحث على صلة مباشرة بمصادر البيانات الحقيقة الخام، وقد سميت بالميدانية تمييزا لها عن الدراسة المكتبية أو المختبرية أو المعملية البحتة التي تتميز بها بعض الدراسات أو بعض فروع العلم كالكيمياء مثلا.

والدراسة الميدانية ليست منعزلة ولا منفصلة عن الدراسة المكتبية في الابحاث الجغرافية بل أن كلا منهما متمم للآخر وكلتاهما وسيلتان من وسائل البحث الجغرافي بشكل عام والجيومورفولوجيا بشكل خاص، وقد يدور جدل حول من فيهما سبق الآخر في الظهور في السلم التاريخي والإجابة عن ذلك ينبغي أن تكون موضوعية ومنصفة، ولأجل أن تكون الاجابة كذلك ينبغي أن تعطى الاسبقية للدراسة الميدانية والسبب في ذلك يعود الى كون الظاهرة الجيومورفولوجية من المفترض أن ترى وتشاهد وتفحص اولا ثم يكتب عنها والإنسان قبل ظهور الكتابة منذ فجر التاريخ قد عاش دهرا طويلا وهو يجول أرجاء العالم كافة سواء القديم أو الحديث كما يصطلح عليهما، فحضارات الازتيك والانكا وغيرهما التي قامت في الأمريكتين قديما إنما قد أتت شعوبها من العالم القديم واستوطنت واستقرت فيها، فكان نتيجة لهذه الجولات والهجرات الكبرى أن تجمعت المعرفة الجغرافية ولاشك أن فهم الارض وما عليها من ظواهر كان التحدي الأكبر للإنسان قبل كل شيء.

فيما يخص المناطق الجبلية من إقليم كوردستان والتي تشغل مساحة كبيرة منه في المنطقتين الجبلية وشبه الجبلية فإنها نالت قسطا وافرا من الدراسات الجيومورفولوجية والجيولوجية الميدانية تمثلت بداياتها بدراسات لباحثين أجانب ولعل من أشهرها بحث بعنوان (العصر الجليدي البلايستوسيني في كوردستان Pleistocene Ice Age in Kurdistan) للباحث (H. G. Right) (مصدر) أردفت بعدد كبير من الدراسات بعضها كان هندسيا تناول الجانب الجيومورفولوجي كدراسة هاملتون Hamilton (طريق في كوردستان Road Through Kurdistan)(Caruso, G., Mariotti, M., & de Santoli, L. (2013) 108-119.) والعديد من الدراسات والأبحاث القيمة المنشورة في مجلة الجمعية الجيولوجية العراقية فضلا عن العديد من رسائل الماجستير والدكتوراه المعدة في الجامعات العراقية إلا أنها شهدت نقلة نوعية جبارة بعد تأسيس جامعة صلاح الدين – اربيل وافتتاح قسم الجغرافية فيها منذ العام ١٩٨٩م ومن ثم افتتاح أقسام الجغرافيا الاخرى في الاقليم بعد تأسيس

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

جامعات الاقليم الاخرى، حيث تم ولحد الان انجاز عدد كبير من الدراسات الجيومورفولوجية الرصينة فيها، هذا وتستمر بقية الجامعات العراقية في إسهامها بدراسات عن جيومورفولوجية اقليم كوردستان من حين لآخر.

أهمية الدراسة: تكشف الدراسة النقاب عن الكم الكبير من المشكلات التي تكتنف إجراء الدراسات الميدانية في المناطق الجبلية من الإقليم والناجمة أساسا عن خصائص المناطق الجبلية في الإقليم وتداخلها مع الخصائص الجغرافية الأخرى كمؤثرات متأثرات في ذات الوقت.

مشكلة الدراسة: وتمثلت في أن الدراسة الميدانية في المناطق الجبلية من الإقليم تتميز بخصائص إيجابية وأخرى سلبية وأن السلبية منها تشكل أحيانا خطرا كبيرا حتى على حياة الباحثين وهي المشكلة الأساسية التي يحاول البحث تنويه الباحثين إليها.

فرضية الدراسة: تفترض الدراسة:

يتميز إقليم كوردستان بخصائص طبيعية (جيومورفولوجية ومناخية وجيولوجية وحيوية...الخ) وبشرية (اثنوجرافية وسياسية وأمنية وإدارية واجتماعية...الخ) تميزها عن أي مكان آخر في العالم يرى الباحث أنها في مجملها انعكاس الجيومورفولوجية المناطق الجبلية في الإقليم ونتاجا لها بالدرجة الأساس وتأثرت بها بشكل لا لبس فيه بشكل ينبغي أخذها بالحسبان بغية نجاح الدراسة الميدانية الجيومورفولوجية واستيفاء الغرض المطلوب منها بأقل الأضرار والتكاليف والوقت والجهد. وان الدراسات الميدانية من أهم مصادر المعلومات في الدراسات الجيومورفولوجية.

هدف الدراسة: وهما هدفان يتمثل اولهما في إعطاء فكرة عامة وليس مفصلة عن الدراسة الميدانية وما تحتاجه من وسائل ضرورية كي تكون دليلا للباحثين، وثانيهما وهو الأهم فهو دراسة لأهم مشكلات ومميزات وايجابيات إجراؤها على وفق خصوصية الإقليم من النواحي المختلفة من جانب وخصوصية جيومورفولوجية من جانب آخر، حيث تعاني الدراسة الميدانية من العديد من المشاكل ولاشك بأن أهم هذه المشاكل تتمثل بافتقار أقسام الجغرافية ولاسيما في العراق واقليم كوردستان الى الوسائل الكافية والمختبرات لإعانة الباحثين لإتمام أبحاثهم، فلعل في طرح ذلك سبيل الى حل هذه المشكلات، هذا وتضمن البحث عرضا لبعض المشاكل الاخرى توخيا لتلافيها والتغلب عليها ما أمكن عند إجراء الدراسة الميدانية. كما وان هناك ثمة مميزات وايجابيات تقدمها الخصوصية الجيومورفولوجية والاجتماعية والثقافية للدراسة الجيومورفولوجية الميدانية سيرد تسليط الضوء عليها في هذه الدراسة.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

مبررات الدراسة وسبب الاختيار: اظهرت التجارب والخبرات المتجمعة ان معظم الباحثين الجدد ليست لديهم فكرة عن حقيقة كيفية إجراء الدراسات الميدانية و وسائلها لذا تراهم يقومون بها دون هدى اذ تتحول زياراتهم لمناطق دراساتهم الى حفلات شواء ترفيهية ونزهات للتصوير هذا من جهة ومن جهة أخرى فإن الجزء الثاني من الدراسة المتمثل بصعوبات إجراء الدراسات الميدانية في المناطق الجبلية من الاقليم يشكل هاجسا حقيقيا يؤرق الباحثين بكل اوجهها الطبيعية والبشرية كما ستظهره محتويات الدراسة حسب التجارب السابقة للباحثين، وكذلك من المبررات ان الموضوع غير مطروق سابقا لذا ارتأى الباحث ضرورة ومسوغا لإعداده أما المسوغ الأخير فيتمثل بإظهار حقيقة المشاكل التي تسببها طبيعة المناطق الجبلية وخصوصيتها من مشكلات ومعاناة جمة للباحثين عكس الانطباع المعروف عنها والجاذب لهم من حيث الطبيعة الخلابة والأجواء وما إلى ذلك.

تحديد نطاق الدراسة: ويتمثل بالمناطق الجيومورفولوجية الجبلية من إقليم كوردستان اينما وجدت لأنها بمجملها تشترك بمعظم التحديات والمشكلات المشار إليها.

مصادر البيانات والمعلومات: بغض النظر عن المصادر المشار إليها في قائمة المصادر فإن أهم مصادر البيانات في هذه الدراسة وحسب طبيعة موضوعها يتمثل بالدراسات الجيومورفولوجية المنفذة عن المناطق الجبلية المختلفة في الاقليم من أطروحات ورسائل الدكتوراه والماجستير والأبحاث المنشورة حولها في المجلات الاكاديمية وكذلك الخبرة الشخصية للباحث والباحثين الآخرين من خلال تناقلها وتداولها كنوع من المعاناة المشتركة.

هيكلية الدراسة: ولقد تألف هيكل البحث من خمسة محاور حمل أولها عنوان الدراسة الميدانية في الأبحاث الجغرافية بشكل عام وقد تعرض هذا المحور لدور الدراسة الميدانية في الفروع الجغرافية المختلفة أما المحور الثاني فقد انصب على تقديم نبذة عن تطور الدراسة الميدانية في الأبحاث الجيومورفولوجية، كيف كانت سابقا وما أصبحت عليه حاليا، في حين أوضح المحور الثالث أنواع الدراسة الميدانية، أما المحور الرابع فقد تطرق إلى توضيح لوسائل الدراسة الميدانية في الجيومورفولوجيا أما المحور الخامس فبين مراحل الدراسة الميدانية الثلاثة في حين أوجز المحور السادس أهم المشكلات التي تعاني منها الدراسة الميدانية الجيومورفولوجية، ومن ثم وعلى ضوء هذه الدراسة تم التوصل إلى مجموعة من الاستنتاجات وتقدمت ببعض التوصيات المهمة.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

٢- نبذة عن تطور الدراسة الميدانية في مجال الأبحاث الجيومورفولوجية:

لقد تعدى علم (الجيومورفولوجيا الحديثة) حدود الوصف الطبيعي والتعليل البسيط لمظاهر سطح الارض الى التحليل والتعليل الكمي والتصنيف العملي المنطقي، وذلك بتمييز المظاهر الارضية عن بعضها البعض ومن ثم تصنيفها ضمن مجموعات حسب مظهرها الخارجي وبعد ذلك تمثيلها كارتوغرافيا ومن بعد ذلك البحث عن اسباب نشوء وتطور الظواهر الارضية عن طريق ربط أسباب النشوء بالعمليات الجيومورفولوجية الخارجية والداخلية، فضلا عن تقدير عمر هذه الظواهر منذ نشأتها وتوقع ما ستؤول اليه في المستقبل، من منطلق كون الحاضر مفتاح الماضي وصورة للمستقبل، وقد كان هذا هو منهج العديد من العلماء بدءا من القرن الثامن عشر أمثال الاسكتلندي (هاتون ١٧٢٦-١٧٩٧) الذي ارسى قواعد تطوير علم الجيومورفولوجيا الحديثة، داعما دراساته بالبحث الحقلي، تلاه في هذا الاتجاه العالم الألماني (بنك Pink ١٨٥٨- ١٩٤٥) و ابنه (والتر بنك) الذي نشر آراء أبيه وطورها في كتابه (التحليل الجيومورفولوجي) الذي تناول موضوع الانزلاقات الأرضية وسفوح المنحدرات وتفتت الصخور وتحللها وترسبها، وأعقب هؤلاء كل من موريس ديفز (١٨٥٠- ١٩٣٤) في أمريكا وديمارتون وكيليه في فرنسا، وفي روسيا كل من مكافابيف وشوكين وغيرهم، (الصحاف، مهدي محمد علي، النقاش، عدنان باقر و الخشاب، وفيق حسين (١٩٨٦) ، ص ٥٧٨-٥٧٩.) من الذين يعدون من الرواد في تطبيق المنهج والأساليب الحديثة في البحث الجيومورفولوجي.

وفي الواقع يمكن تلخيص المنهج الجيومورفولوجي الحديث أو بالأحرى الاتجاهات الحديثة في الدراسات الجيومورفولوجية في أربع نقاط أو اتجاهات وهي:

١- ميل هذا العلم للاقتراب من الجيولوجيا أكثر منه للجغرافيا الطبيعية.

٢- تطور الدراسات الجيومورفولوجية الإقليمية.

٣- الإقرار المتزايد بضرورة المفاهيم الجيومورفولوجية في التطبيق العملي في بعض الحقول مثل جيولوجية المياه الباطنية وعلم التربة والجيولوجيا الهندسية.

٤- بزوغ المرحلة الكمية والتجريبية في الدراسات الجيومورفولوجية. (كربل، عبدالاله رزوقي (١٩٨٦)، ص٢٤.)

تلك كانت الاتجاهات التي سادت حتى نهايات ثمانينات القرن الماضي ولكن حدثت بعد ذلك تحولات جوهرية ولاسيما في مجال الأساليب والوسائل التي باتت من صميم أسس إجراء الدراسات الجيومورفولوجية بشكل عام على الرغم من وجود الاستثناءات النادرة في الوقت المعاصر وتتمثل بـ:

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

١- الاتجاه المتزايد والمكثف نحو استخدام البرمجيات الكمبيوترية في الأبحاث الجيومورفولوجية والاعتماد شبه التام عليها من لدن السواد الأعظم من الباحثين الشباب، وذلك على حساب المادة العلمية والجانب التحليلي العلمي في تلك الابحاث، إذ تحولت الى مجرد أطلس يضم العديد من الخرائط ليس إلا، وينطبق هذا على وجه الخصوص على هذه الشريحة من الباحثين في بلدان الشرق الأوسط بشكل واضح.

٢- الاستفادة المتزايدة من معطيات الأقمار الصناعية والتي من الممكن الحصول على تسهيلاتها مجانا ولو بنوعية أدنى من بعض المواقع الالكترونية المتخصصة.

٣- التوجه نحو تقليل مساحة منطقة الدراسة كثيرا في الأبحاث الحالية.

٤- الاتجاه نحو اختيار الموضوعات الأكثر تحديدا بدل الموضوعات الشاملة، إذ صار الهدف من الدراسة البحث عن مشكلة ذات أساس جيومورفولوجي في منطقة ما وضع حل لها بدل الخوض في جيومورفولوجية منطقة ما بشكل وصفي مطول لكل مظاهرها.

٥- الاعتماد المتزايد على الدراسات الميدانية في الدراسات الجيومورفولوجية.

٦- سيادة الأبحاث الجيومورفولوجية ذات الطابع الهندسي والخدمي والمسحي المستندة الى دراسات ميدانية مكثفة وتراجع الأبحاث الجيومورفولوجية غير التطبيقية.

عليه فالدراسة الميدانية اليوم هي المصدر الرئيس لكثير من البيانات التي تؤلف الهيكل الاساس للأبحاث الجيومورفولوجية وتزداد أهميتها في الأبحاث التي تتناول مناطق ذات مساحة صغيرة حيث من السهل إجراءها ويصبح من الممكن استخدام التقنيات المختلفة كما ويمكن تغطية المنطقة ومسحها مسحا جيوموروفولوجيا دقيقا و بوقت وجهد وكلفة أقل، وهذه الشروط من الصعب تحقيقها في المناطق الواسعة والكبيرة المساحة، إلا أن ذلك لا يمنع من إجراء الدراسة الميدانية في النوع الثاني من المناطق إذا ما اقتضت الحاجة وتوفرت التخصيصات والموارد المالية والمعدات والكوادر البحثية، حيث يتوقف ذلك على الهدف من إجراء هذه الدراسات وعلى الجهات الداعمة لإجرائها ومدى استعدادها وتمكنها من تحمل الأعباء المشار اليها.

وفي الواقع فإن للدراسة الميدانية في الجيومورفولوجيا متعة منقطعة النظير بالنسبة للباحث سببها حصوله على حقائق علمية هو من قام بتحصيلها وإبرازها ونفض الغبار عنها، ويعتمد ذلك على نوعية الباحث ومدى حدة بصيرته العلمية حيث أن بإمكانه أيضا بما يتوصل إليه من حقائق أن يدحض ربما كثيرا من الحقائق المسلمة السابقة سواء في منطقة دراسته او عن كامل المناطق المناظرة لها والتي وثقها باحثون آخرون سابقون من جميع المستويات رغم أنها قد تكون دونت في مشاريع ذات قيمة علمية كبيرة كدراسات ومشاريع

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الماجستير والدكتوراه أو في مشاريع أبحاث وطنية مدعومة، لذا تضفي هذه الميزة على روح الباحث متعة ونشوة الكشف الجغرافي، ولعل هذا من أهم ما يعزز إيمان الباحث بضرورة إجراء الدراسة الميدانية، ويدفعه الى تكرار زيارته لمنطقة بحثه مرارا ليتوصل الى صحة او عدم صحة رأي أو حقيقة وردت في دراسة سابقة.

ولاشك بأن الاستشهاد بالدراسات الجيومورفولوجية المتبعة لهذا الاسلوب أمر سهل لا يتطلب الا التوجه للمكتبات العلمية وتصفح الاطاريح والابحاث السابقة، فكثيرا ما تتضمن أبحاث الجيومورفولوجيا في ثناياها صور الباحثين المأخوذة الى جانب الظواهر الجيومورفولوجية التي يدرسونها على الرغم من أن بعض هذه الظواهر أو كثير منها تبعد آلاف الاميال ليس عن مكان سكن الباحث فحسب بل عبر العالم، فمتعة الكشف الجغرافي ودحض ما لم يصح من الحقائق الموثقة في الدراسات السابقة وتأكيد ما صح منها هو المفتاح او السر الذي تلمسه الباحثون الجيومورفولوجيون في توجههم نحو تلك الدراسات باتباع الاسلوب الميداني والحقلي في البحث الى جانب أركان البحث الاخرى، فتطورت وترسخت دعائم هذ الوسيلة البحثية من هذا المنطلق.

والى ذلك يشير في الصعيد ذاته الدكتور طه محمد جاد في بحثه الموسوم (الجمرفلوجية (كذا): مجالها ومقياس الدراسة فيها وعلاقاتها بالعلوم الاخرى) (١٩٨٣) الى اسباب تركيز جزء كبير من الدراسات الجيومورفولوجية على الاشكال الثانوية والدقيقة وعوامل وعمليات تطويرها إذ يقول ((تطورت الدراسات الجمرفلوجية (كذا) في المائة سنة الاخيرة على اساس الملاحظة والدراسة الميدانية بصفة رئيسة، ولذلك كانت اغلب الكتابات تهتم بالأشكال الثانوية و الدقيقة وكيفية تطويرها، ذلك أن هذه الاشكال يتيسر للباحث ملاحظتها وفحصها ميدانيا على حين أن ذلك يصعب القيام به عند دراسة أشكال السطح الكبرى)(جاد، طه محمد،(١٩٨٣)، ص١٠)

٣- **أنواع الدراسة الميدانية في الجيومورفولوجية:** يمكن تقسيم الدراسات الميدانية الى ثلاثة أنواع وهي:

٣-١: **الدراسات الميدانية حسب الغرض منها:** وتتباين الدراسات الميدانية فيما بينها حسب الغرض المرجو منها، و سيتم ايراد ذكر البعض منها فيما يلي على سبيل المثال:

٣-١-١: **الدراسات الميدانية الجيومورفولوجية التعليمية:** و الغرض منها تعليمي كالدراسات الميدانية لطلبة المراحل الاولية (البكالوريوس) ضمن مدة الفصل الدراسي في بعض أقسام الجغرافية في مختلف انحاء العالم ولاسيما في الدول المتقدمة في اوروبا وامريكا الشمالية إذ تعدُّ الدراسة الميدانية مطلبا أساسيا ومحتوى جوهريا ضمن المساقات المثبتة في

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

تلك الاقسام، وكذلك الدراسات الميدانية لطلبة تخصص الجغرافيا الطبيعية في مراحل الدراسات العليا (الماجستير والدكتوراه) وبالتحديد بالنسبة للطلبة الذين يختارون تخصص الجيومورفولوجيا في كل أقسام الجغرافيا في العالم تقريبا، والغرض منها تهيئة الطالب للقيام بالدراسة الميدانية الخاصة به سواء بالنسبة لبحوث التخرج لمراحل الدراسة الجامعية الاولية أم بالنسبة للعمل على مشاريع الماجستير والدكتوراه مستقبلا بالنسبة لطلبة الدراسات العليا في المرحلة التحضيرية، ويعلم فيها الطالب شيئين أساسيين هما:

١- خطوات ومبادئ ومستلزمات وكيفية القيام بالدراسة الميدانية نفسها وكيفية استخدام وسائل العمل الحقلي.

٢- تعريفه بأهم الظواهر الجيومورفولوجية في بيئته وكيفية دراستها وقياسها بالوسائل المتاحة وكذلك تعريفه بمكونات البنية الجيولوجية الأولية والثانوية الممثلة بالتراكيب الجيولوجية و بالتكوينات الجيولوجية الصخرية حتى يصبح قادرا على تمييزها بمفرده مستقبلا ويصبح متمكنا في قراءة مكونات البيئة الجيومورفولوجية حتى تصبح بالنسبة له كلوحة محلولة الالغاز.

٣-١-٢: الدراسة الميدانية في الابحاث الجيومورفولوجية لاغراض الترقية العلمية: وتشمل الدراسات الميدانية التي يقوم بها التدريسيون الاكاديميون الجيومورفولوجيون في ابحاثهم التي يبغون نشرها في المجلات العلمية الاكاديمية المحكمة كجزء أساسي من متطلبات الترقية في الدرجات العلمية.

٣-١-٣: الدراسات الميدانية التي تقوم بها الوزارات المختلفة ومؤسسات الابحاث المختلفة و الشركات الهندسية والاستثمارية: وهذه الدراسات الميدانية موجودة ولأسباب نفعية استثمارية أو خدمية أو لأسباب البحث العلمي للجوانب التنموية سواء في مجال استثمار الموارد الطبيعية أو للتنمية السياحية أو لأغراض تقديم الخدمات المجتمعية أو لأغراض إقامة المشاريع الهندسية عامة والتنموية منها بشكل خاص كإدارة أحواض الانهر وإنشاء السدود التخزينية والاروائية وغيرها ذات الاغراض المتعددة كتوليد الطاقة الكهربائية وتربية الاسماك والتنمية الزراعية وصيانة التربة و الحد من آثار الفيضانات والسيول.....الخ، أو لأغراض مد طرق النقل والمواصلات وحماية وصيانة المنحدرات وغيرها، ويمكن تسميتها ايضا بالدراسات الميدانية على أساس القائمين بها.

٣-٢: الدراسات الميدانية على أساس نوع الدراسة وموضوعها: حيث قد تختلف الدراسات الميدانية الجيومورفولوجية من حيث موضوعها فقد تختص دراسة ما بالتركيز على الكهوف الكارستية فقط وأخرى على الينابيع فحسب وغيرها على دراسة الانحدار و لربما تكون أخرى

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

شاملة تأخذ جميع ما يتعلق بجيومورفولوجية منطقة ما بالحسبان كموضوع للدراسة الميدانية، لذا فإن الدراسة الميدانية فيما يخص الدراسة كانت من تلك المذكورة على سبيل المثال أو غيرها تختلف في أساليب إجراءها وفي نوع الوسائل المستخدمة فيها وحتى في درجة صعوبتها وتكلفتها والوقت الذي تقتضيه وعدد المرات اللازمة للتردد على المنطقة المدروسة.

٤- وسائل الدراسة الميدانية:

تختلف الوسائل المستخدمة في الدراسة الميدانية بحسب نوع الدراسة الميدانية وموضوعها الذي تركز عليه وتختلف هذه الوسائل حسب أهمية الدراسة كذلك. ولكن يتم التركيز فيما يلي على الوسائل والاجهزة المستخدمة في معظم الدراسات الجيومورفولوجية العامة وتشمل تقريبا كل انواع الدراسات المحددة الموضوع أيضا والمذكورة في كل كتب الجيومورفولوجيا التطبيقية:

٤-١: **الخرائط المطبوعة والصور الجوية والمرئيات الفضائية:** وتشمل كل أنواع الخرائط الطوبوغرافية و الكنتورية والجيولوجية المتوفرة ذات مقاييس الرسم (١:٢٠٠٠٠ و ١: ٥٠٠٠٠ و ١:١٠٠٠٠٠) فضلا عن تلك المتعلقة منها بمنطقة الدراسة في الدراسات السابقة والتي يمكن استخدمها لأغراض المقارنة والتنقيح إلا أن أهم تلك الخرائط هي الخرائط الطوبوغرافية والكنتورية والجيولوجية بكل تأكيد، فهي فضلا عن الصور الجوية إن وجدت رفيقة الباحث في دراسته الميدانية في كل مراحل الدراسة الميدانية، اما فيما يخص الصور الجوية فالاستفادة منها منوطة باستخدام جهاز المجسم (الستيريو سكوب) بغية الحصول على صور ثلاثية الابعاد للظواهر الارضية في المنطقة الممسوحة ميدانيا. يضاف الى ما سبق الصور المأخوذة بتقنية اجهزة تصوير الطائرات من دون طيار(المسيرات) والتي تقدم عونا كبيرا للباحث ميدانيا حيث تقوم بالتقاط الصور والأفلام عالية الدقة والوضوح للظاهرات من مسافات مناسبة جدا وهي مفيدة في كل مكان ولكنها في غاية الاهمية بالنسبة للمناطق الوعرة طوبوغرافيا ومناخيا.

اما فيما يخص المرئيات الفضائية فقد أصبحت المرئيات التي تقدمها الأقمار الصناعية من قبيل أقمار (لاندسات**Landsat**) الامريكية وهناك مواقع مهمة جدا تقوم بتزويد الباحثين مجانا بمدى و درجات تفريق ملاءمة من المرئيات الفضائية تصل الى حد ٣٠ مترا والى ١٥ متر أحيانا عدا عن توفيرها عن طريق البيع من المواقع، ومن اهم المواقع التي تزود الباحثين بالمرئيات الفضائية موقع المسح الجيولوجي الأمريكي (USGS) وذلك عن طريق الرابط (SRTM) والذي اصبح بالإمكان الولوج اليه عن طريق بعض البرمجيات او البرمجيات الملحقة ببرمجيات نظم المعلومات الجغرافية (GIS) المشهورة من قبيل (Arc

GIS) و (Global Mapper) و (Google Earth) وغيرها، فأصبحت هذه المرئيات مصدرا رئيسا لإنشاء خرائط الشبكة التصريفية والخرائط الكنتورية وخرائط الانحدار واتجاهاته وخرائط الوحدات الطوبوغرافية و خرائط الغطاء الأرضي المختلفة والعديد من الاستخدامات وان ثمة العديد من البرمجيات التي تعالج وتفسر هذه المرئيات بشكل اختصاصي ضمن مجال آخر الا وهو الاستشعار عن بعد (Remote Sensing) والتي تتخذ مجموعة أخرى من البرمجيات والملاحق لتتعامل بها مع المرئيات الفضائية لأجل تفسيرها واستنباط الخرائط الموضوعية الأخرى منها حسب الأغراض المتعددة ومنها (ERDAS Imagine) و (NVDI) و غيرها.

لقد أصبحت الدراسات الجيومورفولوجية اكثر سهولة ودقة في بعض جوانبها المكتبية باعتمادها على تلك المرئيات الفضائية وعلى التقنيات الخاصة بنظم المعلومات الجغرافية والاستشعار عن بعد من خلال إنشائها خرائط رقمية يتم التعامل معها حاسوبيا ولكنها رغم ذلك لم تغن ابدا عن الدراسات الميدانية ولم تقلل من شأنها، ذلك ان الدراسة الميدانية هي الركيزة الأساسية في الدراسات الجيومورفولوجية وليس لذلك علاقة بالتقدم التكنولوجي او تأخره فوجوب ملاحظة الظاهرة و قياسها واختبارها وجردها حقليا و لمسها وتحسسها مباشرة أمر لا يمكن ان يستغنى عنه ابدا.

٤-٢: **الوسائل الخاصة بالدراسة الجيولوجية:** وتشمل الوسائل المتعلقة بدراسة الخصائص الجيولوجية حقليا ومن أهم وسائلها المطرقة الجيولوجية والعدسة الجيولوجية والناظور وعدسة البوصلة وجهاز GPS أو نظام المواقع العالمي وجهاز قياس الارتفاع **altimeter**، وجهاز الكلينوميتر لقياس درجة ميلان الطبقات الصخرية، وجهاز قياس المسافات **distance meter**، شاخص لقياس سمك الطبقات المائلة، مفكرة الحقل الورقية الخاصة بتدوين المعلومات الجيولوجية (الجميلي، محمود فاضل. (٢٠١٧)، ص٤-٤٣).

٤-٣: **وسائل دراسة التربة:** ومن أهم وسائلها الحفار الاسطواني وبعض أدوات الحفر المعروفة للحصول على عينات التربة، بالإضافة الى أكياس نايلون توضع فيها نماذج العينات، ومثلث النسجة لمعرفة نسب مفصولات التربة حقليا، ومن الاجهزة الاخرى جهاز قياس حامضية التربة وجهاز قياس رطوبة التربة، وكذلك لابد من اصطحاب مصدر دليل الوان التربة **(Munsell soil color charts)** لتحديد الدرجة اللونية لترب منطقة الدراسة بالدقة المتناهية على وفق رموز الدليل المذكور.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

٤-٤: وسائل الدراسة الهيدرولوجية والجيومورفولوجية: وتشمل أجهزة الكيرنت ميتر (مقياس التيار) **current meter** لقياس سرعة تيار الماء والشواخص الخشبية لمعرفة عمق الماء في المجاري المائية والتي تعين بدورها في معرفة كمية تصريف مياهها، ومن الاجهزة الاخرى أيضا جهاز السنتو كلينوميتر لقياس درجة انحدار سطح الأرض وميل الطبقات الصخرية وجهازي قياس الارتفاعات altimeter ونظام المواقع العالمي GPS المذكورين سابقا وأيضا كاميرا للتصوير وكاميرا فيديو لغرض تصوير الافلام كي يتسنى إعادة مشاهدة الظواهر ومراجعتها والتأكد منها وهو أمر في غاية الاهمية بعد العودة من الحقل، وكما ويمكن استخدامها مستقبلا للأغراض التعليمية، كما ويمكن اصطحاب ناظور ميدان بغية استخدامها لمعاينة الظاهرات التي يتعذر الوصول إليها لوعورة مواقعها أو لوقوعها خلف حواجز لا يمكن تجاوزها، فضلا شريط قياس من النوع الأكبر لإجراء بعض القياسات المورفومترية لبعض الظاهرات التي تسمح ابعادها واحجامها بذلك او استخدام اجهزة الكترونية مختصة بذلك، وكذلك لابد من إطار خشبي مضلع ذو أبعاد المتر الواحد المربع متر لغرض احتساب نسبة ودرجة الكثافة العشبية و كثافة الرعي في المواضع.

وثمة بعض الوسائل الأخرى الضرورية والمهمة جدا كالسيارة والمؤن كالطعام والشراب وكذلك قناني زجاجية لأجل أخذ عينات المياه من الينابيع والآبار والمجاري المائية ناهيك عن الاقلام وبعض الدفاتر والاوراق وعلب الكبريت أو قداحات النار والسكاكين وبعض المستلزمات الطبية الضرورية وبعض الملابس الضرورية حتى كالحذاء الخاص والخوذة والملابس المعلمة بالإشارة المعروفة بالفسفورية والتي تدعى اختصارا بمعدات الامان والتي لابد أن تردف بحقيبة الظهر الخاصة وأخيرا وهو مهم جدا أن يصطحب الباحث الحاسب المحمول والمساعد الرقمي الشخصي اللذان أصبحا حاليا على أهميتهما من الاجهزة المتاحة لكل الناس.

أجهزة نظام المواقع العالمي **(GPS)**: وهي اجهزة على درجة كبيرة من الاهمية كونها تقوم بتحديد إحداثيات وارتفاعات مواقع الظاهرات لغرض توقيعها بالخرائط الخاصة بالدراسات بدقة باستخدام برمجيات نظم المعلومات الجغرافية (GIS)، وعليه فان هذه الاجهزة على قدر كبير من الاهمية لا تستغني عنها اي دراسة جيومورفولوجية حاليا، وهي تشمل نوعين رئيسين من الاجهزة هما :

١- الاجهزة التخصصية: ويوجد منها انواع كثيرة تتفاوت عن بعضها في درجة تطورها ونوعية الخدمات التي تقدمها للباحثين، لذا فمنها ما هو البسيط جدا ومنها ما هو متطور جدا كجهاز (TREMPLE) الفائق الأهمية.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

٢- التطبيقات الموجودة في الاجهزة الاخرى ولاسيما الهاتف المحمول الذكي: حيث قد تكون موجودة أصلا في تلك الاجهزة او يمكن تحميلها من المواقع الخاصة بتحميل التطبيقات.

٥: مراحل الدراسة الميدانية الجيومورفولوجية:

من مراجعة عدد من المصادر السابقة تبين أن هناك تباينا في آراء الباحثين حول مفهوم مراحل الدراسة الميدانية في الجيومورفولوجيا، ويمكن الاشارة الى إثنين من هذه المصادر، اولهما للدكتور علي عبد الوهاب شاهين (١٩٧٠) الذي يذكر في كتابه (مقالات في الجيومورفولوجيا) أن مراحل الدراسة الميدانية هي الآتية:

١- مرحلة المشاهدة والتسجيل. ٢ - مرحلة الوصف التعليلي. ٣- مرحلة المقارنة (الربط والتاريخ) (شاهين، علي عبد الوهاب (١٩٧٠)، ص٣٠).

إلا أن هذا التقسيم يختص فقط بالدراسة الميدانية الحقلية فقط، أي أن المراحل الثلاثة المذكورة يتم إنجازها في الحقل ولكن الدراسة الميدانية في واقع الحال لا تبدأ بالحقل ولا تنتهي فيه فحسب بل أنها تبدأ مع الاستعدادات الاولية لها قبل التوجه الى الحقل بدءا بالبحث عن المستلزمات وتجهيزها مرورا بالتحضيرات المكتبية وتنتهي عندما تنتهي كل الاعمال المتعلقة بها و تستمر حتى بعد العودة من العمل الحقلي مرورا بالعمل المختبري والمعملي الخاص بتحليل العينات وإنتهاء بالعمل المكتبي الذي بدأ به مرة أخرى حيث تتم أعمال التحليل والاستنتاج وصياغة الجداول والاشكال البيانية باستخدام بيانات العمل الميداني الحقلي و المختبري وتثبيتها، لذا فإنه يبدو أن التقسيم الذي استند إليه الباحثون الدكتور وفيق حسين الخشاب والدكتور أحمد سعيد حديد والسيد عبدالعزيز حميد الحديثي في كتابهم ((الجيومورفولوجيا التطبيقية))(١٩٨٠) هو الاقرب الى تصور الباحث والذي كان على النحو الآتي: (الخشاب، وفيق حسين، حديد، أحمد سعيد و الحديثي، ع. ح. (١٩٨٠)، ص ٢٥، ٣٢،٥٠)

١- مرحلة ما بعد العمل الحقلي . Before or pre-field study stage ٢- مرحلة العمل الحقلي actual field study stage ٣-مرحلة العمل المكتبي والمختبري الما بعد حقلي office work stage

ذلك انه يمكن القيام بكليهما في آن واحد حيث انه يمكن القيام بالكثير من الاعمال المكتبية الاخرى ريثما ينتهي العمل بالتحليل المختبري للعينات. وعلى هذا الاساس ستتم متابعة مراحل الدراسة الميدانية (الحقلية) في هذا الجزء من الدراسة:

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

أولا: مرحلة ما قبل العمل الحقلي: Before or pre-field study stage

وتستهل هذه المرحلة بتحديد منطقة الدراسة ويتم ذلك على خريطة طوبوغرافية تتضمن تلك المنطقة وفيها أيضا يتم تشخيص تضاريس المنطقة والطرق المؤدية إليها ولابد من وضع سقف زمني للمدة المفترضة استغراقها في العمل الحقلي وتوفير المعلومات الاولية عن منطقة الدراسة لتحديد مدة الإقامة في الحقل ولتحديد مدى حاجة البحث الى فريق العمل وعدد أعضاءه عند الحاجة وماهية خبراتهم (الدليمي، خلف حسين (٢٠٠١)، ص٣٠).

ثم تبدأ عملية جمع المعلومات التفصيلية عن موقع منطقة الدراسة من المصادر ذات الصلة المباشرة بمنطقة الدراسة من المصادر المكتبية والتي تشمل البحوث والتقارير والمؤلفات التي أعدتها جهات مختلفة والدوائر الرسمية ذات العلاقة (الدليمي، خلف حسين (٢٠٠١). ص٣٠)، وتختلف درجة أهمية هذه المصادر ومدى توسعها في جانب دون جانب آخر، لذا على الباحث أن يخضعها لتقييمه الشخصي وأن يقارن بينها وبين الواقع فقد تحتوي على أخطاء فيقوم بتصحيحها، ومصادر المعلومات الأخرى تشمل الصور الجوية والفضائية ويجمع الاثنان مصطلح الاستشعار عن بعد. فالصور الجوية هي صور تلتقطها الطائرات على ارتفاعات منخفضة، ومن مزاياها أنها تصور سطح الأرض وما عليه من مظاهر تسهل للباحث عمله الحقلي وتختصر له الوقت والكلفة والجهد في أثناء قيامه بها. أما الصور الفضائية فهي نوع آخر من الصور تلتقطها الأقمار الصناعية كالقمر الصناعي الفرنسي (Spot) والأقمار الصناعية الامريكية (Landsat) وهي على عدة أجيال.

وتحمل كل واحدة من هذه الاقمار أربعة أنواع رئيسة من أجهزة التقاط المعلومات من سطح الارض هي: (الدليمي، خلف حسين (٢٠٠١)، ص٣٠ و٣١)

١- أجهزة التقاط الصور. Cameras

٢- أجهزة الردايومتر متعددة الموجات. Multi waves radiometer

٣- راديومتر حرارية ذو طول موجي واحد أو أكثر. Infrared radiometer with one or more wave length

٤- رادار. The radar

وفيما يخص الصور الجوية فبعد الحصول عليها يبدأ العمل على تحليلها وتفسيرها وتمييز الظاهرات الجيومورفولوجية التي تظهر فيها وذلك باستخدام جهاز الاستريوسكوب (مجسم الصور) والذي يوجد منه ثلاثة أنواع رئيسة هي ستريوسكوب الجيب وهو أصغرها حجما وستريوسكوب ذو المرايا ومن ميزاته أنه يمكن استبدال عدساته لغرض تكبير وتصغير الصور أما النوع الثالث من هذه الاجهزة هو الاستريوسكوب الشريطي والذي يقوم بتجسيم

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

عدة صور في آن واحد. (الخشاب، وفيق حسين و حديد، أحمد سعيد و الحديثي، عبدالعزيز حميد، ١٩٨٠، ص٢٧)، بعد هذا فإن هذه الصور فضلا عن الخرائط الطوبوغرافية وكذلك المرئيات الفضائية تستخدم لغرض التعرف الاولي على منطقة الدراسة ولغرض تحديد عينات من المواضع في منطقة الدراسة لغرض مطابقتها بالواقع بعد ذلك حيث يقوم الباحث بوضع رموز لخصائص العينات كما تظهره الخرائط والصور والمرئيات، كما يشير الباحث وبلون مميز كالأحمر مثلا إلى المسالك المؤدية للمواقع المختارة، ومن الواجب أن يبرمج الباحث خطة زيارته للمواقع كي يحسب للوقت حسابه بدقة ما أمكن كأن يقترح زيارة أربعة مواضع يوميا، وإذا كانت منطقة الدراسة بعيدة عن الجامعة أو عن سكن الباحث فلربما يكون من الاجدى للباحث الإقامة والتخييم في أقرب موقع ملائم من منطقة البحث، وقد يكون مفهوم التخييم مفهوما ولكن الاقامة تعني استخدام القرى والمدن والقصبات القريبة من المنطقة للإقامة والانطلاق منها يوميا للعمل الحقلي، ويمكن استخدام مختبر حقلي يصطحبه الباحث ويحوي بعض من الاجهزة (الخشاب، وفيق حسين و حديد، أحمد سعيد والحديثي، عبدالعزيز حميد، ١٩٨٠، ص٢٦-٢٩) التي سيرد ذكرها لاحقا في هذه الدراسة.

ثانيا: مرحلة العمل الحقلي: field work stage

بعد جمع المعلومات المختلفة عن منطقة الدراسة ودراسة الخرائط والصور الجوية والمرئيات الفضائية وتحليلها تأتي مرحلة الذهاب الى الحقل، فبعد الوصول إلى المنطقة يتم اختيار موقع التخييم والذي من المفضل أن يحقق للباحث سهولة الوصول إلى كافة المواقع المقترحة للدراسة الحقلية وكذلك الى مصادر التموين الحياتية لأعضاء فريق البحث. يتم حينها إعداد الوسائل المستخدمة في الدراسة من أجهزة وخرائط وعدد للاستعمال، حيث لابد من اصطحاب تلك الوسائل والعدد باستمرار.

وقد ينقسم الباحثون في تقسيم هذه المرحلة على أجزاء أو مراحل ثانوية في دراساتهم المختلفة مما يضفي عليها نوعا من عدم التشابه مع أن المضمون واحد بالنسبة للباحث المختص، وتتلخص مراحل الدراسة الجيومورفولوجية الحقلية بالخطوات المثبتة في الجدول (١) الآتي:

الجدول (١) مراحل وخطوات الدراسة الحقلية الجيومورفولوجية

١- دراسة البنية الجيولوجية والتكوينات الصخرية المنكشفة الى السطح.	٢- دراسة هيدرولوجية المنطقة.
٣- دراسة أنواع التربة وآفاقها.	٤- دراسة النشاط البشري الزراعي والرعوي والصناعي.
٥- دراسة جيومورفولوجية المنطقة (الشكل والعملية).	٦- دراسة الموارد الطبيعية المتوفرة ومدى الاستفادة منها في بعض المشاريع.
٧- تقصي التطبيقات الجيومورفولوجية المطبقة فعلا وتلك التي يمكن إقتراحها. (جاد، طه محمد، والغنيم، عبدالله يوسف (١٩٧٩)، ص٤٦-٦٢.) أنظر أيضا: (الدليمي، خلف حسين، ص٣٦.) و (الخشاب، وفيق وحديد، أحمد سعيد والحديثي عبد العزيز حميد، ص٣٢-٥٠)	٨- جمع عينات المياه والتربة والصخور.

ففي دراسة الجيولوجيا ميدانيا يقوم الباحث بدراسة الجوانب التالية:

١- تحديد عمر الصخور الموجودة في الموضع المدروس والى اي زمن تعود.

٢-نوع الصخور المتواجدة في الموضع، هل هي صخور نارية أو رسوبية او متحولة، وماهي انواع التكوينات التي تمثلها ومم تتكون طبقاتها الثانوية وما المعادن المكونة لها على وفق خبرة الباحث المتراكمة أو لخبرة احد أعضاء فريق البحث المتمرسين، وكذلك تحديد بلوريتها ودرجة صلابتها من خلال مقياس موهس والذي هو عبارة عن مقياس لتحديد صلابة المعادن يتراوح بين واحد الى عشر درجات (٢٠١٩)) https://www.britannica.com/science/planet) (الجدول (٢).

الجدول (٢)

جدول مقياس موهس لتصنيف صلابة المعادن في الصخور

الصلابة	المعادن	الدلائل والوسائل الميدانية المباشرة الدالة عليه	العناصر الكيميائية	النظام البلوري
1	التالك (talk)	هش تحت الظفر وقابل للخدش بسهولة ويتميز بدهنية	$Mg_3Si_4O_{10}(OH)_2$	أحادي الميل
2	الجبس(gypsum)	قابل للخدش بالظفر	$CaSO_4 \cdot 2H_2O$	احادي الميل
3	الكالسايت(calcite)	قابل للخدش بقطعة نحاسية ويمكن خدشه بالسكين بسهولة كبيرة	$CaCO_3$	ثلاثي الميل
4	الفلورايت(fluorite)	قابل للخدش (بشكل طفيف) بالسكين	CaF_2	نظام بلوري مكعب
5	الاباتايت(apatite)	قابل للخدش بسكين بصعوبة	$Ca_5(PO_4)_3(OH-, Cl-, F-)$	نظام بلوري سداسي
6	الاورثوكليز (orthoclase)	قابل للخدش بالمبرد وبالرمل ولا يمكن خدشه بالسكين ولكنه يخدش الزجاج بصعوبة	$KAlSi_3O_8$	أحادي الميل
7	الكوارتز (quarts)	خادش للزجاج بسهولة	SiO_2	ثلاثي متساوي الأحرف
8	التوباز (topaz)	يخدش الزجاج بسهولة كبيرة	$Al_2SiO_4(OH-, F-)_2$	معيني قائم
9	الكورونـدم (corundum)	يقطع الزجاج	Al_2O_3	ثلاثي الميل
10	الماس(diamond)	يستخدم كقاطع زجاج	C	مكعب

المصدر:

Gianfranco Caruso, Matteo Mariotte, Livio de Santoli, CFD Analysis and Risk Management Approach for the Long-Term Prediction of Marble Erosion by Particles Impingement.

وتم تعديله من قبل:

-C. Klein, Minerals and Rocks: Exercises in Crystallography, Mineralogy, and Hand Specimen Petrology. Copyright 1989 John Wiley & Sons. Reprinted by permission of John Wiley & Sons, Inc.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

٣- تركيبها في المنطقة، هل طباقية أو قبابية أو متداخلة ومدى انتشارها ومدى سمك طبقاتها إن كانت طباقية.

٤- أشكالها في الطبيعة، هل تأخذ وضعية الكويستا أو ظهور الحلوف أم ملتوية أو منكسرة ومتصدعة أو تأخذ شكل المظاهر المتموجة أو المنبسطة.

٥- ميل الطبقات (the dip) وتحدد بجهاز الكلينومتر المذكور آنفا.

٦-عمق الصخور، فيما إذا كانت ظاهرة ومتكشفة الى السطح أم عميقة، وتقدر هذه تقديرا، وملاحظة الانكسارات الموجودة في الطبقات الصخرية وتحري أسبابها ونتائجها وآثارها على المظاهر والعمليات الجيومورفية. (الخشاب، وفيق وحديد، أحمد سعيد والحديثي عبد العزيز حميد، ١٩٨٠، ص٣٩-٤٠.)

٧-معرفة درجة مسامية الصخور فيما اذا كانت كبيرة او قليلة او متوسطة برش كميات من حمض الهيدروكلوريك على عيناتها.

أما الدراسة الهيدرولوجية فتتضمن قياس تصاريف الانهار والجداول والعيون والينابيع فضلا عن قياس حمولة الانهار ورسوبياتها في المنطقة، فيما تركز دراسة التربة على تحديد انواع الترب السائدة في المنطقة مع إجراء بعض طرق القياس الميداني لها كدراسة مقدات التربة وخصائص هذه المقدات فضلا عن قياس أعماق التربة وتحديد لونها ونسجتها باستخدام مثلث النسجة وقياس درجة حامضيتها بجهاز قياس الحامضية الحقلي.

اما دراسة آثار النشاط البشري فتتم بدراسة كثافة الرعي عن طريق تحديد نسبة المساحة المغطاة بالمخلفات الحيوانية في المتر المربع الواحد، حيث أن من المعلوم أن الرعي المفرط والجائر الخارج عن طاقة المرعى من شأنه أن يدمر الغطاء النباتي ويجعل التربة عرضة لعمليات النقل المختلفة وبالأخص السائدة منها في منطقة الدراسة. كما تتم دراسة النشاط الزراعي ونوعية استخدام الأرض للأغراض المختلفة، والممارسات المتبعة في العمليات الزراعية كخطوط الحراثة فيما إذا كانت متعامدة على الخطوط الكنتورية أو موازية لها، وتقفي أثر النشاطات البشرية الاخرى في المنطقة المدروسة كالتحجير أو وجود مصانع معينة تستمد مقومات توطنها واستمراريتها من وجود موادها الاولية فيها، أو طرق النقل ومدى كثافتها ونوعيتها و ..... الخ. لذا على الباحث أن يبحث في أثر هذه الانشطة على الخصائص الجيومورفولوجية للمنطقة، ومن الموضوعات الاخرى الرئيسة التي تؤلف جانبا مهما من العمل الحقلي هي جيومورفولوجية المنطقة والتي تتضمن تمييز الأشكال الارضية الموجودة وتصنيفها الى مجاميع حسب الشكل والتكوين وكما يلي:

١- المظاهر التركيبية كالالتواءات وحافات الكويستا والهوكباك والصدوع بأنواعها.

٢- المظاهر الناتجة عن التعرية والترسيب النهري كالمدرجات النهرية والتعرجات (المنعطفات) النهرية والسهول الفيضية والسهول الترسيبية والجزر النهرية والمراوح الغرينية، والاكتاف النهرية وحجم الترسبات و..... الخ.

٣- تحديد أنماط التصريف النهري.

٤- تحديد الاشكال الناجمة عن حركة الكتل الارضية بأخذ احداثياتها وارتفاعاتها وتصنيفها وقياسها وتحديد المناطق الغير المستقرة وتوقع الحركات الارضية في المناطق الحرجة.

٥- تحديد المظاهر الناجمة عن أثر عن أثر فعل الرياح.

٦- تحديد المظاهر الناجمة عن أثر فعل الثلوج ولاسيما في المناطق الجبلية من إقليم كوردستان.

٧- المظاهر الناجمة عن الحركات التكتونية، كالزلازل والبراكين. (الدليمي، خلف حسين (٢٠٠١)، ص٣٨)

إن من شأن الدراسة الميدانية أن تقدم للباحث استنتاجات مهمة لا يمكن الحصول عليها بأي شكل من الدراسة المكتبية ليستخدمها كتطبيقات جيومورفولوجية تستخدم كمشروعات اقتصادية خدمية كانت أو اروائية أو صناعية وغيرها، وهذا ما لا يتحقق في الدراسة المكتبية البحتة البعيدة عن التماس والملاحظة والتقصي والقياس الميداني المباشر، حيث أن مثل هذه الدراسات المكتبية لا تعدو لكونها في أغلب الأحيان أنها مجرد استنتاجات مبنية على ما موجود من المواد الخام المتوفرة للدراسة كالخرائط السابقة المطبوعة والدراسات السابقة ذات العلاقة بخصائص المنطقة الطبيعية المختلفة، وشتان ما بين العمل والتشخيص والقياسات الحقلية للظواهر بالوقوف عليها وعايشتها وبين العمل المكتبي من دون رؤية الظواهر و لو من بعيد بالعين المجردة.

وتعدّ عملية جمع العينات جزءا مهما من الدراسة الحقلية فعلى الباحث أن يأخذ مجموعة من العينات من مياه وترب وصخور ونباتات منطقة الدراسة من مواضع وارتفاعات ومناطق تكوينات صخرية او اشكال جيومورفولوجية او واجهات جبلية متباينة لغرض اجراء التحليل المختبري لها بغية معرفة الخصائص الفيزيائية والكيميائية لتلك العينات لما لذلك من فائدة تطبيقية لأغراض عدة منها على سبيل المثال لأجل معرفة استخداماتها ومدى صلاحيتها في استخدام دون آخر وكذلك في تحديد خصائص الترب والمياه والصخور الفيزيائية والكيميائية وكذلك تفيد أيضا في التحليل المتعلق بالمنهج الجغرافي في معرفة اسباب أوجه الشبه والتباين بين خصائص العينات بين المواقع المختلفة وضمن التكوينات

الصخرية المتباينة وضمن الارتفاعات المختلفة الى غيرها من العوامل المحددة لصفات تلك الخصائص.

ثالثا: العمل المختبري والمكتبي: يمكن تقسيم العمل المختبري والمكتبي على قسمين هما:

١- العمل المختبري المكتبي الحقلي: مع ملاحظة التسمية إذ إن القسم الاول من الاعمال المكتبية والمختبرية ما بعد الحقلية ينجز حقليا وذلك إثر العودة الى المخيم في كل يوم من أيام العمل حيث وتشمل العديد من الاعمال المهمة حيث تتم فيها مراجعة ما تم إنجازه من عمل خلال الجولات الحقلية الى المواضع ومناقشة البيانات المتعلقة بكل جانب من الجوانب كالجيومورفولوجيا والهيدرولوجيا والتربة والبيانات الاخرى بين أعضاء فريق البحث وفرزها عن بعض لأجل جمعها في مجاميع من البيانات تخص كل مجموعة منها موضعا معينا ومن ثم يتم جمع بيانات كل مجموعة من المواضع التي تمثل الاقاليم الجيومورفولوجية المختلفة في منطقة الدراسة كإقليم الجبال و جوانبها و واجهاتها و سفوحها المتباينة وهكذا بالنسبة للأقاليم بالنسبة للمواضع الممثلة للوحدات الجيومورفولوجية او الاقاليم الجيومورفولوجية الاخرى وذلك لأغراض التحليل والتعليل واستدراك الاستنتاجات، كما يتم إعداد العينات وتجهيزها بشكل منظم لتعريف كل منها وتمييزها عن بعضها البعض بمعلومات وافية عنها وذلك بأن يحدد لها اسماء على شكل رموز و ارقام بوضعها على العبوات والقنوان والاكياس الحاوية على العينات بحيث يكون لكل رمز صفحة خاصة به تدون فيه الملاحظات والمعلومات الخاصة بكل موضع وبكل عينة من قبيل احداثيات الموقع وارتفاعه عن مستوى سطح البحر ونوع التكوين الصخري المتواجد في ذلك الموضع والشكل الجيومورفولوجي للموقع و موقعها بالنسبة لأشعة الشمس فيما اذا كانت مواجهة لها او في ظلها وكذلك تدوين معلومات عن تاريخ أخذ العينة وكذلك تدوين الوقت والساعة، وذلك في سجلات معدة لهذا الغرض حيث يتم الاستفادة منها في التحليل والتعليل بعد عودة نتائج التحليل المختبري للعينات.

كما يتم كشف وتشخيص النقاط السلبية في العمل يوميا لأجل تلافيها في اليوم التالي من قبيل المرونة في انجاز المهام والمؤدية مثلا لإهدار الوقت والارهاق الجسدي ولربما احداث بعض الاضرار على الوسائل المستخدمة حتى وان كانت بسيطة. فضلا عن تشخيص وتحديد المواقع التي حدث خطأ أو خلل أو حتى نقص في أثناء المسح الحقلي، ومن المهم الاشارة الى أن الخرائط والصور الجوية المستنسخة يتم العودة إليها في المخيم باستمرار لأجل إجراء التصحيحات والتعديلات التي حصل عليها الباحث جراء جولاته الحقلية عليها حيث أن ثمة الكثير من عدم الدقة تكتنف تلك الخرائط والصور بالنسبة

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

للدراسات العلمية التفصيلية كالجيومورفولوجيا وكذلك تتم إضافة المعلومات الجديدة اليها من قبيل الاسماء الحقيقية للمواقع والمواضع و كذلك الاسماء المحلية للظاهرات حيث يمثل أهالي القرى مصدرا هاما لتعريف الكثير من الظواهر التي تشكل جزءا من بيئتهم، وكذلك يتم اعداد خرائط اساس جيومورفولوجية تثبت عليها الظواهر والمواقع والمعلومات الخاصة بها اولا باول بعد كل يوم عمل وباستخدام نظام الرموز الجيومورفولوجية الموحدة دوليا الموضوعة من قبل كل من (روي فان زويدام وهيرمان فيرزتابن **Herman Verstappen and Roy Van Zuidam**) في الكتيب المسمى (نظام المسح الجيومورفولوجي الخاص بالمعهد الدولي لمسوحات الفضاء وعلوم الاراضي ITC) **The ITC System Of Geomorphological survey)** ((فيرستابن، هـ.، & زويدام، ر. ف. (١٩٨٨)، ص٧.).

والغاية من ذلك وضع خرائط على شكل مسودات لحين العودة الى المركز البحثي الرئيسي (الجامعة مثلا بالنسبة لطلبة الدراسات العليا والدراسات الاولية) وتنقيحها هناك. ذلك ما كان عن الجزء الأول من العمل المختبري والمكتبي.

٢- مرحلة العودة الى المختبر والمكتب (الما بعد حقلي) : وهي مرحلة اللمسات الأخيرة وإعداد التقرير النهائي من الدراسة الميدانية كي يكون جاهزا للاستخدام عند العودة الى كتابة البحث، فعند الانتهاء من المخيم والعودة الى المدينة (أو المركز البحثي أو محل إقامة الباحث) فان أول ما يقوم به هو أن يذهب بعينات التربة والصخور والمياه الى المختبر لغرض اجراء عمليات التحليل الكيميائي و الفيزيائي المتقدمة التي لا يمكن إجراؤها إلا في المختبر ، وفي أثناء ذلك وريثما تنتهي عمليات التحليل يعمل الباحث على المسودات التي عاد بها من المخيم ويقوم بالاستعانة بالصور الجوية مرة أخرى بعد أن يرتبها على شكل موزاييك، ومن ثم يبدأ بتفريغ البيانات المتحصلة من الدراسة الميدانية في صيغة نهائية، وكذلك الحال بالنسبة لنتائج التحليلات المختبرية لعينات الصخور والمياه والترب فهي أيضا توضع في جداول تخضع للتحليل من قبل الباحث بناءا على خصائص مواضع العينات ويقارنها ومن ثم يبني عليها الخصائص الفيزيائية والفيزيائية لتلك العينات كل التطبيقات الممكنة لها في المجالات المختلفة.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

٦- مميزات ومشكلات الدراسة الميدانية الجيومورفولوجية في اقليم كوردستان العراق على وفق خصوصيتها للجوانب المختلفة:

تعاني الدراسة الميدانية وإجرائها من بعض المشكلات التي لا يمكن عدها مشكلات عامة، ومن بينها ان البيانات او المعلومات المتحصلة من جرائها تتصف بطابع التعميم والتقريب وهي مشكلة بكل تأكيد، وفي هذا الصدد يشير الدكتور (طه محمد جاد) في الدراسة الموسومة (بعض مظاهر التعميم والتقريب في جمع البيانات الجيومورفولوجية وتحليلها)(١٩٨٤) (جاد، طه محمد (١٩٨٤)، ص.٤١-٤٥) يشير الى أن هناك تعميما حتى بالنسبة للوسائل الميدانية والتجريبية والتفصيلية في مسألة البيانات وجمعها وأن مشكلة التعميم والتقريب لا يمكن التغلب عليهما حتى في الدراسة الميدانية وهو يورد بعض الامثلة في هذا الصدد إذ يقول إن قياس بعض الظاهرات يخضع للتقدير الرقمي لا للقياس الفعلي كما في عملية تقدير سمك المفتتات وفي تقدير حجومها في أجزاء ومناسيب متباينة على طول المنحدرات وفي المناطق المختلفة، كما يومئ الى أن معظم القياسات الميدانية أو كلها تقوم على مبدأ قياس عينات وليس قياس كل))المجتمع ((بالتعبير الإحصائي وهو يردف ايضا) أنه مهما كان طول الوقت المخصص لهذه القياسات والملاحظات ومهما كانت منطقة الدراسة صغيرة فان القياسات لا يمكن أن تتضمن كل تفصيلات الظاهرات الجيومورفولوجية وتعد هذه الحالة حتمية منهجية يحاول الباحثون التغلب عليها بشيء من التعميم أو التقريب المعقول الذي يجب أن يقوم على أساس اختيار العينات الممثلة (بفتح الثاء) قدر الامكان. ويورد أيضا عددا من الأمثلة كقياس سرعة تيار النهر الذي يتم ربما في موضع واحد او في بضعة مواضع من منطقة الدراسة والتي لا يمكن ان تمثل بأي حال من الاحوال سرعة التيار في جميع اجزاء مجرى النهر.

سيتم فيما يأتي دراسة المشكلات والمميزات التي تتصف بها الدراسة الميدانية على وفق المتغيرات المختلفة التي البشرية والطبيعية التي تميز جغرافية المناطق الجبلية من إقليم كوردستان:

٦-١: المشكلات:

وتعاني الدراسة الميدانية من بعض المشكلات الفنية العصية في اقليم كوردستان خاصة تبعا للخصوصية الطبيعية ولاسيما الجيومورفولوجية والطوبوغرافية للإقليم وكذلك البشرية ولاسيما السياسية والامنية والاجتماعية والفنية وغيرها والتي سيرد ذكرها في الجزء المتبقي من الدراسة إذ تشكل هاجسا يؤرق الباحثين وتستهدف الدراسة تسليط الضوء عليها علها تسهم في السيطرة عليها والحد منها او التقليل منها.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

أولا :المشكلات ذات الطابع الطبيعي :

من الناحية التضاريسية تتبع تضاريس اقليم كوردستان النظام التضاريسي لسلسلتي جبال زاجروس وطوروس وهي من بين النظم التضاريسية المعقدة في العالم بشكل عام ومن اعقدها في الشرق الاوسط وهي بشكل عام تتألف من سلاسل جبلية طويلة متعاقبة متدرجة في التعقيد بدْا من مناطق اقصى جنوب وجنوب غرب الاقليم داخل اراضي جمهورية العراق الفيدرالية وانتهاءاً بالحدود الدولية الايرانية شرقا والتركية شمالا بشكل عام، تترك هذه السلاسل الجبلية بينها سلاسل ضيقة من الوديان العميقة وتتخلل تلك التضاريس مجموعة من السهول الهضاب المحدودة المساحة حيث لم تسمح التضاريس الجبلية بنشوء السهول الواسعة، وتتقطع هذه التضاريس بشبكة كثيفة من الانهار والروافد النهرية التي تمثل بشكل عام مصادر تغذية نهر دجلة الرئيسة داخل الاقليم، ان من أهم عوامل نشأة تضاريس الاقليم هي العوامل الجيولوجية والتكتونية وكذلك الموقع التكتوني للإقليم الذي يقع على الحافة الشمالية الشرقية للصفيحة التكتونية العربية التابعة للصفيحة القارية الافريقية، لذا فان التعقيد الشديد لتضاريس الاقليم هو نتاج للتصادم الحادث بين الصفيحة المذكورة مع الصفيحتين الايرانية والاناضولية شرقا وشمالا، ينظر الاشكال (١)، (٢) ،(٣) و تتفاوت الارتفاعات تفاوتا كبيرا بين الاشكال والاقسام التضاريسية على حد سواء يبلغ أكثر من ثلاثة آلاف متر فوق بين أعلى و أدنى المناطق التضاريسية إذ يبلغ ارتفاع قمة هلكورد في جبل حصاروست في اقصى شمال شرق الاقليم قرب الحدود الدولية مع ايران حوالي ٣٧٠٦ مترا فوق مستوى سطح البحر في حين يبلغ معدل ارتفاع التضاريس في الأجزاء الجنوبية الغربية للإقليم حوالي ٢٠٠ مترا فوق مستوى سطح البحر، كما ويبلغ التفاوت في الارتفاع اكثر من الف متر بين قمم الجبال وحضيض وديانها، ولكل ذلك بلا شك انعكاسات جغرافية طبيعية ومن اهمها خلقها لظروف من المناخ المحلي ولتباينات مناخية واقاليم تتراوح ما بين مناخات السهوب في اقصى جنوب الاقليم الى مناخات التندرا على القمم العالية المشار اليها، وان هذه التباينات تبدو بارزة بين ذرى الجبال و حضيضها في ذات الوقت، يشير اليها ولو بالعين المجردة تباين اصناف النبات وكثافة ونوعية الغطاء النباتي الطبيعي.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الشكل (١) الموقع التكتوني للإقليم ضمن الصفائح التكتونية الشرق أوسطية

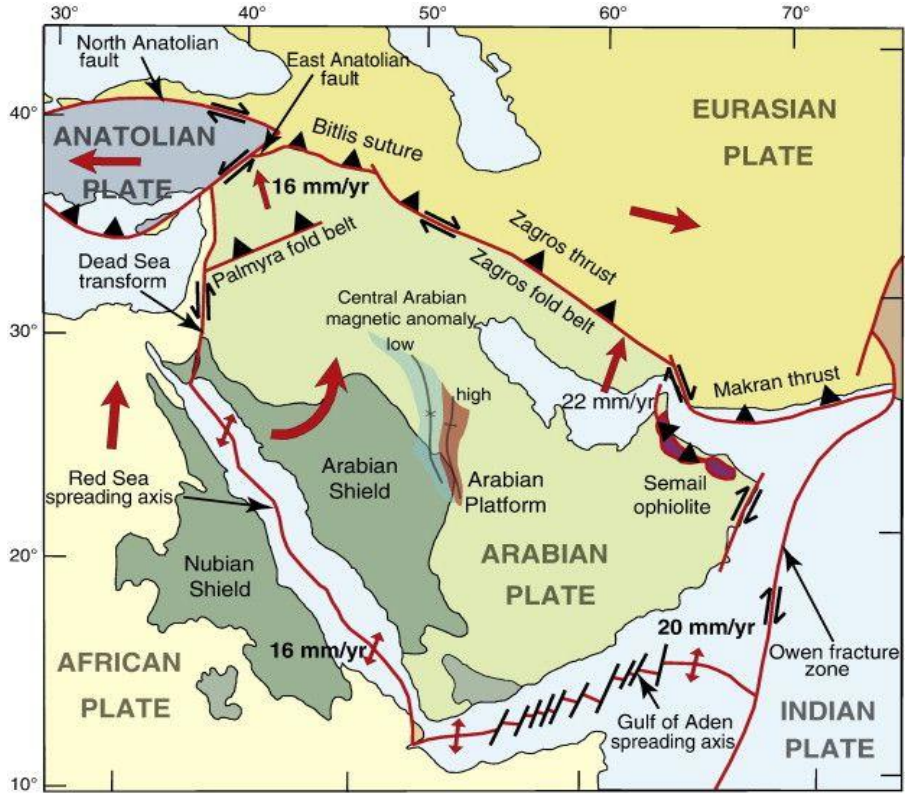

https://i.pinimg.com/originals/ba/8c/a8/ba8ca8a6d28f3b5cbd60f30c2b710900.jpg

الشكل (٢) التقسيمات التكتونية الثانوية في اقليم كوردستان

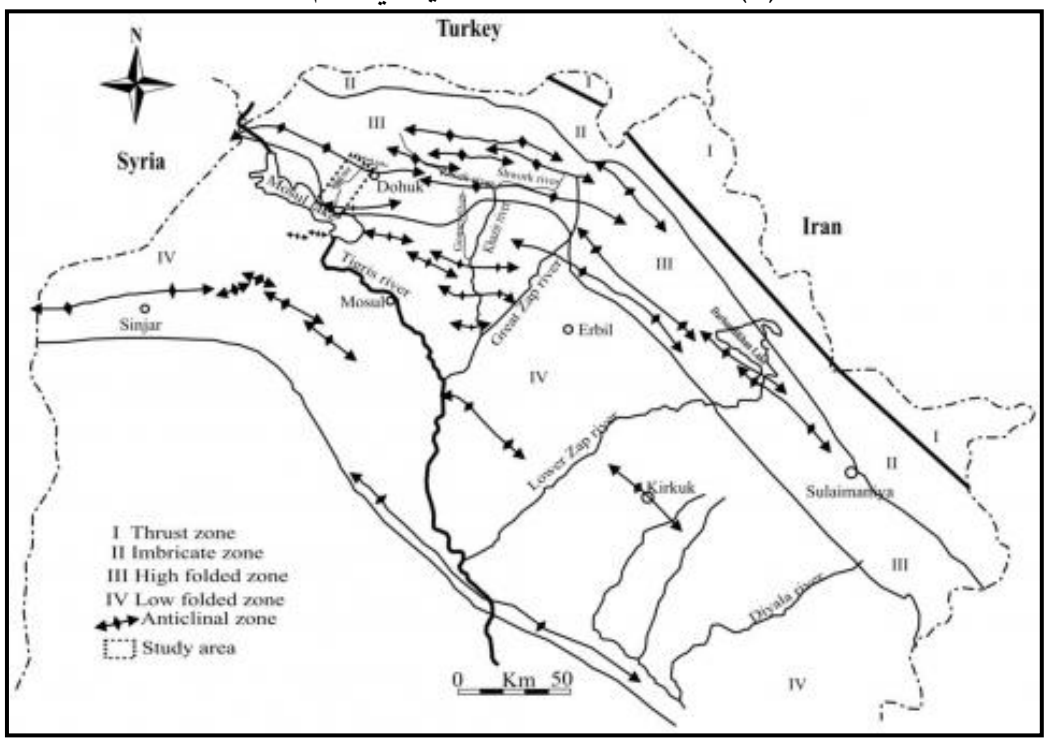

Elias R. **Ziyad, Relationship between tectonic activity, fluvial system and river morphology in the Dohuk catchment, Iraqi Kurdistan** (https://journals.openedition.org/geomorphologie/10539)

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

شكل (٣) المناطق التضاريسية المختلفة في اقليم كوردستان

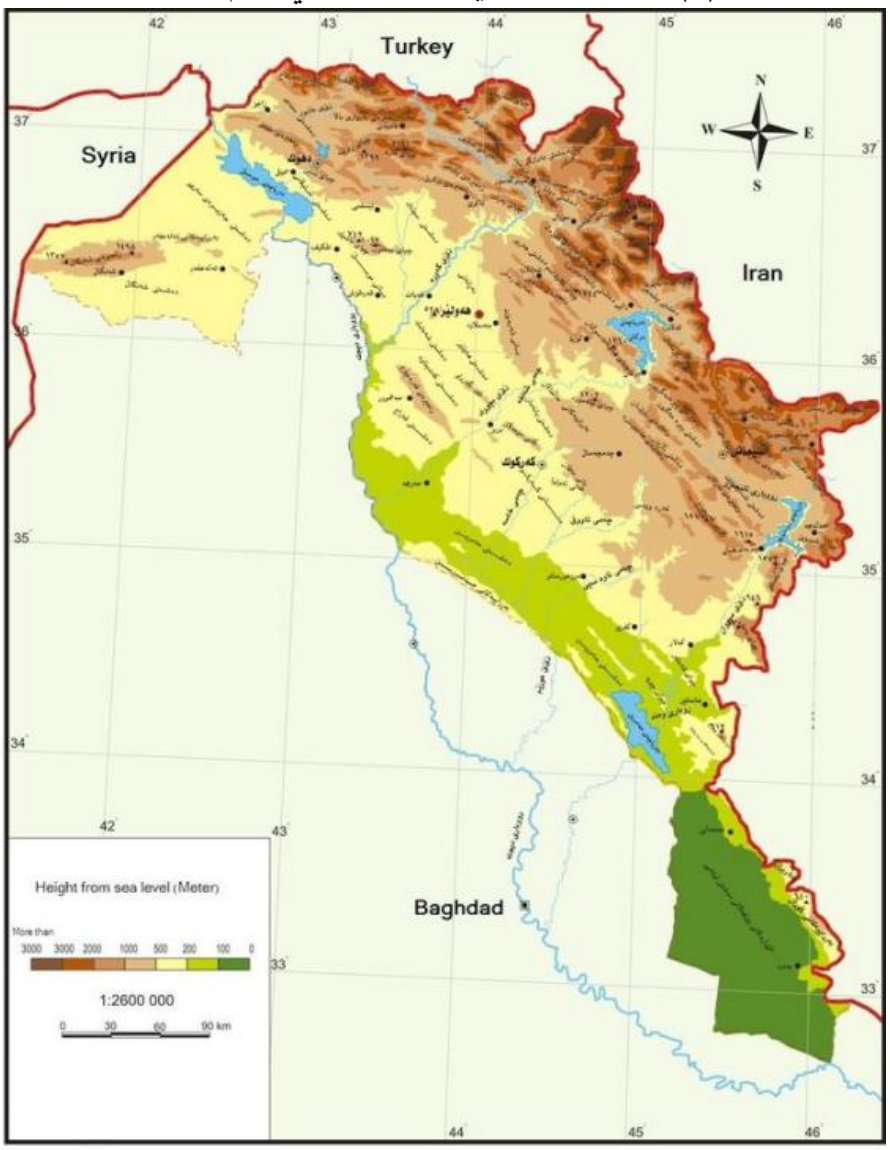

20

- ayuob Khaleel Ismaeel, Hikmat abdulaziz hamad AL-husainy, the influence of the landscape on the typology of traditional houses in Kurdistan mountainous villages, https://www.researchgate.net/publication/304783353_The_Influence_of_the_Landscape_on_the_Typology_of_Traditional_House_in_Kurdistan_Mountainous_Villages)

أ–صعوبات مناخية: تتمثل بخصائص مناخ المناطق الجبلية بشكل عام وبخصائص مناخ الاقليم ونظامه المطري وخصائص فصوله المختلفة بشكل خاص، ان من أهم صفات المناطق الجبلية في كل مكان اتصافها بمناخات محلية خاصة بها نظرا لاختلاف الواجهات الجبلية واختلاف زوايا سقوط اشعة الشمس وتباين الاقاليم المناخية فيها بالارتفاع المتزايد عن مستوى سطح البحر، الامر الذي ينعكس على تباين كميات المطر والثلوج المستلمة

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

وانخفاض درجات الحرارة مع مع الارتفاع وانخفاض عمود الضغط الجوي وازدياد سرعة الرياح وتباين نسب الرطوبة في الجو والتربة والصخور واختلاف البيئة النباتية والاحيائية بشكل عام وفيما يأتي سيرد التركيز على بعض جوانب الصعوبات المناخية والتي هي من دون شك لها تأثير في الدراسات الميدانية:

١- حيث ان من المخاطر التي دائما ما يلفت إليه الانتباه في تلك المناطق هي بعض المشكلات الصحية الناجمة عن التعرض المباشر لأشعة الشمس وانخفاض عمود الضغط الجوي الذي يتسبب في صعوبات في التنفس ومن الحالات الشائعة عن المشكلات الصحية لتلك المناطق، التعرض لضربة الشمس وبالأخص في نهايات الربيع والصيف وأوائل الخريف، وتسبب هذه الحالة مشكلة كبيرة تحتاج الى اسعاف فوري للمصابين بها قد لا يتسنى للباحث الميداني الحصول عليها نظرا لبعد تلك المناطق عن المراكز الآهلة بالسكان أو لقلة معرفة المرافقين له احيانا بمبادئها او لتواجد الباحث لوحده احيانا في تلك المناطق كما يفعل البعض من الباحثين.

٢- التقلبات الجوية المفاجئة: وهي حالة ملازمة للمناطق الجبلية حيث يصعب التكهن بما يحدث منها خلال اليوم وتشتد حدة تلك التقلبات في أشهر الخريف والشتاء والربيع وتزداد هذه الحالة حدة كلما تم التوغل نحو الاجزاء الشمالية الشرقية من الاقليم في حدود جبال قنديل وحصاروست والمثلث الحدودي المتاخم لكل من إيران وتركيا.

٣- ظاهرة الضباب المفاجئ في المرتفعات.

٤- انخفاض عمود الضغط مع زيادة الارتفاع عن مستوى سطح البحر.

٥- ارتفاع نسب الرطوبة النسبي يؤدي الى ازدهار الحياة النباتية ولاسيما الحشائش ولا سيّما في فصول الشتاء الربيع واوائل الصيف، مما يجعل الارض زلقة مشكلة مخاطر كبيرة في السير عليها ولاسيما في المناطق الشديدة الانحدار والسفوح والحافات هذا من ناحية ومن ناحية اخرى تسبب بيئة الحشائش الغنية بمشكلات فنية تتمثل بتشويه الصورة الفوتوغرافية ذات المضمون العلمي الواضح بالنسبة للدراسات الجيومورفولوجية والجيولوجية على حد سواء.

٦- يتسبب تساقط الامطار والثلوج في المناطق الجبلية وذوبان الثلوج في فصل الربيع واوائل فصل الصيف بمشكلات كبيرة على المنحدرات، كما تسبب بحدوث السيول الجارفة العنيفة في الوديان الجبلية فيتعذر على الباحثين اجتيازها، إذ لا يتقيد الباحث الميداني بعبور الاودية باستخدام الجسور اقتصارا للوقت لأجل الى الظواهر الارضية ودراستها، وهي كثيرة وغير محددة. كما تسبب الامطار والثلوج بحدث انهيارات السفوح والحركات

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الارضية وخاصة السريعة في كامل النصف المطير من العام، كما تسبب بتدمير الطرق والجسور بل وانجرافها على شكل كتل كبيرة وخاصة خلال التساقطات المطرية والثلجية الغزيرة المفاجئة او المستمرة لعدة ايام انظر الصورة (١) وتزداد خطورة هذه الظاهرة مع زيادة درجة انحدار المنحدرات.

صورة (١) تساقط السقوط على طريق ميركة سوور في محافظة اربيل (تصوير الباحث ١٣\ايلول\٢٠١٣) الى اليمين وعلى طريق وادي كلي علي بيك الى السار (مصدر الصورة على اليسار)

https://www.kurdistan24.net/en/story/18243-Falling-boulders-block-)
(main-road-to-Bekhal,-Korek-tourist-destinations

٧- وفي الحقيقة ان مما يزيد المشهد المناخي للمناطق الجبلية خطورة انعدام المحطات المناخية المعبرة بكفاية عن طبيعة المناخات المحلية لتلك المناطق من حيث تباين طبيعة حدوث العناصر المناخية حسب الواجهات الجبلية وبحسب الارتفاع عن مستوى سطح البحر، وان ما موجود من تلك المحطات يعبر عن مناخ موضعها ولاسيما في مراكز الاقضية او النواحي احيانا والتي يعتريها النقص الكثير والخلل والاخطاء لعدم جدية العاملين فيها، هذا في الوقت الذي أصبح فيه بالإمكان نصب محطات مناخية الكترونية سهلة النصب والعمل وقليلة التكلفة حاليا.

ب-مشكلات بسبب المظهر الارضي:

١- من اهم مشكلات الدراسات الميدانية في المناطق الجبلية هي مشكلة التغير السريع في المشهد الظاهر للعيان وفي خلال مسافة قصيرة بسبب وعورة الارضية التي يسير عليها الباحث و تباين ارتفاعها، فتتغير الصورة امامه فيتسبب ذلك ببعض المشكلات كان يضل طريق الوصول الى الظاهرة او العودة الى حيث اتى، فلازالت تلك المشكلة موجودة على الرغم من ظهور أجهزة نظام المواقع العالمي (GPS) نظرا للتعقيد الشديد للمظاهر الارضية وخاصة بالاتجاه نحو الأجزاء الشمالية الشرقية من الاقليم، وعليه فان الاستعانة بدليل من اهالي تلك المناطق هو الحل الافضل في هذه الحالة.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

٢- مشكلة التأكد من كونه الظواهر وحقيقتها هي تحد كبير يواجه الباحثين في المناطق الجبلية من اقليم كوردستان، وينجم ذلك عن الكم الكبير من الاشكال والهيئات التي تظهر فيها بسبب تعدد الواجهات و تباين درجات الانحدار و حدوث عمليات التعرية والترسيب بشدة فيها وكذلك الخلط الذي قد يقع فيه الباحثون ولاسيما الاقل خبرة في التمييز بين الظاهرات وذلك بسبب عدم الالمام التام بكل الضوابط الجيولوجية والجيومورفولوجية والطوبوغرافية المحددة لهوية الظواهر، ويظهر ذلك جليا في أثناء جلسات مناقشة رسائل واطاريح الماجستير والدكتوراه في كلا تخصصي الجيولوجيا والجيومورفولوجيا، فعلى سبيل المثال قد يعتقد الباحث ان واجهة حافة ظهر الحلوف (ظاهرة الهوكباك) (Hogback)التي يراها من الجهة التي تميل عكس ميل الطبقات انها ظاهرة ميسا (Mesa) نظرا للحكم على ذلك من خلال مشاهدة الظاهرة من ذلك الجانب فقط.

٣-يستحيل الوصول في كل المناطق الجبلية مهما كانت طبيعتها الى كامل اجزاءها بالسيارة بسبب وعورتها ويزداد الامر صعوبة كلما زادت درجة تعقد المنطقة، مما يضطر الباحث الى التوجه الظاهرات المستهدفة مشيا حاملا امتعته وهو امر يتحتم عليه اجهاد بدني وصحي كبير نظرا لتكرر احتياجه لذلك كثيرا فيستنزف ذلك منه وقتا وجهدا وكلفة كبيرة لأداء مهمة محدودة قياسا الى جدول اعماله الحقلي.

٤-نظرا للتعقيد البالغ لتضاريس المناطق الجبلية في الاقليم خاصة وفي العالم بشكل عام، فانه يصعب بل ويستحيل القيام بعمليات الحصر والجرد والقياس للظاهرات الجيومورفولوجية التي يؤمن الباحث بضرورتها كمبدأ اساسي لاي بحث علمي جيومورفولوجي اكاديمي معاصر و ومقارن وتحليلي رصين تبرز من خلاله التباينات المكانية لتوزيع الاشكال الارضية وعلاقاتها ببعضها وأسباب تطورها حسب خصوصية كل منطقة او موقع او بيئة مع غيرها جيولوجيا وطوبوغرافيا و ايكولوجيا ومناخيا وهيدرولوجيا، وان الحل الامثل لهذه المشكلة يكمن في تقليل مساحة منطقة الدراسة او اختيار موضوع معين محدد واحد لكي تسهل عملية الجرد والحصر والقياس للظاهرات الجيومورفولوجية باقل مجهود و وقت و كلفة.

ثانيا :المشكلات ذات الطابع البشري: وتشمل:

١- المشكلات الفنية: وتتلخص المشكلات الفنية بالعديد من النقاط يمكن الاشارة الى أهمها الا وهي:

١- عدم إعطاء خصوصية للدراسات ذات الطابع الميداني المكثف من حيث المدة القانونية المحددة لإكمال الدراسة حيث تبلغ حاليا عشرون شهرا بالنسبة لدراسة الماجستير وثلاثون

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

شهرا بالنسبة لدراسة الدكتوراه على أن تتم مناقشة الرسالة أو الاطروحة ضمن ذات المدة القانونية وهي المدة القانونية ذاتها حسب تعليمات وزارة التعليم العالي في الاقليم بالنسبة لجميع التخصصات دون مراعاة لخصوصية بعض التخصصات وحاجتها لمدة أطول كالدراسات الجيومورفولوجية التي تستلزم دراسة دراسات ميدانية متكررة واستعدادات كبيرة وخاصة متعبة ومكلفة وكثيفة ولا ينبغي إلزامها بالمدة القانونية نفسها مع غيرها من التخصصات التي لا يحتاج الباحثون فيها حتى الى مغادرة منازلهم نظرا لطبيعتها النظرية البحتة، اذا ما أريد للدراسة الجيومورفولوجية ان تكون وافية ومثالية ودقيقة، لذا يستلزم الامر مراعاة هذه الخصوصية من قبل وزارة التعليم العالي والبحث العلمي وهي تعليمات يمكن القول انها خانقة بالنسبة للباحث الجيومورفولوجي في الاقليم نظرا لوعورة المناطق الجبلية و عدم امكان تغطيتها ميدانيا خلال وقت قصير فمهما كانت الرسالة او الاطروحة المنجزة ممتازة، فهذا يعني انها أقل قيمة مما لو اتيح لها وقتا أطول من الناحية العلمية، إن هذه النقطة لها تبعات نفسية ايضا حيث كثيرا ما يلام الباحث الجيومورفولوجي وينتقد لعدم اكماله الدراسة في مدتها القانونية في اشارة الى قصور في القدرة العلمية، ومن خلال لقاءات واتصالات الباحث الشخصية بالاكاديميين من الدول المجاورة اتضح بان مدة دراسة الماجستير في الجيومورفولوجيا تبلغ خمس سنوات وسبع سنوات بالنسبة لدراسة الدكتوراه على ان تتضمن الدراسة مشاركات في مؤتمرات دولية خارجية (الدكتور سعيد خيزري والدكتور كاوه بخشي في جامعتي كوردستان وطهران)، وللباحث تجربة مرة خاصة بسبب الضغوط النفسية الناجمة عن المدة القانونية لاضطراره الى تمديد مدة دراسته بغية اتمام الدراسة عند الحدود الدنيا المرضية لتطبيق نظريته الخاصة بالدراسة الجيومورفولوجية المتمثلة بضرورة اجراء الحصر والجرد والقياس للظواهر كافة، والتي هي مكلفة ماديا في ذات الوقت في أحلك الظروف المعيشية في فترة التسعينات من القرن العشرين في العراق والاقليم.

٢- عدم وجود تخصيصات مادية للدراسات الجيومورفولوجية الميدانية لأقسام الجغرافية في الاقليم والعراق أسوة بالتخصصات العلمية الطبيعية او الصرفة المستفيدة من تلك التخصيصات، في الوقت الذي ينبغي النظر الى الدراسات الميدانية الجيومورفولوجية على أنها دراسات ذات قيمة استراتيجية كبيرة وان تكون الدولة بحاجة فعلية الى من يتكفل بالقيام بها من خلال مشاريع الماجستير والدكتوراه لأجل الاستفادة من نتائجها في الجوانب التخطيطية والتنموية والمشاريع الهندسية التي تعود بالنفع على المجتمع والدولة والمناطق المدروسة.

٣- عدم اعطاء الدراسة الميدانية حقها عند بعض الباحثين حيث لا تمثل بالنسبة لهم الا رحلات ترويحية مع اقامة حفلات شواء ويعود ذلك لمجموعة اسباب يمكن اجمالها بنقص من حيث الاعداد العلمي في الفترة التحضيرية و لا مبالاة الباحث وعدم الشعور بالمسؤولية تجاه قيمة عمله العلمي ورغبته في اكمال دراسته كيفما كان والحصول على الشهادة في أقصر وقت ممكن لأغراض التعيين في الجامعات و ما يرافق ذلك من امتيازات معنوية و مادية، متجاهلا القيمة العلمية للمناطق الجبلية ذات الطبيعة المتغيرة بسبب شدة العمليات الجيومورفولوجية فيها ولاسيما النهرية والجليدية فيها حيث تكون منطقة الدراسة المدروسة سابقا موضوعا لدراسة اخرى تحت مضمون وهدف وغاية أخرى جديدة، لذا فعند الاستناد الى دراسة سابقة منقوصة الاهتمام سيشكل ذلك اشبه ما يكون بالنقيصة العلمية للباحثين السابقين واحيانا اكثر من ذلك.

٤- مشكلة عدم وجود المختبرات العلمية الجيومورفولوجية والتجهيزات العلمية المساعدة و نقص مختبرات إجراء التحليلات الكيميائية والفيزيائية ونقص كبير جدا بل وشحة في توفر وسائل الدراسة الميدانية الجيومورفولوجية على تنوعها وكثرتها من قبيل الصور الجوية والمرئيات الفضائية العالية الدقة إذ يتم الاعتماد وبشكل كبير بهذا الخصوص إلى ما يوفره مجانا موقع المسح الجيولوجي الامريكي ((USGS https://www.usgs.gov/(2023)) للباحثين، هذا فضلا عن الاجهزة والمعدات الاخرى، الامر الذي لا يساعد اعضاء الهيئة التدريسية في مادة ذات طبيعة تطبيقية كبيرة، و هذه النقطة تمثل واحدة من أكبر مشاكل إجراء الدراسة الميدانية الجيومورفولوجية في جامعات الاقليم.

٥- المشكلات الناجمة عن تنفيذ المشاريع الانشائية والهندسية: كمد الطرق وانشاء الجسور والقناطر والسدود والانفاق والعمل في المقالع و تنفيذ المشاريع السياحية وغيرها حيث ينتج عنها تغيير وتحوير للمشهد والمظهر الطبيعي الاصلي، لذا فهي تعد من أكبر التعديات على الخصوصية الجيومورفولوجية ومن أكبر التحديات التي تواجه الباحثين الجيومورفولوجيين الميدانيين حيث قد تدمر تلك الممارسات حقيقة وكنه وهوية الظاهرة الجيومورفولوجية نهائيا او تحوره، وقد تؤدي الى ظهور اشكال خادعة ومموهة للباحثين المبتدئين عامة و لعدد من المتقدمين الغير المتعمقين علميا كظهور بعض المخاريط الإرسابية الشبيهة بالتالوس على جوانب الطرق المعبدة في المناطق الجبلية ذوات الانحدارات السحيقة كما في المخاريط التي تظهر على الجانب الادنى من طريق بيخال في وادي كلي علي بيك والتي نجمت عن أعمال بناء الطرق حيث ينبغي لظاهرة التالوس

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الطبيعية ان تتوفر فيها الشروط التي لابد من توافرها للحكم عليها كظاهرة تالوس منها تدرج الترسبات ووجود السفوح المعراة او وجود تيجان الاراضي المنزلقة في الاجزاء العليا منها ...الخ كما يشير حسن سيد احمد أبو العينين الى ذلك في كتاب اصول الجيوموروفولوجيا (ابو العينين، حسن سيد أحمد (n.d.).ص٣٢٩)كمؤشرات لظواهر التالوس الطبيعية المنشأ. كما وتعد مسالة الخدمات السياحية والمرافق السياحية في المناطق الجبلية الطبيعية واحدة من اكبر التعديات والتجاوزات على الظواهر الطبيعية في كل مناطق الاقليم حيث كثيرا ما يطالب بها السياح عادة من قبيل توفير الخدمات والفنادق والموتيلات والمنشآت التجارية وسكك الموت والمطاعم والكازينوهات، وهو ما يشكل جهلا تاما بالبيئة و بالنظام الطبيعي أهميته والحفاظ عليه والذي يعد من البديهيات الاساسية المعمول بها في دول العالم ولاسيما المتطورة حيث يحافظ على الشكل الطبيعي لتلك المناطق الجبلية او الطبيعية الا بشكل محدود جدا وفي نطاق ضيق حيث يتم الاعتماد في المبيت على المناطق المأهولة الريفية الحضرية القريبة او باصطحاب العربات السياحية من قبل السياح وعلى الاكشاك في بيع الاطعمة لا اقامة المطاعم الكبيرة والضخمة، وكأمثلة على هذا الظاهرة السلبية جدا والتي شكلت واحدة من أكبر مشكلات الدراسة الميدانيين منطقة مصيف شلالات بيخال في محافظة اربيل التي تم التعدي عليها بشكل كلي بسبب الابنية والمنشآت التجارية والمطاعم التي تم إنشاءها فيها الصورة رقم (٢)، وكذلك ظاهرة بناء تماثيل للغزلان والماعز البري والنسور من الكونكريت ولاسيما في المناطق السياحية في محافظة دهوك وهكذا الامر بالنسبة لجميع المناطق السياحية الطبيعية في محافظة السليمانية و في سائر المنطقة الجبلية من الاقليم دون تمييز او استثناء، حتى باتت مسخا طبيعيا بسبب النقص في الوعي البيئي الذي لا يفهمه الا المختصون ومن بينهم الباحثون الجيومورفولوجيون.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

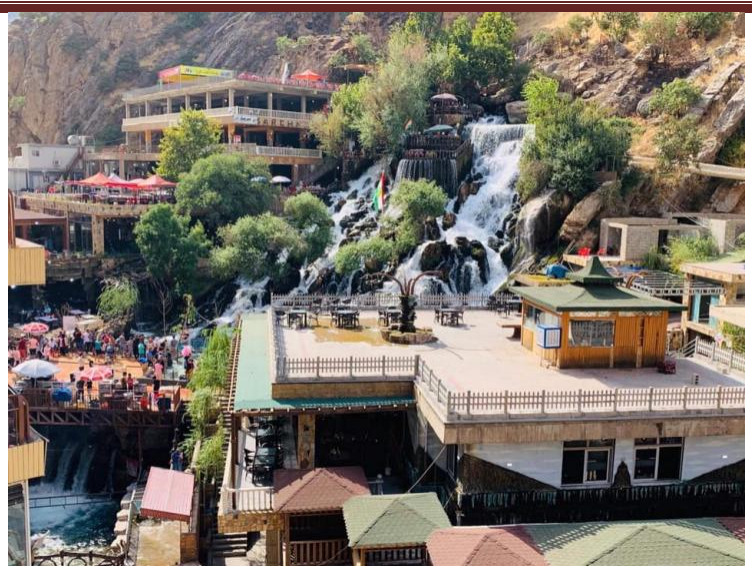

صورة (٢) التشويه الذي انتاب شلالات بيخال في محافظة اربيل
https://twocrabs.blogs.com/2crabs/2008/05/this-is-iraq.html

ح–صعوبة القيام بعمليتي الجرد والقياس: وهي من أهم مشكلات الدراسة الميدانية الجيومورفولجية في المناطق الجبلية عامة وفي اقليم كوردستان بشكل خاص، هذا في الوقت الذي تشكل فيه هاتين العمليتين مبدءاً اساسيا لدى الباحث ويؤمن بضرورتهما ويعتقد بوجوب انتهاجهما في اعداد اي بحث علمي اكاديمي معاصر كمي مقارن وتحليلي رصين، حيث يبرزان التباينات المكانية لتوزيع الظواهر الجيومورفولوجية، وعلاقاتها ببعض وأسباب تطورها حسب الخصائص والظروف الطبيعية (من جيولوجيا و مناخ ونبات وهيدرولوجيا ....الخ) الخاصة بكل منطقة او موقع أو بيئة مع انعكاس ذلك على مدى و درجة انتشار و حجم و طبيعة أي ظاهرة من جهة وخصائصها المورفومترية، فالتباينات المستنبطة بين المناطق تبرز مسوغات إجراء الدراسات الجيومورفولوجية حتى ولو بين المناطق المتجاورة، نظرا لتباين الخصائص والظروف الطبيعية المحلية المذكورة أعلاه الخاصة بكل منطقة، نظرا للتباين الكبير في الخصائص الصخرية والتركيبية والمناخية و الحيوية حتى ضمن المساحات المحدودة، ويمكن اعتماد مبدأ الجيومورفولوجيا المحلية وكذلك التفصيلية كما هو الامر في علم المناخ.

٢– المشكلات الامنية: يعاني الباحثون الجيومورفولوجيون من العديد من المشكلات الامنية في المناطق الجبلية من إقليم كوردستان ومن تلك المشاكل:

١– انتشار السلاح بأيدي الناس وقاطني المناطق الريفية وشيوع استخدام الاسلحة الحربية ولاسيما في مجال الصيد بدل استخدام اسلحة الصيد الخاصة على وجه العموم لا الاطلاق وكذلك يعد حمل السلاح بين الرعاة امرا شائعا في تلك المناطق الامر الذي يشكل خطرا على حياة الباحثين أثناء الدراسة الميدانية.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

٢- التحديات الامنية العديدة والمتداخلة ولاسيما في المناطق النائية والحدودية من اقليم كوردستان تمثل صعوبة لكل الباحثين الجيومورفولوجيين تلك التحديات الامنية تتمثل فيما يلي:

١-إستهداف قوات حرس الحدود والمخافر الحدودية للأشخاص المتواجدين في مرمى نيرانها للاشتباه العشوائي واللا مؤكد واللا مبرر بانتمائهم للأحزاب أو الحركات الكوردية المسلحة المعارضة للحكومات على جوانب الحدود كالإيرانية والتركية والعراقية سابقا.

٢-العمليات العسكرية التي تقوم بها القوات العسكرية التركية والايرانية براً وجواً داخل اراضي الاقليم لمهاجمة اعضاء ومعسكرات وثكنات الحركات الكوردية المسلحة المذكورة آنفا، في مناطق تعد مهمة جدا من الناحية الجيومورفولوجية ولطالما شكلت مواضيع لدراسات الماجستير والدكتوراه او لأبحاث الترقية.

٣-كذلك شهدت المناطق الجبلية الحدودية من الاقليم عدا عن صراعات الحركات الكوردية مع حكومات الدول على جوانب الحدود صراعا من جانب آخر تمثل بالحروب العسكرية بين هذه الدول المتجاورة على مر التاريخ ولاسيما في التاريخ المعاصر إثر تأسيس دول المنطقة بحدودها الحالية وتكررت تلك الحروب مرارا ولازالت حروبا محتملة نظرا للقضايا العديدة الساخنة بين تلك البلدان كالقضية الكوردية ومشكلة تقاسم مياه انهار دجلة والفرات وروافدهما والارهاب والحقوق المزعومة في اراضي الغير كمشكلة ولاية الموصل ولقد شهدت تلك المناطق الجبلية حروبا طاحنة ولاسيما بين كل من العراق وايران ومن أشهرها حربي أ'وام ١٩٧٦ والحرب العراقية الايرانية الطويلة التي امتدت في الفترة بين ١٩٨٠-١٩٨٨.

٤-ظروف الحرب على الارهاب التي عزلت مناطق كثيرة عن الابحاث العلمية الجيومورفولوجية الميدانية ولاسيما في المناطق المكناة بالمتنازع عليها بين حكومتي العراق المركزية و الاقليم والتي تضم السلسلة الجبلية التي استهدفها تنظيم الدولة الاسلامية كجبال سنجار وقرجوغ وبعشيقة وحمرين وغيرها حيث لازال التنظيم يتحصن سلسلة جبل قرجوغ ومناطق حمرين والتي تمثل مواقع مهمة للدراسة الميدانية الجيومورفولوجية و دراسة الباحث (كاوه جبار رحمن) ((التقييم الجيومورفولوجي للظواهر الكارستية في جبل قرجوغ)) (رحمن، كاوه جبار (٢٠١٣)) أحد الامثلة التي شهدت دراسة ميدانية مفصلة قبل اندلاع الحرب المذكورة مباشرة الا انها تعد الان منطقة عمليات حربية خطرة بين القوات العراقية والكوردية البرية والجوية التابعة للتحالف الدولي من جهة ومقاتلي التنظيم المذكورة من الجهة المقابلة.

٥- النزاعات والحروب والعمليات العسكرية المستمرة والغير منقطعة منذ ما قبل تأسيس الدولة العراقية في مطلع القرن العشرين بين الحركات الكوردية المسلحة والسلطة العثمانية

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

والاحتلال الانجليزي و قوات الدولة العراقية عبر الحكومات المتعاقبة فناهيك عن عمليات العصابات المسترة طوال تلك المدة الا انها شهدت فترات ازدادت فيها وتيرة الصراع الى صيغة ثورات و حروب طاحنة او أحداث كبرى كانتفاضة الشيخ عبدالسلام البارزاني واعدامه عام ١٩١٤م وثورة الشيخ محمود الحفيد (١٩١٩-١٩٢٤)م(Retrieved October ٢١، ٢٠٢٣) وثورة أحمد البارزاني (١٩٣١-١٩٣٤)م و حرب كوردستان العراق (١٩٦١-١٩٧٠) و (١٩٧٤-١٩٧٥)م وتمردات الاتحاد الوطني في نهاية السبعينات الى اواسط الثمانينات ومن ثم الانتفاضة الشعبانية ١٩٩١م (تقرير: عائلة البارزاني والعمل المسلح الكوردي، عن موقع الجزيرة الخبري)،والتي صاحبتها قرارات الحضر الاداري وحضر التأهيل والتواجد وعمليات الانفال والابادة الجماعية وغيرها من التحديات الامنية والتي يشهد على ظروفها كل الباحثين الذين اضطرتهم حالات دراستهم في تلك المناطق ان يمروا بتجارب عصيبة حسب ما تم نقله عنهم.

٦-التقييدات الامنية التي تفرضها الجهات الامنية حسب ادارات الاقضية والنواحي والتي كان للباحث نصيب منها بخصوص وقوع بعض المشكلات مع تلك الجهات سواء بصفة شخصية مباشرة او بشكل غير مباشر وذلك بالنسبة لطلاب الماجستير الذين اشرف عليهم.

٧-تدمير حوالي ٤٠٠٠ قرية في الاقليم منذ عام ١٩٧٥ الى أواخر ثمانينات القرن العشرين من قبل نظام الحكم السابق في العراق (فترة الحكم البعثي ١٩٦٨-٢٠٠٣) (Black, G. (١٩٩٣)) و((Cohen, R., & Deng, F. M. (1998) ومن ثم فرض قانون الحظر الاداري على المناطق الريفية واستهداف اي شخص كان يتواجد في تلك المناطق من قبل الدوريات التي تقوم بها المروحيات من قبل نظام الحكم السابق في العراق كان واحدا من اصعب التحديات التي واجهت الباحثين الميدانيين في الاقليم، ذلك ان المناطق الجبلية تمثل مناطق ريفية بشكل عام.

٨- الاقتتال الداخلي بين الاحزاب الكوردية(Retrieved October ٢١، ٢٠٢٣) نتيجة للصراعات السياسية والصراعات على مناطق النفوذ والتي طالت تقريبا معظم مناطق الاقليم بأريافها وحواضرها ابان ثمانينات و تسعينات القرن العشرين و استمرت اثارها حتى وقت انجاز الدراسة حيث ان الاقليم مقسم في واقع الحال بين منطقتي نفوذ الاتحاد الوطني الكوردستاني والحزب الديموقراطي الكوردستاني، و شكلت هذه الحالة بطبيعة الحال مشاكل جمة للباحثين الجيومورفولوجيين ميدانيا ذلك انه قد تم نشر الثكنات العسكرية و نقاط المراقبة والحراسة ذات الاهبة الدائمة لمسلحي الحزبين على كل السلاسل والقمم الجبلية الفاصلة بين نفوذي الحزبين، وعليه فقد شكلت الدراسة الميدانية خطرا على الباحثين وقيدت من تحركاتهم

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

وجعلتهم ضمن دائرة الشكوك والمراقبة والمحاسبة احيانا. وقد شكلت هذه الحالة تهديدا دائما لكافة مناحي الحياة في الاقليم بشكل عام.

٣- مشكلة حقول الالغام: وهي من التحديات الامنية التي تعد من اكبر المعوقات بوجه القيام بالدراسات الميدانية الجيوورفولوجية والجيولوجية في المناطق الجبلية من الاقليم، تم زرعها من قبل النظام السابق على مدى أربعة عقود على طول المناطق الحدودية مع الدول المجاورة للإقليم بالإضافة الى كافة المناطق الجبلية حيث زرعت سابقا حول الثكنات والربايا والمقار العسكرية للجيش العراقي حماية لها من هجمات مسلحي مفارز البيشمركة الكورد و كذلك القوات الايرانية، و يقدر عدد الالغام المتخلفة ما بين ٥-٦ مليون لغم غير منفجر، باتت تشكل العائق الاكبر امام مشاريع التنمية والخدمات في المناطق الجبلية، حيث بلغت مساحة حقول الالغام الاجمالية في الاقليم قد بلغت عام ١٩٩١حوالي ٧٧٦كم² (٢٧ K24 tv channel. (2018, November)) انخفضت مساحتها بنسبة ٧٧% تقريبا الى حوالي ١٧٤كم مربعا في عام ٢٠١٨(منها ١٠٠كم² في محافظة السليمانية و ٥١ كم ² في محافظة اربيل و ٢٢ كم ² في محافظة دهوك) وهي مساحة واسعة بكل تأكيد اذا ما علمنا انها مبعثرة بشكل مساحات كثيرة صغيرة المساحة لا حصر لها، وقد بلغ عدد ضحايا تلك الحقول ١٤٠٠٠ شخصا مات منهم ٦٠٠٠ شخصا، وذلك حسب وكالة مكافحة الالغام في كوردستان العراق (IKMAA) (Rudaw. (2017, April 4))لذا فان تلك الحقول وبعد مضي ما يزيد عن ٢٨ عاما على جلاء القوات العراقية عن معظم اراضي اقليم كوردستان منذ انتفاضة ربيع عام ١٩٩١ لازالت تشكل احد اكبر التهديدات في لحياة المواطنين والمزارعين والسياح وكذلك وبشكل اكبر الباحثين الميدانيين ذلك انهم يستهدفون كل المظاهر ما امكن صغيرة ومحدودة كانت او كبيرة في حدود مناطق دراستهم لذا فقد يتوجهون في كثير من الاحيان الى المناطق الخطرة ذلك خطر الالغام لا يكمن في الحقول التي زرعت فيها حيث من صفات الالغام انها تنجرف مع مياه السيول والزخات والعواصف المطرية الى مناطق اخرى في المنحدرات والاراضي على اتجاه المنحدرات والمسيلات والمجاري المائية، لذا فهي بسبب ذلك تمثل تهديدا وهاجسا مخيفا و غير متوقع و غير ممكن تخمين تواجده.

٣- التقلبات الاقتصادية والسياسية: ومنها ما يتعلق بالأسباب الامنية حيث كثيرا ما يتعرض الباحثون للمضايقات من قبل الجهات والعناصر الامنية والتي ربما تكون احيانا مبررة نظرا للظروف الامنية غير المستقرة منذ قيام الجمهورية العراقية بشكل عام واقليم كوردستان بشكل خاص فيما بعد وهي مشكلة ربما تكون خاصة بالدول النامية عموما.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

ونظرا لكون الدراسات الميدانية بشكل عام هي الاكثر تكلفة بين التخصصات وهي اكثر تكلفة كذلك في المناطق الجبلية بشكل خاص من الناحية المادية للباحثين ذلك انها الاكثر اجهادا واستنزافا للطاقة والموارد والامكانات وللوقت بسبب التجمهر الكبير لمظاهرها و لصعوبة اجتيازها او الوصول الى الظاهرات المراد معاينتها ودراستها وقياسها لتقطعها بعدد كبير من الاودية والظاهرات الصخرية والمجاري والمسيلات المائية التي تعيق حركة وسائل النقل فيها وكذلك لإعاقتها حمل ونقل الامتعة والاجهزة اذا ما تعذر الوصول الى الظاهرة المنشودة الا مشيا مما يستهلك الكثير من الوقت ومما يطيل امد الدراسة الميدانية الامر الذي يشكل عبئا ماديا كبيرا مقارنة بالمناطق الاخرى طوبوغرافيا، هذا هو الحال في الحالات الاعتيادية فكيف اذن لو تدخلت ظروف وازمات سياسية واقتصادية تزيد الامر سوءا من هذه الناحية، حيث من شانها ان تزيد من نفقات الدراسات الميدانية من خلال تاثيرها على مدة الدراسة و كذلك على تكاليفها ذلك ان التقلبات السياسية والاقتصادية لها تأثيرات متبادلة وعليه فهي تؤثر على اسعار العملات و على اسعار موارد الطاقة العالمية وفي مقدمتها النفط ما بين صعود وهبوط، و من المشكلات الكثيرة التي مرت على العراق ككل والاقليم بشكل خاص منذ ثمانينات القرن الماضي ولغاية انجاز هذه الدراسة، الحرب العراقية الايرانية التي استمرت حوالي ثمان سنوات (١٩٨٠-١٩٨٨)م ((BBC. (2014, April 24) ، وغزو الكويت عام ١٩٩٠ ومن بعدها مباشرة الحرب الامريكية على العراق تحت مسمى (عاصفة الصحراء) و فرض الحصار الاقتصادي عليه والانتفاضة الشعبانية عام ١٩٩١ في معظم انحاء العراق و تشكيل الإدارة الذاتية في الاقليم وفرض الحصار الاقتصادي من قبل الحكومة العراقية عليه وتدهور عملة الدينار العراقي بشكل كبير، وتأثيرها على القدرة الشرائية للفرد والاسرة العراقية بشكل عام والاقليم ايظا ومن ثم تطبيق قرار النفط مقابل الغذاء المرقم اميا ب ٨٩٦ المشرع عام ١٩٩٥ والمطبق عام ١٩٩٦ والاقتتال الداخلي المتكرر في الاثناء بين الاحزاب الكوردية (الاتحاد الوطني والديموقراطي الكوردستاني والحركة الاسلامية و المحافظين) ، ومن ثم الفوضى التي عمت عموم العراق عقب سقوط نظام الحكم السابق عام ٢٠٠٣ ثم الاعتدال التدريجي للأحوال المعاشية بعد عام ٢٠٠٦، مردفة بالأزمة الاقتصادية العالمية منذ عام ٢٠٠٨، وصولا الى الهبوط الحاد في اسعار النفط، وظهور أزمة خصم رواتب الموظفين في الاقليم والخلاف النفطي والمالي بين حكومتي الاقليم و المركز، المرافق بظهور تنظيم (داعش)، واجتياحه لعدد من محافظات غرب و وسط و شمال العراق لتصل الى الاجزاء الجنوبية من المنطقة الجبلية التابعة وخاصة الى جبال قرجوغ في محافظة أربيل وبعشقة وسنجار في محافظة نينوى بالإضافة الى مرتفعات (جبل)

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

حمرين، وما اعقب ذلك من تهديد امني عسكري و قتالي و ازمة انسانية كبيرة تمثلت بعمليات النزوح الكبيرة من المناطق المنكوبة نحو الاقليم وبقية انحاء العراق، كل تلك الامور القت بآثارها المختلفة على الدراسات الميدانية الجيومورفولوجية تمخض عنها تبعات مادية اضافية وفنية تحمل عبئها الباحثون الجيومورفولوجيون ولاسيما في مرحلتي الماجستير والدكتوراه.

٤- مشكلات اجتماعية وثقافية ومجتمعية: وتشمل:

أ – ضعف الوعي البيئي لدى السياح والمواطنين والجهات الحكومية بشكل عام حول مفاهيم السياحة البيئية والخدمات السياحية والتعامل مع البيئة الطبيعية والتشريعات والقوانين الكفيلة بحمايتها، حيث تتعرض الكثير من المظاهر الطبيعية للعبث لهذا السبب، من قبيل لكهوف الكارستية الضخمة ككهف بستون الكائن في منطقة هاوديان شمال شرق محافظة اربيل الحاوي على كم كبير من المشاهد الكارستية الضخمة ، المتمثلة بالصواعد الكارستية النازلة stalactites والصاعدة stalagmites حيث نالها الكثير من الاذى حيث تعرضت للكسر والخدش والهدم من قبل زائريها والمارين بها وتعد مسالة العبث بكتابة التواريخ واسماء الاشخاص والمدن التي قدم منها السياح من ابسط تلك المظاهر السلبية في التعامل مع تلك الظاهرات الجيومورفولوجية ذات القيمة العلمية العالية ولاسيما بالنسبة للدراسات الميدانية الجيومورفولوجية حيث تكمن قيمتها في بقاءها على هيئتها الاصلية حيث يسمح ذلك على دراسة الية تطورها وخصوصيتها بما تأثرت به من عوامل محلية خاصة بجغرافية المنطقة وبالأخص من ناحية التطور التاريخي، بسبب عدم حمايتها بشكل رسمي كمواقع سياحية في الوقت الذي تحظى به مثيلاتها في الدول الأخرى المجاورة كإيران وتركيا ولبنان بالاهتمام الكبير وتم استثمارها لقيمتها السياحية والاقتصادية والعلمية العظيمة.

ب– ظاهرة تسييج الاراضي الريفية في كل مكان من الاقليم سواء في المنطقة الجبلية و شبه الجبلية من قبل يمتلكون حق التصرف بتلك الاراضي فلاحين كانوا او ملاكا من أهل المدن ومن ثم بناء المساكن والمرافق الترويحية والعائلية عليها، حيث قد تبلغ مساحة الاراضي المسيجة احيانا عشرات الدونمات او يزيد، وهو أمر ممنوع قانونا، ولكن دون جدوى حيث تم خرق تلك القوانين بشكل تعسفي، الامر الذي يعيق حركة الباحث الميداني الجيومورفولوجي في الدراسة الميدانية، بل ويجعله مثارا للشبهات أو مصدرا للإزعاج، كما يشكل ذلك خطرا كبيرا على الحيوانات البرية وحرية انتقالها ضمن النظام البيئي الخاص بها.

ت– عدم الاستفادة الكاملة والضرورية من الاسماء والمصطلحات المحلية للظواهر، حيث أن تلك المصطلحات والتسميات هي ليست مجرد تسميات انتقائية أو عبثية غير مدروسة بل

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

هي تسميات دقيقة تصف خصائص الظاهرات جاءت كنتيجة لمعايشة سكان المناطق الجبلية لمئات وآلاف السنين وتجاربهم مع تلك الظواهر لذا فان الركون اليها يمثل ارتكازا الى خلفية ثقافية وتاريخية متينة، وأن أهم من يمكن الاعتماد عليهم في هذا الجانب هم المسنون من سكنة تلك المناطق الذين تمثل ذاكرتهم الطبيعية منجما للمصطلحات الجيومورفولوجية، حيث كثيرا ما يتم اعتماد المصطلح الاجنبي لعدم المعرفة بالتسمية المحلية للظاهرة، التي من شأنها أن تجعل الظاهرة مفهومة أكثر وبوقت أسرع بالنسبة لطلبة الجغرافيا عامة والجيومورفولوجيا الميدانيين خاصة.

٦-٢: المميزات والايجابيات:

أولا: المميزات والنواحي الطبيعية الايجابية:

هناك العديد من الامور التي تتميز بها الدراسة الميدانية وخاصة في نواحيها الطبيعية سواءا بشكل عام والتي يرى الباحث ان من الضروري التنويه عنها او بشكل خاص بإقليم كوردستان ومنها:

١-ان الدراسة الميدانية هي مصدر الحصول على عينات التربة والصخور والمياه بغية اجراء التحليلين الكيميائي والفيزيائي على تلك العينات والنماذج.

٢-ان قوة عمليات النحت النهرية والمائية بشكل عام والحركات الارضية المختلفة بسبب عوامل كميات الامطار الكبيرة نسبيا المتساقطة وعامل الانحدارات بأنواعها ذات العلاقة بالجاذبية الارضية، أتاح امكانية إجراء دراسة التغير في نفس المواقع باستخدام مرئيات فضائية تعود لفترات زمنية مختلفة حول موضوعات عدة من قبيل حركة المجاري النهرية وتغير مواقعها، أو تطور المراوح الفيضية في موقع ما او التغير الذي يحدث احجام ومساحات ومواقع الجزر النهرية بين فترتين زمنيتين مختلفتين، حيث يتيح موقع مؤسسة المسح الجيولوجي الامريكية ذلك المعروف اختصارا ب (USGS) (Geological Survey United State) من خلال الرابط التا لي الذي يزود للباحثين بمرئيات فضائية تعود فترات زمنية مختلفة : https://dwtkns.com/srtm30m/

٣- التنوع التضاريسي الكبير وتقارب السلاسل الجبلية من بعضها هيأ كما كبيرا من الاحواض المائية المستقلة عن بعضها لغرض دراستها في عدد متنوع ولا حصر له من المواضيع الجيومورفولوجية كنقطة ايجابية في مصلحة طلاب الدراسات العليا سواءا في الاقليم او من عموم العراق ومن الدول المجاورة احيانا ولاسيما التي تشهد مشاكل داخلية كسوريا مثلا.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

٤- غنى المناطق الجبلية من الاقليم بالموارد المائية كالأنهار والعيون والينابيع والغابات التي تزداد كثافة بالاتجاه نحو الحدود الايرانية والتركية وكذلك بالارتفاع عن مستوى سطح البحر.

٥- المناخ اللطيف الذي تتميز به المنطقة الجبلية من الاقليم كونها تتبع نظام مناخ البحر المتوسط المعتدل صيفا.

ثانيا: المميزات والنوحي الايجابية البشرية:

١-ان سكان المناطق الريفية في منطقة الدراسة يتميزون بكرم الضيافة بشكل عام وهم بشكل خاص أكثر تجاوبا مع الباحثين والاساتذة الجامعيين وطلاب الدراسات العليا وذلك عند تأكدهم من صفتهم العلمية، وقد يحصل بعض الباحثين على ترحيب أكبر فيما لو استعانوا بعلاقاتهم الجامعية بزملاء واصدقاء سنين الدراسة من اهالي القرى والارياف عن العلاقات الاجتماعية بشكل عام.

٢-ومما يضيف اهمية أكبر على الميزة السابقة ان القرى في المناطق الجبلية تنتشر بنمط مبعثر نظرا لغنى المناطق الجبلية في الاقليم بالموارد المائية والمناخ الرطب وشبه الرطب والتربة الخصبة ووفرة النبات الطبيعي كما تمت الاشارة سابقا لذا تكاد تكون القرى متجاورة ولا يواجه الباحثون مشكلة العزل والبعد عن المستوطنات البشرية والتسهيلات الضرورية من مأكل ومشرب ومستلزمات اخرى ناهيك عن الخدمات الطبية او الامنية في المناطق غير النائية على وجه الخصوص وهو مالا يتوفر في مناطق مثيرة من العالم.

٣-وجود طرق مواصلات جيدة وحديثة في معظم الوديان الرئيسة فضلا عن الانفاق والجسور الجيدة الانجاز المرافقة لها وكذلك محطات التزود بوقود السيارات والمطاعم والمساجد على جوانب الطرق لخدمة مستخدمي الطرق بشكل عام كجزء من التنمية التي شهدها عموم الاقليم حاليا.

٤-وجود نوعين من المحميات الطبيعية سواء منها تلك التي اقرت بقوانين إدارية في الاقليم كمحمية سكران او المحميات الطبيعية التي أنشأها سكان بعض المناطق كموروث خاص يتبعونه كمنطقة كسلاسل جبال برادوست وشيرين في قضاء ميركة سوور.

الاستنتاجات: من أهم الاستنتاجات التي خلصت بها الدراسة ما يأتي :

١-الدراسة الميدانية هي وسيلة يمكن استخدامها في كل فروع الجغرافية الطبيعية والبشرية وتختلف حاجة الفروع الجغرافية المختلفة للدراسة الميدانية من حيث نوعها وأهميتها، وأن ثمة عدة انواع من الدراسات الميدانية بحسب القائمين بها والغرض منها وحسب نوعية

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

موضوعها، ولكن بلا شك فان تخصص الجيوموروفولجيا هي أكثر فروع الجغرافيا حاجة للدراسة الميدانية.

٢-ليست الدراسات الميدانية بجديدة في ميدان البحث الجيومورفولوجي الا انها تتصف بالتجدد والتطور في أساليبها ووسائلها باستمرار فقد تحولت من مجرد الاعتماد على الملاحظة بالعين والمشاهدة فيها فحسب الى استخدام أجهزة علمية ميدانية ومختبرات متطورة، حيث مكنت الدراسات الميدانية هذا العلم من استخدام أحدث التقنيات العلمية من صور جوية وفضائية وأجهزة ال GPS (نظام المواقع العالمي) بأنواعه المختلفة و تحول العديد من اجهزة الدراسة الميدانية الى أجهزة الكترونية رقمية مرورا بظهور الطائرات المسيرة واجهزة قياس ابعاد الظواهر حقليا والنواظير المتطورة واجهزة التحليل الكيميائي والفيزيائي الحقلية، الامر الذي مكن من تطوير هذا العلم باضطراد وتحويله تماما الى علم تطبيقي كمي وهندسي من خلال القياسات التي تجري خلالها، و ساهم بالتالي في ترسيخ المنهج الجغرافي الثابت في البحث من خلال كشف التباينات في ماهية الظاهرات وكشف العلاقات بينها وكيفية توزيعها الجغرافي ومسوغاتها.

٣-للدراسة الميدانية في المناطق الجبلية من الاقليم مشكلات طبيعية وبشرية تم عرضها و مناقشتها في الدراسة وكذلك فان لها العديد من الايجابيات التي يمكن الاستنارة بها حسبما تم عرضه في متن البحث من قبل الباحثين الاكاديميين في ابحاثهم القادمة، وتمثلت المشكلات الطبيعية بمشكلات مناخية ومشكلات بسبب المظهر الارضي اما المشكلات البشرية فتمثلت بمشكلات فنية و امنية واجتماعية ومشكلات وجود حقول الالغام فضلاعن المشكلات الاقتصادية، كل تلك المشكلات تمثل عقبات كبيرة بوجه الدراسات الميدانية الجيومورفولوجية في المنطقة الجبلية من الاقليم.

التوصيات: بناء على ما تم تسليط الضوء عليه خلال هذه الدراسة ومما تم استنتاجه، توصي الدراسة بما يأتي:

١-أن تتبنى الجامعات موضوع الدراسة الميدانية ضمن المنهاج العلمي السنوي للدراسة في اقسام الجغرافيا لأهميتها وان يتم تشكيل لجنة دائمة من اساتذة الاقسام المذكورة لتنظيمها وفق برنامج مستمر على مدار السنة ومتابعتها.

٢-ضرورة تجهيز اقسام الجغرافيا بخازن تضم كافة مستلزمات الدراسة الميدانية الجيومورفولوجية والهيدرولوجية والمناخ والتربة لإعانة الباحثين على انجاز ابحاثهم على ان يتم ضبط محتويات تلك المخازن وادارة عمليات تجهيز الابحاث بحيث يتوخى منه مسالة تجنب الهدر والتبذير نظرا لكونها تجهيزات غير رخيصة الثمن.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

٣- انشاء مختبرات التحليل الكيميائي والفيزيائي لعينات الترب والمياه والصخور في اقسام الجغرافيا أو على مستوى كل جامعة كي يتمكن الباحثون من إجراء التحليلات الخاصة بأبحاثهم دون اللجوء الى الجهات الاخرى، وهذه نقطة في غاية الاهمية إذا ما اريد للأبحاث ان تكون ذا فائدة علمية وتطبيقية وتنموية لا روتينية واشكالية ليس الا، كي يتم بذلك نقل توجيهات وزارة التعليم العالمي والبحث العلمي بربط مناهج التعليم العالي بسوق العمل وعمليات التنمية والتخطيط من خانة التنظير والشعارات الى حيز التنفيذ الفعلي والتطبيق.

٤- حماية الباحثين في أثناء قيامهم بالدراسة الميدانية والحقلية بإجراءات قانونية وتشريعات خاصة بها وان تتبنى الدولة هذه المسالة بجدية نظرا للأهمية الاستراتيجية والاقتصادية والتخطيطية والتنموية الكبيرة لهذه الدراسات.

٥-ضرورة العمل الحثيث على انهاء مشكلة حقول الالغام.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

قائمة المصادر:

1- Caruso, G., Mariotti, M., & de Santoli, L. (2013). CFD analysis and risk management approach for the long-term prediction of marble erosion by particles impingement. CFD Letters, 5(3), 108-119.

٢-الصحاف، مهدي محمد علي، النقاش، عدنان باقر والخشاب، وفيق حسين. (١٩٨٦) الجيومورفولوجي (علم شكل سطح الارض) مطابع جامعة بغداد، ص ٥٧٨-٥٧٩.

٣-كربل، عبدالاله رزوقي (١٩٨٦). علم الاشكال الارضية (الجيومورفولوجيا). مطبعة جامعة البصرة، ص٢٤.

٤-جاد، طه محمد، (١٩٨٣) الجمرفلوجية: مجالها ومقياس الدراسة فيها وعلاقاتها بالعلوم الاخرى، نشرة الجمعية الجغرافية الكويتية العدد (٥٤)، جامعة الكويت، الكويت، ص١٠.

٥-الجميلي، محمود فاضل. (٢٠١٧). الجيولوجيا الحقلية. عالم المعرفة للطباعة والنشر، ص٤-٤٣.

٦-شاهين، علي عبد الوهاب (١٩٧٠). مقالات في الجيومورفولوجيا. مطابع عابدين، ص٣٠.

٧-الخشاب، وفيق حسين، حديد، أحمد سعيد والحديثي، ع. ح. (١٩٨٠). الجيومورفولوجيا التطبيقية (الجزء الثاني Vol ,.ed. ١). جامعة بغداد، الصفحات٢٥ و٣٢ و٥٠.

٨-الدليمي، خلف حسين (٢٠٠١). الجيومورفولوجيا التطبيقية (علم شكل الارض التطبيقي) (١st ed.). الاهلية للنشر والتوزيع، ص٣٠.

٩-جاد، طه محمد، والغنيم، عبد الله يوسف (١٩٧٩). أسس البحث الجيومورفولوجية مع الاهتمام بالوسائل العملية المناسبة للبيئة العربية (٢nd ed.). نشرة الجمعية الجغرافية الكويتية، ص٤٦-٦٢.

١٠- https://www.britannica.com/science/planet(2019)

١١-الخشاب، وفيق وحديد، أحمد سعيد والحديثي عبد العزيز حميد، المصدر السابق، ص٣٩-٤٠.

١٢-الدليمي، خلف حسين (٢٠٠١). الجيومورفولوجيا التطبيقية (علم شكل الارض التطبيقي) (١st ed.). الاهلية للنشر والتوزيع، ص٣٨.

١٣-فيرستابن، هـ.، & زويدام، ر. ف. (١٩٨٨). نظام المسح الجيومورفولوجيي لمسوحات الفضاء وعلوم الاراضي. دار مجدلاوي، ص٧.

١٤-جاد، طه محمد (١٩٨٤). بعض مظاهر التعميم والتقريب في جمع البيانات الجمرفلوجية وتحليلها (Vol. ٧٢). نشرة الجمعية الجغرافية.، ص.٤١-٤٥

15- (n.d.). USGS.gov | Science for a changing world. Retrieved October 21, 2023, from https://www.usgs.gov/

١٦- ابو العينين، حسن سيد أحمد (n.d.). اصول الجيومورفولوجيا (Vol. ٥). دار النهضة العربية، ص٣٢٩.

١٧- رحمن، كاوة جبار (٢٠١٣). التقييم الجيومورفولوجي للظواهر الكارستية في جبل قرجوغ. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة صلاح الدين- اربيل / كلية الاداب / قسم الجغرافية.

١٨- جدول بعنوان (خط زمني للثورات الكوردية المسلحة). (n.d.). ويكيبيديا، الموسوعة الحرة. Retrieved October 21, 2023, from https://ar.wikipedia.org/wiki/

١٩- عائلة البارزاني والعمل المسلح الكوردي، عن موقع الجزيرة الخبري: https://www.aljazeera.net/specialfiles/pages/f5103e88-398f-45ca-8c66-d9f64b94cc42

20- Black, G. (1993). Genocide in Iraq: The Anfal campaign against the Kurds. Human Rights Watch.
21- Cohen, R., & Deng, F. M. (1998). Masses in flight: the global crisis of internal displacement. Brookings Institution Press.
٢٢-موضوع مفصل عن الحرب الاهلية في كوردستان العراق من الموقع: الحر ب- الاهلية- في- كوردستان-العراق. (n.d.). ويكيبيديا، الموسوعة الحرة. Retrieved October 21, 2023from https://ar.wikipedia.org/wiki/
23- K24 tv channel. (2018, November 27). Mine Agency: 13,233 mine victims in Kurdistan Region since 1991. http://www.kurdistan24.net/en/news/fabe6798-a57d-478a-98a6-1a2052c0f413
24- Rudaw. (2017, April 4). Four decades of conflict have left mines a daily risk in Kurdish lands. Rudaw. http://www.rudaw.net/english/kurdistan/040420172
25- BBC. (2014, April 24). تسلسل زمني لأهم الأحداث في العراق. BBC.
26- .BBChttp://www.bbc.com/arabic/middleeast/2014/04/140424_iraq_timeline
27- ayuob Khaleel Ismaeel, Hikmat abdulaziz hamad husainy, the influence of the landscape on the typology of traditional houses in Kurdistan mountainous villages, https://www.researchgate.net/publication/304783353_The_Influence_of_the_Landscape_on_the_Typology_of_Traditional_House_in_Kurdistan_Mountainous_Villages

References

1- Al-Sahhaf, Mahdi Muhammad Ali, Al-Naqqash, Adnan Baqir, and Al-Khashab, Wafiq Hussein. (1986) Geomorphology (The Science of the Shape of the Earth's Surface), Baghdad University Press, pp. 578-579.
2- Karbal, Abdul-Ilah Razouki (1986). Geomorphology. Basra University Press, p. 24.
3- Jad, Taha Muhammad, (1983) Geomorphology: Its Scope, Scale of Study, and Relations with Other Sciences, Bulletin of the Kuwaiti Geographical Society, Issue (54), Kuwait University, Kuwait, p. 10.
4- Al-Jumaili, Mahmoud Fadel (2017). Field Geology. Alam Al-Ma'rifa for Printing and Publishing, pp. 4-43.
5- Shaheen, Ali Abdul-Wahab (1970). Articles on Geomorphology. Abdeen Press, p. 30.
6- Al-Khashab, Wafiq Hussein, Hadid, Ahmed Saeed, and Al-Hadith, A. H. (1980). Applied Geomorphology (Part 2, ed., Vol. 1). University of Baghdad, pp. 25, 32, and 50.
7- Al-Dulaimi, Khalaf Hussein (2001). Applied Geomorphology (1st ed.). Al-Ahlia Publishing and Distribution, p. 30.
8- Jad, Taha Muhammad, and Al-Ghunaim, Abdullah Yusuf (1979). Foundations of Geomorphological Research with Emphasis on Practical Methods Appropriate to the Arab Environment (2nd ed.). Bulletin of the Kuwaiti Geographical Society, pp. 46-62.
9- https://www.britannica.com/science/planet (2019)
10- Al-Khashab, Wafiq, Hadid, Ahmed Saeed, and Al-Hadithi, Abdul Aziz Hamid, op. cit., pp. 39-40.
11- Al-Dulaimi, Khalaf Hussein (2001). Applied Geomorphology (1st ed.). Al-Ahlia Publishing and Distribution, p. 38.
12- Verstappen, H., & Zuidam, R. F. (1988). Geomorphological Survey System for Space Surveys and Land Sciences. Majdalawi Publishing House, p. 7.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

13- Jad, Taha Muhammad (1984). Some Aspects of Generalization and Approximation in Geomorphological Data Collection and Analysis (Vol. 72). Bulletin of the Iraqi Geographical Society, pp. 41-45
14- (n.d.). USGS.gov | Science for a Changing World. Retrieved October 21, 2023, from https://www.usgs.gov/
15- Abu Al-Ainain, Hassan Sayed Ahmed (n.d.). Principles of Geomorphology (Vol. 5). Dar Al-Nahda Al-Arabiya, p. 329.
16- Rahman, Kawa Jabbar (2013). Geomorphological Assessment of Karst Phenomena in Mount Qarachogh. Unpublished Master's Thesis, University of Salahaddin-Erbil / College of Arts / Department of Geography.

Al-Adab Journal **Issue. No (153) (June) 2025**

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Architecture Styles and their Impact on the Traditional Building in the Light of Contemporary Building Technology in Karbala City (A Case Study of Separate Residential Neighborhoods)

Assist. Lect. Hawraa S. Shakir Alzurfi
University of Karbala / College of Education for Humanities / Urban Geography
Email: hawraa.s@uokerbala.edu.iq

Copyright (c) 2025 **Assist. Lect. Hawraa S. Shakir Alzurfi**

DOI: https://doi.org/10.31973/9ve8qr47

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Abstract:

The research dealt with architectural styles and their impact on the building's residents in light of technological development, especially after the events of 2003 AD.The planning and urban studies paid great attention and direction in the study of the city's architecture and its urban style, and one of the most famous features of civilization stands out, which is any country, and from us I do not doubt that the styles of architecture have a fragrant personality and a distinct personality, but we notice a clear clarity between what is between thought as a personality, which is the city and between Its modern architecture, as the Karbala architecture entered a new phase, as is the case of any other architecture, as a result of variations, including the blind expectation of everything that is new and modern in the building without returning to contact with the thought of architecture and its civilizational characteristics and its connection with the next general thought, and abandoning our heritage and culture and walking and immersion under the name of globalization and development thus, we become without an identity or heritage which led to the emergence of extraneous architecture styles that do not agree and master with architecture. The city is urban, and then it became a mere transfer to the production of these modern technologies without trying purely in favor of the existence of a kind of tampering and clearly visible visual distortion on the city's urbanization and its morphological witness. This requires drawing up a special policy for organizing buildings in accordance with applicable urban legislation and in a way that achieves prospects for foreseeable urban development.

Key words: Karbala, architecture, heritage, planning, architectural styles, technological development

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الطرز العمارية وأثرها في عائدية المبنى في ظل تكنولوجيا البناء المعاصر لمدينة كربلاء (حالة الدراسة "أحياء سكنية مختارة")

م.د. حوراء صبري شاكر الزرفي
جامعة كربلاء/ كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جغرافية مدن
hawraa.s@uokerbala.edu.iq

(مُلَخَّصُ البَحث)

تناول البحث دراسة الطرز العمارية وأثرها في عائدية المبنى في ظل التطور التكنولوجي وبالأخص بعد أحداث العام ٢٠٠٣م. إذ تولى الدراسات التخطيطية والعمرانية اهتماماً وتوجهاً كبيراً في دراسة عمارة المدينة وطرازها العمراني، كونها من أهم الملامح البارزة لتحديد حضارة وهوية أي بلد، مما لا شك فيهِ أن للطرز العمارية عبقاً وشخصية متميزة، ولكننا نلاحظ وجود حالة من التناقض الواضح ما بين الفكر كشخصية، وهوية المدينة وبين عمرانها الحديث، إذ دخلت العمارة الكربلائية حالها حال أي عمارة أخرى مرحلة جديدة، نتيجة لعدة متغيرات ومنها الانخراط الاعمى لكل ما هو جديد وحديث في البناء دون الرجوع والبحث في فكر العمارة و خصائصها الحضارية وتلامسها مع الفكر العام للمنطقة، والتخلي عن تراثنا وثقافتنا والسير والانغماس تحت مسمى العولمة والتطور، ومن ثمّ نصبح بلا هوية أو تراث، أدى إلى ظهور طرز عمارية دخيلة لا تتوافق وتتناغم مع العمارة الإسلامية، وهذا عائد بالدرجة الأولى إلى البناء الحديث في ظل غياب الضوابط والمعايير التخطيطية المحلية، وعدم قدرة المجتمع العراقي وبصورة خاصة المجتمع الكربلائي على استيعاب ومعرفة ما ينسجم مع بنية المدينة عمرانياً، ومن ثم أصبح من مجرد ناقل إلى منتج لهذهِ الأساليب الحديثة دون المحاولة إلى معرفتها جعل وجود نوع من العبثية والتشوهات البصرية تظهر بشكل واضح على عمران المدينة ومشهدها المورفولوجي. مما يتطلب رسم سياسية خاصة بتنظيم الأبنية وفق التشريعات العمرانية المعمول بها وبما يحقق آفاقا للتطور العمراني المنظور.

الكلمات المفتاحية: كربلاء، العمارة، التراث، التخطيط، الطرز العمرانية، التطور التكنولوجي.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

المقدمة:

شهد العالم في التاريخ المعاصر صراعاً ما بين الثقافات المختلفة، ومثل الفعل التكنولوجي رأس هذا الهرم لتلك التحديات التي جاءت بتأثيرات وتطورات عديدة والتي كانت ناتجة من خلال ما أفرزهُ التدخل الأجنبي من تطورات على مجمل مجريات الحياة الاقتصادية، بغية منها لأظهار الأهمية الاقتصادية لبعض المدن ومنها منطقة الدراسة والتي بدورها أحدثت تغيراً في التركيبة الأساسية للهياكل الأساسية للمدن، فمن حيث الجانب العماري، يظهر بأن تلك التأثيرات قد امتدت إلى استخدام الطرز العمارية الكلاسيكية الغربية من جانب التأكيد على مبدأ العمارة الكلاسيكية كما هو واضح في الاعتماد على مبدأ التناظر، ويعد العراق بصفة عامة ومدينة كربلاء على وجه الخصوص محوراً من المحاور التي انحدرت تحت التقليد الاعمى عن طريق نقل وتقليد أساليب الانشاء والتصميم لارتباطه في الاذهان بالتقدم والتطور والمعاصرة ، مما أدى الى ظهور عمارة الزجاج والابراج والمباني وغيرها من الحلول التي وجدت في بيئة مغايرة لبيئة مدننا العربية، لذا فأن ظروف التقدم التكنولوجي والعولمة قد فرضت متغيرات كثيرة وجديدة على الصعيدين المكاني والزماني، قد أثرت هذهِ العوامل التكنولوجية على مورفولوجية المدينة وبنيتها ومعماريتها، فالأشكال والأنماط وطرز البناء فضلا عن فن العمارة ومخططات المدينة المعاصرة قد حدثت فيها تغيرات عديدة، ويرجع ذلك لعوامل التأثير الكثيرة مما نتج عن بنية حضرية مغايرة لما هي عليهِ المدينة.

ونتيجة لما تقدم ذكرهُ، فأن الباحثة ترى ضرورة في الاتجاه بهذا المسار البحثي كمساهمة مع من سبقوها في دراسة المنجز العماري وبيان مفهوم الطرز العمرانية ، وأثرها على شكل وعائدية المبنى في ضوء تلك الوسائل التكنولوجية المعاصرة.

مشكلة البحث: لقد صيغت مشكلة البحث الوقوف على طبيعة التساؤلات الآتية وهي:

١. هل أثرت تكنولوجيا البناء المعاصر في طراز وطابع المدينة العماري على وصفها مدينة دينية وإسلامية؟
٢. هل يوجد هناك طراز معماري لأبنية مدينة كربلاء؟
٣. هل يتم تطبيق مفهوم الطرز العمارية وضمن المعايير المحلية والعالمية المتبعة في ضوء تكنولوجيا البناء المعاصر؟

فرضية البحث: لقد وضعت ثلاث فرضيات للإجابة عن التساؤلات وبشكل الآتي:

١. أظهر البحث وجود تأثيرات سلبية على الطابع العماري نتيجة التطبيق للفعل التكنولوجيا بصورة مباشرة دون معرفة معانيها وتحليلها .

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

٢. يلاحظ عدم الاهتمام بطراز المدينة في أثناء عملية التصميم الانشائي باستخدام أساليب البنائية الحديثة.

٣. يظهر فقدان واضح للطابع العماري في أبنية قطاعات المدينة ويتمثل ذلك في التشكيلات الخارجية مع تقدم تكنولوجيا البناء الحديث.

أهداف البحث: يمكن تحديد أهداف البحث وبشكل الآتي:

١. تسليط الضوء على معرفة مفهوم وأهمية الطرز العمارية لمعرفة توافقها وتناغمها مع واقع الطابع العام المحلي والتراث.

٢. يسعى البحث إلى معرفة الأساليب التكنولوجية المعاصرة لبيان توافقها البيئي للمدينة.

٣. يهدف البحث إلى دراسة تأثير تكنولوجيا البناء المعاصر على الطراز المعماري وعائدية المبنى في مدينة كربلاء.

٤. العمل على توعية مخططي المدينة بضرورة إبراز الطراز العماري للمدينة في تجسيد وتشكيل المباني.

٥. ضرورة وضع معايير محلية للأساليب البنائية الحديثة للمظهر الخارجي للأبنية لأجل الحفاظ على الطراز العماري للمدينة.

مجتمع البحث وعينتهُ: نظراً لأن موضوع البحث متخصص والمتمثل بـ(الطرز العمارية وأثرها على عائديه المبنى في ظل تكنولوجيا البناء المعاصر لمدينة كربلاء) وطبيعة الإشكالية التي يناقشها البحث والتي تحتاج إلى مستوٍ عالٍ من الدقة والموضوعية في الإجابة بعيداً عن العشوائية التي تؤدي إلى إجابات خاطئة ومن ثم التوصل إلى نتائج قد تكون خاطئة ، لذا توجب على الباحثة العمل بإستخدام العينة القصدية من مجتمع عينة البحث، وبنسبة (١٠%) وهي نسبة مقبولاً احصائياً بغية تحقيق عدالة في مستوى التوزيع النسبي للاستمارات، تم توزيع الاستبانة على مجتمع البحث بالاعتماد على الوحدات السكنية في ضوء الإحياء السكنية الداخلة في الدراسة والبالغ عددها (١٢) حياً سكنياً ، والتي استحوذت حيزاً كبيراً من البحث، لعدم توفر البيانات في الدوائر الرسمية وأختلافها في أرض الواقع ، إذ بلغ معدل الاستمارات الموزعة في قطاع الجزيرة بما يقارب (٥٥%) من مجمل عينة البحث لهذا القطاع والمتمثلة بالإحياء الآتية (الامام علي (ع)، النصر، الأطباء، التعاون، شهداء الموظفين)، بعد أن تم أهمال نحوِ (٢٩) استمارة من كل حي لعدم دقة إجابات عينة البحث ، بينما شكلت قرابة (٣٩%) من أجمالي عينة المنتخبة لقطاع الحيدرية، والمتضمن الإحياء التالية (العامل، الأسرة، البلدية، الموظفين، الحسين)، أما قطاع المدينة القديمة، فقد استحوذت على نسبة الاستمارات الموزعة بنحوِ(٦%) استمارة والمتمثل بمنطقة (باب بغداد، العباسية الشرقية).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

منهجيـة البحـث: أمـا المنهجيـة المتبعـة فـي البحـث فقد التزمـت الباحثـة بـالمنهج التحليلـي الاسـتقرائي فـي التعامـل مـع متغيـرات البحـث وذلـك مـن خـلال إسـتخدام بعـض الوسـائل الاخصـائية، إذ تـم الاستعانة ببرنـامج الحزمـة الإحصـائية للعلوم الاجتماعية (SPSS) كما وتم الاستعانة بالاختبار (Independent sample t-test) والاختبار (One Way ANOVA) ، اعتماداً على استمارة الاستبانة والمسح الميداني لمعرفة التباين والاختلاف ما بين أفراد العينة البحث المنتخبة.

حدود المكانية والزمانية للبحث: تتحد الحدود المكانية للبحث ضمن أطار حدود المخطط الأساسي لمدينـة كربلاء المقدسـة ، إذ تتمثل منطقة الدراسة مكانياً بمدينـة كربلاء الواقعة فلكياً بـين دائرتـي عرض (ً٣ ْ٣٢ – َ٤٠ ْ٣٢) شمالاً، وخطـي طـول (َ١٢ ْ٤٤ – َ٤٣ ْ٤٥) شرقاً ، مما اكتسبها موقعاً فـي غرب وسط منطقة الفرات الأوسط ضمن السهل الرسوبي (وزارة التخطيط ، ٢٠٢٠، ص٤٥).

فمن حيث البعد الجغرافي، إذ تعد مدينة كربلاء مركزاً لمحافظة ومركزاً لقضاء كربلاء ، وتبعد عن العاصمة بغداد بمسافة (١٠٥) كم شمالاً، ومن الشرق تحدها بابل بمسافة (٤٦) كم، وبمسافة (٧٤) كم تحدها مدينة النجف الأشرف، كما ويحدها من جهة الغرب محافظة الأنبار بمسافة (١١٢) كم ، وبمسافة (٣٠) كم من جهة نهر الفرات (العبيدي ، ٢٠٠٩ ، ص٢).

أما من حيث المساحة الهتكارية فتبلغ مساحتها بنحوِ (٧٨٢٠.٥١) هكتاراً ، أي ما يعـادل (١%) مـن مجمـل مسـاحة للمحافظـة والبـالغ قـدرها (٥٠٣٤) كـم٢ ، وبنسـبة (٠.٠٠٩%) من مجمل المساحة الكلية للعراق والتي تبلغ (٤٣٥٠٥٢) كم٢ ، تم استخدام نظم المعلومات الجغرافية (GIS) لاستخراج مساحة الأحياء السكنية في قطاعاتها الثلاث، نظراً لعدم توفر البيانات المتعلقة بالمساحة عام ٢٠٢٣م.

فيما وصل عدد سكانها حسب ما تشير إحصائيات سكان المدينة لعام (٢٠٢٠م) (١٥٥٠٥٥٢) مليون نسمة، يتوزعون على ثلاث قطاعات سكنية وهما (المدينة القديمة ، الحيدرية ، الجزيرة) بواقع سكني (٦٥ حياً سكنياً). تم إستخراج عدد سكان المدينة اعتماداً على أعداد السكان لعام (٢٠١٥م) ومعدل النمو السكاني للمدينة (٢.٥) المُعتمد من قبل الجهاز المركزي للإحصاء في المحافظة لعام ٢٠٢٠م.

أما الحدود الزمانية للبحث فتتمثل بحدود العام (٢٠٢٣م) وتعد المدة التي شهدت تطوراً معمارياً وعمرانياً في ظل تكنولوجيا البناء المعاصر.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الخريطة (١-١)

الموقع الجغرافي للمحافظة من العراق

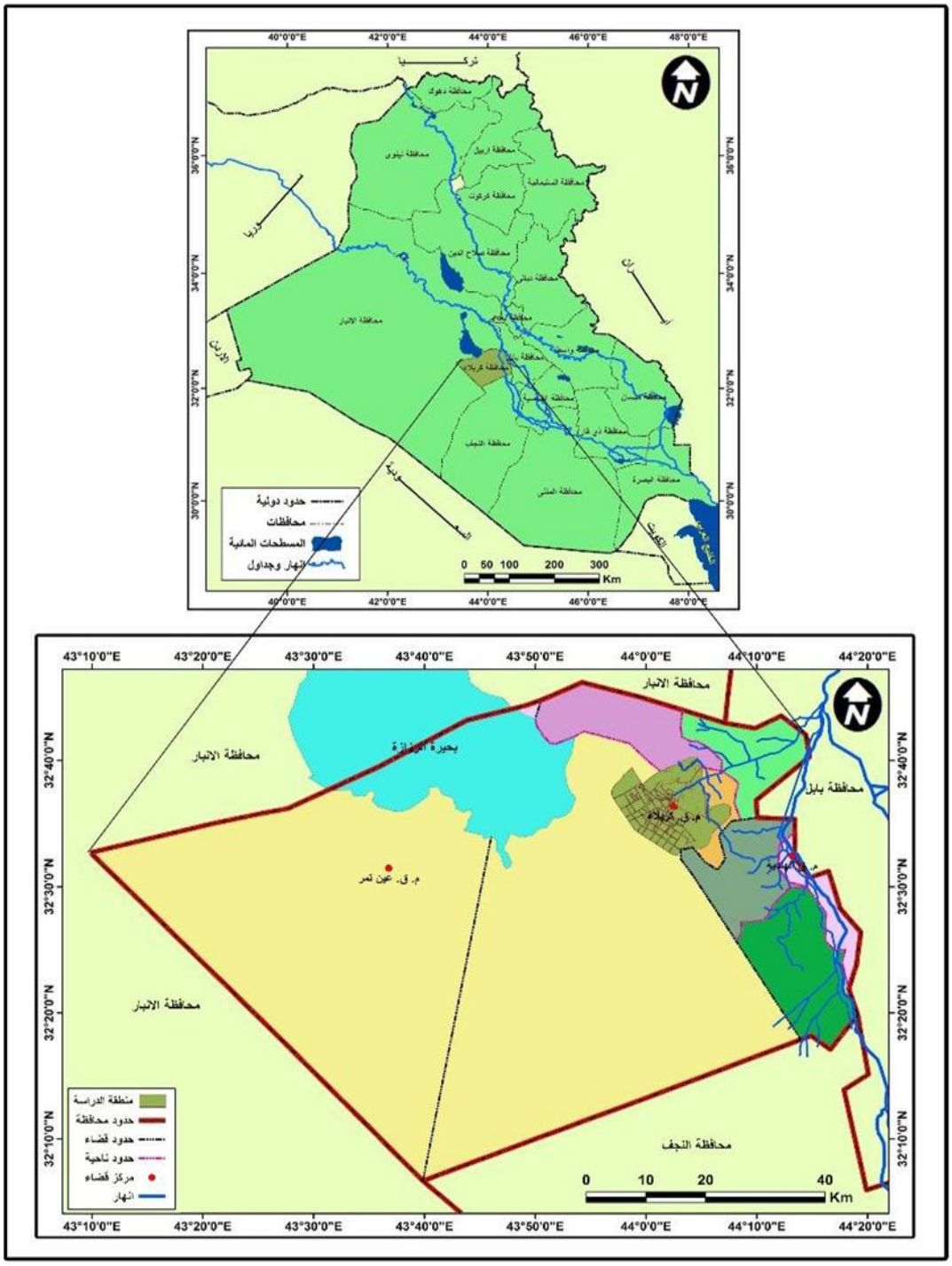

المصدر:

- جمهورية العراق ، وزارة البلديات والأشغال العامة ، مديرية الخطيط العمراني ، الخريطة الإدارية لمحافظة كربلاء المقدّسة ، بمقياس رسم (١:٤٠٠٠٠٠كم) ، لعام ٢٠١٩م
- تم استخدام برنامج (ArcGIS ArcMap) بنسختهُ (١٠.٣.١).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الخريطة (١-٢)

الأحياء السكنية حسب القطاعات السكنية الرئيسية لعام ٢٠٢٣م

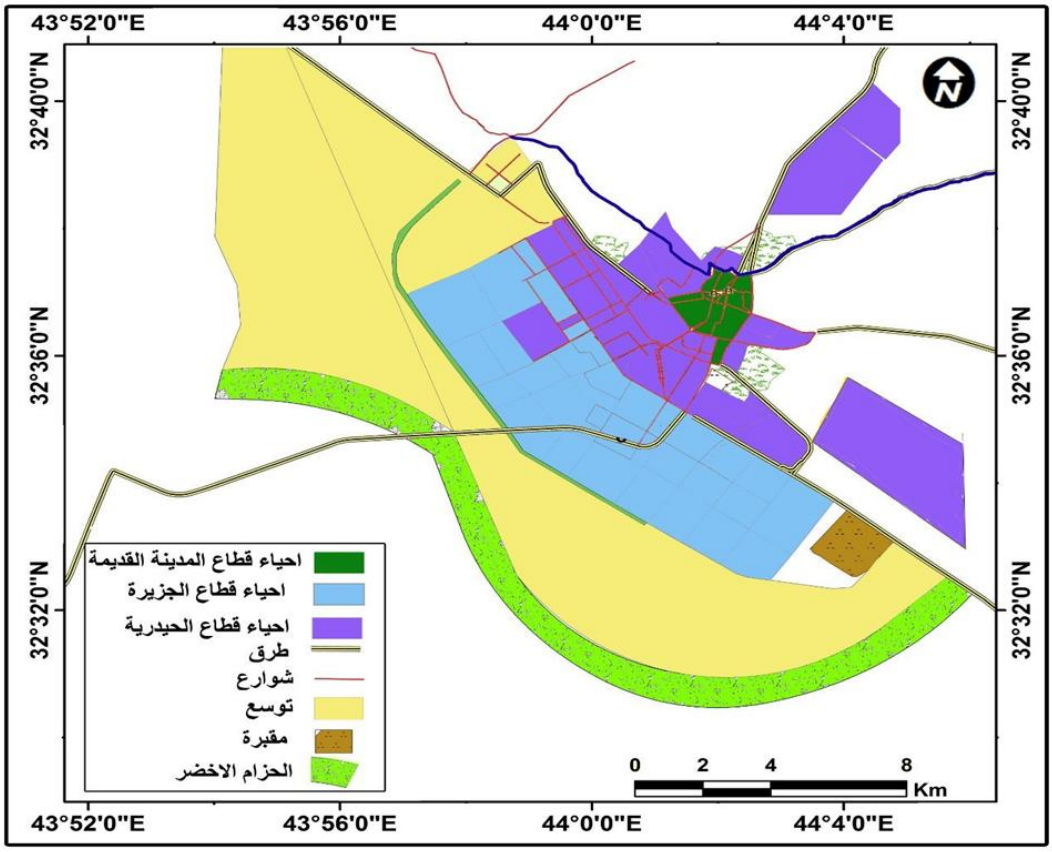

المصدر : وزارة التخطيط ، وزارة الأشغال والبلديات العامة، مديرية بلدية كربلاء المقدّسة في محافظة كربلاء، خريطة التصميم الأساس لمدينة كربلاء لعام ٢٠٢٠م.

- تم استخدام برنامج (ArcGIS ArcMap) بنسختهُ (١٠.٣.١).

١-١: الطرز العمارية في المفهوم اللغوي والعماري.

لمفهوم الطراز (style) أهمية كبيرة في العمارة والفن بشكل عام ، لكونه جانب مهم واساسي في تقييم النتاج الطبيعي والبشري عن طريق تقسيمهِ الى أنواع واشكال كل منها يعرف على انهُ طراز ، إذ ان مصطلحات مثل بابلي واسلامي تدخل تحت هذا الحيز والمفهوم (احمد، ٢٠٠٨، ص١٤).

١-١-١: مفهوم الطراز العماري في اللغة:

تطرق مجموعة من الباحثين للطراز من الناحيتين اللغوية ، فالطراز لغة هو (طَرِز) : (فعل) طرُزاً ، أي تعني الهيئة والطريقة والنسق وجمعها (طُرُز) أي النمط ، والطراز في قاموس أكسفورد (Oxford) هو الأسلوب الذي يسهم في انتاج الاعمال الفنية لأنهُ صفة المصمم المميزة لهُ أو صفة الزمان الذي يعيشهُ أو مكانهُ ، فيمثل الصيغة المتميزة لفن ما (زوبع ، ٢٠١٧، ص٣٥٠)

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

١-١-٢: أما مفهوم الطرز في العمارة والعمران:

هناك تعاريف عديدة للطرز العماري وضعها باحثون مختصون ، فمنهم من يرى أنها مجموعة من القيم الجمالية التي تعبر عن شكل وهيئة المبنى وتعطيه شخصية مميزة يمكن ان تعبر عن قوميته ، كما ويتحدد الطراز المعماري عن طريق محددات مختلفة ومنها (التشكيل والشكل والحجم وكذلك القياس والنسب وارتفاع المباني وخط السماء والألوان فضلا عن تفاصيل المبنى ومواد البناء والملمس....الخ) (المسهلي، ٢٠١٦، ص٦١)، وعرفها آخرون بها بأنهُ نتاج لعدة عوامل تشترك وتتفاعل مع بعضها البعض منصهرة في بوتقة الانتفاع الكامل للمبنى، وكذلك أساليب البناء ومواد التشييد وطبيعة المنطقة من ثم التقاليد والعادات، ناهيك عن العوامل الاقتصادية والاجتماعية والثقافية وغيرها من العوامل الأخرى المجتمعة .(Bassiouni, 2007)

كما يعرف بأنهُ عبارة عن مجموعة من الضوابط التشكيلية والبصرية المتميزة والتي ترتبط بمجتمعات معينة، وهو النسق المعماري الذي يستخدم تقنيات وعناصر زخرفية وتجميلية يتم اكتشافها وتطويرها في حقبة زمنية مشتركة ، ومن الحقائق المتعارف عليها في تاريخ العمارة، أن الطرز تتشابه في مرحلة تطورها من حيث الخضوع لعدد من العوامل التي يتأثر بها كل طراز بطريقتهما، وهذهِ العوامل ما هو روحي أو معنوي (حسني، ٢٠١٩، ص١٠٧).

فيما يراها (Bonta Juan) بأنهُ المعنى الكلي للشكل والهيئة الفيزياوية التي يتم الحصول عليه من خلال وجود عناصر وصفات ثابتة سواء كانت في العمل الفردي أم الجماعي ومدى ارتباط تلك العناصر بمادة العمل(Bonta, 1980, p156) ، لذا فأن هذهِ السمات لا تقتصر على العمل سواء أكان فردي أم جماعي وأنما أيضا تشمل الأنظمة والأشكال والتغيرات المعنوية والروحية (Schapiro, 1961, p137.)

والجدير بالذكر، أن التكنولوجيا المعلوماتية كانت نتاجاً خطيراً لا تقتصر على طرق وأساليب البناء والتصميمات فحسب ، وانما نتج عنها تأثيرات مباشرو وغير مباشرة على تخطيط المدن مما أدى الى حدوث نقلة نوعية في التصميم العمراني وطرزها (شافعي، ١٩٨٢، ص٢١٠)، مما يدل على أن الطرز العمارية تعتمد اليوم على استخدام الأساليب التكنولوجية الحديثة في البناء ومنها (الخرسانة المسلحة والمباني الزجاجية والإليكوبند وغيرها العديد) مما يجعل الطراز العماري الحديث رفض صريح لجميع الطرز والأساليب البنائية السابقة النظير.

١-٢: أهمية الطرز العمارية للمبنى: ويمكن إيجاز أهمية الطرز بالنقاط الآتية ليسهل فهمها.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

١-٢-١: الأهمية الروحية والمعنوية (spiritual and moral importance): يكون مبدأ الطراز أو الطابع على إيقاظ روح الانتماء ما بين الساكنين والمدينة ، فضلاً عن ذلك إلى أن البيئة تتمثل بطابع الانتماء بروح الإحساس والأمان ، كما وان عدم الالتزام والايفاء من قبل المصمم العمراني بالتقاليد والأعراف الموروثة قد يفقد المتلقي استقراهُ وبالتالي انهيار ثقافتهم وهويتهم الاصلية (الخالدي ، ٢٠١٦، ص٥٧).

١-٢-٢: الأهمية الجمالية (aesthetic importance): يركز هذا المبدأ على تحقيق الاستمرارية البصرية للمباني ، وقد ادراك القيم والمكونات الجمالية من حيث التوافق والتناغم يتم من خلال عاملي الوحدة والنسب والإيقاع وخط السماء وأساليب البناء الحديثة ومواد البناء مما يجعل هنالك نوعاً من الطمأنينة بالراحة البصرية والقيم المشتركة.

١-٢-٣: الأهمية الرمزية (avatar importance): فيما يركز مبدأ هنا حول الهيئة والصورة اللذان يعدان الأكثر تعبيراً عن الحضارة من حيث خصوصيتها وتفردها وتطورها ، مع مراعاة الجذور التاريخية للمبنى باعتبارها رمزاً من رموز التقدم لأي منطقة (سليمان ، ٢٠٢٠، ص١١٢)، ينظر المخطط (١-١).

المخطط (١-١) أهمية الطرز العمارية للمبنى

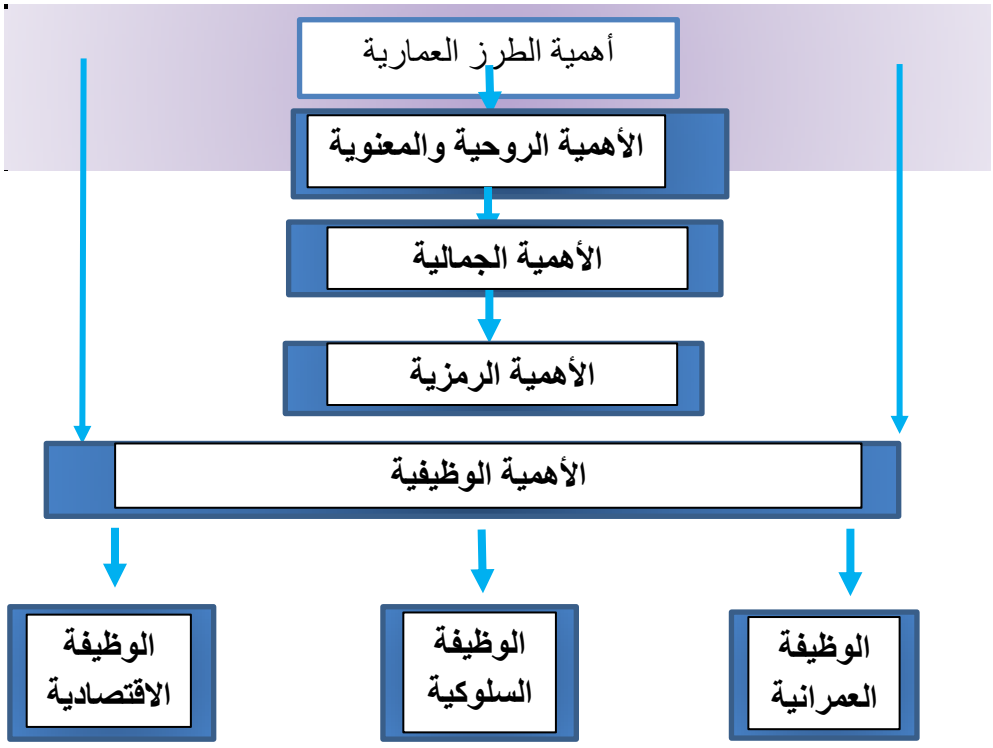

المصدر: من عمل الباحثة اعتماداً على أهمية الطرز العمارية.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

١-٣: الأهمية الوظيفية: فيمكن أجمالها بما يلي.

١-٣-١: الوظيفة العمرانية (urban function): يركز هذا النوع من الوظائف في تحقيق التمايز المكاني لبعضها البعض الاخر ، أي بمعنى يسهل ادراك المكان ذو الطابع الواحد ككيان واحد مترابط كما ويؤكد الفرق بينهُ وبين الاخر من الأمكنة ، فعلى سبيل المثال ، أن طابع الإقليم يسهل في معرفة وإدراك الإقليم لمساحتهِ وحدودهِ ، فيما يسهم طابع المدينة في معرفتها ومعرفة خصوصيتها ، أما طراز المنطقة فيساعد في رفع كفاءة التصميم العمراني من حيث وضوح الصورة الذهنية للمدينة وتأكيد هيكلها ومن ثم تحويلها إلى بيئة مناسبة يسهل التعامل والتعايش معها سواء للفرد الساكن أو للوافدين إليها من مناطق أخرى.

١-٣-٢: الوظيفة السلوكية (behavioral function) : للأبحاث دور هنا من خلال الإشارة الى بلدان العالم المتطور عمرانياً الى تأثير هيئة وشكل المدينة ونوعية عمارة الإسكان على متغيرات الحياة الاجتماعية ، ومدى أهمية هذا النوع من التأثير على حياة الشاب وما تفرزهُ من مشاكل ينتج عنها الوقوع في سلوكيات خاطئة والمتمثلة بجرائم التعنيف والاعتداء على البيئة فضلاً عن غياب الترابط والتماسك الاجتماعي في المشاريع التي تهمل الجوانب الإنسانية.

١-٣-٣: الوظيفة الاقتصادية (economic function): في هذا المبدأ يتم تسليط الضوء على الأصالة والمعاصرة على اعتبارهما كهدف واحد ، إذ أن الطابع العمراني الأصيل يتطلب تحقيق الأهداف التصميمية ومن بينها العامل الاقتصادي ، هذا بالإضافة الى مراعاة الاعتبارات البيئية (وسيم ، ٢٠١٦، ص٥٧).

١-٤: الطراز العماري ما بين النشأة والتطور المعاصر.

بعد أن أتيح العقل البشري فرصة الخوض في ابتكار التكنولوجيا والمعلوماتية بشكل واسع وكبير لمجمل متغيرات الحياة، أصبح من الممكن توظيف العلم والتكنولوجيا في التخطيط والتصميم العمراني في تحقيق التنمية الحضرية المستدامة وذلك من خلال اخذ بنظر الاعتبار الأبعاد الاقتصادية والاجتماعية والبيئية بعد الفشل الذريع بل التلكؤ الواضح للعلن لمختلف الأدوات المعتمدة من قبل منهج التخطيط التقليدي والتي أضحت لا حل توجه لها في مواجهة المسائل المستعصية للتحدي والتعدي الحضري (البصري، ٢٠٢٠، ص٣٨). لذا يبدو لنا كمجتمع كربلائي أن اتجاهات التصميم العمراني تتغير على وفق رغبات ومعتقدات والأيديولوجيات، فضلا عن التقنيات المتاحة في كل مرحلة وفترة زمنية، وأن الهندسة المعمارية لا تزال في النمو والتطور والتغير مما يؤدي الى استمرارية بعض الطرز

وأساليب البناء القديمة التي لا تزال ملامحها واضحة للعلن الى وقتنا هذا ، سواء كان ذلك في مختلف الأبنية السكنية والتجارية والدينية منها بالدرجة الأساس.

لذا وضمن هذا الإطار، سنتطرق لدراسة الطابع العماري أو الطراز التي كانت سائدة في المجتمع الكربلائي بشي من الاقتضاب مع الإسهاب بشكل مبسط في دراسة موضوع البحث، لكون لا يمكن معرفة وتتبع التغير في طراز المدينة العماري دون تتبع مراحلها العمرانية.

١-٤-١: المرحلة العمرانية[١] الأولى ((٦٨٠م –١٩٢٠م).

كان الطراز العماري قديما يعكس أيديولوجيا المجتمع بشكل عام ومدينة كربلاء بصفة خاصة، إذ تمثل الأبنية طراز هذهِ المرحلة ، إذ كان طراز الأبنية القديمة تتصف بالبناء العربي الأصيل كونه يتوافق مع رغبات ومتطلبات الساكنين ويتناغم مع مناخها المحلي مما يجعل أبنية المدينة آنذاك أقرب إلى الأكواخ والخيام والصرف (الموسوي، ٢٠١٩، ص٦٢)، وقد كان تشكيل كبير من المباني المتعددة الوظائف المتجانسة أو المختلفة الطراز المعماري والوظيفي والتي معظمها تشكل جزءاً من كيان عمراني موروث عبر فترات تاريخية متواصلة والتي يراعى فيها الكتل الحضرية والتسلسل البشري والتقاليد الاجتماعية في استخدامها ومعالجتها (البكري ، ٢٠١٢، ص٧٨).

ويبدو على تخطيط المدينة في هذه المرحلة قد عمل مصممو المدن تشجيع العمارة المحلية إضافة الى ذلك قاموا باستعمال مواد البناء المتوفرة (الخشب وجذوع النخيل وسعفه و الطين المجفف بالشمس وغيرها من المواد التقليدية المستخدمة آنذاك) ناهيك عن التقنية بذكاء عالي مما يدل على قدراتهم التصميمية في البناء بغية الحفاظ على الطراز المعماري التقليدي الذي يعمل على ترك بصماته الواضحة إلى يومنا هذا في بعض الأبنية التي مازالت قائمة على الرغم من دخول الوسائل التكنولوجية في البناء ومواد البناء الحديثة التي أخذت تواكب الطراز المعماري الغربي (حيدر، ٢٠٢٣).

١-٤-٢: المرحلة العمرانية الثانية (١٩٢١م –١٩٧٠م).

كانت الأبنية وبالأخص السكنية منها لا تختلف كثيرا من حيث التصميم والطراز العماري عن الوحدات السكنية في اغلب البلدان العربية ، وهذا يرجع الى عبقرية العثمانيون

[١] المرحلة العمرانية: تمثل هذهِ المرحلة مدة محددة من التأريخ الحضاري لأي مدينة ، ومنها مدينة كربلاء المقدسة تنتج فيها أشكال ونماذج مادية لها ميزتها الحضارية التي استطاعت من خلال تكيفها أو تحديها للمعطيات الجغرافية الطبيعية والتقنية في تلبي متطلبات ساكني المدينة الاقتصادية والاجتماعية الخدمية ، وعند فهم خصوصية المدينة التصميمية والعمرانية يقتضي فهم خصوصية حراكها العضوي وكذلك فهم صيغ تفاعلها ومكوناتها وفق مراحل نموها التي تأتي بأساليب وصيغ متكاملة لتعطي للمدينة طابعها المحلي العام. ينظر المصدر: (الاشعب، ١٩٨٣ ، ص١٨-١٩).

في ادخال نمطاً جديداً وحديثاً من العمارة مما جعل الوحدة تتألف من طابق واحد الى طابقين وبارتفاع (٤-٨ متر) فوق مستوى الحوش (خالص، ١٩٨٣، ص٣٣)، فظهرت الوحدات المعمارية المتطورة من حيث الطراز والعناصر المكونة لها كما وتميزت هذه المرحلة بظهور أسلوب جديد على تصميم وبناء البيوت الكربلائية يحاكي التصاميم الغربية مما جعل الانفتاح نحوِ الخارج في وضع الشبابيك أعطى شكلا آخر لعمران المدينة ، بينما نجد أن مركز المدينة التقليدي بقى محافظاً على مبدأ الانفتاح نحو الداخل للداخل باستثناء المناطق التي أخترقتها الشوارع المستقيمة (الانصاري ، ١٩٩٨، ص٦٠٧).

كما وقد عمل المصممون ومن لهم علاقة بأمور تخطيط المدن على إضافة تصاميم غربية مما جعل بنية المدينة ومشهدها يجمع ما بين الطراز الشرقي والطراز الغربي مما أدى إلى التغير في شكلها العماري، وهذا واضح بالنسبة للمراد المستعملة في هذه المرحلة والمتمثلة (الطابوق، الجص، الحديد، وغيرها من المواد الأخرى المُستعملة) (محمد ، ٢٠٢٣).

١-٤-٣: المرحلة العمرانية المعاصرة (١٩٧١م - ٢٠٢٣م).

اتسمت المدينة في هذه المدينة بأحداث تغيرات على طرز جديدة على البناء المحلي، مما استدعى الى ظهور نوعان من الأبنية ويتمثلان بالعمارات التجارية التي تتركز على الشارع الرئيس، بينما يتمثل النوع الاخر بالمسكن الفردي أو ما يطلق عليه (بنظام الافقي) مما أثر على ارتفاع الطلب في المباني وبالأخص السكنية وبالتالي أدى ذلك في التقليل من الأفراد داخل المسكن الواحد بحيث تحولت الأبنية بين النظام الرأسي (العمودي) والنظام الافقي (العرضي)، هذا فضلا عن تعدد أعداد الطوابق بأكثر من طابقين وبناء الشقق والوحدات السكنية ذات الطوابق المرتفعة، فيما ظهر نوع من المباني ذات الطراز الغربي (دبل فاليوم) ذو الاشكال الهندسية المختلف عن طراز المدينة المعتاد وعلى وجه الخصوص في منطقة التجارية المركزية (الموسوي، ٢٠١٩، ص٦٢)، وبشكل عام يعتمد الطراز العماري في هذه المرحلة نحو استخدام الأساليب التكنولوجية في البناء والمتمثلة بـ(الزجاج والخرسانة المسلحة او ما يعرف بالكونكريت المسلح فضلاً عن الاليكوبند والبلوك الزجاجي وغيرها من المواد الأخرى).

يظهر على وفق ماورد من الإشارة ، إلى أن الفعل التكنولوجي والمعلوماتية قد أثر على بنية المدينة ومعماريتها ، إذ لم تكن بعيدة عن التأثير الإيجابي فالأشكال والأنماط وطرز البناء فضلا عن فن العمارة ومخططات المدينة المعاصرة قد حدثت فيها تغيرات كبيرة، وذلك يعود لعوامل التأثير العديدة مما نتج عن بنية حضرية توفر للساكن متطلبات الراحة والأمان من حيث السكن الحديث والعصري وفرص العمل فضلاً عن عامل التسوق

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

وسهولة النقل من منطقة إلى أخرى. فيما التأثير الأخر فيناقض هذهِ الإيجابيات ، إذ يتبين لنا أن التكنولوجيا البناء المعاصرة [٢] عملت على طمس هوية المجتمع واصالتها وتفتت البنية الاجتماعية وكذلك فقدان ثقافتها، فالموروث العمراني المتمثل بالطراز العماري الأصيل والذي يمثل نمطاً من الأنماط لمحاكاة واقع البيئة العربية المعاصرة ، وامتداداً لتاريخها الطويل الأمد مما يستدعي إلى ضرورة الحفاظ على موروثها العماري والعمراني بالشكل الذي يعزز الشعور بالانتماء بالهوية وعمق التاريخ (جابر، ٢٠٠٨، ص٢).

١-٥: الجانب العملي: واقع الطرز العمارية وأثرها في عائدية المبنى وفق الأحياء السكنية.

١-٥-١: الطرز العمارية وعائدية المبنى في قطاع المدينة القديمة.

من الواضح أن مع ظهور التقدم التكنولوجي والمعلوماتية في حقل البناء والتشييد قد عمل على ظهور أساليب بنائية حديثة سهلت تزايد حركة العمران ومن هذهِ الوسائل التقنية (الكونكريت المسلح، الفلين، الجف قيم ، الاليكوبند، الفوم، والايزوكام والبيوكسي وغيرها الكثير)، إلا أنها قد عملت على ظهور الكثير من المعالجات التصميمية والتشكيل المعماري في المباني وبطرز مختلفة. وعلى وفق الجدول رقم (١-١) والخريطة رقم (١-٣) ، يلاحظ أن قيمة المتوسط الحسابي لحي باب بغداد تصدرت المرتبة الأولى بمقدار (3.96) وبانحراف معياري (٠.٥٥) ، في حين أدنى متوسط حسابي بلغ (٣.٩٥) وبانحراف معياري (٠.٥٥) والذي شكلهُ حي العباسية الشرقية ، تبين النتائج ، أن هناك تطابقا في آراء أفراد العينة لحي (باب بغداد ، العباسية الشرقية) حول فقرات هذا المتغير وليس هناك فروق معنوية بينهم بدلالة قيمة (T) المحسوبة ، والتي أظهرت قيمة مقدارها (٠.٠٥) وهي اقل من قيمة (T) الجدولية البالغة (١.٩٨٧) على مستوى (٥%) ، وتعزو الباحثة ذلك إلى أثبات الفرضية والتي تؤكد بأن المباني في ضوء هذهِ التقانة يتم تصميمها وفقاً للخبرة الشخصية من خلال المشاهدة وشبكة الانترنيت ، وذلك لرغبة المالك في تنفيذ وتشييد واجهات الأبنية بشكل يتوافق مع الذوق العام وحتى ، وأن لم تكن متناسقة مع الوسط المحيط ، كما وأن البعض الأخر من الاجابات مع اعتماد المالك في تنفيذ واجهات مصادق عليها

[٢] تكنولوجيا البناء المعاصر: تعرف على أنها أحدى أهم قطاعات التنمية الاقتصادية ، والتي يتم تعتمد في الكثير من مشاريع البناء ، وبرغم من ذلك لكنها تواجه العديد من المعوقات والصعوبات من حيث الارتفاع في الكلف المادية وزيادة كلف الأيدي العاملة في هذا المجال وكذلك وفقدان الإيرادات إضافة إلى ارتفاع مواد البناء وتكاليف المعدات والآلات المستعملة في البناء وخصوصاً في مشاريع البناء ذات الأعمال الكبيرة التي تعاني من المشاكل وتتمثل بإعادة إعمار الوحدات السكنية والطرق المتضررة من جراء (الفيضانات والزلازل...الخ) ، ينظر المصدر :
M. Haseeb1, a, Xinhai-Lu1, Causes and Effects of Delays in Large Construction Projects of Pakistan , National University of Sciences and Technology, Islamabad, Pakistan, Vol.1, No.4; December 2011,P19-20.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

من قبل بلدية كربلاء للمحافظة على هوية المنطقة المحلية من حيث وجود معيار النسبة والتناسب في أغلب العلاقات التشكيلة.

الخريطة (١-٣)

التباين في أجوبة العينة حول متغير الطرز العمارية وعائدية المبنى في قطاع المدينة القديمة

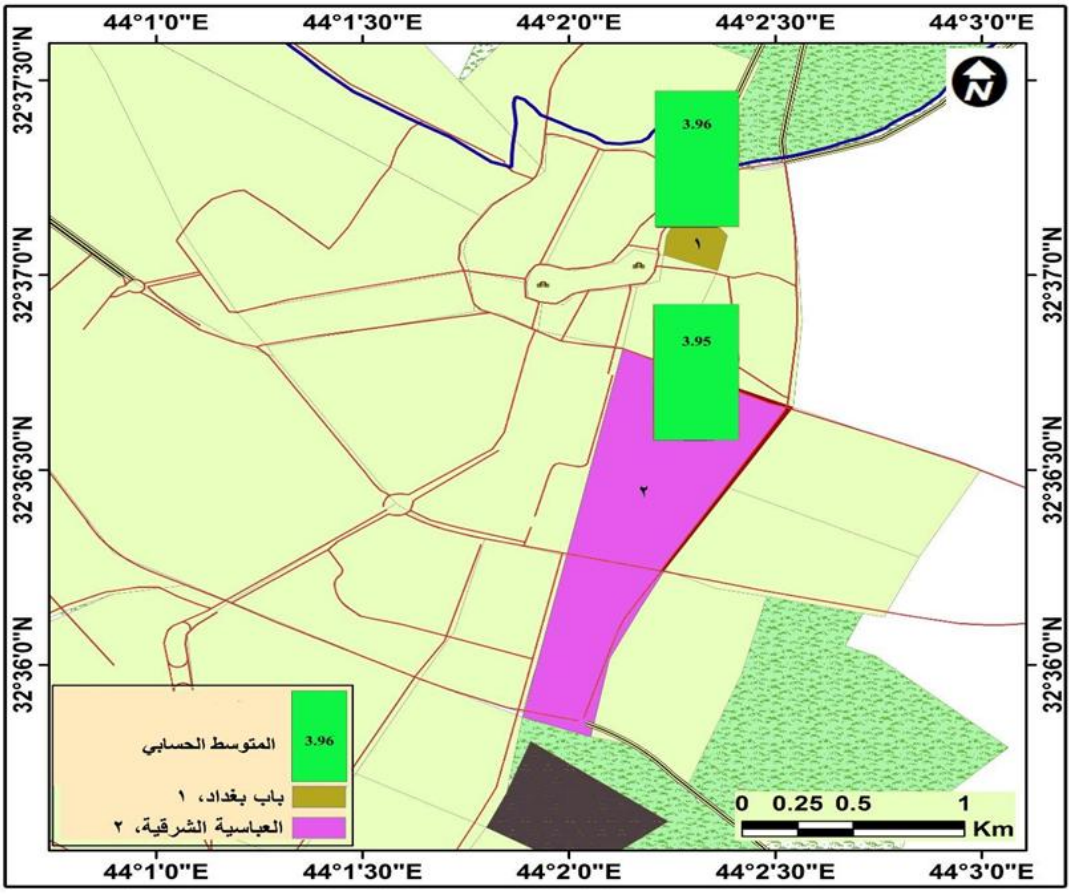

المصدر: من عمل الباحثة اعتماداً على بيانات الجدول (١-١).

الجدول (١-١)

الفروق المعنوية الطراز العمارية وعائديه المبنى في قطاع المدينة القديمة

الحي	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة (T) المحسوبة	مستوى المعنوية قيمة (P)
باب بغداد	3.96	0.55	0.05	0.96
العباسية الشرقية	3.95	0.55		

المصدر: من عمل الباحثة اعتمادا على بيانات الملحق (١-٢).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

١-٥-٢: الطرز العمارية وعائديه المبني في قطاع الحيدرية.

إذ تشير نتائج الجدول (١-٢)، الى تباين وجهات نظر العينة في الإحياء السكنية لهذا القطاع حول فقرات هذا المحور، وأظهرت فروق معنوية بدلالة قيمة (F) المحسوبة حيث اظهرت قيمة قدرها (٣.٦١) وهي أعلى من قيمة (F) الجدولية البالغة (٣.٣٢) على مستوى (١%) ودرجات حرية (٦١١.٤). ويمكن تقسيم الإحياء السكنية عينة البحث إلى أثنان من الإحياء وهي كما يأتي:

الخريطة (١-٤)

التباين في الأجوبة حول الطرز العمارية وعائديه المبنى في قطاع الحيدرية

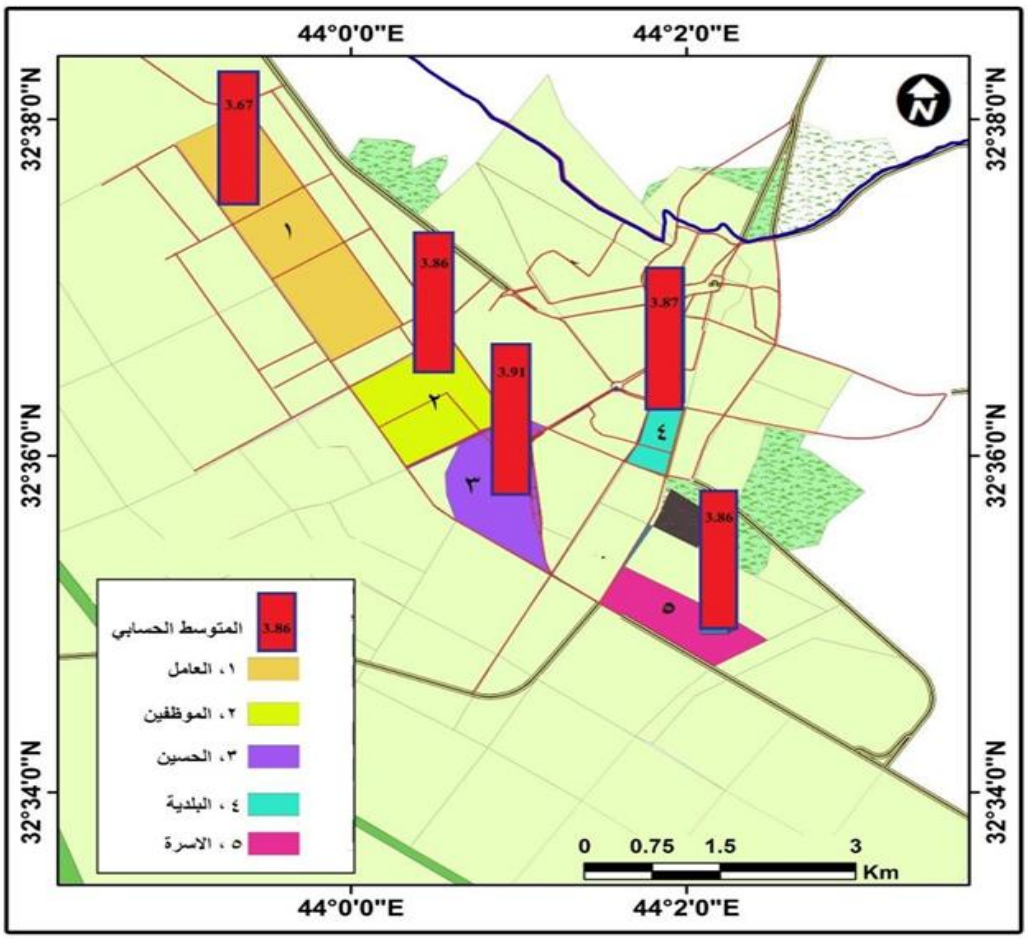

المصدر: من عمل الباحثة اعتماداً على بيانات الجدول (١-٢).

١-٥-٢-١: إحياء ذات مستوى موافقة مرتفع: تتصدر هذهِ المجموعة المرتبة الأولى من حيث قيمة الوسط الحسابي والبالغة (3.86a٣.٩١) (3.86a) (3.87a) (a) وتشغلها الأحياء الآتية (الحسين، البلدية، الأسرة، الموظفين)، إلا أن هذهِ المجموعة لم يظهر فيها فروقاً معنوية فيما بينهما بسبب تقارب وجهات نظر أفراد العينة.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

١-٥-٢-٢: إحياء ذات مستوى موافقة منخفض: تُعد هذهِ المجموعة من الإحياء التي تتدنى فيها قيم الوسط الحسابي بمقدار (b٣.٦٧) والتي يمثلها حي (العامل) والتي تعتبر أدنى قيمة سجلها هذا الحي، وأن إجابات العينة أظهرت فروقا معنوية عن بقية الأحياء الأخرى ضمن هذا القطاع.

الجدول (١-٢)

الفروق المعنوية للعينة حول الطرز العمارية وعائدية المبنى في قطاع الحيدرية

الحي	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة (F) المحسوبة	مستوى المعنوية قيمة (P)
الاسرة	3.86a	0.45	3.61	0.01
العامل	3.67b	0.64		
البلدية	3.87a	0.52		
الموظفين	3.86a	0.54		
الحسين	3.91a	0.52		
أقل فرق معنوي	0.105			

المصدر: من عمل الباحثة اعتماداً على بيانات الملحق (١-٢) (١-٣).

ومن نافلة القول، يتضح من الخريطة (١-٤)، يعزى سبب تدنى قيمة الوسط بالنسبة لحي العامل مقارنة مع الأحياء الأخرى لكون العينة في وضع الموافقة مع استعمال التقانة تُسهم في تحقيق الروقة والجمالية الشكلية للمنزل فضلاً عن توفير الراحة النفسية للمتلقي، إضافة إلى استخدام المالك في بناء منزلهِ واجهات أصولية بغية الحفاظ على الهوية المحلية ونوع المادة المستخدمة ومدى ملائمتها مع طبيعة المنطقة كما وترة الباحثة بأن معيار الارتقاء والتجديد الحضري يساعد في صيانة وترميم أغلب المباني القديمة معمارياً وعمرانياً، أما الإحياء الأخرى فقد أكدت العينة على إستخدام معايير عمرانية في بناء المنزل كونها تعمل على تحقيق الاستدامة للعمارة المعاصرة والاستفادة من مخرجات تكنولوجيا البناء والتشييد لغرض الحفاظ على النسيج الحضري وكذلك تصميم مباني جديدة تواكب البيئة والنسيج الحضري.

١-٥-٣: الطرز العمارية وعائدية المبنى: يستدل من النتائج، إلى تفاوت إجابات العينة حول هذا المتغير وأظهرت فروقا معنوية عن بقية الإحياء في هذا القطاع بدلالة قيمة (F) المحسوبة، إذ أظهرت قيمة قدرها (٣.٥٦١) وهي أعلى من قيمة (F) الجدولية البالغة (٣.٣٢) على مستوى (١%) ودرجات حرية (٧٢٨.٤). كما هو موضح في الجدول

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

(١-٣)، ومما تقدم فإن الإحياء السكنية وفق هذا المتغير هذا المتغير يتكون من أثنان من المجاميع وهي ما يلي:

١-٥-٣-١: إحياء ذات مستوى موافقة مرتفع: تستحوذ إحياء هذهِ المجموعة أعلى قيمة للوسط والبالغ بنحوِ (b٤.١٠٤) ، والتي يشغلها حي (شهداء الموظفين)، إذ أظهرت المقارنات المتعددة بالاستناد على اختبار أقل فرق معنوي (Least significant differences)، أن آراء المبحوثين في حي (شهداء الموظفين) أظهرت أعلى وسط وأظهرت فروقا معنوية عن إحياء (التعاون والأطباء) ، إذ تضم هذهِ المجموعة إحياء سكنية تتباين في قيم الوسط وهذهِ الإحياء هي (شهداء الموظفين ، التعاون ، الأطباء) ، لكون العينة ترى بضرورة الاعتماد على معايير عمرانية في بناء أي منزل كونها تساعد في تشكيل مورفولوجية عمرانية متوافقة بشرط أن تتكامل تلك المعايير مع الكودات العالمية والمحلية بغية الاهتمام بنوع المادة المُستخدمة لكونها تسهم في بيئة آمنة للمنطقة ، الخريطة (١-٥).

الخريطة (١-٥)

التباين في العينة حول الطرز العمارية وعائدية المبنى في قطاع الجزيرة

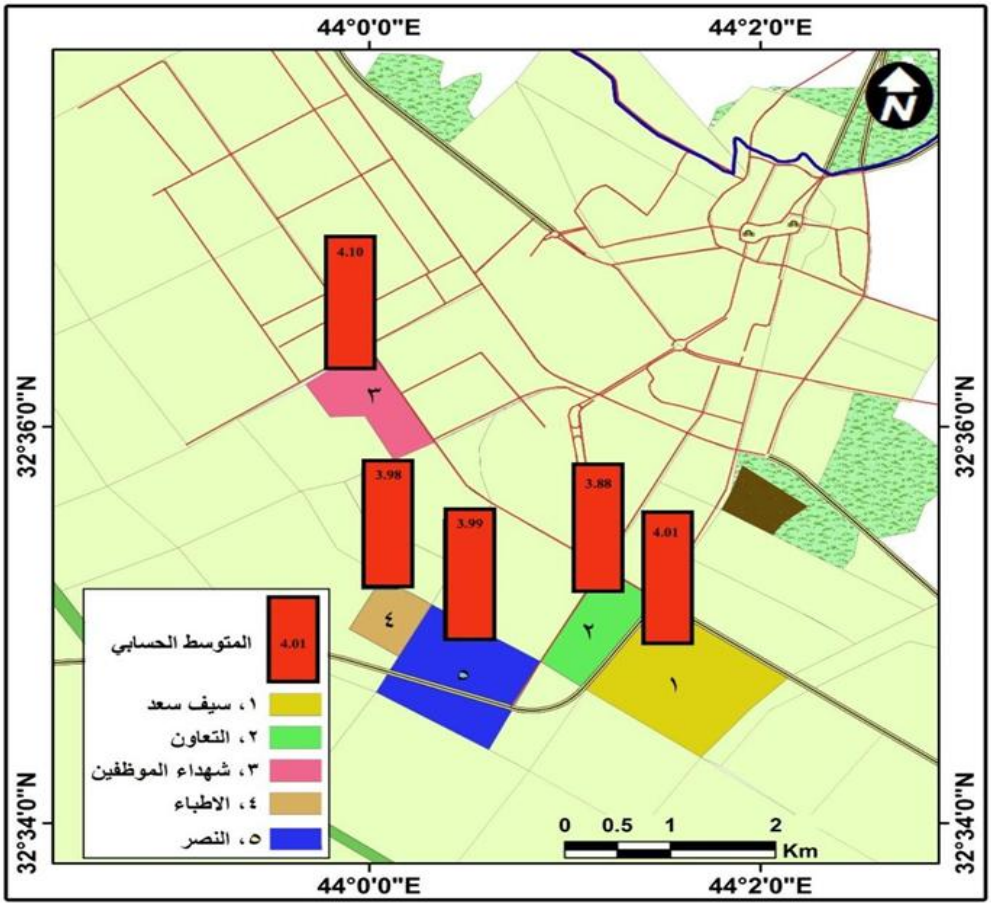

المصدر: من عمل الباحثة اعتماداً على بيانات الجدول (١-٣).

الجدول (١-٣)

الفروق المعنوية للعينة حول الطرز العمارية وعائدية المبنى في قطاع الجزيرة

الحي	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة (F) المحسوبة	مستوى المعنوية قيمة (P)
التعاون	3.880a	0.49	3.561	0.007
شهداء الموظفين	4.104b	0.50		
الأطباء	3.977ab	0.47		
النصر	3.992ab	0.54		
سيف سعد	4.010b	0.57		
أقل فرق معنوي	0.095			

المصدر: من عمل الباحثة اعتماداً على بيانات الملحق (١-٣) (١-٤).

١-٥-٣-٢: إحياء ذات مستوى موافقة منخفض: تأتي هذهِ المجموعة في المرتبة الثانية من حيث قيمة الوسط والتي يمثلها حي (التعاون)، وبوسط يبلغ (a٣.٨٨٠) والذي أظهر تقارب مع آراء المبحوثين في حي (الأطباء والنصر)، ويرجع ذلك إلى التباين الشديد في تصميم البيوت والمباني والمحال التجارية، نتيجة لعدم وجود التوافق في المقياس الشكلي والبصري في تصميم الأبنية، ويُستدل من ذلك إلى تقارب آراء المبحوثين فيما بينهم وذلك لكونهم متفقون مع استعمال التقانة تعمل على تحقيق الرونقة الجمالية الشكلية للمنزل ، فضلاً عن توفير الراحة النفسية للمتلقي.

الاستنتاجات: في ضوء نتائج البحث تستنتج الباحثة ما يأتي:

١. أن الطرز المعماري أما يعرف بالطابع العماري ، لهُ أهمية كبيرة في العمارة والفن بشكل عام ، لكونه جانب مهم وأساسي في تقييم النتاج الطبيعي والبشري ، إذ تعرف على أنها مجموعة من القيم الجمالية التي تعبر عن شكل وهيئة المبنى وتعطيه شخصية مميزة يمكن أن تعبر عن قوميته ، كما ويتحدد الطراز المعماري عن طريق محددات مختلفة ومنها (القياس والنسب وعرض الوحدة البنائية والألوان فضلا عن تفاصيل المبنى ومواد البناء والملمس....الخ) فهذهُ العوامل والمحددات تشارك وتتفاعل مع بعضها لبعض منصهرة في بوتقة الانتفاع الكامل للمبنى ، وكذلك أساليب البناء ومواد التشييد وطبيعة المنطقة من ثم التقاليد والعادات ، ناهيك عن العوامل الاقتصادية والاجتماعية والثقافية وغيرها من العوامل الأخرى المجتمعة.

٢. إدخال تكنولوجيا البناء المعاصر في ظل غياب المعايير والضوابط العمرانية والعماري من قبل البلدية والتخطيط العمراني، وأن وجدت فأنها لم تنفذ على أرض الواقع لكونها تعتمد على طبيعة المبنى نفسهُ، يسهم بشكل كبير في عدم التوافق في عمارة ونسيج المدينة.

٣. نرى أن الطراز العماري قديماً كان يعكس ايدوجلوجيات وومعتقدات المجتمع، إلا أنهُ أصبح اليوم عبارة عن اسلوب فني وسياقي تحاول المدن ومنها منطقة الدراسة تتباهى بمجموعة من الطرز العمارية التي تعطي انطباعاً عمرانياً مختلف عما في المناطق الأخرى.

٤. توصلت الباحثة، إلى أن العينة في حالة اتفاق على أن المباني صممت في المدينة استناداً إلى الخبرة الشخصية من خلال مشاهدة الشارع وشبكة الانترنيت العالمية(نت)، وهذا ما تم ملاحظتهُ من خلال الإجابات المرتفعة، إذ أن أعلى نسبة تصدرها حي (الحسين) (٥١.٢%) بدرجة (موافقة) ، وأدنى قيمة (٣٣.٥٦%) من مجموع العينة تصدرها حي (النصر) ، ويعزو ذلك لرغبة المالك في تنفيذ واجهات الابنية السكنية بشكل مخالف للواجهات التي تم اعتمادها من قبل مديرية البلدية حتى وان لم تكن متناسقة مع الوسط المحيط.

٥. فيما أشار البحث، إلى أن بناء المنزل تم بالاعتماد على ذوي التخصص المعماري والانشائي، فأعلى معدل حققهُ حي (الموظفين) بنحوِ (٤٦.٣%) بدرجة (موافقة)، نظراً لما يراه أفراد العينة على اعتماد المالك في بناء وتشييد منزلهُ على واجهات مصادق عليها من قبل الجهات المختصة بغية ضمان معيار النسبة والتناسب في اغلب العلاقات التشكيلة، وأدنى نسبة (٣١.٨%) من مجمل العينة وهي أدنى مقدار لمنطقة (التعاون).

٦. بنيت النتائج، إلى أن معدل (٥١.٢%) بدرجة (موافقة) تصدرتها حي (الأسرة)، ويستدل من ذلك فإن آراء العينة مع استخدام المعايير العمرانية كونها تحقيق الاستدامة للعمارة المعاصرة والاستفادة من مخرجات تكنولوجيا البناء بما يضمن مواكب متغيرات العصر والبيئة والنسيج الحضري ، وأدنى نسبة (٢٩.٣%) من مجمل العينة بالنسبة لمنطقة (الموظفين).

٧. يرى البحث، أن أعلى نسبة حققتها منطقة (الأطباء) بنسبة (٦١.٦٤%) ، وأدنى قيمة بمعدل (٣٣.١%) بالنسبة لحي (التعاون) وقد رأت الباحثة بأن معيار الجمالية والذوق مهم جداً للمواطن ، نظراً لتحقيق الرونقة والجمالية الشكلية للمنزل.

٨. يشير البحث، إلى أن أعلى قيمة (٥٨.١%) بالنسبة لمنطقة (البلدية)، وأدنى نسبة (٣٤.٥%) من مجموع العينة، ترى أن معيار الشكل والمظهر يعمل على تحقيق التوافق والتكامل في تفاصيل الأبنية واعطاء المبنى الرتابة والجمالية.

٩. يعزى من النتائج إلى أن معدل (٤٥.٨٩%) بدرجة (محايد) من مجمل حجم العينة تصدرها حي (الأطباء) ، والتي تشير إلى أن واجهات الأبنية تراعي نوعاً ما معيار التصميم البيئي في بناء المساكن، ونسبة (٣٠.١%) وهي أدنى مقدار لحي (الموظفين)، نتيجة لبيان مدى ملائمتها مع طبيعة مناخ المنطقة وكفاءتها في الاستخدام.

١٠. أظهر البحث إلى تباين الآراء حول معيار الارتقاء والتجديد العمراني من متطلبات البناء الحديث، نتيجة لإعطاء المشهد الجمالية والتوافق البصري، إذ حصلت منطقة (النصر) على أعلى نسبة (٥٦.١٦%) ، فيما وأدنى قيمة كانت من نصيب (العامل) بنحوِ(٣٥%) من مجموع حجم العينة.

١١. وضحت الباحثة توصلت الباحثة إلى تفاوت الإجابات، إذ (باب بغداد) أعلى نسبة (٥٢.٢%) بدرجة (موافقة) من مجمل حجم العينة، وأدنى قيمة (٢٣.٦%)، إذ عولت الباحثة على أن مواد العزل الحراري الحراري (الفلين، الفوم، الكير، الايزوكام، اخرى) تسهم في التقليل من استهلاك الطاقة وتكاليف التدفئة لكن كلفتها مرتفعة ولا تمثل سوى (٥%) من نسبة المواد التقليدية.

التوصيات: بناءً على النتائج التي توصل إليها البحث توصي الباحثة بضرورة الأخذ بما يأتي:

١. يوصي البحث بضرورة إخضاع جميع الأساليب البنائية ومواد البناء إلى التقييس والسيطرة النوعية وحسب الضوابط التي تشترطها وزارة التخطيط على أن مدينة كربلاء لم تنشأ بتصميمها الأساس على معايير وكودات علمية ثابتة.

٢. عدم مراعاة لم قدسية منطقة الدراسة، مما يستدعي إلى ضرورة أن تكون مجمل الأبنية القريبة من المرقدين الشريفين ذات طبيعة عمرانية تتوافق مع مكانتها الدينية إضافة إلى عمل الطرز العمارية تنسجم مع بيئة وطابع المدينة.

٣. العمل على تشكيل لجان في جميع مراحل التنفيذ سعياً منها لتحقيق الضوابط والمعايير العمرانية بغية توحيد الطراز العماري للأبنية.

٤. توصي الباحثة بضرورة اعتماد العناصر العمارية وإمكانية توظيفها بشكل متطور يتوائم مع متطلبات البناء المعاصر.

٥. يتطلب ضرورة تنمية الوعي الثقافي وذلك لأجل المحافظة على الطراز العماري والعمراني للمدينة.

٦. ضرورة مراعاة التشكيل العماري لخلق مناخ محلي يلبي متطلبات البيئة بشكل يواكب متطلبات العصر.

المصادر العربية:

١. الاشعب، خالص حسني (١٩٨٣م)، المدينة العربية، الطبعة الأولى، معهد البحوث والدراسات العربية، بغداد، العراق، ص٣٣.

٢. الانصاري، رؤوف محمد علي (١٩٩٨م) ، دراسات حول كربلاء ودورها الحضاري ، الطبعة الأولى ، دار الصفوة للطباعة والنشر والتوزيع ، الكويت ، ص٦٠٧.

٣. المسهلي، عبد الفتاح محمد يحيي (٢٠١٦م) ، جدلية التكنولوجيا والشكل في عمارة الأرض ، الطبعة الأولى ، دار غيداء للنشر والتوزيع ، الأردن ، عمان ، ص٦١.

٤. شافعي، فريد محمود (١٩٨٢م)، العمارة العربية الإسلامية ماضيها وحاضرها ومستقبلها، الطبعة الثانية ، الرياض ، السعودية ، ص٢١٠.

٥. البصري، نصير عبد الرزاق حسج (٢٠٢٠م)، التخطيط الابتكاري (الحلول الابتكارية والذكية في تخطيط المدن والاقاليم، الطبعة الأولى، دار الابداع للطباعة والنشر والتوزيع، صلاح الدين، العراق، ص٣٨.

٦. زوبع، علاء عبد الدائم، اميرة جليل احمد واخرون (٢٠١٧م) ، الطرز العمارية لنماذج من البيوت التراثية في مدينة الحلة (دراسة ميدانية) ، مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية ، المجلد (٧) ، العدد (١)، ص٣٥٠.

٧. العبيدي، وسن شهاب، أياد عاشور الطائي وأخرون (٢٠٠٩م) ، الواقع الجغرافي لمدينة كربلاء وجوانبه (السكانية ، العمرانية ، الاقتصادية ، الاجتماعية)، العدد (٤٠) ، مجلة ديالى ، ص٢.

٨. سليمان، عبد السلام احمد(٢٠٢٠م)، إشكالية توحيد الطابع المعماري بالمجتمعات العمرانية الجديدة (دراسة حالة: بيت الوطن بالقاهرة الجديدة) ، مجلة العمارة والفنون والعلوم الإنسانية ، المجلد (٧) ، العدد (٦)، ص١١٢.

٩. حسني، عماد، عماد حسني، ماهر علي عبد الحفيظ (٢٠١٩م) ، التشكيل المعماري للمساجد بين الاصالة والمعاصرة ، مجلة الفنون والعلوم التطبيقية ، المجلد (٦) ، العدد (٢) ، ص١٠٧.

١٠. الموسوي، حسنين مهدي تايه (٢٠١٩م)، الوظيفية السكنية ومتطلباتها من الخدمات المجتمعية في مدينة الهندية، رسالة ماجستير (غ.م) ، مقدمة إلى مجلس كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة كربلاء، ص٦٢.

١١. احمد ، طارق داود محمود (٢٠٠٨م) ، تحليل الطرز العمارية السكنية في فلسطين في الفترة العثمانية (حالة دراسية مدينة نابلس)، رسالة ماجستير(منشورة) ،جامعة النجاح الوطنية ، كلية الدراسات العليا ، ص١٤.

١٢. جابر، هيام مجيد (٢٠٠٨م)، مورفولوجية المحلة السكنية (منطقة الدراسة: محلة الشرقية في الكوت)، مشروع تخرج (غ.م) ، مقدم إلى المركز العالي للتخطيط الحضري والاقليمي ، جامعة بغداد ، ص٢.

١٣. البكري، هيام مجيد (٢٠١٢م)، المورفولوجية الحضرية لمدينة كربلاء المقدسة، رسالة ماجستير (غ.م) ، مقدمة إلى المركز العالي للتخطيط الحضري والاقليمي للدراسات العليا ، جامعة بغداد ، ص٧٨.

١٤. الخالدي، وسيم أنور فضل (٢٠١٦م)، دراسة تحليلية لتأثير تكنولوجيا البناء المعاصر على الطابع المعماري للمباني السكنية (حالة دراسية: مدينة غزة) ، رسالة ماجستير (منشورة) ، الجامعة الإسلامية ، كلية الهندسة ، ص٥٧.

١٥. جمهورية العراق، وزارة البلديات والأشغال العامة، مديرية الخطيط العمراني، الخريطة الإدارية لمحافظة كربلاء المقدّسة، بمقياس رسم (١:٤٠٠٠٠٠كم)، لعام ٢٠١٩م.

١٦. حيدر ياسين (أبو زهراء)، شعبة تنظيم المدن، مديرية التخطيط العمراني، بتأريخ يوم الثلاثاء(٢٠٢٣/٨/٢٦م)، مقابلة شخصية مع المهندس المسؤول.

١٧. محمد عبد الأمير (أبو رويدة) ، رئيس لجنة الإعداد والكشوفات الفنية، قسم المشاريع الهندسية، مديرية بلدية كربلاء المقدسة ، بتاريخ ٢٠٢٣/٨/٢٦م ، مقابلة شخصية مع المهندس المسؤول .

١٨. وزارة التخطيط، مديرية تخطيط كربلاء المقدسة، دراسة التنمية المكانية لمحافظة كربلاء المقدسة لغاية ٢٠٢٠م، ص٤٥.

١٩. وزارة التخطيط، وزارة الأشغال والبلديات العامة، مديرية بلدية كربلاء المقدّسة في محافظة كربلاء، خريطة التصميم الأساس لمدينة كربلاء لعام ٢٠٢٠م.

المصادر الأجنبية:

20. Bassiouni, Sayed, Art of Architecture, Yazuri publishing and distribution house, (Jordan:2007).
21. Bonta, Juan,"Notes for a theory of meaning in design in sign symbols and Architecture" ,Broadbent,Bunt,Jencks, London,1980,p156.
22. M. Haseeb1, a, Xinhai-Lu1, Causes and Effects of Delays in Large Construction Projects of Pakistan , National University of Sciences and Technology, Islamabad, Pakistan, Vol.1, No.4; December 2011,P19-20.
23. Schapiro M."Style in Phillipson"(ed),Aesthetics theory, world publishing, Cleveland, 1961,p137.

References

1. Al-Ash'ab, Khalis Hasani (1983), The Arab City, First Edition, Institute of Arab Research and Studies, Baghdad, Iraq, p. 33.
2. Al-Ansari, Raouf Muhammad Ali (1998), Studies on Karbala and its Civilizational Role, First Edition, Dar Al-Safwa for Printing, Publishing, and Distribution, Kuwait, p. 607.
3. Al-Masahli, Abdul Fattah Muhammad Yahya (2016), The Dialectic of Technology and Form in the Architecture of the Earth, First Edition, Dar Ghaida for Publishing and Distribution, Amman, Jordan, p. 61.
4. Shafi'i, Farid Mahmoud (1982), Arab-Islamic Architecture: Its Past, Present, and Future, Second Edition, Riyadh, Saudi Arabia, p. 210. Al-Basri, Naseer Abdul-Razzaq Hasaj (2020), Innovative Planning (Innovative and Smart Solutions in Urban and Regional Planning), First Edition, Dar Al-Ibdaa for Printing, Publishing and Distribution, Salah al-Din, Iraq, p. 38.
5. Zubaa, Alaa Abdul-Daim, Amira Jalil Ahmed and others (2017), Architectural Styles of Heritage House Models in the City of Hillah (A Field Study), Journal of the Babylon Center for Humanities Studies, Vol. (7), No. (1), p. 350.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

6. Al-Ubaidi, Wasan Shihab, Ayad Ashour Al-Taie and others (2009), The Geographical Reality of the City of Karbala and Its Aspects (Demographic, Urban, Economic, Social), No. (40), Diyala Journal, p. 2.
7. Sulaiman, Abdul-Salam Ahmed (2020), The Problem of Unifying the Architectural Character in New Urban Communities (Case Study: Beit Al-Watan in New Cairo), Journal of Architecture, Arts and Humanities, Vol. (7), No. (6), p. 112.
8. Hosni, Imad, Imad Hosni, Maher Ali Abdul Hafeez (2019), Architectural Formation of Mosques between Authenticity and Modernity, Journal of Applied Arts and Sciences, Vol. (6), No. (2), p. 107.
9. Al-Moussawi, Hassanein Mahdi Tayeh (2019), Residential Functionality and its Requirements for Community Services in the City of Hindiyah, Master's Thesis (n.d.), submitted to the Council of the College of Education for Humanities, University of Karbala, p. 62.
10. Ahmed, Tariq Dawood Mahmoud (2008), Analysis of Residential Architectural Styles in Palestine during the Ottoman Period (A Case Study of the City of Nablus), Master's Thesis (published), An-Najah National University, College of Graduate Studies, p. 14.
11. Jaber, Hiam Majeed (2008), Morphology of the Residential Neighborhood (Study Area: Al-Sharqiya Neighborhood in Kut), Graduation Project (n.d.), submitted to the Higher Center for Urban and Regional Planning, University of Baghdad p. 2.
12. Al-Bakri, Hiam Majeed (2012), Urban Morphology of the Holy City of Karbala, Master's Thesis (n.d.), submitted to the Higher Center for Urban and Regional Planning for Postgraduate Studies, University of Baghdad, p. 78.
13. Al-Khalidi, Waseem Anwar Fadl (2016), An Analytical Study of the Impact of Contemporary Construction Technology on the Architectural Character of Residential Buildings (Case Study: Gaza City), Master's Thesis (published), Islamic University, College of Engineering, p. 57.
14. Republic of Iraq, Ministry of Municipalities and Public Works, Urban Planning Directorate, Administrative Map of the Holy City of Karbala Governorate, at a scale of (1:400,000 km), for the year 2019.
15. Haider Yassin (Abu Zahra), Urban Planning Division, Urban Planning Directorate, dated Tuesday (August 26, 2023), personal interview with the responsible engineer.
16. Muhammad Abdul Amir (Abu Ruwaida), Head of the Preparation and Technical Inspection Committee, Engineering Projects Department, Karbala Municipality Directorate On August 26, 2023, a personal interview with the responsible engineer.
17. Ministry of Planning, Karbala Planning Directorate, Spatial Development Study for Karbala Governorate until 2020, p. 45.
18. Ministry of Planning, Ministry of Public Works and Municipalities, Karbala Municipality Directorate in Karbala Governorate, Basic Design Map for Karbala City for 2020.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الملحق (١-١)

جامعة كربلاء
كلية التربية للعلوم الإنسانية
قسم الجغرافية التطبيقية

الموضوع/ استبانة بحث

عزيزي المجيب

تحية طيبة:

نضع بين أيديكم الكريمة استمارة الاستبانة والتي أعدت لإجراء بحثنا الموسوم:) الطرز العمارية وأثرها في عائدية المبنى في ظل تكنولوجيا البناء المعاصر لمدينة كربلاء (حالة الدراسة "أحياء سكنية مختارة") .راجين الإجابة عن التساؤلات بدقة من أجل الوصول إلى نتائج موضوعية ودقيقة، علماً بأن المعلومات سيتم استخدامها لأغراض البحث العلمي فقط، والاستمارة أعدت وفق مقياس لكيرت الخماسي (**Likert item**). نأمل من جنابكم الكريم الاطلاع على فقرات هذهِ الاستبانة و التفضل بإبداء رأيكم. شاكرة لكم حسن تعاونكم

المحور الأول: البيانات الشخصية.

مكان السكن	العمر	الجنس		المهنة	الحالة الإجتماعية		التحصيل الدراسي	عدد أفراد الأسرة
		ذكر	انثى		متزوج	أعزب		

المحور الثاني: عائدية المبنى والطراز المعماري.

ت	الفقرات	أوافق تماماً	أوافق	محايد	لا أوافق	لا أوافق تماماً
1	صممت المنازل في المدينة استناداً الى الخبرة الشخصية من خلال مشاهدة الشارع وشبكة الانترنيت العالمية (نت).					
2	تم بناء المنزل بالاعتماد على ذوي التخصص المعماري والأنشائي.					
3	أعتمد على المعايير التخطيطية العمرانية في بناء أي منزل.					
4	معيار الجمالية والذوق مهم جداً للمواطن.					
5	نؤكد على معيار الشكل والمظهر والمتانة والمقاومة.					
6	نراعي معيار التصميم البيئي في بناء المنزل.					
7	معيار الارتقاء والتجديد العمراني من متطلبات البناء الحديث.					
8	أفضل استخدام في بناء المنزل مواد العزل الحراري (الفلين ، الفوم ، الكير ، الإيزوكام ، أخرى).					

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الملحق (١-٢)

يبين عائدية المبنى والطراز العماري لمنطقة باب بغداد والعباسية الشرقية والأسرة والعامل

الجدول رقم (-) يوضح عائدية المبنى والطراز العمارية لمنطقة باب بغداد

الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	لا اوافق تماما	لا أوافق	محايد	اوافق	اوافق تماما	مستوى الموافقة
1	3.7	1.01	0	15.2	23.9	37	23.9	اوافق
2	3.7	1.07	4.3	10.9	17.4	45.7	21.7	اوافق
3	3.54	1.26	10.9	10.9	13	43.5	21.7	اوافق
4	4.26	0.83	0	4.3	10.9	39.1	45.7	اوافق تماما
5	4.35	0.77	0	2.2	10.9	37	50	اوافق تماما
6	4.2	0.86	0	2.2	15.2	41.3	41.3	اوافق تماما
7	3.93	1	0	13	13	41.3	32.6	اوافق
8	4	0.97	2.2	8.7	6.5	52.2	30.4	اوافق
الاجمالي	3.96	0.55	أوافق					

الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	لا اوافق تماما	لا اوافق	محايد	اوافق	اوافق تماما	مستوى الموافقة
1	3.46	1.13	4.9	19.5	17.9	40.7	17.1	أوافق
2	3.34	0.9	4.9	7.3	43.9	36.6	7.3	محايد
3	3.62	0.89	1.6	10.6	24.4	51.2	12.2	أوافق
4	4.34	0.61	0	0	7.3	51.2	41.5	اوافق تماما
5	4.2	0.71	0	1.6	12.2	51.2	35	اوافق تماما
6	3.83	0.89	0	6.5	30.1	37.4	26	أوافق
7	3.98	0.93	0	8.9	17.1	41.5	32.5	أوافق
8	4.16	0.77	0	2.4	15.4	45.5	36.6	أوافق
الاجمالي	3.86	0.45	أوافق					

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الجدول رقم (–) يوضح عائدية المبنى والطراز العماري لحي الأسرة

الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	لا اوافق تماما	لا اوافق	محايد	اوافق	اوافق تماما	مستوى الموافقة
1	3.38	1.24	7.3	22.8	13.8	36.6	19.5	اوافق
2	3.37	1.07	7.3	13	25.2	43.9	10.6	اوافق
3	3.18	1.12	8.9	17.9	29.3	34.1	9.8	محايد
4	4.21	1.05	4.9	1.6	12.2	30.1	51.2	اوافق تماما
5	4.02	1.2	4.1	10.6	13.8	22	49.6	اوافق
6	3.61	1.12	2.4	20.3	13.8	40.7	22.8	اوافق
7	3.9	1.04	0	13.8	17.1	34.1	35	اوافق
8	3.72	1.2	8.1	9.8	11.4	43.9	26.8	اوافق
الإجمالي	3.67	0.64	أوافق					

الجدول رقم (–) يوضح عائدية المبنى والطراز العماري لحي العامل

الملحق (١–٣) يبين عائدية المبنى والطراز العماري لحي البلدية والموظفين والحسين والتعاون

الجدول (–) يوضح عائدية المبنى والطراز العماري لحي البلدية

الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	لا اوافق تماما	لا اوافق	محايد	اوافق	اوافق تماما	مستوى الموافقة
1	3.85	1.11	4	11.3	12.1	41.1	31.5	اوافق
2	3.72	0.93	3.2	4	29.8	43.5	19.4	اوافق
3	3.35	1.15	4	21	31.5	22.6	21	محايد
4	4.37	0.8	1.6	0.8	8.1	37.9	51.6	اوافق تماما
5	4.4	0.86	1.6	1.6	10.5	28.2	58.1	اوافق تماما
6	3.48	1.28	8.1	19.4	14.5	33.1	25	اوافق
7	4.06	0.79	0.8	1.6	18.5	49.2	29.8	اوافق
8	3.71	1.05	1.6	15.3	17.7	41.1	24.2	اوافق
الإجمالي	3.87	0.52	اوافق					

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الجدول (–) عائدية المبنى والطراز العماري لحي الموظفين

الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	لا اوافق تماما	لا أوافق	محايد	اوافق	اوافق تماما	مستوى الموافقة
1	4.12	0.97	0.8	9.8	7.3	40.7	41.5	أوافق
2	3.89	0.92	0	10.6	16.3	46.3	26.8	أوافق
3	3.23	1.21	8.1	22.8	23.6	29.3	16.3	محايد
4	4.08	0.95	0.8	8.9	9.8	42.3	38.2	أوافق
5	4.13	0.85	0	5.7	13	43.9	37.4	أوافق
6	3.5	1.13	4.1	16.3	27.6	30.1	22	أوافق
7	4.04	0.87	0	8.9	8.9	51.2	30.9	أوافق
8	3.93	0.87	0	8.9	14.6	51.2	25.2	أوافق
الاجمالي	3.86	0.54	أوافق					

الجدول (–) يبين عائدية المبنى والطراز العماري لحي الحسين

الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	لا اوافق تماما	لا اوافق	محايد	اوافق	اوافق تماما	مستوى الموافقة
1	3.67	1.22	11.4	6.5	8.1	51.2	22.8	اوافق
2	3.56	1.05	3.3	12.2	30.1	34.1	20.3	اوافق
3	3.59	1.09	4.9	12.2	22.8	39.8	20.3	اوافق
4	4.41	0.75	0	3.3	5.7	37.4	53.7	اوافق تماما
5	4.33	0.78	0	4.1	7.3	40.7	48	اوافق تماما
6	3.82	1.02	0	14.6	17.9	38.2	29.3	اوافق
7	4.01	0.79	0	6.5	11.4	56.9	25.2	اوافق
8	3.9	0.94	0	11.4	15.4	44.7	28.5	اوافق
الاجمالي	3.91	0.52	أوافق					

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الجدول (–) يوضح عائدية المبنى والطراز العماري لحي التعاون

الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	لا اوافق تماما	لا اوافق	محايد	اوافق	اوافق تماما	مستوى الموافقة
1	3.76	1.11	1.11	5.4	8.8	17.6	40.5	اوافق
2	3.57	1.16	1.16	4.7	12.2	31.8	23.6	اوافق
3	3.10	1.29	1.29	10.1	25.7	30.4	11.5	محايد
4	4.34	0.95	0.95	3.4	2.7	5.4	33.1	اوافق تماما
5	4.45	0.70	0.70	0.0	1.4	8.1	34.5	اوافق تماما
6	3.92	0.93	0.93	0.0	10.1	16.9	43.9	اوافق
7	4.26	0.82	0.82	0.0	4.1	11.5	39.2	اوافق تماما
8	3.63	1.26	1.26	4.7	18.9	18.9	23.6	اوافق
الإجمالي	3.88	0.49	أوافق					

الملحق (١-٤) يبين عائدية المبنى والطراز العماري لحي البلدية والموظفين والحسين والتعاون والنصر وسيف سعد

الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	لا اوافق تماما	لا اوافق	محايد	اوافق	اوافق تماما	مستوى الموافقة
1	4.06	1.03	2.72	8.16	8.84	40.82	39.46	اوافق
2	3.65	1.03	1.36	14.29	25.17	36.73	22.45	اوافق
3	3.92	1.03	0.00	14.29	14.29	36.73	34.69	اوافق
4	4.34	0.76	0.00	0.68	15.65	32.65	51.02	اوافق تماما
5	4.41	0.63	0.00	0.68	5.44	46.26	47.62	اوافق تماما
6	4.10	0.97	2.04	2.72	21.77	29.93	43.54	اوافق
7	4.21	0.86	0.00	2.72	20.41	29.93	46.94	اوافق تماما
8	4.14	0.94	0.00	5.44	21.09	27.21	46.26	اوافق
الإجمالي	4.10	0.50	أوافق					

الجدول رقم (–) يبين عائدية المبنى والطراز العماري لحي شهداء الموظفين

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	لا اوافق تماما	لا اوافق	محايد	اوافق	اوافق تماما	مستوى الموافقة
1	3.59	1.23	6.85	17.81	9.59	41.10	24.66	اوافق
2	3.68	0.92	2.05	7.53	28.08	45.21	17.12	اوافق
3	3.51	1.18	5.48	17.12	21.23	32.88	23.29	اوافق
4	4.53	0.70	0.68	1.37	3.42	32.88	61.64	اوافق تماما
5	4.40	0.74	0.00	2.74	6.85	38.36	52.05	اوافق تماما
6	3.90	0.96	0.00	13.01	12.33	45.89	28.80	اوافق
7	4.16	0.76	0.00	2.05	15.75	46.58	35.62	اوافق
8	4.05	1.04	2.05	8.90	11.64	36.30	41.10	اوافق
الاجمالي	3.98	0.47	أوافق					

الجدول رقم (–) يوضح عائدية المبنى والطراز العماري لحي الأطباء

الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	لا اوافق تماما	لا اوافق	محايد	اوافق	اوافق تماما	مستوى الموافقة
1	3.26	1.43	18.49	14.38	11.64	33.56	21.92	محايد
2	3.71	1.00	0.68	10.96	31.51	30.82	26.03	اوافق
3	3.87	0.91	0.00	6.85	28.08	36.30	28.77	اوافق
4	4.34	0.71	0.00	0.00	13.70	38.36	47.95	اوافق تماما
5	4.43	0.65	0.00	0.00	8.90	39.04	52.05	اوافق تماما
6	4.12	0.83	0.00	4.11	17.12	41.78	36.99	اوافق
7	4.15	0.74	0.00	4.11	8.22	56.16	31.51	اوافق
8	4.06	0.74	0.00	2.05	18.49	50.68	28.77	اوافق
الاجمالي	3.99	0.54	أوافق					

الجدول رقم (–) يبين عائدية المبنى والطراز العماري لحي النصر

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	لا اوافق تماما	لا اوافق	محايد	اوافق	اوافق تماما	مستوى الموافقة
1	3.59	1.36	14.38	6.85	13.70	35.62	29.45	اوافق
2	3.55	1.11	6.16	9.59	28.77	34.25	21.23	اوافق
3	3.78	0.97	0.00	13.01	21.23	40.41	25.34	اوافق
4	4.40	0.73	0.00	1.37	10.27	34.93	53.42	اوافق تماما
5	4.41	0.71	0.00	1.37	8.90	36.99	52.74	اوافق تماما
6	4.10	0.92	0.00	8.22	12.33	40.41	39.04	اوافق
7	4.07	0.88	0.00	7.53	13.01	44.52	34.93	اوافق
8	4.18	0.88	0.00	5.48	14.38	36.99	43.15	اوافق
الإجمالي	4.01	0.57	أوافق					

الجدول رقم (–) يبين عائدية المبنى والطراز العماري لحي سيف سعد

Al-Adab Journal **Issue. No (153) (June) 2025**

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

The City and Neighborhood Gang Violence: A Theoretical Approach

Dr. Fawaz Alanezi
Associate Professor of Sociology
Department of Sociology and Social Work
College of Social Sciences - Kuwait University
fawazalanezi@yahoo.com
Prof. AbdulAli Debla
Department of Sociology - University of Mohamed Khider Biskra
debladz@yahoo.fr

Copyright (c) 2025 **Fawaz Alanezi (PhD), Prof. AbdulAli Debla (PhD)**

DOI: https://doi.org/10.31973/7kfr2n54

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Abstract:

The current research aimed to shed light on the issue of neighbourhood gang violence in the city, which is increasing day by day. The current research has addressed many important points related to the research topic, as follows: the right to the city, sociology in the face of deviance and crime, violence and crime from a postmodern perspective, the city and gang violence, and the definition of gang violence. Then, the research monitored the factors related to the emergence of neighbourhood gangs. As an attempt by the researchers to explain violence and crime in the city, both the subculture approach and the architectural space approach were explained briefly. Also, at the end of the research, some proposed solutions were presented to confront the phenomenon of neighbourhood gangs, and a future vision for life in the city was presented so that we can obtain the right to live in a suitable, positive, stimulating and clean city... for us and for our children after us.

Keywords: City, the right to the city, urban sociology, gang, gang violence, subculture, architectural space**.**

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

المدينة وعنف عصابات الأحياء: مقاربة نظرية

د. فواز عويد العنزي
أستاذ مشارك علم الاجتماع
قسم علم الاجتماع والخدمة الاجتماعية
كلية العلوم الاجتماعية – جامعة الكويت

أ.د. عبد العالي دبلة
قسم علم الاجتماع
جامعة محمد خيضر بسكرة

(مُلَخَّصُ البَحث)

البحث الحالي يهدف إلى إلقاء الضوء على موضوع عنف عصابات الأحياء في المدينة، والذي يتزايد يوما بعد يوم. ولقد تناول البحث الحالي العديد من النقاط المهمة المرتبطة بموضوع البحث، هي: الحق في المدينة، وعلم الاجتماع في مواجهة الانحراف والجريمة، والعنف والجريمة من وجهة نظر ما بعد الحداثة، والمدينة وعنف العصابات، وتعريف عنف العصابات. ثم قام البحث برصد العوامل المرتبطة بظهور عصابات الأحياء.

وكمحاولة من الباحثين في تفسير العنف والجريمة في المدينة، تم شرح كل من مدخل الثقافة الفرعية ومدخل المجال أو الفضاء المعماري بشيء من الايجاز. أيضا وفي نهاية البحث تم تقديم بعض الحلول المقترحة لمواجهة ظاهرة عصابات الأحياء، وتقديم رؤية استشرافية للحياة في المدينة حتى نحصل على الحق في العيش في مدينة مناسبة وإيجابية ومحفزة ونظيفة... لنا ولأبنائنا من بعدنا.

الكلمات المفتاحية: المدينة، الحق في المدينة، علم الاجتماع الحضري، العصابة، عنف العصابات، الثقافة الفرعية، المجال أو الفضاء المعماري.

مقدمة:

المدينة من منظور سوسيولوجي هي أكثر من مجرد تجمع سكاني أو بنية مادية. هي نظام اجتماعي معقد يتشكل من تفاعل مجموعة متنوعة من العوامل الاجتماعية، الاقتصادية، والثقافية. أيضا المدينة هي كائن حي يتطور باستمرار، وتتفاعل فيه العوامل الاجتماعية والاقتصادية والثقافية بطرق معقدة. وفهم هذه الديناميات هو أمر أساسي لتحسين حياة سكان المدن وبناء مستقبل أفضل. ومن الخصائص الرئيسية للمدينة:(انظر: غيث، ١٩٧٢؛ عبد الباقي، ٢٠١١؛ ناصف، ٢٠١٦؛ عبد المعطي، ٢٠١٧)

١- تتسم المدن بكثافة سكانية عالية مقارنة بالمناطق الريفية، مما يؤدي إلى تفاعلات اجتماعية مكثفة وتنوع في الأنماط الحياتية.

٢- تجمع المدن أفرادًا من مختلف الخلفيات الاجتماعية والثقافية، مما يخلق بيئة غنية بالتنوع والتعددية.

٣- يرتبط سكان المدن بأنواع مختلفة من الوظائف والأنشطة الاقتصادية، مما يؤدي إلى توزيع عمل متخصص.

٤- تشهد المدن أنماطًا معقدة من التفاعلات الاجتماعية، والتي قد تكون رسمية وغير رسمية، قصيرة الأمد وطويلة الأمد.

٥- تتطلب الحياة الحضرية بنية تحتية متطورة لتلبية احتياجات السكان، مثل: النقل والمواصلات، والإمدادات، والصرف الصحي...

٦- تخضع المدن لتغيرات اجتماعية سريعة بسبب العولمة والتطور التكنولوجي، مما يؤثر على أنماط الحياة والقيم الاجتماعية.

وعلى الرغم من أن المدن قديمة قدم الحضارة نفسها، إلا أن الاهتمام العلمي المنظم بالظواهر الحضرية هو ظاهرة حديثة نسبيًا. فمع ظهور الثورة الصناعية (في أواخر القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر) التي أدت إلى هجرة جماعية من الريف إلى المدن، مما خلق تحديات اجتماعية واقتصادية جديدة، ظهر علم الاجتماع الحضري كفرع من فروع علم الاجتماع لدراسة الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية ... في المناطق الحضرية. ويتناول هذا العلم مجموعة واسعة من القضايا، بدءًا من تخطيط المدن وتنميتها وصولًا إلى التفاوت الاجتماعي والفقر والعنف والجريمة في المناطق الحضرية.

وبشيء من التفصيل فإن علم الاجتماع الحضري يهتم بدراسة الأبعاد التالية في المدينة: (انظر: Abrahamson،22 :2023؛ Odum & Barrett ، ٢٠٠٤: ٣٠)

١- دراسة التنظيم الاجتماعي للمدينة، بما في ذلك الطبقات الاجتماعية، والعلاقات الاجتماعية، والأنماط الثقافية.

٢- دراسة التغيرات الاجتماعية التي تحدث في المدن، مثل الهجرة، والنمو السكاني، والتطورات الاقتصادية.

٣- دراسة ثقافة المدن، مثل الفن، والموسيقى، والأدب.

٤- دراسة المشكلات الاجتماعية التي تواجه المدن، مثل الفقر، والعنف، والجريمة، والتهميش، والتلوث،...

٥- دراسة كيفية تخطيط وتصميم المدن، وكيف تؤثر هذه التصاميم في الحياة الاجتماعية.

وترجع أهمية دراسة المدينة في علم الاجتماع الحضري إلى:

١- تساعد دراسة المدينة على فهم التحديات المعاصرة التي تواجه المجتمعات الحضرية، مثل التفاوت الاجتماعي، والفقر، والعنف، والجريمة، والتلوث،...

٢- يمكن استخدام النتائج البحثية في علم الاجتماع الحضري لتطوير سياسات أفضل لتحسين حياة سكان المدن.

٣- تسهم دراسة المدينة في بناء مجتمعات أكثر عدالة واستدامة.

ويعد العديد من علماء علم الاجتماع الكلاسيكيين، مثل إميل دوركايم وماكس ويبرولويس وورث وإريك فروم ونوربرت الياس، روادًا في مجال علم الاجتماع الحضري.

والبحث الحالي يهدف إلى إلقاء الضوء على موضوع عنف عصابات الأحياء في المدينة، والذي يتزايد يوما بعد يوم. ولقد تناول البحث الحالي العديد من النقاط المهمة المرتبطة بموضوع البحث، هي: الحق في المدينة، وعلم الاجتماع في مواجهة الانحراف والجريمة، والعنف والجريمة من وجهة نظر ما بعد الحداثة، والمدينة وعنف العصابات، وتعريف عنف العصابات. ثم قام البحث برصد العوامل المرتبطة بظهور عصابات الأحياء. وكمحاولة من الباحثين في تفسير العنف والجريمة في المدينة، تم شرح كل من مدخل الثقافة الفرعية ومدخل المجال أو الفضاء المعماري بشيء من الايجاز.

أيضا تم تقديم بعض الحلول المقترحة لمواجهة ظاهرة عصابات الأحياء، وتقديم رؤية استشرافية للحياة في المدينة حتى نحصل على الحق في العيش في مدينة مناسبة وإيجابية ومحفزة ونظيفة... لنا ولأبنائنا من بعدنا.

مصطلحات الدراسة:

١-المدينة

مفهوم المدينة تشترك فيه تخصصات معرفية متعددة السياسة، علم الاجتماع، الهندسة المعمارية، الديموغرافيا كل حسب اهتمامه أو الجانب الذي تهتم به هذه المقاربات المختلفة، وبالنسبة لعلم الاجتماع يمكن القول أن المدينة تعتبر ظاهرة معقدة ومركبة، تتميز بالكثافة السكانية المرتفعة والتنوع الاجتماعي والثقافي، تُشكِّل مركزًا للنشاط الاقتصادي والسياسي والثقافي وتضم سكان متنوعين ومختلفين ومتخصصين. تتميز بالكثافة السكانية المرتفعة، و مكان تتقاطع فيه أنشطة العديد من الفاعلين في الحياة الاجتماعية مع المكونات المادية للمدينة.. ويشكل افرادها علاقات اجتماعية جديدة وأنماط حياة تختلف عن تلك الموجودة في المناطق الريفية.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

٢-العنف:

تعرف منظمة الصحة العالمية العنف على أنه هو أحد المشكلات الصحية العمومية التي تحدث نتيجة لاستخدام القوة والعنف البدني عن قصد، سواء للتهديد أو للإيذاء الفعلي ضد النفس، أو ضد شخص آخر، أو ضد مجموعة أو مجتمع، وقد يؤدي العنف أو يحتمل أن يؤدي إلى الإصابة، أو الوفاة، أو الضرر النفسي، أو سوء النمو، أو الحرمان. وقد أصبح العنف واحداً من المشكلات الصحية الرئيسية في وقتنا الحالي ولا يوجد بلد أو مجتمع لم يتأثر بالعنف. (https://www.emro.who.int › violence)

يعرف العنف في علم الاجتماع بأنه استخدام القوة الجسدية أو النفسية أو الرمزية لتحقيق أهداف أو فرض إرادة على الآخرين، سواء على مستوى الفرد أو الجماعة. يُعدُّ العنف انعكاسًا للصراعات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، وغالبًا ما يرتبط بعدم المساواة أو انعدام العدالة في المجتمع.

٣-عصابات الأحياء:

يشير إلى مجموعات اجتماعية غير رسمية تتشكل غالبًا في المناطق الحضرية الفقيرة أو المهمشة، لكنها تميل إلى ممارسة أنشطة غير قانونية، تقوم هذه العصابات على أسس تضامنية بين أعضائها مثل تجارة المخدرات أو السرقة. من منظور علم الاجتماع، يُنظر إلى هذه العصابات كاستجابة للعزلة الاجتماعية أو الاستبعاد أو للحرمان الاقتصادي، والإقصاء، والبحث عن الهوية والانتماء. (Klein Et Maxon ٢٠٠٦)

مشكلة الدراسة وتساؤلاتها:

كانت المدينة ولا تزال فضاءً مركزيًا لتفاعل الأفراد والجماعات خلقها الإنسان من أجل راحته وتحقيق وجوده وتطلعاته، حيث كانت على مر التاريخ بيئة خصبة تتداخل فيها أبعاد اقتصادية واجتماعية وثقافية متنوعة. ولكن سعي الإنسان لتحقيق هذه الرغبة وهذه الأماني مع مرور الزمن أفرز مظاهر سلبية أو آثارا جانبية وتحديات اجتماعية متنوعة، صاحبت تطور المدينة، فلم تعد المدينة مكان للراحة والنشاط والعمل بل أصبحت بيئة للتهميش والإقصاء الاجتماعي والتوترات الاجتماعية والسياسية، تُبرز المدينة أيضًا مظاهر التهميش، والإقصاء خاصة في الأحياء التي تخلفت عن النمو والتطور والتي نسميها الأحياء المهمشة وما صاحب ذلك من عنف وإجرام وانحرافات مختلفة، بل أصبحت هذه الأحياء بؤرة لكثير من المشكلات الاجتماعية. وفي هذا السياق، يظهر عنف عصابات الأحياء كظاهرة حديثة رافقت تطور المدن وعكست ديناميات الصراع وبناء القوة وتحقيق المصالح واختلاف الثقافات داخل المدينة، حيث يتشابك البعد الاقتصادي مع الاجتماعي والثقافي.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

وهذا ما أفرز مثل هذه الظواهر وتناميها يوما بعد يوم على الرغم من المحاولات العديدة من قبل المختصين المهتمين بهذه الظاهرة وعلى رأسهم علماء الاجتماع الذين لم يتأخروا يوما في دراسة هذه الظاهرة لمعرفة أسبابها والعوامل المؤدية إليها وخصائص أفراد هذه الجماعات المنحرفة. وعلى الرغم من كل هذا المجهود الفكري والمعرفي ما زال هذا الموضوع يؤرق كثير من المجتمعات نظرا لانعكاساته المؤثرة في النسيج الاجتماعي وأمن واستقرار المجتمعات. انطلاقا من هذا العرض يمكن طرح بعض التساؤلات التي تعكس إشكالية هذه الدراسة:

– ما أسباب وعوامل ظهور هذه الظاهرة (عصابات الأحياء)؟

– ما العلاقة بين البنية الاجتماعية للمدينة وظهور العنف في الأحياء؟

–كيف تُسهم عوامل مثل: التهميش وعدم المساواة داخل المدينة في بروز هذه الظاهرة؟

– وما انعكاسات عنف عصابات الأحياء على الأمن والاستقرار داخل المدن

أهداف الدراسة:

تسعى هذه الدراسة إلى تحليل هذه الظاهرة وفهم الكيفية التي تؤثر بها المدينة بكل أبعادها (الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية) في نشأة عصابات الأحياء داخل المدن. وتحليل العلاقة بين البيئة الحضرية وعنف عصابات الأحياء: فهم الكيفية التي تؤثر بها المدينة بتكويناتها الاجتماعية والاقتصادية على نشأة هذه الظاهرة. والكشف عن تأثير المتغيرات الاجتماعية: المختلفة مثل التعليم والثقافة الفرعية والإقصاء الاجتماعي والتهميش على ظهور العصابات وتفاقم العنف وانتشاره في الأحياء.

أهمية الدراسة:

تكتسب دراسة المدينة وعنف عصابات الأحياء أهمية كبيرة في إثراء المعرفة السوسيولوجية، لعدة أسباب:

–كيفية تشكل العلاقات الاجتماعية والصراعات داخل المدن، مما يساعد على تفسير الأنماط السلوكية في البيئات الحضرية.

–تحليل أثر التهميش والإقصاء: تقدم الدراسة رؤية معمقة حول تأثير التفاوت الاجتماعي والاقتصادي على نشوء ظواهر العنف الجماعي، مما يعزز فهم العلاقة بين البنية الاجتماعية وظواهر الانحراف.

–إثراء النقاش حول العنف الحضري الذي تمارسه عصابات الأحياء مما يُسهم في تطوير الإطار النظري والمفاهيمي لدراسة العنف في المدن، وهو مجال لا يزال يحتاج إلى مزيد من البحث محليا في عالمنا العربي أو على مستوى العالم.

-محاولة تقديم حلول واقتراحات تساعد في وضع سياسات اجتماعية أمنية تُساعد تعالج أسباب العنف، بدلاً من الاكتفاء بمعالجة نتائجه.

-نسعى من خلال هذا البحث إلى محاولة تحقيق التراكم المعرفي: حول موضوع عصابات الأحياء خاصة في عالمنا العربي حيث نشهد نقص دراسات سوسيولوجية جادة تعالج هذا الموضوع وتسليط الضوء على خطورة هذه الظاهرة على المجتمع ومن ثمَّ نضيف لبنة جديدة إلى الأدبيات السوسيولوجية حول موضوع عنف عصابات الاحياء داخل المدينة.

منهجية الدراسة:

تتنبى هذه الدراسات المنهج الوصفي التحليلي الذي نراه مناسبا في مثل هذه الدراسات حيث يتيح لنا رؤية أوضح ويمكننا من تحليل المتغيرات المختلفة لهذا الموضوع وذلك من خلال التراث النظري المتوفر حوله.

أولاً: الحق في المدينة:

من منا لا يحلم أن يعيش في مدينةCity "مصممة على هوى قلبه"؟ ذلك التعبير الذي نقله ديفيد هارفي David Harveyعن الفيلسوف وعالم علم الاجتماع الفرنسي "هنري لوفيفر"Henri Lefebvreفي مقدمة كتابه مدن متمردةDes villesrebelles(١٩٨٦) لماذا نحرم من هذا الحق؟

الحق Right في المدينة ليس بمفهوم جديد يطرحه هارفي في كتابه "مدن متمردة"... فقد ظهرت العديد من الكتابات والمواثيق الدولية التي تدعم هذا الحق وتكفله. وتوجت هذه الجهود بصدور"الحق العالمي للحق في المدينة."في المنتدى الاجتماعي العالمي الثالث في "بورتو أليغري"Porto Alegre (٢٠٠٣)،حيث يعرف مفهوم الحق في المدينة بأنه يشمل:"الحقوق الإنسانية المعترف بها دوليا في السكن، الأمن الاجتماعي، العمل، مستوى معيشة ملائم، الترفيه، المعلومات، التنظيم وحرية التجمع، الماء والغذاء، التحررمن نزع الملكية، المشاركة والتعبير عن الذات، الصحة، التعليم، الثقافة، الخصوصية والأمن، بيئة آمنة وصحية، التعويض والعلاج القانوني في حال التعرض للانتهاك وإجمالي الحقوق الإنسانية المتفق عليها والمكفولة التي يتم ضمانها لكل البشرفي كافة الظروف(ديفيد هارفي، ٢٠١٧ :٩-١٠).

وفي كتابه بعنوان الحق في المدينة The Right to The City (١٩٦٧) عرف هنري لوفيفر Henri Lefebvre هذا الحق بأنه مفهوم يتحدى النظرة التقليدية للمدينة كمنتج سلبي. فهو يدعو إلى إعادة التفكير في كيفية تصميم وتخطيط المدن، بحيث تصبح أماكن تعيش فيها المجتمعات وتتفاعل وتتطور.بمعني أن مفهوم الحق في المدينة هو مفهوم حيوي

يتجاوز حدود التخطيط الحضري، ليصبح قضية اجتماعية وسياسية. إنه دعوة إلى إعادة التفكير في علاقتنا بالمدن التي نعيش فيها، وبناء مدن أكثر عدلاً واستدامة.

فنحن نولد في المدن ونعيش في المدن ونموت في المدن، لقد أصبحت المدن المكان الرئيس في حياة الفرد في القرن العشرين والحادي والعشرين. ولأهمية المدن في حياة الفرد بدأ الاهتمام مبكرا من قبل علماء علم الاجتماع في دراسة المدن وإبراز آثارها على حياة ساكنيها. ولكن نظرة علماء علم الاجتماع إلى المدينة ومستقبلها ومستقبل الفرد فيها لم تكن واحدة، فقد تراوحت بين التفاؤل والتشاؤم.

فإميل دوركايم Emile Durkheim وانطلاقا من مفهومه "التضامن العضوي"Organic solidarity رأى في المدينة صورة نموذجية للتقدم الإنساني والحداثة، حيث يتحقق التضامن العضوي الذي يفضي إلى مزيد من التقدم. وربما نفس التصور نجده عند "نوربرت إلياس Norbert Elias"، فقد رأى أنه مع تقدم الحضارة وسيرورتها وزيادة التمدن، سيتراجع العنف الحضري حيث ستكون سلطة الدولة هي محرك الحضارة، وحيث يكون الناس أكثر اعتمادا على بعضهم البعض وارتباطا "عضويا" عن طريق تقسيم العمل، ولم يعودوا يقدرون على العيش منفصلين في جماعات منغلقة على نفسها،وصولا إلى الضبط الذاتي لكل فرد.

إن سيرورة الحضارة –حسب رأي"إلياس"لا تظهر فقط من خلال آداب المائدة وقواعد الحياء والأخلاق، فهي تتناول بشكل أكثر مباشرة أيضا تراجع مستوى العنف الذي تسمح به الأخلاق العامة.إن ضبط الحق في القتال ثم بالثأر الشخصي عن طريق الدولة هو نتاج التطور في المؤسسات التي أصبحت منذ القرن الثامن عشر توكل استخدام العقاب على ممارسة العنف والجريمة على عاتق أجهزة الشرطة والعدالة الجنائية(فيليب كابان،جان فرانسوا دورتيي،.(187–181 :2010

وهنا نجد "الياس" يتبنى مقولة "ماكس فيبر"Max Weber من أن الدولة ليست سوى مؤسسة لاحتكار القوة الشرعية، بينما على النقيض من هذا التصورالمتفائل والإيجابي للمدينة وتطورهاوعملية التحضروسيرورتها، فإن مدرسة شيكاغوChicago School والتي تعد أول مدرسة رئيسة لعلم الاجتماع الأمريكي، كانت معروفة باهتمامها بالمدينة واهتمامها باستخدام مدينة شيكاغو مختبرا لدراسة التحضر ومشكلاته (ريتزوستينيكي،٢٠٢١:٣٠). وترى في المدينة مجالا لانتشارمختلف الأمراض والانحرافات الاجتماعية. لهذا، نرى روادها انكبوا منذ البداية في دراسة مشكلات المدينة والتحضر عموما من أجل تكوين معرفة سوسيولوجية مهمة لبناء سياسات وحلول لهذه المشكلات.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

ونفس النظرة التشاؤمية نجدها عند "ماكس فيبر" و"جورج زيمل"George Simmel. ومع أن "فيبر" يرى في المدينة قمة ما بلغته من ترشيد وعقلنة، ولكن في المقابل فإن مستقبل الإنسان في المدينة وفي ظل انتشار التنظيمات المختلفة سيسوده الرتابة والملل، نتيجة للكثافة السكانية الكبيرة والعلاقات غير الشخصية بين أفرادها. وهو التصور نفسه الذي نجده عند "جورج زيمل" الذي ربط عملية توسع المدن بانتشار مظاهر الاغتراب والعزلة والعلاقات غير الشخصية التي تعتمدعلى الفردانية واللامبالاة بالآخرين (مهدان،٢٠١٣ :٤-٦).

ومنذ القدم ارتبطت الحضارة Civilization نشأة المدن، فكل الحضارات تقريبا نشأت وتطورت في المدن حيث يوجد العلم والسلطة ونظام الحكم والصنائع. وحتى الحضارة الإسلامية لم تشذ عن هذه القاعدة في بغداد والشام، والقاهرة... الخ. ولا عجب أن نجد النظام الرأسمالي ارتبط ظهوره بالمدن، فالثورة الصناعية وهي عماد النظام الرأسمالي انطلقت من المدن وخاصة المدينة الصناعية. وهكذا نجد أن العالم يسير شيئا فشيئا نحو عولمة المدن.

لقد كان القرن العشرون عصر تطور المدن بكل ما تحمل هذه الكلمة من معنى. لهذا كان الاهتمام بالمدينة وتطورها من الاهتمامات الأولى لعلماء علم الاجتماع. وقد جسد ذلك ميدانيا "مدرسة شيكاغو" في بداية القرن الماضي، خاصة دراسات "روبرت بارك " Robert Park" ولويس ويرث "Louis Wirth" و"انرست بيرجس" anrest Burgess و"وليام توماسWilliam Thomas بحيث أسهمت أبحاثهم الميدانية بطرح مفهومين أساسيين في مجال الدراسات الحضرية Urban Studies وهما مصطلح "الإيكولوجية "Ecology علم البيئة، الذي أوتي به من مجال العلوم الطبيعية، ويشير إلى تكيف الكائنات الحية مثل النباتات والحيوانات العضوية مع البيئة المحيطة بها، بل والتفاعل المتبادل بينهما (Odum & Barrett، ٢٠٠٤: ٢٠). والمصطلح الثاني وهو الخصائص التي تميز التحضر والحياة الحضرية باعتبارها "أسلوب حياة" Life Style (جيدنز، ٢٠٠٥ :٥٩٩).

ويعدُّ تطور المدن واحدا من أبرز مظاهر الحياة في القرن العشرين، ومازال نمو المدن وتطورها متواصلا في العقود القادمة إلى درجة سوف يختفي معها أي تنظيم مجالي آخر، وما لهذا التطورمن أثر ليس على عادات الناس وتقاليدهم وأنماط سلوكهم، بل على أنماط تفكيرهم. ومع هذا فإن انتشار المدن كظاهرة عالمية ايجابية،ارتبط بظواهر أخرى سلبية أثرت على حياة الناس داخل المدن: كالبطالة، الفقر،أزمة السكن، التضخم السكاني، التجمعات العشوائية على ضواحي المدن، انتشارالعنف والجريمة والانحرافات، اللامساواة،ثقافة الفقر،

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

تردي أنظمة الصرف الصحي، نقص المياه الصالحة للشرب،الأزمات البيئية والتلوث بشتى أنواعه.....الخ(انظر: عبد الباقي، ٢٠١١؛ ناصف، ٢٠١٦؛ عبد المعطي، ٢٠١٧).

ويذكر علي زيد الزعبي(٢٠٢١)أن النمو الهائل لسكان المدن وتمركزهم في قلبها،أدى إلى تدني كفاءتها في تلبية أسباب الحياة الصحية المتوازنة واللائقة لهؤلاء السكان. وعلى المستوى الدولي فإن الواقع اليومي وهذا منذ الخمسينات من القرن الماضي يقول أن المدن لم تعد مركزا للأمن والأمان، بل أصبحت عنوانا للعنف والجرائم المختلفة، حيث وصل العنف إلى مستوى ينذر بالخطر،ولم تستطع لا الأجهزة الأمنية ولا السياسات المختلفة للدول ولا النظريات التقليدية للعلماء والمختصين،أن تحد من هذه الظاهرة، بل تطور الأمر أن دخلت عصابات الأحياء المجال بقوة وأصبحت تشكل تهديدا مباشرا على حياة الأفراد وممتلكاتهم لدرجة أصبح الأفراد أكثر عرضة للخوف من أعمال العنف(Wieviorka: ١٩٩٩).

وفي عام ٢٠٠٢ وخلال حملته للرئاسة الفرنسية وضح "جاك شيراك" Jacques Chirac في أحد التجمعات، حجم المشكلات المدن وخطرها على النظام الجمهوري: "إن مكافحة الانفلات الأمني هي المسؤولية الأولى والواجب الأول للدولة. لأنه لا أحد يشعر بالأمن والأمان بعد الآن". ثم أضاف: "في الفترة اللاحقة خلال الخمس سنوات المقبلة سيكون هذا من أعظم مطالب رئيس الجمهورية والحكومة، أن هناك حاجة ملحة للتحرك لأن العنف في طريقه لأن يغير وجه جمهوريتنا.ولكي تكون هناك سياسة أمنية فعالة، يجب أن تكون في إطار شامل يضمن تكافؤ الفرص للجميع ويسعى باستمرار إلى تحقيق العدالة" (Nicolas & Baldach، ٢٠٠٨).

ففي عام ٢٠٢٢ وقعت أحداث سيدي سالم بمدينة عنابة (في شمال شرق الجزائر، وهي عاصمة ولاية عنابة) حيث هاجم أفراد إحدى عصابات الأحياء مسلحين ومدعمين بكلاب هجومية مقر الأمن وقاموا بعملية تحطيم أملاك عمومية والاعتداء على أفراد الأمن، وهي سابقة خطيرة تركت تساؤلات كثيرة لدى الرأي العام والمختصين في هذا المجال، فلم يكن أحد يتصور أن تصل الأمور إلى هذا الحد، في ظل وجود قوانين رادعة في هذا المجال. وقد أصدرت محكمة الحجار التابعة لمجلس قضاء عنابة لاحقا أحكاما تتراوح بين ٢٠ سنة و٦ أشهر سجنا نافذا في حق ٨٢ فردا من هذه العصابة.

ولكن هل هذا يكفي ويمكن أن يقضي على هذه الظاهرة؟ الجواب بالطبع لا، إن الأمر يحتاج إلى دراسات وبحوث معمقة لفهم هذه الظاهرة التي استفحلت وتطورت في السنوات الأخيرة وتحتاج إلى تعاون بين كل المهتمين بظاهرة العنف والإجرام. فهي ظاهرة معقدة

وتحتاج إلى مداخل متعددة لفهمها وإيجاد حلول مستدامة لإعادة مدننا لصورتها الطبيعية كمكان للعيش بأمان ومن دون خوف.

ولقد تم طرح مفهوم "بيئة العقل" (L'écologie de l'esprit) بواسطة "غريغوري باتسون" (Bateson G.، ١٩٧٢). إذ يرى أنه لكي نفهم سلوك الفرد، يجب أن نأخذ في الاعتبار العلاقات والروابط والتفاعلات بين هذا الفرد والأشخاص الذين يتواصل معهم ويتفاعل معهم. "إن بيئة العقل" هي التنظيم الكامل لشبكة الاتصالات التي تربط الإنسان ببيئته. وهذا يمكن تطبيقه في موضوع الإنحراف والجريمة لدى عصابات الأحياء، فلا يجب التركيز على الشخص المنحرف لوحده ولكن يجب أن نأخذ بعين الاعتبار البيئة المحيطة به وشبكات العلاقات التي يكونها مع الأشخاص المحيطين به.

وليس ببعيد عن هذا الطرح فيمكن الاستعانة أيضا بطرح التفاعلية الرمزية خاصة "نظرية الوصم" لدى "هوارد بيكر Howard Becker (١٩٨٥) من خلال كتابه المشهور والذي حمل عنوان "الغرباء" (Outsiders) والتي يمكن أن نلخصها في هذه المقولات:

١- السلوك الذي يعدّه الآخرون انحرافا قد يعتبره الشخص الموسوم به دفاعا.

٢- المنحرف ليس خارجا عن القانون وليس شخصا لا يحترم القواعد قولا أو فعلا والمجتمع يكشف بنفسه تقصيره في هذا المجال، فالمنحرف إذن له وظيفة وهي كشف احتياجات المجتمع.

٣- لقد بينت الدراسات في أمريكا وفق هذا المنظور أن المنحرف ليس رقما للسوابق العدلية أو ملفات الشرطة، ولكنه كائن بشري حي يتفاعل مع مجتمع يحيط به.

٤- إن سلوك فرد ما حتى وهو منحرف هو قبل كل شيء سلوك اجتماعي. (دبلة،٢٠١١: ١٩)

٥- إن هذه المداخل كلها عندما تتضافر يمكن بل من المؤكد أنها ستساعدنا في فهم أكثر لظاهرة العنف والانحراف في المدينة وكيف تتكون عصابات الأحياء أو الشارع.

ثانياً: علم الاجتماع في مواجهة الانحراف والجريمة:

من بين المهام الرئيسة لعلم الاجتماع الحفاظ على البناء الاجتماعي والنظام الاجتماعي حتى يجنب المجتمع كل مظاهر التفكك والانحراف والجريمة. لقد كانت هذه هي المهمة الأولى لرواد علم الاجتماع"اوجست كونت، ودوركايم، وسبنسر، وفيبر،" الذين عبروا عن ذلك من خلال مفاهيم النظام والتضامن والتماسك الاجتماعي. ويعد عالم الاجتماع الفرنسي "إميل دوركايم"، من أوائل علماء علم الاجتماع الذين تناولوا موضوع الانحراف والجريمة. فاهتمامه بالنظام والتضامن الاجتماعي جعله يخصص حيزا كبيرا من تفكيره لموضوع ما أسماه

"الأنومي" Anomieأو فقدان المعايير الاجتماعية والتي تؤدي في النهاية، إلى تحرر الفرد من القيم الاجتماعية والأخلاقية وتؤدي به إلى الانحراف والجريمة، وقد يصل الأمر إلى الانتحار. ولكي يثبت وجهة نظره ويدافع عنها فقد اعتبر دوركايم الجريمة ظاهرة اجتماعية طبيعية Crime is a social natural phenomenon وأن الجريمة أمر طبيعي في أي مجتمع، لأن المجتمع الخالي منها مستحيل تمامًا. ولذا، فإن الجريمة ضرورية، فهي مرتبطة بالشروط الأساسية للحياة الاجتماعية كلها، ولكنها بهذه الحقيقة بالذات مفيدة؛ لأن هذه الشروط التي ترتبط بها هي نفسها لاغنى عنها للتطور الطبيعي للأخلاق والقانون (دوركايم،١٩٨٨) (Durkheim ١٩٦٠.٦٥-٧٢). وحسب"أنتونيجيدنز"(جيدنز،٢٠٠٥: ٢٧٩-٢٩١)فإن دوركايم يرى أن الإنحراف ضروري للمجتمع لأنه يقوم بمهمتين مختلفتين:

المهمة الأولى والتي يؤديمن خلالها وظيفة تكيفية ويلعب دورا محفزا على الإبتكار والإبداع لأنه يطرح أفكار وتحديات جديدة والتي تفضي إلى التغير الاجتماعي.

المهمة الثانية، والتي يؤدي من خلالها الوظيفة الثانية التي يسهم بها الانحراف في وضع خط واضح يفصل بين ما السلوك السيئ وما السلوك الجيد في المجتمع،والسلوك الإجرامي قد يثير استجابة جماعية تعزز تضامن الجماعة وتؤكد المعايير الاجتماعية."

لقد أخذ "روبرت ميرتون"Robert K. Mertonفكرة اللامعيارية أو الأنومي بلغة "دوركايم" ليبني من خلالها أطروحته فيما يخص الانحراف والجريمة. إن تطور الإنحراف يفسر من خلال ارتفاع حالة اللامعيارية. وقد أكد "ميرتون" على البنية الاجتماعية لشرح الانحراف، في مقال نشره عام١٩٣٨ في المجلة الأمريكية في علم الاجتماع حمل عنوان"البناء الاجتماعي والأنومي" (Merton "Social Structure and Anomie، ١٩٨٣؛ ١٩٧٥)، وميز فيها بين الأهداف التي يسعى إليها أعضاء المجتمع والوسائل التي يتم تنفيذها للوصول إليها. فهناك هوة تفصل بين الأهداف الثقافية والقيم والمعايير التي يضعها المجتمع وإمكانية الوصول إلى هذه الوسائل المشروعة لتحقيق هذه الأهداف.إن بنية المجتمع القائمة على اللامساواة الاجتماعية والأيديولوجية الفردانية التي تميز المجتمع الأمريكي هي التي تشجع على الانحراف والجريمة.

أما "مدرسة شيكاغو" فقد قدمت مساهمة كبيرة في دراسات الجريمة من خلال معالجة الصلة بين المدن والجنوح. فقد قام الكثير من علماء الاجتماع بدراسة الجريمة والإنحراف، انطلاقا من الفرضية الرئيسة لهذه الدراسات وهي فكرة أن الجريمة المنظمة ممثلة بالعصابات هي رد فعل على الفوضى الاجتماعية(انظر: عبد العاطي، ١٩٨٠؛ عودة، ٢٠٠٠: ٧٠؛ الجوهري، ٢٠٠٠: ١٢٣؛ عبد الله ومحمود، ٢٠٢٠: ١٩٦).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

من خلال ما سبق، يمكن القول إن ظاهرة الجريمة والإنحراف في المدينة ناجمة عن التوترات وجوانب الخلل الهيكلية والافتقار إلى آليات التنظيم والضبط الاجتماعي في المجتمع. إن حياتنا محكومة بمنظومة من القواعد والمعايير، وقد تدب الفوضى المطلقة في جميع الأنشطة الإنسانية إذا لم تستهد بسلسلة من المنارات والمراسي التي تنظم السلوك وتضبطه. إن العائلة ومنظومة العلاقات القرابية تمثلان المحور الرئيس للحياة البشرية والوجود الإنساني عامة. ولكنها في الوقت نفسه قد تشهد كثيرا من التوترات والمشاحنات التي تدفع بعض الأشخاص إلى اليأس والإحباط. وربما كانت العائلة المؤسسة الأقدم والأعرق والأبقى من بين جميع المؤسسات التي يقوم عليها المجتمع البشريJacques, Frenais، ٢٠٠٠)).

ثالثاً: العنف والجريمة من وجهة نظر ما بعد الحداثة:

قامت ما بعد الحداثة على نقد كلي لمبادئ الحداثة التي سايرت علم الاجتماع منذ ظهوره في القرن التاسع عشر وحتى سبعينات القرن الماضي، عندما أعلن "فرانسوا ليوتار"عن موت الحداثة وسقوط السرديات الكبرى(Jean-François Lyotard.١٩٧٩). وقد أسهم الكثير من المفكرين في نشر وترسيخ هذه الأفكار، مثل "فرانسوا ليوتار"(الوضع ما بعد الحداثة)و"ميشال فوكو" (المراقبة والمعاقبة، الكلمات والأشياء، نظام الخطاب، تاريخ الجنون في العصر الكلاسيكي، حفريات المعرفة ....)،و"جان بودريار"(مجتمع الاستهلاك) و"جاك دريدا"(علم الكتابة، الكتابة والاختلاف...) و"أنتوني غيدنز"وغيرهم.وقد انعكس فكرهم هذا في موضوع الانحراف والجريمة، فلم تعد النظرة السابقة التي ترى أن الإنحراف والجريمة هو نتيجة لحتميات اجتماعية وثقافية ونتيجة لتناقضات الأبنية الاجتماعية والاقتصادية. فهناك الكثير من التغيرات الاجتماعية التي أصبحت تؤثر في السلوك الإجرامي ومكافحة الجريمة مثل صعود المجتمع الاستهلاكي، كما أوضح ذلك "جان بودريار" في كتابه "مجتمع الاستهلاك"Consumer Society، العولمة وتراجع التصنيع وزيادة عدم الاستقرار وعدم اليقين وهيمنة وسائل الإعلام والاتصال أثر في مجمل حياتنا وانتشار الثقافة الجماهيرية على نطاق واسع، وزيادة الحرية الفردية (الفردية) والتنوع الثقافي.

لقد قامت ما بعد الحداثة فعلا بتفكيك النماذج والمبادئ المعرفية التي قامت عليها الحداثة منذ القرن الخامس عشر. وتقترح نظرية علم الإجرام ما بعد الحداثة،أنه للبحث عن أسباب الجريمة، يجب على المرء أن ينظر إلى تعقيد تفاعلات الأفراد داخل ثقافتهم ومجتمعهم وبنيتهم الاجتماعية. ويضيف علي زيد الزعبي(٢٠٠٤)، أنه في ظل آليات الهيمنة الكبرى تحولت الثقافة الإستهلاكية إلى أداة فاعلة في تشويه البناءات التقليدية

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

وتغريب الفرد وعزله عن قضاياه والتشكيك في قناعاته الوطنية والقومية وإضعاف روح النقد والمقاومة حتى يستسلم نهائيا ويقبل بالخضوع لهذه القوى أو التصالح معها، لذلك تصبح العولمة إحدى التحديات التي تقف أمام المجتمعات التقليدية لأنها تحطم الإنسان وتجعله إنسانا مستهلكا غير منتج.

وبهذا، ينظرما بعد الحداثيين إلى فئة "الجريمة" على أنها مجرد بناء اجتماعي، قائم على تعريف قانوني ضيق، يعكس سردًا ميتا قديمًا للقانون لا يعكس تنوع مجتمع ما بعد الحداثة. حيث يتحرر الناس بشكل متزايد من القيود الناشئة عن الأعراف الاجتماعية والروابط الاجتماعية للآخرين(Thomas st louis).وفي هذا الإطار طرح كل من "ستيوارت هنري ودراجان ميلوفانوفيتش" نظرية "علم الإجرام التأسيسي" وهي نظرية متأثرة بما بعد الحداثة لعلم الجريمة والتي كانت مستوحاة من كتاب "أنتوني جيدينز"بعنوان "دستور المجتمع" Constitution of Societyعام (١٩٨٤).ففي دراسته للجريمة،يذهب هذا الاتجاه إلى أنه يجب الأخذ في الاعتبار أن الأفراد لا يشكلون العالم فحسب، بل يتشكلون بواسطته، وبالتالي لا يمكن فهم سلوكيات أولئك الذين يسيئون إلى الآخرين ويؤذونهم بمعزل عن المجتمع الذي هم جزء منه. بدلاً من الشروع في تحديد العوامل التي تسبب المخالفة.ويدرس علم الإجرام التأسيسي الإنتاج المشترك للجريمة من قبل الأفراد والبني الاجتماعية والتنظيمية التي يطورها البشر (Henry & Milovanovic ١٩٩٦.)وهكذا أصبح موضوع الجريمة والانحرافات داخل المدينة موضوع بالغ الأهمية ويجب التصدي له لفهمه والحد من خطورته. وكما يقول "جون سكوت" أن الجريمة يجب أن تؤخذ مأخذ الجد لأنها تضرب أكثر قطاعات المجتمع ضعفا"(جون سكوت،٢٠٠٩: ٦٥).

رابعاً: المدينة وعنف عصابات الأحياء:

مسألة العنف قضية معقدة ومستعصية على الدراسة، وذلك لأن أشكال العنف تختلف حسب الزمن والثقافات.ولسنوات عديدة، كانت عصابات الشوارع Street Gangs مصدر قلق كبير في الدوائر المجتمعية والمدرسية والاجتماعية والقضائية والأكاديمية، منذ الأعمال الأولى "لفريدريك إم تراشر"" Frederic Thracher" (Gang: A Study of 1313 Gangs in Chicago). وترى دراسة "تراشر"أن "العصابة" لحظة مهمة في تاريخ شيكاغو ومدرسة شيكاغو التي منذ سنواتها الأولى إنخرطت في دراساتها الميدانية حول المدينة والتحضر والانحراف والجريمة، حيث كانت مدينة شيكاغو في بداية القرن العشرين ملتقى الطرق للعديد من موجات كبيرة من المهاجرين وما خلف ذلك من مشكلات عديدة وفرت لعلماء الاجتماع مادة غنية وثرية للدراسة.

وفي هذا المجال تعد هذه الدراسة "لتراشر" والمعنونة "بالعصابة" علامة فارقة في تاريخ مدرسة شيكاغو وتاريخ علم اجتماع الانحراف والجريمة ونظرية الثقافة الفرعية. ويعتقد "تراشر" أن هذا العمل يمكن أن يساعد سكان المناطق الحضرية التي تعاني من العصابات على التكيف مع الواقع الحديث للمجتمع الحضري. ورأى أن العصابات هي «مجموعات بدائية ومدمرة» ظهرت «عفوياً» من أحياء «غير منظمة» في المناطق الانتقالية. كما رأى أن أخلاق العصابات مرتبطة بأخلاق السكان الذين يتقاسمون معهم حياتهم اليومية، وأنه يكفي تحويل هذه الأخلاق من خلال مساعدة سكان أراضي العصابات على التكيف مع القواعد الجديدة للمجتمع تختفي العصابات من تلقاء نفسها، وهذا يمثل بطريقة ما تعبيرًا عن هذه الفوضى وهذا التكيف السيئ (Marc Perreault،٢٠٠٥: ٩٧).

وقد أثر البحث الذي أجراه "فريدريك تراشر" بشكل كبير في معظم النظريات التي ظهرت بعده والمتعلقة بالعصابات.فقد افترض "ألبرت كوهين" Albert Cohen عام (١٩٥٥) أن ظهور العصابات كان موجهًا إلى ثقافة فرعية أنشأها الشباب الاجتماعي والاقتصادي الأدنى، وكان هذا نتيجة لاستبعادهم من ثقافة الطبقة الوسطى السائدة. لقد لاحظ أن هؤلاء الشباب لم يتمكنوا من الحصول على مكانة الطبقة الوسطى وخلقوا ثقافة العصابات التي قدمت لهم مصدرًا بديلاً(Frederic Trasher,The Emergence of Gangs).

لقد وجد العديد من الباحثين في "كيبيك" أن الفوضى الاجتماعية وتأثيرها في تطور عصابات الشوارع هي من بين العوامل الأكثرذكرًا لتفسير انتشار ظاهرة عصابات الشوارع في جميع أنحاء أمريكا الشمالية. ولا يمكن دراسة مشكلة عصابات الشوارع اليوم دون الإهتمام بالظروف الاجتماعية والإقتصادية وظاهرة عدم المساواة الاجتماعية والإقصاء والتهميش وضعف الضوابط الاجتماعية (Jean-Pierre Guay et Chantal Fredette،٢٠١٠: ٨) .

لقد كان مجال جنوح الأحداث والانحراف والجريمة وعصابات الشوارع أو الأحياء، أحد المجالات المهمة لعلماء الاجتماع، حيث في كثير من الأحيان يوافق العديد من علماء الاجتماع على المشاركة في هياكل الوقاية وإعادة تأهيل المجرمين الشباب. وقد تنبه مبكرا علماء اجتماع مدرسة شيكاغو لهذا الأمر. ففي عام ١٩٣٢، سعى كل من "كليفورد شو وديفيد ماكاي"، إنشاء مشروع منطقة شيكاغو (CAP) لتقديم إجابات مبتكرة لمسألة جنوح الأحداث.

ولقد أوصت هذه اللجنة CAP بإشراك سكان الأحياء المحرومة في هياكل إعادة التأهيل. إلا أن هذا الإجراء الذي تم بالتشاور مع سكان الحي لم يعط النتائج المتوقعة. ونتيجة لذلك، انقسم علماء الاجتماع حول الطريقة التي يجب إتباعها، أحدهم، "شاول ألينسكي" الذي نأى بنفسه عن زملائه وقام بتأسيس مجلس حي Back of the Yards Neighborhood Council دعا من خلاله إلى إتباع نهج سياسي يتجاوزمجرد المشاورة المحلية البسيطة، والتخطط لتزويد الفقراء بهياكل للتمثيل المجتمعي اللازمة لتحقيق مطالبهم السياسية. ويرتكز المشروع على التحالف مع النقابات والكنائس المحلية، وفي مقدمتها الكنيسة الكاثوليكية، من أجل قيادة جبهة مشتركة لصالح الفقراء وبالتالي منع وقوع الأطفال في فخ الجريمة(Romain Huro؛٢٠٠٢: ٢٦).

من هذا المنطلق، تعلق وسائل الإعلام أهمية كبيرة على الأخبار الإجرامية في الولايات المتحدة مثلا، إذ يخصص التلفزيون من ١٣٪ إلى ٢٠٪ من محتواه له وللصحف، ما يقرب من الربع. تغطي وسائل الإعلام مجموعة متنوعة من القصص الإخبارية. ولكن عصابات الشوارع جذبت انتباهها بشكل خاص لمدة ثلاثين عامًا تقريبًا، حيث ازداد الاهتمام بهذه الظاهرة تدريجياً بسبب المخاوف التي تثيرها، لا سيما فيما يتعلق بالعنف الذي تعتبر مسؤولة عنه(Thompson &et.al ،. ٢٠٠٠). فهناك ارتباط وثيق بين مصطلحي العصابة والعنف، عندما تتحدث وسائل الإعلام أو الجمهور عن هذه الجماعات. فإن جرائم القتل والعنف والمخدرات والانحرافات بشتى أنواعها تكون في أغلب الأحيان محتوى هذا الحديث.

ويعد مفهوم الإقصاء الاجتماعي أحد المفاهيم التي لجأ إليها علماء علم الاجتماع لتفسير هذه الظاهرة،ويدل مفهوم الإقصاء الاجتماعي على السبل التي تسد فيها المسالك أمام أعداد كبيرة من الأفراد للانخراط الكامل في الحياة الاجتماعية الواسعة.وقد قام علماء الاجتماع بالعديد من البحوث الميدانية والدراسات النظرية التي تبين الطرق المختلفة التي يعيش فيها الأفراد والجماعات تجربة الإقصاء الاجتماعي.ولقد بينت هذه الدراسات النتائج الآتية:

١-أن هناك رابطة ملموسة بين فئات الشباب من جهة ودرجة الإقصاء الاجتماعي.

٢-وجود ترابط ملموس بين درجة الإقصاء أو الاندماج الاجتماعي من ناحية وارتفاع معدلات العنف والجريمة.

وسيكون من المثير للاهتمام أن ننظر إلى الآليات التي تسببت في هذه الزيادة في الانحراف.إذ يشير تحليل "إيمانويل جوفيلين" إلى عامل هيكلي: الأزمة الاقتصادية التي تؤدي، حسب رأيه، إلى المزيد من العدوانية غير الشخصية والتي تولد على وجه الخصوص، سلوكًا عنيفًا(Jovelin, E.، ٢٠٠٦).

فالعنف دائما يوصف على أنه فعل أو عمل مجاني وبدون مطالب وفي كثيرمن الأحيان يكون هدفه الأساس المؤسسات الحكومية. ويمكن أن يترجم على أنه رد فعل للشباب في مقابل حالة الإقصاء الاجتماعي التي يشعر بها هؤلاء. وتتميز في كثيرمن الأحيان بسوء التنظيم. وفي نهاية المطاف، فإن ما تجمعه الدول الأخرى تحت مصطلح المشكلات الإقتصادية أوالاجتماعية، أو السياسية أو النفسية أو العرقية أومشكلات الأحداث، يتم تجميعه في فئة العنف الحضري.إن التعبير عن العنف الحضري، غير المناسب وفقًا "لماسيه" (Macé،١٩٩٩ :٥٩)، ليس سوى "تلطيف للعنف الاجتماعي" المرتبط بعلاقات الإقصاء الاجتماعي التي ستكون المنطقة الحضرية مسرحا له. ويرتبط ارتباطًا وثيقًا بتفكك مجتمع ما بعد الصناعة أي باختصار، يؤدي إلى أزمة الجمهورية Jacques Frenais،٢٠٠٠ :٣٥)).

ففي مقال شيق قدمه "اريك ماسي" يحمل عنوان "العنف الحضري والمدينة–من الفوضى العمومية إلى الصراع داخل الفضاء العام" (Macé،١٩٩٩ :٥٩–٦٤) يذهب فيه إلى أن العنف الحضري داخل المدينة يحيلنا إلى فضاء عمومي وسياسي يتميز بالصراع، وهو يطرح فيه "براديغم سوسيولوجي" جديد حيث لم يعد ينظر العنف الحضري نتيجة للفوضى أو التهديدات، كما نجد ذلك في التراث الأمريكي حول عنف عصابات الشوارع، ولكن أشكال العنف التي نسميها حضري هي نتيجة لعلاقات الصراع الاجتماعي والثقافي والسياسي لمجتمع ما بعد الصناعي وفشل النظام الديمقراطي في إدماج مختلف الفئات الاجتماعية.

ولذا، عندما نتكلم عن عنف عصابات الأحياء أو العنف في المدينة بشكل عام يجب أن ننظر نظرة كلية للموضوع وليس نظرة تجزيئية، فهنا يتداخل الاجتماعي مع الثقافي مع الاقتصادي مع السياسي، وربما تتفاوت هذه العناصر في أهميتها، ولكن من دون شك لا يمكن إقصاءها من البحث. وإذا أردنا أن نتناول موضوع عصابات الأحياء تناولا علميا، يجب أن نوسع دائرة الإهتمام لتشمل العديد من الظروف والأسباب والعوامل التي بتضافرها تؤدي إلى هذا العنف.

خامساً: تعريف عصابات الأحياء:

في الخيال الجماعي، تعرف عصابة الشوارع المكونة من الشباب بأنها هي مجموعة من المتنمرين الصغار المتمردين الذين يتماسكون معًا. أجرى Millerعام ١٩٨٠مسحًا وطنيًا للعاملين في نظام العدالة والقضاة وأفراد لمجتمع لمعرفة الخصائص التي اعتبروها ذات صلة في تحديد عصابة الشوارع. بعد تجميع أكثر من ١٤٠٠ خاصية، وتوصل إلى التعريف التالي:

"أنها جمعية شبابية نصبت نفسها بنفسها والتي يرتبط أعضاؤها بمصالح مشتركة، ولديها قيادة محددة، وهيكل سلطة وخصائص تنظيمية، وتسعى لتحقيق أهداف مشتركة، والتي تشمل عمومًا أنشطة غير قانونية و السيطرة على منطقة معينة أوبنية تحتية أوشركة (Jean-Pierre Guay e. Chantal Fredette،٢٠١٠ :٦).

ففي "كيبيك،"تشير بشكل أساسي إلى تعريف خدمة الشرطة في مدينة مونتريال (SPVM):عصابة الشوارع بأنها"مجموعة منظمة إلى حد ما من المراهقين والشباب الذين يفضلون استخدام القوة والترهيب من قبل الجماعة للقيام بأعمال إجرامية، بهدف الحصول على السلطة والاعتراف بها أو السيطرة على المجالات المربحة" Jean-Pierre Guay et Chantal Fredette،٢٠١٠ :٨)).

في مؤلفهما لعام ٢٠٠٦، يعرف كلاين وماكسون(Klein Et Maxon ٢٠٠٦) مفهوم العصابة على أنه مجموعة منظمة، وغالبًا ما تتميز بأنشطة غير قانونية أو منحرفة، حيث يتشارك أعضاؤها هوية مشتركة، وإحساس بالانتماء، وتضامن. يمكن أن تتشكل العصابات حول عناصر مختلفة مثل الحماية، التأثير الإقليمي، أو الأهداف الاقتصادية، وغالبًا ما يُنظر إلى هذه المجموعات على أنها استجابة للعزلة الاجتماعية أو الاستبعاد. قد تعمل هذه العصابات في سياقات حضرية وغالبًا ما ترتبط بأشكال من العنف، والجريمة المنظمة، أو التجارة غير المشروعة.

ويبرز كلاين وماكسون فكرة أن العصابات ليست مجرد كيانات إجرامية، بل هي أيضًا مجموعات اجتماعية معقدة تؤدي وظائف لأعضائها، مثل الحماية من العداء الخارجي، والبحث عن الوضع والسلطة، بالإضافة إلى خلق روابط اجتماعية في بيئات غالبًا ما تتسم بالفقر أو التهميش.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

سادسا: العوامل المرتبطة بظهور عصابات الأحياء:

إن ظهور ظاهرة عصابات الأحياء أو الشوارع في مدننا والعنف الممارس من طرف أعضائها ليس ظاهرة "ذاتية المولد" (sui generis) أو فجائية، ولكنها نتيجة لعوامل مركبة نتجت ضمن سياق اجتماعي واقتصادي وسياسي وثقافي رافق تطور المجتمع بشكل عام والمدينة بشكل خاص مما أدى في النهاية، إلى اختلالات مست البناء الاجتماعي الكلي وخلقت نوع من "الفوضى الاجتماعية"désordre social التي أفضت في النهاية إلى انحراف مجموعة من الشباب الذين لو يستطيعوا التكيف مع هذا الواقع الجديد وانشأوا واقعا جديدا لهم تحكمه ثقافة فرعية لها قيمها ومعاييرها الخاصة. إن العوامل المرتبطة بظهور هذه الظاهرة لم تأت من السماء فجأة، بل نتيجة لكل ما سبق من عوامل وضمن سياق تاريخي – اجتماعي ارتبط بتطور المدن ونموها، ويمكن تفصيل بعض هذه العوامل كالآتي:

١-البيئة الأسرية:

لقد اهتزت مؤسسة الأسرة من خلال التحولات الاجتماعية المختلفة لعدة عقود، مما يجعل الأسرة المعاصرة مختلفة تمامًا عن تلك التي كانت في الماضي. فلم تعد الأسرة اليوم تؤدي دورها كما كانت في الماضي كمصدر للقيم والعاطفة والحب والتماسك الاجتماعي، والتنشئة الاجتماعية السليمة. وهنا يمكن طرح التساؤلات الآتية:

-هل يمكننا اليوم أن نتكلم عن أزمة الأسرة؟

-ما مظاهر هذه الأزمة؟

-ما تداعياتها على أعضائها وعلى المجتمع؟

-ما ذا وراء انخفاض وتأخر سن الزواج وارتفاع نسبة الطلاق؟

-ألا يدل هذا أو يؤشر على بداية انقراض الأسرة واختفائها بالشكل الذي عرفته على مر السنين؟

-هل الأسرة ما زالت تحتل مكانة مركزية في مجتمعاتنا المعاصرة؟

-هل بقيت في قلب ميكانزم إعادة الإنتاج الاجتماعي؟

- كيف تجدالأسرة مكانها في عالم اقتصادي تحكمه علاقات السوق والبحث عن المنفعة الشخصية السريعة؟

-كيف سيكون مستقبل الأسرة في ظل هيمنة براديغم جديد تحكمه الفردانية وميكانزم اقتصاد السوق.فمجتمع الاستهلاك تحول سريعا إلى ماكينة لهدم الحب والعلاقات الاجتماعية،فمؤسسات الضبط الاجتماعي تركت مكانها ووظيفتها لإغراءات السوق والسلع الذي أدى في النهاية إلى ما أسماه gilleslepovetsky (السعادة المجروحة).هذا العالم

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الذي تحكمه السلعة أنه يقدم لنا مؤشر على نهاية القيم وخنق كل عاطفة إنسانية (دبلة،٢٠٢١: ١٠٧-١١١).

- هل انحراف الأحداث ولجوء الشباب إلى عالم الجريمة وعصابات الأحياء دليل على فقدان الأسرة لدورها وفشلها في مهمة نقل قيم التضامن والأخلاق الحميدة وتحصين النشء عن كل الانحرافات؟

إن المشهد النظري لموضوع الأسرة بين التحولات والاستمرارية تتجاذبه أطروحتان:

الأولى: تقول أن الأسرة بخير وهذا منا قضا للخطابات التي تؤكد على فقدان المعالم الذي أحدثه انتصار الفردانية. وهم يجمعون على أن الأسرة لا غنى عنها في حياتنا وأصبحت مؤسسة ضرورية لاستمرار المجتمع كما أن البيئة الأسرية لها دور في إرشاد وتوجيه الأطفال حتى يندمجوا في المجتمع. في العائلة والحميمية والحب والدفء العائلي أصبحت آخر ملاذ في وجه الرأسمالية المتوحشة ومجتمع الاستهلاك.

الثانية: تذهب إلى أن نموذج الأسرة قد تغير جذريا خلال العقود الثلاثة أو الأربعة الأخيرة. لهذا هم يطالبون بتقديم الدعم للأسرة وإعادة تعريفها من جديد(حماية الطفل،المسنين، المرضى...) (دبلة،٢٠٢١: ١٠٧-١١١) وأن الأسرة هي التي يجب أن تقوم بهذه الوظائف لان تدخل الدولة قد يطرح مشكل الخصوصية التي تعيشها الأسرة.

إن الأمر يتطلب منا كباحثين من مختلف التخصصات المعرفية، إيجاد أحسن الاقتراحات لتقديم الدعم للأسرة في عالم تحكمه التحولات السريعة وغير المتوقعة، عكس ذلك فستفقد الأسرة الكثير من خصائصها وميزاتها (التي فقدت الكثير منها حتى الآن) وأول ضحايا ذلك هم الأطفال الذين إن فقدوا الرعاية والاهتمام والمشاعر الإيجابية الطيبة. فلن يكون أمامهم سوى الشارع الذي هو بداية الانحراف. ومن هنا تبدأ المشكلة. ومع ذلك لا يجب أن نيأس ونرمي سلاح المقاومة. فالأسرة كانت ويجب أن تبقى هي الجدار الخلفي والملاذ الذي نلجأ إليه عندما تضيق بنا السبل، رغم رياح التغيير والتحولات التي يشهدها العالم.

مما سبق يمكن القول إن مفهوم التحديد التضافري الذي اقترحه عالم الاجتماع الفرنسي لويس التوسير في دفاعه عن ماركس (Lire le capital ;pour Marx) يمكن أن نستفيد منه هنا في هذا الموضوع ونقول أن هناك عوامل عديدة تتضافر وتتحد تؤدي في الأخير إلى ظهور عصابات الأحياء بالمدن وما لهذا من مخاطر جمة على الفرد والمجتمع، فهناك أسباب اجتماعية كالفقر والتهميش والبطالة ونقص الفرص الاقتصادية ما يدفع الشباب إلى الحلول السهلة وهذا ينخرط في عصابات الأحياء، التي يمكن أن توفر له دخلا يستطيع

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

العيش منه او موارد مالية بطرق غير شرعية .وهذا في حده ناتج عن التعليم اذ كثير ما يغادر الأطفال المدرسة لأسباب عديدة كالفقر و التفكك الأسري وغياب الأب أو الأم أو كليهما معا مما يولد لدى الفرد أو الشباب شعور عدم الانتماء ويجعله مثل الحلقة الأضعف سريع التفكك، هذا من جهة ومن جهة أخرى العصابة نفسها توفر له هذا الجانب وتجعله يشعر بالانتماء والحماية وتمنح له هوية جديدة. وأخيرا يمكن إدراج العوامل السياسية من غياب قوانين رادعة والتقاعس في تطبيق القانون أو حتى التواطؤ مع هذا العصابات. كل هذه العوامل (الاجتماعية، الثقافية، الاقتصادية، السياسية) تتضافر وتتحد لتشكل الأرضية الخصبة والمناسبة لظهور عصابات الأحياء في المدن.

٢- الخلفية الاجتماعية وخصائص المجرمين المرتبطين بالعصابات:

تؤثر ظاهرة عصابات الشوارع بشكل رئيس على الطبقات الاجتماعية المحرومة. تظهر العصابات قبل كل شيء في السياقات التي يصعب فيها على أفراد الطبقات الدنيا ضمان تطورها، وكذلك في السياقات التي تتميز بالفوضى الاجتماعية والتغيرات الاجتماعية السريعة، والموجات المتتالية للهجرة، والصعوبات في اندماج الوافدين الجدد، والتنقل السكني، وتآكل النسيج الاجتماعي، والعزلة وفقدان القيم الأسرية، كل ذلك من شأنه أن يساهم بشكل كبير في ظهور العصابات.

إن العوامل المرتبطة بالانضمام إلى عصابات الشوارع عديدة ومتنوعة بشكل خاص. يحدث الانتماء الجماعي في كثير من الأحيان بين الشباب الذين يقدمون خصائص شخصية محددة والذين فشلت مؤسسات التنشئة الاجتماعية الأساسية الخاصة بهم في تلبية احتياجاتهم الأساسية بشكل كاف (احتياجات احترام الذات، والانتماء، والهوية، والتوجيه والدعم، والحماية، والسلطة، والمال). بالإضافة إلى ذلك، فهي تتطورفي بيئة تتميز بالفقر وعدم التنظيم الاجتماعي وتوفرلهم فرصًا قليلة لتحقيق الذات. كل هذا يحد من تطورهؤلاء الشباب ويبعدهم عن أهدافهم، وبالتالي، فإن الانتماء الجماعي هو نتيجة مجموعة من العوامل المتعلقة بخصائص الفرد وبيئته.

وتشير الدراسات حول هذه القضية إلى أن الجناة المرتبطين بعصابات الشوارع ينتمون عمومًا إلى خلفيات عائلية غالبًا ما تكون غير مستقرة، وحتى منكسرة أومفككة، بل وأحيانًا عنيفة. إن الصعوبات العائلية التي يواجهها الجناة المنتمون إلى عصابات الشوارع تكون مصحوبة عمومًا بصعوبات أكاديمية وإعاقات في التعلم في كثير من الأحيان، غالبًا ما ترتبط هذه التأخيرات بالتسرب من المدرسة وصعوبات الاندماج في سوق العمل. فرص

العمل ليست أفضل بكثير. (Marie-Sylvie Hamel, Martine Vézina et Marthe Cousineau.٢٠١١).

من دون شك فان الفرد الذي ينحدرمن خلفية محرومة اجتماعيًا واقتصاديًا، ويعيش في بيئة عائلية غير مستقرة أو حتى عنيفة، ويعاني صعوبات في المدرسة، ثم صعوبة الاندماج في سوق العمل لاحقًا، فإن كل هذه الظروف وهذه الصعوبات التي تعترض الأفراد أثناء مسيرة طفولتهم وشبابهم سيكون لها تأثير حاسم في انتمائهم إلى عصابات الأحياء وجنوحهم إلى الانحراف وعالم الجريمة.

مما سبق يمكن القول ان مفهوم التحديد التضافري الذي اقترحه عالم الاجتماع الفرنسي لويس التوسير في دفاعه عن ماركس (Lire le capital ;pour Marx) يمكن أن نستفيد منه هنا في هذا الموضوع ونقول أن هناك عوامل عديدة تتضافر وتتحد تؤدي في الأخير إلى ظهور عصابات الأحياء بالمدن وما لهذا من مخاطر جمة على الفرد والمجتمع، فهناك أسباب اجتماعية كالفقر والتهميش والبطالة ونقص الفرص الاقتصادية ما يدفع الشباب إلى الحلول السهلة وهذا ينخرط في عصابات الأحياء، التي يمكن أن توفر له دخلا يستطيع العيش منه او موارد مالية بطرق غير شرعية.وهذا في حده ناتج عن التعليم اذ كثير ما يغادر الأطفال المدرسة لأسباب عديدة كالفقر و التفكك الأسري وغياب الأب أو الأم أو كليهما معا مما يولد لدى الفرد أو الشباب شعور عدم الانتماء ويجعله مثل الحلقة الأضعف سريع التفكك، هذا من جهة ومن جهة أخرى العصابة نفسها توفر له هذا الجانب وتجعله يشعر بالانتماء والحماية وتمنح له هوية جديدة . وأخيرا يمكن إدراج العوامل السياسية من غياب قوانين رادعة والتقاعس في تطبيق القانون أو حتى التواطؤ مع هذا العصابات .كل هذه العوامل(الاجتماعية ،الثقافية،الاقتصادية،السياسية) تتضافر وتتحد لتشكل الأرضية الخصبة والمناسبة لظهور عصابات الأحياء في المدن.

سادساً: مقاربات نظرية حول عنف عصابات الأحياء في المدن

مدخل الثقافة الفرعية لتفسير العنف والجريمة:

غالبا ما يشير مفهوم الثقافة الفرعيةSub Culture إلى ثقافة مجموعة محدودة مثل عصابات الأحياء أو الشوارع، انطلاقا من هذا التصور كان لمدخل الثقافة الفرعية دورا كبيرا في محاولة فهم ظاهرة عصابات الأحياء أو الشوارع كما هي موجودة في كثير من مدن الدول العربية، وأحد الأساليب الأكثر تأثيرًا في التعامل مع الثقافات الفرعية المنحرفة هو نهج "ألبرت ك. كوهين" (١٩٥٥). ووفقا له، فإن الثقافات الفرعية الجانحة، المكونة من الشباب المحرومين، تتشكل في مواجهة معايير الثقافة السائدة. إن جميع أنصار نهج الثقافة الفرعية

المنحرفة يشتركون في فكرة أن هناك ثقافة تفضل تبني السلوك المعادي للمجتمع والحفاظ عليه. ومن الواضح أن الأبحاث المتعلقة بعصابات الشوارع قد تأثرت بهذا الاتجاه. ترتبط العصابات بشكل منهجي بالجنوح الذي يتم تفسيره، من بين أمور أخرى، بالالتزام بثقافة فرعية.(Chantal Fredette Jean– Pierre Guay ؛ ٢٠١٤: ٢٩٧–٢٩٨)

وتعد ثقافة العصابات أحد التفسيرات للنزعة الإجرامية العالية لدى المجرمين من أعضاء العصابات. ومع ذلك، على الرغم من وجود عدد كبير من الأعمال حول هذه القضية، لا يوجد تعريف واضح لثقافة العصابات أو تفعيل هذا المفهوم.(Chantal Fredette Jean– Pierre Guay ؛ ٢٠١٤ : ٣٠٠)، ومع ذلك حاول البعض إعطاء تعريف للثقافة الفرعية على انها : عالم المعاني المشتركة، ينتقل من جيل إلى جيل، والذي يتضمن رموز وعلامات الاعتراف والقواعد والطقوس والأعراف والقيم (Fredette & Guay، ٢٠١٤ :٢٩٨).

وترتبط الأهمية التي توليها وسائل الإعلام والعلماء لعصابات الشوارع ارتباطًا وثيقًا بفكرة أن أعضاءها هم من أكبر منتجي الجريمة من المجرمين الآخرين. ومن بين التفسيرات لهذه النتيجة سمات ثقافة العصابات. وربما كان الاقتراح الأكثر تكرارًا في الأدبيات هو أن الارتباط بالعصابات يفترض مسبقًا هوية اجتماعية تتجلى من خلال الالتزام بثقافة تؤثر في الإنحراف. إن افتتان المراهقين والشباب بالعالم الإجرامي هو مصدر العديد من الاهتمامات الاجتماعية. وقد دلت كثير من الدراسات التي أجريت في مجال الثقافة الفرعية لعصابات الإحياء ما يلي:

١- اسم المجموعة حيث يمنح هذا الإسم هوية المجموعة، او قد يساعد المجمعة من الهروب من مراقبة أجهزة الأمن(القاتل، الفتى العاشق، إلخ).

٢- ارتداء بعض أنواع من اللباس المميز في الشكل والألوان أو طرق ارتدائها، يعد أيضًا من بين الرموز والعلامات عصابة.

٣- لبس الذهب والمجوهرات باهظة الثمن وكذا الملابس الفاخرة.

٤- كان أعضاء العصابة قد طوروا استراتيجيات للتواصل اللفظي (المصطلحات العامية) والتواصل غير اللفظي (الإيماءات، الوشم) للتعرف والتواصل وتطوير بعض علامات اليد بشكل كافٍ لذلك(استبدال اللغة اللفظية)، ستسمح الكتابة على الجدران أيضًا للأعضاء بتبادل الرسائل من أجل استغلال سوق إجرامية والدفاع عن منطقة معينة أو مهاجمة المنافسين. يعد الشرف وتفوق الذكور والولاء والتماسك والمال من معايير وقيم ثقافة العصابات، يُنظر إلى العصابات على أنها ثقافات فرعية للهيمنة، حيث يتم استخدام الوحشية والرجولة وكراهية النساء والتعبير الوحشي عن الرجولة. ومن ثم، فإن المال، وهو

المظهر النهائي للنجاح الاجتماعي، سيسمح للأعضاء بوضع أنفسهم بشكل هرمي فيما يتعلق بالآخرين.

أما من الناحية الأنثروبولوجية لا توجد مشكلات للعنف ولكن الذي تم تناوله هوالبعد الثقافي للعنف. فالعنف يمثل أويعكس ثقافة الشارع، إنها الثقافة الفرعية للشارع أوثقافة دنيا ممارسة من طرف المراهقين.

إن ثقافة الفقر"لأوسكار لويس" تعتبر نموذج في هذا المجال، فمن خصائص هذه الثقافة من الناحية النفسية –الاجتماعية التي توصل إليها "اوسكار لويس" في دراسته لعائلة "سانشيز"،وهي:

١–العيش في الأحياء المكتظة بالسكان.

٢–روح التجمع.

٣–تعاطي المسكرات.

٤–اللجوء المتكرر للعنف لتسوية الخلافات.

٥–ترك الزوجة والأولاد المتكرر.

٦–الزواج الحر أو الزواج بين الأقرباء.

٧–البطالة.

٨–الأجورالمنخفضة.

٩–عمل الأولاد (ج.تيمونتز روبيرتس،ايمي هات،٢٠٠٤ :١٦٧–١٨٠ وتيدور كابلوف،١٩٧٩ :٨٨–٩٠).

مدخل المجال أو الفضاء المعماري لمعالجة العنف الحضري:

أدت طرق البحث في هذا المجال إلى أن صياغة نظريات ترغب في إقامة علاقة بين البيئة المادية المباشرة والجريمة، لا علاقة لها بالظروف الاجتماعية في تلك اللحظة. وتجادل هذه النظريات بأن أنواعًا معينة من التصاميم المعمارية من المرجح أن تؤدي إلى أنواع معينة من السلوك أكثرمن غيرها وتؤدي إلى ارتكاب المزيد من الجرائم (Steve Schneider etPatti Pearcey،٣:١٩٩٦–٤) .

وقد دعا ممثلو هذا الاتجاه إلى أنه يمكن منع الجريمة او التقليل منها من خلال ما يسمونه التصميم البيئي. إن هذه النظريات التي تدعم وجود علاقة بين الجريمة والبيئة المادية تجادل بأن التصميم الحديث لمكان المسكن ومساحته له تأثير في التقليل من التفاعل الاجتماعي، وتقويض تماسك المجتمع وزعزعة استقرار السيطرة الاجتماعية غير الرسمية (Jacobs، ١٩٦١). هذه الظروف تزيد من معدل الجريمة. وقد أكد"نيومان"

(Newman١٩٧٢،)أبرزممثلي هذا الاتجاه على وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين التصميم المعماري وفقدان التماسك الاجتماعي والجريمة.(Steve Schneider etPatti Pearcey،١٩٩٦: ٤)

ويرى "نيومان" بأن التصميم المعماري والبيئي يلعب دورًا حاسمًا في زيادة أوالحد من الإجرام. فقد تطورت النظرية في أوائل السبعينيات من القرن الماضي، وكتب كتابه الأول عن هذا الموضوع (الفضاء الدفاعي) في عام ١٩٧٢. يحتوي الكتاب على دراسة عن مدينة نيويورك أشارت إلى أن معدل الجريمة الأعلى كان موجودًا في المباني السكنية الشاهقة أكثر من المباني السكنية المنخفضة. وخلص إلى أن هذا يرجع إلى أن السكان لم يشعروا بأي سيطرة أو مسؤولية شخصية عن مناطق سكناهم طوال دراسته، ركز "نيومان" على شرح أفكاره حول التحكم الاجتماعي، ومنع الجريمة، والصحة العامة المرتبطة بتخطيط المدن ومبادئ تنظيم المجتمع(موفق جواد الطائي،٢٠٢٣).أطلق هذا العمل الرائد ل "نيومان" مجموعة من الأبحاث التجريبية والتجريدات النظرية للتحقق من العلاقة الافتراضية بين الجريمة والبيئة المادية. إذا تمكنت بعض الدراسات لاحقًا من تأكيد صحة نظريات "نيومان" (Steve Schneider etPatti Pearcey،١٩٩٦: ٤).

ويعد مفهوم الفضاء التي يمكن الدفاع عنهDefensible Spaceأحد المفاهيم الأساسية لهذا التوجه الفكري أول من اقترحه "جاكوبس" (١٩٦١)، ولكن "نيومان" (١٩٧٢) كان هومن أسس عبارة "الفضاء القابل للدفاع عنه"، وقد أدى عمل "نيومان" إلى صياغة واحدة من أكثر النظريات تأثيرًا في هذا المجال حيث وضع الأسس الأساسية للبحث في العلاقة بين سلوك الفرد والبيئة المحيطة به، فيما يتعلق بمنع الجريمة المجتمعية (Steve Schneider etPatti Pearcey،١٩٩٦: ١١).

ويتضمن مدخل التصميم البيئي للحدمن الجريمة التوجيهات المشتركة التالية:

- تعظيم الفرص المتاحة للمقيمين لمراقبة المساكن والمناطق العامة.
- تحديد الحدود بين المناطق العامة والمناطق الخاصة بشكل واضح لإنشاءالشعور بالملكية والمسؤولية والإقليمية بين السكان.
- الحد من عدد الدخول والخروج داخل الحي.
- توفير الإضاءة الداخلية والخارجية المناسبة، مع تفضيل الضوء الأبيض الساطع.
- تجنب أي تصميم للمبنى أو المناظر الطبيعية التي يمكن أن تكون بمثابةمكان اختباء.
- الحفاظ على نظافة المنطقة المحيطة، وصيانتها بشكل جيد، وخالية من الكتابة على الجدران. ومنع المجرمين المحتملين من رؤية المنطقة على أنها غيرمرتبة وغير آمنة.

- مراعاة الجوانب الأمنية للمكان قبل الاستقرار فيه. يصبح الهدف جذاب اللمخالفين، ليس فقط بسبب الخصائص الخاصة بالموقع، ولكن أيضًا بسبب الخصوصيات المتعلقة بمنطقة الموقع.
- تسليط الضوء على أهمية العمل بالشراكة من أجل (منع الجريمة من خلال التصميم البيئي) ودعوة السكان، مديري المباني، والشرطة، والمهندسين المعماريين، المخططون الحضريون، وشركات البناء، وما إلى ذلك، لتجسيد هذه المهمة.
- دمج (اتجاه منع الجريمة من خلال التصميم البيئي) في برنامج عالمي لمنع الجريمة.

وغير بعيد عن هذا الطرح سعت نظرية النوافذ المكسورة التي دافع عنها "كيلينج وويلسون "إلى إقامة علاقة بين تدهور الفضاء العام من خلال الأفعال المعزولة في البداية والتي قد تبدو غير ضارة، وظهور رد على ذلك والتدهور، وظواهر أكثر خطورة مثل الإنحراف أو حتى انعدام الأمن"(M. Nicolas Baldach،٢٠٠٨: ١٥). ولشرح وجهة النظرهذه يبدي "كيلينج وويلسون" الملاحظة التالية: "إذا تم كسرنافذة مكتب أوأحد المصانع ولم يتم إصلاحه بسرعة، فان نوافذ أخرى من المبنى سيعاني من نفس المصير، إلى حد أن الأشخاص الذين يراقبون ذلك سوف يعتقدون أن لا أحد يهتم بسرعة كبيرة، أننوافذ أخرى من المبنى سيتم كسرها، وسيأخذ سكان الحي ذلك بعين الإعتبار،أن لا أحد مسؤول عن المبنى. وسيلاحظ "كيلينجوويلسون" بعد ذلك هجرًا للفضاء العام وإطلاق العنان لأعمال الإنحراف المتكررة وظهور مشاعر من انعدام الأمن (M. Nicolas Baldach،٢٠٠٨: ١٦).

لقد تعرضت النظريات التي تسعى إلى إقامة علاقة بين التخطيط والجريمة لانتقادات واسعة النطاق بسبب حتمية البيئة. إذ ينتقد النقاد مؤيدي (منع الجريمة من خلال التصميم البيئي) لوضعهم الكثيرمن التركيزعلى دور البيئة في الجريمة والسلوك الإجرامي، زاعمين أن المتغيرات الاجتماعية والديموغرافية أكثر أهمية في التنبؤ بمعدلات الجريمة. ومن خلال دراسة ستة وستين حيًا في مدينة بالتيمور، على سبيل المثال.أن العلاقة المفترضة القاطعة بين البيئة والجريمة تلاشت بعد السيطرة على متغيرالحالة الاجتماعية. فيما يتعلق بالوقاية، يرى "هوب" أن نظرية نيومان حول الفضاء الذي يمكن الدفاع عنه غير كافية لأنها تبالغ في تبسيط العلاقة المعقدة بين النشاط الاجتماعي والبيئة المبنية(Steve Schneider etPatti Pearcey،١٩٩٦: ٣٥).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

-مدخل النشاط الروتيني:

تعد نظرية النشاط الروتيني(Routine Activity Theory) التي طورها كل من لورانس كوهين وماركوس فيلسون (Cohen, L., & Felson, M. (١٩٧٩)) لتفسير الجريمة في المدن أو الأحياء الحضرية وذلك من خلال تفسير تغيرات معدلات الجريمة في الولايات المتحدة بين عامي ١٩٤٧ و١٩٧٤. وقد تم تطبيق النظرية على نطاق واسع. وعلى عكس نظريات علم الإجرام التي تركز على الإجرام كصفة شخصية، تدرس نظرية النشاط الروتيني الجريمة كحدث، وتربطها بشكل وثيق ببيئتها، وتؤكد على العمليات البيئية المحيطة بها، مما يحول الانتباه الأكاديمي بعيدًا عن التركيز على الجناة فقط.(Routine activity theory Wikipedia https://en.wikipedia.org).

ووفق لهذه المقاربة النظرية فان وقوع الجريمة يرتبط بتوفر ثلاث عناصر رئيسية عندما تجتمع تقع الجريمة، وهي: وجود مرتكب محتمل، هدف مناسب او ضحية محتملة، غياب الحماية الكافية. وتؤكد هذه المقاربة على النظرية على أن الجريمة ليست نتيجة حتمية لصفات المجرم فحسب، بل هي نتاج للفرص المتاحة في البيئة الاجتماعية والمكانية.

من هنا تؤكد هذه المقاربة على أن الجريمة ليست نتيجة حتمية لصفات المجرم فحسب، بل هي نتاج للفرص المتاحة في البيئة الاجتماعية والمكانية. فكلما كانت البيئة مشجعة، حدثت الجريمة وزاد معدلها. ان النشاطات الروتينية للسكان: مثل خروج السكان للعمل أو المدرسة وترك المنازل فارغة، قد توفر فرصًا للجريمة. كما توفر الأماكن التي تغيب فيها الرقابة مثل الأزقة المهجورة أو المناطق ذات الإضاءة السيئة. كانت فرضيتهما أن ما بعد الحداثة قد سهّلت التقارب في الزمان والمكان بين الجناة المحتملين وأهداف مناسبة لارتكاب الجرائم في غياب الحراس القادرين على منعها.

من هذا الطرح تم استخلاص فكرتين بسيطتين ظاهريًا لكن لهما تأثيرات مهمة: أولًا، أن فرصة وقوع الجريمة قد تعتمد على تكوين مجموعة من العناصر المتميزة (ولكن غير المنفصلة) المتعلقة بالجاني أو المجرم؛ وثانيًا، وهو ما يرتبط بالأولى، أن غياب أي من العنصرين الأولين (الجاني والهدف) أو وجود العنصر الثالث (الحراس القادرون) سيكون كافيًا بحد ذاته لمنع وقوع الجريمة المحتملة.

قام كوهين وفيلسون (١٩٧٩) باختبار تفسيرهما للتغيرات في اتجاهات الجريمة من خلال تقييم تجريبي لفرضياتهما الأساسية. ولتأكيد أن تشتت الأنشطة بعيدًا عن المنزل والأسرة يمكن أن يزيد من احتمالية أن يصبح الشخص هدفًا مناسبًا ويقلل من وجود الحراس القادرين؛ ولتأكيد أن ملاءمة الأهداف تؤثر على الاحتكاكات الإجرامية وأن العيش بشكل

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

منعزل، بعيدًا عن بيئة الأسرة، يمكن أن يزيد من معدلات الضحية.(FERNANDO MIRÓ؛ ٢٠١٤:١-٢)

إن هذه المقاربة تبدو مهمة جدا بحيث يمكن استخدامها في دراسة موضوع عنف عصابات الاحياء في المدينة، حيث توفر اطارا ملائما لتفسير كثير من العناصر المتعلقة بهذا الموضوع، وهكذا ومن خلال تحليل النشاط اليومي للسكان وكيف يمكن أن يؤدي إلى خلق بيئة مواتية للعنف، ودراسة دور البيئة العمرانية (مثل توزيع الخدمات أو الإضاءة) في تشكيل فرص العصابات للعنف، بالإضافة إلى ذلك فإن تسليط الضوء على التدخلات الممكنة (مثل تحسين البنية التحتية أو تعزيز وجود الشرطة) سيساهم من دون شك في التقليل من حدوث عنف العصابات.

إن كل المقاربات التي أتينا على ذكرها في هذا المجال تتيح لنا اعطاء ورسم صورة واضحة عن عصابات الاحياء في المدن، بحيث تسمح في الأخير برسم استراتيجيات ملائمة ومناسبة للحد من خطورتها تجنب قدر الإمكان مخاطرها على الفرد والمجتمع.

سابعاً: بعض الحلول المقترحة لمواجهة ظاهرة عصابات الأحياء:

نظرا لتعقد ظاهرة عصابات الأحياء فان المعالجة تتطلب مدخلا متكاملا يشمل عصابات الأحياء في حد ذاتها الى جانب تدخل هيئات مختلفة كالأسرة ورجال القانون وعناصرالأمن والمجتمع المدني.... الخ.إن مواجهة ظاهرة عصابات الأحياء تتم فقط من خلال تهيئة الظروف اللازمة "للشباب للتواصل والاندماج في مجتمعهم عندما يلتصقون و"يندمجون في العصابات". مع الأخذ بالاعتبار توصيات الخبراء الذين يعملون لفترة طويلة في مجال علم الإجرام، والذين يولون أهمية كبيرة للنهج الوقائي والمجتمعي. ويرى هؤلاء الخبراء أن تعقيد ظاهرة العصابات يتطلب إجراءات معززة بمزيج من عدة استراتيجيات (تعبئة المجتمعات، التطوير التنظيمي، التدخل الاجتماعي والقمع) منتشرة في منظورعالمي، بحيث لا يكون الشباب هم المستهدفون الوحيدون، ولكن أيضًا الأسرة والمدرسة والمجتمع.

يجب أن تستهدف الإستراتيجية الفعالة لمواجهة ظاهرة عصابات الأحياء الشباب وبيئتهم، ويجب إشراك جهات فاعلة مختلفة (الأسرة، المدرسة، مكان العمل، المجتمع، إلخ). وتشجيع (جلسة حوار واستشارات مع الشباب) للتشاور عبر مختلف القطاعات من أجل بناء جسربين هذه الجهات الفاعلة المختلفة. إن نهج متعدد الإستراتيجيات سيكون مفيدا جدا في مثل هذه الحالة حيث سيسمع بتعدد المداخل والهيئات المختلفة المهتمة بموضوع عصابات الأحياء وعالم الجريمة والانحراف.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

فالأسرة بما توفره من قيم وعلاقات اجتماعية سليمة والمدرسة ودورها في تعزيز غرس قيم المواطنة وخلق المواطن الصالح، ومحاربة الإقصاء الاجتماعي والفقر وخلف فرص عمل مناسبة للشباب، وخلق فضاءات وأنشطة للترفيه تلبي احتياجات الشباب. هذا بالإضافة إلى دور المختصين من علماء علم الاجتماع وعلماء علم النفس ورجال الأمن والقانون وعلماء علم الجريمة وغيرهم سيكون مفيدا جدا في طرح تصورات عملية ناجعة لتجنب المجتمع خطورة ظاهرة عصابات الأحياء ومحاصرتها.

ليست هناك حلول سحرية للقضاء على ظاهرة عصابات الأحياء، فالأمر يتطلب أخذ الموضوع بكل جدية. وهذا من خلال مشاركة جميع الفاعلين المهتمين بهذه الظاهرة وفق نظرة موضوعية تنظر إلى هذه الفئة على أنها نتاج واقع وبيئة معينة أفرزتها الممارسات اليومية وسياسات محدودة تخلو من رؤية استشرافية مستدامة واضحة المعالم وقابلة للتطبيق، تأخذ بعين الإعتبار تطلعات هذه الفئة أي فئة الشباب الذين يجب أن نقترب منهم ونسمعهم جيدا فهم نتاج بناء اجتماعي وثقافة فرعية نشأت لظروف الإقصاء والتهميش، وتطور مدننا بدون استراتيجيات واضحة تأخذ بعين الإعتبار موضوع الأمن وراحة السكان وحتى لا نقع فيما أسماه "غريغوري باتسون" "الرابطة المزدوجة "هذا المفهوم الذي يشير إلى تلك المواقف التواصلية التي يتم فيها تلقي رسائل متناقضة.

وكما يقول المثل الانجليزي "إذا أردت أن تعلم جوني اللغة اللاتينية، فاعرف اللغة اللاتينية ثم اعرف جوني".بمعنى يجب أن نفهم الشباب أولا ونعرف تطلعاتهم وحاجاتهم المتعددة وهذا عن طريق الحوار والدراسات المتنوعة قبل أن نحكم عليهم أو نضعهم في قفص الاتهام.

ثامناً: المدينة رؤية استشرافية:

إن المدينة كما كتب ذات مرة عالم الاجتماع الحضري الأمريكي الشهير "روبرت بارك"Robert Park هي: "أكثر محاولات الإنسان اتساقا، وبشكل عام نجاحا في إعادة تشكيل العالم الذي يعيش فيه بما يتفق بدرجة أكبر مع رغبات قلبه. لكن إذا كانت المدينة هي العالم الذي خلقه الإنسان، فهي بالتالي العالم الذي يتعين عليه العيش فيه. فالإنسان بشكل غير مباشر وبدون إدراك واضح بطبيعة مهمته، قد أعاد أثناء خلقه للمدينة تشكيل نفسه" (هارفي، ٢٠١٧: ٢٩-٣٠).

ففي دراسة للخبيرة في مجال التخطيط العمراني والتنمية البشرية للمدن "سلين ساكس-جانيت" أبرزت فيها أهم الأفكار التي يجب أن يأخذها بعين الإعتبار، أصحاب القرار في مجال تنظيم المدن وحياة ساكنيها وقد عنونت دراستها "بإضفاء الخاصية الإنسانية على

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

المدينة"(جانيت،١٥٦،١٩٩٦-١٦١) وهي من دون شك تتقاطع مع أفكارما بعد الحداثة المشارإليها سابقا حيث سيكون الإنسان أو المواطن هو محوركل البرامج التي تنشأ في هذا المجال فإنسان المدينة يجب أن تعيش بهدوء ويعرف معنى الحياة ونوعيتها.وهذا يعني القضاء على الإقصاء الاجتماعي والتهميش والاهتمام بالجانب الاجتماعي وليس الاقتصادي المحض. ويتضح ذلك من الأمور التالية:

١-أنسنة (إنسانية) Humanizationالمدينة:

يجب أن تكون المدينة في القرن الحادي والعشرين وعاء ناقلا لنزعة حب الإنسانية، أن تخلق المواطنة وتحقق تزاوج الثقافات وبذلك تصبح أكثر مدنية أو مواطنيه.

٢-المدينة مستقبل للمواطنةCitizenship:

ترتبط المدينة والمواطنة بعلاقة وثيقة، حيث تشكل المدينة الإطار الجغرافي للمواطنة، وتوفر البيئة التي تمارس فيها الحقوق والواجبات.

٣-المدينة والديموقراطية Democracy:

إن أنسنة المدينة تعني رفض ديمقراطية مقصورة على القلة وإعطاء الجميع الحرية في إبداء الرأي في اختيار وإنشاء بيئتهم الحضرية الخاصة بهم والمناسبة للحياة اليومية والترفيه والتفكير والعمل. وهناك عديد من التجارب العملية التي طبقت فكثير من مدن العالم والتي تنطلق من فكرة الديمقراطية المحلية التي تدعو بالأساس إلى مشاركة المواطنين في إدارة المدينة ففي مدينة "بورتو اليغري" جنوب البرازيل يشارك سكان مختلف قطاعات المدينة في إدارة ميزانية البلدية ويبلورون معا القرارات المتعلقة بتخصيص اعتمادات لشؤون متنوعة جدا مثل تحسين وضع الأحياء، السياسات الإسكانية والتعليم والصحة والمواصلات والتنمية الاقتصادية،ومعظم المدن الأوروبية خاصة في اسبانيا وفرنسا بدأت تطبق هذه التجربة. (كاترين فوريه، ٢٠٠٣ : ١٣-١٤).

وخلاصة لما سبق، يمكن القول أن المدينة لايمكن أن تكون أو تتطور بمعزل عن هذه الأفكار التي ستعيد من دون شك للمدينة والعمران في بلادنا وجهها السليم بحيث يكون المواطن هو المستفيد الأول من كل المشاريع والقرارات التي ستتخذ مستقبلا بما أن المواطن نفسه سيشارك في كل القرارات التي تتخذ.والمطلوب ليس حلول مؤقتة بقدرالبحث عن مبادئ عمل ثابتة تساعد الجميع مسئولين ومواطنين على إيجاد حلول لمشكلات المدينة التي يحيا فيها الجميع، إن تشويه صورة المدينة التي من المفروض ان تكون صورة ايجابية يتم فيها تعلم واكتساب القيم الحضرية التي تعكس العقلانية والرشد واحترام القانون والتعاون بدل صورة العنف والفوضى الاجتماعية وعصابات الأحياء.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

فمستقبل وجودنا في المدينة متعلق بنا وليس بغيرنا. وبهذا تصح تلك المقولة التي أطلقها انتوني "جيدنز"ملخصا للتفاعلية الرمزية "نحن صنيعة المجتمع، ولكننا صانعوه". فنحن في النهاية يجب أن نصنع مدينتنا بأنفسنا.

تاسعاً: مناقشة نتائج البحث في ضوء تساؤلات الدراسة

حاولنا من خلال هذا البحث التعرض لموضوع مهم من المواضيع التي شغلت و تشغل علماء الاجتماع بشكل خاص وكثير من المجالات المعرفية الأخرى، وهو موضوع عنف عصابات الأحياء داخل المدن وذلك من خلال التعرض إلى أهم العناصر التي يشملها هذا البحث ،مثل عوامل وأسباب تكون هذه العصابات، واهم المقاربات النظرية التي تناولت هذا الموضوع، مخاطر عصابات الأحياء على الفرد والمجتمع، وانطلاقا من التساؤلات الرئيسية التي شكلت الاشكالية هذا البحث والمتمثلة في:

ما هي أسباب وعوامل ظهور هذه الظاهرة(عصابات الأحياء)؟

– ما العلاقة بين البنية الاجتماعية للمدينة وظهور العنف في الأحياء؟

–كيف تُساهم عوامل مثل التهميش وعدم المساواة داخل المدينة في بروز هذه الظاهرة؟

– وما هي انعكاسات عنف عصابات الأحياء على الأمن والاستقرار داخل المدن.

وبعد التحليل الذي قمنا به من خلال أهم المقاربات النظرية التي تناولت الموضوع، فان النتيجة الرئيسية التي يمكن أن نخرج منها هي أن عصابات الأحياء صنيعة المجتمع، فالمجتمع في تفاعله وفي تناقضاته وفشله في تحقيق طموحات أفراده وعجزة عن فهم مطالبة، فضلا عن الإقصاء والتهميش والبطالة، وعدم فهم طموحات الشباب وغياب الحوار الجاد والمثمر، وعجز الحكومات في تحقيق برامج تنموية تنهض بالاقتصاد وتحسن الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية لهاته الفئات المهمشة والهشة،كل ذلك ساهم في بروز هذه العصابات، وساهم في توفير الأرض الخصبة لنموها.

النتيجة الثانية المهمة في هذا البحث هو انعكاسات هذه الظاهرة على استقرار المجتمع و أفراده وعلى النسيج الاجتماعي والطبقي وعلى مسيرة التنمية، مما يستدعي بذل مجهودات إضافية على كل المستويات (اقتصاديا ،اجتماعيا، سياسيا، أمنيا).

إن تفكك المجتمع والأسرة وفشل الأسرة في مواصلة أداء دورها الذي أدته منذ قرون من عناية ورعاية وحب ودفء عاطفي والأمن والأمان، يعتبر أحد أسباب هذه الظاهرة وفي نفس الوقت احد نتائجها المباشرة، فنحن في زمن الحب السائل والحياة السائلة والحداثة السائلة التي فقد من خلالها المجتمع والأسرة معالم الطريق كما يذهب إلى ذلك عالم الاجتماعي البولندي "زيغمونت باومان". ففي زمن الحداثة السائلة فان المجتمعات أصبحت تعاني من

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الهشاشة و الارتباك والشك وعدم اليقين في جميع مناحي الحياة، بحيث اصبحت المجتمعات تفتقر الى صورة واضحة الوجهة نبدو اننا نتوجه اليها ونقصدها، لأننا لا نعلم"ماذا نفعل" بل لا نعلم "من سيفعل" (زيغمونت باومان،٢٠١٦ :٢٥-٢٦). أضف إلى ذلك انتشار ثقافة العنف والثقافة الفرعية التي أنشأها أفراد عصابات الأحياء، التي شجعت كثير من الشباب الذين فشلوا في مشوارهم الدراسي أو استسلموا للظروف الصعبة والهشة التي يعيشونها يوميا من الانضمام إلى هذه العصابات لعلهم يشعروا بهويتهم وكأنهم تؤثروا الوجودية وأدب العبث كما نظر لها سارتر وبيكت وهايدغر والبير كامي. وانطلاقا من التحليل السابق لهذه الظاهرة المعقدة والمؤثرة على تطور المجتمعات ونتيجة للمخاطر التي قد تعصف بالمجتمع وسلامة أفراده وتسهم في تعثر تطور المجتمع فيمكن أن نقترح الحلول الآتية:

- تعزيز البرامج التعليمية والمبادرات التي تستهدف الشباب وإكسابهم ثقافة جديدة، تقضي على الثقافة الفرعية المسببة لهذه الانحرافات المسجلة (سرقة، عنف، ابتزاز، مخدرات....) وتمكينهم من مستوى تعليمي مناسب يسمح لهم بداية حياة جديدة تقوم على العمل الهادف والمفيد والصالح .
- توفير خدمات اجتماعية لدعم الأسر المهمشة، فكثير من أفراد عصابات الأحياء ينحدرون من أسر مهمشة ،وتوفير هذه الخدمات سوف يسهم في القضاء على بذرة الانحراف والعنف والاجرام في مهدها. وتحسين الظروف الاقتصادية في الأحياء الفقيرة.
- دعم الأجهزة الأمنية لمكافحة العصابات بشكل أكثر فعالية.
- إنشاء برامج لإعادة إدماج أفراد العصابات في المجتمع. من خلال التعليم وخلق فرص للعمل مما يقلل بشكل كبير من ظاهرة العنف والاجرام وتوجه الشباب للانخراط في هذه الجماعات.
- تعزيز العدالة الاجتماعية للقضاء على الفوارق الاجتماعية نتيجة لسياسات خاطئة، وتوفير الخدمات الحيوية والضرورية للأحياء الهامشية والفقيرة داخل المدن
- تعزيز العدالة الاجتماعية وطرح برامج للتوجيه والإرشاد بحيث يسمح ذلك بإعادة تأهيل أفراد هذه الجماعة. حتى تنخرط في المجتمع من جديد وفق رؤية جديدة.

مراجع البحث

أولا: المراجع العربية

١. الجوهري، محمد. (٢٠٠٠). المدخل إلي علم الاجتماع. دار المعرفة الجامعية. الإسكندرية.
٢. السيد، السيد عبد العاطي. (٢٠١٧). علم الاجتماع الحضري. دار المسيرة للنشر والتوزيع. عمان.
٣. السيد، عبد العاطي السيد. (١٩٨٠). الإيكولوجيا الاجتماعية. دار المعرفة الجامعية. الإسكندرية.
٤. جيدنز، انتوني. (٢٠٠٥). علم الاجتماع. ترجمة: فائز الصباغ. مركز دراسات الوحدة العربية. بيروت.
٥. ج تيمورنز روبرتس وايمي هايت(٢٠٠٤).من الحداثة الى العولمة.الجزء الاول. ترجمة: سمر الشيشكلي.سلسلة عالم المعرفة .الكويت.
٦. دبلة، عبد العالي. (٢٠١١). مدخل الى التحليل السوسيولوجي.دار الخلدونية. الجزائر.
٧. دبلة، عبد العالي. (٢٠٢١). من الحراك الشعبي إلى الجزائر الجديدة. دار الكتاب المعاصر. الجزائر.
٨. دوركايم، أميل. (١٨٩٤). قواعد المنهج في علم الاجتماع. ترجمة: محمود قاسم. (١٩٨٨). دار المعرفة الجامعية. الاسكندرية.
٩. جورج ريتزر وجيفري ستيبنسكي .(2021) .النظريات الحديثة في علم الاجتماع. مكتبة جرير. الرياض.
١٠. الزعبي، علي زيد. (٢٠٠٤). "العولمة والثقافة: عرض وصفي نقدي"،مجلة السياسة الدولية، العدد ١٥٨، أكتوبر، المجلد ٣٩، القاهرة.
١١. الزعبي، علي زيد. (أبريل ٢٠١٢). "العولمة والنمو الحضري ومستقبل المدينة". مجلة كلية الآداب. جامعة القاهرة. مجلد ٧٢. عدد ٣، الجيزة.
١٢. سكوت، جون. (٢٠٠٩). علم الاجتماع: المفاهيم الأساسية. ترجمة: محمد عثمان. الشبكة العربية للأبحاث والنشر. بيروت.
١٣. سلين ساكس، جانيت. (١٩٩٦). اضفاء الخاصية الانسانية على المدينة. المجلة الدولية للعلوم الاجتماعية (عدد مارس ١٤٧).
١٤. عبد الباقي، صافي. (٢٠١١). علم الاجتماع الحضري. جامعة الملك فيصل. الرياض.
١٥. عبد الله، أمل ومحمود، بسنت. (٢٠٢٠). علم الاجتماع العام. كلية الآداب، جامعة حلوان. القاهرة.
١٦. غيث، محمد عاطف. (١٩٧٢). علم الاجتماع الحضري، مدخل نظري. دار الكتب الجامعية للطباعة والنشر. الإسكندرية.
١٧. فوكو، ميشيل. (١٩٩٠). المراقبة والمعاقبة: ولادة السجن. ترجمة: علي مقلد. مركز الإنماء القومي. بيروت.
١٨. كابان، فليب وفراسوا دورتيه، جان. (٢٠١٠). علم الاجتماع –من النظريات الكبرى الى الشؤون اليومية. ترجمة: الياس حسن. دار الفرقد. دمشق.
١٩. محمود، عودة محمود. (٢٠٠٠). أسس علم الاجتماع .دار النهضة العربية. بيروت.
٢٠. مهدان، امحمد (٢٠١٣). نظريات سوسيولوجية معاصرة. منشورات جامعة ابن زهر اكادير. المغرب.
٢١. هارفي، ديفيد. (٢٠١٧). مدن متمردة –من الحق في المدنالى ثورة الحضر. ترجمة: لبنى صبري. الشبكة العربية للأبحاث والنشر. بيروت.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

٢٢. ناصف، سعيد. (٢٠١٦). علم الاجتماع الحضري، المفاهيم والقضايا والمشكلات. كلية الآداب، جامعة عين شمس. القاهرة.

٢٣. تيودور كابلوف(١٩٧٩).البحث السوسيولوجي.ترجمة :نجاة عياش. بيروت.دار الفكر الجديد.

٢٤. زيغمونت باومان(٢٠١٦).الحداثة السائلة.ترجمة :حجاج ابو جبر. بيروت .الشركة العربية للابحاث والنشر.

ثانيا: المراجع باللغة الإنجليزية

1. Abrahamson, Mark. (2023). *Urban Sociology: A Global Introduction.* Cambridge University Press. Cambridge.
2. Bateson, G. (1972). Steps to an Ecology of Mind, Chandler Press,
3. Giddens, Anthony (1984).The Constitution Of Society. California: The University of California Press.
4. Henry, Stuart & Milovanovic, Dragan. (1996). Constitutive Criminology: Beyond Postmodernism. Sage Publications.London.
5. Jane, Jacobs. (1972). The death and life of great American cities. Penguin Books. London.
6. Kelling, George & Coles, Catherine. (1998). Fixing Broken Windows: Restoring Order and Reducing Crime in our Communities, Free Press. New York.
7. Kelling, George L. & Wilson, James Q. (1982). “Broken windows: the police and neighborhood safety”. Atlantic Monthly.
8. Lefebvre, Henri. (1967). The Right to the City.
9. Merton, Robert. (1938). “Social Structure and Anomie”. American Sociological Review, Vol. 3, No. 5.
10. Merton, Robert. (1975). Social Theory and Social Structure. The Free Press. New York.
11. Newman, Oscar. (1972). Defensible Space, Crime Prevention Through Urban Design, 264 pp., Macmillan, New York.
12. Newman, Oscar. (1996). Creating Defensible Space. U.S. Department of Housing and Urban Development, Washington, D.C.
13. Odum, Eugene & Barrett, Gary. (2004). Fundamentals of Ecology. 5 th. ed., BrookCole. New York.
14. Thrasher, Frederic. (1927). The Gang: A Study of Gangs in Chicago. University of Chicago Press. Chicago.
15. Wilson, J.Q, & G.L Kelling, G. (1982). “Broken Windows”. Atlantic Monthly. March.

ثالثا: المراجع باللغة الفرنسية

1. Becker, Howard. (1963) (1985). *Outsiders Etudes de sociologie de la deviance*. Metailie. Paris.
2. Chantal Fredette et Jean-Pierre Guay. (2014). “Définir et mesurerl’adhésion à la culture des gangs de rue”. Criminologie. Volume 47, numéro 2, automne.
3. Cohen, L., & Felson, M. (1979). Social change and crime rate trends: A routine activity approach. American Sociological Review, 44, 588–608.
4. Durkheim, E. (1894) Les règles de la method sociologique), Paris, P.U.F., 14eédition, 1960.

5. Éric, Macé. (1999). "Les violences ditesurbaines et la ville. Du désordre public au conflit dans l'espace public". *Les Annales de la Recherche Urbaine Année*. 83-84. pp. 59-64.
6. *FERNANDO MIRÓ(· 2014). Routine Activity Theory inThe Encyclopedia of Theoretical Criminology, First Edition. Edited by J. Mitchell Miller. © 2014 Blackwell Publishing Ltd. Published 2014 by Blackwell* Publishing Ltd. **Wiley Online Library https://onlinelibrary.wiley.com ›**
7. Foucault, Michel. (1975). *Surveiller et punir : Naissance de la prison*, Paris : Gallimard.Edition De Minuit.
8. Jane, Jacobs. (2012). " Déclin et survie des grandes villes américaines Editions Parenthèses Collection Eupalinos". *Série Architecture et urbanisme*. Marseille.
9. Jean-François Lyotard. (1979) *La condition postmoderne*, Paris. Les *Discipline and Punish: the Birth of the Prison*, New York: Random House.
10. Jean-Pierre Guay et Chantal Fredette. (2010). La culture de Gangs,l'Identite De member Et La D'elinqance.In J.P. Guay Et Fredette.le Phenomene des Gangs De Rue. Theories,Evaluations, Intervention Presses de l'Université de Montréal.
11. Jean-Pierre Guay et Chantal Fredette. (2010). Le phénomène des gangs de rue et samesure. Presses de l'Université de Montréal.
12. Jovelin, E. (2006) « Intervention violence des jeunes : violence faîtes aux jeunes », Ecole d'éducateurs spécialisés/Université de Lille 3 Cueep de Lille, le 16 décembre.
13. Le francois, Dominique. (2000). *Françoise Porched.* Jacques Frenais .Ville et Violence.
14. M. Nicolas Baldach. (2008). L'incivilitédans son rapport au lien social: Regards croisés sur le phénomèneà partir des exemples de HEMet de CAUDRY. Institute Social Lille VaubanUniversité d'Evry Val d'EssonneMaster 2 Développement Social Urbain.
15. Marc Perreault, (2005)."Bandes de jeunes et gangs de rue. Les derive scriminelles d'un enquête identitaire". Globe. Revue international d'études québécoises, Vol. 8, No. 2.
16. Publiéen GB sous le titre (1976). Defensible Space: People & Design in the Violent City, Architectural Press, London. (publié au Japon, Kajima Institute, Tokyo.
17. Klein ,M.w ;Maxon,C.L.(2006).street Gangs :Patterns AndPolicies.new York.N Y.oxford University.
18. Steve Schneider et Patti Pearcey. (1996). La théorie et la pratique de la prévention du crime par l'aménagement du milieu. pour : Société canadienne d'hypothèques et de logement. Gouvernement of Canada Publications.in https://publications.gc.ca › NH15-123.
19. Sylvie Hamel, Martine Vézina et Marie-Marthe Cousineau. (2011). " Prévenir les gangs de rue en se basant sur la sociologie des organisations : pour sortir des sentiers battus". Communication et organisation [En ligne], 341, mis enligne le 01 décembre. consulté le 29 avril 2008. URL.
20. ThomasZ St. Louis.Postmodernist theory of crime and deviance.inhttps://fr.slideshare.net.
21. Wieviorka, M. (1999). "Violence en France". editions le seuil.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

رابعا: مواقع شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت)

1. http://journals.openedition.org/communicationorganisation/669 ; DOI :https://doi.org/10.4000/communicationorganisation.669
2. موفق جواد الطائي (٢٠٢٣). الفضاء الدفاعيhttps://www.iraqicp.com
3. Frederic Thrasher: The Emergence of Gangs. Internet Public Library. https://www.ipl.org.
4. https://www.emro.who.int›violence
5. .Routine activity theory. https://en.wikipedia.org

Al-Adab Journal **Issue. No (153) (June) 2025**

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

The Role of Gender Identity in Framing a Feminine Understanding of the Hijab by Female Students: A Sociological Reading of the Algerian University Scene.

DR. Nora Guenifa
Department of sociology, University of Sharjah. UAE
nguenifa@sharjah.ac.ae
،Prof. Anouar Mokrani
Contemporary Algerian Society Laboratory, Sétif2 University Algeria
a.makrani@univ-setif2.dz
،Prof. Jamal Tali
Department of sociology, University of M'Sila Algeria
Djamel.tali@univ-msila.dz

Copyright (c) 2025 **Nora Guenifa (PhD), Prof. Anouar Mokrani (PhD), Prof. Jamal Tali (PhD)**

DOI: https://doi.org/10.31973/q3pv5k48

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Abstract:

The hijab has always been associated with religious sanctity and social customs. This is so because it formalizes the feminine appearance in the public sphere as a male dominated environment, and grants the female body purity, chastity and modesty, while at the same time obligating women to adhere to a moral behavioral pattern that arranges their relationship with the male space to the extent that the hijab reflects male authority and virility in conservative societies. Nevertheless, its dominance over women is declining due to the complexity and demands of daily life. Women's interpretations of their general context (study, work, shopping...) and the style of dress that it entails grants them with symbolic resources that provide space for negotiation as well as confrontation all at the same time, which allows them to freely choose a dress appearance that meets their expressive needs for their gender identity. However, their confrontation with a society that strongly adheres to its customs and traditions with regard to women, has produced a feminist type that appears as submissive to patriarchal demands in terms of veiling. The contradictory treatment of women in society has produced a multiplicity of different forms of hijabs, which have made their imposing presence in the public sphere and have been systematically linked to women's Muslim identity as a type of socialization resistant to Western culture as well as to political-religious movements. Using qualitative methods this article aims to analyze a sample of 30 semi-structured interviews, on the social and cultural influences that construct the image of women who define their independent gender identity in rational relationships within the constraints of their social context. The relationship of these women with the hijab provides the reader with interesting and ambiguous findings that contradict all expectations; their religious knowledge is mainly absent from their donning of the hijab and its religious purposes, which empties it of its ideological load, and thus engages in a wave of normalization with the transformation imposed by the social market to become a commodity that rearranges the hijab as a versatile and complex consumer value for women who are diverse in their composition as a complex social group.

Keywords: hijab, masculinity, imagination, women, gender identity.

***The authors has signed the consent form and ethical approval**

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

دور الهوية الجندرية في بناء الفهوم الأنثوية للحجاب لدى الطالبة الجامعية قراءة في المشهد الجامعي الجزائري

الدكتورة نـورة قـنـيـفـة
قسم علم الاجتماع، جامعة الشارقة
الإمارات العربية المتحدة
nguenifa@sharjah.ac.ae

الأستاذ الدكتور أنور مقراني
مخبر المجتمع الجزائري المعاصر
جامعة سطيف٢، الجزائر
a.mokrani@univ-setif2.dz

الأستاذ الدكتور جمال تالي
قسم علم الاجتماع، جامعة المسيلة، الجزائر
djamel.tali@univ-msila.dz

(مُلَخَّصُ البَحث)

إرتبط الحجاب في المجتمع بالمقدس الديني وبالعرف الاجتماعي، فهو شكلانية للمظهر الأنثوي وتلبيس له بالطهارة والعفة والحياء، وفي الوقت ذاته إلزام للمرأة بنمط سلوكي أخلاقي يرتّب علاقتها بالفضاء الذكوري.

فبالقدر الذي يُرتهن الحجاب لسلطوية الفحولة في المجتمعات المحافظة إلا أن سطوته على المرأة تتراجع بسبب المحمول الذي تموضعه عن الحجاب كلباس يساير تعقيد الحياة اليومية ومتطلباتها. إن قراءة المرأة لسياقها العام (الدراسة، العمل، التسوق، ....) وما يستوجبه من نمط لباسي، تعطي لها موارد رمزية مفاوضاتية وصدامية في آن واحد كي يخترن بحرية مظهرا يلبي حاجياتها التعبيرية عن هويتيها الجندرية، غير أن صداميتها مع المجتمع المتمسك بأعرافه وتقاليده (الخاصة بالنساء) أفرز نوعا نسويا منقادا للإلزامات الذكورية حولهن. إن التعاطي المتناقض للمرأة مع العالم الاجتماعي هو من أنتج تعدد وتمايز أشكال الحجاب، وهو الذي مدّد حضوره في سياقات الحياة العامة وربطه بشكل مطرد بالهوية الإسلامية للمرأة المرتبطة بالتنشئة الاجتماعية المقاومة للثقافة الغربية وأيضا بالحركات السياسية الدينية.

عطفا على ما سبق يسعى الباحثون إلى تقديم قراءة موضوعية للفهوم التي تشكلها عينة من ثلاثين طالبة جامعية جزائرية عن الحجاب، وباستخدام المنهج الكيفي لتحليل المقابلات نصف الموجهة، تتكشف التأثيرات الاجتماعية والثقافية التي تبني صورة نساء يُعرّفن عن هويتهن الجندرية المستقلة بعلاقات عقلانية مع إكراهات السياق الاجتماعي. إن علاقة النساء بالحجاب تمد القارئ بالصورة الملتبسة عندهن، حيث تغيب المعرفة الدينية عندهن

عن الحجاب ومقاصده، ما يُفرغه من حمولته الإيديولوجية، وينخرط بالتالي في موجة تطبيع مع التحول الذي يفرضه السوق الاجتماعي ليصير سلعة تعيد ترتيب الحجاب كقيمة استهلاكية متعدد الاستخدامات ومعقدة الفهوم عند نساء متمايزات من حيث البنية والتعقيد

الكلمات المفتاحية: الحجاب، الذكورية، المخيال، النساء، الهوية الجندرية.

*** وقع المؤلفون على نموذج الموافقة والموافقة الأخلاقية الخاصة بالمساهمة البشرية في البحث**

مقدمة:

تعد قضية الحجاب والمرأة من الموضوعات التي تستثير المجتمع لارتباطها بالمقدس الديني وبالعرف الاجتماعي، فهي محصلّة " المؤسسات الاجتماعية المتجذّرة بعمق في الرموز، والمعايير، القيم والتقاليد الشرعية، التي تؤدي إلى تمييز محتمل بين الجنسين"(Manaï، ٢٠٢١، ١١٦)، فيُنظر إلى الحجاب على أنه شكلانية للمظهر الأنثوي وعلامات بصرية أو مستودعات للهوية الدينية(Osmud، ٢٠١٦، ٢١٥) وتلبيس بالطهارة والعفة والحياء، وإلزام له بنمط سلوكي أخلاقي يرتّب علاقة النساء بعالم الذكور وبالمجال الثقافي والاقتصادي.فبالقدر الذي ارتهن الحجاب لسلطوية الفحولة في المجتمعات المحافظة، إلا أن سطوته على النساء تتراجع بسبب المحمول الذي تموضعه النساء عن الحجاب كلباس يساير تعقيدات الحياة اليومية ومتطلباتها. فقراءة النساء لسايقهن العام (الدراسة، العمل، السوق، الحمام، ....) وما يستوجبه من نمط لباسي، يعطي لهن موارد رمزية مفاوضاتية وصدامية في آن واحد، كي يخترن بحرية مظهرا يلبي حاجياتهن التعبيرية عن هويتيهن الجندرية، غير أن صداميتهن مع المجتمع المتمسك بأعرافه وتقاليده(الخاصة بالنساء)، يفرز نوعا نسويا منقاد الإلزامات الذكورية حولهن.

إن التعاطي المتناقض للنساء مع العالم الاجتماعي هو من أنتج تعدد وتمايز أشكال الحجاب، وهو الذي مدّد حضوره في سياقات الحياة العامة وربطه بشكل مطرد بالهوية الإسلامية للمرأة (Wagner et al, 2012, Abdul Fatah & Schnurr، ٢٠٢٠، ٢٤٣)، المرتبطة بالتنشئة الاجتماعية المقاومة للثقافة الغربية، وأيضا بالحركات السياسية الدينية. فالحجاب يصبح أحد الأشكال الممارساتية الأكثر نجاعة للاندماج الاجتماعي، وهو "أحد الطرق التي تمارس بها الشابات استقلالهن الذاتي في حياتهن اليومية، ويسمح بتقديم منظور لفهم المقاومة بواسطة التفاوض والمساومة"(Kazmi، ٢٠٢٢، ٦٧). عطفا على ما سبق يسعى الباحثون إلى تقديم قراءة موضوعية لمفهوم الحجاب في ظل مجتمع قيد التحول، محاولين تقصي التأثيرات الاجتماعية والثقافية التي تبني صورة نساء يُعَرّفن عن هويتهن

الجندرية المستقلة بعلاقات عقلانية مع إكراهات السياق الاجتماعي. إن علاقة النساء بالحجاب تمد القارئ بالصورة الملتبسة لديهن، إذ تغيب المعرفة الدينية عندهن عن الحجاب ومقاصده، ما يُفرغه من حمولته الإيديولوجية، وينخرط بالتالي في موجة تطبيع مع التحول الذي يفرضه السوق الاجتماعي ليصير سلعة تعيد ترتيب الحجاب كقيمة استهلاكية متعددة الاستخدامات ومعقدة الفهوم عند نساء متمايزات من حيث التكوين والتشريع الاجتماعي.

يمثل اللباس منتجا اجتماعيا يروم موضعة الإنسان في سياق ثقافي وأخلاقي محدد، وهو اليوم أحد أهم الخصائص الدالة على تمايز المجتمعات من ناحية تقدمها وتخلفها، حداثتها/تقليديتها، وعلمانيتها/تدينها (Ash et al، ٢٠١٩). إن الانعكاس اللازم بين اللباس وشكل المجتمع يقدم صورة عن موقع النساء والرجال منه. فطالما أنه قالب إجماع لمكونات المجتمع فهو في الوقت نفسه سلوك ومعنى وكلمات وهوية تتمايز بها النساء في عالمهن الخاص كما العمومي. على ذلك فالحجاب كأحد أهم التعابير الظاهرة للنساء يعتبر محملا ثقافيا للستر والحياء والعفة يُسيّج به الرجال عالم الأنوثة ويصطنع لهن طريقا للطهارة. لكن اعتياد الحجاب في عالم النساء وضغوط التغير العنيف للمجتمع أزاح من المخيل المجتمعي العلاقة الارتباطية بين الحجاب والحياء، وأقام كنها جديدا لماهية الحجاب لدى النساء وبخاصة الفتيات منهن، "فالحجاب لم يعد سمة للخضوع الأعمى للتقاليد، وليس تعبيرا عن انغلاق في فضاء الأنوثة الماضوية...إنه حجاب يضفي شرعية على المظهر الخارجي للمرأة ويعطي في الوقت نفسه معنى أخلاقيا لحياتها"(Jovelin، ٢٠٠٩، ١١٣). فتعقد سياقات الحياة الاجتماعية وما نتج عنه من تمدد للحضور النسوي فيه كمثل: المدرسة الثانوية، الجامعة، مؤسسات العمل، السوق، الشارع، ... أخرج الحجاب من رباط التدين إلى شكلانية نسوية تُسلّع الحجاب كنموذج متفتح على الأزياء الأخرى التي تقدمها المدنية الحديثة، بكلام آخر إن هذه السيرورة "نتاج للتثقيف بالخصوص، ومن استخدام أنماط استهلاك نشأت في الغرب وانتشرت على نطاق واسع اليوم في المجتمعات المسلمة" (Seniguer، ٢٠٠٥).

يقترن موضوع الحجاب بالمرأة كونها فاعل اجتماعي تتقاطع فيه مختلف الخطابات اليومية وتجعل من لباسها وجسدها وسلوكها شأنا عاما وخطابا تداوليا، وقضية أخلاقية ودينية بل حضارية تتفاعل مختلف الفعاليات الاجتماعية من أجل إعادة الإنتاج للحجاب والقيم الداعمة له في المجتمع الجزائري رغم التحولات التي يمر بها. وبذلك فإن تجميع أشكال الحجاب في صفة عامة وهلامية يحجب خاصيته غير المتجانسة بين فئات النساء المتمايزات تعليميا ومهنيا ومجاليا وزواجيا، ويتعرّف بأنه "معنى سائل ومتغير يعتمد على السياق المكاني الذي يتم ارتداؤه فيه، ورغم ذلك فإن التعبيرات المختلفة للحجاب في

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

السياقات المكانية المختلفة تتبع من الأهداف الشكلية والرمزية والممارساتية للحجاب"(Sirag، ٢٠١١).

تتضمن الدراسة الحالية عرضا نظريا لمختلف التفسيرات العلمية لظاهرة الحجاب، ثم نتطرق للإجراءات المنهجية للدراسة الحالية للإجابة على ثلاث أسئلة رئيسية، تمت معاينتها بتقنيتي الملاحظة والمقابلة لعينة قصدية من طالبات جامعيات مرتديات للحجاب.قمنا بتحليل نتائج الدراسة وفق مقولات التحليل النفسي وعلم الاجتماع الصراع الذي يعد بيار بورديو وتصوراته للعنف الرمزي والهيمنة الذكورية أهم المقاربات السوسيولوجية فهما لموضوع المرأة والحجاب، كما قمنا بتوظيف المقولات المرتكزة على النوع الاجتماعي لفهم ظاهرة الحجاب وتعقيداتها في المجتمع الجزائري.

١-مشكلة الدراسة:

يمتلك موضوع المرأة والحجاب في وقتنا الحالي حساسية مركبة ومعقدة ففيه يتقاطع الدين بالثقافة، وتعاد من خلاله صياغة التراتب الجنسي والاجتماعي بهدف النضال لمكانة للنساء أكثر عدلا وتكافؤ في البناء الاجتماعي، في الوقت نفسه يمثل الحجاب حالة من التنازع بين رغبة في تحديث وضعية المرأة لأجل رفع مشاركتها في مجالات الاجتماعي والسياسة والاقتصاد، وما يرتبط بالتحديث من قيم ومعايير الجندر، الأمر الذي "يشجع على تشكيل ذوات نسوية تقبل ارتداء الحجاب ليس بمعنى الخضوع بل لأن الحجاب يمثل لهن رمزا متعدد المعاني تُفسره الظروف الحياتية لكل امرأة محجبة"(Adouri، ٢٠٢٣، ٦).لقد نجح الحس المشترك في تعيين الحجاب شيئا بسيطا "غير أن هذه البساطة خادعة، لأن الحجاب يمثل معتقدات وممارسات من يرتديه أو يختار عدم ارتدائه، وأيضا تفهم أو جهل للذين يرون من يرتديه. لهذا فتعقيده يختفي وراء التحجب " (Slininger، ٢٠١٤، ٧٨)، فيجري تفسيره على أنه وسيلة معاودة إنتاج اجتماعي للجماعات الدينية والسياسية، وعامل تماسك اجتماعي لنساء لديهن رُؤَوِية موحدة حول العالم الاجتماعي الذي يتبادلن معه موارد ثقافية ومادية. ولأخريات هو أداة فعالة للتغلغل الهادئ في الجماعات والمجالات المتنوعة عبر عمليات التطبيع الاجتماعي. وهناك العديد من الشواهد التي تفسر الحجاب كرمز للاستقلالية ومجالا للحرية وإستراتيجية للاستثمار في المجال العمومي(Bouayed، ٢٠١٨، ٣٢) ، وأنه شكل من أشكال المقاومة والمساومة الاجتماعية التي تسمح للنساء من ولوج الأشكال المؤسسية المختلفة، دون نسيان أنهن توازن بعقلانية مكاسب التعليم والديمقراطية والحرية والاستقلالية التي أكسبتها لهن الدولة، مع استخدام هذه المكاسب في إعادة بناء مضمون متسامح ومتنور للتقاليد والأعراف.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

في الجزائر المعاصرة تعمل الحكومة على إحداث تنمية مستدامة، وتنفيذ سياسات مرتبطة بالتنمية البشرية، والملاحظ ارتفاع عدد الفتيات والنساء المحجبات في التعليم والعمل. هذا المشهد يمثل تناقضا بين نساء أكثر حداثة وأكثر تدينا، ويثير أسئلة عن الدور الذي يؤديه الحجاب لدى فئات اجتماعية مختلفة وبخاصة الطبقة الوسطى التي يحضر أبناؤها في المؤسسات الجامعية.

يحمل الحجاب عند الطالبة الجامعية في طياته التعميم الشامل لشكل نسوي متشابه من حيث المظهر العام دون إنكار للقدرات المالية المختلفة من فتاة لأخرى(تنوع أشكاله)، وفي نفس الوقت يُفرغنه من محتواه الديني والروحي في سبيل تعزيز صورة الاحترام والحياء التي يحبذها الذكورية المجتمعية، ليصير في الأخير الحجاب "رمزا للطبيعة المساواتية للإسلام، ويفرض الحكم على النساء من خلال الاستحقاق الروحي والتعليمي" (Behiery، ٢٠١٣) بعيدا عن مراقبة أجسادهن.

وفي جانب آخر يمنح تمييزا ماديا واضحا بين منتسبات الجامعة وينشئ الحدود الاجتماعية التي تسمح بتعريف الانتماءات والمكانات التي تحوزها أسر الطالبات ذات المستوى المرتفع أو المنخفض. والنظر إلى الحجاب كتعبير جنساني عن التدين لدى الطالبات قد يغفل حقيقة أنه طريقة أخرى للاستهلاك المادي والرمزي التي تزيد من التمايزات الجندرية وعدم المساواة بين الطالبات أنفسهم(Sabur، ٢٠٢٢).

إن دراسة المرأة والحجاب في الجزائر،ومحاولة تقديم قراءة علمية متكاملة للظاهرة المدروسة ضمن سياقات تاريخية ونفسية واجتماعية وسياسية تمتاز بالتداخل والصراع وبالتعقد والتناقض، كون الفرد نفسه ينتمي إلى ثقافة اجتماعية تحمل التناقض ذاته فهي تجمع بين الحداثي والتقليدي، بين المطالب الذاتية للفرد وما يطلب منه اجتماعيا أو دينيا، فالحجاب كما يظهر في الحياة العامة مجرد من كل هدف ديني أو تمييزي، مما يكسبه صبغة مادية صرفة تنفي البعد الروحي والديني له. بل تجتمع في الطالبات مجموعة من المحددات على ضوئها يتحدد نوع الحجاب الذي تلبسه. وعلىهذا فإن الحجاب يفهم من خلال علاقته ببناء الهوية الجندرية (Abdul Fatah & Schnurr، ٢٠٢٠، ٢٤٦) للطالبات اللاتي يستطعن التفاعل بحرية وبقوة مع عوالم الأسرة والجامعة والمجال العام. وهو في الوقت نفسه يؤدي وظائف اجتماعية، فيشكل لهن "تفاوضا مستديما مع التقاليد، وعقدا مستمرا للتفاهمات مع المجتمع لأجل حقهن في الخروج من مسكنهن العائلي/الزوجي. وشكلانية تحافظ على مظهر الهيمنة الذكورية كقيمة إيجابية في الأمكنة، وأخيرا الحجاب يعتبر رادعا لإبعاد المتحرشين.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

تنطلق الدراسة من سؤال رئيسي مفاده هل الحجاب اختيار شخصي للمرأة، أم يمليه عليها المجتمع؟ وما هي عوامل الاختلاف والتنوع في شكل الحجاب؟

٢-أسئلة الدراسة:

- هل الحجاب ضرورة اجتماعية تمليها ثقافة المجتمع الذكورية؟
- هل الحجاب تعبير عن الالتزام الديني؟
- هل الحجاب بشكلانياته الجديدة تعبير عن وعي جندري للنساء يتجاوز سلطة المجتمع على الجسد الأنثوي(الجنس)، ويؤسس لتطبّع هادئ ومتنوّر لوظيفة الجسد النسوي في العالم الاجتماعي؟

٣-أهداف الدراسة:

تتناول المقالة الطالبات الجامعيات اللواتي يرتدين الحجاب، وتحاول تحليل وتفسير المعنى والتجليات التي تختفي وراء فعل ارتداءه. فهل هو فعل حر أم واجب ديني وتقليدي؟. إن جعل الطالبات يتحدثن عن الحجاب هو في الواقع وقوف على حدود مؤسسات الرقابة الاجتماعية على تكريس ضوابطها وأدواتها القهرية في ظل مجتمع قيد التحول. وبالتالي سيتجاوز التحليل ثنائية العلاقة بين الحجاب/الإيمان والحجاب/الهيمنة ويبحث في التغيرات التي جعلت سلوك الأفراد والجماعات يتماهى مع إكراهات التحديث (التعليم، الحرية، المساواة، الجندرة)، وما يفرضه من نموذج نسوي يروم المشاركة في المؤسسات الاقتصادية والسياسية بعيدا عن الصراعية مع الذكورية. إن الحجاب بشكله العصراني هو ولوج هادئ نحو الهياكل الاجتماعية وإستراتيجية فعل ملموس تستجيب لنوازع الحشمة والعفة التي يحبذها عالم الذكور من جهة، ومن جهة أخرى يسمح للنساء برفع سقف طموحهن نحو المساواة والحرية والاستقلالية، بالنتيجة يصبح الحجاب فعل نسوي عقلاني يميل للاستجابة لمنطق التغيير دونما استفزاز للبنيات الاجتماعية المتشكلة تقليديا وتاريخيا.

٤-الحجاب في الأدبيات السوسيولوجية والجندرية:

٤-١-سوسيولوجيا الحجاب في المجتمع الجزائري:

إن انخراط المجتمع الجزائري في عملية التحديث، جعلت منه مجتمعا انتقاليا،يحاول أن يجتاز فترة التحول من المجتمع التقليدي والثقافة التقليدية إلى المجتمع الحديث والثقافة الحديثة، غير أنه لم يحقق هذا الانتقال بالكامل وظل لعقود طويلة في مرحلة انتقالية لم تتخلص من التقليدية، ولم تفرز أنظمة جديدة حداثية تعوضها وتؤسس لممارسة بديلة، وتطغى في المرحلة الانتقالية صفة "الثنائية" على عناصر ثقافته الاجتماعية، جراء تصادم

منظومة القيم التقليدية كتلك التي تركز على قيم الشرف والطاعة والجماعية....الخ، ومنظومة الثقافة الحديثة، التي تتبنى قيم الفردانية وقيم الاستهلاك، ومعايير الشيئية الأداتية.

ولعل لباس المرأة في الفضاء العام أبرز مثال على إفرازات المرحلة الانتقالية وازدواجية القيم على تناقضها لدى الفرد، فـ "الحايك" و"الملاية"من بين الألبسة التي كانت ترتديها المرأة الجزائرية عند خروجها من بيتها وهي مكونة من قطعة قماش واحدة بيضاء أو سوداء تغطي أعلى الرأس وحتى أسفل القدمين، وتظهر فقط عيني المرأة بشكل بسيط، وقد كان هذا اللباسيسترها عن الغرباء وتظهر به الحشمة والحياء.

تهيكل النظام الاجتماعي في المجتمع الجزائري حول ثنائية المرأة والرجل، ويمكن قراءة كل الفضاء الاجتماعي الذي تحتله الأبوية عبر المؤشرات الملاحظة حول العلاقة بين الجنسين، فالفضاء العام هو فضاء ذكوري بامتياز يقوم على إقصاء المرأة ويملي عليها الالتزام بالحجاب، ويقوم على إعطائها دورا بيولوجيا يضمن إعادة إنتاج العائلة وتكاثرها(Addi١٩٩٩،).

هذا الدور البيولوجي جعل من العفة والطهارة رأسمال رمزي، يجعل من نقاوة المرأة عبر سترها وحجبها ليس معطى طبيعيا فحسب، بل هو نتاج ممارسة الرجل لسلطته المطلقة وحراسته الدائمة على العائلة، لقد كانت المرأة الجزائرية خاصة في المدن لا تظهر في المجال الخارجي إلا وهي مرتدية "للحايك ولعجار" لتتستر به من أعين الغرباء، فإن قصدت بيت أحد جاراتها وضعت حذاءها في الخارج ليراه الرجل فلا يدخل على مجمع النساء، كما أنها لا تخرج إلا ومعها رجل من أفراد أسرتها أو عجوز طاعنة في السن(viasnoff، ١٩٩٥) .

أسّس الحايك شرعيته الثقافية والتاريخية خلال المدة الاستعمارية خصوصا، من خلال ارتباطه بالفعل المقاوم،فتخوف المجتمع المدني الجزائري من "الحضارة والثقافة الفرنسية وشعورهم بأنهم يشكلون تهديدا للثقافة والتقاليد المحلية، فقد اعتبرت النساء حارسات على التقاليد والحياة العائلية وكان من الطبيعي في ذلك الوقت أن يحاول مجتمعهن حمايتهن من أي فساد غير مرغوب فيه"(Seddiki، ٢٠١٠، ٣٨). فقد استهدفت السياسة الفرنسية منذ العام ١٩٣٠م عملية نزع ممنهج للباس النسوي المحلي، فيما قابله الرجال بتصلب متطرف لإبقاء النساء بعيدات عن الفضاء العام(Al-Saji، ٢٠٠٨)، وفي هذا التيار الغربي الاستعماري تجسدت صور القمع الجندري المندمجة مع العنصرية الثقافية لتزيد من معاناة النساء في العالم الاجتماعي.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

ظلت المرأة الجزائرية متمسكة بالحايك لسنوات بعد الاستقلال، غير أن تسارع عملية التغير الاجتماعي والثقافي والاقتصادي الذي قادته الدولة لأجل تحقيق تحديث متوازن لقطاعات اجتماعية ومجالية واسعة، استفادته منه النساء بالتحاقهن المكثف بالتعليم وخروجهن المبكر للعمل، وهو ما اقتضى لباسا عصريا (شمل الرجال والنساء على حد سواء) يساير حالة التحديث الجارية. مع نهاية السبعينيات تسلل إلى التكوين الاجتماعي النسوي نوع جديد من اللباس (الحجاب)، الذي كان عنوانا لتبدل مزاج اجتماعي نحو الأحداث السياسية الخارجية (الثورة الإيرانية، الحرب الأفغانية، العمل الدعوي الإسلامي)، هذا التبدل ضاعف من معاناة اللباس التقليدي (الحايك) في ظل توجه نسوي واضح نحو تمظهر للجسد بين الحياء والتدين، ولباس عصراني يؤشر لنوع ومستوى التكوين التعليمي والمهني للنساء. وبذلك تصبح موضة الحجاب منافسة للحايك، كونها تمنح سهولة في اللباس، بينما يجعل الحايك المرأة تستعمل يديها على الدوام للامساك به وأحيانا بأسنانها، أما الحجاب فيمكنها من حمل حقيبة اليد أو طفلها كما أنه سهل اللباس ويتناسب مع فضاءات العمل التي بدأت المرأة في اقتحامها تدريجيا(Kabir، ٢٠٠٣)

فتحت مرحلة التعددية السياسية بالجزائر مطلع التسعينيات القرن الماضي، المجال واسعا للنقاش في الفضاء العام حول الحريات الفردية والدين والهوية بمختلف مكوناتها مما سمح بتأسيس أحزاب سياسية سعت لاستيعاب هذا النقاش وتأطيره، لتصيغ مشروع مجتمع لجزائر ما بعد الاشتراكية، أين احتل الدين مساحة واسعة من النقاش وسط تحولات دولية ومحلية عميقة مكنت الإسلاميين من السيطرة على الحياة العامة. وعليه أصبح النقاش حول الحجاب محاولة للبحث عن أدوات جديدة للإمساك بالجسد النسوي وترتيبه لصالح ديمومة الهيمنة الذكورية واستبعادهن عن المجال التفاعلي الاجتماعي، وحصرهن في المهام الأموسية التقليدية. وعليه يمكن القول أن الحجاب في هذه الفترة يتعرف بعلاقته "مع كينونة المعيار الجنسي القومي مثلما يتعرف في المجال العمومي ومع رهان مراقبة الأجساد...فالجنس هو رهان سياسي رئيس لأنه يتموضع في تقاطع مع بعُدي "السلطة على الحياة": انضباط الجسد وتنظيم السكان"(Hajjat، ٢٠١٠).

٤-٢—الحجاب و سوسيولوجيا الدين:

تؤمن النسوية الغربية أن الحجاب علامة على القهر والرجولة والخضوع(Abbas،٢٠٢٣) ، وتعتبر ذلك كاترين بيلوك جهلا بواقع المرأة في العالم الإسلامي، جهل غذته الليبرالية بمفاهيمها المتعلقة بالحداثة تمثل اضطهاد المرأة. وهو الرأي

الذي عليه الغرب ويعتمده السياسيون ويتلاعبون به عندما يحتاجون إلى تأكيد مصالحهم في العالم الإسلامي .(Ahmad, 2002, vx).

وترى بيلوك أن فهم العالم الإسلامي متعذر بسبب النظرة الغربية التي يقدمها المستشرقون، وتشير إلى أن قراءة ما كتبه ادوارد سعيد في نقده لتناول المستشرقين للإسلام يظهر نظرة أحادية،وتبين الباحثة كيف أن الخطاب الاستشراقي هو مجرد استطراد وإشكال أقدم أو أعمق بكثير(Ahmad، ٢٠٠٢). حيث يمثل الحجاب طبيعة النظر المغوية للآخر، (الآخر) المطلق الغامض الذي لابد من نزع حجابه لينكشف. إن النظرة نفسها يمكننا العثور عليها في تعاطي الثقافة الغربية مع فكرة الحقيقة نفسها: الحقيقة باعتبارها ذلك الشيء المحجب الخفي والمستفز لكل ملكات الكشف والانتهاك.

أما عربيا فكتب حجازي في وصفه لوضعية المرأة العربية قائلا: المرأة هي أفصح الأمثلة على وضعية القهر بكل أوجهها و ديناميا‌تها ودفاعاتها في المجتمع المتخلف. في وضعيتها تتجمع كل تناقضات ذلك المجتمع، وفي سلوكها وتوجهها تظهر كل الأولويات. إنها أفصح معبر عن العجز والقصور وعقد النقص والعار، وأبلغ دليل على اضطراب الذهن المتخلف من حيث طغيان العاطفة وقصور التفكير الجدلي واستحكام الخرافة (حجازي، ٢٠٠٥، ١٩٩).

كل الأولويات الدفاعية تتجمع عندها فهي رائدة الانكفاء على الذات و التمسك بالتقاليد، وضعيتها تمثل أقصى درجات التماهي بالمتسلط من خلال ما تعانيه من استلاب توجهها الوجودي تتحكم فيه وسائل السيطرة الخرافية على المصير(حجازي، ٢٠٠٥، ١٩٩)

إضافة إلى ذلك تتجمع في شخصية المرأة أو بالأحرى في النظرة إليها، أقصى حالات التجاذب الوجداني فهي أكثر العناصر الاجتماعية تعرضا للتبخيس في قيمتها على جميع الصعد: الجنس، الجسد ، الفكر، الإنتاج، المكانة...

إن الخطاب المنتج حول المرأة في المجتمع العربي المعاصر خطاب في مجمله عنصري، مثقل بالقهر والتسلط؛ بمعنى أنه خطاب يتحدث عن مطلق المرأة / الأنثى و يضعها في علاقة مقارنة مع مطلق الرجل/ الذكر. و حين تحدّد علاقة ما بأنها بين طرفين متقابلين أو متعارضين، و يلزم منها ضرورة خضوع أحدهما للآخر و استسلامه له و دخوله طائعا منطقة نفوذه، فإن من شرط الطرف الذي يتصور نفسه مهيمنا أن ينتج خطابا طائفيا عنصريا بكل معاني الألفاظ الثلاثة ودلالاتها(أبو زيد، ٢٠٠٤، ٢٩).

ليس هذا شأن الخطاب الديني وحده ، بل شأن الخطاب السياسي الشعبوي السائد والمسيطر إعلاميا، وليس من الصعب كذلك أن نجد في نبرة خطاب "المساواة" و"المشاركة"

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

إحساسا بالتفوق نابعا من افتراض ضمني يحمله، الخطاب بمركزية الرجل/ المذكر. فالمرأة حين تتساوى فإنها تتساوى بالرجل، و حين يسمح لها بالمشاركة فإنها تشارك الرجل. وفي كل الأحوال يصبح الرجل مركز الحركة و بؤرة الفاعلية.

يقودنا هذا الطرح إلى تأكيد أعمق لأيديولوجيا التنميط الجنساني التي ترتكز على إدعاءات وافتراضات مستمدة في غالبيتها من المنظومة الفقهية التي تراها ناقصة عقل ودين، ومن البيولوجيا التي تهدف إلى إبقاء مكانة المرأة على ما هي عليه من دونية في المجتمع، إذ تزعم بأن المكانة التي تحتلها المرأة في البناء الاجتماعي ليست سوى انعكاس طبيعي لما يتلاءم مع طبيعتها وبيولوجيتها كأنثى. فهرموناتها ونسبة ذكائها و حجم دماغها ونوع دمها، ونمط جسمها و نضجها الجنسي تختلف كليا عن الرجل، وتتناسب مع طبيعته المتفوقة كذكر. إن مثل هذه الإدعاءات و التصورات تتغلغل، في الواقع، في النسيج الثقافي والمؤسسي للمجتمع إلى المدى الذي يجعل منها "حقيقة" تعلو فوق الشك والريبة. و إذا ما أضفنا إلى كل هذا اعتقادا آخر ذو حمولة دينية–ينتشر انتشارا كبيرا في المجتمع وبخاصة بين الطبقات الفقيرة وغير المتعلمة–يقول بدونية المرأة وارتباطها بالرذيلة والإغواء والفتنة والشهوة أدركنا مدى الاضطهاد الذي تتعرض له المرأة في جميع المجالات بسبب هيمنة هذه الصور النمطية على المرأة(ساري، ١٩٩٩، ٧٦٩).

لقد كرّس الخطاب الاجتماعي في بعده الديني ثقافة السترة والشرف على اعتبارها أهم محددات الهوية الأنثوية في المجتمع، وحددت مكانة المرأة بضوابط أخلاقية صارمة عبرت عليها القبيلة في بداية التشكيلة والعائلة بعد ذلك ثم الجماعة. بهذه الرؤية يصبح الحجاب ظاهرة ثقافية ودينية في آن واحد، "فهو رمز للعفة والشرف، يمنح الحماية والشعور باحترام ذات النساء. يؤدي القهر العائلي والموانع الثقافية دورا مهما في اتخاذ النساء لقرار التحجب"(Farhatullah, et al، ٢٠١٤).

لقد كان ربط شرف الرجل بسلوك النساء الجنسي مهمة ممكنة وسهلة عندما كانت النساء حبيسات الأمكنة الخاصة بهن كالبيت والحمام وأقرب قبر ولي صالح وبالتالي، فليس هناك ما يبعث على الدهشة في أن النساء اللائي يمتلكن هذه السلطة في الحفاظ على شرف الرجل أو تلويثه، تكون هدفا لكي يفجر الرجل فيهن أشكال كبته وعدوانيته(Pitt–Rivers،١٩٨٣). قانون المجتمع في أشد وجوهه قمعا، منقوش منذ الطفولة على جسد المرأة، في حركية هذا الجسد وتعبيراته، ورغباته، جسد المرأة المختزل إلى بعده الجنسي، هو "عورة" يجب أن تستر وتصان وتحمى، وهو قبل ذلك ملكية الأسرة ومن ورائها المجتمع، أسرة الأب في البداية، ثم أسرة الزوج فيما بعد، وليس للمرأة سلطة على جسدها وجنايات

الشرف تشهد على ذلك بشكل صارخ وفادح(Pitt–Rivers، ١٩٨٣). إنها بتعبير أدق المرأة المملوكة لجميع طقوس وأعراف المجتمع، يسعها منزلها الموصدة أبوابه ونوافذه، خروجها من المنزل هو إحدى المناسبات الاكثر الدموية في حياتها، الاول هو الزواج الذي يجب أن يكون فخرا فحوليا لقدرة الذكر على كسر زجاج أنثوي(ليلة الدخلة)، أما الخروج الثاني فهو الموت الذي تكون فيه المرأة فاقدة النظر إلى ما وراء عتبة منزلها.

قد يكون من غير الموضوعي أن نُصوّر دونية المرأة على أنها حالة شائعة في مجتمعاتنا، فإذا كانت القراءة الأولية للمنتوج التاريخي التراثي والأنثربولوجي الإسلامي في كل مراحله التاريخية تقدم لنا صورا ملتبسة عن الوجه النسائي، بين المرأة العالمة التي يستقي الرجال منها علومهم الدينية وبخاصة ما تعلق بأحكام النكاح، وبين المرأة المجاهدة والسياسية التي تحرج بشرفها وعفتها خصومها الرجال، ووجه نسائي آخر تفي روابط المصاهرة به من أن تجعله سندا للرجل في محنه الصراعية عصبية وحكما. وفي الأخير تحيل أخرى النساء إلى عالم الحريم الجنسي. بالمقابل تلوح في أفق المعرفة التاريخية نساء فقيهات وسياسيات ومصلحات، وقائدات ومحدثات وزعيماتوهؤلاء استطعن هز وقضم جزء يسير من حقل المعرفة الذكورية لصالحهن برغم أن من كتب عن هن في أصلهم رجال.

إن التركيز على المرأة وتسليط أقصى العقوبات على هذا الجسد، خلف موجات تطاحن تاريخية جعلت المرأة تتموقع وتتحجر في جزء الطبيعي الذي قيدها وقومها في وضعية حالة الطبيعة والمعطى الإلهي، الذي لا مفر منه.

المرأة والجسد الأنثوي مصطلحات متلازمة أعطتهم القاعدة الاجتماعية مكانة الخضوع والرضوخ، والاستجابة للمنطق الجمعي، إن إتيان المرأة بأي خطأ عضوي في هذا الجسد سيزيد من تقيدها واضطهادها،إنه يُمحور المرأة ويُمركزها حول المسألة الجنسية؛ ويركز كل قيمتها في هذا البعد من حياتها.كما تُفجر كل مخاوفها الوجودية حول حلول كارثة ما تعصف بوجودها.

فكان لهذا الخطاب مجموع إفرازات لعل أبرزها الحجاب السلفي في الفضاء العام خاصة في الحرم الجامعي الذي يظل الفضاء الأكثر خصوصية في المجتمع، فقد بقيت وضعية المرأة المتدنية على تناقض واضح بين النص القرآني المنزّل والأعراف والتقاليد، وبين النظرية والممارسة العملية. فالجامعة كمؤسسة للتعليم وإعادة التثقيف في التاريخ الجمعي المعاصر تحرص على تقديم العلوم وإنتاج المعرفة من كل مكوناتها بعيدا عن اختلافاتهم العرقية والجنسية والدينية. وهي أيضا تفترض أن تكون المجموعة العلمية مندمجة ومنخرطة في مشروعها التنويري الذي يستهدف تنمية المجتمع ككل. ونتيجة لذلك فإن نوع

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

العلوم التي تُدرسها، والاختلاط بين الطلاب والأكاديميين والموظفين قاد فئات اجتماعية إلى منع التحاق البنات بالجامعة مع ما يعنيه من حد لطموحاتهن للترقي العلمي والاجتماعي. على النقيض كانت عملية التغيير الاجتماعي والثقافي للدولة نحو المواطنين وبخاصة النساء، ذات أثر مهم حتى وإن كان بطيئا على تبدّل مزاج الأسر نحو إقبال البنات على الدراسات الجامعية، والذي كان مشروطا باللباس المحتشم في شكلي العصري، ولاحقا مع المد الإسلاموي إلى الحجاب.

والحال أن الموقف العملي من المرأة الذي ترسّخ بفعل العادات و التقاليد والقيم التقليدية يعتبرها كيان ناقص و تابع للرجل بالرغم من موقف الإسلام المتسامح في تطبيق أسس المساواة بين الجنسين. إن هذا التناقض يظهر واضحا في التعارض بين القيم والأعراف والتقاليد السائدة التي تربط المرأة بالبيت، وتحدد وظيفتها بخدمة الرجل وإنجاب الأطفال وتربيتهم من جهة، وبين القوانين الشرعية والقوانين الوضعية التي تتعارض معهما من جهة أخرى. والأخطر من كل ذلك هو تفسير النص القرآني والحديث النبوي وتأويلهما بما يتلاءم ويدعم هذه القيم والتقاليد التي تعتبر المرأة في عداد الأشياء التي لا يمكن البحث فيها إلا بمنظور ديني محض(الحيدري، ٢٠٠٣).

إن هذا التناقض يعكس نوعا من الازدواجية في موقف الرجل من المرأة.فمرة تظهر صورتها كرمز للأمومة، فهي الأم المعطاء كالأرض في خصوبتها وحيويتها، تقترن بالحب والشرف والعطاء، وتبرز القيم الجمالية للجسد الأنثوي والتي تصبح في المستقبل أُما حنونة وولودة ومعطاءة، تتقن أعمال المنزل وتقوم برعايتها للأطفال وخدمة زوجها على أحسن ما يرام.

وفي المقابل،هناك صورة أخرى تظهر فيها أنثى لعوبا،مثيرة للرغبة الجنسية،هدفها الأول والأخير إيقاع الرجل في شباك حبها وفتنتها والانتقام منه في الأخير. وهي بهذا رمز للعيب، والخيانة، والغدر، والغواية، والعدوانية.فليس في سلوكها سوى الكيد والدس والحقد والحسد، وما العواطف الزائدة لديها سوى وسائل للسيطرة على الرجل وإيقاع الشر به(Kabir، ٢٠٠٣)

ساهم التأويل الديني ومنظومة الفقه المبنية على الهيمنة الذكورية في نشر ثقافة مفادها أن المرأة خلقت أساسا من ضلع أعوج، وأنها ناقصة عقل ودين، ولا يختلي بها رجل إلا الشيطان ثالثهما، وأنها يجب أن تمكث في البيت ولا تخرج إلا بإذن زوجها، إضافة إلى عدم جواز سفرها دون مرافق، مما أدى إلى إعادة إنتاج ثقافة شعبوية مشوّهة جعلت المرأة تابعة للرجل، ومشروعا للخطيئة، كما أسهمت أيضا في ترسيخ ثقافة مبنية على دونية المرأة وعلى

إضفاء المشروعية على ظاهرة العنف بشكل عام، والضرب بشكل خاص،والذي يعتبر من حقوق الرجل لأنه يساهم في تعديل سلوكها و تقويمه...

واستكمالا لما سبق برزت دعوات صريحة لارتداء الحجاب السلفي في العقدين الأخيرين في الفضاءات العامة ووسائل الإعلام، على اعتباره لباسا تتوفر فيه كل المواصفات المطلوبة، وقد عرف الحجاب بأنه كل التمظهرات المرتبطة بالشكل الخارجي للأفراد التي تنطوي على دلالات سميولوجية قابلة للتأويل، إذ يتجاوز هذا المفهوم معنى المظهر الجسدي الذي يقف عند معالم الجسد من طول وحجم ولون بشرة، فالمظهر الخارجي يمتد ليشمل الطريقة الإرادية التي يجسد بها الجسد نفسه بما يرتديه من ملابس و يضعه من حلي وما إلى ذلك، بمعنى الطريقة التي يريد هذا الجسد أن يقدم بها ذاته للآخرين على حد تعبير غوفمان .

لقد فتح حقل الدراسات النسوية الباب واسعًا أمام الأفكار المولجة في نقد الرؤى الاستشراقية تجاه المرأة عموما. لقد ساعد هذا الحقل النسوي على تأطير أصوات بديلة، تمكنت من نقل اللغة الصامتة والمصادرة للنساء المقموعات من قبل الداخل والخارج، إن هذه الأنماط التي عكستها –أيضًا– الأدبيات الاستشراقية حول النساء في الشرق، والتي تركت تأثيراتها في بعض الكتابات الغربية الحديثة والمعاصرة، وتحديدًا تلك المتعلقة بالحجاب وموقف الإسلام من المرأة.

٥–منهجية الدراسة:

اعتمد الباحثون المنهج الكيفي لأجل تقصي المعاني والرموز التي تستخدمها الطالبات لأجل التعريف بعلاقتهن بالحجاب كمنط تراثي وموضوي، فلغة وخطاب الطالبات أوعية مهمة لفحص معارفهن وخبراتهن ومعانيهن التي يشكلها فعل الحجاب، إذ يعتقدن أن "حشد الرموز المختلفة له يسمح لهن بأداء هويات معينة"(Abdul Fatah، ٢٠١٩، ٢٤).

كما أن اللباس (الحجاب) بالنسبة لهن يمثل حالة من التصالح مع ذاتهن ومع المجتمع الذي يعشن فيه، وهو أيضا تعبير عن علاقة خاصة تقمنها مع التقاليد والأعراف الاجتماعية، بما يسمح لهن الانتقال بسلاسة وسماحة من عالمهن الأسري المنغلق إلى العوالم الأخرى التي تمثل في واقع الحال تحديات تعليمية وثقافوية. على هذا الأساس يحاول الباحثون نقل الجمل والتعبيرات التي تتقولها الطالبات مع حول مختلف الموضوعات المتشابكة مع الحجاب كتنميط هوياتي للنساء وبناء سوسيولوجي للتعريف بالحضور النسوي في العالم الاجتماعي العام.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

٥-١-عينة الدراسة:

بدأ الحجاب يأخذ أشكالا جديدة مع طلبة الجامعات على الخصوص. حيث تتميز بعباءة فضفاضة أو جلباب وحجاب كبير، يمكن رؤية الزي الجديد على أنها "النسخة الحديثة من تقاليد الملبس" (Behiery، ٢٠١٣).

وعليه قمنا باختيار عينة قصدية من طالبات بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بجامعة المسيلة تتوزع أعمارهن بين ١٩ و٢٣ سنة، كلّهن عازبات متمدرسات في طوري الليسانس والماستر. حيث أجرينا معهن مقابلات مقننة بأسئلة محددة مسبقا مع ٣٠ طالبة كان لشكل الحجاب عاملا حاسما في الاختيار، حيث راعينا في اختيار الطالبات متغيرات محددة: كالتنوع بين الجلباب والحجاب السلفي والحجاب المتصالح مع الموضة وثقافة الشباب في الوسط الجامعي.

٥-٢-أدوات الدراسة:

اعتمدت الدراسة على تقنية الملاحظة للحجاب وأنواعه في الوسط الجامعي، وأفضت هذه التقنية إلى تنوع في شكل الحجاب، اذ شكلت أرضية للتساؤلات التي انطلقت منها الدراسة، ويمكن أن نورد في هذا الصدد:

- وجود عدة أنواع من الحجاب يبدأ من الحجاب الشرعي المتشدد إلى حجاب الموضة الذي يختزل في الخمار.
- لباس المرأة في الوسط الجامعي يعكس التناقض القيمي، فالجسد يعلن عن نفسه في محاكاة للموضة مع خمار يغطي الرأس.
- التناقض بين المظهر والسلوك، فلا الحجاب دليل العفة ولا عدم ارتداءه دليل التحرر.

وللوقوف على المعاني والرموز التي تُموضعها الطالبات على الحجاب باعتباره شكلا ماديا وبناءا سوسيولوجيا، اختار الباحثون تقنية المقابلة نصف الموجهة لاستجواب الطالبات عن موضوعات: التنشئة الاجتماعية، التعليم، الحرية، والطموحات الفردية، و كشف المواقف والمخايل التي تشكل صورة الحجاب لديهن. أما تحليل الأجوبة فأخضعه الباحثون إلى طريقة التكاثف الأفقي لاستخلاص الكلمات والمعاني المُكونة لفكرة المبحوثات عن موضوع محدد.

٦-مناقشة نتائج الدراسة:

سمح تحليل محتوى بيانات الملاحظة وبنودالمقابلات التي جرت مع المبحوثات من الطالبات في الوسط الجامعي، من تحديد الموضوعات الموالية:

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

٦-١-الحجاب تجلي للمخيال الاجتماعي وتعزيز للذكورية:

تعد سنوات ثمانينيات وتسعينيات القرن العشرين فترة خاصة لها أثر كبير في تغير البناء الاجتماعي الجزائري، فالأحداث السياسية العالمية(حرب أفغانستان، الثورة الإيرانية، ظهور وتشدد التيارات الدينية المتطرفة)، في مقابل تجليات أزمة اقتصادية داخلية حادة، وتململ اجتماعي سببه البطالة، ندرة المواد الغذائية، عجز التوجه الاشتراكي عن الإيفاء بالطموحات الجماهيرية المتزايدة وخصوصا لدى الشباب المتعلم، كل ذلك عجّل بتغلغل التأثيرات الخارجية (خصوصا منها تحت مسمى الدعوة الإسلامية)، والتي راقت لكثير من الشرائح الاجتماعية الرثة والمتوسطة،إذ وجدت في خطابها وممارستها تنفيسا وحلا لمشكلاتها الاجتماعية والاقتصادية. لهذا سيبرز الحجاب كمُخلص جديد ونزعة أسلمة للمجتمع وإعادة ترتيب تقاليده وأعرافه وفقالهذه المنهجية الدينية، فالحجاب سيتعرف هنا كرمز "للتحرر من المادية وإمبريالية المثل الغربية"(PashaZaidi، ٢٠١٥، ٧٤٤). نهج الأسلمة الاجتماعية سينتهي إلى ما عرف بأحداث ٠٥ أكتوبر العام ١٩٨٨م وصعود الإسلام السياسي في ظل دمقرطة متسرعة قادتها النخب الحاكمة لأجل التماهي مع التحولات الدولية لما بعد سقوط حائط برلين وتفكيك الاتحاد السوفياتي.

الحجاب كتجلي للديني، هو واقع وراهن يتجسد في صورة يحملها الجسد دون أن تحجبه، بل تجعله يعلن عن نفسه في سياق يعكس انتماءات الفرد الجسد الأنثوي، انتماءات ثقافية اجتماعية ودينية أو حتى طبقية، انه تقاطع التاريخ بما يحمله من ثقافة بل أنه واقع تاريخي في سياق الحياة اليومية يتجسد في معان رمزية تظهر في عرض تزيني لما هو بديهي. يتمظهر الحجاب في صيغة العرض الجسدي الأنثوي في الفضاء العام، وما الأفراد في المجتمع إلا جمهور لا يهمه ما يعتقده بقدر ما يهمه ما يراه أو ما يشاهده في سياق اليومي، إنه يراهن على المرأة إذا ما تملّك جسدها الأنثوي وجعله أكثر استجابة للمقدس، لأنه رهان الصلاح ورهان الأخلاق. بكلام آخر، يُرتهن الحجاب كستار للجسد الانثوي إلى قراءة ذكورية بمرجعية دينية تروم التوافق مع المعايير الجسدية التي خلقها المجتمع بحيث تصبح "الأدوار والملابس والقواعد الأخلاقية والمواقف والإيماءات الأنثوية محددة بالمعاني والمقيم الاجتماعية التي تحيل إلى الرؤية التقليدية للمرأة المثالية، الزوجة والأم"(Tlili، ٢٠٠٢، ٥٣).

فالجسد الأنثوي هو موضوع إدانة أخلاقية للأفراد وهي التي تنتج حكمها الذي يخرج عن حالة مزاجية جماعية، فالجسد الأنثوي هو موضوع صراع حسمته الثقافة الذكورية بهيمنتها على المؤسسات الدينية ومختلف مؤسسات التنشئة الاجتماعية في المجتمع الجزائري، والتي لا تتردد في تقديم خطاب يؤكد على دونية المرأة وأنها ناقصة عقل وناقصة

دين، وهي في حاجة دائمة لوصاية الرجل وقوامته، وما زاد هذا الخطاب الرث قوة هو الخوف القادم مع العولمة بمختلف وسائلها الناعمة التي تؤثر في الأفراد، وتقدم المرأة كقنبلة ستدمر المجتمع وتمزق روابطه إذا لم نعرف التحكم فيها. إنها الحل الأمثل لعدم الوصول إلى حالة التفكك التي تعيشها المجتمعات الغربية.

لكن اثبت التطور التاريخي أن الانغلاق رغم التشدد في وسائله أصبح مهددا، ورياح التغيير هبت على كثير من المجتمعات وجعل التغيير السياسي والاقتصادي بما يحمله من قيم تحرر في صالح النساء اللائي استفدن من نواتجه الحقوقية بمأسسة حركات نسوية نضالية "ضد اللاعدالة الجندرية التي تعاني منها النساء، وهذا الظرف مكّنهن من رؤية ذاتهن ومشاهدة كيف يُسمع صوت النساء الأخريات بشكل فردي أو بواسطة الدولة من طرف الجماعة، المجتمع"(Hanani & Tinggi، ٢٠١٨، ٨٢).

هذا وقد استُخدِمت حقوق المرأة أيضًا كأداة لمواجهة الشعبية المتزايدة للعناصر المحافظة، فيما لعبت وسائل التواصل الاجتماعي والصحف والمدونات دورا جذريا في تغيير مواقف المجتمع ومزاجهم نحو المعالجة غير العادلة للنساء. ورغم قطع أشواط واسعة في منح المرأة حقوق اقتصادية وسياسية واجتماعية أفضل، فإنّ إحداث تأثير في بعض المجالات لا يزال يشكّل تحديًا.

إن الحجاب كتمظهر للعنف الرمزي يمتلك تفسيرات مرحلية في الحياة اليومية، وتساعد على قراءة هذا النمط من العنف من خلال تشكله ولونه ونمطه، كونه يتماهى مع خطاب التشدد ويستعمل كل ما يرضيه لدرجة تجعلنا نفقد هويتنا أو من نحن؟ أمام (عباءة خليجية، جلباب إيراني أو أفغاني قفازات، نقاب، برقع....)، إن هذه الرموز والتي تبدوا إنها خيارات شخصية للمرأة تتعلق بما تريد أن تلبسه، في الواقع تعبر عن مشهد الهزيمة النفسية والعدالة المزيفة في الوقت نفسه ، فهي لا تخرج عن كونها استجابة لخطاب التحقير والتقزيم وممارسة الوصاية على المرأة.

لكنه على الرغم من هذا ومن خلال ميكانيزمات الدفاع النفسي الذي تعمل عليه الشخصية موضوع الصراع، فإنها تظهره في شكل حياء زائد ورأس مطأطأ ينظر للأرض دون أن يكترث لما حوله من أشخاص أو أحداث، من أجل التماهي الإرادي الذي ينبغي أن يظهره الجسد الأنثوي المحجب في تقاطعاته الراهنية بالثقافة والتاريخ والدين.

إن المرأة كلما التزمت بالحجاب أو اللباس الذي تفرضه المؤسسات المهيمنة ذكوريا لتبقى تحت قبضتها، هذه القبضة التي تهيئ الجسد الأنثوي بشكل متفق عليه، تجعل من المرأة كائنا يبدي مقاومة سلبية اتجاه هذا العنف الرمزي، كون تلك التهيئة هي فوقية وتأتي

بإجماع لم تكون طرفا فيه، بل تكون كاستجابة نسوية لمطالب ذكورية تمكنها من حقوقها في التعليم والعمل والعلاج ومشاركة الرجل في الفضاء العام، وغيرها من الحقوق التي افتكتها المرأة وانتزعتها بالألم والمعاناة عبر الزمن، إذن يتحول الحجاب من لباس إلى شرط وجودي لا يتحقق دون استجابة لتلك الهيمنة الذكورية.

طبيعي أن يحمل الحجاب لمسة أنثوية جمالية، فإلهام شركات الخياطة، "وعروض الأزياء والمجلات العامة ومجلات العارضات تؤثر في الفتيات المرتديات للحجاب كي تبدو رائعات" (Saima et al، ٢٠٢٠، ٢٠٨٣)، وهو ما يفسر تنوع لباس الحجاب حتى يلبي الأذواق النسوية. وعلى الرغم من لمسة الجمال والموضة التي طرأت على الحجاب وإبراز ملامح الجسد إلا أن شكل الحجاب يبرز محاولة أنثوية لامتصاص الحماسة الذكورية كثقافة رقابية مسلطة على المرأة الجسد، بحيث يتحكمن في انفعالات أفراد المجتمع ولا يدخلن في مواجهة ويجعلن من الحجاب موضوع صراع في الحياة اليومية، لذلك كثيرا ما نجد بعض أفراد المجتمع يعلقون على محجبة ما:"وهل هذا حجاب؟" لأنه حقيقة لا يعكس القناعة الدينية بقدرما يعكس الاستجابة الاجتماعية والتهرب من العقاب الرمزي.

إن خطاب التحقير والانتقاص من المرأة وقدراتها ماهو إلا انعكاس لثقافة شعبية موروثة عن الأسلاف، اجتماعيا عندما تذكر المرأة في مجالس الأعيان يقول المتحدث "أكرمكم الله"، أو "العايلة حاشاكم" كما أنها "أم الأولاد" أو "الدار" أو "العائلة" أو "لعجوز" ، المهم أن لا تذكر المرأة بذاتها، وفي هذا السياق يذكر حليم بركات أن المرأة العربية هي الكائن الوحيد الذي يعرّف بغيره لا بذاته، فهمهما بلغت علما أوارتقاء في السلم الاجتماعي فهي تظل زوجة فلان أو أخت فلان ابنة فلان، لكن لن نقول عنها فلانة باسمها، أي استلاب وقهر هذا.

إذن هذا الخطاب الاجتماعي المتناغم مع الخطاب الديني المتشدد يصطدم براهن تطغى عليه ثقافة عالمية تدعو إلى الحرية والتعبير عن الرأي وعن الذات، تتيح بمختلف وسائلها التكنولوجيا الممتعة هامشا من الحرية في التواصل والتفاعل مع العالم الخارجي وقضاياه، لقد أتاحت مواقع التواصل الاجتماعي للمرأة في الجزائر كما في الوطن العربي فرصة المشاركة في المسيرات والحركات الاحتجاجية لإسماع صوتها وتقديم مطالبها.

وعلى الرغم من تراجع الأبوية في المجتمعات العربية بانهيار العائلة كأبرز مؤسسة حاضنة لقيمها، إلا أن الهيمنة الذكورية لا زالت تحتفظ بتسلطها على المرأة وتحكمها في الجسد الأنثوي، إن هؤلاء الأفراد الذين يحتمون بالهيمنة الذكورية ويمارسونها في الحدود التي تضمن مصلحتهم وتحققها، ويخرجون عنها إذا كانت لا تتلاءم مع توقعاتهم، وهنا يمكن أن

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

نذكر الكثير من الحالات لمن يخطبون في الناس ويبرزون تمسكهم بالقيم وتجد زوجته غير محجبة خاصة في المدن الكبرى، وكأنه حداثي في أسرته رجعي خارجها.

إن الفرد في مجتمع يجمع من التناقضات ما يجعله معقدا عصيا على الفهم، يتقن أساليب التخفي لتعدد مواقع الاختفاء، تارة باسم الدين وتارة باسم المجتمع وتارة أخرى باسم القيم، وهو ما يبقي الجسد الأنثوي موضوعا للعنف الرمزي وموضوعا للتخفي الدائم. مثل هذه الأساليب النفسية والممارسات الاجتماعية تقتضي أن تكون المرأة الجسد خاضعة لما يريده المجتمع وفقا للثقافة ومحدداتها، وكأنه كلما يتطور المجتمع تتطور أساليب القمع والقهر والعنف الرمزي ضد المرأة.

٦-٢-الحجاب من الضبط الاجتماعي إلى تشكيل الهوية الجندرية الجديدة:

لا يتماثل الرجوع إلى الدين مع نموذج التدين الذي وجدناه عند آبائنا والذي تقرره العادات التقليدية الموروثة والامتثال لما هو اجتماعي، في المقابل يضع التدين حرية تدبر الهوية الذاتية بين يدي صاحبها، ما دامت مؤسسات المجتمع لا تضمن لها الرعاية المطلوبة وإمكانيات تأمين المستقبل، كأن يؤمن الفرد بالمثل الشعبي القائل:"الرزق على ربي"،"إلّى خلق ما يضيع"، إن من شأن وضعية عدم الثبات والرغبة في إثبات الذات أن تجعل هذا التدين لا مباليا بما قد يتربص به من حظوظ العمل القار أو الوصمة الاجتماعية والسياسية التي قد تنعته: خوانجي، رجعي، أصولي..."، كما أن الحجاب عند بعض الفتيات يتخذ كإستراتيجية للزواج:" حابة ندبر راجل" كما لا تتورع محجبات أخريات عن عيش الحياة الحميمية في إطار تكوين صداقات. إنه تحجب يتصالح مع الموضة العصرية وجمالية الشكل والحرية الفردية. باختصار، يمكن القول أن التحجب يستجيب لنوازع النساء الذاتية الحداثية ، والتي تنطوي على التحرر والمساواة والمنافسة على الموارد الاقتصادية والرمزية في المجتمع، وتبتعد عن التوصيف الأخلاقي الذي يقربها من المخيال الديني للإنسان الصالح، لهذا "تعتقد النساء أن معيار ممارسة الحجاب ينبغي أن يتوافق مع نمط الحياة المعاصرة، فيتصورن تكيفا يأخذ في الحسبان معطيات الحياة المعاصرة والظروف الحالية للمرأة"(Matri، ٢٠١٤، ١٨٩). وعلى ذلك يصبح الحجاب معطى اجتماعيا أكثر منه دلالة دينية،ومناسبة لتعرية واقع متغير وجديد في المجتمع بحيث تترك القيم الدينية مكانها للتجليات والتعبيرات الاجتماعية التي أفرزها التحديث وللحاجات المادية للجماعات الاجتماعية، "فالموضة بوصفها تعبيرا عن الذات، تفترض تجريب المظاهر التي تلفت الاهتمام نحو أسلوبهن الفردي. على الرغم من التجلّي المتناقض مع روح الحجاب، فإن عددا متنامي من النساء المسلمات تمزج بين الاثنين"(Rita، ٢٠١٧، ٣٤٢).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

ومن وراء هذا لا يمكن أن نتكلم عن الارتباك المعياري حين يتم الجمع بين نماذج الثقافة الدينية والثقافة العصرية المتساهلة أخلاقيا، وإنما ينبغي في تقديرنا أن ننظر من الآن فصاعدا إلى أن ما يحدث هو انتقال ضمني وتدريجي من نموذج تنشئة معيارية موكولة إلى المؤسسات الاجتماعية إلى تنشئة إستراتيجية تستند إلى تعلم مستمر لاستراتيجيات معرفية تمكن الفرد من قراءة الأوضاع التي يوجد فيها ويؤولها باعتبارها اختبارات ومشكلات ((Lenoir، ٢٠٠٣. بهذا المعنى يمكن القول أن الحجاب المفرغ من حمولته الدينية المتطرفة، والمفرط في تعاطيه الموضوعي مع تغيرات الواقع الاجتماعي، يبني نموذجا ذهنيا لدى الطالبات الجامعيات يقايس الممارسة التعبدية كمجال روحي منفصل عن المظاهر اللباسية التي يمثلها الحجاب حيث "تتبنى نهج المقاصد البراغماتي الذي يركز على تكييف المعايير مع أهداف دينية أوسع"(Topal، ٢٠٢٢، ١١١)، ويتخلصن من ضغوط التصادم بين المجالين الديني والثقافي من جهة، ومن جهة أخرى الواقع الاجتماعي بوجهه العلماني المستتر، والذي سيكرس سيرورة اندماجهن في المجتمع.

إن قراءة الطالبات الجزائريات للحجاب تختلف جذريا عن أولئك النساء الاتي عايشنه في فترة انفجار الإسلام السياسي في ثمانينيات وتسعينيات القرن العشرين. فالتحول يفسره خطاب الطالبات اللاتي صرحن أن ارتداء الحجب لم يكن نتيجة تعزيز ديني أو نشاط معرفي تجسده قرائتهن لكتب التراث والتفاسير وخطب الدعاة، إذ أن الحجاب ببعده النفعي والأداتي هو جواز تنقل واقتحام شرعي للفضاءات الاجتماعية الخارجية(Malinowska، ٢٠٢٠، ١٢٩-١٣٧) ، ويسمح لهن في الوقت نفسه بتحرير أجسادهن عبر انتقاء أفضل الألوان والألبسة وأحسن الأكسسورارت المرافقة له، وأيضا هو إستراتيجية مقبولة اجتماعيا لاختيار زوج أو لإخفاء عيوب المرأة. ومنه نستنتج أن الحجاب تعبير عن حالة خواء اجتماعي تعانيه الكثير من الأشكال الاجتماعية والمؤسسية، بحيث يغيب الجوهر الروحي للمرأة، ويتكشف أكثر الحجاب كحالة مؤقتة يهفت وهجها وتأثيرها في المستقبل مع استمرار التغيير الاقتصادي والقيمي.

بعيدا عن كون الحجاب رؤية للعالم الاجتماعي يصطنعها الرجال ورمزا للقمع، هو في تفكير الطالبات "رموز قوية للمقاومة وليس فقط للحشمة والحميمية" (Sloan, 2011, 218)، يجعل حضورهن في مجالات الحياة المختلفة مقبولا وعادلا في المنافسة على الموارد والمكانات وأداء الأدوار. لكن هذه الصدامية تحتاج لمخرج يتيح للنساء والرجال الوصول إلى إجماع يُمكنهم "من متابعة حياتهم بطريقة لا تجعل لمطالبهم وإشباعاتهم حول مجال معين- سواء العمل أو المنزل- الأسبقية على الآخر"(Padavic & Reid، ٢٠٢٠).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

٦-٣-الحجاب تعبير متناقض عن وعي المرأة (الجسد) بذاتها:

إن الحجاب موضوع تاريخي وظاهرة اجتماعية يتجدد النقاش حولها، فهو أداة تكشف عن مدى التشبث بالدين بالعادات والتقاليد، فهو ليس واحدا لا في شكله ولا في دلالاته، كونه يخضع لجملة من الاعتبارات الاجتماعية والثقافية أكثر منه يخضع للاعتبار الديني.

فمن غير الممكن الفصل بين الحجاب والخلفية الاجتماعية التي تنتمي إليها المرأة أو مكانتها ودورها في المجتمع، كما انه امتداد للصورة الجسدية، بحيث تندمج المرأة مع حجابها في وحدة اجتماعية، فالصورة الجسدية التي تكونها الطالبة عن نفسها تكتمل بارتدائها لحجابها، لذلك لاحظنا الاختلاف الصارخ في شكل الحجاب وتوظيفاته في الوسط الجامعي، بين من تلتزم بشكله الفضفاف وتغطية للرأس بصرامة، وبين أشكال أخرى للحجاب تحيل إلى ثقافات عربية وإسلامية تحيد عن شكله المنضبط.

صورة التمايز الشكلاني للحجاب بين الطالبات تعرف أيضا من خلال انتماءات الطالبات الجامعية، لهذا تستقرئ الطالبات حالته في واقعها التعليمي الذي تنتمي إليه، وأيضا بقراءة غيرية للطالبات من الميادين الجامعية الأخرى. في البدء يشيع الحجاب بشكل أفقي بين جميع الطالبات في مختلف التخصصات والشعب في صورة جماعة اجتماعية آلية، إلا أن الاختلاف يظهر في نوعية وتكلفة الحجاب وهنا تتفرع الجماعة الآلية إلى مجموعات عضوية يتعرف الحجاب عندها من خلال الرأسمال الاجتماعي الأسري والتعليمي. في جانب آخر ترسم الطالبات تصورا للحجاب من خلال علاقته بنوعية التكوين الجامعي، فهناك الحجاب الملتزم(وبخاصة الجلباب) والذي يلتصق بصورة أساسية بالطالبة التي تدرس ميدان الشريعة الإسلامية وبدرجة أقل لدى طالبات الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية. فيما يحضر الحجاب العمومي(غير المكلف وبنوعية أقل جودة) لدى ميادين التكنولوجيا والعلوم والبيولوجيا، إلا أن حظوة الحجاب كقيمة مادية عليا تبرز لدى طالبات العلوم الطبية والصيدلة والهندسة. كل هذا يسمح باستنتاج أن الحجاب هو منظار لاستخلاص إعادة الإنتاج الاجتماعي في الجامعة التي تصبح أفضل مكان لرؤية التصفية الاجتماعية التي أنجزت في مراحل متقدمة من التعليم قبل الجامعي.

إن الاندماج بين الصورة الجسدية التي تكونها الطالبة عن نفسها والحجاب تخضع للذوق الفني والجمالي وللبعد الاجتماعي الذي يمنح الاعتراف والشعور بالتثمين والإحساس بالسعادة والحياة، فالمرأة تعلن عن نفسها أمام الجميع من خلال ذلك الدمج وتنتظر الاعتراف الاجتماعي.

الحجاب يعطي للجسد قيمة ثقافية واجتماعية ونفسية كونه وعاء حامي ووسيلة للتعبير واثبات الهوية بمختلف أبعادها، لهذا تتبدى قراءات نسوية ذاتية مختلفة عنه، فهناك طالبات تظن أن الحجاب يستجيب إلى قراءة ضمنية لهن، لأنه يحجب تشوهات أجسادهن التي لا تتوافق مع القوام الرشيق، "ما يوفر لهن الحماية من كثافة التدقيق الاجتماعي عن مظهرهن، ويعزل جسدهن عن مقايسة المثل الغربية له" (Al Wazni,2015, 327)، وصنف ثاني من الطالبات تعتقد أنه مُقلّل من حوادث التحرش بهن، وأخريات تصرحن بأن "ارتداؤه لا يعبّر بالضرورة على الاضطهاد الديني ولكنه يمكن أن يكون رمزا للالتزام الديني"(Kamal & Fayyaz، ٢٠١٦، ٩٨). فالجسد ليس ملكا للفرد وإنما خاضع للمحددات الاجتماعية التي تضعها الجماعة، فالحجاب هو رمز تستعمله الثقافة المهيمنة اجتماعيا للتعبير عن رغباتها وطموحاتها. لذلك فالجسد بعيدا عن كونه معطى بيولوجي ونفسي فهو معطى ثقافي واجتماعي. هذه السيرورة لتشكيل أنوثة معيارية في المجتمع الجزائري "تنتج بطريقة غير مقصودة ذوات نقدية وجسدا مقاوما".(Izharuddin, 2018)

خاتمة:

خلصت الدراسة إلى أن العامل الاجتماعي يتداخل مع الديني في تفسير معنى الحجاب لدى الطالبات، فالحجاب يعبر عن قناعة الطالبات بضرورة التمسك بالقيم والتقاليد، وهو محصلة تأثير مزدوج للضغوط الأسرية ولتأثير وسائل الإعلام. فالحجاب يتعرف عند الطالبات كهوية أكثر منه دينا فمثلما تقول طالبة" الحجاب يمنحني حرية التنقل إلى الجامعة رغم بعد المسافة دون وجود مرافق لي كالوالد او الأخ". وتقول طالبة أخرى "عندما ارتديت الحجاب لأول مرة شعرت بالسعادة التي غمرت أبي، ولم أعد أعاني من نظراته ومراقبته لي عندما نخرج سويا في الشارع، الآن بإمكاني القول أن أبي بات مطمئنا وأنا من جهتي حصلت على صك حرية". لهذا نستطيع القول أن الحجاب فعل سلوكي يعقلن تصرفات الطالبات بين رغبتهن في إبراز أنوثتهن وما يحصلن عليه من مكاسب كمثل: الزواج، الحصول على نجاح تعليمي، الشغل، وبين الالتزام بالقيم الثقافية والعائلية التي تزيح عنها فعل القفص الزجاجي مراقبة وعقاباً.

إن علاقة الحجاب بالمعرفة الدينية عند الطالبات تكشف الخداع الذي تمارسه المعرفة السطحية للموضوع، والمقولات المجتمعية التي ترنو إلى الشكلانية الطقوسية لتعريف القيم أو نزعها. فعلاقة الطالبات بالحمولة الدينية للحجاب بسيطة وساذجةولا تعكس هدفية الحجاب كوسية لستر العورة والاحتشام، فمخيالهن عنه مرتبط بالتغيرات الاجتماعية والاقتصادية وحتى السكانية التي يُعملها فعل التحوّل بمناسبة العولمة، وبالنتيجة بقدر ما يتبدى الحجاب

بأزياء جديدة ومختلفة ومُستجلبة من ثقافات أخرى فإن الأجساد النسوية التي يشيع حضورها في العالم الاجتماعي تُقيم الدليل على سيرورة متسارعة من التشكيل لهويات نسوية متعددة موجودة في مساحة متقاطعة مع التقاليد والأعراف والحداثة الغربية والواقع الاجتماعي المتحول، تروم في النهاية الاقتسام العادل لموارد المجال وزيادة فرصهن الاجتماعية والوظيفية(Fayyaz & Ambreen، ٢٠٢٣، ٦٤) .

في الحقيقة، منح الإسلام المرأة حقوقها ومكانتها اللائقة في المجتمع، غير أن الرجل ومن ورائه المجتمع العربي عن طريق هيمنته على منظومة الفقه في الإسلام، سلب منها حقوقها واستعبدها لقرون طويلة، وجعل كل مهمتها خدمته والحفظ على نسله وشرفه، إن بعض الفتاوى في زمننا الحاضر امتداد للوأد الذي مورس في الجاهلية، وإلا ما شأن الفقه بجسد المرأة وأعضائها التناسلية وغيرها من المسائل، غير الهيمنة عليها وجعلها تبدو ناقصة عقل ودين.

أيضا أليس سخيفا الاعتقاد بأن إعادة صياغة المرأة المسلمة على صورة الغرب، اعتبارا لمقولة "التقدم للمرأة لا يمكن أن يتحقق إلا بالتخلي عن طرق الثقافة المحلية لصالح الثقافة الغربية "(Behiery، ٢٠١٣). هذا التصور يحتاج إلى كثير من التأمل وليس النقد على شاكلة الرفض التام والاحتماء وراء الدين والتقاليد لهدم هذا الافتراض. فالتحديث والعصرنة لا يمكن توقع نواتجها ذات البعد الثقافي إلا بعد مرور وقت طويل، لأنه لا أحد يستطيع القطع أن مركزية الحداثة الغربية ستبقى إلى ما لانهاية، كما أن سرعة التحديث والتمدين في الدول النامية ومنها الجزائر قد تجعل العلاقة القادمة مع المنتجات الثقافية في الاتجاه المعاكس. بمعنى أحقية أن نسأل هل يمكن أن تصبح المرأة الغربية مستلبة نحو نموذج المرأة المسلمة؟

إن النزعة الإنقاذية التي تتضح في الخطاب السياسي والإعلامي الأميركي – والأوربي، تتضح في العديد من البرامج الثقافية، والكتب التي تتبنى قضايا «المسلمات المضطهدات» من قبل دينهن ومجتمعهن– الموجهة للنساء العربيات.

وما زالت الدراسات النسوية ما بعد الكولونيالية في مراحلها الأولى في العالم العربي، وهي تحتاج إلى تطوير على مستوى القضايا والأفكار والمناهج. ليس الهدف منها رفع الأصوات البديلة فحسب، وإنما التأسيس لقاعدة معرفية قادرة على دراسة واقع النساء كما هو خارج الأيديولوجيات، بما يساعد على حسن الفهم والإدراك. حين تغدو لغة الآخر الجندري المتخيل مكتوبة ومرئية، تصبح أداة فاعلة في صناعة الخطاب المعاكس والبديل.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

المصادر والمراجع:

أولا: المراجع باللغة العربية:

١. أبو زيد، ناصر حامد (٢٠٠٤)، دوائر الخوف. قراءة في خطاب المرأة، المركز الثقافي العربي.

٢. الحيدري، إبراهيم (٢٠٠٣)، النظام الأبوي وإشكالية الجنس عند العرب، دار الساقي.

٣. حجازي، مصطفى (٢٠٠٥)، التخلف الاجتماعي. مدخل إلى سيكولوجية الإنسان المقهور، المركز الثقافي العربي

٤. ساري، حلمي خضر (١٩٩٩)، " المرأة كـ (آخر): دراسة في هيمنة التنميط الجنساني على مكانة المرأة في المجتمع الأردني"، في صورة الآخر. العربي ناظرا ومنظورا إليه، ص ص٧٥٩–٧٨١ بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

ثانيا: المراجع باللغة الأجنبية:

1. Abbas, Syed, Zamanat (2023), *The Veil: A Silhouette of Autonomy and Empowerment*, Culture & Psychology, https://doi.org/10.1177/1354067X221115852
2. Abdul Fatah, Farhana Binti (2019), *Discourses of the non-veiled: exploring discursive identity constructions among Malaysian Muslim women who do not veil*, PhD thesis, University of Warwick, http://wrap.warwick.ac.uk/149289
3. Abdul Fatah, Farhana & Schnurr, Stephanie (2020), *Negotiating gender, religious and professional identities. Exploring some of the challenges of non-veiled Muslim women at work*, *Yearbook of the* Poznan Linguistic Meeting, 6(1), 243–267. https://doi.org/10.14746/yplm.2020.6.9
4. Addi, Lahouari (1999), *les mutations de la société Algérienne. famille et lien social dans l'Algérie contemporaine*, Paris: la decouverte.
5. Adouri, Malika (2023), *Le voile entre conformité sociale et légitimation religieuse: Étude de cas auprès des femmes commerçantes à la ville de Béjaïa*, Revue d'Anthropologie des Religions, 19(01), 651-660. https://www.asjp.cerist.dz/en/downArticle/559/19/1/211143
6. Al-Saji, Alia (2008), *Voiles racialisés: la femme musulmane dans les imaginaires occidentaux*, Les ateliers de l'éthique/ The Ethics Forum, 3(2), 39–55. https://doi.org/10.7202/1044595ar
7. Ash, Eileen & Tuffin, Keith & Kahu, Ella (2019). *Representing Islam: Experiences of women wearinghijab in New Zealand*, New Zealand Journal of Psychology, 48(1), 114-121. https://hdl.handle.net/10179/15069
8. Al Wazni, Anderson Beckmann (2015), *Muslim women in America and Hijab: A study of empowerment, feminist identity, and body image*, Social Work, 60(4), 325–333, https://doi.org/10.1093/sw/swv033
9. Behiery, Valerie (2013), *A Short History of the (Muslim) Veil. Implicit religion*, 16(4), 413-441, doi:10.1558/imre.v16i4.387
10. Borge, Jacques. et Viasnoff, Nicolas (1995), *Archives de l'Algerie*. Paris: Editions Michèle Trinckvel.
11. Bouayed, Nassima (2018), *La symbolique du voile dans Rêves de femmes une enfance au harem de Fatima Mernissi*. Revue de Traduction et Langues, 17(01). 24-33, https://www.asjp.cerist.dz/en/downArticle/155/17/1/59439
12. Ahmad, Fauzia (2002). *Rethinking Muslim Women and the Veil: Challenging Historical and Modern Stereotypes by Katherine Bullock* (London: IIIT, 2002.

320 pages), American Journal of Islam and Society, 19(4), 121–125, https://doi.org/10.35632/ajis.v19i4.1901

13. Farhatullah, Nizar Ahmad, Imran Ahmad Sajid, Syed Rashid Ali and Shagufta Shah (2014), Hijab: *A sociological analysis of the use and advantages of hijab among female university students in Pakhtun society*, Pakistan Journal of Women's Studies: Alam-e-Niswan, 21(1),105-124.
14. Farooq, Saima. Shabnum, Zahida. & Batool, Hafsah (2020). *Digital Media & Hijab: A Quantitative Analysis of Pakistani Women*, Ilkogretim Online - Elementary Education Online, 2020; 19(3): 2083-2088, doi: 10.17051/ilkonline.2020.03.735363
15. Fayyaz, Waseem. and Ambreen, Saima (2023), *Hijab and sexual harassment among urban Muslim women: Role of continuity and consistency of practice*, Humanities, Arts and Social Sciences Studies, 23(1):57-65.
16. Hanani, Silfia (2018), *Women's newspapers as Minangkabau feminist movement against marginalization in Indonesia*, GJAT| 8(2), 75-83. https://doi.org/10.7187/GJAT122018-7
17. Hajjat, Abdellali (2010), « *Port du* hijab *et « défaut d'assimilation* », Sociologie [En ligne], 4(1), mis en ligne le 30 mai 2013, consulté le 28 avril 2023. URL : http://journals.openedition.org/sociologie/746
18. Izharuddin, Alicia (2018), '*Free Hair*': *Narratives* of *Unveiling* and *Reconstruction* of *Self*. *Signs*, Journal of Women in Culture and Society, 44(1), 155–176. https://doi.org/10.1086/698281
19. Jovelin, Emmanuel (2009), *Sociologie de la femme voilée. Du voile hérité au voile révélé*, Pensée Plurielle, 21(2), 113-125, DOI : 10.3917/pp.021.0113
20. Kabir, Sabine(2003), *L'Algérie entre rêve et réalité (témoignage d'une allemand*). Alger: lallamoulati
21. Kamal, Anila & Fayyaz, Waseem (2016), *Conditions of Wearing Hijab and Other Forms of Dress: A Comparative Study*, Pakistan Journal of Women Studies, 23(2), 91-102
22. Kazmi, Nabila (2022), *Feminist Resistance Through the Lens of Everyday Lived Experiences of Young Women in India*, in education, 28(1a), 60-76, https://doi.org/10.37119/ojs2022.v28i1a.614
23. Lenoire, Frédéric (2003), *Les métamorphoses de dieux. Des intégrismes aux nouvelles spiritualités*, Paris: hachette
24. Malinowska, Magdalena (2020), *Corps de la femme maghrébine: étude de la corporéité et de la sexualité féminines dans l'oeuvre romanesque de Leïla Marouane*, Katowice: Wydawnictwo Uniwersytet uŚląskiego, https://www.researchgate.net/publication/341878230
25. Manaï, Bochra (2021), *Conditions sociales des femmes dans la Tunisie contemporaine: entre symbolisme féministe et justice spatiale*, Hérodote, 180, 115-130, https://doi.org/10.3917/her.180.0115
26. Matri, Khaoula (2014), *Port du voile: Représentations et pratiques du corps chez les femmes tunisiennes*, (thèse de Doctorat non publié), Faculté des Sciences Humaines et Sociales de Tunis Université de TunisI/ Ecole Doctorale: Sciences Humaines et Sociales (Cultures, individus, sociétés) Université Descartes Paris v, (NNT : 2014PA05H005)
27. Padavic, Irene, Ely, Robin J, & Reid Erin M (2020), *Explaining the persistence of gender inequality: The work–family narrative as a social defense against the 24/7 work culture*, Administrative Science Quarterly, 65(1), 61–111, https://doi.org/10.1177/0001839219832310

28. Pasha-Zaidi, Nausheen (2015), *The Hijab Effect: An exploratory study of the influence of hijab and religiosity on perceived attractiveness of Muslim women in the United States and the United Arab Emirates*, Ethnicities, 15(5), 742–758. http://www.jstor.org/stable/24811018
29. Pitt-Rivers, Julian Alfred (1983), *Anthropologie de l'honneur. La mésaventure de Sichem*, Paris: Le Sycomore.
30. Rahman, Osmud, Fung, Benjamin. & Yeo, Alexia (2016), *Exploring the Meanings of Hijab through Online Comments in Canada*, Journal of Intercultural Communication Research, 45(3), 214-232, DOI: 10.1080/17475759.2016.1171795
31. Rita, Afroza Akter (2017), *Assertion of Wearing Hijab in the Community: an Analysis*. American Scientific Research Journal for Engineering, Technology, and Sciences, 29(1), 340-34, https://asrjetsjournal.org/index.php/American_Scientific_Journal/article/view/285
32. Sabur, Md Abdus (2022), *Gender, Veiling, and Class: Symbolic Boundaries and Veiling in Bengali Muslim Families*. Gender & Society, 36(3), 397–421. https://doi.org/10.1177/08912432221089631
33. Seddiki Sadia (2010), *Mrs. Ellen G. Rogers' A Winter in Algeria and the Perpetuation of Colonial Discourse*. Revue Campus, n°18, 30-39, https://revue.ummto.dz/index.php/campus/article/download/178/119
34. Seniguer, Haoues, « HAENNI Patrick, L'islam de marché: l'autre révolution conservatrice, éd. du Seuil, 2005. Rougier Bernard (dir.), *Qu'est-ce que le salafisme*, PUF, coll. Proche-Orient, 2008, 288 p.», Revue des mondes musulmans et de la Méditerranée. https://doi.org/10.4000/remmm.6536
35. Siraj, Asifa (2011), *Meanings of modesty and the hijab amongst Muslim women in Glasgow, Scotland*, Gender, Place & Culture, 18(6), 716-731, DOI: 10.1080/0966369X.2011.617907
36. Slininger, Sara (2014), *Veiled women: Hijab, religion, and cultural practice*, Historia, 23, 68-78. https://www.eiu.edu/historia/Slininger2014.pdf
37. Sloan Lacey M (2011), *Women's Oppression or Choice? One American's View on Wearing the Hijab*, Affilia, 26(2), 218-221, https://doi.org/10.1177/0886109911405827
38. Souiah, Mehdi (2019), *De la présence féminine dans la rue: Stratégies d'accession à l'espace public dans un quartier spontané, Ras El Ain – Oran (Algérie)*, African Sociological Review, 23(1), 96-109,
39. https://www.jstor.org/stable/26730290
40. Tlili, Fethi (2002), *Statut féminin, modèle corporel et pratique sportive en Tunisie*. Staps, n° 57, 53-68. https://doi.org/10.3917/sta.057.0053
41. Topal, Semiha (2022), *Rethinking Piety and the Veil Under Political Islam: Unveiling Among Turkish Women After 2016*, American Journal of Qualitative Research, 6(3), 99-123, https://doi.org/10.29333/ajqr/12527
42. Wagner, Wolfgang, Sen, Ragini. Permanadeli, Risa & Howarth. Caroline S (2012), *The veil and Muslim women's identity: Cultural pressures and resistance to stereotyping*, Culture and Psychology, 18(4), 521–541, https://doi.org/10.1177/1354067X12456713

Al-Adab Journal **Issue. No (153) (June) 2025**

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Economic, Health, and Educational Empowerment of Saudi Women: A Field Study

Amal Omar Al Nasser
amelnasser1@hotmail.com
Prof. Fakir Al-Gharaibeh
falgharaibeh@sharjah.ac.ae
University of Sharjah - College of Arts, Humanities, and Social Sciences

Copyright (c) 2025 **Amal Omar Al Nasser, Prof. Fakir Al-Gharaibeh (PhD)**

DOI: https://doi.org/10.31973/bsbans89

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Abstract:

The study aims to identify opportunities for empowering Saudi women in the fields of education, economy, and health, and to uncover the challenges that hinder their empowerment and ways to address them. The study adopted the descriptive approach by applying the study tool, a questionnaire, to a sample of 116 participants. The data were analyzed, leading to several findings, the most significant of which is the considerable increase in opportunities for women's empowerment in the economic, health, and educational dimensions from the perspective of the sample.

Keywords: Women's Empowerment, Saudi Arabia, Development and Planning, Social Policies.

*The authors has signed the consent form and ethical approval

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

التمكين الاقتصادي والصحي والتعليمي للمرأة السعودية: دراسة ميدانية

الباحثة أمل عمر محمد آل ناصر
جامعة الشارقة –كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية

أ.د. فاكر الغرايبة
جامعة الشارقة –كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية

(مُلَخَّصُ البَحث)

تهدف الدراسة إلى معرفة فرص تمكين المرأة السعودية في مجالات(التعليم، الاقتصاد، الصحة)، والكشف عن التحديات التي تقلل من تمكينها وطرق معالجتها واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي من خلال تطبيق أداة الدراسة "الاستبانة" على عينة الدراسة البالغ عددها ١١٦، وتم تحليل بيانات الدراسة والتوصل إلى العديد من النتائج من أهمها تزايد فرص تمكين المرأة في البعد الاقتصادي والصحي والبعد التعليمي من وجهة نظر العينة بدرجة كبيرة.

الكلمات المفتاحية: تمكين المرأة، السعودية– التنمية والتخطيط، السياسات الاجتماعية.

*** وقع المؤلفون على نموذج الموافقة والموافقة الأخلاقية الخاصة بالمساهمة البشرية في البحث**

مقدمة الدراسة:

تشهد المملكة العربية السعودية العديد من التطورات التي فرضتها طبيعة العصر الحالي نتيجة المتغيرات المحلية والإقليمية والدولية مما جعلها تتجه نحو بناء المواطن السعودي واستثمار الطاقات البشرية ولاسيّما التركيز على تمكين المرأة في مختلف القطاعات للقيام بدورها التنموي في المجتمع. ولمواجهة تلك التحديات والتغيرات فقد سعت المملكة العربية السعودية منذ عقود على تطوير خططها التنموية وإدراج المرأة ضمن تلك الخطط لتكون عنصراً فعالاً في المجتمع، والإسهام في التنمية الشاملة بمختلف القطاعات(الخمشي،٢٠٢١).

فالمملكة العربية السعودية من أكثر الدول العربية اهتماما بالمرأة؛ نظراً لدورها الكبير في المجتمع ومساهمتها الفاعلة في التنمية الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، فقد حظيت المرأة السعودية باهتمام كبير من خلال منحها حقوقها في التعليم والاقتصاد والصحة والقانون، وتعددت أدوارها ومشاركتها في المجتمع(العتيبي، ٢٠٢١). للإسهام بصورة أكثر فاعلية في تنمية المجتمع السعودي اقتصادياً واجتماعياً وسياسياً وفكرياً بما يعزز دورها الريادي في المجتمع.

وفي إطار الجهود المبذولة لتعزيز دور المرأة واستثمار قدراتها فقد أولت حكومة المملكة المرأة السعودية اهتماما كبيراً بالمرأة إيماناً بدورها الكبير في المجتمع السعودي حيث تركزت تلك الجهود في بداية الأمر على تعليم المرأة السعودية إذ صدر المرسوم الملكي بتاريخ ٢٠ ربيع الآخر ١٣٧٩هـ (١٩٥٩م)، الذي ينص على تشكيل هيئة مستقلة تتولى تعليم البنات بالمملكة العربية السعودية، وتم فتح مدارس البنات على وفق ضوابط معينة، وتحت إشراف جهاز رسمي باسم "الرئاسة العامة لتعليم البنات"، زاد عدد مدارس البنات إلى (٥١١) مدرسة في عام ١٩٦٩إلى (١٤٠٩٢) مدرسة في عام ٢٠٠٦م، وفي عام ٢٠٠٣م، تم دمج الرئاسة العامة لتعليم البنات في وزارة المعارف تحت مسمى" وزارة التربية والتعليم" كما ذكرت إحصائية عام ٢٠٠٦م الصادرة عن وزارة التربية والتعليم أن عدد الطالبات في مرحلة رياض الأطفال (٢٥,٣٢٨)، والمرحلة الابتدائية (١,٠٦٨٦٦٤)، والمتوسطة (٤٢٦,٥١٢)، والثانوية (٣٨٦٦٠٨)، ومركز محو الأمية (٥٣٥٦٥)، ومراكز التدريب المهني (٢١,٦١٢,٥٥٢)، وبلغ عدد المعلمات في جميع المراحل (٢٤٣,٥٨٥) معلمة، وبلغ عدد المدارس (١٤,٠٩٢)(اليوسف، ٢٠٠٩).

ويزداد الاهتمام بتعليم المرأة السعودية من خلال إنشاء العديد من المعاهد العليا والجامعات في مختلف التخصصات العلمية والإنسانية لتمكينها من مواصلة دراستها الجامعية بغرض تنمية وتطوير قدراتها في المجالات المختلفة لتصبح عضواً فعال في المجتمع وتسهم في دفع عجلة التنمية المستدامة للبلاد في مختلف القطاعات، إذ تشير تقارير مسح التعليم والتدريب بحسب تقارير الهيئة العامة للإحصاء السعودي ٢٠٢٠م، إلى أن إجمالي عدد الإناث السعوديات الملتحقات في مرحلة البكالوريوس بلغ (٣١٤٢٦٤٠) من إجمالي عدد النساء(٩٤١٧٤٦٢)، أي ما يقارب نسبة ٣٥%. كما يقابل ذلك الاهتمام جهود كبيرة بذلتها وزارة التعليم بالمملكة العربية السعودية في دعم تشجيع تعليم الفتاة السعودية في مواصلة دراستها الجامعية حيث ارتفعت نسبة الالتحاق من الإناث في التعليم الجامعي في المملكة من نسبة (٦٩,٢%) عام٢٠٠٠، إلى نسبة (٧٦،٤) عام ٢٠٠٤، ثم ارتفعت النسبة إلى (٩٣,٦%)، فضلا عن التوسع في دعم بعثاتها التعليمية إلى الخارج، حيث تجاوزت أعداد المبتعثات السعوديات في مرحلة الماجستير أعداد الطلبة المبتعثين لذات المرحلة (تقرير تنمية المرأة العربية، ٢٠١٥).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

وبالنظر إلى الدور التي قامت به حكومة المملكة ممثلة بوزارة التعليم في الاهتمام بتعليم المرأة السعودية وإتاحة الفرصة لها للتوظيف والعمل بنسبة كبيرة في مجال التعليم لا يعني اقتصار المرأة السعودية على مجال التعليم فقط بل أن الاهتمام بالتعليم يمثل مرتكزاً أساسياً لتعليم وتأهيل المرأة السعودية لمشاركتها بالعمل في مختلف القطاعات الاقتصادية والصحية والقانونية، وبهذا الصدد يشير السروري (٢٠٢١) إلى أن التعليم يأتي على رأس أولويات التمكين للمرأة السعودية؛ لأهميته وتأثيره على مجالات التمكين الأخرى، حيث يشكل التعليم أحد أهم المرتكزات الأساسية في تمكين المرأة اقتصاديا، واجتماعيا، وسياسيا وامتلاكها القوة، والقابلية للتأثير.

وقد زاد الاهتمام بتمكين المرأة خلال السنوات الأخيرة خاصة بعد إعلان رؤية المملكة ٢٠٣٠ حيث أدرجت ضمن أهدافها وخططها التنموية لمنحها دوراً ملموساً في التنمية وتحقيق العدالة والمساواة غير المطلقة بين الرجال واحترام خصوصية كل منهما في ظل خصوصية المجتمع السعودي، فضلا عن تعزيز مكانتها وزيادة فرص مشاركتها في المجالات المختلفة والوصول بها إلى مواقع صنع القرار ومنحها الحرية التي تمكنها من المساهمة الإيجابية في تنمية المجتمع وتحقيق العدالة والمساواة في الفرص المتاحة للجنسين خاصة وأن المرأة السعودية تشكل نصف المجتمع (عمر، ٢٠٢٠). إذ تشير إحصائيات الهيئة العامة للإحصاء(٢٠١٧) أن المرأة السعودية تشكل نصف المجتمع تقريباً والذي تبين من خلال توزيع السكان حسب الجنس، أن نسبة الذكور(٥٠.٦٤%)، ونسبة الإناث(٤٩.٠٦%)، مما يدل على أن تمكين المرأة السعودية في المجالات المختلفة يمثل مرتكزاً أساسياً لدفع عجلة التنمية نحو التقدم والازدهار للمجتمع السعودي.

لذلك حرصت المملكة على حماية حقوق المرأة وتوفير سبل الحياة الكريمة لها بموجب الأنظمة اللوائح الداخلية، والاتفاقيات المعاهدات الإقليمية والدولية، وأهمها اتفاقية لمنظمة العمل الدولية التي تعنى بتمكين المرأة العاملة وحفظ حقوقها ومنع التفرقة والسخرة وتحفيز تساوي الأجور بين الذكور والإناث (تقرير التقدم المحرز في تنفيذ منهاج عمل بيجين، ٢٠١٩)، كما عملت المملكة على تفعيل دور وسائل الإعلام المرئية والمسموعة في التوعية بأهمية المرأة في المجتمع كشريك فعال في التنمية الاقتصادية والاجتماعية والسياسة والثقافية، ونصت أهداف التنمية المستدامة في المملكة العربية السعودية على تحقيق المساواة بين الجنسين وتمكين جميع النساء والفتيات.

وبهذا الصدد ترى العتيبي(٢٠٢١) أن فرص التمكين التي أتيحت للمرأة السعودية عملت على زيادة الوعي المجتمعي بقدرات المرأة السعودية وحسنت من صورتها وصورة عملها كقيادة نسائية وغير الكثير من المعتقدات الاجتماعية الخاطئة تجاه المرأة ودورها في المجتمع. ويعتمد الباحثان على تعريف تمكين المرأة بأنها إجراءات منظمة لدمج المرأة السعودية في قطاعات التنمية بهدف زيادة أنشطتها ومشاركتها في مجال التعليم والاقتصاد والصحة بما يحقق توجها رؤية المملكة ٢٠٣٠. تم استقراء الدراسات والبحوث والتقرير ووثيقة رؤية المملكة ٢٠٣٠ لتحديد طبيعة فرص تمكين المرأة

مشكلة الدراسة:

تعد قضية تمكين المرأة السعودية من القضايا التي نالت اهتماماً كبير من قبل المملكة العربية السعودية؛ كون المرأة تمثل شريحة كبيرة في المجتمع وشريك فاعل للرجل في مختلف مجالات الحياة السياسية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية، وتسهم بدور كبير في البناء التنموي للمجتمع.

ولأهمية دور المرأة التنموية فقد سعت المملكة منذ عقود بالاهتمام بالمرأة من خلال منحها حقوقها في التعليم والاقتصاد والصحة والقانون، كما زاد الاهتمام بتمكين المرأة السعودية في جميع المجالات بعد إعلان رؤية المملكة٢٠٣٠ في عام ٢٠١٦م وأدرجت المرأة ضمن خططها التنموية لمنحها دوراً ملموسا للإسهام في التنمية، وتحقيق العدل والمساواة بين النساء والرجال، وفق تعليمات الشريعة الإسلامية السمحة (عمر، ٢٠٢٠). في ضوء ما سبق تسعى الدراسة إلى الإجابة عن التساؤلات الآتية:

- ما فرص تمكين المرأة السعودية في مجال (الاقتصاد، والتعليم، والصحة) من وجهة نظر عينة الدراسة؟
- ما السياسات الاجتماعية المقترحة للتغلب على التحديات التي تواجه تمكين المرأة السعودية في ضوء رؤية المملكة ٢٠٣٠ من وجهة نظر عينة الدراسة؟

أهمية الدراسة:

على الرغم من الجهود التي بذلتها المملكة في الاهتمام بالمرأة بغرض تمكينها في مختلف المجالات بما يعزز دورها التنموي، إلا أن بعض الدراسات التي تناولت تمكين المرأة السعودية أظهرت أن فرص تمكين المرأة السعودية في تحسن. تنبع أهمية الدراسة من أهمية الموضوع الذي تناولته فموضوع تمكين المرأة من المواضيع الحديثة التي لا زالت فيه الجهود البحثية قليلة على المستوى المحلي، ومن المتوقع أن تسهم الدراسة في تعريف أصحاب القرار بأهم فرص تمكين المرأة السعودية في المجال الاقتصادي والتعليمي والصحي

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

حيث هناك بعض المعوقات والتحديات التي تواجه تمكين المرأة السعودية في كثير من المجالات ولاسيّما المجال الاقتصادي والصحي والتعليمي، فضلا عن ندرة الدراسات المحلية في مجال تمكين المرأة إذ اقتصرت أغلبها على التمكين الإداري للقيادات النسائية مما يستدعي مزيداً من الدراسات للوقوف على واقع تمكين المرأة في التعليم والاقتصاد والصحة؛ الأمر الذي دفع الباحثة إلى إجراء هذه الدراسة كمحاولة لردم الفجوة الناتجة عن غياب الدراسات في هذا المجال وتسليط الضوء على فرص تمكين المرأة السعودية في ضوء رؤية المملكة ٢٠٣٠ في المجالات(الاقتصاد والتعليم، والصحة) وأهم التحديات التي تحد من تمكينها، وسبل التغلب عليها.

مجالات تمكين المرأة السعودية

المجال الأول: التمكين التعليمي للمرأة السعودية:

من خلال الاطلاع على الدراسات والتقارير ووثيقة رؤية المملكة ٢٠٣٠ تبين للباحثة بأن التعليم أتى على رأس أولويات التمكين للمرأة السعودية؛ لأهميته وتأثيره في مجالات التمكين الأخرى فقد أولت رؤية المملكة ٢٠٣٠ أهمية خاصة للمرأة السعودية، واهتمت بعملية تعليم المرأة السعودية، وقدمت الكثير من التحفيزات والفرص المشجعة للأسر على مساعدة المرأة السعودية على الالتحاق بالتعليم بجميع مراحله، وفي سبيل تحقيق ذلك الهدف قامت المملكة العربية السعودية بمراجعة الكثير من القوانين التي كانت تكبل المرأة السعودية، وقامت بتعديلها، وشهدت المرأة السعودية بعد رؤية سمو الأمير ولي العهد ٢٠٣٠ نقلة نوعية شهد لها العالم بأسره في مجال الحصول على حقوقهن الاجتماعي والاقتصادي والتعليمي (بسيوني، ٢٠١٨).

وقد أظهرت المرأة السعودية تقدماً واضحاً وملموساً في المجال التعليمي والتدريبي بعد إعلان رؤية ٢٠٣٠، والالتحاق ضمن اتجاهات تعليمية جديدة متوافقة مع رؤية ٢٠٣٠، فقد كشفت بعض الدراسات عن الأعداد المتزايدة للخريجات في السنوات الأخيرة في مجال التعليم، حيث بلغ عدد الخريجات (١١٧,٠٨٨) مقابل (٧٧,٦٦٥) للذكور، فيما وصل مجموع الخريجات في التعليم العالي (دبلوم متوسط، وبكالوريوس، ودراسات عليا) عام ٢٠١٩م (١٣١,٥٢٣) مقابل (١٠٤,٢٥١) للذكور، حسب آخر إحصائية (الهيئة العامة للإحصاء ٢٠٢١)، وبلغت نسبة الخريجات (٥٣,٢%) مقابل الذكور في ٢٠٢٠م، وتوالت نسب الارتفاع للخريجات السعوديات في التعليم العالي من (٤٩,٦%) عام ٢٠١٥م، إلى (٥٥,٨%) حتى عام ٢٠١٩م ، كما زادت أعداد الطالبات المستجدات عام ٢٠٢٠م، على

الذكور، حيث بلغ عددهن في مرحلة البكالوريوس (١٢٨,٨٠٦) مقابل (١١٢,٩٠٢) للذكور (الهيئة العامة للإحصاء، ٢٠٢٠).

ومن جانب آخر، فقد توافرت فرص تعليمية جديدة للمرأة السعودية في ضوء رؤية ٢٠٣٠، فقد أتاحت الأكاديمية السعودية للطيران المدني المجال لدراسة الفتيات في برنامج المراقبة الجوية في سبتمبر ٢٠١٧م، وأتاحت أكاديمية أكسفورد للطيران الدراسة للفتيان في سبتمبر ٢٠١٨م، وكان ذلك استجابة فعالة للعديد من القرارات التي سمحت فيها المملكة مؤخراً، مثل: إقرار وزارة التعليم تطبيق التربية البدنية في مدارس البنات عام ٢٠١٧م، والسماح للأسر بدخول مباريات كرة القدم، وكذلك السماح للسعوديات بالمشاركة في الألعاب الأولمبية، ومنح تراخيص قيادة الطائرات للمرة الأولى في تاريخ المملكة. (الصالح، ٢٠٢١).كذلك ومن فرص تمكين المرأة السعودية في ٢٠٣٠، إطلاق وزارة التعليم العديد من البرامج لدعم تمكين المرأة في التعليم، ومن أبرزها (الصالح، ٢٠٢١): برنامج مجتمع بلا أمية وبرنامج مدينة بلا أمية و مشروع قوافل النور و مشروع الحملات الصيفية للتوعية ومحو الأمية.

المجال الثاني: فرص التمكين الاقتصادي للمرأة السعودية

تشير بيانات نشرة سوق العمل الصادرة عن الهيئة العامة للإحصاء، أن عدد الإناث اللاتي دخلن سوق العمل خلال السنوات الأربع الأخيرة بلغ ٢٩٣,٢٣٢ امرأة، وذلك بارتفاع عدد العاملات في الاقتصاد السعودي من ١,٠١٩,٢٨٣ مشتغلة بنهاية العام ٢٠١٦ إلى ١,٣١٢,٥١٥ مشتغلة بنهاية العام ٢٠٢٠. كما تجدر الإشارة ارتفاع معدل مشاركة المرأة السعودية في الاقتصاد إلى (٣٣.٢%) بنهاية العام ٢٠٢٠م مقابل(١٩%) في العام ٢٠١٦م(العامر، ٢٠٢١)، بالإضافة إلى زيادة ملحوظة في عدد العاملات السعوديات في القطاع الحكومي حيث بلغ عددهن ٥٧٣,٧٠٦ سعودية بنسبة ٣٨% من إجمالي المواطنين العاملين في القطاع الحكومي، فيما بلغ عددهن في القطاع الخاص ٥٩٩,١٦١ سعودية يمثلن ٣٤% من إجمالي السعوديين العاملين في القطاع (الهيئة العامة للإحصاء، ٢٠٢٠م، كذلك زادت مشاركة المرأة في سوق العمل من(١٢%) في عام ٢٠٠٩ إلى(١٨%) في عام ٢٠١٧م، كما ساعدت الرؤية على نمو مشاركة المرأة في المنشآت الصغيرة والمتوسطة لاستكشاف مجالات جديدة للابتكار، وتمكين رائدات الأعمال من تأسيس وممارسة العمل التجاري دون الحصول على موافقة مسبقة إلى نمو حصة المنشآت الصغيرة والمتوسطة من قبل النساء بنسبة ١٦% (تقرير إنجازات رؤية المملكة ٢٠٣٠، ٢٠٢١).كما قدمت وزارة التجارة عدداً من الإجراءات والمبادرات التي دعمت تمكين المرأة اقتصادياً، وحدد المجلس

التنسيقي في الغرفة التجارية أهدافاً رئيسة كمعالجة التحديات والمعوقات والمساهمة في تطوير مهارات وقدرات المرأة السعودية محلياً وعالمياً، فضلا عن مراجعة الأنظمة والتشريعات لتمكين المرأة، ومواءمة تمكينها بما يتماشى مع رؤية ٢٠٣٠، وتطوير العلاقة مع الجهات الحكومية والقطاع الخاص (اتحاد الغرف السعودية، ٢٠٢١).

وبالنسبة للبطالة للمرأة السعودية، فإن مؤشر انخفاضها يدل على فرص تمكين المرأة في سوق العمل إذ بلغ معدل بطالة السعوديات في عام ٢٠٢١م، إلى (٢١.٢%) بناء على تقديرات مسح القوى العاملة (الهيئة العامة للإحصاء، ٢٠٢١). وقد شكل قرار السماح للمرأة بقيادة السيارة فرصة كبيرة من فرص التمكين الاقتصادي للمرأة السعودية، فقد كانت المملكة العربية السعودية الدولة الوحيدة في العالم التي لا تسمح للمرأة بقيادة السيارة (السروري، ٢٠٢١).

وتجدر الإشارة إلى أن فرص التمكين الاقتصادي للمرأة السعودية في ضوء رؤية ٢٠٣٠ ثمرة مهمة من ثمار التمكين التعليمي للمرأة لكونه عاملاً حاسماً لتحقيق التمكين الاقتصادي للمرأة، إذ يساعدها في اكتساب المهارات التي تمكنها من المنافسة في سوق العمل، والحصول على الفرص الموجودة في السوق، وإلى فرص الترقي في مكان العمل، وإلى زيادة شعورها بالثقة بالنفس ومشاركتها المجتمعية (Miller، ٢٠١٥).

المجال الثالث: فرص التمكين الصحي للمرأة السعودية:

يعد التقدم في مجال الخدمات الصحية بالمملكة العربية السعودية أحد الانجازات المهمة لعملية التنمية الاجتماعية، والاقتصادية التي بدأت منذ بداية السبعينات ضمن برامج التنمية الاجتماعية والاقتصادية وتشجيع المرأة في العمل بالقطاع الصحي، وذلك من خلال فرص التعليم، والتدريب، والتأهيل المهني الطبي، والتدريب المهني المتخصص في المملكة، كما أن عمل المرأة في القطاع الصحي سواء كان في المجال الطبي والتمريض والأعمال الإدارية، والفنية تؤثر في عوامل ثقافية واقتصادية واجتماعية مختلفة، بوصفه يؤدي دوراً مهماً في تحديد حجم، واتجاه مشاركة المرأة في شتى المجالات، والتخصصات الطبية في المجتمع السعودي، وذلك بتزايد قوة العمل النسائية في هذا القطاع (التقرير الصحي السنوي،١٤١٨هـ).

كما أن حراك التمكين الصحي للمرأة السعودية يشهد قفزات كبيرة، مع انتشار حملات التثقيف والتوعية بحقوق المرأة في المنشآت الطبية، إذ أطلقت وزارة الصحة السعودية في شهر مارس عام ١٤٣٩هـ حملة توعوية بعنوان «يحق لك»، أكدت فيها أن للمرأة الحق في التوقيع على العمليات القيصرية وغيرها من التدخلات الطبية المهمة دون الحاجة إلى توقيع

ولي الأمر الذي أصبح ماضياً مندثراً، ولم يعد معمولاً به في كل مستشفيات البلاد. (موقع وزارة الصحة، ٢٠٢٣).

وفي إطار تمكين المرأة السعودية في المجال الصحي يشير فرج وناصر(٢٠٢٠) إلى بعض الفرص في المجال الصحي ومنها مشروع FORWARD الخاص بدراسة الواقع الصحي للمرأة في المملكة، إذ نظم المشروع حملات وبرامج لإحداث ثقافة التعزيز وتمكين المرأة وتعليمها في المجال الصحي، وكذلك تنفيذ برامج مختلفة لزيادة مستوى الوعي حول الصحة الإنجابية والصحة العامة وحقوق المرأة صحياً وإدماجها في برامج التنمية السائدة.

وفي ضوء ما سبق يتضح اختلاف الوضع تماماً عما كانت عليه المرأة السعودية قبل رؤية المملكة ٢٠٣٠ إذ صارت المرأة مشاركة في المجال الصحي بشكل أوسع عما كان عليه وزادت نسبة مشاركتها في المجال الصحي، وتولت كثير من المناصب، القيادية، وساهمت في اتخاذ القرارات فيها.

التحديات التي تواجه تمكين المرأة السعودية

من خلال الاطلاع على الدراسات والبحوث التي تناولت المعوقات والتحديات التي تواجه تمكين المرأة السعودية في ضوء رؤية المملكة ٢٠٣٠،توصلت الباحثة إلى العديد من التحديات والمعوقات التي تقف في طريق تمكين المرأة السعودية في ضوء رؤية المملكة ٢٠٣٠، ويمكن تقسيم تلك التحديات على تحديات تواجه تمكين المرأة السعودية مثل عدم شعور المرأة بأهمية مكانتها ودورها في تحقيق التنمية خوف المرأة من عدم قدرتها على التوفيق بين واجباتها الأسرية والتزاماتها الوظيفية، تعاني المرأة السعودية من تعارض الأدوار؛ كونها موظفة وأم وزوجة (عمر، ٢٠٢٠) وكثرة الأعباء الأسرية تمنع طموحات المرأة السعودية(البشر، ٢٠٢١) كما ان هناك تحديات تعليمية: ومن التحديات التعليمية كما ذكرها البراك(٢٠٢١) والتحديات الاقتصادية: وتتمثل أهم التحديات الاقتصادية في حرمان النساء من ممارسة العمل في بعض المهن وقصرها على الرجال ومحدودية فرص العمل للمرأة السعودية في القطاعين العام والخاص وتنحصر فرص عمل المرأة على المجالات التقليدية (السند، ٢٠١٨).

الدراسات السابقة:

يرى العساف (٢٠١٨) أن تقليص دائرة عمل المرأة السعودية أوجد بطالة كبيرة في الوسط النسائي؛ لأن النساء بصورة عامة أقل حظاً من الرجال في المشاركة في القوى العاملة، بل أيضاً فرصتهن في احتمال العثور على عمل أقل، وفيما يتعلق بمعدل البطالة عند الإناث فقد احتلت المملكة العربية السعودية المركز قبل الأخير بين دول مجلس التعاون

الخليجي خلال المدة من سنة ١٩٩١ إلى ٢٠١٧م، بمعدل بطالة ١٥% تقريباً مقارنة ببعض دول مجلس التعاون الخليجي(عساف، ٢٠١٨).

نظرا لحداثة رؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٣٠ والتي انطلقت في العام ٢٠١٦م، فضلا عن أن إشكالية حقوق المرأة في المجتمع السعودي هي قضية شائكة بطبيعتها، فإن الدراسات التي تناولت حقوق المرأة السعودية في ضوء رؤية المملكة ٢٠٣ هي دراسات قليلة، مع ضخامة هذا الموضوع وأهميته، وهذا لا يمنع من وجود بعض المحاولات التي تناولت الإشكاليات المتعلقة بتمكين المرأة السعودية وحقوقها المدنية والاجتماعية والسياسية والتحديات التي تواجهها في المجتمع السعودي، والمدى الذي تمكنت فيه المرأة السعودية من الحصول على بعض تلك الحقوق في إطار سعيها نحو عملية التمكين والمساواة بالرجل فيما لا يخالف الشرع الحنيف و تقره الأعراف والتقاليد، فيما تناولت دراسات أخرى رؤية المملكة من زاوية الإسهام في تحقيق التنمية المستدامة

ولأهمية تمكين المرأة السعودية ومشاركتها في خطط التنمية في ضوء رؤية المملكة ٢٠٣٠ فقد نالت قسطاً لا بأس به من اهتمام الباحثين على المستوى المحلي من خلال القيام بدراسات تكشف واقع تمكين المرأة السعودية في ضوء رؤية المملكة ٢٠٣٠ ومنها دراسة عتيبة (٢٠٢٠) التي هدفت إلى توضيح مفهوم تمكين المرأة في المجال الاقتصادي، ومردوده التنموي على المجتمع السعودي، وتوصلت الدراسة أن للتمكين الاقتصادي للمرأة السعودية العديد من الانعكاسات الإيجابية على المجتمع إذ يسهم في الإسراع من تحقيق خطط التنمية المستدامة، ودراسة صقر (٢٠٢١) التي هدفت إلى الكشف عن طبيعة العلاقة بين مستوى وعي المرأة السعودية بالأمن المجتمعي وبين واقع التمكين الاجتماعي والاقتصادي لها في ضوء التنمية المستدامة، وتوصلت بعض نتائجها إلى وجود ارتباط طردي دال إحصائيا بين مستوى وعي المرأة السعودية بالأمن المجتمعي وواقع التمكين الاجتماعي الاقتصادي لها في ضوء التنمية المستدامة، ودراسة بن مقيل(٢٠١٧) التي هدفت إلى معرفة واقع التمكين الإداري للقيادات النسائية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وتوصلت الدراسة إلى أن واقع التمكين الإداري للقيادات النسائية بدرجة متوسطة، ودراسة العامر (٢٠٢١) التي هدفت إلى وصف الدور التنموي للمرأة السعودية وتعزيز مشاركتها في التنمية الاقتصادية تحقيقاً لرؤية المملكة ٢٠٣٠، وتوصلت الدراسة إلى تعزيز مشاركة المرأة اقتصادياً حيث ارتفعت نسبة مشاركتها ٣٣،٢% عام ٢٠٢٠ ، مقابل ١٩،٤في عام ٢٠١٦، ودراسة الخمشي(٢٠١٠) التي هدفت إلى معرفة معوقات تمكين عمل المرأة الاقتصادية والاجتماعية والتنظيمية في المجتمع السعودي، وتوصلت الدراسة إلى

جود معوقات اقتصادية واجتماعية وتنظيمية، بالإضافة إلى ذلك عقدت بعض المؤتمرات المحلية المهتمة بتمكين المرأة ومن أهمها مؤتمر" تمكين المرأة السعودية في عهد الملك سلمان" الذي نظمته جامعة الملك عبد العزيز بجده، إذ هدف المؤتمر إلى ترسيخ أهمية تمكين المرأة السعودية، وتعزيز دورها في التنمية في ضوء رؤية المملكة ٢٠٣٠.

على الرغم من أهمية تمكين المرأة السعودية في ضوء رؤية المملكة وتعزيز مشاركتها في العمل في مجال التعليم والاقتصاد والصحة إلا أن بعض المؤشرات تدل على قلة فرص التمكين للمرأة السعودية في بعض القطاعات، بالإضافة إلى ندرة الدراسات والبحوث المحلية التي تناولت تمكين المرأة في مجال التعليم والاقتصاد والصحة؛ الذي دفع الباحثة للإسهام في سد هذه الفجوة البحثية من خلال إجراء هذه الدراسة لتزويد متخذي القرارات وصناع السياسات بنتائج ومقترحات تساعدهم في صياغة السياسات التي توسع دائرة تمكين المرأة السعودية في هذه المجالات الثلاثة في ظل رؤية ٢٠٣٠ وتعريفهم بأهم التحديات وسبل التغلب عليها.

توصلت دراسة صقر، نورهان محمد علي السيد (٢٠٢١)، في السعودية نتائج الدراسة إلى وجود ارتباط طردي دال إحصائيا بين مستوى وعي المرأة السعودية عينة الدراسة بالأمن المجتمعي وواقع التمكين الاجتماعي والتمكين الاقتصادي لها في ضوء التنمية المستدامة، وأوصت الدراسة في النهاية إلى ضرورة تغيير الذهنية المجتمعية تجاه قضايا المرأة والاعتراف بقدرتها على المشاركة في تنمية المجتمع.

أما دراسة حلبي، آمال سعد الدين حسين (٢٠٢١)، والموسومة في دور الإعلام الرقمي في نشر رؤية المملكة ٢٠٣٠ وعلاقته بتمكين المرأة السعودية وتوصلت إلى ارتفاع نسبة من يرون أن مستخدمي وسائل الإعلام الرقمي يهتمون بدرجة كبيرة في متابعة قضايا تمكين المرأة في ضوء رؤية المملكة ٢٠٣٠ بنسبة ٨٠.٠%، بينما جاءت نسبة من يرون أنهم يهتمون بدرجة متوسطة ٢٠.٠% –أن نسبة ٨٠.٥% من المرأة السعودية العاملة في العديد من القطاعات الحكومية والخاص والأعمال الحرة.

أما دراسة شرعبي (٢٠٢٠)، فقد توصلت إلى أن المملكة العربية السعودية عملت من خلال خطط التنمية على تشجيع المرأة على الالتحاق بالمدارس والجامعات بعد رؤية ٢٠٣٠، ومساعدتها على تحقيق حراك اجتماعي ومهني. وتوصلت دراسة الحلبي (٢٠٢٠)، في السعودية إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات أفراد العينة في تمكين المرأة تبعا لمتغيرات الدراسة ووجود علاقة ارتباطية بين تمكين المرأة والاستقرار الأسري. ووجدت دراسة عتيبة (٢٠٢٠)، في السعودية إلى أن للمرأة في رحاب التربية الإسلامية الحق

الكامل في التعليم والعمل والمشاركة المجتمعية بشتى مجالاتها؛ بما يحقق ذاتها وينفع مجتمعها تبين أن للتمكين الاقتصادي للمرأة السعودية العديد من الانعكاسات الإيجابية على المجتمع، بما يسهم في الإسراع من تحقيق خطط التنمية المستدامة، وأن هناك ارتباطا وثيقا بين منظومة التربية والتعليم وبرامج تمكين المرأة.

وهدفت دراسة النفيعي (٢٠١٩)، والموسومة بـ " دور المرأة السعودية في تحقيق رؤية المملكة ٢٠٣٠م: التحديات وسبل مواجهتها إلى التعرف على دور المرأة السعودية في تحقيق رؤية المملكة ٢٠٣٠م، والتعرف على التحديات والصعوبات التي تواجهها المرأة وتحد من مشاركتها في تنفيذ برامج الرؤية والسبل المقترحة لمواجهة هذه التحديات. وتوصلت الدراسة إلى عدد من النتائج؛ من أهمها: أن معظم النساء السعوديات اطلعن على الرؤية من خلال عدة وسائل؛ منها: الموقع الإلكتروني للرؤية، ووسائل التواصل الاجتماعي. وأن معظم من اطلعن هن من الأعلى تعليما. وقد خلصت الدراسة إلى مجموعة من التوصيات؛ من أهمها: نشر ثقافة الابتكار بأنواعه المختلفة: الأدبي، والتجاري، والصناعي لدى المرأة السعودية؛ من خلال: إقامة الدورات، والبرامج التعليمية ذات العلاقة، ونشر هذه الثقافة في الجامعات، والمدارس، والمجتمع. وتوصي الدراسة بأهمية نشر ثقافة ممارسة الرياضة لدى السيدات؛ لدورها ومساهمتها في الحفاظ على الصحة، والوقاية من الأمراض، ونشر ثقافة الادخار لدى الأسر السعودية، وأهمية تخصيص جزء من الدخل للاستثمار.

وتناولت دراسة عبدالنبي (٢٠١٨)، بعنوان:" حقوق المرأة في المواثيق الدولية والأنظمة السعودية ورؤية المملكة ٢٠٣٠ بين الواقع والمأمول"، تنبع أهمية البحث في إيجاد تكامل بين الاتفاقيات الدولية والأنظمة السعودية المتعلقة بحقوق المرأة، ومحاولة الرد على الاتهامات الموجهة للمملكة العربية السعودية في شأن المرأة، ومدى تمتعها بحقوقها كاملة، من خلال البحث في الاتفاقيات الدولية التي شاركت بها المملكة وذات صلة بالمرأة وحقوقها، أيضا النظر في الأنظمة السعودية التي نظمت حقوق المرأة بما وتكييفها بما يتوافق مع المواثيق الدولية، وقد ألقت هذه الدراسة نظرة على رؤية المملكة ٢٠٣٠ وما حملته للمرأة من حقوق نفت كامل الاتهامات عن وجود أي انتهاكات لحقوق المرأة بوقتنا الحالي. اما دراسة الخمشي (١٤٣١هـ) في السعودية فقد توصلت إلى مجموعة من النتائج أهمها وجود معوقات اقتصادية واجتماعية وتنظيمية، وتتمثل المعوقات الاقتصادية في :عدم وجود فرص عمل تتناسب مع المؤهلات العلمية للمرأة، سيطرة العمالة الوافدة على سوق العمل ورخصها، تدني مستوى الأجور.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

منهجية الدراسة:

لتحقيق أهداف الدراسة، تم استخدام المنهج الوصفي لمناسبته لتحقيق أهداف الدراسة. تكونت عينة الدراسة من(١١٦) من النساء بالمملكة العربية السعودية من جميع النساء اللاتي تتراوح أعمارهن بين ٢٠الى ٦٠ سنة وتم اختيار العينة بالطريقة غير احتمالية.

لتحقيق أهداف الدراسة المتمثلة بمعرفة واقع تمكين المرأة السعودية في ضوء رؤية المملكة ٢٠٣٠ " الفرص والتحديات"، تم إعداد استبانة من خلال مراجعة الأدبيات والدراسات السابقة، ومن ثم تم التوصل إلى الصورة الأولية للاستبانة والتي بلغت بصورتها الأولية (٦٧) فقرة وزعت على ثلاثة مجالات وكل مجال شمل عدد من الأبعاد الموضحة في الآتي:

المجال الأول: فرص تمكين المرأة وقد بلغت فقرات المجال الأول(٢٠) فقرة موزعة على أربعة أبعاد هي:

- البعد الأول: البعد الاقتصادي وتكون من (٤) فقرات.
- البعد الثاني: البعد الصحي وتكون من (٥) فقرات.
- البعد الثالث: البعد التعليمي وتكون من (٥) فقرات.

ولقياس استجابة عينة الدراسة وضعت فقرات الاستبانة على مقياس ليكرت الخماسي (موافق بدرجة كبيرة جدا، موافق بدرجة كبيرة، موافق، غير موافق، غير موافق على الاطلاق) للتعبير عن استجابات أفراد العينة حول فقرات الاستبانة، وتعطي البدائل السابقة الدرجات التالية على الترتيب (٥، ٤، ٣، ٢، ١).

صدق وثبات الأداة بعد الانتهاء من إعداد الاستبانة تم عرضها في صورتهما الأولية على مجموعة من المحكمين والخبراء تم التأكد من ثبات الأداة باستخدام معامل ألفا كرونباخ للثبات وذلك بعد التطبيق على العينة الاستطلاعية المكونة من(٣٠) فرداً من مجتمع الدراسة، وبلغت ٠.٩٨، وهذا يدل على أن أداة البحث تتمتع بثبات عالي وصالحة للتطبيق على عينة الدراسة.

طريقة تصحيح الاستبيان لتفسير النتائج :

ولتسهيل تفسير نتائج الدراسة والحكم على درجة موافقة عينة الدراسة وتحديد مستوى الإجابة عن فقرات الاستبانة ومجالاتها وأبعادها، وفي ضوئها تم وضع محك تفسير النتائج الموضحة في الجدول الآتي:

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الجدول (١) جدول درجات وحدود فئات مقياس ليكرت الخماسي والمحك الإحصائي لتفسير استجابات أفراد العينة

البديل	الدرجة المكافئة	حدود الفئة	درجة الموافقة
غير موافق على الاطلاق	1	1.80-1	ضعيفة جداً
غير موافق	2	1.81-2.60	ضعيفة
موافق	3	2.61-3.40	متوسطة
موافق بدرجة كبيرة	4	4.20-3.41	كبيرة
موافق بدرجة كبيرة جدا	5	4.21-5	كبيرة جدا

نتائج الدراسة ومناقشتها

النتيجة المتعلقة بالسؤال الأول الذي ينص على: ما أبرز فرص تمكين المرأة السعودية من وجهة نظر عينة الدراسة؟

للإجابة عن هذا السؤال تم استخدام المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لاستجابات عينة الدراسة حول الدرجة الكلية للمجال الأول وأبعاده وفقرات كل بعد، ورتبت الفقرات حسب المتوسط الحسابي تنازلياً، والحكم على درجة الموافقة في ضوء المحك المعتمد في الدراسة، ويتضح ذلك في الجداول الآتية:

عرض نتائج المجال الأول: فرص تمكين المرأة وأبعاده:

الجدول (٢)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لآراء عينة الدراسة حول فرص تمكين المرأة

م	أبعاد المجال الأول	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الموافقة	الترتيب
1	البعد الاقتصادي	3.99	0.95	كبيرة	2
2	البعد الصحي	3.95	0.89	كبيرة	3
3	البعد التعليمي	4.03	0.90	كبيرة	1
	الكلي	3.93	0.88	كبيرة	

يتضح من الجدول أعلاه أن المتوسط الحسابي للمجال الأول فرص تمكين المرأة في ضوء رؤية ٢٠٣٠ بلغ ٣.٩٣ بدرجة كبيرة، مما يؤكد أن وجود فرص لتمكين المرأة السعودية في بعض المجالات، وقد يعود هذا إلى إدراك الدولة إلى دور المرأة في خدمة المجتمع. ويتضح من الجدول السابق أيضاً أن المتوسطات الحسابية لأبعاد المجال الأول تراوحت بين (٣.٧٨ – ٤.٠٣) وجميعها بدرجة كبيرة؛ مما يثبت أن هناك فرص عالية لتمكين المرأة في

ضوء رؤية ٢٠٣٠ في جميع المجالات التعليمية والصحية والاقتصادية والإدارية. ويتضح أن البعد التعليمي حصل على المرتبة الأولى بمتوسط ٤.٠٣ ؛ وقد يعود هذا إلى استقطاب عدد كبير من السعوديات في المجال التعليمي كونه من أبرز المجالات استيعاباً للمرأة نظراً لدور المرأة في تعليم الإناث في السعودية فأكثر فرص التمكين في التعليم لكثرة المدارس والوظائف المتاحة لهن كمعلمات وإداريات في مكاتب التعليم والمدارس بمختلف المراحل والجامعات وبالذات كون التعليم في المملكة يمنع اختلاط الطلاب بالطالبات مما جعل فرصة الإناث أكثر. كما أن البعد الأول" البعد الاقتصادي" حصل على درجة كبيرة بالمرتبة الثانية بمتوسط ٣.٩٩ ؛ وقد يعود هذا إلى اهتمام المملكة بتوظيف عدد كبير من النساء السعوديات في مختلف القطاعات الاقتصادية واستغلال دور المرأة في نهضة المجتمع، كما أن الحكومة أتاحت للمرأة الاستثمار والتجارة بما يساهم في النمو الاقتصادي للبلد. كما أن البعد الثاني" البعد الصحي" وحصل على درجة كبيرة بالمرتبة الثالثة بمتوسط ٣.٩٥ ؛ وقد يعود هذا إلى اهتمام المملكة بتوظيف عدد كبير من النساء في المرافق والمنشآت الصحية إدراكاً لدور الحكومة في توفير الرعاية الصحية لجميع أبناء الوطن .

البعد الأول: البعد الاقتصادي:

الجدول (٣) المتوسطات والانحرافات المعيارية لفقرات البعد الأول المتعلق ببعد التمكين الاقتصادي للمرأة

م	فقرات البعد الاقتصادي	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الموافقة	الترتيب
1	إتاحة الفرصة للمرأة للمشاركة في سوق العمل.	4.16	0.98	كبيرة	1
2	زيادة مشاركة المرأة السعودية في مجال التجارة والاستثمار.	4.16	1.02	كبيرة	2
3	تطوير التشريعات التنظيمية المساعدة لدمج المرأة في جميع قطاعات سوق العمل.	3.85	1.14	كبيرة	3
4	افساح المجال أكثر للمرأة للمشاركة في سوق العمل التقني	3.81	1.12	كبيرة	4

يلاحظ من الجدول السابق أن المتوسطات الحسابية لفقرات البعد الأول البعد الاقتصادي تراوحت ما بين (٣.٨١– ٤.١٦) وكانت درجة جميع الفقرات كبيرة، مما يدل أن فرص تمكين المرأة السعودية في المجال الاقتصادي كبيرة. وهذا يعكس إدراك حكومة المملكة بدور المرأة في النهوض الاقتصادي للبلد تماشيا مع رؤية المملكة ٢٠٣٠ التي أولت الطموح الاقتصادي الاهتمام الكبير. ويلاحظ من الجدول السابق أيضاً حصول الفقرة الأولى

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

التي تنص على " إتاحة الفرصة للمرأة للمشاركة في سوق العمل"؛ على الترتيب الأول بمتوسط ٤.١٦ ودرجة كبيرة؛ وقد تعزى هذه النتيجة إلى أهمية دور المرأة في نهضة الاقتصاد السعودي من خلال مشاركتها في بعض المهن في سوق العمل كالتجارة والاستثمار والعمل بما يؤدي إلى تقليص العمالة الوافدة بأيادي وطنية.

البعد الثاني: البعد الصحي

الجدول (٤)

المتوسطات والانحرافات المعيارية لفقرات البعد الثاني المتعلق ببعد التمكين الصحي للمرأة

م	فقرات البعد الصحي	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الموافقة	الترتيب
4	تشجيع عمل المرأة السعودية في المجال الصحي.	**4.21**	**0.93**	كبيرة جداً	**1**
5	زيادة نسبة تمثيل المرأة السعودية في القطاع الصحي.	**4.12**	**0.97**	كبيرة	**2**
3	إنشاء وحدات تدريبية نسائية تؤهلهن لمزولة المهن الصحية.	**4.11**	**0.89**	كبيرة	**3**
1	زيادة مشاركة المرأة في المناصب القيادية في المجال الصحي.	**3.85**	**1.16**	كبيرة	**4**
2	زيادة مشاركة المرأة في الأنشطة الرياضية المتنوعة.	**3.47**	**1.20**	كبيرة	**5**

يلاحظ من الجدول السابق أن المتوسطات الحسابية لفقرات البعد الثاني البعد الصحي تراوحت ما بين (٣.٤٧– ٤.٢١) وكانت درجة جميع الفقرات كبيرة ما عدا فقرة بدرجة كبيرة جداً، مما يدل أن فرص تمكين المرأة السعودية في المجال الصحي كبيرة. وهذا يعكس إدراك حكومة المملكة بدور المرأة في تحسين الخدمات الطبية والصحية والاكتفاء الذاتي بالكفاءات الوطنية بالمجال الصحي وبالذات بالقطاع الصحي النسوي. ويلاحظ من الجدول حصول الفقرة الرابعة التي تنص على " تشجيع عمل المرأة السعودية في المجال الصحي"؛ على الترتيب الأول بمتوسط ٤.٢١ ودرجة كبيرة جداً؛ وقد تعزى هذه النتيجة إلى أهمية دور المرأة السعودية في تحسين الخدمات الطبية والصحية في مختلف المرافق والمستشفيات، فعمل المرأة في المستشفيات والمرافق الصحية أصبحت ضرورة حتمية لتقديم الخدمات الصحية للنساء بالذات في التوليد والأمومة والطفولة والتمريض النسائي وغيرها.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

البعد الثالث: البعد التعليمي

الجدول (٥)

المتوسطات والانحرافات المعيارية لفقرات البعد الثالث المتعلق ببعد التمكين التعليمي للمرأة

م	فقرات المجال التعليمي	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الموافقة	الترتيب
4	تشجيع المرأة السعودية على متابعة الدراسات العليا في مختلف التخصصات.	**4.20**	**0.96**	كبيرة	**1**
3	زيادة نسبة المرأة السعودية المجال الأكاديمي الجامعي.	**4.10**	**1.07**	كبيرة	**2**
2	افساح المجال للمرأه للإنخراط في البرامج التدريبية لتزويدها بالمهارات التي تمكنها من الأداء بفاعلية.	**4.09**	**0.97**	كبيرة	**3**
1	دعم زيادة مشاركة المرأة في المجالات المتصلة بالعلوم والتقنية والهندسة والرياضيات.	**4.07**	**1.01**	كبيرة	**4**
5	زيادة فرص الابتعاث للطالبات السعوديات إلى الخارج لمواصلة تعليمهن.	**3.70**	**1.15**	كبيرة	**5**

يلاحظ من الجدول السابق أن المتوسطات الحسابية لفقرات البعد الثالث البعد التعليمي تراوحت ما بين (٣.٧٠– ٤.٢٠) وكانت درجة جميع الفقرات كبيرة، مما يدل أن فرص تمكين المرأة السعودية في المجال التعليمي كبيرة. وهذا يعكس إدراك حكومة المملكة بدور المرأة في النهوض التعليمي وإعداد الأجيال والتطور العلمي والابتكار تماشيا مع رؤية المملكة ٢٠٣٠ التي أولت بناء القدرات البشرية الاهتمام الكبير. ويلاحظ من الجدول حصول الفقرة الرابعة التي تنص على " تشجيع المرأة السعودية على متابعة الدراسات العليا في مختلف التخصصات"؛ على الترتيب الأول بمتوسط ٤.٢٠ ودرجة كبيرة؛ وقد تعزى هذه النتيجة إلى اهتمام الدولة بفتح العديد من برامج الدراسات العليا في الجامعات السعودية وإتاحة الفرصة للطالبات بالالتحاق بها كذلك اتاحة الفرصة لهن للابتعاث للحصول على المؤهلات العليا في بعض الدول إدراكا من الحكومة أهمية تعليم المرأة وتطوير قدراتها بمختلف التخصصات بما ينعكس في نهضة البلد.

ملخص نتائج الدراسة

ومن واقع أهداف هذه الدراسة ونتائجها التي تركزت حول طبيعة العلاقة بين مستوى وعي المرأة السعودية، وبين واقع التمكين الاجتماعي والاقتصادي لها في ضوء التنمية المستدامة، يتبين الفرق بينها وبين دراسة نورهان (٢٠٢١)، التي تركز على تحليل فرص تمكين المرأة السعودية في ضوء رؤية ٢٠٣٠، ومعرفة التحديات وسبل مواجهتها، فضلا عن أن الدراسة السابقة مقتصرة على عينة خاصة (جامعة الطائف). وركزت الحلبي (٢٠٢١)

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

في قضية التمكين للمرأة السعودية من زاوية انعكاساته على الاستقرار الأسري، وإغفالها لواقع تمكين المرأة السعودية، ومدى تلبيته للتحديات والمتغيرات المتسارعة التي اهتمت بها هذه الدراسة. واقتصرت عتيبة (٢٠٢٠)على جانب من جوانب التمكين للمرأة السعودية، وهو الجانب الاقتصادي، ولم تلتفت إلى جوانب التمكين في ميادين الحياة المختلفة اجتماعياً، وتعليمياً وسياسياً كما تناولته هذه الدراسة.كما اتضح من دراسة عبدالنبي (٢٠١٨) أنها دراسة لواقع تمكين المرأة في ظل الأنظمة والقوانين السعودية مقارنة بالمواثيق الدولية، لدحض تهم ظلم المرأة السعودية، وهي بهذا التوصيف تكون دراسة محددة، لا تستوعب موضوعات تمكين المرأة السعودية في ضوء رؤية ٢٠٣٠ وتحدياتها المعاصرة والتي تناولتها هذه الدراسة. تتفق الدراسة السابقة مع هذه الدراسة في قضية التحديات والمعوقات تمكين المرأة السعودية، مع ملاحظة أن الدراسة السابقة اقتصرت على المعوقات والتحديات الاقتصادية والاجتماعية والتنظيمية، وأغفلت التحديات السياسية، والثقافية، والدينية، والدولية.

بعد الانتهاء من التطبيق الميداني لأداة الدراسة وجمع البيانات وتحليلها أظهرت الدراسة النتائج الآتية:

- أن فرص تمكين المرأة من وجهة نظر العينة بشكل عام في مختلف الأبعاد كانت بدرجة كبيرة.
- أن فرص تمكين المرأة في البعد الاقتصادي من وجهة نظر العينة كانت بدرجة كبيرة.
- أن فرص تمكين المرأة في البعد الصحي من وجهة نظر العينة كانت بدرجة كبيرة.
- أن فرص تمكين المرأة في البعد التعليمي من وجهة نظر العينة كانت بدرجة كبيرة.

في ضوء النتائج التي توصلت إليها الدراسة فقد أوصت الدراسة عدداً من التوصيات أهمها:

توجيه القيادات العليا بوزارة العمل بالوقوف على تحديات تمكين المرأة التي بينتها نتائج الدراسة الحالية ومواجهتها لزيادة فرص تمكين المرأة السعودية في ضوء رؤية ٢٠٣٠ وكذلك الأخذ بسبل مواجهة تحديات تمكين المرأة السعودية التي توصلت إليها نتائج الدراسة الحالية والعمل على تلبيتها لزيادة فرص تمكين المرأة السعودية وضرورة إلزام المسؤولين في القطاع الخاص بتحديد ساعات العمل للمرأة وتخفيضها بما يتناسب مع طبيعتها وظروفها الأسرية وزيادة الأجور المقابلة لعملها وأخيرا التركيز على زيادة فرص مشاركة المرأة السعودية في المجالين الاقتصادي والصحي ويزيد من دورها التنموي في كافة المجالات.

المراجع العربية:

١. البراك، هند بنت أحمد(٢٠٢١). واقع تمكين المرأة السعودية في مؤسسات التعليم والتدريب بالمملكة العربية السعودية. مؤتمر تمكين المرأة ودورها التنموي في عهد الملك سلمان، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، في الفترة من ٢٣- ٢٠٢١/١١/٢٤م.
٢. بسيوني، سوزان (٢٠١٨). المرأة الجامعية القيادية السعودية في ظل استراتيجية التنمية ٢٠٣٠ المساندة الزوجية والاجتماعية وأنواع العنف لدى المعنفات وغير المعنفات زوجيا من القيادات بالجامعات السعودية، دراسة وصفية مقارنة، دراسات عربية في التربية وعلم النفس، العدد (٩٤).
٣. البشر، فاطمة (٢٠٢١). التحدِّيات التي تواجه التمكين الإداريَّ للقيادات النسائية بالجامعات السعودية. مؤتمر تمكين المرأة ودورها التنموي في عهد الملك سلمان، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، في الفترة من ٢٣- ٢٠٢١/١١/٢٤م.
٤. بن مقيل، سامية فهد(٢٠٢١). واقع التمكين الإداري للقيادات النسائية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية من وجهة نظر القيادات الأكاديمية النسائية. بحث مقدم إلى مؤتمر تمكين المرأة ودورها التنموي في عهد الملك سلمان، الرياض، المملكة العربية السعودية، المنعقد في الفترة من ٢٢ – ٢٤ / ١١١/ ٢٠٢١م، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
٥. تقرير التقدم المحرز والتحديات القائمة في تنفيذ منهاج عمل بيجين(٢٠١٩). مجلس شؤون الأسرة. المملكة العربية السعودية.تقرير إنجازات رؤية المملكة ٢٠٣٠، ٢٠٢١م.
٦. تقرير تنمية المرأة العربية، (٢٠١٥). المرأة العربية والتشريعات، تونس، مركز المرأة العربية للتدريب والبحوث.
٧. التقرير الصحي السنوي،١٤١٨ه). المملكة العربية السعودية، ١٤١٨ هـ.
٨. الخمشي، جواهر بنت صالح (٢٠١٠).المعوقات التي تواجه تمكين المرأة السعودية من العمل في المجتمع السعود ي رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الاجتماعية جامعة الامام محمد بن سعود، الرياض.
٩. الخمشي، جواهر بنت صالح (٢٠٢١). الدور المجتمعي والثقافي للمرأة السعودية في تعزيز ثقافة الحوار ونشرها بين مختلف الأديان والثقافات: دراسة مُطبّقة على السعوديات المُبتعِثات في الخارج.
١٠. مؤتمر تمكين المرأة ودورها التنموي في عهد الملك سلمان، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، في الفترة من ٢٣- ٢٠٢١/١١/٢٤م.
١١. السروري، عبير عقيل (٢٠٢١). تمكين المرأة السعودية في ضوء رؤية ٢٠٣٠، مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع، العدد(٧٣).
١٢. السند، حصة بنت عبد الرحمن (٢٠١٨).العوامل المؤثرة على وعي المرأة السعودية العاملة بحقوقها، مجلة جامعة أم القرى للعلوم الاجتماعية،١١(١).
١٣. شرعبي، وداد بنت عبدالله ناصر(٢٠٢٠). الحراك المهني للمرأة السعودية بين قيود الواقع وآفاق رؤية ٢٠٣٠، مجلة جامعة عمان العربية للبحوث – سلسلة البحوث التربوية والنفسية. ٤(١)، ٤٨٥-٥١٦.
١٤. الصالح، ندى حمود(٢٠٢١) استراتيجيات تمكين المرأة في المحتوى الرقمي، دراسة تحليلية على عينة من الحسابات الرقمية المتخصصة في تويتر)، بحث مقدم إلى مؤتمر تمكين المرأة ودورها التنموي في عهد الملك سلمان، الرياض، المملكة العربية السعودية، الجزء٢، المنعقد في الفترة من ٢٢ – ٢٤ / ١١١/ ٢٠٢١م، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
١٥. صقر، نورهان محمد (٢٠٢١).الأمن المجتمعي وعلاقته بواقع التمكين الاجتماعي والاقتصادي للمرأة السعودية في ضوء التنمية المستدامة: دراسة وصفية، جامعة الطائف نموذجاً. مجلة الفنون والعلوم التطبيقية، ٨(٤٣)، ١-٦٤.
١٦. العامر، اللولو صالح (٢٠٢١). دور صندوق الأميرة مضاوي بنت مساعد بن عبد العزيز آل سعود(ديم المناهل) في تحقيق التنمية الاقتصادية للمرأة. مؤتمر تمكين المرأة ودورها التنموي في عهد الملك سلمان، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، المنعقد في الفترة من ٢٣- ٢٠٢١/١١/٢٤م.
١٧. عبدالنبي، إسلام دسوقي (٢٠١٨). حقوق المرأة في المواثيق الدولية والأنظمة السعودية ورؤية المملكة ٢٠٣٠ بين الواقع والمأمول، مجلة كلية الشريعة والقانون بطنطا. ٤ (٣٣)، ٢٣٧٠-٢٤١٧.
١٨. عتيبة، آمال بنت محمد حسن (٢٠٢٠).التمكين الاقتصادي للمرأة السعودية من المنظور التربوي الإسلامي، مجلة الجامعة الإسلامية للعلوم التربوية والاجتماعية. (٤).:٣٢٥-٤٠٥.

١٩. العتيبي، نوف كتاب(٢٠٢١). تصور مقترح لتمكين المرأة السعودية في شبكات التواصل الاجتماعي. مؤتمر تمكين المرأة ودورها التنموي في عهد الملك سلمان، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، المنعقد في الفترة من ٢٣- ٢٠٢١/١١/٢٤م.
٢٠. العساف، أحمد عارف (٢٠١٨). تقييم أثر الانفتاح التجاري على تنافسية المرأة السعودية في سوق العمل في ظل رؤية المملكة ٢٠٣٠ " دراسة مقارنة مع دول الخليج العربي"، Global Journal of Economics and Business – Vol. 5, Bo. ٢، ٢٠١٨.
٢١. عمر، أحلام العطا محمد(٢٠٢٠). التمكين الاقتصادى للمرأة السعودية : الأبعاد والمعوقات، مجلة جامعة أم القرى للعلوم الاجتماعية،١٢(٢).
٢٢. فرج، علياء وناصر، وداد،(٢٠٢٠). دور التعليم الجامعي في تمكين المرأة في ضوء استراتيجية التنمية ٢٠٣٠ من وجهة نظر طالبات جامعة الأمير سطام بن عبد العزيز، مجلة جامعة العلوم والتكنولوجيا، ٢٦(١)،٣١- ٥٣.
٢٣. اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا "الأسكوا" الشراكة في الأسرة العربية، نيويورك: الأمم المتحدة، ٢٠٠١م.
٢٤. مركز باحثات لدراسة المرأة (١٤٣٤هـ). مدى وعي المرأة السعودية بحقوقها دراسة استطلاعية. مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض.
٢٥. منظمة العفو الدولية (٢٠٠٥). دول مجلس التعاون الخليجي : المرأة تستحق الاحترام والكرامة، لندن، منظمة العفو الدولية.
٢٦. موقع وزارة الصحة، ٢٠٢٣). المملكة العربية السعودية.
٢٧. النفيعي، مزنة بنت عوض (٢٠١٩). دور المرأة السعودية في تحقيق رؤية المملكة ٢٠٣٠م: التحديات وسبل مواجهتها – دراسة استطلاعية، الإدارة العامة. س٥٩، (٤٥٣): ٣-٥٢٧
٢٨. الهيئة العامة للإحصاء، (٢٠٢٠). المرأة السعودية شريك النجاح، تقرير خاص بمناسبة اليوم العالمي للمرأة ٢٠٢٠م.
٢٩. الهيئة العامة للإحصاء، (٢٠٢٠). المرأة السعودية شريك النجاح.
٣٠. اليوسف، نورة عبد الرحمن (٢٠٠٩). تمكين المرأة السعودية. الرياض: مكتبة الملك الوطنية.

المراجع الأجنبية

31. Miller, M, (2015). Distance learning education for women (Doctor dissertation) Capella University, Minneapolis, Minnesota.

References

1. Al-Barrak, Hind bint Ahmed (2021). The Reality of Saudi Women's Empowerment in Educational and Training Institutions in the Kingdom of Saudi Arabia. Conference on Women's Empowerment and Their Developmental Role during the Era of King Salman, Imam Muhammad ibn Saud Islamic University, Riyadh, November 23-24, 2021.
2. Bassiouni, Susan (2018). Saudi Female University Leaders in Light of the 2030 Development Strategy: Marital and Social Support and Types of Violence Among Abused and Non-Abused Female Leaders in Saudi Universities, A Descriptive Comparative Study, Arab Studies in Education and Psychology, Issue 94.
3. Al-Bishr, Fatima (2021). Challenges Facing the Administrative Empowerment of Female Leaders in Saudi Universities. Conference on Women's Empowerment and Their Developmental Role during the Era of King Salman, Imam Muhammad ibn Saud Islamic University, Riyadh, November 23-24, 2021.
4. Bin Muqil, Samia Fahd (2021). The Reality of Administrative Empowerment of Female Leaders at Imam Muhammad ibn Saud Islamic University from the Perspective of Female Academic Leaders. A paper presented at the Conference on Women's Empowerment and Their Developmental Role during the Era of King Salman, Riyadh, Kingdom of Saudi Arabia, held from 22-24/11/2021, Imam Muhammad ibn Saud Islamic University.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

5. Report on Progress Achieved and Existing Challenges in Implementing the Beijing Platform for Action (2019). Family Affairs Council, Kingdom of Saudi Arabia. Report on the Achievements of Saudi Vision 2030, 2021.
6. Arab Women Development Report, (2015). Arab Women and Legislation, Tunis, Center for Arab Women for Training and Research.
7. Annual Health Report, 1418 AH). Kingdom of Saudi Arabia, 1418 AH.
8. Al-Khamshi, Jawaher bint Saleh (2010). Obstacles Facing the Empowerment of Saudi Women to Work in Saudi Society. Unpublished Master's Thesis, College of Social Sciences, Imam Muhammad ibn Saud University, Riyadh.
9. Al-Khamshi, Jawaher bint Saleh (2021). The Societal and Cultural Role of Saudi Women in Promoting and Disseminating a Culture of Dialogue between Different Religions and Cultures: A Study Applied to Saudi Women Studying Abroad.
10. Conference on Women's Empowerment and Their Developmental Role during the Reign of King Salman, Imam Muhammad ibn Saud Islamic University, Riyadh, November 23-24, 2021.
11. Al-Sarouri, Abeer Aqeel (2021). Empowering Saudi Women in Light of Vision 2030, Journal of Arts, Literature, Humanities, and Social Sciences, Issue (73).
12. Al-Sanad, Hessa bint Abdulrahman (2018). Factors Influencing Working Saudi Women's Awareness of Their Rights, Umm Al-Qura University Journal of Social Sciences, 11(1).
13. Sharabi, Widad bint Abdullah Nasser (2020). Professional Mobility of Saudi Women between the Restrictions of Reality and the Prospects of Vision 2030, Journal of the Arab Open University for Research - Educational and Psychological Research Series, 4(1), 485-516.
14. Al-Saleh, Nada Hamoud (2021). "Women's Empowerment Strategies in Digital Content: An Analytical Study of a Sample of Specialized Digital Twitter Accounts." Research presented at the Conference on Women's Empowerment and Their Developmental Role during the Era of King Salman, Riyadh, Kingdom of Saudi Arabia, Part 2, held from 22-24/11/2021, Imam Muhammad ibn Saud Islamic University.
15. Saqr, Nourhan Muhammad (2021). "Community Security and Its Relationship to the Reality of the Social and Economic Empowerment of Saudi Women in Light of Sustainable Development: A Descriptive Study, Taif University as a Model." Journal of Applied Arts and Sciences, 8(43), 1-64.
16. Al-Amer, Lulu Saleh (2021). "The Role of Princess Madawi bint Musaed bin Abdulaziz Al Saud Fund (Deem Al-Manahil) in Achieving Women's Economic Development." Conference on Women's Empowerment and Their Developmental Role during the Era of King Salman, Imam Muhammad ibn Saud Islamic University, Riyadh, held from 23-24/11/2021.
17. Abdulnabi, Islam Dasouki (2018). Women's Rights in International Conventions, Saudi Laws, and the Kingdom's Vision 2030: Between Reality and Hope, Journal of the Faculty of Sharia and Law, Tanta University. 4 (33), 2370-2417.
18. Otaiba, Amal bint Muhammad Hassan (2020). The Economic Empowerment of Saudi Women from an Islamic Educational Perspective, Journal of the Islamic University for Educational and Social Sciences. (4), 325-405.
19. Al-Otaibi, Nouf Kitab (2021). A Proposed Vision for the Empowerment of Saudi Women on Social Media. Conference on Women's Empowerment and

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Their Developmental Role in the Era of King Salman, Imam Muhammad ibn Saud Islamic University, Riyadh, held from November 23-24, 2021.
20. Al-Assaf, Ahmed Aref (2018). Assessing the Impact of Trade Openness on the Competitiveness of Saudi Women in the Labor Market in Light of the Kingdom's Vision 2030: A Comparative Study with the Gulf States, Global Journal of Economics and Business – Vol. 5, No. 2, 2018.
21. Omar, Ahlam Al-Ata Muhammad (2020). The Economic Empowerment of Saudi Women: Dimensions and Obstacles, Umm Al-Qura University Journal of Social Sciences, 12(2).
22. Faraj, Alia and Nasser, Wedad (2020). The Role of University Education in Empowering Women in Light of the 2030 Development Strategy from the Perspective of Female Students at Prince Sattam bin Abdulaziz University, Journal of the University of Science and Technology, 26(1), 31-53.
23. United Nations Economic and Social Commission for Western Asia (ESCWA), Partnership in the Arab Family, New York: United Nations, 2001.
24. Bahithat Center for the Study of Women (1434 AH). The Extent of Saudi Women's Awareness of Their Rights: A Survey Study. King Fahd National Library, Riyadh.
25. Amnesty International (2005). Gulf Cooperation Council Countries: Women Deserve Respect and Dignity, London, Amnesty International.
26. Ministry of Health Website, 2023). Kingdom of Saudi Arabia.
27. Al-Nafie, Maznah bint Awad (2019). The Role of Saudi Women in Achieving the Kingdom's Vision 2030: Challenges and Ways to Confront Them - A Survey Study, Public Administration. Vol. 59, (453): 3-527.
28. General Authority for Statistics, (2020). Saudi Women: Partners in Success, Special Report on the Occasion of International Women's Day 2020.
29. General Authority for Statistics, (2020). Saudi Women: Partners in Success.
30. Al-Youssef, Noura Abdul Rahman (2009). Empowering Saudi Women. Riyadh: King National Library.

Al-Adab Journal **Issue. No (153) (June) 2025**

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

The Impact of Social Stigma on Women's Recidivism: A Field Study of Sharjah Correctional Prison Inmates

Eman Abdullah Alnaqbi, PHD Student: Applied sociology
Crime and justice- University of Sharjah - College of Arts, Humanities and Social Sciences
al.emaaan22@gmail.com
Prof. Ahmad Falah Alomosh (Ph.D.)
Criminology- University of Sharjah - College of Arts, Humanities and Social Sciences
alomosh@sharjah.ac.ae

Copyright (c) 2025 **Eman Abdullah Alnaqbi, Prof. Ahmad Falah Alomosh (PhD)**

DOI: https://doi.org/10.31973/jsh86645

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Abstract:

The study aimed at identifying the effects of social stigma factors on women's recidivism to crime in the Emirate of Sharjah. The study used the descriptive-analytical approach, and a sample of women who had returned to crime in Sharjah was selected. A questionnaire was applied to them. The results showed that the impact of both economic and social stigma factors on women's return to crime was at a moderate level, with no statistically significant differences between their average responses to economic and social stigma factors. This indicates that these factors have an equal impact on women's recidivism to crime in Sharjah. The research recommends integrating women into community jobs and providing support for poor families.

Keywords: Impact - Social Stigma - Women - Emirate of Sharjah- crime

***The authors has signed the consent form and ethical approval**

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

أثر الوصم الاجتماعي في عودة المرأة إلى الجريمة: دراسة ميدانية في المؤسسة العقابية والإصلاحية في إمارة الشارقة

الباحثة إيمان عبد الله الناعور النقبي، طالبة دكتوراه في علم الاجتماع، تخصص جريمة وعدالة جنائية/جامعة الشارقة– كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية

أ.د. أحمد فلاح العموش أستاذ علم الجريمة جامعة الشارقة– كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية

(مُلَخَّصُ البَحث)

هدفت الدراسة إلى تحديد آثار عوامل الوصم الاجتماعي على عودة المرأة إلى الجريمة في إمارة الشارقة، استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، وتم اختيار عينة (٤٠) من العائدات إلى الجريمة بالشارقة، طبقت عليهن استبانة، وكانت النتائج: أن تأثير كل من عوامل الوصم الاقتصادي والاجتماعي على عودة المرأة إلى الجريمة، كانا بمستوى متوسط، مع عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطي إجاباتهن على عوامل الوصم الاقتصادية والاجتماعية، مما يدل على أن هذه العوامل تؤثر بنفس المستوى على عودة المرأة إلى الجريمة في الشارقة، وتوصي الدراسة بدمج المرأة في وظائف المجتمع وكفالة الأسر الفقيرة.

الكلمات المفتاحية: أثر – الوصم الاجتماعي –المرأة – الجريمة – إمارة الشارقة

*** وقع المؤلفون على نموذج الموافقة والموافقة الأخلاقية الخاصة بالمساهمة البشرية في البحث**

مقدمة:

تُعدُّ المرأة مصونة في جميع التشريعات السماوية، وتعتبر في عالمنا العربي درة ثمينة لاتباع ولا تشترى، فهي أحد الأعمدة المتينة لبناء المجتمع وعمود الأسرة الأساسي، وفي حال تعرض المرأة للوصمة الاجتماعية، فإنها تتأثر سلباً وتفقد رغبتها في مساندة الرجل لتنمية الأسرة والوطن اقتصادياً واجتماعياً، وقد نهى الإسلام عن الوصم للإنسان فنبذ السخرية واللمز والتنابز بالألقاب وغيرها ؛ لأن ذلك يجعل الفرد ينفر من الآخرين ويحاول الانتقام ممن حولة بسبب نبذه أو وصمه خاصة في المجتمعات ذات العادات والتقاليد المحافظة، لهذا قد تكون الوصمة الاجتماعية سبباً من أسباب العود إلى الجريمة، والتي تمثل مشكلة مستعصية في علم الإجرام، كما أنها ليست مقصورة على مجتمع دون آخر بل هي عامة في كافة المجتمعات على اختلاف درجاتها في التقدم الحضاري والوعي الإنساني.

والجريمة كظاهرة فردية مرتبطة بالفرد ذاته، وكذلك بالمجتمع لم تعد تقتصر على الرجل بل والمرأة من حيث ارتكابها، إلا أن جرائم المرأة تقل عن جرائم الرجل، وخاصة في المجتمعات العربية، كما أن نوعية إجرامها يختلف أيضا عن إجرام الرجل. (الجميل، ٢٠٠٨، ٨). وتشكل الجريمة تهديداً كبيراً على حياة الأفراد والجماعات، فأي شخص يقوم بجريمة ما فإن نظرة المجتمع تختلف تجاهه، لذا فقد اهتمت التشريعات السماوية والوضعية بمكافحة الجريمة بمختلف أنواعها وصورها، وبسن قوانين وحلول علاجية تهدف لمعاقبة مرتكب الجريمة، غير أن مرتكب الجريمة قد لا يرتدع بعد تسليط العقوبة عليه فيعود لارتكاب جريمته أو عدة جرائم أخرى نتيجة عدة أسباب تتعلق بطبيعته النفسية والوصمة الاجتماعية تجاهه (الزيودي، ٢٠٢١، ٣).

واصبحت المرأة في ظلّ التحولات التاريخية المعاصرة تسعى لتحقيق ذاتها وطموحاتها، من خلال توزيع جهدها على المهام الملقاة على عاتقها متجاوزة ثقافة الرفض والنفور والوصمة لكونها مطلقة أو متزوجة أو عانس أو عقيم أو متمرّدة أو معاقة أو مصابة بمرض ما أو موظفة أو طالبة متفوّقة، فتبقى مركز اهتمام الآخر. (مخفوظي، ٢٠٢٢، ٧٦).

وخلافا لما هو شائع اجتماعيا، من أن المرأة لا تقدم كثيراً على اقتراف جرائم العنف وخاصة جريمة القتل وحتى وإن فعلت فنصيبها منها ضئيل مقارنة بالجرائم الأخرى، إلا أنه ثبت لدى الباحث عماد الدين، أن جريمة القتل كانت أعلى نسبة في الارتكاب من قبل المرأة مقارنة بالجرائم الأخرى. (عماد الدين، ٢٠١٥، ٢٧٥). وترى نوارة، أن أكثر الجرائم المرتكبة من طرف المرأة النزيلة هي القتل ثم الدعارة، السرقة، فالزنا، وتتراوح مدة العقوبة المفروضة عليهن بين ٠٦ سنوات و١٥ سنة. (نوارة أ، ٢٠٠٨، ١). ويعتبر دخول المرأة الاصلاحية عدد من المرات بمنزلة وصم اجتماعي للأسرة وللمجتمع وقد يعيدها ذلك إلى الإجرام، بالإضافة إلى أن الدور الذي تلعبه المؤسسة العقابية في إمكانية عودة المفرج عنها إلى الاصلاحية مرة أخرى نتيجة اختلاطها واكتسابها لأنماط سلوك داخل الاصلاحية أسوأ مما كانت عليه قبل دخولها حتى مع وجود برامج لتأهيل النزيلات. (عباس، ٢٠١٤، ١٧٦).

وقد أكدت غالبية الدراسات التي تناولت موضوع الرفض الاجتماعي للعائدات للجريمة أن الشخص المنحرف يجد نفسه أمام نوعاً من التقبل في صورة تساعده على التكيف والاندماج من جديد مع باقي أفراد المجتمع، أو يواجه بردة فعل عنيفة من قبل الأفراد الأسوياء، كونه يعود مكبلاً بتلك الوصمة الاجتماعية. (بن ناهية، ٢٠١٩، ٥).

إنها الوصمة الاجتماعية التي عدّها (سليماني وآخرون، ٢٠١٦) بأنها أقسى عقوبة يفرضها المجتمع على هذا الفرد حيث يتم نعته بألقاب وصفات تزيد من عزلة عن باقي أفراد

المجتمع. في ضوء هذه الصورة التي يحملها المجتمع ضد المرأة العائدة من الاصلاحية مع قلة الاهتمام بتجربة المؤسسة العقابية وآثار العقوبة على نفسيتها وأسرتها ودافعيها نحو ارتكاب الجريمة مرات متعددة، ومن هنا جاءت هذه الدراسة التي تهدف إلى التعرف على دور الوصم الاجتماعي في عودة المرأة إلى الجريمة، خصوصاً في ظل أن هذه الظاهرة لازالت من الموضوعات الحساسة التي لم يتم البحث فيها في مجتمع إمارة الشارقة، لما لها من انعكاسات سلبية على المنحرفات والأسر والجماعات الحاضنة لهن.

أولاً: مشكلة الدراسة وأسئلتها:

وتعد ظاهرة الجريمة من الظواهر التي تواجه كافة المجتمعات النامية والمتقدمة على حد سواء، وتعد الوصمة الاجتماعية للمجرمين حاجزاً يحول من دون عملية دمجهم اجتماعياً، فعلى المستوى الاجتماعي، فإن وصمة الإجرام تقلل من الدعم للنزلاء المفرج عنهم، كما أن وصمة الإجرام تحول دون منع العود للإجرام لدى النزلاء المفرج عنهم. (البلوي، ٢٠١١، ٤). وظهور الحساسية المفرطة لدى المرأة تجاه ثقافة الوصم في المجتمع تظهر نتائجها على الشخصية الفردية أو الجماعية، فتجعل حياة المرأة صعبة ومعقدة يتولد عنها صراع واختلال في بنيتها النفسية العاطفية والاجتماعية، تؤدي للفرقة والعداوة والشعور بالدونية، وينعكس على علاقاتها سلباً بالآخرين كما أن نسبة اضطرابات الوصم عند المرأة أعلى من الرجل في الصحة النفسية.) بدران، ٢٠١٩، ٥).

والتي قد تكون سبباً من أسباب العود إلى الجريمة، والتي تمثل مشكلة مستعصية في علم الإجرام عامة وفي كل المجتمعات، وهذا ما أكدته دراسة (عياد،٢٠٠٧)، لأنها تزيد من معاناة من خرجوا من الإصلاحيات من حيث التمييز ضدهم في جوانب متعددة مثل الفقر وانخفاض معدل التوظيف، والحصول على السكن، أو انخفاض المشاركة الاجتماعية، فضلا عن الآثار النفسية السلبية المترتبة على الوصم كالشعور بالعار والدونية، الأمر الذي تشعره بأنه لم يعد مقبولاً بين أفراد المجتمع، مما يدفعه هذا الى ممارسة السلوك العدواني أو يدفعه هذا للتردي مرة أخرى في هاوية الجريمة) الفقي، ٢٠٠٣، ١٠٥).

وفي ضوء ما تقدم استشعرت الباحثة أهمية القيام بهذه الدراسة في محاولة للكشف عن أثر الوصم الاجتماعي في عودة المرأة إلى الجريمة في مجتمع إمارة الشارقة، خصوصاً وأن الدراسات في هذا الموضوع شحيحة – في حدود علم الباحثة – على الرغم من أهمية الموضوع في شأن عودة المرأة إلى الجريمة، وفي ضوء ما سبق تم تحديد مشكلة الدراسة في الإجابة عن السؤال الرئيس الآتي:

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

ما أثر الوصم الاجتماعي في عودة المرأة إلى الجريمة في إمارة الشارقة ؟

وللإجابة عن هذا السؤال الرئيس لابد من الإجابة عن الأسئلة الفرعية الآتية:

١. ما أهم عوامل الوصم المؤثرة على عودة المرأة إلى الجريمة في إمارة الشارقة ؟
٢. ما أثر العامل الاقتصادي (البطالة، والفقر) على عودة المرأة إلى الجريمة في إمارة الشارقة ؟
٣. ما أثر العامل الاجتماعي (الأسرة، والطلاق) على عودة المرأة إلى الجريمة في إمارة الشارقة ؟
٤. هل توجد فروق دالة إحصائياً بين بين متوسطي عوامل الوصم الاقتصادية والاجتماعية المؤثرة على عودة المرأة إلى الجريمة في إمارة الشارقة ؟

ثانياً: أهداف الدراسة:

تحاول الدراسة الحالية تحقيق مجموعة من الأهداف ندرجها فيما يأتي:

١. تحديد أهم عوامل الوصم المؤثرة في عودة المرأة إلى الجريمة في إمارة الشارقة.
٢. تحديد مستوى تأثير العامل الاقتصادي (البطالة، والفقر) في عودة المرأة إلى الجريمة في إمارة الشارقة.
٣. تحديد مستوى تأثير العامل الاجتماعي (الأسرة، والطلاق) في عودة المرأة إلى الجريمة في إمارة الشارقة.
٤. إيجاد الفروق الدالة إحصائياً بين متوسطي عوامل الوصم الاقتصادية والاجتماعية المؤثرة في عودة المرأة إلى الجريمة في إمارة الشارقة.

ثالثاً: أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة في جانبيها النظري والتطبيقي، كما يأتي:

١. **الأهمية النظرية:**

- تعد هذه الدراسة إضافة نوعية للأبحاث المتعلقة بموضوع دور الوصم الاجتماعي في عودة المرأة إلى الجريمة، والذي تأمل الباحثة أن يثير عدد من المشكلات البحثية لدى الباحثين للقيام بالمزيد من البحوث والدراسات في هذا المجال.
- تكمن أهمية هذه الدراسة في أهمية الموضوع الذي يعالج مشكلة الوصم الاجتماعي، وما يترتب عليه من آثار نفسية واجتماعية خطيرة، سواء بالنسبة للموصوم نفسه أم بالمجتمع ككل.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

٢. الأهمية التطبيقية:

- توفر هذه الدراسة مقياساً للوصم الاجتماعي للعائدات إلى الجريمة، قد يستفيد منه باحثين آخرين.
- قد تفيد نتائج الدراسة الحالية، القائمين على برامج تأهيل النزيلات في تصميم البرامج الإرشادية والعلاجية التي تهدف إلى وضع آلية سليمة للتعامل مع المفرج عنهن بما يضمن اندماجهن المجتمعي.

رابعاً: مصطلحات الدراسة وتعريفاته الإجرائية:

الوصم الاجتماعي: تأتي كلمة الوصمة الاجتماعية من وصمة العار اللاتينية وهذا من اليونانية στιγμα (علامة أو علامة على الجسم). وتعريف الوصم اصطلاحا : هو عبارة عن إلصاق صفة سلبية جانح أو مجرم أو سارق بالشخص حيث تختلف شدته وأثره واستمراره بناء على الجهة التي تقوم بعملية الوصم وعلى نوع الفعل التي ينتمي إليه الموصوم (شلبي، ٢٠١٤ ، ٨).

وتعرف (الدراوشة والصرايرة، ٢٠٢١، ٢١١) الوصم بأنه " صفات أو سمات يلصقها المجتمع بأي فرد يرتكب سلوكيات مشينة تخالف القواعد الأخلاقية التي يعرفها المجتمع الذي ينتمي إليه الفرد ".

فالوصمة هي تلك الصفة التي تلتصق بالسجينة وتسبب لها حرج وخجل، وحتى إن تماثل إلى إعادة توبتها إلا أنها تبقى سجينة في نظر المجتمع، فكثيرا ما تشتكي السجينات بعد تحسن حالتهم من عدم تقبل الناس لهن والابتعاد عنهن وحتى السخرية منهن ويجتنبونهن ولا يتواصلوا معهن، وهذا ما يؤدي إلى شعورهن بالألم والحسرة والخوف من مقابلة الآخرين والرغبة في الانعزال وشعور بالوحدة، بالخجل والحزن وتدني شعور بقيمة الذات. (بن السايح، ٢٠١٨ ، ١٥٦)

الوصم الاجتماعي إجرائياً: يعرف في هذه الدراسة بأنه " هي الردود الاجتماعية السلبية التي تطلق تجاه مرتكب السلوك الاجرامي أو المنحرف، كتسميات وصفات على المرأة العائدة للجريمة في المؤسسة العقابية والاصلاحية في امارة الشارقة مما يجعلها كشخص منبوذ في المجتمع.

مفهوم المرأة العائدة للجريمة: إذ يذهب الباحثان لورين برزانس ورينيه كوليت كارير في مقال حول « المرأة في الاصلاحية عيب اجتماعي » أن المحتجزة هامشية ومسيئة. فالنساء في الاصلاحية بالطبع لأنهن ارتكبن جريمة، معترفا بذنبهن، فيتم الحكم عليهن باستبعادهن

من المجتمع، ويصبحن أكثر تهمشا بسبب طبيعة الحياة في الاصلاحية سواء على الصعيد الإقليمي أو الفدرالي.(Berzans & Carrere, 1979, 9).

وتعرف المرأة العائدة للجريمة إجرائياً: بأنها المرأة العائدة للجريمة في المؤسسة العقابية والاصلاحية في إمارة الشارقة التي ارتكبت جريمة بنص قانوني وتم الحكم عليها بعقوبة دخول الهيئة العقابية لمدة معينة حسب نمط الجريمة سواء كسلوك شخصي أو اجتماعي وعادت إلى الجريمة بسبب عوامل اقتصادية واجتماعية معينة.

تعريف العودة إلى الجريمة: لغةً: يعرف لسان العرب العود بأنه " من عاد يعود عودة وعوداً بمعنى رجع، فنقول عاد فلان إلى الشيء بعد البدء فيه، ويكفي الرجوع للشيء مرة واحدة حتى يسمي الفعل عوداً ويسمى فاعله عائداً. (ابن منظور، ٢٠٠٥، ٣١٥).

اصطلاحاً: عبارة عن القيام بتكرار ارتكاب جريمة سواء أكانت مشابهة للسابقة أو مختلفة (الجنفاوي، ٢٠٢٠).

الجريمة: "هي السلوك الذي تحرمه الدولة لما يترتب عليه من ضرر اجتماعي على المجتمع والذي تتدخل لمنعه بعقاب مرتكبيه". (شتا، ٢٠٠٤ ، ٢٣).

تعريف العودة إلى الجريمة إجرائياً: يعرف العودة إلى الجريمة في هذه الدراسة بأنه رجوع المرأة العائدة للجريمة في المؤسسة العقابية والاصلاحية في إمارة الشارقة إلى ارتكاب الجريمة لأكثر من مرة بسبب عوامل اقتصادية واجتماعية متنوعة مما يحاسب عليها القانون بدخول الاصلاحية لفترات زمنية بحسب طبيعة الجرم المرتكب.

خامساً: حدود الدراسة:

تتحدد نتائج هذه الدراسة بالحدود الآتية:

- الحد الموضوعي: اقتصرت الدراسة بفحص دور الوصم الاجتماعي للمرأة العائدة للجريمة في المؤسسة العقابية والإصلاحية في إمارة الشارقة.
- الحد المكاني: تقتصر الدراسة على المرأة العائدة للجريمة بإمارة الشارقة.
- الحد الزماني: تم تنفيذ الدراسة خلال عام ٢٠٢٤م.
- الحد البشري: عينة من العائدات إلى الجريمة في إمارة الشارقة.

الإطار النظري والدراسات السابقة

الوصم الاجتماعي:

يعد الوصم من بين أبرز الظّواهر الاجتماعيّة التي حظيت بالإجماع في تحديد المفهوم من الباحثين والمتخصّصين في علم النفس، وعلم الاجتماع، فهو يرتكز على وسم الشّخص بصفات ومسمّيات تجعله خارج الإطار المنتمي إليه، وغير مرغوب فيه.

ويعبر الوصم عن عملية تراكمية مركبة، من آثارها إضعاف مجموعة من السكان وحرمانهم من الاندماج في الحياة العامة، وإبعادهم عن مراكز اتخاذ القرار، وانحلال الرابطة بين الفرد والمجتمع، فتكون ردود فعل سلبية لدى الفئات المعّرضة للوصم تنعكس على الجانب النفسي نتيجة تدّني احترام الذات والشعور بالامتهان وعدم الأمان والعزلة، وعلى المستوى الاجتماعي ينعدم التماسك والتكامل الاجتماعي. (شابو، ٢٠١٧ ، ٣٤٥) . و يُعر فُ الوصم الاجتماعي بأنه : تلك الصفات والأصول السلبية التي تُطلَق حقيقةً أو افتراءً لإظهار عيبٍ حسيٍّ أو معنويٍّ بقصد الانتقاص والسخرية والتنفير من صاحبها، وتُطلق بصيغة الإفراد أو الجمع.)عبيدات، ٢٠١٣، ١٨ (. وعرف الوصم الاجتماعي بأنه إطلاق صفةٍ سلبيةٍ على شخصٍ أو مجموعةِ أشخاصٍ نتيجةً لقيامهم بعملٍ مخالفٍ للقواعد الاجتماعية.(الأمير، ٢٠١٠، ٦).

وقد نهى الإسلام عن وصم الأفراد بالألقاب مما لها أثر سلبي قال تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون﴾ (الحجرات : الآية ١١) لذلك نهى الإسلام عن القذف وسوء الظن، والتي تعمل على إلصاق بعض الأفعال مما تزيد سوءاً على الفرد والمجتمع.

منظور الوصم الاجتماعي في بعض المجتمعات الانسانية:

في فرنسا وصمة العار، التي يمكن أن تؤثر على النزلاء بسبب الاعتداء الجنسي أو الأفعال ضد الأطفال، أساسيا إنهم في الغالبية العظمى، لأن جميع النزلاء يرفضوا التقرب والاتصال بهؤلاء لتجنب أي تلوث أخلاقي هذا الأمر العميق لأن هؤلاء المعتقلين، فضلا عن الاحتقار الذي يواجهونه يوميا، هم في الغالب ضحايا للاستبعاد والعنف. (Corinne ٢٠١١ :١٥٨). وفي كندا المرأة النزيلة لا تمثل كيانا رقميا مهما بما يكفي لسلطتها، إنه بالأحرى إزعاج بيروقراطي يجب أن يؤخذ بعين الاعتبار.(Berzans & Carrere، ١٩٧٩، ١١). وينظر إلى النساء اللاتي يقتلن على أنهن معزولات اجتماعياً، ويفتقرن إلى الدعم الاجتماعي. (Heeren ٢٠٠٤ : ٨).

أما في المجتمع العربي فمعدلات ارتكاب الجرائم منخفضة بين النساء مقارنة مع الرجال، إلا أن نظرة المجتمع للمفرج عنهن نظرة قاسية جدا، وهناك عدم تقبل لهن في المجتمع، فهن مرفوضات كشريكات عمل وموظفات وصديقات وزوجات ويلاحقهن الوصم الاجتماعي، فالوصمة تصيب النزيلة ثم أسرتها وبعد خروجها من الاصلاحية وتحول دون اندماج الأنثى من جديد، فالنزيلة عار في نظر المجتمع يجعلهن إما يختبئن ويخفت نشاطهن

وتنكسر نفوسهن ويشعرن بالعار والنقص، أو قد يدفعهن إلى التصدي والثورة ومحاربة الوسط الاجتماعي الذي يحاربهن والجماعة التي تذلهن، وهذا ما يعرقل عملية التكيف الاجتماعي لها من خلال علاقتهن مع الجيران والأقارب. (شلبي، ٢٠١٤ ، ١٣)

ويعمّم هذا الإجراء على كلّ مخالف في شتّى الحقول، والميادين دون استثناء)البداينة، ٢٠١١، ٤٩). ففي مجال المرأة تقول ميريام : «لقد قتلت، ولكن الأسوأ هو قتل الأطفال» ، والجميع يسعى لاستعادة كرامته تجاه نفسه والآخرين وأقربائه، فالنساء المتهمات بقتل الأطفال أو الجرائم الجنسية أكثر احتمالا رفض وضعهن بسبب رفضهن من قبل الآخرين وعدم قدرتهن على ذلك عكس معنى الفعل المرتكب. (Corinne ٢٠١١ :١٥٩). وينطبق الأمر نفسه على المجموعة متى اتّخذت أطراف أخرى المواقف ذاتها تجاهها.)شابو، ٢٠١٧، ٣٤٨).

لذلك تعد نظرية الوصم من النظريات المفسرة للعودة إلى الجريمة، إذ إن المرأة ربما ترتكب سلوك منحرف أو خاطئ في أول حياتها لا تتعرض فيه لمساءلة جنائية ولكنه ربما يبقى أثره عند أهلها وأقاربها وصديقاتها وزوجها فيلمزونها به وتتغير معاملتهم لها بنظرة شك أو احتقار أو عدم ثقة أو غير ذلك، فتكون تلك المعاملة وتلك النظرة قد تؤدي بها إلى الانحراف فضلا عن عوامل أخرى. (الربدي، ٢٠٠٣ ، ٦٥).

وهناك ثلاثة نماذج مختلفة للوصمة وهي:

أولاً: خصائص البدن الممقوتة أو مختلف العيوب الفيزيقية.

ثانياً: عيوب الشخصية الفردية كضعف الإرادة وتقلب العواطف أو شذوذها، وعدم نضج الانفعال وصرامة المعتقدات والاضطراب العقلي والإدمان والتعاطي والمثلية الجنسية والبطالة ومحاولات الانتحار.

ثالثاً: الوصمة القبلية للعنصر والأمة والدين. (الهيتي ،د.ت، ٣).

ملامح الوصم:

هناك أربعة ملامح رئيسة وواضحة للوصم الاجتماعي في التفاعلات الاجتماعية الرئيسة، وتتضمن هذه الصفات الرئيسة:

١- تفعيل ظاهرة الأنماط والنماذج السلبية وربطها مع الشخص الموصوم.

٢- النبذ من الآخرين.

٣- التمييز الاجتماعي.

٤- عدم إعطاء الشخص الموصوم القيمة الاقتصادية.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

العوامل الاجتماعية المؤثرة في العودة إلى الجريمة عند المرأة :

تنوعت العوامل التي تؤثر على العائدين إلى الجريمة حسب الأوضاع والظروف الاقتصادية والقيم الاجتماعية وبعد اطلاع الباحثة على مصادر ودراسات ذات علاقة منها: (الزهراء، وزهرة ،د.ت ،١٧٩ ؛ عبده،٢٠٠٨، ٧٠ ؛ جابر،٢٠١٤، ٦٧؛ رحيمة،٢٠١٨، ١٧٣ ؛ الزيودي،٢٠٢١ ، ١٨؛ مخفوظي، ٢٠٢٢، ٧٩)، تمكنت من إجمال عوامل الوصم التي تؤثر في المرأة في عودتها إلى الجريمة في مجالين كما يلي:

أولاً: العوامل الاقتصادية : هي تلك الظروف التي تحيط بكل فرد، والظروف الاقتصادية هي البيئة الاقتصادية التي قد يكون لها أثر في إجرام النساء. ومن أهم العوامل الاقتصادية:

البطالة : إن البطالة تمثل عجزاً أمام المنحرف، فالعاطل المنحرف يجد صعوبة في إيجاد وظيفة ما وخاصة ما نسب إليه من وصمة اجتماعية جعلته يجد صعوبة كبيرة في الحصول على العمل، فهذا ما يجعل من المنحرف فاشلاً ومحبطاً وساخطاً ضد المجتمع، فالبطالة تولد ضعفاً كبيراً للمنحرف وتدفعه للعودة إلى الجريمة.

الفقر: يشكل الفقر عائقاً أمام المنحرف، فأغلب المجرمين يلجؤون إلى جرائم السرقة أو الجرائم التي ترتكب ضد الممتلكات، وبالتالي فالفقر سبب في اقتراف المنحرف للجريمة.

المسكن :عدم توفر سكن أو يكون غير مناسب للعيش أو يسبب مشكلات بسبب الجوار والمال والنظافة وغيره.

جماعة الرفاق: للرفقة أثر كبير في التنشئة والتحول نحو الصلاح أو الفساد والاجرام وللرفقة الدور الأخطر في الانحراف.

دور السجون في العود إلى الجريمة :العنف وغياب التأهيل يؤدي إلى اكتساب عادات أخطر من السابقة غالباً.

قصور الرعاية اللاحقة للمفرج عنهم :غياب برامج التدريب والتأهب والإيواء والتوظيف يسهم بالعود إلى الجريمة.

ثانياً: العوامل الاجتماعية :هي مجموع الظروف التي تحيط بالمرأة منذ ولادتها وتؤثر في تكوين شخصيتها وتوجيه سلوكها وتحدد تلك الظروف بالبيئة الاجتماعية للفتاة، ومن أهم العوامل الاجتماعية:

جهل الوالدين بأساليب التربية السليمة: يعد الوالدان مصدر أمان وعطف وثقة بالنسبة للمنحرف، فإنه يمكن أن تكون أيضا سببا لخيبة أمله وذلك من خلال أسلوب المعاملة التربوية التي يتلقاها المنحرف.

المشاحنات اليومية :كثرة الخلافات تخل توازن الفرد داخل الأسرة والمجتمع.

التفكك الأسري :إن علاقة المنحرف بوالديه تلعب دورا مهما في تنشئته وحمايته من عوامل الانحراف، والتفكك الأسرة يؤدي إلى الضياع.

الطلاق :الانفصال بين الزوجين يفقد المرأة الثقة والأمل ويأخذها نحو العنف والانتقام وكذلك الأولاد.

وقد تعاطت الباحثة في هذا البحث عدد من هذ العوامل الأكثر تأثيراً في عودة المرأة إلى الجريمة وهي: (البطالة والفقر والأسرة والطلاق).

أنواع الوصمات:

إن الوصم هو تلك العملية التي تنسب الأخطاء أو الآثام التي تدل على الانحطاط الخلقي إلى أشخاص في مجتمع ما، فتصفهم بصفات بغيضة وسمات تجلب العار وتثير حولهم الشائعات، كما قد وقع اختلاف بين العلماء في تقسيمهم للوصم فكل يرى تقسيما حسب زاويته وبعد اطلاع الباحثة على مصادر ودراسات ذات علاقة منها: (الزهراء، وزهرة ،د.ت ،١٧٩ ؛ عبـــــده،٢٠٠٨، ٧٠ ؛ جـــــابر،٢٠١٤، ٦٧؛ رحيمـــــة،٢٠١٨، ١٧٣ ؛ الزيودي،٢٠٢١ ، ١٨؛ مخفوظي، ٢٠٢٢، ٧٩)، وجدت أنه يمكن تلخيص أنواع الوصمات المؤثرة في العودة إلى الجريمة فيما يأتي:

- الوصمة العرقية: وهي مرتبطة بوجود اختلافات في السلالة، الوطن والدين داخل المجتمع الواحد ولعل التمييز العنصري الذي كان موجود من قبل في الولايات المتحدة هو أكبر دليل على مدى سيطرة الاختلافات العرقية على كثير من المجتمعات، وهي المرتبطة بوجود اختلافات في السلالة والوطن والدين داخل المجتمع الواحد.(عياد، ٢٠٠٧، ٤).
- الوصمة الحسية : وهي فقدان الفرد للحواس من سمع وبصر، ولمس... والتي تسبب نقصا في عدم قدرته على التواصل والتعلم الخاص إلا في حالة ما كانت هناك مساعدات إضافية لما يتناسب مع احتياجاته التربوية، وهذه الحالة تؤثر على علاقته الاجتماعية ويحس بالمرارة النفسية التي تلازمه في كل وقت يتعرض له.(القرشي، د.ت، ١٨).

-الوصمة الجسمية: هي المرتبطة بالإعاقة الجسمية ، تلك الإعاقة التي تنتج عن قصور أو عجز في الجهاز الحركي ، والتي تحدث نتيجة حالات الشلل الدماغي أو شلل الأطفال أو بتر طرف من أطراف الجسم نتيجة مرض أو حادث يؤدي إلى تشوه العظام أو المفاصل أو ضمور ملحوظ في عضلات الجسم وربما تكون هذه العوامل المسببة للإعاقة عوامل وراثية أو مكتسبة.

-الوصمة اللغوية: وهي المرتبطة بعيوب استخدام اللغة والكلام، فالكلام يكون غير سوي، ويعد الاضطراب في نطق الكلام مؤشرا لاضطرابات أخرى تظهر على نفسية الموصوم ذلك

لعجزه عن التعامل مع الآخرين، مع إحساسه بالقصور الذي يعاني منه لتعرضه لكثير من الخجل الاجتماعي أثناء حديثه أو إعطاء وجهة نظره، وما ينتج عن ذلك من رد فعل يتسم بالسخرية والاستهزاء من جانب من يستمعون إليه. (الرويلي، ٢٠٠٨، ٣٢).

– الوصمة العقلية والنفسية: وهي المرتبطة بالضعف أو التخلف العقلي للفرد على نحو لا يساعد على التعلم المعتاد من ناحية، ونقص القدرات اللازمة للتوافق في وسط بيئي وثقافي معين من ناحية أخرى، نتيجة لعدم الإدراك والتصرف المناسب في المواقف المختلفة والتي تؤدي به إلى عدم قدرته على مواجهة البيئة الاجتماعية التي يعيش فيها وكذلك انعدام الكفاءة الاجتماعية والمهنية، وعدم القدرة على الاستقلالية في كافة شؤون الحياة الاجتماعية دون رقابة أو إشراف من الغير.

–الوصمة الجنائية: هي العملية التي تنسب الاخطاء والآثام الدالة على الإنحطاط الأخلاقي للأشخاص في المجتمع، فتصفهم بصفات بغيضة أو سمات تجلب لهم العار أو تثير الشائعات. وتتصل بالسلوك الإجرامي وتتواجد بردود فعلها في معظم المجتمعات الإنسانية، وهي سمة تظل عالقة بالتاريخ الاجتماعي لأي فرد مجرم.

أنواع الوصمة الاجتماعية للمرأة وأسبابها:

الوصمة الجسدية: تتعلق وصم المرأة بصفاتها الجسدية، الخلقية ويترتب عن آثاره الرفض أو القبول الذاتي والاجتماعي، يعكس ممارسة الضغط لاستغلالها، نبذها، أو التخلي عنها، لنحافة أو بدانة ووزن زائد أو لمرض، لون البشرة ملامح وجه، طلاق، شكل الجسم. (مصطفى، ٢٠٢٠، ٩٦).

الوصمة العقلية والمرأة: توصم المرأة بنقص ديني وعقلي أو لصفات وخصائص ومبادئ التميز عن الآخر في جوانب عدّة.

الوصمة الجنسية والأنوثة : الوصمة الجنسية تركز على المرأة خاصة، فالتقسيم المعنوي بين الروح والجسد والذكر وأنثى عقد المجتمعات لغياب المواجهة والحرمان العاطفي والمنع من تحقيق الذات الأنثوية، فالوصم الحسي أو السمعي أو المادي الاقتصادي أو بشكل آخر. (رحيمة، ٢٠١٨، ١٧٤).

الوصمة النفسية : هي تهديدات مادية معنوية أو لفظية، مباشر تتعلق بالشخص المتبوع خطأ ومنه الوصم غير المباشر نتيجة ارتكاب بعض الفروع منه، وتبقى الوصمة تتبع الأسرة ولو لم يرتكبوا ذنباً هذا يجعل المرأة موصومة بخطأ ارتكبته شعورياً أو لا شعورياً .

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الوصمة الاجتماعية والصحّة النفسية للمرأة :

الوصم ظاهرة قد تحرك الوجدان وذكريات محرجة للمرأة، فالوصم أسلوب ثقافي واجتماعي يخلف أضراراً عميقة ترافقها طيلة العصر الحديث وتلخص أبرز هذه المشكلات كالآتي:

١. مشكلة صراع الأبناء والأبناء بسبب التقاليد والوصم .
٢. مشكلة الشعور بالنقص والخجل، قد تكون بسبب جسمي النحافة والبدانة القصر أو طول.
٣. فقدان حرية التعبير عن الرأي مع الوالدين ولو كان الآخر مخطئاً تفرقة الأهل بين الأبناء والبنات.
٤. مشكلات التكيف الجنس ي في الحياة الزوجية عاطفية. قلق المستقبل وعجزها عن بلوغ أهدافها.

المساواة والوصم الاجتماعي للمرأة: حقّ المرأة وصمة نفسية اجتماعية مصدرها خلاف بينها وبين الآخرين.

الوصمة الأسرية الاجتماعية وعمل المرأة: العمل خارج المنزل مدفوع الأجر لمن يملك مؤهل ومهارة وخبرة أدائية ليشغل منصبا في إدارة أو تعليم أو بمصنع فيقدم خدمات ويتقاضى أجرا.

ومن الدراسات السابقة التي اهتمت بهذه الجوانب الدراسات التالية:

دراسة مخفوظي (٢٠٢٢): هدفت الدراسة إلى الكشف عن أثر الوصمة الاجتماعية في صحة المرأة وصلابتها النفسية ضمن عادات المجتمع الجزائري وتحولاته الاجتماعية والمهنية: واعتمدت الدراسة على ثلاث نساء عاملات تراوحت أعمارهن بين (٢٧ – ٤٩) سنة تعرضن للوصم الاجتماعي (الطلاق، أرملة، العنوسة)، واستخدم المنهج الوصفي لتحليل الوصمة عوامل الضيق والقلق وتغير الملامح لتحديد الأثر وتفسير ظاهرة الوصمة وتطورها، وتم استخدام المقابلة والملاحظة للتشخيص الإنفرادي للحالة. وقد أظهرت قراءة وتحليل البيانات أن للوصمة الاجتماعية جذور ثقافية تاريخية إنسانية عميقة، فقد تمثل مصدر تراكم خبرات وضغوط نفسية سلبية صادمة لحد الانهيار. وقد تمثل الصلابة النفسية وقدرة المرأة على التكيف والتكفل الذاتي والنفسي الإيجابي للانسجام مع الواقع المعاش، فتمنحها روح التحدي والقيادة والمقاومة والصبر والجرأة.

دراسة الحسنات (٢٠٢٠): هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على العوامل المؤدية إلى لجوء الغارمات نحو الاقتراض وتأثيرها في الوصم الاجتماعي الواقع عليهن في محافظة الكرك، ولتحقيق أهداف الدراسة استخدم المنهج الوصفي التحليلي، وتم تصميم وتطوير

استبانة لجمع البيانات، واختيرت عينة قصدية بلغ عدد أفرادها (٥٠) غارمة من محافظة الكرك بالأردن. وقد توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج كان أبرزها: أن العوامل الاقتصادية والاجتماعية المؤدية إلى لجوء الغارمات نحو الاقتراض جاءت بدرجة مرتفعة، ووجود أثر للعوامل الاقتصادية في الوصم الاجتماعي الواقع على الغارمات في محافظة الكرك، وأن العوامل الاقتصادية تفسر (٥٧%) من التباين في (الوصم الاجتماعي الواقع على الغارمات في محافظة الكرك)، إضافة إلى وجود أثر للعوامل الاجتماعية في الوصم الاجتماعي الواقع على الغارمات في محافظة الكرك، وأن العوامل الاجتماعية تفسر (٤٨.٢%) من التباين في (الوصم الاجتماعي الواقع على الغارمات في محافظة الكرك).

دراسة بليردوح **(2020):** يهدف هذا البحث إلى دراسة الوصم الاجتماعي الذي يلحق بالنسوة اللاتي ارتكبن جرائم ضد الأخلاق والآداب العامة ثم أفرج عنهن بعد انقضاء العقوبة القانونية إلا أن آليات الضبط والعقاب الاجتماعي من عادات وتقاليد وقيم سائدة ومتوارثة تصبح سلطة نافذة غير مكتوبة، تحول دون اندماج المفرج عنهن في المجتمع و عودتهن إلى وضعهن الطبيعي وانطلاقا من هذه المعطيات سوف نعتمد على المنهج الوصفي ذو الأسلوب التحليلي، على عينة الكرة الثلجية المتراكمة (نظراً لصعوبة تحديدها أو الاتصال بها) تكونت من (٢٦) امرأة مفرج عنهن تتراوح أعمارهن بين (٢٦ – ٥٧) عاماً، طبق عليهن استبانة تمت صياغتها في صورتها النهائية بأربعة محاور و(٣٨) فقرة. ومن بين ما توصلت الدراسة إلى: يوجد للتعليم أثر في السلوك الإجرامي، إذ احتلت النساء الأميات المرتبة الأولى في العود للجريمة، تليها فئة المستوى الابتدائي والمتوسط في المرتبة الثانية، وثالثاً فئة المستوى الثانوي، وتأتي الجامعيات بأقل نسبة. وأن نسبة (٩٥%) من المفرج عنهن أقرن بأن الوصم الاجتماعي هو الدافع لعودتهن للجريمة.

دراسة ((**Sinko. et al**: ٢٠٢٠: هدفت الدراسة إلى فهم كيفية الشعور بالوصمة بين الأفراد الذين كانوا نزلاء سابقًا وتأثيرها في المشاركة المهنية، إضافة لدراسة دور العلاج المهني كتدخل في معالجة وصمة العار ، تم إجراء المقابلات مع (١٠) من المشاركين في برنامج إعادة تأهيل العمل للأشخاص الذين كانوا نزلاء في السابق. وقد توصلت الدراسة إلى أن التصورات الداخلية والخارجية، وأنظمة الأسرة والمجتمع، عملت على تمكين وتعطيل تأثير وصمة العار على الحياة اليومية بعد السجن. في ضوء ذلك أوصت الدراسة للقيام بالمزيد من الأبحاث لفهم وصمة العار وتقديم برامج العلاج المهني التي تهدف تحديدًا إلى تقليل تأثير الوصم.

دراسة (Frank, et al: ٢٠٢٠): هدفت الدراسة إلى التعرف إلى تجارب المحكوم عليهم السابقين للوصم وتأثيره على رفاههم في مؤسسات عقابية مختارة في غانا، تم جمع البيانات النوعية من خلال مقابلة (٢٠) نزيلًا تم الإفراج عنهم بعد انقضاء محكوميتهم، وقد أقاموا لفترة في المجتمع، وقد أشارت نتائج هذه الدراسة أن هؤلاء الرجال تعرضوا للوصم والمعاملة المهينة في المجتمع، مما حد من فرصهم في الحصول على عمل قانوني، وإقامة علاقات عاطفية، وحتى الحفاظ على الروابط العائلية، وقد أثر ذلك سلبًا على صحتهم العقلية، مما أدى بالبعض إلى تعاطي المخدرات والتفكير في الانتحار.

دراسة الشاذلي :(2018) هدفت الدراسة الحالية إلى معرفة فاعلية التدريب على اليقظة العقلية في التخفيف من الوصمة الاجتماعية المدركة لدى عينة من المطلقات من طالبات الدراسات العليا، وتكونت العينة من (١٢) طالبة، وتم استخدام مقياس الوصمة الاجتماعية المدركة وبرنامج التدريب على اليقظة العقلية (إعداد: الباحث)، وكشفت النتائج عن وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند (٠.٠١) بين متوسط رتب درجات المجموعتين الضابطة والتجريبية بعد تطبيق البرنامج على مقياس الوصمة الاجتماعية المدركة بأبعاده، لصالح المجموعة التجريبية، ووجود فروق ذات دلالة إحصائية عند (٠.٠١) بين متوسط رتب درجات العينة التجريبية قبل تطبيق البرنامج وبعده على مقياس الوصمة الاجتماعية المدركة بأبعاده لصالح القياس البعدي، وعدم وجود فروق دالة إحصائيا بين متوسط رتب درجات العينة التجريبية في القياسين البعدي والتتبعي على مقياس الوصمة الاجتماعية المدركة بأبعاده.

دراسة (Kelly, et al: 2016) : وجاءت هذه الدراسة بهدف تقييم وصمة العار المتوقعة والمتصورة لنزلاء السجن قبل إطلاق سراحهم من السجن وبعد سنة على إطلاق صراحهم، ولتحقيق هدف الدراسة طبقت الدراسة على عينة مكونة من (١٦٣) سجيناً لحظة الإفراج عنهم، وتم تطبيق الدراسة بعد عام واحد من الإفراج على عينة مكونة من (٣٧١) مفرج عنهم.

وقد توصلت الدراسة إلى وجود تعديل ضعيف في عدة مجالات مثل: النكوص، والاعتماد على المواد، وأعراض الصحة العقلية، والتكيف المجتمعي نتيجة لوصمة العار، وأظهرت النتائج أيضاً تأثير متغير العرق في النظرة المجتمعية لوصمة العار للسجناء المفرج عنهم.

دراسة ((Ahmed and Ahmad: ٢٠١٥ الهدف من هذه الدراسة هو تحديد المتنبئين بالجرائم فالنكوص باستخدام أربعة تراكيب رئيسية كمتنبئات: السجن؛ وصمه عار؛

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

التمييز؛ والشخصية بين السجناء السابقين في العاصمة كانو نيجيريا. تم جمع البيانات باستخدام المنهج البحثي النوعية (المقابلات المتعمقة) من السجناء السابقين وتحليلها باستخدام أسلوب التحليل السردي. النتائج من أظهر التحليل النوعي أن السجن والوصمة والتمييز كان لها آثار على العود الإجرامي حيث كشف المستجوبون عن قاعدة من تجاربهم واتضح ذلك يمكن لمثل هؤلاء المتنبئين، إذا كانوا من ذوي الخبرة، أن يمنحوا مجالًا لمزيد من الإجرام في حين أن الشخصية كمتنبئ لم يكن له تأثير كبير في العودة إلى الإجرام بين السجناء السابقين في العاصمة كانو نيجيريا. وهكذا، استنتج أن ثلاثة (السجن، وصمة العار، والتمييز) من أصل أربعة أبنية يمكن استخدامها ويتنبأ ويحدد العود الجنائي بين السجناء السابقين في العاصمة كانو نيجيريا.

دراسة شلبي(٢٠١٤): حول دور الوصم الاجتماعي في الاستجابات السلبية للأسرة السعودية تجاه المفرج عنهن، بحيث تكون مجتمع الدراسة من نزيلات دار الضيافة في مدينة الرياض وقد وصل عددهن إلى (٨٠) فرداً. استخدمت الباحثة المنهج الوصفي المسحي باستخدام طريقة المسح كما استخدمت الباحثة الاستبانة أداة الدراسة. تمثلت نتائج الدراسة : إن أفراد عينة الدراسة موافقات على العوامل التي تؤدي إلى ظاهرة الوصم الاجتماعي وموقف الأسرة من المفرج عنها، ومن أهم عوامل ظاهرة الوصم الاجتماعي هي :»يعتقد الكثير من الأزواج أن دخول الزوجة للسجن يسبب له إحراجا في المجتمع. مازال أبي متمسكا بالعادات والتقاليد حفاظا على سمعته بين أقرانه.« (أروى أحمد شلبي ٢٠١٤ : ٣)

دراسة مزوز بركو (٢٠٠٦): هدفت الدراسة إلى تسليط الضوء على أساليب التعامل مع الضغوط النفسية لدى المرأة المجرمة المتواجدة في السجن. وهي دراسة وصفية تحليلية عن عينة من النساء اقترفن الجريمة وهن نزيلات المؤسسة العقابية لإعادة التربية بباتنة، واستخدمت الباحثة المقابلة نصف الموجهة، والتقارير الشهرية وسجلات اليد الجارية للمؤسسة العقابية، ومن أهم النتائج التي توصلت إليها الباحثة بهذه الدراسة أن : جريمة القتل كانت أعلى نسبة في الارتكاب من طرف المرأة مقارنة بالجرائم الأخرى كالسرقة والتشرد والتزوير... إلخ. مصادر الضغط لدى المرأة تمثلت في المقام الأول : الوصم الاجتماعي و الحقرة و سوء المعاملة، وأن معظم الجانيات ينتمين إلى أسر مفككة متصدعة، وعشن في ظل محيط وجداني واجتماعي –ثقافي مضطرب ومن دلائل هذا الاضطراب : التفكك العائلي، سوء المعاملة والقسوة فيها، الإهمال العاطفي والمادي، كما أن الشعور بالدونية وانخفاض تقدير الذات لدى الجانيات كان قويا جدا جراء اقتراف الجريمة من جهة ومن جهة أخرى جراء المؤسسة العقابية التي يقضين فيها مدة العقوبة.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

التعقيب على الدراسات السابقة:

أوجه الشبه والاختلاف بين الدراسات السابقة والدراسة الحالية:

من حيث هدف الدراسة: تتفق الدراسة الحالية مع أهداف غالبية الدراسات السابقة مثل دراسة الحسنات(٢٠٢٠)، ودراسة الشاذلي (٢٠١٨)، ودراسة((2015) Ahmed ، ولكنها تختلف عن بقية الدراسات السابقة الأخرى خاصة دراسة(Sinko. et al: ٢٠٢٠، و(Frank, et al: ٢٠٢٠) و (Kelly, et al : ٢٠١٦) حيث تنوع الهدف من تقييم الوصم واختبار أثرها لدى النزلاء.

من حيث منهج الدراسة: تتفق هذه الدراسة من حيث المنهج المستخدم مع عدد من الدراسات السابقة غالبية الدراسات السابقة في استخدامها للمنهج الوصفي التحليلي، ولكنها تختلف في المنهج عن بعض الدراسات دراسة (Ahmed and Ahmad: ٢٠١٥)، ودراسة بليردوج(٢٠٢٠)، في حين اختلفت مع استخدمها للمنهج الوصفي ومع دراسة الشاذلي (٢٠١٨) في استخدامها للمنهج "التجريبي" ودراسة (Ahmed and Ahmad: ٢٠١٥)التي استخدمت المنهج السردي النوعي.

من حيث أدوات الدراسة: تتفق هذه الدراسة مع مجموعة دراسات في استخدام الاستبانة كأداة لجمع البيانات من عينة الدراسة، ولكنها اختلفت مع دراسة (Ahmed and Ahmad: ٢٠١٥) و دراسة مزوز بركو (٢٠٠٦) التي اعتمدت المقابلات كأداة للدراسة، بينما استخدم في دراسة الشاذلي(٢٠١٨) مقياس وبرنامج كأدوات لدراسته.

من حيث المجتمع وعينة الدراسة: اتفقت الدراسة مع معظم الدراسات السابقة من حيث مجتمع وعينة الدراسة نساء عائدات إلى الجريمة، واختلفت مع الدراسات التي اختارت عينتها من خارج إطار عينة هذه الدراسة ومنها دراسة الحسنات (٢٠٢٠)التي اعتمدت عينة من الغارمات، في حين كانت العينة في دراسة الشاذلي (٢٠١٨) طالبات مطلقات.

أما من ناحية النتائج: فقد اتفقت النتائج مع معظم الدراسات التي تؤكد أن الوصم الاجتماعي سبب رئيسي لعودة المرأة إلى الجرم مرات عديدة. وكانت النتائج مختلفة في دراسة كل من دراسة ((Sinko. et al: ٢٠٢٠ الذي رأت أن الأسرة كان لها دور في الحد من الوصم، و(Frank, et al: ٢٠٢٠) و(Kelly, et al : ٢٠١٦) من ناحية عدم الحصول على عمل.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

أوجه الاستفادة من الدراسات السابقة:

استفادت الدراسة الحالية من مصادر الإطار النظري لتلك الدراسات، ومعرفة الأدوات البحثية المستخدمة فيها وكيفية ضبطها، والاستفادة منها في تصميم وبناء أداة الدراسة الحالية، فضلا عن معرفة طبيعة العينات وحجمها وكيفية اختيارها، والاستفادة منها في الطريقة المنهجية الصحيحة، وأخيراً اختيار الأساليب الإحصائية المناسبة لمعالجة البيانات بما يتوافق مع أسئلة الدراسة الحالية.

وتتميز هذه الدراسة عن سابقاتها: بأنها تناولت متغيرين مهمين تؤثر في المجتمع الاماراتي وهي دور الوصم (الاقتصادي والاجتماعي) في العود إلى الجريمة والتي لم يتم تناولهما معاً في الدراسات السابقة، كذلك تميزت هذه الدراسة عن الدراسات السابقة من جانب الحدود الزمانية والمكانية والبشرية.

الطريقة والإجراءات

منهج الدراسة:

تم استخدام الدراسة المنهج الوصفي التحليلي الذي يعتمد على دراسة الظاهرة، ووصفها كما هي في الواقع.

مجتمع الدراسة:

تمثل مجتمع الدراسة بجميع العائدات للجريمة والنزلاء في المؤسسة العقابية والاصلاحية بإمارة الشارقة، بحسب الزيارة التي تمت في الفترة من ١/٥/ ٢٠٢٣ حتى تاريخ ٢٠٢٣/٧/٣١

عينة الدراسة :

تم اختيار عينة غرضية غير احتمالية (٤٠) نزيلة للتحليل والجدولان اللاحقان يوضحان خصائص عينة الدراسة على النحو التالي: أدوات الدراسة:

عينة الدراسة:

تم اختيار عينة مقدارها (٤٠) عائدة، عند التحليل للبيانات تم تحليل (٤٠) استبانة أي بنسبة (٨٠%).

أدوات الدراسة:

تم تصميم استبانة كأداة رئيسية لجمع البيانات، من خلال الاستفادة من الأدبيات التي تغطي موضوع الدراسة، والاستعانة بذوي الخبرة والاختصاص وتم إعدادها على النحو الآتي:

١- هدف الاستبانة من أجل استخدامها في جمع المعلومات عن دور الوصم الاجتماعي في عودة المرأة إلى الجريمة التي تعيد السجينة إلى السجن مرة أخرى.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

٢- محتوى الاستبانة: تكونت من جزء المعلومات العام والجزء الثاني هو عبارة عن مجالين هما: (عوامل الوصم الاقتصادية، بواقع (١١) فقرة ، وعوامل الوصم الاجتماعية بواقع (١٣) فقرة)، وقد مر تكوينها بالخطوات الأتية:

١- الاطلاع على الموضوع في المراجع والدراسات السابقة.

٢- جمع الفقرات المناسبة من الأدب السابق ومقابلة بعض العائدات.

٣- توزيع الفقرات على المجالين حسب مناسبتها للمجال.

٤- صممت إجابة كل فقرة تبعاً لمقياس ليكرت (Likert Scale)، الخماسي الذي يعطي خمس إجابات لكل فقرة من فقرات الاستبانة، كما هو موضح بالجدول الآتي:

الجدول (١) درجات مقياس ليكرت الخماسي

مستوى الموافقة	موافق بشدة	موافق	محايد	غير موافق	غير موافق بشدة
الدرجة	5	4	3	2	1

جـ- ضبط أداة الدراسة:

تم التحقق من الخصائص السيكومترية للاستبيان، في ضوء العينة الاستطلاعية من خلال ما يلي:

أولاً: صدق أداة الدراسة: ونعني بصدق أداة الدراسة، أن الأداة تقيس ما وضعت لقياسه، وقد تم التأكد من صدق الاستبانة من خلال:

١- الصدق الظاهري:

للتحقق من صدق الأداة كونها تقيس ما صممت من أجله، تم عرض الاستبانة على مجموعة من السادة المحكمين المتخصصين، من أجل إبداء الملاحظات حول الأدوات ومحاورها وفقراتها، وحذف وإضافة ما يرونه مناسباً لتصبح الأداة بدرجة من الصدق بعد تعديل التحكيم.

٢-صدق الاتّساق الداخلي:

يقصد بالاتساق الداخلي مدى اتساق كل فقرة من فقرات الاستبانة مع المجال الذي تنتمي إليه هذه الفقرة، وللتحقق من مدى صدق الاتساق الداخلي تم حسابه باستخدام معادلة الفا كرونباخ ألفا. وبذلك خرجت الاستبانة بصورتها النهائية بعد تعديلها حسب رأي التحكيم.

ثبات أداة الدراسة: تم قياس ثبات أداة الدراسة، باستخدام معادلة (كرونباخ ألفا Cronbach's Alpha) عن طريق برنامج الحزم الاحصائية آلياً. وكانت النتائج كما في الجدول التالي:

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الجدول (٢) ثبات أداة الدراسة بطريقة كرونباخ ألفا.

البيان	الثبات بطريقة كرونباخ ألفا	
	عدد الفقرات	معامل كرونباخ ألفا
عوامل الوصم الاقتصادي لعودة المرأة إلى الجريمة.	11	0.72
عوامل الوصم الاجتماعي لعودة المرأة إلى الجريمة.	13	0.82
الاستبيان ككل	**24**	**0.77**

حيث يتضح من الجدول أن معاملات الثبات مرتفعة، حيث بلغت معامل ألفا كرونباخ للاستبيان ككل(٠.٧٧)، وهو حد مناسب من الثبات. وبعد التأكد من صدق وثبات أداة الدراسة أصبحت صالحة للتطبيق والاعتماد عليها لتحقيق أهداف الدراسة. حيث تم توزيع أداة الاستبانة على أفراد العينة (العينة الأصلية) لجمع البيانات اللازمة للدراسة.

الأساليب الإحصائية المستخدمة:

وللإجابة على أسئلة الدراسة تم استخدام الرزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS) في إجراء التحليلات الإحصائية اللازمة للدراسة. وتم احتساب كل من:

- التكرارات. معادلة ألفا كرونباخ. المتوسط الحسابي. الوزن النسبي. واختبار (t-test) وقد تم استخدام درجة ثقة (٩٥%) في كافة الإحصائية للدراسة، بما يعني أن احتمال الخطأ يساوي (٥%)، وهي النسبة المناسبة لطبيعة الدراسة.

نتائج الدراسة :

١- للإجابة عن السؤال الأول: ما أهم عوامل الوصم المؤثرة في عودة المرأة إلى الجريمة في إمارة الشارقة ؟ قامت الباحثة بالاطلاع على عدد من المصادر والدراسات السابقة وجمع عدد من عوامل الوصم في الجانبين الاقتصادي والاجتماعي تم عرضها في الاطار النظري حسب الفقرات المتعلقة بعوامل (البطالة والفقر وكذلك حال الأسرة والطلاق) والمتمثلة بفقرات الاستبيان كاملة، التي تناولتها الباحثة في هذا البحث وبذلك جرت الإجابة عن السؤال الأول.

وللإجابة عن السؤال الثاني: ما أثر العامل الاقتصادي (البطالة، والفقر) في عودة المرأة إلى الجريمة في إمارة الشارقة ؟

تمت الإجابة عنه من خلال جمع الاستبيان من أفراد العينة وتصحيحه وفقاً لمقياس ليكرت الخماسي الموضح بالجدول رقم (٣) للحكم على كل فقرة ، وذلك بالاعتماد بشكل

أساسي على قيمة الوسط الحسابي والوزن النسبي لتحديد مستوى الموافقة على عبارات الدراسة وبنودها كما في الجدول الأتي.

الجدول (٣) سلم مقياس ليكرت المستخدم في الدراسة

درجة الموافقة	ضعيفة جداً	ضعيفة	متوسطة	عالية	عالية جداً
الوسط الحسابي	أقل من ١.٨٠	1.80 – 2.59	2.60 – 3.39	3.40 – 4.19	أكبر من ٤.٢٠
الوزن النسبي	أقل من ٣٦%	36% – 51.9%	52% – 67.9%	68% – 83.9%	أكبر من ٨٤%

وكانت الاجابة من خلال تحليل بيانات المجال الأول: عوامل الوصم الاقتصادية التي تمارس تجاه المرأة العائدة للجريمة بإمارة الشارقة، وقد كانت نتائج المجال الأول كما يوضحها الجدول الآتي:

الجدول (٤) تحليل فقرات عوامل الوصم الاقتصادية الذي يؤثر في عود المرأة إلى الجريمة

عامل الوصم	الفقرات	المتوسط الحسابي	الوزن النسبي	الترتيب
البطالة	بحثت عن عمل لأعيش حياة كريمة ولم أجد.	2.8	57.5	2
	أجد صعوبة في الحصول على وظيفة بالقطاع العام.	2.8	57.5	2
	لم استطع الحصول على وظيفة في القطاع الخاص.	2.9	59.1	1
	صحيفة سوابقي تقف عائقاً في الحصول على وظيفة.	2. 9	59.1	1
	عدم حصولي على فرصة عمل دفعني للعودة إلى الجريمة.	2. 8	57.5	2
	أشعر بالقهر لعدم حصولي على أي وظيفة أعيش من خلالها.	2.8	57.5	2
الفقر	أرى أن المؤسسة العقابية والإصلاحية تلبي حاجتي المعيشية أفضل من خارجها.	2.5	51.9	4
	توفير متطلبات العيش أهم من حريتي	2. 7	54.4	3

	الشخصية.			
	لا أستطيع تلبية أدنى مستوى من احتياجات المعيشة.	2. 7	54.4	3
	وضعي الاقتصادي المتردي هو من أعادني للجريمة.	2.7	54.4	3
	لست قادراً على توفير قوت يومي وقوت أسرتي.	2.7	54.4	3
	متوسط إجابات المجال الأول	2.7	55.5	

تبين من الجدول (٤) السابق أن توزيع الفقرات اقتصر على درجة موافقة بالمستوى (متوسطة. وضعيفه)، ولم تظهر فقرة بمستوى آخر، وقد وصلت المستوى متوسط اثنا عشر فقرة، توزعت متوسطاتها ما بين (٢.٦ وحتى٢.٩) وبترتيب من الأول وحتى الثالث، وقد كانت الفقرتين الثالثة والرابعة (لم استطع الحصول على وظيفة في القطاع الخاص. وصحيفة سوابقي العدلية تقف أمامي عائقاً في الحصول على وظيفة.) في الترتيب الأول معاً بمتوسط (٢.٩) ووزن نسبي (٥٩.١)، في حين حصلت أربع فقرات على الترتيب الثاني بمتوسط (٢.٨) ووزن نسبي (٥٧.٥)، وحصلت أربع فقرات على الترتيب الثالث بمتوسط (٢.٧) ووزن نسبي (٥٤.٤) ، وكانت الفقرة السابعة (أرى أن المؤسسة العقابية والإصلاحية تلبي حاجتي المعيشية أفضل من خارجها) في الترتيب الرابع والأخير بمستوى متوسط ضعيف (٢.٥) ووزن نسبي (٥١.٩)، وكان مستوى التوافر العام لهذا المجال بدرجة (متوسطة) وبمتوسط(٢.٧) وبذلك تعدُّ مظاهر الوصم الاقتصادية التي يمارسه افراد المجتمع تجاه العائدات إلى الجريمة في إمارة الشارقة متوفرة بشكل متوسط، وقد يرجع ذلك إلى التزام القيادة بتطبيق القوانين في حق النزيلات بشكل مناسب . وترجع الباحثة هذه النتيجة كون الشركات في القطاعين العام والخاص تتجنب توظيف المرأة التي لها سوابق مخلة بالقيم او النظام والقانون ، وذلك لأنها تدرك تأثير النظرة السلبية من المجتمع على سمعة الشركة وقدرتها على التفاعل الاجتماعي، فضلا عن كونها تولي اهتمامًا بالغًا لضمان أن موظفيها يتمتعون بالقبول الاجتماعي، حيث يسهم ذلك في تعزيز سمعة الشركة ونظرة المجتمع تجاهها، وكذلك تواجد أيضًا قلق في القطاع الخاص بشأن عدم قدرة الأشخاص ذوي السوابق على الالتزام والانضباط، مما يؤثر سلباً في قرارات التوظيف التي تتخذها الشركات تجاههم.

وللإجابة عن السؤال الثالث: ما أثر العامل الاجتماعي (الأسرة، والطلاق) في عودة المرأة إلى الجريمة في إمارة الشارقة ؟

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

تمت الاجابة عنه من خلال تحليل بيانات فقرات المجال الثاني :عوامل الوصم الاجتماعي التي تمارس تجاه المرأة العائدة للجريمة بإمارة الشارقة، وقد كانت نتائج المجال الثاني كما يوضحها الجدول التالي:

الجدول (٥) تحليل فقرات عوامل الوصم الاجتماعي الذي يؤثر في عود المرأة إلى الجريمة.

عامل الوصم	الفقرات	المتوسط الحسابي	الوزن النسبي	الترتيب
مؤثرات الأسرة	لم أجد من يأخذ بيدي ويساندني من أسرتي المفككة.	2.9	59.2	3
	أفضل ارتكاب جريمة ودخول المؤسسة العقابية على تعامل المجتمع معي بازدراء.	1.4	52.7	7
	أعتقد أن مكانة أسرتي انخفضت أمام الناس بسببي.	2.6	53.1	6
	أشعر بأني متهمة بجلب العار لأسرتي وأهلي.	2.8	56.8	4
	أعتقد بأن الجميع يحذر من التعامل معي خوفاً على سمعتهم.	2.9	58.7	3
	أرى بأن جميع من حولي يتعاملون معي بحذر بوصفي مجرمة.	2.7	54.8	5
	كل محاولاتي فشلت في تغيير نظرة أفراد المجتمع تجاهي.	2.8	56.7	4
	أجد نفسي غير قادرة على التكيف والتعايش مع الآخرين.	3.3	68.0	1
الطلاق	أشعر بأنني منبوذة من أفراد المجتمع بسبب الطلاق.	2.7	54.4	5
	يشعرني أفراد المجتمع بأن معرفتي تجلب العار ووصمة العار لهم.	2.7	54.0	5
	أفضل بقائي في المؤسسة العقابية على مواجهة المجتمع بعد الطلاق.	2.8	56.0	4
	أجد نفسي وحيدةً بعد الطلاق لا أحد يزورني أو يحادثني حتى المقربين.	2.6	53.9	6
	ينتابني إحساس بأن غالبية أفراد المجتمع ينظرون إلي نظرة دونية بسبب الطلاق.	3.1	63.2	2
	متوسط إجابات المجال الثاني	2.8	57.1	

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

تبين من الجدول (٥) السابق أن توزيع الفقرات اقتصر على درجة موافقة بالمستوى (متوسطة- وضعيفة)، ولم تظهر فقرة بمستوى آخر، وقد توزعت متوسطاتها ما بين (٢.٦ وحتى ٣.٣) وبترتيب من الأول وحتى السادس، وقد كانت الفقرة الثامنة(أجد نفسي غير قادر على التكيف والتعايش مع الآخرين) في الترتيب الأول، بينما توزعت بقية الفقرات على الترتيب من الثاني وحتى السادس، وكانت الفقرة الثانية (أفضل ارتكاب جريمة ودخول المؤسسة العقابية والاصلاحية على تعامل المجتمع معي بهذه الطريقة) في الترتيب السابع والأخير، وكان مستوى التوافر العام لهذا المجال بدرجة (متوسطة) وبمتوسط(٢.٨) وبذلك تعتبر مظاهر الوصم الاجتماعي الذي يمارسه افراد المجتمع تجاه النزيلات العائدون إلى الجريمة في إمارة الشارقة متوفرة بشكل متوسط، وقد يرجع ذلك إلى التفكك الأسري وهذا يؤيد نتائج دراسة مزوز بركو (٢٠٠٦) . وترجع الباحثة هذه النتيجة لأسلوب التربية والتنشئة في المجتمع الإماراتي كونه مجتمع محافظ، حيث يتم تنشئة الأطفال فيه على تكوين نظرة سلبية وسيئة تجاه ارتكاب الجرائم، ومن ثمّ تكوين نظرة سلبية وسيئة تجاه الأشخاص الذين ارتكبوا جرائم، نجم عن هذه التنشئة تحيز سلبي ضد العائدة للجريمة وتعريضهن للوصم والعزلة الاجتماعية، واستبعاد المرتكبات السابقات وعدم تقديم فرصة ثانية لهن للتحسين والاندماج الاجتماعي مما يؤثر سلبًا على نفسيتهن وقدرتهن على بناء حياة جديدة بعد انتهاء الجريمة.

وللإجابة عن السؤال الرابع: هل توجد فروق دالة إحصائياً بين بين متوسطي عوامل الوصم الاجتماعية والاقتصادية المؤثرة على عودة المرأة إلى الجريمة في إمارة الشارقة ؟

تم استخدام معادلة الانحدار الخطي لتحديد العلاقة ونوعها وذلك بعد ادخال البيانات في البرنامج الإحصائي (SPSS) واستخراج النتائج والتي تم توضيحها في الجداول الآتية:

الجدول (٦) معامل الارتباط الخطي (Regression)

البيان	معامل الارتباط (R)	تحديد التأثير (R-S)	مربع الارتباطات	الخطأ المعياري
1	.199[a]	.040	. 067	.11654
a . الوصم الاجتماعي				

يتبين من الجدول أن معامل الارتباط بين الوصم الاجتماعي وعودة المرأة الى الجريمة بلغت (٠.٢٠) ويتحدد تأثير الوصم الاجتماعي بقيمة (٤%)، ويتضح معامل خط الانحدار من الجدول الآتي:

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الجدول (٧) معاملات خط الانحدار (Regression)

البيان	Unstandardized Coefficients	Standardized Coefficients		t	Sig.
	B	Std. Error	Beta		
المكون	2.884	.216		13.365	.000
الوصم الاجتماعي للمرأة	−.048−	.079	−.199−	−.609−	.558
a. Dependent Variable :. الوصم الاجتماعي للمرأة					

يتبين من الجدول رقم (٧) أن للوصم الاجتماعي دور في تحديد العودة إلى الجريمة بمقدار(٠.٢٠%) عند مستوى الدلالة (α=٠.٥٥٨) وهي أكبر من المفروضة مما يدل على عدم وجود علاقة للوصم الاجتماعي والاقتصادي بالعودة الى الجريمة، وللتأكد من هذه العلاقة من خلال تحليل الانحدار البسيط تبين أن معادلة الانحدار هي – Y=2.884+ 0.048X كما تبين أن قيمة (ت) = (٠.٦٠٩)عند مستوى الدلالة (α=٠.٥٥٨) وهي أكبر من المفروضة (α=٠.٠٥) وهذا يؤكد قبول الفرض الصفري القاضي بعدم وجود علاقة بين الوصم الاجتماعي والاقتصادي بعودة المرأة إلى الجريمة لدى نزيلات الإصلاحيات بالشارقة. ويتضح ذلك من خلال الشكل الآتي:

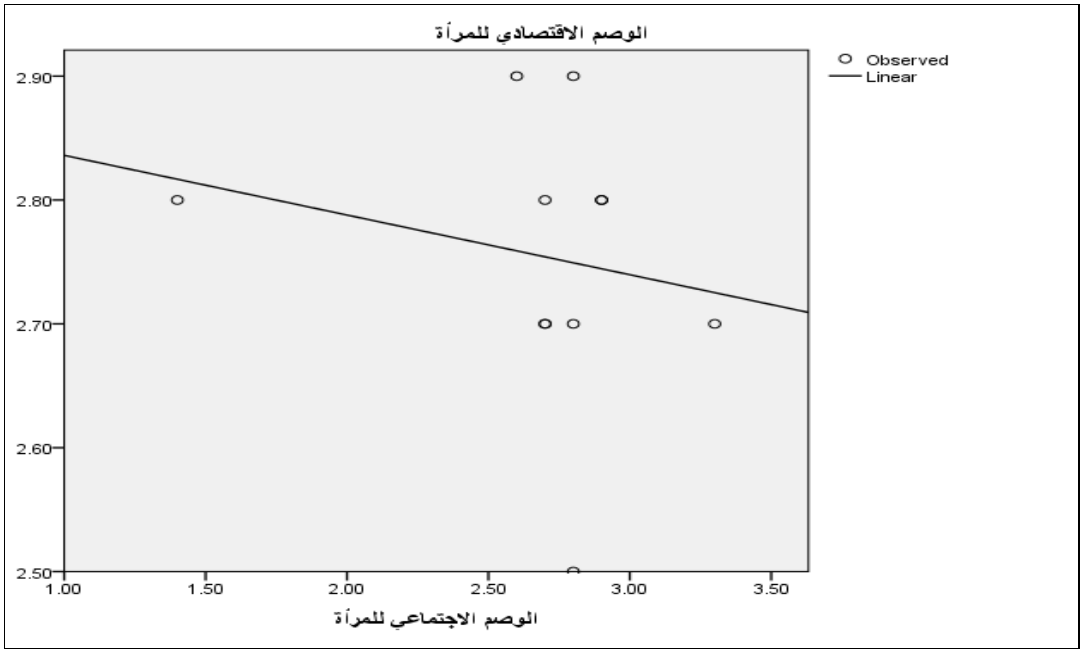

الشكل (١) يوضح علاقة خط الانحدار

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

يبين الشكل السابق علاقة خط الانحدار بين الوصم الاجتماعي والاقتصادي بعودة النزيلات إلى الجريمة وهي غير دالة إحصائياً من خلال النتائج كما انها عكسية أي أنه كلما تحسنت أحوال المرأة الاقتصادية أو نظرة المجتمع لها كلما قلت عودتها إل الجريمة. وهذا يدل على أن تأثير الوصم لاجتماعي لنزيلات الاصلاحيات بالشارقة لها تأثير عكسي وبناء على هذه النتيجة ترى الباحثة أن على المجتمع تقبل المرأة ودمجها في المجتمع بشكل أفضل مما هو عليه سابقاً والحد من العوامل المؤثرة (البطالة والفقر والأسرة والطلاق) ومعالجتها لدى المرأة لمنع عودتها إلى الجريمة ويمكن دمج المرأة في التوظيف وتوفير لقمة عيش كريمة للأسر الفقيرة والمطلقات، ونشر ثقافة التكافل والتراحم الاجتماعي حتى يتمكن المجتمع من التخلص من هذه المعضلات مستقبلاً.

استخلاص النتائج:

- الشعور بعدم القدرة على التكيف والتعايش مع الآخرين أكثر مظاهر الوصم الاجتماعي الذي يؤثر في عودة المرأة إلى الجريمة.
- عوامل الوصم الاقتصادية والاجتماعي تؤثر بدرجة متوسطة في عودة المرأة إلى الجريمة في المؤسسة العقابية والاصلاحية في إمارة الشارقة .
- الفقر والطلاق يزيد من معاناة المرأة ويؤثر سلباً في عودتها إلى الجريمة.
- البطالة أكثر أثراً على عودة المرأة إلى الجريمة يليه الآسرة والطلاق.
- عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطي عوامل الوصم الاقتصادية والاجتماعية المؤثرة على عودة المرأة إلى الجريمة في إمارة الشارقة وأن كافة العوامل مؤثرة بنفس المستوى.
- العلاقة بين الوصم الاجتماعي والاقتصادي بعودة النزيلات إلى الجريمة غير دالة إحصائياً وعكسية.

التوصيات والمقترحات:

- توفير فرص وظيفية لاستيعاب المرأة في المؤسسات الحكومية والخاصة.
- تعزيز ثقافة الانفتاح والتسامح وإعطاء الفرص للعائدات إلى الجريمة لبناء حياتهن بشكل إيجابي.
- الحد من الوصم الاجتماعي من خلال تثقيف المجتمع وتوعيته لتغيير النظرة النمطية تجاه المرأة.
- تنفيذ برامج لإعادة التأهيل والاندماج المجتمعي و تشجيع النساء على بناء حياة أفضل.

- تشكيل شبكات دعم مجتمعية تضم منظمات والجمعيات الخيرية لتقديم الدعم اللازم لمنع المرأة من ممارسة الجريمة.
- اقتراح تنفيذ دراسات بحثية لتغطية جوانب الوصم في كل المجالات.

مراجع الدراسة:

أولاً: المراجع العربية:

١. الأمير، وعد إبراهيم خليل. (٢٠١٠) . الحواسم: دراسة لرد الفعل الاجتماع حسب نظريةٌ الوصم. آداب الرافدينٌ، جامعة الموصل ، كلية الآداب ٣٩ (٥٦)، ١- ٣٠.

٢. ابن منظور الأنصاري جمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم (٢٠٠٥). لسان العرب، ج٢، بيروت: دار الكتب العلمية للنشر.

٣. البداينة، ذياب. (٢٠١١). تطوّر مقياس الوصم الاجتماعيّ للمصابين بمرض الإيدز في المجتمع العربيّ . مجلّة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة، ١(٤)، ٤٨ -٧٠.

٤. بدران، فداء بسام حسن. (٢٠١٩). الوصمة الاجتماعية وعلاقتها بأبعاد الصحة النفسية لدى النساء المطلقات في محافظات غزة، رسالة ماجستير كلية التربية جامعة الأزهر، غزّة.

٥. البلوي، خليل خلف (٢٠١١). دور الوصم الاجتماعي في العود إلى الجريمة – دراسة ميدانية على عينة من العائدين إلى الجريمة في مدينة تبوك، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم علم الاجتماع والعلوم الاجتماعية، جامعة اليرموك، الأردن.

٦. بليردوج، كوكب الزمان (٢٠٢٠). الوصم الاجتماعي وعود المرأة إلى السلوك الإجرامي الخفي (الجرائم غير أخلاقية الجنسية) – دراسة ميدانية مع سجينات مفرج عنهن ب "تيسة، وسكيكدة، وعنابة"، مجلة العلوم الإنسانية لجامعة أم البواقي، مجلد (٧)، عدد (١): ٣٣٧ – ٣٤٧.

٧. بن السايح، مسعودة. (٢٠١٨). الوصم الاجتماعي لدى عينة من المدمنين . دراسات في العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، ٣٢(٠١)، ١٥٥- ١٧١.

٨. بن ناهية، زينة (٢٠١٩). الرفض الاجتماعي للمسبوق قضايا وانعكاسه على العود للجريمة – دراسة ميدانية على عينة من المسبوقين قضايا العائدين للجريمة بمدينة ورقلة، قسم علم الاجتماع والديمغرافيا، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قاصدي مرياح، ورقلة، الجزائر.

٩. جابر، إبراهيم. (٢٠١٤). التفكك الأسري الأسباب ومشكلات وطرق علاجها. ط١، الإسكندرية: دار التعليم الجامعي، ص٦٧.

١٠. الجميل، نجيب علي سيف. (٢٠٠٨). المرأة والجريمة من منظور القانون الاجتماعي . استرجعت في تاريخ ٨ جانفي ٢٠١٩ من< https ://: www.yemen-nic.info >.

١١. الحسنات، عنود أحمد. (٢٠٢٠). العوامل المؤدية للجوء للاقتراض وعلاقتها بالوصم الاجتماعي لهن – دراسة ميدانية، مجلة التربية لجامعة الأزهر بمصر، العدد (١٨٨)، الجزء (الثاني)، صص ٣٧٦ – ٤٠٦.

١٢. الدراوشة، عبد الله والصرايرة، ولاء (٢٠٢١). الوصم الاجتماعي لمرتكبي جرائم العنف المرتبطة بالجنس في المجتمع الأردني، المجلة الأردنية للعلوم الاجتماعية، مجلد (١٤)، عدد (٣)، ٢٠٩ – ٢٢٥.

١٣. الربدي، محمد إبراهيم. (٢٠٠٣). العوامل الاجتماعية المرتبطة بجرائم النساء في المجتمع السعودي. رسالة ماجستير غير منشورة، الرياض.
١٤. رحيمة، شرقي. (٢٠١٨).الوصم الاجتماعي للمرأة المطلقة (تحليل سوسيو– أنثربولوجي). مجلة الباحث في العلوم الانسانية والاجتماعية، العدد ٣٢ ، جانفي٢٠١٨، الجزائر.
١٥. الرويلي، سعود بن محمد. (٢٠٠٨). الوصم الاجتماعي وعلاقته بالعود للجريمة – دراسة ميدانية على نزلاء المؤسسات المؤسسات العقابية العائدين وغير العائدين بسجون منطقة الشمال الحدودية، وسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدراسات العليا، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، السعودية.
١٦. الزهراء، زاوي فاطمة وزهرة سعداوي. (د.ت). الوصم الاجتماعي وعلاقته بالعود الاجرامي عند المرأة في المجتمع الجزائري. منشور ص١٧٧– ١٨٨. متاح على النت.
١٧. الزيودي، سلطان (٢٠٢١). الوصم الاجتماعي وعلاقته بالعود للجريمة، المجلة الإلكترونية الشاملة متعددة التخصصات، العدد (٤٠): ١ – ٣٠.
١٨. سليماني، كاملة وبشقة، سميرة (٢٠١٦). الوصم الاجتماعي كأحد عوامل العود للانحراف، مجلة علوم الإنسان والمجتمع، العدد (١٨): ١٠١ – ١٢٣.
١٩. شابو، وسيلة. (٢٠١٧). تأثير الوصم على أعمال حقوق الإنسان. مجلّة صوت القانون،(٨)، ٣٤٤–٣٦٦.
٢٠. الشاذلي، وائل أحمد سليمان. (٢٠١٨). فاعلية التدريب على اليقظة العقلية في تخفيف الوصمة الاجتماعية المدركة لدى عينة من المطلقات من طالبات الدراسات العليا، الثقافة والتنمية، جمعية الثقافة من أجل التنمية، س١٩، ع١٣٠ يوليو، مصر، صص ٣٤٥– ٤٢٨.
٢١. شتا، السيد علي. (٢٠٠٤). الانحراف الاجتماعي – الأنماط والتكلفة–، الإسكندرية: المكتبة . المصرية، ص: ٢٣
٢٢. شلبي، أروى أحمد. (٢٠١٤). دور الوصم الاجتماعي في الاستجابات السلبية للأسرة السعودية تجاه المفرج عنهن، دراسة ماجستير غير منشورة، ٢٠١٤، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، السعودية.
٢٣. عباس، منال محمد. (٢٠١٤). الدفاع الاجتماعي بين العولمة ومجتمع المخاطر .دار المعرفة الجامعية، مصر، ، ص٦ ١٧.
٢٤. عبده، أحمد هاني. (٢٠٠٨). سوسيولوجيا الجريمة والانحراف.(ط١)، القاهرة، دار المعرفة الجامعية، ص٧٠.
٢٥. عماد الدين، وادي. (٢٠١٥). إجرام المرأة ودور المؤسسات العقابية في إعادة تأهيلها. رسالة دكتوراه. جامعة الجزائر ١. الجزائر.
٢٦. عياد، هاني جرجس. (٢٠٠٧). التداعيات الاجتماعية للوصمة الجنائية دراسة ميدانية للمعوقات الاجتماعية التي تواجه المفرج عنهم من المؤسسات العقابية بمحافظة الغربية، رسالة دكتوراه غير منشورة جامعة طنطا، كلية الآداب، قسم الاجتماع.
٢٧. الفقي، أحمد عبد اللطيف. (٢٠٠٣). الجمهور وحقوق ضحايا الجريمة. دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة.

٢٨.القريشي، عدنان عبد الحميد. برامج التأهيل في السجون أهدافها ودورها في الحد من العود للجريمة.)ط ١(. الرياض: المجلة القومية الجنائية، المركز القومي للبحوث الاجتماعية.

٢٩.مخفوظي، أمين محمد (٢٠٢٢). الوصمة الاجتماعية وأثرها على الصلابة النفسية لدى المرأة – دراسة وصفية تحليلية على ثلاث حالات من نساء المدينة. مجلة مؤشر للدراسات الاستطلاعية، مجلد (١)، عدد (٤)، ص ٧٥ – ٨٨.

٣٠.مزوز، بركو. (٢٠٠٦). إجرام المرأة في المجتمع الجزائري العوامل والآثار. رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر.

٣١.مصطفى ، سارة حسام الدين. (٢٠٢٠). فاعلية برنامج ارشادي انتقائي لتنمية الحيوية الذاتية لدى عينة من الشباب الجامعي. المجلة المصرية للدراسات النفسية، العدد ١٠٩ ، المجلد الثلاثون. صص ٣٣-١١٢.

٣٢.نوارة أ : (٢٠٠٨، ٠٧أكتوبر) « القتل في مقدمة الجرائم التي ترتكبها المرأة ». استرجع في تاريخ ٨ جانفي ٢٠١٩ من الرابط elmassa <https://www.djazairess.com>.

٣٣.الهيتي، رباح مجيد (د.ت) . نظرية الوصمة. متاح على النت.

ثانياً: المراجع الأجنبية:

1. Ahmed, Aminu Musa and Ahmad, Abd Halim B.(2015), Prison, Stigma, Discrimination and Personality as Predictors of Criminal Recidivism: Preliminary Findings, Journal of Social and Development Sciences (ISSN 2221-1152) Vol. (6), No. (2): 20-29.
2. Corinne Rostaing :(2011) .Processus de stigmatization et violence en prison . De la nécessité de résister, archives ouvertes fr, p. 155-175.
3. Frank D. Baffour, Abraham, P. Francis, and Portia D. Baffou (2020). Perpetrators at First, Victims at Last: Exploring the Consequences of Stigmatization on Ex-Convicts' Mental Well-Being, SAGA Journals, Volume (46), Issue (3), Website: https://journals.sagepub.com/doi/10.1177/0734016820960785.
4. John W. Heeren (2004) .Another Side of Multiple Murder; Women Killers in the Domestic Context .Homicide studies, vol. 8 No. 2, 123-158.
5. Kelly, E. Moore, Jeffrey, B. Stuewig, and June, P. Tangney, (2016). The Effect of Stigma on Criminal Offenders' Functioning: A Longitudinal Mediational Model, Deviant Behav. Vol. (37), No.(2): 196–218.
6. Lorrane, Berzns et Renée, Collette-Carrère : (1979, Novembre) La femme en prison : un inconvénient social , Santé mental au Québec, 4 (2), p9. Document généré le 5 mars 2018, 20 : 31.
7. Sinko, Rebecca, DeAngeli, Tina, Alpajora, Bernadette, Beker, Josephine and Kramer, Ilyse (2020). Experience of Stigma Post Incarceration: A Qualitative Study Experience of Stigma Post Incarceration: A Qualitative Study, The Open Journal of Occupational Therapy The Open Journal of Occupational Therapy, Volume (8), Issue (3), Article (4): 1-16. https://journals.sagepub.com/doi/10.1177/0734016820960785.
8. Al-Amir, Waad Ibrahim Khalil. (2010). Al-Hawasem: A Study of Social Reactions According to Stigma Theory. Rafidain Literature, University of Mosul, College of Arts 39 (56), 1-30.

9. Ibn Manzur Al-Ansari Jamal Al-Din Abi Al-Fadl Muhammad bin Makram (2005). Lisan Al-Arab, Vol. 2, Beirut: Dar Al-Kotob Al-Ilmiyyah for Publishing.
10. Al-Badayneh, Dhiyab. (2011). Development of a Social Stigma Scale for People with AIDS in Arab Society. Sharjah University Journal of Humanities and Social Sciences, 1 (4), 48-70.
11. Badran, Fidaa Bassam Hassan. (2019). Social Stigma and Its Relationship to Dimensions of Mental Health among Divorced Women in the Gaza Governorates. Master's Thesis, Faculty of Education, Al-Azhar University, Gaza.
12. Al-Balawi, Khalil Khalaf (2011). The Role of Social Stigma in Recidivism – A Field Study on a Sample of Recidivists in Tabuk City, Unpublished Master's Thesis, Department of Sociology and Social Sciences, Yarmouk University, Jordan.
13. Blerdoug, Kawkab Al-Zaman (2020). Social Stigma and Women's Recidivism in Hidden Criminal Behavior (Immoral Sexual Crimes) – A Field Study with Released Female Prisoners in Tissa, Skikda, and Annaba. Journal of Humanities, University of Oum El Bouaghi, Vol. (7), No. (1): 337-347.
14. Ben Al-Sayeh, Masouda (2018). Social Stigma among a Sample of Drug Addicts. Studies in the Humanities and Social Sciences, 32(01), 155-171.
15. Ben Nahia, Zeina (2019). Social rejection of criminal record holders and its impact on recidivism - a field study on a sample of criminal record holders who recidivated in the city of Ouargla, Department of Sociology and Demography, Faculty of Humanities and Social Sciences, University of Kasdi Meriah, Ouargla, Algeria.
16. Jaber, Ibrahim. (2014). Family disintegration: causes, problems, and treatment methods. 1st ed., Alexandria: Dar Al-Ta'lim Al-Jami'i, p. 67.
17. Al-Jamil, Najib Ali Saif. (2008). Women and crime from the perspective of social law. Retrieved January 8, 2019 from <nic.info -www.yemen //: https >.
18. Al-Hasanat, Anoud Ahmed. (2020). Factors Leading to Borrowing and Their Relationship to Their Social Stigma - A Field Study, Journal of Education, Al-Azhar University, Egypt, Issue (188), Part (2), pp. 376-406.
19. Al-Darawsheh, Abdullah, and Al-Sarayrah, Walaa (2021). Social Stigma of Perpetrators of Gender-Related Violence in Jordanian Society, Jordanian Journal of Social Sciences, Vol. (14), No. (3), 209-225.
20. Al-Rabdi, Muhammad Ibrahim (2003). Social Factors Associated with Women's Crimes in Saudi Society. Unpublished Master's Thesis, Riyadh.
21. Rahima, Sharqi (2018). Social Stigma of Divorced Women (A Socio-Anthropological Analysis). Al-Baheth Journal of Humanities and Social Sciences, Issue 32, January 2018, Algeria.
22. Al-Ruwaili, Saud bin Muhammad (2008). Social Stigma and Its Relationship to Recidivism - A Field Study on Returning and Non-Recidivist Inmates of Penal Institutions in the Prisons of the Northern Border Region, Unpublished Master's Thesis, College of Graduate Studies, Naif Arab University for Security Sciences, Saudi Arabia.
23. Zahraa, Zawi Fatima, and Zahra Saadawi. (n.d.). Social Stigma and Its Relationship to Recidivism among Women in Algerian Society. Published, pp. 177-188. Available online.

Al-Adab Journal **Issue. No (153) (June) 2025**

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Attitudes of Family Counselling Specialists Toward the Application of Cognitive Behavioural Therapy to Improve Family Stability

Tarifa Abdalla Yousif abdalla
U21100348@sharjah.ac.ae
University of Sharjah - College of Arts, Humanities and Social Sciences
Alaa AL-Taii, (Ph.D.)
aaltaii@sharjah.ac.ae
Associate Professor/Faculty member in the Department of Sociology/ College of Arts, Humanities and Social Sciences/ University of Sharjah

Copyright (c) 2025 **Tarifa Abdalla Yousif abdalla, Alaa AL-Taii, (Ph.D.)**

DOI: https://doi.org/10.31973/kts7j269

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Abstract:

This study aims to explore the attitudes of family counselling specialists toward the application of cognitive behavioural therapy (CBT) in the family context, with the objective of improving family stability. The researcher employed a qualitative methodology due to its suitability for the nature of the current study, using a purposeful non-probability sample consisting of five specialists from the Family Development Administration and its branches (Family Counselling Administration). These specialists had undergone various training programs on the mechanisms of applying CBT and leveraged their expertise in CBT to serve families and enhance their stability. This effort is part of the administration's continuous endeavours to develop and train employees through diverse programs, with recent emphasis on applying CBT techniques to empower families. The study utilized interviews as a tool for data collection and analysed the data in light of relevant theories and previous literature. The key findings confirmed the contribution of CBT in alleviating certain family issues, particularly problems stemming from irrational beliefs held by some family members, which contributed to the challenges they faced.

Keywords: Family Counselling - Cognitive Behavioural Therapy - Family Stability

***The authors has signed the consent form and ethical approval**

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

إتجاه الأخصائيات في مجال الإرشاد الأسري نحو تطبيق العلاج المعرفي السلوكي لتحسين الاستقرار الأسري

الباحثة طريفة عبدالله يوسف
جامعة الشارقة– كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية

الأستاذ المشارك الدكتورة آلاء الطائي
الأستاذ المشارك الدكتورة– عضو هيئة تدريس في قسم علم الاجتماع– كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية/ جامعة الشارقة

(مُلَخَّصُ البَحث)

تهدف هذه الدراسة إلى معرفة توجهات المختصين في مجال الإرشاد الأسري نحو تطبيق العلاج المعرفي السلوكي في السياق الأسري، وذلك بهدف تحسين استقرارها. حيث استخدمت الباحثة المنهج النوعي نظراً لملاءمته لطبيعة الدراسة الحالية، عن طريق عينة غير احتمالية قصدية مكونة من خمسة مختصين من موظفات إدارة التنمية الأسرية وفروعها (إدارة الإرشاد الأسري)، اللواتي خضعن لتدريبات متنوعة حول آليات تطبيق العلاج المعرفي السلوكي، وتم توظيف خبرتهن حول العلاج في خدمة الأسر وتحسين استقرارها، و ذلك في ظل جهود الإدارة المتواصل و سعيها لتطوير الموظفين و تدريبهم المستمر من خلال البرامج المتنوعة، و التركيز في الآونة الأخيرة على تطبيق فنيات العلاج المعرفي السلوكي في مجال تمكين الأسر. إذ استخدمت الدراسة المقابلة كأداة لجمع البيانات والمعلومات وحللت البيانات في ضوء النظريات والأدبيات السابقة ذات الصلة. وأسفرت أهم النتائج على تأكيد مساهمة العلاج المعرفي السلوكي في التخفيف من بعض المشكلات الأسرية وخاصة المشكلات التي تضمنت وجود الأفكار اللاعقلانية لدى بعض أفراد الأسرة، والتي ساهمت في ظهور التحديات التي يواجهونها.

الكلمات المفتاحية: الإرشاد الأسري – العلاج المعرفي السلوكي – الاستقرار الأسري

*** وقع المؤلفون على نموذج الموافقة والموافقة الأخلاقية الخاصة بالمساهمة البشرية في البحث**

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

أولاً: المقدمة و خلفية الدراسة:

تعد الأسرة أول مؤسسة تربوية يتعامل معها الفرد في حياته، إذ إنها كانت و مازالت تعتبر المؤسسة الأهم نظراً للأدوار المتنوعة التي تؤديها، والتي تسهم في تشكيل شخصية الفرد ورسم أبعادها مستقبلاً. (القراله، ٢٠٢٢).

ومع التطورات و التغيرات الاجتماعية والاقتصادية السريعة، ظهرت العديد من التحديات التي تمس كيان الأسرة و استقرارها. و يعد التحول في طبيعة العلاقات التي تشكل أساس التفاعل الأسري و الاجتماعي من أبرز معالم التغير التي طرأت على المجتمع، إذ أثر هذا التغير في وظيفة الأسرة في عملية التنشئة الاجتماعية و علاقات أفرادها و الأدوار الاجتماعية التي يقومون بها، لتأخذ أنماطاً تتوافق مع طبيعة التبدل في الحياة المعاصرة (بالحاج، ٢٠١٧).

وبطبيعة الحال فإن الحياة الأسرية لا تخلو من التحديات التي تهدد استقرارها، ومن ثمَّ تزداد الحاجة إلى استخدام أساليب علاجية أكثر فاعلية و برامج إرشادية تتواكب مع متطلبات الحياة العصرية و التطورات التي تشهدها المجتمعات، ومن هنا يتجلى دور المؤسسات والجهات المختلفة في دعم الأسر وتعزيز قدرات أفرادها في التعامل مع التحديات المعاصرة، و ذلك من خلال السياسات و البرامج والخدمات التي تدعمها.

وقد حرصت العديد من الدول والحكومات بصب جل اهتمامها لتحقيق الاستقرار الأسري، كونها الخطوة الأولى نحو الوحدة و الاتحاد و التنمية المستدامة التي تنشدها المجتمعات. وترجمت دولة الإمارات هذا الاهتمام منذ قيام الاتحاد من خلال سن القوانين والتشريعات التي تدعم الأسرة و تحافظ على استقرارها ، كما حاولت معالجة التحديات والقضايا التي تمسها من خلال وضع حلول شاملة للفئات الاجتماعية المختلفة كافة ، وفقاً لعمليات منهجية متتابعة راعت وضع كل فرد من أفراد الأسرة (الكربي و أبوالخير، ٢٠٢٤).

وتعد إدارة التنمية الأسرية و فروعها التابعة للمجلس الأعلى لشؤون الأسرة في إمارة الشارقة، من بين هذه المؤسسات الرائدة التي برز دورها الجلي في تحقيق الاستقرار الأسري، وذلك من خلال اهتمامها بالجانب الوقائي و العلاجي للآفات التي قد تمس الأسرة و تهدد كيانها. إذ حرصت على تطوير البرامج الوقائية و الإرشادية المختصة بالأسرة، فضلا عن تطوير الأساليب العلاجية التي تتناسب مع التغيرات و التطورات والتحديات المتغيرة التي تواجهها الأسر.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

ويرجع الاهتمام بالإرشاد الأسري كونه يعد من اختصاصات الإرشاد النفسي الرئيس، إذ يقوم على العلاج و الوقاية وتنمية المهارات في مجال تقويم عمل الأسرة، وعلاج مواضع الخلل فيها لوضعها في الطريق الصحيح، كما تعزز نماء الشخصية والإمكانات الإيجابية لأفراد الأسرة، فضلا عن جوانبها الوقائية الأخرى المتمثلة في حماية الأسرة و أفرادها ككيان موحد من الأخطار التي تهدد توازنهم و توافقهم الذاتي و فاعليتهم أمام التحولات المتسارعة التي يشهدها المجتمع (الحيسوني، ٢٠٢١).

حيث يرتكز عمل الإرشاد الأسري على نظم و قواعد و أسس نظرية تهدف إلى تحسين العلاقات بين أفراد الأسرة بما يساعد في استقرارها، و ذلك من خلال استخدام التقنيات و الأساليب العلاجية التي تتناسب مع طبيعة المشكلات التي تواجه الأسرة و تُعيقها من أداء وظائفها. ويعد العلاج المعرفي السلوكي أحد نظريات علم النفس الإرشادي، من الأطر النظرية المهمة لممارسي الإرشاد الأسري، حيث لاقى انتشاراً واسعاً في صفوف المعالجين والمهنيين، بعد أن أثبت فاعليته البالغة في التخفيف من الضغوط النفسية لكونه يركز على العمليات العقلية للفرد التي تؤثر في كيفية إدراكه للمثيرات المختلفة، و تفسيراته للمواقف التي يتعرض لها (بن صالح، ٢٠١٦). فضلا عن أن العلاج يتميز بسهولة إجراءاته، وقابليته للتطبيق في المجتمعات المختلفة، ومنها المجتمعات العربية المسلمة (الشطرات، وآخرون،٢٠٢١).

وفي هذا البحث، تم تسليط الضوء على العلاج المعرفي السلوكي، و ذلك بسبب تركيز إدارة الإرشاد الأسري في الآونة الأخيرة على تطبيق فنيات العلاج المعرفي السلوكي في مجال تمكين الأسرة. إذ سيتم معرفة توجهات مختصي الإرشاد الأسري نحو تطبيق العلاج المعرفي السلوكي في السياق الأسري، و خاصة فيما يتعلق بالعلاقات الأسرية و تفاعلات أفراد الأسرة، كونها أساس الاستقرار الأسري. فغالباً ما قد تتخلل الحياة الأسرية تفاعلات قد تكون سلبية نتاجاً لأفكار غير عقلانية تؤثر في علاقات الأفراد مع بعضهم البعض، سواءً في علاقات الأزواج أو العلاقة الوالدية أو قد تظهر أيضاً في علاقات الأبناء.

ثانياً: مشكلة الدراسة:

تواجه العديد من الأسر تحديات مختلفة تهدد استقرارها و تعيق قيامها بوظائفها الأساسية نتيجة للتغيرات السريعة والمعقدة التي تشهدها مختلف المجتمعات، والتي لامست نسيجها الاجتماعي والثقافي والاقتصادي ومن ثمَّ أثرت في جوانب الحياة اليومية للأفراد. وكما جاء في (القحطاني، ٢٠٢١) أن المشكلات الأسرية تتمثل في وجود اختلال داخلي وخارجي في الأسرة، نتيجة لوجود حاجات غير مشبعة سواءً لدى فرد عضو الأسرة أو

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

مجموعة أفراد، إذ يترتب عليها سلوكيات يعبر عنها الفرد أو مجموعة الأفراد بطريقة تتنافى مع الأهداف المجتمعية.

فالمشكلات الأسرية غالباً ما تؤثر على أفراد الأسرة وتعيق تنميتهم العاطفية والاجتماعية، وعدم تدارك هذه التحديات ممكن أن يؤدي إلى عواقب وخيمة وانتشار الظواهر السلبية في المجتمع.

وهنا برزت أهمية دور المؤسسات الاجتماعية باعتبارها محورا أساسا لمواجهة هذه التحديات، ودعم الأسر والأفراد للتغلب عليها، حيث يكمن دور ممارسي الإرشاد الأسري في الكشف عن التحديات و الظواهر السلبية المتجددة في المجتمع، و التي تمس من استقرار الأسرة. فمع تزايد مشكلات العصر ازدادت الحاجة إلى تطوير البرامج الإرشادية واستخدام أساليب علاجية أكثر فاعلية و تتلاءم مع التغيرات الحديثة التي يشهدها المجتمع.

ثالثاً: تساؤلات الدراسة:

وفي ضوء ما سبق، تأتي الدراسة كمحاولة للإجابة عن التساؤل الرئيس الآتي:

- ما مدى إمكانية تطبيق العلاج المعرفي السلوكي في التخفيف من المشكلات الأسرية لتحسين استقرارها؟

ولمعرفة فاعلية هذا البرنامج تبنت الدراسة التساؤلات الفرعية الآتية :

- ما أبرز تقنيات وآليات العلاج المعرفي السلوكي الفعالة فيما يخص القضايا الأسرية، من وجهة نظر ممارسي الإرشاد الأسري؟
- ما المجالات المحددة التي أثبت فيه العلاج المعرفي السلوكي فاعليته لتحقيق الاستقرار الأسري؟
- ما أبرز التحديات التي قد تواجه ممارسي الإرشاد الأسري في أثناء تطبيقهم للعلاج المعرفي السلوكي في العلاقات الأسرية؟
- ما مدى إمكانية تعزيز النتائج الإيجابية من تطبيق العلاج المعرفي السلوكي، و ضمان استمراريتها بعد الانتهاء من مدة العلاج؟

رابعاً: أهداف الدراسة

تسعى الدراسة لتحقيق الأهداف الآتية:

- معرفة تقنيات وآليات العلاج المعرفي السلوكي الفعالة في تحسين العلاقات الأسرية.
- معرفة مدى فاعلية العلاج المعرفي السلوكي في حالات محددة للأسرة.
- معرفة التحديات التي تواجه ممارسي الإرشاد الأسري أثناء تطبيق العلاج المعرفي السلوكي مع المتعاملين.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

- التعرف على آليات تعزيز النتائج الإيجابية و ضمان استمراريتها بعد انتهاء الجلسات العلاجية.

خامساً: أهمية الدراسة:

تستمد الدراسة أهميتها من أهمية الموضوع الذي تناولته، باعتبار أن الاستقرار الأسري هو الهدف الأهم و الأسمى الذي تسعى إليه العديد من المؤسسات في الدولة لتحقيقها، باعتبارها الخطوة الأساسية لتحقيق تلاحم المجتمع وتعزيز التنمية المستدامة.

١- الأهمية النظرية:

ترجع أهمية هذه الدراسة إلى عدة عوامل، (بحسب علم الباحثة) فالدراسات المتوفرة حول مجتمع الإمارات و التي توضح استخدام برامج الإرشاد الأسري لأسلوب العلاج المعرفي السلوكي عن طريق استخدام تقنياته في تحقيق الاستقرار الأسري تعد محدودة، لذا فقد تكمن أهمية البحث في إثراء المكتبات المحلية والعربية المختصة بالإرشاد الأسري و علم النفس الاجتماعي، فضلا عن تسليط الضوء على الآثار الناجمة عن التفكك الأسري على أفراد الأسرة، و دور برامج الإرشاد الأسري في تحسين استقرارها.

٢- الأهمية التطبيقية:

تكمن الأهمية التطبيقية للدراسة في كونها تشكل بعداً تطبيقياً ملموساً، من خلال تسليط الضوء على موضوع الاستقرار الأسري، مما يسهل على المؤسسات المعنية تقديم خدماتها للأسرة بأخذ توصيات هذه الدراسة، و تطوير خططها التنموية في مجال الإرشاد الأسري، و كذلك الاستفادة من نتائج الدراسة و تطبيقها في ميدان التربية والتعليم و التنمية الاجتماعية المستدامة .

سادساً: مصطلحات الدراسة:

١- الإرشاد الأسري: "عملية مساعدة مدروسة يقدمها مرشد أسري متخصص في استخدام أسس الإرشاد و تقنياته، لمساعدة الأفراد و الأسر في شكل انفرادي أو جماعي، لحل المشكلات وتحقيق الاستقرار والتوافق و التكيف الأسري" (الحيسوني، ٢٠٢١).

التعريف الإجرائي: نوع من أنواع التدخلات العلاجية، والتي تركز على استخدام خطوات وتقنيات وفق منهجيات مدروسة خاصة بالعملية الإرشادية، تطبقها الأخصائيات بقسم الإرشاد الأسري بدائرة التنمية الاسرية مع المستفيدين تسهم في مساعدة الأفراد و الأسر في التغلب على التحديات التي تواجههم، وتحسين العلاقات بين الأفراد.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

٢- العلاج المعرفي السلوكي (CBT): أحد نظريات علم النفس الإرشادي الذي طوره آرون بيك Aaron T. Beck، والذي يقدم إطار نظري لفهم السلوك البشري و من ثمَّ توجيه لعملية العلاج. ويعد من النظريات الحديثة نسبياً، حيث دمج ما بين فنيات العلاج المعرفي المتعددة وفنيات العلاج السلوكي. و يركز هذا العلاج على كيفية إدراك الفرد وتفسيره للمثيرات المختلفة، ويتعامل مع الاضطرابات من منظور ثلاثي الأبعاد معرفياً وانفعالياً وسلوكياً، بحيث يربط ما بين الأفكار (المعتقدات) و المشاعر التي تثيرها هذه الأفكار وتسهم في تشكيل السلوك (محمد، ٢٠٠٠).

التعريف الإجرائي: أسلوب علاجي يستخدم في مجال الإرشاد الأسري والعلاج النفسي، تستخدمه الأخصائيات في قسم الأرشاد الأسري التابعة لإدارة التنمية الأسرية بهدف مساعدة المستفيد على تغيير الأفكار و المعتقدات اللاعقلانية التي يحملها الفرد حول ذاته و حول الأفراد الآخرين، والتي تسهم في خلق مشاعر سلبية و بالتالي سلوكيات غير سوية تؤثر على علاقاته الاجتماعية.

٣- الاستقرار الأسري: "العلاقة الأسرية الناجحة التي تقوم على التفاعل الدائم بين أفراد الأسرة، والتي تهيئ للأبناء الحياة الاجتماعية و الثقافية والدينية اللازمة لإشباع احتياجاتهم في مراحل النمو المختلفة، و تتسم العلاقة بسيادة المحبة والتعاون والديمقراطية بين أفراد الأسرة، مما يدعم العلاقة ويحقق أكبر قدر من التماسك والاستقرار الأسري". (القراله، ٢٠٢٢).

التعريف الإجرائي: قدرة أسر المستفيدين من خدمات العلاج السلوكي المعرفي التي يقدمها قسم الإرشاد الأسري بإدارة التنمية الأسرية من حالة من التوازن والانسجام داخل الأسرة، والتي يشعر فيها أفراد الأسرة بالأمان و الدعم من خلال العلاقات الأسرية المتوازنة، سواء أكانت العلاقة بين الزوجين أم بين الوالدين و أبنائهم، أم بين الأبناء.

سابعًا : دراسات سابقة

١- دراسات تناولت العلاج المعرفي السلوكي

- وفي دراسة (الشطرات، وآخرون،٢٠٢١) المعنونة بـ" فاعلية برنامج علاجي سلوكي معرفي في تحسين التوافق النفسي والاجتماعي لدى عينة من الذكور في مرحلة الطفولة المتوسطة (المراهقين) المساء إليهم جسدياً"، إذ استخدم الباحثون المنهج شبه التجريبي على عينة من الذكور المراهقين بلغ عددهم (١٨) من المساء إليهم جسدياً، للتحقق من فاعلية برنامج علاجي سلوكي معرفي في تحسين التوافق النفسي والاجتماعي للمراهق، و

توصلت الدراسة إلى نتائج تؤكد فاعلية البرنامج المستخدم في تحسين التوافق النفسي والاجتماعي للمراهقين المساء إليهم جسدياً، كما امتدت لما بعد مدة التطبيق.

- وبينت دراسة (الأطروني، ٢٠١٧) المعنونة بـ" فاعلية برنامج معرفي سلوكي في تحسين بعض المهارات الاجتماعية وأثره على اضطراب الانتباه لدى الأطفال ذوي النشاط الزائد"، إمكانية تطبيق العلاج المعرفي السلوكي لتحسين المهارات الاجتماعية، إذ استخدمت الباحثة المنهج التجريبي عن طريق عينة مكونة من ١٠ أطفال ممن تتراوح أعمارهم بين ٦-٩ سنوات، وأشارت نتائج الدراسة بوجود تحسناً واضحاً في كل مظاهر اضطراب الانتباه التي يعاني منها الأطفال.
- وأشارت دراسة (إبراهيم، ٢٠١٦) بعنوان " فاعلية برنامج تدريبي قائم على فنيات العلاج المعرفي السلوكي في خفض حدة الفوبيا الاجتماعية لدى عينة من المراهقين الموهوبين" و التي استخدم فيها الباحث المنهج التجريبي على عينة مكونة من (١١) من المراهقين الموهوبين بالمرحلة الإعدادية و الثانوية بالقاهرة، تراوحت أعمارهم بين (١٣-١٧) عاماً، من الذين ثبت لديهم ارتفاع بمستوى الفوبيا الاجتماعية، و توصلت الدراسة إلى نتائج تفيد بوجود فروق دالة إحصائياً بين متوسطات رتب درجات أفراد العينة في المقياسين القبلي والبعدي لمستوى الفوبيا الاجتماعية، مما يدل وجود تغييرات إيجابية لأفراد العينة.

٢-و في دراسة أخرى أجريت بعنوان " CBT for Prolonged Grief in Children and Adolescents: A Randomized Clinical Trial"، حيث أجرى الباحثون الدراسة على عينة عشوائية مكونة من (١٣٤) من الأطفال والمراهقين في هولندا تراوحت أعمارهم بين (١٠-١٣) سنة، من الذين فقدوا شخصاً عزيزاً عليهم و يعانون من اضطراب الحزن المطول، و اشتملت الجلسات العلاجية ٩ جلسات فردية للعينة و ٥ جلسات استشارية مع الآباء أو مقدمي الرعاية، و تم إجراء تقييمات مباشرة بعد مُدد مختلفة من العلاج تراوحت من ٦ إلى ١٢ أشهراً، أثبتت الدراسة أن العلاج المعرفي السلوكي كان له الأثر الأكبر في التخفيف من أعراض الاكتئاب و أعراض اضطراب ما بعد الصدمة لدى الأطفال و المراهقين، مما أثبت أن العلاج ناجح في تقوية الأطفال و المراهقين في مواجهة التحديات التي تجلب إليهم..(Boelen, et al., 2018)

٢- دراسات تناولت موضوع الاستقرار الأسري

- وهدفت دراسة (القراله، ٢٠٢٢) المعنونة ب"فعالية برنامج إرشادي مستند إلى نظرية بيت العلاقات السليمة في تحسين الاستقرار الأسري و تخفيض الطلاق العاطفي لدى عينة من النساء المراجعات لمراكز الإرشاد الأسرية في العاصمة عمان" التحقق من فعالية

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

البرنامج الإرشادي لتحقيق الاستقرار الأسري، حيث استخدم الباحث المنهج التجريبي على عينة تكونت من (٢٣) امرأة من النساء المراجعات لمركز إرشادي أسري في العاصمة عمان، تم تقسيمهن على مجموعتين ضابطة (١١) امرأة، و تجريبية (١٢) امرأة. و توصلت الدراسة إلى نتائج تفيد بفعالية البرنامج الإرشادي المطبق في تخفيض الطلاق العاطفي و تحسين الاستقرار الأسري بالإضافة إلى أن البرنامج حافظ على نجاحه والأثر الذي حققه بعد شهر من المتابعة.

- وفي دراسة (همت، ٢٠٢٢) المعنونة بـ" دور السياسة الاجتماعية في دعم الاستقرار الأسري في إمارة الشارقة: دراسة تحليلية للمدة (٢٠٠٠-٢٠٢٠)" حيث استخدمت الباحثة المنهج التحليلي الوصفي للتعرف على دور السياسات الاجتماعية في تحقيق الاستقرار الأسري في إمارة الشارقة، و توصلت إلى أهم النتائج التي تشير إلى وجود أولوية و رعاية بقضايا الأسرة و تلبية كل احتياجاتها المادية و المعنوية توفير الظروف المعيشية الكريمة من خلال قانون الضمان الاجتماعي و المساعدات التي تصرفها الجهات المختصة في الإمارة للأسر الضعيفة.
- في دراسة (يونس، ٢٠٢١) المعنونة ب" فعالية العلاج الأسري متعدد الأبعاد في تعزيز التسامح لدى أسرة مهددة بالانفصال: دراسة حالة "، إذ هدفت الدراسة إلى التدخل مع أسرة مهددة بالانفصال و تعاني من الصراع الزواجي، بالاعتماد على العلاج الأسري متعدد الأبعاد (التكاملي) متضمناً مدخل العلاج الزواجي المعرفي السلوكي، حيث أسفرت الدراسة عن نتائج تشير إلى تحسن مؤشرات التسامح الزواجي مقارنة بالقياس القبلي بالبعدي، كما أن المتابعة الأولى بعد شهرين أشارت بعدم حدوث انتكاسه، و المتابعة الثانية بعد عامين من التدخل أشارت إلى استمرار التوافق والاستقرار الأسري والزواجي.
- واستهدفت دراسة (علي، ٢٠٢١) المعنونة ب" دور مكاتب الاستشارات الأسرية في تحقيق الاستقرار الأسري لدى المرأة: دراسة تنبؤية على عينة من سيدات المجتمع المصري" عن طريق استخدام المنهج الوصفي التنبؤي على عينة تكونت من (١٦٠) من السيدات في المجتمع المصري، و توصلت الدراسة إلى نتائج تشير إلى وجود علاقة ارتباطية موجبة دالة إحصائيا بين دور مكاتب الاستشارات الأسرية و بين الاستقرار الأسري.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

٣- مناقشة الدراسات السابقة

اتفقت الدراسات السابقة في استخدامها للعلاج المعرفي السلوكي في تصميم برامجها العلاجية وإثبات فاعلية العلاج كما استهدفت عينات مختلفة من مجتمع الدراسة تمثلت في فئات عمرية متنوعة مثل: الأطفال و المراهقين و البالغين الذين طبق عليهم العلاج المعرفي السلوكي، إلا أن الدراسة الحالية مختلفة كونها استهدفت عينة من المختصين في مجال الإرشاد الأسري؛ لمعرفة توجهاتهم حول تطبيق العلاج المعرفي السلوكي لتحسين الاستقرار الأسري.

وتنوعت المناهج في الدراسات السابقة مثل تطبيق المنهج التجريبي وشبه التجريبي، إلا أن الدراسة الحالية استخدمت المنهج الكيفي من خلال مقابلة المختصين في الإرشاد الأسري، والتي ساعدت في جمع البيانات والتعرف على مشكلة الدراسة و فهمها فهماً واضحاً للحصول على معلومات كافية من مصادرها.

ووفقاً لنتائج الدراسات السابقة أثبت العلاج المعرفي السلوكي فاعليته في مواضع مختلفة مثل: التخفيف من أعراض الاكتئاب وتحقيق التوافق النفسي والاجتماعي، و خفض الفوبيا الاجتماعية، و تحسين المهارات الاجتماعية، إلا أن الدراسة الحالية ركزت على تطبيق العلاج لتحسين الاستقرار الأسري من خلال التركيز على العلاقات الأسرية و مدى إمكانية تطبيق العلاج في السياق الأسري وفقاً لتجارب المختصين في الإرشاد الأسري.

كما اتفقت الدراسات السابقة التي تناولت موضوع الاستقرار الأسري مع الدراسة الحالية في إبراز أهمية الاستقرار الأسري بوصفه من الركائز الأساسية لبناء مجتمع متماسك، حيث تنوعت أساليب تحقيق الاستقرار الأسري في هذه الدراسات من خلال استخدام وسائل تمثلت في برامج إرشادية متنوعة و إبراز أهمية دور مكاتب الاستشارات الأسرية و أثرها في تحقيق الاستقرار الأسري، فضلا عن دور السياسات الاجتماعية التي تتبناها إمارة الشارقة لتضمن الحياة الكريمة لأفراد الأسرة بما يحقق استقرارهم.

إلا أن الدراسة الحالية اختلفت بتركيزها على أحد أهم المؤسسات المختصة بالأسرة المتمثلة في إدارة التنمية الأسرية و فروعها في إمارة الشارقة، كما تميزت بإجراء المقابلات مع المختصين في إدارة الإرشاد الأسري لعرض تجاربهم حول استخدام العلاج المعرفي السلوكي في السياق الأسري بما يؤدي إلى تحسين الاستقرار الأسري.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

ثامنًا: الاتجاهات النظرية المفسرة للدراسة

١- نظرية العلاج المعرفي السلوكي:

تستند الدراسة إلى تطبيق نظرية العلاج المعرفي السلوكي الذي طوره آرون بيك Aaron T. Beck، باعتباره من النظريات الحديثة نسبياً، حيث دمج ما بين فنيات العلاج المعرفي المتعددة و فنيات العلاج السلوكي. و يركز هذا العلاج على كيفية إدراك الفرد وتفسيره للمثيرات المختلفة، حيث يتعامل مع الاضطرابات من منظور ثلاثي الأبعاد معرفياً و انفعالياً وسلوكياً، بحيث إنه يربط ما بين الأفكار (المعتقدات) و المشاعر التي تثيرها هذه الأفكار وبالتالي تساهم في تشكيل السلوك (محمد، ٢٠٠٠).

تشترك التدخلات العلاجية الخاصة بالعلاج المعرفي السلوكي على مسلمة رئيسية مؤداها أن الاضطرابات تستمر لدى الأفراد بسبب عوامل معرفية، باعتبار أن المعارف الغير تكيفية تسهم في استمرار الكدر الانفعالي و المشكلات السلوكية. حيث تتكون لدى الأفراد المعارف و المخططات المعرفية عن الذات و العالم، و لتغيير الحالة الانفعالية السلبية و المشكلات السلوكية ينبغي تغيير هذه الافتراضات المعرفية الغير تكيفية (إبراهيم، ٢٠١٨).

كما وضح كل من ((Kennerly, et al.، ٢٠١٨ المبادئ الأساسية التي يقوم عليها العلاج المعرفي السلوكي أهمها:

١- المبدأ المعرفي، باعتبار أن المعرفة التي تتولد لدى الأفراد نتيجة لخبراتهم تؤثر على ردود الأفعال الانفعالية لديهم و سلوكياتهم، حيث تتكون المعاني التي يعطونها للأحداث في حياتهم؛ فالناس ينفعلون بشكل مختلف تجاه الأحداث.

٢- المبدأ السلوكي، باعتبار أن السلوك مهمٍ أيضاً في الحفاظ على الحالات النفسية أو تغييرها، حيث إن له تأثير بالغ الأهمية على الأفكار و الانفعالات، و في الغالب يعتبر تغييره طريقة قوية لتغيير الأفكار و الانفعالات.

٣- مبدأ النظم المتفاعلة، ينبغي أن ينظر إلى المشكلات باعتبارها تفاعلات بين نظم مختلفة، داخل الشخص و في بيئته، و تشمل: المعرفة، الوجدان و الانفعال، السلوك، والفسيولوجيا. حيث تتفاعل النظم مع بعضها و مع البيئة أيضاً، و لابد من فهم البيئة بشكل أوسع.

وتتعدد الأساليب والفنيات المستخدمة في العلاج المعرفي السلوكي كونها أساسية في عملية العلاج، حيث يتضمن العلاج أساليب معرفية و فسيولوجية تساهم في تعديل السلوك، ويستخدمها المرشد وفقاً لوضع وحاجة العميل:

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

١- الأساليب المعرفية: تستخدم لتقدير الأفكار المرتبطة بمشكلات العميل، حيث أن استخدامها لابد أن يكون جزء من خطة علاجية مترابطة و تتناسب مع وضع العميل. و يقوم المرشد بتوضيح العلاقة و الارتباطات بين أفكار العميل، و كيف أنها تؤثر على مشاعره و بالتالي تؤدي إلى سلوكه الغير توافقي، فتغيير الفكرة يتضمن خطوات منهجية تساعد العميل على تبني أفكاراً عقلانية وأكثر منطقية (معالي و الشريف، ٢٠١٨).

بعض فنياته:

- إعادة البناء المعرفي: عن طريق مساعدة العميل على تحديد الأفكار الآلية المشوهة و الغير عقلانية و تقييمها و تبني وجهات نظر جديدة أكثر فاعلية و منطقية، حيث تساعد على تعزيز التواصل و التفاعل بين الفرد و أسرته بما يزيد من توافقه النفسي و الاجتماعي (الشطرات، وآخرون،٢٠٢١).
- الحوار السقراطي: يساعد العميل على تغيير معتقداته من خلال توجيه المرشد له بطريقة غير مباشرة لمراجعة الأفكار السلبية و اكتشاف طرق جديدة للتفكير (دايلي، ٢٠١٧). حيث تستخدم الأسئلة السقراطية لمساعدة العميل على التعلم من خلال عملية أسئلة واعية، يكتشف من خلالها معتقداته التي ساهمت في ظهور التحديات التي يواجهها، و تكمن فعاليتها في تشجيع العميل على المراجعة الشخصية للمواقف و التعلم على تقييمها بطريقة أكثر فاعلية (معالي و الشريف، ٢٠١٨).
- التنفيس الانفعالي: تعدُّ عملية معرفية و عضوية ، تهدف إلى مساعدة العميل على التعبير عن مشاعره و انفعالاته المكبوتة بطريقة صحية، و يرافق التعبير وسيلة عضوية يستخدمها العميل سواء أكانت عن طريق الضحك أو البكاء أو الصراخ، حيث أن استمرارية وجود الانفعالات المكبوتة غالباً ما تسبب وجود تشوهات في البنية المعرفية تثير شعور العميل بالذنب لوجود شكوك و تساؤلات حول الحدث الضاغط الذي يعاني منه العميل(دايلي، ٢٠١٧).
- إعادة العزو: تعديل طريقة تفسير العميل لأسباب الأحداث و المواقف التي يتعرض لها، والتي يفسرها العميل بطريقة سلبية وغير واقعية بما يؤدي إلى ظهور المشاعر السلبية و السلوكيات الغير متوافقة، حيث يرى العميل أن الأمور السلبية التي تحدث في حياته نتيجة لوجود نقص أو عجز شخصي لديه، دون وجود سبب واقعي بما يزيد من شعوره بالذنب و القلق و الاكتئاب. (دايلي، ٢٠١٧).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

٢- الأساليب الفسيولوجية: تستخدم لمساعدة العميل للتحكم في الاستجابات الفسيولوجية، حيث تشتمل على تدخلات تقوم على الأعراض الجسمية باستخدام طرائق معرفية سلوكية، و تشمل بعض فنياته: - الاسترخاء، التحكم في التنفس، والتدريب الجسمي، حيث تساعد هذه الفنيات في التخفيف من حدة المشكلات التي يعاني منها العميل مثل: اضطرابات القلق، و الاكتئاب، و مشكلات النوم، ونوبات الهلع، و يعتمد تطبيقها على خطوات معينة يستخدمها المرشد لمساعدة العميل في التقليل من التوتر والقلق وبالتالي تحسين صحته النفسية (معالي و الشريف، ٢٠١٨).

فالعلاج المعرفي السلوكي يساعد على معرفة و تحديد الأفكار غير التكيفية والتي تؤدي إلى تفاعلات سلبية بين أفراد الأسرة، بالإضافة إلى أنه يسهم في تعزيز التواصل الفعال عن طريق التعلم و التدريب على تحسين طرق التواصل من خلال جعلها أكثر فاعلية ووضوحاً، إذ يساعد ذلك في التقليل من النزاعات التي قد تحدث بين أفراد الأسرة نتيجة سوء الفهم و التفسير الخاطئ للمواقف، فضلا عن أنه يساعد الأفراد على تكوين فهم أعمق لأفكارهم التي تثير انفعالاتهم بما يساعد على التحكم بها بدلاً من الاستجابة الانفعالية السريعة للمواقف التي من شأنها أن تحدث النزاعات و تضر بالعلاقة الأسرية.

بالإضافة إلى أن النظرية لا تهمل الجانب البيئي، حيث يعتقد البعض أن العلاج المعرفي السلوكي يعنى بأن التفكير المشوه هو وحده يؤدي إلى الاضطرابات التي قد يعانيها الفرد، كونه المسؤول عن مشكلاته بسبب تفكيره الخاطئ حيال المواقف التي يتعرض لها، إلا أن العلاج في الواقع يهتم بالعوامل الاجتماعية و البيئية للفرد، حيث يقوم المعالج بتقييم العالم الداخلي و الخارجي للمريض بما يساعده و يزيد من قدرته على التكيف في ظل التحديات التي تواجهه (نينا و درايدن، ٢٠١٩).

تاسعًا: منهجية الدراسة

تبنت الدراسة الحالية استراتيجية واضحة لتحقيق أهداف البحث، حيث تم تصميم أدوات الدراسة لجمع البيانات عن طريق إجراء مقابلات مقننة، من أجل التعرف على توجهات موظفات إدارة الإرشاد الأسري نحو تطبيق العلاج المعرفي السلوكي في السياق الأسري ، إذ يوضح هذا الجزء النموذج الذي اعتمدت عليه الدراسة وفق متغيراتها، وهو المنهج النوعي (الكيفي) سعياً لتحقيق أهداف الدراسة، و الحصول على فهم عميق وشامل حول موضوع الدراسة.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

١ – أداة الدراسة:

استخدمت الباحثة أداة الدراسة (المقابلة) ، التي ساعدت في جمع البيانات و التعرف على مشكلة الدراسة و فهمها فهماً واضحاً، و الحصول على معلومات كافية من مصادرها، و ذلك عن طريق إجراء مقابلات فردية ل(٥) من الأخصائيات في إدارة الإرشاد الأسري، إذ اعتمدت على الأسئلة المقننة المفتوحة؛ و ذلك لجمع أكبر قدر من البيانات و المعلومات، بما يساعد في إثراء البحث لتحقيق أهداف الدراسة و عدم الحياد عنها.

- **بناء أداة الدراسة:**

تم إعداد دليل المقابلة والتي تضّم البيانات الشخصية للمبحوث (الاسم، المسمى الوظيفي، سنوات الخبرة، المدة الزمنية التي استغرقتها المقابلة)، كما اشتملت المقابلة على ٥ محاور رئيسية تضمنت:

- **المحور الأول (الخبرة المهنية):**

يتعلق المحور الأول بمحورين فرعيين، يتمثلان في الكفاءات و الخبرات الوظيفية بالإضافة إلى معارف وتصورات موظفات إدارة الإرشاد بأهمية العلاج المعرفي السلوكي في الإرشاد الأسري، و مدى استخدام الممارس المختص لهذا النوع من العلاج.

- **المحور الثاني (أسس و تقنيات العلاج المعرفي السلوكي):**

يختص المحور الثاني بأهم الأسس النظرية التي ينطوي عليها العلاج المعرفي السلوكي في تعزيز الاستقرار الأسري من وجهة نظر الأخصائي، و أبرز التقنيات أو الآليات التي يراها الأخصائي فعالة في تحسين العلاقات الأسرية.

- **المحور الثالث (التجارب العملية):**

يتعلق المحور الثالث بالمجالات التي أثبت فيه العلاج المعرفي السلوكي فاعليته في حالات محددة في الأسرة مثل: (المشكلات الزوجية / العلاقة الوالدية / العلاقات بين الأبناء).

- **المحور الرابع (التحديات):**

يتعلق هذا المحور بأبرز التحديات التي قد تواجه الأخصائي أثناء تطبيقه للعلاج المعرفي السلوكي في العلاقات الأسرية، و كيفية التغلب عليها من وجهة نظر الأخصائي.

- **المحور الخامس (النتائج والتوصيات):**

يتعلق هذا المحور بكيفية تعزيز النتائج الإيجابية من تطبيق العلاج المعرفي السلوكي، و ضمان استمراريتها بعد الانتهاء من فترة العلاج. و أهم التوصيات التي يقدمها الأخصائي للموظفين الجدد، حول تطبيق العلاج المعرفي السلوكي في السياق الأسري.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

٢- مجتمع الدراسة و عينته:

تمثل مجتمع الدراسة ممارسي مهنة الإرشاد الأسري في إدارة التنمية الأسرية و فروعها التابعة للمجلس الأعلى لشؤون الأسرة في إمارة الشارقة، حيث أخذت عينة غير إحتمالية قصدية مكونة من (٥) من الموظفات اللواتي تلقين تدريبات عديدة حول العلاج المعرفي السلوكي، وطبقن العلاج أثناء عملهن مع الأسر المستفيدة من خلال الجلسات الإرشادية.

٣- مجالات الدراسة :

المجال المكاني: إدارة الإرشاد الأسري التابعة لإدارة التنمية الأسرية و فروعها في المجلس الأعلى لشؤون الأسرة في إمارة الشارقة.

المجال البشري: اقتصرت الدراسة على عينة قصدية من ممارسي الإرشاد الأسري.

المجال الزماني: تم جمع البيانات الميدانية للبحث في الفترة الزمنية ابتداءً من ٢٩ إبريل ٢٠٢٤ و حتى ١٣ مايو ٢٠٢٤.

عاشرًا : نتائج المقابلة

- **المحور الأول (الخبرة المهنية)**

تمثلت طبيعة عمل المختصين في مجال الإرشاد الأسري في تقديم الخدمات الإرشادية للمتعاملين، إذ إن جميع المبحوثين اشتركوا في مقابلة المتعاملين، و تقديم الخدمة الإرشادية لمختلف الفئات في المجتمع، إلا أن الاختلاف جاء وفق طبيعة العمل الخاصة برؤساء الأقسام و موظفيهم و المستشارين في الإدارة، باعتبار أن رؤساء الأقسام لهم المهام الإشرافية و الإدارية التي يقومون بها فضلا عن أعمالهم الأساسية من تقديم الاستشارات لمختلف شرائح المجتمع، و المستشارين لهم أيضاً مهام إضافية تمثلت في إعداد المقاييس النفسية. وجاءت أبرز الممارسات في مهنة المختصين وفقاً للأقسام التي ينتمون إليها، حيث تمثلت مشكلات المتعاملين في قسم التمكين الاجتماعي في تناول المشكلات الاقتصادية و الخلافات الأسرية، في حين قسم الاستشارات النفسية والأسرية تمثلت أبرز مشكلات المتعاملين في الضغوط النفسية، المشكلات الزواجية، و مشكلات ما قبل الطلاق و بعد الطلاق، والعلاقة الوالدية.

اتفق جميع المبحوثين حول طريقة اكتساب معارفهم عن العلاج المعرفي السلوكي من خلال الدراسة الجامعية و الدورات التدريبية التخصصية التي قدمتها لهم جهة العمل في سعيها لتطوير مهارات الموظفين، بالإضافة إلى المواد العلمية من خلال المطالعة و القراءة. اختلفت ردود الموظفين حول مدى استخدام و توظيف العلاج المعرفي السلوكي في مجال العمل، حيث اتفق بعض المبحوثين أنها تمثل الجزء الأكبر في تقديم الخدمة الإرشادية

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

للمتعاملين، بينما اتفق آخرون على أنها تمثل جزءا بسيطا من طبيعة العمل الذي يقومون به ونوع الاستشارات، حيث يرتكز عملهم في تقديم الاستشارات الاقتصادية، إلا أن تطبيق العلاج غالباً يكون في حال وجود الخلافات بين أفراد الأسرة نتيجة للأفكار اللاعقلانية التي قد يتبناها الأفراد.

- **المحور الثاني (أسس و تقنيات العلاج المعرفي السلوكي)**

اتفق جميع المبحوثين على أن العلاج المعرفي السلوكي ساهم في تطوير الخدمات الإرشادية التي يقدمونها للمتعاملين بشكل ملحوظ، كما أن وجهة نظر الغالبية تمثلت في تفضيل استخدام الحوار السقراطي باعتباره يساعد في تبصير العميل لمشكلته و التفكير فيها بطريقة أكثر وضوحاً، والتي تنعكس على سلوكياته و قراراته بطريقة أفضل. ويعد الحوار السقراطي أحد الفنيات المعرفية الخاصة بالعلاج المعرفي السلوكي، كونه وسيلة تعليمية بطريقة فلسفية تتميز ببساطتها، و تسعى لتوليد الحقائق لتحسين الأفكار و تصحيحها، إذ يتفادى من خلالها المرشد الوعظ و الإرشاد و تقديم المعرفة الجاهزة للعميل. (دايلي، ٢٠١٧) وأضافوا أن التنويع في استخدام الفنيات مطلوب على وفق طبيعة حالة المتعامل.

- **المحور الثالث (التجارب العملية)**

بناءً على التجارب العملية و تطبيق العلاج المعرفي السلوكي على المتعاملين، اتفق المبحوثون على أن العلاج فعال في حل الخلافات الزوجية، و لكن بدرجات متفاوتة، حيث يعتمد على مدى رغبة طالب الخدمة في حل الخلاف و طبيعة الخلافات الزوجية أيضاً، إذ يساعد العلاج المعرفي السلوكي العميل في إدارة انفعالاته إن كانت نتيجة لأفكار لاعقلانية يتبناها حول العلاقة الزوجية. و يتم استخدام الحوار السقراطي أيضاً بالإضافة إلى تدريب المتعامل على مهارات حل المشكلات و التواصل الفعال في حل الخلافات الزوجية. ويمكن تطبيق العلاج أيضاً في تعزيز التواصل الفعال بين أفراد الأسرة من خلال الجلسات الفردية مع المتعامل. و يعد العلاج من الطرق المساعدة للوالدين في معالجة الأفكار السلبية التي تؤثر على تعاملهم مع أبنائهم، حيث يساعدهم على فهم احتياجات الأبناء و استيعاب طريقة التفكير الخاصة بهم بدلاً من تبني أفكار خاطئة حولهم، و التي تؤثر في تعاملهم مع الأبناء مثل: وسم الأبناء بصفات معينة، أو اعتبار أن التربية يجب أن يكون بالضرب، و كذلك عندما يعتقد الوالدان أن الأبناء يجب أن ينفذوا أوامرهم دون نقاش أو حوار حولها، فالعلاج يساعد في تغيير هذه الأفكار اللاعقلانية و التي لها تأثير كبير في عملية التربية.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

- **المحور الرابع (التحديات)**

تمثلت التحديات التي يتعرض لها الأخصائيات في أثناء تطبيقهم للعلاج المعرفي السلوكي في اختلاف الوعي و الثقافة للمتعاملين، والتي قد تتطلب جهداً أكبر من المرشد لمساعدة المتعامل، و عدم اكتراث المتعامل بأهمية تغيير الأفكار اللاعقلانية في عملية العلاج أو مقاومته لتغييرها، فضلا عن عدم استكمال الجلسات العلاجية و توقع حدوث التغيير من أول جلسة. وأضافوا حول إمكانية التغلب على هذه التحديات من خلال تطوير برامج إرشادية تتناسب مع ثقافة و قدرات العميل، والتحلي بالصبر و تقبل العميل و تفهم وضعه، حتى تتلاشى مقاومته، و نشر الوعي و الثقافة حول أهمية الجلسات التخصصية للحفاظ على التماسك الأسري و العلاقات السوية بين أفراد الأسرة.

- **المحور الخامس (النتائج و التوصيات)**

اتفق ممارسو الإرشاد الأسري حول مساهمة العلاج المعرفي السلوكي في تطوير جودة الخدمة المقدمة للمتعاملين، باعتبار أن العلاج يساعد المتعاملين في التفكير بطريقة أكثر وضوحاً حول التحديات التي تواجههم و يطور مهاراتهم في حل المشكلات بما يساعد في تقليص احتياج المتعامل للجلسات العلاجية بعد تمكينه. كما توجد طرق مساعدة لتشجيع المتعاملين على تطبيق ما تعلموه بعد الانتهاء من الجلسات العلاجية من خلال تدريبات منع حدوث الانتكاسة وفقاً للمشكلة التي يعاني منها العميل، بالإضافة إلى تعليم المتعاملين و تدريبهم على تقنيات مساعدة و توضيح آثارها الإيجابية و الآثار المترتبة على عدم تطبيق هذه التقنيات بما يساعد في رفع مستوى الوعي لدى العميل، و تقديم نماذج مطبوعة تسهل على العميل تطبيق هذه التدريبات. و من النماذج الناجحة التي أثبتت فاعلية العلاج المعرفي السلوكي في تحسين الاستقرار الأسري، هو تحسين العلاقة الوالدية والعلاقة بين الأزواج مما ساعد في تحقيق الاستقرار الأسري و التخلي عن فكرة الطلاق لعدد من الحالات، و تمثلت التوصيات التي يوجهها ممارسو الإرشاد الأسري للمختصين الجدد ممن يرغبون بتطبيق العلاج المعرفي السلوكي في السياق الأسري، بضرورة الانضمام للدورات التدريبية المتنوعة و الاطلاع و القراءة حول العلاج و التدرب على تطبيق العلاج في الحياة اليومية أولاً و من ثم تطبيقه على المتعاملين بعد التأهل و الممارسة، و أن يكون العلاج ضمن طريقة الإرشاد الانتقائي و التكاملي حيث يتم اختيار تطبيق نظريات الإرشاد النفسي في مواضعها الصحيحة و في الوقت المناسب، و كذلك تعلم كافة تقنيات و فنيات العلاج و استخدام ما يتناسب مع المتعامل و مشكلته ووضعها في الخطة العلاجية على وفق احتياج العميل.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

حادي عشر: النتائج العامة للدراسة:

١- أظهرت النتائج أن العلاج المعرفي السلوكي ساهم في التخفيف من بعض المشكلات الأسرية و خاصة المشكلات التي تضمنت وجود الأفكار اللاعقلانية لدى بعض أفراد الأسرة سواءً بين الزوجين أو في العلاقة بين الوالدين و الأبناء، والتي أسهمت في ظهور التحديات التي يواجهونها.

٢- استخدام تقنيات و فنيات العلاج المعرفي السلوكي يساعد أفراد الأسرة في فهم التحديات التي يواجهونها، و يعزز من طريقة إدراكهم للمشكلات بحيث يجعلها أكثر وضوحاً، و من ثمّ يسهل من عملية إيجاد الحلول العملية لها.

٣- يتطلب تطبيق العلاج المعرفي السلوكي الفهم التام لوضع العميل و قدراته، و استخدام فنيات العلاج في مواضعها الصحيحة و بالوقت المناسب؛ لتجنب ظهور التحديات التي قد تواجه المرشد أثناء تطبيقه للعلاج.

٤- أثبت العلاج المعرفي السلوكي فاعليته في مختلف المشكلات الأسرية مثل: المشكلات الزواجية والعلاقة الوالدية.

٥- يتطلب تطبيق العلاج المعرفي السلوكي الفهم التام لوضع العميل و قدراته، و استخدام فنيات العلاج في مواضعها الصحيحة و بالوقت المناسب.

٦- يمكن تعزيز النتائج الإيجابية من تطبيق العلاج المعرفي السلوكي من خلال رفع وعي أفراد الأسرة وتشجيعهم على تطبيق ما تعلموه بعد الانتهاء من الجلسات العلاجية، وتوضيح آثار العلاج الإيجابية و الآثار المترتبة عن عدم استكمال الجلسات أو تطبيق التدريبات العلاجية.

ثاني عشر: التوصيات

من خلال النتائج التي تم التوصل إليها في هذه الدراسة، توصي الدراسة بما يلي:-

١- إستدامة عمل الجهات و المؤسسات المختصة بالأسرة خاصة ما يتعلق ببرامجها الإرشادية، بحيث جعلها تتناسب مع مختلف التحديات التي تواجهها الأسر المعاصرة.

٢- إعتماد تقنيات العلاج المعرفي السلوكي في الجلسات الإرشادية و تفعيلها من قبل مراكز التوجيه الأسري؛ لما له من أثر في تصحيح الأفكار والمعتقدات اللاعقلانية التي تنشأ عنها سلوكيات غير متوافقة تؤثر على العلاقات الأسرية بشكل عام و العلاقات الزوجية بشكل خاص.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

٣- مساهمة مواقع التواصل الاجتماعي الرسمية ووسائل الإعلام في نشر الوعي و الثقافة في المجتمع حول أهمية الجلسات التخصصية للحفاظ على التماسك الأسري و العلاقات السوية بين أفراد الأسرة.

الخاتمة:

في ضوء ما تناولته الدراسة، تعد العلاقات الأسرية والاجتماعية من أهم العلاقات؛ لكونها خطوة أساسية لتحقيق الاستقرار الأسري، و تلاحم المجتمع. إلا أنه غالباً ما قد تشوب العلاقات الأسرية تحديات تستدعي وجود تدخلات علاجية فعالة تتناسب مع المتغيرات التي تؤثر في الحياة الأسرية. و يعد دور الإرشاد الأسري أساسياً و محورياً في تطوير الآليات والخطط العلاجية بما يتناسب مع التطورات و التحديات التي تشهدها الأسر المعاصرة.

وأوضحت الدراسة أن العلاج المعرفي السلوكي يتمتع بفعالية في علاج العديد من المشكلات و الاضطرابات النفسية و السلوكية بالإضافة إلى أنه فعال في تغيير المعتقدات اللاعقلانية حول العلاقات الأسرية و الاجتماعية التي قد يتبناها الأفراد و تؤثر في تعاملاتهم مع الأفراد المحيطين بهم، و يعكس توجه المختصين في مجال الإرشاد الأسري نحو تبينهم لهذه الطريقة ضمن الإرشاد الانتقائي و التكاملي، بسبب تجاربهم و إيمانهم بقدرة العلاج في التعامل مع التحديات الأسرية وفق طريقة منهجية و علمية باعتباره أحد نظريات الإرشاد النفسي الفعالة ، حيث يساهم العلاج المعرفي السلوكي في حل الصراعات بين أفراد الأسرة و يحسن من تواصلهم مع المحيطين بهم. و نجاح تطبيق العلاج يعتمد بدرجة كبيرة على مهارات الممارس ومدى وعيه و إدراكه لوضع العميل و قدراته.

المصادر والمراجع:

١. إبراهيم، زيزي السيد. (٢٠١٨) مهارات العلاج المعرفي السلوكي في سياق الممارسة العلاجية والحياة اليومية. مج٢٨.93-25 ,

٢. إبراهيم، محمد علي. (٢٠١٦) فاعلية برنامج تدريبي قائم على فنيات العلاج المعرفي السلوكي في خفض حدة الفوبيا الاجتماعية لدى عينة من المراهقين الموهوبين. مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث و الدراسات التربوية و النفسية.415-373 ,

٣. الأطروني، أمل محمد. (٢٠١٧) فاعلية برنامج معرفي سلوكي في تحسين بعض المهارات الاجتماعية وأثره على اضطراب الانتباه لدى الأطفال ذوي النشاط الزائد. مجلة التربية.680-652 ,

٤. الحيسوني، عبدالله سالم. (٢٠٢١) الإرشاد الأسري و دوره في حماية الشباب من الغلو و التطرف. المجلة العلمية لكلية التربية-جامعة اسيوط.20-1 ,

٥. الشطرات، وليد الكريميين، رائد.، & جريسات، سمر. (٢٠٢١) فاعلية برنامج علاجي سلوكي معرفي في تحسين التوافق النفسي والاجتماعي لدى عينة من الذكور في مرحلة الطفولة المتوسطة (المراهقين) والمّساء إليهم جسدياً. العلوم الانسانية و الاجتماعية.301 - 282 ,

٦. القحطاني، رفعان حمد. (٢٠٢١) تحديات الخدمة الاجتماعية في مواجهة المشكلات الأسرية المعاصرة في المجتمع السعودي دراسة ميدانية لعينة من الاخصائيين بمدينة الرياض. مجلة الدراسات الإنسانية , 79-130.

٧. القراله، عبدالناصر موسى. (٢٠٢٢) فعالية برنامج إرشادي مستند إلى نظرية بيت العلاقات السليمة في تحسين الاستقرار الأسري و تخفيض الطلاق العاطفي لدى عينة من النساء المراجعات لمراكز الإرشاد الأسرية في العاصمة عمان. مؤته للبحوث و الدراسات.144-111 ,

٨. الكربي، شيخة ناصر & أبوالخير، أميمة محمد. (٢٠٢٤) دور القوانين و السياسات الإماراتية المتعلقة بالتماسك الأسري والتلاحم المجتمعي دراسة اجتماعية تحليلية. مجلة الآداب.360-331 ,

٩. بالحاج، مفتاح علي. (٢٠١٧) معالم الاستقرار الأسري و مقوماته. مجلة كلية الآداب.156-121 ,

١٠. بن صالح، هداية. (٢٠١٦) العلاج المعرفي السلوكي للضغوط النفسية. دار المنظومة - pp. 146 , 158.

١١. دايلي، ناجية. (٢٠١٧) بعض الفنيات المعرفية الخاصة بالعلاج المعرفي السلوكي. مجلة جيل العلوم الإنسانية و الاجتماعية.79-65 ,

١٢. علي، أماني زاهر. (٢٠٢١) دور مكاتب الاستشارات الأسرية في تحقيق الاستقرار الأسري لدى المرأة: دراسة تنبؤية على عينة من سيدات المجتمع المصري. مجلة كلية الآداب.3621-3565 ,

١٣. محمد، عادل عبدالله. (٢٠٠٠) العلاج المعرفي السلوكي أسس و تطبيقات. القاهرة: دار الرشاد.

١٤. معالي، إبراهيم باجس& الشريف، بسمة عيد. (٢٠١٨) مقدمة في العلاج المعرفي السلوكي المهارات والتطبيقات. عمّان: دار الفكر.

١٥. نينا، مايكل & درايدن، ويندي. (٢٠١٩) العلاج المعرفي السلوكي ١٠٠ نقطة أساسية و تكنيك. مصر: مكتبة الأنجلو المصرية.

١٦. همت، مكية جمعه. (٢٠٢٢) دور السياسة الاجتماعية في دعم الاستقرار الأسري في إمارة الشارقة: دراسة تحليلية للفترة (٢٠٠٠-٢٠٢٠). مجلة الآداب.454-411 ,

١٧. يونس، إبراهيم يونس. (٢٠٢١) فعالية العلاج الأسري متعدد الأبعاد في تعزيز التسامح لدى أسرة مهددة بالانفصال: دراسة حالة. رابطة التربويين العرب.191-139 ,

18. Boelen, P. A., Lenferink, L. I. M., & Spuij, M. (2021). CBT for Prolonged Grief in Children and Adolescents: A Randomized Clinical Trial. American Journal of Psychiatry, 178(4), 294–304. https://doi.org/10.1176/appi.ajp.2020.20050548
19. Kennerly, Helen, Kirk, Joan & Westbrook, David (2018). العلاج المعرفي السلوكي .المهارات و التطبيقات عمان: دار الفكر
20. references
21. Ibrahim, Zizi El-Sayed. (2018) Cognitive Behavioral Therapy Skills in the Context of Therapeutic Practice and Daily Life. Vol. 28, pp. 25-93.
22. Ibrahim, Mohamed Ali. (2016) The Effectiveness of a Training Program Based on Cognitive Behavioral Therapy Techniques in Reducing Social Phobia in a Sample of Gifted Adolescents. Al-Quds Open University Journal of Educational and Psychological Research and Studies, 373-415.
23. Al-Atrouni, Amal Mohamed. (2017) The Effectiveness of a Cognitive Behavioral Program in Improving Some Social Skills and Its Impact on Attention Deficit Hyperactivity Disorder in Children. Journal of Education, pp. 652-680.
24. Al-Haisouni, Abdullah Salem. (2021) Family Counseling and Its Role in Protecting Youth from Extremism and Radicalism. Scientific Journal of the Faculty of Education, Assiut University, pp. 1-20.
25. Al-Shatarat, Walid Al-Karimeen, Raed. & Jarisat, Samar. (2021) The Effectiveness of a Cognitive Behavioral Therapy Program in Improving Psychological and Social Adjustment in a Sample of Physically Abused Middle-Cold Males (Adolescents). Humanities and Social Sciences, 282-301.
26. Al-Qahtani, Rafaan Hamad. (2021) Challenges of Social Work in Confronting Contemporary Family Problems in Saudi Society: A Field Study of a Sample of Specialists in Riyadh. Journal of Humanities, 79-130.
27. Al-Qaraleh, Abdul Nasser Musa. (2022) The Effectiveness of a Counseling Program Based on the Healthy Relationships House Theory in Improving Family Stability and Reducing Emotional Divorce among a Sample of Women Visiting Family Counseling Centers in the Capital, Amman. Mu'tah Journal of Research and Studies, 111-144.
28. Al-Karbi, Sheikha Nasser & Abu Al-Khair, Umaima Muhammad. (2024) The Role of Emirati Laws and Policies Related to Family Cohesion and Social Solidarity: A Social Analytical Study. Journal of Arts, 331-360.
29. Balhaj, Miftah Ali. (2017) Features and Components of Family Stability. Journal of the Faculty of Arts, pp. 121-156.
30. Ben Saleh, Hedaya. (2016) Cognitive Behavioral Therapy for Psychological Stress. Dar Al-Manzomah, pp. 146-158.
31. Daily, Nagia. (2017) Some Cognitive Techniques Specific to Cognitive Behavioral Therapy. Journal of the Generation of Humanities and Social Sciences, pp. 65-79.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

32. Ali, Amani Zaher. (2021) The Role of Family Counseling Offices in Achieving Family Stability for Women: A Predictive Study on a Sample of Women from Egyptian Society. Journal of the Faculty of Arts, pp. 3565-3621.
33. Mohammed, Adel Abdullah. (2000) Cognitive Behavioral Therapy: Foundations and Applications. Cairo: Dar Al-Rashad.
34. Maali, Ibrahim Bajis & Al-Sharif, Basma Eid. (2018) Introduction to Cognitive Behavioral Therapy: Skills and Applications. Amman: Dar Al-Fikr.
35. Nina, Michael & Dryden, Wendy. (2019) Cognitive Behavioral Therapy: 100 Key Points and Techniques. Egypt: Anglo-Egyptian Library.
36. Hemat, Makkia Juma. (2022) The Role of Social Policy in Supporting Family Stability in the Emirate of Sharjah: An Analytical Study of the Period (2000-2020). Journal of Arts, 411-454.
37. Younes, Ibrahim Younes. (2021) The Effectiveness of Multidimensional Family Therapy in Promoting Tolerance in a Family Threatened with Separation: A Case Study. Arab Educators Association, 139-191.

Al-Adab Journal **Issue. No (153) (June) 2025**

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Pillars of Social Policy for Higher Education in the UAE

Fatima Ibrahim Darwish
PhD student in Applied Sociology
University of Sharjah - College of Arts, Humanities and Social Sciences, Sharjah, United Arab Emirates
Dr.fi@outlook.com
Prof. Hussein Al-Othman (Ph.D)
Professor, Department of Sociology
University of Sharjah - College of Arts, Humanities and Social Sciences, Sharjah, United Arab Emirates
halothman@sharjah.ac.ae

Copyright (c) 2025 **Fatima Ibrahim Darwish, Prof. Hussein Al-Othman (PhD)**

DOI: https://doi.org/10.31973/031ynv28

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Abstract:

This study aims to identify the pillars of the social policy of higher education in the United Arab Emirates. To achieve this goal, the study adopted the qualitative approach that is based on the collection of information and documents, for the phenomenon to be studied, which is to identify the basic pillars from which the social policy of higher education in the country is derived and on which it is based. The qualitative approach employed descriptive analysis, which requires collecting data from secondary sources. It included the content of the State Constitution, laws and legislation, decrees and decisions of official institutions in making social policy for higher education. In addition, the study collects data from references, letters, official reports, charters, and global and local agreements. This method aimed at making an objective description. The results showed that the pillars of the social policy of higher education in the UAE are based on a fixed and well-known set of pillars. These pillars constitute the basic foundations on which the policy is based and from which the legal framework for this policy is determined. These pillars are: Laws, legislations, decisions, and current and future decrees issued by official institutions in making social policy for higher education, represented in the legislative authority, the executive authority, and the judiciary in the state. The policy is based on Divine laws, the Constitution, global and local charters and treaties, the ideology of the state, and cultural heritage. These sources crystallize the foundations of the philosophy of higher education.

Keywords: Pillars of Social Policy, Social Policy, Higher Education, UAE

***The authors has signed the consent form and ethical approval**

Al-Adab Journal Issue. No (153) (June) 2025
E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

ركائز السياسة الاجتماعية للتعليم العالي في دولة الإمارات العربية المتحدة

الباحثة فاطمة إبراهيم درويش
طالبة دكتوراه الفلسفة في علم الاجتماع التطبيقي
كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية
جامعة الشارقة/الشارقة– الإمارات العربية المتحدة

أ.د. حسين العثمان
أستاذ بقسم علم الاجتماع
كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية
جامعة الشارقة/الشارقة– الإمارات العربية المتحدة

(مُلَخَّصُ البَحث)

تهدف هذه الدراسة إلى معرفة ركائز السياسة الاجتماعية للتعليم العالي في دولة الإمارات العربية المتحدة، ولتحقيق هذا الهدف، اتبعت الدراسة المنهج الكيفي الذي يقوم على جمع المعلومات والوثائق وتحليلها، وذلك من أجل الظاهرة المراد دراستها، التي تتمثل في تحديد ووصف الركائز الأساسية التي تُشتَق منها وتستند إليها السياسة الاجتماعية للتعليم العالي في الدولة، وقد تم الاعتماد في المنهج الكيفي على توظيف المنهج الوصفي التحليلي، وذلك يتطلب جمع البيانات من مصادر ثانوية شملت محتوى دستور الدولة، والقوانين والتشريعات، والمراسيم، والقرارات الصادرة من المؤسسات الرسمية في صنع السياسة الاجتماعية للتعليم العالي بدولة الإمارات العربية المتحدة، وكذلك محتوى المعلومات من المراجع، والمصادر ، والوثائق، والخطابات والتقارير الرسمية والمواثيق، والمعاهدات، والاتفاقيات والإعلانات العالمية والمحلية، وقد تمت الاستفادة وجمع المعلومات من المواقع الرسمية لحكومة دولة الإمارات العربية المتحدة أدوات للبحث، ويهدف هذا الأسلوب إلى الوصف الموضوعي. وأظهرت النتائج أن ركائز السياسة الاجتماعية للتعليم العالي في دولة الإمارات ترتكز على مجموعة ثابتة ومعروفة من الدعائم، وهذه الدعائم تعد الأسس الأساسية التي تقوم عليها وتنطلق منها، والتي على أساسها يتحدد الإطار القانوني لهذه السياسة، وهذه الركائز هي: القوانين والتشريعات، والقرارات، والمراسيم الصادرة من المؤسسات الرسمية في صنع السياسة الاجتماعية للتعليم العالي، تتمثل في السلطة التشريعية، والسلطة التنفيذية، والسلطة القضائية بالدولة. وترتكز السياسة على الشريعة الإسلامية، والدستور، والمواثيق والمعاهدات العالمية والمحلية، وإيديولوجية الدولة، والتراث الثقافي؛ وتلك المصادر تُبلور الأسس التي تقوم عليها فلسفة التعليم العالي.

الكلمات المفتاحية: ركائز السياسة الاجتماعية، السياسة الاجتماعية، التعليم العالي، دولة الإمارات العربية المتحدة

*** وقع المؤلفون على نموذج الموافقة والموافقة الأخلاقية الخاصة بالمساهمة البشرية في البحث**

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

المقدمة:

تعد السياسة الاجتماعية جزءاً من كل، وفرعاً من أصل، وهي السياسة العامة للدولة، وتعد الأساس العلمي المؤثر في مجالات الحياة العامة الذي يشمل المجالات: الصحية، والتعليمية، والسكانية، وغيرها، ومجال التربية والتعليم يمثل قطاعاً مهماً وحيوياً من قطاعات الدولة. ويعدُّ من أهم متطلبات التحديث والتنمية.

وتُشتَق السياسة الاجتماعية للتعليم العالي في دولة الإمارات العربية المتحدة من الركائز التي ترتكز على مجموعة ثابتة ومعروفة من الدعائم، وهذه الدعائم تعد الأسس الأساسية التي تقوم عليها وتنطلق منها، والتي على أساسها يتحدد الإطار القانوني العام لهذه السياسة، وتستمد منها لتحدد في ضوئها أهدافها العامة ووظائفها، والمجالات التي تعمل فيها: كالبرامج، والخطط الاجتماعية، والاتجاهات العامة التي تنظم العمل الاجتماعي، والمُوجَّه لإشباع الاحتياجات في صورة برامج ومشروعات وخدمات وخطط تقوم عليها السياسة الاجتماعية؛ لتحقيق أهداف اجتماعية مرغوبة في المجتمع.

وهذه الركائز هي: القوانين والتشريعات، واللوائح، والقرارات، والمراسيم الحالية والمستقبلية، الصادرة من المؤسسات الرسمية في صنع السياسة الاجتماعية للتعليم العالي، وتتمثل في السلطة التشريعية، والسلطة التنفيذية، والسلطة القضائية بالدولة، والمؤسسات غير الرسمية، وتتمثل في المؤسسات الأهلية والرأي العام. وترتكز السياسة الاجتماعية للتعليم العالي على الشريعة الإسلامية، والدستور، والمواثيق، والمعاهدات، والإعلانات العالمية والمحلية، وإيديولوجية الدولة، والتراث الثقافي في الدولة.

مشكلة الدراسة:

تعد السياسة الاجتماعية للتعليم العالي ضرورة اجتماعية تفرضها المسؤولية الاجتماعية لارتباطها بالإنسان، الذي يمثل جوهر اهتمام الدولة والأساس في أي عملية تعليمية وتنموية، فهو في حاجة إلى "برامج ومشروعات وخدمات، بما يتناسب مع احتياجاته وإمكاناته وقدراته؛ كون أن تلك الخدمات تعدُّ حقاً مشروعاً للإنسان يضمنها له الدولة" (حمزة.٢٠١٥: ٢٤)، وتسعى السياسة الاجتماعية للتعليم العالي إلى توجيه برامج ومشروعات وخدمات وخطط وأنشطة وزارة التربية والتعليم التي تضعها الدولة لتنظيم التعليم العالي وتوجيه لخدمة أهدافه، وإلى التوازن بين احتياجات الأفراد والمجتمع.

وفي ضوء ما سبق، وما أكد عليه تقرير اليونيسكو ٢٠١٥م إشكالية انفصام التعليم عن برامج ومشروعات وخطط التنمية، وفي هذا الصدد، اتخذت الجمعية العامة للأمم المتحدة خطوة يتبنى برنامج ٢٠٣٠م للتنمية المستدامة، والتي تعتمد على قدرة الدول على وضع

العلم في استراتيجياتها الوطنية من أجل التنمية الشاملة والمستدامة وتعزيز قدراتها واستثماراتها لمواجهة التحديات والمشكلات التي تواجهها، والتي ما يزال البعض منها مجهولاً (تقرير اليونسكو للعلوم نحو عام ٢٠٣٠. (٢٠١٨): xx). وباستقراء الدراسات السابقة وذات الصلة، كشفت الدراسة أنه لا توجد لوائح أو قوانين موحدة تتبعها كل مؤسسات التعليم العالي، ويظهر هَذَا جلياً في الدراسة الأجنبية لروزا و بريز (Rosa; Pires. ٢٠٠١). وبيَّنت نتائج بعض الدراسات ذَاتَ الصلة عن وجود خلل كبير في السياسات التربوية، ويتبين هذا في الدراسة الأجنبية لمقبل وشايا (Mokbul & Chaiya. ٢٠٢١)، وأيضاً في الدراسة العربية: كمال، وبعطوش (٢٠١٦). أظهرت نتائج تحليل بعض الدراسات ذات الصلة أنه لا يوجد تعزيز للعدالة الاجتماعية والمساواة مثل دراسة جينج، (Geng. ٢٠٢٢)، وموك، (Mok. ٢٠١٥). وأظهرت نتائج تحليل بعض الدراسات ذات الصلة وجود ضعف في تعزيز تكافؤ الفرص مثل دراسة أحمد، وآخرين (٢٠٢٢)، والسيد محمود (٢٠١٩). وبعض الدراسات أَكدت على أن العوامل السياسية والاقتصادية والاجتماعية تؤدي دوراً أساسياً في إيجاد النظام التعليمي وتحديد فلسفته وأهدافه كما في دراسة جرادات (٢٠١٣). وهنا تكمن مشكلة الدراسة، لذا فقد أصبح من الضرورة تسليط الضوء على القوانين والتشريعات والقرارات التي أصدرتها دولة الإمارات العربية المتحدة والمتعلقة بالتعليم العالي.

وبناء على ما سبق، تؤكد دراستي هذه على ضرورة تحديد ووصف ركائز السياسة الاجتماعية للتعليم العالي في دولة الإمارات العربية المتحدة، فالسياسة الاجتماعية للتعليم العالي تقوم على مجموعة من الركائز الثابتة والمعروفة، والحاكمة لها، وهذه الركائز تعد الأسس والدعائم الأساسية التي تصنع وتستند إليها السياسة، والتي على أساسها يتحدد الإطار القانوني والتشريعي لها، وتقوم عليها فلسفة التعليم العالي بالدولة؛ لكي تلتزم وتتمكن من مقابلة احتياجات الأفراد المتعددة والمتنوعة؛ في صورة برامج ومشروعات وخطط وخدمات لتحقيق الأهداف، ولكي تتمكن من اتخاذ التدابير اللازمة لمواجهة المشكلات والتحديات والمتغيرات المفاجئة، والأوضاع المتجددة التي تطرأ على المجتمع نتيجة التحديث والتغيرات والتحولات الاقتصادية والاجتماعية، الديموغرافية والثقافية والسياسية الحادثة فيه، التي تعيق تفعيل وتطبيق السياسة الاجتماعية للتعليم العالي. ويمكن صياغة مشكلة الدراسة في التساؤل الآتي: ما ركائز السياسة الاجتماعية للتعليم العالي في دولة الإمارات العربية المتحدة؟

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى معرفة الركائز السياسة الاجتماعية للتعليم العالي في دولة الإمارات العربية المتحدة، التي ينبغي أن تُشتَق وتستند إليها السياسة الاجتماعية للتعليم العالي.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية هذه الدراسة في أهمية موضوع ركائز السياسة الاجتماعية للتعليم العالي نفسه، إذ إن ركائز السياسة الاجتماعية للتعليم العالي ترتكز على مجموعة ثابتة ومعروفة من الدعائم، وهذه الدعائم تعد الأسس التي تُشتَق منها وتستند إليها وتنطلق منها، والتي على أساسها يتحدد الإطار القانوني العام لهذه السياسة، وتستمد منها لتحدد في ضوئها أهدافها العامة، والمجالات التي تعمل فيها البرامج والخطط الاجتماعية والاتجاهات العامة التي تنظم العمل الاجتماعي والمُوجَّه لإشباع الاحتياجات في صورة برامج ومشروعات وخدمات وخطط تقوم عليها السياسة الاجتماعية؛ لتحقيق أهداف اجتماعية مرغوبة في المجتمع. ومن هنا فإنه لا يمكن صياغة ووضع السياسة الاجتماعية للتعليم العالي من دون أن نحدد الركائز الأساسية التي تستند إليها السياسة.

وتستمد الدراسة أهميتها من خلال ما تصل إليه من نتائج وتوصيات، التي تبين الوضع الراهن للتعليم العالي في دولة الإمارات العربية المتحدة، والاستفادة منها نحو رؤية مستقبلية بهدف التنمية والتحديث في ظل التنافسية العالمية.

وتنبثق أهمية الدراسة من خلال سد الفجوة في دراسات ركائز السياسة الاجتماعية للتعليم العالي عامة، وفي دولة الإمارات العربية المتحدة خاصة؛ من خلال تقديم بناء إطار تأصيلي نظري على أسس علمية واضحة تكشف وتوثق وترصد ركائز السياسة الاجتماعية للتعليم العالي خلال القرن العشرين التي مرت بها مسيرة التعليم في دولة الإمارات العربية المتحدة والتي أسهمت في إيجاد وتطور نظام التعليم العالي في الدولة.

مصطلحات الدراسة:

السياسة الاجتماعية ": Social Policy"

السياسة الاجتماعية ترجمة عربية لكلمة Social Policy، ويتضمن المفهوم كلمة سياسة Policy وتعني وجود غايات وأهداف محددة ذات قيمة تتطلب تحقيقاً، أما لفظ الاجتماعي Social فتعني الخصائص والمعايير والمبادئ، فالسياسة هنا ذات طابع اجتماعي وإنساني؛ لأن المجتمع الذي يسلك مسلك حكومته هو الذي يتبنى هذه السياسة. وأيضاً لأن هذه السياسة تهتم بالشؤون الاجتماعية والإنسانية للحياة والظروف التي يعيشها

الأفراد داخل المجتمع، التي تتمثل بالحاجات والمطالب والقضايا والمشكلات. وفيما يأتي نتناول عرضاً لمفهوم السياسة بصفة عامة.

السياسة لغةً: هي:

"القيام على الشيْء بما يصلحه " (ابن منظور،١٩٩٤: ١٠٦). وفي المعجم الوسيط أن كلمة سياسة هي المصدر الصريح للفعل ساس، يسوس، ومعناها في اللغة من قولهم : "ساس الناس سياسة أي تولى رياستهم وقيادتهم، وساس الأمور، أي دبرها وقام بإصلاحها. فهو سائس، وجمعه ساسة وسُوّاس" (مدكور،١٩٨٠ :٣٢٨).

هذا التعريف يشتمل على بُعدين، أولهما: أن السياسة هي فن ممارسة القيادة والحكم، أو هي علم السلطة أو الدولة، وثانيهما: أنها القيام على الشيء بما يصلحه، الأمر الذي يقتضي التفكير والإرادة، وما يتولد عنها من استعداد للعمل ثم ممارسته بالفعل.

أما اِصطلاحا فقد حظيت كلمة سياسة باهتمام الفلاسفة والمفكرين والعلماء والباحثين لارتباطها المستمر بمتطلبات الحياة الإنسانية بصفة عامة. ولذلك كان السبق للعالم العربي ابن خلدون مؤسس علم الاجتماع في التأكيد على حاجة العمران البشري والاجتماع الإنساني لسياسة واضحة ينتظم بها أمره، وأن السياسة الناجحة تقتضي مراعاة المصالح في العمران: مصالح الحاكم من جهة ومصالح المحكومين من جهة ثانية، وقد أدرك أن الوسيلة إلى ذلك هي قوانين عامة، وسياسة واضحة وصريحة الأمر الذي يؤمن للدولة الاستقرار (جمعة، وآخرون، ٢٠٠٨: ١٧).

أما السياسة في رأي أرسطو كما أشار إليها قاموس علم الاجتماع: "كل ما من شأنه أن يحقق الحياة الخيرة في مجتمع له خصائص متميزة أهمها الاستقرار، التنظيم الكفء، الاكتفاء الذاتي" (غيث.١٩٩٧: ٣٣٧). ويشير المعجم السياسي إلى أن مفهوم السياسة هي: " الأهداف ووسائل العمل التي تتبعها الحكومات والتنظيمات والأفراد" (زيتون،٢٠١٠: ٢١٥). وعرفتها الموسوعة السياسية والاقتصادية بأن السياسة هي: "فن حكم الدولة، أو دراسة المبادئ التي تقوم عليها الحكومات، والتي تحدد علاقتها بالمواطنين" (المشاعلي،٢٠٠٧: ٧٣)، كما ترى الموسوعة أن السياسة هي: "النشاط الاجتماعي المدعوم بالقوة المستندة إلى مفهوم ما للحق أو العدالة لضمان الأمن" (المشاعلي،٢٠٠٧: ٧٤). وعرفت موسوعة علم السياسة بأنه: "لغة تدبير شؤون الناس وتحليل أمورهم، والرياسة عليهم، ونفاذ الأمر بينهم" (الجاسور،٢٠٠٤: ٢١٨)، وهذا المفهوم يتفق مع ما جاء في المعجم الوسيط.

ويعني لفظ الاجتماعي كما عرفها قاموس أكسفورد: " كل ما له علاقة بالمجتمع أو تنظيماته، كما تشير إلى تفاعلات الأفراد وتعايشهم سويا مع بعضهم البعض" (www.oxfordlearnersdictionaries.com 2023.) :

أما مفهوم السياسة الاجتماعية **(Social Policy)**، بحسب منطلقاتها التي تمثل توجهات أصحابها من العلماء والباحثين الداعمين لها، لضمان الإحاطة الوافية في هذا الخصوص، فمن تلك المفاهيم يعد مفهوم توماس همفري مارشال (T.H.Marshall) في البيتي (٢٠٢٠) على أنها: "سياسة الحكومة التي تتضمن مجموعة من البرامج والنظم الموجهة؛ لتحقيق المساعدات العامة ..." (البتيني،٢٠٢٠: ٢٨)، ومفهوم ريتشارد تتمس (Richard Titmuss) بأنها: "خطة حكومية نتيجة محاولات بذلت لدراسة الموقف، وتقدير المستقبل، وتحديد الاتجاهات لتلافي المتاعب المتوقعة أو التحكم في مواقف معينة، حتى يمكن تحقيق رفاهية المجتمع" (البتيني،٢٠٢٠: ٢٩).

وثمة مفاهيم متعددة أخرى لعدد من الباحثين العرب والأجانب يعكس الطابع العلمي لمضمون السياسة الاجتماعية ونتائجها، وتمثل هذه المفاهيم فيما يأتي (السروجي، وآخرون،٢٠١٥: ١٨-١٩): (يرى كارين كيرست (Karen K. Kirst) أنها: "محصلة التفكير المنظم الذي يستمد من أيديولوجية المجتمع ويسعى إلى تحديد الأهداف الإستراتيجية طويلة الأجل، ويوضح مجالات خدمات وبرامج مشروعات الرعاية الاجتماعية، ويوضح جهود التخطيط لخدمات ومشروعات الرعاية الاجتماعية". ويراها رونالد ديار (Ronald B. Dear) بأنها: "إطار تطبيقي ومتعدد المبادئ متعلق بتحليل استجابات المجتمع للحاجات الاجتماعية التي تركز على هذه الخصائص المتعلقة بالسياسة والمجتمع والحكومة والطرق التي يمكن من خلالها إشباع تلك الحاجات". وذكر عبد الحليم رضا عبد العال بأنها: "تمثل الإطار العام الذي يتبناه المجتمع لتحقيق الرعاية الاجتماعية لمختلف فئاته وتصدر التشريعات والقوانين وتقييم المؤسسات التي تحقق أهداف تلك السياسة". ويحذو حذوه أيضاً عبدالعزيز عبدالله المختار إذ عرّفها بأنها: "الأفعال والتشريعات التي تقوم بها الحكومة من أجل تحسين رفاهية سكان المجتمع". ويتفق مع تلك التوجهات ما يراه محمد أحمد بيومي الذي عرفها بأنها: "تشريع حكومي يؤثر في الرعاية الاجتماعية وتشمل القوانين والقرارات". ويضيف مصطفى عبد العظيم الفرماوي إلى التعريف أنها: "القواعد والاتجاهات العامة التي تنتج كمحصلة للتفكير المنظم وتفاعل القوى الاجتماعية في المجتمع لتحقيق أهداف إستراتيجية بعيدة المدى في ضوء أيديولوجية المجتمع على أساس من الواقع المتاح وصولاً إلى معدل مرغوب فيه من الرفاهية لأفراد المجتمع").

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

وذكر معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية أنها: "نتائج التفكير المنظم الذي يوجه الخطط والبرامج الاجتماعية، وتنبع من أيديولوجية المجتمع لتعبر عن أهدافه البعيدة وتوضح مجالات البرامج والمشروعات والخطط الاجتماعية وتحدد الاتجاهات العامة لتنظيمها وأدائها، وتؤثر السياسة الاجتماعية في العلاقات الاجتماعية للأفراد وعلى علاقاتهم بالمجتمع الذي يعيشون فيه" (بدوي، ١٩٨٢: ٣٩٢). وتشير لجنة الأمم المتحدة الاقتصادية والاجتماعية لغرب آسيا الاسكوا (ESCWA) إلى مفهوم أوسع للسياسة الاجتماعية بوصفها مجموعة من "الإجراءات الهادفة إلى توفير الرفاه الاجتماعي، وتوثيق العلاقات والمؤسسات الاجتماعية من خلال توسيع الخيارات والفرص المتاحة للجميع في مختلف مراحل عملية التنمية. وهي تعالج في الوقت نفسه إلى جانب قضايا الإنصاف والاحتواء والحقوق جميع أوجه الإنتاج وإعادة الإنتاج والحماية وإعادة التوزيع على الصعيد الاجتماعي. وهي بذلك تحقق التكامل والترابط بين الأبعاد الاقتصادية والاجتماعية للتنمية بحيث تكون كلاً متماسكاً" (الاسكوا،٢٠٠٨: ٧).

بشكل عام تعددت المفاهيم الخاصة بالسياسة الاجتماعية شأنها في ذلك شأن غيرها من المفاهيم المستخدمة في نطاق العلوم الاجتماعية، والاختلاف يعود لاختلاف الرؤى الفكرية، أو الأيديولوجية، أو المناهج، أو لاختلاف العلوم، والمجالات، والسياقات، وأساليب التحليل المستخدمة للباحثين والعلماء، ولارتباط هذا المفهوم بقضايا ومشكلات ومتطلبات وحاجات المجتمع المختلفة.

وفي ضوء المفاهيم السابقة نجد أن السياسة الاجتماعية تمثل خطة حكومية من أجل وضع برامج، غايتها بناء مجتمع على أساس مجموعة القرارات الصادرة من السلطات المركزية المختصة في المجتمع وفق الأهداف الاجتماعية العامة، وتوضح هذه القرارات المجالات والاتجاهات الملزمة ، وأسلوب العمل وأهدافه في حدود أيدلوجية المجتمع، ويتسم تنفيذ هذه السياسة الاجتماعية برسم خطة أو أكثر تحوي عدداً من البرامج ومجموعة من المشروعات والخدمات الاجتماعية.

التعليم العالي:

حظي مصطلح التعليم العالي بالعديد من التعاريف في الأدبيات الاجتماعية والاقتصادية، إذ حاول العديد من المتخصصين والباحثين تقديم المفاهيم التي تساعد على فهم هذا المصطلح ومدلوله الأساسي، ومن تلك المفاهيم ما ذكرته الموسوعة العربية العالمية بأنه: "التعليم الذي يتم داخل كليات أو معاهد جامعية بعد الحصول على الشهادة الثانوية. والتعليم العالي: التعليم الذي يتم داخل مؤسسات تتبع عادة وزارات التعليم العالي بعد

الحصول على الشهادة الثانوية. وتختلف مدة الدراسة في هذه المؤسسات من سنتين إلى أربع سنوات، وهو آخر مرحلة من مراحل التعليم النظامي" (الموسوعة العربية العالمية، ١٩٩٩. الجزء ٧: ٢٥).

وجاء تعريف التعليم العالي في المادة (١) من مرسوم بقانون اتحادي المرقم (٤٨) الذي صدر بشأن التعليم العالي في دولة الإمارات العربية المتحدة بتاريخ ٢٠ سبتمبر ٢٠٢١م بأنه: "التعليم الذي يلي مرحلة التعليم العام ويُقدم من مؤسسات التعليم العالي التي تمنح الطالب درجة علمية أو مهنية وفقاً للمرحلة المنصوص عليها في المادة (٥) من هذا المرسوم بقانون، وذلك عند اجتيازه بنجاح لكافة المقررات الدراسية المعتمدة من الوزارة"(البوابة الرسمية لحكومة دولة الإمارات العربية المتحدة. (٢٠٢١، سبتمبر ٢٠). مرسوم بقانون اتحادي رقم ٤٨).

وفي ضوء ما سبق فالتعليم العالي هو التكوين الموجه التي يتم بعد المرحلة الثانوية على مستوى مؤسسات التعليم العالي المعترف بها من لدن السلطات الرسمية في الدولة، كالجامعات، والكليات والمعاهد، الاتحادية –الحكومية– والخاصة، التي تمنح درجات علمية سواء أكانت برامج السنة أم السنتين التي تسمى بمرحلة الدبلوم، أم برامج الأربع السنوات التي تسمى بمرحلة البكالوريوس، أو الدراسات العليا لمراحل الدبلوم والماجستير والدكتوراه وغيرها من الشهادات العلمية.

الدراسات السابقة ذات صلة:

سوف نستعرض فيما يأتي عدداً من الدراسات المتوافرة حول الموضوعات ذات الصلة سواء العربية مِنْها، أَوْ الأجنبية التي أُجريت حول التعليم العالي، وسياسات التعليم العالي، (والتي أشبهت لحد ما في إحدى المؤشرات من ثنايا هذه الدراسة).

أولا: الدراسات العربية:

١. وفي سياق الحديث عن الدراسات ذات الصلة بالتطلعات المستقبلية لتطوير التعليم العالي، فقد قامت أحمد، وآخرون (٢٠٢٢). بدراسة بعنوان: استشراف مستقبل بعض القضايا المرتبطة بسياسة التعليم الجامعي المصري: على ضوء نظرية الفوضى (تحذيرات وإضاءات)، هدفت إلى استشراف مستقبل بعض القضايا المرتبطة بسياسة التعليم الجامعي في مصر، واعتمدت الباحثة في دراستها على المنهج الاستشرافي باستخدام النمط الحدسي والاستطلاعي، والنمط الاستهدافي ونمط الأنساق الكلية وذلك باستخدام نظرية الفوضى كأحد أساليب الدراسات المستقبلية، وأيضاً اعتمدت الباحثة على

والمنهج الوصفي. وأوضحت نتائج الدراسة إلى ضعف تعزيز تكافؤ الفرص، وعجز التعليم العالي عن توفير خدمة تعليمية بالجودة المطلوبة.

٢. قامتا السيد، ومحمود (٢٠١٩). بدراسة بعنوان: مستقبل التعليم العالي بمصر في ضوء تحديات الثورة الصناعية الرابعة، هدفت إلى التعرف على واقع استجابة مؤسسات التعليم العالي بمصر للتغييرات اللازمة في ضوء تحديات الثورة الصناعية الرابعة، واعتمدت الباحثة في دراستها على المنهج الوصفي، وكما استخدم المنهج الاستشرافي الذي يقوم على استشراف المستقبل وآفاقه، واقتصرت الدراسة على عينة من أعضاء الهيئة التدريس بالجامعات المصرية بلغ عددهم (٧٨)، حيث قام الباحثان بعمل استبيان إلكتروني. وكشفت نتائج الدراسة افتقار التعليم العالي بمصر إلى فلسفة واضحة ومحددة، وضعف تعزيز تكافؤ الفرص التعليمية.

٣. جاءت دراسة أجراها النمر، (٢٠١٨). والموسومة بـ "مدى تفعيل السياسات التعليمية في الجامعات الأردنية في إقليم الشمال من وجهة نظر رؤساء الأقسام"، وهدفت هذه الدراسة إلى التعرف على مدى تفعيل السياسات التعليمية في الجامعات الأردنية الحكومية والخاصة في إقليم الشمال من وجهة نظر رؤساء الأقسام. حيث استخدم الباحث الاستبانة، وطبقها على عينة عشوائية تكونت من (٢٣٨) رئيساً من رؤساء الأقسام في الجامعات الأردنية. وقد توصلت الدراسة إلى النتائج الآتية: (أوضحت وجود فروق ذات دالة إحصائياً بين متوسطات تقديرات أفراد العينة على مجال التشريعات ومدى تفعيل السياسات التعليمية في الجامعات الأردنية الحكومية والخاصة والعلاقة الكلية تعزى لاختلاف متغير الجنس، وذلك لصالح الإناث ونوع الكلية ومتغير الرتبة الأكاديمية. وذلك لصالح تقديرات ذوي الرتبة الأكاديمية (أستاذ). ومتغير نوع الجامعة، وذلك لصالح الحكومية، نوع الكلية، وذلك لصالح الكلية العلمية. وعدم وجود فروق دالة إحصائياً بين متوسطات تقديرات أفراد العينة على مجال التشريعات ومدى تفعيل السياسات التعليمية في الجامعات الأردنية الحكومية والخاصة والعلاقة الكلية تعزى لاختلاف متغير الخبرة).

٤. وفي السياق ذاته، قام كلاً من كمال، وبعطوش، (٢٠١٦). بإجراء دراسة عن سياسات التعليم العالي والتشغيل بين الواقع والمأمول: ولاية بسكرة نموذجاً. ارتكزت منهجية الدراسة على المزاوجة بين منهجين: الأول متمثل في تحليل المضمون خاصة الوثائق والإحصائيات التي تم جمعها من خلال الزيارات الميدانية لمختلف الأجهزة والهياكل الإدارية ذات الصلة بموضوع الدراسة، وثانياً المنهج الوصفي، وصمَّمت الاستبانة وأداة المقابلة، وتكونت عينة الدراسة من (٢٣١) من الإداريين العاملين في وزارة التعليم العالي،

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

وقد توصلت نتائج الدراسة إلى أن درجة تنفيذ السياسات التربوية متوسطة، وتبيَّن وجود خلل كبير في تلك السياسات.

٥. ودراسة نزيه، (٢٠١٥). بعنوان: سياسات التعليم العالي في الدول المغاربية: تونس والمغرب نموذجاً. هدفت الدراسة إلى التعرف على مدى نجاح التوجهات الرسمية لسياسات إصلاح التعليم العالي في صياغة رؤية استراتيجية واضحة، وارتكزَت منهجية الدراسة على تحليل المضمون للوثائق التي تم جمعها، وقد جاءت بعدة نتائج مهمة منها على سبيل المثال لا الحصر: إن التعليم العالي الجامعي بالمغرب وتونس افتقد لرؤية استراتيجية واضحة ومحددة الأهداف، وخلافاً لذلك فإن دولة ماليزيا امْتَلَكَت رُؤية استراتيجية واضحة، ضمن استراتيجيات واضحة ذات أهداف قابلة للقياس.

٦. أمَّا دراسة جرادات، (٢٠١٣). فَقَدْ درست تطور التعليم العالي في الأردن: دراسة تاريخية، هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على التطور النوعي والكمي للتعليم العالي وللقوانين والتشريعات والمتمثلة بماهية الموضوعات التي تتناولها هذه القوانين وبحجم التشريعات والتعديلات الواردة على هذه الموضوعات. استخدمت الدراسة المنهج التاريخي، حيث تمت دراسة التسلسل التاريخي للتعليم العالي في الأردن منذ بداياته، من خلال جمع البيانات والإحصائيات ودراسة عدد من المعايير التي كان لها الأثر في مراحل تطور التعليم العالي في الأردن. وذلك من خلال: الدراسات الحديثة والقديمة في تحديد الإطار النظري لمعطيات الدراسة، وجمع التشريعات والقوانين ذات العلاقة بالتعليم العالي، والرجوع إلى الكتب والمراجع التي تتناول عن التعليم العالي في الأردن والوطن العربي. والاعتماد على الرسائل والأطروحات العلمية الجامعية التي تتناول موضوع تطور التعليم العالي في الأردن وتطور سياساته. وإجراء مقابلات مع مجموعة من المختصين في المجال التربوي. وقد أظهرت نتائج الدراسة أن العوامل السياسية والاقتصادية والاجتماعية في أي بلد من بلدان العالم تؤدي دوراً هاماً وأساسياً في تشكيل النظام التربوي فيه من حيث فلسفته وأهدافه وإدارته.

ثانياً الدراسات الأجنبية:

٧. أمَّا جينج، (Geng. ٢٠٢٢)، فقام بإجراء دراسة بعنوان: "تحليل تفسيري للعدالة التعليمية المنهجية والسياسات التعليمية والمحددات التعليمية وقيادة المساواة لأنها تؤثر في التميز في الأداء في مؤسسات التعليم العالي الصينية " An interpretative analysis of systemic educational equity, educational policies, educational determinants, and equity leadership as they affect performance

excellence at chinese higher education institutions ". هدفت الدراسة إلى دراسة استكشاف العدالة التعليمية، والسياسات التعليمية ومحددات العدالة، وقيادة العدالة، ومعرفة العوائق النظامية التي تعيق العدالة في التعليم العالي الصيني. ارتكزت منهجية الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي (تحليل دراسة الحالة النوعية التفسيرية لثلاث دراسات حالة مختارة كأداة رئيسية لهذه الدراسة). وَقَدْ توصلت الدراسة إلى إنه لا يوجد دعم لتعزيز العدالة الاجتماعية والمساواة؛ وعدم وضوح سياسة الحكومة بشأن العدالة التعليمية والفرص.

٨. وتناقش دراسة مقبل وشايا (Mokbul & Chaiya .٢٠٢١)، نجاح أو فشل تطوير التعليم العالي التايلاندي – عوامل حاسمة في عملية سياسة ضمان الجودة " Success or Failure of the Thai Higher Education Development – Critical Factors in the Policy Process of Quality Assurance ". وهدفت إلى التعرف على العوامل التي تؤثر في تقييم تطور التعليم العالي. ارتكزت منهجية الدراسة على البحث النوعي (تعتمد على الدراسات السابقة والحالية، ووثائق السياسات الرسمية وغير الرسمية، والنصوص المنشورة في الصحافة المكتوبة) كما تم إجراء مقابلات منظمة باستخدام المقابلات الشفوية مع خبراء السياسة والمتخصصين، وأيضاً تم استشارة ٢٥ شخص والذين تم مقابلتهم تم تقسيمهم على ثلاث مجموعات (المجموعة الأولى صُنّاع السياسة، المجموعة الثانية وكالات ومتخصصون مسؤولون بشكل مباشر عن سياسة ضمان الجودة في التعليم، المجموعة الثالثة المحاضرون الذين يشاركون بشكل مباشر في صياغة سياسة ضمان جودة التعليم العالي والمعايير المرتبطة بها). وكشفت نتائج الدراسة أنه تم تقييد "توقف" تنفيذ وتقييم السياسة، وعدم القُدْرَة على مراقبة وتقييم نتائج صياغة السِيَاسَة، وتدني الجودة في تنفيذ سياسة التعليم.

٩. وفي دراسة أجراها نوي وآخرون، (٢٠١٨). بعنوان: "سياسات التعليم العالي ومتطلبات التنمية المستدامة في الجزائر". هدفت الدراسة إلى دراسة واقع التعليم العالي وسياساته في الجزائر، وعلاقة التعليم العالي بالتنمية المستدامة في الجزائر. حيث ارتكزت منهجية الدراسة على تحليل المضمون للوثائق والإحصائيات التي تم جمعها. وجاءت نتائجهم موضحة: انفصال المناهج والبرامج التعليمية عن الواقع المؤسساتي أدى إلى إخفاق المؤسسات التربوية والجامعات الجزائرية في أداء دورها، ومن ثمَّ فشل التعليم في تحقيق التنمية المرجوة منه.

١٠. ودراسة أجراها موك، (Mok. ٢٠١٥)، بعنوان تحولات التعليم العالي للقدرة التنافسية العالمية: استجابات السياسات والتداعيات الاجتماعية والتأثير في المهنية الأكاديمية في آسيا. " Higher Education Transformations for Global Competitiveness: Policy Responses, Social Consequences and Impact on the Academic Profession in Asia". وهدفت الدراسة إلى تسليط الضوء على التحولات الرئيسية في التعليم العالي للقدرة التنافسية العالمية. ارتكزت منهجية الدراسة على استطلاعات ومقابلات ميدانية. وأشارت نتائج الدراسة إلى عدم المساواة في التعليم في آسيا.

١١. كما أجريت دراسة روزا و بريز (Rosa; Pires. ٢٠٠١)، التي تناقش تطوير نموذج للتميز في مؤسسات التعليم العالي البرتغالية " The development of an Excellence Model for Portuguese higher education institutions "، فقد هدفت إلى معرفة مدى تطوير مؤسسات التعليم العالي، وجُمعت بيانات الدراسة من (١٦) مؤسسة تعليم عالي، كما وأجروا فيها (٢١) مقابلة مع مدراء مؤسسات التعليم العالي البرتغالية، كما طبقت المسح باستخدام أداة الاستبانة وجمعت البيانات من (٢٧٠) مبحوث (مدراء مؤسسات التعليم العالي). ومن ضمن النتائج التي توصلت إليها الباحثة أنه: لا توجد لوائح أو قوانين موحدة تتبعها كل الجامعات في البرتغال، ولا توجد أهداف واضحة يتم تحقيقها، وأنه لا يوجد أي اعتبار للمنتفعين ولا لاحتياجاتهم.

ثالثاً: تعقيب على الدراسات السابقة ذات الصلة:

تأتي هذه الدراسة لسد الفجوة المعرفيَّة التي لم تتناولها الدراسات السابقة، والمتمثِّلة – بشكلٍ أساسيٍّ– في قِلَّة الدراسات التي تناولت ركائز السياسة الاجتماعية للتعليم العالي في دولة الإمارات العربية المتحدة.

تناولت الدراسات السابقة ذات الصلة التي تم استعراضها موضوع سياسة التعليم العالي من زوايا مختلفة، وسياقات محدَّدة، ومنطلَقات بحثيَّة متنوعة. فمن خلال مَّا تقدم عرضه من الدراسات السابقة ذات الصلة العربية والأجنبية، تيسر للباحثة الاستنتاجات الآتية:

كشفت الدراسة على أنه لا توجد لوائح أو قوانين موحدة تتبعها كل مؤسسات التعليم العالي، ويظهر هَذَا جلياً في الدراسة الأجنبية روزا و بريز (Rosa; Pires. ٢٠٠١). وبيَّنت نتائج بعض الدراسات ذَاتَ الصلة عن وجود خلل كبير في السياسات التربوية، ويتبين هذا في الدراسة الأجنبية لمقبل وشايا (Mokbul & Chaiya. ٢٠٢١)، وأيضاً في الدراسة العربية: كمال، وبعطوش (٢٠١٦).

وكشفت نتائج الدراسة عن أنه تم تقييد "توقف" تنفيذ وتقييم السياسة، ويظهر هَذَا جلياً في الدراسة الأجنبية مثل دراسة مقبل وشايا (Mokbul & Chaiya .٢٠٢١). ونتائج بعض الدراسات، تؤكد على أنه افتقدت سياسات التعليم العالي لرؤية واضحة ومحددة الأهداف، مثل دراسة نزية، (٢٠١٥). ودراسة روزا و بريز (Rosa; Pires .٢٠٠١). ودراسة السيد، ومحمود (٢٠١٩). وبيَّنت نتائج الدراسة على أن سياسات التعليم العالي امْتَلَكَت رُؤية استراتيجية واضحة ذات أهداف قابلة للقياس، ويظهر هَذَا جلياً في دراسة نزية، (٢٠١٥).

يتضح من نتائج بعض الدراسات ذات الصلة غياب التخطيط للاحتياجات التعليمية كما في دراسة كل من نوى وآخرون، (٢٠١٨). ودراسة روزا و بريز (Rosa; Pires .٢٠٠١).

أظهرت نتائج دراسة ذات صلة على إنشائها هيئة اعتماد مؤسسات التعليم العالي لضبط الجودة كما في دراسة جرادات، (٢٠١٣). كما أكدت نتائج بعض الدراسات ذات الصلة على فشل المعايير التعليمية كما في دراسة مقبل وشايا (Mokbul & Chaiya .٢٠٢١).

أظهرت نتائج تحليل بعض الدراسات ذات الصلة أنه لا يوجد تعزيز العدالة الاجتماعية والمساواة مثل دراسة جينج، (Geng .٢٠٢٢)، وموك، (Mok .٢٠١٥). وأظهرت نتائج تحليل بعض الدراسات ذات الصلة وجود ضعف تعزيز تكافؤ الفرص مثل دراسة أحمد، وآخرون (٢٠٢٢)، والسيد، ومحمود (٢٠١٩).

ركزت بعض الدراسات ذَاتَ الصلة على أهمية تفعيل وتنفيذ السياسات التعليمية في مؤسسات التعليم العالي، ويتضح هَذَا من خلال الدراسات العربية النمر، (٢٠١٨). ونزية، (٢٠١٥). وكمال، وبعطوش، (٢٠١٦). وبعض الدراسات أَكدت على أن العوامل السياسية والاقتصادية والاجتماعية تؤدي دوراً أساسياً في تشكيل النظام التربوي وتحديد فلسفته وأهدافه كما في دراسة جرادات (٢٠١٣).

ارتكزت منهجية بعض الدراسات على المزاوجة بين منهجين: الأول التحليل الكيفي المتمثل في تحليل المضمون خاصة الوثائق والإحصائيات والدراسات ذات العلاقة، وثانياً التحليل الكمي المتمثل في المنهج الوصفي التي صمم فيها الباحث الاستبانة وأداة المقابلة كما في دراسة كلٍّ من كمال، وبعطوش، (٢٠١٦)، ومقبل وشايا (Mokbul & Chaiya .٢٠٢١). جمعت بعض الدراسات البيانات من خلال استخدام المنهج الوصفي كما في دراسة كلٍّ من روزا و بريز (Rosa; Pires .٢٠٠١)، وكمال، وبعطوش، (٢٠١٦). ومقبل وشايا (Mokbul & Chaiya .٢٠٢١)، وموك، (Mok .٢٠١٥). والسيد، ومحمود (٢٠١٩).

وجمعت بعض الدراسات البيانات من خلال الرجوع إلى الوثائق الرسمية وغير الرسمية والإحصائيات والدراسات السابقة، والتشريعات والقوانين، والإجراءات التنظيمية الناظمة للسياسة، والكتب والمراجع، والرسائل والأطروحات العلمية الجامعية، والنصوص المنشورة في الصحافة، كما في دراسة كلٍّ من نوي وآخرون، (٢٠١٨)، وكمال، وبعطوش، (٢٠١٦)، ونزية، (٢٠١٥). وجرادات، (٢٠١٣). وجينج، (Geng. ٢٠٢٢)، ومقبل وشايا (٢٠٢١. Mokbul & Chaiya)، وأحمد، وآخرون (٢٠٢٢).

وخلصت جميع الدراسات السابقة ذات صلة إلى ضرورة –تخطيط التعليم العالي– في ظل المتغيرات والتطورات والتحديات الاقتصادية، والسياسية، والاجتماعية، والثقافية، والإدارية والعولمة وما يرافقها من مشكلات تواجه التعليم العالي وتؤثر أو تحول دون وجود –سياسة اجتماعية للتعليم العالي– تحقق أهداف المجتمع، وهذا يعني ضرورة تحديد ووصف ركائز السياسة الاجتماعية للتعليم العالي.

وهكذا فإن الدراسة الراهنة وإن كانت تتقاطع مع الدراسات ذات الصلة في –بعض مؤشراتها المطروحة–، إلا أن ما يميزها باستعراضها وبشكل شموليّ ووقوفها على تحديد ووصف ركائز السياسة الاجتماعية للتعليم العالي في دولة الإمارات العربية المتحدة لمواجهة تحديات تواجه التعليم العالي وتؤثر أو تحول دون وجود سياسة اجتماعية للتعليم العالي تحقق أهداف المجتمع سواء ارتبطت تلك التحديات بعدم إمكانية الوصول إلى صياغة ووضع سياسة مناسبة، أو عدم تناسب أساليب تنفيذها مع متطلبات المرحلة التنموية التي يمر بها المجتمع، أو عدم توفير الموارد المادية، والمالية، والبشرية، والتنظيمية اللازمة لعملية صنع، وتنفيذ، وتحليل، وتقويم السياسة، مما يحول دون تحقيق الأهداف المرسومة والمنشودة لسياسة السياسة الاجتماعية للتعليم العالي. وهذه التحديات تتعلق بالفئات المستفيدة والمستهدفة من السياسة، وهذا يعني ضرورة دراسة ركائز السياسة الاجتماعية للتعليم العالي في دولة الإمارات العربية المتحدة، بوصفها محدداً رئيسياً لوظائف ومبادئ التعليم العالي، إذ يمثل التعليم العالي أهم المرتكزات الرئيسية لريادة التنمية الشاملة والمستدامة، وذلك بما يمثله من مكانة في إعداد الأطر الفكرية والعملية والمهنية لمنظمات المجتمع، بالإضافة إلى دوره في الوصول إلى المعرفة وتطويرها واستخدامها وإجراء البحوث العلمية وخدمة المجتمع.

كما تمايزت الدراسة الحالية عن غيرها من الدراسات من حيث وحدة التحليل: إذ اعتمدت على تحديد ووصف ركائز السياسة الاجتماعية للتعليم العالي بدولة الإمارات العربية المتحدة كوحدة للتحليل. واستدعت طبيعة الدراسة الإلمام –بقدر الإمكان– والاستعانة بجملة

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

من الدعائم الثابتة، وهي: مجموعة من القوانين والتشريعات واللوائح والقرارات والمراسيم الصادرة من المؤسسات الرسمية في صنع السياسة الاجتماعية للتعليم العالي، تتمثل في السلطة التشريعية، والسلطة التنفيذية، والسلطة القضائية بالدولة، وترتكز على الشريعة الإسلامية، والتراث الثقافي، وإيدلوجية الدولة والدستور، والمواثيق والمعاهدات والاتفاقيات والإعلانات العالمية والمحلية، وهذه الركائز تصنع وتستند عليها السياسة الاجتماعية للتعليم العالي لإشباع الاحتياجات في صورة برامج ومشروعات وخطط وخدمات، وذلك لضمان تحقيق مبادئ السياسة الاجتماعية للتعليم العالي كالالتزامات والقواعد الأساسية التي تستند إليها السياسة من أجل تحقيق أهدافها مثل: مبدأ تحقيق العدالة الاجتماعية، وتحقيق تكافؤ الفرص، وتنمية السلوك الديمقراطي، وإعلاء مبادئ حقوق الإنسان، وتنمية الوازع الديني والأخلاقي، والاهتمام المباشر بالحاجات الإنسانية.

وستساعد نتائج هذه الدراسة في تحديد نقاط القوة في مسيرة حركة التعليم العالي بدولة الإمارات العربية المتحدة، التي أسهمت في إيجاد وتطور نظام التعليم العالي في دولة الإمارات، مما يحقق مقابلة احتياجات الأفراد المتعددة والمتنوعة التي تحقق الأمن والرفاهية الاجتماعية والتنمية الشاملة المستدامة في الدولة.

منهجية الدراسة:

استخدمت الدراسة المنهج الكيفي إذ تم توظيف المنهج الوصفي التحليلي، والذي يعتمد على وصف الظاهرة وتحليلها من خلال مراجعة الأدبيات، وجمع المعلومات والوثائق وتحليلها، وذلك من أجل وصف الظاهرة المراد دراستها، التي تتمثل في تحديد الركائز الأساسية التي تُشتَق منها وتستند إليها السياسة الاجتماعية للتعليم العالي في دولة الإمارات العربية المتحدة، وفي هذا الصدد، تم جمع البيانات من مصادر ثانوية شملت محتوى دستور دولة الإمارات العربية المتحدة، وتحليل محتوى القوانين والتشريعات، والمراسيم، والقرارات الصادرة من المؤسسات الرسمية في صنع السياسة الاجتماعية للتعليم العالي بدولة الإمارات العربية المتحدة، وأيضاً تحليل محتوى المعلومات من المراجع، والمصادر، والوثائق، والخطابات والتقارير الرسمية والمواثيق، والمعاهدات، والاتفاقيات والإعلانات العالمية والمحلية، وقد تمت الاستفادة وجمع المعلومات من المواقع الرسمية لحكومة دولة الإمارات العربية المتحدة أدوات للبحث، ويهدف هذا الأسلوب إلى الوصف الموضوعي.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

ركائز السياسة الاجتماعية للتعليم العالي في دولة الإمارات العربية المتحدة:

ترتكز السياسة الاجتماعية على مجموعة ثابتة ومعروفة من الدعائم، وهذه الدعائم تعد الأسس التي تقوم عليها وتنطلق منها والتي على أساسها يتحدد الإطار القانوني والتشريعي لهذه السياسة، وتستمد منها لتحدد في ضوئها أهدافها العامة، والمجالات التي تعمل فيها البرامج والخطط الاجتماعية والاتجاهات العامة التي تنظم العمل الاجتماعي المُوجَّه لإشباع الاحتياجات في صورة برامج ومشروعات وخطط تقوم عليها السياسة الاجتماعية؛ لتحقيق أهداف اجتماعية مرغوبة في المجتمع.

ومن هنا فإنه من الضروري أن نحدد الركائز الأساسية التي تستند إليها السياسة الاجتماعية للتعليم العالي بدولة الإمارات العربية المتحدة، ونسلط الضوء على ما اشتملت عليه ركائز السياسة، وهي:

الركيزة الأولى: الشريعة الإسلامية:

ارتبطت الحضارة الإنسانية بالأديان السماوية، باعتبار أن القيم والاتجاهات والمبادئ والأحكام النابعة من الشريعة الإسلامية قادرة على تحقيق الرفاهية والتنمية الشاملة. ومن هنا تتضح الأهمية والمضمون الاجتماعي للدين الإسلامي بوصفه ركيزة من الركائز التي تشتق منها السياسة الاجتماعية، ومصدر رئيس للتشريع؛ إذ نجد في الإسلام "التنظيم الاجتماعي المتكامل للمجتمع وفيه نجد تحديداً واضحاً لأحكام تنظيمية للعلاقات الاجتماعية والإنسانية" (السروجي، وآخرون، ٢٠١٥: ٢٣)، تبين فيها: واجبات الدولة نحو مواطنيها وواجبات المواطن نحو الدولة ومجتمعه، فهو يكرم الإنسان، ويدعو إلى العدالة الاجتماعية والمساواة وتكافؤ الفرص والضبط الاجتماعي في المجتمع هذا من جهة، ومن جهة أخرى: تأثيره في السياسة الاجتماعية باعتبارها الاتجاهات المحددة لبرامج ومشروعات التنمية الشاملة والمستدامة في المجتمع.

تعد دولة الإمارات العربية المتحدة الشريعة الإسلامية المرجعية التشريعية لتشريعاتها جميعها بما فيها التشريعات المنظمة لسياستها الاجتماعية، إذ نصت المادة (٧) في الباب الأول (الاتحاد ومقوماته وأهدافه الأساسية) من دستورها على أن: "الإسلام هو الدين الرسمي للاتحاد، والشريعة الإسلامية مصدر رئيسي للتشريع فيه، ولغة الاتحاد الرسمية هي اللغة العربية" (دستور دولة الامارات،٢٠١٥ :٦). وهذه دلالة واضحة على إقرار حقوق الإنسان منذ فجر الإسلام، وتأكيد على المضمون الاجتماعي للدين الإسلامي ركيزة من ركائز اشتقاق السياسة الاجتماعية للتعليم العالي، الذي يؤكد على الثوابت والأحكام التنظيمية للعلاقات الاجتماعية والإنسانية، ويدعو إلى التضامن الاجتماعي لتحقيق المقاصد والغايات،

والحرص على كرامة الإنسان. والمادة (٧) تؤكد أهمية اللغة العربية والحفاظ عليها بجعلها لغة التعليم وإدراك نواحي الجمال فيها.

الركيزة الثانية: الدستور:

الدستور هو الأساس الذي يقوم عليه التنظيم الاجتماعي والسياسي والاقتصادي في الدولة، وهو المصدر الرئيس لاشتقاق القوانين، والتشريعات، والقرارات، والمراسيم، واللوائح، وهذه الركيزة : إطارٌ قانونيٌ ومرجعٌ عامٌ ومهمٌ للسياسة العامة، والسياسة الاجتماعية في الدولة، وتحديد أهدافها، واختيار مجالاتها، والتقيد بالاتجاهات والمبادئ، ولذلك فإن الدستور بما يتضمنه من نصوص ومواد قانونية، نابع من الجذور التاريخية، معبر عن الإيديولوجية التي يأخذ بها المجتمع، ومعبر عن الآمال والتطلعات (السيد، ٢٠١٥: ١٩)؛ لأن الدستور هو: "الوثيقة التي تحدد حقوق المواطنين وواجباتهم عن طريق تنظيم العلاقات المختلفة بين جهاز الدولة وبين المواطنين" (السروجي، وآخرون، ٢٠١٥: ٢٤).

ولذلك أرسى دستور دولة الإمارات العربية المتحدة القاعدة الأساسية التي يقوم عليها الإطار القانوني والتشريعي للسياسة الاجتماعية للتعليم العالي، إذ تكون هذه القاعدة هي الدعامات الاجتماعية الأساسية للمجتمع، التي تُعبر عن الأسس التي يقوم عليها اشتقاق السياسة الاجتماعية للتعليم العالي في الدولة، وقد أضاف دستور دولة الإمارات العربية المتحدة إلى بند حق التعليم خمس مواد، ففي الباب الثاني (الدعامات الاجتماعية والاقتصادية الأساسية للاتحاد)، قد نصت على هذه الدعامات المواد (١٤-١٥-١٦-١٧-١٨) من الدستور.

تعترف الدولة أن لكل مواطن الحق في التعليم، وقد أقرَّت هذا الحق بنصوص صريحة وواضحة، إذ تؤكد المادة (١٧) من الدستور على أهمية التعليم بوصفه عاملاً أساسياً لتقدم المجتمع، من أجل ذلك جعلته إلزامياً في مرحلته الابتدائية ومجانياً في كل مراحله داخل الاتحاد. كما نصت على أن يضع القانون الخطط اللازمة لنشر التعليم وتعميمه بدرجاته المختلفة، والقضاء على الأمية. وقد أجازت المادة (١٨) من الدستور "للأفراد والهيئات إنشاء المدارس الخاصة وفقاً لأحكام القانون، على أن تخضع لرقابة السلطات العامة المختصة وتوجيهاتها" (دستور دولة الإمارات،٢٠١٥ :١٠-١١).

وفي بعض مواده الأخرى تطرق الدستور إلى موضوع التعليم، ففي الباب الثاني نفسه (الدعامات الاجتماعية والاقتصادية الأساسية للاتحاد)، فقد نصت المادة (١٤) من الدستور على أن: "المساواة، والعدالة الاجتماعية، وتوفير الأمن والطمأنينة، وتكافؤ الفرص لجميع المواطنين، من دعامات المجتمع، والتعاضد والتراحم صلة وثقى بينهم". وفي المادة (١٥):

"الأسرة أساس المجتمع قوامها الدين والأخلاق وحب الوطن، ويكفل القانون كيانها، ويصونها ويحميها من الانحراف". ونصت المادة (١٦) من الدستورعلى أن: "يشمل المجتمع برعايته الطفولة، والأمومة، ويحمي القُصَّر وغيرهم من الأشخاص العاجزين عن رعاية أنفسهم لسبب من الأسباب، كالمرض، أو العجز، أو الشيخوخة، أو البطالة الإجبارية، ويتولى مساعدتهم، وتأهيلهم لصالحهم، وصالح المجتمع، وينظم قوانين المساعدة العامة، والتأمينات الاجتماعية هذه الأمور". (دستور دولة الإمارات،٢٠١٥ :١٠-١١و١٨).

وفي الباب السادس في المادة (١٢٠) من الدستور الاتحادي المؤقت، "اعتبر التعليم وشؤونه ضمن اختصاص الاتحاد" (دستور دولة الإمارات العربية المتحدة،٢٠١٥: ٥٠). بمعنى : جعله تحت إشراف الاتحاد الذي ينفرد وحده بالتشريع والتنفيذ في شؤونه، وهكذا أصبح التعليم العالي في دولة الإمارات العربية المتحدة خاضعاً لإشراف وزارة التربية والتعليم.

خلاصة ما تقدم:

إن هذه النصوص تتأطر بإطار قانوني مناسب لتحقيقها، وتؤسس بمجموعها للأسس التي تقوم عليها سياسة التعليم العالي جزءاً من عموم السياسة الاجتماعية في الدولة. وتكشف النصوص التي وردت في الدستور عن موقف إيجابي من الدولة تجاه نشر التعليم العام، والتعليم العالي، والقضاء على الأمية، وأجازت إنشاء الجامعات، والكليات، والمعاهد الخاصة، والاتحادية والأجنبية. لإتاحة تكافؤ الفرص للجميع في امتلاك أدوات المعرفة واكتسابها وحسن استثمارها، وتحقيق الأصالة العربية الإسلامية، والانفتاح على العلم والتقنية في الحضارة المعاصرة، وتنمية الإنتاجية.

لم تغفل نصوص الدستور عن تحقيق مبادئ السياسة الاجتماعية للتعليم العالي كما جاء في المادة (١٤) و(١٥) و(١٦). وعلى قاعدة هذه المبادئ اندفعت وانطلقت مسيرة التعليم العالي بخطى حثيثة جادة وسريعة نحو التقدم، وحققت السياسة الاجتماعية للتعليم العالي إنجازاً ملحوظاً في نشر التعليم العالي وتوفيره للجميع، ولذلك صدر في ٢٠ سبتمبر ٢٠٢١م، مرسوم بقانون اتحادي رقم (٤٨) سنة ٢٠٢١م، بشأن التعليم العالي، إذ جاء في نص المادة (٥) مراحل نظام التعليم العالي، وبموجب المادة في بند (١): "تعمل الوزارة على أن يتكامل نظام التعليم العالي مع نظام التعليم العام في إطار رؤية مستقبلية ومستدامة، ومن خلال منظومة المراحل التعليمية المتتابعة والمتسلسلة، وبما يرفد المجتمع بكوادر مؤهلة تأهيلاً سليماً وعصرياً ومتكاملاً، ويخدم السوق، ويحقق أهداف الدولة وخططها المستقبلية والتنموية". وفي البند (٢): " يتكون نظام التعليم العالي من مراحله تقابل كل مرحلة منها مستوى محدداً في المنظومة الوطنية للمؤهلات في الدولة". ويشير البند (٣) من المادة (٥)

إلى تقسيم التعليم العالي في الدولة على المراحل الآتية: "أ–مرحلة الدبلوم، ب–مرحلة الدبلوم العالي، ج–مرحلة البكالوريوس، د–مرحلة دبلوم الدراسات العليا. هـ–مرحلة الماجستير، و–مرحلة الدكتوراه" (البوابة الرسمية لحكومة دولة الإمارات العربية المتحدة. (٢٠٢١، سبتمبر ٢٠). مرسوم بقانون اتحادي رقم ٤٨).

الركيزة الثالثة: التشريعات والقوانين المحلية:

بعد الدستور توالت التشريعات والقوانين، والمراسيم، والقرارات الاتحادية، وتمثل التشريعات والقوانين القاعدة القانونية التي يقيم ويقيس عليها المجتمع شؤون حياته، وأساليب استمراريته، وتساند هذه التشريعات والقوانين والقرارات والمراسيم في مواجهة التحديات والمشكلات الاجتماعية، وتلبية احتياجات المجتمع وتوقعات وتطلعات أفراده، وبالتشريعات والقوانين، والقرارات والمراسيم يُمكن تحقيق مبادئ السياسة الاجتماعية للتعليم العالي في دولة الإمارات العربية المتحدة التي ترتكز على تنفيذ وتحقيق مبدأ تحقيق العدالة الاجتماعية، والمساواة، ومبدأ تكافؤ الفرص، وتنمية السلوك الديمقراطي، وإعلاء مبادئ حقوق الإنسان، وتعزيز الهوية الثقافية، ومبدأ المواطنة، وتعزيز الوازع الديني والأخلاقي، والاهتمام المباشر بالحاجات الإنسانية وغيرها، بهدف زيادة معدلات الرفاهية الاجتماعية.

والمؤسسات الرسمية التي تتمثل في السلطة التشريعية، والسلطة التنفيذية، والسلطة القضائية هي المؤسسات المسؤولة عن إصدارها، والقوانين والتشريعات والقرارات والمراسيم بوصفها الترجمة الإجرائية التفصيلية لنصوص ومواد دستور دولة الإمارات العربية المتحدة، أكثر مرونة بحيث يمكن مراجعتها من وقت لآخر، وقابلة للتعديل كلما اقتضت الظروف، وذلك تماشياً مع أي تطورات ومستجدات وتغيرات تطرأ في المجتمع، وأن تصدر مجموعة جديدة من التشريعات المناسبة. وعليه، هيأت النصوص التي تضمنها دستور دولة الإمارات العربية المتحدة الأرضية اللازمة لإصدار القوانين والتشريعات والقرارات والمراسيم التي تنظم المسائل ذات العلاقة بالسياسة الاجتماعية للتعليم العالي في الدولة(البوابة الرسمية لحكومة دولة الإمارات العربية المتحدة. (١٦/نوفمبر/٢٠٢٣)، القوانين والتشريعات): من ذلك مثلاً:

– قانون اتحادي رقم (١) سنة ١٩٧٢م صادر في يوليو عام ١٩٧٢م، نشر بتاريخ ١٩٧٢/٠٣/٣٠م في الجريدة الرسمية عدد ٢، بشأن اختصاصات الوزارات وصلاحيات الوزراء.

– قانون اتحادي رقم (١٠) سنة ١٩٧٢م، صادر بتاريخ ١٩٧٢/٠٧/١٧م، نشر بتاريخ ١٩٧٢/٠٧/٢٣م في الجريدة الرسمية عدد ٢، بشأن البعثات التعليمية.

– قانون اتحادي رقم (٤) سنة ١٩٧٦م، صادر بتاريخ ١٩٧٦/٠٧/٠٧م، نشر بتاريخ ١٩٧٦/٠٧/١٥م في الجريدة الرسمية عدد ٤٠، بشأن إنشاء وتنظيم جامعة الإمارات العربية المتحدة..

– قرار وزير التربية والتعليم والشباب رقم (٨٩) سنة ١٩٧٩م، الصادر بتاريخ ١٩٧٩/٠٩/٠٤م، نشر بتاريخ ١٩٧٩/٠٩/٣٠م في الجريدة الرسمية عدد ٧١، بشأن لجنة مؤقتة للبعثات الدراسية.

– مرسوم اتحادي رقم (٧١) سنة ١٩٨٠م، صادر بتاريخ ١٩٨٠/٠٩/٢٠م، نشر بتاريخ ١٩٨٠/١٠/١٥م في الجريدة الرسمية عدد ٨٤، بشأن الموافقة على اتفاقية الاعتراف بدراسات التعليم العالي وشهاداته ودرجاته العلمية في الدول العربية.

– قانون اتحادي رقم (٤) سنة ١٩٨٤م. نشر بتاريخ ١٩٨٤/٣/١٨م، في الجريدة الرسمية عدد ١٣٦. في شأن البعثات والمساعدات الدراسية

– قانون رقم ١٤٨ سنة ١٩٨٤م، صادر ١٩٨٤/١٠/٠٨م، نشر بتاريخ ١٩٨٤/١٠/٠٨م، في الجريدة الرسمية عدد ٤٠، بشأن ربط الموازنة العامة للدولة للسنة المالية ١٩٨٤–١٩٨٥م.

– المرسوم بقانون اتحادي رقم (٢) سنة ١٩٨٨م صادر ١٩٨٨/١٠/١٨م، نشر بتاريخ ١٩٨٨/١٠/٣١م، في الجريدة الرسمية عدد ١٩٣، بشأن إنشاء وتنظيم مجمع كليات التقنية العليا بدولة الإمارات العربية المتحدة.

– المرسوم بقانون اتحادي رقم (٦٨) سنة ١٩٩٠م صادر ١٩٩٠/١١/٢٠م، نشر بتاريخ ١٩٩٠/١١/٢٩م، في الجريدة الرسمية عدد ٢١٩، بشأن تأليف مجلس وزراء دولة الإمارات العربية المتحدة.

– قانون اتحادي رقم (٤) سنة ١٩٩٢م صادر بتاريخ ١٩٩٢/٠١/١٣م، نشر بتاريخ ١٩٩٢/٠١/٢٦م في الجريدة الرسمية عدد ٢٣٣، بشأن إنشاء وتنظيم وزارة التعليم العالي والبحث العلمي.

– قرار مجلس الوزراء المرقم (١٠) سنة ١٩٩٢ الصادر بتاريخ ١٩٩٢/٠٩/٠٧ نشر ١٩٩٢/١٠/٣١ في الجريدة الرسمية عدد ٢٤٤، بشأن الهيكل التنظيمي لوزارة التعليم العالي والبحث العلمي.

– قرار وزير التعليم العالي والبحث العلمي المرقم (١) سنة ١٩٩٢م الصادر بتاريخ ١٩٩٢/٠٢/٢٥م، نشر بتاريخ ١٩٩٢/٠٣/٣١ في الجريدة الرسمية عدد ٢٣٦، بشأن قواعد وإجراءات الترخيص للمؤسسات المعنية بالتعليم العالي في الدولة.

– قرار وزير المالية والصناعة المرقم (٧١) سنة ١٩٩٤م، الصادر بتاريخ ١٩٩٤/٠٧/٣١ نشر بتاريخ ١٩٩٤/٠٨/٣١م في الجريدة الرسمية عدد ٢٦٨، بشأن النظام المالي للملحقيات الثقافية في وزارة التعليم العالي والبحث العلمي.

– قرار وزير التعليم العالي والبحث العلمي المرقم (٥٢) سنة ١٩٩٤م، الصادر بتاريخ ١٩٩٤/٠٥/٠٣م، نشر بتاريخ ١٩٩٥/٠٥/٣١م، في الجريدة الرسمية عدد ٢٧٩، بشأن معادلة الدرجات العلمية التي تمنحها كلية شرطة دبي.

– قرار وزير التعليم العالي والبحث العلمي المرقم (٥٤) سنة ١٩٩٤م، الصادر بتاريخ ١٩٩٤/٠٥/٠٣م، نشر بتاريخ ١٩٩٤/٠٥/٣١ في الجريدة الرسمية عدد ٢٦٥، بشأن الترخيص لكلية عجمان الجامعية للعلوم التكنولوجيا بالعمل في مجال التعليم العالي.

– قرار وزير التعليم العالي والبحث العلمي المرقم (٧٤) سنة ١٩٩٤ الصادر بتاريخ ١٩٩٤/٠٧/١٠، نشر بتاريخ ١٩٩٤/٠٧/١٠م في الجريدة الرسمية، بشأن الترخيص لكلية اتصالات للهندسة بالعمل في مجال التعليم العالي.

– قرار وزير التعليم العالي والبحث العلمي المرقم (٧٦) سنة ١٩٩٤م، الصادر بتاريخ ١٩٩٤/٠٧/١٠م، نشر بتاريخ ١٩٩٥/٠٥/٣١ في الجريدة الرسمية عدد ٢٧٩، بشأن معادلة الدرجات العلمية التي تمنحها كلية اتصالات للهندسة.

– قانون اتحادي رقم (١١) سنة ١٩٩٩م صادر بتاريخ ١٩٩٩/٠٩/٢٦م نشر بتاريخ ١٩٩٩/٠٩/٢٩م في الجريدة الرسمية عدد ٣٣٩، بشأن إنشاء وتنظيم جامعة زايد.

– قرار مجلس الوزراء المرقم (٦) سنة ٢٠٠٦ الصادر بتاريخ ٢٠٠٦/٠٢/١٣م في الجريدة الرسمية عدد ٤٤٣، بشأن تخويل وزير التعليم العالي والبحث العلمي ببعض المهام الوزارية.

– قانون اتحادي رقم (٢٩) سنة ٢٠٠٦ صادر بتاريخ ٢٠٠٦/٠٨/١٣م، نشر بتاريخ ٢٠٠٦/٠٨/٢٦م، عدد ٤٥٣، بشأن حقوق المعاقين.

– قرار رئيس الهيئة العامة لرعاية الشباب والرياضة المرقم (١٧١) سنة ٢٠٠٨م، الصادر بتاريخ ٢٠٠٨/١١/٢٥م، نشر بتاريخ ٢٠٠٨/١١/٢٥م، بشأن تشكيل مجلس إدارة الاتحاد الرياضي لمؤسسات التعليم العالي.

قرار مجلس الوزراء المرقم (٣) سنة ٢٠٠٨م، بشأن الهيكل التنظيمي لوزارة التعليم العالي والبحث العلمي.

– قانون اتحادي رقم (١٤) سنة ٢٠٠٩م، صادر بتاريخ ٢٠٠٩/١٢/١٦م، نشر بتاريخ ٢٠٠٩/١٢/٢٩م، في الجريدة الرسمية عدد ٥٠٢ بشأن تعديل بعض أحكام القانون الاتحادي المرقم (٢٩) سنة ٢٠٠٦ بشأن حقوق المعاقين.

– قرار وزير التعليم العالي والبحث العلمي المرقم ٣٢ سنة ٢٠١٠م، الصادر بتاريخ ٢٠١٠/٠١/١٩م، نشر بتاريخ ٢٠١٠/٠٢/٢٨ في الجريدة الرسمية عدد ٥٠٥، بشأن تعدي نظام معادلة الشهادات العلمية بوزارة التعليم العالي والبحث العلمي.

– قرار وزير التعليم العالي والبحث العلمي المرقم (٩٣) سنة ٢٠١٠ الصادر بتاريخ ٢٠١٠/٠٥/١٨ نشر بتاريخ ٢٠١٠/٠٦/٣٠ في الجريدة الرسمية عدد ٥٠٩، بشأن شروط معادلة الشهادة الخاصة بالطلبة الدارسين خارج الدولة.

قرار مجلس الوزراء المرقم (٣٣٤) سنة ٢٠١١م الصادر بتاريخ ٢٠١١/١٢/٠٦م نشر بتاريخ ٢٠١١/١٢/٢٩ في الجريدة الرسمية عدد ٥٣١، بشأن لائحة مجالس طلبة التعليم العالي.

– قرار وزير التعليم العالي والبحث العلمي المرقم (٣٥) سنة ٢٠١٣ الصادر بتاريخ ٢٠١٣/٠٢/١٢ نشر بتاريخ ٢٠١٣/٠٣/٣١ في الجريدة الرسمية عدد ٥٤٧، بشأن تعدي نظام معادلة الشهادات العلمية بوزارة التعليم العالي والبحث العلمي.

– قرار وزير التعليم العالي والبحث العلمي المرقم (٢١٢) سنة ٢٠١٣م، الصادر بتاريخ ٢٠١٣/٠٩/٢٢م، نشر بتاريخ ٢٠١٣/١١/٢٨م، في الجريدة الرسمية عدد ٥٥٦، بشأن لائحة التعليم عن بعد (التعليم الإلكتروني) بوزارة التعليم العالي والبحث العلمي.

قرار مجلس الوزراء رقم (٣٧) لسنة ٢٠١٥م، بشأن اللائحة المالية للقانون الاتحادي رقم (٤) لسنة ١٩٨٤ بشأن البعثات التعليمية.

المرسوم بقانون اتحادي رقم (١٤) سنة ٢٠١٦م، بتعديل بعض أحكام القانون الاتحادي المرقم (١) سنة ١٩٧٢م، في شأن اختصاصات الوزارات وصلاحيات الوزراء.

– قانون اتحادي رقم (٩) سنة ٢٠٢١م . نشر بتاريخ ٢٠٢١/٠٤/٢٩م، في الجريدة الرسمية عدد ٧٠١.بشأن استخدام الشهادات العلمية الصادرة من جهات غير مرخص لها.

– مرسوم بقانون اتحادي رقم (٤٨) سنة ٢٠٢١م، صادر بتاريخ ٢٠٢١/٠٩/٢٠، نشر بتاريخ ٢٠٢١/٠٩/٢٦م في الجريدة الرسمية عدد ٧١٢ ملحق (١)، بشأن التعليم العالي.

مما تقدم نستنتج أهم المراجع التي نستند إليها لمعرفة التنظيم القانوني، وهذه القوانين تُبلور الأسس التي تقوم عليها فلسفة التعليم العالي في دولة الإمارات العربية المتحدة، وهي القوانين المتعلقة بقطاع التربية والتعليم، وتشمل القوانين الاتحادية والمراسيم بقانون، وكذلك قرارات مجلس الوزراء والقرارات الوزارية ذات الصلة.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الركيزة الرابعة: المواثيق العالمية والمحلية

إن أي دستور في العالم يجب أن تتوافق قواعده مع القواعد العالمية، التي تعد هي الأعلى من حيث التدرج القانوني، بمعنى أن هذه القواعد هي: "مبادئ أساسية استقرت في الضمير الإنساني العالي" (السعود،٢٠١٦: ١٥٠).

والمواثيق العالمية والمحلية، هي: المعاهدات، والاتفاقيات، والإعلانات والبروتوكولات السياسية والاجتماعية، وتصدر هذه المواثيق سواء العالمية أم الوطنية؛ كي تحدد للدولة نهجها، واتجاهاتها، والأهداف البعيدة المدى التي يجب أن تتضمنها السياسة العامة، والسياسة الاجتماعية للمجتمع؛ باعتباره عضواً بالجمعية العامة للأمم المتحدة. وتهدف المواثيق إلى توحيد الجهود الدولية والمحلية، وتعمل على تأكيد الحقوق الأساسية للإنسان وكرامة الفرد، ومواجهة القضايا والمشكلات التي تؤثر في التنمية الشاملة، من أجل تحقيق الأمن والاستقرار والرفاهية الاجتماعية.

ومنذ تأسيس دولة الإمارات العربية المتحدة في الثاني من ديسمبر ١٩٧١م اهتمت حكومة الدولة بالأسس القانونية النظرية لحقوق الإنسان في العالم المعاصر، وذلك من خلال الانضمام والتصديق على عدد من المعاهدات والاتفاقيات الدولية والانضمام إلى المنظمات الإقليمية والدولية. وإصدار الإعلانات والمواثيق الدولية والإقليمية، والممارسات العلمية المصاحبة لها. فاسترشد واضعو دستور دولة الإمارات العربية المتحدة في مجال حقوق الإنسان، بأحكام الشريعة الإسلامية، التي استوعبت هذه الحقوق وضمنتها، وبأحكام المواثيق والمعاهدات والاتفاقيات والإعلانات والبروتوكولات الدولية، وخصوصاً الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، والعهدين الدوليين. (السعود،٢٠١٦: ١٥١)

وفي هذا السياق تجدر الإشارة إلى أنه قد نصت المادة ١٢٥ في الباب التاسع على (توزيع الاختصاصات التشريعية والتنفيذية والدولية بين الاتحاد والإمارات) من الدستور على أن "تقوم حكومات الإمارات باتخاذ ما ينبغي من تدابير لتنفيذ القوانين الصادرة عن الاتحاد والمعاهدات والاتفاقيات الدولية التي يبرمها، بما في ذلك إصدار القوانين واللوائح والقرارات والأوامر المحلية اللازمة لهذا التنفيذ، وللسلطات الاتحادية الإشراف على تنفيذ حكومات الإمارات للقوانين والقرارات والمعاهدات والاتفاقيات الدولية والأحكام القضائية الاتحادية. وعلى السلطات الإدارية والقضائية المختصة في الإمارات تقديم كل المساعدات الممكنة لسلطات الاتحاد في هذا الشأن". (دستور دولة الامارات،٢٠١٥: ٣٨).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

إن دولة الإمارات العربية المتحدة بحكم انضمامها وعضويتها في منظمة الأمم المتحدة، وجامعة الدول العربية قد صادقت على العديد من الصكوك والاتفاقيات والمعاهدات الدولية ذات العلاقة بالسياسة الاجتماعية، نشير إلى أهمها على النحو الآتي:

–الصكوك الدولية والعربية ذات علاقة بحقوق الإنسان: إذ صادقت دولة الإمارات على صكوك الميثاق العربي لحقوق الإنسان ٢٠٠٤م في ١٨ سبتمبر ٢٠٠٦م، في حين لم تصادق على العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية ١٩٦٦م ولم تصادق على العهد الدولي للحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية ١٩٦٦م، الذي ركز على حقوق الأفراد من الحرية والكرامة وعدم التمييز والحق في التعليم، وحرية الرأي، والتعبير، والمشاركة، على الرغم من أن سجلّها في مجال حماية حقوق الإنسان ونصرة قضاياه حافلة بالإنجازات، وقطعت أشواطاً كبيرة في ميادين المعاهدات الدولية لحماية الإنسان منذ نشأتها. (الزرعوني،٢٠١٧: ١١٢).

– الاتفاقيات الدولية ذات العلاقة بحقوق الأشخاص ذوي الإعاقة، "واستبقت الاتفاقية الدولية لحقوق الأشخاص ذوي الإعاقة بكثير من التشريعات والقوانين والقرارات الوزارية الرامية إلى تحقيق مصلحة فئة ذوي الإعاقة" (وكالة أنباء الإمارات، ٢٠١٦).

– اتفاقية القضاء على كافة أشكال التمييز ضد المرأة، فقد صادقت دولة الإمارات العربية المتحدة على الاتفاقية في ٦ أكتوبر ٢٠٠٤ بموجب المرسوم الاتحادي المرقم (٣٨) سنة ٢٠٠٤، بشأن انضمام الدولة إلى اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة، مع التحفظ على نصوص المواد (٢) فقرة (و): التي نصت على "اتخاذ جميع التدابير المناسبة، بما في ذلك التشريعي منها، لتغيير أو إبطال القائم في القوانين والأنظمة والأعراف والممارسات التي تشكل تمييزاً ضد المرأة". إذ ترى دولة الإمارات العربية المتحدة في هذه الفقرة مخالفة لأحكام الميراث التي أقرتها أحكام الشريعة الإسلامية ولذلك تتحفظ عليها. والمادة (٩)، وكذلك المادة (١٥)، فقرة (٢)، (١٦)، (٢٩)، فقرة (١) من الاتفاقية. (الأمم المتحدة ،٢٠١٠: ٤–٥)

وقد قامت دولة الإمارات العربية المتحدة بجهود في مجال حقوق الإنسان، إذ احتلت الدولة المركز الأول عربياً و ٣٠ عالمياً من إجمالي ١٨٧ دولة، في تقرير التنمية البشرية العالمي عام ٢٠١١م، وفقاً لبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي، وحسب المسح الأول الذي أجرته الأمم المتحدة بشأن مؤشرات السعادة والرضا بين الشعوب، الذي صدر في إبريل ٢٠١٢م، وجاءت دولة الإمارات في المرتبة الأولى عربياً، وفي المركز ال ١٧ على مستوى العالم، وتقدمت الدولة أيضا درجتين في مؤشر المساواة بين الجنسين، الذي أصدره المنتدى

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الاقتصادي العالمي عام ٢٠١١م لتحتل المرتبة الأولى بين الدول العربية (السعود،٢٠١٦: ٢٣٤).

الركيزة الخامسة: أيديولوجية الدولة:

هي منظومة الفلسفات ونسق من الأفكار تهدف إلى غاية عملية توجه الأفعال وتحدد اتجاهاتها الفكرية في مختلف مجالات العمل الاجتماعي والحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية، قد تكون شائعة تلغي شخصية الفرد إلا في حدود تفرض عليه من آراء وأفكار وعقائد (السيد، ٢٠١٥: ٢٠). فالدولة هي كل شيء والفرد أداة من أدواتها، وقد تكون رأسمالية تطلق فيها الحرية الكاملة حرية العمل والفكر والعقيدة، وقد تكون اشتراكية تتعاون حكومة الدولة مع المواطنين فيما تفرضه مصلحة الدولة العليا، أو قد تكون الدولة محافظة لا تتحرك نحو التغيير ببطء شديد، وفي حدود (ليبرالية)، أو قد تكون (راديكالية) تؤمن بمنطق التغيير السريع لتحقيق أهداف تراها ضرورة لمصلحة المواطنين (المهدلي،٢٠٠١: ٨٥). ونشير إلى أن الإيدلوجية السائدة في مجتمع معين إنما تحدد اتجاهات وممارسات السياسة الاجتماعية للتعليم العالي، وتضع برنامج العمل والإطار الذي تتحرك فيه هذه السياسة بما فيها من نظم وانساق.

الركيزة السادسة: التراث الثقافي:

يظهر أثر التراث الثقافي في تحديد السياسة الاجتماعية واضحاً في الدولة التي لها تاريخ ثقافي واقتصادي، ولها أنظمتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، ولها قيم ومعايير ومعتقدات وأنماط سلوكية ثابتة في الفكر والسلوك (السيد،٢٠١٥: ٢٠)، فجميعها عوامل مؤثرة في عملية التنشئة الاجتماعية وحينئذٍ في تكوين شخصية الفرد وتحديد درجة فاعليته في مجتمع. وبيان أنماط سلوكه واتجاهاته الفكرية والأخلاقية وعلاقاته الاجتماعية (المهدلي،٢٠٠١: ٨٥)، من هنا تتبين ضرورة دراسة التراث الثقافي من جوانبه الاجتماعية والسياسة والدينية والثقافية والتاريخية ، كونها عوامل مؤثرة في تفسير السلوك الاجتماعي، لما لها من تأثيرات في الأفراد والمجتمع في المجتمع الذي يعيش فيه ومدى قابليته للتغيير ومدى قبوله لأي فكر جديد.

كما يظهر السياسة الاجتماعية في مجموعة الخصائص والوظائف والركائز والمبادئ التي تحكم مجال التعليم العالي ونشاطها في الدولة، وتوجهه من خلال التحكم في عملية اتخاذ القرار. والسياسة الاجتماعية للتعليم العالي في دولة الإمارات العربية المتحدة جزء من السياسة العامة للدولة، وقد صاغت دولة الإمارات، بمؤسساتها وأجهزتها الرسمية وغير الرسمية، سياستها –سياسة التعليم العالي–، متضمنة الأهداف التعليمية. وتنطلق هذه

السياسة من فلسفة المجتمع التي تستند أصولها إلى الشريعة الإسلامية، والدستور، وإيديولوجية الدولة، ومن المصادر الفكرية والتراثية والتاريخية، ومن الواقع التعليمي والثقافي والواقع الاقتصادي والسياسي والاجتماعي، ومن القيم والمثل العربية، ومن سياسة الدولة وعلاقاتها الخارجية، وتستند إلى الطموحات المستقبلية للأفراد والمجتمع وسعيه نحو الأمن والاستقرار والرفاهية، والتقدم والتحديث، ومن اليقين العام بأن المجتمع المتعلم على أرض دولة الإمارات ليس مطلباً وطنياً محلياً فحسب، إنما هو مطلب دولي عالمي، ومطلب إسلامي إنساني.

ويمكن أن نجمل الأسس التي بنى عليها مؤسس الدولة صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان –رحمة الله– فلسفته في الحكم في مجال السياسة العامة للدولة، التي كانت سبباً في تعزيز السياسة الاجتماعية للتعليم العالي في دولة الإمارات، بالآتي:

–أكد مؤسس الدولة على "ضرورة ارتباط الحاكم بشعبه واختلاطه بالناس حتى يتسنى له الإلمام بمشكلاتهم، ومعرفة آرائهم ووجهة نظرهم في مختلف قضايا الوطن" (السعود،٢٠١٦: ١٨٣). وكان مؤسس الدولة حاكماً عادلاً يقدس العدالة والمساواة. وأولى مؤسس الدولة أهمية خاصة لبناء الإنسان. وبناء الإنسان عنده لا يتم إلا بتسلحه بالعلم والثقافة اللذين كان يقدسهما. وكان حريصاً أشد الحرص على إحياء التراث القديم من أجل تعزيز الانتماء الوطني. وحث دائماً على ضرورة تواصل الأجيال. فلولا السلف ما كان الخلف (السعود،٢٠١٦: ١٨٣).

– وفي خطاب المغفور له صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، في افتتاح دورة الانعقاد العادي الثاني للمجلس الوطني الاتحادي بتاريخ ٢٠ نوفمبر ١٩٧٤م، وجه سموه إلى توسيع قاعدة التعليم ونشره في أرجاء الدولة، وجاء في الخطاب: "وقد وجهت الدولة اهتماماً كبيراً لنشر التعليم في أرجاء البلاد إيماناً منها بدور العلم في بناء الإنسان وتحقيق التقدم ، فتوسعت الحكومة في بناء المدارس والمنشآت التعليمية في جميع مناطق الدولة" (فؤاد،٢٠١٩: ١٩).

– وقال المغفور له صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان في خطاب افتتاح دور الانعقاد العادي الثالث من الفصل التشريعي الثالث؛ يريد لممثلي الشعب أن يقولوا رأيهم وأن يشاركوا في مسؤولية بناء الوطن: "إن مسؤولية بناء النهضة في هذا البلد لا تقع على الحكومة وحدها، ولكن الشعب الذي تمثلونه يشارك في هذه المسؤولية، يشارك بالرأي والفكر والمشورة وبالعمل الدائب والجهد الخلاق والتعاون المخلص" (فؤاد،٢٠١٩: ٢٣).

– وفي خطاب المغفور له الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان في دور الانعقاد العادي الثالث من الفصل التشريعي الرابع، قال –رحمه الله–: "... ووجهت الحكومة اهتمامها إلى بناء الوطن الصالح وتوسيع قاعدة التعليم ونشره لإعداد الأجيال من المتعلمين والمثقفين من أبناء البلاد، وقد حقق التعليم تطورات واسعة خلال هذا العام، وتم إعداد السياسة التربوية ... التي تلائم مجتمع الإمارات وتستمد أصولها من القيم والمثل الإسلامية ..." (فؤاد،٢٠١٩: ٢٢).

– اهتمت وزارة التربية والتعليم منذ نشأتها بالعمل على صياغة سياسة تعليمية لدولة الإمارات العربية المتحدة، وقد " بدأت أول محاولة عام ١٩٧٧م، وجاءت المحاولة الثانية عام ١٩٨٠م، ثم جاءت المحاولة الثالثة عام ١٩٩٢م حينما أصدر مجلس الوزراء القرار رقم (٣٦١/٢) لسنة ١٩٩٢م، بتكليف اللجنة الوزارية للتعليم بإعداد تقرير يتضمن دراسة شاملة عن السياسة التعليمية بالدولة، وقسمت اللجنة الموسعة إلى ثماني لجان فرعية هي: لجنة ما تُوجَّه إليه العقيدة الإسلامية من مبادئ وموجهات، ولجنة الدستور والتشريعات الأساسية، ولجنة التراث والتاريخ، ولجنة الواقع الاقتصادي والاجتماعي والسياسي، ولجنة احتمالات وتوقعات النمو السكاني، ولجنة الواقع التربوي، ولجنة علاقات الدولة بالدول الخليجية والعربية والدولية، ولجنة الطموحات والتحديات المستقبلية، وقد انتهت تلك اللجان من وضع وثيقة السياسة التعليمية، والتي تم اعتمادها من قبل مجلس الوزراء عام ١٩٩٥م " (الشاهين،١٩٩٧: ٧٣). وبذلك انبثقت أول وثيقة رسمية للسياسة التعليمية في دولة الإمارات بالتعاون مع مؤسسات الدولة الرسمية من المنطلقات والموجهات الآتية : "–الدين الإسلامي باعتباره دين الدولة، والعقيدة التي يؤمن بها المجتمع. –دستور الدولة ومكوناته المختلفة. – تراث الدولة ومكوناته المختلفة. –الواقع الاجتماعي والسكاني. –الواقع الاقتصادي. –سياسة الدولة وعلاقاتها الخارجية خليجياً وعربياً ودولياً. – والواقع التعليمي. –التحديات والطموحات المستقبلية" (بدري وآخرون،٢٠١٢: ١٤).

الاستنتاجات:

ظهر في أثناء الدراسة مجموعة من الاستنتاجات تتوجها النجاحات المتعاقبة والمستدامة في ظل قيادة واعية رشيدة، ترتكز على تطوير التعليم العالي بدولة الإمارات العربية المتحدة بشكل واقعي، موضوعي، شامل، متكامل، ومرن ومتناسق، ومتوازن، وتطوري، ويستشرف المستقبل، أي أنها قائمة على خصائص السياسة الاجتماعية للتعليم العالي، وتسعى إلى ضمان تحقيق وظائف ومبادئ السياسة الاجتماعية للتعليم العالي في دولة الإمارات العربية المتحدة.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

– نجد أن مصدر حقوق الإنسان في دولة الإمارات العربية المتحدة هو الإسلام، ومرجعه القرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة.

– هيأت دولة الإمارات العربية المتحدة النصوص التي تضمنها دستور الدولة الأرضية اللازمة لإصدار القوانين والتشريعات والقرارات والمراسيم التي تنظم المسائل ذات العلاقة بالسياسة الاجتماعية للتعليم العالي.

– أصدرت دولة الإمارات العربية المتحدة في أوقات متباينة القوانين والتشريعات والقرارات والمراسيم التي تؤكد على أن السياسة الاجتماعية للتعليم العالي في الدولة قد تأطرت بإطار قانوني شامل لمختلف جوانبها، وتضمن للأفراد حقوقهم من خلال التحول في السياسة الاجتماعية من النهج الرعائي إلى النهج الحقوقي ، بحيث تكفل تحقيق مبدأ العدالة الاجتماعية والمساواة، والاتزان بين الجنسين، ومبدأ تكافؤ الفرص ، وإعلاء مبادئ حقوق الإنسان، وعدم التمييز في الحقوق، وتنمية السلوك الديمقراطي.

– شهدت الدولة الإمارات العربية المتحدة حراكاً تشريعياً واسعاً لملائمة قوانينها وتشريعاتها مع متطلبات العصر والمتغيرات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي شهدها العالم في مختلف الدول، واتخذ هذا الحراك مسلكين، أولهما: مراجعة القوانين والتشريعات ذات الصلة بالسياسة الاجتماعية للتعليم العالي، وإجراء الإصلاحات الهادفة والتعديلات التشريعية عليها أو استبدال غيرها بها، والثاني: إصدار قوانين جديدة وحديثة في مسائل لم يسبق تنظيمها تشريعياً.

– انضمت دولة الإمارات العربية المتحدة إلى المنظمات الإقليمية والدولية وصادقت على عدد من الصكوك والاتفاقيات المواثيق والمعاهدات الدولية.

– عمدت دولة الإمارات العربية المتحدة إلى تنفيذ إلتزاماتها بحكم انضمامها وعضويتها مع ما تقضي به الأحكام الواردة في المواثيق والمعاهدات والاتفاقيات الدولية.

– ركائز السياسة الاجتماعية للتعليم العالي في دولة الإمارات العربية المتحدة ترتكز على مجموعة ثابتة ومعروفة من الدعائم، وهذه الدعائم تعد الأسس الأساسية التي تقوم عليها وتنطلق منها ، والتي على أساسها يتحدد الإطار القانوني لهذه السياسة، هذه الركائز هي القوانين والتشريعات واللوائح والقرارات والمراسيم الصادرة من المؤسسات الرسمية في صنع السياسة الاجتماعية للتعليم العالي، وتتمثل في السلطة التشريعية، والسلطة التنفيذية، والسلطة القضائية بالدولة، والمؤسسات غير الرسمية في صنع السياسة وتتمثل في المؤسسات الأهلية والرأي العام. وترتكز السياسة الاجتماعية للتعليم العالي على الشريعة

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الإسلامية، والدستور ، والمواثيق والمعاهدات العالمية والمحلية، إيديولوجية الدولة، والتراث الثقافي في الدولة.

– أهم المراجع التي نستند إليها لمعرفة التنظيم القانوني المتعلق بقطاع التربية والتعليم في دولة الإمارات العربية المتحدة هي القوانين والتشريعات والمراسيم بقانون، بالإضافة إلى قرارات مجلس الوزراء والقرارات الوزارية ذات الصلة.

– ركائز السياسة الاجتماعية للتعليم العالي في دولة الإمارات العربية المتحدة تُبلور الأسس التي تقوم عليها فلسفة التعليم العالي في دولة الإمارات العربية المتحدة.

– دمجت دولة الإمارات العربية المتحدة مبادئ حقوق الإنسان الأساسية المنصوص عليها في المواثيق والمعاهدات والاتفاقيات الدولية في دستورها، وتناولت هذه الحقوق في بعض النصوص الصريحة الواردة فيها، التي جعلت الاهتمام بالإنسان واحترام حقوقه إحدى أهم ركائزها وهدفاً سامياً لمقاصدها.

– سعت دولة الإمارات العربية المتحدة منذ قيامها عام ١٩٧٢م إلى توفير فرص التعليم العالي لجميع شرائح وفئات المجتمع بهدف احتواء وتمكين المرأة، والأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة والأشخاص ذوي الإعاقة، ومجهولي النسب بالتعليم العالي والتدريب والتوظيف.

التوصيات

من خلال الاستنتاجات التي توصلت إليها الدراسة يمكن للباحثة أن تقدم التوصيات الآتية:

– الامتثال لركائز السياسة الاجتماعية للتعليم العالي في دولة الإمارات العربية المتحدة.

– وضع البرامج والمشروعات والخطط القائمة على أساس ركائز ومبادئ السياسة الاجتماعية للتعليم العالي في دولة الإمارات العربية المتحدة.

– ضرورة وضع البدائل والحلول العلاجية للتحديات التي تواجه عملية الامتثال لركائز السياسة الاجتماعية للتعليم العالي في دولة الإمارات العربية المتحدة.

الخاتمة

تم في هذه الدراسة تحليل الوضع، وذلك يتطلب تحليل المضمون ولا سيما تحليل محتوى دستور دولة الإمارات العربية المتحدة، وتحليل محتوى القوانين والتشريعات الصادرة من المؤسسات الرسمية في صنع السياسة الاجتماعية للتعليم العالي بدولة الإمارات العربية المتحدة، و تحليل محتوى المعلومات من المواثيق، والاتفاقيات العالمية والمحلية، ومن خلال هذا المنهج الكيفي يتبين: أن قطاع التعليم العالي في دولة الإمارات العربية المتحدة حظي

باهتمام السلطات الاتحادية في الدولة، فهيأت النصوص التي تضمنها دستور دولة الإمارات العربية المتحدة الأرضية اللازمة لإصدار القوانين والتشريعات والقرارات والمراسيم التي تنظم المسائل ذات العلاقة بالسياسة الاجتماعية للتعليم العالي في الدولة، وذلك يؤكد على أن السياسة الاجتماعية للتعليم العالي في الدولة قد تأطرت بإطار قانوني شامل لمختلف جوانبها، وتضمن للأفراد حقوقهم من خلال التحول في السياسة الاجتماعية من النهج الرعائي إلى النهج الحقوقي بحيث تكفل تحقيق مبادئ السياسة الاجتماعية للتعليم العالي مثل: مبدأ العدالة الاجتماعية والمساواة، والاتزان بين الجنسين، ومبدأ تكافؤ الفرص ، وإعلاء مبادئ حقوق الإنسان ، وعدم التمييز في الحقوق ، وتنمية السلوك الديمقراطي وغيرها.

واهتمت حكومة دولة الإمارات العربية المتحدة منذ تأسيسها في الثاني من ديسمبر ١٩٧١م بالأسس القانونية النظرية لحقوق الإنسان في العالم المعاصر، وذلك من خلال الانضمام والتصديق على عدد من المعاهدات والاتفاقيات الدولية ، والانضمام إلى المنظمات الإقليمية والدولية ، وإصدار الإعلانات والمواثيق الدولية والإقليمية، والممارسات العلمية المصاحبة لها.

المتأمل في ركائز السياسة للتعليم العالي في دولة الإمارات العربية المتحدة – الشريعة الإسلامية، والدستور، القوانين والتشريعات، المواثيق العالمية والمحلية، إيديولوجية الدولة، والتراث الثقافي – يدرك أهميتها وأهمية الأسس الأساسية التي تُشتَق منها وتستند إليها وتنطلق منها والتي على أساسها يتحدد الإطار القانوني لهذه السياسة، و تُبلور الأسس التي تقوم عليها فلسفة التعليم العالي في دولة الإمارات العربية المتحدة.

المراجع

أولاً: المراجع باللغة العربية

١. ابن منظور (١٩٩٤م). لسان العرب (ط ٤)، مجلد ٦. دار صادر للطباعة والنشر، بيروت–لبنان.
٢. أبو السعود، صلاح (٢٠١٦). دولة الإمارات العربية المتحدة: التاريخ الحديث والإنجازات الحضارية (د ط)، دار الكتب والدراسات العربية، الإسكندرية–مصر.
٣. أحمد، علا عبدالرحيم وأحمد، أسماء عبدالسلام وباسيلي، فيفيان فتحي (٢٠٢٢). استشراف مستقبل القضايا المرتبطة بسياسة التعليم الجامعي المصري: على ضوء نظرية الفوضى تحذيرات وإضاءات . مجلة جامعة الفيوم للعلوم التربوية والنفسية، 5 (١٦)، ص ٥٧٤.
٤. الأسكوا (٢٠٠٨). السياسة الاجتماعية المتكاملة من المفهوم إلى الممارسة: التقرير الثاني. نيويورك–الأمم المتحدة، اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي أسيا. الاسكوا. https://www.unescwa.org/sites/www.unescwa.org/files/publications/files/sdd-08-3-a.pdf

٥. الأمم المتحدة (CEDAW) (٢٠١٠، فبراير ٠٥). اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة، ردود على قائمة القضايا والأسئلة المطروحة فيما يتعلق بالنظر في التقارير الدورية، دولة الإمارات العربية المتحدة. http://hrlibrary.umn.edu/arabic/CEDAW218.pdf

٦. البتيني، مروة عمر رجب (٢٠٢٠). السياسة الاجتماعية: رؤى نظرية وتجارب عالمية. (ط١). دار الكتاب الجامعي، بيروت–لبنان.

٧. بدري، فوزية محمد سعيد وآخرون (٢٠١٢). تطور التعليم في دولة الإمارات العربية المُتحدة ١٩٧٢–٢٠١٢. وزارة التربية والتعليم، دبي–دولة الإمارات العربية المتحدة.

٨. بدوي، أحمد زكي (١٩٨٢). معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية (د ط). مكتبة لبنان، بيروت–لبنان.

٩. البوابة الرسمية لحكومة دولة الإمارات العربية المتحدة (٢٠٠٩م، ديسمبر ٢٩). قانون اتحادي رقم (١٤) لسنة ٢٠٠٩م في شأن تعديل بعض أحكام القانون الاتحادي رقم (٢٩) لسنة ٢٠٠٦ في شأن حقوق ذوي الاحتياجات الخاصة. مُسترجَع من https://uaelegislation.gov.ae/ar/legislations?sector=51

١٠. البوابة الرسمية لحكومة دولة الإمارات العربية المتحدة، (٢٠٠٦م، اغسطس ٢٦). قانون اتحادي رقم (٢٩) لسنة ٢٠٠٦م في شأن حقوق المعاقين. مُسترجَع من https://uaelegislation.gov.ae/ar/legislations/1172

١١. البوابة الرسمية لحكومة دولة الإمارات العربية المتحدة، (٢٠٢١م، سبتمبر ٢٠). مرسوم بقانون اتحادي رقم (٤٨) لسنة ٢٠٢١ بشأن التعليم العالي بدولة الإمارات العربية المتحدة، مُسترجَع من https://uaelegislation.gov.ae/ar/legislations/1968

١٢. البوابة الرسمية لحكومة دولة الإمارات العربية المتحدة، (٢٠٢١م، سبتمبر ٢٠). مرسوم بقانون اتحادي رقم (٤٨) لسنة ٢٠٢١ بشأن التعليم العالي بدولة الإمارات العربية المتحدة. مُسترجَع من https://uaelegislation.gov.ae/ar/legislations/1968

١٣. بوابة وزارة العدل، القوانين والتشريعات. مُسترجَع من https://www.moj.gov.ae/ar

١٤. بوابة وزارة شؤون مجلس الوزراء، تشريعات التعليم والثقافة. مُسترجَع من https://laws.uaecabinet.ae

١٥. الجاسور، ناظم عبدالواحد (٢٠٠٤). علم السياسة. (ط١). دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان–الأردن.

١٦. جرادات، ميساء حمزة إبراهيم وحوامدة، باسم علي عبيد (٢٠١٣). تطور التعليم العالي في الأردن: دراسة تاريخية.]أطروحة دكتوراه، جامعة جرش[. في(الإدارة التربوية) نوقشت وأجيزت من جامعة جرش، ٢٠١٣. قاعدة بيانات دار المنظومة.

١٧. جمعة، حسين أنور و عبدالرسول، عبدالمعبود محمد (٢٠٠٨). السياسات الاجتماعية: الأسس النظرية والقضايا المعاصرة. (ط١). دار التيسير للطباعة، المنيا–مصر.

١٨. حمزة، أحمد ابراهيم. (٢٠١٥). السياسة الاجتماعية (ط١). دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان–الاردن.

١٩. الزرعوني، لمياء علي (٢٠١٧)، العهدان الدوليات لحقوق الإنسان في ضوء التشريعات الوطنية الإماراتية. مجلة جامعة الشارقة للعلوم القانونية، ١٦ (١)، ص ١١٢.

٢٠.زيتون، وضاح (٢٠١٠). المعجم السياسي. (ط١). دار أسامة المشرق الثقافي، عمان–الأردن.
٢١.السروجي، طلعت مصطفى، وطلعت، عصام محمد، وحسن، سعودي محمد (٢٠١٥). السياسة الاجتماعية. (ط١). دار الفكر ناشرون وموزعون، عمان–الأردن.
٢٢.السيد، محمد يوسف محمد (٢٠١٥). التحليل السياسي والسياسة الاجتماعية. (ط١). دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة– مصر.
٢٣.السيد، نسرين محمد عبدالغني ومحمود، أيسم سعد محمد (٢٠١٩). مستقبل التعليم العالي بمصر في ضوء تحديات الثورة الصناعية الرابعة. مجلة العلوم التربوية، *27* ، (٤)، ص ٧٩.
٢٤.الشاهين، عبدالرحيم عبداللطيف (١٩٩٧). التعليم العالي في الإمارات العربية المتحدة بين المؤسسة الحكومية والقطاع الخاص: رؤية مستقبلية. (د ط). جامعة الإمارات العربية المتحدة، العين–الإمارات العربية المتحدة.
٢٥.شبكة قوانين الشرق (١٩٧٦م، يوليو ١٥). قانون اتحادي رقم (٤) لسنة ١٩٧٦م بشأن إنشاء وتنظيم جامعة الإمارات العربية المتحدة. مُسترجَع من https://www.eastlaws.com/
٢٦.شبكة قوانين الشرق (١٩٩٠م، نوفمبر ٢٩). المرسوم بقانون اتحادي رقم (٦٨) لسنة ١٩٩٠م بشأن تشكيل مجلس وزراء دولة الإمارات العربية المتحدة. مُسترجَع من https://www.eastlaws.com/
٢٧.شبكة قوانين الشرق (١٩٩٢م، اكتوبر ٣١). قرار مجلس الوزراء رقم (١٠) لسنة ١٩٩٢م بشأن الهيكل التنظيمي لوزارة التعليم العالي والبحث العلمي. مُسترجَع من https://www.eastlaws.com/
٢٨.شبكة قوانين الشرق (بدون تاريخ). المرسوم بقانون اتحادي رقم (١٤) لسنة ٢٠١٦م، بتعديل بعض أحكام القانون الاتحادي رقم (١) لسنة ١٩٧٢م، في شأن اختصاصات الوزارات وصلاحيات الوزراء. مُسترجَع من https://www.eastlaws.com/
٢٩.غيث، محمد عاطف (١٩٩٧). قاموس علم الاجتماع. (د ط). دار المعرفة الجامعية، القاهرة–مصر.
٣٠.فؤاد، كارولين كمال (٢٠١٩). الشيخ زايد ودوره في تنمية قطاع التعليم. (ط١). المكتب العربي للمعارف، القاهرة–مصر.
٣١.كمال، جغروري وبعطوش، احمد عبدالحكيم (٢٠١٦). سياسات التعليم العالي والتشغيل بين الواقع والمأمول: ولاية بسكرة نموذجاً. مجلة الأحياء، *12* (١٩)، ص ٣٧٩ – ٣٦٥.
٣٢.المجلس الوطني الإتحادي (٢٠١٥). دستور دولة الإمارات العربية المتحدة. المجلس الوطني الإتحادي. (د ط). أبوظبي–الإمارات العربية المتحدة.
٣٣.مدكور، ابراهيم (١٩٨٠). المعجم الوجيز. (ط١). دار التحرير للطبع والنشر، القاهرة–مصر.
٣٤.المشاعلي، محمد برهام (٢٠٠٧). السياسية والاقتصادية: مصطلحات وشخصيات. (ط١). دار الأحمدي للنشر، القاهرة–مصر.
٣٥.منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة؛ واكاديمية البحث العلمي والتكنولوجيا المصرية. (٢٠١٨). تقرير اليونسكو للعلوم نحو عام ٢٠٣٠. اليونسكو/ أكاديمية البحث العلمي والتكنولوجيا المصرية، القاهرة، جمهورية مصر العربية. مُسترجَع من: https://uis.unesco.org/sites/default/files/documents/unesco-science-report-towards-2030-part1.pdf

٣٦. المهدلي، محمد محمود (٢٠٠١). ممارسة السياسة الاجتماعية ودورها في التخطيط والتنمية، (د ط). المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية– مصر.

٣٧. الموسوعة العربية العالمية (١٩٩٩). (ط٢)، الأجزاء (٧). مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، الرياض– المملكة العربية السعودية.

٣٨. وزارة التربية والتعليم، (١٩٨٤، مارس ١٣) قانون اتحادي رقم (٤) سنة ١٩٨٤م. في شأن البعثات والمساعدات الدراسية. مُسترجَع من https://www.moe.gov.ae/ar/Pages/home.aspx

٣٩. وزارة التربية والتعليم، (٢٠١٥م، نوفمبر ١٧). قرار مجلس الوزراء رقم (٣٧) لسنة ٢٠١٥، بشأن اللائحة المالية للقانون الاتحادي رقم (٤) لسنة ١٩٨٤ بشأن البعثات التعليمية. مُسترجَع من https://www.moe.gov.ae/ar/Pages/home.aspx

٤٠. وزارة التربية والتعليم، (٢٠٢١م، سبتمبر ٢٠). مرسوم بقانون اتحادي رقم (٤٨) لسنة ٢٠٢١ بشأن التعليم العالي بدولة الإمارات العربية المتحدة، مُسترجَع من https://uaelegislation.gov.ae/ar/legislations/1968

٤١. وزارة العدل (١٩٧٢م، فبراير، ٢). المرسوم بقانون اتحادي رقم (١٤) لسنة ٢٠١٦م، بتعديل بعض أحكام القانون الاتحادي رقم (١) لسنة ١٩٧٢م، في شأن اختصاصات الوزارات وصلاحيات الوزراء. مُسترجَع من https://u.ae/ar-ae/about-the-uae/the-uae-government/the-federal-judiciary

٤٢. وكالة أنباء الإمارات. (٢٠١٦م، اغسطس ١٩). الإمارات تستعرض تقريرها بشأن الاتفاقية الدولية لحقوق الأشخاص ذوي الإعاقة. https://wam.ae/ar/details/1395298932532

ثانياً: المراجع باللغة الإنجليزية

1. Alenezi,M.& Akour, M.& Wardat, s.. (2023) The Need of Integrating Digital Education in Higher Education: Challenges and Opportunities. Sustainability, 15, 6, https://discovery.ebsco.com/linkprocessor/plink?id=104f0379-d192-31fa-a267-de185b361042
2. English, Lisa R.Rutgers (2016). Toward A Theory Of Social Justice Practice For Higher Education [Doctoral thesis, The State University]. https://www.proquest.com/pqdtglobal1/dissertations-theses/toward-theory-social-justice-practice-higher/docview/1840179827/sem-2?accountid=42604
3. Geng, Y (2022). An interpretative analysis of systemic educational equity, educational policies, educational determinants, and equity leadership as they affect performance excellence at chinese higher education institutions [Doctoral thesis, Delaware State University] https://www.proquest.com/pqdtglobal1/dissertations-theses/interpretative-analysis-systemic-educational/docview/2809440139/sem-2?accountid=42604
4. Mok, K. H (2015). Higher education transformations for global competitiveness: Policy responses, social consequences and impact on the academic profession in asia. Higher Education Policy. 28 1, p1-15. https://discovery.ebsco.com/linkprocessor/plink?id=a42904c9-9d01-3bed-b327-eb7416765db5 . Acesso em
5. Mokbul, Morshed Ahmad & Chitralada, Chaiya (2021). Success or failure of the thai higher education Development-Critical factors in the policy process of quality assurance. Sustainability, 13 17. https://doi.org/10.3390/su13179486

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

6. Rosa Da, Pires Maria João (2001). The development of an Excellence Model for Portuguese higher education institutions. Total Quality Management and Business Excellence. 12 7, p1010-1017. https://research.ebsco.com/linkprocessor/plink?id=8ad6592c-81b0-39f3-a105-4007aed3146b . Acesso em
7. Simpson, John & Edmund Weiner (editors), Oxford English dictionary, Retrieved https://www.oxfordlearnersdictionaries.com/definition/english/social_1?q=social
8. The Official Portal of the Government of the United Arab Emirates, (2021, September 20). Federal Decree-Law No. (48) of 2021 regarding Higher Education in the United Arab Emirates, retrieved from https://uaelegislation.gov.ae/ar/legislations/1968
9. The Official Portal of the Government of the United Arab Emirates, (2021, September 20). Federal Decree-Law No. (48) of 2021 regarding Higher Education in the United Arab Emirates. Retrieved from https://uaelegislation.gov.ae/ar/legislations/1968
10. Ministry of Justice Portal, Laws and Legislations. Retrieved from https://www.moj.gov.ae/ar
11. Ministry of Cabinet Affairs Portal, Education and Cultural Legislations. Retrieved from https://laws.uaecabinet.ae
12. Al-Jasour, Nazim Abdul Wahid (2004). Political Science. (1st ed.). Majdalawi Publishing and Distribution House, Amman, Jordan.
13. Jaradat, Maysa Hamza Ibrahim and Hawamdeh, Basem Ali Obaid (2013). The Development of Higher Education in Jordan: A Historical Study. [PhD Thesis, Jerash University]. In (Educational Administration), discussed and approved by Jerash University, 2013. Dar Al-Manzomah Database.
14. Juma, Hussein Anwar and Abdul Rasool, Abdul Maaboud Muhammad (2008). Social Policies: Theoretical Foundations and Contemporary Issues. (1st ed.). Dar Al-Tayseer Printing House, Minya, Egypt.
15. Hamza, Ahmed Ibrahim (2015). Social Policy (1st ed.). Dar Al-Masirah Publishing, Distribution, and Printing House, Amman, Jordan.
16. Al-Zarouni, Lamia Ali (2017). The International Covenants on Human Rights in Light of UAE National Legislation. Sharjah University Journal of Legal Sciences, 16 (1), p. 112.
17. Zaytoun, Waddah (2010). Political Dictionary. (1st ed.). Osama Al-Mashreq Cultural House, Amman, Jordan.
18. Al-Sarouji, Talat Mustafa, Talat, Essam Mohammed, and Hassan, Saudi Mohammed (2015). Social Policy. (1st ed.). Dar Al-Fikr Publishers and Distributors, Amman, Jordan.
19. Al-Sayed, Muhammad Yusuf Mohammed (2015). Political Analysis and Social Policy. (1st ed.). Dar Al-Fajr for Publishing and Distribution, Cairo, Egypt.
20. Al-Sayed, Nisreen Muhammad Abdul-Ghani and Mahmoud, Aysam Saad Muhammad (2019). The Future of Higher Education in Egypt in Light of the Challenges of the Fourth Industrial Revolution. Journal of Educational Sciences, 27, (4), p. 79.
21. Al-Shaheen, Abdul-Rahim Abdul-Latif (1997). Higher Education in the United Arab Emirates between Government Institutions and the Private Sector: A Future Vision. (n.d.). United Arab Emirates University, Al Ain, United Arab Emirates.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

22. Al-Sharq Laws Network (1976, July 15). Federal Law No. (4) of 1976 regarding the Establishment and Organization of the United Arab Emirates University. Retrieved from https://www.eastlaws.com/
23. East Laws Network (1990, November 29). Federal Decree-Law No. (68) of 1990 Concerning the Formation of the Council of Ministers of the United Arab Emirates. Retrieved from https://www.eastlaws.com/
24. East Laws Network (1992, October 31). Cabinet Resolution No. (10) of 1992 Concerning the Organizational Structure of the Ministry of Higher Education and Scientific Research. Retrieved from https://www.eastlaws.com/
25. East Laws Network (undated). Federal Decree-Law No. (14) of 2016 Amending Certain Provisions of Federal Law No. (1) of 1972 Concerning the Competencies of Ministries and the Powers of Ministers. Retrieved from https://www.eastlaws.com/
26. Ghaith, Muhammad Atef (1997). Dictionary of Sociology. (n.d.). Dar Al-Ma'rifah Al-Jami'ah, Cairo, Egypt. Fouad, Caroline Kamal (2019). Sheikh Zayed and His Role in Developing the Education Sector. (1st ed.). Arab Bureau of Knowledge, Cairo, Egypt.
27. Kamal, Jagrouri, and Baatoush, Ahmed Abdel Hakim (2016). Higher Education and Employment Policies: Between Reality and Hope: The State of Biskra as a Model. Al-Ahyaa Magazine, 12 (19), pp. 365-379.
28. Federal National Council (2015). Constitution of the United Arab Emirates. Federal National Council. (n.d.). Abu Dhabi, United Arab Emirates.
29. Madkour, Ibrahim (1980). Concise Dictionary. (1st ed.). Dar Al-Tahrir for Printing and Publishing, Cairo, Egypt.
30. Al-Mashaali, Muhammad Barham (2007). Political and Economic: Terms and Personalities. (1st ed.). Dar Al-Ahmadi for Publishing, Cairo, Egypt.
31. United Nations Educational, Scientific and Cultural Organization; and the Egyptian Academy of Scientific Research and Technology. (2018). UNESCO Science Report Towards 2030. UNESCO/Egyptian Academy of Scientific Research and Technology, Cairo,

Al-Adab Journal **Issue. No (153) (June) 2025**

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Problems Experienced by Juvenile Care Center Inmates in the United Arab Emirates

Mira Arif Hamad Hamid BinSandal
U21101992@SHARJAH.AC.AE
Master's student in Applied Sociology, Department of Criminal Justice
University of Sharjah - College of Arts, Humanities and Social Sciences-Sharjah, United Arab Emirates
Associate Professor. Mohammed Abdel Karim AlHourani (Ph.D.)
malhourani@sharjah.ac.ae
University of Sharjah - College of Arts, Humanities and Social Sciences-Sharjah, United Arab Emirates

Copyright (c) 2025 **Mira Arif Hamad Hamid, Associate Professor. Mohammed Abdel Karim (PhD)**

DOI: https://doi.org/10.31973/6205r185

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Abstract:

This study focuses on identifying and understanding the specific challenges faced by residents within juvenile care centers in the United Arab Emirates, shifting the emphasis from the broader issue of juvenile delinquency to the internal dynamics and experiences of these juveniles. Despite juvenile delinquency being a widespread phenomenon that poses a deviation from the norms and traditions of Emirati society, the core objective here is to dissect and analyze the problems encountered by juveniles residing in care centers, such as psychological distress, educational setbacks, and social integration issues. The research delves into the nature of the care environment, examining how it impacts the rehabilitation process and overall well-being of its residents. It aims to explore the living conditions, the provision of educational and vocational training, the psychological support available, and the strategies implemented to facilitate the reintegration of juveniles into society. The focus is squarely on evaluating the effectiveness of these juvenile care centers in addressing the needs of their residents and identifying areas where improvements are necessary. By concentrating on the internal challenges within these centers, the study seeks to contribute valuable insights into enhancing the care and support provided to juvenile residents. This approach not only aids in better understanding the immediate needs of these individuals but also offers a foundation for developing more effective rehabilitation programs. Through this focused examination, the study endeavors to present strategies that could significantly improve the quality of life for juveniles in care centers in the UAE, thereby aiding in their successful reintegration into society and enhancing social cohesion and moral conduct within the Emirati context.

Keywords: *Juvenile delinquency, Emirati society, deviant behaviors, social advocacy.*

***The authors has signed the consent form and ethical approval**

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

المشكلات التي يعاني منها نزلاء مركز رعاية الأحداث في دولة الإمارات العربية المتحدة

الباحثة ميره عارف حمد حميد بن صندل
علم الاجتماع التطبيقي قسم العدالة الجنائية
جامعة الشارقة– كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية– الشارقة، الإمارات العربية المتحدة
U21101992@SHARJAH.AC.AE

د. محمد عبد الكريم الحوراني
جامعة الشارقة– كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية
malhourani@sharjah.ac.ae

(مُلَخَّصُ البَحث)

تركز هذه الدراسة على تحديد وفهم التحديات المحددة التي يواجهها المقيمون في مراكز رعاية الأحداث في دولة الإمارات العربية المتحدة وتحويل التركيز من القضية الأوسع لجنوح الأحداث إلى الديناميكيات والتجارب الداخلية لهؤلاء الأحداث وعلى الرغم من أن انحراف الأحداث ظاهرة منتشرة تشكل انحرافاً عن أعراف وتقاليد المجتمع الإماراتي، إلا أن الهدف الأساسي هنا هو تشريح وتحليل المشكلات التي يواجهها الأحداث المقيمين في مراكز الرعاية، مثل الاضطرابات النفسية والنكسات التعليمية والاندماج الاجتماعي، و يتعمق البحث في طبيعة بيئة الرعاية، ويدرس كيفية تأثيرها في عملية إعادة التأهيل والرفاهية العامة لسكانها، ويهدف إلى استكشاف الظروف المعيشية وتوفير التدريب التعليمي والمهني والدعم النفسي المتاح والاستراتيجيات المنفذة لتسهيل إعادة إدماج الأحداث في المجتمع. وينصب التركيز بشكل مباشر على تقييم فعالية مراكز رعاية الأحداث هذه في تلبية احتياجات المقيمين فيها وتحديد المجالات التي تحتاج إلى تحسينات، ومن خلال التركيز على التحديات الداخلية داخل هذه المراكز، تسعى الدراسة إلى المساهمة برؤى قيمة في تعزيز الرعاية والدعم المقدم للمقيمين الأحداث، لا يساعد هذا النهج في فهم الاحتياجات المباشرة لهؤلاء الأفراد بشكل أفضل فحسب بل يوفر أيضاً أساساً لتطوير برامج إعادة تأهيل أكثر فعالية، ومن خلال هذا الفحص المركز، تسعى الدراسة إلى تقديم استراتيجيات يمكن أن تحسن بشكل كبير نوعية حياة الأحداث في مراكز الرعاية في دولة الإمارات العربية المتحدة، ومن ثمّ المساعدة في إعادة إدماجهم بنجاح في المجتمع وتعزيز التماسك الاجتماعي والسلوك الأخلاقي في السياق الإماراتي.

الكلمات المفتاحية: انحراف الأحداث، المجتمع الإماراتي، السلوكيات المنحرفة، التماسك الاجتماعي.

*** وقع المؤلفون على نموذج الموافقة والموافقة الأخلاقية الخاصة بالمساهمة البشرية في البحث**

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

المقدمة:

يمثل جنوح الأحداث وهو قضية معقدة تمتد عبر الانقسامات الثقافية والاجتماعية والجغرافية، تحديات كبيرة للمجتمعات في جميع أنحاء العالم بما في ذلك دولة الإمارات العربية المتحدة، وفي دولة الإمارات العربية المتحدة وهي أمة تتميز بتراثها الثقافي العميق ومبادئها الأخلاقية الراسخة، تظهر ظاهرة انحراف الأحداث باعتبارها تناقضاً صارخاً مع الأعراف والقيم الراسخة في الدولة، على الرغم من أن جنوح الأحداث ظل عنصراً مستمراً في المجتمعات لأجيال، إلا أن نطاقه وطبيعته شهدا تحولات ملحوظة في الآونة الأخيرة مدفوعة بالتغيرات الاجتماعية والاقتصادية السريعة، والتقدم التكنولوجي، وما ترتب على ذلك من تحولات في الأعراف الثقافية وسلوك الشباب، يواجه المجتمع الإماراتي بتركيزه على الوحدات الأسرية المتماسكة وقيم المجتمع، عقبات واضحة في معالجة جنوح الأحداث.

إن الزيادة في السلوكيات المنحرفة عن المعايير المقبولة في المجتمع لا تؤثر فقط على الشباب المعنيين، ولكنها تشكل أيضاً تداعيات أوسع على التماسك الاجتماعي والسلامة العامة والمعايير الأخلاقية، تهدف هذه الورقة إلى تقديم تحليل متعمق لجنوح الأحداث في دولة الإمارات العربية المتحدة، والتدقيق في أسبابه الجذرية والتعقيدات التي ينطوي عليها قياسه وإدارته وتأثيراته في الأفراد والمجتمع الأوسع.

فضلا عن استكشاف المساهمين الأساسيين في جنوح الأحداث، مثل العلاقات الأسرية والتحصيل التعليمي والعوامل الاقتصادية، والتعرض لوسائل الإعلام الرقمية، ستتعمق هذه المناقشة على وجه التحديد في التحديات التي يواجهها النزلاء في مراكز رعاية الأحداث، وتهدف هذه الورقة إلى تسليط الضوء على الظروف داخل هذه المرافق، ودراسة كيفية تأثيرها في جهود إعادة التأهيل والرفاه العام للأحداث علاوة على ذلك ستراجع الإجراءات التي اتخذتها دولة الإمارات العربية المتحدة لمعالجة هذه السلوكيات، بما في ذلك الأنظمة القانونية، ومبادرات إعادة التأهيل والبرامج المجتمعية، إن فهم قضية انحراف الأحداث المتعددة الأوجه في السياق الإماراتي أمر محوري لوضع استراتيجيات فعالة لا تتصدى لهذه السلوكيات فحسب بل تحافظ أيضاً على السلامة الثقافية والأخلاقية للمجتمع، مما يضمن وجود مجتمع مرن قادر على التغلب على التحديات التي يفرضها انحراف الأحداث.

تم تنظيم هذا البحث بدقة في عدة محاور لمعالجة التحديات المتعددة الأوجه التي يواجهها الأحداث في مراكز الرعاية بشكل شامل، يتطرق المحور الأول إلى المشكلات النفسية والاجتماعية، ويستكشف مشكلات الصحة العقلية المعقدة وصعوبات الاندماج الاجتماعي التي يواجهها هؤلاء الأفراد، ويركز المحور الثاني على قضية التنمر، مع تسليط

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الضوء على مدى انتشارها داخل هذه المؤسسات وتأثيرها العميق على سلامة النزلاء ويتناول المحور الثالث التحديات المتعلقة بفرص التعليم والتدريب، مع تسليط الضوء على العوائق التي تحول دون الوصول إلى التعليم الجيد والتدريب المهني في أثناء الاحتجاز، ويناقش المحور الرابع البرامج المساندة وتقييم المبادرات القائمة لمساعدة الأحداث في التغلب على التحديات المذكورة، وأخيراً يقترح المحور الخامس ممارسات وبرامج، تقترح استراتيجيات مبتكرة وفعالة لإعادة التأهيل والدعم تهدف إلى تسهيل إعادة الاندماج الناجح في المجتمع.

مشكلة الدراسة وتساؤلاتها:

تتمثل مشكلة البحث في تقييم وفهم التأثيرات السلبية للبيئة الاجتماعية والتعليمية داخل دور الرعاية في النزلاء الأحداث، بما في ذلك الشعور بالوحدة والاكتئاب، التعرض للتنمر، ونقص فرص التعليم والتدريب هذه التحديات تشكل عوائق أمام تنمية الأحداث واندماجهم الناجح في المجتمع، مما يستدعي تحليلاً دقيقاً للأسباب الجذرية وتقييم الاستراتيجيات الفعالة لمعالجتها، يمكن التطرق لهذه المشكلات من خلال الإجابة عن الأسئلة الآتية:

١- ما الأبعاد الرئيسية للتحديات النفسية والاجتماعية التي يواجهها النزلاء الأحداث في دور الرعاية؟

٢- كيف يؤثر التنمر داخل دور الرعاية على الرفاهية النفسية والعاطفية للنزلاء الأحداث؟

٣- ما العوائق التي تحول دون توفير فرص التعليم والتدريب المناسبة للنزلاء الأحداث في دور الرعاية؟

٤- كيف يمكن تصميم وتنفيذ برامج دعم نفسي واجتماعي فعّالة لتحسين الصحة النفسية والرفاهية للنزلاء الأحداث؟

٥- ما أفضل الممارسات لتعزيز فرص التعليم والتدريب للأحداث في دور الرعاية ودمجهم بنجاح في المجتمع؟

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية البحث حول انحراف الأحداث في المجتمع الإماراتي في عدة مجالات رئيسية تسلط الضوء على الحاجة الماسة إلى الفهم الشامل والتدخل واتخاذ التدابير الاستباقية، يسلط البحث الضوء على قضية ملحة تتناقض بشكل حاد مع المبادئ الثقافية والأخلاقية الراسخة لدولة الإمارات العربية المتحدة، وهو يوفر إطاراً لفهم كيف يتحدى جنوح الأحداث القيم التقليدية والتماسك الاجتماعي للمجتمع الإماراتي، ومن خلال دراسة تطور السلوكيات المنحرفة في سياق الانفتاح الثقافي والتعرض لوسائل التواصل الاجتماعي تقدم

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الدراسة نظرة ثاقبة حول كيفية تأثير التأثيرات المعاصرة على الشباب، يعد هذا الفهم أمراً بالغ الأهمية لتطوير الاستراتيجيات التي يمكنها التخفيف من هذه التأثيرات بشكل فعال.

ويهدف البحث إلى تشريح الشبكة المعقدة من الأسباب وراء انحراف الأحداث، بما في ذلك العلاقات الأسرية والتحصيل العلمي، والعوامل الاقتصادية، والتعرض لوسائل الإعلام الرقمية، إن الفهم الدقيق لهذه العوامل أمر ضروري لصياغة التدخلات المستهدفة بالإضافة إلى ذلك من خلال التركيز على التحديات التي يواجهها الأحداث في مراكز الرعاية، بما في ذلك الشعور بالوحدة والاكتئاب والتنمر ونقص الفرص التعليمية تؤكد الدراسة على الحاجة إلى تحسين برامج إعادة التأهيل والدعم، ويسلط الضوء على أهمية معالجة احتياجات الصحة العقلية والتعليمية والاجتماعية لتسهيل إعادة الاندماج الناجح في المجتمع.

ويمكن للأفكار المكتسبة من هذا البحث أن توجه صانعي السياسات والمعلمين والأخصائيين الاجتماعيين وقادة المجتمع في تطوير استراتيجيات وبرامج فعالة لمنع جنوح الأحداث، ويشمل ذلك تعزيز فرص التعليم والتدريب ودعم الأسر، وتعزيز التماسك الاجتماعي ومن خلال استكشاف استراتيجيات فعالة لمعالجة جنوح الأحداث يسهم البحث في تحقيق الهدف الأوسع المتمثل في بناء مجتمع مرن، ويؤكد على دور المشاركة المجتمعية والمعايير الأخلاقية والدعم الاجتماعي في تعزيز البيئات التي يمكن للشباب أن يزدهروا فيها دون اللجوء إلى السلوكيات المنحرفة، وتضيف الدراسة معرفة قيمة إلى المجال الأكاديمي لجنوح الأحداث والعلوم الاجتماعية بشكل عام، كما أنه يحفز الخطاب العام حول أهمية الحفاظ على المعايير الاجتماعية والأخلاقية في عالم سريع التغير وبالتالي رفع الوعي وتشجيع المشاركة على مستوى المجتمع في معالجة هذه القضية.

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى فحص وتحليل الأبعاد النفسية والاجتماعية للتحديات التي يواجهها النزلاء الأحداث في دور الرعاية، بما في ذلك الشعور بالوحدة والاكتئاب، التأثيرات السلبية للتنمر، ونقص فرص التعليم والتدريب تسعى الدراسة إلى تقييم كيفية تأثير هذه التحديات في قدرة الأحداث على الاندماج الناجح في المجتمع وتطوير استراتيجيات وبرامج دعم فعّالة لتحسين الصحة النفسية والتطور الاجتماعي لهم، علاوة على ذلك تهدف إلى إنشاء توصيات لتحسين الفرص التعليمية والتدريبية، مع استكشاف دور الشراكات المجتمعية في دعم هذه الفئة الضعيفة من الشباب، من خلال هذا النهج المتكامل، تأمل الدراسة في تقديم رؤى قيمة تسهم في تطوير سياسات وبرامج تعالج بفعالية الجذور الأساسية للمشكلات التي تواجه الأحداث في دور الرعاية وتمكنهم من بناء مستقبل أكثر إشراقاً.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

منهج الدراسة:

يستخدم القسم المنهجي في هذه الدراسة الذي يركز على التحديات التي يواجهها نزلاء مراكز رعاية الأحداث في دولة الإمارات العربية المتحدة، منهجاً وصفياً وتحليلياً للتحقيق في القضايا المتعددة الأوجه داخل هذه المرافق وفهمها، تعتمد الدراسة تصميم البحث الوصفي والتحليلي الذي يهدف إلى وصف الوضع كما هو موجود في مراكز رعاية الأحداث بشكل منهجي وتحليل المشاكل المحددة لاقتراح حلول عملية، يسمح هذا النهج بإجراء فحص شامل لكل من التحديات التي يواجهها النزلاء الأحداث وفعالية بروتوكولات الرعاية الحالية.

مفاهيم الدراسة:

-جنوح الأحداث

لقد تباين تعريف انحراف الأحداث من قبل خبراء العلوم الاجتماعية والإنسانية، إذ يرون أن هناك أسبابا ودوافع تكوينية تتعلق بالحادثة ترتبط ارتباطا وثيقا بالجوانب البيولوجية والنفسية المتعلقة بالفرد وبيئته ويشمل ذلك الجوانب الاجتماعية التي تؤثر وتلعب دوراً في تحديد السلوك المنحرف، عرّف عليك جنوح الأحداث بأنه ضعف تكيف الفرد مع النظام الاجتماعي الذي يعيش فيه، وبالمثل وصفه كافان بأنه " طفل أو شاب ينحرف سلوكه بشكل كبير عن المعايير المجتمعية، مما يتسبب في ضرر لمجتمعه أو نفسه أو مستقبله". (العيساوي، ٢٠٠٤، ص٢٢٣).

يعرف انحراف الأحداث في القانون الجزائري على أنه ارتكاب فعل غير إجرامي من قبل طفل لم يتجاوز الثامنة عشرة من عمره، يكون مرتبطا بظرف آخر يؤدي إلى الانحراف أو الانحراف في المستقبل، مثل وضع الطفل فوق طاولة لبيع السجائر أمام مصنع جعة أو ملهى ليلي، أو فتاة تعيش مع والدتها وتتعايش مع رجال في علاقة غير زوجية وبالتالي يصبح الطفل عرضة لما يشير إليه التشريع الجزائري بالمخاطر الأخلاقية. ومما سبق يمكننا تعريف جنوح الأحداث بأنه سلوك غير مشروع ومعاكس يرتكبه شاب (عادة ما يكون عمره أقل من ١٨ عاما)، مما ينتهك القانون أو النظام الاجتماعي السائد في البلاد، ويخضع الشباب للملاحقة الخاصة ويتم إيداعهم في المؤسسات والمراكز الإصلاحية بهدف الحماية والتوجيه والتأهيل والعلاج النفسي لإعادة دمجهم في المجتمع.

يشير جنوح الأحداث إلى السلوكيات غير القانونية أو المعادية للمجتمع التي يرتكبها الأفراد الذين تقل أعمارهم عن سن الرشد، وعادة ما يتم تعريفهم على أنهم أقل من ١٨ عاماً، يشمل هذا المفهوم مجموعة واسعة من الجرائم، بدءاً من المخالفات البسيطة مثل التغيب عن المدرسة وحتى الجرائم الأكثر خطورة مثل السرقة أو العنف، غالباً ما يركز علاج جنوح

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الأحداث على إعادة التأهيل بدلاً من العقاب، بهدف إعادة دمج الشباب في المجتمع كمواطنين مسؤولين، يتضمن النظام القضائي في العديد من البلدان أحكاماً خاصة بالأحداث تعترف بوضعهم الفريد وقدرتهم على التغيير، ويؤكد النهج المتبع في التعامل مع جنوح الأحداث. على فهم الأسباب الجذرية لهذا السلوك، والتي يمكن أن تشمل مجموعة متنوعة من العوامل مثل البيئة الأسرية وتأثير الأقران، ونقص التعليم، والظروف الاجتماعية والاقتصادية (سيجل وويلز، ٢٠١٨).

وبناء على ما سبق، نلاحظ أن ظاهرة انحراف الأحداث مشكلة كبيرة ومتنامية باستمرار، مما يلقي بواقع قاتم وللأسف، يلعب أطفالنا الدور الرئيسي فيه، هناك أنواع عديدة من الجنوح يمكن تلخيصها فيما يلي:

- تعاطي المخدرات والكحول والاتجار بها.
- السرقة بكافة أشكالها.
- الغش والخداع.
- الاعتداءات والجرائم الجنسية.
- الجرائم الماسة بأمن الدولة: مثل نشر الفوضى والتخريب.
- الجرائم المخلة بالآداب: مثل تشغيل بيوت الدعارة أو القيام بالأفعال الفاضحة في الأماكن العامة.

-رعاية الأحداث

من ناحية أخرى تتضمن رعاية الأحداث التدخلات وأنظمة الدعم الموضوعة لمنع ومعالجة المشكلات التي تؤدي إلى جنوح الأحداث أو الناتجة عنه، وهو يشمل مجموعة واسعة من الخدمات بما في ذلك على سبيل المثال لا الحصر برامج التوجيه والدعم التعليمي والإرشاد والمساعدة الأسرية، الهدف من رعاية الأحداث هو تزويد الشباب بالأدوات والموارد التي يحتاجونها للتغلب على التحديات وتجنب الانخراط في السلوكيات المنحرفة ويرتكز هذا المفهوم على الاعتقاد بأنه مع الدعم والتدخل المناسبين، يمكن للشباب إجراء تغييرات إيجابية في حياتهم. تم تصميم برامج رعاية الأحداث للعمل بشكل تعاوني مع الأطفال والأسر والمجتمعات لتلبية الاحتياجات المعقدة للشباب المعرضين للخطر وتعزيز رفاهيتهم وتنميتهم (غرينوود، ٢٠٠٨).

تُعرف الرعاية الاجتماعية للأحداث الجانحين بأنها: "مجموعة الخدمات والإجراءات والأساليب المقدمة للأحداث منذ لحظة دخولهم النظام الإصلاحي ولأسرهم بهدف مساعدتهم على التكيف مع البيئة الإصلاحية

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

وهذا الدعم "يسهم في تأهيلهم وإصلاحهم، ويمنع عودتهم إلى السلوكيات الإجرامية والمنحرفة، ويهدف في النهاية إلى تحويل الحدث المنحرف إلى مواطن مساهم عند إطلاق سراحه". (عثمان، ٢٠١٠، ص١٦٧).

رعاية الأحداث هي نهج متعدد الأوجه يشمل الرعاية الوقائية والداعمة، وبرامج إعادة التأهيل، وخدمات الصحة العقلية وتعاطي المخدرات، والتدخلات المجتمعية، والدعوة القانونية، ومشاركة الأسرة، والتعليم ومبادرات التطوير الوظيفي، وتهدف هذه العناصر المتنوعة إلى معالجة مختلف العوامل التي تسهم في جنوح الأحداث وتوفر نظاما شاملا لدعم الشباب المعرضين للخطر، تسعى الرعاية الوقائية والداعمة إلى التخفيف من الأسباب الكامنة وراء السلوك الجانح من خلال الإرشاد الأسري والدعم التعليمي (سميث وطومسون، ٢٠١٩). تركز الرعاية التأهيلية على إصلاح الحدث وإعادة إدماجهم في المجتمع، مع التركيز على الشفاء على العقاب (جونسون، ٢٠٢١).

تم تصميم خدمات الصحة العقلية لتناسب الاحتياجات الفردية للأحداث، مع الاعتراف بدور القضايا النفسية في السلوك الجانح (ميلر وروبرتس، ٢٠٢٠). تشرك البرامج المجتمعية الشباب في بيئاتهم الخاصة، وتعزز التجارب الإيجابية وأنظمة الدعم (Lee، ٢٠١٨). تضمن الدعوة القانونية حماية حقوق الأحداث، بينما تعمل برامج المشاركة الأسرية على تعزيز الروابط الأسرية وشبكات الدعم (جارسيا ورودريجيز، ٢٠١٧). أخيراً، يعد التعليم والتطوير الوظيفي أمراً محورياً للنجاح طويل الأجل لهؤلاء الأفراد، حيث يوفر لهم الأدوات اللازمة لمستقبل مثمر (ألين وميتشل، ٢٠٢٢). وتوضح هذه العناصر مجتمعة الجهود الشاملة اللازمة لرعاية الأحداث الجانحين وإعادة تأهيلهم بشكل فعال، بهدف تحويلهم إلى مواطنين مساهمين.

مشكلة انحراف الأحداث في المجتمع

ترسم قضية جنوح الأحداث بجذورها العميقة في التفاعل بين التطور المجتمعي وديناميات الأسرة، صورة معقدة للتحديات التي تواجه المجتمع الإماراتي الحديث، هذه المعضلة التي تتميز بانخراط الشباب في سلوكيات تتناقض بشكل صارخ مع المعايير والقيم الراسخة، تشير إلى منعطف حاسم في النهج المجتمعي والأسري للتنشئة والاندماج المجتمعي، في سياق دولة الإمارات العربية المتحدة وهي مجتمع مشهور بروابطه الأسرية القوية وتراثه الثقافي، فإن الاتجاه المتصاعد لجنوح الأحداث لا يشكل تهديدًا للنسيج الاجتماعي فحسب بل يثير أيضاً تساؤلات حول فعالية آليات التنشئة الاجتماعية التقليدية

في مواجهة التأثيرات المعاصرة.وقد أدى تحول الهياكل المجتمعية، الذي يغذيه التقدم التكنولوجي والعولمة إلى ظهور نماذج جديدة للتفاعل وتبادل المعلومات، وهذا بدوره عرّض الشباب لعدد كبير من الأيديولوجيات وأنماط الحياة التي قد تختلف عن الأعراف والقيم الثقافية المحلية، يمكن أن يؤدي التسلل الفكري الناتج إلى تنافر بين التوقعات التي حددتها الأسر وواقع التأثيرات التي يمارسها العالم الخارجي، وبالتالي قد يجد الشباب أنفسهم عند مفترق طرق ويتنقلون في هويات وضغوط متضاربة، والتي يمكن أن تظهر في سلوكيات منحرفة كأشكال للتعبير أو التمرد.

وتبرز العلاقة الدقيقة بين جنوح الأحداث والهياكل المجتمعية، ولاسيما في سياق دولة الإمارات العربية المتحدة تفاعلا معقدا بين العوامل التي تتطلب فهما دقيقا واستراتيجية متعددة المستويات للتدخل إن إنشاء مراكز للرعاية في جميع أنحاء الإمارات لا يدل فقط على آلية استجابة، بل إنه اعتراف بالتحولات المجتمعية الأعمق والحاجة إلى نهج منظم لمعالجة جذور جنوح الأحداث، هذه التحولات مدفوعة بالعولمة والتقدم التكنولوجي وتغيير الأعراف الاجتماعية، تمارس ضغوطاً غير مسبوقة على الشباب.

مما يدفع البعض نحو سلوكيات تتعارض مع القيم والتوقعات الراسخة للمجتمع الإماراتي تواجه العائلات التي كانت تقليدياً حجر الأساس للتوجيه والتربية الأخلاقية، بشكل متزايد تحديات في الحفاظ على دورها المحوري وسط هذه التحولات المجتمعية إن تعقيد الحياة الحديثة، الذي يتميز بالضغوط الاقتصادية واختلالات التوازن بين العمل والحياة، وتخفيف أنظمة دعم الأسرة الممتدة يزيد من تعقيد قدرة الأسر على الرصد والتوجيه والتواصل بشكل فعال مع أطفالها هذه الظروف تقلل من القدرة على الكشف المبكر والتدخل في الأمور المتعلقة بالانحرافات السلوكية للشباب وبالتالي تصعيد خطر الانحراف.

في هذا المشهد المتطور تشهد الديناميات التقليدية للحياة الأسرية تحولاً كبيراً، مما يستلزم التكيف مع الحقائق الجديدة دون التخلي عن القيم والمسؤوليات الأساسية الكامنة في الأدوار الأسرية، باعتبارها الوحدة الاجتماعية الأساسية يتم تكليف العائلات بالتنقل في تعقيدات العصر الرقمي حيث تخترق التأثيرات الخارجية من خلال وسائل الإعلام المختلفة والإنترنت، الأسرة مما قد يقوض سلطة الوالدين والنقل التقليدي للقيم الثقافية والأخلاقية لا ينوع هذا التدفق الرقمي مصادر التأثير في عقول الشباب فحسب بل يقدم أيضاً مجالاً يكون فيه إشراف الوالدين أكثر صعوبة، مما يضعف فعالية آليات التوجيه التقليدية وعلاوة على ذلك فإن عولمة الأعراف والقيم الاجتماعية التي تيسرها إمكانية الوصول غير المسبوق إلى الثقافات العالمية تمثل طبقة إضافية من التعقيد، يتعرض الشباب لمجموعة واسعة من أنماط

الحياة والأيديولوجيات والتي قد يتعارض بعضها مع القيم التي تؤيدها أسرهم ومجتمعاتهم المحلية.

يمكن أن يؤدي هذا الانكشاف إلى صراع القيم حيث قد يجد الشباب أنفسهم ممزقين بين التمسك بتراثهم الثقافي واستكشاف وجهات نظر جديدة غالباً ما تكون ساحرة، حول الحياة، ويؤدي تضاؤل دور شبكات الأسرة الممتدة التي كانت ذات يوم حجر الزاوية في التنشئة والدعم الجماعيين، إلى تفاقم هذه التحديات في الماضي كانت الأسرة الممتدة توفر شبكة أمان تعزز إرشاد الوالدين وتوفر قاعدة أوسع من الدعم المعنوي والعاطفي للشباب، إن تدهور هذا النظام في العصر الحديث ويرجع ذلك جزئيا إلى التحضر والسعي وراء الفرص الاقتصادية يترك فراغا لا يمكن ملؤه بسهولة من قبل الوحدات العائلية المباشرة التي تعمل في عزلة.

يضع التأثير التراكمي لهذه العوامل ضغطاً هائلاً على الأسر، مما يتحدى قدرتها على أداء دورها التقليدي كمصدر أساسي للتوجيه الأخلاقي والسلوكي، ويؤكد هذا السيناريو ضرورة اتباع نهج مبتكرة إزاء مشاركة الأسرة والمجتمع المحلي في تنشئة الأطفال، وتدعو إلى بذل جهود متضافرة لتنشيط دور الأسرة في المجتمع الحديث، من خلال التعليم ونظم الدعم والمبادرات المجتمعية التي تعزز القيم التقليدية مع تجهيز الآباء والأوصياء للتصدي بفعالية للتحديات الفريدة المتمثلة في تربية الأطفال في عالم معقد ومترابط وهي بذلك تهدف إلى تعزيز وحدة الأسرة كحصن ضد مخاطر جنوح الأحداث، وضمان الحفاظ على القيم التأسيسية للمجتمع ونقلها إلى الأجيال القادمة وسط التغيرات السريعة في القرن الحادي والعشرين.

وتؤكد المبادرة الاستراتيجية لإنشاء وتوسيع مراكز رعاية الأحداث في الإمارات العربية المتحدة على الالتزام بالاستجابة المجتمعية الشاملة لجنوح الأحداث، وهو يمثل نهجا تكامليا يجمع بين إعادة التأهيل والتدابير الوقائية مع التركيز على الهدف الأوسع نطاقا المتمثل في رعاية الأفراد المستقيمين القادرين على الإسهام بشكل إيجابي في مجتمعاتهم المحلية، يتم تصور هذه المراكز على أنها بيئات رعاية تمتد إلى ما هو أبعد من التدابير العقابية التقليدية وتهدف بدلاً من ذلك إلى تلبية الاحتياجات النفسية والاجتماعية والتعليمية الأساسية للشباب يعترف هذا النموذج الشامل بتعقيد جنوح الأحداث مع الاعتراف بأن مثل هذه السلوكيات غالباً ما تنبع من الاحتياجات غير الملباة أو القضايا التي لم يتم حلها، بما في ذلك الخلل الوظيفي للأسرة والصراعات الأكاديمية وتأثير الأقران والعوامل الاجتماعية والاقتصادية، دور مراكز الرعاية في النظام البيئي المجتمعي أمر بالغ الأهمية إنهم يعملون كوسطاء يسدون

الفجوات التي خلفتها الهياكل الأسرية المرهقة والنظم التعليمية المرهقة، من خلال توفير مجموعة من الخدمات، من الإرشاد النفسي والعلاج السلوكي إلى التدريب المهني والدعم الأكاديمي، توفر هذه المراكز شريان الحياة للشباب المعرضين لخطر التهميش تم تصميم برامجهم لتعزيز المرونة واحترام الذات والمهارات الاجتماعية، وتزويد الأفراد الشباب بالأدوات التي يحتاجونها للتغلب على تحديات المراهقة والبلوغ.

علاوة على ذلك فإن مراكز الرعاية هذه محورية في تعزيز ثقافة التفاهم والتعاطف داخل المجتمع الأوسع إنها بمثابة دليل ملموس على تفاني الإمارات العربية المتحدة لأجيالها الشابة، مما يدل على الإيمان بإمكانية التغيير والنمو، من خلال برامج التوعية المجتمعية وحملات التوعية والشراكات مع الخدمات التعليمية والاجتماعية، تعمل مراكز الرعاية على إزالة وصمة العار المرتبطة بجنوح الأحداث، إنهم يدافعون عن نظرة أكثر تعاطفاً للشباب المضطرب وهي نظرة ترى ما وراء القضايا السلوكية المباشرة إلى الإمكانات داخل كل فرد.

ويعكس تطور ودعم مراكز رعاية الأحداث في الإمارات نهجاً استراتيجياً وتطلعياً للرعاية الاجتماعية وتنمية الشباب إنه يدل على التحول نحو سياسات أكثر استنارة تعطي الأولوية لإعادة التأهيل على العقاب والوقاية من التدخل والتعاطف على الحكم، مع استمرار هذه المراكز في التطور والتأثير في حياة العديد من الشباب فإنها تؤكد من جديد التزام الإمارات العربية المتحدة بتعزيز مجتمع يُمنح فيه كل عضو بغض النظر عن تحدياته، الفرصة للنجاح وهي بذلك لا تسهم في حل القضايا الراهنة فحسب بل أيضا في إرساء أساس لمجتمع أكثر شمولا وتفاهما ومرونة في المستقبل.

المشكلات النفسية والاجتماعية:

توفر دور رعاية الأحداث المعروفة أيضا باسم مرافق الرعاية السكنية أو المنازل الجماعية، المأوى والدعم للأطفال والمراهقين الذين تم إبعادهم عن أسرهم لأسباب مختلفة، بما في ذلك سوء المعاملة أو الإهمال أو المشاركة في نظام قضاء الأحداث وفي حين توفر هذه البيئات ملاذاً آمناً وتدخلات إيجابية محتملة فإنها تمثل أيضاً تحديات فريدة للمقيمين، مما يؤدي إلى مجموعة من المشكلات النفسية والاجتماعية في العقود الأخيرة شهدت الأبحاث المتعلقة برعاية الأحداث تطوراً ملحوظاً، مع تزايد الاهتمام بالتحديات النفسية والاجتماعية التي يواجهها هؤلاء الأفراد خلال وبعد فترة الاحتجاز، يُعتبر الأحداث في مراكز الرعاية جزءاً.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

من فئة ضعيفة تتأثر بشكل كبير بتجربة الاحتجاز، إذ يمكن أن تترك آثاراً عميقة وطويلة الأمد على صحتهم النفسية وقدرتهم على التكيف الاجتماعي، هذا القسم يستهدف استكشاف الأبعاد النفسية والاجتماعية لهذه التجربة من خلال الغوص في الأدبيات العلمية المتخصصة والدراسات السابقة التي تناولت هذه القضايا بشكل مباشر سنتطرق إلى موضوعات مثل الاكتئاب، القلق، اضطرابات السلوك، والعزلة الاجتماعية مع التركيز على كيفية تأثير هذه العوامل على قدرة الأحداث على إعادة الاندماج في المجتمع بنجاح.

تشير الصدمة النفسية المنسوجة في نسيج التجربة الإنسانية إلى الاستجابة العاطفية والنفسية لحدث مزعج أو مؤلم للغاية يطغى على آليات التكيف لدى الفرد، إنه يترك ندوباً غير مرئية، ويعطل الأفكار والعواطف والسلوك ويؤثر في إحساسنا بالذات والعالم من حولنا، غالباً ما يعاني الأطفال والمراهقون الذين يدخلون رعاية الأحداث من صدمات كبيرة في حياتهم المبكرة، بما في ذلك سوء المعاملة أو الإهمال أو مشاهدة العنف أو عدم الاستقرار الأسري (بيثيل وآخرون، ٢٠١٩؛ لينش وأوشري، ٢٠١٧). ويمكن أن يكون لهذا التعرض للصدمة آثار نفسية عميقة ودائمة، فيمكن أن تعطل الصدمة تكوين الارتباطات الصحية.

مما يجعل من الصعب على المقيمين الثقة وتكوين علاقات آمنة عاطفياً مع مقدمي الرعاية والأقران (بيرنز ونير، ٢٠١٩؛ جليسون ودوغلاس، ٢٠١٨). إضافةً الى ذلك يمكن أن يؤدي إلى صعوبة في إدارة العواطف وهي نتيجة شائعة للصدمة، قد يعاني النزلاء من الغضب المفرط أو الحزن أو الخوف أو الخدر مما يؤثر في أدائهم اليومي وتفاعلاتهم الاجتماعية (فان دير كولك، ٢٠١٤).

يلقي اضطراب ما بعد الصدمة (PTSD) بظلاله الكبيرة على حياة العديد من الأحداث في مراكز الرعاية ونظراً لماضيهم الصعب والمؤلم في كثير من الأحيان، فإنهم معرضون بشكل خاص لتطوير هذه الحالة الصحية العقلية، تشير الأبحاث إلى أن الشباب في هذه البيئات هم أكثر عرضة للإصابة باضطراب ما بعد الصدمة مقارنة بأقرانهم في عموم النزلاء، وذلك من خلال دراسة أجراها فاضل وآخرون. (٢٠١٦) يسلط الضوء على ارتفاع معدل انتشار اضطراب ما بعد الصدمة بين هذه المجموعة يمكن للبيئة المؤسسية لمراكز الرعاية أيضاً أن تؤدي إلى تفاقم هذه المشكلات، مما قد يؤدي إلى إعادة إثارة ذكريات الصدمات السابقة وتكثيف أعراض اضطراب ما بعد الصدمة (الشبكة الوطنية لضغوط صدمة الأطفال، ٢٠٢٣).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

يظهر اضطراب ما بعد الصدمة من خلال العديد من الأعراض المؤلمة بما في ذلك الأفكار المتطفلة والكوابيس والتي يمكن أن تعطل النوم والروتين اليومي بشدة، ينخرط العديد من الشباب المتأثرين في سلوكيات الإبطال والابتعاد عن الأشخاص أو الأماكن أو الأنشطة التي تذكرهم بالصدمة التي تعرضوا لها وهذا بدوره يمكن أن يحد بشدة من تفاعلاتهم الاجتماعية ويعوق مشاركتهم في برامج إعادة التأهيل الأساسية كما أن اليقظة المفرطة والتهيج شائعان أيضاً، مما يؤدي إلى توتر العلاقات مع الأقران ومقدمي الرعاية

علاوة على ذلك غالباً ما تؤدي الصدمة إلى تصور سلبي للذات يتسم بمشاعر العار، والذنب، والعجز مما قد يزيد من إعاقة تطور الارتباطات الصحية واحترام الذات، يمتد تأثير اضطراب ما بعد الصدمة إلى المجالات التعليمية والاجتماعية، حيث يمكن أن يؤدي الاضطراب العاطفي وصعوبات التركيز إلى إضعاف التحصيل الأكاديمي والتكامل الاجتماعي، مما يؤثر بشكل خطير على الفرص المستقبلية لهؤلاء الشباب تتطلب معالجة اضطراب ما بعد الصدمة لدى هذه الفئة الضعيفة من النزلاء اتباع نهج متعدد الأوجه يعد تنفيذ الرعاية المستنيرة للصدمة أمراً ضرورياً لخلق بيئة داعمة تعترف بالتأثير المنتشر للصدمة على السلوك يؤكد هذا النهج على أهمية السلامة وبناء الثقة والدعم العاطفي، يعد توفير الوصول إلى خدمات الصحة العقلية بما في ذلك المعالجين والمستشارين المهرة في العلاجات التي تركز على الصدمات.

مثل العلاج السلوكي المعرفي (CBT)، أمراً بالغ الأهمية لمساعدة هؤلاء الأفراد على تطوير استراتيجيات المواجهة ومعالجة تجاربهم المؤلمة، فضلا عن ذلك توفر مجموعات دعم الأقران وسيلة فريدة للتواصل والشفاء مما يسمح للشباب بمشاركة تجاربهم مع الآخرين الذين يمكنهم الارتباط بنضالاتهم، ومن ثمّ تعزيز الشعور بالمجتمع والمرونة والتعافي.

تشير الدراسات التي أجريت في السنوات الأخيرة في دولة الإمارات العربية المتحدة إلى مجموعة من التحديات التي يواجهها النزلاء الأحداث في دور الرعاية، هذه التحديات تشمل الشعور بالوحدة والاكتئاب التعرض للتنمر من قبل الأقران، ونقص فرص التعليم والتدريب، كل من هذه الجوانب تؤثر بشكل مباشر في رفاهية ومستقبل هذه الفئة الضعيفة من المجتمع.

ما يستدعي تدخلات مدروسة ومتكاملة لمعالجتها وجدت الدراسة التي أجرتها وزارة التنمية الاجتماعية في عام ٢٠١٨ أن نسبة كبيرة من النزلاء الأحداث وهي ٤٥%، يعانون من الشعور بالوحدة والاكتئاب، هذه الأرقام مقلقة لأنها تشير إلى أن هؤلاء الشباب يفتقرون إلى الدعم العاطفي والاجتماعي اللازم لتطوير الثقة بالنفس والشعور بالانتماء، الاكتئاب

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

والوحدة يمكن أن يؤديا إلى مشكلات صحية نفسية أخرى مما يعيق قدرة الأحداث على التفاعل بشكل إيجابي مع برامج التأهيل والتدخل، وتشير هذه المعطيات إلى أهمية تعزيز البرامج الداعمة داخل دور الرعاية بما في ذلك توفير الرعاية النفسية المتخصصة وتشجيع بناء علاقات إيجابية بين الأحداث لتعزيز شبكات الدعم الاجتماعي من الضروري أن تركز الجهود على إنشاء بيئة داعمة تعالج هذه القضايا العاطفية والاجتماعية بطريقة شاملة ومستدامة لتمكين الشباب من التغلب على هذه التحديات والمساهمة بفعالية في مجتمعاتهم.

مشكلات التنمر:

التنمر ظاهرة معقدة لها تعريفات مختلفة حسب السياق ومجال البحث يقدم دان أولويوس،الرائد في مجال أبحاث التنمر تعريفاً للتنمر أصبح أساسياً في فهم ديناميكيات السلوك العدواني في البيئات التعليمية وفقاً لأولويوس (١٩٩٣، ص ١٩)، يتضمن التنمر قيام الطالب بالتصرف بعدوانية تجاه طالب آخر بشكل متكرر مع مرور الوقت بهدف التسبب في الأذى أو الانزعاج، وهذا التعريف أمر بالغ الأهمية لتأكيده على ثلاثة عناصر أساسية: الطبيعة المتكررة للتنمر، ونية إلحاق الأذى أو الانزعاج، ووجود اختلال في توازن القوى بين الجاني والضحية، من خلال تسليط الضوء على هذه الجوانب يؤكد تعريف أولويوس على تعقيد التنمر باعتباره ليس مجرد أعمال عدوانية معزولة، ولكن كجهد مستدام ومتعمد لممارسة السلطة على فرد آخر مما يمثل مساهمة كبيرة في استراتيجيات الدراسة والتدخل ضد التنمر في المدارس.

إن دور رعاية الأحداث على الرغم من توفير المأوى والدعم للشباب الذين يواجهون ظروفا صعبة، يمكن أن تصبح للأسف أرضاً خصبة للتنمر، تستكشف هذه المراجعة مدى انتشار وأشكال وآثار التنمر الذي يعاني منه سكان هذه المرافق مع تسليط الضوء على استراتيجيات التدخل المحتملة، تسلط الأبحاث الضوء على ارتفاع معدل حالات التنمر بشكل ملحوظ داخل أماكن رعاية الأحداث، وهو ما يتجاوز بشكل كبير المعدلات الملحوظة في عموم النزلاء يقدر الدراسات التي أجراها هوكينز وآخرون (٢٠١٩) وبيبلر وآخرون (٢٠١٨).

أن ما بين ٢٠-٤٠% من المقيمين في هذه الأماكن يتعرضون للتنمر، وغالباً ما يتعرضون له عدة مرات ويعزى هذا الانتشار المرتفع إلى مجموعة من العوامل المتأصلة في البيئة المؤسسية على سبيل المثال فإن تركز الشباب المستضعفين الذين عانى الكثير منهم من الصدمات والعزلة الاجتماعية، يزيد من خطر وقوعهم ضحايا (فيتو وآخرون، ٢٠١٩). تعمل الإعدادات المؤسسية بشكل طبيعي على تعزيز اختلال توازن القوى والمنافسة مع

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

ظهور التسلسلات الهرمية على أساس العمر أو الحجم أو الجرائم السابقة مما يخلق أرضاً خصبة لسلوكيات التنمر (كريج وبيبلر، ٢٠١٩). علاوة على ذلك تتفاقم المشكلة بسبب الإشراف المحدود للبالغين، والذي غالباً ما يسمح بحدوث التنمر دون تدخل (ثورنبيري وبيترز، ٢٠٢١).

يتجلى التنمر في دور رعاية الأحداث في أشكال مختلفة، بدءاً من الاعتداءات الجسدية مثل الضرب والركل (هوكينز وآخرون، ٢٠١٩) إلى الإساءة اللفظية بما في ذلك التهديدات والشتائم (بيبلر وآخرون، ٢٠١٨). وينتشر أيضاً التنمر الاجتماعي الذي يتضمن الإقصاء ونشر الشائعات، والتسلط عبر الإنترنت واستخدام التكنولوجيا للمضايقة أو التخويف (كريج وبيبلر، ٢٠١٩؛ فيتو وآخرون، ٢٠١٩). إن آثار هذا التنمر عميقة ومتعددة الأوجه وتشمل الاضطراب العاطفي والمشاكل السلوكية والصعوبات الأكاديمية.

قد يعاني الضحايا من القلق والاكتئاب وتدني احترام الذات إلى جانب الميل المتزايد للعدوان وتعاطي المخدرات وإيذاء النفس (هوكينز وآخرون، ٢٠١٩؛ بيبلر وآخرون، ٢٠١٨). قد تنخفض المشاركة الأكاديمية أيضاً، كما يتضح من انخفاض الدافع وضعف التركيز مما قد يؤدي إلى تجنب المدرسة (كريج وبيبلر، ٢٠١٩). علاوة على ذلك تمتد تداعيات التنمر إلى مرحلة البلوغ مما يزيد من خطر السلوك الإجرامي وقضايا الصحة العقلية وتعاطي المخدرات (فيتو وآخرون، ٢٠١٩)، مما يؤكد الحاجة الملحة إلى تدخلات مستهدفة لمعالجة التنمر والتخفيف منه داخل هذه البيئات.

وفي دراسة أخرى يلقي البحث الذي أنجزته جامعة الإمارات العربية المتحدة في عام ٢٠١٩ الضوء على قضية مقلقة داخل دور الرعاية للأحداث حيث تبين أن نحو ٣٠% من الشباب المقيمين تعرضوا للتنمر من قبل أقرانهم هذه النتائج تسلط الضوء على الأثر الضار وطويل الأمد للتنمر على الصحة النفسية للضحايا الذي يمتد ليشمل مجموعة من المشكلات الخطيرة مثل تدني الثقة بالنفس، زيادة مستويات القلق وفي بعض الحالات الأفكار الانتحارية، هذا يبرز بشكل لا لبس فيه الحاجة الماسة لإنشاء وتعزيز بيئات داخل دور الرعاية تكون آمنة ومشجعة على الاحترام المتبادل، وتوفير آليات فعّالة ومتطورة لمواجهة التنمر والحد منه وتأكيداً على هذه النقاط، يصبح من الأساسي تطوير برامج تعليمية وتوعوية تستهدف تغيير السلوكيات وتعزيز الوعي حول تأثيرات التنمر السلبية.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

بالإضافة إلى تقديم الدعم النفسي والعاطفي للضحايا إنشاء مثل هذه البيئات الداعمة والآمنة يتطلب التزاماً من جميع المعنيين، بما في ذلك الموظفين، الإدارة والمجتمع المحلي لضمان تقديم الرعاية اللازمة والفعالة التي تمكن الشباب من التغلب على تجارب التنمر وبناء مستقبل أكثر إشراقاً.

مشكلات فرص التعليم والتدريب:

توفر دور رعاية الأحداث الدعم والمأوى الضروريين للأطفال والمراهقين الذين تم انتزاعهم من أسرهم لأسباب مختلفة ومع ذلك فإن هذه الإعدادات المؤسسية تمثل أيضاً تحديات فريدة في توفير فرص التعليم والتدريب الفعالة غالباً ما يعاني المقيمون في دور رعاية الأحداث من اضطرابات كبيرة في رحلتهم التعليمية بسبب الإهمال السابق أو سوء المعاملة أو أوضاع السكن غير المستقرة (كورتني وآخرون، ٢٠١٩). ويؤدي ذلك إلى التخلف في المستويات الدراسية وانخفاض التحصيل الدراسي وصعوبة التكيف مع بيئة التعلم المنظمة (ثورنبيري وبيترز، ٢٠٢١).

تواجه مرافق رعاية الأحداث تحديات كبيرة في توفير الدعم التعليمي المناسب لنزلائها وهو ما يتفاقم بسبب نقص الموارد والموظفين المؤهلين وفقا لفاضل وزملائه (٢٠١٦)، غالباً ما تكافح هذه المؤسسات لتقديم الخدمات التعليمية المتخصصة التي يطلبها المقيمون ذوو الاحتياجات التعليمية المتنوعة بما في ذلك الدروس الخصوصية الفردية، والوصول إلى متخصصي التعلم والإقامة الخاصة بالإعاقات، ولا يؤدي هذا النقص إلى تفاقم النضالات الأكاديمية التي يواجهها هؤلاء الشباب فحسب بل يؤثر أيضاً على تطورهم الشامل وآفاقهم المستقبلية (بيكمان وآخرون، ٢٠١٩).

علاوة على ذلك فإن البرامج التعليمية المطبقة حالياً في العديد من مرافق رعاية الأحداث تفشل في إشراك وتحفيز المقيمين بشكل فعال في كثير من الأحيان لا تتوافق المناهج وطرق التدريس التقليدية مع التجارب والتحديات الفريدة التي يواجهها هؤلاء الأفراد مما يؤدي إلى انفصال ملحوظ ونقص الحافز بين الشباب (جليسون ودوغلاس، ٢٠١٨). إن غياب خطط التعلم الشخصية، إلى جانب عدم كفاية الاستشارة المهنية وفرص التدريب المهني يحد بشدة من قدرتهم على اكتساب المهارات ذات الصلة بالعمل المستقبلي والعيش المستقل، مما يحد من قدرتهم على إعادة الاندماج الناجح في المجتمع (هوكينز وآخرون، ٢٠١٩).

تضيف العودة إلى المجتمع أو إلى مرحلة البلوغ طبقة أخرى من الصعوبة لهؤلاء النزلاء بيكمان وآخرون (٢٠١٩) يسلط الضوء على العقبات الكبيرة التي يفرضها التحصيل التعليمي المحدود وغياب التدريب المهني مما قد يعيق قدرة هؤلاء الأفراد على تأمين عمل مستقر والسكن والوصول إلى الموارد الأساسية ويزيد هذا الوضع من تعرضهم للعودة إلى الإجرام والنتائج السلبية الأخرى، مما يؤكد الحاجة إلى برامج تعليمية ومهنية شاملة مصممة خصيصاً لتلبية الاحتياجات المتميزة للشباب في الرعاية (هوكينز وآخرون، ٢٠١٩). ولذلك فإن معالجة هذه التحديات التعليمية والانتقالية تتطلب جهداً متضافراً لإصلاح الأساليب التعليمية المستخدمة في أماكن رعاية الأحداث، ومن خلال إعطاء الأولوية لتطوير البيئات التعليمية ذات الصلة والجذابة والداعمة يمكن لأصحاب المصلحة تعزيز مسارات حياة هؤلاء الشباب الضعفاء بشكل كبير وتعزيز إعادة إدماجهم الناجح في المجتمع وتقليل احتمالية السجن في المستقبل.

في معالجة التحديات التعليمية والمهنية التي يواجهها المقيمون في مرافق رعاية الأحداث ظهرت العديد من التدخلات الواعدة مما يوفر مسارات لتحسين النتائج وإعادة الاندماج الناجح في المجتمع، يؤكد ليبرمان وفان دير كولك (٢٠٢١) على أهمية التعليم الواعي بالصدمات والذي يعترف بالتأثير العميق للصدمة على التعلم ومن خلال اعتماد أساليب تراعي الصدمات يمكن للمعلمين تعزيز مشاركة الطلاب والتحصيل الأكاديمي بين هذه الفئة الضعيفة من النزلاء، علاوة على ذلك فإن خطط التعلم الشخصية المعروفة باسم خطط التعليم الفردية (IEPs)، يؤيدها كورتني وآخرون (٢٠١٩) كوسيلة لتلبية الاحتياجات الفريدة وأنماط التعلم لكل مقيم، وبالتالي تعزيز النتائج التعليمية بشكل كبير.

لا يمكن المبالغة في تقدير دور التدريب المهني والمشورة المهنية، في بيكمان وآخرين (٢٠١٩) يسلط الضوء على أهميتها في تزويد النزلاء بالمهارات العملية والمعرفة للعمل في المستقبل والحياة المستقلة بالإضافة إلى ذلك تعد خدمات الدعم الانتقالي التي تقدم المساعدة في مجال الإسكان والمساعدات المالية والتدريب الوظيفي أمراً بالغ الأهمية لزيادة فرص إعادة الإدماج المجتمعي الناجح كما أشار هوكينز وآخرون. (٢٠١٩). ويلعب التعاون مع شركاء المجتمع أيضاً دوراً محورياً في توسيع الفرص التعليمية للمقيمين ويشير جليسون ودوغلاس (٢٠١٨) إلى أن الشراكات مع المدارس المحلية والشركات والمنظمات المجتمعية يمكن أن توفر موارد قيمة وموجهين وخبرات تعليمية واقعية مما يزيد من تعزيز آفاق هؤلاء الشباب.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

البرامج الداعمة:

تؤدي مراكز رعاية الأحداث في دولة الإمارات العربية المتحدة دوراً حاسماً في إعادة تأهيل الجانحين الشباب وإعادة إدماجهم في المجتمع، تم تصميم هذه المؤسسات لتوفير بيئة داعمة تعالج الأسباب الكامنة وراء السلوك المنحرف وتقدم برامج تعليمية ومهنية وعلاجية مصممة خصيصاً لتلبية احتياجات الأحداث ومع ذلك وعلى الرغم من التزام دولة الإمارات العربية المتحدة بسياسات العدالة التقدمية للأحداث، يواجه النزلاء في مراكز الرعاية هذه مجموعة من التحديات التي يمكن أن تعرقل عملية إعادة تأهيلهم وتؤثر في رفاهيتهم بشكل عام.

يوجد في دولة الإمارات العربية المتحدة حالياً خمسة مراكز مخصصة لرعاية الشباب الجانحين بما في ذلك مراكز في أبو ظبي والشارقة والفجيرة، والتي تعمل تحت إشراف وزارة الشؤون الاجتماعية يمكن أن تأتي الحالات المحالة إلى هذه المراكز من مصادر مختلفة بما في ذلك جهات إنفاذ القانون أو النيابة العامة أو أولياء الأمور ومن الجدير بالذكر أن بعض الشباب يطلبون المساعدة طوعاً من هذه المراكز، ومن بينهم شباب إماراتيون ووافدون من دول مجلس التعاون الخليجي.

ومن التطورات الجديرة بالملاحظة إنشاء دار رعاية الفتيات في الشارقة منذ عام ٢٠٠٤، وهي مصممة خصيصاً لاستيعاب الفتيات من الشارقة والمناطق الشمالية وشهد هذا المنزل ارتفاعاً في عدد الفتيات المحولات إليه، خاصة خلال العامين الماضيين حيث وصل عدد الفتيات إلى حوالي ١١ فتاة، وسابقاً كان يتراوح بين ٢ إلى ٤ فتيات في السنوات الماضية قدرة المركز كبيرة ومجهزة لاستيعاب عدد الفتيات المحولات إليه، يمكن للموظفين المحترفين إدارة الأرقام المذكورة بفعالية.

يجسد مركز رعاية الأحداث في الشارقة، الإمارات العربية المتحدة النهج التقدمي الذي تتبعه الدولة في إعادة تأهيل الأحداث ورعايتهم، تم إنشاء المركز لتلبية احتياجات الشباب الذين واجهوا النظام القانوني ويعمل المركز وفقاً لفلسفة مفادها أن كل طفل يستحق فرصة للخلاص ومستقبل إيجابي، تركز المنشأة على أكثر من مجرد الاحتواء ويهدف إلى تحويل الحياة من خلال مجموعة شاملة من الخدمات.

وفي قلب نهج المركز التركيز القوي على التعليم والتدريب المهني، وتزويد السكان الشباب بالمهارات اللازمة لإعادة الاندماج في المجتمع بنجاح إلى جانب التعلم الأكاديمي، يقدم المركز الاستشارة النفسية وخدمات الدعم الاجتماعي مع إدراك أهمية الصحة العقلية والعاطفية في عملية إعادة التأهيل، تم تصميم البرامج لتلبية الاحتياجات الفريدة لكل حدث

وتتضمن جلسات الإرشاد الأسري لضمان بيئة منزلية داعمة عند إعادة الإدماج تعد مشاركة المجتمع عنصراً حاسماً آخر، حيث تم تصميم مبادرات مختلفة لتعزيز الشعور بالانتماء والمسؤولية بين الأحداث توفر الأنشطة الرياضية والفنية والثقافية منافذ بناءة للتعبير والنمو الشخصي بينما تساعد مشاريع خدمة المجتمع على إعادة بناء الثقة والتواصل داخل المجتمع.

يمثل مركز رعاية الأحداث في الشارقة نموذجاً للرعاية الرحيمة والشاملة مما يعكس التزام دولة الإمارات العربية المتحدة برعاية شبابها حتى أولئك الذين ضلوا طريقهم ومن خلال التركيز على إعادة التأهيل بدلاً من العقاب يلعب المركز دوراً حاسماً في توجيه الشباب نحو مستقبل أكثر إشراقاً وإنتاجية.

في بحثٍ أجرته جامعة الشارقة في عام ٢٠٢٠ تم تسليط الضوء على مشكلة مهمة تتعلق بالتعليم والتدريب داخل دور الرعاية للأحداث حيث تُظهر النتائج أن حوالي ٢٠% من النزلاء لم يتلقوا فرصاً تعليمية وتدريبية كافية هذا العجز يعيق بشكل جوهري قدرتهم على اكتساب المهارات والمعرفة الضرورية للدمج الفعّال في المجتمع بعد مغادرتهم للمؤسسة، التعليم والتدريب المهني لا يمثلان فقط أدوات للتنمية الشخصية بل هما أساس لتمكين هؤلاء الشباب من بناء مستقبل مستقر ومنتج وتقليل احتمالية عودتهم للسلوكيات السلبية أو الإجرامية.

تُبرز هذه النتائج أهمية إعادة التفكير في كيفية توفير التعليم والتدريب داخل دور الرعاية مع التأكيد على الحاجة إلى برامج تعليمية متكاملة ومناهج تدريبية مهنية تتناول بشكل فعال احتياجات وتطلعات الأحداث يجب أن تكون هذه البرامج شاملة ومصممة لتعزيز الكفاءات الأساسية والمهنية، مما يمنح الشباب الأدوات اللازمة للنجاح في الحياة العملية والشخصية بعد التحرر من الرعاية المؤسسية.

تخدم دور رعاية الأحداث مجموعة متنوعة من السكان الشباب الذين يواجهون عدداً لا يحصى من التحديات بما في ذلك الصدمات وقضايا الصحة العقلية والصعوبات الأكاديمية والعزلة الاجتماعية تتطلب معالجة هذه الاحتياجات المتنوعة اتباع نهج متعدد الأوجه، مع التركيز على أهمية البرامج الشخصية والمستنيرة للصدمات يؤكد كورتني وآخرون (٢٠١٩) وثورنبيري وبيترز (٢٠٢١) على ضرورة تصميم برامج لتلبية الاحتياجات الفردية للمقيمين، مع الاعتراف بتعقيد خلفياتهم وخبراته تؤثر الصدمة بشكل كبير على العديد من السكان مما يستلزم اعتماد برامج مستنيرة للصدمات تعطي الأولوية للسلامة وبناء الثقة والدعم مثل هذه البرامج التي أبرزها ليبرمان وفان دير كولك (٢٠٢١) وبيرنز ونير (٢٠١٩).

غالباً ما تتضمن ممارسات اليقظة الذهنية والتدريب على مهارات التنظيم العاطفي، والعلاجات التعبيرية، ومساعدة السكان في عمليات الشفاء وتطوير آليات التكيف الفعالة، ونظراً لانتشار التحديات النفسية يصبح الوصول إلى خدمات الصحة العقلية الشاملة أمراً بالغ الأهمية فاضل وآخرون. (٢٠١٦) يدعو إلى إدراج المتخصصين في الصحة العقلية وجلسات العلاج وإدارة الأدوية كمكونات أساسية للرعاية وضمان التدخل المبكر وتطبيق العلاجات القائمة على الأدلة لتحسين الرفاهية العاطفية والنتائج السلوكية.

تعد الاضطرابات التعليمية والمهنية شائعة بين السكان، مما يستلزم دعماً متخصصاً للتغلب على النكسات الأكاديمية والاستعداد للتوظيف في المستقبل، لذلك يقترح بيكمان وآخرون (٢٠١٩) وهوكينز وآخرون (٢٠١٩) خطط التعلم الشخصية والدروس الخصوصية والتدريب المهني كعناصر حاسمة لتعزيز النجاح الأكاديمي والاستعداد الوظيفي، مما يعزز في نهاية المطاف آفاق المقيمين في الاستقلال المالي وإعادة الاندماج المجتمع فتؤدي الأنشطة الاجتماعية والترفيهية دوراً حاسماً في تعزيز الرفاهية العامة للسكان يشير جليسون ودوغلاس (٢٠١٨) إلى فوائد مجموعات دعم الأقران والرياضة والفنون والأنشطة الثقافية في بناء المهارات الاجتماعية وتعزيز الشعور بالانتماء للمجتمع والتخفيف من السلوكيات السلبية. يعد الدعم الانتقالي ضرورياً للتنقل من مرافق الرعاية إلى العيش المستقل. فيتو وآخرون. (٢٠١٩) يؤكد على الحاجة إلى المساعدة في مجال الإسكان والمساعدات المالية، والتدريب الوظيفي، والإرشاد لدعم السكان خلال هذه الفترة الحرجة مما يضمن انتقالاً أكثر سلاسة ونتائج أفضل.

في دولة الإمارات العربية المتحدة تجسد العديد من المنظمات والمبادرات الحكومية الالتزام بدعم المقيمين في مجال رعاية الأحداث تقدم مؤسسة التنمية الأسرية ومؤسسة دبي للأجيال القادمة ومؤسسة الشارقة للتطوير مجموعة من الخدمات تتراوح بين الدعم النفسي والاجتماعي والبرامج التعليمية والتدريب المهني وتنمية المهارات الحياتية، بهدف تمكين الشباب وتسهيل إعادة اندماجهم الناجح في المجتمع. ويعد الجهد الجماعي لتوفير برامج دعم شاملة للمقيمين

في رعاية الأحداث أمراً حيوياً ومن خلال دمج الرعاية المستنيرة للصدمات وخدمات الصحة العقلية والتدريب التعليمي والمهني، والأنشطة الاجتماعية والدعم الانتقالي يمكن لأصحاب المصلحة تحسين حياة هؤلاء الشباب وآفاقهم المستقبلية بشكل كبير، ويعد التقييم المستمر لهذه البرامج وتكييفها لا سيما في سياقات محددة مثل دولة الإمارات العربية المتحدة، أمراً بالغ الأهمية لضمان فعاليتها وتأثيرها الإيجابي على حياة السكان.

الممارسات والبرامج المقترحة:

بناءً على التحديات المحددة التي تواجه النزلاء الأحداث في دور الرعاية المتعلقة بالشعور بالوحدة والاكتئاب التعرض للتنمر ونقص فرص التعليم والتدريب، يمكن تقديم مجموعة من التوصيات للمساهمة في تحسين ظروفهم وتوفير فرص أفضل لمستقبلهم:

- **تعزيز الدعم النفسي والاجتماعي:**

لمعالجة التحديات النفسية التي يواجهها النزلاء الأحداث في دور الرعاية من الضروري إنشاء برامج توجيه ودعم نفسي مستمرة تعمل على توفير الرعاية والمساندة اللازمتين من خلال توفير جلسات دورية مع مستشارين نفسيين متخصصين يمكن معالجة مشاعر الوحدة والاكتئاب بطريقة فعالة مما يساعد في تحسين الصحة النفسية للأحداث، بالإضافة إلى ذلك تنظيم ورش عمل وندوات حول الصحة النفسية وتقنيات التأقلم سيسهم بشكل كبير في تزويد النزلاء بالأدوات اللازمة لإدارة التحديات العاطفية والنفسية التي قد يواجهونها، وذلك بتعزيز مرونتهم النفسية وقدرتهم على التكيف مع الظروف المختلفة مما يؤسس لبيئة داعمة تشجع على الشفاء والنمو الشخصي.

- **مكافحة التنمر:**

يتطلب تطوير سياسات صارمة ضد التنمر في دور الرعاية اتخاذ خطوات محددة لضمان بيئة آمنة وداعمة للجميع من الضروري إنشاء إجراءات واضحة للإبلاغ عن حوادث التنمر والتعامل معها بفعالية مما يضمن استجابة سريعة ومناسبة لأي حوادث، بالإضافة إلى ذلك من المهم إجراء جلسات توعية للنزلاء والطاقم العامل لرفع الوعي حول آثار التنمر السلبية وأهمية تعزيز ثقافة الاحترام والدعم المتبادل، كذلك يعدُّ إنشاء برامج الأقران الموجهين طريقة فعالة لتشجيع التضامن والدعم بين النزلاء حيث يمكن للأقران المدربين أن يلعبوا دوراً حيوياً في مساعدة بعضهم البعض وتعزيز بيئة إيجابية داخل دور الرعاية، هذه الإجراءات مجتمعة يمكن أن تسهم بشكل كبير في الحد من التنمر وبناء مجتمع أكثر دعمًا واحتراماً.

- **تحسين فرص التعليم والتدريب:**

يفتح تعزيز الشراكات مع المؤسسات التعليمية والمهنية آفاقاً جديدة للنزلاء في دور الرعاية مما يوفر لهم فرصاً تعليمية وتدريبية مخصصة تلبي احتياجاتهم وتطلعاتهم المهنية، بالإضافة إلى ذلك توفير فرص التعلم عن بعد والتعليم الإلكتروني يمكن أن يسهل بشكل كبير الوصول إلى الموارد التعليمية مما يمكن النزلاء من مواصلة تعليمهم بمرونة وفي أوقات تناسبهم كما يساهم إنشاء برامج تدريب مهني داخل دور الرعاية في تطوير المهارات العملية للنزلاء، مما يعدّهم بشكل أفضل للاندماج في سوق العمل ويعزز فرصهم في تحقيق استقلال

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

مالي واجتماعي مستقبلي هذه الإجراءات المتكاملة تسهم في بناء مستقبل أكثر إشراقاً للنزلاء، مما يمنحهم الأمل والثقة لتحقيق أهدافهم الشخصية والمهنية.

- **تعزيز الرعاية الشخصية والتنمية:**

تنظيم أنشطة جماعية وورش عمل تركز على تنمية المهارات الشخصية والاجتماعية يمكن أن يلعب دوراً حاسماً في تعزيز النمو النفسي والاجتماعي للنزلاء في دور الرعاية من خلال تشجيع المشاركة في الرياضة، الفنون، والأنشطة الترفيهية، يتم تعزيز الثقة بالنفس والتعبير الذاتي مما يساعد النزلاء على بناء علاقات إيجابية مع الآخرين وتحسين صورتهم الذاتية، بالإضافة إلى ذلك يوفر الإرشاد المهني والتخطيط للمستقبل الدعم اللازم للنزلاء لتحديد أهدافهم وخططهم المستقبلية مما يمهد الطريق لحياة مهنية ناجحة ومستقلة، هذه الاستراتيجيات المتكاملة تسهم في تطوير مهارات حياتية مهمة وتعزز الإحساس بالانتماء والغاية مما يساعد النزلاء على التغلب على التحديات وتحقيق أهدافهم الشخصية والمهنية.

- **تعزيز الشراكات المجتمعية:**

بناء شراكات مع المنظمات غير الحكومية والقطاع الخاص يعد استراتيجية حيوية لتوفير الدعم المادي والمعنوي للبرامج التي تُنفذ داخل دور الرعاية، هذه الشراكات تمكن من توسيع نطاق الخدمات والبرامج المقدمة مما يسهم في تحسين جودة الحياة للنزلاء، كما أن تشجيع المتطوعين من المجتمع للمشاركة في الأنشطة وبرامج الدعم يعزز الرابط بين دور الرعاية والمجتمع المحلي مما يؤدي إلى بيئة أكثر دعماً وتكاملاً المشاركة المجتمعية تساعد في توفير الدعم العاطفي والاجتماعي للنزلاء، وتعزز من شعورهم بالانتماء والتقدير في حين توفر للمتطوعين فرصة للإسهام بشكل إيجابي في حياة الآخرين، هذا التعاون المتعدد الأطراف يفتح آفاقاً جديدة للابتكار والتحسين المستمر للخدمات المقدمة داخل دور الرعاية.

التوصيات:

بناءً على الرؤى المستخلصة من الدراسة حول التحديات التي يواجهها نزلاء مراكز رعاية الأحداث في دولة الإمارات العربية المتحدة، يتم اقتراح التوصيات التالية لتعزيز رعاية وتأهيل الأحداث الجانحين ودعم إعادة إدماجهم بنجاح في المجتمع:

تعزيز البيئات الداعمة والآمنة:

- تطوير والحفاظ على بيئة رعاية وآمنة داخل مراكز رعاية الأحداث تعزز الاحترام والتفاهم المتبادل بين النزلاء.
- تنفيذ سياسات صارمة لمكافحة التنمر ووضع بروتوكولات واضحة لمعالجة حالات التنمر بسرعة وفعالية.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

تقديم الدعم النفسي والعاطفي الشامل:

- توفير إمكانية الوصول إلى الاستشارات النفسية المنتظمة ومجموعات الدعم للأحداث لمعالجة قضايا مثل الوحدة والاكتئاب والصدمات.
- تدريب الموظفين داخل مراكز رعاية الأحداث على قضايا الصحة العقلية واستراتيجيات التدخل لتقديم دعم أفضل للرفاهية العاطفية والنفسية للنزلاء.

تعزيز برامج التدريب التعليمي والمهني:

- تعزيز الوصول إلى التعليم الجيد والتدريب المهني داخل مراكز رعاية الأحداث لتزويد النزلاء بالمهارات والمؤهلات اللازمة للتوظيف في المستقبل.
- تقديم خطط تعليمية مخصصة تلبي الاحتياجات والتطلعات التعليمية الفردية لكل حدث.

تعزيز المشاركة العائلية ودعم المجتمع:

- تشجيع وتسهيل مشاركة الأسر في عملية إعادة تأهيل الأحداث، بما في ذلك جلسات الإرشاد الأسري المنتظمة.
- بناء شراكات مع المنظمات المجتمعية لتوفير الدعم والفرص للأحداث عند إعادة الإدماج مثل برامج الإرشاد والتدريب الداخلي ومبادرات خدمة المجتمع.

التركيز على دعم ومراقبة ما بعد الإصدار:

- إنشاء نظام دعم شامل بعد الإفراج لمساعدة الأحداث في انتقالهم مرة أخرى إلى المجتمع، بما في ذلك الاستشارة المستمرة والدعم التعليمي وخدمات التوظيف.
- رصد التقدم الذي يحرزه الأحداث بعد إطلاق سراحهم لضمان إعادة إدماجهم بنجاح وتقديم دعم إضافي حسب الحاجة.

رفع مستوى الوعي وتثقيف الجمهور:

- إطلاق حملات توعية لتوعية الجمهور بالتحديات التي يواجهها الأحداث الجانحون وأهمية إعادة تأهيلهم وإدماجهم.
- العمل على الحد من الوصمة المرتبطة بجنوح الأحداث لتشجيع بيئة مجتمعية أكثر دعماً وتفهماً.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الخاتمة:

وفي الختام تلقي الدراسة المتعلقة بالتحديات التي يواجهها نزلاء مراكز رعاية الأحداث في الإمارات العربية المتحدة الضوء على قضية معقدة ومتعددة الأوجه تتطلب نهجاً شاملاً ودقيقاً للتصدي لها يؤكد البحث على التأثير العميق للتحديات النفسية والاجتماعية، مثل الشعور بالوحدة والاكتئاب، والتعرض للتنمر، ونقص فرص التعليم والتدريب على إعادة تأهيل هؤلاء الشباب الضعفاء وآفاقهم المستقبلية وتدعو هذه النتائج إلى تنفيذ تدخلات شاملة ومتكاملة لا تلبي الاحتياجات الفورية للأحداث فحسب بل تهدف أيضا إلى تزويدهم بالمهارات والدعم اللازمين لإعادة إدماجهم في المجتمع بنجاح.

تسلط الدراسة الضوء على أهمية خلق بيئات داعمة وآمنة داخل مراكز رعاية الأحداث تشجع على الاحترام والتفاهم المتبادل والحاجة إلى آليات فعالة لمكافحة التنمر والتخفيف منه، كما يؤكد على ضرورة برامج التثقيف والتوعية لتغيير السلوكيات وزيادة الوعي بالآثار السلبية للتنمر إلى جانب تقديم الدعم النفسي والعاطفي للضحايا، يتطلب إنشاء مثل هذه البيئات الداعمة والآمنة جهداً ملتزماً وتعاونياً من صانعي السياسات والمربين والأخصائيين الاجتماعيين وقادة المجتمع لوضع استراتيجيات وبرامج تعالج بشكل فعال الأسباب الجذرية لجنوح الأحداث وتدعم التنمية الشاملة وإعادة تأهيل الشباب المتضرر من خلال القيام بذلك يمكن للإمارات العربية المتحدة الاستمرار في بناء مجتمع مرن يوفر لكل عضو بغض النظر عن تحدياته فرصة الازدهار والمساهمة بشكل إيجابي في مجتمعه.

المراجع:

١. جامعة الإمارات العربية المتحدة. (٢٠١٩). دراسة حول ظاهرة التنمر بين النزلاء الأحداث في دور الرعاية الاجتماعية.

٢. جامعة الشارقة. (٢٠٢٠). دراسة حول فرص التعليم والتدريب المتاحة للنزلاء الأحداث في دور الرعاية الاجتماعية.

٣. عثمان، منعم عبد القادر وعبير، نجم عبد الله أحمد. (٢٠١٠). دور المؤسسات التربوية والإدارية في رعاية الأحداث الجانحين (اجتماعيا ونفسيا وصحيا). مجلة العلوم النفسية، العدد(١٦).

٤. العيساوي، عبد الرحمان محمد. (٢٠٠٤). جنوح الشباب المعاصر، بيروت: منشورات الحلبي الحقوقية.

٥. وزارة التنمية الاجتماعية، دولة الإمارات العربية المتحدة. (٢٠١٨). دراسة حول احتياجات النزلاء الأحداث في دور الرعاية الاجتماعية.

6. Allen, D., & Mitchell, H. (2022). Educational Pathways and Career Development for At-Risk Youth. Routledge.
7. Benson, P. L., Scales, P. C., & Roehlkepartain, E. C. (2017). Positive youth development interventions in residential care: A review of the literature. Children and Youth Services Review, 79, 144-153.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

8. Bethell, A., Nerio, L. S., & Sigal, L. H. (2019). The role of early adversity in the long-term mental and physical health of youth in out-of-home care. Annual Review of Public Health, 40(1), 359-379.
9. Bickman, L., Ferguson, M., & Moore, M. (2019). Transitioning youth from out-of-home care: A review of the literature. Journal of Education for Students Placed at Risk, 24(3), 232-250.
10. Burns, M. M., & Neyer, F. J. (2019). Attachment and trauma in juvenile justice: A review of the literature. Journal of Juvenile Justice, 42(3), 395-426.
11. Courtney, M., Dwarshuis, A., & Peters, K. S. (2019). The educational disadvantage of youth in juvenile justice custody: A meta-analysis. Criminology & Public Policy, 18(3), 699-732.
12. Craig, W. M., & Pepler, D. (2019). Bullying in schools: Insights and interventions. Guilford Press.
13. Dubai Future Foundation | Shaping The Future of Dubai. (2024, February 12). Retrieved February 22, 2024, from Dubai Future Foundation website: https://www.dubaifuture.ae
14. Fazel, S., Pessoa, T., & Singh, N. (2016). Mental health of youth in the juvenile justice system: A global systematic review. The Lancet Psychiatry, 3(10), 969-981.
15. Garcia, E., & Rodriguez, L. (2017). Family Engagement and Juvenile Delinquency: The Role of Legal Advocacy in Reintegration. Journal of Juvenile Justice, 6(2), 123-135.
16. Greenwood, P. (2008). Prevention and intervention programs for juvenile offenders. The Future of Children, 18(2), 185-210.
17. Hawkins, D. F., Catalano, R. F., & Arthur, M. W. (2019). Bullying prevention in schools: What works and what doesn't. Guilford Press.
18. Johnson, M. (2021). Rehabilitation Over Punishment: Successes in Juvenile Corrections. Juvenile Justice Reform, 11(1), 45-59.
19. Lee, C. (2018). The Impact of Community-Based Programs on Juvenile Delinquency Rates. Community Intervention Studies, 4(3), 77-89.
20. Lynch, M. R., & Oshri, A. (2017). The mental health needs of youth involved in the juvenile justice system: A meta-analysis. Journal of the American Academy of Child and Adolescent Psychiatry, 56(12), 946-956.
21. Miller, T., & Roberts, N. (2020). Addressing Mental Health and Substance Abuse in Juvenile Populations. Adolescent Health Review, 22(4), 301-319.
22. Olweus, D. (1993). Bullying at school: What we know and what we can do. Blackwell Publishing.
23. Pepler, D., Craig, W. M., & Riggs, K. T. (2018). Bullying in schools. Oxford University Press.
24. SAMHSA - Substance Abuse and Mental Health Services Administration. (2024). Retrieved February 22, 2024, from SAMHSA - The Substance Abuse Mental Health Services Administration website: https://www.samhsa.gov/
25. Siegel, L.J., & Welsh, B.C. (2018). Juvenile Delinquency: The Core. Cengage Learning.
26. Smith, J., & Thompson, G. (2019). Preventive Measures and Supportive Interventions in Juvenile Delinquency: A Systematic Approach. Youth Studies Journal, 8(2), 158-174.
27. The Jed Foundation. (2024, February 16). Retrieved February 22, 2024, from The Jed Foundation website:
28. https://jedfoundation.org

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

29. The National Child Traumatic Stress Network. (2024). Retrieved February 22, 2024, from The National Child Traumatic Stress Network website: https://www.nctsn.org
30. Thornberry, T. P., & Peters, K. S. (2021). Delinquency and crime. Cambridge University Press.
31. Van der Kolk, B. A. (2014). The body keeps the score: Brain, mind, and body in the healing of trauma. Penguin Books.
32. Vito, G. F., Gottfredson, M. R., & Wilson, J. M. (2019). Bullying and victimization in schools: A systematic review and meta-analysis of prevalence, correlates, and outcomes. The Prevention Scientist, 26(4), 425-454.

Al-Adab Journal **Issue. No (153) (June) 2025**

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Types of Repetition in Semitic Languages: A Comparative Linguistic Study

Lina Muhammad Razzaq
Lina.Mozaal1611@colang.uobaghdad.edu.iq
Supervisor: Haider Hassan Obaid / Assistant professor Dr /Department of Syriac Language / College of Languages / University of Baghdad.
haydar_ubaid@colang.uobaghdad.edu.iq

Copyright (c) 2025 **Lina Muhammad Razzaq, Assistant professor Haider Hassan Obaid (PhD)**

DOI: https://doi.org/10.31973/dwtrbw25

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Abstract:

Repetition is a linguistic phenomenon known in Arabic in most of its texts that have reached us, starting from the pre-Islamic era until the modern era. It has also been used in the Holy Qur'an, the Noble Hadith, and the speech of the Arabs in poetry and prose, and in the Semitic languages we find repetition of nouns, verbs, letters, and sentences. It is an Arabic term that had its presence among ancient Arab rhetoricians, and it is not based only on the mere repetition of the word in the context, but rather on the emotional impact that the word leaves on the soul of the recipient, and thus reflects an aspect of the psychological and emotional situation, and such an aspect cannot be understood except through studying repetition, which represents one of the Aesthetic tools that help understand an image scene or a situation, and also the art of my speech, is one of the methods known to the Arabs. Rather, it is one of the virtues of eloquence and a method of emphasis in the Arabic language that comes to document the meaning as well as prove it, and also one of the most important means of persuasion, and as mentioned above, the Arabs knew it in their speech, and it came in the Holy Qur'an adopting that method such that The soul does not tire of it, nor does the call to prayer turn away from it. It is intended to be brief and short. Therefore, it is considered consolidation and confirmation, and it is also considered one of the means of consolidation and persuasion, as well as acknowledgment. This is why it is considered the closest to doubt or certainty and the most powerful.. It appears in the Holy Qur'an in different styles depending on the context. On this basis, Arabic rhetoric viewed repetition in terms of emphasis and used it to emphasize and consolidate meanings, which have a role in achieving formal and semantic coherence in a specific communicative context between recurring elements within the text. So, through this, its repetition is achieved with the purposes and meanings it carries, as it is a form of lexical cohesion, and it is one of the phenomena that characterizes languages in general and the Arabic language in particular, "which we find in words, structures, and meanings to achieve eloquence in expression and to emphasize speech and beauty in linguistic performance.

Keywords: Semitic languages, pronunciation, emphasis, meaning.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

أنواع التكرار في اللغات السامية دراسة لغوية مقارنة

الباحثة لينا محمد رزاق
قسم اللغة السريانية/ كلية اللغات
جامعة بغداد

الأستاذ المساعد الدكتور حيدر حسن عبيد
قسم اللغة السريانية / كلية اللغات
جامعة بغداد

(مُلَخَّصُ البَحث)

يعد التكرار ظاهرة لغوية عرفتها العربية في معظم نصوصها التي وصلت إلينا من العصر الجاهلي ووصولاً إلى العصر الحديث، كما استعمله القرآن الكريم والحديث الشريف وكلام العرب في شعرهم ونثرهم وكذلك في اللغات السامية نجد تكرارًا للأسماء والافعال والحروف والجمل، فهو مصطلح عربي كان له حضوره عند البلاغيين العرب القدامى، فلا يقوم فقط على مجرد تكرار اللفظة في السياق وانما ما تتركه اللفظة من أثر انفعالي في نفس المتلقي وبذلك يعكس جانباً من الموقف النفسي والانفعالي ومثل هذا الجانب لايمكن فهمه الا من خلال دراسة التكرار الذي يمثل إحدى الأدوات الجمالية التي تساعد على فهم مشهد صورة أو موقف، فهو يمثل من الأساليب اللغوية المعروفة عند العرب وهو أسلوب التوكيد الذي يأتي لتوثيق المعنى وكذلك لإثباته، ويعد أيضاً من أهم وسائل الإقناع في كلامهم، فقد ورد في القرآن الكريم بأسلوب لا تمله النفس ولا تصدُ عنه الاذان يعمد إليه من الإيجاز والقصر لذلك يعد من وسائل الترسيخ والإقناع وكذلك الإقرار. ويأتي في القرآن الكريم بأنماط مختلفة تبعاً للسياق، وعلى هذا الأساس نظرت البلاغة العربية الى التّكرار من ناحية التوكيد وعدته آلية لتوكيد المعاني وترسيخها، التي لها دور في تحقيق الترابط الشكلي والدلالي في سياق تواصلي محدد بين العناصر المتكررة داخل النص؛ ومن خلال ذلك يحقق تكرارها أغراض ودلالات متنوعة، فهو شكل من أشكال التَّماسك المعجمي وكذلك من الظواهر التي تتسم بها اللغات عامة واللغة العربية خاصة، والتي نجدها في الألفاظ والتراكيب والمعاني لتحقيق البلاغة في التعبير ولتأكيد الكلام والجمال في الأداء اللغوي.

الكلمات المفتاحية: اللغات السامية، اللفظ، التوكيد، المعنى.

أهمية البحث

وقع اختيارنا لدراسة ظاهرة التكرار في اللغة السريانية بعد التأكد من عدم دراستها بأسلوب المقارنة اللغوية في اللغات السامية على حد علمنا ليتم الكشف عن ما تتضمنه تلك الظاهرة اللغوية من أنواع وأغراض وكيفية إستعمالها ضمن النصوص اللغوية.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

أهداف البحث

يهدف البحث إلى معرفة أنواع التكرار وأغراضه وأساليبه اللغوية لتحديدها في اللغة السريانية من خلال المقارنة مع اللغات السامية وخصوصاً اللغة العربية وفق المنهج المقارن، بالاعتماد على ما ورد في النصوص.

مشكلة البحث

نسعى من خلال دراسة هذا البحث الى تسليط الضوء على ظاهرة التكرار في اللغة السريانية، ودراستها دراسة سامية مقارنة، وهي من الظواهر اللغوية المهمة التي تحدث في جميع اللغات لاسيما في اللغات السامية، إلا أننا لمسنا شحة الدراسات المقدمة فيها باللغة السريانية، في حين تعددت الدراسات التي تناولتها بمختلف اللغات ومن ضمنها اللغة العربية، وهذا الأمر دفعنا الى دراستها والبحث فيها وفق أسلوب دراسة علم النص الحديث لكونها أحد مفاصله، لتوضيح الرؤى التي تفيد في الكشف عن القاسم اللغوي والثقافي المشترك بين تلك اللغات.

المقدمة

يتطرق بحثنا الموسوم (التكرار وأنواعه في اللغات السامية) إلى دراسة أنواع التكرار، وهو من الظواهر التي تتسم بها جميع اللغات بضمنها اللغات السامية عامة واللغة العربية خاصة، "والتي نجدها في الألفاظ والتراكيب والمعاني لتحقيق البلاغة في التعبير ولتأكيد الكلام والجمال في الأداء اللغوي، كما تطرقنا الى مفهوم التكرار بشكل عام، ومن ثم تعريفه لدى القدماء والمحدثين فهو أحد معايير النص التي تضّم عناصر السبك المعجمي، إذ تم تقسيم أنواعه على وفق نظريات علم النص ودراسته بأسلوب المقارنة اللغوية مع تعزيز دراستنا بالأمثلة التي توضح كيفية حدوث تلك الظاهرة اللغوية في اللغات السامية.

حيث ناقشت كتب التفسير والبلاغة، المعتمدة على الكتابات الإبداعية للقدماء والمحدثين، أنواع التكرار كأحد العناصر التي تسهم في تماسك النص بشكل عام والإرتباط المعجمي بشكل خاص. ووجدوا من خلال البحث والتحليل تأكيد دور التكرار وأهميته، إذ يسهم التكرار في تماسك النص ويربط بين عناصره ويحقق سلامته. فالكلمات مثل (جميل، يجري، سطح ... إلخ) لها معنى محدد لا يعتمد على الموقف، فهي تنتمي للحقل الرمزي. أما الكلمات (أنا) التي تشير إلى (المتكلم) و(أنت) (للمخاطب) و(هنا) (للمكان) و(أمس) (للزمان) جميعها تنتمي إلى حقل يدرك من خلال استعمال أسماء وظروف مع ملاحظة أن بعض اللغات تكون الإشارة فيها للشخص يمكن أن تشير إلى معنى معين(عبيد، ياسين، ٢٠٢٢، صفحة ٣٥٦).

ويعد التكرار عنصرا مهما في تكوين النص واستمراره وبدونه تتشتت الأفكار باعتباره يساهم في تنمية المعنى وتحديده، فالنص لا يعدُّ نصاً إلا بالتكرار فهو احد أساليب التوكيد في اللغة العربية وطبيعة اللغة تقتضي التكرار، ويشمل (الاسم، الفعل، والجملة)، كما نستعمله في حياتنا اليومية كتكرار الكلمة أو الجملة، وذلك لأهميتها ولفت الانتباه. فهو عند النصين رجوع عنصر معجمي ما او مرادفه أو شبيهه أو عنصر مطلق أو أسم عام. (الخطابي، ١٩٩١، صفحة ٢٤).

ان التكرار ظاهرة لغوية مهمة توضح ان الكاتب لديه فكرة محددة ويحاول ايصالها الى المخاطب من خلال التكرار (ابن رشيق، ١٩٥٥، ج٢، الصفحات٧٧_ ٧٨).

وقد عرف القدماء جيداً أهمية المظهر البياني الذي يؤديه في ربط الكلمات وتقوية المعنى، وذكروا هذا الإشباع في النص: " ويُعرِّفه الرضي بأنَّه: "ضم الشيء إلى مثله في اللفظ مع كونه إياه في المعنى، للتأكيد والتقرير والغالب فيما يفيد التأكيد أنَّ يذكر بلفظين فصاعداً" (الأستراباذي، ١٩٩٥، ج١، صفحة ١٥)، لأن التكرار يعتمد على تكرار الكلمة بحيث يتكرر في نفسه أو في معناه أياً كان الحال، والمعنى يعبر عنه بكلمة واحدة أو جملة واحدة، والصياغة هنا قد تكون من التكرار وإعادة ذكر الكلمة. ويظهر من خلال التعريف أنَّ كلمة "الضم" تعني الربط بين اللفظ ومثله. كما ذكر ابن القيم: " التكرار هو أن يأتي المتكلم بلفظ ثم يعيده بعينه سواء كان اللفظ متفق المعنى أو مختلفاً أو يأتي بمعنى ثم يعيده وهذا من شرطه اتفاق المعنى الأول" (ابن القيم، د.ت، صفحة ١٢٧)، نحو قوله تعالى: (وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَاهُ](الأحزاب.[37 :

فهو شكل من أشكال التَّماسك المعجمي، وهو من الظواهر التي تتسم بها اللغات عامة واللغة العربية خاصة، "والتي نجدها في الألفاظ والتراكيب والمعاني لتحقيق البلاغة في التعبير ولتأكيد الكلام والجمال في الأداء اللغوي. ويُعرِّفه السجلماسي بأنه "إعادة اللفظ بالعدد أو النوع أو المعنى الواحد بالعدد أو بالنوع" في القول مرتين فصاعداً". ويرى "أنَّ تحته نوعين: أحدهما التكرار اللفظي، والثاني: التكرار المعنوي، وذلك لأنَّه إما أنَّ يعيد اللفظ وإما أنَّ يعيد المعنى، فإعادة اللفظ هو التكرار اللفظي وهو (المشاكلة) وإعادة المعنى وهو التكرار المعنوي وهو (المناسبة) (السجلماسي، ١٩٨٠، صفحة ٤٧٦ – ٤٧٧).

وهو في التعريفات الحديثة "إعادة عنصر معجمي أو ورود مرادف له أو شبه مرادف أو عنصر مطلق أو اسم عام" ((Halliday & Hassan, 1976, p. 279 كما نجد الأزهر الزناد (الزناد، ١٩٩٣، صفحة ١١٩) والدكتور سعيد بحيري (بحيري، ٢٠٠٥، صفحة ١٠٤). يطلقان على هذه الوسيلة "الإحالة التكرارية" وتتمثل: في تكرار لفظ أو عدد من

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الألفاظ في بداية كل جملة من جمل النص قصد التأكيد، والإحالة بالعودة وهي من أكثر أنواع الإحالة دوراناً في الكلام، وهذا التكرار في ظاهر النص يصنع ترابطاً بين أجزاء النص بشكل واضح فهو يُعَدُّ من ضروب الإحالة إلى السابق كما اتضح من خلال تعريف "الإحالة التكرارية" بمعني أنَّ الثاني منهما يحيل إلى الأول، ومن ثم يحدث السبك بينهما، ومن ثمّ بين الجملة أو الفقرة الوارد فيها الطرف الأول من طرفي التكرار، والجملة أو الفقرة الوارد فيها الطرف الثاني من طرفي التكرار" (عبد المجيد، ١٩٩٨، صفحة ٧٩).

لقد ذكر العرب التكرار من حيث عدد انواعه فالبعض ذكر اربع انواع منها (تكرار الكلمة نفسها، الترادف، الكلمة الشاملة، الكلمة العامة) كما ورد في كتاب الدكتورة عزة شبل في علم لغة النص (محمد، ٢٠٠٧، صفحة ١٠٦)، أما لدى الدكتورة نادية رمضان أوردت خمسة أنواع منها (تكرار اللفظ والمعنى متحد، تكرار اللفظ والمعنى مختلف، تكرار المعنى واللفظ مختلف، تكرار التفصيل بعد الإجمال، التكرار التركيبي) (النجار، ٢٠١٣، صفحة ٥٠)، وعند ابن رشيق في كتاب "العمدة" ذكر ثلاثة أنواع منها: (التكرار في اللفظ دون المعاني ، تكرار المعنى دون اللفظ، تكرار اللفظ والمعنى). (ابن رشيق، ١٩٥٥، صفحة ٢٥٦).

انواع التكرار

أولاً: تكرار اللفظ والمعنى

هو تكرار كلمة بعينها (النجار، ٢٠١٣، صفحة ٥٠)، وإعادة ذكر العنصر المعجمي بلفظه ومعناه دون أي تغيير في النص (محمد، ٢٠٠٧، صفحة ١٠٦)، بمعنى أن المتكلم يواصل الحديث عن الشيء نفسه، نظراً لاتحاد اللفظ والمعنى معاً.

إذ أطلق على هذا النمط من التكرار عدة مصطلحات منها: التكرار المباشر، وعند هوي (Hoey) التكرار المعجمي البسيط (Simple Lexical repetition) وكذلك التكرار الصريح (Ross, 1986, P. ٦٥) ، (محمد، ٢٠٠٧، صفحة ١٠٦).

ومن وجهة نظرنا نرى أن سبب تسمية هذا النوع من التكرار باللفظ والمعنى هو أن تكرار المعنى هنا يقصد به المعنى المعجمي العام للعناصر المعجمية الموظفة في السياق النصي.

كما عُرِف هذا النمط عند علماء النصية ب(إعادة الصياغة) أو الإحالة بالعودة والمقصود به: تكرار لفظ أو عدد من الألفاظ في بداية كل جملة من جمل النص قصد التأكيد وهي من أكثر أنواع الإحالة دوراناً في الكلام (النجار، ٢٠١٣، صفحة ٥٠).

ويأتي تكرار اللفظ والمعنى في عدة صور منها:

أ- تكرار الاسم:

ويكون بإعادة استعمال اللفظ في السياق نفسه أو الجملة نفسها ، لغرض بلاغي وعادة ما نجده في التوكيد اللفظي وما يحمله من دلالة على التعجب أو التعظيم أو التهويل أو غير ذلك.

نحو: (اَمِين اَمِين اُمَر انا لخُون دُاتِيُا شُعةُا اُف وُشا اِيةِي اِمَةي دمِيةِا نِشمعٌون قُلِؤ دَبرِؤ دَالُوُا ووُنُون دشُمعِين نِحُون) (اَلْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُ تَأْتِي سَاعَةٌ وَهِيَ الآنَ، حِينَ يَسْمَعُ الأَمْوَاتُ صَوْتَ أبن اللهِ، وَالسَّامِعُونَ يَحْيَوْنَ) (يوحنا: ٢٥/٥). نلاحظ في النص السرياني تكرار كلمة (اَمِين) وردت مرتين بنفس اللفظ والمعنى أفادت التوكيد في النص، وكما جاء في النص التوراتي نحو: (צֶדֶק צֶדֶק תִּרְדֹּף לְמַעַן תִּחְיֶה וְיָרַשְׁתָּ אֶת־הָאָרֶץ אֲשֶׁר־יְהוָה אֱלֹהֶיךָ נֹתֵן לָךְ) (العدل العدل فاتبعوه لكي تحيا وتمتلك الأرض التي يعطيك الرب إلهك) (التثنية: ٢٠/١٦)، ففي النص التوراتي السابق ورد تكرار الاسم (צֶדֶק) الذي بدوره أفاد التوكيد في تأكيد كلامه بقول العدل والصدق وليس غيره. وكذلك ورد هذا النوع من التكرار في اللغة العربية، كما في قوله تعالى: (أُولَئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) [البقرة: ٥]، فقد تكرر أسم الإشارة (أُولَئِكَ (مرتين بنفس اللفظ والمعنى على مسافات متباعدة في النص القرآني فأحدث تماسكا معجميا اسهم في إحداث تماسك النص.

ب -تكرار الفعل:

يحدث تكرار الفعل في اللغات السامية، ففي اللغة السريانية ورد هذا النوع من التكرار، نحو: (شمَععةٌون دِانُوُاثامِرةِ لخُون دُازِل انُا وُثاةِا انُاثلوُوُةخُون اِلُو رُثحمِين وُوَيةٌون لِي حُدِين دثُازِل انُا لوُة أُبي دُابي رَب وُو مِني) (سَمِعْتُمْ أَنِّي قُلْتُ لَكُمْ :أَنَا أَذْهَبُ ثُمَّ آتِي إِلَيْكُمْ .لَوْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَنِي لَكُنْتُمْ تَفْرَحُونَ لأَنِّي قُلْتُ أَمْضِي إِلَى الآبِ، لأَنَّ أَبِي أَعْظَمُ مِنِّي)) يوحنا(14/28 :، التكرار الوارد في هذه الآية هو بتكرار (ازِل _ اذهب) وقد ورد بصيغة أسم الفاعل، وهذا الفعل هو من أفعال الحركة الإنتقالية.

وفي العبرية، نحو: (וַיִּקַּח אַבְרָהָם אֶת־עֲצֵי הָעֹלָה וַיָּשֶׂם עַל יִצְחָק בְּנוֹ__וַיִּקַּח בְּיָדוֹ אֶת־הָאֵשׁ וְאֶת־הַמַּאכֶלֶת וַיֵּלְכוּ שְׁנֵיהֶם יַחְדָּו) (فَأَخَذَ إِبْرَاهِيمُ حَطَبَ الْمُحْرَقَةِ وَوَضَعَهُ عَلَى إِسْحَاقَ ابْنِهِ، وَأَخَذَ بِيَدِهِ النَّارَ وَالسِّكِّينَ. فَذَهَبَا كِلاَهُمَا مَعًا) (التكوين: ٦/٢٢)، ورد التكرار في الفعل (וַיִּקַּח – اخذ) الذي أشار بمدلوله إلى نفس المعنى فضلاً عن إتفاقه في اللفظ.

وفي اللغة العربية جاء تكرار الفعل أخذ ثلاث مرات في رواية "طه حسين" ومن ذلك قوله: وتقدم الليل وأخذ صياح الفتاة يهدأ، وأخذ صوتها يخف وأخذ اضطرابها يخف... ألخ (حسين، ١٩٩٢، صفحة١٠٢).

جـ- تكرار الحرف:

وهو التكرار الذي يحدث بوجود حرف متكرر ضمن النص الواحد، ففي النص السرياني قد يرد تكرار الحرف على النحو الآتي: (اِين اِين حُزِق انُا) (نعم نعم سأسافر)(ملكي، ٢٠٠٢، صفحة ١٧٩).

وفي مثال آخر يأتي تكرار الحرف كالآتي: (اِين اِين ولاُ لاُ) (نَعَمْ نَعَمْ، لاَ لاَ)(متى: ٣٧/٥)، وقد ورد تكرار الحرف ضمن النص العبري، نحو: (וְהָאָרֶץ הָיְתָה תֹהוּ וָבֹהוּ וְחֹשֶׁךְ עַל־פְּנֵי תְהוֹם וְרוּחַ אֱלֹהִים מְרַחֶפֶת עַל־פְּנֵי הַמָּיִם) (وَكَانَتِ الأَرْضُ خَرِبَةً وَخَالِيَةً، وَعَلَى وَجْهِ الْغَمْرِ ظُلْمَةٌ، وَرُوحُ اللهِ يَرِفُّ عَلَى وَجْهِ الْمِيَاهِ) (التكوين: ٢/١)، وفي مثال آخر على ذلك: (וְהָיָה בַּיּוֹם הַהוּא נְאֻם אֲדֹנָי יְהוִה וְהֵבֵאתִי הַשֶּׁמֶשׁ בַּצָּהֳרָיִם וְהַחֲשַׁכְתִּי לָאָרֶץ בְּיוֹם אוֹר) (ويكون في ذلك اليوم اني اغيب الشمس في الظهيرة وأجلب الظلمة على الأرض في النهار الضاحي) (عاموس: ٩/٨). ورد تكرار الحرف في النص السابق بحرف الباء الذي سبق الكلمات وهو حرف جر ومعناه في.

وفي اللغة العربية ورد التكرار بالحرف، نحو: "لا يستطيع أن يطلب ذلك، فأبغض شيء إليه أن يطلب إلى أحد شيئاً، ولو قد طلب ذلك إلى أخيه لرده عنه رداً رفيقاً أو عنيفاً... إلخ" (حسين، ١٩٩٢، صفحة ١٥٧)، حيث نجد تكرار الحرف (الى) في النص تكرر مرتين.

د- تكرار الجملة:

يكرر المتحدث الجمل عمداً ليحصل على ما يريد ويرغب من التكرار. والأساس الجمالي لهذه القصدية هو استجابة المتلقي وقدرته على إيجاد فائدة هذا التكرار أينما حدث. كما يعتمد غرضه على محتوى النص، فهو أهم دليل على هذا التكرار، إذ نجد التكرار يحدث مرات عديدة في اللغات السامية، وإن كان الأسلوب في الكلام العادي قد لا يخلو من القلق بسبب هذه الظاهرة البارزة، حيث تتضح في مواضع مختلفة بعض أبعاده ودلالاته، وبيان معناه. وتحديد محاور الجملة وأنماطها، والتي تتجلى في تكرار الحروف والكلمات، وتكرار البدايات والانقطاعات، وتكرار الجمل، وتكرار القصص وغيرها، واستخراج مميزاتها وخصائصها البلاغية والأسلوبية. (منكل، ٢٠١١، صفحة ١٠٥)، ففي اللغة السريانية تكررت الجملة ضمن الآية، نحو: (ولاُ رُمِين حَمرًا حَدةُا بزِقِا بلُيُةُا دلاُ مِى طَرِيُن زِقِا وحَمرًا مِةِاشِ وزِقِا أُصدُن اِلأُث رُمِين حَمرًا حَدةُا بزِقِا حَدةُةُا وَةرَيؤُون مِةنَطرِين) (وَلاَ يَجْعَلُونَ خَمْرًا

جَدِيدَةً فِي زِقَاق عَتِيقَةٍ، لِئَلاَّ تَنْشَقَّ الزِّقَاقُ، فَالْخَمْرُ تَنْصَبُّ وَالزِّقَاقُ تَتْلَفُ. بَلْ يَجْعَلُونَ خَمْرًا جَدِيدَةً فِي زِقَاق جَدِيدَةٍ فَتُحْفَظُ جَمِيعًا)(متى: ١٧/٩) فقد حدث التكرار في جملة (رُمِين حَمرًا حَدثًا بزِقا) (يَجْعَلُونَ خَمْرًا جَدِيدَةً فِي زِقَاق) وجاء التكرار هنا للتوكيد، وفي اللغة العبرية ترد حالة التكرار في الجملة، نحو: (וְנָתְנוּ אֹתָהּ וְאֶת־כָּל־כֵּלֶיהָ אֶל־מִכְסֶה עוֹר תְּחַשׁ וְנָתְנוּ עַל־הַמּוֹט) (وَيَجْعَلُونَهَا وَجَمِيعَ آنِيَتَهَا فِي غِطَاءٍ مِنْ جِلْدِ تُخَسٍ، وَيَجْعَلُونَهُ عَلَى الْعَتَلَةِ) (العدد: ١٠/٤)، فقد ورد التكرار في جملة (וְנָתְנוּ– يجعلون) المتكونة من فعل وفاعل ومفعول به، أما في اللغة العربية فقد ورد هذا النوع من التكرار، كما في قوله تعالى: (فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ) (المدثر: ٢٠) نجد في النص القرآني إعادة الجملة بأكملها لغرض التوكيد.

التكرار الجزئي

هو تكرار عنصر معجمي سبق ذكره داخل النص مع شيء من التغيير في الصيغة، إذ يستعمل الجذر اللغوي الواحد عدة مرات في تصريفات وأشكال مختلفة (مصلوح، ١٩٩١، صفحة ١٥٨). وليس من الضروري أن تكرر المفردة كما هي، ولكن يمكن أن تكون المفردات المتكررة متفقة في الجذر اللغوي، لذا أطلق عليه من قبل الباحثين اسم (الاشتقاق) (عبد المجيد، ١٩٩٨، صفحة ١٠٠)، لأنه يؤدي الى تكرار مشتقات مختلفة يجمعها جذر لغوي واحد؛ وقد اطلقت ساندرا ستوتسكي (Sandra Stotsky) على الكلمات أو الألفاظ التي تجمع بينها علاقة التكرار الجزئي تسمية (الألفاظ المشتقة). ويطلق هوي (Hoey) على التكرار الجزئي مصطلح التكرار المعجمي المركب (Complex Lexical Repetition) إذ يشترك عنصران معجميان في جذر لغوي واحد (محمد، ٢٠٠٧، صفحة ١٠٦).

وقد ورد هذا النوع من التكرار في اللغة السريانية، نحو: (ڤُنا اِۏا لسُؤدّوۏا دنِسؤَد عَل نّوؤرُا دخّلنُش نؤَيمِن بِايدِؤ) (هذا جاء للشهادة ليشهد للنور، لكي يؤمن الكل بواسطته) (يوحنا: ٧/١). ففي نص الآية تم ذكر التكرار الجزئي بين كلمتي (لسُؤدّوۏا _ نِسؤَد) إذ تشتركان في الجذر اللغوي (سؤَد)، وهذا التكرار الجزئي مبني على وحدة الجذر اللغوي بحيث يربط بين موضعي ذكر الكلمتين المشتركين في الجذر ويحقق التماسك المعجمي بين موضعي ورودهما.

وفي اللغة العبرية ورد التكرار الجزئي، نحو: (בְּשׁוּב־צַדִּיק מִצִּדְקָתּוֹ וְעָשָׂה עָוֶל וּמֵת עֲלֵיהֶם בְּעַוְלוֹ אֲשֶׁר־עָשָׂה יָמוּת)) إِذَا رَجَعَ الْبَارُّ عَنْ بِرِّهِ وَعَمِلَ إِثْماً وَمَاتَ فِيهِ، فَبِإِثْمِهِ الَّذِي عَمِلَهُ يَمُوتُ) (حزقيال:١٨/٢٦) ففي نص الآية السابقة تم حدوث التكرار الجزئي بين

كلمتين مشتقتين من جذر واحد (מות)، حيث وردت على مسافات زمنية متفاوتة، ونلاحظ أن التكرار الجزئي أسهم في إحداث تماسك معجمي بين مواضع ذكر هذه الكلمات في النص التوراتي التي اتاح بها الاعتماد على مشتقات الجذر اللغوي. أما في اللغة العربية فيرد فيها التكرار الجزئي، نحو: (تتكون الحكومات من الناس، وتستمد سلطاتها من المحكومين أنفسهم) (عبد المجيد، ١٩٩٨، صفحة ٨٢) حيث ترجع كلمتا (الحكومات –المحكومين) إلى جذر لغوي واحد هو (حكم) مما جعلهما منسبكتين سبكاً تاماً. إذاً العلاقة بين هذه الكلمات علاقة جزئية فقد تم تكرار الجذر اللغوي للكلمة، وهو تكرار يضفي للنص تنوعاً وبعداً عن الرتابة.

ثانياً: تكرار اللفظ والمعنى مختلف

هو اتفاق كلمتين في الشكل اتفاقاً تاماً مع اختلافهما في المعنى، فقد عرّفه السيوطي بأنه: "اللفظ الواحد الدال على معنيين مختلفين فأكثر". (السيوطي، ١٩٩٧، ج١، صفحة ٣٦٩)، ويتضح لنا من التعريف السابق: أن اللغة الواحدة يمكن أن تجعل للفظ الواحد معنيين مختلفين في زمن واحد، فالإتفاق يتم بين الكلمتين في اللفظ، بينما يقع الخلاف بينهما في المعنى، مثال على ذلك.

في اللغة السريانية:

لوْة مِن اِقبول عل حَبيبُا دعِقبِؤ اَريم وَحلَّفُف حُوبلاِ فَرع بيَّشةُا وقَرنُا اَريم

عندما أقبل على الحبيب الذي يطيب أثره فيبدل الحسنات ويعيد السيئات ويرفع مسنده

ففي هذا المثال نلاحظ إن لفظة (اَريم (الأولى التي وردت في الشطر الأول من البيت الشعري جاءت بمعنى (يطيب) وفي الشطر الثاني من البيت الشعري جاءت بمعنى (يرفع). الغرض منه هو انتباه ذهن السامع / القارئ الى الكلمة الواردة في النص ليفهم معنى مختلف، فرسخ المعنى لدى السامع / القارئ وجذب الإنتباه، نظراً للاتفاق بين اللفظين.

وقد تجسد ذلك النوع أيضاً في النص العبري، نحو: (וַיֹּאמֶר שִׁמְשׁוֹן בִּלְחִי הַחֲמוֹר חֲמוֹר חֲמֹרָתָיִם) (وقال شمشون بفك الحمار كومة كومتين) (القضاة: ١٥/١٦). نجد تكرار لفظ (החמור) مع أختلاف المعنى فالأول جاء بمعنى (الحمار)، والثاني بمعنى (كومة). وفي اللغة العربية أوردنا المثال التالي: "سائل اللئيم يرجع ودمعه سائل" فمن خلال المثال نلاحظ أن كلمة سائل تأتي بنفس اللفظ، ولكنها تختلف في المعنى فاللفظ الأول جاء بمعنى (يطلب) أي طالب الشيء واللفظ الثاني معناه (يجري) أي ينهمر من العين (النجار، ٢٠١٣، صفحة ٥٠).

وكذلك ورد هذا النوع من التكرار في القرآن الكريم كما في قوله تعالى: (قُلْ يَا أَيهَا الْكَافِرُونَ لاَ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ وَلاَ أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ وَلاَ أَنَا عَابِدُ مَا عَبَدْتُمْ وَلاَ أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ) [الكافرون: ١-٦]، نلاحظ ورود التكرار في النص القرآني في عبارة (وَلاَ أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ) ومعنى الآية: لا أعبد في المستقبل ما تعبدون أنتم الآن، ولا أنتم تعبدون في المستقبل ما أنا عابد، ولا أعبد قط آلهتكم حتى أكون الآن عابداً لما تعبدون، ولا أنتم عبدتم قط إلهي حتى تكون عابدين.

إن هذه الصيغة من التكرار تدخل في باب المشترك اللفظي، فعلى سبيل المثال نجد إن لفظة الصلاة في الأصل كانت تعني إقامة الصلاة، ثم شاع استعمالها في الإسلام بالعبادة المعروفة فأصبحت تعني الدعاء. وهي لفظة ساميَّة مشتركة وردت في اغلب اللغات الساميَّة جاءت بمعان كثيرة منها الصلاة (العبادة بمعناها العام)، ومنها الدعاء، ومنها التوبة، ومنها شمول الشيء بالخير والرعاية، وكل هذه المعاني وردت في القرآن الكريم، فنجد هذه اللفظة تأتي بمعنى الصلاة في قوله تعالى:)فَلا صَدَّقَ وَلا صَلَّىٰ](القيامة[31 :. وكذلك تعني الدعاء كقوله تعالى:)وَلا تُصَلِّ عَلَىٰ أَحَدٍ مِّنْهُم] (التوبة[3 :. وأيضًا وردت بمعنى العبادة كقوله تعالى:)الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ] (البقرة .[3 : وتعني أيضًا مكان الصلاة أي المصلى والمسجد كقوله تعالى:)إِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إبراهيم مُصَلًّى] (البقرة[125 : (منشد، ٢٠٢٢، صفحة ٩-١٠).

ففي اللغات الساميَّة ترد هذه اللفظة بعدة معان أيضًا شأنها شأن اللغة العربيَّة، فقد وردت في السريانيَّة بمعنى الصلاة كما في العربيَّة بصيغة (ܨܠܐ)، وفي آراميَّة العهد القديم جاءت (צְלָא)، وفي اللغة الأكديَّة جاءت (ص ل ل و): مرسومة بالواو بمعنى رجا، استغاث. وتأتي هذه اللفظة بمعنى مال أو أصغى بالسريانيَّة إذا كتبت (ص ل ا) إذا انتهت بالألف، وفي السبئية (ص ل و) بمعنى صلاة أو دعاء (علي، ٢٠٠٩، صفحة ٣٠٥).

إن هذا النوع من التكرار مبني على المخالفة المعتمدة على المعنى، أي أنه يزيد من معيار الاعلامية في النص، إذ يجذب إنتباه المتلقي واهتمامه وهذا يدفعه الى عقد مقارنة أو صلة بين موضِعي التّكرار نظراً لاتفاق الصيغة وإن اختلف في المعنى؛ وذلك بهدف معرفة أوجه المخالفة بينهما في ربط المتلقي بين موضعي اللفظين المكررين، ومن ثم يُسهم في التماسك المعجمي داخل النص (بوجراند، ١٩٩٨، صفحة ٣٠٤). أن إدراج تكرار اللفظ مع اختلاف المعنى ضمن أنواع التكرار ساهم فيه فريق من البلاغيين القدماء وذلك لأن كل من اللفظ والمعنى لهما كياناً مستقلاً؛ ولهذا قد يتكررا معاً؛ وقد يتكرر أحدهما دون الآخر (السيد، ٢٠٠٦، صفحة٥٩).

وقيل: "هو أن يتفق اللفظ ويختلف المعنى فيكون اللفظ الواحد على معنيين فصاعداً" وحينما نَتحدث عن اتفاق اللفظ الواحد (المفرد) في الشكل فالقصد إعادته لأكثر من مرة في نفس الجملة أو جمل متتالية أو غير ذلك بنفس الترتيب والحروف، مع وجود فرق في المعنى وهو الإتفاق في الحروف، والاختلاف في المعنى بين كلمتين أو أكثر (محمد، ٢٠٠٧، صفحة١٤٧).

كما يقتصر دور هذا النمط على إظهار قدرة الكاتب التعبيرية إذ يستعمل لفظاً واحداً ذا معنيين مختلفين (فرج، ٢٠٠٧، صفحة ١٠٨)، لذا يحتاج إلى وعي كلي من قبل الكاتب عموماً لطبيعة التغيير الذي يطرأ على المقطع عند تكراره؛ وعلاقة التغيير بالمعاني التي تولد متعلقة باللفَظ المكرر، لذا يُعد هذا النمط من أساليب التكرار الناجحة لأنها تثبتُ قدرة الكاتب وبراعته من خلال إضاءة العبارات والمفردات داخل النص وتسليط الإنتباه عليها مما يضفي صبغة جمالية على مستوى النص، إضافة إلى ما يُحدثه التغير من دَهْشَة شعورية لدى المتلقي الذي أعتقد أنه يقرأ شيئاً مُكرراً؛ وإذا به أمام شيء جديد.(عاشور، ٢٠٠٤، صفحة١٢٩).

ثالثاً: تكرار المعنى واللفظ مختلف

عرُف عند القدماء بالترادف كونه يشير إلى الألفاظ المفردة الدالة على معنى دلالي واحد. وهو من الظواهر التي كثر فيها خلاف القدماء والمحدثين، إلا اننا لسنا معنيين بقضية الخلاف، وما يهمنا هو أثره في تماسك النص وسبكه بإعادة المعنى واختلاف اللفظ. وعرفه ابن فارس: هو تسمية الشيء الواحد بالأسماء المختلفة مثل: المهند، الحسام، والصارم، نجد هذه التسميات تدُل على معنى واحد هو السيف (النجار، ٢٠١٣، صفحة٥١).

هذا وقد أدرك النصيون أهمية هذا النمط من التكرار في ترابط الجمل وتتابعها، يذكر أولمان Ullman)) المترادفات بقوله: "هي ألفاظ متحدة المعنى وقابلة للتبادل بينها في اي سياق" (النجار،٢٠١٣، صفحة ٥١). بحيث تتوارد كلمتان أو أكثر في النص وتكونان مترادفتين في المعنى فتكون المفردة الواحدة منهما مرادفة للمفردة الأولى، أي ان المفردات متقاربة من ناحية الدلالة فهي تشترك في التعبير عن نفس المعنى، كما عرفه النصيون بقولهم: هي تعابير إستبدال سبقت صياغتها في النظام قابلة التوسع أحياناً أيضاً، ويمكن عدّه من اوجه الصياغة الاسمية المتكافئة نصياً، حيث تكمن أهميته في كون المرادفات محققة في النص فعلاً، وهي التي أعيد تعيينها من خلال المتكررات المعنوية، وهذا يلجأ اليه مؤلف النص لتأكيد فكرة ما أو إثباتها أو الحث عليها (النجار، ٢٠١٣، صفحة٥١). وقد أشار إليه ابن الأثير بقوله: اعلم أن هذا النوع قسماً يكون فيه المعنى مضافاً الى نفسه مع

اختلاف اللفظ؛ وذلك يأتي في الألفاظ المرادفة، مثال على ذلك ما ورد في الاية الآتية: (اَمين اَمين اُمَر انُا لخُّون دمَن دلاُ عُال مِن قَرعُا لَطيُرًا دعُ̈نُا اِلاُ سُلِق مِن دٌوكُا احرُنيًا وَو وجَنُصُا وٌو وغَيُسًا) (الحق الحق أقول لكم إن الذي لا يدخل من الباب إلى حظيرة الخراف، بل يطلع من موضع آخر، فذاك سارق ولص) (يوحنا: ١/١٠)، ففي النص السرياني نلاحظ وجود تكرار المعنى واللفظ مختلف وحدث ذلك بين كلمتي (جَنُصُ̈ا _غَيُسًا) كونهما ذات معنى واحد، وهذا النوع من التكرار يسهم في إحداث ترابط معجمي بين موضعي ورود كل كلمتين تحمل نفس المعنى. كما ورد تكرار اللفظ والمعنى في كلمة (اَمٍّين اَمين(في بداية النص السرياني والذي أفاد معنى التوكيد. ومثال آخر على ذلك ما ورد في الآية: (ؤُنُا اَ̈ؤُا لوُا يُشٌوع بِلِيًا وِامَر لِؤ رَبِي يُدعِيَن اَلُؤُا اِشةَدَرة مَلفُنُا لاُ جِير انُش مِشكَح وُلِين اُتوُةاُ لمِعبَد دَانة عُبِد اَنة اِلاَ مَن دَالُؤُا عَمِؤ) (جَاءَ إِلَى يَسُوعَ لَيْلاً وَقَالَ لَهُ: يا مُعَلِّمُ، نَعْلَمُ أَنَّكَ قَدْ أَتَيْتَ مِنَ اللهِ مُعَلِّمًا، لأَنْ لَيْسَ أَحَدٌ يَقْدِرُ أَنْ يَعْمَلَ هذِهِ الآيَاتِ الَّتِي أَنْتَ تَعْمَلُ إِنْ لَمْ يَكُنِ اللهُ مَعَه) (يوحنا: ٢/٣)، فقد تم تكرار المعنى واللفظ مختلف في النص السرياني بين كلمتي (رَبِي – مَلفُنُا (، حيث نلاحظ إتفاق المعنى والمقصود المعلم وإختلاف اللفظ.

وفي اللغة العبرية وردت نفس حالة التكرار، نحو: (וְעַשָׂב לַעֲבֹדַת הָאָדָם לְהוֹצִיא לֶחֶם מִן־הָאָרֶץ וְיַיִן יְשַׂמַּח לְבַב־אֱנוֹשׁ לְהַצְהִיל פָּנִים מִשָּׁמֶן וְלֶחֶם לְבַב־אֱנוֹשׁ יִסְעָד) (تنبتُ العشب للبهائم والخضرة لخدمة البشر يخرجون قوتاً من الأرض وخمرا تفرح قلب الإنسان وزيتا يجعل وجهه مشرقا وخبزاً يسند به قلبه من الأرض) (المزامير: ١٠٤/١٤_١٥)، من خلال الآية نجد إن اللفظين (הָאָדָם – אֱנוֹשׁ) تدلانِ على الإنسان دون خلاف في المعنى وبهذا يتم تحقيقي هذا النوع من التكرار بإشتراك المعنى وإختلاف اللفظ. وفي مثال أخر على ذلك: (וַיֹּאמַר יְהוָה מִסִּינַי בָּא וְזָרַח מִשֵּׂעִיר לָמוֹ הוֹפִיעַ מֵהַר פָּארָן וְאָתָה מֵרִבְבֹת קֹדֶשׁ מִימִינוֹ אֵשׁ) (فقال اقبل الرب من سيناء واشرق لهم من جبل سعير وتجلى من جبل فاران وأتى من ربى القدس وعن يمينه نار مشتعله) (التثنية: ٢/٣٣). لقد حدث التكرار بين كلمتي (בָּא – אָתָה) في نص الآية وهو تكرار للمعنى الذي بدوره أحدث تماسكاً معجمياً بين موضعي ذكر الكلمتين، كما أنه ينفي عن المتلقي الضعف اللغوي، إذ يتناول المحتوى المراد التعبير عنه بأكثر من طريقة، مما يضفي عليه تأكيداً وترسيخاً في ذهن القارئ والسامع.

وفي اللغة العربية ورد في قوله تعالى: (وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِنْ رِجْزٍ أَلِيمٌ) [سبأ: ٥]، ففي الآية الكريمة نلاحظ وجود تكرار المعنى الذي تم بين كلمتي (الرجز – العذاب) فكلمة الرجز ترادف كلمة العذاب والمعنى المقصود منها: أن لهم عذاب من عذاب أليم أشد قسوة.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

إن لفائدة هذا النوع من التكرار هو نفي الشعور بالملل والرتابة لدى القارئ والسامع إذ يتكرر المعنى مع تغيير اللفظ الدال عليه (محمد، ٢٠٠٧، صفحة ١٠٧)، فضلاً عن إضفاء التنوع على المحتوى (Raphael,1995, p ٩.). إذ تشكل الكلمات المرادفة شبكة موحدة تدعم الغرض المتصل بالنَّص، كما تتيح الفرصة للكاتب تَنْويع الوجوه والملامح المُختلفة للمعنى، لأن كل مرادف يُضيف إلى المعنى المطلوب نظماً مختلفة، فيؤدي اختلافه عِنْدَما يكرر بلفظ آخر. إن هذا النوع يبين لنا التطابق التام الذي يسمح بالتبادل بين اللفظين في جميع السياقات، دون أن يوجد فرق بين اللفظين في جميع اشكال المعنى الاساسي، الاضافي، الاسلوبي والايحائي (عبيد، إسحاق، ٢٠٢٢، صفحة ٤٩٠).

كما يمكُن تكرار المعنى على مساحات نصية أوسع عن طريق أستعمال الألفاظ المترادفة ويترتب على ذلك إتساع المساحة التي يحدث فيها تماسك النص. فضلاً عن فقدان الضعف اللغوي الذي قد يوصف به الكَاتِبُ في حال إعتماده على تكرار اللفظ والمعنى متحد، كون الترادف في الكلمات يسمح له إظهار قدرته وطاقته الإبداعية في إنتقاء كلمات لها نفس المعنى ولكن وفق سياقات متفاوتة داخل النَّص. (فرج، ٢٠٠٧، صفحة ١١٠، ١٤١).

رابعاً: تكرار التفصيل بعد الإجمال

الأجمال لغةً: ورد تعريف الإجمال لغةً بعدة تعريفات منها :الإبهام وعدم الوضوح، إذ قال الكفوي" واجمل الأمر أبهم منه المُجمل" (الكفوي، ١٩٩٨، ج١ ،صفحة ٤٢). وذكر أبو هلال العسكري" المجمل ما يتناول جملة الأشياء أو ينبئ عن الشيء على وجه الجملة دون التفصيل" (العسكري، ١٩٧٩، صفحة٤٩).

أما الإجمال في الاصطلاح فقد عرفه الجرجاني: " ما خفي المراد منه بحيث لا يدرك بنفس اللفظ إلا ببيان المجمل" (الجرجاني، ١٤٠٩هـ، ج٣، صفحة ٢٦١). وذكر الكفوي بأنه: "ما لا يوقف على المراد منه إلا ببيان من جهة المتكلم". (الكفوي، ١٩٩٨، ج١، صفحة ٤٢).

أما بالنسبة للتفصيل لغة: فقد حدد ابن فارس معنى التفصيل في اللغة: "الفاء والصاد واللام كلمة صحيحة تدل على تمييز الشيء من الشيء وإبانته عنه" (إبن فارس، ١٩٧٩، ج٤، صفحة ٥٠٥)، وذكر إبن منظور أن التفصيل يراد به البيان (ابن منظور، ١٩٩٩، ج١٠، صفحة ٢٧٣).

أما معنى التفصيل في إصطلاح الأصوليين فقد بينه السمرقندي بقوله: " ما ظهر به مراد المتكلم للسامع من غير شبهة، لإنقطاع احتمال غيره بوجود الدليل القطعي على المراد " (السمرقندي، ١٩٨٧، ج١، صفحة ٥٠٦).

ومن خلال ما قاله علماء اللغة والاصطلاح في كشف المراد بالتفصيل يتوضح بداية أن العلماء قد اصطلحوا على تسمية التفصيل بأسماء ومصطلحات خاصة بالعلوم اللغوية والنحوية والبلاغية فسموه إطناباً وتفسيراً وبياناً ومفسراً.

فمن خلال أقوال العلماء يمكن توضيح معنى التفصيل المقصود في هذه الدراسة بأنه: ما كان مبينا ومفسراً لمجمل من كلام سابق، في موطن معلوم، لغرض بلاغي، فيزيل الإجمال عنه .

ويعد التفصيل بعد الإجمال أحد الأساليب البلاغية التي يبدأ فيها الخِطاب بملخصات ومختصرات لأغراض بلاغية، تتبعها عبارات وتفسيرات محددة في سياق معين، مرتبطة بروابط معروفة، ويُعد شرحاً للأجمال، والإجمال في الغالب سابق التفصيل، لذلك يحمل التفصيل مرجعية خلفية لما سبق إجماله (الفقي، ٢٠٠٠، ج٢، صفحة١٤١). إذ تعتمد هذه العلاقة على طرفين يكون احدهما مجملاً والأخر يشكل تفصيلاً، لذلك يجب على المجمل إيراد عناصر أو أقسام مختلفة تجتمع كلها لتعود وتعطي معنى الطرف الأول، فهذه العلاقة هي نتيجة الروابط التي تجمع طرفي الخطاب ويأتي الثاني لتفسير وتفصيل ما حمله الأول؛ ولا يقتصر دور الإجمال والتفصيل في ربط قضيتين الواحدة بالأخرى في إطار الوحدة النصية الواحدة، بل يتعداها إلى ربط الوحدات النصية الكبرى في النص الواحدة بالأخرى محققاً للنص تماسك دلالي قائم على إدراك هذه العلاقة (الداودي، ٢٠٠٩، صفحة٢٠١)، فهي أحد أهم العلاقات الدلالية بفضل الدور الذي تلعبه في ربط المقاطع النصية ببعضها البعض، وتضمن لها استمرارية دلالية، كما عرَّفه السيوطي قائلاً: (هو استيفاء أقسام الشيء الموجودة لا الممكنة عقلاً)، وقد ورد في قوله تعالى: (وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مَّن مَّاءٍ فَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ بَطْنِهِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ أَرْبَعٍ) [النور:٤٥]. ففي الآية الكريمة تم إستيفاء جميع أقسام الخلق في المشي بطريقة التكرار، أي إجمال المخلوقات وكيفية مشيها.

خامساً: التكرار التركيبي (التوازي):

هو مركب ثنائي التكوين أحد طرفيه لا يُعرف إلا من خلال الآخر، وهذا الآخر يرتبط مع الطرف الأول بعلاقة أقرب إلى التشابه، لكن هذه العلاقة ليست علاقة تطابق كامل. فالتوازي إذن هو شكل من أشكال التكرار، لكنه تكرار غير كامل، فهو تكرار لنظم

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الجمل وتركيبها النحوي على طريقة واحدة، أي تكرار للطريقة التي تُبنى بها الجملة مع إختلاف الوحدات المعجمية التي تتألف منها تلك الجمل حينما يرد محتوى ما في تركيب نحوي، ثم يَرِدُ محتوى آخر في التركيب نفسه (فجال، ١٤٣٠هـ، صفحة ١٩٣)

إذاً التكرار النحوي هو تكرار نظام الجمل وبنيتها النحوية بحيث يتم بناء الجمل وأنصاف الجمل بناءً على اختلافات في الوحدات المعجمية التي تتكون منها الجمل، فمثلاً تكون متوازية بشكل أساسي في الشعر وفي النثر. كما يتم بناؤه وفق هذا المفهوم إذا حاولنا الربط بين مفهوم التكرار الجراماتيكي ومفهوم التوازي. ويعتبر تكرار أنظمة الجملة في هذا المستوى نوعاً من التوازي (قطب، ١٩٩٧، صفحة ١٨٦).

وفيه يعتمد المخاطب إلى توجيه خطابه على شكل جمل متناسقة تركيباً من حيث مكوناتها، ومنه قول (الجاحظ): (الكتاب هو الجليس الذي لا يطريك، والصديق الذي لا يغريك، والرفيق الذي لا يملك، والمستميح الذي لا يستريثك، والجار الذي لا يسْتبطيك ...)، فقد أعتمد الكاتب على اشكال متكررة مكونة من (أسم، الذي، لا، فعل مضارع، ك)، وهي بمثابة تعبيرات مرتبطة في المعنى تدل على تكريم الكتاب بصفته صديقاً مخلصاً للقارئ، وكل ترتيب متشابه في أجزائه مع غيره داخل النص يؤدي إلى تشكيل جمل النص وتناسقها؛ مما ينتج عنه تماسك جمله، وإنسجامه، إن بلاغة هذا النمط من التكرار تظهر في الوقف دون الوصل؛ لأن الغرض منه أن يتم في الإندماج بينهما، ولا يأتي ذلك إلا عند إسكان القرآن. واستعمال التكرار بالقدر المناسب يؤدي إلى حسن النظم وسبك النص، وذلك من خلال تدعيم جمله بتحقيق العلاقات المتبادلة بين العناصر المكونة للنص، ويأتي ذلك من خلال تكرار عنصر ما تكراراً ملحوظاً؛ ينتج عنه شيوع نسبة تناسق عالية في النص تجعله يتميز عن نظائره وهذه وظيفته اللفظية، فضلاً عن أهميته الدلالية؛ فتتحدان كلاهما في سبك النص وإنسجامه (النجار، ٢٠١٣، الصفحات (٥٦_٥٤.

الإستنتاجات:

١ –يعد التكرار من الاساليب البلاغية التي إستعملها القرآن الكريم، اي اعادة الكلام مرة اخرى لزيادة توكيد المعنى وإثباته (تقريره).

٢ –يعد التكرار من الظواهر التي تتسم بها اللغات عامة واللغة العربية خاصة.

٣– تكرار اللفظ والمعنى يراد به تكرار كلمة أو جملة لمرات عدة، وهو أحد الأساليب اللغوية البلاغية وقد ورد ذكر هذا النمط من التكرار في اللغات السامية.

٤– نلاحظ تنوع أقسام تكرار اللفظ والمعنى في اللغات السامية فيأتي تكرار الاسم، الفعل، الحرف والجملة.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

٥ –نلاحظ أن التكرار بأنواعه المختلفة لم يقتصر على الجانب النحوي، بل تعدى ذلك الى غرضه الوظيفي بكل مايحمله النص.

٦ –يسهم التكرار في اللغات السامية بشكل كبير في تحقيق التماسك النصي وذلك من خلال الوظيفة التي يؤديها في النصوص المختلفة.

٧ –يتضح لنا من خلال الدراسة إن أكثر انواع التكرار شيوعاً والتي وردت في اللغات السامية هو تكرار اللفظ والمعنى.

٨–يعد تكرار المعنى واللفظ مختلف في اللغات السامية وسيلة من وسائل التماسك النصي، فهو عبارة عن مفردات تكون مشتركة في المعنى أي لها معنى واحد بين لفظين مختلفين، يكون المعنى أو المدلول ثابت ومتحد بين جميع الألفاظ المختلفة وهي الألفاظ المتكررة. وإن ظيفته تكمن في نفي الشعور بالرتابة والملل، اي يتكرر المعنى مع تغير اللفظ الدال عليه.

٩– يقتصر دور تكرار اللفظ والمعنى مختلف على اظهار قدرة المتكلم أو الكاتب الإبداعية من خلال تقديم معنيين مخلتفين من خلال إستعمال لفظ واحد.

١٠ –يحمل التكرار الجزئي العديد من الإشتقاقات، حيث يمكن أن نشتق من مفردة واحدة العديد من المفردات، ومن ثم يتحقق السبك بين العديد من الألفاظ، وبهذا نجده يضفي إلى تماسك النص من خلال تكاثر الكلمات وتوليدها في النص، كما يزيد من ثراء النص، وإثارة انتباه المتلقي.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١. ابن رشيق، أبي علي الحسن، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، ط٢، مطبعة السعادة، القاهرة. ١٩٥٥.

٢. ابن القيم، شمس الدين أبو عبد الله محمد، الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان، مطبعة المتنبي، القاهرة، (دون تاريخ).

٣. ابن منظور، ابي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن علي، معجم لسان العرب، تح: أمين محمد عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيدي، ط٣، دار احياء التراث العربي، بيروت، ١٩٩٩.

٤. الاستراباذي، رضي الدين بن محمد، شرح الكافية في النحو، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٥.

٥. بحيري، سعيد حسن، دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة، ط١، مكتبة الآداب، القاهرة، ٢٠٠٥.

٦. الجرجاني، علي بن محمد بن علي الشريف، التعريفات، تحقيق: ابراهيم الابياري، مطبعة دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٩هـ.

٧. حسين، طه، الايام، ط١، مركز الأهرام للترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٩٢.

٨. الخطابي، محمد، مدخل الى انسجام الخطاب، ط١، المركز الثقافي العربي، بيروت، ١٩٩١.

٩. الداودي، زاهر بن مرهون بن خصيف، الترابط النصي بين الشعر والنثر، ط١، دار جرير للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٩.

١٠. دي بوجراند، روبرت، النص والخطاب والاجراء، ترجمة: تمام حسان، ط١، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٩٨.

١١. الزناد، الازهر، نسيج النص بحث ما يكون به الملفوظ نصاً، ط١، الدار البيضاء، بيروت، ١٩٩٣.

١٢. السجلماسي، ابو محمد القاسم، المنزع البديع في تجنيس اساليب البديع، تحقيق: علال الغازي، ط١، مكتبة المعارف، الرباط، ١٩٨٠.

١٣. السمرقندي، علاء الدين شمس النظر ابو بكر محمد بن احمد، ميزان الأصول، دراسة وتحقيق وتعليق: عبد الملك عبد الرحمن السعدي، ط١، مطبعة الخلود، الدوحة، ١٩٨٧.

١٤. السيد، شفيع، النظم وبناء الاسلوب في البلاغة العربية، ط١، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٦.

١٥. السيوطي، جلال الدين، المزهر في علوم اللغة وانواعها، تحقيق: محمد جاد المولى، المكتبة الصرية، صيدا، ١٩٨٧.

١٦. العسكري، ابو هلال الحسن بن عبد الله بن سهيل، الفروق اللغوية، ط٣، مطبعة الافاق الجديدة، بيروت، ١٩٧٩.

١٧. عاشور، فهد ناصر، التكرار في شعر محمود درويش، ط١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠٠٤.

١٨. عبيد، حيدر حسن، إسحاق، شرارة يوسف، أقسام الترادف في اللغات السامية – دراسة لغوية مقارنة، مجلة كلية الآداب، المجلد (٣) العدد ١٤١، بغداد، ٢٠٢٢.

١٩. عبيد، حيدر حسن، ياسين، زينب خضير، أنماط الإحالة الإشارية (أسماء الإشارة وظرفيّ الزمان والمكان)، مجلة كلية الآداب، المجلد (٣) العدد ١٤٣، بغداد، ٢٠٢٢.
٢٠. عبد المجيد، جميل، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٨.
٢١. علي، خالد إسماعيل، القاموس المقارن لألفاظ القرآن الكريم، مؤسسة البديل للدراسات والنشر، ط١، دار المتقين، بيروت، ٢٠٠٩.
٢٢. فجال، أنس محمود، الإحالة وأثرها في تماسك النص في القصص القرآني، اطروحة دكتوراه، كلية اللغات، جامعة صنعاء، ١٤٣٠هـ. (منشورة الكترونيا).
٢٣. فرج، حسام احمد، نظرية علم لغة النص رؤية منهجية في بناء النص النثري، تقديم: سليمان العطار ومحمود فهمي حجازي، ط١، مكتبة الآداب، القاهرة، ٢٠٠٧.
٢٤. الفقي، صبحي ابراهيم، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، ط١، دار قباء، القاهرة، ٢٠٠٠.
٢٥. قطب، مصطفى صلاح، دراسة لغوية لصور التماسك النصي في لغتي الجاحظ والزيات، اطروحة دكتوراه، كلية دار العلوم، القاهرة، ١٩٩٧.(غير منشورة الكترونيا).
٢٦. الكفوي، ايوب بن موسى، الكليات، تحقيق: عدنان درويش ومحمد مصري، ط٢، مطبعة مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٨.
٢٧. محمد، عزة شبل، علم لغة النص النظرية والتطبيق، ط١، مكتبة الآداب، القاهرة، ٢٠٠٧
٢٨. مصلوح، سعد، نحو اجرومية للنص الشعري دراسة في قصيدة جاهلية، مصر، مجلة فصول، مجلد ١٠، عدد٢، القاهرة، ١٩٩١.
٢٩. ملكي، جوزيف اسمر، النكهة البهية في قواعد ونحو اللغة السريانية، تدقيق: نيافة مطران، واخرون، مطبعة اليمامة، حمص، ٢٠٠٢.
٣٠. منشد، مؤيد حسين، المشترك السامي في المفردات الآرامية، مجلة رسالة المشرق، مركز الدراسات الشرقية، مجلة دورية، مج ٣٧، العدد الرابع، القاهرة، ٢٠٢٢.
٣١. منكل، يارزمان جنت كل، التكرار في القران الكريم واسراره البلاغية، اطروحة دكتوراه، كلية اللغة العربية، الجامعة الاسلامية العربية، ٢٠١١. (منشورة الكترونيا).
٣٢. النجار، نادية رمضان، علم لغة النص والأسلوب، مؤسسة حورس الدولية، الاسكندرية، ٢٠١٣.

المصادر الأجنبية

33. Halliday & Ruqaiya Hassan, Cohesion in English, Longman, London, 1976.
34. Raphael Salkie, Text and discourse analysis, London and New york, 1995.
35. Garry Ross, Coherence theory, An Interdisciplinary study, Texas A & M University, 1986.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

References

The Holy Qur'an

1. Ibn Rasheeq, Abu Ali al-Hasan, Al-Umda fi Mahasin al-Shi'r wa-Adabtuhu wa-Naqduh, trans. Muhammad Muhyi al-Din Abd al-Hamid, 2nd ed., al-Sa'ada Press, Cairo, 1955.
2. Ibn al-Qayyim, Shams al-Din Abu Abdullah Muhammad, Al-Fawa'id al-Mushuq ila 'Ulum al-Qur'an wa 'Ilm al-Bayan, al-Mutanabbi Press, Cairo, undated.
3. Ibn Manzur, Abu al-Fadl Jamal al-Din Muhammad ibn Makram ibn Ali, Mu'jam Lisan al-Arab, trans. Amin Muhammad Abd al-Wahhab and Muhammad al-Sadiq al-Ubaidi, 3rd ed., Dar Ihya' al-Turath al-Arabi, Beirut, 1999.
4. Al-Istarabadi, Radhi al-Din ibn Muhammad, Sharh al-Kafiya fi al-Nahw, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, 1995.
5. Bahiri, Sa'id Hasan, Applied Linguistic Studies on the Relationship between Structure and Semantics, 1st ed., Maktabat al-Adab, Cairo, 2005.
6. Al-Jurjani, Ali ibn Muhammad ibn Ali al-Sharif, Al-Ta'rifat, edited by Ibrahim al-Abyari, Dar al-Kutub al-Arabi Press, Beirut, 1409 AH. Hussein, Taha, Al-Ayyam, 1st ed., Al-Ahram Center for Translation and Publishing, Cairo, 1992.
7. Al-Khattabi, Muhammad, Introduction to the Coherence of Discourse, 1st ed., Arab Cultural Center, Beirut, 1991.
8. Al-Dawudi, Zahir bin Marhoun bin Khasif, Textual Interconnection between Poetry and Prose, 1st ed., Jarir Publishing and Distribution House, Amman, 2009.
9. De Beaugrand, Robert, Text, Discourse, and Procedure, translated by Tamam Hassan, 1st ed., Alam Al-Kutub, Cairo, 1998.
10. Al-Zinad, Al-Azhar, The Textual Fabric: A Study of What Makes the Utterance a Text, 1st ed., Casablanca, Beirut, 1993.
11. Al-Sijilmasi, Abu Muhammad Al-Qasim, The Rhetoric of the Rhetorical Styles, edited by Allal Al-Ghazi, 1st ed., Maktaba Al-Maarif, Rabat, 1980.
12. Al-Samarkandi, Ala' Al-Din Shams Al-Nazar Abu Bakr Muhammad bin Ahmad, Mizan Al-Usul, study, investigation, and commentary by Abdul Malik Abdul Rahman Al-Saadi, 1st ed., Al-Khulud Press, Doha, 1987.
13. Al-Sayyid, Shafi', Systems and Style Construction in Arabic Rhetoric, 1st ed., Dar Gharib for Printing, Publishing, and Distribution, Cairo, 2006.
14. Al-Suyuti, Jalal al-Din, Al-Muzhir in the Sciences of Language and Its Types, edited by Muhammad Jad al-Mawla, Al-Maktaba Al-Sriya, Sidon, 1987.
15. Al-Askari, Abu Hilal al-Hasan bin Abdullah bin Suhayl, Linguistic Differences, 3rd ed., Al-Afaq Al-Jadida Press, Beirut, 1979.
16. Ashour, Fahd Nasser, Repetition in the Poetry of Mahmoud Darwish, 1st ed., Arab Foundation for Studies and Publishing, Beirut, 2004.
17. Ubaid, Haider Hassan, Ishaq, Sharaara Yousef, Sections of Synonymy in Semitic Languages - A Comparative Linguistic Study, Journal of the College of Arts, Volume (3), Issue 141, Baghdad, 2022.
18. Ubaid, Haider Hassan, Yassin, Zainab Khudair, Patterns of Demonstrative Reference (Demonstrative Pronouns and Adverbials) (Time and Place), Journal of the College of Arts, Volume (3), Issue 143, Baghdad, 2022.
19. Abdul Majeed, Jameel, Al-Badi' between Arabic Rhetoric and Textual Linguistics, Egyptian General Book Authority, Cairo, 1998.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

20. Ali, Khaled Ismail, A Comparative Dictionary of the Words of the Holy Qur'an, Al-Badil Foundation for Studies and Publishing, 1st ed., Dar Al-Muttaqin, Beirut, 2009.
21. Fajjal, Anas Mahmoud, Reference and Its Effect on Textual Cohesion in Qur'anic Stories, PhD Thesis, College of Languages, Sana'a University, 1430 AH (published electronically).
22. Farag, Hossam Ahmed, The Theory of Text Linguistics: A Methodological Perspective on the Construction of Prose Texts, Introduction: Suleiman Al-Attar and Mahmoud Fahmy Hegazy, 1st ed., Maktabat Al-Adab, Cairo, 2007.
23. Al-Faqi, Sobhi Ibrahim, Text Linguistics between Theory and Practice, 1st ed., Dar Quba, Cairo, 2000.
24. Qutb, Mustafa Salah, A Linguistic Study of Textual Cohesion Forms in Al-Jahit and Al-Zayyat, PhD Thesis, Faculty of Dar Al-Ulum, Cairo, 1997 (not published electronically). Al-Kafwi, Ayoub bin Musa, Al-Kulliyyat, edited by Adnan Darwish and Muhammad Masri, 2nd ed., Al-Risalah Foundation Press, Beirut, 1998.
25. Muhammad, Izza Shabl, Theory and Application of Text Linguistics, 1st ed., Maktabat Al-Adab, Cairo, 2007.
26. Maslouh, Saad, Grammar of the Poetic Text: A Study of a Pre-Islamic Poem, Egypt, Fusul Magazine, Vol. 10, No. 2, Cairo, 1991.
27. Malki, Joseph Asmar, The Delightful Flavor in the Grammar and Syntax of the Syriac Language, edited by His Eminence Matran and others, Al-Yamamah Press, Homs, 2002.
28. Munshid, Mu'ayyad Hussein, The Semitic Commonality in Aramaic Vocabulary, Risalat Al-Mashriq Magazine, Center for Oriental Studies, Periodical, Vol. 37, No. 4, Cairo, 2022.
29. Mankal, Yarzman Jant Kul, Repetition in the Holy Quran and Its Rhetorical Secrets, PhD Thesis, Faculty of Arabic Language Arab Islamic University, 2011. (Electronically published).
30. 30. Al-Najjar, Nadia Ramadan, Text Linguistics and Stylistics, Horus International Foundation, Alexandria, 2013.

Al-Adab Journal **Issue. No (153) (June) 2025**

E-ISSN: 2706-9931 **P-ISSN: 1994-473X**

Deconstructing the Archetypal Mirror of Godot in Ali Abdul-Nabi Al-Zaidi's "A Second Death"

Asst. Prof. Enas Jaafar Jawad
Department of English
College of Education for Women
University of Baghdad
Email: enasjafar@coeduw.uobaghdad.edu.iq

Copyright (c) 2025 **Asst. Prof. Enas Jaafar Jawad (PhD)**

DOI: https://doi.org/10.31973/eba1ew98

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Abstract:

People's waiting, which is related essentially to the idea of a Savior, is part of the collective consciousness that has developed itself to an archetype, and this archetype has become like a mirror against which people measure their chances of survival. In the twentieth century theatre, the process of waiting rarely spares Samuel Beckett's Waiting for Godot as an emblematic example, though the character of Godot has become prone to be manipulated into different characterizations that are basically deconstructing the idea of waiting. Therefore, the aim becomes how to excavate man's ability to make some change by one's own self through paths than passive waiting even if this aspiration for change was within the realm of death. The Iraqi playwright, Ali Abdul-Nabi Al-Zaidi employs in his play *A Second Death*, a similar dramatic archetypal inheritance. His use of archetypes cluster to constitute a Lacanian mirror through which humanity alludes itself for salvation. Al-Zaidi tries to smash this archetypal mirror, helping his audience to reconstruct themselves away from waiting for a savior.

Keywords: archetype, collective consciousness, deconstruction, Lacan, Mawlai, mirror stage

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

I. An Introduction

The idea of the "mirror stage" is an important early component in Lacan's critical reinterpretation of the work of Sigmund Freud (1856-1939). Jacques Lacan (1901-1981) proposes that human infants pass through a stage in which an external image of the body (reflected in a mirror, or represented to the infant through the mother or primary caregiver) produces a psychic response that gives rise to the mental representation of the "I" (Richter 2007, p. 1123). The infant goes through this stage because it feels nostalgic to the original union of the mother during an earlier stage which Lacan designates as the Real. During the stage of the Real, the infant's union used to stand for its own perception of its existence as part of the mother. After being separated from the mother, first in body, and then under the repressive role of the father, the infant tries to configure its existence through this mirror, which is totally constructed by patriarchy and societal laws the father stands for. The infant gains an image for itself that is essentially illusory, because it starts to hold the social opinion as the mirror through which he perceives itself. In this way, the image gained in this stage is not the 'real' entity that the infant is constituted of, and according to this image the child will be necessitated to spend his life in search for an "other" to be the guide for its own identity (Dobie 2012, p. 53). From this starting point on, the infant will grow into a man whose causes of existence are drawn by the hands of somebody else. This idea has been evolving through the ages rooted in the Christian and Islamic literatures and real life, let alone mostly all worldwide literatures that deal with man's spiritual bondages with the idea of the Savior.

I. The Archetype of Waiting a 'Savior' in Modern Drama

In his play *Waiting for Godot* (1953), Samuel Beckett (1906-1989) employs the Christian archetype of the inferno-like waste land which is always in need for a Savior. People are waiting to be salvaged and this archetype is part of the collective consciousness that is constructed due to man's need to find a sense of his existence. especially after times of crises and wars. The gratification of this need seems to be in the image of a Savior.

In Beckett's play, the two exhausted tramps, Estragon and Vladimir are waiting for the figure of Godot who promised to find an end to their misery. After war, the misery they suffer is unspeakable and hardly definable to an extent that makes them sure they are unable to encounter any more hurting conditions and announce their inability to take an action but to wait. This makes them completely convinced that they are in great need for Godot to save them. Psychologically

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

and spiritually, they make of Godot a mirror reflecting the cause of their existence without which they would never survive.

II. The Theoretical Basis: Deconstructing The Lacanian Mirror of the Savior

In a deconstructive mode, Ali Abdul-Nabi Al-Zaidi (b.1965), the Iraqi playwright and theatre director, revives the image of the Savior in an adaptational process of Beckett's play with the intention of breaking the archetype of waiting as a mirror that reflects man's only choice for survival. Al-Zaidi studied Iraqi, Arabic and Western theater in the College of Fine Arts. He started writing plays in 1984, and in this way his writing was created under the burning tenet of war and crises. In this point, Al-Zaidi meets Beckett in his depiction of the post-war human experiences.

In his play, *A Second Death* (2022), Al-Zaidi employs the Islamic archetypal inheritance on which he was brought up in the creation of the character of Mawlai, which depicts the Muslims' and specially Iraqis' waiting for the 'Awaited' to spread justice among people of the whole universe. Archetypes for Al-Zaidi wavered between the purely secular to the essentially celestial, and his voice becomes clear against the archetype of passive waiting rather than the celestial ground of the Islamic archetype. The Christ-figure characters as 'Godot' and 'Mawlai' in *A Second Death*, alongside with the secular mythologies, all cluster to constitute a Lacanian mirror through which humanity alludes itself for salvation.

III. Intertextual Emblems in Al-Zaidi's *A Second Death*

Al-Zaidi employs a direct intertextual employment of Beckett's play, yet the social and cultural milieu flavors his work with local archetypes. In their framework, both plays seem identical in the theatrical, characterization, and thematic dimensions, yet Al-Zaidi dried the archetype by putting an end to Beckett's waiting by death which he sees as a positive choice in comparison to passive waiting. Al-Zaidi introduces multi-cultural backgrounds residing in the Christian and Islamic archetypes through the two characters of 'He1" and 'He 2'. Both characters have been revived from a supposed previous death, after "ten centuries and more" *A* Second Death, p. 158), aspiring that they would meet the person they have been long waiting for even in their death. The death of the two characters has not been identified in the play, because they are originally are not identified fully as exemplary of godly figures or humans. They do not know each other but when conversing they reveal themselves identical in their waiting. Both have already tried to overcome their entrapment in their misery but they proved themselves a failure, therefore they

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

chose to wait for a 'savior.' The main predicament of the two characters is that both are no more able to recognize their real identity because of the too long waiting. They feel like a floating unidentified entity in need for a center to be linked to and to be accordingly signified. They have written letters of love and solicitude for the person they are waiting for. Both characters are voicing other miserable people who lost their limbs in war and waiting for their Savior to make them restore their complete bodies and strength and hopes. The characters as well as the other people who are reported by He1 and He2 as being waiting in ques, all impudent and disabled by the injuries of the too many wars, see their awaited hope in the emergence of a Savior. They believe that they will regain what they have lost. They find in waiting a glimpse of hope. The hope of the characters and those off-stage people whom they exemplify, is signified by the bunch of letters written to the presence of HE Savior. He 2 declares that that he is waiting for HIM to come because among other hopes, "(*feeling pain of his paralyzed leg*) Oooooh …. The moment HE puts his hand on my leg, it will awake" (*A Second Death*, p. 152). Yet, still this hope is definitely declared to be interwoven with death as reciprocal and not contrastive, only when the matter is related to the Awaited. He2, in his anxiety to meet the Awaited, fears that his pacing "heart beats would disturb HIM as He is coming …. I wish I had no heart" (*A Second Death*, p. 152). Furthermore, Al-Zaidi's innovation of making abstracts and objects become dealt with as subjective entities to work and act by their own, participates in the way the audience conceives the idea of death. Death seems to be self-generating. This technique of including auto-death and self-regeneration mechanism is originated because the identity of the characters themselves is not a clear cut defined one. It tends to be presented as illusory and non-configurative, whether the characters are ordinary people or celestial figures. This confusion is depicted when the writer the He1 and He2 declare that they are not the only ones who are awaiting but other people follow them in waiting in the darkness unseen for "a thousand years and more" (*A Second Death*, p.152). There is a great amount of intertextuality made primarily evidential through the bare setting, characterization (tramps and worn-out-gowned corpses), the bleak atmosphere, the broken and repetitive language, and above all the existentialist philosophy and motif of waiting.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

IV. Decentralizing Waiting as a Signifier of Existence.

A Second Death starts with a Beckettian barren landscape overwhelmed by

the breath of death of two a thousand-year-old tramps awakened recently from death. The two corpses of 'He1' and 'He2', whom the audience know later as 'Godot', and 'Mawlai' respectively, are wreathing under pain and covered with dust and have both been resurrected by the blower of the "cleaning man" trying to clean the train station and the crumbling benches on which the two had been long sitting awaiting. The conversation starts under a war-alarm and with a comment that tells the Iraqi social collectiveness exemplified by He 1's saying, "I have turned into a bench by waiting" (*A Second Death,* p. 151). The two men are asking each other about who had awakened them, hoping the HE had come and is calling them for the aspired meeting. Alas, their hopes have gone wrong.

The question, "Did you awaken me" and its answer "I don't know you," (*A Second Death*, p. 51), set the main issue in the play, that is, configuring one's existence through asserting the existence of the other. The triviality and uselessness of waiting has been well exemplified by Al-Zaidi when he unites the Saviors, the existent into the non-existent. Both Godot and Mawlai discover that they are waiting for each other. The pictures they hold for their 'Savior' is illusory and frustrating. The moment the Savior's photo is revealed they realize their disillusionment. None of the two is typified to his photo. They feel a devastating chaos *(translation mine)*:

To find yourself waiting and waited at the same moment, Chaos… is that you toil and be exhausted and feel pain to live and die and you find out that you did not live. Chaos… is to live amidst the ruin and you think it is the life you came for, yet without a prior written consent! (*A Second Death*, p. 177).

Al-Zaidi's use of juxtapositions, of affirmation and negation, necessitates death. The gratification of the characters' desire for salvation is assumed to be in death only. And this will be the only way that people lose their notion of a Savior that resides away from their own self. AL-Zaidi is faced by an audience of different loyalties. This demands him that he puts diverse boundaries for his borrowed text that may cope with all, himself as a writer and a director, his audience, and the fictional world of the play itself (Al-Safi). He differs from Beckett in the focal point he tries to substantialize. Beckett presented the idea of 'waiting,' as a symbolic activity standing for the futility of man's efforts to find meaning or a goal to his life. Therefore, Beckett's thesis statement of existentialism always ends in an

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

inevitable failure. This failure makes waiting an absurd attempt as far as it is accompanied by man's sterility and stagnation even if it was accompanied by humility and cruelty as it appears in the relation between Pozzo and Lucky, the other two characters in Beckett's play. While for Al-Zaidi, in his employment of Beckett's play, his concern with the issue of waiting is not reckoned on to emphasize the futility of man's efforts and existence, as much as he is concerned in discarding and breaking altogether the archetypal idea of the Savior. His aim is to deconstruct the ultimate mirror of the 'Savior,' local or universal, to which people allude themselves, and according to which they measure their existence and their attempts for a decent living.

Passive waiting includes stagnancy and absence of action. Al-Zaidi injects the sphere with pregnant expressions that give no pace for the need of activity or movement. Al-Zaidi indulges his characters in a complete sterility. When they try to exchange their benches, the decision is articulated to seem "a revolutionary idea" (*A Second Death*, p. 154). This is intentionally done in the sense it develops in the characters a fear to change their places, similar to Estragon's fear of losing his way back if he and Vladimir go away from the place which they think would gather them with Godot. Al-Zaidi's discussion of the character of the Savior is based on the way that man de-structures the idea of waiting in passivity, because this passive waiting will surely result in futility. As depicted in Islam and Christianity the saviors are not giving ready-made solution. Rather, the saviors need people work actively to reach the step at which the Savior help them. The archetypal image of the Savior is approached by people within the sphere of passivity. This is why the play starts and ends with this intention of activating the "revolutionary idea,", which proves to bring hope and sense of beauty to the characters when each sit on the other's bench *(translation mine)*:

He 1: What do you think if we change?
He 2: How?
He 1: You sit on my bench and I sit on yours?
He 2: A revolutionary idea.
(*They arise with difficulty. Exchange places. They sit.)*
He 1: Allah… What a wonderful place!
He 2: Allah…. And what a wonderful place you have! (*A Second Death*, p. 154)

Yet, this revolutionary act did not last but for a moment. They could recognize that changing their places led to the emergence of an ability to converse and to gain a sense of beauty. They have become open to each other and reveal details about the reason behind their

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

waiting. They start to read the letters they wrote and were intended to recite at HIS presence. But, after all they give up waiting the moment they are revealed to have been awaiting each other unconsciously. Therefore, they know that they have lost all that time only in sitting and dying for a "thousand years and more," uselessly. Their and people's Savior will never come. None will be saved from misery *(translation mine)*:

He 2: I am not the only one who is waiting. (*points backwards)* They are sitting on the benches there, behind me, endlessly.
He 1: None is behind you.
He2: Look with your yearning, with your anxiety to meet the beloved, and your soul will see them all clearly.
He1: A thousand years have you been waiting here for Godot? What a fool you are!
He2: All of us were waiting. (*A Second Death*, p. 157)

As the conversation continues, it is well established that the process of waiting has become long a recurrent process by the two characters and the people standing, like other ghosts, behind them and who cannot be seen but through the yearning, anxiety and only by the soul. When Godot and Mawlai fail to continue this centuries-lasting-waiting, they decide to die better than remaining stagnant and staying there as representatives of the archetype of the people's Savior. They simply decide to die. They break the mirror by returning to death, but now with the intention of terminating all types of waiting.

Al-Zaidi reveals bare facts in his audience's face, all at once and in a repetitive discourse that it becomes difficult for the audience to overlook these facts. The audience are already prone to search for a solution through a Savior, finding their aspirations within the messages prepared identically by Godot and Mawlai to their Savior *(translation mine)*:

He 1: Hey… your beard is so white… your beard… your beard is so white.
He 2: It is dyed by the color of wars.
He 1: You know! I've written him a letter. I am intended to read it in his Majesty's presence.
He 2: I'm eager to listen.
He 1: where to find it now. They are so many… (reads) At last you come my love.
He 2: Where is he?
He 1: You come to give another meaning to love.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

He 2: I will read you the letter I prepared to read in his Majesty's presence… At last, you've come to give a new meaning to our blood (*A Second Death*, 156-159).

Here, mentioning 'blood' triggers in He 1's mind an inquiry about the identity of the Savior for whom He 2 is waiting. Similarly, an inquiry is aroused in He 2's mind. The answer will be the devastating tool of revelation that both are waiting for each other, discovering that Godot was waiting for Mawlai to save him, and Mawlai was waiting these "twenty centuries or more" to be saved by Godot. There is created a point at which the process of waiting is devastatingly smashed and the archetype of the Savior is to be deconstructed *(translation mine)*:

He 1: Blood!?.... But who is he that you wait for?
He 2: You don't know him.
He 1: Just curious.
He 2: A very important one…. He is called 'Godot'.
He 1: (Surprised) Godot!? (Harshly coughs and takes a drowse of medicine)
He 2: I'm not the only one who is waiting, (pointing backwards) they are all sitting on benches there endlessly behind.
He 1: There is no one behind you.
He 2: Look by your eagerness and longing for the beloved and you will see them clearly by your soul. (*A Second Death*, p. 157)

Man's eagerness and longing hides from him the fact that he is following a mirage that cannot be configured or gained in reality. Al-Zaidi reveals the disappointment of both characters in a poetic language yet with a devastating cruelty. By this revelation there creeps the dark humorous soul into the tragic conclusion the characters will reach; they are illusively and unknowingly waiting for each other. They continued for centuries spending their time in passive waiting to the extent that they have gained an illusory memory of themselves, a memory that has terminated and threatened their own existence and the existence of humanity (Al-Safi). The characters in *A Second Death* lost their ability to configure the purpose of their existence the moment they chose waiting for a savior. Too much waiting led them to forget their message in life and eventually their worth as human being, as they represent humanity when they are dramatized as figures to be followed by the endless queues of disabled impotent people. The meaning of the archetype has been smashed by the revelations they go through when conversing to each other.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Within the Lacanian terms, the archetype of the Savior is part of the symbolic system of "meaning-making," according to which man perceives his existence, the mirror (Tyson, 2006, p. 28). The Savior symbolizes the Centre in the human universal mentality, according to which 'the saved' recognizes his existence and distinguishes a "subject-position," where one can find a place in the "chain of discourse" in which he finds himself (Seldon,1988, p. 223). By having the Savior decentered, as it happens in Al-Zaidi's *A Second Death*, where the Savior is himself the Saved, the idea of having a central power that brings hope which requires waiting, is completely denied and therefore deconstructed. By presenting Godot and Mawlai as both waiting for a Savior, the central idea of salvation that is gained from an outside source has been completely defeated. Therefore, Al-Zaidi smashes such a choice by adopting the idea of Godot and Mawlai choosing death by their own will, in order to stop the waiting process. The two character are standing as representative for the process of passive waiting. By their decision to re-die, they make those who are waiting for them stop waiting and thus incite the people queues standing behind them to think of changing their position. They try to disappear and put those people on the front to face reality and discard illusory protection and salvation by the process of waiting.

The most important manipulation that Al-Zaidi does to Beckett's play is reversing the waiting motif by ending the span of life of the Savior Archetype. He approaches the end of the play by smashing the mirror and stopping the very process of waiting. He renders his awaited and awaiting characters, Godot and Mawlai, into a conversation on matters as revolution, surrender, rebellion ending with a state of depression that makes them give up their role of the "Awaited Savior." They themselves are shown as psychologically repressed and confused by the people's and their own sterility. The conscious and the subconscious are overlapping *(translation mine)*:

He 1: Where have you long been? ... I have been imprisoned in your promised cell Your Majesty.
He 2: How can I imprison you and I am your prisoner… Oh Godot.
He 1: Then! who is our jailor?
He 2: Fear….
He 1: But I was created with two wings!
He 2: Broken ones…
He 1: What a disappointment! (*A Second Death*, p. 163)

With this disappointment the "Saviors" need to be saved from man's sterility. With the characters' decision to go through a second death, Al-Zaidi puts an end to the idea of 'existence' by means of

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

passive waiting. The celestial image of the Savior has been long distorted by humanity when man related this sacred idea to the state of man's stagnancy. The portrait that Godot and Mawlai kept, thinking of it representing their Savior, serves as the mirror reflecting their existence causes. The mirror has been broken with the discovery that the portrait is for some unknown identity. The illusory nature of waiting is depicted by the characters' inability to recognize themselves, a matter that necessitates their death. Their distorted idea of the Savior has distorted their own identification of themselves. They reach a point of recognition that instead of making a change they spent their youth and old age in waiting without even turning their faces toward each other to recognize the disillusionment they have put themselves into *(translation mine)*:

He 1: I awaited you with my long black hair, and awaited after my heart turned white, and awaited with my head getting bold losing my hair one after one. I awaited you with a head where nothing left but 'disappointment.' While you could only turn your face and know me and all this farce ends" (*A Second Death*, p. 166).

The chance that both characters have missed is the recognition of their own selves and what they can do instead of waiting. Al-Zaidi insists that his characters could have turned their faces away from the mirror and configure the option they have to change their position. The play ends by the two characters' decision to stop this process of waiting not only to help themselves, but for those who are unseen in the darkness, all crumbling standing behind them and who have been long handicapped by "authorities … who created 'waiting,' ("A Second Death" 173), to keep them consolidated to the presence of a 'Savior.'

The Conclusion

Ali Abdul-Nabi Al-Zaidi ventured a link between the Beckettian Absurdity of Waiting for Godot and the Iraqi theater through his play, "A Second Death." The very title of Al-Zaidi's play is treading on the issue of the paradox implemented in some of the archetypal images of the Savior, whether they be celestial or secular. Al-Zaidi's intention, unlike Beckett, reckoned on the issue of the creation of a yardstick against which man tended and intended to measure his existence. The trodden man, who has been long suppressed psychologically and physically, could never give up nor attempted to go out of his mirror stage through which he used to conceive himself. The archetypes have been constructed by man's sterility and sometimes unwillingness for change. The passive waiting for a better tomorrow to come may have led humans to forget how to live the present and resulted in the

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

extinction of man's potentiality to make a change. The two characters have revealed in their conversation that hope has been long confiscated by means of wars, political games, and diseases that make pills and medicines become man's sole companion. In such unbearable and hard-to-change-circumstances, man grows to think that no other choice other than waiting would be at hand. Such a waiting has turned life to a vacant sphere void of meaning and value. Life's value has become clinging only to the coming of a Savior, an outside force, to make the aspired change to the life of a people who lost their faith in themselves.

Following Derrida's deconstructive methos, Ali Abdul-Nabi Al-Zaidi has decentralized the main idea of waiting by the process of incursion of death into the process of waiting and subsequently ending it. Waiting, as a signifier of man's salvation has been deceased and becomes a floating force that cannot continue its (waiting) influence on both characters, Godot and Mawlai, eventually on those and those who are waiting for them to find solutions. The two characters' decision decentered the power that waiting could have on the populace. The way the two characters chose to live and first die with is now discovered to be the wrong way. Mawlai and Godot are depicted by Al-Zaidi as representatives of all what the sacred Savior is against, that ids for humanity to be stagnant and passive. By their death, the writer puts the end to such exemplary of the Savior to be followed.

Reference List

Richter, David H. Ed. (2007). *The critical tradition: Classic texts and contemporary trends*. Bedford St. Martin's.

Tyson, Lois. (2006). Critical theory: *A user-friendly guide.* (2nd ed). Taylor & Francis Group.

Al-Zaidi, Ali Abdul-Nabi. (2022). *A Second Death.* In *Scripts of the corrupted city*.

Writers' Union Publications.

Seldon, Roman. (1988). *The theory of criticism: From Plato to the present*. Longman Group UK. Limited.

Musa 'ad, Husam Al-Din. (August 7, 2021). "A second death: The omen of idols awaiting salvation". http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=727455.

Al-Safi, Jasim. (2021). "A second death: The dichotomy of waiting and death." *Al-Furjah Journal*. The Arabic Centre of Fine Arts. https://www.alfurja.com/?p=44294.

Dobie, Ann B. (2012). *Theory into practice: An introduction to literary criticism*. (3rd ed.) Wadsworth Cengage Learning.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

تفكيك المرأة النمطية لغودو في مسرحية علي عبد النبي الزيدي "ميت مات"

المستخلص:

لطالما كان انتظار الملأ للخلاص والتي ترتبط بشكل أساسي بال "منتظر" او ال "مخلص" جزءا من الوعي الجمعي الذي تطور ليكون مرتبطا بالنمط البدائي والذي بدوره أصبح مرآةً تنعكس على أساسها فرص الانسان نحو النجاة. في مسرح القرن العشرين، لم تنفك فكرة الانتظار ان ترتبط بمسرحية صاموئيل بيكيت العبثية " في انتظار غودو" كونها مثالا رمزيا بالرغم من انه تجسيد شخصية "غودو" وقعت تحت وطأة الكثير من عمليات التحوير والتغيير في إطارها الفلسفي بما يتلائم مع اختلاف الأطر الفلسفية والتي في الأساس اطر مناقضة حطمت فكرة الانتظار. بالتالي الهدف من الدراسة هنا يدور حول كيفية استخلاص قدرة الانسان على انتاج بعض التغيير بيد الانسان فقط بدون الحاجة الى شق دروب آملة مبنية على الترقب السلبي وإن كانت هذه الآمال للتغيير متجهة نحو مسارات الموت والفناء.

الكلمات المفتاحية: التفكيك، الصورة النمطية، طور المرآة، الوعي الجمعي، لاكان، مولاي

Al-Adab Journal **Issue. No (153) (June) 2025**

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

The Impact of War on Vietnamese in Robert Olen Butler Short Story *"Open Arms"*

'Marwa Hadi Kerboul
marwa.hadi2103m@coeduw.uobaghdad.edu.iq
Dr. Sana Hassan Lazim
sanalazim@coart.uobaghdad.edu.iq
Department of English Language, College of Education for women, University of Baghdad

Copyright (c) 2025 **'Marwa Hadi Kerboul, Sana Hassan Lazim (PhD)**

DOI: https://doi.org/10.31973/1pctqg96

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Abstract:

Since the dawn of humanity violence caused by war or armed conflicts between nations or within the same nation are marked with Trauma and those individuals who face these traumatic events suffer for the rest of their lives and rarely survive its nightmarish shadow.Trauma is a Greek word means wound, however its meaning started to refer to spiritual rather than physical injuries. During the Eighteenth Century it is used to refer to emotional and psychological scars left by violent or upsetting experiences. This study refers to Trauma theory that is explained and developed by Cathy Caruth. This epistemological and ethical perspective is laid forth in her highly significant work. Depending on the theory of Trauma, the analysis will examine the impact of the war on Vietnamese immigrants to the United States and the hardships they faced, which led them to develop mental illnesses such as identity disorder, isolation, self-torture rejection, and difficulties of adaptation and loss of self-esteem. The study presents Trauma theory; its evolution, pioneers, uses, significance, and concepts. It also sheds light on the works and life of Robert Olen Butler, an American writer who served as an interpreter and an unofficial student of Vietnamese culture during the Vietnam War after briefly working in counterintelligence. It presents the short story of Open Arms. The story introduces Thap, who appears to be a devoted communist and is a North Vietnamese. Because his family was slain by the communist party, he plots with the Australians. His traumatic experience led him to committed suicide.

Keywords: War, Trauma, Open Arms, Thap, Butler

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Introduction:

War is a tool for achieving goals and can be employed for both good and negative ends. Humanity has recognized some of the goals that war pursued as noble endeavors; in fact, war serves reasons that are vital to every human community. It has been employed to resolve conflicts, defend rights, and rectify wrongs—all of which are unquestionably necessary purposes. It doesn't matter how much one believes that there has never been a more inane, cruel, wasteful, or unfair approach to achieving these goals—this doesn't change the reality.

"An act of violence intended to compel our opponents to fulfill our will" is how Carel Von Clausewitz (1911) described war. In other places, he stressed the continuity of violence with other political techniques, saying that "war is nothing but a continuation of political intercourse, with a mixture of other means" (Clausewitz,2005,P,4).

Q. Wright (1942; 1965) attempts to provide a synthesis of the legal, social, military, and psychological perspectives on conflict in "A Study of War." According to the resulting definition, war is a state of law and a type of conflict involving a high degree of hostility, violence, and legal equality in the relationships between organized human groups; to put it another way, war is the legal framework that equally permits two or more hostile groups to engage in armed conflict''(Wright,2005,P ,7) (Dennen,2005).

The Vietnam War began as an ideological clash rather than just a war between the United States and North Vietnam. Due to the backdrop of the Cold War at the time, which included the United States, Europe, and other countries with a capitalist system, the Soviet Union's communism as the leader of the socialist countries had a great contradiction, requiring the two camps to make great efforts to entice other nations to join theirs. For instance, the Vietnam War served as a showcase of the Cold War communications between the United States and the Soviet Union, just as the Cuban Missile Crisis did. The main reasons for US animosity toward communist nations like the Soviet Union during the Cold War were divergent ideologies and military coercion. The United States' primary strategic goal became how to restrain these communist nations. The policy of containment, which involved all the numerous containment sites, all the administrations, but most notably in Indochina, started the process of containing the countries ruled by Soviet communism. Subsequent administrations gave the policy varying statuses. As stated in a scholarly research article, the U.S. recognized that the Soviet threat could be classified more as political and psychological than as military. The primary

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

cause of the issue was perceived by U.S. leadership as the growing lack of confidence and will among the middle and upper classes of society as a result of the internal unrest in European countries following World War II, which created favorable conditions for the Soviet Union's expansion of its influence.(Zhao,2023).

Numerous thousands of South Vietnamese citizens left their nation once the regime fell. Eventually, a large number of people traveled to the United States in the late 1980s and early 1990s in search of a better life after fleeing unbearable situations in their home countries. There were three waves of Vietnamese immigration; the third wave, which followed 1982 and comprised various kinds of Vietnamese refugees, was the most significant and intricate. Upon Saigon's collapse during the Vietnam War's conclusion in 1975, millions of Vietnamese departed their nation and migrated to the United States, seeking fresh prospects.(Abdalghfar, 2020).

The Vietnam War (1955–1975), also referred to as just the Vietnam War, is also known as the Second Indochina War, the Vietnam War, and the Vietnam War Against the United States . Prior to World War II, Vietnam was a French colony. Eventually, under the influence of several forces, Vietnam was split into "North Vietnam" and "South Vietnam" following Japan's surrender. Armed conflicts and border intrusions have been experienced by both sides since that time. Initially, the United States refrained from directly intervening in the dispute between the two nations, instead offering the South Vietnamese administration material and military backing. e. However, U.S. military aid and economic subsidies to South Vietnam increased over time as a result of the disintegration of the South Vietnamese administration and the country's progressive disadvantage in the political and militarily battles with the United States. The United States started to directly intervene in the war as it intensified, but this did not have a good effect on the conflict; instead, the war line gradually became longer, the United States made significant financial investments in South Vietnam, and the army (Zhao,2023).

The causes of the Vietnam War were a combination of geopolitical tensions, historical factors, and ideological beliefs. The conflict had a profound impact on Vietnam, the United States, and the world at large. The Vietnam War had far-reaching consequences for the United States both domestically and internationally. In the Vietnam War, almost 58,000 American soldiers lost their lives. The country as a whole, as well as the family and friends of the deceased, were all deeply affected by this loss of life .One of the most expensive wars in American history, the Vietnam War resulted in substantial

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

inflation and economic instability in addition to direct costs exceeding $168 billion. The war's expense added to the nation's mounting debt and faltering economy.

The Vietnam War had a profound impact on American soldiers and veterans, both during and after the conflict. In the Vietnam War, many soldiers lost their lives or suffered injuries. Soldiers faced a range of dangers during the conflict, including mines, booby traps, and ambushes. The fighting was fierce. Amputations, burns, and shrapnel wounds were common physical traumas sustained by those who made it out alive. Many soldiers experienced extreme trauma during the Vietnam War, which had a major effect on their mental health. The experiences they had in war led to the development of post-traumatic stress disorder (PTSD) in many soldiers. : Many veterans found it difficult to readjust to civilian life after returning from Vietnam. They had been exposed to extreme violence and trauma, and their experiences had changed them in profound ways.Some veterans struggled to find work or housing, and many felt alienated from society.(Lazuardi,2023).

1.1 Theory of Trauma

The word "trauma" comes from the Greek word "trauma," which meaning "wound." The concept was altered by Austrian psychiatrist Sigmund Freud (1856-1939) from its original meaning, which mentioned a bodily wound, to "harm inflicted not on the body but on the mind" . Post Traumatic Stress Disorder (PTSD), which can induce stress, despair, anxiety, helplessness, serious mental illness, and, in some cases, suicide, may emerge from the psychological fallout from the traumatic experience. "PTSD is a severe anxiety disorder that can occur after being exposed to any psychologically traumatic incident," according to studies(Varthini and Niranjani, 2022).

Together with Shoshana Felman, Dori Laub, Geoffrey Hartman, and Dominick LaCapra, Cathy Caruth was one of the founding figures of trauma theory. Her extremely influential work lays out this epistemological and ethical approach. Caruth contends in *Unclaimed Experience: Trauma, Narrative, and History(1996)* that we don't have to abandon history in favor of a textualist approach that maintains all references are implicit . On the contrary, she argues, it can give us special access to history: "By means of the concept of trauma, we can comprehend that a reconsideration of references is meant to preserve history rather than to reposition it in our comprehension, that is, to precisely allow history to emerge where instantaneous comprehension might not"(Caruth,1996,P,45) . According to Caruth, trauma is an overpowering experience that is difficult to integrate and

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

communicate, and history is intrinsically painful. In the analysis of texts bearing witness to traumatic histories, Caruth argues that combining a psychoanalytic perspective on trauma with a deconstructive vigilance regarding the indeterminacies of representation can provide us with a paradoxical mode of access to extreme events and experiences that defy understanding and representation. According to this explanation, the "undecidability" or "unreadability" of texts reflects the trauma's inaccessibility(Craps,2013).

Trauma theory demonstrates a similar level of interest for the relationships that exist between injuries and words as well as between injuries and meaning. However, there have been a lot of variations in the theories proposed to explain these relationships. Caruth's seminal works, *Trauma and Unclaimed Experience(1996)*, established a paradigm for trauma theory that was skeptical of narrative. Caruth concedes that trauma may be turned into a story that seeks to make sense of the inexplicable, but asserts that this is likely to misrepresent the "truth" of trauma and lessen its impact: The accuracy and intensity that define traumatic recollection may be lost in the process of transforming the trauma into a narrative memory that enables the story to be expressed and shared, as well as integrated into one's own and other people's understanding of the past.(Schindlofer,2013).

According to Freud's early research, traumatic hysteria arises from a sexual attack that was supperssed in the past. In Studies in Hysteria , Freud and Breuer stress that the initial incident was only traumatic in its remembrance not in the event itself. Since the initial incident still causes suffering, understanding the consequences of the past and releasing oneself from its grip on symptoms necessitates the talking cure or abreaction. Crucially, the impacts and significance of the past are delayed by a latency period of deferred action, which occurs only after the traumatic occurrence . The prior event cannot be known in the remembering process until a current occurrence brings the previously suppressed event to light. Breuer and Freud write; We may reverse the dictum “cessante causa cessat effectus” (when the cause ceases the effect ceases) and conclude from these observations that the determining process (that is, the recollection of it) continues to operate for years—not indirectly, through a chain of intermediate causal links, but as a directly releasing cause—just as psychical pain that is remembered in waking consciousness still provokes a lachrymal secretion long after the event. Hysterics suffer mainly from reminiscences.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Not only does the remembering process cause psychological suffering, but it also gives significance to an unconscious, previously suppressed event. Because of the pathological symptoms that this traumatic remembering creates, it is referred to as "pathogenic reminiscences" (Balave,2018).

Trauma works through mechanisms of the unconscious. The initial pain, obsession , and overwhelm are not really trauma until, at a very distant point in time, mechanism is unconsciously activated the pain, disturbing the psychological life, and bursting into inner crises, causing severe mental sequelae. Trauma, thereby creating dissociation, , trauma works by mechanisms of the unconscious. The initial pain, obsession, and overwhelm are not really trauma until, at a very distant point in time, mechanism is unconsciously activated the pain, disturbing the psychological life, bursting into inner crises, causing severe mental sequelae. Trauma, thereby creating dissociation, fracture in consciousness, even pushes people to the limit of endurance: loss of voice, madness, silence, sleepwalking, etc (Oanh,2021).

1.2 Robert Olen Butler

Butler worked as a linguist for the army in Vietnam. A large portion of his writing relies heavily on his grasp of the Vietnamese language and his experience with the country's topography, people, and climate. The characters in Butler's stories are those whose wartime memories and the stark cultural divide between American and Vietnamese people still have an impact on their lives. His ability to portray the vocabulary, tone, and points of view of both male and female characters, as well as Americans and Vietnamese, is astounding. . He is the recipient of an award from other veterans for his exceptional achievements as a Vietnam War veteran to American society.

His work sheds light on a variety of intriguing and appealing facets of Vietnamese culture. It also demonstrates how incredibly disconcertingly different that life may be from American existence. His characters' battles with various facets of American culture show us why their postwar lives are marked by both bittersweet betrayals and fresh possibilities. The last physical and psychological injuries that both citizens and former soldiers have experienced contribute to the urgency of the first-person accounts they provide .Butler's collection, which is place in Louisiana and Vietnam, the places where many of his uprooted characters go as exiles, offers a postcolonial critique that exemplifies how Western views of the East, by their very nature, can never truly become authentic. (Wyman.2012).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

1.3 *Open Arms* That Welcome Death and Nightmares

Butler's story, "*Open Arms*," (1992) is located in the middle of the battle. It narrates the tale of Đăng Van Thâp, a former Communist who changed sides when his wife and kids were murdered by Viet Cong fighters. He is currently employed by the Australian army as a Vietnamese interpreter. The narrator of the story, who shares his experiences throughout the conflict, is tasked with questioning Thăp.

Trauma is defined as the reaction to one or more violent, unexpected, or overwhelming experiences that are not completely understood at the time they happen but recur later in the form of nightmares, flashbacks, and other recurrent phenomena. One day, the Australian soldiers take him to an X-rated film. He kills an Australian soldier and commits suicide after becoming distraught. Butler is attempting to imply that he might have remembered his late wife. In the end, the narrator acknowledges that Thâp's violent reaction was primarily sparked by his personal grief because the movies both make fun of his futile yearning and bring up memories of his late wife . The narrator explains, "I felt awful for Thâp, his needing a woman, wanting his wife, these films he [Thap] saw gave the feel of his wife to him, being drawn by that very yearning to a vision of her body as ashes now and bits of bone''(Butler ,1992,P,13). Things had only become worse because Thâp had been directly touched by the filth of the West and felt a deep sorrow for his deceased wife. His options were limited . Thâp seems to get fixated on figuring out how to end his own life; in fact, it turns into a coping mechanism for his pain. These facts demonstrate how trauma continues to shape Thap's overall existence and his reflections on catastrophic suffering. (Abdalghfar,2020).

The narrator of "*Open Arms*" begins by saying he has no hatred inside of him and then goes on to describe the highs and lows of working "for his country long enough" to lose both his wife and her lover. The reader can see his compromise in the following sentences, as he expresses his personal freedom to despise or adore Australians or Americans. This sentence demonstrates that even if working for foreigners is an inevitable "horror," he will eventually come to like them. He will have to continue working for them despite the high likelihood of disliking them in order to support himself; this does not always include harbored grudges. A battlefield never accepts that, and he is skilled at resolving it. Furthermore, the narrator has made it clear on multiple occasions that his faith in Buddhism was once strong but faded in the dénouement. This explains why he believes that Thap's untimely death by suicide is due to "the impurity of the West,"(Open

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Arms,1992,P,13) which has so strongly ensnared him and left him with no choice but to lose his military rank and, most importantly, his pride. As a result, this gives the reader and the narrator a fresh perspective on how horrible things may get when a believer disobeys the laws of their religion. To put it another way, he discovers that faith overcomes material authority.

In *"Open Arms*," when the narrator speculates that Thap was half-ghost, half-human, and calls him someone "much bigger than the body he was in." Not to mention that in a covert chat, the American Townsend learns about Thap's professional past, something he himself "hope[s]...is real." These show that, even if Thap is a "fellow" Vietnamese, the idealized version of him is horrifyingly romanticized and only makes him seem "superior" since he smokes classily and hardly speaks.(Praditba).

‘’Thap was atrue believer ,and that night he felt that he had suddenly understood the democracies he was trying to believe in.He felt that the communists whome he had rightly broken with ,who had killed his wife and shown him their own fatal flaw ,nevertheless had been right about all the rest of us.’’(Butler,1992,P,17) .

Thab was a communist, but he turned against them and joined the opposite side after the communists slaughtered his wife and kids. Nevertheless, Thabe believed that communism was correct after viewing the pornographic movie, which was outlawed by communist rules. This helps to understand why it might be challenging for someone to adapt to a new environment and culture . According to michel foucault, the power shapes people's attitudes. For example, Thap has his own ideology since the dominant power causes trauma and psychological problems after murdering his wife, however, his thoughts gradually have changed.

Based on Cathy Caruth's theories about trauma and the discourse surrounding modern trauma criticism, we hold that trauma is, in the broadest sense, first and foremost mental distress and pain—the inner experiences that people have in response to unexpected, horrific events, where the transcendent nature of the event causes people to become unaware of the trauma from the outset. As a result, trauma is only identified during the recall process and in the sequence of memories ingrained in the human unconscious. Second, the experiences remain at the center of trauma. But the bounds of what constitutes a significant traumatic event ought to be expanded. If trauma is only understood in a limited sense, with the belief that traumatic events are tragedies that happen in human life (war, disaster), then unintentionally, certain writings about violence in daily

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

life will be left out of the stream of trauma literature. Trauma operates through unconscious processes. Until a very far-off moment when the original anguish, obsession, and overload unintentionally triggers the pain mechanism, disrupting psychological life, breaking into inner crises, and creating serious mental sequelae, it is not actually trauma. Trauma can cause dissociation, a rift in consciousness, and can drive people to the brink of endurance in the form of voicelessness, insanity, sleepwalking, etc) (Oanh,2021,p.108-109).

The troops who fought in the Vietnam War saw significant effects from the conflict. A lot of troops faced hostility when they got back home; some were even called war criminals and accused of killing babies. Others battled psychological and physical wounds, such as PTSD. Public perceptions of war and veteran treatment have changed as a result of the experiences of Vietnam veterans. The public's confidence in the military and the government was damaged by the Vietnam War. Cynicism and disappointment were fueled by the belief that the government had misled the population about the goals and course of the war. Many Americans continue to view the government and military with distrust and suspicion as a result of this legacy of mistrust in American politics and culture (Islam).

"I say that desire can lead to unhappiness, and so can a strong belief.’’(Butler,1992,P,18).

The narrator, who had served in the army and lived and married in Vietnam, is currently a resident of the United States, where he has a good job and a wonderful apartment. Occasionally, he reflects on how his past was shaped by a different guy named Thập, whose actions were dictated by his ideas and aspirations. Above all, Thập yearned to be with his spouse, and he firmly believed that Vietnam should be a communist nation—a pure nation, in his view. After his wife passed away, his intense longing for her prevented him from being happy, and his strong beliefs prevented him from assimilating into the new Vietnamese culture. to prevent the same conclusion, the narrator ensured that he had no strong views or desires in his life. Because of this, he was able to live a long and happy life without reflecting on the past. This further demonstrates the need for balance and a clear perspective on life, free from extremes, for happiness in a person (Micola,2019).

Numerous intriguing and appealing facets of Vietnamese life are revealed by Butler's work. It also demonstrates how incredibly disconcertingly different life can be from that of the United States. His characters' battles with many facets of American society show us why their postwar lives are marked by both bitter betrayals and new

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

prospects. The last physical and psychological injuries that both citizens and former soldiers have experienced contribute to the urgency of the first-person accounts they provide(Butler,687).

The Viet Cong defector Thập functions as a narrated ghost and a doubly fictionalized character in "Open Arms." The anonymous narrator tells the reader his story from his point of view. which, to borrow Derrida's phrase, so deftly folds Thaps's perspective that it is easy to forget that his story is set inside a story that is always already interpreted later in Louisiana, the narrator's home. As a result, a framed text—a typically realist feature of a text—contains distinctly postmodern elements. As Edward Said could point out, this rhetorical device eventually exposes as much, if not more, about the narrator than it does about Thập. The story's jealous narrator, who admires Thập's self-control, his marriage, and his devotion to Buddhism, effectively silences Thập. p. Thập seldom expresses his ideas clearly; instead, the narrator acts as a conduit for the reader to receive them. In actuality, the entire story illustrates how the narrator perceives Thập's inner life, which can be summed up as "the most complicated feeling [the narrator] could imagine" . For instance, the narrator's infatuation with Thập's passionate, sexual bond with his wife is conveyed both verbally and visually. He asks a cruel question about her to get Thập to respond negatively, and then he examines Thập's response to a pornographic movie. Butler's collection may be haunted by a hunger for victory, but the cuckolded narrator idealizes Thập's broken love through the sorrow and staging of her portrayal of Thập (Wyman,2012).

Conlusion

War entails protracted, extensive fighting that causes a great deal of casualties, devastation, and disruption. People who are exposed to violence may become more aggressive and violent during and after the conflict. Post war era is marked with psychological difficulties that equal in impact all other problems that occur in different layers. In his stories, Butler introduces the spiritual and psychological scars that are hidden under the several masks to avoid releasing the monster born during the war. His narratives adhere to Caruth's trauma theory's precepts. He focuses on the experiences of Vietnamese refugees who fled their homeland and made their way to the US. In *Open Arms* the story explores the depths of Thap's character, which has been molded by the brutality of war and the ideological brainwashing he experiences. Thap is greatly impacted by the Communist ideology, which defends drastic measures in the sake of the cause. He begins to view acts of cruelty and violence as honorable and even essential as a result of this brainwashing. His convictions warp his moral compass, fostering the growth of evil in him as he commits crimes without feeling guilty. The narrative demonstrates how Thap dehumanizes his

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

adversaries, seeing them as impediments to be overcome rather than as unique people.

Thap's journey illustrates the intricate interplay between personal experiences, cultural norms, and ideological beliefs. His initial rejection of communism following a devastating loss reflects the profound impact of individual trauma on worldview. However, his encounter with a non-censored film challenges his assumptions, highlighting the influence of cultural exposure on ideological perception. Thabe's story serves as a reminder of the complexity inherent in navigating diverse environments and the importance of remaining open-minded in the face of conflicting experiences.

To conclude this story, the war affected Thap psychologically and socially, as the trauma he experienced due to the killing of his wife and children made him leave communism leave his country and be isolated from society, but due to the differences in values and cultures in the other country, he was in a conflict between his communist beliefs and the decadence that the West lives, so he committed suicide.

References:

Abdelghafar ,Sherine.(2020) The Impact of Trauma on Vietnamese Refugees in Robert Olen Butler's A Good Scent from A Strange Mountain (1992) and Viet Thanh Nguyen The Refugees (2017).Faculty of Arts12854-892.,N.1.

Balaev, M. (2018). Trauma studies. A companion to literary theory, 360-371.

Butler, Robert Olen. "A Good Scent from a Strange Mountain." New

Craps, S. (2013). Beyond Eurocentrism: Trauma theory in the global age. In The Future of Trauma Theory (pp. 45-61). Routledge.

Dennen, J. V. D. (2005). On war: Concepts, Definitions, Research Data: A short literature review and bibliography. https://www.semanticscholar.org/paper/On-war%3A-Concepts%2C-Definitions%2C-Research-Data%3A-A-and-Dennen/6dfcac31664c2dff4b08eab43588c9d5007178b5

Lazuardi, Pramudya, and Arido Laksono.(2021) "Mimicry, Ambivalence, and Hybridity of Lazlo Strange Character in Laini Taylor's Strange the Dreamer." Culturalistics: Journal of Cultural, Literary, and Linguistic Studies 5.3 : 1-7.

Magishavarthini, S., & Niranjani, S. R. (2022). Trauma and PTSD in the lens of Cathy Caruth: A Parallel Reading on Elizabeth Strout's The Burgess Boys and Preeti Shenoy's Life is What you Make it. Journal of Positive School Psychology, 756-760.

Micola,M.(2019), "A Good Scent From a Strange Mountain Study Guide: Analysis". GradeSaver, 11 April 2019 Web. 21 April 2024.

Oanh, D. H. (2021). THE CONCEPT OF TRAUMA IN LITERATURE VIEWED FROM THE TRANSITIONING MODELS OF TRAUMA IN THE WEST. VNU Journal of Foreign Studies, 37(4), 97-110.England Review (1990-) 13.3/4 (1991): 35

Pradipta,H.Reaching Out the East: Race and Dominance in Robert Olen Butler's "Love" and "Open Arms"

Wyman, S. (2012). Facing Problems of Representation in Robert Olen Butler's" Open Arms" and" Letters from My Father". Amerikastudien/American Studies, 91-113.

Zhao,Chenxu.(2023),Analysis of the Impact of the Vietnam War on American Society , f the 2nd International Conference on Interdisciplinary Humanities and Communication Studies DOI: 10.54254/2753-7048/31/20231762.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

تأثير الحرب في الفيتناميين في قصة روبرت أولن بتلر القصيرة "الأذرع المفتوحة "

الباحثة مروة هادي كربول
ا.م.د. سناء حسن لازم
جامعة بغداد– كلية التربية للبنات– قسم اللغة الانكليزية

الملخص

منذ فجر الإنسانية والعنف الناجم عن الحروب أو النزاعات المسلحة بين الأمم أو داخل الأمة الواحدة يتسم بالصدمة النفسية ويعاني الأفراد الذين يواجهون هذه الأحداث المؤلمة بقية حياتهم ونادراً ما ينجون من ظلالها الكابوسية

الصدمة هي كلمة يونانية تعني الجرح، إلا أن معناها بدأ يشير إلى الإصابات الروحية وليس الجسدية. وخلال القرن الثامن عشر استُخدمت الكلمة للإشارة إلى الندوب العاطفية والنفسية التي تتركها التجارب العنيفة أو المزعجة. تشير هذه الدراسة إلى نظرية الصدمة التي قامت بشرحها وتطويرها كاثي كاروث. تم وضع هذا المنظور المعرفي والأخلاقي في عملها المهم للغاية. واعتمادًا على نظرية الصدمة النفسية، يتناول التحليل تأثير الحرب في المهاجرين الفيتناميين إلى الولايات المتحدة والمصاعب التي واجهوها، مما أدى إلى إصابتهم بأمراض نفسية مثل اضطراب الهوية والعزلة ورفض التعذيب الذاتي وصعوبات التكيف وفقدان احترام الذات.

تعرض الدراسة نظرية الصدمة؛ تطورها وروادها واستخداماتها وأهميتها ومفاهيمها. كما تسلط الضوء على أعمال وحياة روبرت أولن بتلر، وهو كاتب أمريكي عمل مترجمًا فوريًا ودارسًا غير رسمي للثقافة الفيتنامية خلال حرب فيتنام بعد أن عمل لفترة وجيزة في مكافحة التجسس. ويعرض قصة قصيرة بعنوان "الأذرع المفتوحة". تقدم القصة شخصية ثاب الذي يبدو شيوعياً مخلصاً وهو فيتنامي شمالي. وبسبب مقتل أسرته على يد الحزب الشيوعي، يتآمر مع الأستراليين. قادته تجربته المؤلمة إلى الانتحار.

الكلمات المفتاحية: الحرب، الصدمة، الأذرع المفتوحة، ثاب، بتلر.

Al-Adab Journal **Issue. No (153) (June) 2025**

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Contents

First: Articles in Arabic and Oriental Languages: Linguistics and Arabic literature

No.	Name	Affiliation	Research	Pages
1	Alaa Ahmed Elsayed Badeeah Khaleel Alhashemi	Arabic Language and Literature College of Arts, Humanities, and Social Sciences - University of Sharjah	Manifestations of Death and Hope Sinan Antun's "The Pomegranate Tree Alone" : A Semiotic study	1-26
2	Hussein Ali Abdel Kiyan Ahmed Hazem	University of Baghdad / College of Arts / Department of Arabic Language	The Linguistic Responses of Abdul Hamid Al-Farahi (His Responses to Grammatical Methods as a Model)	27-56
3	Sajed Hamadan Yousif Iskandar	University of Baghdad / College of Arts, Department of Arabic Language	*A Semiotic Reading to the Rhetorical Signification in Abbassid Pursuit Poems up to the 4th Century AH.: A Semiotic Study*	57-80
4	Sarah Abdel Majeed Saif Al-Dien Al-Fuqara	College of Arts and Human Sciences/ Department of Arabic Language	The Originality of Substitution in the Theory of Arabic Grammar	81-108
5	Shaikha Abdalla Saeed Abdalla Hafid Ismaili Alaoui	College of Arts, Humanities, and Social Sciences, Sharjah University, Sharjah	Aspects of Grammatical Cohesion in Legal :Texts A Case Study of the Penal Code of the United Arab Emirates	109-138

Historiography

No.	Name	Affiliation	Research	Pages
6	Amanj Hassan Ahmed	Department of History, College of Humanities, University of Sulaimani	Biography of AbdulKarim Alaka and his Commercial, Social and Political Activities 1867-1948	139-162
7	Amna Abd Elaziz Mohammed Nadjib BenKeira	University of Sharjah - College of Arts, Humanities and Social Sciences - Department of History and Islamic Civilization	Prince Issa Bin Mousa Al-Abbasi and his Role in the Abbasid State during the Period 132-160 HD / 750-776 AD	163-184

8	Khaled Khalil Ismail Ibrahim Badriya Mohammed Al Shamsi	University of Sharjah –College of Art – Humanities and Social Sciences / UAE	The Arabian Gulf in the Voyages of Dorati Barbarossa - Pedro Takhsira: A comparative Historical Study	185-210
9	Subaiha Rashid Mohammed Saif Mohammed Al Bedwawi	University of Sharjah, College of Arts, Humanities, and Social Sciences –Department of History and Islamic Civilization	The Impact of Oil on the Emergence of Regional Conflict in the Gulf Region : "The Buraimi Oasis as a Model" During the Period 1946-1974	211-240
10	Maryam Khalifa Al Bedwawi Saleh Muhammad Al-Leheabi	University of Sharjah - College of Arts, Humanities and Social Sciences	New Features of the Pre-Islamic Period in Meliha	241-266

Archeology

No.	Name	Affiliation	Research	Pages
11	Ghassan Salih Ahmed Al-Hamedha	College of Arts/ University of Samarra.	Pattu Meshari Canal (pa-at-tu me-šá-ri) and the Possibility of Matching it with the Abbasid River in Light of thePublished Cuneiform Texts and The Archaeological Surveys	267-288
12	Khuloud Juma Omer Al-Maazmi Monther Mahmoud Jamhawi Aseel Ali Hussien	University of Sharjah - Collage of Architecture, Engineering Department United Arab Emirates	A Study of Laws and Regulations to Improve the Reality of Historical Monuments and Buildings with the Surrounding Urban Landscape. Case Study: Al-Shuwaiheen Area in Sharjah City	289-324
13	Abdulla Khalfan Al Kaabi Majd Musa	College of Engineering -Architectural Engineering Department of cultural and Tourism (University of Sharjah - United Arab Emirates)	The Effects of the World Heritage Listing of Al- Ain Archaeological Sites on the Protection and Management of these Sites	325-346

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Philosophy

No.	Name	Affiliation	Research	Pages
14	Frank Darwiche	Département d'histoire Université de Bourgogne 21000 Dijon, FRANCE	Toward a Philosophy of the Arabic Dual – A Foundational Study	347-376
15	Rania Salam Muhammad Mohammed Hasan Fasil	Department of Quality Assurance and University Performance/ Department of Studies and Planning Al-Nahrain University	Intellectual Origins of the Frankfurt School	377-398
16	Entesar Abdulhadi Hussian Abdulzahra	University of Baghdad, College of Arts, department of philosophy	The Concept of Violence and the Mechanisms of its Prevention according to Taha Abdel Rahman	399-422

Educational and psychological sciences

No.	Name	Affiliation	Research	Pages
17	Amjad Khalaf Fayyadh	General Directorate of Rsafa First Education	The Effect of the Strategy of Removing the Strange Thing on the Achievement of the Subject of the History of Arab-Islamic Civilization among Fourth-Grade Secondary Students	423-442
18	Gaafar A Al-Yarubi A Al-Darwishi A Al Kitani M	Physical Education &Sports Scinces Dept, College of Education, Sultan Qaboos University)	Quality of Work Life and Its Impact on Enhancing Organizational Commitment among School Physical Education Teachers in the Sultanate of Oman	443-458
19	Moza Saif Khamis	University of Kalba - College of Arts, Sciences, Information and Communication Technology - United Arab Emirates	Teachers' Familiarity of Irlen Syndrome and its Relationship to their Use of Specialized Strategies in Teaching Reading Skill	459-506

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Geography

No.	Name	Affiliation	Research	Pages
20	Hikmat Abdulazeez Hamda	College of Arts / University of Salahaddin-Erbil	The Negative and Positive Effects of the Geographical Characteristics of the Mountainous Region of the Kurdistan Region on Field Geomorphological Studies	507-550
21	Hawraa S. Shakir Alzurfi	University of Karbala / College of Education for Humanities / Urban Geography	Architecture Styles and their Impact on the Traditional Building in the Light of Contemporary Building Technology in Karbala City (A Case Study of Separate Residential Neighborhoods)	551-580

Sociology

No.	Name	Affiliation	Research	Pages
22	Fawaz Alanezi AbdulAli Debla	Department of Sociology and Social Work College of Social Sciences - Kuwait University Department of Sociology - University of Mohamed Khider Biskra	The City and Neighborhood Gang Violence: A Theoretical Approach	581-616
23	Nora Guenifa Anouar Mokrani Jamal Tali	Department of sociology, University of Sharjah. UAE Contemporary Algerian Society Laboratory, Sétif2 University Algeria Department of sociology, University of M'Sila Algeria	The Role of Gender Identity in Framing a Feminine Understanding of the Hijab by Female Students: A Sociological Reading of the Algerian University Scene.	617-642
24	Amal Omar Al Nasser Fakir Al-Gharaibeh	University of Sharjah - College of Arts, Humanities, and Social Sciences	Economic, Health, and Educational Empowerment of Saudi Women: A Field Study	643-664
25	Eman Abdullah Alnaqbi Ahmad Falah Alomosh	University of Sharjah - College of Arts, Humanities and Social Sciences	The Impact of Social Stigma on Women's Recidivism: A Field Study of Sharjah Correctional Prison Inmates	665-694

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

26	Tarifa Abdalla Yousif abdalla Alaa AL-Taii	University of Sharjah - College of Arts, Humanities and Social Sciences	Attitudes of Family Counselling Specialists Toward the Application of Cognitive Behavioural Therapy to Improve Family Stability	695-716
27	Fatima Ibrahim Darwish Hussein Al-Othman	University of Sharjah - College of Arts, Humanities and Social Sciences, Sharjah, United Arab Emirates	Pillars of Social Policy for Higher Education in the UAE	717-752
28	Mira Arif Hamad Hamid Mohammed Abdel Karim AlHourani	University of Sharjah - College of Arts, Humanities and Social Sciences- Sharjah, United Arab Emirates	Problems Experienced by Juvenile Care Center Inmates in the United Arab Emirates	753-778

Linguistics and Oriental literature

No.	Name	Affiliation	Research	Pages
29	Lina Muhammad Razzaq Haider Hassan Obaid	Department of Syriac Language / College of Languages / University of Baghdad	Types of Repetition in Semitic Languages: A Comparative Linguistic Study	779-798

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Second: Articles in English and foreign languages:

English linguistics and literature

No.	Name	Affiliation	Research	Pages
1	Enas Jaafar Jawad	*Department of English College of Education for Women University of Baghdad*	*Deconstructing the Archetypal Mirror of Godot in Ali Abdul-Nabi Al-Zaidi's "A Second Death"*	1-12
2	'Marwa Hadi Kerboul Sana Hassan Lazim	Department of English Language, College of Education for women, University of Baghdad	*The Impact of War on Vietnamese in Robert Olen Butler Short Story "Open Arms"*	13-24

Copyright and Licensing

For all articles published in Al-Adab journal, copyright is retained by the authors. Articles are licensed under an open access Creative Commons CC BY 4.0 license, meaning that anyone may download and read the paper for free. In addition, the article may be reused and quoted provided that the original published version is cited. These conditions allow for maximum use and exposure of the work.

Reproducing Published Material from other Publishers

It is absolutely essential that authors obtain permission to reproduce any published material (figures, schemes, tables or any extract of a text) which does not fall into the public domain, or for which they do not hold the copyright. Permission should be requested by the authors from the copy right holder (usually the Publisher).

Editor-in-Chief
Prof. Dr. Lama F. Jamil

Editorial Director
Ass.Prof. Dr. Hossam K. Waheed

Secretarial

Electronic follow up

Maha Kadhim Jawad

- **The Price of the journal inside Iraq is 25000 Iraqi dinars.**
- **The Price of the journal outside Iraq is 100$ American Dollar or what equalizes it.**

Editorial Board

Prof. Lama F. Jamil (PHD) / Editor - in – Chief

Asst. Prof. Hossam Kanaan Waheed (PHD) / Editorial Director

Prof. SAAD SALMAN FAHAD (PHD) / Iraq/ Editing member

Prof. Wafaa Adnan Hamid (PHD) /Iraq/ Editing member

Prof. Thana Mohammed Saleh (PHD) /Iraq / Editing member

Prof. Nassier Abbas Ghubin Al-Zubaidi (PHD)/Iraq / Editing member

Prof. Ali Abbood Malik (PHD) /Iraq / Editing member

Prof. Azhar Mohammed Majeed (PHD) /Iraq / Editing member

Prof. Khamis Daham Muslih (PHD) /Iraq / Editing member

Prof. Isra' Hashim Taher (PHD) /Iraq / Editing member

Asst. Prof. Ibtihal Mahdi Abdulkareem (PHD) /Iraq / Editing member

Prof. Helmi Khadir Sari (PHD) / Jordan / Editing member

Prof. Benstiti Sadia (PHD) / Algeria / Editing member

Prof. Mousa Rababah (PHD) / Kuwait / Editing member

Prof. Nicolò Marchetti (PHD) / Italia / Editing member

Prof. Enrique Jiménez (PHD) / Germany / Editing member

Ministry of Higher Education
And Scientific Research
Baghdad University
College of Arts

AL-ADAB Journal

Accredited Quarterly scientific journal
Issued by College of Arts
University of Baghdad

Consigning number in international Library:
(97), year 1982
P-ISSN: 1994-473x
E-ISSN: 2706-9931
DOI Prefix: 10.31973
Bib-ID: 2574004
E-Mail: aladabjournalbag@coart.uobaghdad.edu.iq
Website: aladabj.uobaghdad.edu.iq
Volume (153) June 2025

Platform & workflow by OJS / PKP
turnitin
OCLC WorldCat
Crossref
doi
DOAJ
CC BY